حديث أمير خطير

الامير محمد علي يصف لنا رحلته

الى استراليا وجزيرة جاوى والاقطار الهندية

في الطرف الجنوبي الغربي من القاهرة ، وفي بقعة كستها الطبيعة ابهى حللها وخصتها بابدع محاسنها وحف بها النيل من جانبيها كعاشق يغار على جمالها امتد روض أريض اصطفت أشجاره الباسقة التي تعانقت أغصانها ، وزهت أوراقها بألوان تستوقف النواظر ، وتبهج الخواطر ، كأنها ظهور طواويس بديعة الرواء

والداخل الى هذا الروض يشعر بالغبطة والسرور يتمشيان في نفسه تمشي الحيا في رءوس شاربيها فيشمل بمناظر فتانة وجمال أبدعته الطبيعة ولمسته يد الانسان ، ويدهش مما تقع عليه عينه من مجاميع من الاشجار النادرة المثال ، ويعجب بالعقل المدبر واليد المنسقة التي حولت هذه الارض الى جنة من الجنان

وفي جانب من جوانب هذا الروض قام قصر مشيد على مثال عربي جميل . اذا نظرت اليه وتأملت فيما حولك من مشاهد ومناظر ورأيت ما فيه من تحف ومفاخر ، عادت بك الذكرى الى قصور الامويين في دمشق والعباسيين في بغداد ، وحسبت ان مجد الدول العربية التي قامت في الماضي قد تجدد حولك فلا يسعك الا الاكبار والاجلال

وصاحب هذا القصر أمير خطير ورث المجد والسؤدد كابراً عن كابر ، وقرنهما بمهابة ورزانة توجبان الاحترام ، وزينهما بعلم غزير ولسان فصيح ونظر صحيح وسعة صدر وسماحة ووداعة تسحر الالباب وتنفذ الى طيات القلوب فتنجذب اليه مستسلمة طائعة — فهذا الامير الكبير مع كل ما يحيط به من ضروب المجد والنعيم لا يرضى الا ان يتجشم مشاق الاسفار في طلب الفائدة والوقوف على أحوال البلدان ، حتى اذا ما استقصاها عاد الى قصره وأكب على التحرير والتأليف ، فيخرج اسفاراً جليلة يصف فيها تلك البلدان وعادات أهلها وأخلاقهم وأحوالهم المعيشية والاجتماعية والاقتصادية ، ويبين ما فيها من فضائل وما يخالطها من نقائص ، ويستخرج من ذلك الامثلة والعبر للشرقيين ويرشدهم الى ما يصلح اقتباسه منها وما يجب نبذه ، فيغني الكتاب قارئه عن زيارة البلاد الموضوع عنها لكثرة

ما تضمنه من المعلومات وصحة الملاحظة وحسن الوصف الذى يجعل القارىء بعد تلاوته ملماً بأحوال تلك البلاد عارفاً شئونها

☆☆☆

وقد آب أخيراً الامير محمد على الى مصر عائداً من الرحلة الطويلة التى رحلها الى استراليا وجزيرة جاوى والاقطار الهندية فى خلال الصيف المنصرم ، فقصدنا الى قصره الفخم مسلمين مهنئين فتفضل سموه واستقبلنا فى احدى قاعات ذلك القصر النفيسة بما جبل عليه من الدعة واللطف ثم طفق يحدثنا عن رحلته الاخيرة حديثاً شهياً مستفيضاً ضمنه كثيراً من المعلومات . ننقلها هنا الى قراء « الهلال » بعد ما استأذنا سموه فى نشرها على صفحاته :

اخبرنا سموه انه بدأ رحلته بزيارة استراليا ، وانه لم يحدث له فى طريق وصوله اليها حادث ما يستحق الذكر سوى انه لما صارت الباخرة التى كانت تقله على مسافة ستة أيام من الشواطىء الاسترالية أخذت تمخر عباب بحر كان طول الموجة الكبيرة من أمواجه لا يقل عن مائة واربعة وعشرين متراً . فكانت الموجة الواحدة منها تحمل الباخرة من مقدمتها الى مؤخرتها وتدفع بها الى موجة أخرى مثلها فتلعب بها ثم تحولها الى موجة أخرى مماثلة لها . وظلت الحال مستمرة على هذا المنوال الى ان القت الباخرة مرساها فى المياه الاسترالية

وهنا شرع الامير الخطير يحدثنا عن استراليا نفسها ، فقص علينا ان ولاة امورها منعوا المهاجرة اليها منعاً باتاً مما حدد عدد الايدى العاملة فيها تحديداً كان من شأنه ان العامل الاسترالى — اوالعاملة الاسترالية — يتناول الآن مرتباً كبيراً يزيد عن المرتبات التى يتقاضاها العمال فى البلدان المتمدنة الاخرى زيادة محسوسة . بدليل ان الفتاة الاسترالية التى تخوض معترك الحياة العملية تتقاضى عن اول عمل تلقى تبعته على عاتقها ثمانية عشر جنيهاً فى الشهر على الاقل. فنجم عن هذه البحبوحة التى يرتع فيها الاستراليون انهم الفوا حياة الرغد والرفاهية الى حد ان زائر بلادهم يشعر حالا بالفرق العظيم بين الجهود التى يبذلونها لتأدية مهامهم والجهود التى يبذلها الاوربيون او غيرهم لتأدية أمثال تلك المهام عينها . فبينا ترى رجال احد الموانىء الفرنسية مثلا يفرغون البريد الواصل اليهم باحدى البواخر فى ساعات معينة ترى رجال اى ميناء من الموانىء الاسترالية لا يؤدون هـذا العمل الا فى يوم كامل . وقس على ذلك بطئهم فى سائر اعمالهم مما يدل على انهم يحرصون على اراحة أنفسهم وعدم اجهادها بكثرة العمل . ويقول سمو الامير ان الاستراليين بوجه الاجمال يتمتعون بصحة جيدة . وهو يعزو ذلك الى حكمتهم فى تمضية معظم أوقاتهم فى الخلاء خارج دورهم حتى أنهم ينامون دائماً

على شرفات منازلهم او فوق سطوحها فى سرر خاصة يعدونها لهذا الغرض ولا ينقلونها الى داخل الدار الا فى خلال شهرين من أشهر السنة لا يمكنهم فى أثنائهما المبيت فى الخلاء لاشتداد البرد فى لياليهما . وقد رأى سموه الاولاد يجولون فى الطرق حفاة فيكتسبون صحة ونشاطاً يجدونهما بالارتياض فى متنزهات بلادهم او باللعب فى حدائق منازلهم . اذ ان لكل منزل فى مدنهم وقراهم حديقة مستقلة به . ولا تتألف بيوت السكنى عندهم من اكثر من طابقين

وقد لاحظ سمو الامير فى أثناء اقامته فى بعض ولايات استراليا الكبيرة كولاية برسبن مثلا ان رجال الدين فيها يماشون الاهلين فى مجاراتهم لروح العصر ، ولا يقفون حجر عثرة فى طريقهم ليحولوا بينهم وبين مقتضيات المدنية الغربية الحديثة . فقد ابصر سموه بعضاً منهم يركبون الدراجات ويجوبون بها الطرقات ، وشاهد بعضاً آخر يحضرون حفلات الرقص المبرقعة وغير المبرقعة ويتفرجون على الراقصين والراقصات بدون ان يوجهوا اليها أقل اعتراض ، لا بل انه علم عنهم انهم يعمدون فى بعض الحفلات الكبيرة الى توزيع الجوائز الثمينة على مستحقيها ممن يمتاز بدقة رقصه او جمال ملبسه بين الراقصين والراقصات . ويعتقد سموه ان الباعث لرجال الدين فى تلك البلاد على سلوك هذا المسلك هو رغبتهم فى الاحتفاظ بنفوذهم على الاهلين ، وخوفهم من انه لو نهوهم عن بعض مظاهر العصر الحاضر كالرقص وغيره ان ينفر الناس ، ولاسيما الشبان ، من وجودهم نفوراً قد يؤول الى عدم اذعانهم لنهيهم مما يؤدى حتماً الى تقلص نفوذهم على مر الايام

ويقول سمو الامير ان فى استراليا أغنياء كثيرين ، ولكنك لو قابلتهم وحادثتهم لما تجلى لك شيء عن حقيقة ثروتهم . فتظل جاهلا بواطن أحوالهم الى ان يحدثك احد عارفيهم عن يسرهم وجاههم . وهم قليلو الاسراف فى بلادهم بسيطو العادات فى معيشتهم ، ولكنهم عندما يسافرون الى انجلترا مثلا يبسطون ايديهم وينفقون عن سعة بغية ان يروا الجرائد الانجليزية تتحدث عنهم وتردد اسماءهم

☆☆☆

وبعد ما انتهت زيارة الامير محمد على لاستراليا شد رحاله الى جزيرة جاوى المشمولة بالحكم الهولندى . فكان الطريق الذى اجتازته الباخرة التى سافر بها مضيقاً تحيط به الجزر الناضرة الازهار والاشجار من الجانبين . اما جزيرة جاوى نفسها فقد وصفها سموه بانها سلاسل متصلة من الحدائق الغناء ، ووصف أهلها بانهم اناس طيبو القلوب رقيقو الحاشية حسنو المعاملة . وقال لنا ان الهولنديين يعاملونهم معاملة حسنة جداً ، وانهم يدعون المتعلمين منهم الى زيارتهم فى دورهم والاختلاط بهم فى انديتهم ، وانهم لا يجدون غضاضة فى ان تتزوج احدى بناتهم واحداً منهم . كما انهم لا يجدون

عضاضة في ان يتزوج الوطنيون من بناتهم . ومما استوقف نظر سموه بوجه خاص في اثناء اقامته في جاوى نظافة كل مكان نزله في ارجائها . ومما رواه لنا في هذا الصدد على سبيل الاستشهاد ان ولاة الامور لا يسمحون لاصحاب الدكاكين في الاسواق بان يعرضوا المواد الغذائية للبيع في اوعية غير مغطاة لئلا يحوم حولها الذباب . فيضطر صاحب الدكان الى صنع آنية واوعية من زجاج لجميع المواد التي يبيعها محله . ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة الصحية العظيمة اذ ان كثيراً من جراثيم الامراض تنتقل بواسطة الذباب كما هو معلوم . وتشدد السلطة المحلية في تنفيذ هذه اللائحة تشديداً عظيماً وهي تعاقب من تحدثه نفسه بالخروج عنها عقاباً صارماً في المرة الاولى ثم تغلق محله في المرة الثانية عبرة له وعظة لغيره

وقد اخبرنا سمو الامير ان مسلمي جزيرة جاوى شديدو التمسك بعقيدتهم الدينية ، ولكنهم يجهلون اموراً كثيرة من اصول الشريعة السمحاء والتعاليم الفقهية الغراء . ولذلك تراهم يتحينون بشغف الفرص التي تسنح لهم كي يستزيدوا من العلوم الدينية فلا يحل موسم الحج حتى يشدوا رحالهم الى بلاد الحجاز بعشرات الالوف ليؤدوا فريضة الحج المقدسة . واذا وصلوا الى الديار الحجازية فلا يغادرونها بعد شهر او شهرين كما يفعل سائر الحجاج ، بل يمكثون فيها مدة طويلة قد تبلغ احياناً عشرة اشهر يمضونها بتلقي العلوم الدينية على ايدي علماء الدين العارفين ، وببيع البضاعة التي يكونون قد جلبوها معهم ليشتغلوا ببيعها في تلك الاثناء

ورحل سمو الامير من جزيرة جاوى الى الهند ماراً بسنغافورة حيث شاهد القاعدة البحرية التي يريد الانجليز انشاءها فيها ، ثم استأنف سفره منها الى الاقطار الهندية ، فزار اكبر اماراتها واشهر مدنها وولاياتها واجتمع بكثيرين من اقيالها وامرائها فاكرموا وفادته واحسنوا مثواه . ويقول سموه ان اجلهم طلعة واكثرهم هيبة هو مهراجا باتيالا الذي يعد من اوفرهم ثروة واعظمهم جاهاً ، وله شهرة ذائعة في العواصم الاوربية الكبرى ، ولاسيما في لندن لما كان ينفقه فيها من الاموال الطائلة على مظاهر العظمة والابهة . وقد زار سموه معظم قصورهم الفخمة فاعجب بما شاهده من التحف والطرف وآثار العز والسؤدد في الاقسام المخصصة منها للحفلات والاستقبالات . وقد بني العدد الاكبر من تلك القصور بالرخام الناصع البياض على طراز هندسي بديع يفخر به الهنود لانهم يعدونه فريداً في بابه ولا يمكن غيرهم ان ينسج على منواله . وطاف سموه ايضاً القصور التاريخية والدور والمعابد القديمة التي صارت تعد من المشاهد الاثرية ، فكان لما شاهده فيها من عظمة في البناء ودقة في الصنع اكبر وقع في نفسه . وقد علم سموه انه لولا العناية التي بذلها اللورد كرزن للمحافظة على تلك الآثار

الثمينة يوم ان كان حاكماً عاماً للهند لما بقى فيها الآن حجر فوق حجر لان الجنود البريطانية والوطنية كانت قد حولت اكثرها الى ثكنات عسكرت فيها . فما كاد رحمه الله ينزل الهند ويشرع فى درس شؤونها واحوالها حتى اصدر امره الى قواد القوات المحتلة لتلك الدور والقصور بوجوب اخلائها بأسرع ما يستطاع ، ثم اقام عليها حراساً يتولون السهر عليها ويحولون دون العبث بها ، فصانوها للهند ذخراً وللفن كنزاً

وقد رأى سمو الامير مظاهر الفقر بين الآهلين متجلية فى كثير من الارجاء التى جال فيها ، وشاهد بنفسه مبلغ التعب الذى يكابده بعض العمال لكسب عيشهم وقوت عيالهم . فانه ابصر فى احدى المدن التى زارها خمسة من الرجال يجرون مركبة تنوء بحملها بدلا من ان تقلها الدواب . ولم يكن هذا المنظر الوحيد فى نوعه الذى وقعت عليه عينا سموه فى اثناء غدواته وروحاته . ولما سأل عن مبلغ الاجر الذى يتقاضاه اولئك المساكين عن عملهم الشاق ، اجيب بأنه أجر يسير تافه يكاد لا يذكر . ولكى يشرح لنا سموه مثلا لذلك قص علينا ان الحر اشتد فى احدى الليالي فى المدينة التى كان يقيم فيها فأتوا له برجل ظل يلوح فوق رأسه بمروحة كبيرة من أول الليل حتى آخره . فلما اصبح الصباح وسأل عن الأجر الذى يدفعه له ، أجابوه ان نصف روبية تكفيه . وهو المبلغ الزهيد الذى دفعه جميع النازلين فى الفندق للرجال الذين جلبوهم لهم ليلوحوا لهم بالمراوح طول الليل

وفى اثناء زيارة سمو الامير لولايات الهند الشمالية لاحظ ان سكانها كانوا بيض الوجوه زرق العيون شقر الشعور ، فخيل اليه انه يجتاز بلاداً المانية لا ولايات هندية اسيوية نائية . والذى فهمته من سموه هو انه لم يطل الاقامة فى الجهات التى كان يجوبها فى خلال اقامته فى الاقطار الهندية لقلة وسائل الراحة فى فنادقها

وهنا كانت الساعة الثانية عشرة قد قربت . ولما كان سمو الامير الخطير يحرص على تأدية صلاة الجمعة فى الجامع القريب من قصره تفضل واذن لى فى الانصراف بعد ما شكرت له ما أفضى به الى من المعلومات القيمة ، ثم صافحنى سموه وهو يخبرنى انه سيضعها فى ثلاثة كتب مستقلة يفرد الكتاب الاول منها لرحلته الى استراليا ، ويخصص الكتاب الثانى للكلام عن جزيرة جاوى ، ويقف الكتاب الثالث على زيارته للاقطار الهندية

كريم ثابت

اسماعيل باشا ومصطفى كمال

مقارنة بين الثائر المصرى والثائر التركى

بقلم الاستاذ سلامة موسى

« بلادى ليست فى افريقية بل هى جزء من اوربا »
الخديوى اسماعيل

« نحن نؤلف الآن امة متمدينة لا تريد ان تختلف بمخبرها ومظهرها عن الغرب »
مصطفى كمال

قضت الايام بل قضى التدهور الذى اصاب الشرق والرقى الذى ناله الغرب في بضعة القرون الحديثة ان تتسم كل نهضة ينهضها قطر من اقطار الشرق بسمة المحاكاة والتقليد للغرب . بل الكاتب المصرى أو السورى او التركى الذى يشعر بالرغبة في النهوض لا يلبث ان يرى نفسه يتجه نحو اوربا ويحاكى كتابها وادباءها في اغراضهم بل اساليبهم . ورجل الثورة الذى ينشد الانقلاب الاجتماعى أو السياسى في احد الاقطار الشرقية لا يلبث بعد معاناة قليلة للاصلاح ان يتجه نحو الاساليب الاوربية فيطلب النظام البرلمانى والتقدم الصناعى والجامعات وحرية المرأة ورفاهية العمال ونحو ذلك من مظاهر الحياة الراقية في اوربا

فنحن مثلا نتكلم عن تقدم اليابان وارتقائها وانها قد دخلت في مصف الدول العظمى . فاذا دققنا النظر في معنى هذا الارتقاء أو التقدم الفيناه قائماً في تركها للاساليب الشرقية في المعيشة والحكم واتخاذ الاساليب الاوربية . بل أحياناً تتعجب لعنايتها بالصغائر حين ترى الشبان يلبسون القبعة والبذلة الاوربية مع ان اللباس اليابانى اروح للجسم لما فيه من رحابة توافق الحركة ولا تعوق النشاط في الجو الحار . ولكن المصلح ينظر الى اللباس لما له من التأثير النفسى ويهتم لذلك أكثر مما يهتم للراحة المادية . ومثل هذا النظر نجده أيضاً عند ملك الافغان وعند مصطفى كمال فكلاهما يرمى من اتخاذ الازياء الاوربية الى غرس العقلية الاوربية في شعبه

وليس شك في ان مصطفى كمال الآن ينسلخ من الشرق وينضم الى الغرب وهو يستهدف في هذا الانقلاب لطائفة كبيرة من المطاعن تصوب اليه من العالم العربى . مع ان لمصطفى كمال مثالا آخر عرفناه في بلادنا بل أكاد اقول ان مصطفى كمال يتخذه انموذجا يسير على خطته ويرمى الى غايته. وأعنى بهذا المثال اسماعيل باشا الذى كان يصرح في غير مواربة بأن مصر قطعة من اوربا . وواضح أنه ليس لهذا الكلام من معنى سوى أنه كان يريد الانسلاخ من الشرق والانضمام لاوربا

وقد اثير حول فصل الدين عن الدولة في تركيا غبار كبير وخصوصاً استبدال الشرائع السويسرية

بالشريعة الاسلامية . مع ان اسماعيل قد سبق مصطفى كمال في هذا العمل فهو وان لم يفصل الدين من الدولة فصلاً واضحاً فقد أسس المحاكم الاهلية وترجم لنا قوانين نابليون لكى تجرى عليها ، وخص هذه المحاكم بجميع المنازعات عدا المسائل الشخصية التى اختصت بها المحاكم الشرعية وكانا يعرف ان الدين مفصول عن الدولة في مصر فى الواقع وان لم يكن هذا واضحاً فى الظواهر والمظاهر التى لا تضر ولا تنفع . وقوانين نابليون التى هي أساس الشرائع المدنية والجنائية فى مصر أبعد فى الخروج على الاديان من قوانين سويسرا . ولا يستغرب هذا اذا عرفنا أنها وليدة الثورة الفرنسية الكبرى التى كفرت بالاديان كافة

والواقع ان لنا فى اسماعيل باشا واحمد عرابى رجلين من أعظم رجال الثورة . واذا نحن قابلنا وفاضلنا بينهما من حيث النتائج لكان الفضل لاسماعيل الذى استطاع فى عصر الظلم والظلام ان ينقلنا من الشرق الى الغرب على نحو ما يفعل الآن مصطفى كمال فى تركيا . وقد تورط اسماعيل فى القروض المالية حتى أفلست الحكومة ولكن النكبات التى توالت علينا بعد ذلك لم تكن العلة الاصلية فيها لافلاسنا بل للنية الاستعمارية التى كانت تضمرها لنا بريطانيا العظمى منذ أيام محمد على . فان كل من يقرأ تاريخ مصر فى القرن التاسع عشر يدرك ان الحكومة البريطانية كانت تنظر الى أية امارة من أمارات القوة فى مصر كأنها برهان على قوة فرنسا منافستها وخصيمتها القديمة . وكان انضواء محمد على الى فرنسا من الاسباب المباشرة لعداء الانجليز لنا فى القرن الماضى . وهذا ما جعلها تقف منا موقف الخصم فى حروبنا مع الاتراك

ونحن الآن نسمع عما قام به مصطفى كمال من الاصلاحات ما نشعر فيه ببعض الهوان الذى يلحقنا من حيث دعوته الى التنصل منا : من لباسنا ولغتنا وديننا والطرق التى نتبعها في معيشتنا . وليس شك في ان اسماعيل باشا لم يمعن هذا الامعان ، ولكن هنا يجب ان نتذكر حكم الزمن . فان لتقدم الايام حكماً يجعل الغلو اعتدالا . فقد كنا نحن ايام اللورد كرومر نقنع بطلب الحكم الذاتى او بالاشتراك فيه وكانت الدعوة الى الدستور غلواً فظيعاً فصرنا الآن لا نرضى بغير الاستقلال التام . وكانت ارلندا فى اول جهادها تطلب الحكم الذاتى ثم انتهت بطلب الجمهورية . وكان الروس يرضون منذ عشرين سنة بالدستور المتواضع ولكنهم انتهوا بالشيوعية . ومعنى هذا ان الكفاح من شأنه ان يجعل المكافح يبعد ويمعن في أغراضه . فاذا كنا في سنة ١٩٠٧ نطلب الدستور فقط فاننا بحكم هذا الكفاح وما يجلبه من سخط لا نبلغ سنة ١٩٢٧ حتى نتجاوزه الى طلب الاستقلال التام

فالفرق بين اسماعيل باشا ومصطفى كمال هو فرق المبالغة والامعان اللذين اورثهما ضغط السلاطين ومكافحة الشيوخ في تركيا . وهذا وجه من وجوه التفاؤل جدير بأن يبعث في نفوس المجاهدين آمالهم ويجدد نشاطهم

ولننظر الآن نظرة عاجلة في ثورة اسماعيل التي كان ينوي منها ان نصبح غربيين في جميع أحوالنا الاجتماعية وقد افلح الى مدى كبير في ذلك حتى بتنا اقرب شعب في العالم العربي الى التمدن الغربي الا اذا استثنينا اللبنانيين الذين يعزى تقدمهم الى ظروف خاصة تخالف ظروفنا

عاش اسماعيل في باريس فترة طويلة من حياته فتأثر بالحضارة الغربية قبل ان يتبوأ عرش مصر. وكان خيال باريس دائم التردد على ذهنه يريد ان يطبع القاهرة به، ولذلك فانه كثيراً ما أقام القصور على نمط باريسي وشق الطرق وغرس حولها الاشجار ومد الانابيب لحمل الماء الى المنازل، يقصد من ذلك كله ان يمسح على القاهرة مسحة باريسية

وتجاوز القاهرة الى القطر كله فمد الخطوط الحديدية والتلغرافية ونظم الادارة على النسق الفرنسي الذي ما زلنا نعاني اضراره من المبالغة في التمركز. واسس مجلس الوزراء ومجلساً نيابياً وفصل القضاء الاهلي من القضاء الشرعي كما فصله ايضاً من الادارة جرياً على المبدأ الفرنسي في فصل الهيئات

ونهضتنا في الثقافة تعزى اليه كما تعزى نهضتنا في الحضارة. فكثيرون منا لا يزالون يعتقدون بعض الفضل لمحمد على في ذلك ولكن الواقع ان الصلة مقطوعة بيننا وبين محمد على وربما كان عباس الاول هو السبب لهذه القطيعة بالغائه المدارس والمصانع. ومن يتحرى البواعث التي كانت تبعث محمد على على الاصلاح لا يتمالك من الاعتقاد بانه كان يحب مصر دون المصريين، حتى انه جمع عقود الامتلاك واحرقها وادعى انه المالك الوحيد للقطر كله. ولكن اسماعيل كان يحب المصريين ويريد ان يرفعهم الى مستوى الاوربيين وهو الذي أعاد اليهم حقوق الامتلاك

ونظام التعليم القائم الآن في مصر من ابتدائي وثانوي وعال يرجع الفضل فيه الى اسماعيل الذي تسلم العرش وليس للحكومة سوى اربع مدارس فتركها وبها ٤٨١٧ مدرسة غير بضعة آلاف من الكتاتيب، وهو الذي نظم نظارة المعارف. ولو فعل مصطفى كمال مثل ذلك لتركيا لحق له الفخر

واسماعيل هذا هو الذي ألبسنا البذلة الافرنجية ولعله لم يلبسنا القبعة لانه وجد الطربوش أكثر مشاكلة للسحنة المصرية. ولكنه كان يرمي من تقمصنا هذا اللباس الافرنجي الى ان تتفرنج حتى تبدو علينا هيئة الغربيين. وقد بالغ في هذه الرغبة حتى انه وزع بين الاعيان أربعمائة جارية بيضاء صرن زوجات لهم بعد ان تربين في قصوره. وكان يرمي من ذلك الى تحسين السحنة المصرية من حيث اللون والملامح والى ايجاد بيوت منظمة على النسق الاوربي

فما كان يقصده اسماعيل باشا قبل ستين سنة ينحو نحوه الآن مصطفى كمال مع المبالغة والتهور اللذين يدفع اليهما طول الكفاح السابق وفداحة الضغط القديم. وجدير بنا ان نخفف من غلوائنا في نقد مصطفى كمال كما ذكرنا ثائرنا الامير العظيم

سلامة موسى

موليير

لخليل بك مطران

[نظمت في الشاعر الروائي الشهير موليير حين احتفلت فرنسا بذكراه لمرور ثلاثمائة سنة على وفاته . ولم تنشر من قبل]

يا أديب الدنيا تحييك مصرُ صِلَةُ الفضل في أُولي الفضل إِصْرُ

نفعكَ الناسَ موجبٌ لك شكراً وقليل في جانب النفع شكر

كل عصر لو خيرته المعالي لتمنى لو انه لك عصر

حبذا في معاهد العز عهد لم يفته من المفاخر فخر

عهدُ « شمس الملوك » زانته شهب باهرات وانت في الشهب بدر

ايه مليرُ ايُّ قارئٍ سِفْرٍ لم يقوم تأويدَهُ منك سفر

اي مُلقٍ الى الفصاحة سمعاً لم يخامره من بيانك سُكْر

اي مستشرفٍ شخوصاً تحاكى لم يخالجه من فنونك سحر

كل ما في الحياة حساً وفكراً هو حس في أصغريك وفكر

لك نفس كأنها كل نفس وكأن الخفاء عندك جهر

كل علم كأنه لك علم كل خُبْرٍ كأنه لك خبر

لا توارى سريرةٌ عنك مما قد يُواريه في طواياه صدر

انت عينُ العُقاب تنظر من عا لٍ فما في العُباب إن ترْنُ سِرٌ

قد تبينتَ ما الصحيح وما الزيفُ فبينتَهُ ونقدُكَ حرُّ

تتوخى الإصلاحَ للناس مما افسدته فيهم غرائزُ كُدْرُ

تَصِفُ الشَّيْنَ ضاحكاً منه بالزَّيْنِ من القول فهو منك يُسْرُ

وقديماً كان الاحبُّ الى المر ضى دواءٌ يحلى به ما يمر

من يُباسِطْ فيما على الناس يَنعا هُ يُيَسِّرْ تثقيفَ ما فيه عُسْرُ

انما الخلقُ ما وصفتَ وفيهم تُرَّهاتٌ ومنقصاتٌ تَعُرُّ

كنتَ أهدى بهم فكنتَ لهم ار حمَ . كم دون كبوةٍ قام عذرُ

وجميلٌ في دفعك الضرَّ عنهم أن توخيتَ خطةً لا تضر

فلقد توحشُ الخشونةُ من لم تتلطف في نصحه فيُصِرُّ

اخلصت طبعك الخطوبُ ونقّت جوهرَ القلب فهو كالنور طُهْر

نالك الناس بالشرور فلم يحفزك يوماً الى المساءة شر

وعلى قدر ما تَعِبْتَ تناهى منك رفق بالتاعبين وبِرُّ

ظلت للناس مرشداً بالتي احسنُ لا تنثني وفي النفس أمر

لم تقصر ولم يصدّك عما تبتغيه مُلْكٌ عزيز وقَصْرُ

ابداً تغتدي واسوء خذلا ن وللخير في النّهايات نَصْرُ

ان نظمت الكلامَ فهو من الرقة واللطف والسلاسة نثر

او نثرت الكلام فهو من البهجة والفطنة البديعة شعر

قولك اللؤلؤ الذي لا يُغَالى ما تَغالى من قال انك بحر

ولك الرائعات من كل ضرب كاد يعدو فيها الاجادات حصر

خليل مطران



ساعة مع « الشيخ » علي عبد الرازق

ثلاثة احداث فى الادب – عالم ازهرى فى اكسفورد – اصلاح الازهر – مصطفى كمال والسفور – الاصلاحات الاجتماعية فى مصر – كلمة فى الادب المصرى

اذا شاء المؤرخ للنهضة الادبية في مصر ان يبحث عن الاحداث العظيمة في هذه النهضة ، فانه لن يخطئها فهي واضحة بارزة كالاعلام في الطريق . فأولها بلا شك هو كتاب قاسم أمين في تحرير المرأة ، وثانيها هو كتاب « الشيخ » على عبد الرازق عن الاسلام وأصول الحكم ، وثالثها هو كتاب الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين .

فكل من هذه الكتب قد أثار ضجة بين الجمهور وخصوصاً بين علماء الدين الذين اتهموا هؤلاء المؤلفين بالمروق من الدين وشنعوا عليهم في الصحف واستعدوا عليهم الحكومة . فكلنا يعرف ما لقى قاسم أمين من عنت الخصوم والتشنيع عليه في الصحف . وان كنا الآن نتعزى بهذا الجمهور الكبير الذى انضوى اليه . بل فينا الآن من يفاخر الاتراك والافغان باننا سبقناهم الى الدعوة الى تحرير المرأة . والفضل فى هذا السبق لقاسم أمين

وقد أحدث كتاب الشعر الجاهلى للدكتور طه حسين ضجيجا يزيد على ما أحدثه « تحرير المرأة » ، وما زلنا بعد سنوات من تأليفه فى مسألته حتى بعد حجز الكتاب فى مخازن الجامعة المصرية ، وبعد مناقشة البرلمان فيه ، لان فى وزارة المعارف الآن لجنة مختصة ببحث هذا الكتاب

وكذلك كتاب « الاسلام وأصول الحكم » علم من اعلام النهضة الادبية فى مصر . أخرجه مؤلفه « الشيخ » على عبد الرازق عقب خلع الخليفة العثمانى ، وقرر فيه ان الخلافة لا شأن لها بأصول الاسلام ، فثارت عليه ثائرة رجال الدين الذين جردوه من العالمية

وهذه الكتب الثلاثة ستبين للمؤرخ فى المستقبل مقدار العقبات التى تواجه الاديب فى مصر والتى عليه ان يحتال ويروغ منها او يتشجع ويتخطاها . وهو فى كلتا الحالتين خاسر مضنى ، اذا احتال وراغ حبس عواطفه وكبت ضميره وساءته بما يضعه من القيود لنفسه وبما يحتاج اليه من ستر الحقائق ، واذا جابه وصادم لقى من الثورة عليه ما قد يكون فيه قطع عيشه اذا كان يعيش من الادب ، وليس يرضيه بعد ذلك ان يقال له ان الخلف القادم سيعرف له فضله

كانت هذه الافكار تدور برأسى وأنا اقصد الى منزل « الشيخ » على عبد الرازق . وهو شيخ بحسب الماضى لانه كان معمما . أما الآن فهو مطربش وليس فى حديثه ما يدلك على انه عالم ازهرى الا اذا ناقشك فى الدين او الشريعة او الازهر نفسه ، فانك عندئذ تجد من علمه وتبسطه فى الشرح ومن حنينه الى الازهر ما ينم على نشأته الازهرية . فهو ينظر الى الازهر نظرة الولاء كما ينظر خريج

الجامعة الى جامعته التى يسميها الانجليز « الام الحنون »

ولكنه مع انه عالم ازهرى فانه يقرأ الكتب الانجليزية . لقيته وهو عائد الى منزله يحمل بضع جرائد ومجلات انجليزية لمحت منها ملحق التيمس الادبي . وقد قضى نحو عام فى جامعة اكسفورد استطاع فيها ان يفطن الى مواضع الضعف فى الازهر وان يعرف العلة فى ان اكسفورد تخرج رجالا يحكمون ربع الدنيا بينا الازهر واقف فى مكانه ينفق عليه كل عام نحو ربع مليون جنيه ثم يتساءل المصرى بعد ذلك : ماذا نجنى منه ؟

ولد « الشيخ » على عبد الرازق فى قرية ابو جرج فى المنيا فى اسرة غنية . فان والده هو حسن باشا عبد الرازق . وتعلم فى كتاب القرية ثم انتقل الى الازهر فما زال يحفظ عن ظهر قلب حتى نال شهادة العالمية . وتعين بعد ذلك قاضياً فى المحاكم الشرعية . وقد القى دروساً فى الازهر عن البلاغة والبيان جمعها بعد ذلك فى كتاب « امالى عبد الرازق » . ولكن الكتاب الذى ابعد ذكره ونشر صيته هو بلا شك « الاسلام واصول الحكم »

وهذا الكتاب من الكتب القليلة التى تخرج عن درس وتمحيص . وقد عرف احد اساتذة جامعة شيكاغو من المستشرقين قيمته وشرع فى ترجمته منذ العام الماضى . ونحن نؤكد للقراء ان هــذا الكتاب لن يكون آخر ما نرى من الجهود الادبية « للشيخ » على عبد الرازق. فانه دائب فى الدرس والبحث يجول من الثقافة العربية والاوربية فى ميدان فسيح . وهو الآن يشرف على تحرير مجلة الرابطة الشرقية التى ظهر اول عدد منها هذا الشهر الماضى

اصلاح الازهر

قلنا : جاورتم بالازهر اكثر من عشر سنوات ونلتم منه شهادة العالمية ، ثم اشتبكتم مع علمائه في شجار كان لكم فيه من ســائر الامة اصدقاء معجبون وخصوم كارهون . وانتم تعرفون ان الشيخ المراغى شيخ الازهر الحالى ينوى اصلاحه ، وكذلك تعرفون ان الحكومة قد عينت لجنة لتقرير جملة اصلاحات فيه . فما رأيكم في الازهر واصلاحه ؟

قال : قد لا احب ان اتكلم عن الازهر لانى اخاف ان اكون في كلامى متأثراً بالخصومة لشيوخ الازهر . ثم انى مهما اعتقدت النزاهة والانصاف فانى اخشى ألا يصدق الناس ذلك

ولكن الواقع انى فى اعماق نفسى اخلص له الحب وذلك لانى ازهرى ، وان أصبحت بحمد الله بعيداً من زمرة العلماء، ولأنى أعتبر الازهر هو السلسلة الذهبية الوحيدة التى تربطنا نحن ابناء الجيل الحاضر بالتاريخ الاسلامى في مصر . ولذلك قد يدهشك ان تعلم انى من اجل هذا الاعتبار احن بعض الحنين الى الرجعية فيه على الرغم مما زعموه عنى من الخروج عليه . اميل الى ان تبقى تقاليده وروحه القديمة حية فيه ، وألا تتناول اصلاحه يد عنيفة تمحو هذه التقاليد

واما الازهر كجامعة دينية لتخريج العلماء الكفاة ، فهو بحالته الحاضرة ليس سوى صفر لا فائدة

فيه البتة . وانا أوثر ان ارى للمسلمين علماء يقيمون دينهم متخرجين من الجامعات العصرية على الطراز الحديث . ولقد اذهب الى ابعد من ذلك واتمنى لو ارى بين علماء المسلمين من يتخرجون في الجامعات الاوربية

ومع تقديري الشخصي لشيخ الجامع الازهر الشيخ المراغي ولنزعاته الاصلاحية ، فانى اشفق ان تكون غاية الحركة الاصلاحية التي يعتزمها هي القضاء على البقية الصغيرة التي بقيت فيه من التقاليد القديمة وعادات السلف من غير ان يوفق الى بناية الازهر على احدث طراز علمي يستطيع ان يخرج علماء الدين الذين يليق ان يكونوا بحق قادة المسلمين

مصطفى كمال والسفور

قلنا : ما رأيكم في نهضة الاتراك وحركة مصطفى كمال ، وهل تصح الدعوة الى مثل هذه الحركة في مصر اذا استثنينا منها الجانب الخاص بالثورة السياسية ؟

قال : انى راض عن هذه الحركة في تركيا ولكن الذى لا ارضاه هو ان تصطبغ الحركة بصبغة عداوة شخصية ربما كانت بين زعيمها وبين الاسلام . وانا اتفق معه في فصل الدين من الدولة وفي الصلاة بالاحذية ونحو ذلك ولكنى اخشى ان يكون زعيم النهضة التركية يصدر في بعض حركاته عن عداوة شخصية للاسلام تشوه جمال الاصلاح الخالص . على انى اتمنى ان يكون ما اخافه من ذلك ليس له اساس يبرره ، وان يكون الغازى مصطفى كمال اكبر تقديراً للمصلحة العامة من ان يخلط بها هواه . واعتقادى ان الثورة احياناً تنجز من الاصلاح اكثر مما ينجزه التطور

ورأيي في الشرق كله انه يحتاج الى نهضة سريعة ، لان الزمن لم يعد يتسع للبطء . وللنهضة السريعة طريقان : احدهما المستبد العادل الذى اشار اليه الافغاني ، والثاني هو الثورة الاصلاحية . وليس لى امل في مستبد عادل

قلنا : ولكن هل توافقون على سفور المرأة المسلمة على نحو ما فعل الاتراك ؟

قال : كنت في تركيا في سنة ١٩٢٧ وكان السفور مقرراً في القانون ، ولكنى وجدت اثره غير واضح في الاستانة . ولعل ذلك لان الناس كانوا في اول العهد به . وانا اوافق بلا تردد على السفور ولا ارى في الاسلام ما يعارضه . ولكنى احب ان يكون للسفور قيود خلقية شديدة متينة كما كان عند الانجليزيات قبل الحرب . والا فعندى ان الاسراف في السفور على دأب الامريكان خير من سفور مذبذب كما هو خير من الحجاب على اى حال

الاصلاحات الاجتماعية في مصر

قلنا : تعلمون ان البرلمان كان في السنة الماضية قد درس موضوع الاوقاف الاهلية ، وكانت النية متجهة الى الغائها . وكذلك نظر في موضوع الطلاق والزواج وبدت رغبات بشأن تقييدهما . فما رأيكم في هذين الاصلاحين ؟

قال : ان الوقف الاهلى كله ضرر واذى للناس . وليس فى الدين ما يمنع من الغائه . وكذلك ليس فى الدين ما يمنع من تقييد الزواج والطلاق وتنظيمهما مدنياً اذا اقتضت المصلحة العامة . وانى لفى شك مريب من ان المصلحة العامة تقتضى كل ما كان يتحدث به البرلمان من ذلك وما كانت تهيئه الحكومة

قلنا : ولكن من يكون الحكم في ذلك . المحاكم الشرعية أم المحاكم الاهلية ؟

قال : انى من القائلين بأن الاسلام لا يعرف سلطة دينية لرجل من الناس ولا جماعة . وما القضاء بجميع انواعه الا نظام مدنى ، وما المسائل الشخصية فى نظر الدين الا كالمسائل الجنائية والمدنية يمكن القضاء فيها لرجل واحد او هيئة واحدة . ولقد عرفت المحاكم الشرعية حين كنت قاضياً بها فرجح ذلك الاختبار عندى ان القضاء الاهلى يصلح كثيراً ليكون صاحب السلطة في المسائل الشخصية

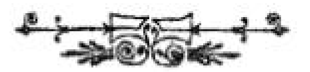
فى الادب

قلنا : ما رأيكم في الادب المصرى الحديث من حيث نهضته الحاضرة ، ومن حيث علاقته بالادب العربى القديم والادب الاوربى الحديث ؟

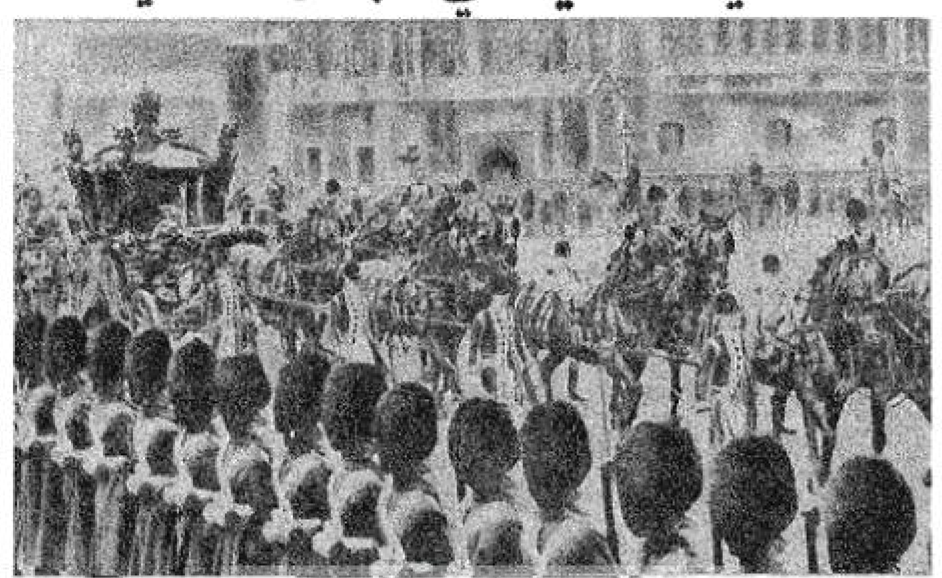
قال : الادب المصرى يجب ان يكون مصرياً فلا يستمد حياته الحاضرة من كتاب العرب القدماء وحدهم ، او كتاب الاوربيين المحدثين . وعليه بعد ذلك ان يتقدم مع الزمن . ولكى يكون مصرياً يجب ان يحتفظ بروحه العربية . ثم لكى يستطيع ان يساير التقدم الجديد يجب ان يستمد أيضاً بعض عناصر من اللغات الاوربية

واكبر ما انكره فى أسلوبنا الحاضر هو الجانب الخلقى اكثر من الجانب الكتابى من حيث تساهل عامة الكتاب فى استعمال الالفاظ والتعبيرات التى لا تجيزها قواعد الأخلاق . وربما لا تقع اللائمة على الكتاب وحدهم فى ذلك فان بعضاً منها يقع على الامة . فقد ظهر فيها الاستاذ لطفى السيد وكان يكتب فى الجريدة بأسلوب منزه عن القبائح فلم تقبل عليه الامة اقبالها على الكتاب الذين ينغمسون الآن فى السباب والتشهير

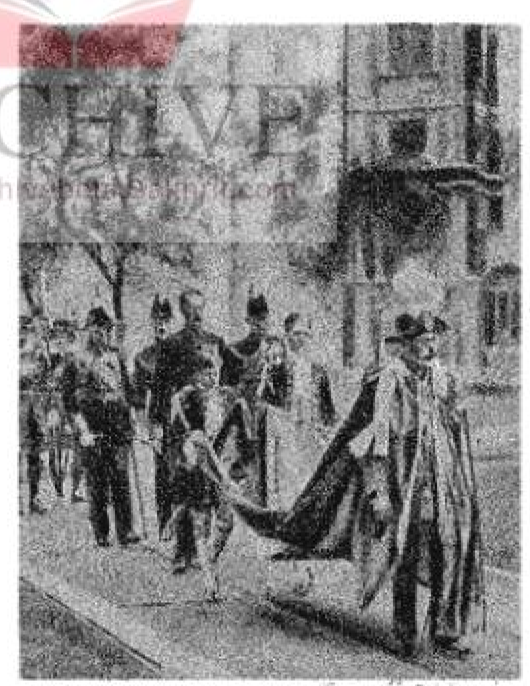
س . . .



التقاليد القديمة في انجلترا الحديثة



موكب ملك انجلترا عند افتتاح البرلمان



جلالة الملك جورج الخامس يحمل ذيله وصيف يتقدم الاعيان الذين منحهم رتبا

الانجليز اكثر الناس حباً للجديد ورغبة في التطور ولكنهم يحافظون على الظواهر القديمة كأن بهم غريزة تاريخية تجعلهم يراعون القديم . او ربما كان هذا التطور هو الذي يدفعهم الى المحافظة على ظواهر القديم حتى يبقى الحبل متصلا بين القديم والجديد وتبقى امارات التطور واضحة في احتفالاتهم السنوية واعيادهم

وابلغ امارات هذه التقاليد ترى للآن واضحة في القضاء والملوكية . فالقاضي الانجليزي رجل عصري مثقف يدرس القضايا الخاصة بعقود البورصة

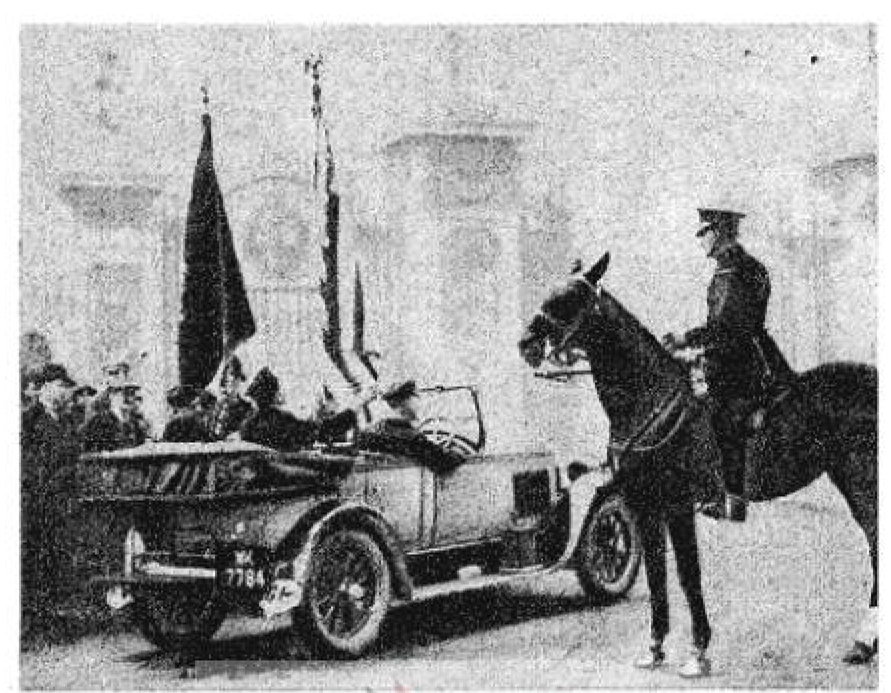
كأنه عاش طول حياته بين جدران البورصة يبيع ويشترى . ولكنه يقعد في ملابس «القرون الوسطى فعلى رأسه عارية من الشعر الابيض ويستر جسمه لباس احمر وامامه محامون قد زينوا رءوسهم بهذه العوارى . وفي كل سنة يجتمع كبار القضاة ممن لا يقل مرتب احدهم عن ٠٠٠٠ جنيه فيسيرون في مظاهرة وهم في هذا اللباس وهذه العوارى

اما الملوكية فلها شعائر قديمة يحتفظ بها الانجليز . ولكن الملك في انجلترا هو ملك بقصره وخيوله ومركبته وملابسه. اما من حيث السلطة والامر والنهى فالملك الحقيقي لانجلترا هو رئيس الوزارة او الوزارة كلها . وذلك لان الانجليز اخترعوا المبدأ القائل : «الملك لا يمكن ان يخطىء» وظاهر هذا الكلام يوهم الاحترام للملك ولكن حقيقته تنطوى على انه غير مسئول وان المسئولية تقع على الوزارة التى تؤدى حساباً عن اعمالها للبرلمان

والاحتفالات الملوكية الانجليزية من اجل الاحتفالات في العالم . فالملك هو الذى يفتتح البرلمان كل عام فيركب مركبة ملوكية لها قبة مزينة ومذهبة يقعد الملك فيها والى جانبه الملكة ويجر هذه المركبة ثمانية من الخيول المطهمة تسير ازواجاً . وتكون الشوارع المؤدية من القصر الى



الحرس يدور حول بناء البرلمان لكي يتأكد بأنه ليس هناك مكيدة مدبرة لهدمه قبل الافتتاح

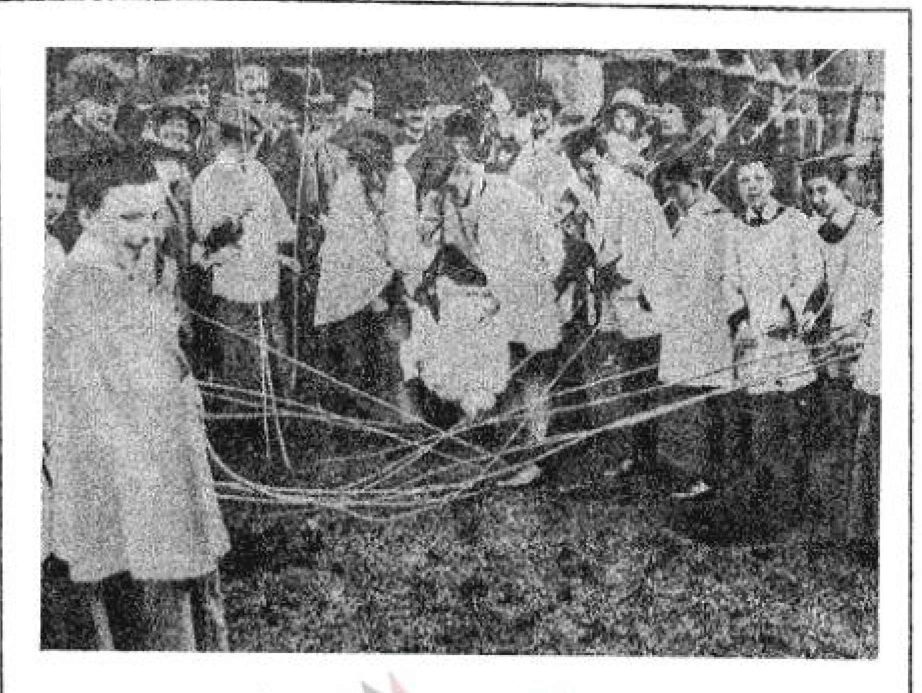


لا يجوز بحكم التقاليد ان تدخل قصر بكنجهام راية اجنبية . وهنا يرى الجند الانجليزي يحجز الراية الاميركية في الاتومبيل قبل دخول المندوبين الحربيين الاميركيين الذين حضروا الحرب الكبرى

البرلمان قد اخليت من المارة ووقف على طول الطريق صفان من الجنود الذين تزينهم ملابس زاهية الالوان ومعهم السيوف والبنادق اللامعة

وقبل ان يبلغ البرلمان يكون رئيس الحرس ومعه ثلة من الجنود الذين لم يتبدل زيهم منذ ٢٠٠ سنة قد داروا حول البناء وذلك لانه منذ ٢٠٠ سنة كان احد الكارهين للبرلمان قد وضع باروداً في اصل البناء يريد هدمه فضبط واستخرج البارود . ومن ذلك اليوم يدور الحرس حول البناء قبيل زيارة الملك عند الافتتاح

فاذا بلغ الملك ساحة البرلمان وترجل من مركبته حمل وصيفه ذيله وسار ووراءه الامراء واللوردة حتى يبلغ هو والملكة العرش القائم في قاعة اللوردة فيعد كلاهما . ويكون اعضاء مجلس العموم قد تركوا مجالسهم وقصدوا الى مجلس اللوردة لسماع خطبة الافتتاح . ويقف الملك ويلقي خطبته ثم يعود بالاحتفال نفسه الى قصر بكنجهام





[في أعلى]
من التقاليد القديمة في انجلترا أن يجتمع كل عام مندوبون من القرى المتجاورة لتعيين الحدود التي تفصل القرى بعضها عن بعض . وفي هذا الاحتفال يضرب الصبيان الخط الذي يفصل القرية عن الاخرى بالعصي

[في اليمين]
بعض المرشحين لوظيفة منادي البلدية في بلدة « بومي » بانجلترا يتنافسون للحصول على هذه الوظيفة . والعادة ان يتغير المنادي كل عام

زوج سعيد وزوجة سعيدة

بقلم الاستاذ فكري أباظه

بين الكتاب

أشك كثيراً في ان الهلال « الموقر » سيسمح بنشر مقالى هذا . ما تزال التقاليد الشرقية حجر عثرة في سبيل حرية التعبير عن الآراء والافكار ، وما يزال الكتاب الشرقيون في غاية ألجبن . . . وما تزال كل جريدة وكل مجلة شديدة الغيرة على ان تحتفظ بشىء يسمى تارة « الرزانة » وتارة أخرى « عدم التطرف » وتارة ثالثة « الوقار » . . .

ولكن البحوث العلمية والفنية والاجتماعية قد تستلزم شجاعة فى اللفظ وشجاعة فى المعنى . وشجاعة اللفظ وشجاعة المعنى فى هذا البلد الشرقى معناه بكل سهولة فى جونا ووسطنا « وقاحة » ؟ ! !

أعلم كل هذا وافهمه . ولكنى أقسمت ان « أتحرر » . وأقسمت ان اهجم على البحوث الدقيقة بكل اقدام وليقل الناس فى شخصى ما يقولون . . .

تجاربى

اقرأ العنوان مرة ثانية تفهم الموضوع . ثم بالله عليك احسن الظن بى وبآرائى ولا تتطفل وتفكر فى البحث عن تفصيل « تجاربى » فى الحياة . اعلم أعزك الله انى جربت وجربت وجربت . لا تسأل بعد ذلك فى اى مكان وفى اى زمن وفى اى وسط . هذا شأن من شؤونى الخاصة وانما لك انت عصير التجربة وخلاصة الخبرة . فان أردت ان تستفيد منها عملياً فهنيئاً لك . وان أردت ان تظل على القديم فأنت وشأنك . نحن نخدمكم ايها المتزوجون لوجه الله ولوجه الوطن . نحاول انقاذكم بهذه الارشادات بعد ان سمعنا منكم تنهدات ، وتحسرات وتأوهات . . . وبعد ان رأينا فيكم وجوهاً شاحبة ، وانظاراً حائرة ، ورءوساً مثقلة بالملل والضجر والألم . . .

نعم : اذا فتحت قاموس اللغة الزوجية فى هذا العصر وفى هذا الوطن وجدت ان كلمة « متزوج » معناها « بائس » . مع انه بقليل من التدبير والابتكار يمكن عكس الحالة فتصبح كلمة « الزواج » مرادفة لكلمة « السعادة » ! . . .

معضلة

ادّعوا فى وقت من الاوقات ان « جهل الزوجة » هو سبب التعس الزوجى . وتمشى الرأى العام الاجتماعى مع هذا الادعاء . حتى فاض سيل الزوجات المتعلمات على البيوت فى السنوات العشر

الاخيرة . فلاحظنا ان المتعلمة تهبط بسرعة البرق الى مستوى الجاهلة : فى تنسيق المنزل وترتيبه وفى تربية الاولاد وتهذيبهم . ولم نجد فرقاً ظاهراً بين منزل الزوجية فى الحالتين . وبرهنت التجربة على فشل ذلك الادعاء . وحق على الباحثين ان ينقبوا فى نواحى اخرى عن السر الدفين . . .

توزيع النصائح

عندى كمية من النصائح أقسمها قسمة عادلة بين الزوج والزوجة ، وبين الخطيب والخطيبة ، وبين عائلة (العريس) وعائلة العروس . ولكنى لا أود ان اتعب نفسى بالترتيب والتعقيب ، بل سأطرح خواطرى على الورق طرحاً ، وعلى كل ذى شأن ان يختار ما يخصه من الناحيتين ، وان يلجأ الى المران في التطبيق وليس ذلك بالأمر العسير

الافضاء بالحقائق قبل الزواج

ليس الزواج صفقة من صفقات « البورصة » . . . وليس هو بيعاً أو شراء على الكونتراتات او على أساس المضاربة . اذن اخرجوه من الحيز التجارى الذى يستلزم عناصر المساومة ، والاغراء ، و « البلف » ، وتوسيط السمسار . يجب أن يعرف الفتى الفتاة حق المعرفة . والعكس بالعكس : سناً، وتعليماً ، ومالية ، ومشاكل قضائية . حتى اذا عقد الزواج وبدأت حياة « عدم التكليف » و « كشف الحقائق » لم يكن الامر جديداً على الزوج او على الزوجة . وليس امرّ على احد الطرفين من خيبة الامل واكتشاف الغش والمفاجآت المؤلمة . هذا يولد عدم الثقة وهو أساس واه لمستقبل طويل . وأمرّ من هذا وانكى « المسئلة الصحية » . فمن الجرم ان تقوم الزوجة الشابة بعد حين مقام «الممرضة» في « مستشفى » لا في بيت زوجية كله عواطف ولذة وراحة . . . ومن الجرم ان ينبعث من سرير الزوجة الانين بدل موسيقى الحب الطاهر ... وفي الاجزاء الجسمية مواضع مرض أصيلة يجب ان تعالج قبل الزواج لا بعده . . . ومن قال ان الحب يكمن فقط في العيون النجلاء، و (التقاطيع) المنسجمة ، والقوام المعتدل ، فهو كاذب . . . الحب يكمن أيضاً في الطحال وفي الكبد وفي الاعور والكلى وفي الصدر والقلب . وضعت لكم القاعدة فرتبوا عليها النتائج ، واعفونى من سرد الحكايات والمشاهدات

السكنى المستقلة

في البيوت الفسيحة الكبيرة نوع من « الغيرة » أحد من غيرة الضرائر . نوع غريب لا يرتكز على منطق ولا على عقل . ولكنه موجود وواقع . غيرة متطرفة مندفعة بين أم الزوج او اخته وبين الزوجة . اذن لتحى الشقة المتواضعة « الكنزة » في هليوبوليس او الزمالك او قصر الدوبارة او على شاطىء النهر في مدن الارياف ! ولتسقط المنازل الضخمة التى تضم الزوجين والام والابناء مع ملحقاتهم من خدم وحشم وزائرات ! أطلبا « جلاء » الاصول ومن معهم جلاء تاماً عن منازل

الزوجية : ومتعا نفسيكما أيها الزوجين الحديثين بالسكون الشامل بدل الضوضاء المزعجة . والسكون الشامل خير مغذ للعاطفة ، وخير محرض للامتزاج . واقطعا الفترات الطويلة بالمناجاة بدل المنازعة ، وبالمغازلات بدل التحقيقات والمحاكات بين سكان الدور الاول والدور الثانى ... « كباية واحدة » تكسر في المنزل الكبير قد تحدث مشاجرة حادة حول من كسر ، ولاى فريق يتبع ، وتلك المشادة الصغيرة حول « الكباية » الصغيرة تؤدى الى تبادل الالفاظ ، وتبادل الالفاظ قد يؤدي الى قفل الابواب والاضراب عن الاكل والخصام ... والزوج المسكين فريسة ضائعة بين زوجته وأمه . وتلك لها حقوق ، وهذى لها حقوق : مشكلة والله أدق من مشكلة التحفظات و ٢٨ فبراير

النقطة الحساسة

الفلوس !!! أعرف زوجاً طالب عروسه في « الصباحية » بما جمعته من « النقوط » ... وتعرفون انتم ازواجاً انقضوا على مصاغ الزوجات فرهنوه وبددوه . واعرف أنا وأنتم كثيرين التهموا متاع الزوجة وعقارها ومنقولها . صدقونى : كرامة الزوج تهبط عندما يحوم حول المال . واول صدمة تصيب قلب الفتاة هي الصدمة المالية . ومتى احتاج الرجل للمرأة ضؤل امامها وضعف نفوذه فقويت ارادتها واحتقرته ، وكرهته ، ولعبت بشخصه وباسمه ان أرادت ...

هنا نقطة الخطر فاحسبوا لها الف حساب . ابعدوا الزوجة عن « مشغولية البـال » بالمال ... كل مشاكل الزوجية تسوى الا المشاكل المالية . كن سيد منزلك في المسكن والمأكل والملبس المعقول فان شاءت ان تسخو على مصاغها وملابسها فشأنها لنفسها . اما ان تعمرك بمالها وان تقبل ، فاستذوق و « صهين » ! ...

الموبيليا

من أهم وسائل السعادة الاناقة فى السكنى . لا اطالب ان يكون الاثاث فاخراً غالياً وانما اشعر بأن الغرفة الجميلة تحرض على الاقامة فيها وتملأ النفس حبوراً وسروراً وسعادة . المسألة مسألة « ذوق سليم » فحسب ... كل ما نسعى اليـه ان نحبب الزوج فى مسكنه بجميع الاساليب . وكم فر كثير من الازواج من منازلهم بمجرد رؤيتهم « الفرش المتعكش » ... فردة قبقاب او فردة شبشب تعترضك فى الطريق قد تؤثر اسوأ تأثير على المزاج الصافى فتعكره . للغرف فى سكونها ونظامها روعة تحرك العواطف . فغرفة النوم — وهي اقدس الغرف — تستلزم عناية خاصة تناسب اهميتها باعتبارها « زعيمة الغرف » وباعتبارها عش الاليفين المتحابين فابعدوها عن الضوضاء ، وعن محل الخدم ، وعن العذال ... وحصنوها من الاقتحام ... وهل يعلم الفنيون منكم قيمة النور الضئيل المختلف الالوان الموزع فى الزوايا وعلاقته بأقصى العاطفة وبخبايا الضلوع ؟ وكم ارى من الضرورى ان يكون لغرفة النوم « بلكونة » تشرف على الفضاء وتتزين بالزهور ، وكم للزهر ، وكم للفضاء ،

من أياد بيضاء على علاقة القلوب بالقلوب ، والعيون بالعيون ، والشفاه بالشفاه . . . وهل لى ان اتوسل الى الازواج بأن تكون غرفة « الحمام » متصلة بغرفة النوم بباب صغير . وهل يفهم الشرقيون قيمة الحمام وهل يستطيعون ان يدركوا ان « الحمام » اذا استكمل معداته ، وحسن استعماله ، فهو السعادة باسرها ، والنعيم با كمله ؟ ! . . .

احتالوا « بالموبيليا » على حب الاقامة فى المنزل . وعشق « الموبيليا » يؤدى الى عشق الزوجة . انما يجب علينا ان نكافح « السأمة والملل » فى بيوت الزوجية . واسلحة الكفاح قد تنحصر بكل بساطة فى حديقة صغيرة ، وفونوغراف متواضع ، وبيانو بسيط ، وآلة للسينما ، وآلة للتصوير الشمسى ، وتشاغل بالنسيج الدقيق ، والرسم بالزيت ، وتعلم اللغات الحية ، او التوقيع على آلة من آلات الموسيقى . . .

المرأة سر عميق واستعداد غير محدود . وانت كلما احسنت التنقل بها من حالة لحالة ، ومن مفاجأة لمفاجأة ، كلما اكتشفت فيها جاذبية تخلق فيكما عواطف حب جديد ، ومتى ضمنت تجدد العاطفة ضمنت السعادة الزوجية . . .

تغيير المناظر

ومن وسائل الاحتيال على تجديد العاطفة الغرامية قبل ان تصبح « عاطفة واجب » ان تعنى بتغيير المناظر . اهجر القهوات واصطحبها معك فى « دغوشة المغرب » الى الخلوات . اؤكد لك انها حين تغادر منزلها معك فى الظلام ، وفى الفضاء ، وقد ارتدت ملابسها الانيقة ، واجرت عملية التواليت ، تميل بغريزة عجيبة الى هوى الشباب ، وحب العذارى . . . الى السينما . . . الى المسرح . . الى طريق الاهرام او الى طريق السويس . . . انقذها من هموم المنزل واسمح لمزاجها الصافى ان يستعيد طفولته . . . فرّ بها وبنفسك فى آخر كل اسبوع الى الاسماعيلية او الاسكندرية ومضيا فى غير منزلكما المعروف الممل ليلة فى وسط غير ذلك الوسط فليس اقتل للعاطفة من المنظر الواحد والعمل الواحد ، والوسط الواحد . . .

ما دامت تقاليدنا المنحوسة لا تسمح للسيدات بدخول النوادى ، وغشيان القهوات المحترمة فافرجوا عن الزوجات ساعتين كل يوم ويوماً كل اسبوع لينسين نوعاً ما سجنهن الازلى السرمدى . .

استقرت قاعدة « تغيير المناظر » فى اذهان بعض الازواج الاميركان فاعتادوا ان يغيروا نظام الغرف كل شهر ، واعتادوا ان يتناولوا مع عائلاتهم الطعام كل اسبوع مرتين خارج المنزل ، الى غير ذلك من السياحات المعروفة فى الصيف وفى الشتاء . . . هم لا يفعلون ذلك عبثاً وانما يبنونه على اسس علمية مستفادة من فن البسيكولوجيا والتطبيقات العملية . . . وكل ذلك حرصاً على هناء الزوجية من ان يقضى عليه الضجر والملل !

مظهر الزوجة

الزوجة المصرية لا تعنى « بالتواليت » الا حين تخرج للسوق او للسينما او للتياترو او عندما تستقبل زائراتها في ايام الاستقبال ... اما « زوجها » الذى تعلم انه رجل سريع التقلب والتنكر والتحول فلا تفهم للآن « سر الصنعة » الذى تستطيع به ان تمتلكه وحدها ...

لا ادرى ان كنت استطيع ان أعبر عن رأيي في هذه النقطة التعبير الكافي ام لا . مقالي هذا كله مبنى على أساس واحد : تجديد العاطفة !

فانا مثلا أرى من الواجب ألا تعيش الزوجة مع زوجها في غرفة واحدة وسرير واحد ... لتحذر الزوجة غاية الحذر ان تبدو لزوجها بمظهر غير جذاب . وهل يحتمل سرير واحد فى يوليه او اغسطس ان يضم جسمين بغير ان يتأفف احدهما او يتضجر ؟! وهل منظر الوجوه فى الصباح منظر حسن ؟.. النوم فى حد ذاته لذة لا تتوافر لجسمين فى سرير واحد . فلتنسحب الزوجة الى غرفتها حتى اذا أصبح الصباح واستيقظت وأصلحت من شأنها بدت كالزهرة ، واستحقت بحق قبلة الصباح !

ولتعلم الزوجة انه لا يستهوى اكثر من اللبس الانيق والتواليت المناسب المتقن . ومن المنغصات ان تبدو أمام زوجها صباحاً او مساء بحالة منفرة . لتكن دائماً « طاظا » كانها مستعدة للخروج . فان قيل ان لخدمة المنزل حالات تستلزم العكس قلت : هنا يظهر الذوق السليم . فليس ارشق من تواليت المرأة فى اثناء الخدمة المنزلية . لو استطاعت ان تنتق الفوطة البيضاء الرشيقة ، وان تضم الشعر بشريط لطيف ، وان تشمر عن الساعدين بصنعة ، لكانت جاذبيتها أتم من ملابس السهرات ... ولكن وا خجلتاه من القباقيب ، والقمصان ، والشخط والنطر ، والصراخ والعويل ...

الاولاد

من أسباب فشل الحياة الزوجية ، او قل تعس الحياة الزوجية عندنا كثرة التفريخ ...

الزوجة الصغيرة الجميلة الساحرة حين ينكبها القضاء والقدر بالاولاد يتوارى بهاؤها وتنكمش وأول فريسة هو الزوج : يقل اهتمامها به ، ثم بنفسها . فتذبل الزهرة الناضرة ، ويبحث الزوج عن زهرة اخرى ...

الطب العصرى اجتاز هذه العقبة وتوصل الان الى التحكم فى نوع النسل . وقد لا تمضى سنوات قليلة حتى يتحكم الزوجان فى اختيار الذكر او الانثى . ولست افهم للآن السر فى الغرام « بالخلفة » ؟

كثرة الاولاد تهدد العاطفة اولا ــ وتربك الزوج من الوجهة المالية ثانياً ــ وليس بعد ذلك الا الشقاء ثالثاً . . .

ان صدقتم ان في البلد احجاماً عن الزواج فثقوا ان السبب راجع الى الرعب الذي يملأ صدور الشبان من « الخلفة » ومن « الاولاد » !

الطب حل هذا المشكل والوسائل كثيرة . ولكن بقي ذلك المزاج البلدي الجنوني ! مزاج التفريخ ليتفاهم الخطيبان على هذا اولا وقبل الزواج . ولكل خطته « وقسمته » . . .

هذه نقطة حاسمة : هل الزواج العصري زواج عواطف وقلوب وصداقة ومشاطرة في الحياة وانقاذ من الامراض أو هو عملية تفريخ ؟ ! !

ان كان الاول فانا من انصاره . وان كان الثاني فانا من اعدائه الالداء ! هذا هو « الوحش الاقتصادي » امامكم فاغراً فاه . فاقذفوا فيه بفلذات الاكباد من بنات وبنين . ايها المجانين ! . . .

ال Flirt الحلال

بقي ان الزوجة المصرية لا تفهم بعد ذلك الفن البعيد المدى . فن ال Flirt . . .

واقصد به فن المداعبة او المشاغلة . واني مهما كنت جرىء القلم فلا استطيع التوغل في هذا الموضوع . المدهش ان الفتاة العذراء تجيده فاذا ما تزوجت نسيته واهملته . الزوج الكثير الهموم من عمله او وظيفته يحتاج في السهرة الى موسيقى كلامية ناعمة تمتزج بقليل من تلاعب الانامل . . وتساند الرءوس . . . ومسح الاكدار من الحياة بالانامل الرقيقة . . . . وقد تستغرق هذه العملية العذرية العذبة ساعات طويلة . ولكن الزوجة المصرية تترك زوجها يقرأ الرواية او الكتاب وهي نائمة في السرير تغط غطيطاً . او هي ان حادثته فحديث غير جذاب يتناول زواج بنت عمها فلانة بفلان ــ وخناقة خالها فلان مع امرأة خالها فلانة ــ وطلاق فلانة من فلان ــ الى غير ذلك مما يدعو للحزن لا للسرور . . .

الغريب ان الشريعة الاسلامية وغيرها من الشرائع عنيت بهذا الموضوع وعندي الاسانيد الكثيرة مما لا يتسع له المجال . وهذه هي الآراء الطبية الحديثة تحتم كل التحتيم لضمان قوة النسل ان يلجأ الزوجان اولا الى وسائل ال Flirt لتغذية العاطفة القلبية وتحريضها قبل العاطفة الجسمية ولو سمحت التقاليد لترجمت لقراء الهلال بعض الفصول القيمة من احدث الكتب الطبية العصرية عن اهمية هذه النقطة . ولكن بأية لغة ، ولأي قراء ؟ . انهم يظلمونني ويتهمون آدابي والله يعلم ان هذا اجل بحث لفائدة العائلات . . .

* * *

اكتفي بما تقدم ومن اراد زيادة التفصيل « فليخابرنا » والسلام

فكري اباظة المحامي

ملوك العالم من سلالة الفراعنة
حقيقة أغرب من الخيال

هل يخطر ببالك ايها القارىء ان جورج الخامس ملك انجلترا هو من نسل خوفو باني الهرم الكبير ، وان اسرة هوهنزلورن الالمانية تمت بصلة القرابة الى ميكادو اليابان، وان كليهما تجرى فى عروقه دماء الفراعنة ؟

لا بل هل يخطر لك ان الاشراف فى جميع أرجاء العالم يستطيعون ان يرجع كل منهم، لو كانت ذاكرة التاريخ تعى الماضى تمام الوعى، الى ان له جدوداً بين أشراف مصر قبل ٥٠٠٠ سنة ؟

هذه حقائق وهي فى غرابتها تشبه الخيال بل السحر ولكنها مع ذلك حقائق يقرها الاستقراء كما يقرها المنطق

النظرية الجديدة

سيذكر التاريخ فى المستقبل اسم اليوت سمث كما يذكر اسم داروين . فكل منهما قد شق طريقاً جديداً فى العلم الذى يدرسه وفتح باباً للبحث يتفرع الى جملة علوم فيسكب عليها نوراً جديداً . فقد قضى داروين على الرأى القائل بأن الاحياء قد خلقت مستقلة، واقام البرهان على ان المخلوقات جميعها متصلة النسب ترجع فى النهاية الى اصل واحد قد تفرع الى الانواع العديدة التى نراها الآن بحكم التطور . وقد كانت هذه النظرية محركا قوياً دفع بالبيولوجية الى الامام، وذلك لان النظرية اذا كانت صحيحة تتفق والحقائق فانها تعمل للاقتصاد فى البحث وتجمع المتشتت من المعارف . وما قام به داروين فى البيولوجية يقوم به الآن اليوت سمث فى العمران القديم، فقد كان الرأى السائد قبل نحو ٢٠ سنة ان الشعوب تتشابه فى كفاياتها وامزجتها الذهنية، وانها لهذا السبب تهتدى الى مخترعات ومؤسسات متشابهة ، وهذا القول يشبه فى العمران ما كان يقال فى الاحياء قبل داروين . فكما انه كان يظن ان الحى قد خلق مستقلا لا علاقة له بالاحياء الاخرى وليس بينه وبينها صلة من التطور ، كذلك كان يظن ان كل امة مستقلة فى حضارتها وثقافتها عن كل امة اخرى

ولكن اليوت سمث أقام البرهان على وحدة الاصل فى ثقافة العالم كله مثلما أقام داروين البرهان على وحدة الاصل للاحياء . وهذا الاصل هو مصر

وقد شرع العلماء في درس هذه النظرية الجديدة . وأكبر أنصار اليوت سمث هو برى . وقد قام السير كيث يقول بأن الارجح ان الحضارة ظهرت اولا فى موهنجودارو بالسند أو فى اور بالعراق وانتقلت منها الى مصر ، ثم رجع بعد ذلك ان الشعب الذى كان يقطن المنطقة الواقعة بين الهند ومصر يرجع الى سلالة واحدة فكانت الثقافة تتفشى بين أفراده بسرعة

ولكن يجب ان نذكر ان الخلاف بين السر كيث واليوت سمث لا ينقض النظرية اذ كلاهما يقول بوحدة الاصل لثقافة العالم ويختلفان فى مكان هذا الاصل ، وهذا الخلاف أشبه بالمناقشة القائمة بين القائلين بالتطور : هل الانسان يرجع فى أصله الى القرد أو الى حيوان آخر . فهم يعترفون بالتطور ولكنهم يختلفون فى الاصل

ولم يضع السير كيث كتاباً مسهباً فى هذا الموضوع بخلاف اليوت سمث وانصاره فانهم أسهبوا فى بحوثهم ونشروها فى جملة كتب

وخلاصة ما يقوله هؤلاء ان فى العالم آثاراً واطلالا متشابهة . وعند الاستقراء يثبت ان هــذه الآثار رافقتها عقائد وعادات متشابهة ايضاً . فالزراعة وبناء الآرام وتحنيط الجثث وسيادة « أبناء الشمس » واستنباط المعادن وصنع الفخار ومعرفة النحاس كلها تتفق لعشرات من الامم فاذا اردنا ان نستقصى الاصل لم نجد مفراً من الرجوع الى مصر

فالمصريون هم الذين عرفوا قيمة المعادن وخرجوا من مصر للتنقيب عنه ونسبوا الى الذهب صفة الاكسير الذى يزيد العمر ويعمل للصحة فأفشوا استعماله فى العالم . فكانوا يحملون معهم ثقافتهم فى الزراعة والبناء والتحنيط كما يحملون ديانتهم . فنحن الآن لا نجد آثار بنائهم فقط بل نجد آثار اعتقاداتهم فى آسيا واوربا واميركا نفسها . ولا يمكن الجزم بأنهم هم أنفسهم الذين رحلوا الى اميركا وانما هم الموحون بثقافتهم لهذه الرحلة التى ربما قام بها غيرهم للبحث عن المعادن وخصوصاً الذهب

ملوك العالم فراعنة

مصر أول امة تحضرت على هذه الكرة الارضية وليس ذلك لأن أبناءها قد امتازوا بذكاء خارق بل لأن النيل قد علمهم بمواظبته السنوية فى الرى طرق الزراعة ومتى عرف الانسان الزراعة فقد عرف جملة اشياء يجانبها خاصة بالحضارة

ومصر هي التى أنشأت الملوكية . والاغلب ان الملك هو الكاهن الذى كان يدرس التقويم ويقيس النيل ويحدد أوقات الزراعة . فهذا المنصب يحتاج الى أن يتفرغ صاحبه له فيعوله من حوله . ومن هنا نشأت الملوكية . ولا يكاد يجد الانسان فى هيئة اجتماعية بدائية رجلا يحتاج من حوله الى ان يعولوه سوى هذا الرجل

فلما ثبتت الملوكية في مصر أخذ الملوك يستنبطون الذهب والاحجار الكريمة اعتقاداً بالانتفاع بما فيها من صفات الاكسير الذى يخلد الحياة ولما لم يعد في مصر ما يكفيهم صار ابناؤهم يهجرون مصر ويرحلون الى النوبة والى سينا للبحث عن الذهب . ويخرج هؤلاء الامراء من القصر الفرعونى أما لان الملك قد غضب عليهم ، واما حباً بالمجازفة في اقتناء الذهب . فاذا امعنوا فى الرحلة وبعدوا عن وطنهم الاصلى اسسوا الدول على النمط المصرى

ولهذا السبب نجد ان الحضارات القديمة قامت حول نهر ما بغية الزراعة على الطريقة المتبعة حول النيل . أو حول منجم للمعادن لاستنباطها . وكان الأمير الذي يتولى هذه الرحلة هو كما قلنا عضو من اسرة الفراعنة فاذا فرغ من أحد المناجم عمد الى الرحلة الى مكان آخر . وهلم جرا . حتى انتشرت بذلك ثقافة مصر وتأسست الدول على غرار الدول المصرية الاولى

وهذا يتفق وما ذكره المؤرخون من ان الملوك الاولين للاغريق والفينيقيين كانوا مصريين . وقد شاع الرأى أخيراً بأن ملوك الحبشة الذين استولوا على مصر كانوا هم انفسهم من الاسرة الفرعونية المصرية

فاذا صحت النظرية القائلة باتصال الثقافة ورجوعها فى الأصل الى ينبوعها الاخير وهو مصر لم يسعنا بعد ذلك الا الاعتراف بأن الملوكية متصلة أيضاً ترجع كلها الى فراعنة مصر . وهنا يمكننا ان نؤيد هذا الرأى بما نراه من الملوكية فى اوربا ومبلغ اتصال المتبوئين عروشها الواحد بالآخر فانه لا يخلو عرش فى اوربا كلها من دماء اسرة «هابسبورغ» التى كانت تتولى على النمسا والمجر

وسنرى فى كلامنا عن الحروب وأصلها ما يؤيد هذا الرأى

أصل الحروب

كلما ذكرت الحروب وما يرتكب فيها من فظاعات وصفت كأنها من الهمجية والوحشية مع انها نتيجة من نتائج الحضارة . ففى العالم الآن قبائل لم تعرف الزراعة بعد ، وتعيش بلا تقاليد عيشة حيوانية ، ولكنها مع ذلك تعيش فى سلم وأمن لا تعرف الاعتداء والحروب . وغاية ما تعرفه مشاجرة بسيطة سرعان ما تنتهى بين الافراد . اما الحروب المنظمة فهى من مخترعات الحضارة

وقد كان الانسان فى العصر الحجرى قبل ان يعرف الزراعة والحضارة لا يعرف الحروب . فان آثاره الحجرية تدل على انه لم يكن يصنع من الالات سوى تلك التى تعينه على صيد الحيوان وسلخه ، اما اسلحة الحرب فلم يقع الباحثون على شيء منها

اما كيف نشأت الحرب فالاغلب ان ذلك يرجع الى العادة التى فشت عقب الاهتداء الى الزراعة وهي التضحية البشرية بقتل الملك نفسه او من ينوب عنه . فقد رأت الامم الزراعية ان خير الطرق واسلمها من الفتنة ان تأسر احد الاغراب وتضحى به . فنشأت من ذلك ثارات بين الامم المتجاورة وصارت كل امة تهيء جيشاً لاسر الاسرى لكى يقوموا بواجب التضحية . وهذه العادة القديمة هي اصل العادة التى ما تزال فاشية بين الهمج او بعضهم من اكل اللحم البشرى وصيد الرءوس البشرية

هذه هي الحروب البدائية او الدروس الاولى التى تلقنها الناس عن الحرب . ولكن بعد ذلك صار للحروب اصل آخر . فانه يعيش حول الامم المتحضرة بدو او رعاة او همج يخرج اليهم امراء من الامة المتحضرة يعلمونهم ثقافة هذه الامة . ولكن هذه الثقافة تكون دون الثقافة الاصلية التى

كانت للامة المتحضرة . وهذا ما نجده في ثقافة مصر التي انتشرت في العالم فاننا نجد التحنيط في اميركا او سومطرة دون التحنيط في مصر

ومعنى ذلك ان هؤلاء البدو او الرعاة او الهمج كانت لهم حكومة بدائية ايضاً يرأسها عضو من أسرة مالكة ومعه طبقة من الاشراف الذين رافقوه عند ما ترك بلاده اما هرباً واما تنقيباً عن المعادن . فيؤسس بين هؤلاء الهمج دولة هي دون دولته الاصلية ثقافة وحضارة فاذا شعر بضعف حوله في الدول المتحضرة التي يجاورها والتي هي اصل حضارته اغار عليها

وهذا ما فعل البدو الهكسوس في مصر والهون في اوربا والقوط في الدولة الرومانية والتتار في آسيا واوربا . فالهكسوس الذين اغاروا على مصر انما اكتسبوا ما عرفوه من فنون الحرب البدائية من مصر نفسها كما ان القوط الذين هدموا الدولة الرومانية انما هدموها بما اكتسبوه من هذه الدولة من فنون الحرب . ولكن في كل حالة من هذه الحالات تكون الطبقة الحاكمة لهذه القبائل الغازية من اصل آخر غير الاصل الذي ينتمي اليه سواد القبيلة . لاننا ما دمنا نقول ان الثقافة القديمة ترجع الى اصل واحد فان القائمين بهذه الثقافة يرجعون ايضاً الى اصل واحد . فلوك العالم وطبقات النبلاء في الامم المتحضرة ثم رؤساء القبائل المغيرة على هذه الامم كلهم يرجعون الى السلالة المصرية الاصلية التي عرفت التقويم الشمسي وافشت في العالم فنون الزراعة والتحنيط الخ .

ويمكن ان نستنتج من ذلك ايضاً ان جميع الطبقات النبيلة والاسر الملوكية في جميع اقطار العالم اجنبية لانها مصرية الاصل ولكنها في وطنها الاصلي غير اجنبية بالطبع

بعض الكتب عن هذا الموضوع

اظن اني لا استطيع ان ابرىء نفسي من الهوى مهما ادعيت النزاهة في هذا الموضوع . والواقع ان مثل هذه النظرية فيها من السحر ما لا يستطيع مصري ان يقول انها لا تستهويه وتغريه اغراء شديداً بالاقتناع فهي تغذو كبرياءنا وترفع من كرامتنا حتى ليستحيل الرأي فيها عقيدة تحترم وتحاط بقدسية العقائد

ولذلك فاني اضع هذه الكتب الستة امام القراء لكي يرجعوا اليها بأنفسهم ويقفوا منها على مقدار صحتها . وهذه الكتب قد قرأتها بنفسي ولم اجد فيها ما يعارض العقل او التاريخ

The Growth of Civilisation by W. J. Perry
The Children of the Sun " " " "
Ancient Egypt by Elliot Smith
The Evolution of the Dragon " " "
Elephants and Ethnologists " " "
Migrations of Culture " " "

س . م .

اطالة العمر غير ممكنة

وسائل شتيناخ وفورونوف الحديثة لا تجدي نفعاً

كثيراً ما يقرأ الناس فى الصحف والمجلات ان متوسط العمر قد زاد فى السنين الاخيرة فيتوهمون من ذلك ان الناس فى الامم المتمدينة يعيشون الآن اكثر مما كانوا يعيشون فى الازمنة الماضية وتمتد شيخوختهم الى ابعد مما كانت تمتد لها قديماً

ولكن الحقيقة ان زيادة متوسط الاعمار لم تزد عمر احد من الشيوخ المسنين . فقد ذكرت التوراة من قبل ٣٠٠٠ سنة ان عمر الانسان الذى يمكنه ان يبلغه هو ٧٠ سنة . وما زالت هذه السن هي المقررة لمن يبلغ الشيخوخة او هي قد تزيد سنة واحدة على اكبر تقدير . ويمكن ان تزيد هذا القول ايضاحاً بأن نقول ان عدد المسنين الذين يتجاوزون السبعين فى الامم القديمة يستوون وعددهم فى الامم الحديثة ، بل عددهم فى امة متأخرة كالصين او الهند لا يقل الآن عن عددهم فى ارقى امة مثل المانيا او الولايات المتحدة

وانما جاء الخطأ عن متوسط العمر من حيث ان هذا المتوسط يؤخذ عن مبلغ الوفيات فى جميع الاعمار . ولما كانت الوسائل الصحية قد انقصت من وفيات الاطفال فان متوسط الاعمار فى الامة كلها قد زاد . مثال ذلك ان عدد الوفيات من الاطفال والشبان قد نقص فى الولايات المتحدة لقلة العدوى وتحسين وسائل التغذية للطفل . فزاد متوسط العمر حتى انه سنة ١٩٠٦ بلغ ٨٧ ر ٤٨ من السنين لكل فرد يولد . فلما كانت سنة ١٩٢١ بلغ ٥٨ ر ٥٥ من السنين مع انه فى الصين او الهند لا يزيد عن ١٥ او ٢٠ سنة . ولكن فى الوقت نفسه لا نجد ان متوسط الذين يتجاوزون السبعين يختلف فى الهند او الصين او الولايات المتحدة

ومعنى ذلك ان الانظمة الصحية والوسائل الهندسية والعناية بغذاء الاطفال ومقاومة الأمراض المعدية ، كل ذلك قد جعل عدداً كبيراً من الاطفال يعيشون ويبلغون الشيخوخة فى الامم المتمدينة دون الامم المتأخرة ولكنه لم يجعل سن الشيخوخة تتأخر الى الثمانين او التسعين . فجميع بنى البشر سواء فى ان جميعهم او معظمهم يموتون اذا شاخوا حوالي السبعين . يستوى فى ذلك الهمجي والمتمدين

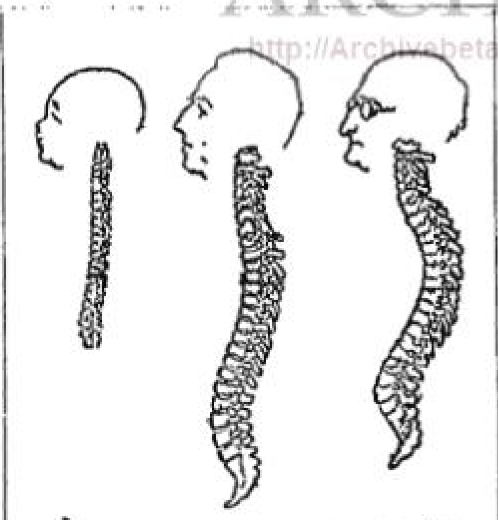
صحيح ان هناك عدداً من الناس يتجاوزون هذه السن بل احياناً يتجاوزون المائة . ولكن هذا العدد لا يزداد بازدياد متوسط العمر اى بقلة وفيات الاطفال . اذ لو صح هذا لما وجدنا رجلا مسناً يبلغ الثمانين او التسعين فى الهند او الصين حيث يقرب متوسط العمر نحو ٢٠ او ١٥ سنة . ولكن

الواقع ان فى العالم كله مسنين قد بلغوا المائة ونسبتهم فى افريقية او آسيا او اوربا لا تختلف ولا تتأثر بالحضارة . ففى احصاء الولايات المتحدة الذى عمل سنة ١٩٢٠ بلغ عدد الذين جاوزوا المائة ١٥٦١ من الرجال و ٢٧٠٦ من النساء وهذا فى امة بلغ سكانها ١١٨٠٠٠٠٠٠ ومثل هذه النسبة الضئيلة نجدها عند جميع الامم بل نجدها فى التاريخ القديم

ولا يعرف للآن كيف يعمر الذين يبلغون المائة او يتجاوزونها وأما المظنون ان للوراثة اثراً كبيراً فى هذا التعمير لان العمر يكاد يكون محدوداً حوالي السبعين او الحادية والسبعين . ولا تعرف علة هذا التحديد : هل هو لأن للقلب دقات معدودة اذا اداها كما تؤدى الساعة دقاتها وقف ، او لأن الوعى محدود اذا بلغ صاحبه نهاية هذا العمر غاب وعدم ، او لان هناك افرازات داخلية من بعض الغدد غير معروفة للآن اذا مرضت واعتلت اخلت بنظام الجسم

لقد كثر الكلام اخيراً عن الغدد واخذ شتيناخ وفورونوف يقولان بتجديد الشباب باجراء عملية تجعل مفرزات احدى الخصيتين تسرى فى العروق . واولهما يقنع باجراء العملية فى خصية الشخص نفسه والثانى يقتلع الخصية العجوز ويضع مكانها خصية فتية من خصى القردة العليا . ولكن مع الشك فى ان هذه العملية ترد الشباب فانه ليس ثم ادنى دليل على انها تزيد العمر بل ربما كان المظنون انها تنقصه لانها تحدث فى جسم الشيخ نشاط الشباب وهذا الجسم متهدم لا يتحمل هذا النشاط

وقد وهب احد أغنياء اميركا مبلغ ٢٠٠٠٠٠ جنيه لاحدى الجامعات للبحث عن امراض الشيخوخة فهل لنا ان نعتقد ان مثل هذه البحوث قد تؤجل وفاة الشيوخ وتجعل الثمانين او التسعين سن الوفاة بدلا من السبعين التى ذكرتها التوراة ؟


فى اليمين العمود الفقرى لشيخ هرم وفى الوسط لشاب وفى اليسار لطفل صغير

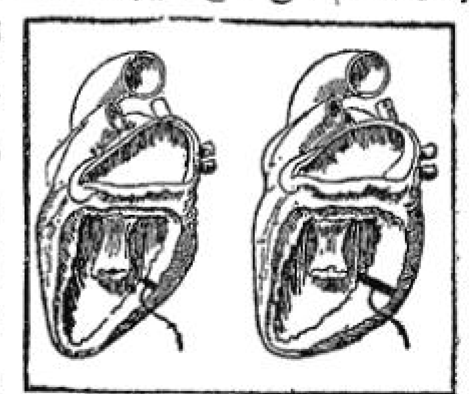
ان الامل ضعيف جداً فى اطالة العمر لان الشيخوخة تسرى فى الجسم سرياناً بطيئاً لا يمكن وقفه ولا تعرف علته . فعظم الفقار او العمود الفقرى يكون غضروفاً ليناً فى الطفل ويستقيم من الراس الى العصعص . فاذا دخل الانسان فى الكهولة انحنى فاذا تجاوز الى الشيخوخة جمدت

الفقرات وتكتلت وتلازت فتبدو الشيخوخة على الظهر كما تبدو من الوجه . فان وجه الشيخ ينخف ويبرز الفك الاسفل قليلا ولا تعرف علة ذلك

وهذا فى الظاهر ولكن التهدم فى الباطن اكبر جداً . فان الشرايين هي مسالك الغذاء للجسم وهي فى الشيخوخة تتصلب وتضيق فيضطر القلب الى مجهود لدفع الدم فيها لانها لا تتسع لهذا الدم كما كانت ايام الشباب ، وعندئذ يتضخم القلب . وللآن لا يعرف كيف يوقف او حتى يخفف هذا التصلب الذى يعترى الشرايين . وهـذا ما جعل احد الاطبـاء يقول ان الانسان يعمر بمقدار ما تعمره شرايينه

فى اعلى يرى الفك الاسفل لشاب وفى سفل يرى هذا الفك لشيخ هرم وقد بليت الاسنان وزالت وبرز الفك الى الامام

وليس معنى كلامنا ان الشيوخ لا ينتفعون بتة من الوسائل او المعارف الطبية . فان العناية الطبية تنفع الشيخ اكثر جداً مما تنفع الشاب . وهناك امراض تصيب الكهول والشيوخ ويمكن تخفيفها بالعناية بالطعام وسماع نصائح الطبيب وكلما زادت المعارف عن الشيخوخة امكن اتقاء الوفاة التى تحدث قبل الاوان للجهل بطبيعتها . فقد كثر مثلا الاقبال على الرياضة البدنية وأخذ الكهول من زمن قريب في الانكباب عليها فزادت الوفيات بالسكتة القلبية أو النقطة الشريانية وعاد الاطباء ينصحون لكل كهل او شيخ ان الرياضة العنيفة تؤذيه لأن قلبه لا يتحمل مجهود الشباب وشرايينه قد فقدت مرونتها فلا تتحمل الضغط وقت الحركة العنيفة . ولكن العمر المقرر للشيخوخة وهو كما قلنا حوالى السبعين لا يزيد بمثل هذه العناية



فى اليمين قلب شيخ قد تضخم جداره وفى اليسار قلب شاب لم يتضخم جدار قلبه بعد

عمياء صماء ... وسعيدة

هذا شأن « هيلين كيلر » صاحبة هذا المقال

في سنة ١٨٨٠ ولدت ورأت نور السماء أشقى طفلة يمكن الانسان أن يتصورها . فقد عاشت ١٩ شهراً مثل سائر الاطفال ثم اصيبت بالحمى القرمزية وخرجت منها وقد فقدت بصرها وسمعها وشمها

وكانت هذه الطفلة امريكية ينظر اليها أبواها ويقدران شقاوتها فيشعر كل منهما بأنه ارتكب جريمة لا تمحى لانه كان السبب في وجودها . وزادت مصيبتهما عندما تحققا ان فقدان السمع والبصر قد انتهى الى البكم لأن الطفلة لم تعد تسمع شيئاً فلم تتعلم الفاظ اللغة وانعقد لسانها

هذه الفتاة هي « هيلين كيلر » التي تتحدث الآن عن السعادة

ولكن عندما بلغت السابعة من عمرها فكر أبواها في ارسالها الى مدرسة العميان التي تشرف عليها الآنسة « انه سليفان » وقد رأت هذه الآنسة ان هيلين كيلر معضلة جديرة بالدرس فاكبت على درسها كأنها موضوع يحتاج الى البحث وعمدت اليها فعلمتها باللمس لغة الصم والبكم ثم علمتها القراءة على طريقة « براي » للعميان وكانت تمزج بين التعليمين . وما زالت بها حتى تمكنت سنة ١٨٩٠ من أن تجعلها تتكلم ثم اعادت اليها حاسة الشم . وبعد ذلك سهل الصعب فتقدمت للامتحان في احدى الكليات المشهورة ونالت شهادتها

وذاعت شهرة الفتاة هيلين كيلر فوضعت سنة ١٩٠٢ كتاباً عن تاريخ حياتها وفي سنة ١٩٠٨ وضعت كتاباً آخر عنوانه « العالم الذي اعيش فيه » وفي سنة ١٩١٣ وضعت كتابها المشهور « الخروج من الظلام »

والآن ننقل للقارىء فصلاً كتبته هذه الفتاة عن السعادة التي هي ابعد الموضوعات التي يمكننا أن نتخيل مثل هيلين كيلر تعالجها . قالت :

يتعجب كثير من الناس عندما أقول لهم بأني سعيدة . فهم يتخيلون ان النقص في حواسي عبء كبير على ذهني يربطني على الدوام بصخرة اليأس . ومع ذلك فانه يبدو لي ان علاقة السعادة بالحواس صغيرة جداً فاننا اذا قررنا في أذهاننا ان هذا العالم تافه يسير جزافاً بلا غاية فانه يبقى كذلك ولن تتبدل صورته . بينا نحن اذا اعتقدنا ان هذا العالم هو لنا خاصة وان الشمس والقمر يتعلقان في الفضاء لنتمتع بهما فان هـذا الاعتقاد يملأنا سروراً لأن نفوسنا تتمجد بالخلق وتسر به كأنها نفس رجل الفن . والحق انه مما يكسب هذه الحياة كرامة ووجاهة أن نعتقد اننا ولدنا لكي نؤدي أغراضاً سامية وان لنا حظاً يتجاوز الحياة المادية

وقد يعترض عليّ البعض بقوله : ألا تسأمين من وحدة الاشياء التي تمسينها وانت لا ترين اختلاف الضوء والظلام عليها ؟ أليست الايام كلها سواء لديك ؟

فأقول : كلا . ان ايامي كلها مختلفة وليست ساعة تشابه الاخرى عندي فاني بحاسة اللمس أشعر بجميع التغيرات التي تطرأ على الجو . واني متأكدة بأن الايام تختلف عندي بمقدار اختلافها عند الذين ينظرون الى السماء ولا يبالون بجمالها بل يرصدونها ليقفوا منها هل تمطر او لا . وفي بعض الايام تنسكب الشمس في مكتبي فاشعر بأن مسرات الحياة قد احتشدت في كل شعاع من أشعتها . وهناك ايام ينزل فيها المطر فاشعر كأن ظلاً يتعلق بي وتنتشر رائحة الارض الرطبة في كل مكان . وهناك ايام مظلمة اشعر فيها ان النوافذ العشر التي في مكتبي تئن وترتجف من زمهرير الشتاء . وهناك ايام الصيف المخدرة حين يهب النسيم العليل ويغريني بالخروج الى مظلتي حيث اتمدد واحلم بالزهر يغشاه النحل

وهناك ساعات العجلة والازدحام حين تحتشد الخطابات على منضدتي ثم ساعات لا نهاية لها تختلف وتتفق مع المفكرين والشعراء . وكيف اسأم ما دامت الكتب حولي ؟

وفي كل الاهتزازات التي اشعر بها عن طريق اللمس معان . فهناك وقع الاقدام رائحة وغادية ونبحة كلبي الدنمركي الجميل . ومن وقت لآخر تمر العربات الضخمة التي تحمل مواد البناء فاشعر بنشاط نيويورك العنيف الذي لا يهدأ . ومنذ زمن قريب أمسكت انفاسي حين خرجت عشرون طيارة تستقبل الطيار لندبرغ واقتربت من منزلي حتى كنت اميز ضجيج المواطر من خلال الحائط الذي يحيط بمكتبتي . وما أكثر ما احتشدت الافكار في رأسي لهذه الاهتزازات ! هـذا الشاب الجريء الذي حلم حلماً وحققه على اجنحة الندى الى الشرق المتلألىء وطيارته تميل مع الرياح وتنحني مع السحب . وشعرت كأن ذهني يقف ويجمد عند ما تخيلته يقفز الى الفراغ وملايين الاشباح البيضاء للموت تهب في طريقه . اجل كل هذا شعرت به حين مرت الطيارات لاكرامه

وعندي احساسات اخرى تصل بيني وبين الناس . فحاسة الشم من أثمن وأهم ما املكه في حياتي اليومية فان الجو ممتلىء بالروائح التي لا حصر لها اعرف منها الاماكن والاشياء . فأعرف ازهاري بأشكالها وأرجها وما أكثر ما اتعجب من انواع الحلاوة في الورق والثمر والبزر . بل الشجرة الواحدة تتأرج أرجاً في الظل يختلف عن أرجها في الشمس . ثم هناك أرج السوسن الخفيف وأرج العليق الذي يتفشى حوله بما يشبه الحب . والسوسن يحدث بعطره شعوراً جميلا ولكن سرعان ما يغيب وهناك مشمومات لم أجد لها بعد الفاظاً تؤدي معناها . فالشم أشبه شيء عندي بالصديق يحدثني عن كل صغير فيخبرني عن الجو حين ينزل المطر وحين يقطع العشب وحين تمر الاوتمبيلات وتبنى المنازل الجديدة وحين يأتي ميعاد الغداء

وقد كنت احب المدن لولا ما اعرفه عنهـا باللمس والرائحة فان سيل الضوضاء في نيويورك يتعبني والروائح الثقيلة التي تنبعث من الحوانيت والشوارع التي احتبس فيها الهواء واختنق بالبترول

ترهق نفسي . اعطني بدلا من ذلك يوماً في الريف حين يتنفس الهواء الطلق انفاس الدعوة يدعوك لان تعود صغيراً وتجرى كما يجرى الصبي الى الملعب

وهل تدهش مني ايها القارىء لاني اعطف على حماسة الصبي يجرى الى الملعب ويرى البهلوان ؟ ان لي رغبة دائمة لان ادخل من تحت الخيمة واشترك في هرج المهرجين في الملعب . اذكر وانا حوالى السابعة من عمرى ان معلمتي اخذتني الى ملعب البهلوان فكانت هذه الزيارة اعظم درس تلقيته في صباى وكانت الفاظى محدودة ولم تكن الآنسة سليفان علمتني الا مدة شهرين ولكني فهمت بأني سألمس حيوانات ضخمة كبيرة طويلة

واول شيء شعرت به عندما دخلت الملعب هو رائحة غريبة مخيفة فامسكت بملابس الآنسة سليفان وكادت تتغلب ارادة الهرب على الرغبة في الرؤية . ولكن يدها من ناحية ويد رئيس الملعب من ناحية اخرى على كتفى ردتا الىّ الطمأنينة . واعطياني كيساً من الفول السوداني ثم اخذاني الى الفيل فاخذت اتحسس ساقيه الاماميتين الضخمتين ثم رفعني رئيس الملعب على كتفه حتى المس رأس الفيل واذنيه المروحتين وطلب مني ان اعطيه قليلا من الفول السوداني حتى يرفع الىّ « انفه الطويل » او خرطومه . فدهشت لهذا الطلب وغضبت قليلا لاني كنت احب الفول السوداني وكنت ارغب في تناوله وحدى . ولكنى أعطيت كيساً آخر يحتوى على الفول السوداني ثم اذن لي ان اتحسس والمس جسم هذا الشخص الذى اعطاني هذا الكيس فكان فتاة ضامرة الخصر جميلة القامة من اللواتي يلعبن في الملعب ولم يكن عليها سوى ملابس اللاعبات المحبوكات على الجسم . وقد ضحكت وارتبكت لفحصي لها ثم قبلتني

وذهبت بعد ذلك اتلمس الخيول العربية وراكبيها وتحسست العربات الفخمة التي تجرها وبرك الجمل امامي فتسلقت الى سنامه الغريب . ولكن ما اشد ما تأثرت من رائحته !

وقد قال بولس الرسول « عند ما اكون ضعيفاً أكون قوياً » وهذا خاطر جدير بتعزية الذين اصابت اجسامهم المحن . وتفسير هذا القول واضح وهو ان الشخص المصاب ينكفىء الى نفسه يفتش عن لذاته في خواطره وافكاره وعندئذ تصير هذه الافكار موضوع اهتمامه العظيم . ومن المعجزات ان حادثة من الحوادث التي لا قيمة لها تخرج من بوتقة الذهن جميلة لامعة وتأخذ الافكار في الترتيب حين تتسجل الاشخاص والحوادث فتكسب الحياة المحدودة بالنقص سروراً . وتختزن هذه الاشياء في الذاكرة فتكون من المتع التي يتمتع بها صاحبها في اوقات الانفراد والوحدة . وهذا هو السبب في اني لا اشعر بتة بأني عمياء وصماء فاني تركت هذه الهوة الفظيعة منذ زمن بعيد جداً

وقد كانت حياتي وما تزال سعيدة لانه كان لي اصدقاء كثيرون واعمال كثيرة يلذ لي عملها ، وقلما افكر في نقص حواسى ولا احزن اذا فكرت فيها وربما يحدث لي في بعض الاوقات ما يشبه التشوف والتمني ولكن هذا الشعور غامض كأنه النسيم يتخلل الزهر . ويمر النسيم ويبقى الزهر راضياً

عبد الخالق ثروت باشا

بقلم الدكتور أحمد فريد رفاعي

لسنا فى حاجة الى تقديم مؤلف « عصر المأمون » الى قراء الهلال فهم يعرفونه بما نشره الهلال عن ذلك السفر النفيس كما انهم طالعوا حديثه المفيد الذى نشر فى الجزء العاشر من السنة الماضية على اثر زيارته لمعرض الصحافة وادارات المطبوعات فى اوربا قياماً بالمهمة التى كلفته الحكومة القيام بها . وانما يجب ان نقول هنا ان الدكتور احمد فريد رفاعى كان متمتعاً بثقة فقيد البلاد المغفور له عبد الخالق ثروت باشا وقد لازمه عدة سنوات بلا انقطاع . ولذا فكتابته عنه هى كتابة خير عرف الفقيد حق المعرفة

[المحرر]

وقفنا — انا وصديقى الاستاذ أميل زيدان — فى صبيحة يوم ٢٢ مايو الماضى من مدينة كولونيا حيث حضرنا « معرض الصحافة الدولى » الى برلين . وكانت نية الصديق أميل ان يزور مصانع الطباعة ليختار لعمله العظيم من آلاتها احدثها ، وليوالى خدماته فى الناحية التى شاء القدر ان يأخذ بناصيتها ليخدم الشرق وأهله بما هو فى مقدوره . وكانت مأموريتى ان ازور ادارة المطبوعات والصحافة وادرس رقابة التمثيل والسينما وما يمت الى ذلك جميعه طبقاً لما كلفت به من حكومة البلاد

جلسنا فى حجرة التدخين ، وتحدثنا فى كل شىء . وشاء القدر ان ارتهن للصديق « اميل » بكتابة فصول شهرية فى الهلال الاغر عن ابطال السياسة ، كبسمارك ، وجلادستون ، ودزرائيلى ، وكافور ، وميكيافيلى الخ . وارتهنت للصديق بأن ابدأ فى بحوثى هذه فى العدد الاول للسنة الجديدة فى شهر نوفمبر

قال الصديق اميل : « ولكنك يا صاح وعدتنى فى العام المنصرم بمثل ذلك ، وما فعلت شيئاً ، انكم معشر الكتاب اذا كنتم فى بسطة من العيش او رغد او شبه رغد ، تركنون الى الكسل ، والى التراخى ولا تؤدون ما فى اعناقكم للقراء والمتأدبين ، كل فى الناحية التى يحسنها او يرتاح اليها . . . وترانى لذلك اطلب اليك قسماً . قسماً مغلظاً لا سبيل لك الى الافلات منه ، لتقسم لى بثروت باشا ، لانى اعلم الناس بمكانته من قلبك ، وادرى الناس باخلاصك لشخصه وتقديرك له »

اقسمت ولكن . . .

أكان يدور بخلدك ، صديقى «اميل» ، وبخلدى وقد ارتهنت باداء عمل يشرفنى المضى فيه ، ويسعدنى الوفاء به ، ان البحث الاول من باب « أبطال السياسة » سيكون عن ثروت باشا الذى اضحى جدثاً

تحت اطباق الثرى ، بعد ان كان محط آمال كبار لقومه وحامته ، وتلاميذه وخاصته !

سني دراسته

لست ادرى ان كنا لا تزال بهمنا الوقوف على مجمل حياة العظيم فى سنى دراسته . سيما ونحن نكتب عجالة مجملة عن حياته ، لن يتاح لنا فيها بلا ريب البسطة فى التحليل فى شتى نواحيه . ولكنى على كل حال لا أجد غضاضة عليك سيدى القارىء ، ان تقف فى دقائق معدودة على ان زعيم السياسة العملية في مصر المغفور له ثروت باشا ولد عام ١٨٧٣ ميلادية ، وانه كان اصغر من تولى رياسة الوزارة فى جيله وعصره لانه ما كان يخطم الخمسين بعد حين وليها عام ١٩٢٢ ، ولا غضاضة عليك ايضاً ان تعلم اذا كنت من الآخذين بنظرية الوراثة والدم والمنشأ — ان عبد الخالق ثروت هو ابن اسماعيل باشا عبد الخالق بن المرحوم عبد الخالق افندى سر خليفة الرزقة ايام محمد على باشا

واذا كنت ممن يؤمن بنبوغ الطفولة وعبقرية الحداثة ، فلا اخالك لا تحب ان تعلم ان عبد الخالق ثروت كان الاول فى جل سنى دراسته . وانه بعد تلقى دروسه الابتدائية فى مدرسة عابدين انتقل منها الى مدرسة النورمال وكان اول ناجحى الدراسة الثانوية ، وانه لم يعدُ السادس عشر من عمره حينما التحق بمدرسة الحقوق . وانك ستحفل حقاً — سيدى القارىء — ان تعلم ان حكومة البلاد حينذاك قدرت نباهة ثروت الطالب وحدة ذهنيته فقررت له مرتباً استثنائياً فى سنى دراسته ، وستأبه كثيراً بأن تعلم ايضاً ان مسيو تستو ناظر مدرسة الحقوق حينذاك رفع تقريراً مسهباً لولاة الأمور يقترح ان تبعث الحكومة بالنابغة «ثروت» الى فرنسا ليدرس للدكتوراه بعد ان كان الفائق بين طلبة الليسانس ولكن لم يسافر لمرض والده

وستهتم بلا ريب لمعرفة لداته واقرانه ، ويجذلك ان تعلم انه وصديقه المرحوم محمد فريد بك رئيس الحزب الوطنى قد تخرجا من مدرسة الحقوق فى عام واحد . ولكنك لن تهتم بمعرفة شتى الوظائف التى تنقل فيها المترجم . وان كنت اود محادثتك عن حادثة وقعت له اثناء ان كان نائباً عمومياً

ثروت باشا النائب العمومى

اما خير من يحدثنا عن ثروت باشا النائب العمومى ، وعن كفاءته النادرة فى ادارة شئون وظيفته وعن استقلاله فى رأيه ، واحتفاظه بكرامته ، ودفاعه عن رجالاته ، وما اشتهر به من بعد نظر واصالة رأى وسعة اطلاع وتدقيق فى تحقيقاته ، واهتداء الى انجع الحلول لشتى مشكلاته ، فاظن انه يجب ان يذكر فى الطليعة امثال الاساتذة أصحاب المعالى والسعادة على ماهر باشا وزير المالية الحالى ولبيب عطيه بك المستشار

على ان ذلك لا يمنعنا من ان نسرد حادثة قد يعتبرها البعض بسيطة لا اهمية لها ولكنها فى نظر رجال الاجتماع والقانون حادث يحفل به . ويحفل به كثيراً

وقعت حادثة قتل مع سبق الاصرار بدمنهور، خلاصتها ان شحاذة حملت سفاحاً فقتلت الوليد وأحيلت القضية على الاستاذ محمود شوكت بك وكيل نيابة الاستئناف حينذاك ومدير الادارة القضائية بمجلس الشيوخ الآن

الجريمة ثابتة، بَيْدَ ان للمرأة طفلاً آخر يناهز الثالثة من عمره، ليس له من يعوله أو يرعاه سوى امه المتهمة، فماذا كان يا ترى موقف ثروت باشا النائب العام ازاء ذلك الموقف؟

طلب ثروت باشا من المحقق أن يبحث اولاً، وان يجد في بحثه، عن مأوى او عائل للطفل لان الجناية في تركه أبشع وأفظع من تلك الجناية التي تم وقوعها

بحثوا عن مستشفى او عائل كريم او ذي قرابة فلم يجدوا، فكان أمر ثروت باشا حينذاك حفظ القضية لعدم اهمية حتى لا يحرم الطفل من رعاية والدته وتعهدها له !!

على ان الام عاجلتها المنون بحمى النفاس فذهب شوكت بك الى النائب العام وقال له «ان المرأة قد ماتت» فقال: «الآن أصبحت غير مسئول عن هذا الطفل والله راعيه»

لست في مجال تحليل هذه الاقوال ولا ما وراء هذه الاقوال من معاني الرحمة والحنان. ولا ما في ثنايا سطورها من حسن تصريف الامور وبعد النظر وسعة العطن والموازنة الدقيقة بين مختلف وجهات النظر. وأنما مجال ذلك لرجالات القانون والاجتماع. وكل مهمتي، وما انا بسبيله. هو سرد الوقائع مجردة عن التعليقات والتوضيحات خلواً من التفسيرات والاسترسالات

صلتي بالفقيد

وكنت وصديقي الاستاذ الدكتور طه حسين نكتب الفينة بعد الفينة في «الجريدة» الغراء عام ١٩١١ وكنا نختلف الى الجامعة المصرية، وكان المختلف الى الجامعة المصرية من طالب او اديب لا مندوحة له من أن يقف على تلك المجهودات النادرة العظيمة الواسعة المدى والعديمة النظير التي يقوم بها صاحب الدولة ثروت باشا لخدمة العلم والمتعلمين. ولم يكن من النادر ان يرى ثروت باشا المشرع القانوني الكبير والاديب المطلع الغزير في مادته وفي مختلف الفنون جالساً بين طلاب الجامعة يستمع ما يلقى عليهم من شتى المحاضرات، أكان وزيراً خطيراً او محالاً على المعاش، فهو هو الرجل الوديع، عن طبع وسليقة، وهو هو، الرجل المتواضع، عن خلق وغريزة، وهو هو، الرجل المؤدب السميح الهادىء المبتسم الثغر عن استعداد ونشأة ووراثة وطبيعة

اتصلت به كطالب بالجامعة، وكنت قد اخترت لتولى تحرير جريدة المؤيد قبيل التحاقي بخدمة الحكومة قبل عام ١٩١٤ بعد ما تركها الدكتور سيد كامل بك، فحدث ما شئت من تشجيع في ادب وتنشيط في ظرف، وحدث ما شئت من بساطة ووداعة ودماثة ونبل سجايا

مرت الايام سراعاً، وكانت الحركة الوطنية عام ١٩١٩ وكان من نصيبي فيها كتابة افتتاحيات

جريدة مصر ايام كانت هي دون غيرها جريدة الحركة الاستقلالية ، فقويت حين ذاك صلاتي بالراحل الكريم ، ووقفت اكثر من سواى على صادق وطنيته ، وعظيم بلائه في قضية بلاده ، واعترف ان كل ما كتبه « هو » من مقالات فى الوحدة القومية ، وبيان المطالب المصرية ، وتضامن رجالات مصر جميعاً ، كان بايعاز « ثروت » مما لا محل لاثباته في مقامى هذا ، وانما سأحدثك سيدى القارىء عن حادثة بسيطة تتبين منها ادب الرجل ورقته

ادبه

كنت عام ١٩٢١ أشتغل سكرتيراً لصاحب الدولة ، وقد استقالت الوزارة العدلية ، وبدئت مفاوضات في تصريح ٢٨ فبراير ، وكانت عادتى ان اختلف الى منزل الراحل الكريم صباح مساء وفاء بحقه فى خدمته ، وافتراضاً لاحتياجه الى تأدية بعض الاعمال ، وكان مستشار الداخلية حينذاك جناب السير جلبرت كليتن ، وكان المرحوم محمد بدر الدين باشا يشغل وظيفة مدير الأمن العام ، وكان حضرة يوسف خلاط بك مديراً لادارة المطبوعات

كنت في حجرة مكتب المرحوم ثروت باشا اترجم برقية مرسلة من اللورد كرزن وزير خارجية انجلترا في ذلك الحين الى الراحل الكريم عن طريق دار الحماية حينذاك: « دار المندوب السامى » اذ استأذن بدر الدين باشا فى الدخول ، فدخل ، وفاتح المرحوم ثروت باشا فى انه اتفق مع السلطات العليا بعد موافقة « معاليه » (وكان ثروت باشا حين تلك المفاوضات بالمعاش) — على تعيني مديراً للمطبوعات ، فنصح له ثروت باشا ان يتكلم معي على حدة فى هذا الموضوع

فقال بدر الدين : « ولكن كلمة من معاليكم لفريد كافية لاقناعه بالقبول »

فأجابه رحمه الله : « ولكن ارجو ألا يفوتك ان تكلمى معه فى هذا الصدد معناه انى اريد التخلص منه كسكرتير بالوزارة ، وان كنت بالمعاش الآن . وانى معك فى ان سابقة اشتغاله بالصحافة والتحرير وصلته باصحاب الصحف تجعله اكثر نفعاً فى تلك الوظيفة من سواه ، ولذلك يمكنك فى حالة اعتذاره ان تزور صديقه الدكتور طه حسين وتوسطه فى الامر لأنى اعلم ما بينهما من روابط الصداقة القوية ، كما وانى على يقين من تقدير فريد « لطه » ، ونزوله برضاه واقتناع على حكم طه »

كلمنى المرحوم بدر الدين بك حينذاك وكان اعتذارى لاعتبارات عديدة لا محل لذكرها هنا . وكانت زيارته لاخى الدكتور طه حسين فى منزله . وكان نفس الاصرار من ناحيتى وموافقة اخى طه على وجهات نظرى

فانظر — يرعاك الله — الى اى مدى بلغت رقة الرجل

والواقع ان المرحوم ثروت باشا كان آية فى ادبه وحيائه ورقته وتواضعه . وكان مثلا اعلى فى تفانيه فى المحافظة على احساس الغير ، وفى تصرفه مع كاتب دائرته اخيراً وقد توانى فى اداء

بعض مهام اعماله فكتب الىّ رحمه الله فى خطابه المؤرخ فى ١٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ ما نصه « لم يرد لى من الكاتب شيء عن احوال الزراعات ، فأرجو منك ان تكلفه بكتابة تقرير عن حالة كل عزبة وترسله الىّ بباريز ويستحسن انه لا يعلم ان هذا بناء على طلبي بل ان ذلك من فكرك ليظهر لي نشاطه مدة غيابي خصوصاً انى كلفته بذلك قبل سفرى »

فانظر مبلغ ادب احد حملة نيشان محمد على الكبير مع احد صغار خدمته وقد اهمل فى تنفيذ أوامره ، وانظر كيف يتحاشى ذلك السياسى الكبير ان ينال من كرامة خادمه ، وكيف يرسم الخطة للوصول الى مطالبه فى حدود الادب والحكمة

مقته للغيبة والحسد

اظن انى قرأت فى كتب الادب — ولعل ذلك فى عيون الاخبار — ان رجلا اتى عمرو بن مرثد فسأله ان يكلم له امير المؤمنين ، فوعده ان يفعل ، فلما قام قال بعض من حضر ، انه ليس مستحقاً لما وعدته ، فقال عمرو : « ان كنت صدقت فى وصفك اياه فقد كذبت فى ادعائك فى مودتنا ، لانه ان كان مستحقاً كانت اليد موضعها ، وان لم يكن مستحقاً فما زدت على ان اعلمتنا ان لنا بمغيبنا عنك مثل الذى حضرت به من غاب فى اخواننا »

وقرأت فيه ايضاً كلمة لابن المقفع وهي : « اقل ما لتارك الحسد فى تركه ان يصرف عن نفسه عذاباً ليس بمدرك به حظاً ولا غائظ به عدواً ، فانا لم نر ظالماً اشبه بمظلوم من الحاسد ، طول أسف ومحالفة كآبة وشدة تحرق ، ولا يبرح زارياً على نعمة الله ولا يجد لها مزالا ، ويكدر على نفسه ما به من النعمة فلا يجد لها طعما ، ولا يزال ساخطاً على من لا يترضاه ، ومتسخطاً لما لن ينال فوقه ، فهو منغص المعيشة ، دائم السخطة محروم الطلبة ، لا بما قسم له يقنع ، ولا على ما لم يقسم له يغلب ، والمحسود يتقلب فى فضل الله ، مباشراً للسرور ، منتفعاً به ، ممهلا فيه الى مدة ، ولا يقدر الناس لها على قطع وانتقاص »

واذكر الشيء الكثير من امثال هذه الاقوال . ولكن ..... نعم ولكن — وعلم الله صدق ما اقول — انى لم ار ولم اسمع قبل صلتى بالمرحوم ثروت باشا نصحاً بلغ من مستنصح ، وقولا ملك لب مستمع مثل ثروت باشا لمن هو في موقف المغتاب والحسود . . .

كانت الفتنة وكان الخلاف بين الزعماء السياسيين ، وكان لكل بطانة ، ولكل انصار ... وقد ينتظر ان يقابل هذا او ذاك بعض انصاره او مروجي سياسته . وقد ينتظر ان ينقلوا له شيئاً مما يدور في مجلس الزعيم الآخر .... حتى اذا ما توغلوا فى اغتيابه او الزراية على عمله او النيل من شخصه فهنالك تجد من « ثروت » الموقف الخلق النبيل

يالله ! وماذا اقول ما موقفه ازاء موظف يحسد زميله او يريد ان ينال من زميله ... مع الادب فى النصح ، ومع الظرف فى النقد ، ومع الرقة فى تقويم الاعوجاج

حديثه

يقول مؤرخو حياة « برك » الخطيب البريطاني النابه ، انه لما قام في البرلمان الانكليزي متهماً « ورن هستن » حاكم الهند ، بلغ من اثر تدفق بلاغة « برك » وسحر بيانه ، وحلو نغماته ، وقوة جدله ومتانة حججه ، ان كاد « هستن » ذلك الحاكم البرىء يتهم نفسه حقاً حتى قال : « لقد لبثت طوال خطبة برك ، من بليغ تأثري بكلماته . ان اعتقدت انه ليس على وجه البسيطة اعظم مني اثماً وابلغ جرماً »

كذلك كان حديث ثروت باشا أكان ذلك الحديث في مفاوضاته السياسية او مقابلاته الخاصة . وان في اعتراف السير « تشمبرلن » وزير خارجية انجلترا بأثر ثروت في نفسه وخلابة احاديثه فيه دون وزراء خارجيات شتى الدول لدليل ليس بعده دليل ، وحكم من خبير وأي خبير !

لقد كان يلعب بنهاك ، وأنت تحس وتؤمن عن ثقة ويقين انك وثروت سواسية لا فارق ولا تمييز وقد تكون مخالفه في رأيه ، وقد تكون ممتلئاً عداوة للرجل وخصومة ، ولكنك بمحض ارادتك وسلطان رغبتك ، تنزل بعد محادثته لك عن كل شيء . الا عن رأيه وأثر حديثه الساحر منك

حب القراءة والاطلاع

قال الاستاذ دولار بك احد اصدقاء ثروت باشا وزملائه في باريس في سفرته الاخيرة في مذكراته عن الايام الخمسة التي قضاها في باريس رحمه الله ما نصه : « الثلاثاء ١٨ سبتمبر « ذهب مع مدام ثروت باشا وأدى بعض زيارات وتناول طعام الافطار بمنزله . وبعد الظهر خرج لشراء كتب قديمة وصور . . . . . الخ »

وقال لي حضرة عبد الله افندي (؟) احد موظفي السفارة المصرية في لندن في اوائل يونية الماضي حينما كنت هناك ، الشيء الكثير من هذا القبيل ، وسلمني اخيراً كتابين ضخمين لتسليمهما للفقيد العظيم لانه كان اشتراهما اثناء وجوده في الصيف الماضي حينما كان يقوم بالمفاوضات

نعم ان المفاوضات واعباء المفاوضات لا تثني ثروت عن اقتناء الكتب ومطالعة الكتب

واذكر « انا » ان المرحوم ثروت باشا كان يأخذني أثناء مفاوضات تصريح ٢٨ فبراير فنذهب اما الى دار الكتب ، او الى محل احد الكتبية بشارع محمد علي وكثيراً ما كان يحضر الينا بمنزله حسانين زلباني الكتبي ومعه الطرائف المختلفة ، وكثيراً ما كان يأخذ هذا الرجل من اوقات راحة الفقيد العظيم

واخشى ان صفحات « الهلال » لا تحمل اكثر من هذه الذكريات . واخشى بحق انها تضيق عن الاستطراد في بيان وجهات نظر « ثروت » في الشئون العلمية ، فلذلك أحيلك الى حديثه الممتع مع محرر الهلال عن مشروع دائرة المعارف الذي لدولته الفضل الاول فيه المنشور بعدد مايو من العام المنصرم . واخشى ايضاً ان المجال يطول جداً اذا ما تكلمنا هنا عن وفائه لاصحابه . وشتى صفاته الخلقية العظيمة ، فانا لله وانا اليه راجعون

احمد فريد رفاعي

الثعلب الازرق (Le Renard Bleu)

قصة تمثيلية وضعها الكاتب المجرى فرنسوا هرزج (François Herczeg)
وصاغها فى الفرنسية الكاتب الفرنسى رينيه سونييه (René Saunier)

تلخيص وتعليق الاستاذ الدكتور طه حسين

يسرنا ان نبشر القراء بان الاستاذ الدكتور طه حسين سيتحف « الهلال » فى كل شهر بقصة من هذه القصص التى يعرفون قيمتها وما تحويه من فائدة وفكاهة . وفى الواقع ان الاسلوب الفريد الذى امتاز به الدكتور طه حسين فى التلخيص والتعليق يجعل من كل قصة درساً جم الفوائد فى الادب والاخلاق والاجتماع

[المحرر]

يقول النقاد الفرنسيون لهذه القصة انها وضعت منذ خمس عشرة سنة فلقيت فوزاً عظيماً في ودابست ثم ترجمت الى لغات مختلفة فاعجبت بها الجماهير في فينا وبرلين وروما ولندن وأمريكا ، ولكنها لم تمثل فى باريس الا هذا العام

والنقاد الفرنسيون يجمعون او يكادون يجمعون على انها قصة جيدة متقنة الوضع بديعة التنسيق والتأليف . ولكن هذه القصة لم تنقل الى الفرنسية كما وضعها صاحبها ، وانما صاغها الكاتب الفرنسى صيغة جديدة فجعل اشخاصها فرنسيين واجرى حوادثها فى ضاحية من ضواحى باريس ولاءم بين نظامها وبين الذوق الفرنسى فى التمثيل . ومن هنا يتفاوت النقاد الفرنسيون فى تقدير ما ينال المؤلف والصائغ من حظ فى الاحسان والاجادة ثم من حظ فى الثناء والتقريظ . فمنهم من يضيف جمال القصة الى المؤلف المجرى ويأسف اسفاً كثيراً او قليلا لان الصائغ الفرنسى لم يكن اميناً فى الترجمة والنقل ، ومنهم من يضيف هذا الجمال الى الصائغ الفرنسى ويرى انه قد احسن الاحسان كله حين غيرها وعرضها على الفرنسيين فى هذه الصيغة الجديدة التى تلائم ذوق باريس

وقد يكون من العسير علينا ان نحكم فى قضية كهذه لاننا نجهل الاصل المجرى ولم نوفق الى ترجمة المانيــة او انجليزية لنقارن بين الاصل وبين الصيغة الفرنسية لهذه القصة . لا سيما والنقاد الفرنسيون يحدثوننا بأن الكاتب الفرنسى قد غيرها تغييراً شديداً وبدل أشخاصها تبديلا باعد بينها وبين الاصل الى حد ما

على ان النقاد مهما يختلفوا فيما بينهم متفقون على ان الكاتب المجرى نفسه متأثر فى قصته هذه وفي غيرها من القصص التمثيلية بالادب الفرنسى . وهم يذكرون تأثره بموباسان وهنرى بيك وماريفو . فهيَ اذن في رأيهم قصة فرنسية عادت الى فرنسا

ومهما يكن من شيء فان من المحقق ان هذه القصة على جمالها ودقة موضوعها ، وعلى ما فيها

من قوة في التصوير لا تخلو من شيء غير قليل من ضعف التأليف . فانت حين تقرأها لا تستطيع أن تنسى انك تقرأ قصة وضعت للتمثيل بحيث لا يستطيع جمالها الفنى أن يشغلك عن تأليفها وعما تكلف الكاتب فيها من هذه الحيل التى يتكلفها أصحاب التمثيل للملاعب . فحركات الاشخاص مثلا حين يدخلون ويخرجون وحين يذهبون ويجيئون وحين يظهرون ويستخفون ليست حركات طبيعية وانما هي في كثير من الاحيان حركات متكلفة نرى تكلفها ونحسه حتى ليخيل الينا ان هؤلاء الاشخاص قد اتصلوا بحبل أو سلك يجذبه شخص خفى ليظهروا حين يجب أن يظهروا وليستخفوا حين يجب أن يستخفوا ، وما هكذا يكتب افذاذ الكتاب في التمثيل . أذلك عيب الكاتب ام ذلك أثر الصائغ ؟ هذا شيء لا نستطيع الفصل فيه كما قدمنا

وموضوع القصة نفسه مطروق ، سبق الكاتب اليه غير مرة ، سبق اليه في قصص مختلفة منها المضحك ومنها المحزن ومنها ما هو بين بين . ولكن هذا كله لا يمنع ان هذه القصة جيدة يجد قارئها لذة قوية ويضطر الى ان يقف عند بعض فصولها وقفة التفكير والتأمل . وليس ادل على ذلك من هذا الفوز العظيم الذى ظفرت به في عواصم اوربا واميركا

وليس فى هذا شيء من الغرابة . فقد يطرق الموضوع الواحد مرات ومرات دون ان يحول ذلك بينه وبين الحدة وقوة التأثير فى نفوس الافراد والجماعات . ذلك حين يكون الموضوع نفسه قوياً قوة لا تذهب بها الايام ولا يعمل فيها تغيير الظروف ، وحين يكون الموضوع شائعاً مألوفاً نشهده فى مواطن كثيرة وفى ظروف مختلفة

ولست فى حاجة الى ان اذكرك بهذه الموضوعات الخالدة التى تناولها الشعر القصصى اليونانى واخذها عنه الشعر التمثيلى اليونانى فزادها قوة وتأثيراً ، ثم أخذها عنه التمثيل الحديث والقصص الحديث فى فرنسا والمانيا وانجلترا فلم يزدها الا قوة وقوة على الاخذ بمجامع النفوس كما يقولون

والموضوع الذى طرقه كاتبنا من هذه الموضوعات التى ان لم تكن شائعة مألوفة فى بعض البيئات التى قلما يختلط فيها الرجال والنساء ، فهى شائعة مألوفة فى كثير من البيئات الاوربية . وهو موضوع يسير جداً : زوجان لم يصل بينهما الحب ولا ما يشبه الحب ، وانما قامت صلتهما الزوجية على المنفعة او على المصادفة ليس غير . فهما يعيشان عيشة هادئة وادعة لولا ان لهما صديقاً قد اتصل بهما وقويت بينه وبينهما الصلة فهو يلازمهما لا يستطيع أن يقضى يوماً دون أن يراهما ولا يستطيعان هما ايضاً أن يحتملا الحياة اذا لم يرياه

وهو خيّر ليس بالشرير ولا بصاحب المجون والدعابة . ولكنه على ذلك صاحب قلب يخفق ونفس تحب . فلا يستطيع الا أن يحب صديقه وامرأة صديقه . وهو يخفي على نفسه هذا الحب ويصوره فى صورة الصداقة والمودة الخالصة ، وربما كان صديقه مثله مخدوعا أو ربما لم يكن مخدوعاً ، وربما

خدعت المرأة نفسها ، وربما عرفت حقيقة الامر وأحبت هذا الصديق ولكنها تجاهد هذا الحب وتنتصر عليه ، تسلك الى ذلك ما تستطيع ان تسلكه من طريق . ولعلهم يستطيعون جميعاً أن يعيشوا مطمئنين الى هذه الحال الغامضة الواضحة معاً . هم سعداء أو هم يحسبون انفسهم سعداء . ولعلهم يستطيعون ان ينفقوا حياتهم كلها في مودة كلها صفو مطرد لولا ان يعرض لهم من الظروف ما يزيل الغشاوة عن الابصار ويشق الغلاف عن القلوب فيروا . . . وهم اذا رأوا قد يسعدون وقد يشقون

هذا الموضوع مألوف في البيئات الاوربية تنشأ عنه في كثير من الاحيان ألوان من التعقيد في حياة الاسر وصلات الاصدقاء . منها ما ينتهي الى السلام والدعة ، ومنها ما ينتهي الى الشر والنكر . وقد طرقه كاتبنا هذا فصوره تصويراً حسناً مؤثراً ولكنه لا يخلو كما قلنا من تكلف ومن غلو احياناً

وانا - كالنقاد الفرنسيين - شديد الاعجاب بشخصية هذه المرأة التي تدور القصة حولها او قل بقدرة الكاتب على اختراع هذه الشخصية الغريبة التي استطاعت ان تقاوم مهارة الصائغ الفرنسي فاحتفظت بشيء غير قليل من طبيعتها الجرية ، فهي غامضة احياناً اشد الغموض وهي واضحة احياناً أشد الوضوح وهي ضاحكة مغرقة في الضحك ولكنها في الوقت نفسه تكفكف عبراتها وتمسح دموعها مسحاً رقيقاً

ولست أدرى الى أى حد وفق الكاتب والصائغ في شخصية الزوج فانا افهم ان لا يخلو الرجال ولا سيما العلماء من ضعف وسذاجة ولكنى ارى ان الكاتب قد صور هذا الزوج تصويراً اعتمد فيه على خياله اكثر مما اعتمد فيه على الحقائق الواقعة

☆☆☆

نحن في سان كلو (Saint - Cloud) ضاحية من ضواحي باريس ، في بيت تظهر عليه النعمة والثروة ، وفي غرفة يظهر عليها الترف ولين الحياة كما يظهر عليها الجد والعمل ، ونحن نجد في هذه الغرفة رجلا قد جلس الى مائدة بين الكتب والاوراق ، وهو يتحدث ويتحدث لا يكاد يقف ولا يستريح ، هذا الرجل هو العالم النباتي فرنسوا دوجلى (François Dugley) . وهو يتحدث الى مصوره الذى اتخذه ليصور له انواع النبات في كتاب يهيئه للنشر . ولا نكاد نسمعه يتحدث حتى نتمثل العالم بما فيه من عيوب وخلال . فهو يتكلم مندفعاً في موضوعه لا يلوى على شيء ولا يثنيه عن الحديث شيء . وهو يتكلم لأن الموضوع يلذه لا لأنه يريد ان يفيد سامعه . وسامعه متبرم به يريد ان يخلص منه ليدرك القطار الذى سينقله الى باريس . وهو يحتال في هذا التخلص فلا يوفق

اليه الا بعد مشقة شديدة . وهو يخلص وقد استيأس من ادراك القطار

فاذا انصرف هذا المصور وخرج الاستاذ من غرفته لحظات اقبلت الى هذه الغرفة فتاة ظريفة حسنة الصورة متجملة ظاهرة الرغبة فى ان تعجب الاستاذ وتقع من نفسه . تدخل فما اسرع ما تهوى الى علبة الحلوى فتزدرد منها شيئاً وتخفى شيئاً آخر في حقيبتها . ثم تقف منتظرة ان يعود الاستاذ . فاذا عاد وتحدث اليها عرفنا انها كاتبته التى تنسخ له ما يهيء من فصول كتابه

وهو يتلقاها مبتسما لها مبتهجاً بلقائها يسألها عما كتبت . فاذا هي قد أتمت عملها على احسن وجه فيقدم اليها بعض الحلوى فترفض معتذرة بانها لا تحب الحلوى . فاذا قدم اليها السجارة اعتذرت بانها لا تدخن . ثم يتركها لحظة وقد ترك سجارته على المائدة فما اسرع ما تهوى اليها فتزدرد منها جرات ثم تردها حيث كانت . ويعود الاستاذ فيستأنف معها الحديث . واذا هي تظهر له رسما من عملها فيه صورة نبات فلا يكاد الاستاذ يراه حتى يفتن به وحتى يعلن اليها رغبته في ان تكون مصورته وان تضع له هي صور الكتاب . وهي سعيدة مغتبطة تصفق بيديها وتكاد تقبل الاستاذ فرحاً وابتهاجاً . ولا تسل عن سعادتها حين يعلن اليها الاستاذ انها ستقيم معه منذ غد . فتكتب له وتصور وتنسخ على الآلة الكاتبة

وهما فيهذا الحديث واذا رجل يقبل وهو جان دى فيليه (Jean de Villiers) صديق الاسرة وخليطها . كان قد سافر يقضى الصيف في الألب ولكنه استثقل السفر فعاد الى باريس . وهو سعيد بهذه العودة لانه سيرى صديقيه وسيأخذ مكانه بينهما كدأبه فى كل يوم . وهو يسأل صاحبه عن امرأته ، فيحدثه هذا بأنها ذهبت الى باريس تصيد الثعلب الازرق لانها مفتونة به ولن تستريح حتى تظفر بهذا الصيد . ولكنها لا تصيده من الغابات ولا من الحقول وانما تصيده من المتاجر . فهى لا تلتمس الثعلب وانما تلتمس فرو الثعلب . وهي تخرج فى طلبه كل يوم اذا اصبحت ولا تعود الا اذا اقبل المساء . وهو يدعها وما هي فيه من صيد لأنه مشغول عنها ببحثه عن النبات

ويمضيان فى الحديث حتى يصلا الى لون من الطعام يحبه هـذا الرجل الذى اقبل واذا الفتاة الكاتبة المصورة تزعم انها تحسنه وتعد بعمله اذا كان الغد . فلا تسل عن ابتهاج الاستاذ بهذه الفتاة النادرة الكاتبة المصورة الطاهية معاً . ويتم الاتفاق بينهم على أن تهيء لهم الفتاة من الغد هذا اللون من ألوان الطعام . ثم تتركهما يتحدثان

والرجل يقص على صاحبه انه رأى سيارة الراقص المعروف ريالتو (Rialto) فاعجبته ولن يستريح حتى يشتريها منه . وقد ذهب ليتحدث اليه فى ذلك فلقى خادمه يحمل زجاجات السمبانيا وألواناً من الطعام . ولكن الخادم انبأه ان سيده غائب . فانطلق وهو يعلم ان سيده مشغول باحدى

السيدات لا يستطيع ان يستقبله . ذلك ان ريالتو هذا استاذ رقص . وهو اجنبي جميل الطلعة تفتن به تلمذاته عادة

ثم يمضي جان في حديثه فيقول انه انصرف من بيت الراقص الى الغابة فما هي الا ان رأى الراقص في سيارته ومعه امرأة لم ير منها الا ساقها وحذاءها . وقد استقرت في نفسه صورة هذا الحذاء ، فهو يصفه ويحقق وصفه حتى يسأم صاحبه . وجان هـذا موسيقي بارع فهو يجلس الى البيانو ويأخذ في التوقيع وقد انصرف عنه صديقه الى عمله

وهما في هذه الحال اذ تقبل الزوجة سسيل (Cecile) وكأنها قد سمعت توقيع البيانو فعرفت وجود صديقها فدخلت في رفق ووقفت الى جانبـه واخذت ترافقه مغنية وهو يوقع ، فيلتفت ، ثم تكون التحيات ، ثم الحديث . ثم تقع منه نظرة على ساقها وحذائها واذا هو صعق أو كالصعق لانه عرف الساق وعرف الحذاء . وهو يعود فيصف الحذاء مرة اخرى لصاحبه ويذكر الراقص وتسمع سسيل هذا فتضطرب قليلا ، ثم تخفي من أمرها ما تستطيع ، وهي تبالغ في الاخفاء وهو يبالغ في الوصف والاعادة والتكرار حتى يسأم الزوج فينصرف الى عمله ويدعهما يتحدثان كدأبهما دائماً . فاذا خلا بعضهما الى بعض كان بينهما حوار ينتهي بأن يتهم جان صاحبته بالاثم . وهي تدفع عن نفسها وتغلو في الدفاع . وهو يتهمها ويسرف في الاتهام حتى يفسد الامر بينهما أو يكاد . ونحس نحن من هذا الحوار ان الصلة بين هذين الصديقين ليست صلة مودة وصداقة وانما هي صلة حب يخفيها كل منهما على نفسه وعلى صاحبه . ثم يدور الحوار ويشترك فيه الزوج مرة أخرى فيذكر أمر الكاتبة المصورة ومهارتها في الطهي وما تقرر من اعداد هـذا اللون اذا كان الغد . واذا جان يعلن انه سيدعو الراقص ريالتو ليتناول معهم العشاء وليذوق من هذا اللون البديع

وكان المعقول ان يبقى جان حتى يتناول العشاء معهما ولكنه ضيق الصدر فهو ينصرف ويترك الزوجين لما بينهما من شأن

* * *

فاذا كان الفصل الثاني فنحن في غد ذلك اليوم . وقد دنا الليل او كاد . والزوجان ينتظران مقدم جان ومقدم الراقص . وسسيل مضطربة محزونة تدخن فتسرف في التدخين ، وزوجها يحاول ان يتعرف من أمرها فلا يظفر منها بشيء . وهو يعتذر اليها لانه منصرف عنها الى عمله ونباته وهي لا تكاد تسمع له فان سمعت فلا تكاد تجيبه . وقد اقبل جان فتلقاه الزوج مبتهجاً . وتتلقاه الزوجة محزونة مضطربة فاذا خلا بعضهما الى بعض كان بينهما حوار كحوار امس فيه اتهام ودفاع ثم فيه ما يشبه الاعتراف ثم فيه ثورة الصديق . . . ولكن الراقص قد اقبل فيتلقاه الزوج وجان وسسيل

لقاء مختلفاً : هذا مبتهج وهذه مضطربة منكرة وجان يدبر فى نفسه أمراً . فاما الراقص نفسه فقد اقبل لا يقدر شيئاً ولا يفكر فى شىء . وهو يتكلم ويمضى فى كلامه مثنياً على الزوج مرة وعلى الزوجة مرة اخرى وعلى صديقهما مرة ثالثة وعلى البيت مرة رابعة ، حتى اذا فرغ من هذا الحديث الطويل المضحك التفت اليه جان واخـذ يذكر حب النساء له وكلفهن به والرجل ينكر ذلك فى ضعف ورفق . ولكن جان يلح ويذكر حظه عند هذه وحظه عند تلك . . . ويسرف من هذا . وهو فى اثناء الحديث يرقب الراقص مرة وسسيل مرة اخرى وكل شىء على وجه سسيل يثبت اضطرابها وتورطها

وقد خرج الاستاذ لبعض شأنه وخلا الثلاثة الى أنفسهم فاذا الراقص قد عرف المكيدة واذا سسيل تطالب اليه ان ينصرف . فيتردد فتلح وتطرده طرداً فينصرف وقد ثبت كل شىء ولم يبق شك فى انها قد اثمت معه

ويعود الاستاذ فاذا لم ير الراقص سأل اين هو ؟ فيقال انه انصرف . ويتكلف جان تأويل هذا الانصراف فلا يحفل الاستاذ بهذا . ولكن جان نفسه يريد ان ينصرف فيدهش الاستاذ لذلك ويسأل فى شىء من الغفلة : « ماذا يحدث ؟ » فتجيبه امرأته فى دعة وهـدوء : « يحدث انى قد خنتك » . فيتلقى هذا الخبر فى دهش هادىء ويحاول ان يتبين الامر فتتركه امرأته معلنة اليه ان جان سيخبره بكل شىء لانه استكشف كل شىء.

فاذا خلا الى جان لم يتردد هذا فى ان يخبره بكل شىء فى غضب وحقد وثورة لا يعدلها الا هدوء الزوج ودعته واطمئنانه . والزوج يرثى لامرأته ويشفق عليها . ولا يؤثم الا نفسه . فهو قد انصرف من امرأته الى العلم وتركها مهملة لا يحفل بها . فليس غريباً ان تفتتن هذه المرأة . ثم يثور الزوج ولكن لا على امرأته ولا على نفسه بل على صديقه . ذلك لان صديقه قد سافر واهمل سسيل وتركها وحدها وكان من الحق عليه ان يبقى معها وان يرعاها ويحوطها . فاذا انكر الصديق عليه هذا القول ولفته الى ان هذا واجب عليه هو اجابه : « أنت تعلم انى مشغول بالنبات . . . »

وجان يغريه ويذكى فى نفسه نار الحفيظة . ينصح له مرة بالطلاق واخرى بمبارزة الراقص . والاستاذ يسمع هـذا كله فى هدوء وسخرية . ثم يجيب بحديث له قيمته يمثل ذكاء وفطنة وبصراً بالامر واذعاناً للقضاء . فالاستاذ يعلم حق العلم مصدر هذا الغيظ وهذه الحفيظة ، وهو يقدر حب هذا الصديق لامرأته ولا يتردد فى ان يقول له : « ان كنت محفظاً فلانها خانتنى مع غيرك لا معك » بل لا يتردد فى ان يقول له : « لوددت لو كنت انت الآثم ، فانت صديق الاسرة تخفى مساوئها على الناس وتخفيها علىّ انا فتضعنى بمعزل عن هذه الامور المنكرة التى تنغص علىّ الحياة وتصرفنى عما انا فيه من عمل وبحث »

وتقبل سسيل وقد تهيأت للخروج . فاذا سألها زوجها الى اين تريد ان تذهب ، اعلنت اليه انها ذاهبة الى بيت عمها تنتظر فيه الطلاق . ثم تطلب اليه ان يرافقها الى هذا البيت فليس ينبغي ان تخرج وحدها ، فيقبل . وبينما يتهيئان للخروج تلتفت الى جان قائلة : « لقد اردت المأساة فهذه هي المأساة ولقد أردت ان تؤلمني فقد ظفرت ولكن قد آن أن تألم انت وستألم كثيراً . . . »

☆☆☆

فاذا كان الفصل الثالث فقد مضت سنة على ذلك اليوم وتغير كل شيء في بيت الاستاذ . وقد تزوج الاستاذ من كاتبته ومصورته . ونحن نراها في أول الفصل تنهر الخدم وتتصرف تصرف السيدة المسيطرة وتدخل على زوجها فاذا هو منكب على كتبه . فتتحدث اليه في رفق ولكن في سلطان وتغلب وهو مذعن مطيع ولكن على كره

وهي تطلب اليه الانتقال الى باريس اذا اقبل الشتاء ، فيدافعها قليلا ، فتلح ، فيستسلم . ثم تعلن اليه ان لديها من العمل ما يمنعها من ان تعينه بالكتابة والتصوير وانها ستلتمس له الكاتب والمصور . ثم يعلن اليها الاستاذ ان قد وصلت اليه اخبار من سسيل . فيظهر عليها الحنق والموجدة وتهم بالنيل من هذه المرأة فيمنعها الاستاذ من ذلك وينبئها بان سسيل قادمة الآن لتتفق معه على زيادة المرتب الذي فرضه لها ، فتأبى الا ان تذودها عن البيت . ولكن الاستاذ قد وجد الحل الملائم فسيأتي جان وسيستقبل سسيل وسيتفق معها على كل شيء بينما يخرج الزوجان لبعض شأنهما

وقد اقبل جان وعهد اليه صديقه بقضاء هذه المهمة فيأبى ثم يقبل . ونحن نرى انه قد تألم كثيراً وقد تغيرت حاله حتى انكره الاصدقاء

وقد خرج الزوجان وتركاه وحده يتردد في الغرفة ذاهباً جائياً ثم يجلس الى البيانو ويأخذ في التوقيع الذي كان يوقعه في الفصل الاول

ومن هنا تحسن القصة حقاً وتخلص من التكلف والتصنع وترقى الى الخيال البديع المؤثر

هو الى البيانو في توقيعه واذا سسيل قد اقبلت فتقف كما كانت تقف وترافق كما كانت ترافقه وتحس بها فيلتفت وقد بلغ التأثر منه ومنها اقصى مبلغ . وكأنهما قد نسيا كل شيء لحظة وخيل اليهما انهما في عهدهما القديم . . . ثم يفيقان فيتبادلان اسئلة واجوبة قصاراً . ثم يعرض عليها ورقة تركها زوجها القديم لتمضيها فتقرأ فاذا هو يعلن ان يزيد مرتبها على ان تعيش عيشة امرأة شريفة . فتمضي معلنة في سخرية انها تؤجر على الشرف بينما يؤجر غيرها على الاثم

ونحن نحس انها لا تملك نفسها من التأثر والاضطراب وان صاحبها لا يملك نفسه ايضاً . وقد امضت وخرجت متعجلة لانها مدعوة الى الشاي . فنسيت أحد قفازيها فيهوى اليه جان ويحمله الى فمه يقبله باكياً وكأنها ذكرت ما نسيت فتعود غير منتظرة ، فترى . . . فتطلب قفازها ، فيدفعه اليها . ثم

تطلب اليه الورقة التى امضتها فاذا دفعها اليها مزقتها تمزيقاً . فاذا سألها عن ذلك اخبرته انها ليست فى حاجة الى هذا المرتب وانها مخطوبة وانها ستتزوج من رجل غنى . . .

فقدر أنت وقع هذا في نفس جان . وهي تريد أن تمضى ، ولكنها لا تستطيع . وهي تتحدث الى جان حديثاً قصيراً فيه ابهام وغموض وفيه جلاء ووضوح . ولكنها لا تلبث ان تفاجىء جان بانها تعلم ما في نفسه حق العلم ، وتقدر ان تألم ألماً لا حد له . وهي تعلم من أمره كل شيء ، وهو يعلم كذلك كل شيء . وقد أجلسته في المكان الذى تعود الجلوس فيه من قبل ، وجلست أمامه كما كانت تفعل وأخذت تتحدث اليه لينة مرة عنيفة مرة اخرى معلنة اليه انها أحبته منذ ست سنين حين كانت خطباً لزوجها . ولو قد دعاها في ذلك اليوم لاسرعت اليه ولكنه لم يفعل ايثاراً لمودة صاحبه . وهي ما زالت تحبه وترى زوجها صديقاً ليس غير . وهي لم تخن زوجها وانما خانته هو . واذا هو ينكر أن تكون قد خانته ويزعم انه كان مخطئاً « كذاباً » . وهي تؤكد له انه لم يخطىء ولم يكذب فيجيبها بأنها ان كانت آثمة فهو يحب الاثم ويكره الفضيلة ، وان كانت كاذبة فهو يحب الكذب ويكره الصدق

وينتهي بهما هذا الحوار الى شيء من الذهول يدفع كل منهما الى صاحبه . واذا هما قد اعتزما السفر معاً واستئناف حياة جديدة فيها الحب الصريح الذى لا تكلف فيه ولا غشاء عليه . ولكنها تذكر انها تعرف من أمره ومن خلقه ما تعرف وانها تؤثر ان يكون الزواج بينهما قبل السفر . فان يعيشا خليلين . فيفيق عند هذا ويذكرها بخطيبها الغنى وما انبأته به من الزواج . . . فتضحك وتعلن اليه انه هو خطيبها وانه سيكون زوجها وانها قدرت ذلك كله منذ رأته . وهما يتهيئان للخروج واذا الاستاذ قد اقبل ومعه امرأته الجديدة فيدهش وتدهش امرأته ولكنها تقبل على سيسيل لتحييها كارهة . وهي تلتمس لها اسماً تدعوها به فلا تجد . فتجيبها سيسيل ان انتظرى اياماً فستدعينني مدام دى فيلييه . فانظر الى ابتهاج الاستاذ والى قوله : « لقد أضعتما الوقت فى انتظار هذا اليوم . وما كان احراكما ان تصلا اليه منذ أمد بعيد »

طه حسين

اعتذار

قد حالت كثرة مواد الجزء الاول — عقب العطلة الصيفية — دون نشر طائفة حسنة من المباحث لبعض الكتاب المجيدين وستنشر باذن الله في الجزء القادم

سفينة الهواء وسفينة الصحراء

قهر المحيط والصحراء

منذ بضعة اسابيع طار اثنان من الانجليز من الهند الى انجلترا فى اربعة ايام ونصف . ومر هذا الخبر فى الصحف دون أى التفات خاص لان الناس قد الفوا الطيران وصارت اخباره تقرأ كسائر الاخبار ليس فيها ادنى شذوذ . ونحن نعيش الآن فى عصر المواصلات السريعة فنسمع عن الطيارة التى تطير ٣٠٠ ميل فى الساعة وعن الاتوموبيل الذى يقارب هذه السرعة ، ونسمع عن الوقود الجديد المصنوع من المفرقعات وعن المزاحمة الاستعمارية على آبار البترول فى العالم فندرك من هذه الاخبار مقدار اهتمام العالم بالمواصلات

وتقدم المواصلات فى العالم هو خير ضمان لبقاء الحضارة وامتدادها . فقد كانت الحضارات القديمة تنحصر فى بقع خاصة من الكرة الارضية فاذا طغى على أهلها طغيان الهمج انقرضت الحضارة من العالم كله بانقراضها من هذه البقعة . وهذا هو ما حدث عندما دك التيوطون من الجرمان حضارة الدولة الرومانية وعند ما دمر التتار بغداد . ففى كلتا الحالتين استولى على العالم ظلام حالك لأن حضارته كانت محصورة تقريباً فى رومية وبغداد ، وبزوال حضارتيهما زالت من العالم كله

أما الآن فالحضارة قد تفشت فى عدة أماكن من العالم بفضل المواصلات الحديثة فلو فرضنا ان سيلا من الهمج قد سال على اوربا وأزال حضارتها من الوجود فاننا لن نعدم مثالا قائماً الآن لهذه الحضارة فى امريكا واستراليا . ولذلك يمكن ان نجزم بأن الخوف من طغيان الهمج على الحضارة الراهنة لم يعد له وجه بالنسبة الى سرعة المواصلات فى العالم

وقد كانت الصحارى اعظم عقبة فى تقارب الامم ، وكان منها وما يزال أكبر الخطر على الحضارة . فان البدو الذين يقيمون فى صحارى افريقية مثلا لا يعرفون لهم مرتزقاً سوى الغزو . فهم يعيشون على هوامش الاقطار المتمدينة ينتفعون بمخترعاتها وخصوصاً ما يتعلق منها بالسلاح ثم يغيرون على هذه الامصار ويغزونها للسلب والنهب . وعند سكان الاقطار الشمالية من افريقية لفظة « رزية » وهى

تعنى عندهم هجوم البدو من الصحراء على قراهم وريفهم

وهؤلاء البدو الذين يعيشون فى الصحراء العربية التى تمتد من مصر والسودان شرقاً الى المحيط الاطلنطى غرباً يبلغون نحو اربعة ملايين أو دون ذلك قليلا . وهم من نسل الملثمين الذين غزا بهم يوسف ابن تاشفين جزيرة الاندلس ، وهم الآن يسمون الطوارق . وهذه اللفظة هي صيغة الجمع للمفرد طارقى وهذا يدل على ان منشأهم كان دينياً من « الطرق » العديدة التى تفشت أيام الفاطميين. وهم للآن يتلثمون ويعيشون فى الصحراء على حافات الاقطار المأهولة فى الشمال والجنوب . وقد امتزجوا فى الجنوب بالزنوج أما فى الشمال فهم بيض يشبهون البربر لأنهم هم أنفسهم يرجعون الى السلالة البربرية

سفينة الصحراء : رسم يبين أقسامها المختلفة من أماكن النوم والطهو ومخازن الخ

عبور الصحراء

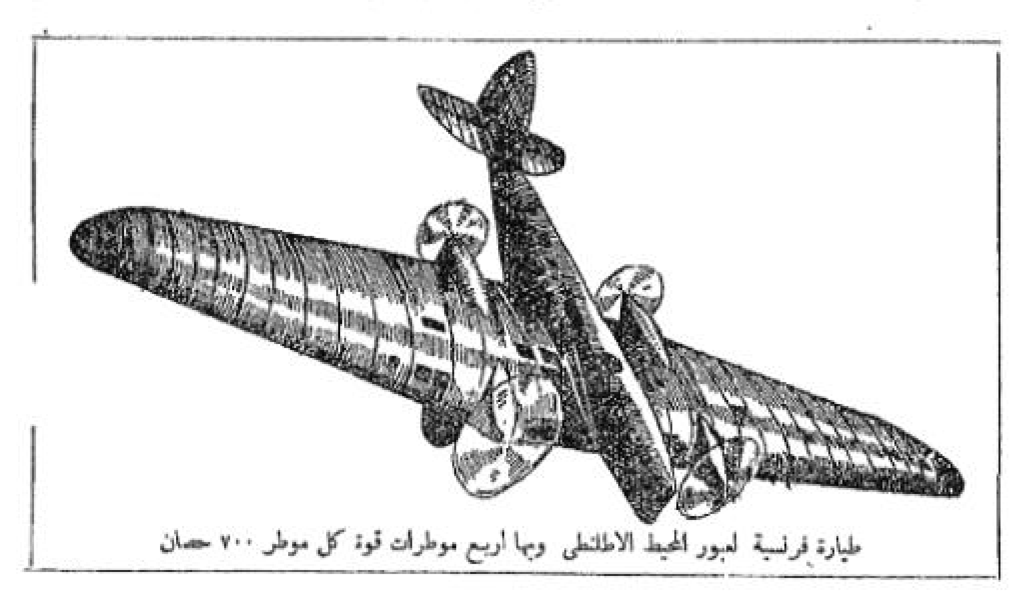
وعبور الصحراء الان من أشق الاعمال التى يجازف فيها بحياته من يحاولها . وهو يلاقى فى ذلك خطرين : الاول خطر الطبيعة القاسية التى تواجه بالموت من العطش والضلال فى تيهها . والثانى هؤلاء الطوارق الذين يخرجون عليه فلا يرحمونه

وقد كان اجتياز الصحراء فى الزمن السابق يجرى فى قوافل كبيرة يتعاون أفرادها على الحراسة . وهذه القوافل تستعمل الجمال

البطيئة . فكانت* المواصلات لهذا السبب قليلة بطيئة بين شمال افريقية والاقطار السودانية التى تقع على شاطىء الذهب

واذا نحن نظرنا الى أفريقية الغربيـة ألفينا معظمها يقع تحت النفوذ الفرنسى فى الشمال والجنوب . ولذلك عبور الصحراء ووصل الاقطار الواقعة على البحر المتوسط بالاقطار الواقعة على شاطئها من الاشياء التى يهتم لها الفرنسيون تنشيطاً للتجارة وتأميناً من غزوات الطوارق ونشراً للحضارة الفرنسـية . ويمكن الاتوميبل العادى ان يقطع الصحراء بمشقة ما ، ولكن الخوف من الطوارق يلجىء راكب الاتوميبل الى ان يستأنس بقافلة من الاتوميبلات تحرسه على نحو ما يجرى فى قوافل الجمال . وهـذه القافلة تحتاج الى عدد كبير من السواقين بحيث قد لا يسد الربح المنتظر بعض النفقات

لذلك فكر احد المصانع الخاصة بصنع الاتوميبلات فى فرنسا ان يصنع اتوميبلا ضخماً يحمل ما تحمله القافلة من الجمال ويمتاز منها بالرفاهية التى لا يتمتع بها سوى المسافرين على القطرات الفاخرة وهذا الاتوميبل سيحتوى على اربع طبقات ويبلغ طوله ١٣٠ قدماً فى ارتفاع ٤٢ قدماً وعرض ٢٦ قدماً . وسيكون ترتيبه وفق الترتيب المشاهد فى البواخر الكبرى ، ففيه القمرات الخاصة بالنوم من الدرجة الاولى والثانية ، وفيه قاعات الطعام والتدخين والمماشى الطويلة التى يرتاض فيها المسافر اذا سئم القعود . وسيحمل موطرين احدهما يدخر للطوارىء التى تحدث للآخر الذى يشتغل وحده . وقوة كل منهما ٤٥٠ حصاناً. وستكون الدواليب مضرسة بحيث يمكنها التصعيد فى التلال والهبوط فى



طيارة فرنسية لعبور المحيط الاطلنطى وبها اربع موطرات قوة كل موطر ٧٠٠ حصان

طيارة لعبور المحيط الاطلنطي بها اربع مراوح

الوهاد دون ان تنزلق لان ضروس الدولاب تتشبث بالارض . وسيحمل من البترول ما يكفيها لقطع ١٢٠٠٠ ميل وسيحمل ١٥٠ راكباً غير ٢٠٠ طن من البضائع . ولما كانت الصحراء في النهار شديدة الحر يتوهج الرمل بما يشبه النار الحامية فقد خصصت فيه غرفة أمامية لترطيبه وتبريده بحيث يمكن المسافر أن يستروح ببرودته اذا ارهقه الحر

ويسهل الدفاع عن هذه السفينة الصحراوية لوفرة من فيها من المسافرين . ولان جدرانها من الصلب فلا يسهل على البدو في الصحراء ان يهاجموها . اما السرعة فسيكون متوسطها ٢٥ ميلا في الساعة . ومثل هذا الاتوميل سيكون سفيراً للحضارة في الصحراء لانه سيسهل التجارة بين الشمال والجنوب وتقام له في الصحراء محطات تكون كل منها نواة للبلدان الكبرى

عبور المحيط الاطلنطي

لم يكن لندبرغ اول من عبر المحيط الاطلنطي طائراً فان الالمان عبروا هذا المحيط قبل نحو ٧ سنوات . ولكن الفرق بينهما ان الالمان عبروه في بلون منفوخ وحطوا في جزر «ازور» أما هو فقد عبره في طيارة ولم يحط في الطريق

ومع ان الطيارة اسرع من البلون . فان افكار الباحثين الذين يرمون الى الفائدة التجارية يرون ان المستقبل في المسافات البعيدة للبلون لا للطيارة . لانه يمكنه أن يستوعب مقداراً كبيراً من البضائع وفيه من الرحابة ما يسع عدداً كبيراً من المسافرين ، ثم هو مع ذلك آمن من الطيارة

والفرنسيون والاميركيون يحصرون جهودهم في اقتناء الطيارات وترقيتها بينما الانجليز والالمان يلتفتون بنوع خاص الى البلونات . وتبنى انجلترا بلوناً ضخماً وتطلق عليه اسم (ر ١٠٠) طوله ٧١٤ قدماً وارتفاعه ١٣٠ قدماً وبه اربع طبقات يسع مائة مسافر غير ٥٠ ملاحاً وبه المطابخ والحمامات وقاعات الطعام والاستراحة . وسيحمل معه بياناً للعزف وجهازاً للراديو ، وستكون الجدران مصنوعة من طبقتين من المواد التي لا تحترق ، بينهما فراغ يحول دون سماع الضوضاء التي تحدثها الموطرات . والمعدن المصنوع منه هو الدرالومين وهو مزيج من الالومينيوم يمتاز بالخفة والمتانة

وسيكون حول البلون ممشى مغطى يمكن الماشي عليه ان يطل منه على الارض ويجد في طوله من الرياضة ما يخفف عنه سأم السفر . أما أجر السفر بين لندن ونيويورك فسيتراوح بين ٨٠ و ١٢٠ جنيهاً وهو يقطع هذه المسافة فى ٣٨ ساعة اذا سار من الغرب الى الشرق أما في حالة العكس فانه يحتاج الى زيادة ١٠ ساعات ومتوسط السرعة ٧٠ ميلا ولكن يمكن أن تزاد الى ٨٠ ميلا وسيحمل معه ٣٥ طناً من البترول

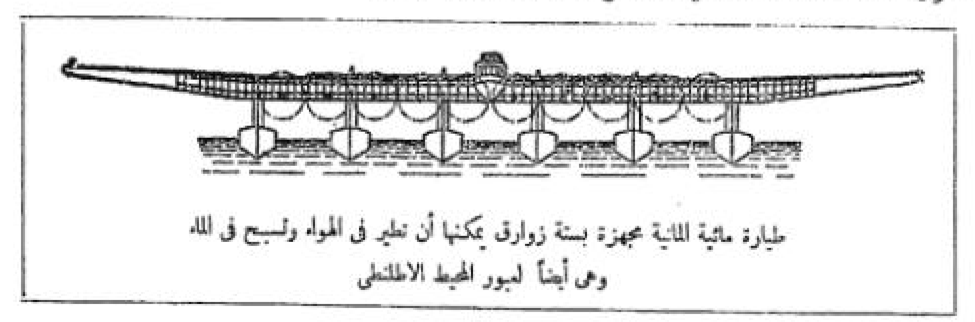
ويصنع الالمان لهذه الغاية أيضاً أى عبور المحيط الاطلنطى بلوناً آخر أصغر من البلون الأنجليزى ولكنه مع صغره ربما يحمل أكثر منه لانه لن يستعمل البترول فيتحمل بذلك نقل ٣٥ طناً بل سيقتصر على احراق الغاز . ولم يعلن للآن عدد المسافرين الذين سيحملهم وانما المعروف انه سيحمل ١٠ اطنان من البريد ينقلها من أوربا الى أميركا وبالعكس بسعر الاوقية ٨ قروش تقريباً

أما الفرنسيون فانهم يلتزمون الطيارة وهم يصنعون الآن طيارة كبيرة لها اربع موطرات بأربع مراوح فى الامام والخلف وستكون قوة كل موطر ٧٠٠ حصان . وستتخذ هذه الطيارات طريق « ازور » حيث تحط هناك لتتمون بالبترول لانها لا يمكنها ان تأخذ كل حاجتها من المحطة الاولى لان البترول يثقلها ويعوق سرعتها والمؤمل انها تقطع المسافة بين باريس ونيويورك فى ٤٤ ساعة

ويصنع الالمان أيضاً طيارة مائية يمكنها اذا عطبت آلاتها ان تنزل الى البحر وتسبح فوقه الى ان تبلغ الشاطىء وسيكون بها عشر موطرات قوة كل منها ١٠٠٠ حصان

٭٭٭

وهذه الطيارات والبلونات هي سفيرات الحضارة وستربط العالم يوماً ما برباط وثيق يحول دون التفكك الذى كان يحدث فى العصور التاريخية الماضية



طيارة مائية المانية مجهزة بستة زوارق يمكنها أن تطير فى الهواء وتسبح فى الماء وهى أيضاً لعبور المحيط الاطلنطى

منافع الحروب

بقلم غوستاف لوبون

تطبع المطبعة العصرية بالقاهرة كتاباً جليلا للدكتور غوستاف لوبون عنوانه « روح السياسة » نقله الى العربية الاستاذ محمد عادل زعيتر . وقد رأينا ان ننشر منه هذا الفصل الطريف في بيان مزايا الحروب وان كنا في عصر يدعو الى السلام . ولهذا البحث قيمة خاصة وقد تم توقيع ميثاق السلام منذ عهد قريب [المحرر]

يبين رجال الاحصاء لنا ثمن الحروب الغالي غافلين عما تعود على البشر من منافع . ومن المنافع التي تمن بها الحروب هو منحها الشعوب روحاً قومية . فبالحروب تتكون تلك الروح وتستقر . ومن الامور المعلومة انه لا حضارة للشعوب بدونها

والحروب توطد دعائم الروح القومية عند النصر وتزيدها قوة عند المزيمة . فنحن خلافاً لما اتفق عليه الجمهور نرى معركة (ينا) لم تكن نكبة اصيبت بها المانيا . فلولاها لتأخر تأسيس الجامعة الالمانية وشوكة المانيا قروناً كثيرة على ما يحتمل . ولو نظرنا الى النتائج البعيدة للحوادث لقلنا ان معركة (ينا) هي بالحقيقة مصيبة اصابت فرنسا دون المانيا

ولنطرح ما للحروب من مؤثرات غير مباشرة في الشعوب . فهنالك مؤثرات مباشرة مهمة لا يسعنا انكارها . فلقد نشأ عن الحروب الاخيرة انتشار مبدإ التسليح العام في اوربا . وماذا كانت نتيجة هذا المبدأ ؟ يقول المحصون : انه أوجب تدهوراً في مالية الدول . فيجيبهم علماء النفس عن ذلك بأنه أورث الشعوب سمواً في اخلاقها . فلولا نظام التجنيد الالزامي الذي يخضع لحكمه قسم الذكور من سكان اوربا لعمت الفوضى والاشتراكية وكل عامل في انحلال الحضارة الحديثة ولتداعت اركان الدين التي تقوم عليها المجتمعات في الزمن الحالي من غير ان نجد ما يقوم مقامها . ويعلمنا ذلك النظام شيئاً من الصبر والثبات وحب التضحية ويملأ نفوسنا مثلا اعلى ولو مؤقتاً . ويقاتل وحده خلق الاثرة والميل الى الترف في الشعوب

لتأثير نظام الجندية في اخلاق الامم اهمية عظيمة . وقد بينها المرشال (مولتكه) في العبارة الآتية التي جاءت في مذكراته وهي : « تأثير المدرسة في الشبان قصير الاجل . فمن حظنا الحسن ان دور تعليمنا المدرسي لا يكاد ينتهي حتى ندخل في دور التهذيب الحقيقي وأعني به دور الخدمة العسكرية الذي لا يستفيد منه ابناء امة اخرى مثلنا . يقولون ان معلمي المدارس هم الذين ألبسونا

ثوب النصر . فالعلم وحده لا يكفي لرفع مستوى الرجل الادبي رفعاً يدفعه الى التضحية بحياته في سبيل المبدأ أو الواجب او الوطن . وانما نظامنا الحربي هو الذي نصرنا في المعارك وزاد ابناء بلادنا بسطة في الجسم والعقل وحبب اليهم النظام والدقة والعفة والطاعة والوطن والنشاط »

ولا تقتصر فائدة النظام الحربي على رفع مستوى الخلق . فهو الذي اوجب في زماننا تقدم الصناعة ولا سيما صناعة المعادن . لان المباحث التي أتى بها لاتقان الاسلحة منحت الصناعة ما لا عهد لها به منذ خمسين سنة من دقة علمية واقدام فني ولأن مقتضيات سوق الجيش أدت الى توسيع شبكات الخطوط الحديدية وتحسين السفن الحربية

* * *

اذاً للشعوب في الحروب وأخطارها باعث مادي او ادبي للحركة . فالروح الحربية هي الدعامة الاخيرة التي تستند اليها مجتمعات الزمن الحاضر . فلتعترف الشعوب لها بالجميل بدلا من لعنها

واذا كانت البراهين السابقة لم تؤثر في السخفاء من محبي البشر فاننا نذكرهم بنتائج سلم تكره امة عليه : فلقد تمتعت الهند ــ وهي من أكبر اقطار الارض مساحة وسكاناً ــ بنعم طمأنينة مطلقة منذ قرن فكانت نتيجة هذا السلم الالزامي الذي فرضته يد انكلترة الحديدية زيادة عدد سكان الهند ثلاثين مليوناً في عشرين سنة فأصبح ما يصيب كل كيلو متر مربع من السكان ضعف ما يصيبه منهم في أكثر بلاد اوربا اهلا . وقد اوجب هذا التكاثر وقوع الهند في بؤس عام اشتد امره بما حدث فيها من مجاعات لم تخفف اسلاك البرق وخطوط الحديد وطأتها . فهلك في اقليم (اوريسا) سنة ١٨٦٦ مليون شخص وهلك في (البنجاب) سنة ١٨٦٨ (١٢٠٠٠٠٠) شخص وهلك في (الدكن) سنة ١٨٧٤ (١٣٠٠٠٠٠) شخص ، فهل تعد حروبنا شيئاً مذكوراً بجانب هذه الملاحم ؟ وهل الموت جوعاً افضل من الموت بالمدفع ؟

* * *

على ان البحث في منافع الحرب ومساوئها ليس له سوى فائدة نظرية . فأمر اختيارها لا يقع تحت قدرتنا . ونحن نكابدها من غير ان يكون لنا تأثير في ذلك . وأحسن وسيلة للاستعداد لما قد يحدث من منازعات وحروب هو تعميم الروح العسكرية بين افراد الامة فهذه الروح هي سر القوة في الجيوش . وبغيرها تكون الامة ــ مهما تكن اسلحتها ــ كناية عن قطيع متقلب لا يقاوم صدمة . ولهذا أعد الكتاب والخطباء الذين يجرأون على هدم تلك الروح اعداء للوطن مفسدين للمجتمع . ففي اليوم الذي نفقد فيه الروح العسكرية يغزو الاجنبي بلادنا ويقضي على كياننا فنغيب عن التاريخ

لنكرر ذلك البيان متصورين نتائج الحرب القادمة التي ينبيء بوقوعها الكتاب العسكريون. ولا يذهب عن بالنا ان هذه الحرب ستكون حاسمة كالتي قصها التاريخ قائلا انها لم تنته الا بأبادة أحد الطرفين. أي ان الحرب المقبلة ستكون فاقدة الرحمة مؤدية الى تخريب كثير من البقاع تخريباً منظماً حتى لا يبقى فيها بيت ولا شجر ولا بشر

ولا تغب هذه المعارف ثانية واحدة عن بالنا عند ما نربي أولادنا وندرب جنودنا، ولنترك لفرسان البيان خطب السلم والاخاء الفارغة المشابهة للمناقشات الكلامية التي كان يأتي بها سكان بيزنطة عندما اخترق محمد الفاتح أسوارها

ثم ان من يريد ان يجتنب الحرب أو يعوق نشوبها يجب ان يكون مستعداً لمواجهتها. وعند ما يصير خوض غمارها أمراً لا مناص منه لا يكون النصر حليف الجيوش الكثيرة العدد بل يؤتى التي تعرف الثبات والنشاط

والحرب هي أمر نفسي كما هي علم بسوق الجيش وتعبئته. وما جهل ذلك اكابر القواد. قال نابليون: «يتوقف مصير الحرب على مقدار قوة الجيش المعنوية فالقوة المعنوية نصف الحقيقة». وعلى المحاربين ألا ينظروا الى مقدار قتلاهم وجرحاهم. فالنصر يكون بجانب الطرف الذي يعرف كيف يصبر على ما أصابه. وبمناسبة ذكر القوة المعنوية نقول: ان الجيوش التي تنحط قوتها المعنوية تصبح من فصيلة اخلاط (سرخس) والتي تسمو قوتها المعنوية تكون من نوع غزاة الاسكندر

واذا تبين لنا ان قيمة الجيوش بقوتها المعنوية وبمستواها الخلقي أكثر مما بكثرة العدد اتضح لنا ان الحرب مسألة نفسية قبل كل شيء. وبالاستدلال البسيط الآتي نطلع على أهمية العوامل النفسية في الحروب:

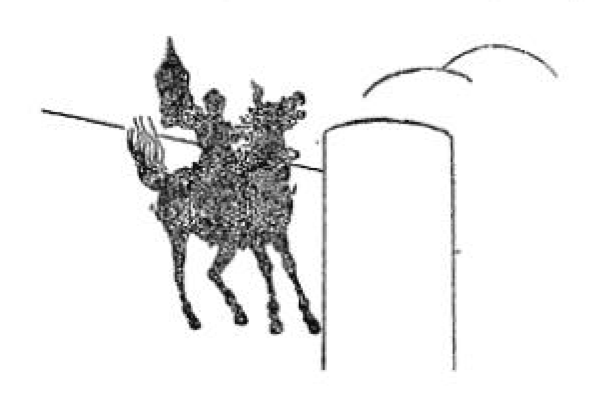
اجمع الكتاب الحربيون على ان هنالك حداً لما يتحمله الجيش من خسارة. فقد اثبتت التجارب منذ قرون ان الجيش متى يفقد عشرين في المئة من أفراده يعد نفسه مغلوباً. وهـذه النسبة هي ما نسميها الحد المخل بالقوة المعنوية. ولا ريب في ان الهزيمة نتيجة مؤثر نفسي لا ضرورة مقدرة. فالجيش الذي يخسر عشرين في المئة من أفراده يبقى منه أربعة اخماسه أي قسمه الأوفر. والآن لنفرض ان قدرة سحرية أثرت في قوة هذا الجيش المعنوية فجعلته يستميت، فان مجرد احداث تغير في حالته النفسية يجعل هزيمته تنقلب الى نصر وان لم تنل يد التبديل أسلحته وتعبئته. وبيان الامر ان استمرار النزاع يؤدي الى فقد الغالب الاول خمس جيشه أي الى دخوله في ذلك الحد المخل

بالقوة المعنوية . وبما انه بعد ان يدخل فى الحد المذكور لا يتفق له ما اتفق لخصمه من قوة معنوية تمن بها عليه تلك القدرة السحرية التى فرضناها للاول ينهزم ويصبح مغلوباً بعد ان كان غالباً

وليست تلك القدرة السحرية التى تضاعف قوة المقاومة فى الجيش أمراً وهمياً ، فنحن نعنى بها ما يمنحه الجنود من تربية وما ينفخ فيهم من روح . وقد اثبت لنا التاريخ انه قد يكون لبعض المشاعر ما لا يكون لكثرة العدد من قوة لا تقاوم

☆☆☆

لم تكن صرامة الخلق العامل النفسى الوحيد فى الانتصارات الحربية . فنعد بجانبه عاملا آخر لا يقل عنه أهمية ، وهو وحدة السير . فوحدة السير نتيجة تربية خاصة طويلة . وهي لا تؤتى ثمرها الا بعد ان ترسخ فى ضباط الجيش بعض المبادىء رسوخاً غير شعورى فبهذه المبادىء ينظر اولئك الضباط الى أشد الأحوال والطوارىء مفاجأة نظراً متماثلا . وتتجلى نتائج وحدة السير من مطالعة مذكرات المرشال (مولتكه) . فالقارىء يرى فى كل صفحة منها انه عند ما كانت مباغتات العدو فى الحرب الفرنسية الالمانية تكره هيئة اركان الحرب على اعطاء اوامر جديدة كان الضباط الالمان يشرعون فى السير حسب هذه الاوامر قبل ان تصل اليهم . وهي بعكس مذكرات قادتنا فى حرب سنة ١٨٧٠ التى تدلنا على ان ضباطنا كانوا سواء فى انتظار الاوامر والتعليمات وانهم كانوا لا يتحركون قيد شبر قبل ان يأخذوها . والسبب فى ذلك ان ضباط الالمان كانوا متحلين بتربية غير شعورية دافعة كل واحد منهم الى الاجتهاد فى السير اجتهاداً متماثلا ، وان ضباطنا كانوا لا يعرفون غير النظام الخارجى . فالنظام الخارجى كان يكفى الجيوش الصغيرة ولكن لا غنية للجيوش الكبيرة عن النظام الباطنى الذى هو وليد التربية الصحيحة



التتار والعرب

نموذج من تشريع جنكيز خان



جنكيز خان

من حسنات مصر على العالم العربي انها صدت جيوش التتار عن افريقية سنة ١٢٦٠ . ولا يعلم احد ماذا كان يبقى من الحضارات العربية لو ان القاهرة وسائر المدن العربية في شمال افريقية دمرت ونهبت كما دمرت ونهبت بغداد على يد هولاكو

البدو والحضر

منذ فجر التاريخ والصراع قائم بين البدو والحضر : بين رجال الصحارى اوالبرارى المشتين الراحلين وبين اهل المدن المتجمعين المقيمين. يعيش الاولون بجوار المدن وقرى الريف يكتسبونَ من ثقافة الحضر ولكنهم يتحينون الفرص لغزوه . وأول ما نسمع عن غارة البدو على الحضر في تاريخ

مصر عندما اغار الهكسوس على الوجه البحرى وأقاموا فيه نحو خمسمائة سنة الى ان اجلاهم المصريون

ثم نسمع عن غارة الهون الذين صور القران فظاعة فتوحاتهم حين ضرب المثل بعذابهم . ثم غارات العرب على الدولة الرومانية ودول الشرق . ثم بعد ذلك غارات التتار والاتراك من بعدهم . وما زلنا في مصر نقول « يا تتارى » حين نقصد وصف المخاطب بالتوحش

وفي كل هذه الغارات اما ان يتحضر البدوى ويندغم في اهل الحضر كما فعل الهون في هنغاريا او العرب في معظم الاقطار العربية الآن واما ان يبقى منعزلا بخيامه وخيوله كما فعل التتار في روسيا او الهكسوس في مصر وعندئذ يتحين المتحضرون ساعة الانتقام فيطردونهم

التتار

لو أن احد المؤرخين وقف يتأمل احوال العالم في بداية القرن الثالث عشر لحكم بأن التتار سيورثون الارض وان الشعوب ستنقرض امام التتار . فقد كان ملكهم يمتد من المحيط الهادى شرقاً وأسطولهم يغير على اليابان بينما كانت جيوشهم تنشر الخراب والدمار في روسيا وبولندا . ولكن هذه الدولة التتارية دب فيها الانشقاق فصارت دولا . فقد ابتدأت سنة ١٢١٤ وانتهت سنة ١٣٦٨ وكانت بدايتها على يد جنكيز خان الذى خرج بجيوشه وخيامه من منغوليا في شمال الصين فاغار على الصين واستولى على بكين سنة ١٢١٤ ثم اتجه نحو الغرب فسقطت امامه خوقند وبخارى وسمرقند ثم سار بعض جيشه الى بحر قزوين في الغرب والبعض الآخر الى لاهور في الهند . ومات هو سنة ١٢٢٧

وقد تولى من دولة التتار كثيرون قبل انشقاقها دولا صغيرة اهمهم حفيد جنكيز وهو قوبلاى خان الذى اسس سلالة ملوكية للصين عاشت الى سنة ١٣٦٨

وكان لقوبلاى هذا اخ يدعى هولاكو هو الذى خرب بغداد ومحا الخلافة العباسية من العراق

وفي كل من جنكيز خان وقوبلاى خان نجد نظراً عالياً يشبه نظر الاسكندر ونابليون . فقد كان الاسكندر ينوى ان يجعل العالم كله امة اغريقية واحدة . وكان نابليون ينشد اتحاداً اوربياً في دولة واحدة تسيطر على شئون العالم . وكان هذا الامل هو الذى حركه الى وضع القوانين المعروفة باسمه

وقد فعل جنكيز خان ذلك ايضاً فانه الف لجنة وضعت للناس شرائع جديدة ساوى فيها بين المختلفين في الاديان ووضع عقله فوق نقلهم فارتاح اليه المظلومون وحنق منه ذوو السيادة . وربما كان هذا التسامح الدينى من الاسباب التى يسرت للتتار فتح بغداد فان الخليفة السنى كان يكره الشيعة ويضطهدهم وكان وزيره شيعياً فليس يستغرب منه ان يسهل على هذا الفاتح التتارى التغلب على الخليفة وتحرير الشيعة

ويذكر التاريخ ايضاً عن قوبلاى خان حفيده وامبراطور الصين انه بعث الى البابا في رومية يطلب مائة من رجاله لكى يكونوا سبيل التفاهم وتبادل الثقافة بينه وبين اوربا

العرب وجنكيز خان

كلنا يعرف ما قاله العرب عن فتح بغداد على يد التتارى هولاكو . فان المؤرخين يلمحون بالفظائع وكأن أناملهم تجمد عن ايضاحها . ولكننا نجهل آراءهم عن جنكيز خان الذى لم يبلغ بغداد وان كان قد دنا منها دنواً عظيما كان ينبغي للخليفة العباسى ان ينتبه له ويحذر غزوته لو انه كان حريصاً على ملكه ودولته

وربما كان ابن عرب شاه الحنفى صاحب « فاكهة الخلفاء » أكبر من عنى بتدوين تاريخ جنكيز خان ، ولكنه دوّن هذا التاريخ بأسلوب مسجع يسئم القارىء ونحن ها هنا نلخص أقواله ونجتزىء بمقتبسات منه :

قال يصف نظره للدين واهله : « وقرر للمملكة قواعد بنيان واساسات الف بها بين تلك الطوائف على سعة ممالكهم واختلاف مسالكهم وتعدد أديانهم . فانهم كانوا ما بين مسلمين ومشركين ومجوس وارباب ناقوس ويهود ومن لا يدين لمعبود وصبأة وغواة وعباد الشمس والنجوم . وكل منهم يتعصب لمذهبه ويغض من مذهب صاحبه فلم يتعرض لأحد فى دينه واما هو فلم يتقيد بدين . . . لا يتعصب بملة من الملل بل يعظم علماء كل طائفة . وكل من اختار من اولاده وامرائه ورعيته واجناده ديناً من الاديان لا يعترض عليه فبعضهم كان مسلماً وبعض يهوداً وبعض نصرانياً وبعض مجوسياً الى غير ذلك من الالحاد والزندقة . وحيث لم يتعرضوا الى دنياه لم يشاققهم فى دينهم »

ثم يقول : « ثم لما تقرر أمره وانتشر فى الآفاق ذكره مهد قواعد اسسها ووضع طرقاً وأقانين وفرع لكل حسنة مثوبة ولكل سيئة عقوبة . فن أحكامه القاتلة صلب السارق وخنق الزانى وان شهد بذلك واحد ، ومنها توارث الفلاح والاكار ، ومنها توريث الزوجة لأقارب الزوج وتداولهم اياها فوجاً بعد فوج . . . ومنها الجثو بين يدى الحاكم على الركب وقت التحاكم ، ومنها مطالبة الجار بالجار ، ومنها ألا يتقدم الوضيع على الشريف ولو كان ذا مال عريض وجاه كثيف ، ومنها العمل بما يقتضيه العقل والكف عما لا يدركه ولو ورد به النقل ، ومنها منع عفو الحاكم وان عفا المظلوم عن الظالم . . . ومن هذه القواعد أمر الاقارب بما يستصوبه العقل ويستنتجه النقل من سلوك طريق الفتوة ومعاملة الخلق بالمروءة والكرم . . . ثم وضع طرقاً للمكاتبات والمراسلات وهو ألا يزيد (الكاتب) عن وضع اسمه (فيقول) جنكيز خان كلامى . ثم يكتب تحته من نصف السطر الثانى : الى فلان ليفعل كذا . ثم يذكر مخ المقصود بين العبارات من غير مجازات واستعارات ويختم بذكر الزمان واسم المنزل والمكان »

ثم يقول : « ولما فرغ من ترتيب هذه القواعد الملعونة وقرربها الامور الديوانية والاحكام السلطانية امر بها فكتبت ورتبت ورسمت في طوامير ثم رفعت الى خزائنه . فاذا جلس منهم على سرير اجتمع الامراء من الاطراف ثم يبايعون الخان على اقامتها وان يراعى احكامها حق رعايتها »

براعة الجواب

كلمات تاريخية وفكاهات رقيعة

سأل الطاغية دينس ارسيتب : لماذا يترضى الفلاسفة الامراء ولا يترضى الامراء الفلاسفة ؟

فقال ارسيتب : لأن الفلاسفة يعرفون ما يحتاجون اليه اما الأمراء فلا يعرفون ذلك

☆ ☆ ☆

رأى هنرى الرابع فتاة جميلة اعجب بها فسألها : ما الطريق المؤدى الى غرفتها

فأجابت : هو الطريق الذى يمر بالكنيسة يا مولاى

☆ ☆ ☆

رأت المدام كورناى ابنة اخيها وقد اكثرت من الاصباغ على وجهها فقالت على البديهة : ما احسن هذا القناع الذى تقنعت به . . . فان الانسان يمكنه ان يرى وجهك من خلاله

☆ ☆ ☆

رأى الملك لويس الرابع عشر وهو عائد فى عربته الى فرساى مركبة اخرى بها اسقف ريمس ولم يكن يعرفه . فقال : أرى عربة بها ستة جياد

فقال المركيز دو لافوياد وكان يكره الاسقف : بل سبعة يا مولاى

فقال الملك : وكيف ذلك ؟

فقال المركيز : السابع داخل العربة

☆ ☆ ☆

عرض احدهم على الوزير الانجليزى « والبول » ان يفرض ضريبة على الكلاب تزيد الدخل

فقال الوزير : ان الاقتراح حسن ولكنى اخشى ان تنبحنى كلاب الدولة اذا فرضت هذه الضريبة

☆ ☆ ☆

كان لويس الرابع عشر اذا خرج للصيد لا يلبس قفازه مهما اشتد قرس البرد . وحدث ذات يوم ان رآه بهذه الحالة اثنان من الفلاحين وهما يعملان بالحقل . فاستغرب احدهما ذلك منه

فقال الآخر : لا تستغرب فانه لا حاجة به الى وضع يديه داخل القفافيز اذ هو يضعهما فى جيوبنا

☆ ☆ ☆

وقف ميرابو احد زعماء الثورة فى فرنسا فى الجمعية التأسيسية وكان موضوع خطبته بيان المزايا التى يجب ان يمتاز بها الرئيس المزمع انتخابه للرياسة . وأخذ فى شرح هذه المزايا بحيث صار يصف مزاياه الشخصية كأنها هي المزايا المطلوبة فى الرئيس

وأدرك المسيو تاليران ذلك فالتفت الى من حوله وقال : على المسيو ميرابو ان يخبرنا بأن من مزايا الرئيس ان يكون مجدور الوجه

وكان ميرابو مجدوراً

✡ ✡ ✡

حدث ان رجلا ثقيلا وجد المدام دو ستايل الكاتبة المشهورة والمدام روكاميه الجميلة المشهورة قاعدتين فحشر نفسه بينهما وقعد وهو يقول : هأناذا بين الجمال والذكاء

فقالت المدام دو ستايل : وأنت محروم من كليهما

✡ ✡ ✡

وضع الفيكونت دارلنكور كتاباً يدعى « المتوحد » وكان قد ترجم الى لغات كثيرة ولكنه لم يكن يقرأ فى فرنسا وطنه الاصلى فقال ذات يوم لأحد اصحابه : ان كتابي قد ترجم الى عدة لغات ولكنه لم يترجم الى الفرنسية بعد

✡ ✡ ✡

اشتد المرض على الداهية تاليران ولم تكن سياسته مع الكهنة على ما يحب هؤلاء . فقال احد رجال البلاط للملك لويس الثامن عشر : لا أعرف ماذا ينوى تاليران ان يفعله مع القسوس لترتيب الجنازة

فقال الملك : خفض عليك فان المسيو تاليران قد عرف كيف يعيش ولا بد انه سيعرف كيف يموت

✡ ✡ ✡

كان الامير بوناتفسكى عضواً فى مجلس الشيوخ وكان يدعى معرفة الفنون وقد ألف بعض درامات اوبرية للمسرح . وكتب ذات يوم الى المسيو اوبر وهو مؤلف معروف خطاباً خاطبه فيه بقوله : يا زميلى

فصاح المسيو اوبر عند اول قراءته للخطاب : يا زميلى ؟ وهل صرت عضواً فى الشيوخ ؟

✡ ✡ ✡

كانت سيدة تجمع الصدقات فى الكشكول وتمشى بين الحضور . فجاءت امام احد الاغنياء البخلاء . فقال : ليس عندى شيء

فقالت من فورها : تفضل خذ من الكشكول ما تشاء . فأنا أجمع للفقراء

☆☆☆

تراهن أعور مع مبصر صحيح العينين أيهما يرى أكثر . وقبل الثانى الرهان وهو يعتقد الفوز فقال الاعور : لقد ربحت الرهان لانى ارى عينين فى وجهك وأنت لاترى سوى عين واحدة فى وجهى

☆☆☆

كان المسيو تاليران يترضى كلا من المدام دوستايل والمدام دور روكاميه ويتلطف فى الحديث معهما ولكنه كان يميل الى الثانية اكثر من الاولى

وحدث ان المدام دوستايل سألته ذات مرة : ماذا يصنع لو وقعت كلتاهما فى البحر واوشكتا على الغرق ، ايتهما ينجيها ؟

فقال المسيو تاليران للمدام دوستايل : انا متأكد انك تسبحين جيداً يا سيدتى

☆☆☆

كانت اسرة ديدرو تنوى رسم والده فلما حضر الرسام ذهب أعضاء الاسرة الى ديدرو يسألونه عن البزة التى يحب ان يرى أباه فيها فاخبرهم انه يحب ان يراه فى بذلة عمله اليومى . ولكن اسرته لم تقبل ذلك

وبعد بضعة ايام حملت اليه صورة ابيه وهو فى بزة أنيقة . فقال ديدرو : لقد اردت ان أرى صورة أبي كما أراه كل يوم ولكنكم صنعتم صورته كما يرى يوم الاحد فقط

☆☆☆

خرج هنرى الرابع للصيد فأمعن فى الطراد حتى ابتعد عن حاشيته وانفرد . ولقى فلاحاً قاعداً الى جذع شجرة فسأله : ماذا يصنع ؟ فقال الفلاح : انتظر مجيء الملك لكي أراه . فقال الملك اركب خلفى على الجواد وانا أريكه

ولما اردفه الملك وساق جواده سأله الفلاح : بأية علامة أعرف الملك ؟

فقال هنرى الرابع : عند ما ترى الجميع قد نزعوا قبعاتهم وبقى واحد بقبعته فهو الملك . فلما انتهوا الى الحاشية نزع الجميع قبعاتهم . فقال الملك للفلاح : هل تراه الآن ؟

فنظر الفلاح حوله وقال : ليس سوانا أنا وانت يحمل قبعته فلا بد ان احدنا هو الملك

الفنون الجميلة

الجمال ذاتي في أنفسنا فقط - الباعث على الفن عدم الرضا - أرقى الاحياء في التطور أجملها - ندرك الجمال ببصيرتنا لا بعقلنا - الفن يتسامى بالطبيعة - تجانس الفنون - عيوب الفنون

[فصل من كتاب « الفنون الجميلة واشهر الصور » بقلم الاستاذ سلامة موسى . وهو الهدية الثانية الى مشتركي الهلال هذه السنة]

الفنون الجميلة كما نسميها الآن أو الآداب الرفيعة كما كان يسميها العرب هي : الموسيقى ، والشعر والنثر ، والبناء ، والرسم ، والنحت ، والرقص ، والغناء ، والتمثيل

— ١ —

وغاية هذه الفنون جميعها هو الجمال . ولكن الجمال ليس شيئاً موضوعياً له حقيقة أصلية في الكائنات التي حولنا من حي وجماد ، وانما هو ذاتي في اذهاننا . فالعالم أو الكون نفسه ليس جميلاً او قبيحاً، وانما الجمال والقبح اعتباران ذهنيان اى قائمان فى اذهاننا فقط

ويمكننا ان نوضح ذلك بالمقابلة بين صورة فتوغرافية تؤخذ عن حقل او حيوان او انسان ، وبين هذه الصور نفسها يرسمها رسام ماهر من رجال الفن العبقريين . فاما من حيث امانة النقل واتباع الاصل فالصورة الفتوغرافية امينة تطابق الاصل اكثر من الصورة التي يرسمها الرسام ، ولكننا مع ذلك نستحسن صورة الرسام ، ونقول انها تفضل الصورة الفتوغرافية

والسبب فى ذلك ان الجمال ذاتي وليس موضوعياً ، نعني انه في ذهن الرسام وليس فى ذات الحقل او الحيوان او الانسان . فاذا كان الرسام عبقرياً يدرك ببصيرته مرامي الفنون ، استطاع ان ينفذ الى ما لا تنفذ اليه الآلة الفتوغرافية ، وينقل لنا روح المنظر كما ينقل لنا جسمه . فمهمته ليست النقل الساذج كما هي مهمة الآلة الفتوغرافية، لان عليه ان يفسر ويكشف لنا عما خفي عن أنظارنا من آيات الجمال فى المنظر الذي يرسمه

فنحن نرى فى صورة الرسام خياله هو كما نرى ايضاً صورة المنظر الاصل ، نعني انه لا يقتنع بالمحاكاة وانما هو مع نقله يفسر ويشرح ويكسب الطبيعة التي ينقل عنها شيئاً من خياله ومن بصيرته فى معنى الجمال

ولهذا السبب كثيراً ما نعجب بالصورة يرسمها الرسام لحقل او حيوان اكثر مما نعجب بهذا الحقل او هذا الحيوان نفسه . لاننا ونحن بازاء الصورة نرى تفسيراً بينا ونحن امام الحقل او الحيوان لا نرى سوى الطبيعة . فالرسام يكسب بخياله جمالا جديداً للطبيعة التي ينقل عنها

وخيال الرسام ابعد فى ادراك الجمال من الطبيعة التي ينقل عنها

– ٢ –

وهذا يجرنا الى البحث عن الاصل او الباعث الذى يبعثنا على ممارسة الفنون الجميلة ، فاننا عند التأمل لا يسعنا الا الاعتراف بأننا نمارس الفن الجميل لاننا نبتغى منه كمالاً نرى فيه ما يرضينا أكثر من الحقائق الواقعة التى حولنا ، اى اننا نرى فى الطبيعة نقصاً نحاول بخيالنا ان نكمله بالفن الجميل

مثال ذلك ان الفخارى قد يصنع قدراً من الطين يشويها على النار فتخرج سوداء كابية ، فيعمد الى تزينها وزخرفتها بالالوان والرسوم . فهو انما يجملها بهذه الزخارف لانها فى الاصل قبيحة ولكن هبْ ان صائغاً قد صنع كوباً من الذهب الخالص ، فهل نحتاج ونحن ننظر الى هذا الكوب الى ان نطلب من هذا الصائغ ان يزينه و يزخرفه بالالوان والرسوم ؟ كلا . فالصائغ وهو يصنع هذا الكوب من الذهب لا يحتاج الى ان يمارس فيه فن الرسم ، ولكن الفخارى وهو يصنع القدر من الطين يحتاج الى ممارسة فن الرسم

فالذى يبعثنا على ممارسة الفنون اننا لا نرضى برؤية الطبيعة ساذجة حولنا ، لانها فى سذاجتها ليست جميلة ، نعنى اننا لو كنا نأكل ونشرب فى صحاف وأكواب من ذهب لما احتجنا الى زخرفتها ولكن المواد التى نصنع بها أدوات الطعام والشراب ليست جميلة فنحن نجملها بالفنون

لو كانت الاحجار التى نبنى بها منازلنا حسنة تمتع العين برؤيتها لما احتجنا ان نكسوها بالطلاء ونجملها بالرسوم . ولو كان سواد الناس حائزين على صفات الجمال لما احتجنا الى صنع التماثيل ورسم الرسوم للوجوه الجميلة . ولو كنا نتكلم فيلذ للناس سماع كلامنا كأنه الغناء لما تعلمنا الغناء . ولو كان فى حفيف الشجر وهفيف الرياح وتغريد الطيور ما يقنعنا ويستهوى افئدتنا لما احتجنا الى فن الموسيقى . ولو كنا نمشى كأننا نرقص لما ظهر فن الرقص

فالذى يبعثنا على ممارسة الفنون الجميلة اننا لا نجد فى الطبيعة ما يرضينا ، ولا نجد فى مواد الصناعة ما تشتهيه نفوسنا من الجمال . وهناك مواد جميلة ولكنها قليلة لا تكفى الناس ، وهى لجمالها لا نحب ان نزينها . فلو كان الدرج الذى نرتقى عليه الى منازلنا من البلور الصافى لارتضيناه ساذجاً لا نقش عليه . ولو كانت أدواتنا المنزلية من الذهب لقنعنا بها ساذجة ايضاً

والحرير من الاقمشة الفاخرة ولذلك نعجب به اذا كان ساذجاً . والمرأة الجميلة نعجب بها أكثر كلما انقصت من ثيابها . وانما التكحل فن يقوم مقام الكَحَل

واعتبر ذلك في جميع الفنون حتى النثر والشعر . فانه اذا كان المعنى عميقاً يبلغ القلب ويعكس لنا حقيقة بارعة لم نحتج الى الزخارف اللفظية التى تسمى البلاغة ، وانما نحتاج الى هذه الزخارف اذا سخف المعنى كما يحتاج القماش السخيف الى مختلف الصبغ والحواشى لاخفاء سخافته . وأكثر الكتاب فى العربية انغماساً فى الزخارف اللفظية هو الحريرى لانه لا يعالج من المعانى سوى النزر التافه

— ٣ —

نحن والطبيعة كلها من اصل واحد . ولاننا نشترك فى وحدة الاصل نشترك ايضاً فى الغايات فما هو راق جميل عند الطبيعة كذلك هو راق جميل عندنا

فنحن نعرف من قصة التطور فى العالم ان الجماد سبق النبات . وهذا سبق الحيوان . ثم نعرف من تطور الاحياء كيف ان الحياة ظهرت اولا فى اشكال حقيرة ، فى خلايا منفردة كالميكروبات ، ثم متصلة بلا نظام كالاسفنج . ثم فيها بعض النظام الهندسي مثل نجمة البحر والقشريات ، ثم السمك ، ثم حيوان اليابسة من برمائيات وزواحف ، واخيراً نرى فى الطيور واللبونات رأس التطور

فاذا صح اننا والطبيعة نتفق فى النظر وجب علينا ان نرى الجمال فى ارقى احيائها ، ونراه فى ادون درجاته فى ادنى احيائها حتى فى جمادها . وهـذا هو الواقع الذى نحس به . فاقل المناظر جمالا بل اكثرها قبحاً هو منظر الطبيعة الجرداء الخاليـة من امارات الحياة اى منظر الجماد . ولكنا نحس بشيء من الجمال اذا رأينا صورة للاعشاب والنبات . ويزداد هذا الاحساس اذا رأينا حيواناً

ولكننا نتدرج فى استجمال الحيوان . فليس منـا من يقول ان صورة الاسفنج جميلة تساوى الجمال الذى نحس به عندما نرى صورة سمكة . وصورة السمكة دون صورة الفرس او الطاووس

وخلاصـة القول ان الحياة اجمل من الجماد . والحيوان اجمل من النبات . وارقى الحيوان وهو الانسان اجملها ايضاً . فنحن نضع التماثيل للانسان حباً فى جماله . وقلما نضع تمثالا لحيوان الا اذا كان من ارقى اللبونات التى تنتمى نحن اليها مثل الفرس او الكلب او الاسد

وقد يعترض علينا باننـا احياناً نحب الجماد ونستجمله كما يحدث لنا عـندما نرى السحاب وقت الشفق ، او عندما نضع شيئاً من البلور ، او عندما نتزين بفصوص اللؤلؤ والالماس والياقوت . وهذا صحيح ولكن لو ان هذه الاشياء كانت حية لزاد استجمالنا لهـا . وهل يمكنك ان تتصور الشفق حيواناً به روح الحيوان وفيه سر الحياة ، او هل يمكنك ان تكسب هذا الشيء من البلور او فصوص الجواهر بالحياة دون ان تقول انه ليس فى العالم اجمل منها . فهذه الاشياء جميلة وهي جامدة ولكنها كانت تكون اجمل جداً لو كانت حية

— ٤ —

ولـكن ما هو هذا الذى يجعلنا نقول هذا الشيء جميل وذاك الآخر غير جميل

ان هـذا الذى يجعلنا نقدر الجمال ونتوخاه ونحبه هو شيء آخر غير هذا العقل الذى يوازن ويقابل ويبرهن ويعرف الاسباب والنتائج . فنحن نفهم الجمال بشيء آخر نسميه « البصيرة » وهذه البصيرة هي نفسها تلك التى نفهم بها الدين ، وهي التى تحملنا احياناً كثيراً على التصوف ، وهي تلك التى تحملنا على الحب والرغبة فى الخير والشجاعة والاريحيـة والتضحية . فالعقل وحده لا يعرف سوى

الفائدة المادية المحسوسة ولكن البصيرة تناقض العقل احياناً وتطالبنا بان نضحي بذواتنا بينما العقل يدعونا الى الفرار والنجاة

ولنضرب مثلا بالموسيقى . فنحن لا نفهم الانغام والالحان بعقولنا وانما ندركها ببصيرتنا . والاغلب ان هذه البصيرة اقدم في النفس البشرية من العقل بدليل اننا نجد من الحيوان ما يلذ له سماع الموسيقى . وهذه الموسيقى تحدث في نفوسنا من الطرب ما لا نستطيع ان نقول انه معقول . ولو اننا اجتمعنا عشرة او عشرين نفساً نسمع أحد الالحان فرأينا بعضاً منا يستطيره الطرب أكثر من الآخرين لما قلنا ان هذا البعض اذكى من الآخرين وانما نقول انه ابصر بالموسيقى . والذكاء من صفات العقل ولكن الطرب من صفات البصيرة . فالشهيد يتقدم للنار وهو في طرب الاستشهاد ، والمحب يعانق حبيبته وهو في طرب الحب ، والوطني يتقدم للدفاع عن وطنه وهو في طرب الشجاعة الوطنية ، كما اننا نقف امام الصورة الجميلة ونحن في طرب كانه السحر

والبصيرة الصق بالحياة واعرف بغاياتها من العقل ، ولذلك فنحن نجزم بان الشجاعة والحب وتوخي الجمال غايات ملهمة ترسمها لنا البصيرة ولكن العقل يخدمها بالعلم . كرجل الفن يتوخى الجمال ولكنه يتوسل اليه بالصنعة . فالعقل يصنع الآلة الموسيقية ولكن اللحن من شأن البصيرة والعقل يدبر الالوان والاصباغ ويدرس كيمياءها للصورة ولكن البصيرة تلهمنا سر الجمال فيها

الفن للبصيرة والالهام ، والصنعة للعقل والعلم ، وكلاهما ضروري للاتقان

— ٥ —

الفنون الجميلة هي الصلة بين الانسان والطبيعة ، ففي الطبيعة ايقاع نرى مثله في الموسيقى والشعر والرقص ، وصور الطبيعة واشباحها من حيوان ونبات وجماد نرى مثلها في فني النحت والرسم

ولكن رجل الفن لا يقتصر على محاكاة الطبيعة ، بل هو يتجاوز حقيقتها الى خياله ويتسامى بها الى ارفع ما تلهمه اليه بصيرته ، وليس شك في ان الفنون قامت في الأصل على المحاكاة ، وكانت تقنع بذلك ، كما ان الطفل اذا اراد ان يرسم او يصنع تمثالا من الطين لم يتجاوز الحقيقة

ولكن من الرؤية تنشأ الرؤيا ، اى من الحقيقة ينزع رجل الفن الى الخيال . واذا كنا قد قلنا ان الفنون هي الصلة اى الجسر بين الانسان والطبيعة فهي ايضاً الجسر بين الحقيقة والخيال

ولكننا ونحن نجنح الى الخيال نرتكز على الحقيقة لاننا نحن من الطبيعة وهي منا . وانما نحس ونحن على رأس التطور بمغزى هذا التطور فنستكنه روحه ونتجاوز حاضره الى مستقبله . فاذا لم تخطئنا بصيرتنا حططنا على الحقائق الخافية التى لم تكشف عنها الطبيعة بعد

ففي الطبيعة مثلا ايقاع يتضح في الجماد ، كما في تيارات البحر وامواجه وفي تعاقب الليل والنهار . وفي النبات في غذائه وراحته ونموه ونضوجه . وهو اوضح في الحيوان حين يرقص ويغرد . ولكن رجل الفن يستكنه الروح في هذه المظاهر فيخرج منها برؤيا الموسيقى والشعر والرقص . فهو

مع تجاوزه الحقيقة يجعل اساسه فيها . كذلك المثال يرى البشر والحيوان اجساماً مختلفة وهيئات متفاوته ، فينظر من وراء هذه الاجسام والهيئات الى الغاية التى يرمى اليها التطور والى الروح التى وراء هذه المظاهر ، فينحت لنا من الحجر رجلا يمثل الشجاعة او امرأة تمثل الحب

فالفنون الجميلة فى ادنى مراتبها محاكاة ، وفى اعلاها تفسير ورؤيا

— ٦ —

الفنون الجميلة جميعها متجانسة كما يتضح لنا من الالفاظ التى نستعملها . فالروى فى الشعر هو الايقاع فى الموسيقى والرقص . واحياناً يمكن الكاتب الناثر ان يرسم « صورة » قلمية لما هو بشأنه من الوصف . و « البيت » من الشعر يوهمنا ان الشاعر « يبنى » الكلمات كانه معمارى . وهناك « موسيقى » الالوان . والراقص الماهر يرقص على اللحن الموسيقى . وهذا التجانس يجعل الاديب اى رجل الفن محيطاً بالفنون جميعها او اكثرها او واقفاً على غاياتها وان كان جهله بالصنعة اللازمة لكل منها يعوقه عن ممارستها فى غير الفن الذى يختص به . وصلة الاشتراك بين جميع الفنون هى وحدة الاصل فيها ، اى تلك البصيرة التى تنفذ الى ما وراء المظاهر فى الطبيعة فتفسر وتتخيل وتتسامى بهذه المظاهر . ولكن يجب ألا يفوتنا هنا أن نقول ان الفنون الجميلة ، مع أنها تنبع من معين واحد هو البصيرة ذلك تبتعد او تقترب من الذهن بنسبة متفاوتة . وابعد الفنون عن الذهن هى الموسيقى حتى اننا لا نحب ونحن نسمع لحناً جميلا ان يفسده علينا احد بغناء يرافقه ، لان فى الغناء من المعانى الذهنية ما نراه غير متفق مع هذا اللحن الذى يخاطب بصيرتنا ويطربنا دون ان يطالبنا بتعليل ذهنى فاننا نقنع بتلك الانغام تسرى الى نفوسنا فتجعلنا ننتفض لها كأننا الصدى

واقرب الفنون الى الذهن هو الشعر الذى تنطوى معانيه احياناً على الحكمة تغذو العقل ويمكن المناقشة فيها . يليه بعد ذلك العمارة التى تتصل كثيراً بعلم الهندسة ثم الرسم والنحت ، ولكن يجب ألا ننسى ان الاساس الاصيل للفنون هو البصيرة ، وان احب الفنون الينا لهذا السبب واطربها لافئدتنا هو ابعدها عن الذهن نعنى الموسيقى . وان الكاتب الذى يستطيع ان يجعل من شعره او قصته او نثره اياً كان شيئاً يشبه الموسيقى فى الطرب دون ان يجنح الى الذهن هو اقرب الكتاب الى ان يجعل ما يمارسه فناً جميلا

— ٧ —

للفنون عيوبها . فنحن نعرف مثلا ان الشعر قد يسقط احياناً الى ان يكون نظماً . واذا اردنا ان نعرف الفرق بين النظم والشعر امكننا ان نقول ان الاول يعتمد على الذهن ، فهو معقول ، ولكنه غير جميل . والثانى يعتمد على البصيرة ، فهو جميل ، ولكن لا يمكن ان يوصف بالعقل . فلو ان احداً نظم قواعد الحساب او قواعد النحو او النظام الدستورى فى قصيدة او قصائد لما استطعنا ان نقول انه كاذب لانه يعالج حقائق نعترف بها . ولكنا مع ذلك نقول انه نظام لانه يجنح الى الذهن دون

البصيرة ، ويطلب الواقع دون الخيال ، وينقل دون ان يفسر : يقنع بالرؤية ولا يستطيع الرؤيا

وأكبر عيوب الفن الانانية . فالرجل الذى لا تسخو نفسه بالحب للعالم وكائناته لا يستطيع ان يرى جماله . فانت لا تستطيع ان تصف امرأة جميلة وتجيد الوصف ما لم تكن تحبها . فالحب اساس الاحساس بالجمال . فنحن نستجمل الزهر والحيوان والانسان والطبيعة الجامدة لاننا نحبها وما لا نحبه نستبشع منظره . فالكاتب او الشاعر او الرسام او المثال الذى تغمر نفسه الكراهة وهو دائم الحقد على الناس لا يمكنه ان يجيد فناً من الفنون الجميلة

ومن عيوب الفن المحاكاة . فنحن لا نقنع من الرسام بان ينقل لنا صورة فتوغرافية . ولا من الموسيقى بان يحاكى تغريد الطيور . وانما نطلب من كل منهما أن يتجاوز ذلك الى روح الطبيعة وينقلها لنا

وربما كان أكبر العيوب التى تعاب بها الفنون هو العرف الاجتماعى الذى يقضى على رجل الفن بان يحد من بصيرته ويكف خشية العقاب عن ممارسته أشياء تدعوه نفسه الى ممارستها في الفنون فقد حرم مثلا رجل الفن العربي من ممارسته النحت والرسم عن الطبيعة الحية بحكم العرف الدينى

وهذا العرف قد تضعه الهيئة الاجتماعية حين تلزم رجل الفن بان يراعى الاخلاق ولا يتمادى فى الحرية ، فتمنعه مثلا من ان ينحت او يرسم رجلا او امرأة عارية مع أن دواعى فنه قد تدعوه الى ذلك . او حين يضع الدين حدوداً للفنون فيحد بذلك بصيرة الامة ، كأن يحرم النحت أو الرسم . أو حين ينشأ بين أهل الفن نفسه عرف يحد من نزعة التجديد ، كأن يرسم الرسام أو ينحت المثال على غرار من سبقوه فلا يبتدع وانما يقنع بالجرى على خطة السلف . والبدعة شرط أساسى للرقى سواء اكان ذلك فى البصيرة أم العقل : فى الفنون أو العلوم . وذلك لان الجمود يناقض الطبيعة التى تدأب فى الرقى والتطور . فاذا لم ينزع رجل الفن نزعتها ويرقى ويتطور ويبتدع فانه يخالف أهم شروط الفن الصحيح وهو استكناه روح الطبيعة وسبقها الى مراميها

ويمكننا أن نلخص هذا الفصل فى هذه الكلمات التالية على سبيل التذكير :

ان الجمال ذاتى أى فى رأس رجل الفن وليس فى الطبيعة . وأن الباعث الذى يبعثنا على ممارسة الفن اننا لا نجد فى الطبيعة او المواد التى حولنا مشتهانا من الجمال . واننا والطبيعة نتفق فى الغاية فارقى الاحياء فى التطور هو ايضاً أجملها فى نظرنا . واننا ندرك الجمال ببصيرتنا وليس بذهننا فالجمال يطرب النفس ولو كان غير معقول . والفن هو الصلة بين الانسان والطبيعة . ولكن رجل الفن لا يقنع بنقل الطبيعة بل يتجاوزها الى كنهها ومرماها . فهو يبنى فنه على أساس من الواقع ولكنه يتسامى به الى الخيال . وهو فى ذلك لا يناقض الطبيعة بل يسبقها الى غايتها . والفنون كلها متجانسة لانها تنبع من معين واحد هو البصيرة . وعلى ذلك يمكن ان نقول ان اقربها الى البصيرة وأبعدها من الذهن هو أفضلها . وللفنون الجميلة عيوب كثيرة منها الجنوح الى العقل دون البصيرة ، ومنها الانانية ، ومنها المحاكاة . وأكثرها شيوعا هو العرف الذى يحد من حرية رجل الفن

سلامة موسى

سير العلوم والفنون

الروبوت او الانسان الآلي

منذ بضع سنوات ألف كارل كابك قصة تخيل فيها العمال مظلومين يقهرهم النظام المالي حتى ليصبحوا آلات صماء تعمل في المناجم والمصانع كأنها الحيوان الاخرس وأطلق على هذا النوع من الانسان اسم « روبوت » . وقد شاع الاسم حديثاً عن الانسان المصنوع من الآلات الذي يؤدي ما يطلب منه كالذي تراه الى اليمين . وقد افتتح في انجلترا في سبتمبر الماضي معرض للاعمال الهندسية وكان الذي فتح هذا المعرض «روبوت» من الالومنيوم قد صنع بهيئة الانسان وداخله محركات كهربائية وبكرات تحرك الذراعين وتحرك اسطوانة فونغرافية سجلت عليها خطبة الافتتاح فلما جاء ميعاد الافتتاح وقف هذا الروبوت الذي يرى باليمين وانحنى والقى خطبته



اول سينما متكلم

ان من أعظم الحوادث العلمية التي وقعت في الشهرين الماضيين تطبيق اختراع السينما المتكلم. وقد انتبهت معظم الشركات السينمائية الكبرى الى اهمية هذا الاختراع فجعلت تدرب ممثليها وممثلاتها على الخطابة. والآلة التي تستعمل في أخذ مناظر السينما المتكلم قد وفق فيها بين الفونغراف وبين الفتوغرافية بحيث يجريان بسرعة واحدة فتتفق المناظر مع الاصوات بلا تفاوت. ولن يمضي زمن طويل حتى نرى شرائط السينما المتكلمة فيسمع الانسان صوت السياسيين والعلماء كما يرى صورهم

ترى هنا صورة المستر بلدوين رئيس الوزارة الانجليزية وهو يخطب أمام أول آلة سينمائية تنقل الصوت كما تنقل الصورة . وقد وقف الوزير ربع ساعة وهو يخطب



جوقة الفيبردفونه

نرى في اعلى صورة جوقة موسيقية تسمع من آلاتها الموسيقى ولكن الاعضاء لا يعزفون على الآلات وانما يحركون ايديهم فقط . وتؤثر هذه حركات في الآلات المصنوعة على مبدأ الراديو فتسمع الانغام وهو يوافق الالحان الحالية كالجازبند ونحوها . والمخترع هو الاستاذ دجونكوفسكي



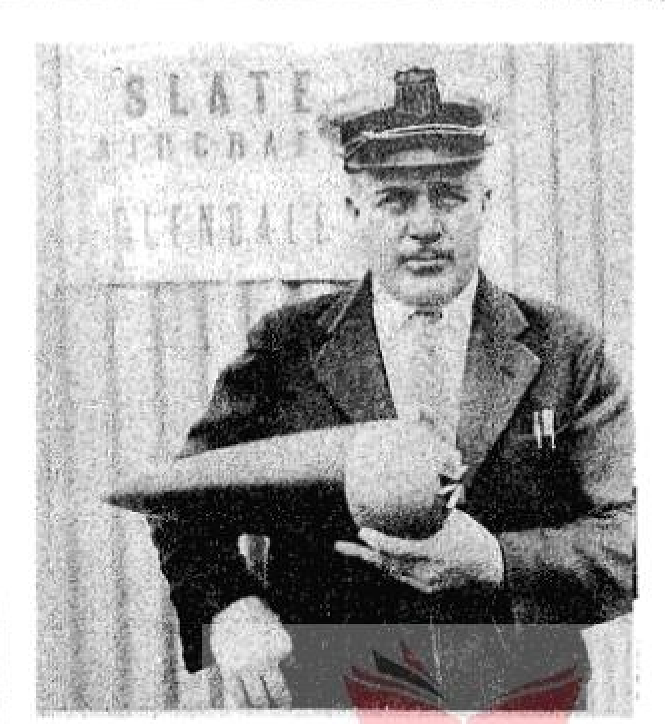


اختراع جديد للفنوغراف

اخترع الاستاذ أوجين فشر والكيماوي أتو تميشا وترى صورتهما فوق هـذا الكلام في فينا عاصمة النمسا اختراعاً جديداً أطلقوا عليه اسم الفتوفوكس . وهو اسطوانة تلتقط الصوت توضع على صحن الفنوغراف وتغطى باسطوانة أخرى تمنع تسرب الهواء اليها . ثم يقال ما يراد نقله فينقل . ويمكن كل صاحب فنوغراف أن يستعمل هذا الاختراع



اسطوانة الفتوفوكس



البخار للهواء

تسير القطرات على اليابسة والبواخر في البحار بقوة البخار ولكن الكبتن توماس سليت يعتقد انه يمكن بناء بلون يطير ايضاً بقوة البخار وهو يرى الى اليسار مع انموذج هذا البلون الذي يقدر طوله بـ ٢٤٠ مترا بعد بنائه . ويظن انه يسع ٤٠ راكباً . وقد شرع في بناء هذا البلون في أحد المصانع في كليفورنيا بأميركا



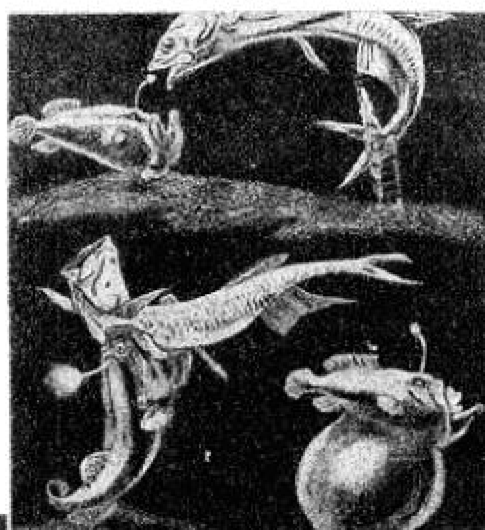
البلون جراف تسبلن

ترى في أعلى صورة البلون جراف تسبلن الذي قام من المانيا وسافر الى أميركا يحمل المسافرين والبضائع وقد حط في نيويورك بين حماسة مستقبليه وهتافهم . وعطبت آلاته بعض العطب ولكنها أصلحت دون أن يحتاج الى النزول في الطريق . وهو اكبر منطاد بني حتى الآن

في عالم الحيوان

في الاعماق

يعنى متحف التاريخ الطبيعي في أمريكا بارسال السفن والبعثات العلمية الى البحار للكشف عن الاحياء التي تعيش في اعماقها . وقد استطاع العلماء المخصصون لهذا العمل أن يستخرجوا عدداً كبيراً من هذه الاحياء التي يرى القارىء بعضها في هذه الصفحة وهي كلها تقريباً تشع من رءوسها أشعة تضيء بها الاعماق المظلمة التي تعيش فيها . ويرى القارىء الى اليمين سمكة لها مصباح فوق رأسها أرادت سمكة اخرى أن تأكله ولكن السمكة الاولى كانت أقوى فابتلعت السمكة الثانية حتى وارتها في بطنها الذي تضخم كما يرى في أسفل الصورة



معركة بحرية

ترى الى اليسار صورة معركة حدثت بين اخطبوط وانكليس أراد أن يأكله ولهذا الانكليس (ثعبان البحر) فوهة واسعة جداً . ولما أحس الاخطبوط بالخطر أفرز في الماء حبراً لكي يضل الانكليس عنه ونجا بذلك منه



حيوانات أم هولة

صورة بعض الاسماك التي تعيش في أعماق البحار على عمق ميلين أو ثلاثة وهي كلها مضيئة ولبعضها اهداب كأنها الشجر النابت وهذه الاهداب تضيء ظلام البحر وللبعض رءوس تضيء بأجمعها



صداقة حميمة

العظمة في فم الكلب هي مضرب المثل في التشبث والامتلاك لانها لا تخرج من فيه إلا وقد تعلقت انيابه بمن يخرجها . ولكن ترى الى اليمين صورة تشبه القصص التي يرويها «كليلة ودمنة» فان عند المستر واتسون كلباً يتناول المزعة من اللحم فيخرج بها الى الحديقة ويلقمها لصديقه الغراب كما ترى في هذه الصورة الغريبة التي باليمين



المنتيس أو الانثى القاتلة

ترى في اليسار صورة اثنتين من أناث المنتيس وهي الجرادة التي تسمى في مصر «فرس النبي» وهاتان الاثنتان تتقاتلان من أجل الذكر قتالاً حامياً ينتهي بقتل احداهما



الذكر ينتظر الموت

في اليمين أنثى من المنتيس قضت وطرها من الذكر ووقف المسكين أمامها وقد تكمش وهو ينتظر الموت الزؤام . لان الانثى تأكله عقب الزواج

اكتشاف أميركا قبل كولمبوس

من الثابت الآن ان الاسيويين من الجنوب الشرقي من آسيا بلغوا اميركا وأسسوا فيها الحضارة وأفشوا فيها الثقافة الاسيوية . ولكنهم بلغوها عن ساحل الجزء الجنوبي منها . وقد ثبت أيضاً ان الاسكندناويين بلغوا اميركا الشمالية واستعمروا جزءاً من الارض الخضراء نحو خمسمائة سنة اذ بقوا من سنة ١٠٠٠ الى سنة ١٥٠٠ وكانوا على اتصال مع نروج ودنمارك تروح وتغدو السفن بينهم وبين اوطانهم الاصلية

واصل استعمار الاسكندناويين هو رجل يدعى اريك الاحمر فر من نروج لاتهامه بالقتل ونزل في ايسلاندة ثم ارتكب جناية اخرى فحكم عليه بالطرد فخرج يقتحم البحار حتى بلغ الارض الخضراء . وهناك رأى بيئة لا تختلف كثيراً عن البيئة التي ألفها في ايسلاندة وفي نروج فأقام ثم عاد ورغب بعض الدنمركيين والنروجيين في الهجرة الى وطنه الجديد فرحلوا معه

وكانت هذه الجالية الاسكندناوية في الارض الخضراء تؤمن بالمسيحية وتمارس شعائرها في كنائس شيدتها لهذا الغرض . ولكن لم يكن بينها كهنة ولذلك كان السكان يتبعون الطريقة الوثنية القديمة في القاء واجب الكهانة على أسن رجل . ولما كثروا طلبوا من البابا ان يعين لهم اسقفاً فأجاب البابا طلبهم . وقد وجدت حديثاً عظام اسقف ومعه عكازته ومقبضها مزين بناب الفقمة التي تدعى ولرس . وكان لهم نحو ١٥ كنيسة

وكان آخر اسقف عينه البابا واقام في الارض الخضراء قد مات سنة ١٣٧٧ وبقي البابا يعين الاساقفة بعد ذلك نحو ١٥٠ سنة ولكنهم لا يسافرون الى القارة الجديدة لسوء المواصلات التي انقطعت بين اوربا واميركا . وكان بانقطاعها هلاك هذه الجالية الاوربية التي انتشر بينها الفقر واغار عليها الاسكيماويون حتى هلكت عن آخرها حوالي سنة ١٥٠٠ اى حوالى الوقت الذي اتفق فيه لكولمبوس اكتشاف هذه القارة

قتل الاعشاب الضارة

من الاعشاب الضارة ما يستعصي على المزارع استئصاله لان جذوره تمتد الى مسافة بعيدة غائرة تحت التربة . وقد اهتدى احد المزارعين الاميركيين الى طريقة لقتل هذه الاعشاب مع زيادة غلة الارض في الوقت نفسه . وذلك بأن صنع ألواحاً من الورق الذي يكسوه بطبقة من الخرسانة حتى لا يتهرأ في الماء ثم يغطي به التربة في الحقل المعشب ويخرق في هذا الورق خروقاً لما يريد زرعه . فتكون النتيجة أن الاعشاب الضارة تموت لانها مغطاة لا ترى الشمس بينما النبات المراد تربيته ينمو بقوة لان الماء الذي يسير تحت الورق يرويه ويزوده بالمواد المغذية له من السماد الناشيء من هذه الاعشاب . وذلك لان هذه الاعشاب تموت وتتعفن فتزود النبات بسمادها

النحاس بدل الحديد

قام الدكتور هارت بجملة تجارب عن قيمة الحديد في الشفاء من الانيميا فوجد أن ما يعزى الى مركبات الحديد في هذا الصدد ليس صحيحاً ، لان الحديد وحده لا يزيد مقدار الهموغلوبين في الدم . وانما مركبات النحاس هي العامل المهم في ذلك لانها تجعل الجسم ينتفع من الحديد الذي في الطعام الحيواني او النباتي

الاكسجين في الحياة والسرطان

القى الدكتور «هل» في الشهر الاسبق في لندن خطبة عن سر الحياة قال فيها ان الخلية في جسم الانسان تموت اذا وقف التأكسد اى احتراق الاكسجين فيها . فسر الحياة الانسانية هو التأكسد

وفي الوقت نفسه اذاعت احدى المجلات ان الدكتور قاربرغ الالماني الذي يبحث الآن مرض السرطان قد اهتدى الى مثل هذه النتيجة . فهو يعزو هذا المرض الى قلة الاكسجين . فخلايا الجسم ما دامت حاصلة على كفايتها من الاكسجين وما دام التأكسد يجرى فيها فانها تبقى حية نشيطة فاذا ضعفت وقل التأكسد حدث السرطان واذا بطل التأكسد ماتت

ولكن الاورام السرطانية نفسها تنمو بدون حاجة الا الى القليل جداً من الاكسجين . فكيف يحدث ذلك ؟

ان التفسير المعقول لهذه الظاهرة ان في جسم الانسان خلايا قديمة ترجع في التطور الى ملايين السنين الماضية . وهذه الخلايا لا تحتاج الى كثير من الاكسجين مثل خلايا الجسم الانساني العادية ، وهي تعيش في أجسامنا مكبوتة لا تستطيع النمو فاذا حدث اى حادث للجسم مدة الكهولة او الشيخوخة ينقص التأكسد ضعفت خلايا الجسم العادية وظهرت عليها هذه الخلايا القديمة لانها يمكنها ان تعيش وتنمو بقليل من التأكسد

وهذا التفسير يتفق واكتشاف الدكتور «هل» من ان سر الحياة في الخلية الانسانية هو التأكسد وهو لا يعني اى تأكسد كائناً ما كان مقداره ، وانما يعني ان مقدار التأكسد كبير في خلايا الجسم الانساني بينما هو قليل في خلايا الاحياء الدنيا . فالحيوان الذي يعيش مثلا تحت الماء لا يحصل التأكسد في خلاياه بمقدار ما يحدث للانسان اذ هو لا يجد الاكسجين الكافي لهذا التأكسد تحت الماء . فالخلايا السرطانية هي خلايا اثرية في اجسامنا تشبه خلايا الاجسام الدنيا وتقنع بالقليل من الاكسجين وتبقى مكبوتة مقموعة لا تنمو ما دمنا في صحة جيدة يجرى التأكسد بمقدار كاف في خلايانا . فاذا قل التأكسد ظهرت هذه الخلايا المكبوتة وزاحمت خلايا الجسم وتغلبت عليها وصارت سرطاناً . واذا عجزت الخلية عن التأكسد حدث الموت

نصف الدماغ

اجريت خمس عمليات جراحية في اميركا قطع في كل منها نحو نصف الدماغ فكانت النتيجة ان ثلاثة من المرضى شفوا وامتحنوا في قواهم العقلية فلم يثبت ان أحداً منهم قد نقصت فيه هذه القوى ادنى نقص . واصيبوا جميعهم بالفالج . وكانت حالاتهم قبل هذه العمليات توجب اليأس

وهذا يؤيد قول الدكتور تاني الذي يقول اننا لا نستعمل للتفكير من دماغنا سوى جزء قليل جداً

اللون الاسود والنوم

وجد الدكتور بونزو مدير احد المستشفيات الخاصة بالمجاذيب في ايطاليا ان للون الاسود تأثيراً مهدئاً لاعصاب المرضى . وذلك انه يكسو السرير بملاءة سوداء ويصبغ الحيطان بصبغة قاتمة وهذه الغرف السوداء يخصها بالهائجين من المرضى الذين لا يستطيعون الهدوء فاذا دخلوا فيها تخدرت اعصابهم وناموا . ووجد مثل هذه النتيجة عند المصابين بالارق

جوف الارض

كان الجغرافيون القدماء والمحدثون الى عهد قريب يستدلون بالبراكين وما يخرج من فوهاتها من النار على ان جوف الارض نار ابدية لا تنطفئ. وكان لابلاس اول من ابدل هذا الاعتقاد بما ارتأى من ان جوف الارض مواد منصهرة تغشاها قشرة رقيقة هي التي نعيش عليها نحن وسائر الاحياء.

وهناك ادلة عدة على ان باطن الارض حار واوضح هذه الادلة أن البراكين تقذف حمماً ساخنة ويخرج منها دخان ، وان في الارض فوارات حامية هي الفياسر ، ثم ان الترمومتر يثبت ازدياد الحرارة كلما نزلنا من سطح الارض الى باطنها

ويعتقد البعض اننا اذا تركنا قشرة الارض بنحو ٥٠ ميلا وجدنا طبقة منصهرة لها ميوعة السوائل . ويستدلون على ذلك بأن القارات الخمس يتألف معظمها من الغرانيت الخفيف بينما الارض التي تحمل مياه الاقيانوسات يتألف معظمها من البازلت وهو اثقل من الغرانيت . ثم ان حمم البراكين السائلة يتألف معظمها من البازلت . فكأن الارض مكونة في الباطن من مواد منصهرة تطفو عليها المواد الجامدة الاثقل فالاخف . ولذلك نرى البازلت الثقيل تحت الغرانيت الخفيف

ولكن اللورد كلفن ناقض هذا الرأي بقوله ان الارض لو كانت تحتوي على سوائل لما استطاعت ان تدور حول نفسها وضرب البيضة مثلا لذلك . فالبيضة النيئة لا يمكن الانسان ان يجعلها تدور كالنحلة ولكن البيضة المسلوقة تدور. فدوران الارض حول نفسها يدل على ان باطنها جامد . ثم زاد على ذلك بأنه لو كان جوف الارض سائلا لأثرت فيه الشمس والقمر بالمد والجزر لأن قشرة الارض لا تحمي هذا السائل من فعلهما وجذبه اليهما

وقد عمد اثنان من اساتذة الفيزياء الى تحقيق ما قاله اللورد كلفن فدفنا في الارض انبوبة طولها ٥٠٠ قدم فوجدا ان قشرة الارض ترتفع وتهبط قليلا بتأثير الجذب من القمر والشمس وقدرا هذه الحركة بأنها ثلاثة اعشار ما كان يحدث للقشرة لو كان باطن الارض سائلا ولكن لما كان وزن الارض يزيد على وزن الماء بخمسة اضعاف ثم كانت الصخور التي على القشرة الارضية لا يزيد وزنها على وزن الماء الا بنحو ثلاثة اضعاف فان المعقول ان يكون باطن الارض ثقيلا لا يقل ثقله عن الحديد

فالنتيجة التي يمكن ان يسكن اليها الانسان في هذا الموضوع ان قليلا من باطن الارض منصهر ، ولكن سائر المواد مع شدة حرارتها غير منصهرة بل ما تزال جامدة لعظم الضغط الذي تتحمله بحيث تبقى مع حرارتها الشديدة جامدة لا تذوب

حقن الحيوان بالتوابل

اذا توبل الطباخ اللحم واضاف اليه في مرقه من الاصلاص والابازير فان أقصى ما يطمع فيه ان يؤثر في الطبقة السطحية حتى يساغ طعمه . وقليلا ما ينجح في ذلك ما لم يكن اللحم مجزءاً اجزاء صغيرة يرشح اليها المرق ويغمر خلياتها الداخلية

وقد رأى احد الاطباء في فرنسا بلاد الطهي الانيق والطعام الفاخر ان يبتكر طريقة جديدة لتوبلة الحيوان وهو حي حتى تتبطنها التوابل ،

وتبلغ جميع خلاياه. فعمد الى حقنه قبيل ذبحه بما يرغب فيه من التوابل . وقد حقن نحو ٢٠٠ حيوان من الخنازير والحملان والدجاج بالنعم . وهـذا الطبيب هو الدكتور جوديشو وهو يحقن الحيوان في شرايينه بقليل من التوابل المعطرة . واذا كان الحيوان هزيلا حقنه قبل ذبحه بالسمن او بالدهن الذائب

تأثير سن الآباء

اجريت تجارب لمعرفة تأثير سن الام فى النسل من حيث صحته . فانتخبت طائفة من النعاج قسمت قسمين احدهما يحتوى على نعاج مسنة والآخر يحتوى على نعاج حديثة السن . وكان الكبش المخصص للفحلة واحد للقسمين . وظهر بعد فحص النتاج ان الخراف الناتجة من النعاج المسنة اقوى وأثقل وزناً من الخراف التى من نسل النعاج الحديثة السن . ويتضح هذا التمييز مدة الرضاع ولكن متى ابتدأت الخراف ترعى فان نسل النعاج الصغيرة السن ينمو بسرعة وقوة حتى يستوى ونسل النعاج المسنة . ويعلل هذا الفرق مدة الرضاع بأن ضرع النعجة المسنة يدر من اللبن اكثر مما يدره ضرع النعجة الصغيرة السن لانه اكمل نمواً وأغزر لبنا

هدية للعلم

ارسل الدكتور محمد شرف اللغوى صاحب المعجم المشهور خطاب تحية الى الاستاذ الاب الكرملى صاحب مجلة لغة العرب ببغداد بمناسبة الاحتفال بيوبيله . وقد عبر فى الخطاب عن اعجاب علماء مصر وأدبائها به وأرفقه بهدية منهم هي صك بمبلغ ثلاثين جنيهاً اعترافاً بفضله وخدمته للغة العربية

الهيدروجين وقود

اذاع احد علماء البرازيل وهو الدكتور هوهناو انه تمكن من ان يفصل الهيدروجين من الماء ويستعمله وقوداً . والهيدروجين عنصر ملتهب يتألف الماء منه هو والاكسجين . ولذلك اذا امكن استخراجه من الماء فانه يمكن استعماله وقوداً رخيصاً جداً بل تحل به مسألة الوقود الى آلاف السنين ان لم نقل الى ملايين السنين القادمة لانه يغنينا عندئذ عن الفحم والبترول والخشب وغيرها لان كمية الماء فى العالم لا حد لها

ويدعى الدكتور هوهناو انه قد اهتدى الى طريقة يحدث بها اهتزازات كهربائية مغنطيسية فى الماء فتنحل الذرات وينفصل الهيدروجين غازاً منفرداً

وليست العبرة بفصل الهيدروجين بل بالتكاليف التى يتكلفها هذا الفصل والدكتور هوهناو يدعى انها غير كبيرة

السرطان والمدن

المشهور ان السرطان يتكاثر فى المدن ويقل فى الريف . ولكن تبين بالاحصاء انه لا فرق بينهما فى كثرته او ندرته . وانما لما كان اهل الريف الذين يصابون به ينتقلون عادة الى المدن لتيسر المعالجة فيها فانهم يعدون من سكان المدن وهم فى الحقيقة عاشوا وقضوا حياتهم فى الريف



الشباب في سن الستين

الآنسة فاني وورد هي ممثلة اميركية معروفة بلغت الستين ولكن كل من يراها لا يظنها قد تجاوزت الثلاثين فليس في ظهرها انحناء ولا في وجهها غضون . وهي تسير في مشية الشباب لها نشاطه ومزاجه . وقد كتبت مقالا وصفت فيه الطرق التي اتخذتها لحفظ شبابها . فقالت انها وهي حوالى الثلاثين وجدت نفسها قد سمنت بعض الشيء حتى ان احد المديرين للمسارح اخبرها ذات يوم بانها لا تصلح لتمثيل احد الادوار لسمنها . ومن ذلك اليوم انقصت غذاءها ولم يمض عليها ثلاثة اشهر حتى نزل وزنها الى مائة رطل فقط

ومن ذلك الوقت اخذت نفسها بالطعام القليل حتى احتفظت بوزنها فكفت عن تناول الخبز بتاتاً وقد مضى عليها ثلاثون سنة لم تطعم منه بلقمة . وكذلك كفت عن تناول البطاطس وانقصت مقدار ما تتناول من سائر الاطعمة النشوية

وقد وصفت حياتها اليومية فقالت : في الصباح اشرب فنجاناً كبيراً من القهوة واللبن ولكن دون تحليتهما بالسكر ولا اتناول شيئاً بجانب هذا الفنجان . وفي الغداء اتناول قليلا من البطيخ والسمك والسلاطة واكثر من السلاطة . واحب انواعها الى ما كان من الجزر والخس بدون ان يخلطا بالزيت . ولا آكل البطاطس ولا استعمل الزبدة في طعامي . فالزبدة والسكر والقشدة كلها طبو عندي كما يقول المتوحشون اي محرمة عليَّ . ومع انها كلها على المائدة فاني اكاد لا اراها . وفي الساعة الرابعة اتناول الشاي وانا انجليزية في هذه العادة التي لا اقلع عنها . واشرب ما اشاء من الشاي لاني مغرمة به ولكني لا آكل شيئاً معه . اما في العشاء فاني احب الدندي فاذا لم اوفق اليه اكلت شيئاً من السمك والقنبيط والكرنب والخس والطماطم والباقلاء

التعب والخوف

في حياتنا الراهنة من الزحمة والعجلة ما يجعلنا نتعب بسرعة . وهذا التعب هو كلال ذهني اكثر منه تعبا جسمانيا . فنحن لا نتعب من المجهود الذي ننفقه في اعمالنا بل من الهموم التي نعلقها عليها . وهذه الهموم تحدث لنا خوفا من الفشل فنسير في اعمالنا بروح الحذر المفرط الذي كثيراً ما يؤخرنا

ومن هنا فائدة الراحة والرياضة . ويجب ألا نقنع بالراحة اليومية بل علينا ان نخص جزءاً من العام نحو شهر او شهرين لا نباشر فيه اعمالنا المألوفة وانما ننساها وبنسيانها نعود اليها في نشاط وقوة ترافقهما شجاعة وتفاؤل بدلا من الخوف او التشاؤم

البيت والنجاح

يحدث كثيراً ان تبدو على الصبي في المدرسة امارات البلادة او الغباوة فاذا استقصى الانسان اسبابها وجدها في البيت من طعام لا يساغ او فراش غير وثير او رفقة لا تسر . فالصبي الذي يقضي وقته وهو يتشاجر في المنزل مع اخوته او يتألم من معاندتهم له ، والذي يخرج في الصباح وهو مغيظ حانق لا يمكنه ان يؤدي عمله المدرسي في ذكاء وانتباه . واغلب وقته في المدرسة يقضي في خواطر تعيد اليه ذكرى اليوم السالف فلا يعي الدرس

بل من الرجال كثيرون يعزى فشلهم في تأدية اعمالهم الى انهم ساخطون على الحياة المنزلية التي يعيشونها . وهذا السخط يملأ نفوسهم كمداً وغماً فلا يهشون للعمل ولا ينشطون لتأديته . واذا تأملتهم الفيتهم في سأم كبير لا يطيقون معه العمل

فالمنزل هو اساس النجاح للصبي في المدرسة والرجل في المكتب

المرأة الانجليزية والمرأة الاميركية

يقال ان انجلترا هي وطن الرجال وان اميركا هي وطن النساء . والمعنى المقصود هو ان الرجل مقدم في انجلترا فهو السيد في البيت ورأيه مقدس امام زوجته . والابن مقدم على البنت ينفق على تربيته ونزهته ولعبه اكثر مما ينفق على البنت

اما في اميركا فالمرأة مقدمة ليس للزوج رأي في تدبير منزله . وهو يكاد لا يزيد في اعتبار زوجته واسرته على انه عامل يكد ويكدح لكي يزود البيت بالمرتب الشهري الذي ينفق منه عليه . والبنت تستوي بالابن في جميع الاعتبارات ان لم تزد عليه

وفي هذا الكلام مبالغة واضحة ولكن له وجهاً من الحقيقة . ويقال ان السبب في احترام المرأة الى هذا الحد في اميركا ان المهاجرين الاولين كان اكثرهم من الرجال وكانت النساء قليلات العدد فكان التزاحم عليهن كبيرا بين الرجال وكانت المرأة تجد بينهم الفرصة لاظهار دلالها

أسنان الاطفال

قد يكون من الشاق على الطفل ان يتحمل تنظيف أسنانه بالفرشاة كل يوم كما يفعل البالغون ولكن أسنان الطفل لا تقل حاجتها للنظافة عن أسنان البالغين . ولذلك يجب على الام ان تختار من الاطعمة ما يقوم مقام الفرشاة يتناوله الطفل او الصبي في ختام وجبته فيأكله وينظف به أسنانه . وهذه الاطعمة كثيرة منها الخبز الجاف والتفاح والخس والخيار والكمثرى

ومثل هذه الاطعمة تفيد البالغين كما تفيد الصغار

اتقاء الامراض الوافدة

اكبر ما يساعد الامراض الوافدة على الانتشار هو التجمع والاختلاط كما يحدث في الاسواق والمعارض والموالد . وسبيل العدوى في هذه الحالات هو الذباب والماء والاطعمة المختلفة التي تباع للاطفال

واحسن ما نتقي به الوافدة أياً كان نوعها ألا نلمس طعاماً مكشوفاً مما يعرض على الصبيان وان نتجنب المجتمعات ولا نشرب الا من الماء الذي نتأكد نظافته . اما الذباب فلا يمكن اتقاؤه او الاقلال من ضرره الا بتجنب الاماكن القذرة

الطعام والدواء

نحن نعيش في عصر تسود فيه المبادىء التجارية حتى ليتوجس الانسان شكا كلما رأى اعلاناً عن دواء من حبوب أو اشربة . ولكن اذا كان جميع الاطباء يجمعون على مدح أحد العقاقير التى لا تحتكرها شركة فالمعقول ان هـذا العقار حسن نافع . وكذلك اذا اجمع الاطباء على مدح احد الاطعمة او قالوا بفائدة احدى الفواكه فالمعقول ان هذا الطعام او هذه الفاكهة مفيدة ، اذ ليس لاحد مصلحة خاصة في مدح هذه الاشياء . فمن العقاقير التى حازت مدح الاطباء زيت كبد الحوت المدعو السكود . فانه يحتوى على كمية كبيرة من نوعين من الفيتامين هما أ ، د . وكلاهما يقى الجسم من امراض الانف والحلق والرئة ويساعد على النمو وعلى تمثيل العناصر المعدنية التى بالطعام . ولذلك فهو من انفع العقاقير التى تعطى للاطفال في حالات الضعف . ولكن لهذا الزيت رائحة زهمة تصد الانسان عنه على انه يمكن التغلب على هذه الزهومة بأن يوضع الزيت مع السردين ويؤكل بالخبز لان زهومته هي نفسها زهومة السمك فاذا أكل مع السردين المتوبل المملح لم يجد آكله ما يصده عنه . ولكن اذا استعمل الزيت بهذه الطريقة وجب ان يوضع نيئاً بلا طبخ

والخميرة من الاطعمة التى يمكن استعمالها والانتفاع منها . وقد يكون في المقدار الذى نشتريه منها بقرش من الخبز من الفوائد اكثر مما نجنيه من العقاقير التى تكلفنا قدر هذا المبلغ مائة ضعف . وذلك لانها تحتوى على أكبر مقدار من نوع الفيتامين ب . وهي تقوى الامعاء وتعقمها من المعفونة وتساعدها على الهضم

والفواكه والخضراوات الطازجة كلها تحتوى على انواع الفيتامين المختلفة ولكن في مصر حيث الجو دافىء او حار في اغلب الاوقات تنتشر الميكروبات بسرعة على جميع الاطعمة المكشوفة ولذلك يجب ألا نأكلها الا بعد غسلها جيداً بالصابون

ضغط الدم

اول من اخترع قياس الضغط في الدم هو المسيو بوازوى في باريس منذ مائة سنة ولكن هـذا القياس لم يكن يعتد به الا منذ سنوات قريبة . وهو من الامتحانات الابتدائية التى تدل على الصحة ويسترشد بها الطبيب في الكشف الباطنى . ومتوسط الضغط في حالة الصحة يساوى عمر الشخص بعد ان يضاف اليه مائة . فالذى عمره ٣٠ سنة يجب ان يتراوح ضغطه بين ١٢٥ و١٣٥ فاذا زاد عن ذلك دلت الزيادة على مرض مختف في الجسم . وزيادة الضغط تنشأ عن جملة اسباب اهمها السفلس والنقرس والتصلب في الشرايين والافراط في الجهد . وهناك أسباب اخرى مجهولة . والاخطار التى يتعرض لها الشخص الذى يزيد ضغطه عن المتوسط هي الموت بالسكتة القلبية او النقطة اى انفجار الشريان او الخلل في الكليتين

مضغ الخبز

كل من ينظر الى السباع من القط الى الاسد يجد انها لا تمضغ اللحم بل تبلعه وكل من ينظر الى البهائم يجد انها تدمن مضغ العشب ادماناً طويلا وبعضها يجتره اى يعيد مضغه . وهـذا ما يجب ان نفعله نحن . فاللحم لا يحتاج الى مضغ طويل لان احماض المعدة والامعاء قادرة على هضمه . اما الخبز والبقول والخضراوات فتحتاج الى اجادة المضغ حتى يمكن هضمها

الشجر زينة المنازل

الشجرة الجميلة تزين المنزل كالصورة الجميلة بل فيها من بهجة الحياة ونضارتها ما لا يمكن الصورة ان تبلغه . ولذا تقتني ربة المنزل الاشجار الجميلة وتزين بها منزلها وتغالى فى الاشجار كما تغالى فى الصور . وأحسن اشجار الزينة للمنزل هي السرخسية . والسحلية . والكَكتوس

وللاشجار السرخسية جمال لا يدانى فى دقة الاوراق . وهي لا تزهر لانها نشأت قبل ان ينشأ للاشجار زهر أو بزور ومعظم الفحم الحجرى مؤلف منها . وهي تتكاثر بالجراثيم التى تنشأ تحت اوراقها

أما الاشجار او الشجيرات السحلية فتقتنى لجمال زهورها وليس فى العالم اجمل من زهر السحليات

أما الككتوس فيشبه الصبر فى هيئته الخارجية ولكنه يختلف منه اختلافا عظيما . وأعم مثال للككتوس فى بلادنا هو التين الشوكى ولكن منه أنواعا صغيرة تربى فى الاصص وهي فى غاية الجمال تبدو الشجرة كلها كأنها الكرة المنفوخة المغطاة بالشوك ويتغالى الاوربيون فى اقتناء هذه الانواع حتى لترضى ربة البيت بدفع عشرة جنيهات لشراء اصيص واحد منها . ولكن منها أنواعاً رخيصة وجميلة لا تتكلف أكثر من بضعة قروش

القليل مقام الكثير

القليل من رغوة الصابون يقوم مقام الكثير ولذلك من الاسراف ان يرغى الصابون ارغاء كثيراً لانه ما دام الجلد قد تغطى بطبقة رقيقة من الرغوة فانها تنظفه مثل الطبقة الكثيفة بلا ادنى فرق .

واذا غلى الماء فوق النار فمن العبث والاسراف ان تزاد عليه النار لانه ما دام يغلى فلا يمكن ان تزداد حرارته اكثر من درجة الغليان . ولذلك يجب انزال النار الى القدر الذى يحفظ الغليان فقط

الدنج في مصر

تفشى هذا الوباء فى مصر واليونان تفشياً مروعاً ولكنه قلما يؤدى الى الوفاة . وفى الوقت نفسه تفشت الانفلونزة فى انجلترا . واعراض الوافدتين تتشابه كثيراً غير ان الشعور بالاعياء وتفكك العظام فى الدنج أكثر منه فى الانفلونزة

والدنج ينتقل بالبعوض ولذلك يجب مكافحة هذه الحشرة فى كل مكان . وله بعوضة خاصة لا يمكن كل انسان ان يعرفها ولذلك يحسن قتل كل بعوضة لئلا تكون احداها الوسيلة لنقل العدوى

الابتذال بين الزوجين

اذا اشتدت الالفة بين الزوجين حدث احياناً بينهما نوع من الابتذال فلا يحرس احدهما أمام الآخر على المجاملات فى كلامه ومسلكه . ولكن قليلا من تكلف المجاملة او ترك المبالغة فى الابتذال يخلق فى البيت جواً من الوقار والاحترام والرعاية ولذلك تنصح الدكتورة سكوبس للزوجة بالا تنزع ملابسها امام زوجها حتى لا تتلف خياله عن جمالها

وكما يجب على الزوجة ان تكون نظيفة بشوشاً رقيقة اللفظ هادئة الصوت كذلك يجب على الزوج ان يجامل زوجته بالكلام الحلو والتعبير عن اعجابه بها من وقت لآخر . وعلى الاثنين ان يتحبب احدهما الى الآخر كما لو كانا ايام الخطبة



كلمات في سبيل مصر

لصاحب السمو الامير عمر طوسون

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة . صفحاته ٢٨٦ من القطع الكبير

لاصحاب السمو الامراء اياد بيضاء في النهضة المصرية الحديثة . فكلنا يذكر « الامير » فؤاد وهو صاحب الجلالة الملك الآن حين كان يرأس الجامعة المصرية . وللامير يوسف كمال يد لا تنسى فى انشاء مدرسة الفنون . ولصاحب السمو الامير عمر طوسون أياد لا تحصى في النهضة الادبية وكذلك النهضة الوطنية . وهذا الكتاب اثر بليغ لما يقوم به من المجهودات في ترقية الروح المصرية ورفع شأن البلاد . وهو قسمان : الاول خاص بالبحوث السياسية والاجتماعية ، والثاني خاص بالبحوث التاريخية . ومن احسن ما عنى به الامير استقصاء المصانع والمدارس ايام محمد علي والبعثات العلمية وكذلك بحثه في مالية مصر منذ الفراعنة الى عهد الاسرة العلوية

وبحوث سمو الامير فى تاريخ مصر ايام الفراعنة حافلة بالتحقيقات التى تدل على رفاهية السكان فى ذلك العهد . وقد استنتج فى مقال مسهب عن هذا الموضوع هذه النتيجة التالية :

« (١) ان مساحة الاراضى التى كانت تزرع فى عهد الفراعنة ستة ملايين فدان على اقل تقدير وذلك لـكى تفى بحاجة الشعب الذى كان يقطنها ويستدل على صحة ذلك بأطلال القرى القديمة وقلة سكان المناطق التى تحويها الآن

« (٢) ان عدد الاهالى كان ١٨٠٠٠٠٠٠ على اقل تقدير على اننا نرجح انه كان ٢٠٠٠٠٠٠٠

« (٣) يلزم ان يكون انتاج المساحة التى كانت مزروعة غلالا فى عهد الفراعنة اربعين مليون اردب على اقل تقدير سوى الذرة والحاصلات الاخرى حتى به يمكن تموين شعب يبلغ على اقل تقدير ثمانية عشر مليوناً مع بقاء بقية احتياطية »

وهذا الكتاب الثمين جدير بأن يقرأه كل شاب مصرى لـكى يقف منه على آراء الامير الجليل الذى يفيض عليه من نور علمه وصائب ارائه ما يدلك على الدرس الكثير والبحث العميق

ذكرى فقيد الوطن

امين الرافعي بك

للاستاذ محمد صادق عنبر

طبع بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بالقاهرة صفحاته ٧١٠ من القطع الكبير

يحتوى هذا الكتاب على ترجمة الفقيد في ٥٣ صفحة دبجها يراعة الاستاذ المدقق محمد صادق عنبر وبعد ذلك نحو ٦٦٠ صفحة تشتمل على ما كتبته الصحف من المقالات والقصائد في نعيه وما القى من ذلك في حفلات التأبين. وقد أحسن الاستاذ المؤلف في جمع هذه المراثى وفي تدوين

ترجمته في كتاب فان بلاء الفقيد في الجهاد الوطني جدير بالاعجاب وحياته خير قدوة بل القدوة الشريفة التي يجب على كل مجاهد وطني ان يقتدي بها . ونحن ننقل هذه الكلمة البليغة التي صدر بها المؤلف الترجمة :

« لقد عرفت أميناً منذ احدى وعشرين حجة عرفته في مأتم مصر على امامة الوطنية في ذات المغفور له مصطفى كامل ، اذ كان يحلي جيد اللواء بمقالات تحسب وهو يدبجها انه كان يستمد من روح مصطفى أو يستمليها ، وكنت عهدئذ من كتاب اللواء ، وعرفته بعد ذلك على كرسي مصطفى يكتب بقلمه ، ويرمي عن معقله الاشب بسهمه ، ويقف في ذلك الحمى وقفته ، ويصول على خصمه صولته

« وظلت مع أمين اشهد هلاله وهو يستدير ويتم في تلك الحالة ، وانظر اليه وهمته ترمي به المرامي ، وهو يرمي بهمته حيث اشار اليه المجد ماضياً قدماً ، لا يتردد ولا ينثني ولا ينكل وكل شدة تعرض له تشد عزيمته وترهفها ، حتى قال الناس ان الذي اثكل مصر صاحب لوائها انجب أميناً فشفع المصاب بالعزاء ، وقرن الداء بالدواء

« وجرت جوار فانتقلنا جميعاً من اللواء الى صنوه العلم ثم الى الشعب وما تخللهما مما ظهر باسم الحزب الوطني من صحف أخرى ، ثم صرنا بجملتنا الى الاخبار ، بعد فترة تمخضت عن اجنة من الاقدار

« فلست بهذه الكلمة أقول في أمين الا ما يقين احدى وعشرين حجة ، وما يقيني فيه الا انه ملك انساني هبط من عل ليؤدي الى مصر رسالة سماوية هي رسالة اليوم والغد فليس يختص بها هذا الجيل الناشىء بين جذب الاستعداد ، ودفع الاستبداد ، وانما هي للحاضر والمستقبل كليهما »

العلم والعمران

هدية المقتطف السنوية

طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة صفحاته ٣٣٩ من القطع الكبير

جمعت مجلة المقتطف ٣٤ خطبة من الخطب العلمية والعمرانية التي تلقى كل عام في مجمع تقدم العلوم البريطاني من سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٢٧ وهذه الخطب كانت قد ترجمت ونشرت بالمقتطف وموضوعاتها تختلف ولكنها كلها مختارة من حيث سهولتها وبعدها عن التعويص الذي تتسم به الخطب العلمية . ومن عناوين الموضوعات يمكن القارىء ان يقف على روح الاختيار مثل : العلم وصناعة الطب . العلم والخبز . أصل العمران الاوربي . بناء المادة الكهربائي . مذهب داروين في الميزان . العلم والفلسفة الخ

وقد صدر الاستاذ فؤاد صروف هذه المجموعة بكلمة قال فيها يصف الخطباء الذين جمعت خطبهم في هذا المجلد :

« هؤلاء هم بعض العلماء الذين رأسوا مجمع تقدم العلوم البريطاني منذ سنة ١٨٩٥ وقد كان منشىء المقتطف رحمة الله عليه يحرص أشد الحرص على خطب هؤلاء الاعلام لما تحتوي عليه من الحقائق الجديدة والبحث الدقيق والدلالة الواضحة على ان العلم أساس الارتقاء وركن الثروة فكان يترجمها وينشرها على صفحات المقتطف . فلما اجتمع لدينا قدر كبير منها جمعناها في هذا الكتاب ليكون مرجعاً لقراء المقتطف وغيرهم يرجعون اليه ويطلعون فيه على قواعد العلوم الطبيعية وارتباطها بالمبادىء الفلسفية وما لها من الشأن الخطير في تثقيف العقول وترقية العمران »

« وأية علاقة بين العلم والعمران ؟

« العلاقة متينة وليس هذا الكتاب الا دليلا ضئيلا على متانتها

« فالعلم النظرى أساس العلم العملى . والعلم العملى مطية قطع عليها العمران هذا الشوط البعيد في اتقان وسائل الصناعة والزراعة والمواصلات والمخاطبات وحفظ الصحة والوقاية من الامراض والنفوذ الى مكامن اسرار الكون وخفايا الحياة

« اما ان العلم النظرى أساس للعلم العملى فقضية لا تفتقر الى اثبات . والا فتاريخ ارتقاء العلم سلسلة من الشواهد تؤيد هذا القول »

أغاني الدرويش

نظم رشيد ايوب

مطبع بالمطبعة السورية فى نيويورك
صفحاته ١١٣ من القطع الكبير

قال الاستاذ ميخائيل نعيمة يصف هذه الاغاني :

«تشجوني من هذه «الاغاني» نغمة لا استطيع وصفها وتحديدها . هي بين الندب والتهليل . والاندحار والفوز . والشك واليقين . واليأس والرجاء . لكنها نغمة صادقة الرنة . لطيفة الوقع . صافية المصدر

«لقد قطع رشيد ايوب من العمر خمسة عقود فلا عجب ان هو أكثر من تذكارات ماضية . ومن الحنين الى ما كان . والنوح على ما فات . والتشكى من حاضره وهمومه . والمقابلة بين أمسه ويومه . انما العجب كل العجب في انك تراه اذا غاص فى لجج امسه ويومه لا يستسلم لها . بل يتخلص منها الى جو غد فسيح »

ونحن ننقل الابيات التالية مصداقا لكلمة الاستاذ ميخائيل نعيمة حيث قال الشاعر فى مقطوعة بعنوان ـ هكذا يفنى زماني

حرموا بنت الدوالي ما لما شاموا وما لى
ان فى قلبي خمراً هي من عصر الليالى
عتقت فى بطن واد بين هاتيك الجبال
كلما روحى احتستها خطر الشعر لبالى
هكذا يفنى زماني وانا راض بحالى

والكتاب أنيق الطبع فاخر الورق

تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر

للدكتور عبد الكريم احمد السكرى

طبع ونشر لمكتبة سعد زغلول بالقاهرة بشارع الفجالة . صفحاته ٢١٢ من القطع الكبير

قال المؤلف في مقدمة لهذا الكتاب :

« لقد حان الوقت الذى يقضى على رجال التربية والتعليم في بلادنا بتغيير الاسلوب النظرى في الخطط العلمية والتعليمية الى اسلوب علمى عملى يساعد على دفع ابناء الامة الى الاشتراك بنجاح في الاعمال الحيوية لانماء قوة الانتاج ومسايرة روح العصر الحالى عصر الفوز للاقوى »

وهذه الكلمة هي مفتاح البحث الذى بحثه المؤلف في بيان الطريقة التى يصفها سبنسر للتربية ونقدها ومقابلتها بالطرق الاخرى . وقد احتاج المؤلف لهذا البحث الى وصف عصر سبنسر ونزعاته وترجمة حياته وبحث سائر النظريات القائمة في التربية

وقد احسن صاحب مكتبة سعد زغلول في نشر هذا الكتاب المفيد الذى يجب على كل من يتصلون بالتعليم والتربية من اباء ومعلمين ان يقرأوه

رجب افندي

للاستاذ محمود تيمور

طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة صفحاته ١٥١ من القطع المتوسط

نبغ الاستاذ محمود تيمور في تأليف القصة المصرية ويكاد ينفرد بهذا النبوغ الذي يشهد به نقل بعض قصصه الى اللغة الانجليزية واللغة الايطالية ؛ والقراء يعرفونه بقصصه المشهورة مثل الشيخ جمعة وعم متولي

أما هذا المجلد فيحتوي على قصتين احداها رجب افندي ، والاخرى قصة المحكوم عليه بالاعدام . وكلتاها مزينة بالرسوم

والاستاذ المؤلف في غنى عن التشجيع الآن فقد عبد طريقه بنفسه واستقرت شهرته على اساس متين ولم يعد عليه سوى ان يؤلف فيجد مئات بل آلاف القراء

Other Arabian Nights
by H. I. Katibah

الليالي العربية الاخرى

تأليف حبيب كاتبه

طبع ونشر بالانجليزية لشركة سكربنر في نيويورك صفحاته ٢٦٦ من القطع المتوسط

بينما يحتقر أدباؤنا لشغفهم بالصنعة كتاب الف ليلة وليلة الذي تنقص لغته زخارف البديع والبيان يقبل عليه الاوربيون فيقرأه صغارهم للذة الاساطير ويدرسه كبارهم وعلماؤهم لما في هذه الاساطير من مادة التاريخ القديم التي تمثل في الخرافات والعادات والعقائد المدونة بهذا الكتاب مما يسمى بالفولكلور

وقد كان بروتون قد ترجم الف ليلة وليلة وشاعت ترجمته حتى ان منها بعض طبعات مزينة بالرسوم وتباع النسخة بأكثر من عشرة جنيهات .

وقد رأى الاستاذ حبيب كاتبه وهو شاب سوري تعلم في الجامعة الامريكية ببيروت ورحل الى امريكا ونال فيها مركزاً ادبياً حسناً ان ينقل بعض القصص والاحاديث الشائعة في مصر وسورية مما يمكن ان يلحق بألف ليلة وليلة مثل قصة حذاء ابي القاسم ونحوها . واطلق عليها اسم « الليالي العربية الاخرى » وقد جمع فيها بعض القصص التي تروى شفهياً او التي كتبت في مثل « ثمرات الاوراق » او « قطايف اللطائف » او « الروض النادر » او نحوها

وقد زين الكتاب بالرسوم الملونة . والاستاذ كاتبه جدير بالثناء لهذه الخدمة التي خدم بها الشرق والغرب معاً

العظماء لبلوطرخوس

وترجمة ميخائيل بشارة داود

طبع بدار الصور بالقاهرة صفحاته ٣١٤ من القطع الكبير

كان الاستاذ ميخائيل بشارة داود نقل بعض تراجم بلوطرخوس منذ سنوات الى العربية وطبع كل ترجمة على حدة . ولكنه جمعها في هذا المجلد الذي نرجو ان يتلو على سائر التراجم ويضمها في مجلد آخر حتى يجعل منها القنية الثمينة لكل قارىء عربي

وبلوطرخوس رجل يوناني ظهر في عصر انحطاط اليونان وتغلب الرومان عليها والف هذه التراجم يقارن فيها بين أبطال اليونان وعظمائها وبين أبطال رومية وعظمائها

وفي هذا المجلد ترجمات ابركليس وتيموستيكليس وليكورغوس وصولون وغيرهم . وأسلوب الناقل سهل خال من الوعورة وحبذا لو اصلحت الاغلاط المطبعية في الطبعة التالية

مطبوعات جديدة

(دموع الاسى والالم في مصرع المرحوم جبرائيل بك كرم) بقلم حنا نقاش . تبلغ صفحاتها نحو مائة صفحة كبيرة وتحتوي على ترجمة الفقيد واقوال القاتلين اللذين اغتالاه وهو في سريره وفيها تفصيل الجناية ، وقصيدة للشاعر خليل مطران . وقد احسن الاستاذ حنا نقاش بوضعه هذا الكتاب عن الفقيد وشرحه لهذه الجناية الفظيعة التي ارتكبت في رجل بار بريء

(مصر وفلسطين) مجموعة فصول في قالب قصصي تتناول كثيراً من نواحي الحياة في مصر وفلسطين . وضعها الاديب قسطنطين تودري في ٩٢ صفحة وتكلم فيها عن احوال القطرين الشقيقين ناقداً احياناً وشارحاً احياناً اخرى في اسلوب رشيق

(درر الحكام في شرح مجلة الاحكام) لجامعها علي حيدر وترجمة الاستاذ فهمي الحسيني صاحب مجلة الحقوق . وهذا الجزء هو الثامن وموضوعه التعصب . وقد طبع بمطبعة الحقوق بيافا ولا غنى للمشتغلين بالقانون من محامين وقضاة عن هذه المجموعة الثمينة التي يستحق مترجمها كل ثناء على مجهوده في نقلها الى العربية

(حقيقة البيان في وجود الخالق وكيان الانسان) جمع وتأليف الآنسة ملكة حبيب يحتوي على ١٤٤ صفحة . وهو في ادحاض آراء الطبيعين والماديين والمراطقة من الرجال والنساء . وهو يبحث في موضوعات مختلفة حول الله والانسان كما تدل على ذلك عناوين الفصول وهي : الروح . وجود الروح في الجسد . وجود النفس . الملائكة . النزع والاحتضار . لذة النزع عند الموت . القضاء والقدر الخ

(اليوبيل الفضي لجريدة الافكار) لمناسبة مرور ٢٥ سنة على اصدارها في سان باولو في برازيل . وقد جمعت الخطب والقصائد التي القيت في هذا اليوبيل في هذا الكتاب الذي تبلغ صفحاته ٩٩ من القطع المتوسط . والدكتور سعيد ابوجمرة صاحب جريدة الافكار جدير بكل ثناء واعجاب لخدمة العرب في اميركا بجريدته التي تثبت على اصدارها ٢٥ سنة بين الشدائد والعوائق الكثيرة

(تقويم كلية الحقوق) اصدرت كلية الحقوق بالجامعة المصرية تقويماً مفيداً في ١٣٥ صفحة يجد فيه القارئ كل ما يختص بهذه الكلية ومواد التدريس وشروط القبول والامتحانات ودرجاتها ومدة الدراسة ونحو ذلك مما يحتاج اليه الراغب في درس الحقوق

(الاشتراكية الحديثة) تأليف الدكتور لدويج كاسل وترجمة الاديب عصام الدين حفني ناصف وهي رسالة صغيرة تبلغ ٥٦ صفحة يبحث فيها المؤلف بعض المناحي الحديثة التي نحتها الاشتراكية فتكلم عن الشيوعية الروسية وعلاقة الكهربائية بالعمل وهو يميل مثل معظم الكتاب الاشتراكيين الى اظهار القارئ على الفائدة الاقتصادية من الاشتراكية أكثر مما يميل الى بحث الحقوق وظلامات العمال التي كانت النقمة العالية في الصيحات الاشتراكية القديمة

(جدول الامراض) للدكتور فؤاد غصن استاذ الطب الشرعي في الجامعة الاميركية ببيروت جمع فيه طائفة كبيرة من اسماء الامراض بالانجليزية والفرنسية والعربية . وهو يميل الى الترجمة دون التعريب ويعيب على اطباء مصر التعريب مع اننا نراه الخطة المثلى للدرس حتى لا يتشتت ذهن الطبيب في حفظ الاسماء التي لا تزيد عن انها اسماء



بين الهلال وقرائه

الدينصور

(محلة مالك . مصر) ع . س . غراب

هل الدينصور حيوان برى أم بحرى ام طائر واين يوجد ؟

(الهلال) الدينصور لفظة من كلمتين يونانيتين معناها العظاية المخيفة . وقد اطلقها علماء الاحافير (المتحجرات) على رتبة من الزواحف ظهرت وانقرضت . وتتسم حيوانات هذه الرتبة بضخامة الجسم وصغر الدماغ وأحافيرها تستخرج من جميع القارات ولكن وجد في احدى الولايات المتحدة نحو مائة نوع

وحيوانات الدينصور انواع منها ما كان يأكل اللحم ويسير على ساقيه الخلفيتين . ومنها ما كان يأكل العشب ويمشي على اربع وهذه اضخمها بل كانت اضخم من الفيل وليس منها طيور لان الطيور لم تكن قد نشأت بعد . ولكن الاغلب ان بعضها كان يعيش كفرس النهر اى في الماء . ومع ضخامة هذه الحيوانات كانت تبيض ولا تلد وقد وجد بيضها المتحجر في صحراء غوبى في الصين وهو مثل بيض التمساح مستطيل

سكرتير وكاتم السر

(جوس بلاشيو . مكسيكا) م . م . قطن

لماذا تقولون سكرتير ولا تقولون كاتم السر مع ان السواد من القراء لا يفهم معنى سكرتير ؟

(الهلال) ان لفظة سكرتير مألوفة الآن في مصر وسوريا تستعملها الحكومة المصرية وقد يمكن ترجمتها بكاتم السر أو الناموس . ولكن الناس ألفوها أكثر مما ألفوا هاتين الكلمتين

الصلع في الشباب

(انطاكية . سوريا) بشير هيلان

ما هو سبب الصلع الذى يصيب الشاب قبل بلوغه العشرين

(الهلال) كما رأينا حالة كهذه وسألنا عنها المصاب بالصلع اخبرنا ان احد ابويه مصاب بها ووجد للوراثة اثراً واضحاً فيها . ولكن هذا لا نقطع بأن الصلع وراثى اذ قد يكون مرضاً ينتقل بحكم العشرة والمخالطة من احد الابوين لابنائهم

العرب في القرن الثاني

(القاهرة . مصر) احمد صبرى

كيف كانت حالة العرب المنزلية في القرن الثانى للهجرة وهل هناك كتب تصف منازلهم وملابسهم ؟

(الهلال) الاغلب ان حالتهم كانت تشبه احوال الامم التى نزلوا في اقطارها وتحضروا بحضارتها لان المرجح انهم بعض مضى مائة سنة قضوها بين هذه الامم قد نسوا بداوتهم الاولى واتخذوا عادات الحضارة من مسكن وملبس

ومطعم . وفي كتاب « تاريخ التمدن الاسلامى » لجرجي زيدان تجدون وصفاً لهذه الاحوال عند العرب

أصل الكلب

(افهندافا . برازيل) سليمان يوسف

ما هو اصل الكلب ومتى استأنسه الانسان وكيف تم له ذلك ؟

(الهلال) لما كان الجيش الانجليزى يسير في فلسطين كان الضباط في المؤخرة يلاحظون بنات اوى والثعالب تتبعهم وتلتقط نفاية طعامهم . والاغلب ان الكلب استؤنس على هذه الطريقة اى ان الانسان في بداوته الاولى حين كان يعيش بالصيد كان يرتحل من مكان الى اخرمع اسرته فتتبعه بنات اوى والثعالب والذئاب لالتقاط مايبق من طعامه حتى اختصت به سلالة صارت لا تفارقه هي سلالة الكلب الذى صار الآن نوعاً . ومع ذلك فالتلاقح للآن ممكن بين الذئب والثعلب والكلب . واول ما نرى رسوم الكلب عند المصريين القدماء

لون البشرة الانسانية

(هيت . العراق) مشترك

ما سبب الاختلاف في لون الانسان فمنه الاسود ومنه الابيض ؟

(الهلال) اذا اشتد الضوء اثر تأثيراً ضاراً في الخلايا الحية حتى انه يقتل الميكروبات . وحياة الميكروب لا تختلف من هذه الوجهة من حياة الخلايا المركب منها جسم الانسان . ولذلك فان الجسم يفرز صبغة سوداء تقى الخلايا من تأثير الضوء اذا كان شديداً كما هي الحال في الاقطار الاستوائية والمدارية حيث يعلو السواد او السمرة بشرة الانسان . بل عند القطب الشمالى حيث يشتد بياض الثلج تعلو الاسكيماويين سمرة تقيهم تأثير الضوء . والضوء ضعيف في اوربا لكثرة الغيوم ولذلك فبشرة الاوربى بيضاء

خلود النفس

(اسكيو . ارجنتينا) ميخائيل ابراهيم

يقول الاستاذ سلامة موسى في مقاله « الادب المكشوف » ان « الادب خالد كخلود النفس » فكيف يتفق ايمانه بخلود النفس وايمانه بمذهب داروين ؟

(الهلال) النفس هنا تعنى الحياة . والحياة خالدة او شبه الخالدة اذا اعتبرنا ان الاجسام فانية وليس في هذا ما يناقض مذهب داروين . ونوع الانسان من هذه الوجهة خالد او شبه الخالد اذا اعتبرنا ان الافراد من الناس فانون حياتهم تنتهى في نحو سبعين سنة

جثة لا تفسد

(موصل . العراق) رشيد حنا

اخرجت جثة غريق من النهر الذى غرق فيه بعد ان قضت فيه ٢٨ يوماً فلم يظهر عليها اثر الفساد او التشوه . وكان الترمومتر على درجة ٤٠ فهرنهيت . فكيف تعللون عدم الفساد او التشوه

(الهلال) تعلل سلامة الجثة من الفساد بانخفاض درجة الحرارة اى البرد الشديد الذى لم يساعد على الانحلال . اما عدم التشوه فيعزى الى قلة السمك او احتماء الجثة بالملابس

سوريا ولبنان

(بيروت . لبنان) ن . ب .

ايهما اكثر رقياً من حيث انتشار العلوم والمعارف والتجارة والعمران . سوريا ام لبنان ؟

(الهلال) نسبة المتعلمين في لبنان عالية لا يقاربه فيها اى قطر اخر من الاقطار العربية

بما في ذلك مصر والعراق وسوريا . اما من حيث التجارة والعمران فقد يكون هناك بعض اختلاف في المقابلة بين سوريا ولبنان وخصوصاً لهجرة اللبنانيين الى الاقطار الاجنبية . ولكن وقوع لبنان على البحر المتوسط يجعله في مركز تجاري عظيم

الاسكندر ذو القرنين

(الخرطوم . السودان) السيد حمدون

لماذا يسمى الاسكندر المقدوني ذا القرنين وهل كان له قرنان في الحقيقة ؟

(الهلال) لم يكن له قرنان وانما كان قدماء اليونان يرسمونه على نقودهم وله قرنا الرب امون الذي كان الكهنة المصريون ينسبونه اليه كأنه ابوه . وله رسوم اخرى حيث وضع على رأسه نابان من انياب الفيل وشيء من خرطومه ورأسه وهذا كله على سبيل اعظامه وأكرامه . ولما تقادم عهد الاسكندر ظنه الناس كلما رأوا صورته على النقود انه كان ذا قرنين

العرب والشعر

(باهيا . برازيل) يوسف غانم

لماذا لا نجد شعراء الآن في جزيرة العرب في نجد او الحجاز او اليمن مع ان هذه الاقطار كانت حافلة بالشعراء في قديم الزمن اي الجاهلية

(الهلال) ان ما تذكره التواريخ عن شعراء العرب في زمن الجاهلية يشك فيه الآن كثيراً . وكثير من الشعر الجاهلي يظن الآن انه الف بعد الاسلام في القرن الاول للهجرة ونسب الى شعراء قدماء لا وجود لهم او كانوا من الشهرة دون ما ينسب اليهم . والاغلب ان لغة اليمن ايام الدعوة الاسلامية لم تكن عربية فلا يعقل اذن ان يكون بها شعراء عرب اما نجد فان احوالها لم تتغير والتجديبون بدو منذ الاسلام الى الآن وبداوتهم لا تهيئهم للفنون الجميلة كالشعر ونحوه يبقى الحجاز والاغلب انه كان فيه شعراء لان الحضارة التي كانت في المدينة ومكة تدعو الى وجود شعراء . وهذا الموضوع لا يزال غامضاً لم يكشف عنه البحث تماماً . ولكن لو فرضنا ان عرب الجزيرة قد انحطوا عن اسلافهم بالاختلاط في الحجاز فاننا لا ندري ما علة انحطاطهم في نجد او اليمن حيث الاختلاط بالاجانب في غاية القلة واذا كانوا قد نبغوا في الشعر قديماً فما يمنعهم من النبوغ الآن ؟

مؤلفات الافغاني

(اسنا . مصر) ع . مصطفى عيسوى

ما هي مؤلفات جمال الدين الافغاني وما هو المطبوع منها بالعربية ؟

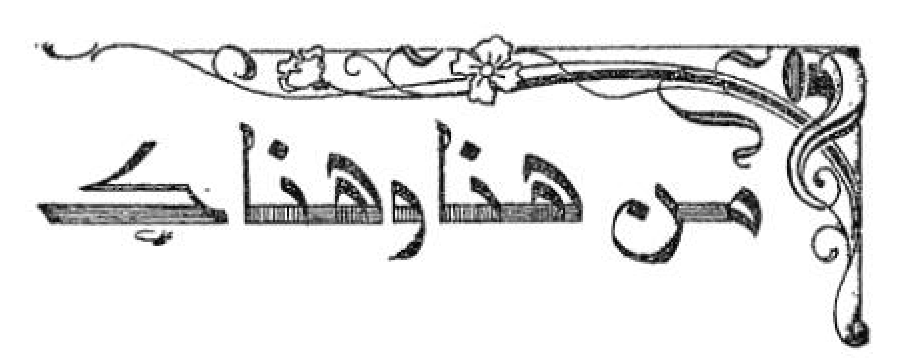
(الهلال) له مؤلف مطبوع في العربية اسمه « العروة الوثقى » ولا نعرف له مؤلفات اخرى

غياسر اسلندة

(لبنان . الولايات المتحدة) ت . قرفا عنصرة

كيف تعللون وجود الفورات الحامية التي تنبع في اسلندة وتسمى الغياسر . وذلك مع ان اسلندا في اقليم بارد قريب من القطب الشمالي ؟

(الهلال) ان جوف الارض يحتوي على مواد منصهرة او حامية في درجة مرتفعة من الحرارة ولكنها غير منصهرة لشدة الضغط الذي حولها . والمناخ البارد في منطقة القطب الشمالي لا يؤثر في جوف الارض ولذلك فان الفوارة الحامية لا يستغرب وجودها في اسلندا كما لا يستغرب وجود البراكين في المناطق القطبية . واسلندة نفسها ربوة مؤلفة من صخور بركانية



انتصار النساء

دخلت مينا ليفورن في ايطاليا باخرة جميلة . ولما وقفت تنتظر صعود الطبيب اليها صعد عمالها الى سطحها لـكشف الطبي والاذن بالرسو الى الشاطىء . ولكن الطبيب وقف يتعجب اذ لم ير امامه من العمال سوى النساء في ملابس الرجال واتضح له ان جميع عمال الباخرة من النساء ما عدا القبطان . وكانت هذه الباخرة تحمل العلم الروسى وتسير فى البحار اعلاناً عن نهضة النساء فى روسيا . والحق انه اعلان جميل

الجامعات فى العالم

فى العالم الآن ٥٤٤ جامعة اى ان لكل ثلاثة ملايين ونصف مليون من السكان جامعة . ويمكن كل امة ان تعرف مركزها من حيث عنايتها بالثقافة بالنظر فى هذه النسبة

ونحن فى مصر كان يجب ان يكون عندنا على الاقل اربع جامعات حتى لا نكون دون العالم الذى يحتوى على المتمدينين والمتوحشين

وقد كانت مصر اول من اخترعت الجامعات لانها انشأت جامعة الاسكندرية ومتحفها ايام البطالسة

فوائد

☆ مات بلدغ الثعابين فى الهند فى العام الماضى ١٩٠٦٩ شخصاً

★ تزداد الاتوميلات في الولايات المتحدة مليونى اتومبيل كل سنة

☆ يقدر عدد الذين سيتكلمون بالانجليزية بعد ٥٠ سنة بنحو نصف سكان العالم

☆ لا يجوز للشحاذ ان يشحذ فى انجلترا الا اذا غنى او عزف

☆ يجوز للشرطى فى مونيخ ان يغرم الرجل الذى يطرح فى الشارع اى شىء خمسة قروش بلا حاجة الى اخذه لمركز الشرطة

☆ زاد متوسط طول الفتاة الانجليزية بوصتين منذ سنة ١٩٠٨

☆ جعلت هنغاريا التعليم الزامياً الى سن ١٦

☆ منعت الحكومة الصينية جميع الاشخاص الذين لا تتجاوز اعمارهم العشرين من تعاطى الخمر والتبغ

☆ يستعمل المجلس البلدى فى المافر ٢٠٠٠ قطة لمكافحة الفئران

الجنون من المعيشة الحاضرة

يدل الاحصاء على ان حوادث الجنون قد زادت هذه السنين الاخيرة . وقد لا تكون هناك زيادة حقيقية وانما تعزى زيادة الاحصاء الى الدقة فى العناية وحجز المرضى فى المستشفيات الآن بينما كانوا قبل ٢٠ او ٣٠ سنة يتركون ويهملون

ويقول السير لين: «انه اذا كانت الزيادة حقيقية فانها تعزى الى زيادة الضوضاء التى لا تطيقها الاعصاب والى زحمة العمل وما يقتضيه من سرعة وعجلة واخيراً تعزى الى تأخر سن الزواج

أكبر محاكمة

جعت فى الشهر الماضى ان اعلنت احدى المحاكم فى بولندا ٢١٠٠٠ شخصاً للحضور امام المحكمة لسماع الحكم عليهم بدفع ديون اشتركوا فيها

وأصل هذه الدعوى الغريبة ان كان فى بولندا شركة تعاون افلست وظهر انها مديونة بمبلغ كبير. ولما كانت الشركة غير محدودة المسئولية اى «لمتد» طالب الدائنون الاعضاء بدفع ما عليهم

ولكن الاعضاء كانوا يبلغون ٢١٠٠٠ عضو ومثل هذا العدد الكبير لا يمكن احضاره ومقاضاته. وعلى هذا الاعتقاد اعتمد الاعضاء ورفضوا الدفع ولكن الدائنين اخذوا عناوينهم وأعلنوهم للحضور امام المحكمة. وانعقدت المحكمة فى الفضاء خارج بناء المحكمة لمحاكمة هؤلاء المماطلين

المكتشف الفقير

السير رونلد روس هو مكتشف ميكروب الملاريا فى البعوض وهو الذى ردم البرك القريبة من الاسماعيلية ومحا الملاريا من معظم ارجاء الهند ولكنه مع ذلك فقير وقد عرض اوراقه القديمة للبيع. وقد اهابت الصحف الانجليزية بالحكومة لكى تكافئه وذكرت أن جنر الذى ابتكر طريقة التلقيح للجدرى، وهبه البرلمان ٣٠٠٠٠ جنيه وهذا مع العلم بأن بعض الاطباء يشكون الآن فى قيمة التلقيح للجدرى ولكن ليس فى العالم طبيب يشك فى قيمة ابادة البعوض لمحو الملاريا

الروس والسمك

كثير من رجال السياسة وخصوصاً الزعماء منهم يرشحون أنفسهم للانتخابات بتقديم مقدمة صغيرة يفتتحون بها خطبهم فى شتم الشيوعيين الروس. وهذا يدل على مقدار الكراهة التى يضمرها عامة الناس للشيوعيين

وقد وقف المستر لويد جورج حديثاً فى مدينة بارمت يخطب سكانها ومعظمهم من الصيادين وتجارة المدينة هى السمك. ومما قاله وهو يرثى لكساد التجارة فى السمك لان روسيا لا تستورد اسماك بارمنت: «أن البولشفى يكون افضل لو كان فى بطنه سمكة من اسماككم وسمكة الرنجة التى تجيدون تمليحها تحسن صحته وتنقص حرارته وترد اليه سلامة عقله وتضع قليلا من الفوسفور فى دماغه»

متوشالح التركى

فى الاستانة رجل تركى اسمه زارو اغا يقال انه أقرب الناس فى السن الى متوشالح الذى تروى التوراة بلوغ سنه الى مئات السنين. فان سنه بلغت على ما يقال ١٥٠ سنة وقد ماتت زوجته الحادية عشرة وهو يرغب فى ان يتزوج الثانية عشرة

وهو يذكر مجيئه الى مصر سنة ١٧٩٠ لقتال نابليون وحارب الانجليز فى القرم وحارب الروس سنة ١٨٧٦ وقد زاره مصطفى كمال حديثاً ومنحه معاشاً سنوياً مدى حياته الباقية. وقد ركب الطيارة وسمع الراديو. وهو رجل متسامح ولكنه يكره شيئاً واحداً وهو المرأة التى تدخن اما هو فلا يشرب القهوة ولا يدخن

ملك الفتوغرافية

المستر ايستمان هو المثرى الاميركى الذى جمع

ملايين الجنيهات من الاتجار بآلة الفوتوغرافية « كوداك » وهو يعزو نجاحه الى هذه الصفات الاربع :

١ ـ شرف المعاملة والامانة
٢ ـ الاجتهاد
٣ ـ الذوق الساذج والطموح العظيم
٤ ـ القناعة الذهنية

البلزيوصور

عثر في انجلترا على بلزيوصور متحجر يبلغ طوله ١٦ قدماً وقد حمل الى متحف التاريخ الطبيعي في لندن حيث يعرض لمشاهدة الجمهور

والبلزيوصور جملة انواع من الزواحف البحرية وكلها الآن منقرضة . وهذا البلزيوصور يشبه العظاية في هيئته ولكنه يختلف منها بكبر جرمه وبأن يديه وقدميه زعانف يسبح بها وبأن له فوق رأسه عيناً ثالثة

والمظنون انه كان للانسان مثل البلزيوصور عين ثالثة انقرضت وبقي منها الغدة الصنوبرية

والمظنون ان هذا البلزيوصور قد انقرض منذ مائة مليون سنة . ولكن السيركونان دويل يقول انه رأى بلزيوصور في البحر المتوسط . وقد كثرت الروايات بشأن الافاعي الضخمة السابحة في البحار ولا يبعد ان يكون في البحار بلزيوصور ينقرض فان الماء يغمر ثلاثة ارباع الكرة الارضية وفيه من وسائل الانتقال ما يمكن حيواناً مثل البلزيوصور بالبقاء والفرار من اعدائه سواء اكان هذا العدو حيواناً ام مناخاً

الطيران المدني

صنع في الولايات المتحدة في العام الماضي ٢٠٠٠ طيارة ويقدر المصنوع هذا العام بنحو ٥٠٠٠ طيارة . ويقول المستر هندرسون رئيس شركة « النقل الجوي الوطني » ان ما سيصنع في الاعوام القريبة القادمة سيكون ضعفي او ثلاثة امثال هذا العدد

ولهذه الشركة من الطيارات ما يبلغ ما تقطعه في اليوم ٦٠٠٠ ميل على الاقل . وقد حملت في العام الماضي ١١ مليون خطاب وكل ما حدث فيها من حوادث الخطر ان اثنين من السواقين قتلا وآخر جرح جرحاً خطيراً شفي منه . وكان احد القتيلين قد قتل في يوم عاصف بصدمة البرق

ومتوسط ما يناله السواق في الاسبوع ٢٠ جنيهاً . ومدة طيرانه خمس ساعات كل يوم

الجنسان في انجلترا

يزيد عدد الاناث على عدد الذكور في انجلترا بمليون ونصف مليون . اما زيادة الاناث على الذكور في المانيا فتبلغ مليونين

ولكن هذا الفرق اقل من النسبة الحاضرة في عدد المتزوجين . ففي انجلترا نحو ثلاثة او اربعة ملايين فتاة غير متزوجة مع انها في سن الزواج . وكثير من الناس يعتقد ان اقبال المرأة على اعمال الرجال في انجلترا يعود الى زيادة النساء على الرجال ولكن الواقع يخالف هذا الظن . فان الجنسين يتساويان في الولايات المتحدة ومع ذلك فنساؤها اكثر نساء العالم اقبالا على اعمال الرجال

فليس استرجال المرأة راجعاً الى زيادة عدد النساء على الرجال وعدم وجود الفرصة المناسبة للزواج وانما يرجع الى نزعة المرأة وحبها للاستقلال وكراهتها للواجبات المنزلية

بعد عشر سنوات

ماذا جنى العالم من الحرب وماذا جنت عليه ؟

مضى الآن عشر سنوات على عقد الهدنة فما هي الفوائد التى جناها العالم من الحرب الكبرى وماذا استتب منها الى الآن بعد مرور عشر سنوات ؟ . لقد كان العالم قبيل عقد الصلح يتلهف ويتلهب شوقاً الى السلام ويقابل كل كلمة ينطق بها الرئيس ولسون كما تقابل كلمات الانبياء ، وكان الناس يعقدون الآمال العظيمة على ايجاد صلح دائم تنتفى به الدسائس القديمة وتزول به السياسة السابقة . ولكن الرئيس ولسون الذى كان يتكلم بلغة الاستاذ المثقف الصريح رأى نفسه محوطاً بطائفة من السياسيين يتكلمون بلغة القرن الثامن عشر . ويجرون في السياسة على طرقه وأساليبه وتغلب هؤلاء السياسيون عليه في النهاية ، وعقد الصلح كما كان يعقد اى صلح آخر

على ان انتصار السياسة الرجعية لم يكن تاماً كما يتضح لنا الآن اذا نحن نظرنا الى العالم واستقرينا احواله بعد مرور عشر سنوات من عقد الصلح

بعد مرور عشر سنوات فى اوربا

اول النتائج الباقية فى اوربا هي تضعضع الملوكية وزوالها من قسم كبير من اوربا وانتشار المبادىء الجمهورية . فقد كانت المانيا معقلا للملوكية يرأسها أكبر عاهل فى اوربا ، كما يرأس دويلاتها الصغرى ملوك وأمراء آخرون . وكان على النمسا والمجر ملك امبراطور يمثل الامبراطورية الرومانية القديمة فانقضى ذلك كله . واستتب المبدأ الجمهورى فى المانيا نفسها حتى ان الاهالى لم يخشوا انتخاب الجنرال هندنبرغ للرياسة مع انه كان من اساطين الامبراطورية السابقة

ونتيجة أخرى للحرب نراها الآن فى اوربا هي الرغبة الصادقة فى السلم والعمل على ايجاد « ولايات متحدة اوربية » ونرى هذه الرغبة مجسمة فى عصبة الامم . وميثاق لوكارنو ، وميثاق كيلوغ ومع ان ثعابين السياسة القديمة ما تزال ترفع رءوسها لتستعيد دسائسها القديمة واعمالها فى الظلام كما هو واضح للقارىء من المعاهدة البحرية التى افشاها المكاتب الاميركى وأثبت وجودها بين فرنسا وبريطانيا العظمى ، فان مسارعة هاتين الدولتين الى الاعتذار عنها وانكارها تدل على ان روح السلم الجديدة تتغلب على روح الحرب . بل الواقع ان اوربا تعتقد الآن ان حرباً اخرى قد تنتهى بزوال حضارتها فهى لذلك تتوقاها وتحذرها وتحوط نفسها بمواثيق تضمن بقاء السلم

ونتيجة أخرى للحرب هي ظهور الشيوعية وانفصال روسيا عن جسم اوربا . وسواء عاشت

الشيوعية ام ماتت فى روسيا فانها من اعظم التجارب الاجتماعية التى قام بها الانسان، ولكنها أثمرت ثمرة مرة فى اوربا هي ظهور الفاشستية فى ايطاليا وسيادة الدكتاتورية فى اسبانيا وبولندا وغيرهما من الدول الصغرى . ثم كانت مع ذلك قوة اعادت الحياة لاحزاب المحافظين ان لم نقل للرجعيين فان هذه الاحزاب وجدت من تفشى الشيوعية غولا يخيف الناس ويحملهم على خشية المبادىء الاصلاحية التى ترمى الى نهضة العمال وتقدمهم . ولكن المحقق ان هذه الردة التى اصابت الاحزاب فى اوربا قريبة الزوال ، فان استتباب الامن وسيادة العقل على نزعات الهوى بين اوساط العمال قد اعادا الطمأنينة الى الامم الاوربية وخصوصاً الغربية منها

وهناك نتيجة أخرى واضحة فى اوربا هي ارتقاء المرأة او خروجها من دائرة البيت الى دائرة الاعمال الحرة واشتراكها مع الرجل فى حقوقه المدنية وأعماله الحرة فان الحرب الكبرى احتازت الى ميادينها جميع الذكور وعبأتهم للقتال فاحتاجت لذلك الى المرأة لكى تقوم بأعمال الرجل فى المصانع . فلما عقد الصلح بقيت المرأة فى المصانع لانها استمرأت الربح والاستقلال ، ولان عدد القتلى والعجزة من الرجال كان عظيماً حتى ان المصانع لم يسعها الاستغناء عن المرأة

خلاصة المواثيق الثلاثة

قلنا ان من نتائج الحرب رغبة صادقة فى توقى الحروب ، وان هذه الرغبة قد تجسمت فى ثلاثة مواثيق : ويحسن بنا هنا ان نجمل القول فى مزايا كل من هذه المواثيق وخصائصه

واولها : ميثاق عصبة الامم . وفيه تعترف الدول المنضمة الى هذه العصبة بأن بقاء السلم يحتاج الى تخفيض السلاح الى حد يتفق والطمأنينة على الوطن وتنفيذ المعاهدات باشتراك هذه الامم . وقد رضى اعضاء هذه العصبة بأنه اذا نشب بينهم خلاف فانهم يعرضونه على هيئة للتحكيم او على هيئة قضائية او على مجلس العصبة . ولا يجوز لهم ان يلجأوا الى الحرب الا بعد ثلاثة أشهر من قرارات هيئة التحكيم او الهيئة القضائية او بحث مجلس العصبة . ويتعهد اعضاء العصبة ان ينفذوا بنية حسنة هذه القرارات وألا يلجأوا الى الحرب مع العضو الذى ينفذها . واذا لجأ احد الاعضاء الى الحرب عد محاربا لسائر اعضاء العصبة الذين يقاطعونه فى التجارة والمال . واعضاء هذه العصبة ٥٤ دولة الآن

وثانيها : ميثاق لوكارنو . وقد اتفقت فيه كل من المانيا وبلجيكا وايضاً المانيا وفرنسا بأن لا تعتدى واحدة منهن على الاخرى او تلتجىء الى الحرب معها . وكل من المانيا وبلجيكا وايضاً كل من المانيا وفرنسا تتعهد بتسوية كل ما يقع بينهما من خلاف بالوسائل السلمية . وكل مسألة خلافية بينهما تعرض على هيئة قضائية . وكل منهما تتعهد بقبول قرارات هذه الهيئة

والموقعون على هذا الميثاق هم : المانيا ، وفرنسا ، وبريطانيا ، وايطاليا ، وبولندا

وثالثها : ميثاق كيلوغ . وهو ينص على ان المشتركين فى هذا الميثاق يعلنون بالنيابة ، كل عن

أمته ، بأنهم يجحدون الحرب والالتجاء اليها لحل الخلافات بين الدول ، ويجحدونها باعتبارها وسيلة للتعامل مع دولة اخرى ، ويتفقون على ان حل الخلافات مهما كان شأنها او اصلها لن يكون الا بالوسائل السلمية . وقد وقعت على هذا الميثاق ١٥ دولة

تأثير الحرب فى أميركا

كانت اميركا قبل الحرب بعيدة عن اوربا بل بعيدة عن العالم لا تتصل به ولا تشتغل بمسائله الا من حيث تبادل التجارة . اما سياسته وحروبه ومعاهداته فكانت كلها غريبة عن الولايات المتحدة ولكننا نراها الآن بعد عشر سنوات من عقد الصلح تشترك مع العالم وتشتغل بمسائله . وهذا ميثاق كيلوغ يدل على هذا الاشتراك ، ويدل ايضاً على ان اميركا تعمل للخير والسلام فى العلاقات الاممية . وهذا الميثاق هو المحاولة الثانية لان تكون علاقات الدول قائمة على اسس وقواعد انسانية . أما المحاولة الاولى فهى عصبة الامم التى انشأتها اميركا ايضاً ولكنها لم تشترك فيها

وقد انتهت الحرب على نتيجة كان معظم الناس يتوقعونها وهي غنى اميركا وفقر اوربا كما هو واضح الآن من الديون الطائلة التى للولايات المتحدة على الدول الاوربية ، ثم من رواج الاعمال ورخاء الاحوال فى الولايات المتحدة . وهذا يجرنا الى البحث عن النتائج الاقتصادية

النتائج الاقتصادية

لو كانت اوربا تحسب لهذه النتائج الاقتصادية لتفادت الحرب بكل قواها ورضيت ببذل الكثير من التضحيات لكى تتوقاها . وربما كانت انجلترا لو كانت تعلم هذه النتائج أحرص الامم على لزوم السلم . فانها كانت قبل الحرب اولى الامم فى التقدم الاقتصادى فصارت هذه الاولية بعد الحرب للولايات المتحدة دونها ، ولكن شهوة الانجليز لهزيمة المانيا اعمتهم عن هذه العاقبة المنتظرة

وقد كان من المنتظر حتى ولو لم تحدث الحرب الكبرى ان تتغلب الولايات المتحدة على اسواق العالم ، وذلك لان سيطرة انجلترا السابقة كانت قائمة على الفحم . فلما ظهر منافسه وهو البترول تزعزعت هذه السيطرة وشرعت الولايات المتحدة بهذا الوقود الجديد تتقدم فى الصناعة . ولكن الحرب كما يقول دريبر تجعل الامة تجتاز اطوارها بسرعة . فما يحتاج وقت السلم لكى يتم فى خمسين سنة تكفيه وقت الحرب عشر سنوات او اقل . ولذلك فان الولايات المتحدة مدة الحرب اجتازت بجملة اطوارها الصناعية حتى بلغت الاولية بواسطة البترول الذى قام عندها مقام الفحم عند انجلترا

ومن النتائج الاقتصادية للحرب في اوربا ان أثمان الفحم ارتفعت حتى صارت المصانع فى انجلترا نفسها لا تستطيع شراءه ، واصحاب المناجم لا يستطيعون استنباطه الا اذا دفعت الحكومة اعانة مالية لهم . ونتج من ذلك ان التفت اصحاب المصانع الى استغلال مساقط المياه والبترول ، واستعملت المانيا اللّيغنيت

ومن النتائج الاقتصادية ايضاً ان زادت الاحتكارات الصناعية . فان مصانع المناقير او الفولاذ

في المانيا وانجلترا وبضع امم اخرى تتحد وتجعل ادارتها واحدة فيتوافر لها بذلك شيء كثير من النفقات ، ثم يمكنها ان تزيد ربحها لأنها تكف عن المنافسة السابقة . وهذه الاحتكارات ، على ما قد يكون فيها من الضرر للجمهور ، تعمل للسلام بين الامم لأن نشوب الحرب يعطلها وقد يودى بها

ومن النتائج الاقتصادية للحرب التى نشاهدها الآن تقدم الصناعة الخاصة بالأتوميلات والطيارات . فان الملايين من الاموال قد أنلت الآن في هاتين الصناعتين ، وقد استتب الانتقال والسفر بالاتوميلات ولذلك ستستتب الطيارات ويكون لها فى المستقبل مقام الاتوميلات الآن والفضل فى ذلك للحرب

ماذا جنى العالم من الحرب ؟

يمكن ان يقال بوجه الاجمال ان ثمرات الحرب كانت حسية مادية للاميركيين اذ زادت ثروتهم وكتبت لهم التفوق على العالم كله في الغنى والمال ، ولكنها كانت معنوية للعالم كله بما فى ذلك اوربا

فأما اوربا فقد عرفت قيمة السلم وصارت تتوقى الحرب بجميع الوسائل . واما العالم وخصوصاً الشرقي منه فقد ربح مبدأين عظيمين هما : الانتداب ، وتقرير المصير . وكلاهما على ما به من نقص يقوم مقام الاستعمار والامتلاك السابقين

والانتداب وتقرير المصير وعصبة الامم يرجع الفضل فيها الى الرئيس ولسون . وما يبدو عليها الآن من نقص انما مرجعه الى ما زال يتشبث بها من علائق السياسة القديمة التى تبدى غير ما تبطن وتؤمن بغير ما تظهر ، ولكن اذا كان النفق هو الضريبة التى تدفعها الرذيلة للفضيلة فان نفاق الامم المستعمرة التى تجعل من الانتداب وتقرير المصير سبيلا الى تحقيق أغراضها من الاستعمار سيجعلها يوماً ما تضطر الى ان تكف عن اطماعها ولا تحقق منها الا بمقدار ما تخفيه اعمال الظلام والسر

وهذه الروح الجديدة هي التى تبعث الآن الحياة فى كل من الصين ومصر وفارس ، بل هي نفسها الروح التى بعثت الحياة والتجديد في تركيا ، فان الاتراك كفوا عن السياسة القديمة سياسة الاستعمار وتركوا العرب غير آسفين ، ونظروا الى انفسهم يعملون لتقرير مصيرهم بأيديهم

ومن « تقرير المصير » ضم ولايتى الزاس لورين الى فرنسا وشانتونج الى الصين ، وقيام الدول الجديدة في اوربا مثل بولندا ومثل الدول الاخرى التى قامت على انقاض امبراطورية النمسا والمجر

☆☆☆

وقد نتساءل : هل العالم أصلح حالا الآن بعد عشر سنوات عما كان عليه قبل هذه الحرب ؟

والجواب عن ذلك انه مع ضياع الشيء الكثير من ثروته وقتل الملايين من ابنائه فانه قد تقدم تقدماً محسوساً في الصناعات ، وتقدم تقدماً معنوياً فى المبادىء التى اذاعها الرئيس ولسون وهي مبادىء السلم والروح الانسانية فى معاملات الامم وازدياد الخوف من الحرب والرغبة فى ترقيعها ثم ارتقاء المرأة ودخولها فى ميدان الاعمال التى كانت خاصة بالرجال

ساعة مع الدكتور هيكل

أديب ولود – مدرسة الصحافة – الصحافة المصرية

الادباء والسياسة – الادب الحديث – القصة المصرية

اظن ان من مهام الاديب ألا يكون منتجاً للادب فقط يتمتع به الناس ويسترشدون به في حياتهم بل ان يكون هو نفسه ولوداً يلد حوله طائفة من الادباء ينشأون على غراره . ويتخذون زيه عن اعجاب وايمان لا عن محاكاة وتقليد ، ويحملون مصباحه بعد وفاته اضوأ مما كان في حياته . ويتوسعون في رسالته ينشرونها مذهباً يتطور ويرقى متمشياً مع الحياة في تطورها ورقيها

ومن يتأمل اعداد « السياسة الاسبوعية » لا يسعه الا ان يعترف بأن الدكتور هيكل قد ادى المهمتين ، فأخرج لنا أدباً رائعاً وخلق حوله طائفة من الادباء حملهم على الاعجاب به والايمان برسالته في الادب الى توخي غاياته واتخاذ اسلوبه

والدكتور هيكل زهرة من تلك الزهرات الغالية التي لا يسطع عطرها سطوعاً عاليا يملأ الخياشيم ويكاد يعطلها ، وانما له من ديباجته ارج خفيف عالق عليك حواسك فتلذه دون ان يزعجك . فأنت تذكر من اسلوبه الجدول الصغير تسمع الى خريره وتمتع عينيك بصفاء صفحته ونضرة الاعشاب القائمة عليه دون ان تذكر الجبال والرعود ومساقط نياجرا

ولا يخطىء الانسان الدكتور هيكل اذا اراد تعيينه . فهو في حديثه وفي كتاباته رجل متمدن يتكلم ويكتب كأنه محرر باريسي في موقف الاحرار قد توسط بين الاشتراكيين والرجعيين يخشاهما جميعاً ، ولا يسأم من الدعوة الى الاعتدال واتخاذ الطريق الوسط بين الجمود والتطور . ولكنه الى التطور بل الى الاشتراكية أميل

وقد كانت « الجريدة » واسطة التعارف بين الجمهور وبين الدكتور هيكل الذي وجد فيه الاستاذ لطفي السيد كاتباً جديداً جديراً بأن يسمع له الجمهور فبسط له صفحاتها يكتب فيها ما يشاء له ادبه الجديد . وكانت للدكتور هيكل ديباجة في الادب يستروح منها نفحة النسيم . ما يزال القارىء يستروحها الى الآن منه اذا كتب في الادب ولكنه يفقدها عنده اذا كتب في السياسة اليومية التي لا تتسع موضوعاتها لاتقان الصنعة

ولكن الدكتور هيكل لحسن الحظ اديب اكثر مما هو سياسي تثقل عليه اذا جادلته في السياسة ولكنك تراه يخف ويتفزز بالخواطر اذا ناقشته في احد الموضوعات الادبية . وقد وضع قصته الريفية « زينب » التي ستظهر قريباً على لوحة السينماتوغراف ، ثم وضع كتابه عن روسو ، ثم مجموعة مقالاته في الادب والحياة التي اسماها « اوقات الفراغ » ، ثم رحلته الى السودان فكان فيها كلها المثال السامي

للاديب العصرى الذى يعرف ان الحياة هي اساس الادب وان براعة الصنعة فى تنميق اللفظ وتزويق العبارة لا تغنى شيئاً في جانب المهمة الأولى للادب وهي : الارشاد فى الحياة والاستمتاع بها . ولكن يجب ألا ننسى مع ذلك ان خير ما اخرجه الى الآن هو « زينب » فان فيها من مناظر الطبيعة ما نذكر به رسكين الاديب الانجليزى دقة فى الوصف ونبضاً بالحياة

وما يزال الدكتور هيكل شاباً حوالى الاربعين او دونها ولذلك فان قراءه يحق لهم ان يطمعوا فى « زينب » أخرى

معرض الصحافة

قلنا : لقد زرتم في هذا الصيف معرض الصحافة في كولونيا . فاذا رأيتم فيه مما يمكن الصحف المصرية ان تنتفع به ؟

قال : ليس شيء مما عرض في معرض الصحافة بكولونيا عن الصحافة الحديثة غير معروف في مصر ان لم يكن مستعملاً فى صحافتها . فالطباعة ومكيناتها والتصوير وأدواته وكل ما تبرزه الصحافة الاوربية التى كانت معروضة هناك له فى مصر نظائر اللهم فيما عدا بعض ما يمكن اعتباره عندنا كمالياً على حين هو ضرورى عندهم ، او على حين هو قد تيسر استعماله لهم . والحق ان الصحافة المصرية تؤدى الحاجات المصرية بمقدار ما تؤدى الصحافة الاوربية الحاجات الاوربية . واذا جاز لى ان ارجو اقتباس شيء مما رأيت فى معرض الصحافة ومما يعرفه الصحفيون جميعاً فأرجو فى شأن ادوات الطباعة ان تتيسر لنا (اللينوتيب) العربية ليكون طبع الصحف ابهى وأجلى وأن يتيسر لنا داخل الصحف الادوات التلغرافية والتليفونية التى تنقل الاخبار من مختلف نواحى العالم مكتوبة بخط الآلة الكاتبة .

وعندى ان الادوات التلغرافية والتليفونية التى أشرت اليها هي أهم ما رأيت في المعرض مما يمكن الانتفاع به في الصحافة . فان محرر الصحيفة أو مراسلها يستطيع اذا هو استعان بهذه الآلات ان يكتب وهو في أى بلد من البلاد ما شاء من الرسائل ، فاذا رسالته مكتوبة في ادارة تحرير الصحيفة من غير حاجة الى عامل يتلقاها ومن غير مكابدة أية مشقة مما يكابده الناس جميعاً في المحادثات التليفونية . وما عليه لذلك الا ان يصل أية واحدة من هذه الآلات بسلك التليفون وان تكون متصلة بسلك تليفون الجريدة واحدة مثلها ليجرى العمل على أيسر الوجوه

وما سوى ما أشرت اليه فوفور في مصر بالمقدار الذى تحتاج اليه الصحافة المصرية ، او بالمقدار الذى لا مفر لها من الرضى به

الصحافة المصرية

قلنا : لقد خبرتم الصحافة المصرية الآن عدة سنوات فماذا ترون فيها من أوجه النقص ، وكيف تظنون انه يمكن معالجتها ؟

قال : من العسير ان يطالب صحفي ببيان أوجه النقص في المهنة التي يقوم بها كي يعلن ذلك على الالوف من قراء مجلة كالهلال . فنحن اذا تحدثنا ـ معشر الصحفيين ـ عن ذلك فيما بيننا فأننا كأهل كل حرفة ، نتحدث حديثاً عائلياً عن أوجه النقص فيها والوسيلة لتلافيها . على اني مع ذلك أود ان أجيب على سؤالكم لأن في الاجابة عنه ما يرفع عن عاتق الصحفيين شيئاً من التبعة . فمن أكبر اوجه نقص الصحافة في نظري : جمهور قرائها . هذا الجمهور القليل العدد اذا قيس بجمهور قراء الصحف الاوربية بسبب عدم انتشار التعليم الانتشار الكافي بين قراء العربية . فنحن الصحفيين المصريين اذا فاخرنا يوماً بانتشار صحفنا فان نستطيع ان نحصى مايطبع من صحفنا باكثر من عشرات الالوف : عشرة آلاف عشرون الفاً ، خمسون الفاً ، مائة الف مثلا . فاما الصحف في أوربا فاقلها انتشاراً يحصى بمئات الالوف ورقم ٥٠٠٠٠٠ من الارقام التي تدل على عدم الانتشار هناك . ومليون ومليونان من الارقام التي تسمعها كما تسمع احياناً ثلاثة ملايين . وطبعي ان ضيق ميدان الانتشار يجعل ما ينفق على الصحف المصرية اقل مما ينفق على الصحف الاوربية اذا نظر اليه كتلة . بيد انه عند توزيعه على الاعمال الصحفية اللازمة في الادارة وفي التحرير يجعل الاعمال هنـــا أغلى ثمناً . واذن فليس تحت تصرف الصحف العربية من مئات ألوف الجنيهات ومن ملايينها ما تحت تصرف الصحف الاوربية . واثر ذلك لا يخفى وهو يرفع عن عاتقنا نحن الصحفيين تبعات كثيرة فيما يمكن ان يكون في الصحافة من اوجه النقص وعلاج هذا الوجه الجوهري هو انتظار ازدياد عدد المتعلمين فتصل الصحف في انتشارها الى مثل انتشار الصحف في أوربا

وأما أوجه النقص الخاصة بالصحافة نفسها لا بجمهور قرائهـــا فيرجع الى قلة عدد الصحفيين القديرين والى ازدياد عدد الصحف ازدياداً توزع معه مجهود هؤلاء الصحفيين واضطرهم الى الاستعانة بمن يجدونه لا بمن يختارونه من المعاونين . وقد تعجب اذا اخبرتك انك تتعب نفسك عبثاً اذا حاولت البحث عن مخبر طيب في غير الدائرة الضيقة المعروفة . والبحث عن محرر طيب ـ في غير الدائرة الضيقة أيضاً ـ أكثر مشقة . هذا الى ان الصحافة ما تزال حرفة مقفلة الابواب أمام جمهور المتعلمين الذين يخشون العمل فيها لانهم يشكون في مصير ابنائها ، وهم يريدون عملا ثابتاً يدر عليهم اخلاف الرزق في شبابهم ويكفل لهم العيش المطمئن بعد الشباب

وعلاج هذا النقص هو كعلاج النقص الاول رهن بمستقبل اعتقد انه غير بعيد . فان الصحافة تنتعش كما أن جمهور القراء يتعلم . والذين يقبلون على الصحافة يزداد عددهم ولو زيادة بطيئة . واذن ففي الاصلاح رجاء كبير ونجاحه أكيد مع ما تعلمونه ويعلمه الجمهور من الجهود الكبيرة التي ينفقها جماعة من أصحاب الصحف والمجلات والقائمين بأمرها في هذا السبيل

ويكفى ما ذكرت من وجوه النقص لينشر في مجلة . اما ما سواه فحديث خاص بين المشتغلين بالصحافة لا يفضى به للجمهور

الادباء والسياسة

قلنا : ألا ترون ان السياسة قد استأثرت بجهود الادباء حتى صار الاديب يهجر الادب لقلة جدواه ويعمد الى السياسة لوفرة ارباحها ، وهل لديكم اقتراح بشأن هذه الحالة ؟

قال : صحيح ان بعض الكتاب الصحفيين كما ان جماعة من الاساتذة يميلون الى ناحية الادب وصحيح ايضاً ان الصحافة تستأثر برجلها فلا تدع له الوقت ولا المجهود الذى يسمح له بأن يكتب أكثر من صفحة او صحف معدودة لتكون مقالاً في صحيفة او مجلة يروى بها ظمأ نفسه للادب لكنى اعتقد من ناحية اخرى ان الكاتب الموهوب الذى تتقد في نفسه جذوة الادب فلا يستطيع ان يخمدها أو يجد منها فكاكا ، هذا الكاتب الذى يملك موضوع كامل يجده في التاريخ او في الحياة فما يزال به يروضه حتى يسويه أثراً فنياً كاملا ، لما يوجد . وربما كان لما ذكرتم من عدم كفاية ما يدره الادب من الرزق دخل في هذا ، وان كنت أعلل أنا عدم ظهوره لليوم بضن الطبيعة بالنوابغ وبانا في عصر انتقال أدب أصبح غير صالح ليسع كل حديث من صور الحياة الى ادب جديد يحاول ان يسع هذه الصور جميعاً . الى ان يوجد هذا الكاتب الاديب أحسب ان صناعة الادب ستبقى كما هي اليوم صناعة ثانيــة للذين يميلون الى ناحية الادب وستبقى صناعاتهم الاولى في الصحافة او في التدريس او في غيرها هي التى تكفل لهم العيش . ولو انك أردت لهم اليوم معونة ليتفرغوا للادب لكان من حق ان أشك في انهم يعدلون عما يزاولون اليوم ليكون الادب كل شيء بالنسبة لهم . اما يوم تجود الطبيعة بالأديب النابغة فانه سيجد من اقبال الجمهور ومن معاضدة الحكومة ، وان هو لم يطلبها ، ما يكفيه . ولست بحاجة الى ذكر شيء من ذلك حدث في الماضي بشأن بعض أدباء تلك العصور فعصرنا الحاضر ليس بالعصر الذى يضن على النوابغ بالاجلال والاكرام فى حياتهم ليكرمهم ويجلهم بعد مماتهم

الادب الحديث

قلنا : هل لكم ان تدلوا برأيكم عن الادب المصرى ، وهل يجب ان يستمد غذاءه من الادب العربى او من الادب الغربى ، ثم هل تكون وجهته مصرية او عالمية ؟

قال : لعلكم تذكرون الحوار الذى دار بينى وبين صديقى شاعر القطرين خليل بك مطران بالجامعة المصرية فى العام الماضى فى مثل ما تسألوننى عنه . ولقد حكم الجمهور لخليل بك بأن الادب العربى يكفى وحده لتكوين الاديب . ولقد عدت الى التفكير فى المسألة فرأيت ان طرحها على الصورة التى كانت مطروحة بها ربما جعل للجمهور حقاً فى حكمه . فالادب العربى يكفى وحده لتكوين الاديب ، وبعض كتب الادب العربى تكفي وحدها لتكوين الاديب . بل ان سماع حديث الناس قد يكفي وحده لتكوين الاديب . او لم يكن كثيرون من الشعراء فى الجاهلية اميين لا يقرأون ولا يكتبون . ولكنى مع ذلك لم اغير شيئاً من الرأى الذى شرحته يومئذ شرحاً موجزاً . فكل

ادب لا يمكنه ان يعيش مكتفياً بنفسه . واقول لا يمكنه لان الحكم هنا ليس للجمهور ولكنه للطبيعة التي لا يقاوم سلطانها . وكلما قربت اسباب المواصلات الامم بعضها من بعض وجعلت الكتب التي تكتب في ناحية من المعمورة تقرأ وتترجم الى لغات البلاد المختلفة ما دامت بذلك جديرة ، فان الادب في اية امة مكره بطبيعة الاشياء ان يستمد غذاءه من آداب سائر الامم الاخرى . وهذا شأن الادب المصرى اردنا ذلك نحن ام لم نرده . وما دامت تلك هي الحال خير لنا ان نريده وان نطمئن اليه وان نجعل من ادب العرب وادب الغرب منبعين لعرفاننا ولادبنا اذا اراد المشتغلون بالادب منا ان يكون لادبهم قيمة

القصة المصرية

قلنا : كنتم يا هيكل بك في طليعة الذين فكروا في تأليف قصة مصرية ، فهل تعتقدون ان الجمهور يقبل على الاديب الذى يخصص نفسه لهذا الفن ويؤتيه من الربح ما يكفيه معاشه ؟

قال : اما ان الجمهور يكفي الاديب الذى يتخصص للقصص معاشه فأمر يتعلق بما يشعر به هذا الاديب من حاجات وبما هو مستعد له من تضحية في سبيل فنه . لكن لا اشك في ان القصصي الموهوب الذى يملك على القارىء لبه ويغذى عاطفته وعقله يجد من الجمهور الاقبال الذى يطمع فيه . مع العلم بأن هذا الجمهور محدود كما ذكرت لك عن الصحافة . واكبر ظنى لو ان الكاتب القصصي النابغة ظهر في مصر لغير وجه الادب العربي كله . ولعدل به الى طريق اعتقد انا انه خير من الطريق الذى يسير فيه الآن . ولست اخفى عنك ان شيئاً من هذا الوهم الغرور جال بخاطرى حين كتبت قصة زينب في اثناء مقامى طالباً للعلم بأوربا . وكانت بوادر الامور تغرى شبابى يومئذ بالرجاء في ان يكون لوهمى يوما من الايام وجود . فقد تناولها كتاب بالنقد وآخرون بالتحبيذ مما خيل الى معه انها محدثة من الامر شيئاً مما توهمت . لكن حظ زينب لم يكن حسناً . فان الحرب العالمية اعلنت بعد شهور من ظهورها فشغلت انا وشغل الناس بالحرب وما توجه العالم نحوه . وهذه الحرب وما عقبها هي التي عدلت بالكثيرين عن الاشتغال بالادب الى الاشتغال بالسياسة وشئونها . على انى ما ازال اليوم اعتقد ان ادبنا المصرى بأشد الحاجة الى القصة المصرية . وطبيعة مصر وما فيها من جمال يحتاج الى فن والى ذوى الفن لاظهاره ، وتاريخ مصر المجيد الحافل بأروع ما في الحياة الروحية والقلبية والعقلية من آثار ، والحياة المصرية الاجتماعية وما فيها من مواضع الدرس والعبرة ، كل ذلك فيه من ادوات القصة ما يلهم الاديب الموهوب اسمى الالهام

وفضلا عما تحدثه القصة — على ان يكون كاتبها اديباً موهوباً واسع العلم — من تغيير وجه الادب العربي فاني لاعتقد انها تكون ذات أثر عميق في حياتنا الاجتماعية نفسها ، وفي حياتنا العاطفية والعقلية جميعاً . لذلك ارجو ان ترسل الاقدار لمصر هذا الكاتب القصصي الذى يترك من جليل الآثار الفنية ما يحقق كل ما اعتقد انه ثمراته ونتائجه الطبيعية

س . . .

أيام اسماعيل الاخيرة في مصر

اماطة اللثام عن الحوادث الخفية التي حدثت في تلك الايام

كان المستر ايلبرت فارمان قنصلا جنرالا لجمهورية الولايات المتحدة فى القطر المصرى فى عهد ساكن الجنان الخديوى اسماعيل باشا . ولم يكن للدول الاجنبية معتمدون سياسيون فى الديار المصرية فى ذلك الحين . فكان القناصل الجنراليون يؤدون مهام المعتمدين السياسيين علاوة على اعباء مناصبهم العادية . وكان المستر ايلبرت فارمان من جهة اخرى من المعجبين باسماعيل باشا اعجاباً خاصاً لم يخف امره على العاهل المصرى فاصطفاه وشرفه بصداقته وثقته فساعدته هذه الحظوة التى نالها عند مليك البلاد مع ما كان يتمتع به من النفوذ بحكم منصبه على الاطلاع على خفايا ما كان يجرى وراء الستار على مسرح السياسة المصرية . فلما اعتزل وظيفته وعاد الى بلاده وضع كتاباً كبيراً عن مصر أسماه « خيانة مصر » وضمنه جميع المعلومات الخفية عن الحوادث السياسية التى حدثت فى مصر فى إبان جلوس الخديوى اسماعيل باشا على الاريكة المصرية . وقد نفدت جميع النسخ التى طبعت من هذا الكتاب ولم يتمكن ورثة المؤلف من إعادة طبعه لاسباب سياسية دولية ليس هنا مقام بسطها . وصفوة القول انه لم يبق من هذا الكتاب التاريخى النفيس سوى نسخ قليلة معظمها محفوظ عند كريمة المستر فارمان نفسه . وقد اجتمع بها اخيراً فى روما احد الموظفين المصريين البارزين الآن ممن اشتغلوا فى المفوضيات المصرية وعلم منها انها تزوجت من سكرتير المفوضية الاميركية فى العاصمة الايطالية واذ أخبرها انه صديق حميم لزوجها وعدته بأن ترسل اليه نسخة من كتاب ابيها . وقد برت بوعدها وتلقى صاحبنا الكتاب من ايام فأتيح لنا الاطلاع عليه فوقفنا فى فصل من فصوله على معلومات طريفة لم يسبق نشرها عن الظروف السرية والمساعى الخفية التى أحاطت بتنازل الخديوى اسماعيل باشا عن العرش . فرأيت ان انقلها هنا الى القراء لما تضمنته من أمور تثير العجب والاهتمام

في اواسط شهر يونية سنة ١٨٧٩ زار المستر فيفيان القائم بأعمال بريطانيا العظمى في مصر ساكن الجنان الخديوى اسماعيل باشا ونصحه شفهياً وبطريقة غير رسمية على التنازل عن العرش . ثم لم يلبث المستر فيفيان ان غادر القطر المصرى نهائياً على أثر نقله الى منصب آخر

ولم ينقض على مغادرة المستر فيفيان لمصر مدة طويلة حتى زارها المسيو تريكو معيناً من لدن حكومة الجمهورية الفرنسية قنصلا جنرالا لها في الديار المصرية . وكان المسيو تريكو قد تقلد هذا المنصب في مصر قبلا ثم نقلته حكومته منه بطلب من اسماعيل باشا الذى شكا من فظاظته . فكان في إقدام الحكومة الفرنسية على إعادة تعيين هذا الرجل نفسه قنصلا لها في القاهرة رغبة ظاهرة منها في امتهان الخديوى . وما كاد المسيو تريكو يهبط العاصمة حتى زار اسماعيل باشا وكرر عليه ما كان القنصل البريطانى قد نصح له به

وفي اليوم التالى لزيارة المسيو تريكو للخديوى قصد القائم بأعمال بريطانيا العظمى الجديد وكان اسمه المستر لاسيل ومعه المسيو تريكو قنصل فرنسا الى سراى عابدين وقابلا اسماعيل باشا وتليا عليه المذكرة الرسمية التى طلبت فيها الدول منه التنازل عن العرش ، وأمهلاه ثمانياً واربعين ساعة . وعلى أثر انصرافهما من حضرته توجه المستر ايلبرت فارمان الى عابدين وحظى بالمثول بين يدى اسماعيل باشا فقص عليه سموه قصة الانذار الذى تلاه عليه قنصلا انجلترا وفرنسا . ويقول المستر فارمان ان اسماعيل باشا اخبره انه كان يتوقع شيئاً من هذا القبيل ، ولكنه لم يكن ينتظر على كل حال ان يأتيه الانذار بمثل هذه السرعة ، وزاد المستر فارمان على ذلك قوله ان اسماعيل باشا

كان مشغولا في تلك الساعة فلم ينبسط معه في الحديث كجاري عادته

وبعد انقضاء الثماني والاربعين ساعة التي حددها الانذار الدولى ذهب القنصلان ـ المستر لاسيل والمسيو تريكو ـ الى عابدين وقابلا الخديوى وسألاه عما استقر عليه قراره في شأن تنازله عن العرش فأجابهما بأنه لا يستطيع سلوك مسلك معين في هذا الصدد قبل ان يتلقى أوامر عظمة سلطان تركيا فسأله المسيو تريكو بفظاظته قائلا : « ومتى كنت سموك خادم الباب العالى المطيع ؟ » فأجابه اسماعيل باشا على الفور بقوله : « منذ ولادتي يا مسيو » فاتهمه المسيو تريكو عندئذ بأنه سبق له ان خرج على طاعة السلطان أكثر من مرة ، فصاح فيه الخديوى قائلا « وهل لك يا مسيو ان تذكر لى حادثة واحدة منها على سبيل الاستشهاد ؟ » فسقط في يد المسيو تريكو ولم يعلم بماذا يجيب فأنقذه المستر لاسيل من مأزقه بأن قال للخديوى ان الاليق بكرامته ألا يجعل نفسه تابعاً للسلطان في مسألة تنازله . فقال له اسماعيل باشا : « ما دمت تريدمني يا سيدى العزيز ان اعقب اعلان استقلالى عن السلطان بالتنازل عن السلطة التي خولنى اياها فانى لا ارى ذلك حقاً . أين هو الربح الذى اجنيه من وراء هــذا الاعلان ؟ » فنصحا له عندئذ بألا يتردد في التنازل من تلقاء نفسه كي يكفل ان ينتقل العرش من بعده الى نجله الاكبر توفيق باشا لانهما يخشيان ان هو تردد في الامر ان يضيع عليه هذا الامتياز الذى اكتسبه لذريته فيئول العرش الى البرنس حليم . فلم يكن من اسماعيل باشا الا ان اصر على موقفه فودعاه وانصرفا

وفي الساعة الثالثة بعد نصف الليل قصد المسيو تريكو الى سراى عابدين مرة اخرى ومعه قنصل المانيا وطلبا مقابلة اسماعيل باشا في تلك الساعة المتأخرة من الليل فوافاهما رحمه الله من دائرة الحرم وسألهما عن حاجتهما ، فأجاباه بأنهما جاءا ليكررا له النصح بالاسراع في التنازل لان تعيين البرنس حليم سيتم بعد ساعات فيجيء تنازله بعد ذلك متأخراً عن اوانه ويفقد توفيق باشا حقه في ارثه . فأجابهما اسماعيل باشا بهدوء قائلا : « سيكون هناك متسع من الوقت كي اتنازل عن العرش . . . وسأراكم غداً . . . اما الان فليلتكم سعيدة يا سادة » وعاد سموه من حيث أتى

وبينما كان اسماعيل باشا جالساً في مكتبه بعد ظهر يوم ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ ورد على سراى عابدين تلغراف معنون هكذا « الى سمو اسماعيل باشا خديو مصر السابق » فأدرك رجال السراى في الحال انه الرد المرتقب من سلطان تركيا ، وانه يتضمن الموافقة على تنازل الخديوى بدليل لفظة « السابق » الواردة في العنوان ، واستولت عليهم حيرة عظيمة اذ ان كلا منهم ابى ان يدخل على اسماعيل باشا فعرضوا على رئيس التشريفات ان يحمله الى سموه فأبى فعرضوا الأمر على مساعده تونينو بك فاعتذر ايضاً . وبينما هم يتساءلون كيف يوصلونه الى الخديوى اقبل شريف باشا رئيس النظار فدفعوا به اليه فحمله بنفسه الى اسماعيل باشا بدون تردد ففضه سموه وقرأه بهدوء وهو يقول : « هــذا ما كوفئت به على العشرين مليون جنيه التي ارسلتها الى الاستانة في عهد ملكى » ثم طوى التلغراف بسكينة والتفت الى شريف باشا وقال له : « ارسلوا وراء توفيق حالا »

وكان توفيق باشا يقيم يومئذ في سراى الاسماعيلية (حيث اليوم مكتب المرور) فلما وصل اليها شريف باشا القاه يتأهب لركوب مركبته في طريقه الى سراى عابدين فصعد اليها معه وجلس فيها الى

يساره فناوله توفيق باشا عندئذ برقية تلقاها من سلطان تركيا يقول فيها انه وافق على تنازل اسماعيل باشا وانه يعهد اليه في تسلم اعباء الملك منه . وعلم شريف باشا ان هذه البرقية وصلت الى توفيق باشا في الساعة التي وصلت فيها البرقية الاخرى الى اسماعيل باشا . فلما فرغ من قراءتها التفت وقال له : « اتأمرون سموكم باقامة حفلة المبايعة اليوم مساء في القلعة ؟ » فاجابه بالايجاب

ولما وصل توفيق باشا الى سراى عابدين استقبله اسماعيل باشا عند باب قاعة الاستقبال فبسط توفيق باشا يده لمصافحته فتناولها اسماعيل باشا ورفعها الى فمه ولثمها وهو يقول له : « انى احييك الآن كافندينا » ثم قبله في خديه وقال له : « ولكني اؤمل انك لن تنسى انى والدك »

اما توفيق باشا فذهب بموكبه الى القلعة لاستقبال قناصل الدول والاعيان وكبار الموظفين والضباط . ويقول المستر ايلبرت فارمان ان القناصل كانوا الاشخاص الوحيدين الذين سمح لهم بالجلوس في حضرة سموه . وعلى اثر انتهاء الحفلة الرسمية في القلعة المصرية رأى المستر ايلبرت فارمان ان واجب اللياقة وحفظ الود يقضي عليه بزيارة اسماعيل باشا في هذه المناسبة فقصد الى سراى عابدين وقابله مقابلة طويلة نصح له في خلالها بان يتخذ اوربا مقاماً له لانها أقرب الى مزاجه واخلاقه وتربيته من البلاد الاخرى . فقال اسماعيل باشا : « قد يكون الامر كذلك لو كانت المسألة متعلقة بي وحدي ، ولكن هذا يعد ضرباً من المحال بالنسبة الى عائلتي بسبب تقاليدنا »

وهنا ذكر المستر فارمان انه كان من عادة اسماعيل باشا ان يشيعه عند انصرافه حتى باب القاعة فقط ، اما في هذه المرة فانه سار الى خارجها . ولما وصلا الى السلالم اراد ان ينزلها معه فرجا منه المستر فارمان بألا يفعل فاصر سموه على ان يرافقه وهو يقول له : « انى لم اعد الخديوى بعد الآن »

وبعد يومين زار المستر فارمان اسماعيل باشا مرة اخرى فاخبره ان السلطان لم يسمح له باتخاذ تركيا مقاماً له وان ذلك آلمه كثيراً

ويروى المستر فارمان انه لم تنقض على تنازل اسماعيل باشا عن العرش اربع وعشرون ساعة حتى زاره المسيو تريكو قنصل فرنسا وسأل سموه عن الموعد الذى حدده للرحيل عن مصر وكان المسيو تريكو اراد يومئذ ان يستر فظاظة هذا السؤال فقال لاسماعيل باشا انه لا يسأله اياه الا لتكون البواخر والبوارج الفرنسية الراسية في ميناء الاسكندرية عارفة بموعد سفره كي تحييه التحية اللائقة بمقامه عند اجتيازه

ثم عاد المسيو تريكو الى زيارة اسماعيل باشا بعد يومين ومعه قنصل بريطانيا العظمى وألحا عليه بمغادرة مصر بأسرع ما يستطاع

وبعد اربعة ايام من تنازل اسماعيل باشا عن العرش توجه سموه الى محطة العاصمة ليركب منها القطار الذى اقله الى الاسكندرية في طريقه الى اوربا فرافقه الى المحطة توفيق باشا واخوته ولما ازف موعد الرحيل انهمرت الدموع من عيونهم كلهم واقبل كبار الحاضرين على الخديوى الراحل يلثمون يده

قال المستر فارمان : « وفي تلك اللحظة كان هناك شخص جليل واحد قد قوى على شعوره وتغلب على عواطفه وحبس الدمع في عينيه وهو : اسماعيل باشا ! »

كريم ثابت

بمناسبة الانتصارات المصرية في الالعاب الاولمبية

الرياضة في مصر قديما وحديثا

لُعبت الالعاب الاولمبية في استردام في الصيف الماضي فكان للبعثة المصرية فيها انتصارات لفتت اليهم الانظار . وهذا ما حدانا الى نشر هذا المقال الممتع لكاتبته الصحافية الالمانية البارعة الآنسة اليزابث زنجسم . وقد ذكرت فيه عن ضروب الرياضة في مصر القديمة ما يبين ان ميل المصريين اليها يرجع الى ابعد الازمنة فلا غرابة ان تنبعث هذه الروح اليوم ويبرز احفاد الفراعنة في ميادين الالعاب [المحرر]

ما هو سر العظمة والقوة اللتين كانت مصر تتسم بهما ؟

لا يسع الانسان الا ان يسأل هذا السؤال كلما قابل مصر القديمة بمصر في عصورها المتأخرة وخصوصاً في بضعة القرون الماضية

والجواب عن هذا السؤال يحتاج الى النظر في طائفة من الصفات التي كان قدماء المصريين يتصفون بها . وفي مقدمة هذه الصفات نجد « الروح الرياضية » . وأيما امة كانت لها هذه الصفة فانها تحوز الى جانبها مناقب ومحامد اقل ما فيها احساس الشهامة وحب الانصاف

ألعاب المصريين

لقد كان على الفراعنة ان ينظروا في ممارسة الرياضة في بلاطهم وبين افراد الامة . وكان على كل مصري اذا لم يكن مريضاً ان يمارس الرياضة ، ولم تكن في مصر في ذلك الوقت من الامراض الا القليل فكانت الرياضة لذلك شاملة عامة ثم لم تكن الالعاب مقصورة على الرجال لان السيدات من الاشراف كن ايضاً يلعبن كالرجال وكذلك سيدات الطبقة المتوسطة بل الفتيات والصبيان كانوا ينشأون على تعلم الرياضة . وكانوا بهذه الالعاب ينشدون الصحة وضمور الجسم لان السمن كان مكروها

وكانت العابهم تجري في الهواء الطلق والشمس . وللكرة شأن عظيم فيها يلعبونها بالمزهر الذي يستعملونه كالمضرب الآن او كانوا يلعبونها بأيديهم المجردة . وكانت النساء يقبلن على هذه اللعبة ، وكن ايضاً يرقصن رقصاً رشيقاً ترافقه موسيقى تعزف على أوتارها او تنفخ في قصبها الاماء

صيد التمساح

اننا نستطيع ان نعرف مبلغ حب المصريين القدماء للرياضة واختيارهم للألعاب التي كانت تملأ اوقات فراغهم من آثارهم

ويبدو لنا ان صيد التمساح كان من ضروب الرياضة السامية التي يمارسها افراد الطبقة العالية . وذلك في حين ان صيد فرس النهر كان يعد منافياً للذوق ، لأن هذا الحيوان الضخم الذي يصيده السياح الاجانب الآن كان يمثل عند قدماء المصريين المهذبين الوحشية والجلافة ، ولم يكن في صيده

شيء من الصعوبة في حين ان صيد التمساح كان شاقاً. فكان لذلك يدخل صيده في البرنامج الرياضي. حتي كليوبطرة نفسها مع دقة بنيتها ونحافتها كانت تصيد التمساح . وفي هذا الحيوان من المكر والغدر والرياء ما يحتاج الى شيء كثير من المهارة لقتله بالقاء المطرد عليه حتى يصيبه في مقتله

صيد السمك

وكان صيد السمك بالشباك لا يتفق ورشاقة الرياضة . فكان المصرى السرى ينزل فى الزورق ويحمل معه عصاً غليظة فاذا تراءت له سمكة ضربها بالعصا حتى اذا أحدثت الضربة اغماء وطفت السمكة طعنها بحربة والتقطها . وكان رب الاسرة يخرج بأهله فى هذا الصيد ويلبس ملابس خاصة. ويبدو لنا ان الاقبال على هذه الرياضة كان كبيراً . فان رسوم المصريين وهم فى بزة الصيد الخاصة يكثر العثور عليها فى الآثار . وكان صبيان الطبقات المنحطة يصيدون السمك بالشباك ويبيعونه فيجمعون بين الرياضة والربح . وكانوا يقضون الساعات فى الزوارق الصغيرة فى الاماكن التى يغشاها السمك.

صيد الطيور

وفى جميع أنواع الرياضة نجد النساء يشتركن فيها ويقبلن عليها برغبة صادقة وكن أحياناً يقمن بما نسميه الآن الاستكشاف لازواجهن . فكن يطردن الطيور على سبيل الاحتياش او كن يلقين الحب جذباً لها ويقعدن الساعات يرقبنها فى الصباح . ومن المناظر الجميلة ان يرى الانسان الآن رسوم السيدات المصريات وهن يصدن الصقر او النعامة بالقوس والنشاب . وكانت الصحراء حافلة بالطيور. وكل انسان يختار ما يوافقه من الصيد. وكانوا فى صيدهم يراعون الرأفة فلا ينزلون بالحيوان اية قسوة لانهم كانوا يعرفون ان الحيوان يحس ويتألم كالانسان اذا اوجع

صيد البلاط

وكان ما يزال فى الصعيد طائفة من الوحوش كالفرا أى حمار الوحش والثيتل والثور. وكان رجال البلاط يرتبون من وقت لآخر طراداً عظيماً يخرجون فيه لصيد هذه الوحوش . وكانوا يقيمون سياجاً كبيراً فى مكان متسع من الارض بالقرب من طية على هيئة الدائرة ثم يخرج الملك ومعه رجاله فيحتوشون اوابد الحيوان الى هذا السياج حتى تدخل فيه من بعض النوافذ المفتوحة لهذه الغاية وهي هائجة مائجة تتصادم فى فر وكر والناس حولها يتفرجون برؤيتها ويهتفون للمطاردين كما يهتف الآن المتجمعون حول حلقات الملاكمة او مضامير السباق

توتنخ آمون وحبه للرياضة

كان توتنخ آمون الملك الشاب من اكثر الملوك غراماً بالرياضة. وكان الصيد مهواته التي يتعلق بها قلبه . وكان مثل رعاياه يمارس الرياضة كل يوم عدة ساعات. وكان الموظفون يعملون ذلك ايضاً في الاصيل عندما تنكسر حدة الشمس وحين تكون مكاتب الحكومة مقفلة . ولم يكن عند المصريين في ذلك الوقت قهوات عمومية يقضى فيها الناس أوقات فراغهم في الحديث والنظر الى السابلة

واكبر ما يجعل توتنخ آمون محبباً الينا هو حبه للرياضة وما يبديه من الروح الرياضية، فقد أرصد كارتر مكتشف قبره فصلا تاماً يصف فيه اهواء هذا الملك . وقد وصف فيه صيده وهو في مركبته الملوكية تجرها الجياد الخفيفة،حتى اذا رأى أسداً زرقه بحربة هي القاضية عليه.وكان الملك يرى في وادي طيبة كل يوم ومعه قوسه ونشابه يطارد النعام والفرا والثيتل والغزال والارنب الجبلي. وتمثله الرسوم وهو يعدو ومعه كلابه في وسط الوديان والسهول في صعيد مصر

انتعاش الروح الرياضية

بقي المصريون مئات السنين وهم محجمون عن الرياضة ، وبدأ احجامهم منذ ان حجبت المرأة ومنعت عن الاشتراك في الاعمال العمومية.وذلك لان طبيعة الرجل انه يفقد اهتمامه باللعبة اذا لم تكن فيها سيدة . ولكن منذ سنوات انتعشت الافكار وعادت للرياضة حياتها حتى رأينا تقدماً محسوساً ، بل ان هـذا التقدم السريع في هذا الوقت القصير لمما يثير الدهشة . ففي المدارس وفي الجيش تتقدم الرياضة.وهناك هيئتان ترعى الرياضة الآن بينما كانت في الزمن السابق تمنع الناس عنها. ولعبة الكرة أي الفوتبول على الخصوص يزداد التقدم فيها بازدياد التمرن عليهـا . والرياضة تتفشى في الجيش وتحمل معها الروح الرياضية حيث يختلط الضباط بالجنود فينشأ من اختلاطهم رفقة ورعاية حيث يتحمل اللاعب الهزيمة وهو راض ، ويحوز النصر دون ان يزهى ويتكبر ، ويشترك في المباراة العامة مع رفقائه يتساند واياهم في حيازة النصر فيكتسب جسمه كما يكتسب ذهنه باللعب في الهواء الطلق مراناً وذكاء ولباقة

وقد هبت على مصر منذ ان تولى الملك فؤاد ريح جديدة ليس في الجيش وحده بل في المدارس ايضاً بما حض عليه جلالته من ايجاد الروح الرياضية والتمرن بالرياضة على ان يعرف كل انسان معنى الرفقة في الحياة . وذلك لاننا نعيش في هذه الدنيا بحيث نضطر الى التعامل مع سائر الناس . وهذا المعنى يجعلنا نحسن التعامل

ولا بد ان بعض الشيوخ قد دهشوا عندما عرفوا ان الرياضة التي تعلم للصبيان في المدارس ستعلم ايضاً في مدارس البنات ، وعندما رأوا عرض اللاعبات وهن في ملابسهن الضيقة يسرن صفاً مستوياً ومعهن معلماتهن ويبدين من الحركات الجمنازية الرشيقة مثلما تبديه اخواتهن في اوربا ، ولعلهم سخطوا على هذا المنظر، ولكن عندما انتهى العرض وصفق الملك فؤاد وأعلن بذلك استحسانه اضطر هؤلاء الشيوخ ايضاً ان يصفقوا اعجاباً بالمرأة الجديدة في تمارينها الرياضية . وسيعرفون هـذه الشجاعة المنطقية وهي ان الفتاة الصحيحة القوية تنشأ أماً قوية وتلد اولاداً اصحاء

ولم يكن الملك فؤاد في حاجة لأن يقصد الى اوربا لكي ينهض بالرياضة في بلاده، اذ يكفيه ان ينظر الى تاريخ مصر القديم حيث كانت الرياضة الوطنية عامة والروح الرياضية قوية في المملكة القديمة

(مترجمة) ا . ز . نجم

كيف اصلح «مصر»

لو أصبحت «دكتاتوراً»؟

بقلم الاستاذ فكري أباظة

كيف خطر لى الخاطر ؟

نمت ، أو شرعت في النوم ، ولكن امتلأت رأسي بالاماني ، وفي الأماني عنصر من عناصر الغرور ، فتخيلت انى أصبحت « دكتاتوراً » . . . ولكن لما كانت « الدكترة السياسية » لا محل لها هنا . فانى أنقل للقراء خيالاتى في القسم الثانى . واعنى به قسم « الدكترة الاجتماعية » . . .

اشترطت أولا على نفسى أن أكون دكتاتوراً محبوباً من الشعب . ولا بأس من أن يقوم بجانبي مجلس نواب : كمجلس نواب ايطاليا بجانب موسولينى — وكمجلس نواب تركيا بجانب مصطفى كمال — وكالجمعية الوطنية الالبانية بجانب أحمد زوغو — وكالجمعية التأسيسية الاسبانية بجانب بريمو دى ريفيرا . . .

وقلت في نفسى قبل ان أتوغل في التصورات : لقد ضاعت الفرصة على مصر في عهد « سعد زغلول » . كان دكتاتوراً بمعنى الكلمة . يفترق عن الطليانى والاسبانى والتركى والالبانى بأن اولئك كانوا يعتمدون في « دكترتهم » على حد السيف ، وما زالون . أما سعد زغلول فقد كان يعتمد على القلوب والارواح . ومشيئة القابض على زمام القلوب والارواح أنفذ من مشيئة القابض على حد الحسام . فأولئك يفرضون ارادتهم على الشعب الساخط والسيف مشهر ، وهذا يتسلل بها الى القلوب والارواح بتياره الكهربائى فيتصل قلبه بقلوبهم وتتصل روحه بأرواحهم وهم راضون مغتبطون ولكن « سعداً » لم يفعل . وعذره ان السياسة ومتاعبها شغلته رحمة الله عليه عن الاجتماعيات . ومصير الوطن قبل مصير الافراد . اذن نحن في حاجة الى دكتاتور اجتماعى . فمن يكون ؟ !

قالت لى احلامى : لتكن أنت !

قلت : قبلت والاعتماد على الله . . .

جيش الرجولة

أول ما أفعل ان أعد جيش رجولة . اذن كيف وأين ا كوّن جيش الرجولة ؟ !

وأنا « الدكتاتور » قد أمرت وأمرى نافذ وقولى مطاع : أريد من وزير المعارف ان يخرج لى جيشاً من الطلبة أفراده صحاح الاجسام ، اقوياء العضلات ، حديديو الاعصاب ، يجيدون الحركات

العسكرية ، « الشفهية » ، يركبون الخيل ، يتعودون التقشف ، ويتحملون العطش والجوع في البرد والقيظ ، يرتدون أخشن الملابس ، ويقطعون على الارجل اطول المسافات — لا يشربون الخمر ولا الدخان — لا يغشون المسارح ولا قهوات الطرب — لا يرقصون ولكن يصارعون ويلاكمون . والويل كل الويل للاصفر العليل السقيم من السهر والحب ! . . .

وتلك النوادى الرياضية المنتشرة في العواصم والارياف . ما بال اعضائها يلبسون (المحذق والمحذلق) وما بالهم يتأنقون ويتجملون ويتخصرون . الويل لكل ناد يجمع طائفة من ذوى الدلال . الحركات العسكرية والمصارعة والملاكمة وحمل الاثقال مفروضة فرضاً على جميع الاعضاء تحت اشراف لجنة رقابة من قبلى ، اما المال فهاكم خزائن المصروفات السرية تحت امركم ، ورهن اشارتكم . . .

وأنت ايتها المدارس الاولية والمعاهد الدينية فى القرى والبنادر : « الكشافة » الزامية اجبارية فى برامجك . ربى عضلات الصغار والفتيان . فعصر الدكتاتورية تريد علماً وقوة . . .

فى خمسة أعوام اضع الاساس . ثم اقيم عليه البناء ! . . .

فى عالم التمثيل والطرب والاغانى

المادة الاولى : تكسر فى ظرف ثلاثة ايام اسطوانات الغرام والوصل والنوح والبكاء والمواويل والطقاطيق فى القطر كله . . .

المادة الثانية : تمزق فى ظرف ثلاثة ايام اصول روايات الحب الطاهر وغير الطاهر . ولا تمثل على المسارح الا الحوادث التاريخية القومية اهليــة كانت ام اجنبية . فلا روميو ولا جوليت ولا عطيل ولا ديدمونة ولا قيصر ولا كليوباطره ولا غرام الوحش ولا غرام الغزال . . .

المادة الثالثة : كل شريط للسينما فيه قبلات ومغازلات ومقابلات فى الغابات ممنوع دخوله قطعياً فى حدود القطر . . .

المادة الرابعة : تحرم من الغنــاء كل مطربة تغنى بالسيكا او الصبا الا لضرورة وطنيــة ، وحاجة قومية ، كرثاء الابطال واستنهاض الانذال . . .

المادة الخامسة : على الامهات ان يغنين لاطفالهن الاهازيج والاناشيد الوطنيــة بدل السخافات والخرافات . فينشدن لاطفالهن مثلاً : « هوه ، هوه ، يارب تنام . وانا اجيبلك استقلال تام » . . . ومثلا : « شد حيلك يا حبيبى شد ، واطرد الانجليز من كل وبد » !

المادة السادسة : كل من يخالف هذا القانون يعاقب بالحبس من سنة لثلاث سنوات وبغرامة من خمسين جنيهاً الى الف جنيه »

ضرائب جديدة : اريد مالا . واريد اصلاحاً . فلأفرض على بعض الطوائف بعض الضرائب: (العزاب) من اراد ان يتمتع بالعزوبة فليذكر ان فى البلد نساء . فليشترها بالمال . . .

(الملابس) ثلاثة فساتين فقط فى الصيف والربيع والخريف . وفستانين وبالطو فقط فى الشتاء ومن ارادت ان تنكب زوجها او اباها فلتدفع ضريبة عن كل فستان . . .

(الخمور) كمالية فعلى كل ذى كيف ومزاج ان يدفع الثمن غالياً . . .

(السيارات) السيارات « الملاكى » لا يقوى على ثمنها ، وبنزينهـا ، وعجلاتها ، واصلاحها ، الا رجل موسر فليدفع شيئاً من يسره مقابل الابهة وحوادث المصادمات . . .

(السفر الى الخارج) يعفى من الضريبة كل من يسافر مرة واحدة او للتعليم . اما غير هؤلاء فيدفعون ضريبة عن كل سفرة والا ماتت مصروفات القطر وارتبكت مالية الافراد الخصوصية ، ومالية الامة بالتبعية . . .

(المهر والجهاز والفرح) كل من قبل مهراً يزيد عن مائتى جنيه يدفع ضريبة . وكل من قبل جهازاً يزيد عن ثلاثمائة جنيه يدفع ضريبة . وكل من احيا فرحاً تكليفه اكثر من مائة جنيه يدفع ضريبة . .

(المأتم) ليلة واحدة حسب السنة فقط . ولكم طول البقاء !

(البخلاء) من ثبت بخله يغرم كل عام بمبلغ يوازى ثلث دخله ويضاف الى الخزينة . . .

(المسرفون) كل محجور عليه للسفه يؤخذ منه ربع دخله للخزينة حتى يتوفاه الله . . .

(الاطباء) يدفع كل طبيب عن كل عيادة ثانية مائة جنيه سنوياً . . .

(المتطفلون على السياسة) كل من تطفل على السياسة من غير اربابها يدفع رسما للدخول . . .

(تعدد الزوجات) كل من تزوج اكثر من واحدة يدفع « عن كل رأس » مبلغاً يوازى المهر . . .

(استعمال التلفون) كل من استعمل التلفون للغراميات او السخافات يدفع ضعف الاشتراك . . .

بمثل هذه الضرائب التى ستنظم بقوانين ادفع عن البلد شراً واكسب للدولة دخلا !

☆☆☆

التعليم الدينى

هذه الآلاف المؤلفة التى تحتشد فى الازهر ومعهد طنطا واسيوط ودسوق والزقازيق وغيرها ما بالها تدرس على الطريقة العتيقة ؟ وما بالها تعنى بمباحث القرن الاول والثانى بعد الهجرة النبوية ؟ وذلك الجيش الجرار الذى سيتخرج من تلك المعاهد ما مصيره ؟ أية رابطة تربط بين القرن الثانى والاول والقرن الرابع عشر ؟ لا لا . اما ان يتلقوا العلوم العصرية ، واما ان تغلق هذه الاماكن المقدسة. انا لا اسمح ان يكون اعلام الدين والشرع عالة على الحكومة وعلى الناس . انهم الآن يتعلمون ويعدون انفسهم لكى يكونوا ضحايا بعد ان ذبلت زهرة العمر ، ونبتت تباشير المشيب ! . . .

☆☆☆

الطلاق

الطلاق لا بد ان يكون على يد المحكمة الشرعية . ومن اكتفى بالكلمة يلفظها ويفصم بها العروة الخالدة المقدسة يكون عرضة للعقاب . من اراد ان يطلق فليذكر الاسباب القهرية وللمحكمة الحكم الاخير . سأضع « للشهوة البهيمية » التى تستند زوراً الى الشرع حداً . النساء اليوم لسن سلعاً تباع وتشرى بل هن آدميات كفل لهن الدين ما كفل للرجل . وعهدى سيكون عهد تقدير للنساء ! . . .

☆☆☆

البدع

لا دق ولا زار ولا مشايخ للطرق . ما تلك العمم الضخمة (المقلوزة) ، وما تلك الجبب الفضفاضة، وما تلك الاعلام والطبول ، وما تلك الاغانى والاناشيد فى حلقات الذكر تحت اسم « الله » ؟ !

لا صوفية ولا شاذلية ولا غنيمية . سأكتسح تلك الطوائف اكتساحاً ، واقتلعها اقتلاعاً ، فالايمان انما هو ايمان القلوب . لا ايمان الحناجر والألسنة ! . . .

☆☆☆

المرأة

لتحتل مكانها فى العمل الذى يناسبها اسوة بالرجل . لن تكون نصف مملكتى عاطلة . فلتتاجر ولتتوظف ، ولتكافح فى تيار الحياة ، ولتعاون الرجل على قوت الاولاد ، ولتشترك فى الانتخابات ولتبرز تحت أشعة الشمس وفى ضوء النهار ، فحسبها ما فعل بها السنار والظلام !

☆☆☆

سكنى الارياف

« وجهاء مملكتى واعيانها وانصاف الوجهاء والاعيان هجروا القرى ونزحوا الى المدن . ألا تعساً للمدنية الخبيثة والتقليد الاعمى والغرام بالرفاهية فى بلد تنحط فيها ثروته الرئيسية وتهبط فيها المحصولات والاسعار . الى الوراء ! الى الوراء ! جلاء جلاء عن الزمالك وهليوبوليس وقصر الدوبارة والمنيرة والحلمية ورجوعاً رجوعاً الى مساقط الرأس ، ومنابت الرزق ، ومواطن الجدود ، فان اردتم ان ترتفعوا بمستوى المعيشة فى القرى وفى العزب وفى الكفور مع أعوانكم من الفلاحين التعسين الذين غدرتم بهم وتركتموهم يتغذون على الحشائش كالانعام ، فحصدتهم الامراض والعلل والاسقام ، وقبرتهم البلهارسيا والانكلستوما ، وارهقتهم الايجارات مرتفعة لاراض اهملتموها فما انبتت الا شوكا قتاداً...

المبانى الجديدة أيها السادة الاعيان والوجهاء لن تكون فى عهدى السعيد الا مساكن

للآدميين فأروني أروني الشمس والضوء والهواء ، واروني اروني وسائل الشرب ، وحذار حذار أن أجد بركة او مستنقعاً : من هاته الجيف تتعمون وتسعدون فشيئاً من الوفاء ! . . .

كل ثروات المركز الواحد يجب ان تدفع ضريبة سنوية على الدخل لانشاء المستشفيات والملاجيء ومستوصفات الاطفال . فانما نريد امة صحيحة لا امة مريضة لا تقوى حتى على الاحتجاج ! . .

☆☆☆

الامتيازات

ويل للاجانب في حكمي . انهم يستنزفون دماء مواطني ويجمعون الثروات من هذه الدماء . فاذا طالبناهم بنصيب صغير من هذا الخير الاهلي العميم قالوا لك لا . نحن نتمتع بالامتيازات ؟ !

هذي رصاصاتهم ومديهم تعمل في قلوب مواطني ولا عقاب زاجر ولا قصاص رادع . اما ان يخضعوا لصوت العقل والانصاف والا منعت عنهم رخص التجارة ، وقاطعت الصادرات والواردات وجعلت المعاملات معاملات اهلية بحتة بين المتعاقدين . اجور الخفر مقابل الخفارة فان دفعوها خفرنا وان لم يدفعوها لم نخفر ، ولم نحقق ، ولم نعاقب . . .

لا شركات بعد اليوم يصدر بها قانون الترخيص والتصريح ، ولا أموال تجبيها للبنك الزراعي ، ولا مقاولات ، ولا مزادات ، ولا توريدات . . .

كفاحي سلبي بحكم القانون وانه لمن العار ان تبقى في الشرق كله دولة واحدة تنوء تحت عبء الامتيازات . ومن العار ان تكون هذه الدولة الواحدة : مصر !

☆☆☆

فناء الاحزاب :

متى وجدت احزاب تحتم ان يوجد شقاق وان توجد مشاغبات . . .

اذن فالقضاء على كل الاحزاب هو السياسة القومية الواجبة . . .

كلنا نسدد نحو هدف واحد فلنكن كتلة واحدة وعلام يكون الخلاف الداخلي والحكم بيدي والشعب يحمي ظهري ؟ !

☆☆☆

هذا موجز طويل لبرنامج حكمي الدكتاتوري الصالح فان قبلتموه يا قراء « الهلال » فبلغوه لاخوانكم واذيعوه في مدنكم وقراكم واعملوا له سريعاً فالوقت من ذهب . وهأنذا بالانتظار !

فكري اباظة المحامي

المصريون أمة غربية

بقلم الاستاذ سلامة موسى

المصري القديم والاوربي القديم من أم واحدة

هذا مبحث تاريخي طريف مبني على ما كتبه بعض علماء التاريخ والآثار من اهل الغرب. وهو بالطبع ما يزال يفتقر الى الدرس والتنقيب لدعمه او نقضه. ولكننا ننشره لطرافته ولانه يتعلق بتاريخنا القديم ويثير مواضع كانت مبهمة من ذلك التاريخ، غير متحملين تبعة الآراء التي أبداها الكاتب [المحرر]

ربما كان من أقوى اسباب الخصومة بيننا وبين اوربا هو توهمنا اننا من سلالة تخالف السلالة الاوربية، كلانا غريب عن الآخر لا تربطنا رابطة الدم. ولكن الواقع الذي ينتهي اليه العلماء الآن ان شعوب البحر المتوسط من جهاته الاربع تنتمي الى اصل واحد، وان قدماء المصريين وقدماء الانجليز يرجعون الى سلالة واحدة. ولعله مما يعمل للوفاق والخير بين الشرق والغرب ان نذيع للقارىء بعض ما يكتب في هذا الموضوع. وقد ذكرنا بعض المراجع لكي يرجع اليها من يريد التوسع

الاشتراك في الاصل بين اوربا ومصر

قال اليوت سمث في كتابه «المصريون القدماء» (1):

«انه وان كان من المستطاع ان نعرف الشيء الكثير عن هيئة المصريين الاولين وحياتهم قبل تأسيس الدولة بدرس أنسجة الجسم المحفوظة في قبورهم، فان لدرس عظامهم اهمية اكبر لانه يمكننا من المقابلة بين بقايا السكان الآخرين في مصر وفي الاقطار الاخرى التي لا نجد فيها سوى هذه الحيا كل المظلمية. وأبدأ ملاحظاتي عن هذه العظام وما تدل عليه بتأكيد اقوال الاستاذ سرجي في كتابه العظيم «سلالة البحر المتوسط» الذي سبق ان اشرت اليه. فان المشابهة العائلية بين سكان الجزر البريطانية الاولين في العصر الحجري الجديد وبين سكان شواطىء البحر المتوسط وجميع السكان قديماً وحديثاً في مصر وافريقية الشرقية - هذه المشابهة قوية وواضحة جداً بحيث ان وصف العظام المتخلفة عن رجل بريطاني عاش في تلك العصور النائية يتفق في جميع التفاصيل المهمة ووصف رجل صومالي الآن

«واذا كانت عادات الدفن وبقايا الفخار وسائر الآثار لا تزودنا بالبينة المقنعة فان العظام وحدها تكفي لان تثبت ونحن واثقون كل الثقة بان السكان في الشمال الشرقي من افريقية وحول جميع

(1) The Ancient Egyptians by Elliott Smith

شواطىء البحر المتوسط ، والسكان فى اسبانيا وبرتغال والجزر البريطانية والجزء الغربى من فرنسا قبل ظهور النحاس كانت كلها تتصل اتصالا وثيقاً وترتبط بأشد اواصر القرابة . والمحقق انهم ينتسبون الى ام واحدة . واذا اردنا ان نعرف الوطن الاصلى لهؤلاء السكان ، وهل هو شمال البحر المتوسط اوجنوبه فان هناك من الاعتبارات البيولوجية والارخلوجية التى نستخلصها من قبور العصر الحجرى الجديد فى جزر البحر المتوسط وفى شاطئه الشمالى ما يحملنا نميل الى الاعتقاد بأن الشاطىء الافريقى هو المكان الذى اكتسب فيه شعب البحر المتوسط خواصه المميزة له وهي الخواص الجسمية والذهنية والخلقية كما انه فى ذلك الوقت ايضاً اكتسب لونه الاسمر »



تمثال لمصرى قديم قبل عصر الدول وهو كما تدل عليه ملامحه اوربى السحنة

صورة جانبية لاحد الشعوب المصرية التى كان اصحابها يعيشون فى مصر قبل عصر الدول والشعر واللحية والانف متماثل عليها

ويقول اليوت سمث ايضاً : « واذا كنا فى حاجة الى ان نضيف شيئاً الى اصول معارفنا هذه وتتمم بذلك صورة المصرى القديم ونقف على اسلوبه فى التفكير ، فاننا نجده مجسماً فى ابنائه الراهنين بقليل جداً من التغيير سواء فى سمات الجسم او فى طريقة العيش بعد ستة آلاف سنة . ففي القرى العديدة وخصوصاً حول مدينة طيبة حيث لم يتأثر الاهلون بالسياح او بالتجار يجد الزائر الى هذا اليوم الممثلين الحقيقيين للمصريين الاولين وعليهم طلاء رقيق من الاسلام او المسيحية ، كما يتفق دينهم ، يعيشون فى هذا القرن العشرين معيشة لا تختلف كثيراً عن معيشة اسلافهم البعيدين قبل ستة آلاف سنة

« وقد كان من الاحوال الجغرافية المحيطة بصعيد مصر ما يدرأ عنه ذلك الخط الذى قسم لمعظم الاقطار الاخرى حيث اكتسحتها فى بعض الاوقات امواج الغزاة واجلت السكان الاصليين او امتزجت بهم وأثرت بذلك فى عادات البلاد

« ولكن الاقليم الذى حول طيبة ليس محمياً فقط من جانبيه الشرقى والغربى بصحراء تعزله عن غيره بل هو ايضاً فى حمى من الاعتداء الاجنبي بقوته الكاملة بالارض الضيقة التى فى شماله وفى جنوبه والتى يجب على الجيش المغير ان يقطعها . وعلى ذلك كل موجة من موجات الغزاة المغيرين على مصر مهما بلغت قوتها ومن أية جهة كانت لا تبلغ الصعيد حتى يستحيل صخبها خريراً خفيفاً وبذلك نجا الصعيد من عواصف الغزو المدمرة »

كلمات تتفق فى الانجليزية والفرعونية

فيما يلى يرى القارىء طائفة من الكلمات الفرعونية التى تتفق لفظاً ومعنى مع الكلمات الانجليزية الحديثة . ولا يعقل ان يكون هذا الاتفاق مصادفة لا تدل على اشتراك فى الاصل بين الشعب الانجليزى الراهن والشعب المصرى القديم . وانا انقله عن كتاب « عادات النوع البشرى » تأليف ليليان ايشلر (١)

الكلمة الانجليزية	لفظها بالعربية	الكلمة الفرعونية	معنى الكلمتين
abode	ابود	ابوت	مسكن
attack	اتاك	اتاخ	هجوم
autumn	اوطم	اتوم	الخريف
bed	بد	بت	الفراش
cow	كاو	كاوى	بقرة
death	دث	تت	موت
enough	ايناف	هينوفى	كفاية : امتلاء
youth	يوث	يوت	شاب
yacht	يوت	ايى	قارب : زورق
write	رايت	رويت	يكتب
utter	اطر	اطو	ينطق
suit	سوت	سوتا	يرضى : يوافق
ray	راى	را	شعاع الشمس
ought	اوت	هوت	يجب
nature	ناطر	ناطر	الطبيعة
mute	ميوت	موت	ساكت : اخرس

(١) The Customs of Mankind by Lilian Eichler وقد جمع اقلاديوس بك لبيب الفاظاً اخرى من الانجليزية الحديثة والمصرية القديمة بهذا المعنى

الكلمة الانجليزية	لفظها بالعربية	الكلمة الفرعونية	معنى الكلمتين
mirror	ميرور	ميهر	مرآة
mayor	مايور	مير	حاكم
kick	كيك	خيخ	رفس : يطرد

من عهد الفراعنة الى الآن

يقول اليوت سمث في القليل الذى نقلته عنه ان صعيد مصر يمثل في سكانه الآن المصريين القدماء سحنة وعادات مع كل الغارات التى اغارتها الامم الاجنبية على مصر . وقد برهن بمقابلة الجماجم على ان المصريين القدماء ينتسبون هم وسكان انجلترا القدماء الى سلالة واحدة



العرب كما كان يصورهم المصريون بين سنة ٢٠٠٠ وسنة ١٠٠٠ قبل الميلاد

والآن يجب ان نبحث عن قيمة هذه الغارات وهل كانت سبباً للاتصال بالشرق أو بالغرب من حيث تأليف السلالة المصرية الحاضرة

وأول الامم التى اغارت على مصر واحتلتها هي الفرس وهي امة آرية بل كانت في ذلك الوقت ابعد في الآرية منها الآن لان المغول لم يكونوا قد غزوها بعد . ثم كان احتلال الاغريق والرومان زمناً يقرب من الف سنة من عهد دخول الاسكندر الى دخول العرب

ثم جاء العرب . والعربي القديم كالمصرى القديم وكالانجليزى القديم ليس مغولياً . ولغته كما أثبت ذلك احمد كمال "تمت" بأقرب الصلات الى اللغة المصرية القديمة والى الآرية القديمة كما هو واضح مثلا من كلتى « ضوء » و « أرض » اللتين ترجعان الى اصول اللغات الاوربية

ومن الثابت ان التتار المغول لم يدخلوا افريقية وذلك بفضل الجيوش المصرية . وقد احتل الإخشيذيون مصر فترة قليلة من الزمن ثم جاء الفاطميون واغلبهم من العرب والبربر ثم كان حكم المماليك وهم ايضاً آريون . ثم كان حكم الاتراك ومع ان هؤلاء مغول في الاصل فان التركى القح لم يخرج من آسيا الصغرى وانما اتصلت مصر بأتراك مقدونية وهم اوربيون في الدم اتراك فقط

فى اللغة . ولسنا نعرف شيئاً عن رجل الهكسوس هل كان شرقى السلالة او غربيها . ولكن الارجح انه كان سامياً . وما جرى بعد ذلك لاوربا من هجرة السلالة الالبية او شبه الارمنية قد جرى لمصر ايضاً

فاتصال مصر بالمغول قليل جداً لا يتجاوز الزمن القصير مدة الاخشيديين ومدة الاتراك . واكبر الظن ان فى كلتا الحالتين كان الاخشيدى والتركى آرياً من حيث السلالة شرقياً فقط من حيث اللغة . أما غارات الجنوب على مصر وكذلك عادة استرقاق الزنوج فقليلة الأثر

الفرق بيننا وبين أوربا

ليس الفرق بيننا وبين الاوربيين فى السلالة والدم ، فان سكان اوربا فى الجنوب لا يختلفون سحنة وقامة عن سكان افريقية فى الشمال الا بالقليل من السمرة التى يقتضيها المناخ . ولكن الفرق الحقيقى بيننا وبينهم اننا نعيش فى حضارة زراعية وهم يعيشون فى حضارة صناعية . ومن هنا تتسم مدنهم بكثرة المصانع والآلات كما تتسم ثقافتهم بالعلم بينا نحن ما نزال نكد بالايدى ولستعمل الماشية لقضاء اعمال يقوم بها الحديد والنار فى اوربا . ثم لنا ثقافة تكاد تكون مقصورة على الادب

والقرن العشرون هو قرن الصناعة والعلم ولهذا نجد أنفسنا ساخطين على الاخلاق الاوربية كارهين للحركة السريعة نتشاءم من كل بدعة . والاخلاق هي نتيجة الاحوال الاقتصادية في كل امة . فهي في اوربا تخضع لتنقيح مستمر يدعو اليه التغير اللازم للصناعة . اما نحن فاننا نكره تنقيح اخلاقنا لاننا ما زلنا نعيش فى العصر الزراعى وهو بطبيعته جامد لا يتطور . ولذلك فاننا ننظر بعين التوجس للاخلاق الاوربية ولا ندرك خضوعها للنظام الاقتصادى القائم على الصناعة . ومن طبيعة الصناعة التطور والتحرك والغزو ومن طبيعة الزراعة السكون والجمود

فلكى نزاحم اوربا او نجاريها علينا بان نقبل على الصناعة او نجعل من الزراعة فناً راقياً يتصل بالصناعة بحيث يمكن الفلاح ان يزرع أشجار الفواكه والخضراوات والعطور ويصدرها الى العالم فى العلب والصناديق ، وعلينا ان نجعل العزبة او القرية مصنعاً تصنع فيه حاصلاتنا الزراعية

والخلاصة انه ليس بيننا وبين اوربا خصومة فنحن والاوربيون ننتمى الى أصل واحد . نتفق فى المزاج النفسى والذهنى ، وانما نختلف قليلا فى الاخلاق لان احوالنا الاقتصادية تختلف . واختلافها هذا يعود الى اننا نعيش بالزراعة وهم يعيشون بالصناعة . واستعمار اوربا لنا هو قبل كل شيء استعمار اقتصادى منشأه الصناعة ايضاً . وسبيلنا الى التخلص منه هو اتخاذ الصناعة وجعلها الاساس الاقتصادى للبلاد . ولا يمكن الاوربيين ان يكفوا عن استعمارهم لان طبيعة الصناعة الرحلة والغزو واعنى غزو الاسواق . فاذا لم تجد ما يقاومها من صناعة اخرى فى قطر بعيد احتلته وعملت لخراب اهله

سلامة موسى

بين العجز والمقدرة

[محاضرة ألقيت في الاسكندرية]

للدكتور نقولا فياض

ليس الدكتور فياض بغريب على قراء الهلال . فهو الطبيب الاديب الذي جمع في كتابته دقة العالم الى سلاسة الاديب . وهذه المحاضرة خير انموذج تقدمه من مباحثه القيمة [المحرر]

دعتني الشبيبة السورية الى القاء محاضرة في هذا النادي تاركة لي اختيار الموضوع فكان من البديه ان تتجه افكاري بادىء ذي بدء الى الشباب لأجعله حديثي . ومن أحق بأن يحدثكم عن الشباب ممن طوى صفحة الشباب ؟ . وربما كانت هذه أغنية الوداع لذلك الدور الجميل من العمر . الدور القصير الذي أراه يرتحل ولا حيلة لارجاعه

اقول الدور القصير لاني انظر اليه كسائر الناس فأجعل مسافته بين العشرين والاربعين . على ان هناك نظرة ثانية لا دخل للسنين بها وهي تحديد الشباب بالزمن الذي تبقى فيه القوى سالمة على الدهر فقد يصيب الهرم ابن العشرين كما يظل قريب الستين شاباً بعواطفه وارادته وعقله . هذه النظرة هي التي حولتني عن موضوع الشباب الى ما هو اعم اى الحياة في كل ادوارها اى الانسان في مختلف حالاته واعماره. وما كدت ارسى عند هذا العزم حتى ادركت خطورة الموقف وبدا لعيني بعد الهاوية التي يجرني اليها قلمي ولا سيما لأن الوقت محسوب عليّ هذا المساء والدقائق معدودة . تذكرت حينئذ كتاباً جديداً لاحد علماء الفرنسيين يأخذ بالموضوع من بعض وجوهه . وقد كنت ارسلت عنه منذ ايام حديثاً الى المجمع العربي في الشام . فقلت انقل اليهم هذا الحديث المفيد فهو لا يخلو من طلاوة الجديد

ولكن اسمحوا لي قبل الكلام عن الكتاب ان اعرّف اليكم الكاتب وان خالفت في ذلك المثل السائر « انظر الى ما قيل لا الى من قال » لاني اعتقد ان الروح التي توحي الفكر وتنطق اللسان وتسير العلم ليس من العدل ان تظل وراء الحجاب فلا يقف القارىء او السامع منها الا عند عتبة الباب

* * *

الاستاذ شارل ريشه من شيوخ العلم في فرنسا وهو يمتاز عن سواه بأنه جمع بين الطب والفلسفة والشعر والرواية والتاريخ . وله في كل من هذه مباحث وآراء خرج في اكثرها عن المألوف وقد كان في طليعة من اهتم بدرس الطيران ووضع للطيارات في بدء عهدها خططاً ورسوماً . وهو حائز على جائزة نوبل ومكتشف « الانافيلاكسي » ومن ارهاط علم ما وراء الروح metapsychique

وقد اظهر شجاعة محمودة يوم قال : « ان اكثر الحوادث المتعلقة بهذا العلم « كالاكتوبلاسم » مثلا يجب ان تدخل المختبر وتخضع لنظم المراقبة والامتحان »

لفظت هنا كلمتين غريبتين « انافيلاكسى » و « اكتوبلاسم » فاسمحوا لى ان اشرحهما قليلا واذا كان هذا الشرح خروجاً عن الموضوع فى الظاهر فهو فى الواقع داخل فيه متم له

فى عام ١٩٠٢ كان الاستاذ ريشه على يخت البرنس دى موناكو فى جولة فى البحر المتوسط فخطر له ان يدرس فعل سموم بعض الحيوانات البحرية فوجد ان الجرعة الصغيرة منها لا تؤثر فى الكلب اذا حقن بها ولا يصيبه منها ادنى انزعاج . ولكنه اعاد التجربة بعد ايام فكان دهشه عظيماً لان الكلب الذى احتمل الجرعة الاولى بلا تعب اخذ هذه المرة يتلوى من الالم وأصابه قيء واسهال ومات بعد دقائق

هذا الحادث استرعى انتباهه لانه جاء مناقضاً لما كان معروفاً عن المناعة . فان الشائع لذلك العهد ان الجسم يتعود على السم بتكرار التناول منه فاذا الامر هنا على خلاف ذلك لان الحيوان الذى اجرى عليه الامتحان صار اشد احساساً منه قبلا حتى ان الجرعة التى لم تؤثر فيه للمرة الاولى قتلته فى الثانية . وقد اطلق على الحادث اسم « انافيلاكسى » وهى كلمة يونانية مزدوجة معناها ضد الحماية

ولم يكن لهذا الاكتشاف اهميته الا بعد زمن عندما تولى العلماء متابعة البحث فوجدوا ان الانافيلاكسى اى القابلية التى يكتسبها الجسم للتأثر بالسم بعد ان كان متعوداً عليه لا تقتصر على السموم بل تتناول الاغذية كالبيض واللبن وما شاكل . وانى اعرف طبيباً كان فيما مضى يكثر من أكل البيض بلا ضرر فأصبح اليوم لا يستطيع ان يدخل الى جوفه أثراً منه دون ان يكتسى بدنه حمرة مصحوبة بأكال

ثم اتسع نطاق البحث فوجدوا للانافيلاكسى أثراً فى الامراض ايضاً فتخلقها من لا شيء كالربو اى عسر التنفس وكالصداع وغيره . ولعل بينكم من عرف ذلك بنفسه فكم من الذين تزعجهم رائحة الورد الزكية فتسبب لهم ألماً فى الرأس بعد ان كانوا مغرمين بشمها مفرطين فيه . وفى الطب حادثة مشهورة تروى عن تاجر خيل قضى ٤٠ عاماً فى مهنته دون ان يشكو عناء ، فاذا به يوماً لغير ما سبب يصاب بعسر التنفس وصارت هذه النوبة تتكرر كلما جاء الاصطبل او استنشق رائحته

ثم وجدوا الانافيلاكسى فى المعالجة ايضاً فاذا اضطر الطبيب الى استعمال المصل لمريض وكان هذا المريض من قبل ذلك بأشهر او بسنين قد عولج بالمصل فان ادخال المصل ثانية الى دمه قد ينجم عنه اعراض شديدة الخطر

ولا اطيل عليكم الشرح فى التعليل عن هذا الحادث الغريب او فى ذكر الطرق التى اتخذوها

لتلافيه ومعالجته . حسبكم ان تعرفوا المعنى المقصود بالكلمة وأهمية هذا الاكتشاف

اما الأكتوبلاسم فهي ايضاً من اوضاع ريشه كالكم يعلم ان اشياع السبرتسم يعتقدون ان ارواح الموتى تقدر ان تعود من مقرها فتزورنا وتتحدث الينا . وبين هؤلاء عدد من فحول العلماء مثل اوليفر ددج ، وكروكس ، وكونان دويل ، ولومبروزو ، ووليم جمس ، وغيرهم

ومن براهينهم على ذلك ما سماه ريشه أكتوبلاسم وهو نوع من البروتوبلاسما يخرج من جسم الوسيط medium فى شكل غيمة شفافة اوبخار او شريط فيلمس الحاضرين او ينقر على أكتافهم او يضربهم فى ظهورهم ويحرك الكراسى ويزيحها عن مواضعها ويتخذ صورة الوجوه البشرية او بعض اعضاء الجسم تاركاً آثار ذلك فى الشمع او العجين الذى يوضع لهذه الغاية في مكان الامتحان . هذه النتوء البروتوبلاسمى الذى يخرج من جسم الوسيط من غير ان تعترض دونه الثياب التى عليه والذى يشعر به الانسان أكثر مما يراه ما يزال موضع التناقض ومجتمع الاضداد . فهو يذوب في النور ولا يذوب ، قابل للتحليل ولا سبيل الى تحليله ، يتراجع ويختفي اذا حاول الانسان لمسه ويستطيع مع ذلك ان يحرك المقاعد والموائد . يعترف العلم بالقصور عن تفسيره ويدعى الاحاطة به في آن واحد . وقد دارت في شأنه مناقشة طويلة بين ريشه واوليفرددج : هذا يدافع عنه ، وذاك لاينفيه ولكنه يطلب البرهان العلمى بالبحث والمراقبة الدقيقة لا بالتفسير الروحانى

وقد جاءت هذه المراقبة مكذبة للحادث كما دلت تقارير الباحثين في المؤتمرات التى أقيمت لهذه الغاية ، وخصوصاً فى بلاد السكنديناف واميركا وفرنسا وانكلترا . على ان ذلك لم يزعزع أصحاب هذه المذاهب عن معتقدهم

أيها السادة : ان رجلا مثل هذا بلغ كما ترون من العلم والتفكير والشجاعة والاخلاص ما بلغ وأتم طوافه حول المعرفة البشرية كما يطوف المؤمن بالكعبة ، لخليق ان يجمع في اخريات ايامه شتى التعاليم التى استفادها ويعرض على الناس فلسفته التى انتهى اليها . وقد نشر منذ حين كتاباً عنوانه « الانسان الاحمق والبليد » ، وهو احتجاج وشكوى على الانسانية التى لم تعرف ان تستفيد من فتوحات العلم الا التفانى في اختراع وسائل التدمير وهدم معاقل السلام . ثم اعقبه بكتاب آخر عنوانه « الانسان العاجز » ، وهو ما احببت ان احدثكم عنه هذا المساء

يتناول ريشه عجز الانسان من وجوه كثيرة فيحدثنا :

أولا عن عجزه الكونى أى ان الانسان مرتبط بجاذبية الارض لا سبيل الى التخلص منها ومهما سعى ومهما اخترع فهو لا يستطيع الافلات من قيد هذه الكرة المؤلفة من غاز وحجارة وطين . واذا صحت أحلامه يوما بالوصول الى المريخ او عطارد او الزهرة فان ذلك لا يجديه فتيلا ، لان هذه السيارات تشبه الارض في بنيتها وتركيبها . على انه من البعيد ان تتحقق هذه الاحلام لانه لو فرضنا

ان أولادنا تمكنوا من الصعود الى علو ٤ آلاف كيلو متر ، فانهم يظلون تحت سلطة الجاذبية ولا بد ان يهبطوا الى الأرض بأسرع مما صعدوا . ومن الغريب ان رجلا وقف لندوة العلوم جائزة كبيرة تعطى لمن يهتدى سبيلا الى التعامل مع العوالم الاخرى مستثنياً المريخ بدعوى ان الوصول اليه قريب الامكان . على انه لا مجال للريب ، اذا كانت هذه العوالم مسكونة ، في ان سكانها لا يختلفون عنا في الضعف والعجز والا لامكنهم ان يأتوا بما لم نستطعه ويفوزوا حيث قصرنا . فكأن المبدع الاعظم خاف أن يفضى اجتماعنا الى التآمر فنقلق عليه نظام الوجود فآثر حصر فساد الانسان وضلاله في هذه البقعة فلا يتعديان طبقة الهواء المحيط بها

ثم ان الانسان لا يستطيع تغيير شيء من الحوادث التي تجرى حوله ، فلا يمنع الفسفور ان يتحد بالاوكسجين ، ولا العضل ان ينقبض بالتيار الكهربائى ، ولا النور ان يزيد او ينقص من سرعته ، كما انه لا يستطيع عند تلبد السماء بالغيوم ان يحول المطر عن وجهته

ثانياً . عجزه الفردى او الذاتى ، اى ان كل ما أخرجه الناس علماء كانوا او شعراء او اصحاب صناعة وفن ، ذو قيمة نسبية . ومهما استنفد رب الريشة او القلم قوى عقله وقلبه فلا يعلو كثيراً عن مستوى غيره ولا يمتد تأثيره الى بعيد . وكم من الكتب التى استغرقت عمر اصحابها تكدس كالحصيد في المكاتب فالمكاتب ليست الا قبوراً . هناك بين الاوراق المصفرة تدفن أجمل احلام المجد وزبدة افكار العصور وكما ترتاح عظام الموتى تحت الجندل والصفائح تنام ملايين الالفاظ والجمل نومها الابدى . نعم قد تجد من يفوز بعض الفوز فيقبل عليه الناس أكثر مما يقبلون على سواه مثل فولتير ، وارسين ، وهيكو ولافونتين ، وموسيه . ولكن هل قدر لكل انسان ان يكون فولتير او هيكو اوغيرهما ؟ . لقد طوى العصر السابع عشر والعصر الثامن عشر نحواً من ٢٥٠ مليوناً من الفرنسيين لخط الفرنسى ليكون كاحد هؤلاء الخمسة المشاهير هو على نسبة واحد الى خمسين مليوناً

خذ بيان المطبوعات في احد فروع العلم واقرأ اسماء المؤلفين ثم تأمل في قلة عدد القراء . كم من كاتب لا يقرأ وهو مع ذلك جاهد وكد معتقداً انه اخرج للناس خير ما ينتجه الدماغ البشرى . ذلك لان تجدد الافكار يتم بسرعة هائلة ينسى معها الماضى مهما كان قريباً منا . ولهذا قلما يفتح الواحد كتاباً قديماً لاكتفائه بما بين يديه . واذا رجع يوما الى كتاب مطبوع منذ ٥٠ سنة واخذ عنه أعجب الناس بسعة اطلاعه . كأن ما نقله شيء غريب مع ان المسافة بين الكاتب والناقل لا تتجاوز نصف قرن . خمسون سنة تكفي اليوم لتجعل الكتاب من آثار القدم والكاتب نسياً منسياً وربما كان ممن حلموا بالخلود

وجملة القول ان المفكر مهما عظم واتسعت معارفه وامتدت شهرته شاعراً كان او كاتباً او خطيباً

او سياسياً فعظمته محدودة وشهرته محصورة ٠ فما قولك بمن هم في الدرجة الثانية او ما دونها وأى حظ لهم من الشهرة والبقاء ؟

لا ريب ان عدد الناس كثير على الارض وهم يمرون بسرعة ومهما ادعى الفرد فهو جزء حقير من الانسانية الحقيرة ، ومع هذا كل يظن نفسه نعم الفتى جاهلا ان مليارين مثله تقلهم هذه الأرض فهو اذاً يساوى جزءاً من المليارين من المجموع اى ما يقابل الصفر

ملياران من الناس على هذه الكرة لا قدرة لهم على قوى الوجود مجتمعين فكيف اذا تفرقوا ؟ لا انكر ان بوذا ، وموسى ، وعيسى ، ومحمداً قد تركوا وراءهم اثراً عميقاً لا يمحوه رمال العصور ،وان غليلى ، وباسكال ، ونيوتن ، ولافوازيه ، وباستور قد فتحوا طريقاً جديدة يسير فيها القطيع البشرى غير ان عدد هؤلاء وأمثالهم ممن لم نذكر لا يتجاوز المائة فى حين ان عصورهم طوت من الناس الف مليار

ثالثاً : عجزه الفكرى

من اين والى اين ؟ سؤال ازلى لم نتقدم خطوة فى حله منذ كان البشر وكان الفكر . نحن لا نعلم كيف تتجزأ الجرثومة النامية فى بزر النبات او بيض الحيوان عند ما يلامسها الخمير الزرعى ؟ او بالاحرى لماذا تتجزأ ؟ . لاى سبب وجدت الحياة ووجد الانسان ؟ لماذا الاشجار والازهار ؟ لماذا الكواكب والاقمار ؟ لماذا المادة .. لماذا ؟ . انا على هذه الارض احس وأفكر واتألم فيحق لى ان اسأل ولكن من أسأل ؟ . يحق لى ان اسأل لماذا وجودى ؟ . لماذا فكرى ؟ . لماذا شعورى وعذابى ؟

اما العلوم من فلسفة وطب وسواها فحالنا كحال الاقدمين من حيث النتيجة . لقد بدلنا الالكترون من الجوهر الفرد . ومن يدرى ما يبقى من هذا التبديل بعد ٥٠٠ سنة او مائة ؟

وجعلنا الاثير اساس المادة ولا نفهم ما هو الاثير ، وعرفنا تزوج الخلايا ورأيناه بالمجهر ، ولكن الرؤية شيء والتفسير شيء آخر

مثلنا مثل الفراشة التى تدخل ملعب التمثيل فتمر من امامها مشاهد وصور لا تفقه لها معنى فنحن نرى تجزأ البيضة مثلا ولا ندرك القوة السرية الكامنة فى حبيات الحويصلة منتظرة ان تدق الساعة لتنطلق من قيودها . قوة هائلة ولا ريب لانها تخرج من هذه الحويصلة سنديانة او فيلا او رجلا عظيما كهيكل الخ

نعم قد يمكن الذكاء البشرى ان يرتقى ولكن اين الدليل ؟ اجمعوا سكان لندن ، وباريس ، ونيويورك وبرلين ، وكلكوتا ، وروما ، وباكين تجدوا ان عدد المفكرين فى هذه العواصم يفوق مائة الف مرة ما حوته اثينا فى ابان عظمتها . فهل قام بين هؤلاء فى مائة عام مثل سوكرات ، وافلاطون ، وبرقليس ؟

وهل أدل على العجز الفكرى من اغلاط الماضى وهفوات العظام . من القول بنبوت الارض الى العناصر الاربعة الماء والريح والتراب والنار الى الاخلاط الاربعة البلغم والصفراء والسوداء الى اضطهاد المرضى وحرق السحرة والمشيطنين الى غير ذلك من عقائد وخرافات متأصلة فى نفوس البشر

رابعاً : عجزه الاجتماعى

وذلك ان الانسان لم يوفق على الرغم من نظمه السياسية الى انشاء اتحاد عام بين الامم وما الوطنية التى نتباهى بها الا آفة الاخاء العام ، لانها حد فاصل بين الشعوب تمنعها من أن تتصافح لقد بلغت نفقات الحرب الاخيرة مائة الف مليار ، وبجزء من هذا المال كان فى الامكان محاربة المسكر والسل والزهرى ومد السكك الحديدية فى افريقية وتوسيع نطاق الصناعة والزراعة بدلا من استخدام الحديد والنار لسفك الدماء وحرق الديار

خامساً : عجزه الفسيولوجى

أى ان الروح مرتبطة بالجسد خاضعة له . والذكاء والارادة والعواطف هى عبيد الدم والقلب والامعاء . حسبك ان تحبس أنفاسك نصف دقيقة لتتحقق ذلك وتتأكد حاجة الروح الى اوكسجين الهواء . هذه الروح التى تصبو الى النهاية تحتاج الى عشرين لتراً من الهواء فى الثانية . وبهذا الهواء لا بغيره تستطيع ان تنشر اجنحتها . فقوانا الادبية اذاً معاقة بمقدار الاوكسجين الدائر فى الرئتين فضلا عن ذلك لا سبيل للارادة ان تغير من حالة الجسم او شكله . فاذا كان طول القامة متراً ونصف متر فعلى الروح ان تسكن هذا الجسم القصير ، واذا كانت الاذنان كبيرتين منحرفتين عن الرأس فعلى الروح ان ترضى بذلك . وهى اى الارادة لا تقدر ان تؤخر ساعة الموت ولا ان تحدد جنس المولود قبل ان تتم عليه جناية الوجود . وبخلاف ذلك فان البدن يجر الارادة وراءه فتهرم الروح بهرمه وتضعف الذاكرة ويخبو الذكاء ويتضاءل سمع الانسان وبصره فيقول مع الشاعر

أواه لو عرف الشباب وآه لو قدر المشيب

سادساً : عجزه الادبى

لان الانسان طوع اهوائه وعبد شهواته ومهما مرن قوته الذاتية المعبر عنها بكلمة « انا » فاستطاع السيطرة على الافعال المنعكسة حتى اذا غضب مثلا امكنه ان يلجم غضبه فلا يندفع الى الضرب او الشتم ، فان هذه القوة الذاتية ضائعة عند السكير امام زجاجة الخمر والمقامر أمام مائدة اللعب والجبان أمام الوعيد والخليع أمام المرأة

[فى العدد القادم تتمة البحث] الدكتور نقولا فياض

بين الواجب والهوى

من جرمين في باريز الى صديقتها جرمين في لندن

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

أتحفنا الاستاذ سامي الجريديني في اعداد سابقة من الهلال ببعض هذه « الرسائل الضائعة » التي نالت استحسان القراء لما فيها من سلاسة في التعبير واصابة في النظر وسداد في الحكم . وهي ضرب جديد من ضروب الكتابة يسرنا ان يظهر على صفحات الهلال . وكل من هذه الرسائل تكاد تكون مستقلة عما قبلها وما بعدها [المحرر]

قرأتك في الرسالة التي تناولتها بالامس منك فذعرت . ثم قرأتك ثانية وثالثة فهدأ روعي وسررت لالتجائك اليّ التجاء المريض الى طبيبه يشرح له حاله ويطلعه على كنه نفسه [1] . فليس أيتها الاخت الحبيبة من تطاسى نفسي يحسن الى المريض احسان المريض الى نفسه . ثم يأتي بعد ذلك الصديق الوفي الذي يعرف صديقه معرفته لنفسه . . أو لست أنا لك ذلك الصديق ؟

شر ما يقدم عليه المرء التجاؤه الى اختصاصي ليس بصديق حميم يندفع الى استشارته والاسترشاد بعلمه أو اختباره . فيرجع بخفي حنين . ذلك ان هذا العالم الحكيم لا يحكم على الشخص بل على المبدأ فيضل السبيل . وشر من هذا اولئك الوعاظ والمرشدين يقيمون أنفسهم مقام الحكم على أميال الناس وطبائعهم وهوى نفوسهم وهم في كل ذلك فضوليون . فان هوى النفس من يدركه ؟ وسر العاطفة وتوجهها ذات اليمين او ذات الشمال من يستطيع استكشافه ؟

بل ابغيني امرءاً يعرف دخيلة نفسه أو يقدر أن يحكم على حقيقة ميله الحكم الصائب

فاذا كان المرء لا يعرف علة ما في نفسه أتراه يستطيع أن يحكم على غيره

دعي عنك هذر الوعاظ والمرشدين . انهم قوم مراءون أولا ، ووقحون أغبياء ثانياً . فهل يجوز لهم الحكم أو تصح لهم الفتوى ؟

أو لم يقل لهم سيد الحكماء : « من كان منكم بلا خطيئة فليرجمها بحجر » فخرجوا يتعثرون بأذيال الخجل

دعيني افسر لك ما أقول : هبك ذهبت بنفسك المضطربة الى عجوز عركت الدهر وخبرته بغية ان تفتيك فيما تستفتين به بكتابك . تشرحين لها أمرك وتكشفين سريرتك وتطلبين الرأي فيما تفعلين :

(1) راجع الرسالة الماضية المنشورة في عدد مارس سنة ١٩٢٨ من الهلال

أتلحقين بمن تحبين وهو ليس بعلك أم تثبتين ملتصقة بهذا البعل وقلبك مع سواه ؟

انها تحكم لنفسها أو على نفسها وليس لك ولا عليك . فقد تكون من النساء اللاتى لم يذقن ألم الحب ولذته ، او قد تكون من اللاتى لم ينعم عليهن الدهر بجمال وفتنة فيعود اليها حنقها على الزمن ، أو يستولى عليها المبدأ الجاف الذى تلقته في الكتب ولم تقرأ عنه حرفاً في كتاب الحيـاة ، فتجفل لحكايتك وتظهر النفور مما أنت به ، فتعيد عليك مواعظ الكتب المقدسة وتشدد في اتباع أوامر الأدب ونواهيها ، وهي لا تدرى لما تقول معنى لأنها لم تشعر بشعورك قط ولم تثر فيها عاطفة ابد العمر

او قد تستشيرين شيخا هو بمثابة الأب لك فتظنين انه وقد قضى من الحياة وطره اسبح فى حل من قيود العادة فيخلص لك النصح و يهديك الصراط المستقيم . فاذا به اما متبرم بالحياة يائس منها حاقد على ما لم ينله من نعمائها فيغضب اذا لم يكن كل بنى آدم مثله فيشير بما يشفى غليله انتقاماً من الزواج أو غضباً على الحب ، واما رجل يخفى وراء ستار صداقته أرباً فاذا ما رأى حاجتك اليه استعان بضعفك على قضاء وطره فحسن لك هذا الامر او قبح ذلك تبعاً لاهوائه ولغاياته . انى اذعر عند ما افكر فى احتمال اتكالك فى الرأى على الغير وافرح واسر لان سليقتك العاقلة الجأتك فى احرج الاوقات الى من هي ألصق من أخ : فانى قد اكون ما اختبرت العالم بعد وقد اكون قليلة العلم والحكمة وقد يكون لشبابى سبيل الى التغلب على عقلى ، ولكنى وانا صديقتك الحقة التى تحبك كل الحب لست بضالة السبيل عند ما اشير عليك وابدى النصيحة ـ ذلك لأنى اعرف ما فى سريرتك ولا اوثر شيئاً على حبك فمحال ان اخطىء فى الرأى سواء وافق هواك ام لم يوافق

☆☆☆

اذن فاسمعى ما اقول : انت تحبين هنرى حباً ملك عليك عواطفك كلها وهذ الواجب الذى يقتضيه منك زوجك . وانت ذكية تعلمين ان الحياة شوط واحد يمر ولا يعود وتودين ان تقطعى هذا الشوط كما ترومين لا كما يريد الناس ، وانت تشعرين ان زوجك يحبك وانه يحسن معاملتك وانه لا ذنب له ولا خطيئة حتى تحرميه من جناك المالى تضحية تقدمينها للسيد هنرى

لذلك أصبحت بين عاملين : عامل الحب ، وعامل الواجب ، بل عامل الاحجام عن الاساءة الى من لم يسىء اليك . فماذا انت فاعلة ؟

انى اهديك الى قرارة نفسك بل اقودك الى موضع الغريزة فى كيانك

لو كنت مثلى عابثة بالحياة ضاربة بالناس كلهم عرض الحائط لما احتاج الامر الى تفكير قليل او كثير . بل لما كتبت لى ما كتبت فانك تكونين حينئذ احدى امرأتين : اما هـذه التى تضحك من هنرى ومن حبه فلا تصدقه وان كان جاداً صادقاً لانها لا تستطيع ان تصدق الجد والعاطفة الصحيحة فتظل هادئة باسمة والمسكين ينتحب ، واما تلك التى لا تفرق بين الزوج وبين هنرى فتنيل هـذا

وتمنع عن ذاك حسب مجرى الهوى فتظل هي الاخرى هادئة باسمه . ولكنك لست هذه ولا تلك

انت امرأة جادة في الحياة لا هازلة . وانت فوق كل هذا كما تقولين في كتابك لي خلقك الله لتشقى في الهناء وتهنئى في الالم . بل لا تفهمين اللذة الا بالتضحية والايثار . فانت كما يقول المسيحيون سماوية اكثر منك ارضية . فما داؤك ؟

انه منك وفيك . وهو في متناولك ومتناول اكثر الناس سذاجة . ولذا ليس لي من فضل اذ أصفه لك

ضحى وتعذبى . عند ذاك ترين السعادة . زوجك صالح يحبك . ضحى بحبك لهنرى تقدمة لزوجك الرجل الطيب يرتح ضميرك ويسكن قلق بالك . أتزعمين ان حبك لهنرى شديد وانه أقوى من ان يقاوم ؟ اذن فلتكن تضحيتك شديدة وقوية وهي جزء من طبعك بل قسم لا ينفصل عن كيانك . فمتى ضحيت بهذا الحب استقر قرارك وعاد اليك الهناء والعيش الرغد

ترين انى لا استنجد عليك المبدأ ولا الدين ولا الأدب . لا . لا شيء من هذه . بل اكلك الى ميلك وطبعك . وهذا هو كل الدواء . فلو كنت انانية طماعة لكان دواؤك غير هذا الدواء . ولكنك مضحية مؤثرة فلن تجدى الهناء الدائم الا اذا ضحيت وآثرت

* * *

وبعد كل هذا وذاك تعالى الى كلمة سواء بيننا : ألست افرنسية وبالتالى امرأة تقتصد من يومها لغدها وتخبئ بعض ما في اليوم السار الى غد اليوم المجهول ؟ كونى تلك الامرأة في الطريق الى هنائك . ان العاطفة التى تتأجج الآن في صدرك ليست ابدية . بل زمنها ما أقصره . ثم تأتى الكهولة والشيخوخة فماذا تخبئين لهما ؟

قد تقولين ان حبك لهنرى شديد وانه سيدوم الى النهاية . قد يكون كذلك وقد لا يكون فهو محتمل الشك . ولكن ما لا شك فيه حب بعلك لك واطمئنانك اليه حتى انك تكادين لا تجدين فيه عيباً . فاحتفظى بهذا فهو امر واقع لا جدل فيه واصبرى يوماً وبعض يوم تذهب تلك العاطفة الحامية ولا يبقى الا هذا الهناء الدائم

على انى اكاد اتميز غيظاً منك وعليك ولك . فمن هو هنرى هذا حتى يستأصل منك هذه العاطفة الشريفة ؟ . ولماذا اشاح بوجهه عنك عندما بسمت له تلك الغانية وهي لا تساوى قلامة ظفرك . أفان عبست له او تركت هذه الدنيا عاد اليك عودة تدوم زمناً يمكنه من ابتسامة ثانية من غانية اخرى ؟

فوالله لو كنت انا انت لأذقته مر الحياة الواناً . فلماذا لا تحنين نحوى مرة في الدهر فتذوقى طعم حياة غير حياتك وليس الامر سراً او شيئاً مستعصياً ؟ . فانى كما تعلمين مرنت نفسى منذ حداثتى

على اتباع سبيل غير سبيل القلب فتمت لى الراحة حتى الآن . انى فتشت في نواحي جسدى وفي مغاور راسي على هذا الشيء الذى يسمونه قلباً فوجدته فاقتلعته من محله واخذته وعصرته بيدى ورميته الى حيث لا يلتقطه الآدميون . فكأنه اقتلعت شعرة فى العين أو ألماً في الضرس . حارق قلبك . قسيه من غير لؤم . موتيه تحي كما تشائين ، واما ان تظلى ابد الدهر خاضعة لاحكامه فلست واجدة ساعة من هناء

قد تصفيننى بالقسوة وبالتجرد عن محاسن الاخلاق ، ولكن قولى لى بربك ماذا يكسب ذوو القلوب وبماذا ينعمون ؟ . قد يقول عنهم عشراؤهم ما يشاؤون من آيات الثناء ويفرشون لهم المقاعد الوثيرة فى مجالس الكلام ، ولكن ماذا يصنعون بهم ان جد الجد ؟ . انهم يستغلونهم لمنافعهم فهم مطايا اصدقائهم وأجرهم ثناء قد لا يتجاوز الشفاه

فلماذا أكون انا ذات القلب المعطوف دون سواى ، ولماذا يضحى بى ؟ لا . لا . فلن أبذل الا على قدر ما انال وأدع غيرى يتمتع بالخيال . صه . صه . ايها اللسان فهأنا اتكلم عن نفسى وبعقلى وبعواطفى لا عنك وبلسان ميولك . وهذا لا يليق بى وقد تقمصت هذه المرة فاصبحت معلمة فى الاداب وواعظة فى الاخلاق

فلنغير الدرس ولننتقل الى حديث آخر اسوقه اليك تسلية وضحكا . ولكنى اطلت الكتاب فوعدنا رسالة اخرى يا سيدة النساء (جرمين)

الترجمة طبق الاصل وعلى تبعتها
سامى الجرجينى

اقتراح على الشعراء

فيما يلى ثلاثة أبيات استحسنها قلم تحرير « الهلال » وهو يقترح على شعرائنا ترجمتها الى العربية شعراً . وللمجيد او المجيدين جائزة ادبية حسنة

New times demand new measures and new men;
The world advances and in time outgrows
The laws that in our father's days were best
James Russell Lowell

هوفر : رئيس الولايات المتحدة الجديد

بعض أقواله المأثورة



المستر هوفر وزوجته في منزلهما في واشنطون

تم في الشهر الماضي انتخاب رئيس حكومة الولايات المتحدة الاميركية وهو المستر هوفر المرشح الجمهوري . وقد فاز على خصمه المستر سمث المرشح الديمقراطي بعدة ملايين من الاصوات

وليس في العالم كله ما هو أكبر من هذا المنصب ولا ما هو أهم من هذا الانتخاب . فان أمة الولايات المتحدة تتألف من نحو ١٢٠ مليون نفس من أرقى سكان العالم وأرخاهم بالاداً والانتخاب يشترك فيه نحو خمسين مليون نفس من الرجال والنساء او لهم حق الاشتراك

وتبقى الولايات المتحدة نحو اربعة اشهر قبيل الانتخاب وهي فيما يشبه الثورة والهياج العام . فلجان الاحزاب تنشر المنشورات وتهيء الخطب وتذيعها بالراديو وتعقد الاجتماعات لمرشحها وتستأجر الاتومبيلات الضخمة التي تخرج الى الريف تحمل الخطباء او تحمل المرشح للرياسة نفسه


المستر كولدج رئيس جمهورية الولايات المتحدة السابق

حتى يخطب الجماهير بعيداً عن المدن . وينتهى كل شيء يوم ٤ نوفمبر حين تعود البلاد الى جارى عادتها وتهدأ الى اعمالها السابقة ويعلن الفوز لاحد المرشحين

والرئيس الجديد رجل من رجال الاعمال العصاميين نشأ فقيراً فعلم نفسه والتحق باحدى الكليات وتعلم الهندسة واشتغل مهندساً في الصين وجمع ثروة كبيرة من المقاولات الهندسية . ولما كانت الحرب الكبرى كان رسول السلام والخير والبر للامم التي طحنتها الحرب . فجمع اموالا كثيرة ومؤناً قدمها للبلجيكيين ولقى في ذلك مشاق كبيرة لان الانجليز كانوا يخشون تسرب هذه المؤن الى المانيا . ولكنه استطاع بعد الجهد الطويل ان يقنع الوزراء الانجليز بضرورة مساعدة البلجيكيين

ولما انتهت الحرب وذاع في اوربا ان النمسا والمجر يكاد السكان فيهما يموتون جوعاً استأنف مبراته فيهما وجمع لهما اموالا كثيرة . وفعل مثل ذلك بروسيا ايضاً

وقد وقف المستر هوفر موقفاً حازماً في شأن الخمور وأبى ان يتسامح فيها . بينما المستر سمث كان يرغب فى تخفيف المنع بأن تجيز الخمور الخفيفة مثل البيرة والنبيذ . وكانت النساء من صف المستر هوفر ولذلك يعزى اليهن نجاحه


المستر سمث المرشح الديمقراطي الذي انهزم في الانتخابات

والمستر هوفر رجل منخفض الصوت ثقيل اللسان ليست له تلك الطلاقة التي لمنافسه المستر سمث ولكن الاميركيين يرون فيه رجل الخلق العظيم والضمير النقي ويذكرون له جهده للخير والبر مدة الحرب . وهو شغوف بصيد السمك يقعد الساعات ومعه خيطه وشصه على حافة النهر ويبكر اليه لكي يصيد سمكة وهو فى ذلك مثل اللورد غراي الذى له مؤلف فى صيد السمك

وقد ولد سنة ١٨٧٤ واشتغل صبياً ببيع الصحف ثم تعلم الهندسة وهاجر الى استراليا حيث

أقام بضع سنوات ثم انتقل الى الصين وشهد حرب البوكسر سنة ١٩٠٠ فى تيانتس . ولم يل من المناصب العليا في بلاده سوى منصب ادارة الاقوات فاستطاع تدبير كمية من الاقوات الاميركية لاوربا

✡ ✡ ✡

واليك بعض اقوال المستر هوفر التى تنم عن اخلاقه وأغراضه

✡ انى اعرف كيف اجمع المال ولكنى لم اعد اهتم لذلك . ولا اعرف مقدار الفائدة التى تعود على الناس من الحكومات ولذلك فانى اهتم بهذا الموضوع

✡ انا لا اشرب الخمر ولا اتخم معدتى بالطعام ولا اشتت قواى فى التسكع بلا قصد ، ولكنى اصيد السمك

✡ اول الواجبات هو العمل وليس فى هذا ما يدعو الى الكآبة والغم لان العمل مفترض فيه الجهد المرضى

✡ لقد ارتكب كثير من الناس كثيراً من الجرائم هذا العام وكانوا فى مندوحة عن ذلك لو انهم كانوا يصيدون السمك . وانى أؤكد لكم ان الزيادة فى الجرائم تعزى الى نقص فى تلك الصفات التى يتصف بها الصيادون مع استثناء اولئك الذين لا يعض السمك شصهم

✡ لقد مضى زمن كان الاقناع يقوم فيه على الخطابة المؤلفة من الجمل الرنانة وأشباه الحقائق التى تغرى الجمهور وتشاب بالعواطف . وللعواطف مكانها اللائق بها فى الخطابة ولكننا فى ايامنا هذه حيث انتشرت التربية وذاع استعمال الراديو واستماع الخطب به نحتاج الى الاستعداد المتين والتفكير الرزين لكى نقنع الناس

✡ حتى الحرب نفسها كانت آمن من مهد الطفل (يشير الى كثرة وفيات الاطفال) انى اعتقد ان موقف الامة تجاه صحة اطفالها سيكون المقياس الحقيقى لحضارتها ورقيها

✡ يجب ان يبقى الاميركى اميركياً اى شاباً نشيطاً حراً

✡ ليس لنا الحق فى ان نفكر على الطرق التى يفكر بها جيلنا

✡ الاخلاق فى الامة ليست تقوم باشتراع الشرع ، وانما هى مؤلفة من مجموعة نسيج الاخلاق لكل فرد

✡ ان الزعامة القائمة على ميزة الميلاد والطبقات كانت على الدوام تنهدم لفسادها الداخلى

✡ ان الاحصاءات هى احسن ترياق للمضاربات والتربح بالاحتكارات

أبو عَرَب

قصة مصرية * بقلم الاستاذ محمود تيمور

فى خيمة حقيرة من الشعر ، قائمة فى مزرعة عماد بك ، يعيش الشيخ ابراهيم وزوجته وأطفاله الستة الذين تتراوح أعمارهم بين الثالثة والعاشرة . هم قوم من العرب الرحل يكسبون عيشهم من تربية الاغنام ، ينتقلون بقطيعهم الصغير من مكان الى آخر طلباً للمرعى الخصب ، يستأجرونه من الملاك بأجر زهيد . يخرج الاب فى الصباح من خيمته وخلفه اطفاله الكبار فيحل أغنامه المربوطة حول الخيمة ويذهب بها لترعى فى مكان يختاره لها ، ثم يتركها فى عهدة اطفاله وحراسة كلبه « ذهب » ويقصد الى الاسواق ليبيع الصوف او الى الضياع ليبيع الالبان . وربما وجدته فى أوقات فراغه جالساً القرفصاء بجوار قطيعه يدخن التنباك فى قصبته ، وهو منهمك فى غزل صوفه الذى يعده لكساء نفسه وعائلته . وبين فترة واخرى يعلو فى الجو غناؤه ذو الروى الواحد الذى يشبه فى نغمه وتلحينه عواء الذئب الجائع . اطلق عليه الناس اسم « ابى عرب » فأصبح لا يعرف الا به فى جميع الاماكن التى يطرقها . هو رجل له هيئة العماليق ، اذا سار ملتحفاً بشاله الابيض الكبير خلته من بعيد ناقة تتهادى فى سيرها . اذا استفز للغضب هاج هياج الثور الوحشى ، واذا لوطف أصبح كالحمل الوديع ، كله بشاشة وطيبة واخلاص ، يحب اولاده الستة حباً يقرب من العبادة ، شغوف باللعب معهم ، كثير العناية باطعامهم وتوفير سبيل الراحة لهم . لكلبه « ذهب » فى قلبه مكانة الابن فى قلب الوالد . فقد التقطه فى الطريق رضيعاً يكاد يهلك من الجوع ، واقام عليه يعتنى بأمره حتى أصبح كلباً كالفحل يحرس قطيعه من الذئاب ويحمى خيمته من اللصوص . وكأنما تأثر « ذهب » باخلاق سيده فاكتسب منه الشر فى مواطن الشر والحلم فى مواطن الحلم . تراه ممدداً تحت قدمى مولاه ، ينظر اليه بعينين صافيتين واذناه مهدلتان علامة الاطمئنان والشعور بالهناء . يحرك ذنبه بين حين وآخر حركة ضئيلة من غير تكلف ، فتخاله طفلا رضيعاً ينظر بابتسام الى وجه امه نظرة الرضاء بعد الرضاع . كثيراً ما يشارك رفاقه — اطفال سيده — لعبهم ومرحهم فيجرى بينهم قافزاً بجثمانه الغليظ يتظاهر مرة بالهجوم عليهم واخرى بالهرب منهم ، فتخاله شخصاً من السذج بين جمع من صبيته المرحين . وقد عرف مكانه فى العائلة فاذا التف الجمع حول قصعة الطعام يغترفون منها للاكل حشر نفسه بينهم وجعل يتذوق رائحة الطعام بأنفه وهو يمسح فمه بلسانه ويزدرد لعابه جزافا ، واذناه قائمتان

تهتزان ، وعيناه تحدجان القصعة باشتهاء . ولا يخرج من بينهم الا اذا نال نصيبه كاملا . حينئذ ينسل خارجا ، ويذهب الى باب الخيمة فيتمطى ويتمرغ ، ثم يعتدل في تمدده ويتوسد يديه الاماميتين ويبدأ احلامه الذهبية الجميلة

— ٢ —

غير بعيد عن خيمة ابى عرب ، قائم منزل عماد بك القديم — ذو الحديقة المهملة الموحشة — الذى يسميه الفلاحون « بالسراى » . وبالقرب من هـذا المنزل توجد دور الفلاحين الحقيرة ، وجرن الاوسيه وآلة الرى البخارية ثم الترعة التى تشق أطيان الضيعة . هناك بعض التلال العالية تكومت من غير انتظام على أثر تطهير الترعة فى السنوات الماضية . وكان فى سراى عماد بك حركة غير اعتيادية . هي حركة حضور العائلة من مصر لتمضية بضعة اسابيع في الريف . فكنت تسمع اصوات الخدم مختلطة بصياح السيدة ربة الدار أو السيد صاحب الضيعة يأمران وينهيان . وكنت تشم رائحة الخبز وهو يخبز في الفرن ، او رائحة الطعام الشهي وهو يجهز فى المطبخ . وربما لمحت فى صحن القصر الداخلى حامد بك بن عماد بك — الغلام الذى لم يبلغ العاشرة بعد — يدور ، صائحاً ، على حماره الصغير تحت عريش العنب القديم أو حول شجرة التوت المهدلة الأغصان ، فتعلم عندئذ ان الحياة قد دبت في هذا المنزل العتيق

— ٣ —

وحامد وحيد أبويه ، مدللاً محبوباً منهما ، يقضى وقته مع خادمه مبروك ، يصطادان العصافير بالنبل أو السمك بالسنار . او يلعبان على التلال التى على حافة الترعة يقذفان الـكلاب بالطوب . وقد قامت اخيراً بينه وبين « ذهب » مخاصمة كبيرة نشأت من تحرش الغلام الدائم بالـكلب فأضمر كل منهما لصاحبه العداوة ، متربصاً ايقاعه فى الفخ . فاذا أحس « ذهب » بوجود حامد ولو على مسافة بعيدة منه رفع اذنيه باهتمام وجعل يشم الهواء وهو ينظر الى جهة الغلام نظرة شزراء . مكشراً عن انيابه ، متحفزاً للهجوم . ثم يبدأ ينبح نباحاً عالياً بنغمة ظاهر فيها الشر . واذا لمح حامد ذهباً وكان في رفقة من اتباعه امطر الـكلب وابلا من الطوب ، واحتمى بمن معه اذا هجم الـكلب عليه

— ٤ —

وخرج ذات يوم حامد ومعه مبروك وقصدا التلال يلعبان فوقها كالمعتاد . وكانا وحيدين فى هذا الوقت . وصادف ان جاء ذهب ليشرب من الترعة . وبينما هو منهمك فى الشرب اذ اصابته طوبة حادة ادمت رأسه فقفز هاجماً على الجانى وقد أحس بأنه لن يكون غير حامد ، عدوه اللدود

وكان حامد محتمياً فوق تل عال مع خادمه ، لا يستطيع الكلب ان يصل الى قته الا اذا نجا من وابل الطوب الذى كان الغلام قد بدأ يقذفه عليه . ولكن « ذهباً » حيوان تتسلط غريزته على عقله فلم يبال بالطوب المنهمر عليه وكان الشر قد اختمر في رأسه فأصبح ضبطه متعذراً . ورأى الفرصة سانحة امامه للاقتصاص من عدوه اذ وجده وحيداً ليس معه الا تابعه الصغير ، وكأنه شعر بأن الموقعة فاصلة فاما الى الانتصار الحاسم او الفشل النهائى . وقامت غريزتا حب البقاء والشهوة الى القتال تدفعانه للمخاطرة فهجم هجمة الكواسر ، مكشر الانياب ، جاحظ العينين ، قائم الشعر . وأحس الغلام بالخطر مع مناعة مركزه فضعفت همته واختلت اعصابه واخذ يصيح بصوت مخنوق ضعيف يطلب الغوث والنجدة ، وهو لايستطيع التحرك فى مكانه . اما مبروك فأطلق ساقية للريح وترك سيده وحيداً امام الخطر . ووجد « ذهب » الميدان امامه خالياً فأخذ يصعد التل بوحشية ، وقد زاده هذا الانتصار قوة واقداماً ، حتى لم يعد يفصله عن الغلام غير مسافة قصيرة لا شك متخطيها فى لمحة بصر . ورأى الغلام الكلب صاعداً وعيناه تقدحان كالنار ، وشعره قائم كالشوك ، فسرت فى جسمه قشعريرة هائلة . ولكن بغتة ، وقد وجد نفسه امام خطر الموت ، شعر بقوة غريبة حلت فيه فانقلب ضعفه فى لحظة الى قوة واستبسال واقدام . ووقف الكلب يستريح وهو ما زال يحدج عدوه بشرر عينيه ، ووقف الغلام وقفة الجندى فى اشد واقسى مغامراته الحربية يستعد لمصارعة الموت وجهاً لوجه ، ومضت دقيقة والعدوان واقفان امام بعضهما لا يتحركان كتمثالين اودع فيهما المثال اقوى معانى التحفز للشر . وفى لحظة هجم الكلب هجمته الاخيرة ، ولكن الغلام كان قد سبقه فحمل حجراً ضخماً كان بالقرب منه وهوى به على خصمه فشج به رأسه . وترنح « ذهب » وقد بدأ الدم الفائر يسيل على وجهه ويسدل ستاراً احمر امام عينيه . ثم نكص على عقبه مضطرباً ، وهو يحاول النهوض والهجوم من جديد ، واختل توازنه فانقلب يتمرغ على التل متدحرجاً من اعلاه الى اسفله . هناك سكنت حركته سكونها الاخير ، وأحس الغلام دفعة واحدة بضعف قواه فهوى ، مكانه ، على الارض وجعل يرتجف كالمقرور . وقد علا وجهه صفرة الاموات . واحدق بذهول فى جثة الكلب المطروحة بعيدة عنه ، ثم اخذ يتتبع بنظره طريق الدم المرسوم على التل من قمته الى قاعدته ، فخاله بحراً من الدماء او لهيباً من النار خشى على نفسه منه فجعل يستغيث صارخا من اعماق قلبه ، حتى وافاه الخدم من كل صوب واخذوه الى القصر للعناية به

— ٥ —

وقامت مناحة في خيمة أبى عرب بسبب مقتل الكلب « ذهب » . فكان الاطفال يضجون

بالبكاء على رفيقهم ، بينما كانت الأم تندبه بعين حرى كانها ثكلت بموته أحد اطفالها . وعاد الاب الى الخيمة فهاله أمر الصياح والعويل ، وسأل ما الخبر؟ ولكنه لم يحظ بجواب . وانقطع الصياح والبكاء على أثر دخوله . وصمتت الخيمة الا من انفاس ساكنيها . ودار أبو عرب بنظره على الموجودين فوجد عددهم كاملا . فهرع الى الخارج حيث مربط القطيع فلم يجد ما ينقصه . ولكنه أدرك أن « ذهباً » غير موجود . فعاد الى الخيمة من جديد وصاح في الجميع قائلا : — كلكم موجودون الا ذهباً ، فأين هو ؟ فلم يجبه أحد . : — أذن هو الذى تندبونه . هل مات ؟ . قال ذلك وقد انقلبت سحنته فصارت كسحنة الثور الهائج . فانكمشت الافئدة . وطأطأت الرءوس . : — ولكن كيف مات ؟ أمقتولا أم حتف انفه ؟ هنا تقدمت زوجته في هوادة واخبرته بمصرع الكلب بيد الغلام صاحب الضيعة . فلم يدعها أبو عرب تتم جملتها حتى قاطعها صارخا : — أقسم برأس أبي ثلاثا أن الغلام سيلقى حتفه عاجلا ، وبنفس الميتة التى مات بها « ذهب »

— ٦ —

ومضت على هــذه الحادثة بضعة اشهر نسيها الناس تماماً وكاد سكان الخيمة انفسهم ينسونها اذ شغلتهم حوادث الايام ، واحلال كلب جديد محل القديم ، تبوأ مركزه بين الاطفال ، ولكن ابا عرب لم ينس قسمه . وكان شبح ذهب المخضب بالدماء ماثلا دائما امام عينيه يحرك كامن شره وانتقامه . ومنذ الساعة التى اقسم فيها قسمه لم يعد بعدها يذكر اسم الكلب ونهى افراد عائلته عن التحدث عنه

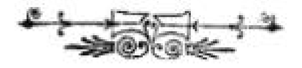
وعاد عماد بك بعائلته كالمعتاد ليمضى بضعة اسابيع في الضيعة . وظهر حامد في صحن الدار الداخلى على حماره يدور به تحت العريش او حول شجرة التوت ، او في الخارج مع خادمه مبروك يلعبان على التلال ، يصطادان العصافير او يرجمان الكلاب بالطوب.ودبت الحياة فى القصر من جديد . واخذ ابو عرب يحوم حول المنزل فى خفاء وتستر اذا ما جن الليل وانتشر على الضيعة الصمت والسبات ، كما يحوم النسر على فريسته الضعيفة . وكان اذا انتهى من جولاته هذه وعاد الى مرعاه جعل يتمرن في الظلام على الرماية بالطوب الثقيل على اهداف اقامها بعيدة عنه . ولا يدخل خيمته الا اذ نجح فى اصابة الهدف عدداً معيناً من المرات . واستمر على هذه الحال ليالى متواليات حتى علم بقرب سفر العائلة فقر قراره على الأمر وعين الليلة التى اراد ان ينفذ فيها عزمه . وكانت ليلة حالكة تلك الليلة التى خرج فيها ابو عرب من خيمته ووجهته سراى عماد بك . كان ملثم الوجه بشاله الكبير ، يحمل فى عبه كمية وافرة من الاحجار المسننة الغليظة ، كانت تثقل خطاه فى سيره . وكان يسير متلصصاً

بحذر حتى دنا من سور حديقة القصر فالتفت يمنة ويسرة ثم اعتلاه بمهارة وهبط الى الحديقة في خفة الهرة فلم يسمع له صوت . وتسلق شجرة كثة الاغصان كمن بين فروعها . ومن ثم جعل يراقب حجرة الغلام بعيني الصقر الجشع . وكانت الشجرة على مقربة من نافذة هذه الغرفة ، والنافذة مفتوحة وخالية من القضبان

ومضت ساعة والطفل يدخل حجرته لاعباً . ثم يتركها الى ردهة المنزل . لا يستقر له قرار فى مكان واحد . فتململ ابو عرب فى جلسته وجعل يداعب الطوب فى عبه مداعبة عصبية ، حتى اذا وجد الغلام آتياً مع امه تيقن ان ميعاد نومه قد حل . وبعد ان غسلت الام وجه طفلها خلعت ملابس يومه والبسته ملابس النوم ، ثم حملته الى السرير لتضعه فيه . فأمسك الغلام رقبتها لا يريد فراقها وانهال يقبلها ويحتضنها وهو يهمس فى اذنها من كلمات المحبة ما استطاع فؤاده الساذج ان يعبر بها . فضمته الى صدرها بشغف وجعلت تحدق النظر اليه بمحبة شرهة ثم اخذت تقبله بكل ما اودعه الله فى قلبها من حنو وعبادة . وكانت اذا انتهت مرة عادت تحتضنه وتقبله من جديد شاعرة بأنها مهما فعلت لن تستطيع اشباع نفسها منه . وكانت فى اثناء ذلك تداعبه وتضاحكه وتصغى الى صوته المرح كما يصغى الفنان الى شهى ألحانه . واستمرت هذه الملاطفة امام « ابى عرب » برهة ليست بالقصيرة . كان الرجل فى اثنائها يحدق فيهما بعجب ودهشة . وبغتة لمعت ابتسامة خفيفة على وجهه اخذت تتسع رويداً ، وبدأت ترتسم على ملامحه مظاهر الغبطة والسرور . . . وتنهد طويلا . . . وفى لحظة اختفت نظرة الصقر المفترس وحلت مكانها نظرة الحمامة الوديعة . وتلاشى مظهر الثور الوحشى وحل محله مظهر الحمل المستأنس الهادىء . وشعر الرجل بوخز الخناجر يدمى فؤاده ، ثم أحس بغمامة مرت على عينيه تركت فيهما بضع قطرات من الدموع . ولم يشأ ان يترك المكان حتى يرى الطفل نائماً بسلام . ومن ثم هبط الى الارض وعاد من حيث اتى . وقد افرغ فى الطريق حمله الذى كان ينقله . وما كاد يدخل خيمته حتى قصد الى ولده الذى فى عمر حامد واخذه بين ذراعيه وجعل يحتضنه ويقبله بحنان ملتهب . ثم انتحى ركناً منفرداً فى خيمته واخذ يبكى كالاطفال . . . !

لوزان

محمود تيمور



العربية مفتاح اللغات

بقلم العلامة الاب انستاس ماري الكرملي

يرى القارىء في هذا البحث الممتع اسلوباً جديداً في تأصيل اللغة العربية واشتقاق الفاظها وقد اهتدى فيه الأستاذ الكرملي الى اصول مشتركة بين العرب الساميين والآريين بل هو يكاد يقول بأن اللسان العرب أصل الالسنة الاورية . والبحث جديد يحتاج الى تمحيص كثير وخبرة الكاتب باللغات القديمة تؤهله لهذا البحث الثمين [المحرر]

مقدمة

من يرَ هذا العنوان ، يقل : هــذه مبالغة صريحة ، هذا مديح في غير موطنه ، هــذا كلام غير عصري . لكني أرجو منك ألا تصدر حكمك الا بعد الوقوف على هذه السطور ، والا فالحكم قبل سماع المحكوم عليه يعتبر حمقاً ، او لا أقل من أن يكون جهالة صريحة

علم أسرار اللغات أو (الفيلولوجية) علم حديث كشف خفايا لم تخطر على بال بشر ، ومع تقدمه الحديث في جميع الالسنة لم نجد من تعرض لمقابلة العربية بسائر اللغات الهندية الاوربية أو باللغات غير السامية . نعم عنَّ هــذا الخاطر على بال اثنين من المستشرقين ، لكن قيام بقية العلماء عليهما ثبط همة الباحثين عن الامعان في هذا الموضوع الجليل . وكان أول اللغويين « مس ارنلت » فقد وضع كتاباً وسمه بما معناه « المفردات السامية في الأغريقية واللاتينية » :

Muss - Arnolt . - On Semitic words in Greek and Latin . (Transactions of the American Philological Association. Vol. XXIII. 1892)

والثاني « لوِيّ » الذي وضع كتاباً سماه : « الالفاظ السامية في اللغة الاغريقية » أي

Lewy Fremdw-Die semitischen Fremdwörter in Griechischen. Berlin 1895

وكلاهما مال في أغلب الاحايين الى اتخاذ العبرية مثالاً لسائر الاخوات الساميات ، واليها أعاد الاصول التي ظنت انها من معدن سامي . أما العربية فجعلت في زاوية تكاد تكون منسية

على اني لم اطلع على الكتابين المذكورين ، بل عثرت على كلمات نقلت عنهما فلم الف الكاتبين مصيبين دائماً في مدعاهما . وكنت قد اولعت منذ اكثر من أربعين عاماً بمقابلة لغات اورية باللغات السامية فوجدت العربية تقوم أحسن قيام لاداء ما نحن في صدده ، اى مقابلة الالفاظ الهندية الاوربية بالالفاظ السامية ، ولا سيما بالالفاظ العربية ، بل وجدت العربية هي اللغة الوحيدة التي تحل لنا ما تعقد من اصول تلك اللغات

قواعد التأصيل

مقابلة الالفاظ بعضها ببعض ليست من قبيل العرض أو الاتفاق ، بل هي مبنية على قواعد ثابتة

وصينة يعمل بها كما حاول الباحث معارضة لفظة بلفظة . ودونك الآن بعض هذه الضوابط :

١ ــ مجيء حروف الكلمة العربية أو (السامية) بحروف الكلمة الهندية الاوربية أو (بحروف الكلمة الاوربية من باب الاختصاص) ، قليلة الامثلة

٢ ــ قد يجيء الحرف العليل السامي بصور مختلفة في الاوربية فان الواو مثلا ترد بصورة V و B و U و F تبعاً للاحوال التي طرأت عليها وللبيئة التي تقلبت فيها

٣ ــ اشد الحروف السامية تقلباً في اللغات الاوربية هي حروف الحلق ، واذ لا وجود لها في لغات الاعاجم اضطروا الى تصويرها باتخاذ اقرب الحروف اليها مخرجاً او حذفوها بتاتاً لاستثقالهم اياها على لسانهم ، وهذا الامر معروف في اللغات الافرنجية الحديثة فضلا عن اللغات القديمة . وهذه الحقيقة تتجلى لك كل الانجلاء اذا ما قابلت الاعلام القديمة ذوات الحروف الحلقية بما صارت اليها في نقلها الى لغات الاغراب [1] فكلمة حواء مثلا نقلت بصور مختلفة اى Heve ثم Eva ثم Eve فان الحاء انقلبت هاء ثم حذفت والواو قلبت V. وكذلك قل عن بيت لحم فانها صارت Bethlehem ثم Bethleem ثم الى صور اخرى مذكورة في اللغات التي انتقلت اليها

٤ ــ في لغتنا الضادية الفاظ ماتت لا وجود لها اليوم في لساننا او فى كتبنا وكان لها وجود في سابق العهد . فكلمة « القنص » (كزُحل وكخذرٍ وكدُئل) بمعنى كلب الصيد غير موجودة اليوم فيما نعرفه من مفرداتنا ، لكنها موجودة في قولنا القناص (كشدَّاد) وفعال تأتى للنسبة كما قالوا بغال وحمار وقرّاد الى غيرها بمعنى صاحب البغل والحمار والقرد . فالقناص صاحب القنص اى كلب الصيد هذا اصل معناه فى الاول ، ثم انتقل الى من يتخذ ذلك الحيوان الامين للاصطياد به . وهذا ما نراه في اللغات اللاتينية واليونانية ومشتقاتهما . فاسم الكلب باللاتينية Canis (قنص كخذرٍ) ومثلها الفرنسية Chien وهو باليونانية Kuōn ويتفرع من كل من الرومانية [2] (اللاتينية) والاغريقية [3] (اليونانية) فروع عديدة ولولا الاطالة لبسطنا شيئاً ، لكن هذا الامر لا يوفى الا فى مجلد خاص به . ومما تقدم تعلم ان معنى القنص العربي الصيد بالكلب ، اى باتخاذ الكلب وسيلة الى الصيد ثم توسعوا فيه . وهذا النظر لا تراه مدوناً فى كتبنا اللغوية مع ما فيه من لذة الوقوف على الحقائق فى اوائل وضعها

٥ ــ وسيلة الاهتداء الى معرفة اصل الكلمة اليونانية او اللاتينية ان تعمد الى ما كان منها ذا هجاء

---

(١) انكر بعضهم مجيء الاغراب والاجناب بمعنى الاجانب مع ان مفرديهما غرب وجنب بمعنى اجنبي وهما موجودان فى دواوين اللغة جميعا ، الا المختصرات فيها (٢) من فروع الرومانية بعض القوطية والترمندية والايطالية والاسبانية والبرتغالية الى غيرها (٣) من فروع اليونانية او قل ان اليونانية فرع للهندية القديمة (السنسكريتية) ومن فروعها الويدية والزندية والفارسية والروسية والارمنية وغيرها وهى كثيرة

واحد او مجاورين وتحذف من آخره علامة الاعراب او ما وقع موقعها ثم تروّ فيما يمكن ان يقابل اللفظة من الكلم العربية او السامية تظفر بالغاية . والشواهد على ما نقول اكثر من ان تحصى ، الا اننا نختار منها ما لا يهتدى الى محتده او اصله الا بعد اعمال الروية :

فكلمة Habere وبالفرنسية Avoir وبالانكليزية To have من اصل عربي هو « حوى »

اما كيف اهتديت الى اصلها العدناني فكان نتيجة عملي هذا وهو اني حذفت من آخر Habere الحرفين الاخيرين وهما re الدالين على كاسعة Suffixe تكسع بها اواخر افعالهم ، بقي منها Habe ولما كانت الواو العربية في القديم تصور بالباء ولم يكن لهم حاء بل يقرب منها الهاء اي H برز لنا فعل « حوى » وهو معنى الفعل اللاتيني ومن هذا الاصل تفرعت الانكليزية To have والفرنسية Avoir الى غيرها من الكلم التي تعد بالعشرات بل بالمئات . وهذا الفعل كما تعلم اساس مركبات افعال كثيرة في الألسنة الغربية الاوربية

والفعل الثاني الذي يكثر في ألسنتهم هو Esse وبالفرنسية Etre وباليونانية الدورية والايولية Essi اي (انت موجود) فانظر كيف تنتقل اللفظة من حالة الى حالة ومن لغة الى لغة والاصل واحد وهو العربي « أيس » فاذا لفظتها بحركتها كانت لاتينية او كاللاتينية أي Esse . نعم ان كلمة أيس لا وجود لها في لغتنا الحالية لكنها كانت في سابق العهد وقد انتبه لها علماؤنا اللغويون الاقدمون. قال في تاج العروس : « ليس . . . اصلها لا أيس . طرحت الهمزة وألزقت اللام بالياء . وهو قول الخليل والفراء . والدليل على ذلك قولهم أي العرب : ائتني به من حيث أيس وليس اي من حيث هو ولا هو . وكذلك قولهم : جيء به من أيس وليس او معناه من حيث لا وجد او أيس اي موجود ولا أيس اي لا موجود خففوا » انتهى المراد من نقله

فانظر كيف يهديك استقراء هذه الالفاظ الى اعظم كنز تدخره لغتنا . هذا ما رأيته في فعلين وأمثالها كثيرة ان في اللغة اللاتينية وان في اللغة اليونانية

٦ — في لغتنا وقع امر في نهاية الغرابة : انها أمدت اللسان الاغريقي في العصور القديمة بألفاظ ثم مضى دهر فنقلت لغتنا اللفظة اليونانية العربية الاصل وأدخلتها في مصطلحاتها كأنها بضاعة جديدة وما هي بالجديدة . وأنا اذكر لك شاهداً من عدة امثلة . هذه كلمة Leukos التي معناها المتلألىء والمنير ، فانها عربية الوضع منذ مئات من السنين ، بل ربما منذ ألوف من السنين . ونهتدي الى هذا الاصل اذا ما حذفت الكاسعة من الآخر وهي os فيبقى عندك Leuk وأنت تعلم ان الحرف k كثيراً ما يمثل حرف الحاء العربي فكلمة Leuk تنظر الى « لوح » تقول : لاح البرق يلوح لوحاً (بفتح اللام) أومض فمعنى اليونانية اذاً الابيض البرّاق او اللماع او الوامض ثم توسعوا في معنى لفظتهم وأطلقوها على الابيض لأن هذا اللون من توابع البرق او خصائصه . ثم نقلت عندهم الى معنى الحوَر أي Peuplier blanc كما ان الحور العربية مشتقة من معنى البياض على حد ما جرى في اللغة الاغريقية

وقد اشتقوا من لفظتهم كلمات كثيرة أساسها اللفظة العربية التي ذكرناها ولو اتينا على سردها لدهشت. الا اننا نكتفي بالاشارة اليها · ومن اراد الوقوف عليها فعليه بمراجعتها في دواوين اللغة اليونانية اذ لا محل لتعدادها هنا

والذي نريد ان نصرح به هنا ان السلف من بعد ان وضع الكلمة (لوح) اقتبس من اليونان كلمة اللكاث واللكاثي . فاللكاث (كغراب) الحجر البراق الاملس يكون في الجص (اللغويون) قلنا وهو ما تفتت من اللكاث وباليونانية Lukhnités بتقدير Lithos اى الرخام الابيض اللماع المستخرج من نواحي پاروس Marbre blanc de Paros فكان يجب على العرب سلفنا ألا يقبلوا اللكاث الاعجمية بل ان يقولوا اللواح (كغراب) ليهربوا مما اصطلح عليه الاغريق ، لكنهم وجدوا في اللكاث مادة عربية تشبهها وصيغة عربية فظنوا انها كذلك فاتخذوها ولم ينبه احد منهم انها من اليونانية وان اليونانية عربية الاصل

وأما اللكاثي فهو في لغتنا الشديد البياض وهو من اليونانية أيضاً Leukos بمعنى البياض . واليونانية — كما قلنا — من العربية اللوح ، فكان يحسن باجدادنا ان يقولوا اللواحي كغرابي لكنهم لم ينتبهوا الى الأصل الاول ، او لم يفتشوا عنه ، ففضلوا اتخاذ اللفظة على علاتها فدخلت لغتنا كما دخلها الفاظ غيرها كثيرة

ثم اعلم ان الكلمة الواحدة قد ينتابها في العربية نفسها تحريفان كما يقع مثلها اليوم في لغة العوام فقلبت الواو هاء والحاء قافاً فصارت اللوح «لهقا» ، قال اللغويون في تعريف اللهق (وهو بفتح وسكون) : « الابيض الشديد البياض لا تخالطه حمرة وليس بنير ولكنه كالجص او نحوه » فهذا كلام يدل على انهم رضوا بهذا الابدال ، ابدال الحرفين ، لينشئوا معنى جديداً يختلف قليلا عن المعنى المحول عن أصله

ولعلك تستغرب قلب الواو هاء وقلب الحاء قافاً . قلنا : لا غرابة في ذلك اذ هناك أمثلة لا تحصى فأمثلة قلب الواو هاء : هبص ووبص الرجل أي لشط ، وهتنت السماء . انصبت . ووثن الماء : دام ولم ينقطع . هثمه هثما : دقه حتى انسحق ومثله وثمه الى غيرها . وأمثلة قلب الحاء قافاً : القفي كالحفي . قرش مثل حرش . تبقر في العلم مثل تبحر فيه أي توسع . والقفاوة كالحفاوة . القابول والحابول شيء واحد الى عشرات كثيرة

ومثل « اللهق : المهق » . والواحد مقلوب الآخر ، لان اللام والميم من مخرج واحد . ومثلهما « البهق » لان الحروف الشفوية كثيراً ما يبدل بعضها من بعض . والبهق عند السلف بياض دون البرص وهو بياض يعترى الجسد بخلاف لونه ليس من البرص (اللسان) فانظر كيف كان السلف يصحف الكلمة الواحدة أو يحرفها لينشىء معنى جديداً لم يكن معروفاً في معناه الاول · ولو تتبعنا هــذا التتبع فيما حل في المادة الاولى (ل و ح) لاتسع لنا المدى وخرجنا عن خطة الاختصار

التي اختطاها لأنفسنا . وكذلك القول عن المادة التي تتفرع منها المادة اليونانية . أفترى ما يقوم بين يديك من الجنات الواسعة ذات الأزهار العطرة والأثمار العلية التي يجنيها العقل حين يقتطفها ؟

٧ — ومن غريب ما جادت به لغتنا على اصحاب اللغات الاوربية أنها وضعت ألفاظاً في لغتين أو ثلاث فاتخذ منها اليونان لغة واللاتين (والرومان) لغة اخرى . من ذلك كلمة العلف فانها جاءت في لغتنا بمعنى السمن وان لم تذكر كتبنا هذا المعنى ذكراً صريحاً ، الا انها قالت : « شاة معلفة كمعظمة : مسمنة » فلو لم يكن من معاني العلف السمن لما قالوا ذلك. قال الليث (في كتاب العين نقلا عن الخليل) : « وانما قيل لكثرة تعاهد صاحبها لها ومدافعته لها . وشاة عليف أي معلوفة . وحكى ابو زيد : كبش عليف من كباش علائف . قال اللحياني . هي ما ربط فعلف ولم يسرح ولا رعي » (عن التاج في علف) قلنا : وهم يفعلون ذلك الى هذا العهد للتسمين . وقد اخذ الاغريق هـذا اللفظ فقالوا Aleipho ومعناها سمن ، ثم اشتقوا منها الفاظاً عدة منها Liparés وAlinô و Liparos و Lipos و Leios

واخذ اللاتين اللغة الثانية من لغتنا العربية وهي عذف (بذال معجمة) أو عدف (بدال مهملة) فقالوا : Adeps . قال لغويونا : العدْف : اليسير من العلف . والعدوف العلف . قال في اللسان : «العدْف . اليسير من العلف . وباتت الدابة على غير عدوف أي على غير علف . هذه لغة مضر » . انتهى . قلت ويقال في عدف وعدوف : عذف وعذوف (بذال معجمة) : قال في اللسان : « العذْف الا كل . وقد عذف . بالذال المعجمة . هذه لغة ربيعة . يقال : ما ذقت عذفاً ولا عذوفاً ولا عذافاً أي شيئاً » اه — قلنا : وقد سبقنا فقلنا ان من معاني العلف : السمن . والكلمة الرومية (أو الرومانية أو اللاتينية Adeps تفيد السمن

٨ — في اللغة اليونانية (وكذا قل عن اللغة الرومانية) الفاظ تمتّ الى العربية بنسب لكن لا صلة لها بلغة من سائر اللغات السامية . وهو ما يدل على قدم العربية وشرفها وتفوقها على سائر اخواتها . هذه كلة Kosmos اليونانية فانها تفيد الحسن والنظام والترتيب والعالم والزينة الى ما تفرع من هذه المعاني . والاصل فيها عربي أي قسم (بضم السين) قالوا قسم الغلام قسامة : كان جميلا . ولا جرم ان الاصل كان قسم قسماً (بضم فسكون) كما قالوا حسن حسناً ، لكنهم حفظوا قسامة ولم يحفظوا قسماً لاسباب نجهلها اليوم . وقالوا في هذا المعنى وسم يوسم وساماً ووسامة . كما قالوا جمل يجمل جمالا ولم يقولوا جملاً ولا جمالة لعلل لم تنجل لنا الى اليوم

على ان أساس الالفاظ الثلاثة قسم ووسم وحسن هو حسن . واذ لا وجود للحاء في لغتهم اليونانية قلبوها K كما تقدم القول في « اللوح » في تنبيهنا السادس (اى رقم ٦) واما قلب النون ميما ولا سيما في الآخر فلا يكاد يحصى . ومثله في لغتنا الضادية فقد قالوا : طامه ، والأيم ، والبنام ، واسود قاتم ، والغيم ، والرساطوم . في طانه ، والاين ، والبنان ، واسود قاتن ، والغين ، والرساطون . الى

غيرها . اذن انتقال حسن الى قسم امر معروف فى لغة قديمة من لغاتهم . ثم انتقلت قسم الى وسم اى قلبت القاف واواً كما قالوا قبص الفرس ووبص بمعنى نشط . وقالوا قتر على عياله قتراً بمعنى ضيق عليهم في النفقة كما قالوا وتر فلاناً وتراً ماله اى نقصه اياه . الى غيرها . ومن معارضة هذه الالفاظ العربية بالكلم الاغريقية ترى قدم اللغتين . اما حسن وقسم ووسم فلا وجود لها فى سائر اللغات السامية مما يدل على ان لساننا اقدم من سائر اخوته وان الاغريقية تشبهه فى الوضع . وهو من الادلة ايضاً على ان العربية اقرب الى الام المفقودة من سائر اخواتها اليها

٩ ـ قد ينتثر معنى المادة العربية الواحدة فى عدة مواد والمتحصل منها واحد فى الاصل وهو امر دقيق عجيب . هذه مادة (ع ر) مثلاً فانك تراها تتقلب بين المضاعف (ع ر ر) والاجوف (ع ى ر) والناقص (ع ر و) ثم تتشعب هذه المادة فيقع فيها القلب والابدال فتتسع اتساعاً غريباً ومحاولة اتباع تنقلاتها وتحولاتها شاقة طويلة لا محل لاستيفائها هنا . على اننا نقول ان اصل المادة مضاعف اى (ع ر ر) وفيه معنى الشدة فقد قال لغويونا : العرارة (كسحابة) : الشدة والرفعة والسؤدد وقالوا العر (بالضم) الغلام . وقالوا فى اجوف هذه المادة (اى عير) : العير : السيد والملك . وقالوا فى ناقص هذه المادة (اى عرو) عراه يعروه عرْواً : ألم به واتاه طالباً معروفه . فالقاصد عار والمقصود معروّ وفلان تعروه الاضياف اى تأتيه وتغشاه . اه . والذى عندنا ان كل هذه المواد محصورة فى قولنا العير : السيد الملك الشديد المراس الرفيع السؤدد الذى تعروه الناس فيعيشون آمنين فى عراه (والعرى : الناحية والجناب والساحة مثل العرا) واليونانيون حصروا كل هذه المعانى من مختلف اصول المادة بقولهم : Hêrôs فنقلها اللاتين الى صورة Herus وحار علماؤهم فى ردها الى الاصل الذى نقلت عنه . والذى عندنا ان نجارها العدناني واضح على ما بيناه . نعم ان لغوييهم لا يقبلون وحدة اصل اليونانية واللاتينية بل يجعلون لكل كلمة من اللفظتين المذكورتين اصلاً غير اصل اللفظة الثانية . فاذا سلمنا لهم بصحة ما يذكرون نقول ان اصل كل منهما يختلف بين ان يكون من المضاعف العربى للواحدة ومن الاجوف للفظة الثانية ، اذ النسب فى المعنى والمبنى ظاهر لا يختلف فيه اثنان

ومن انواع تحولات هذه المادة انتقالها الى (الحر) فالحر خلاف العبد وهو السيد اى ان معنى الحر والعير واحد فرجعنا هنا ايضاً الى اللاتينية Herus التى تفيد معنى السيد والملك . ويدخل مادة (ع ر و) الزيادة اى يقال العرنين ويراد به السيد الشريف . وكما قالوا العرى لفناء الدار قالوا ايضا العرين الذى من معانيه فناء الدار والبلد وهو مشتق فى الاصل مما ذكرناه لك من هذه المادة . واذا استقرينا جميع تحولاتها وتغيراتها هدمنا فيك صرح عزمك وصبرك شر هدم فنكتفى بهذا القدر . ومن هذا الفصل الذى عقدناه لمادة (ع ر ر) نفهم ان اصل المضاعف موضوع على حرفين لا غير ولم يضاعف في الآخر الا حرصاً على التمسك بالحرف الاخير لئلا يلتبس بحرف آخر لو لم يكرر

وليس الاجوف الا مط المضاعف في قلبه كما ان الناقص مط في آخره . فالمضاعف والاجوف والناقص من عهد واحد انما اختلف في مده او تكرار آخره لغايات في صدر الواضع هي من احسن الغايات وأبدعها

١٠ — ومن اسرار هذا الموضوع ان الكلمة العربية تصحف في اليونانية تصحيفاً يعسر به أن تهتدى اليها الا بعد الروية وان كان يبقى على حاله فيكون هذا سبب هدايتك اليه . وقد يقع القلب في اللفظة العربية فينشأ فيها معنى حديث لم يكن في الاصل . وهو ما يكون سبباً لهذا الاختلاف في الحروف . هذه كلمة (الحرف) فان أصلها (الحفر) لان الاقدمين كانوا يحفرون حروفهم في الحجر أو المدر أو الصخر أو الخشب أو ما شاكل هذه المواد الصلبة . فيكون معنى (الحرف) : (المحروف) اى المحفور . كما ان النجل جاء بمعنى المنجول أى المولود . وهذا مايرى في اللفظة الاغريقية Graphô التى معناها حفر وخمش وكتب ورسم ومن ذلك اسم الحرف عندهم Gramma وهو الحرف حرف الهجاء والخط المحفور أو غير المحفور ويسمون الكاتب حفاراً أى (حرافاً) وبلسانهم Grapheus

أما السلف فقد قلبوا نظام حروف الكلمة وقالوا (حفر) فابتعدوا عن (حرف) ليميزوا بين معنى ومعنى ، وحسناً فعلوا ، ولا جرم ان اصل الاولى هو صورة الثانية . ولا سيما نحن نعلم ان قدماء السلف كانوا يلفظون « حرف » باسكان الاول اى (حرْف) و (حفر) ، كما يرى في اللغات الآرمية واليونانية وسائر اللغات القديمة الناشئة من اصل واحد . ونحن نسمع اعراب البادية حتى اليوم يلفظون الافعال الثلاثية او كثيراً منها باسكان الاول نقلا عن اجدادهم من السلف الاقدم

وهنا لا بد من ان تعترض وتقول ان جاء (حرف) بمعنى (حفر) في اصل معناه يقابله حرف G اليونانية فكيف يمكن قبول ذلك ؟ قلنا : ان حروف الحلق لا تجيء في اللغات الغربية بصورة واحدة وتختلف اختلافاً عجيباً ، وان كان هناك قاعدة متبعة . فورود حرف الحاء من (حفر) بصورة الجيم او ز) معروف في العربية فكيف لا يكون كذلك في اللغة اليونانية ؟ — اما وروده بصورة جيم فعندنا الجرنفش والحرنفش ، جاسوا خلال الديار وحاسوا خلالها ، نباج الكلب ونباحه ، اخذ فلان الشيء بجذافيره ، وحذافيره الى غيرها وهي كثيرة . فاذا وجد هذا الابدال في لغتنا افيعسر أن نرى اصحاب اللغات الغربية يمسخون الكلم مسخاً شنيعاً كما نمسخ حروفهم مسخاً عجيباً . اذن Graphô اليونانية ، وما يشتق منها عربية المعدن هو (الحفر) ومنه في لغتنا (الحرف) الذى هو بمعنى الشيء المحفور

فانت ترى ان هذا البحث يوسع الافكار ، ويكشف لك من خفايا الاسرار ما لم يخطر على بال بشر ، وان عدم اشتغال الغربيين العصريين به ناشيء من استنكافهم من ان يردوا اصول لغتهم الى لساننا الضادى ، ولو انصفوا لعثروا على كنوز جمة لغوية لم يعثروا عليها حتى اليوم

١١ — ولو اردنا ان نمد نفسنا في هذا الموضوع لما وسعتنا هذه المجلة ، لأن هذا البحث كالبحر

النظم فنكتفي بهذا الوشل توخياً للاختصار . وهناك ملاحظات عديدة غير هذه ربما عدنا اليها لاشباع الباحثين حلاوته . على انه لا يمكننا ان نسكت عما يقابل لفظة (الحرف) عند اللاتين وهو Littera فانها هي أيضاً من العربية . وأول شيء يجب ان تتوخاه لتهتدى الى أصلها هو أن تنزع من آخرها أداة الكسع وهي Ra فيكون لك Litte وكان يمكنك أن ترى فيها (لط) العربية ، لكن لما كانت (العين) لا أثر لها في لغتهم كان تقديرها من المستحب لتعرف أجاء شيء يهديك الى ضالتك ام لا . فاذا فعلت وُجدت امام (اللعط) واللعط عند الأقدمين رسم خطوط او حروف على الخشب بحديدة تحمى في النار ويكوى بها المكان ، وكانوا يفعلون ذلك كما ارادوا كتابة شيء على الخشب واستطالوا مدة الحفر عليـه او استصعبوه لما يتطلب الامر من شديد العناية وتوفر الوقت . وكانوا لا يتجاوزون فيه كي الليط . ولهذا نقول ان اللعط مشتق من الليط والليط من العود وهو القشر الذى تحت القشر الاعلى اى هو المسمى عند الافرنج Liber ثم استعمل اللعط للحيوانات وبعض الناس . قال في القاموس : ولعطه : كواه في عرض العنق . . . واللعطة بالضم الاسم منه . . . والالعاط خطوط تخطها الحبش في وجوهها الواحد لعط (بالفتح) وبقع القلب فيه فيقال علط ومنه علط الناقة وسمها بالعلاط وهو سمة في عرض عنقها ويكون بحديدة حارة . ومن غريب عمل السلف انهم يتخذون حرف (العين) للدلالة على اتخاذ النار في عملهم كانها مقطوعة من « سعير » ومنها قولهم : العطبة خرقة تؤخذ بها النار واعراب العراق يستعملون العطب بمعنى كى جسم الخائف بخرقة مشعلة في عدة مواطن منه فيداوى بها من الفزع الفجائي والعطبة هي تلك الخرقة

هذا رأينا في اصل كلة Littera اللاتينية ، اما لغويو الغرب فيظنون انها من Linum بمعنى الكتان ، وخيط الكتان ، والخط الذى يشبه خيط الكتان ، وفيه ما فيه من التكلف، مع انهم لو ذهبوا الى ما نذهب لرأوا ان في معنى اللعط كل ما تخيلوه واكثر ، اذ جاءت اللعطة او العلطة خط بسواد او صفرة او كل لون كانت تخطه المرأة في خدها او وجهها لتتزين به . اى ان اللعط هو ما يقابله عند الفرنسيين Le Maquillage المشتقة من Marquer بمعنى خط علامة او خط خطاً . فاعجب بعد هذا بمـا في لغتنا الضادية من المفاتيح السحرية التى تزيح استار الاسرار عن مغلقات اللغات ، ومعقدات المشاكل

هذه هي آراؤنا الخاصة بنا نبديها للقراء ولا نكره احداً على أتباعها . كما اننا لا ندعى العصمة فيما نورده من هذا القبيل . ولا جرم انها لا توافق لغويى الغرب لانها تخالف آراء جمهور علمائهم ، كما انها لا توافق آراء علمائنا اللغويين لانهم لم يألفوا مخالفة اقوال ائمتنا الاقدمين ، اذ يريدون ان نبقى جامدين ، بل هامدين ، واذا ما انبعث احد منا ليخالف او يعارض ما ابداه السلف قاموا عليه قيام الاسود على فرائسها ومزقوه شر ممزق . ونحن لا يهمنا هذا كله ، اذ غايتنا بسط الحقائق على وجوهها العلمية ، خالفت هذه المذاهب آراءهم ام لم تخالفها

ملخص هذه المقالة

رأينا في اللغة العربية انها تنقسم الى قسمين عظيمين : قسم سبق تدوينها . وقسم لحق بتدوينها

ففي القسم الذي سبق تدوينها امدت لغتنا سائر اللغات الغربية بألفاظ كثيرة لا تعد ، وتعرف انها من لغتنا بانها واحدة الهجاء (او المقطع) او ثنائيته « في الغالب » . وذلك في اللغة الاغريقية واللاتينية . على اننا نقيد كلامنا بقولنا « في الغالب » لأن في لغتنا الحنيفية مفردات ذات هجاء واحد أو هجاءين وهي مع ذلك دخيلة في لساننا فالفقه والنقس والبلق (بمعنى الباب) ليست من لغتنا ، بل الفقه من الرومية فقتيو Fictio والنقس من الاغريقية Egkaustos أو الرومية Encaustum والبلق من Pulai اليونانية ، كل هذه الاصول لم يذكرها احد قبلنا ، لا أبناء الغرب ولا أبناء العرب . ومن الامارات الدالة على عربية الالفاظ في مفردات لغات الروم والاغريق ان معانيها أو مدلولاتها من الامور المتيسرة لمن يعيش عيشة فطرية . اما ما كان مدلولها يفيد الرقي والامعان في العمران والحضارة فمن اصول ألسنتهم على ما اشرنا اليه في مثل الفقه والنقس والبلق

اما القسم الثاني من مفردات لغتنا فهو المتولد بعد مخالطة اجدادنا الاولين لمن امعن في الحضارة من الشعوب والاقوام التي جاورتهم . واغلب هذه الالفاظ تعرف بكثرة المقاطع او الاهجئة اي (من ثلاثة او اكثر) وان كان منها ما هو على هجاءين او هجاء واحد ، الا ان هذا قليل ، وبأن مدلولها يشير الى تحضر مبالغ فيه وعمران متبحر فيه . فالادب ، والخليفة ، وقريش ، والفحص (بالمعنى الذي ذكره ياقوت في معجمه اي كل موضع يسكن ، سهلا كان او جبلا ، بشرط ان يزرع) والنمي والفلحس والنقارس الى غيرها وتعد بالمئات ، ليست من اصول عربية ، وان قامت علينا قيامة الارض والسماء . والقراء يعرفون ما قلنا عن اصل الادب والخليفة وقريش ، اما اصل الفحص فهو Pagus والنمي بمعنى الدرهم من Nummus او Numus اما اذا كان بمعنى احد في النفي كقول السلف . ما بالدار نمي فمن الرومية Nemo اي احد . والفلحس من Philarchos الاغريقية والنقارس (وهو شيء يتخذ على صيغة الورد تغرزه المرأة في رأسها) فمن اليونانية Nukterophggés

هذا ملخص ما جمعناه من الآراء والالفاظ في هذا الموضوع ، وكله مبتكر اذ لم نستعن فيه كله بأحد على ما توفر لدينا منها ، ولم ننقل شيئاً عن علماء سلفنا ولا عن لغويي الغربيين ، اذ في هذه المفردات وهذه المذاهب ، ما يناقض من سبقنا ، بل فيه نقض لما بنوه من آرائهم وما تصوروه انه من الصروح الممردة . وبعد هذا « فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر »

بغداد

الاب انستاس ماري الكرملي
صاحب مجلة لغة العرب

الجو والتاريخ

التقلبات الجوية تؤثر في مصير الامم

تذكر التوراة في قصة الخروج كيف استطاع بنو اسرائيل النجاة من الجيوش المصرية بانحسار الماء حتى اذا جاوزوه والمصريون في اثرهم عاد الماء فد فغرق فيه المصريون . وهذه اول رواية في التاريخ تذكر عن تأثير التقلبات الجوية في مصير الامم. فهذا الجزر الذي حدث في البحر حتى تمكن الاسرائيليون من اجتيازه ثم مده بعد ذلك لا يمكن ان يفسر الا بهبوب ريح عاتية تسير نحو الشرق فتكتسح الماء امامها

ولسنا نعرف ظروف تلك الحادثة على وجه التحقيق حتى يمكن معرفة ما للجو من التأثير فيها. ولكن خلاصتها تثبت انه حدث انقلاب في الجو رافقه جزر ثم مد في الماء وكان هذا الانقلاب سبباً لظهور امة اليهود وشيوع التوحيد في العالم. ولولا اليهود لبقيت الاصنام تعبد الى الآن ، لانه من الواضح ان التوحيد اليهودي هو اصل التوحيد عند المسيحيين ثم عند المسلمين

وقد تكون قصة الخروج رمزية من حيث هذه التفصيلات الخاصة بنجاتهم عن سبيل انحسار الماء ، ولكنها اذا كانت كذلك فهي من أفضل الرموز التي جاء التاريخ بعدها يحققها بامثلة عدة . وذلك لان للتقلبات الجوية اثراً كبيراً في مصير الامم وفي تقرير النصر او الهزيمة في الحروب الكبرى

وقد وضع الاستاذ ماكدى كتاباً استقرى فيه المعارك الكبرى في التاريخ وبين أثر التقلبات الجوية الفجائية فيها . واكبر الامثلة البارزة في التاريخ لهذه التقلبات هو مثل غارة الاسطول الاسباني على انجلترا سنة ١٥٨٨ . فقد كانت اسبانيا في ذلك الوقت تسود العالم الاوربي ولها في امريكا من الاقطار ما لم تملك مثلها امة اخرى في التاريخ ، وكان الذهب يحمل اليها من القارة الجديدة اكداساً ، وسفنها تقطع المحيط الاطلنطي بلا خوف او حذر . ولكن حوالي منتصف القرن السادس عشر ظهر الانجليز في البحار واخذوا يقطعون الطرق البحرية ، كما يفعل القرصان الصينيون الآن يخرجون ببوارج صغيرة فاذا التقوا بسفينة اسبانية عائدة من امريكا اغاروا عليها وسرقوا ما فيها

وكان فيليب الثاني ملك اسبانيا يرى مع قواته الضخمة في البر والبحر عجزه عن تأمين السفن الاسبانية ، فعزم على مهاجمة انجلترا وجهز لذلك اسطولا ضخما اطلق عليه اسم « ارمدا » ، وكان هذا الاسطول يحتوي على ٦٤ غليوناً كبيراً يحمل المدافع غير عدد كبير من البوارج الصغيرة ، وكان في الاسطول ٣٢٠٠٠ رجل ، وكانت النية متجهة الى ان يبرح الاسطول موانئ اسبانيا ويلازم الشواطئ الى الى ان يبلغ كاليه في فرنسا وهناك يلتقي بالامير بارما الذي اعد جيشاً برياً ينقل على هذا الاسطول الى انجلترا

واستطاع الاسطول ان يبلغ كاليه بدون خسائر خطيرة من البوارج الانجليزية التي كانت تناوئه

وتباغته . ووقف خارج كاليه وقد احتشدت السفن فارسل الانجليز عليها بوارجهم الصغيرة تهددهم بالنار وخشى القاطنة الاسبان من اشتعال النار فى بوارجهم المصنوعة من الخشب فاقلعوا يريدون التفرق فى البحر لان احتشادهم فى مكان يساعد النار على الانتشار . ولكنهم ما كادوا يشرعون فى التفرق والقتال مع الانجليز حتى هبت عاصفة عاتية قذفت بنحو ١٥٠ بارجة كبيرة وصغيرة الى الشمال وما زالت هذه البوارج تقاتل العاصفة حتى دارت حول انجلترا وارلندا وارتطمت فى شواطئها ولم يعد الى اسبانيا منها سوى ٥٣ بارجة مهدمة . ومن ذلك الحين الى الآن والنصر معقود للانجليز فى البحار ، بل كانت هذه المعركة اول فصل من فصول الامبراطورية البريطانية الحاضرة

ومن المعارك الفاصلة التى كان للجو الاثر الكبير فيها تلك المعركة التى اشتبك فيها الانجليز والاميركيون سنة ١٧٧٦ وهنا كان الجو حليف الاميركيين الذين ينشدون استقلالهم على الانجليز المستعمرين . فقد حدثت معركة لونج ايلاند فى اغسطس من تلك السنة وانهزم فيها واشنطون امام القائد الانجليزى . وكان اسطول الانجليز قد وقف بجانب الشاطىء يرصد المنهزمين ويهيء لهم الموت اذا تقهقروا . وقد وقع الاميركيون بين النارين فلم يكن ثمة اى رجاء فى الفرار ولا نقول الانتصار . ولكن حدث فى آخر ساعة ان نزل ضباب كثيف اخفى الجيش الاميركى فاستطاع ان يتقهقر وهو على مدى القنابل الانجليزية من الاسطول دون ان يراه احد ونجا استقلال اميركا بهذا الانقلاب الفجائى فى الجو

وفى سنة ١٧٨٩ لما قامت الثورة الفرنسية كانت كل اوربا تقريباً تنظر الى فرنسا كما تنظر الآن الى روسيا فكانت الجيوش تتألف من الدول التى تتحالف على الغاء النظام الجمهورى ورد الملوكية الى عرشها فى باريس . وكان لهولاندا فى ذلك اسطول قوى يتهيأ للغارة على فرنسا . وفى الوقت نفسه جهز الفرنسيون جيشاً يغير على هولندا . فلما بلغ هولندا واكتسح الجيش الهولندى الصغير كان الشتاء قد حط بثلوجه وكان البرد على اشد ما يكون حتى جمدت الخلجان . وكان الاسطول الهولندى قد وقف مقيداً بين الثلوج فى خليج زودرزى لا يستطيع حراكاً فهاجمه الجيش الفرنسى واستولى عليه وبوارجه واقفة كأنها لصقت بالثلج

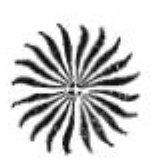
وفى الحرب الكبرى حدثت عدة انقلابات جوية قررت النصر لاحد الفريقين . ولما كان الالمان فى غير قطارهم يحتلون الجزء الشمالى من فرنسا فان رصدهم للجو وتنبؤاتهم بتقلباته كان دون معرفة الحلفاء بهما . ولذلك فان المانيا كانت تستعين بالاخبار التى ترسل اليها من اسبانيا وروسيا قبل ان تقدم على غارة جوية . فان رصد الجو يحتاج الى استقراء احواله فى عدة اماكن بحيث يمتد الرصد الى اقليم كبير . وكان الانجليز والفرنسيون يقفون على حالة الجو الراهنة او المحتملة فى كل من فرنسا وانجلترا بينما الالمان كانوا يجهلونها . وحدث انهم فى سنة ١٩١٧ بعد ان درسوا الاحوال الجوية بمقدار ما بلغ علمهم عنها ارسلوا ثلاثة عشر بلوناً للغارة على انجلترا وهدم مصانعها الحربية . واستطاعت تسعة من هذه البلونات ان تبلغ انجلترا وتؤدى مهمتها ، ولكنها فى عودتها التقت بريح ثم بضباب كثيف ضالل بها

في طريقها . وبينما هي تسير فوق فرنسا وهي تجهل مكانها اذا بعشرات الطيارات الفرنسية التي سمعت أزيز موطراتها تخرج عليها كالزنابير الثائرة وتدمرها جميعها

وقد اراد الحلفاء ان يشقوا طريقاً لهم الى النمسا والمجر عن الدردنيل . وجهزوا كل المعدات في السر ولم يكن الاتراك قد حصنوا الدردنيل التحصين الذى يحميه من غارة منظمة تقوم بها بوارج كبيرة مثل البوارج الانجليزية . وفي فبراير من سنة ١٩١٥ بوغتت الحصون التركية في الدردنيل واخذت البوارج الانجليزية تحطمها وتخترق الدردنيل الى مسافة غير بعيدة من المكان الذى عينه الانجليز لانزال الجنود . ولكن بينما القتال دائر وكل الامارات تدل على ان النصر سيكون حليف الانجليز اذا بعاصفة تهب من الجنوب وتتجه نحو الغرب . وخشى القباطنة الانجليز ان تصطدم بوارجهم بالشاطىء في هذا المضيق فعادوا الى البحر . وتمكن الاتراك بمساعدة الالمان من اعادة التحصينات واخذوا اهبتهم للقتال . وعاد الحلفاء بعد ذلك الى القتال ولكنهم لم يفلحوا وخسروا نحو ١٥٠٠٠٠ جندى بين قتيل وجريح

وللجو ايضاً او بالاحرى لتقلبه تأثير في المعركة التي اوشكت ان تكون حاسمة بين الانجليز والالمان في الحرب الكبرى . فقد التقى الاسطولان فى الساعة الرابعة بعد الظهر واستمر القتال الى الساعة التاسعة في المساء ثم انسحب الاسطول الالمانى وانتهت المعركة عن اغراق ٥ طرادات و ٣ مدمرات انجليزية ، وبارجة وطرادتين المانية . وكان يجب فى هذه المعركة ان يكون النصر للالمان فان اسطول الاميرال جليكو كان يبعد عن الاسطول المقاتل بنحو ٦٥ ميلا ولذلك انفرد الاسطول الالمانى بالاسطول الانجليزى وكان هذا دونه فى القوة . ولكن الالمان يعزون كفهم عن مقاتلته « لضعف الوضوح » اى انه فشا ضباب كثيف لم يمكنهم فى النهاية من رؤية البوارج

وتاريخ نابليون حافل بالعظات التى تلقيها التقلبات الجوية على قادة الحروب . فكلنا يعرف ان جيشه العظيم الذى كان يقرب من نصف مليون جندى ضاع فى زمهرير الشتاء فى روسيا . وفى معركة واترلو سنة ١٨١٥ وهي الفصل الاخير من حياته الحربية فقد دارت عليه الدائرة بنزول المطر الذى عاق فرسانه عن الهجوم حتى قال فكتور هوغو يصف تلك الليلة : « لو لم تمطر السماء فى ليلة ١٧ يونيه من سنة ١٨١٥ لتغير مستقبل اوربا . فان قليلا من قطرات المطر تغلبت على نابليون . . . ان العناية الالهية لم تحتج الا الى غيمة تمر فى غير وقتها لكى تدمر عالماً »



التسليح لدى مختلف الدول

مقارنة القوى البرية والبحرية في العالم

وقعت الدول ميثاق السلام الذى اقترحه المستر كيلوج وعد هذا خطوة واسعة في سبيل السلم ونزع السلاح ومنع الحروب . ومن المفيد لهذه المناسبة ان نذكر شيئاً عن مدى التسليح لدى مختلف الدول في الوقت الحاضر :

قد أصدرت عصبة الامم كتابها السنوى عن التسليح الخاص بسنة ١٩٢٧ ــ ١٩٢٨ وهو أصدق حجة في هذا الموضوع وفيه بيانات وافية عن الجيوش والاساطيل والقوى الجوية ونفقاتها جميعاً . وهذا الكتاب هو الذى نستخلص منه البيانات الآتية :

يقدر مجموع ما تنفقه الدول كل سنة على الاستعداد للحرب :

الجيوش	٤٨٠ ٠٠٠ ٠٠٠ جنيه
الاساطيل	٢٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «
المجموع	٧٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ «

واذا قسمنا هذا المبلغ على عدد الناس في العالم خص كل شخص ثمانية شلنات وخص كل اسرة جنيهان . ولكن لا يصح ان نفهم من ذلك ان نفقات التسليح هى التى تثقل ميزانيات الدول فى الوقت الحاضر فان أكبر عبء على هذه الميزانيات هو اقساط الديون وفوائدها . ولو فرضنا ان التسليح حرم دفعة واحدة لما خفت الضرائب الا بمقدار السدس فقط

ويقدر عدد الجيوش العاملة فى الوقت الحاضر بـ [illegible] جندى ويضاف اليهم عدد الجنود الاحتياطيين وعدد قوى الدفاع الوطنى فى بعض البلاد . فاذا ذكرنا ان عدد سكان العالم هو بالتقريب ٠٠٠ ٠٠٠ ٨٠٠ ١ نسمة وجدنا ان لكل ٣٢٧ شخصاً جندياً واحداً تقريباً

وتدل احصاءات عصبة الامم على ان القوى البحرية لدى الدول قد نقصت فعلا فى سنة ١٩١٣ كانت السفن الحربية فى العالم تقدر بـ ٦٠٠ ٨٩٥ ٦ طن ، ثم زاد هذا الرقم فى اثناء الحرب الكبرى حتى صار ٤٠٠ ٣٥٠ ٧ طن . اما الا ن فقد صار ٣٠٠ ٠٤٧ ٥ طن . ولكن بينما الاساطيل الحربية نقصت بهذا القدر الكبير زادت الاساطيل التجارية من ٠٠٠ ٠٠٠ ٤٧ طن فى سنة ١٩١٣ الى ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٥ طن فى سنة ١٩٢٧ وبالمقارنة بين النوعين نجد انه فى سنة ١٩١٣ كانت نسبة الاساطيل الحربية الى التجارية كنسبة ١ الى ٧ اما الآن فصارت هذه النسبة ١ الى ١٣

وقد رأينا ان النسبة العسكرية فى العالم هى جندى واحد لكل ٣٢٧ شخصاً تقريبا ولكن هذه النسبة تختلف بين دولة واخرى . واكبر النسب العسكرية توجد فى القارة الاوربية اذ يبلغ عدد

جيوشها العاملة نحو ٣٠٠٠٠٠٠ جندى . ومعنى ذلك ان اوربا تحتفظ بأكثر من نصف مجموع الجيوش.

وقد حدث فيما يخص القوة العسكرية لدول اوربا تغيير كبير منذ الحرب حتى اليوم . فقبل الحرب كانت قوى الدول الوسطى كما يأتى :

المانيا	٦٥٥ ٠٠٠
النمسا والمجر	٤٠٠ ٠٠٠
بلغاريا	٦٠ ٠٠٠
المجموع	١ ١١٥ ٠٠٠

اما قوى الحلفاء قبل الحرب فكانت كما يأتى :

فرنسا	٦٤٥ ٠٠٠
روسيا	١ ٢٠٠ ٠٠٠
ايطاليا	٣٠٠ ٠٠٠
البلجيك	٤٦ ٠٠٠
الصرب	٣٦١ ٠٠٠
رومانيا	٩٨ ٠٠٠
المجموع	٢ ٦٥٠ ٠٠٠

ولكن الحالة تغيرت الآن تماماً فقوى الدول التى كانت تسمى بالدول الوسطى اصبحت كما يأتى :

المانيا	٩٩ ٠٠٠
النمسا	٢٠ ٠٠٠
المجر	٣٤ ٥٠٠
بلغاريا	٣٠ ٠٠٠
المجموع	١٨٣ ٥٠٠

ويرى من ذلك ان الدول التى انهزمت فى الحرب قد صار التسليح فيها على اساس سلمى صحيح والغى التجنيد الاجبارى وصار عدد الجيش فى كل منها تبعاً لما تدعو اليه ضرورة حفظ النظام .

ومن جهة أخرى نجد القوى الحربية للحلفاء بعد الحرب كما يأتى :

فرنسا	٦٢٥ ٠٠٠
بولونيا	٢٦٣ ٠٠٠
رومانيا	١٥٠ ٠٠٠
يوغوسلافيا	١١٦ ٠٠٠
تشيكوسلوفاكيا	١٢٥ ٠٠٠

بلجيكا	٦٥ ٠٠٠
المجموع	١ ٣٤٤ ٠٠٠
ايطاليا	٢٥٠ ٠٠٠
روسيا (بالتقريب)	٥٦٠ ٠٠٠
المجموع	٢ ١٥٤ ٠٠٠

ونقول اجمالا فيما يخص القوى الحربية البرية ان اقلها فى الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ثم تتبعها صعوداً اميركا اللاتينية فالشرق الاقصى ولكن اكبر نسبة عسكرية فى دول اوربا

اما القوى البحرية فيدل كتاب عصبة الامم على انها زادت لدى بعض الدول بعد الحرب الكبرى ونقصت عند البعض الآخر . فالدول التى نقصت قواها البحرية هي :

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩٢٦	مقدار النقص
المانيا	١ ٠٣٠ ٠٠٠ طن	١٥١ ٠٠٠ طن	٨٧٩ ٠٠٠ طن
بريطانيا العظمى	٢ ٢٠٨ ٠٠٠ «	١ ١٨٤ ٠٠٠ «	١ ٠٢٤ ٠٠٠ «
فرنسا	٦٨٣ ٠٠٠ «	٥٢٩ ٠٠٠ «	١٥٤ ٠٠٠ «
ايطاليا	٣٣٧ ٠٠٠ «	٢٩٥ ٠٠٠ «	٤٢ ٠٠٠ «
روسيا	٣٣٩ ٠٠٠ «	١٢٥ ٠٠٠ «	٢١٤ ٠٠٠ «

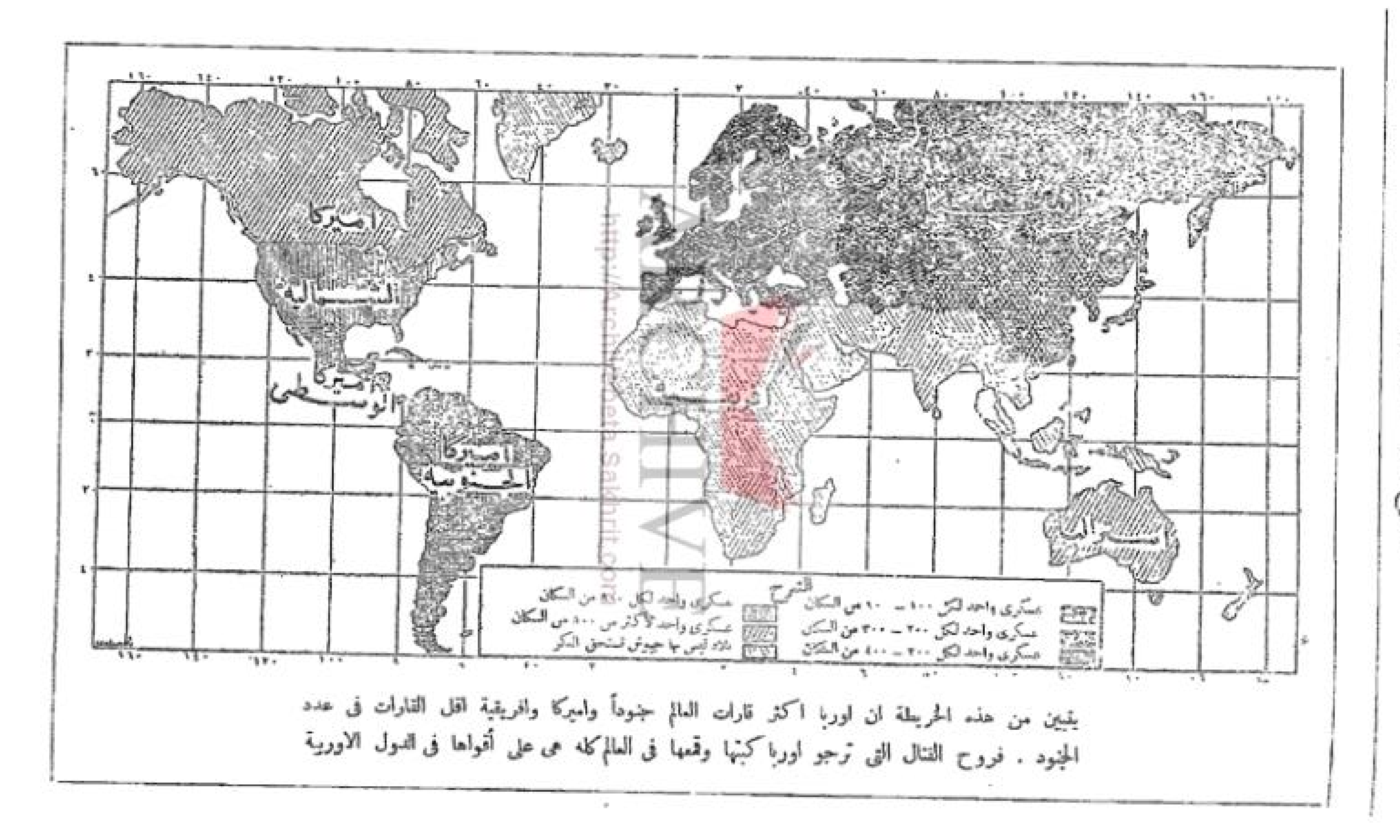
وتفسير ذلك بسيط فقد اختفت البحرية الالمانية تقريبا فاستطاعت بريطانيا العظمى ودول غيرها ان تخفض من قوة اساطيلها

اما الدول التى زادت قواها البحرية بعد الحرب فهى :

	سنة ١٩١٣	سنة ١٩٢٦	مقدار الزيادة
اليابان	٥٣٦ ٠٠٠ طن	٦٩٥ ٠٠٠ طن	١٥٩ ٠٠٠ طن
الولايات المتحدة	٨٤٣ ٠٠٠ «	١ ٢٩٠ ٠٠٠ «	٤٤٧ ٠٠٠ «

ويظهر من هذه الاحصاءات ان للولايات المتحدة قوى بحرية اكبر مما لبريطانيا العظمى غير ان اساطيل الدول لا تقاس بالاطنان وحدها ولكن باعمار السفن الحربية . فاذا راعينا ذلك وجدنا اساطيل الدولتين متساوية على وجه التقريب

وعلى اى حال لا يصح ان نحصر تقديرنا فى الجيوش والاساطيل وحدها عندما نقدر القوى الحربية لمختلف الدول ، بل يجب ان ننظر الى الثروة الاقتصادية لكل دولة وطول شواطئها على البحار وكثرة سكانها او قلتهم وحالة السكك الحديدية فيها وغير ذلك من الاعتبارات . وقد نظر البعض الى هذا الامر فقالوا ان نزع السلاح او تحديده بواسطة المعاهدات امر غير مستطاع وانما المرجع في ذلك الى الرأى العام وميله الى الحرب او السلم



يتبين من هذه الخريطة ان اوربا اكثر قارات العالم جنوداً واميركا وافريقية اقل القارات فى عدد الجنود . فروح القتال التى ترجو اوربا كبتها وقمعها فى العالم كله هى على أقواها فى الدول الاوربية

التحنيط والحضارة

التحنيط أصل الطب والعمارة والملاحة

يقول الاستاذ ليثابى : « لقد تبدل وجه الارض بفنين هما الزراعة والعمارة »

والحق ان في هذه الكلمة من صدق البصيرة ودقة النظر في التاريخ ما يستوقف الانسان ويدفعه الى التفكير . وهو اذا فعل ذلك ينتهي بأن يتساءل : ما هي الحضارة اذا لم تكن عمارة وزراعة ، بل ماذا يبقى على وجه الارض من الحضارة اذا انتفت الزراعة والعمارة ؟

ولننظر الآن في التحنيط كيف نشأ وأية سلسلة من العقائد والخواطر ابتعثها في نفس الانسان الاول ، ثم كيف تجسمت هذه العقائد في القبور ثم التماثيل ثم المعابد ، وكيف دفعته الى الرحلة لجلب العطور والبخور

واول ما يجب ان نحذره في مثل هذا البحث ان نتوهم ذكاء خارقاً في الانسان الاول . فان السذاجة هي التي دفعته الى التحنيط اذ كان يجهل ان الموت هو الخاتمة الطبيعية للحياة وكان يحسب لجهله ان بقاء الجسم سليما يعني بقاء الحياة . وقد عاونته الظروف الجوية في مصر من جفاف وحر على بقاء بعض الاجسام سليمة كما يحدث في الصحراء . فلما استتب له شيء من الحضارة عن سبيل الزراعة شرع يفكر في الطرق التي تحفظ الجسم بعد الموت معتقداً انه يتغلب على الموت بابقاء الجسم محنطاً

ومما جعله يؤمن باستمرار الحياة بعد الموت ما كان يراه في الاحلام من اشخاص الموتى يخاطبونه أو يغشون الاماكن التي كانوا يعيشون فيها . وقد كانت هذه الاحلام داعية الى ايمانه بالروح تعيش مستقلة عن الجسد وتبقى حتى بعد الوفاة . فاذا كان جسم الميت سليما استطاعت الروح ان تعود اليه

وشرع عندئذ يدرس الطرق التي تحفظ الجسم من الفساد ويلفه بلفائف نقيه ، فصار يخرج الاحشاء لسرعة فسادها ويغمس الجثة عدة ايام في الماء الملح . وكانت نتيجة ذلك انه فهم شيئاً عن الكيمياء والتشريح . بل الارجح ان لفظة « كيمياء » مصرية حرفت عن « خيمي » أي مصر فكأن الذين نقلوا هذا العلم اطلقوا عليه اسم « العلم المصرى » . وكذلك برع في التشريح كما هو واضح من عملية « الترفنة » التي كان يعملها المصريون كما تعمل الآن . وكانت الفة المصرى للتشريح والتحنيط باعثاً قوياً بعد ذلك لدرس الطب

ولكن هذه العناية بالجثة عكست عليه غايته . فان الانسان الاول عندما اخذ يحنط الجسم ويحيله الى مومياء محنطة معطرة ملفوفة باللفائف العديدة رأى ان هذه العملية تخفى معالم الوجه فقادته سذاجته الى ان يتساءل : كيف يمكن الروح ان تعود الى الجثة وتعرفها اذا كانت لا ترى الوجه ؟

وعندئذ قادته سذاجته الى ان يرسم على اللفائف وجه الميت حتى لا تضل الروح عن مسكنها الاصلي . ولكن هذا الرسم فوق اللفائف لم يكن يؤدى الغاية المنشودة لانه لم يكن من الاتقان بحيث يقنع الرسام بأنه طبق الاصل ، فقاده فكره عندئذ الى ان يصنع تمثالا من الحجر يمثل هـذا الميت ويوضع معه فى قبره اذا جاءت الروح ورأت التمثال استرشدت به وعرفت جسمها الاصلى

ومن هنا نشأت بعض الفنون الجميلة كالرسم والنحت . ولم يكن الانسان يجهل نحت الحجر قبل ذلك بل هو قضى اكثر من ٢٠٠٠٠ سنة فى العصر الحجرى وهو ينحت الاحجار يصنع منها اسلحة الصيد قبل ان يعرف الزراعة . ولذلك لم يكن يشق عليه ان يصنع تمثالا صغيراً من الحجر يضعه مع الجثة دليلا يهدى الروح

ولكن عنايته بالجسم واقامته تمثالا له جعله ايضا يعنى بالمكان الذى يضعهما فيه ، فصنع لذلك القبر من الحجر واقام فوقه سرداباً يمكن الزائرين زيارته فيه وتقديم الطعام والشراب له . ويجب هنا ألا ننسى ان عامة الامة لم تكن تعرف التحنيط لانه كان خاصاً بالملوك والاشراف . ولما كان الملك فى حياته سليل الآلهة ثم لما لم يكن للموت دلالته التى نعرفها نحن من انه ختام الحياة انتهى المصرى القديم الى ان يعتقد ان تمثال الملك الميت صنم يعبده ويترضاه

فمن التحنيط نشأت فنون النحت اى نحت التماثيل والاصنام واقامة القبور التى صارت بعد ذلك معابد . كما انه كان ايضاً الاصل فى الكيمياء والتشريح والطب . ومن انشاء المعابد بالحجر تفشت العمارة وصارت القصور تصنع منه للاحياء وان كان هذا بالطبع بقى فناً محدوداً مقصوراً على دور الملوك والامراء

يبقى بعد ذلك بعض الممارسات التى ما زالت تلازم الاديان للآن سواء فى الشرق او الغرب مثل القيمة الرمزية التى تنسب للماء فى التعميد ومثل استعمال البخور

اما قيمة الماء فقد دعت اليها فلسفة الزراعة عند الانسان الاول عندما اخذ يفلسف وينسب الى الماء أنه اصل كل شيء حى . ثم هو كان يرى ان المومياء جافة وان الجسم الحى يتسم بالطراوة والليونة ، فلم يكن بعيداً عن ذهنه ان ينسب الى الماء قوة الانعاش للمومياء . والارجح انه كان يمسح المومياء بالماء عند ما كان التحنيط مقصوراً على تجفيف الجسم

ولكنه عند ما صنع التماثيل للموتى ووضعها فى قبورهم ، وعند ما صارت المومياء تلف باللفائف العديدة لم يعد من المستطاع احياء الجثة ولذلك قصر همه فى الانعاش والاحياء على التمثال . ولم يكن كبيراً على ذهنه ان ينقل شخصية الميت الى تمثاله بحيث يستوى عنده التمثال والجثة . فما ينعش الاول ويكسبه طراوة الحى ينعش الثانية . فصار لذلك يمسح التمثال بالماء او يعمده . وكان هذا التعميد بمثابة الحياة الجديدة او الميلاد الجديد لهذا الحجر الاصم . وقد بقيت للماء هذه الصفة الى عهدنا هذا فى كثير من الاديان

ولكن الانسان القديم رأى ان الماء لا يكفى للانعاش . فان جسم الحجر يبقى حتى بعد مسحه بالماء بارداً خلواً من دفء الحياة ، فعمد أو بالاحرى عمدت الكهنة الى ان يكسبوا جسم التمثال مسحة الحياة بايقاد النار في المجامر واحراق البخور الذى ينتشر حول التمثال فيكسبه رطوبة ودفئاً وشيئاً يشبه نكهة الجسم الحى أو عرقه . ومن هنا عم استعمال البخور في المعابد

فالماء والبخور كلاهما نشأ لاعادة الحياة للتمثال . وكما استحال التمثال الذى يصنع لقبر الملك الى صنم يعبد كذلك استحال القبر الى معبد

والثقافة سلسلة تتصل حلقاتها وتنتشر فى كل ناحية ولكن اصولها مع ذلك قليلة . فالرغبة الاولى فى بقاء الجثة حية دفعت بالمصريين القدماء الى الرحلة للبحث عن الراتينجات التى تستعمل للتحنيط ، ثم قادهم التحنيط الى صنع التمثال الذى يمثل شخص الميت لان لفائف التحنيط تخفيه عن الروح فلا يهتدى اليه . ثم انتهى القبر الى ان صار معبداً له كهنة يقومون عليه ويعيدون الى التمثال مسحة الحياة بالماء والبخور . والاغلب ان الكاهن الاول هو الملك يقصد الى قبر ابيه فيقوم بهذه الشعائر ويترضاه بالدعاء ثم يستشيره . ومن هنا نشأت الآلهة الاولى

واحتاج المصريون لكى يجلبوا القطران والراتينجات الى الرحلة الى فلسطين وسورية والسودان واليمن فعرفوا الملاحة وانشأوا الزوارق والسفن . وكان همهم الاكبر ان يبقى الانسان خالداً اذا لم يستطع السعى على قدميه فعلى الاقل يبقى محتفظاً بجسمه او مومياته . وكانوا فى رحلاتهم العديدة ينشرون ثقافتهم بين الاقوام التى كانت ما تزال تعيش فى العصر الحجرى يعلمونهم التحنيط وبناء القبور والمعابد والزراعة

ولكن هذا الدأب فى التفكير عن الخلود جعلهم يفكرون ايضاً فيما نسميه نحن اكسير الحياة الذى يمنع الموت والمرض . فجعلوا يقتنون الودع لانه فى هيئته رمز للامومة اذ هو يمثل عضو التأنيث . وذلك لان الانسان القديم كان لسذاجته يحسب ان الام هي التى تقوم وحدها بالتناسل . ومن الودع الذى ما زال بعض الصبيان يعلقونه الى زماننا هذا لكى يحفظ حياتهم ارتقوا الى ان هذا الاكسير يوجد ايضاً فى الخرز والجواهر والذهب . وهذه عقائد ما تزال حية بعض الحياة عند كثير من الامم والطوائف

س . م .

استدراك

وقع خطأ فى ارقام الصفحات الثماني التالية . فرقمناها من ٢٣٣ الى ٢٤٠ بدلا من ٢٢٥ الى ٢٣٢

سير العلوم والفنون

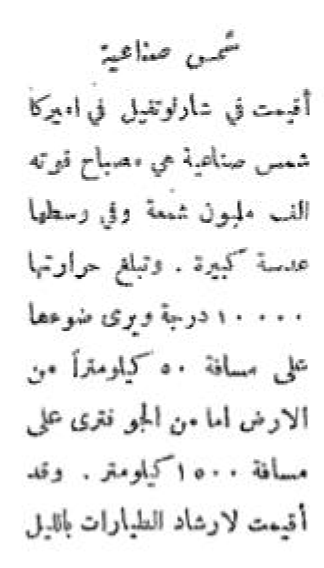


التلفزة الجديدة

التلفزة اي (الرؤية عن بعد) هي اختراع جديد جاء عن سبيل الراديو بحيث يمكن الانسان ان يسمع صوت الراديو ويرى صاحب الصوت ايضاً . وقد مثلت في ١١ سبتمبر الماضي دراما مؤلفة من فصل واحد تدعى « رسول الملكة » ووزعت بالراديو في جميع أرجاء الولايات المتحدة

في أعلى : المستر مورتمر ستيوارت أمام آلات النقل للتلفزة

في اليسار : منظر من مناظر الدرامة التي نقلت بالراديو



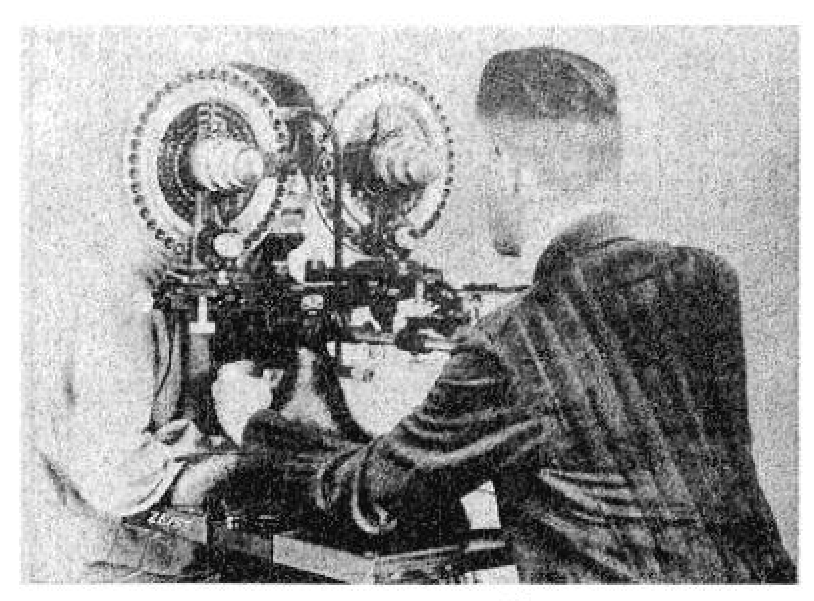
شمس صناعية

أقيمت في شارلوتفيل في اميركا شمس صناعية هي مصباح قوته الف مليون شمعة وفي وسطها عدسة كبيرة . وتبلغ حرارتها ١٠٠٠٠ درجة ويرى ضوءها على مسافة ٥٠ كيلومتراً من الارض اما من الجو فترى على مسافة ١٥٠٠ كيلومتر . وقد أقيمت لارشاد الطيارات بالليل



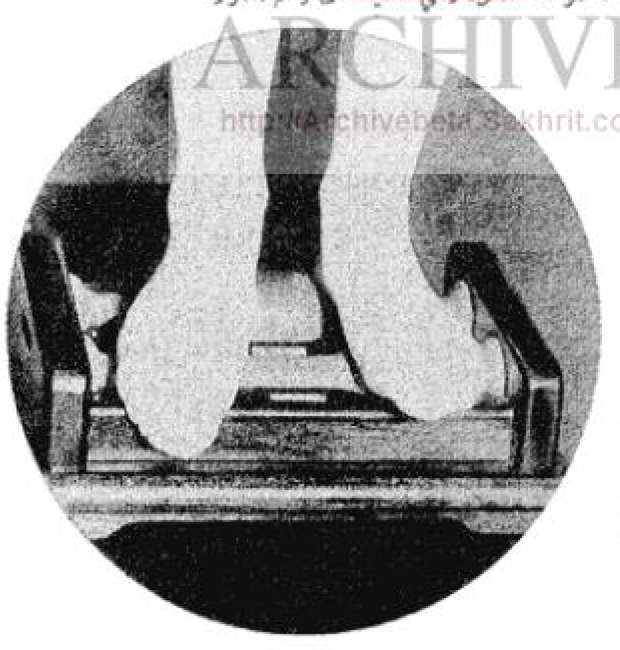
موطر جديد

نجحت الجمعية البحرية في برسلاو في اختراع موطر اي محرك جديد ينطلق بقوة تفجر الصواريخ في جوفه . وهو يختلف عن الموطر الذي اخترعه المخترع الالماني اوبل . وترى في أعلى صورة يوهانس فنتر رئيس الجمعية وبجانبه جهاز يدار بالصواريخ على سبيل التجربة



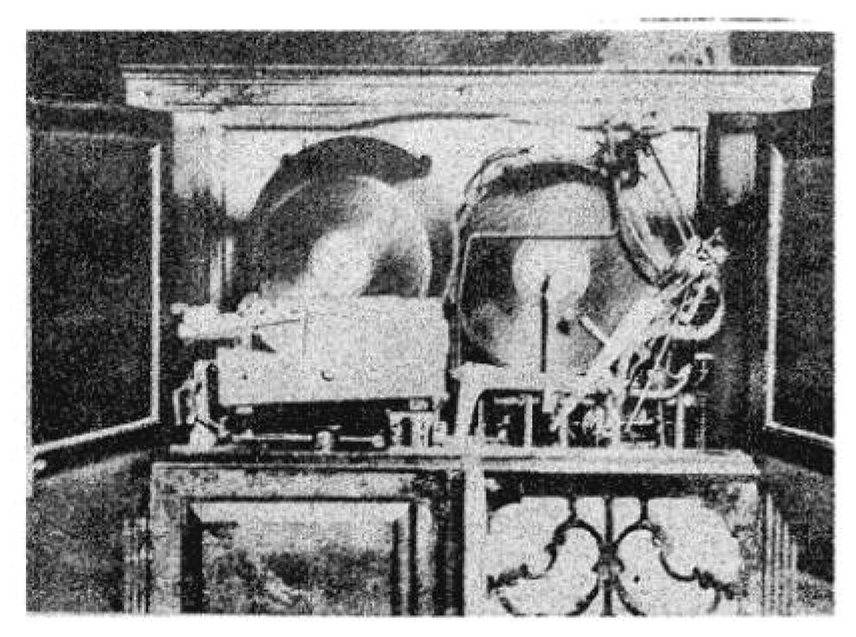
آلة جديدة لفحص النظر

ترى في أعلى آلة جديدة اخترعت لفحص النظر ينظر اليها الشخص المراد امتحانه فيرى عدة صور متشابهة وتترك الصورة الاول حتى ترسخ في ذهنه ثم تغير العدسات حتى يجد الطبيب العدسة الموافقة لنظره والتي تعطيه أدق رسم للصورة



العناية بالاقدام

يرى في اليسار جهاز توضع عليه القدمان لتمرينهما وازالة عيوبهما . وهو يستعمل الآن في انجلترا ولا بد ان استعماله سيعم بين السيدات لان الزي الحاضر يحتم على المرأة تعريض قدميها وساقيها الى الركبة لانظار الجمهور ومن هنا عناية السيدات بها



الفنوغراف الاتوماتي

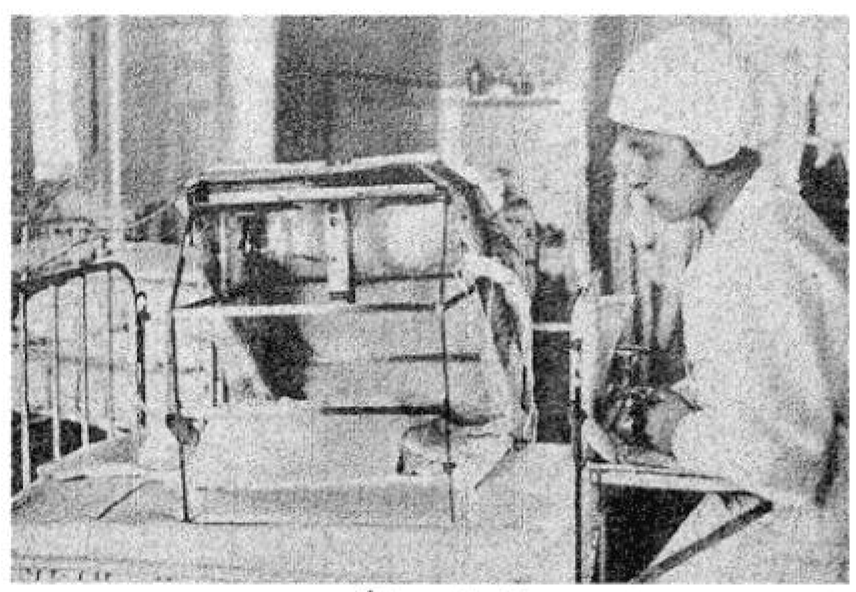
ترى في أعلى صورة فنوغراف جديد يغير ادواره ويضع الابرة ويعيد ما يراد منه بذاته فهو اتوماتي يعمل بنفسه ما نتعب نحن الآن في عمله من تغيير الابرة والقرص . وكل ما يحتاج اليه ان يضغط الانسان زراً كهربائياً يديره .



طبيب الاسنان

في حديقة الحيوان

ترى باليمين صورة من العناية التي يعامل بها الحيوان في الحدائق العامة في اوربا . فهنا طبيب اسنان يعالج قرداً من نوع الشمبنزي ويحتال عليه بالتلهي بأطايب الطعام حتى يرضى بفتح فمه ونزع اسنانه النخرة



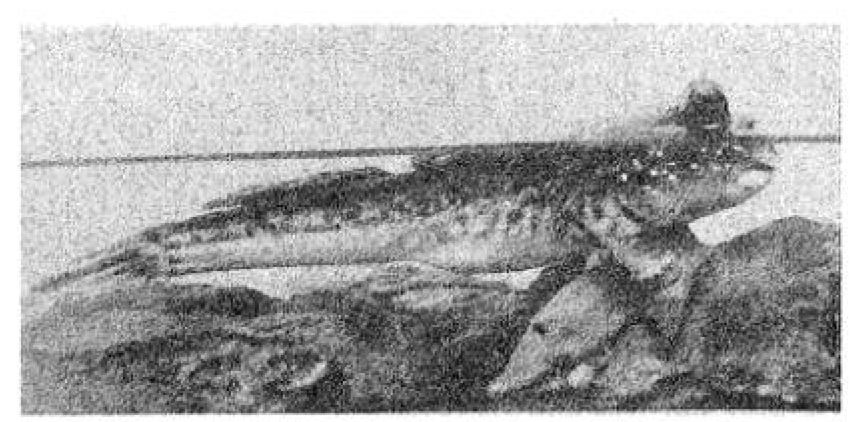
معالجة الولادة المبكرة

يولد الطفل احياناً قبل ميعاده بشهر او اثنين ويكون عندئذ عرضة للوفاة . وترى في أعلى صورة جهاز اخترعه الاستاذ مول يوضع فيه الطفل في الولادة المبكرة ويحافظ فيه على الحرارة الطبيعية



استغلال البراكين

تقذف البراكين الحمم والغازات الساخنة وقد اشتغلت الحكومة الايطالية حديثاً بموضوع استغلال البراكين لانتاج القوى وعندها منها بركانان شهيران هما اتنا وفيزوف . وترى هنا صورة بركان اتنا الذي هاج في الشهر الماضي والذي ستبدأ الحكومة الايطالية باستغلاله

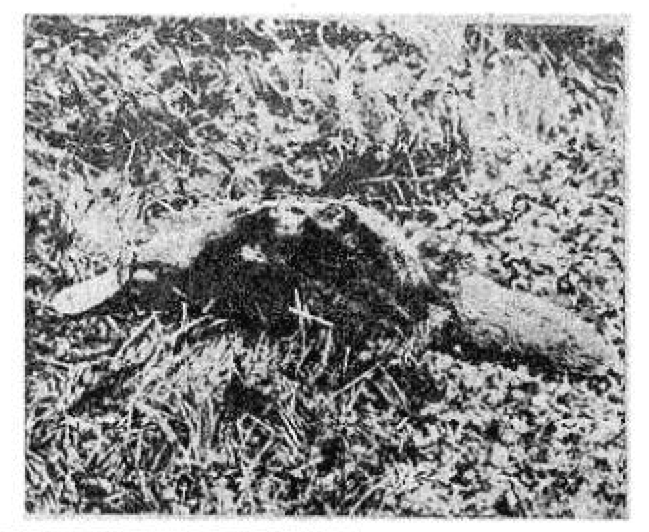


سمكة تعيش في الماء وعلى اليابسة

ترى في أعلى صورة سمكة تستعمل زعانفها للمشي والتنقل على اليابسة قريباً من الماء . ولها عينان بارزتان في رأسها. وخياشيمها في ذنبها بدلا من ان تكون في رأسها وهي تعيش في جزر سليبز

الككتوس المضيء

ترى في أعلى صورة أشجار الككتوس أي « التين الشوكي » وهو يضيء في الظلام . وهو تجربة غريبة قام بها الهر جوتولد الالماني بأن حقنه بالفسفور فسار هذا العنصر في جسمه حتى بلغ شوكه وأضاء



البلاتيبوس

ترى باليمين صورة البلاتيبوس وهو حيوان لبون يرضع اطفاله ولكنه يبيض بدلا من أن يلد وهو يبني عشه بجانب الماء من الاعشاب وورق الاوكالبتوس وله منقار مثل منقار البط يصيد به البط



الاخدنة او النمال

الاخدنة حيوان يعيش في استراليا وهو لبون يرضع اطفاله ولكنه يبيض ولا يلد مثل اللبونات وهو يقتات بالنمل ولذلك يسمى النمال. وليس بين اللبونات ما يبيض مثله سوى البلاتيبوس



حلقة الاتصال في التطور

الى اليمين صورة جحر البلاتيبوس وهذا الحيوان بمثابة الحلقة بين الزواحف التي تبيض وبين اللبونات التي تلد وهو يوشك ان ينقرض ولا يشاركه في هذه الصفة سوى الاخدنة

مستقبل العلم

كتب المستر برتراند رسل مقالا في هذا الموضوع ارتأى بعض الآراء التي يظن انها ستحقق في العلوم. ومما قاله انه ليس من المستحيل أن يبلغ الناس المريخ بعد عدة تجارب يخفق فيها المجازفون بهذه الرحلة. وان الاتصال بين البيولوجية والعلوم الاخرى كالفيزياء والكيمياء سيزداد بحيث يمكن صنع المركبات العضوية في المصانع وقد يستغنى بها عن الزراعة. وكذلك يمكن صنع الاحياء الصغرى، ولكن مقدرة الانسان لن تتجاوز صنع الاحياء البسيطة الصغرى. واذا أمكن الاستغناء عن الزراعة والاعتياض منها بالصناعة في الطعام واللباس ونحوهما فان الانقلاب الاجتماعي الذي يرافق اتخاذ الصناعة بدلا من الزراعة سيكون عظيما جداً. وسيعنى الناس والحكومات بالبيولوجية عناية كبيرة في المائة السنة التالية. والحكومات الآن تعنى بالحشرات وتأثيرها في الزراعة ولكنها في المستقبل ستنظر الى العناية بالسلالة البشرية من حيث تشجيع العناصر الحسنة في الامة على التناسل وتثبيط العناصر السيئة أو منعها من التناسل وان الارجح ان الامة التي ستشرع في اتخاذ هذه الخطة هي تلك التي تؤمن بالعلم مثل المانيا أو اليابان. وعندئذ ترى الامم الاخرى الفائدة الواضحة من هذا الانتخاب الصناعي بعد جيلين أو ثلاثة فتضطر هي أيضاً الى اتخاذ هذه الخطة

استخدام القرد

شاهد الدكتور ورر الطريقة التي يستخدم بها الملاويون القرد في سومطرة وقد وصفها بقوله ان القرد يربى على تسلق أشجار النارجيل وهو عند تسلقه يربط بحبل من وسطه فاذا بلغ الغصون التي تحمل الثمر أي الجوز قطعه وألقاه على الارض بسرعة مدهشة. فاذا توانى عمد صاحبه الى الحبل الذي يربطه فشده شداً عنيفاً فيعود الى نشاطه. وقد استغرب الدكتور ورر ذكاء القردة من حيث معرفتها للجوز الناضج فانها لا تقطع الاثمار الفجة

والقردة التي تربى على هذا العمل يتغالى الملاويون في أثمانها فيتراوح ثمنها بين ١٥٠ و ٤٠٠ جنيه

وقد ذكر المؤرخون ان القدماء كانوا يستخدمون القردة لهذه الاغراض. فن ذلك ما رواه ماسبرو عن نقش وجد في قبر «هوى» أحد قدماء المصريين وهذا النقش يمثل رجالا وقردة تجمع الدوم من نخله. ويقول السير ولكنسون ان قدماء المصريين كانوا يربون القردة لتجني الجوز والدوم

كيف تنام القياطس ؟

يعيش في البحار طائفة كبيرة من انواع اللبونات التي نشأت على اليابسة ثم عادت فاتخذت البحر وطناً لها فاستحالت ايديها وارجلها زعانف واحيانا زالت ارجلها وبقيت ايديها زعانف تسبح بها. وهذه الزعانف تنم على اصلها لانها تحتوى على اصابع اليد الخمس. وهي مع انها تعيش في البحار تتنفس الماء بالرئتين وتلد اولادها وترضعها

والقياطس من هذه الحيوانات وهي أكثرها مشابهة بالاسماك من حيث المظهر الخارجي ثم هي لا تترك الماء. ولما كانت جميع الحيوانات تنام فقد تساءل العلماء كثيرا: كيف تنام القياطس ؟

فن المعروف انها تتنفس بالرئتين مثل الانسان فهي اذا غاصت تحت الماء ونامت اضطرت الى

اقفال فمها حتى لا يدخله الماء وعندئذ لا يعقل انها تنام وهي في هذه الحال . ثم هي لا تشاهد فوق سطح الماء الا ريثما تجرع جرعة كبيرة من الهواء ثم تعود فتغوص

ولكن الصيادين الذين يصيدون القياطس يروون عنه انه يبقى على سطح الماء احياناً نحو ٢٠ دقيقة ، ثم هو في هذه الحال يكون نائماً بدليل انهم يقتربون منه ويقذفونه بمطاردهم فلا يحس باقترابهم

ومما هو جدير بالذكر ان منخرى القيطس ترتفع فوق عينيه وتفتح الى اعلى لا الى الامام . وهذا يساعده على ان يبقى رأسه تحت الماء ولا يظهر منه سوى منخريه اللذين يتنفس بهما . وهذا باستثناء نوع واحد تقع عينيه فوق منخريه ولكن هذين المنخرين أيضاً يفتحان الى اعلى

التعليم بالسينماتوغراف

اجريت تجربة تعليمية كبيرة للبحث عن فائدة السينماتوغراف في مساعدة الطالب على فهم دروسه . وقد كان عدد الطلبة ١١٠٠٠ تعلم نصفهم التعليم العادى اى بدون مساعدة الصور المتحركة وتعلم النصف بمساعدة هذه الصور . وقام بالتجربة استاذان واحد من جامعة كولمبيا والآخر من جامعة شيكاغو . وكانت مواد التعليم واحدة ووضع الدرجات على اوراق الامتحان يجرى على نمط واحد في كل من الفريقين

واتضح بعد الامتحان الذى عقد بعد مرور عشرة أسابيع على التعليم ان الذين تعلموا بالسينماتوغراف فازوا في الجغرافية بمقدار ٣٣ في المائة وفازوا في العلوم بمقدار ١٠ في المائة . ثم كان السقوط بينهم ضعيفاً بل كان يمكن بالتسامح ان يحسب مروراً

ووجد ايضاً ان في استعمال السينماتوغراف اقتصاداً كبيراً في التعليم وراحة للمعلم

النيكوتين في التبغ

النيكوتين هو الجزء السام الظاهر في التبغ . ومما يجدر ذكره ان اقل انواع التبغ احتواء لهذا السم هو التبغ التركى فان مقدار النيكوتين الذى فيه يتفاوت بين ١ و ٥ر١ في المائة بينما هو في التبغ الاميركى يبلغ احيانا ٥ر٣ في المائة

ويجتهد اصحاب مصانع التبغ والسجاير في تجريد التبغ من النيكوتين ويقال أن بعضهم توفق في اميركا الى إيجاد تبغ لا يحتوى إلا على ٧٥ر. في المائة من النيكوتين

ولكن التبغ يحتوى على سموم أخرى غير النيكوتين لان دخانه الذى يتنفسه المدخن يحتوى على قليل من الكحول وعلى كمية قليلة ايضا من مونوكسيد الكربون وهو سم قاتل ويحتوى على انواع من السلفيد

حياة التمساح

قلما يعاين التمساح في حياته اليومية بحيث تعرف تفاصيل معيشته . ولكن يبدو من مقال للمستر اكلى انه قد عاينه وجمع طائفة من الملاحظات الخاصة بحياته . ومما قاله عن تماسيح الانهر الافريقية ان التمساح ينتهز الفرصة اذا أمن أعداءه فيخرج الى شط النهر ليتشرق فى الشمس . وأحياناً اذا لم يكن المكان رحبا يرقد تمساح فوق آخر وتبقى كذلك مدة طويلة . فاذا أحست بالخطر هرعت الى الماء فتخضخضه حتى يستحيل زبداً لفرط ما تضربه باجسامها واذنابها

كأنها السياط تقع عليه فتحيله رشاشاً ورغوة

وهي تسعى على اليابسة باقدامها القصيرة سعياً حثيثاً لا يصدقه الانسان . والانثى تخرج الى مكان مشرق من الشط فتبيض بيضها وهو يتراوح بين ٤٥ و ٥٠ بيضة بعد ان تحفر له حفرة غير عميقة ثم تغطيه وتتركه فلا تراه بعد ذلك

والشمس تدفئ البيض وكأنها تحضنه فاذا أفرخ اتجه من فوره الى الماء . وللبيض أعداء كثيرة تفحص عنه وتخرجه وتأكله منها الورنة والثفة والافعى الكبيرة التي تسمى البيثون . واحياناً تفحص القردة عن البيض لتلعب به

وهناك طيور تتسمع لحجر البيض أو لخوصته فاذا تفقأ وأفرخ نبشت عن الفراخ فأكلتها وفعل ذلك البلشون والغرنوف والابيس

والتمساح يقتات بالسمك وهو يحب الانكليس ولا يتوانى عن مهاجمة الحيوان او الانسان اذا ذهب الى المشرعة للاستقاء . وطريقته في ذلك ان يسير تحت الماء فلا يبدو منه سوى عينيه ثم يهجم على الحيوان او الانسان ويجره الى تحت الماء ويتركه قليلا حتى يفطس

الابله المغولي

يعرف الاطباء في النقص العقلي ثلاث درجات وهي : ضعف العقل ثم الغباء ثم البله . ويمكن تربية ضعاف العقول بحيث يعولون انفسهم . وكذلك يمكن تربية الغبي بحيث يغنى بنفسه في معيشته وان كان لا يقدر ان يعول نفسه . ولكن الابله تكاد لا تنفع فيه اي تربية

ومما يلاحظ عند جميع الامم ان الابله يتسم بهيئة مغولية فتراه يشبه الصيني في انحراف عينيه وبروز وجنتيه وتفرطح وجهه . ويظن بعضهم ان البلاهة ردة اي ان الابله هو فلتة في الطبيعة حين يرتد الجنين الى اصل النوع البشرى . ولكن يظن غيرهم ان هذه البلاهة تنشأ من مرض يصيب البيضة في أول تكونها . ومما يؤيد نظريته هذه ان الابله المغول يكون عادة آخر النسل او من الاواخر حين تضعف الام وتشيخ

التشخيص بالشم

يقول الدكتور بوب انه يمكن الطبيب ان يشخص الامراض من رائحتها التي يشمها من المريض ، وانه يجب عليه ان يمرن نفسه على التمييز بين روائح المرضى . ومن المعروف ان هناك من الجراحين من يمكنه ان يعرف الفساد والتعفن برائحة الجرح لان للصديد رائحة خاصة يمكن تمييزها مهما كانت قليلة . والدكتور اوسلر يهتم كثيراً برائحة الخراج وخصوصا اذا كان في الرئة .

وليس شك في انه لكل مرض رائحة خاصة بحيث يعرف الجدرى والبلاغرة والدفتريا والحصبة والحمى التيفويدية بمجرد شم المريض

وليس من السهل ان يصف الانسان رائحة غير معروفة لانها عندئذ تشبه اللون الذى لم يره احد . وكلاهما يشق على الانسان وصفه الا على سبيل التشبيه . فرائحة البلاغرة اقرب الاشياء الى رائحة الخبز المتعفن مثلا

ومما يساعد الطبيب على شم المرض كثرة العرق . ومعظم الاطباء لا يخطئون الشم اذا شموا عرق المريض . ولكل مرض عرق خاص له رائحة يمكن التمرن على معرفتها وتمييزها

بعض الاوهام الشائعة

لكل امة اوهامها التي تشيع بينها ويكون لها في حديث الناس ومعاملاتهم قيمة الحقائق . وقد جمع الدكتور هولنجز ورث بعض هذه الاوهام الشائعة بين الغربيين :

فمن ذلك الوهم بان صاحب الشعر الاصهب يكون سريع الغضب

وان الندى يتساقط كالمطر (لان حقيقته انه يتكون على الاجسام من بخار الهواء)

وان الزواج بين ابناء العمومة والخئولة يضوى النسل ويضعفه

وان الجبهة البارزة برهان على الذكاء

وان جميع الصينيين يدخنون الافيون

وان ساعة من النوم قبل منتصف الليل خير من ساعتين بعده

وان النساء اطهر وأشرف بطبيعتهن من الرجال

وان الذقن البارزة تدل على قوة الارادة

وان إطاعة الضمير هي خير ما يعصم الانسان من الخطأ

الملح الصخري وملح البحر

تمنع بعض الحكومات الآن بيع الملح الصخري وتحتم استعمال الملح المستخرج من البحار فقط . وذلك لان الملح الصخري لا يحتوى على شيء من اليودين ، اما الملح الذي يصنع في الملاحات على شواطىء البحار فيحتوى على كمية كبيرة منه

وقد وجد ان الملح الذي يحتوى على اليودين يقي مستعمليه من مرض الغوطر وهو تضخم الغدة الدرقية في العنق

الكئول وجسم الانسان

يتولد الكئول في جسم الحيوان تولداً فسيولوجيا واكثر الاحياء توليداً له هي الحمار .

وهو لذلك يتولد في جسم الانسان ولو لم يشرب الخمر ولكن مقدار ما يتولد منه في اجسامنا قليل ولا يمكن ان يعد حجة على ضرورة الكئول للانسان

وعندما يشرب الانسان الخمر تهضم المعدة نحو خمس الكمية وتهضم الامعاء الصغرى الباقي ولا يصل شيء من الكئول الى القولون .

والكئول سريع الامتزاج بالماء وهذا هو السبب في سرعة هضمه وتمثيله والشعور بالانتشاء عند شربه

وقليل من الكئول يخرج من الجسم عن سبيل الرئتين بالتنفس ومع البول ولكن بعد مضى ٢٤ ساعة من تناول اى كمية منه لا يبقى بالجسم شيء منه

مسحوق اللبن

يقول الاستاذ لامير ان تجميد اللبن وبيعه مسحوقا سيتم قريبا وانه يباع الآن بكميات محدودة ولكنه سيباع قريبا ويصدر الى ابعد الاقطار بكميات كبيرة . وبهذه الطريقة يسهل بيعه لان معظم تكاليفه الآن تذهب في الانفاق على نقله من مكان الى آخر وهو سائل يحتاج الى زجاجات

الصحة والمرض

وجدت مصلحة الصحة في الولايات المتحدة ان اعلى مستوى للصحة يبلغه الانسان عندما يكون عمره بين ٢٠ و ٢٥ سنة . وذلك بعد فحص ٨٠٠٠ شخص تختلف اعمارهم . ومعظم الوفيات تقع في الطفولة ثم في الشيخوخة . ونصف الامراض متعلق بالصدر اى انها خاصة بالتنفس

أبطال السياسة

تفضل الاستاذ الدكتور فريد رفاعي في الجزء الماضي من الهلال فوعد باتحاف قرائنا بمباحث متتابعة عن « أبطال السياسة » وقد حالت أسباب قهرية دون ظهور البحث الاول — الخاص ببسمارك — في هذا الجزء فوعدنا به الجزء القادم باذن الله



جناية الآباء على الابناء

لقد صدق كارل بيرسن إذ قال : « إذا كانت القوانين تحتم عقاب كل والد يستعمل القسوة مع بنيه فخليق به ان يحاكم عند ولادة جنين مصاب بزهري فيكون واسطة عدوى أو عبئاً على المجتمع » . ولو راجعنا كشوف المواليد والوفيات في القطر المصري بالنسبة لما في البلاد الاخرى الراقية نجد ان نسبة الوفيات تكاد تكون ٦٠ في المائة من المواليـد . وهي نسبة كبيرة محزنة ويدخل ضمنها المواليد امواتاً وهم يحسبون في القيد مع المواليد والوفيـات ونسبتهم كبيرة . ومن اهم الاسباب لزيادتها اهمال الوالد في عدم احضار ولده ساعة الميـلاد ، ودرجة تعلم القابلات التي لم تصل للآن إلى حد الكمال . وقد تكون القابلة معـذورة في نزول الطفل ميتاً إذ يكون دمه ملقحاً بميكروب مرض الزهري الذي ورثه عن والده

وإني أرى من العدل ان تعرف السيدة حقها فلا تحجم عن مقاضاة زوجها المصاب الذي جنى عليها وعلى بنيه جناية تبرأ الانسانية من جرمها

وقد ذكرت مصلحة الصحة في الاحصاء الاخير ان الغرض الاساسي الذي من اجله يتحتم التبليغ عن المواليد والوفيات وقيدهم هو استخدام هذا التبليغ في اعمال رعاية الاطفال والامهات لكي تمكن العناية بالام وعلاجها حتى لا تتكرر هذه الحالة وهو عين الصواب . ومنه رأينا محاسن رأس الهيئة الصحية في مصر (صاحب السعادة الدكتور جاهين باشا) الذي اعترف له الجميع بنهضته المباركة في رفع المستوى الصحي بمصر وقد أخذ في الاكثار تدريجياً من مستشفيات رعاية الام وطفلها . واني أؤمل أن تتسع هذه المشروعات الحيوية الهامة فتقترن بالوقاية المثمرة التي تأتي بمنع كل مصاب من الزواج فتستريح الانسانية وينتج لمصر نتاج قوي سليم

ونرى فحص المرضع قبل تسلمها الطفل واجباً في أوربا فلم لا تكون الحـال بيننا حيث نرى التخبط في رضاعة الطفل وتغذيته ، ولم لا تعلم الام الشجاعة والصراحة في حفظ ثديها لطفلها وحجز طفلها عن كل ثدي أجنبي

وبما ان الجمهور المصري قد ارتقت مداركه وأخذ يعرف الضار من النافع وجعل يحرص على كل ما فيه المصلحة في بناء العائلة المصرية وتهيئة السعادة لها فواجب عليه أن يؤدي المسـاعدة للاطباء والحكومة في تأدية هذه الخدمة الحيوية فيربأ كل شخص بنفسه عن أن يقدم على الزواج مع علمه بأن دمه لا يخلو من لوثيات المرض . وليظهر كل رجل شرف النفس وعلوها فلا يضحي بزوجته وابنائه ولا يتحمل مقت الانسانية ووخز الضمير

الدكتور سعادة نجار

نصائح لحفظ الصحة

وضعت مصلحة الصحة العمومية فى الولايات المتحدة هذه النصائح لحفظ الصحة :

١ ادخل الهواء فى كل غرفة تسكنها

٢ البس ملابس رحبة متخلخلة توافق جو الفصل كما توافق عملك

٣ اذا كان عملك داخل غرفة فلا تنس ان ترتاض فى الخلاء

٤ نم فى الهواء الطلق اذا امكنك او افتح النافذة

٥ اذا سعلت او عطست فضع منديلا على وجهك وانفك واطلب من غيرك ان يفعل ذلك

٦ اغسل يديك قبل تناول الطعام

٧ لا تأكل كثيراً ولا تكثر من البيض واللحم

٨ اجعل بعض طعامك جامداً كبير الجرم وتناول الفواكه الطازجة

٩ امضغ مضغا متقنا وكل طعامك ببطء

١٠ اشرب كمية كافية من الماء

١١ لاحظ امعاءك فى تخلصها من نفاياتها بحيث يكون ذلك فى مواظبة ودون نقص

١٢ اذا قعدت او وقفت او مشيت فكن منتصبا

١٣ لا تجعل للسموم او العدوى سبيلا الى جسمك

١٤ لتكن اسنانك ولثتك ولسانك فى نظافة دائمة

١٥ اعتدل فى عملك ولعبك ونومك

١٦ تجنب الهموم لانها عدوة الصحة وكن هادئا حسن الرفقة

١٧ تجنب المخدرات ولا تؤمن بالعقاقير التى يعلن عنها كثيراً

١٨ افحص جسمك عند الطبيب مرة كل سنة وكذلك افحص اسنانك من وقت لآخر

التلجلج واللعثمة

التلجلج واللعثمة كثيران فى الاطفال . وبعض الاطباء يعزوهما الى نقص فى اعضاء النطق ولكن يبدو من استقراء احوالهما عند الاطفال انهما يتصلان بوظيفة العضو وليس بالعضو نفسه . ولذلك يمكن معالجتهما ودرسهما عن طريق الفسلوجية

فما يشاهد الآن ان الطفل الذى يتلجلج وتتردد اللفظة على لسانه فلا يستطيع النطق بها او يكثر من اللعثمة فيخطىء فى نطقها هو فى الواقع طفل قد اسيئت تربيته فهو يخاف الذين يحادثهم ويحدث الخوف فى نفسه رغبة فى ان يقمع نفسه ويمنعها من الكلام . وهذه الرغبة تصير فيه عادة ينشأ عليها ولا تزول منه حتى يزول هذا الاثر القديم الذى خلفه الخوف فى نفسه

فاذا كان الابوان قاسيين في معاملة الولد يكفانه عن الكلام ويرعبانه ويزجرانه نشأ هو ايضا على كف نفسه فيكف نفسه عن الكلام وتنشأ من ذلك فيه عادة اللعثمة والتلجلج . والدليل على ذلك ان هذا الطفل نفسه اذا انفرد امكنه ان ينطلق فى الكلام والغناء بلا عائق يعوق نطقه وهو ايضا اذا كبر وذهب عنه الخوف القديم ذهبت عنه اللعثمة الا حيث يقف المواقف التى تعيد اليه الاحساس بالخوف كأن يقف امام المعلم او الرئيس

ومما يحدث اللعثمة والتلجلج عند الطفل ايضا ان يرى نفسه متروكا منبوذاً من ابويه لتعلقهما بأخيه . فهو يحبس في نفسه عاطفة الحسد وهذا الحبس يؤدى الى كتمان ما يريد ان يقوله . وقد يدلل الطفل ويتعلق به ابواه كثيرا ويمنعانه من ان يأتى اى عمل يرى خوفاً عليه فيحدث هذا فيه حبسا لعواطفه ينتهي الى حبسه في الكلام

فالطفل الخائف، والمدلل، والذي يغار ويحسد اخوته يتعرضون للتلجلج واللعثمة والحبسة لما ينشأ في نفوسهم من الخوف من التعبير

والمعالجة الطبيعية هي ازالة الخوف عنهم ومعاملتهم على قدم المساواة بحيث يزول عنهم الشعور بكبت انفسهم وقمعها وحبس عواطفهم

الطعام والاسنان

مما يؤثر عن احد زعماء الامرندبين اى سكان اميركا الاصليين انه كان يحذر قومه تناول الاطعمة الاوربية ، وينسب سلامة الاسنان والعمر الطويل الى الاطعمة الطبيعية

ومن يقابل بين سكان المدن عندنا وسكان الريف لا يسعه الا الاعتراف بحكمة ما قاله هذا الزعيم . فان طعام الفلاحين اقرب الى الطبيعة من طعام السكان في المدن ولذلك ترى اسنانهم ناصعة البياض سليمة من النخر والثقب اللذين نراهما في سكان المدن . والفرق يرجع الى الطبخ فان اسنان الفلاحين تتمرن على المضغ اكثر من اسناننا وهم يأكلون من الاطعمة الخشنة او النيئة ما لا نأكله نحن . وليس منا من ينكر ان لخشونة الفواكه ما ينظف الاسنان تنظيفاً يفوق ما تفعله الفرشاة

الخوف الحسن والخوف السيء

من الناس من يخاف المرض ويبقى في خوفه مريضا حتى انه ليخشى ان يقصد الى الطبيب لشدة خوفه حاسباً انه سيخبره اسوأ الاخبار

ولكن علينا كلنا ان نعرف قيمة الخوف الحسن . فاذا رأينا في انفسنا اية علامة غريبة مثل ورم جديد او علامة سيئة في الامعاء او ضربان في الرأس وجب ان نقصد الى الطبيب في بداية المرض لاننا نمكنه عندئذ من مكافحة المرض

استعمال العقاقير

استعمال العقاقير عند بعض الناس عادة تشبه عادة التدخين او الشرب . فمنهم من يدمن استعمال المسهلات والملينات حتى تعتادها الامعاء ولا تتحرك الا بها . ولهذه العادة اخطار . فقد حدث مثلا ان احد الناس اصابه مغص فعمد الى قنينة زيت الخروع وجرع كمية كبيرة كانت القاضية عليه لانها مزقت الامعاء عند الزائدة . وقد كان ألمه ناشئاً عن التهاب الزائدة فلما شرب هذه الجرعة الكبيرة من الزيت زاد الالتهاب وأدى تحرك الامعاء الى تمزقها

وخير من استعمال العقاقير الاكتفاء الى السرير والبقاء في راحة تامة في غرفة مظلمة حتى يأتي الطبيب ويستشار

الولد في نهاية السنة الرابعة

اذا بلغ الولد نهاية السنة الرابعة سواء اكان ذكرا ام انثى وجب عليه :

الا يقل وزنه عن ٣٥ رطلا

ان يكون له ٢٤ سناً غير متلازة ولا متراكبة سليمة من النخر

ان يكون لونه حسناً قد لوحته الشمس قليلا

ان تكون قامته معتدلة وساقاه غيرمتقوستين

ان يكون ملقحاً بلقاح الجدرى والدفتريا والحمى القرمزية

ثم عليه بعد ذلك ان يستطيع :

ان يلبس ملابسه وينزعها

وان يستحم راضياً من غير سخط وان يتمشط بنفسه ويغسل يديه ووجهه وحده

وان يشرب كوبين من اللبن كل يوم

وان ينام الساعة السابعة من المساء ولا يقل نومه عن ١٢ ساعة

وان يكون خالياً من عيوب النطق ، ومن بل الفراش في الليل ، ومن الغضب الذى لا يضبط نفسه منه ، ومن الاكثار من تناول الحلوى

السرطان : أنواعه وعلاجه

ما دام السرطان في اوله فانه يمكن معالجته والاطمئنان الى الشفاء منه . ولكن الاهمال في هذه الاحوال كثير لان المريض لا يشعر بالالم في بداية المرض . وتكاد تكون جميع الاورام السرطانية في مبدإها جامدة غير مؤلمة وقد تبدأ في حجم البندقة ثم تكبر

واذا نما السرطان داخل الجسم في القولون او المعدة فان الاغلب ان المريض لا يحس به الا بعد ان يكون قد تفاقم وتفشى في أماكن اخرى من الجسم . ولكن من حسن الحظ ان معظم الاصابات تبتدىء على الجلد فيمكن المريض ان يراها ويحس بها . وأكثر الاماكن عرضة لهذا المرض هي اللسان والصفن والشفاه

وأسباب السرطان هي الالتهابات التى تحدث للجلد او غير الجلد من الصناعة التى يحترفها الانسان او من الطعام الذى يتناوله . فنواس الدخان يحدث السرطان لمن ينظفون المداخن . وأكثر حدوثه عندئذ في الصفن . والذين يلابسون الزفت والقطران يحدث لهم ايضاً هذا المرض لتأثير هاتين في الجلد

والاطعمة المتوبلة والتبغ والخمر تحدث السرطان فى الفم أو الحلق . والمظنون ان كثرة الامساك وتناول الاطعمة الكبيسة كالسردين وغيره مما يحفظ فى العلب يحدث هذا المرض لانه يضاف الى هذه الاطعمة قليل من السموم المعقمة لمنع الفساد فيها . ويحدث احياناً ان ينشأ السرطان حول الشامة التى تعوق الموسى وقت الحلاقة فيجرحها وتتكرر الجروح فتحدث هذا المرض

وللسرطان طريقتان فى الانتشار : الاولى هي انتشار المجاورة فالورم يمتد ويتفشى حول الورم الاصلى . والثانية ان الدم ينقل أجزاء صغيرة من نسيج الورم الى ارجاء الجسم فيحدث الاورام السرطانية البعيدة عن مكان البذرة الاصلية . مثال ذلك ان سرطان القولون يحدث سرطاناً فى الرئة

ويمكن بأشعة رنتجن لفحص الجسم ومعرفة ما فيه من اورام . فاذا تحقق الطبيب من عدم وجودها الا فى مكان واحد أمكنه قطعه فيتحقق عندئذ البرء التام . اما اذا كانت الاورام منتشرة فى الجسم فلا فائدة من استئصال الورم الاصلى

ويحدث الموت من السرطان بثلاث طرق : الاولى انه يصيب جزءاً مهماً في الجسم يؤدى تعطيله الى تعطيل الجسم كله كما اذا اصاب الدماغ . والثانية ان سمومه تنتشر بالدم او اللمف في الجسم فتضعفه وتفتك به . والثالثة ان الورم يعوق اعاقة ميكانيكية تأدية الجسم لوظائفه كما اذا حدث في الحلق فيمنع البلع او في فم المعدة او القولون او الكبد

وعلى كل انسان يرى ورماً في جسمه يظهر ويختفى بلا سبب ان يسرع الى الطبيب لكى يفحصه . فقد تنقذ حياته بهذا الفحص المبكر

ملابس المرأة خير من ملابس الرجل

يقول الدكتور فريدبرجر الالمانى ان ملابس المرأة كما هي في الزى الاخير اصح للجسم من ملابس الرجل . وذلك لانها تعرض جسمها لتأثير الضوء ثم هي رحبة يتخللها الهواء بينما ملابس الرجل تحول دون اتصال جسمه بالضوء وهي مع ذلك كثيرة ثقيلة ترهقه وتمنع تبخر العرق منه



الحالة المالية

والتطور الحكومي والاجتماعي في عهدي الحملة الفرنسية ومحمد علي

تأليف الاستاذ ابراهيم زكي بك

طبع بالمطبعة العصرية بالقاهرة
صفحاته ٢٠٨ من القطع الكبير

من يتأمل هذا الكتاب وما فيه من ارقام ومقتبسات لا يسعه الا الاعتراف بأنه ليس عمل شهر او سنة بل عمل سنوات طويلة وثمرة جهد وبحث كبيرين الى خبرة سابقة بالاحوال المالية للقطر المصري . والمؤلف يشغل مركزاً سامياً في الحكومة المصرية يتصل بالضرائب . ولذلك فان خبرته بموضوع كتابه والفرص التي تتاح له للبحث والتنقيب لا تتاح لغيره . وكتابه خليق بأن يكون اساساً او وثيقة لكل من يتصدى لكتابة تاريخ مصر ايام حملة نابليون وأيام محمد علي

والكتاب جزآن : اولهما خاص بوصف الاحوال المالية للحكومة ايام نابليون وفيه شرح لضروب الامتلاك الشائعة في ذلك الوقت والوقف وأحوال الزراعة والاصطلاحات التي كانت متبعة في تحصيل الضرائب وتوارث الوظائف ونحو ذلك

والجزء الثاني يشمل وصف احوال مصر ايام محمد علي ثم تطور هذه الاحوال وارتقاؤها ايام اسماعيل، وفيه بحوث خاصة بالزراعة والصناعة والتعليم والقضاء والجباية ونظام الدواوين

ونحن ننقل فيما يلي قطعة عن السخرة ايام محمد علي . قال :

« لما عبأ محمد علي جماهير الناس لحفر الترع واقامة الشطوط وبناء القناطر اصبحت السخرة كلفة لا تطاق إذ من جهة كانت الاعمال طويلة شاقة وكانوا يؤخذون من قراهم ليعملوا في جهات نائية عنها ، وللذهاب احياناً الى الفيافي المقفرة . وكثيراً ما كان العامل يصحب اسرته في هجرته غير واجدين جميعاً من السكن والقوت ما يقوم بأودهم . على انه ينبغي ألا يؤاخذ محمد علي على التجائه إلى السخرة لانفاذ تلك الاعمال التي ضمنت لمصر رفاهيتها . فان الضرورة العاجلة التي اوجبت انجازها والافتقار إلى المال قد اضطراه إلى ابقائها مع اعتبار ان البلاد كانت معتادة عليها من قرون

« قال احد المؤرخين : كل سنة كان الشعب بأسره يسخر لاحتفار الترع وإقامة الشطوط . فاذا كان عدد الرجال العاملين ٤٠٠٠٠٠ وجب عدهم ٨٠٠٠٠٠ باضافة الاولاد والنساء الذين يصحبونهم . وفي الايام الاولى كانت الحكومة لا تقدم لاولئك العمال إلا الفئوس والمقاطف . فلما شرعت بعد ذلك بزمن مديد في احتفار الترع الكبيرة بدأت تقدم لهم جراية من البقسماط اوالخبز

« وقد وصف الجبرتي السخرة فقال : كان الفلاحون يجمعون بكيفية ربطهم بالحبال واتراهم

في المراكب . وقد مات الكثير منهم من البرد والتعب ومن سقط انهالوا عليه بالتراب ولو كان حياً »

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام

للاستاذ بندلى جوزى

طبع بمطبعة بيت المقدس بالقدس

صفحاته ١٨٢ من القطع الكبير

ان كتاباً يؤلفه الاستاذ البحاثة بندلى جوزى ويقف على طبعه الاستاذ خليل سكاكينى لجدير بان يلفت النظر ويدعو كل قارىء متنبه الى الحركة الادبية ان يقرأه

وموضوع الكتاب هو الحركة الاسماعيلية وحركة بابك الخرمى ثم حركة القرامطة والبحث في الغايات التى كان ينشدها دعاة هذه الحركات . وقد اورد المؤلف من الادلة ما يثبت انها لم تكن مقصورة على مكافحة الخلافة بل كانت ترمى إلى ما يرمى اليه العقليون في ايامنا . ثم كانت ترمى ايضاً إلى ايجاد نظام اشتراكى او شبه اشتراكى . فانهم كانوا يعنون بحالة العامل ويرفعون شأنه ويمنعون امتلاك الارض إلا لمن يعملها . والغريب ان المؤرخين الذين كانوا يكرهون هذه الحركات نسبوا اليها من الاباحية وشيوعية النساء مثلما كان ينسبه خصوم الشيوعيين الروس اليهم في مبادىء الثورة الروسية . وقد برهن المؤلف على ان هذه الاباحية الجنسية لم يعرفها القرامطة او الاسماعيلية بل على العكس كانوا يعيشون عيشة قريبة من التقشف والنسك

وما تزال بقايا الاسماعيلية حية في وطن القرامطة وهو البحرين . بل يرى المؤلف اثرها في الحركة البابية او البهائية الآن فان لفظة « باب » استعملت لاول مرة بمعناها الصوفي عند الاسماعيليين

وحبذا لو توسع المؤلف في بحث هذا الموضوع وتتبع اثار هذه الفرق في الفلسفة العربية والاسلامية

رسائل الارواح . نشرته مجلة المقتطف

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بالقاهرة

صفحاته ٢٣٨ من القطع الكبير

هذا الكتاب يحتوى على طائفة حسنة من المقالات التى نشرت بالمقتطف عن موضوع الارواح والقوى النفسية الغامضة . وقد كان المرحوم الدكتور صروف يدأب فى بحث هذا الموضوع ولكنه مع مزاولته لهذه المباحث كان يرتاب فى الاساليب التى يتخذها بعض الممارسين لها . ومن ذلك قوله : « ان كل ما اطلعنا عليه من هذا القبيل وكل ما امتحناه بأنفسنا لم نجد فيه ما يخرج عن التخيل والخداع والانخداع او ما لا يفسر بالاستهواء الذاتى او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة »

والكتاب ثلاثة ابواب : اولها يبحث فى الظواهر النفسية وفيه فصل حسن فى العقل الباطن وآخر فى الشفاء بالايمان وثلاثة فصول عن الاحلام . والباب الثانى يحتوى على مناجاة الارواح والبحث فى الحياة بعد الموت وفصول عن هوديني واسابيا بلادينو والسر اوليفر لودج وكلهم اشتغل بمناجاة الارواح . والباب الثالث يحتوى على ستة فصول تبحث فى حياة الانسان قبل ولادته وبعد وفاته

وسواء أكان الانسان يؤمن بصحة المناجاة او بوجود الارواح فان قراءة هذا الكتاب تقفه على كثير مما قيل فى هذا الموضوع الخطير وعلى الالاعيب التى يلعبها الخداعون او ينخدع بها البسطاء

علم ادب النفس للاستاذ نقولا حداد

طبع بالمطبعة العربية بالقاهرة ونشرته المكتبة العصرية ببغداد صفحاته ٢٩٠ من القطع الكبير

وضع هـذا الكتاب النفيس الاستاذ نقولا حداد واهدته مجلة السيدات والرجال لقرائها . وهو مثل جميع مؤلفات المؤلف يجمع إلى طرافة الموضوع طلاوة العبارة وسهولة المأخذ . وهو يبحث في لباب هذا الموضوع واطرافه بحيث يستوعب القارىء علماً جديداً يدرسه وكأنه يتسلى فهو يبحث في معنى الضمير والعواطف والانفعالات والاحساسات وشتى العوامل التى تتألف منها الاخلاق ، وكيف تنشأ الحقوق والواجبات للفرد والجماعة وماهية البواعث والغايات وتنوعها ومعنى الحياة الادبية وسنن التطور الادبي وكل ما يعمل لتكون شخصية الانسان

والكتاب حسن الطبع جيد الورق

تاريخ المؤامرات السياسية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

طبع بمطبعة الهلال بالقاهرة صفحاته ٢٨٠ من القطع المتوسط

اهدت مجلة الهلال لقرائها هـذا الكتاب النفيس في المؤامرات التاريخية المشهورة في العصور القديمة والوسطى والعصور الحديثة . وقد عقد المؤلف فصولا في أكثر من اربعين صفحة بحث فيها موضوع المؤامرة ونظر الشرائع المختلفة لها . ثم روى للقراء بعض المؤامرات الخطيرة التى حدثت في فارس واليونان وروميه . ثم مؤامرات الدول الاسلامية والدولة البيزنطية . اما في العصور الحديثة فقد ذكر شيئاً كثيراً عن المؤامرات السياسية التى كان لها شأن في استتباب الانظمة الدستورية الراهنة في اوربا

وأسلوب المؤلف كما يعرف قراء الهلال سهل واضح يشوق القارىء الى تلاوة الفصل بعد الفصل ، وليس شك في ان هذا الكتاب سيجد من قرائنا ما يستحقه من الاقبال

تاريخ الادب العربي

للاستاذ احمد حسن الزيات

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة صفحاته ٤٠٣ من القطع الكبير

هذا الكتاب وضعه مؤلفه للمدارس الثانوية وقد قسمه خمسة ابواب : اولها خاص بالعصر الجاهلي ، والثاني بصدر الاسلام والدولة الاموية ، والثالث بالعصر العباسي ، والرابع بالعصر التركي ، والخامس بالعصر الحديث

والمؤلف يكثر من المختارات التى تدل على اسلوب الكاتب بعد شرح موجز لاحوال الدولة وحضارتها وحياة المؤلف والوسط الذى كان يحوطه

والكتاب حسن الطبع والورق وبلوغه الطبعة الرابعة برهان على ان القراء يعرفون قيمته وينتفعون به . فقد جمع المؤلف الى دقة البحث سلاسة في الاسلوب تحبب الى القارىء مطالعة الكتاب وتعينه على الاستفادة منه

الوجديات

تأليف الاستاذ محمد فريد وجدي

طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين بالقاهرة صفحاته ١٩٢ من القطع الكبير

يحتوى هذا الكتاب على مقالات خياليـة ، الغرض من نشرها تصوير المثل العليا للحياة الفاضلة وامداد النفوس بالقوى الادبية الضرورية لها . وقد اتبع فيه المؤلف اسلوب المقامات الحريرية ولكن عبارته اسهل وهو يقصد من ذلك الى تشويق القارىء . والى القارىء قطعة

يصف فيها الانسان « عند اهل الباطن » حيث يقول :

« الانسان هو الكائن الذى خلص من اسر المادة ورعوناتها ، ونجا من افراطاتها وسطواتها واستوى على عرش الاستقلال العقلى ، وانتبذ لنفسه ناحية عن الوجود الحيوانى ، الا ما يضطره اليه بدنه ، فيصيب منه على قدر ما يقيم صلبه ، ولكنه لا يتعداه الى ما يفسد عليه قلبه . فهو يعقل الامور ويتفهمها فيختار ما يناسب كماله منها ، لا يجد فى نفسه نزاعاً بين ما يهديه اليه النظر ، وما تدعوه اليه الشهوة ، لتغلب قواه الروحية على قواه الجسدية تغلباً ليس له حد »

الجديد في القراءة العربية

للاستاذ خليل السكاكيني

طبع بمطبعة دار الايتام بالقدس صفحاته ٨٣ من القطع الكبير وعليها نقش

موضوع هـذا الكتاب هو تعلم الابجدية للصغار . وقد يعجب القارىء لكاتب كبير مثل الاستاذ سكاكيني ونزوله في هذه الحلبة التي يقوم بها صغار المعلمين . ولكن الحقيقة ان كتب الصغار يجب ان يكتبها اكبر الكتاب . وللمستر ولز الكاتب الانجليزى المعروف كتاب للصبيان وضعه وزينه بالصور الزاهية

والاستاذ سكاكيني كما هو كاتب اديب كذلك هو معلم قديم يهوى التعليم وله فيـه نظريات اكتسبها بالتجربة والاختبار . وهو هنا يصف طريقة جديدة لتعليم الابجدية وقد وصف هذه الطريقة في ٣٥ صفحة ثم عقب على ذلك بنحو ٥٠ صفحة فى تطبيقها

ونحن نعتقد ان معلمى الصبيان ينتفعون من قراءة كل ما يكتبه الاستاذ سكاكيني ويجدون من استعمال هذا الكتاب ما يسهل عليهم تأدية مهمتهم التعليمية

الاسلام وآسيا : تأليف اوجين يونغ

طبع بمطبعة النهضة بالقاهرة ونشرته مكتبة زيدان العمومية صفحاته ٢١٤ من القطع الكبير

استعباد الاسلام : تأليف اوجين يونغ

طبع بمطبعة النهضة بالقاهرة ونشرته مكتبة زيدان العمومية صفحاته ٦٤ من القطع الكبير

مؤلف هذين الكتابين الجليلين رجل فرنسي مخلص لبلاده ولكن اخلاصه يدفعه الى استنكار الاستعمار بأساليبه الراهنة وما يلجأ اليه المستعمرون من المكر السيء فى استعباد الامم الاسلامية وقتل حرياتها وهو يقصد بالامم الاسلامية الشرق الادنى

ومثل هذين الكتابين يجب على العربى ان يقرأهما لكى ينساها وعلى الفرنسي او الانجليزى ان يقرأهما لكى يذكرها . فهما يزيداننا معرفة بما نعرفه وما نحنق منه ولكنهما جديران بأن يفتحا عيون الفرنسيين والانجليز الذين يتشدقون بحرية الامم واستقلال الشعوب . ومثل هـذا المؤلف يعمل للسلام بنشره هذه الكتب . وهو نفسه قد خدم فرنسا فى مستعمراتها فهو يتكلم عن خبرة وعلم

وفي الكتابين معلومات كثيرة خاصة بتطور مصر وسورية وتركيا يجب على كل المشتغلين بالسياسة فى هذه الاقطار ان يقفوا عليها



أعمار الحيوان

(صافيتا . سورية) غانم يس

لماذا لا يعمر الحيوان اللبون كما يعمر الانسان ، وهل زادت الحضارة عمر الانسان وما الدليل على ذلك ، ولماذا تعيش السلاحف أكثر من الانسان؟

(الهلال) الفيل حيوان لبون وهو يعيش أكثر من الانسان . ولكن المرجح ان الحضارة زادت عمر الانسان لانه اذا كانت المرأة تنقطع عن الحمل حوالى سن الاربعين او الخامسة والاربعين فمن المرجح ان يكون هذا المقدار من السنين هو السن الطبيعية للانسان ، وذلك لاننا نرى عناية الطبيعة بالنسل وانه الغاية من بقاء الفرد بحيث اذا لم يعد في بقاء الفرد فائدة للنسل استغنت عنه الطبيعة . فالزيادة عن الاربعين تعزى الى الحضارة ، اما ان السلاحف تعيش اكثر من الانسان فحقيقة لا تعرف علتها وربما كان ذلك يعزى الى ركودها وان حركتها وانية بطيئة ومعنى ذلك انها تعيش ببطء وتعمر لذلك كثيراً

اللاتينية في الجامعات

(القاهرة . مصر) زكى حلمي

لماذا يستعمل الانجليز اللغة اللاتينية في الرسميات كما نرى مثلا في الخطاب الذى ارسلته كلية جامعة لندن للجامعة المصرية تدعوها فيه باللغة اللاتينية للاشتراك في الاحتفال بعيدها المئوى . وكذلك يخطب رئيس الجامعة خطبة باللاتينية عند منح شهادة دكتور . وكذلك نرى على الجنيه الانجليزى نقشاً باللاتينية ؟

(الهلال) اذا استثنينا الجنيه الانجليزى لا نجد للغة اللاتينية دخلا في العلاقات او المكاتبات الرسمية للدولة الانجليزية . اما تعلق الجامعات بهذه اللغة فيرجع الى انها كانت قبل اربعة او خمسة قرون اللغة العامة للتدريس في جميع الجامعات الاوربية . وليس بين الدول من يستعمل اللاتينية في المكاتبات الرسمية سوى دولة الفاتيكان اى البابا وذلك لتعلقه بالقديم المأثور من تقاليد الكنيسة

مؤلفات سلامة موسى

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

ما هي مؤلفات الاستاذ سلامة موسى ؟

(الهلال) هي : اشهر الخطب ومشاهير الخطباء ، ونظرية التطور وأصل الانسان ، واليوم والغد ، ومختارات سلامة موسى ، وأشهر قصص الحب التاريخية ، وأحلام الفلاسفة ، والعقل الباطن

الأتراك واللاتينية

(ديرانجبى . برازيل) فؤاد ريموند

هل تعتقدون ان الاتراك اخطأوا او اصابوا

في اتخاذهم الخط اللاتيني بدلا من الخط العربي ؟

(الهلال) ان الذين حادثناهم من الاتراك يقولون ان في لغتهم الفاظاً لا تؤديها الحروف العربية وانهم كانوا يلقون المشاق العظيمة في كتابة لغتهم بالخط العربي . ولكننا نوافق الاستاذ علي عبد الرازق في ان مصطفى كمال ينفر نفوراً خاصاً من الاسلام ويريد ان يتنصل الاتراك منه ومن كل ما يلابسه، وان هذه الغاية تصبغ حركته الراهنة في التجديد . وهذا في اعتقادنا هو اكثر ما يبعثه على ترك الحروف العربية

سم الثعابين

(الموصل . العراق) عبد الرحمن الجليلي

رأيت شخصاً يحترف قنص الافاعي وملاعبتها وقد عضته كثيراً فلم يؤثر فيه سمها فكيف تعللون ذلك مع العلم بأنه ليس دجالا ؟

(الهلال) في صعيد مصر اناس تعودوا لسعة العقرب بحيث لم يعد سمها يؤثر فيهم . وذلك لان تكرار اللسع ودخول السم في الدم قد احدث للدم صفة المقاومة . وربما يكون لهذا الحواء الذي ذكرتموه مثل هذه الصفة اي انه قد تمرن من كثرة لدغ الثعابين له على مقاومة السم . ولكن هذا التمرن يحتاج الى التدريج

اليوسفي

(بونس ايرس . ارجنتينا) علي مطر

لماذا سمي اليوسف افندي بهذا الاسم ؟

(الهلال) هذه الفاكهة دخلت مصر في عهد محمد علي او قبيله بقليل واسمها الافرنجي مندرين ومعنى هذه اللفظة الرجل الجميل . وقد سمعنا تعليلا لهذه التسمية لا بأس من ذكره هنا وهو ان بعضهم اراد ان يترجم اللفظة فاستحسن ترجمتها باسم اليوسفي او اليوسف افندي وذلك لشهرة يوسف الصديق بالجمال . وما يزال يباع بين الصور التي يشتريها العامة صورة صبي جميل يقال لها يوسف . والارجح ان هذه الصورة كانت شائعة ايضاً في ذلك الوقت لانها تصنع في ايطاليا وتصدر الى مصر . وكان بمصر ايام محمد علي وقبله جالية ايطالية

الفينيقيون في برازيل

(— برازيل) الياس ا. خوري

وضع أحد المؤلفين المعروفين وهو الاستاذ لودوفيك كتاباً عن تاريخ برازيل من سنة ١١٠٠ قبل الميلاد الى سنة ١٥٠٠ بعده. ذكر فيه شواهد عدة على بلوغ الفينيقيين والمصريين لهذا القطر. ومن أعظم هذه الشواهد بناء الاهرام واستنباط المعادن وكلاهما من عمل المصريين الذين جاءوا على سفن فينيقية . فما رأيكم في ذلك ؟

(الهلال) ان البحوث الحديثة تثبت اقوال الاستاذ لودوفيك وليس من الضروري ان يبلغ المصريون او الفينيقيون برازيل بالذات اذ ربما يكون الذين بلغوا برازيل وبنوا الاهرام واستنبطوا المعادن ينتسبون الى امم اخرى ولكنهم يحملون ثقافة الفينيقيين والمصريين . ولكن الارجح مع ذلك ان رؤساء البعثات التي رحلت من آسيا الى اميركا كانوا يتصلون من حيث الدم والسلالة الى الرؤساء في مصر وفينيقيا. وذلك لان عامة الامة لا تقوم بمثل هذه الرحلات وانما تقوم بها الخاصة . ومن هنا القول باتصال النسب بين ملوك العالم كله والفراعنة

تحديد النسل

(بورو . برازيل) ن . ث .

هل يمكنكم ان تدلوني على كتاب بالانجليزية

يعالج موضوع تحديد النسل من حيث فائدته او ضرره ؟

(الهلال) اقرأ مؤلفات الدكتورة ماري ستوبس Dr. Mary Stopes وكذلك اقرأوا مؤلفاً صغيرا عنوانه
Parenthood by Michael Fielding

كتب عن الزواج

(كسروان . لبنان) رزق الله خوري
ما هي الكتب العربية التي تعالج مسألة الزواج؟

(الهلال) للدكتور سعيد ابو جمرة كتاب قيم هو « حياتنا التناسلية » وللاستاذ نقولا حداد كتاب في « اسرار الحياة الزوجية » و « ذكراً وأنثى خلقهم » ولكل من الاستاذ محمد الساعي والياس الغضبان كتاب عن « قانون الزواج »

محمد علي ونابليون

(القدس . فلسطين) ع . ع . الفيشاني
ايهما خدم امته أكثر محمد علي أم نابليون ؟

(الهلال) لقد ترك نابليون بلاده اقل مساحة وسكاناً سنة ١٨١٥ مما كانت عند ما تسلم السلطة فيها . اما محمد علي فقد ترك مصر أكبر مساحة وسكاناً وثروة مما كانت عند ما ارتقى عرشها

اما من حيث الفائدة للدنيا فان نابليون افشى مبادىء الثورة الفرنسية والروح الديمقراطية وربما لم تكن لتفشو هذه المبادىء لولاه

كتب في العمران والنفسلوجية

(مكة المكرمة . الحجاز) سليمان خليل
ما هي احسن الكتب في علم النفس وعلم العمران ؟

(الهلال) ان هذه الكتب قليلة جداً في اللغة العربية . ويمكننا على وجه العموم ان ننصح بقراءة المترجم من مؤلفات جوستاف لوبون وخصوصاً كتابه « روح الاجتماع » الذي ترجمه المرحوم فتحي زغلول . وللاستاذ نقولا حداد كتاب في الاجتماع هو « علم الاجتماع » اما في علم النفس فاقرأوا كتاب الاستاذ الجارم ، وكتاب الاستاذ امين مرسي قنديل ، وكتاب « العقل الباطن » للاستاذ سلامة موسى

الافعال الفرنسية

(بيروت . لبنان) م . م .
ما هو احسن كتاب في تصريف الافعال الفرنسية ؟

(الهلال) اقرأوا هذين الكتابين : مجموعة الافعال الفرنسية تأليف محمود بك حمدى السعيد وايضاً La Conjugaison Francaise par F.Jouanon,C. Le Conte et F.Sauzet

معالجة السفلس

(الاسكندرية . مصر) ج . ب .
ما هو العلاج الناجع للمرض الزهرى المعروف باسم السفلس ؟

(الهلال) ليس لهذا المرض الوبيل علاج ناجع يمكن الاطمئنان اليه على الرغم مما يذاع عن فائدة العقاقير والحقن التي يعالج بها ولكن الرأى السائد الآن بين الاطباء هو أنه يجب على المريض أن يعالج مدى حياته بالحقن مرة كل أربع سنوات على نحو ما يفعل الناس لاتقاء الجدرى مثلا . والحقن التي تستعمل هي السلفرسان والبزموت والزئبق . والاغلب أن المريض ينجو من تأثير هذا المرض اذا واظب على هذا العلاج ولم ينقطع عنه لمدة طويلة

فائدة كتب الادب

(قطر . البحرين) عبد العزيز م . المانع

ما الفائدة من مطالعة الكتب الادبية ، وهل لها شروط يراعيها المطالع ؟

(الهلال) الكتب الادبية الراقية لا تختلف من حيث النزعة والغاية عن الكتب الدينية . والاديب العظيم هو اشبه الناس برجل الدين والقارىء للادب يجد لذة الاستمتاع به كما يجد ايضاً فائدة الرفعة في اخلاقه من مطالعة الكتب الادبية ولو كان الادب يتقدم بنسبة تقدم العلوم لزالت من العالم معظم شروره الحاضرة . ولكن العلوم تتقدم بينما الآداب راكدة

اما شروط المطالعة للادب فلا تعدو اللذة والشعور بالرفعة والسمو والرقى

أنفع الكتب الحديثة

(القاهرة . مصر) م . م . ا .

ما هي انفع الكتب الحديثة لتثقيف الشاب المصرى واين تباع ؟

(الهلال) الكتب المفيدة ليست كثيرة اذا كان الغرض من التثقيف هو تثقيف الاخلاق فقط . اما اذا كان الغرض التثقيف لزيادة المعارف من علوم وآداب فانها كثيرة . ونظن انكم تقصدون النوع الاول ولذلك يحسن بكم ان تقرأوا مؤلفات وآثار الشيخ محمد عبده وقاسم امين والدكتور هيكل والدكتور طه حسين وامثالهم من الكتاب . ومؤلفاتهم في جميع المكاتب

انتخاب الرياسة في اميركا

(منفلوط . مصر) محمود أبو حسين بك

كيف يتم الانتخاب لرياسة الولايات المتحدة الاميركية ، وهل يمكن عزل الرئيس ؟

(الهلال) ينتخب الرئيس ونائب الرئيس مرة كل اربع سنوات ولا يمكن عزلهما الا بالمحاكمة وقد استعملت هذه الطريقة مرة واحدة ولم تفلح . اما انتخابهما فبدرجتين : الامة تنتخب بما فيها من رجال ونساء هيئة انتخابية وهذه الهيئة تنتخب الرئيس والوكيل . ولكل ولاية في هذه الهيئة الانتخابية عدد من المندوبين يساوى ما لها فى برلمان الولايات المتحدة بواشنطون . ونائب الرئيس يرأس مجلس الشيوخ وفي حالة وفاة الرئيس يصير هذا النائب رئيساً بدون انتخاب

كثرة الاحلام

(لاغوس . نيجيريا) راشد خليل

يندر ان تمضي علي ليلة دون ان أرى احلاما كثيرة فما هي علة ذلك ؟

(الهلال) يعلل ذلك بكثرة الهموم في النهار وان هذه الهموم تشغل العقل الباطن وقت النوم فهو يحاول تحقيق ما لم يتحقق بالنهار او يحاول حل بعض المعضلات التى لم تحل بالنهار واذا كان النوم عميقاً زالت الاحلام او قلت . وقد يكون لحالة الهضم اثر كبير في الاحلام ايضاً

تصحيح

نشرنا فى الجزء الماضى من الهلال سؤالا عن مؤلفات جمال الدين الافغانى جاء الرد عليه ناقصاً . والصحيح ان له كتابين هما : الرد على مذهب الدهريين ، وتاريخ الافغان أما العروة الوثقى فهى جريدة أنشأها بالاشتراك مع الشيخ محمد عبده وقد كانت الآراء والافكار فيها مشتركة بينهما والمحرر لمقالاتها هو الشيخ محمد عبده

علل الحوادث والانقلابات

التفسير الاقتصادي للتاريخ

تحدث الحروب والثورات والانقلابات ويرويها التاريخ كما يروى التطور في الاخلاق والاديان والمذاهب فيقتصر منها على الرواية بدون تعليل أو هو يعللها بمختلف العلل فيعزوها مثلا الى شخصية أحد الملوك أو القواد أو العلماء أو يعزوها الى خواص في الشعب يمتاز بها من غيره

ومعظم التواريخ القديمة تجرى على هذا النسق الى مونتسكيو وبوكل . وكلاهما علل الارتقاء والانحطاط في الامة بتأثير المناخ والطعام . فبوكل مثلا يعزو سوء الحالة بين العمال في ارلندا الى وفرة البطاطس كما يعزو سوء الحالة بين عمالنا الى وفرة الذرة . ومتى توافر الطعام كثر العمال وتناسلوا ومتى كثر هؤلاء نزلت اجورهم فيعمهم الفقر ، والفقر يجلب اليهم الهوان والصغار والذل والاستعباد

وهذا هو النظر المادى للتاريخ . فالحوادث لا تعلل فيه بظهور احدى الشخصيات العظيمة او المذاهب السامية او قوة الشعب وانما تعلل بعلل مادية

وفي عالم الثقافة الآن نظرية تقول بالتفسير الاقتصادى للتاريخ اى ان العلة الاصلية للحروب والانقلابات وتطور الاخلاق والجماعات يرجع الى الحالة الاقتصادية التى تعيش فيها الامة . وقد راجت هذه النظرية رواجاً عظيما بين الاشتراكيين ، بل كان كارل ماركس اكبر الداعين اليها القائلين بها . فهو مؤسس الاشتراكية الحديثة وهو ايضاً القائل بأن اساس التاريخ هو الاقتصاد وان الاحوال الاجتماعية والاخلاقية في الامة ليست سوى المظهر لنظامها الاقتصادى

وجدير بنا ان ندرس هذه النظرية ونحاول تطبيقها لنرى فسادها او صحتها

بيان النظرية

يقول اصحاب هذه النظرية وفي مقدمتهم كارل ماركس ان نظام الامتلاك في الامة وتوزيع الثروة وطريقة الانتاج المتبعة تقسم الامة طبقات اقتصادية هي في الواقع طبقات اجتماعية وتنمو بين هذه الطبقات علاقات هي اساس النظام السياسى للدول . ثم ان الطبقة الحائزة لاكبر مقدار من العقار والثروة تصير بقوة ثروتها صاحبة السلطة فتسن الشرائع لحياطة هذه الثروة وصيانتها ومعاقبة المعتدين عليها ، وهي ايضاً لهذه الاسباب نفسها تقرر الاخلاق والازياء ويتبعها في ذلك سائر طبقات الامة

ولم يكن فلاسفة الاغريق غافلين عن هذه الحقيقة فان افلاطون كان يدعو الى الشيوعية لان الامتلاك الفردى يؤذى الامة في اخلاقها وحكومتها ونظامها الاجتماعى . ولم يذهب ارسطوطاليس الى هذا المدى من التشنيع على الامتلاك الفردى ولكنه صرح بأن الدولة هي ثمرة الاقتصاد اى ان نظام الحكومة تابع لتوزع الثروة في الامة

ولكن اعظم من قال بتأثير الثروة وطريقة توزيعها في حالة الامة السياسية والاجتماعية والاخلاقية هو كما قلنا كارل ماركس . وعليه يعتمد الاشتراكيون الآن فيما يسمونه «حرب الطبقات» . وهم يؤلفون الكتب التاريخية ناظرين الى الحوادث التاريخية الكبرى من هذه الناحية

اصل الحضارة والتاريخ القديم

اصل الحضارة هو الزراعة . ومن الزراعة نشأت الحكومة . وذلك اننا اذا نظرنا الى الحضارة والبداوة في العصور القديمة وقابلنا بينهما وجدنا الرابطة بين البدو هي رابطة القرابة والسلالة لجميع اعضاء القبيلة ينتمون الى اب واحد والامتلاك شائع بينهم . ولكن الرابطة بين المتحضرين هي الارض او الوطن الذي يقيمون فيه والفرد هو الذي يمتلك دون الجماعة

والزراعة هي التي اوجدت الحكومة والرق واوجدت طبقة الكهنة والاشراف كما اوجدت المقايضة ثم التجارة

فاول نظام اجتماعي عند الامم القديمة تأسس على النظام الاقتصادي اي على الزراعة التي بها امكن الانسان ان يخرج من بداوته الاولى ويتحضر . وعلى ذلك يمكننا ان نقول ان الحضارة قامت على اساس اقتصادي

وينبئنا تاريخ رومية عن تدهورها كيف تدرج الى ان تم بحرمان الفقراء اولا من الارض ثم ارشائهم بالاموال والطعام والالعاب ثم ايجاد جيش عظيم لكبح جماحهم واستبداد هذا الجيش اخيراً بالدولة

تاريخ الكنيسة

ان تاريخ الكنيسة يمكن تفسيره ايضا تفسيراً اقتصادياً . فان عزوبة الكهنة التي تمتاز بها كنيسة رومية على كنائس الشرق الى الآن يرجعها البعض الى ان غريغوري السابع بابا رومية وجد ان الكهنة المتزوجين ينهبون اموال الكنيسة ويورثونها اولادهم فحتم العزوبة عليهم لهذا السبب . فهنا نرى كيف ان العوامل الاقتصادية تؤثر في شعائر العبادة

وقد كانت البروتستانتية في اسبابها الظاهرة والباطنة تنهض على بواعث اقتصادية . فمن الاسباب الظاهرة ان الكنيسة كانت تبيع صكوك الغفران للناس وتقتضيهم اثمانها . ولكن الاسباب الباطنة الخفية كانت اهم وذلك ان الملوك والامراء كانوا ينظرون بعين الطمع الى اوقاف الكنيسة . وما هو ان ظهرت البروتستانتية حتى استندوا اليها واستولوا على هذه الاوقاف . ثم كانت التجارة قد انتشرت فاحتاج التجار الى الربا وكانت الكنيسة لا تسمح به فجاءت البروتستانتية موافقة للتجارة وسمحت به . ولهذا السبب نرى ان البروتستانتية نجحت في البيئات الصناعية والزراعية بينما ثبتت الكاثوليكية في البيئات الزراعية

وكانت الحروب الدينية في اوربا ترمى الى غايات اقتصادية بل التسامح الدينى نفسه لم ينتشر الا عندما ثبت انه ادعى الى الرخاء وازدياد الثروة من التعصب . فقد نظرت الامم الاوربية الغربية الى حالة هولندا حيث كان التسامح قد رسخ فوجدت فيها من الرخاء ورواج التجارة ما جعلها تقابل بينها وبين اسبانيا التى اناخ عليها الفقر لاضطهادها المخالفين للكنيسة فاخذت بطريقة هولندا في التسامح

بل يقول دعاة هذه النظرية ان المسيحية نفسها لم تنتشر في اول ظهورها الا لما وقر في اذهان المؤمنين بها وكانوا من الفقراء انها ديانتهم الخاصة . وهذا كان شعور الاغنياء الذين اعتبروها ثورة عليهم

هذه النظرية والخلافة

والآن يجمل بنا ان ننظر في تطبيق هذه النظرية على الاسلام والخلافة . كما طبقها القائلون بها في اوربا على المسيحية والكنيسة

فالواقع ان الاسلام نشأ كالمسيحية بين الطبقات الفقيرة اولا . وكما شعر الاغنياء واصحاب السلطان في رومية ومصر بثورة الفقراء عليهم في القرون الاولى للميلاد المسيحى كذلك شعر عظماء مكة او « الملأ » بالخطر عليهم من الفقراء عندما اخذت الدعوة الاسلامية تنتشر . ومن يقرأ وصف « غزوة بدر » يشعر انها كانت حرباً بين اغنياء الجاهلية وفقراء الاسلام

وعلى هذا يمكننا ان نقول ان الاسلام مثل المسيحية تأسس على اسس اقتصادية وكانت الدعوة الى كل منهما تغرى الفقراء بالايمان . فن جهة نرى حث الاسلام على وجوب الزكاة . ومن جهة اخرى نرى المسيحية تكبر من شأن الفقراء على حساب الاغنياء

وكانت اول ثورة عرفها الاسلام بين المؤمنين به هي ثورة ابى ذر في ايام عثمان حين اخذ هذا ينقل الخلافة من الامامة الدينية النزيهة الى الملك العضوض . وكلام ابى ذر يشبه كلام رجل شيوعى فى ايامنا

وقد احدث الاسلام قاعدة الجزية لمن لا يدخل فيه . فدخل فيه الاقباط وغيرهم من النصارى حتى قلّ ايراد الدولة وحتى خالف المسلمون فى مصر هذه القاعدة وصاروا يأخذونها ممن يسلم من اهل الذمة . فلما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز اسقطها عنهم ثم عادت بعد ذلك

وكان بيت المال في الاصل للزكاة ولكنه صار بعد ذلك خزانة الدولة او خزانة الخليفة . ومن ينظر الى ثورة بابك الخرمى في ايام المأمون يجد انها كانت ثورة اشتراكية . وهي تشترك مع ثورة الشيوعيين في ايامنا الآن بالعلم الاحمر وبأن كلا من اصحابهما كان يتهم بالاباحية

واغلب الظن أن القرامطة والاسماعيلية كانوا يقيمون دعوتهم على اسباب اقتصادية يمزجونها بالدين فقد رفعوا شأن المرأة والعامل

الثورتان : الانجليزية والفرنسية

ان دساتير الدول تستند الى شيئين هما : الدستور الانجليزى ومبادىء الثورة الفرنسية . فهل نجد في الاثنين مصداقا للتفسير الاقتصادى للتاريخ؟

فلننظر اولا في الدستور الانجليزى فان سلطة البرلمان لم تتحقق الا عقب الحرب الكبرى التى نشبت بين الدستوريين وبين الملك تشارلس الاول سنة ١٦٤٢ حين انتصر الدستوريون على الملك بعد ذلك واعدموه

فمن يتأمل عوامل النصر في هذه الحرب بل من يتأمل البواعث التى بعثت هذا الصراع بين الامة والملك لا يسعه الا الاعتراف بانها بواعث اقتصادية فان طبقة التجار وخصوصاً تجار لندن كانت قد ظهرت بعد ان كانت الامة تعيش بالزراعة . وكانت هذه الطبقة تأبى ان تبتز اموالها باسم الضرائب التى كانت تجبى منها دون ان يكون لها رأى في هذه الجباية . ولذلك فان تجار لندن كانوا اكبر قوة خاصمت الملك وعملت على هلاكه

وفي سنة ١٨٣٢ انتقلت الهيئة الناخبة من المزارعين الى الصناع والتجار بتعميم حقوق الانتخاب فكان هذا الاصلاح اقتصادياً محضاً

اما الثورة الفرنسية فالذى قام بها هو الطبقات المتوسطة طبقة التجار والصناع الذين نفسوا على النبلاء امتيازاتهم واستطاعتهم استخدام العمال لمصالحهم بأقل اجر او بما يشبه الاستعباد. فكانت الدعوة الى الحرية والمساواة ومحو نظام الاشراف هي في الحقيقة دعوة الى تحرير العامل حتى يمكن الطبقة المتوسطة المؤلفة من التجار والصناع ان تستغله بدلا من النبلاء . وهذا هو الذى أثمرته هذه الثورة

مركز المرأة

ان مركز المرأة يتبع على الدوام حالتها الاقتصادية . فهى اذا كانت دون الرجل في مقامها الاقتصادى من حيث الميراث او حرية الكسب صارت دونه ايضاً في المقام الاجتماعى فيصير له السلطة عليها في المنزل والدولة والاجتماع . اما اذا تساوى واياها في الميراث والحقوق الاقتصادية ادى ذلك الى المساواة في سائر الحقوق الاجتماعية

وقد بقيت المرأة في اوربا فيما يشبه الاستعباد لا تختلف في ذلك عن المرأة الشرقية الى ان ظهرت الحركة الصناعية فاحتاجت اليها المصانع والمتاجر . فلما تقررت لها حرية الكسب وصارت تزاحم الرجل مزاحمة اقتصادية اضطرت الحكومات ان تمنحها حقوق الرجل في التصويت والانتخاب وسائر الحقوق المدنية او معظمها

ولما نشبت الحرب الكبرى احتاجت المصانع الى عمل المرأة وبنسبة احتياجها اليها منحتها الحقوق التى كانت مقصورة على الرجال

ونحن نرى الآن انه بانتقال الثروة او بعضها الى المرأة قد انتقل شىء اليها ايضاً من تقرير

الاخلاق . بل نرى تأثير اتخاذها الاعمال في زيها من حيث اصطناع الملابس القصيرة والشعر المقصوص

وارتقاء المرأة عندنا لن يسلك سبيلاً آخر غير السبيل التى سلكها في اوربا اى ان ذلك يكون بنيلها المساواة الاقتصادية

الاكتشافات والمهاجرات والحروب

ان تاريخ الاكتشافات يثبت قوة الباعث الاقتصادى . فان اسبانيا وبرتغال لم تفكر احداها في اكتشاف امريكا او افريقية الا لغايات اقتصادية ، وهي البحث عن طريق تؤدى الى الهند لاستعادة التجارة وجلب الابازير والافاويه والتوابل الى اوربا . ولما عرف ان الذهب يوجد بكثرة في امريكا هب الاوربيون الى المهاجرة اليها كما هاجروا الى افريقية الجنوبية لهذه الغاية ايضاً

وكان الاكتشاف رائد الاستعمار . ومن تاريخ استعمار الانجليز للهند نعرف الباعث الاقتصادى لتأليف الامبراطورية . فقد كانت « شركة الهند الشرقية » ترمى الى غايات تجارية محضة ، ثم ألفت لها جيشاً يحمى تجارتها ، واخيراً نزلت للحكومة البريطانية عن حقوقها

وكان انشقاق الولايات المتحدة عن بريطانيا العظمى ناشئا ايضاً عن بواعث اقتصادية وهي منع الانجليز من فرض الضرائب على الواردات التى ترد الى امريكا

واحتلال الانجليز لمصر لم ينشأ الا لباعث اقتصادى هو حماية اصحاب الديون . وبقاؤهم للآن قائم ايضاً لغايات اقتصادية اهمها حماية القطن فى السودان

ولم تنشأ الحرب الكبرى الا للمنافسة الصناعية والتجارية بين المانيا وبريطانيا العظمى . والآن يخشى وقوع حرب اخرى بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة للمنافسة بينهما وخصوصاً فيما يتعلق بالبترول والكوتشوك

الخلاصة

ان القائلين بنظرية التفسير الاقتصادى للتاريخ لا ينسبون جميع حوادث التاريخ من حروب وثورات وارتقاء وسقوط وتطور وفنون وثقافة وجهل الى العوامل الاقتصادية ، وانما يضعون هذه فى الاعتبار الاول

فليس شك فى ان النهضة الدينية قد تبعث على الحرب كما حدث فى الحروب الصليبية وقد تبعث على الثقافة كما حدث للاسلام . وكذلك وجود شخص مثل نابليون او الاسكندر او محمد على باشا له من التأثير فى التاريخ ما لا يمكن انكاره . وكذلك ظهور مذهب او دين جديد قد يبدل الاخلاق

ولكن الاعتبار الاول للعوامل الاقتصادية . فالمرأة ترتقي بنسبة سلطتها المالية ، والطبقة التى تتحكم بالمال تتحكم بالدولة والاخلاق وتكون الآداب فى خدمتها ، بل تصير العلوم نفسها تحت سلطتها

سلامة موسى

ماذا يقرأ الجمهور ؟

تجربة للسير أرثور كيث

السير ارثوركيث عالم كبير يختص تقريباً بالبحث عن اصل الانسان وتطوره ولكنه لا يخشى الدخول في بحوث اخرى ليس لها علاقة بموضوعه الاصلي . وقد طرق موضوعاً طريفاً وهو البحث عما يقرأه الجمهور الانجليزي . وقام لتحقيق ذلك بتجربة حسنة يمكن القارىء الذي يريد ان يقف على ما يقرأه الجمهور المصري مثلا ان يقوم بها ايضاً ويعرف منها اتجاه اذواقنا وميولنا

وقد مهد لتجربته بكلمة قال فيها : « هل الانسان كائن عاقل يعتمد على ذهنه ؟ . ان كثيرين من فلاسفتنا المشهورين قد نفوا ذلك عنه بلهجة التأكيد ولكننا نسير في هذه الحياة ونحن واثقون بخطأ فلاسفتنا ولو الى حد ما . ولكن ما هو هذا الحد ؟ وكيف نهتدي الى الحقائق التي يمكننا ان نعتمد عليها في الاجابة عن هذا السؤال ؟

« يبدو لي انه يمكننا ان نظفر بجواب لهذا السؤال بطريق لم يكتشف ويدرس بعد . أليس في الصحف التي نقرأها كل يوم ما يظهرنا على ميولنا الطبيعية وبناء عقولنا ؟ اني واثق بان الصحف اليومية تعكس عقلية القراء . فان بين محرري الصحف منافسة حادة في تزويد الجمهور بالاخبار التي يشتاق اليها . ويمكن ان يكون هنالك محرر كبير يتعمد تربية قرائه ولكن المحرر الناجح الذي سبر غور الطبيعة البشرية يقدم للجمهور ما يسيغه . ومعظمنا ينتقل من جريدة الى اخرى الى ان يقع على احدى الصحف التي تداني اذواقه . وبذلك يمكننا ان نقول ان صحف البلاد توضح لنا عقلية السكان

« واذا نجح احد المحررين في اصابة ذوق الجمهور فسرعان ما يجد شخصاً آخر قد برع في فهم الطبيعة البشرية نعني به التاجر صاحب الاعلانات . فاننا يمكننا ان نعرف من نقائص الانسان وتقلبات اذواقه وحاجات جسمه وعقله من اعمدة الاعلانات في الصحيفة كما نعرفها مما يكتب فيها باشراف المحرر . . . »

وبعد هذه المقدمة المنيرة عمد السير كيث الى شرح تجربته . فانه اختار خمس صحف ورتب اخبارها واقوالها واعلاناتها . وهذه الصحف الخمس قد اختارها بحيث تمثل الرأي العام الانجليزي من جميع الطبقات . وهذه الصحف هي : جريدة من جرائد الصباح المحترمة (واغلب الظن انه يقصد بها التيمس) ، وجريدة اخرى من جرائد الصباح العامة التي يقبل عليها الجمهور وجريدة من جرائد الاحد التي تنتشر في الاقاليم ، ثم جريدة المانشستر جارديان وهي جريدة الطبقة المستنيرة في شمال انجلترا ، وجريدة الافننج نيوز وهي اوسع الصحف المسائية انتشاراً في لندن

واول ما لاحظه السير كيث ان هذه الصحف تكاد تكون خلواً من اخبار البر والاحسان او

هي لم ترد عن جزء من مائة من الاخبار . ولكنه عزا ذلك الى ان الصحف تتحاشى هذه الاخبار لانها تعرف انها اذا فتحت هذا الباب لم تتسع اعمدتها لطلب الصدقات من الجمعيات الخيرية وماشاكلها

ثم نظر في الدين فوجد ان جريدة الشمال تخصص من صفحاتها واحداً في المائة لاخباره بينما صحيفة لندن « المحترمة » لم تخصص لهذه الاخبار سوى ٢ر. في المائة . اما الجرائد الاخرى فليس فيها شيء من الكلام عن الدين . وقد قال السير كيث عن هذه النقطة : « واضح من هذا ان الصحف لا تمثل افكارنا واحساساتنا الدينية من حيث العمق او النشاط لاني اعتقد انها تشغل اكثر من واحد في المائة من انتباهنا اليومي . او هل نحن لا نؤمن حقيقة بالدين كما ندعي ؟ »

ثم بحث عن العلم فوجد ان صحيفة الشمال تمتاز على صحيفة لندن « المحترمة » من هذه الناحية فان العلم يتحيز من اعمدتها ٤ في المائة بينما هو نصف ذلك في صحيفة لندن . اما في الصحف العامة الاخرى فالعلم لا يتحيز منها سوى واحد في المائة . وصحف الاحد لا تخصص له سوى نصف في المائة وهذا مع العلم بانه تسامح في معنى « العلم » فضمنه كل شيء كتب في هذه الصحف عن الصحة والطب وقصص التاريخ الطبيعي والتنبؤات عن الجو

ولكن القارىء يمكنه ان يكون على شيء من « النشاط الذهني » ولو لم يقرأ العلم . ففي الصحف اشياء اخرى غير العلم جمعها السير كيث تحت عنوان « الاخبار الذهنية » وهي : المقالات الافتتاحية مهما كان موضوعها والمقالات الادبية والوصفية والتي تعالج الموضوعات العامة ونقد الكتب واخبار التعليم وتقاريره والقصص والالغاز المتقاطعة . فوجد ان جريدة الشمال تخصص ١٣ في المائة منها لهذه الاخبار تليها في ذلك جريدة الاحد التي خصصت ١٠ في المائة منها ثم جريدة المساء في لندن وقد خصصت ٨ في المائة ثم الجريدة المحترمة التي خصصت ٦ في المائة ثم جريدة الصباح العامة وقد خصصت « للنشاط الذهني » ٥ في المائة

وبحث الفنون فوجد ان كميتها في الصحف الخمس لا تزيد الا قليلا عن العلم . فاين تكون اذن سائر اعمدة الصحف وماذا يقرأ القراء فيها ؟

يقول السير كيث ان معظم ما تمتلىء به اعمدة الصحف ينقسم الى اربعة اقسام هي :

١ — الصناعة والاعمال . ٢ — الرياضة بجميع انواعها . ٣ — الحوادث والبوليس والمحاكم

فقد وجد ان الصحيفة « المحترمة » تخصص ٣٣ في المائة من اعمدتها لاخبار الاعمال والصناعة بينما جريدة الشمال تخصص ٢٦ في المائة . اما جريدة الاحد فقد قنعت بستة في المائة . وهنا يقول « ان اهتمامنا بالدين والفنون والآداب والعلوم لا يمكن ان يقابل باهتمامنا بالاعمال والصناعة »

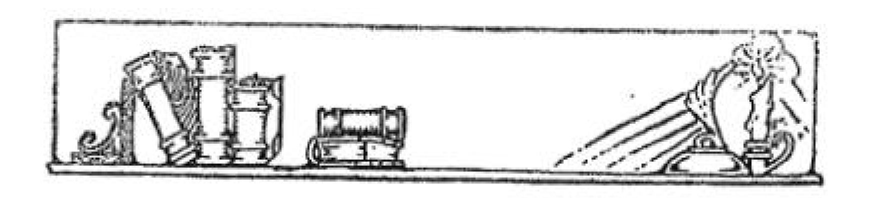
ثم يقول : « ان عطشنا للاخبار الخاصة بالطلاق والقذف والقتل والانتحار والحرائق والحوادث والمواقف الخطرة لا يطفأ . فان هذه مسائل تخاطب فينا اعمق النواحي في طبيعتنا واقدمها . . . »

ووجد ان الصحيفة « المحترمة » تخصص لهذه الاخبار ٣ فى المائة فقط من أعمدتها وجريدة الشمال اقل منها ولكن الجريدتين الاخريين تزيد قليلا فى كمية هذه الاخبار . اما جريدة الاحد فانها ترصد ٢٥ فى المائة من اعمدتها لهذه الاخبار

اما فى الرياضة البدنية فان صحيفة الشمال اى (المانشستر جارديان) تفوز فى الميدان فان هذه الاخبار الرياضية تتحيز منها ١١٫٧ من مجموعها . وهنا يقول السير كيث : « ان النشاط الذهنى والرياضة لا يتعارضان فكلاهما يروج فى شمال انجلترا » . اما الجريدة « المحترمة » اى التيمس (كما نظن) فقد خصصت للرياضة ٥٫٧ فى المائة منها . وخصصت جريدة الاحد ١٤٫٥ فى المائة للرياضة . واما الجريدتان الاخريان فقد بلغ المخصص منهما لهذا الغرض ٩ فى المائة

وقد عقب السير كيث على هذا البحث بجملة ملاحظات قال فيها : « ان حب الرياضة قوى فى الانسان وهو قوى لانه يوقظ ويلهب رغبتين من اعمق واقدم رغباتنا المتأصلة هما رغبة المنافسة ورغبة الكسب . فالمنافسة والمجاهدة للربح هما مسرات الرياضة الحقيقية . وآخر الاشياء التى يمكن الناس ان يتسامحوا فيها هو الحياة الهادئة المتجانسة . فهم يطلبون ما يثير ويهيج ويظفرون به بالمخاطرة اى انهم يخاطرون بالخسارة ويأملون فى الربح ... وقد لا نحب الرياضة بجميع مظاهرها ولكننا لا نستطيع ان ننكر انها تفتح بصيرتنا فى فهم الطبيعة البشرية »

ثم يقول فى ختام كلامه : « لا يظنن القارىء انى شخص سام انظر من عل واستصغر شأن سائر الناس . فانى واحد منهم عندى ميول الناس ونقائصهم . وانى اعترف بأن اول شىء اقرأه فى الصحف هو ما خص الرياضة ولا انظر فيما يخص « النشاط الذهنى » الا فى الآخر . وألاحظ ان زوجتى مثل سائر النساء العليات اول ما تتناول الصحيفة تنظر فى اخبار المواليد والوفيات والاعراس ثم الاعمدة الخاصة بالازياء . وغرضى هو ازالة الوهم الذى يتوهمه البعض من ان الانسان قبل كل شىء كائن مفكر يعتمد على ذهنه . فانه كذلك بالتعليم ولكنه ليس كذلك بالطبيعة . وليس شك فى ان عليه ان يجتهد لكى يجعل عقله دليله وهاديه فى تيه الحياة . ولكن معاينة طبيعته كما تبديها اعمدة الصحف التى يشتريها ويقرأها تثبت لنا ان الذى يسيطر على طبيعته ليس هو الجانب الذهنى بل هو جانب العاطفة والشهوة . فالانسان هو فى لبابه حيوان القلب وليس حيوان العقل وعلينا ان نذكر ذلك كلما فكرنا فى مستقبله »



أكاذيب الحلفاء عن الالمان
واكاذيب الالمان عن الحلفاء

اهتمام البلدان المتحاربة بالبروباجندا – الروس واحتلول برلين – وفاة ولي عهد المانيا – فناء المانيا العظمى – الفتنة في السودان والثورة في مصر – اعدام العلماء المصريين – نقل الصحف المصرية الى مالطة – محاكمة السلطان حسين كامل أمام مجلس عسكري

يعنى الغربيون « بالبروباجندا » ما نسميه نحن في العربية « الدعاية » او « نشر الدعوة » . وقد كان للبروباجندا النصيب الاوفر من عناية البلدان المتحاربة في اثناء الحرب العظمى حتى انا لا نغالى اذا قلنا أن الاهمية التى كانت الحكومات تعلقها عليها يومئذ لم تكن تقل عن اهتمامها بمعدات القتال الاولــة . وكانت مهمة القائمين بنشر الدعوة تنطوى على بث روح الامل والمثابرة في نفوس الاهلين والعمل على القضاء على كل دعوة قد يرمى الى القيام بها دعاة الهزيمة والتردد ، وهي دعوة تعد في ايام الحرب بمثابة الخيانة العظمى . وقد رأينا كيف حوكم المسيو كايو الوزير الفرنسى الشهير امام محكمة الدولة العليا على محاولته حمل الشعب على طلب عقد الصلح قبل اوانه بتثبيط الهمم والعزائم

وكأن الحكومة البريطانية ادركت في خلال الحرب العظمى ضرورة البروباجندا ومقدار نفعها الجزيل فأولتها جانبا كبيراً من سعيها وأموالها وانشأت لها وزارة خاصة تفرعت عليها اقسام شتى وأسندت مقاليد هذه الوزارة الى المرحوم اللورد نورثكليف الذى كان يملك يومئذ جريدة « التيمس » الشهيرة علاوة على « الديلى مايل » و « الديلى ميرور » و « الديلى سكتش » وعشرات غيرها من الصحف الانجليزية الكبيرة . ولم تكتف الحكومة البريطانية بنشر الدعوة متوسلة بجميع طرق البروباجندا وضروبها بل كانت تدعو وفوداً من صحفيي مستعمراتها الحرة الى زيارة لندن من وقت الى آخر حتى اذا وفدوا عليها جمعهم بالمستر لويد جورج كبير وزراء انجلترا في ذلك الحين فيشهم ما يجب عليهم بسطه في صحفهم من آراء ونظريات ويفضى اليهم بما ينبغى عليهم الادلاء به لقرائهم من معلومات

وقد تبين من الكتب التى ظهرت فى المانيا بعد الحرب العظمى ان الجهود التى كان الالمان يبذلونها فى إبان الحرب العظمى فى سبيل نشر الدعوة فى بلادهم وبلاد حلفائهم وفى البلدان المحايدة والموالية لسياستهم تضارع بنشاطها واتساع نطاقها ومغالاتها فى تلفيق اخبارها والتهويل بأنبائها ما كان الحلفاء يبذلونه في « البروباجندا » التى كانوا ينشرونها من جانبهم غير مقصرين هم الآخرون فى تلفيق الروايات واختلاق الاشاعات والمبالغة فى سرد الحوادث وبسط البيانات . وقد اتيح لنا ان نجمع طائفة من الاكاذيب والاشاعات التى كان الحلفاء ولا سيما الفرنسيون يشيعونها

عن الالمان في خلال الحرب العظمى ، وأن نضم اليها طائفة اخرى من الروايات الخيالية التي كان الالمان ينشرونها في بلادهم عن حوادث وهمية كانوا يزعمون انها حدثت في بلدان الحلفاء او في البلدان المتصلة بهم ولا سيما في الديار المصرية . وسيطلع القارىء فيما يلي على نماذج مختلفة من هذه الاكاذيب المتبادلة التي آن الاوان لاماطة اللثام عنها

☆☆☆

كتبت جريدة « الايكو دي باري » الباريسية في ٢٨ فبراير سنة ١٩١٥ تقول « لسنا في حاجة الى مساعدة الايطاليين والرومانيين فنحن اهل لتحقيق آمالنا واخضاع الامبراطور (غليوم الثاني) لاوامرنا » . وبعد سنتين من ذلك التاريخ كتب المسيو « موريس باريس » الكاتب الفرنسي الشهير في الجريدة عينها يقول « ان حنفية الولايات المتحدة مفتوحة وستظل مفتوحة لتقديم الرجال الى ان نقهر المانيا »

وفي ٢٤ اغسطس سنة ١٩١٤ كتبت جريدة الماتان تقول « أصبح الروس على بعد خمس محطات من برلين » . وفي ٦ سبتمبر من السنة عينها طلعت جريدة « الانترنسيجان » الفرنسية أيضاً على قرائها بالخبر الآتي « يظهر ان عاصمة المانيا (برلين) ستصبح فريسة للروس » . وبعد احد عشر يوماً تماماً صدرت جريدة « الجورنال » وقد صدرت اخبارها الحربية بخبر قالت فيه « بناء على حساب دقيق يتضح لنا انه ليس عند المانيا من الزاد ما يكفيها أكثر من خمسة عشر شهراً »

ولكن الاغرب مما تقدم هذا الخبر الذى نشرته جريدة « لاكروا » في ٢٥ فبراير سنة ١٩١٥ وهو « يتساءل الجميع اذا كان ولي عهد المانيا قد مات ويخيل الينا استطاعة تأييد صحة هذا الخبر »

وفي ٧ أكتوبر سنة ١٩١٥ كتبت جريدة « الايكو دي باري » تقول « ان خسائر الالمان تتعدى خسائرنا » غير انه في المناقشة التي دارت في مجلس النواب الفرنسي في ٥ سبتمبر سنة ١٩١٩ قال النائب لويس ماران (وقد صار وزيراً فيما بعد) :

« ولا يخفى ان خسائرنا معادلة لخسائر الالمان . وهذا مع العلم بأن سكان بلادهم يبلغ ضعف سكان فرنسا »

فقاطعه المسيو جان بون بقوله « بل ان خسائرنا تزيد على خسائرهم »

فأجابه المسيو ماران قائلا « انكم تعززون كلامي وتزيدونه حجة »

وهنا يجدر بنا ان نشير الى ان الحلفاء كانوا يكتمون في ابان الحرب العظمى عدد القتلى والجرحى والاسرى في جيوشهم ويبالغون من جهة اخرى في تقدير خسارة الالمان وحلفائهم . وقد حسب احد الاطباء المعروفين في مصر مجموع خسارة الجيوش الالمانية من قتلى وجرحى واسرى كما جاءت في بلاغات الحلفاء فتبين انها تزيد على سكان المانيا بما فيها من رجال ونساء

☆☆☆

اما من جهة الالمان فقد كتبت جريدة « فوسيشى زيتنغ » المعروفة في ١٠ ديسمبر سنة ١٩١٤ تقول « يؤخذ من تلغراف تلقيناه من الاستانة ان الثورة القائمة في السودان تتفاقم يوماً بعد يوم وان الآلاف الخمسة من الجنود الذين ارسلتهم انجلترا الى تلك الاصقاع لاخماد الفتنة واعادة المياه الى

مجاريها لم يفلحوا في مهمتهم فلم يعد للانجليز مندوحة عن مدهم بأربعة عشر الف رجل آخرين لقمع الحركة » . ثم عادت هذه الجريدة عينها فكتبت تقول « ان الانجليز لم ينتفعوا بشيء من وجود الجنود الهنود في مصر لان هؤلاء تمردوا وابوا مقاتلة اخوانهم المسلمين فاضطرت السلطات البريطانية الى نقلهم الى جهات أخرى ويستفاد من الانباء الواردة من مصر ان الانجليز شنقوا عشرة من كبار العلماء المصريين واعتقلوا آخرين وانهم (اى الانجليز) شرعوا في نقل انفس التحف التي في المتاحف المصرية الى جزيرة مالطة . وفي هذا اكبر دليل على انهم يتوقعون ان يطردوا من مصر . وهذا بينما الاخبار تاتينا من آسيا بأن الجيوش الافغانية اقتحمت الحدود الهندية »

وفي ١٩ ديسمبر من السنة عينها اذاعت جريدة « فرنكفورتر » الالمانية « ان السلطات البريطانية غمرت نصف قناة السويس بالمياه بغية تقصير خط الدفاع الى النصف . وان المدات تتخذ في مصر لاستقبال قوات برتغالية جلبت لتعزيز الحاميات البريطانية فيها »

وعلى أثر اعتلاء المغفور له السلطان حسين كامل اريكة السلطنة المصرية كتبت جريدة « الكولنشي زيتنغ » تقول « وقد علمنا ان قرار ولاة الامور الترك استقر على حرمان السلطان حسين كامل من لقب الامارة ومن الاوسمة والنياشين التي يحملها وعلى محاكمته أمام مجلس عسكرى . وقد صدرت التعليمات الى قائد هـذا الجيش بتنفيذ هذا الامر . وعلمنا علاوة على ذلك ان مفتى الاستانة افتى بخيانة حسين كامل من الوجهة الدينية ايضاً وفقاً لتقاليد الشرع الاسلامى . وانه يستحق العقاب في الآخرة والاعدام في هذه الدنيا الفانية »

وكتبت جريدة « فوسيشي زيتنغ » في تلك الايام ايضاً تقول « ان ثورة واسعة النطاق انفجر بركانها في مصر وان الانجليز يواصلون ابعاد الاعيان المصريين الثائرين الى اقاصى السودان وان العامل الاكبر الذى شجع المصريين على القيام بهذه الثورة ما تسرب اليهم من الانباء عن وصول الجيوش التركية الى قناة السويس على رغم جميع التدابير والاحتياطات التى اتخذتها السلطات البريطانية لمنع تلك الانباء من الانتشار بين المصريين »

☆☆☆

ويظهر ان السلطات البريطانية فى مصر شاءت يومئذ مقاومة هذه الدعاية توطيداً لمركزها بين المصريين فتلقى رؤساء تحرير الصحف المصرية الكبرى يوماً دعوة من مركز القيادة البريطانية العامة فى مصر بالتوجه الى فندق سافوى بالعاصمة لمقابلة السر جلبرت كليتن فلبوا الدعوة وقابلوه واحداً واحداً فابلغهم رغبة السلطة العسكرية فى ان يوفدوا مندوبين عنهم الى شبه جزيرة سينا ليصفوا لقرائهم فى جرائدهم التدابير والاحتياطات الحربية العظيمة التى اتخذها الجيش البريطانى فى تلك المنطقة لصد كل هجوم قد تهجمه القوات التركية على الحدود المصرية . فسافر اولئك المندوبون الى شبه جزيرة سينا ووافوا جرائدهم برسائل ضافية عما شاهدوه من تلك التدابير والاحتياطات

ويضيق بنا المقام لو حاولنا ايراد بعض الروايات والاشاعات التى اشاعها الالمان فى خلال الحرب العظمى عن حالة الحلفاء فى بلدانهم وفى ميادين القتال . فحسبنا ما اوردناه هنا للقارىء عما اشاعوه فى هذا الصدد عن مصر مما لم يكن له فى الحقيقة اى اثر

كريم ثابت

الادب المصري في أسرة مصرية

[كلمة ألقاها الاستاذ سلامة موسى عن قصص محمود تيمور]

لما شرعت أفكر في الكتابة عن محمود تيمور وقصصه بدا لى ان اذكر شيئاً عن تاريخ الادب المصرى منذ ايام اسماعيل باشا الى الآن . فتذكرت اسرة اليازجي وفارس الشدياق والمويلحى وقصص جرجي زيدان ومن اليهم . ولكني وأنا في هذا انقدح لى خاطر آخر وهو ان امهد للكلام عن محمود تيمور بملاحظة صغيرة عن تطور الادب في اسرة تيمور نفسها

فقد ظهر في اسرة تيمور اربعة ادباء اذا نحن نظرنا نظرة سريعة في ادب كل منهم وقابلنا الواحد بالآخر وجدنا من هذه المقابلة تدرجاً وتطوراً يتفق وتطور الامة وانتقالها من الوطنية الشائعة في العالم العربى الى الوطنية المصرية . وهذا يدل على ان ادبنا الراهن هو في طور الوعى الوطنى

فكلنا يذكر «عائشة التيمورية» وهي عمة الاستاذ محمود تيمور ولكنها من حيث التأليف تنفصل منه بنحو خمسين سنة . فهذه الاديبة «المصرية» كانت تؤلف في الفارسية والتركية والعربية وكانت تجارى العصر في العناية بالعبارة المسجوعة . ولو ان احداً جهل حياتها وقرأ بعض مؤلفاتها لما استطاع ان يقول انها مصرية او تركية وانما كل ما يستطيع تحقيقه انها من الشرق الادنى . وليس ذلك غريبا في ادبها فان الوطنية المصرية في ذلك الوقت كانت شائعة ايضاً في هذا الشرق

والرجل الثانى من اسرة تيمور الذى اشتغل بالادب هو اخوها احمد تيمور باشا الذى نرجوله ان يتمتع بالحياة الطويلة السعيدة . وهو يمثل لنا الطور الثانى من النهضة الادبية حين صار العرب موضوع البحث والدرس . فهو في عمله وغايته يشبه جرجي زيدان يبحث وينقب عن هذا التراث الذى تركه لنا السلف ويحاول ان ينشر بيننا ثقافة العرب ولغتهم . وقد اكب من مدة بعيدة على تأليف معجم للالفاظ العامية المصرية يبحث عن اصلها ويضع لها الفاظا عربية . وقد لا نتفق معه في الغاية التى يرمى اليها ، ولكن ليس شك فى اننا ونحن نتبعه فى تحقيقاته سنجد ثماراً غالية

والى هنا لا نجد شيئا عن الادب المصرى . ولكننا حوالى سنة ١٩١٨ نسمع كلاما من الدكتور ضيف فى الجامعة المصرية عن وجوب العمل لايجاد ادب مصرى خاص . ونرى بعد ذلك الطور الثالث للادب فى اسرة تيمور يتمثل فى المرحوم «محمد تيمور» الذى حاول ان يجعل المسرح المصرى مصرياً ولكنه لم يعش طويلا لكى يحقق غرضه . ونرى اخاه «محمود تيمور» يستأنف العمل الذى بدأه ولكنه يجعل القصة او الاقصوصة المقروءة موضوعة بدلا من الدرامة التى كان اخوه يرمى الى تمصيرها

ففى هذه الاطوار الثلاثة للأدب في مصر نجد التطور الادبى واضحاً يتمشى مع تطور الوطنية وانتقالها من الشيوعية الشرقية او العربية الى القومية المصرية . فاما ان نقول ان الادب في أسرة تيمور

كان صورة تنعكس من روح الامة الاجتماعية والسياسية . واما ان نقول ان تقاليد الاسرة قد اضطرت اضطراراً الى النزول على رأى الامة في القومية

وهـذه القصة التي يمارس الاستاذ محمود تيمور تأليفها هي من الادب الجديد في اللغة العربية . ولست أنكر ان عند العرب قصصاً ولكنها لم تؤلف على النسق ولم ترم الى الغاية التي نقصد اليها عند ما نتكلم عن الادب الجديد الذي يستمد من الحياة مادته وفي الوقت نفسه ينقدها ويتسامى بها . والاستاذ تيمور يعد مجدداً من هذه الوجهة إذ هو يجعل الحياة المصرية الاساس الذي يبنى عليـه قصصه ويصورها لنا او ينتقدها فيترك الوقائع وسرد الحوادث تعطنا العظة الكافية

ولكننا هنا نتساءل : هل فى الحياة المصرية مادة تكفى الاديب لان يبنى منها قصة وهل اللغة تطاوعه على التعبير عن أغراضه ؟

فانا جميعاً نعرف مما قرأناه من القصص الاوربية ان الحب هو الموضوع الاكبر الذي يتناوله الكاتب القصصي ويجعله محور القصة وبه يستدرج القارىء الى القراءة ، وفيه يجد المعين الذي لا ينضب لشوقه ، وحوله ينشر شبكة الحوادث التي يتألف منها الموضوع

ولكن هذا الحب غير موجود في بلادنا . ففى أوربا حيث المخالطة بين الفتى والفتاة يمكن الحب ان ينشأ ويتربى ويثمر زواجاً صالحاً ولكنه في بلادنا حيث الحجاب يفصل بين الجنسين معدوم كما يقول قاسم امين . وحتى لو زال الحجاب لبقى شيء آخر يحول دون الحب وهو ان مركز المرأة دون مركز الرجل . والحب يحتاج الى الاحترام والمساواة ولا يمكننا ان نحترم المرأة اذا كان مركزها دوننا

وهذا هو فى اعتقادي ما يجعل قصص الاستاذ تيمور او معظمها خالية من الحب لانه يخلص فى تصوير الحياة المصرية فلا يخترع لنا حباً زائفاً فى قصصه ليس له وجود فى الهيئة الاجتماعية المصرية

وهذه إحدى المصاعب التي يلقاها كل اديب يحاول ان يؤلف القصص . فانه لا يجد فى الحياة المصرية هذا الحب الصادق الذي تتألف منه درامة الحياة

وصعوبة أخرى يلقاها من يتصدى لكتابة القصص وقد رأيت فيها الاستاذ تيمور وقف موقف التردد والحيرة ومحاولة التسوية هي صعوبة اللغة التي يؤلف بها قصته . فعندنا من المجددين من يحسبون ان التجديد جائز فى كل شيء إلا فى اللغة . فهم يطلبون منا ان نكتب بلغة الجاحظ وابن المقفع . ولكن القصة لا تخرج عن ان تكون اوصافا وتحليلات ومحادثات . وهـذه المحادثات لا تكون صادقة الا اذا كانت طبق الاصل تروى فى القصة كما حدثت فى الحياة . وإلا فكيف يمكن القصصي ان يصف أماً مصرية تندب ابنها المقتول او تدلل طفلها الصغير ؟ وكيف ينقل لنا حديثها وكلامها بلغة الجاحظ وابن المقفع ؟

وقد وفق أحياناً الاستاذ محمود تيمور الى اخراج طائفة من القصص البديعة ولكني أعتقد انه قد توقى جميع المواقف أو المآزق التي تحتاج الى اللغة العامية المحضة كما انه لتوخيه الاخلاص في

سرد الحوادث لم يذكر لنا هذا الحب الصادق الذي نراه في المؤلفات الاوربية . وكأنه يقول لنا بلسان الحال : اوجدوا الحب في هيئتكم الاجتماعية وانا انقله لكم في قصصي

وهنا يجب ان نعترف ان الاديب المصري الذي يحاول تأليف القصة او الدرامة يجد من المشقات ما لا يجده الاديب الغربي

والآن ما هي مزايا الاستاذ تيمور ؟

له في اعتقادي ميزتان : الاولى اتخاذه الاسلوب الوقعي الذي يشبه من نواح كثيرة ذلك الاسلوب الذي اتبعه اولئك العظام الروس . فهذا الابله الذي يصير في احدى قصصه ولياً في احدى قرى الريف يتمسح به الناس ويقبلون يده ويؤولون اشاراته والفاظه والذي تدر عليه بلاهته رزقاً عظيما ثم ينتهي بالجنون والقتل هو صورة ريفية ان لم نكن قد رأيناها بانفسنا فقد سمعنا عنها . وهي تدلنا من جهة على الجهل الفاشي بين الفلاحين ومن جهة اخرى تشير الينا اشارة خفيفة الى الطينة التي يجبل منها بعض الاولياء احيانا

ونرى مثل هذا الاسلوب الوقعي في قصته عن ذلك الخادم كيف يموت وبينا هو في النزع اذا بسائر الخدم يتشاجرون وهم يقتسمون ملابسه والقليل من المال الذي خلفه . ويسيرون وراء نعشه وقد تزيا بعضهم بملابس هذا الميت المسكين

وميزة اخرى له هي استغلال نظريات فرود وتلاميذه في التحليل النفسي . ففي احدى قصصه نجد فتاة من الطبقة المتوسطة الفقيرة تعيش في اسر الحجاب يذوي جسمها ونفسها ولكنها تعلل نفسها بأوهى الاسباب بالحب وتعتمد على خطاب او سؤال فما يزال عقلها الباطن يمنيها بالزواج ويؤنسها بهذا الخيال اللذيذ حتى يتضح لها اخيراً ان كل ما تخيلته كان كاذبا لا اصل له

ونجد في قصة اخرى شابا صوفيا يحمله التصوف والعشق للنعيم الذي يعده به الدين الى ان يستعجل الآخرة فيقضي على نفسه

وللاستاذ تيمور الى الآن اربعة مجلدات تحتوي على طائفة من القصص التي تتناول الطبقتين الدنيا والمتوسطة . وهذه القصص لا تغني في اعتقادي عن القصة المسهبة التي تتناول حياتنا بالدرس. وهذا اذن هو ما ننتظره منه في المستقبل

والاستاذ محمود تيمور يمثل لنا كما قلت الطور الثالث للادب المصري حيث يعنى الاديب بشئون مصر. وهذا يتفق وطور الوعي الوطني الذي نحن فيه الآن بينا ابوه تيمور باشا يمثل بعنايته بالعرب ولغتهم وثقافتهم الطور الثاني . اما عائشة التيمورية فتكاد تكون تاريخا قديما . فادبها هو أدب الشرق الأدنى : فارسي ، مصري ، تركي . وهو يشبه تلك الوطنية العربية العثمانية التي كانت شائعة في زمانها والتي بقي منها شيء كثير الى زمن مصطفى كامل . واذا كان ادبنا المصري الحديث ما يزال حديثا صغير السن فيجب ان نقل من نقد حاضره ونكثر من الا مال في مستقبله

مسابقة سهلة — جائزة ١٠ جنيهات

هل يستطيع الرجل أن يحب امرأتين فى آن واحد ؟

تفضل أديب غيور فوضع جائزة قدرها عشرة جنيهات مصرية لمن يكتب احسن رد على هذا السؤال

ولا يخفى ما لهذا الموضوع من شأن عظيم لارتباطه بالحياة ارتباطاً وثيقاً . وقد عالجه كثيرون من الفلاسفة والادباء فبين معظمهم وجهة نظره فيه مستنداً الى التحليلات النفسية والبراهين المنطقية دون الاختبارات الشخصية

وقد رأينا ان نطلب الى قراء الهلال ان يبينوا آراءهم فيه . على اننا نشترط ان يكون الرد مبنياً على اختبارات الكاتب ومشاهداته الشخصية لا ان يستمد مما طالعه في الكتب او سمعه من الاقوال المتداولة . وهذا سهل ميسور لاولئك الذين ذاقوا من الحياة حلوها ومرها فعرفوا من اختبارهم الشخصى هل يتسع قلب الرجل لاثنتين او لا

وينبغى ان تكون الردود واضحة الغرض سهلة الاسلوب خالية من التزويقات البيانية

الجائزة

تمنح لصاحب احسن رد فى هذه « المسابقة » جائزة مالية قدرها عشرة جنيهات مصرية

الشروط

يجب ان تراعى بدقة والا اهمل الرد

١ ــ حجم المقالة يجب ان يتراوح بين صفحتين وثلاث صفحات من الهلال لا اكثر

٢ ــ تكتب المقالة بخط واضح على وجه واحد من الورق وتمضى بامضاء مستعار وترفق بها بطاقة صغيرة الحجم يكتب عليها الاسم المستعار ومعه الاسم الحقيق وعنوان صاحبه كاملا

٣ ــ توضع البطاقة فى ظرف صغير مقفل وترسل مع المقالة ضمن ظرف كبير يعنون باسم ادارة الهلال . بوستة قصر الدوبارة . مصر)

ويكتب على طرف الظرف الاعلى كلمة (المسابقة)

٤ ــ آخر ميعاد لقبول الردود آخر فبراير سنة ١٩٢٩

٥ ــ تعين ادارة الهلال لجنة من الادباء (تعلن اسماءهم بعد) للحكم فى هذه المسابقة . ويكون حكمها نهائيا لايقبل مراجعة . ولها اذا رأت ذلك ان تقسم الجائزة بين اثنين من المتسابقين

تماثيل الموتى

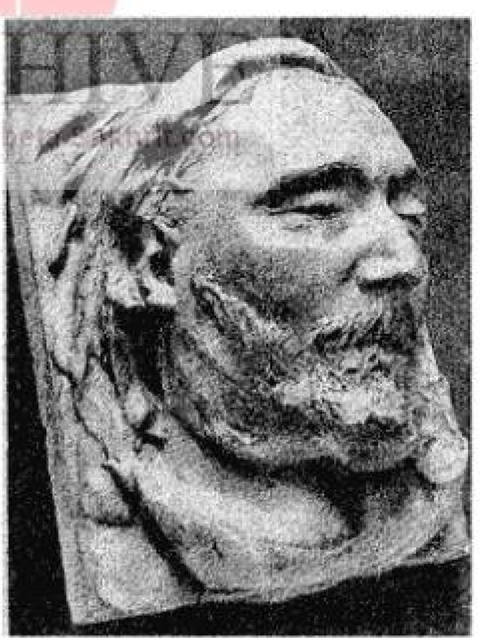
وجوه بعض العظماء على سرير الموت

اذا مات الشخص وجمدت عضلاته واستحال جثة جامدة بعد ان كان جسماً حياً اكتسبت هيئته مسحة الموت ، ولكن ملامحه تبقى على أصلها وفيها ذكرى الحياة الزائلة . في هذه اللحظة يأتي المثال فيلقي على الوجه قطعة من القماش مبللة بمخدر كأنه يريد ان يزيل من الميت احساسه . ولكن الغاية الحقيقية من هذا المخدر تهيئة الوجه لكي يتحمل ضغط الصيص

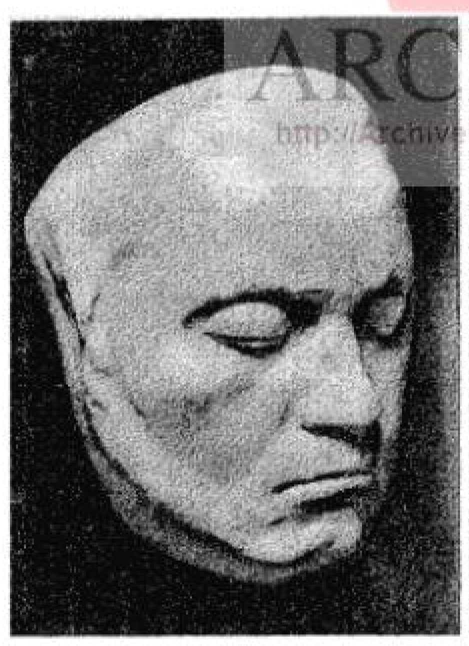
وبعد ذلك يدهن الوجه بالزيت ثم يكسوه بالمصيص . وذلك كله بعناية ودقة بحيث لا تضغط أصابعه جزءاً من الوجه اكثر من غيره

وبعد ان ينزع هذا القناع الذي اتخذ شكل الوجه يحفظ قالباً تصنع منه التماثيل للميت العظيم وهذه الطريقة شائعة منذ زمن غير قليل ولمعظم العظماء منذ مائة سنة تماثيل مأخوذة من وجوههم عقب الوفاة

ويرى القارىء في هذه الصفحة والصفحات التي تليها صور التماثيل التي اخذت من هذا القالب الذي وضع على وجوه بعض العظماء عقب وفاتهم . وهي كلها تبديهم في هيئة الموت ، كل منهم ساجي الطرف جامد الملامح مطبق الفم



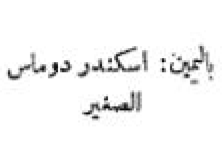
غامبتا السياسي الفرنسي المشهور



بيتهوفن الموسيقي المشهور



باليسار : كوفييه العالم الطبيعي الفرنسي

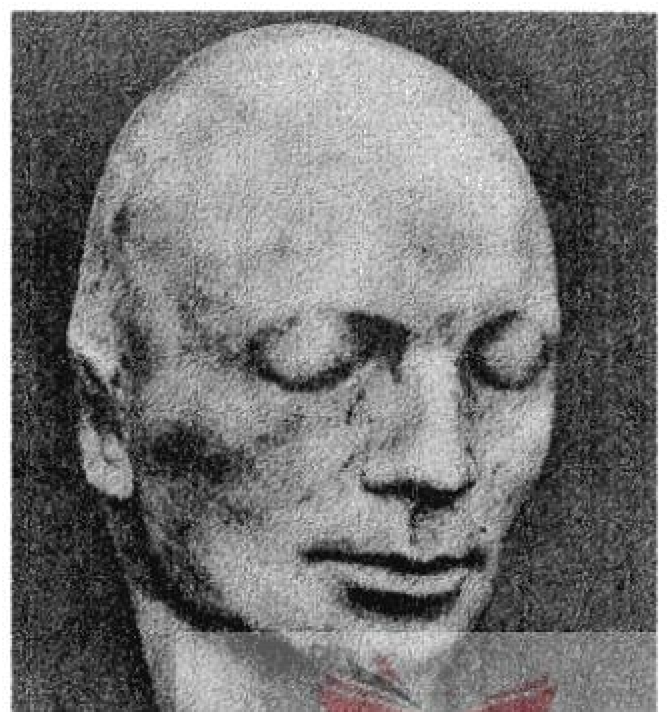




باليمين: اسكندر دوماس الصغير



باليمين : فكتور هيجو

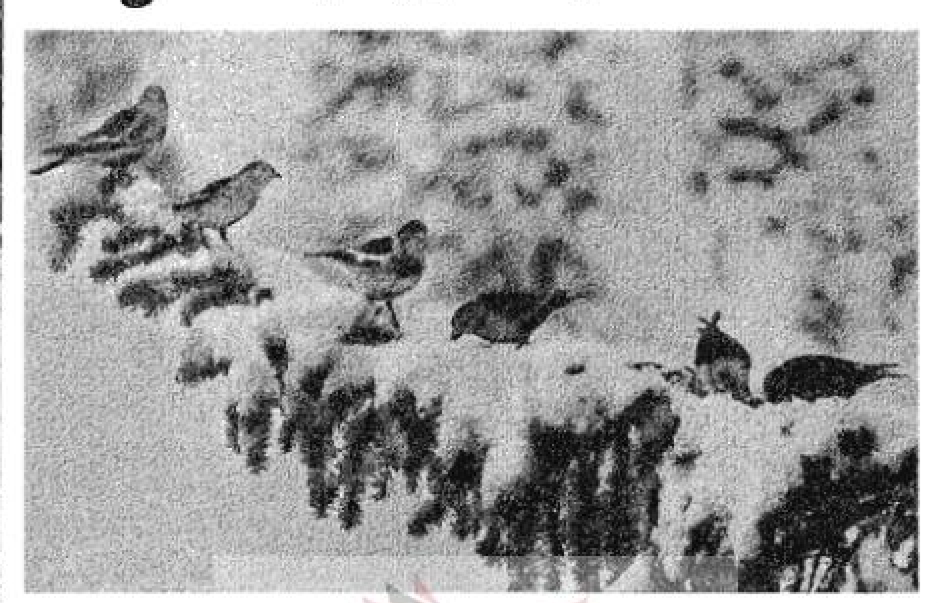


باليسار : روبسبير
خطيب الثورة الفرنسية



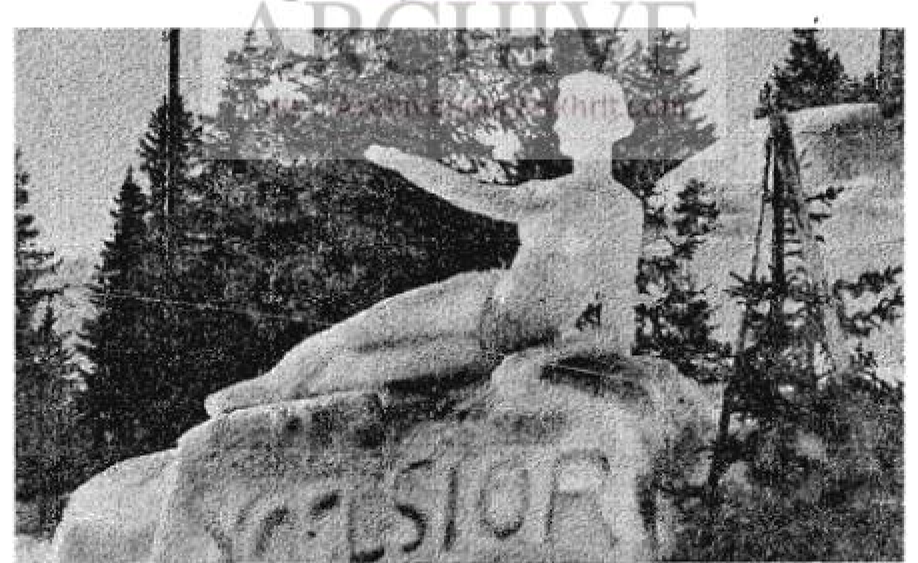
باليمين : مارات أحد زعماء
الثورة الفرنسية

الشتاء في اوربا: تماثيل جميلة من الثلج



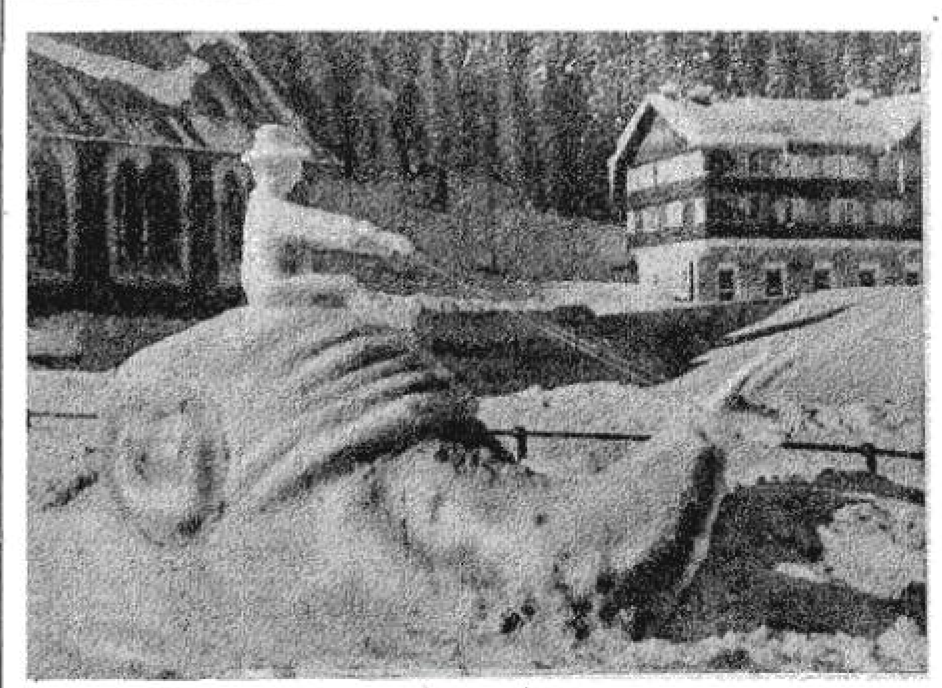
منظر طبيعي جميل

عصافير على احد الاغصان التي كساها الثلج



تمثال من الثلج للاعلان

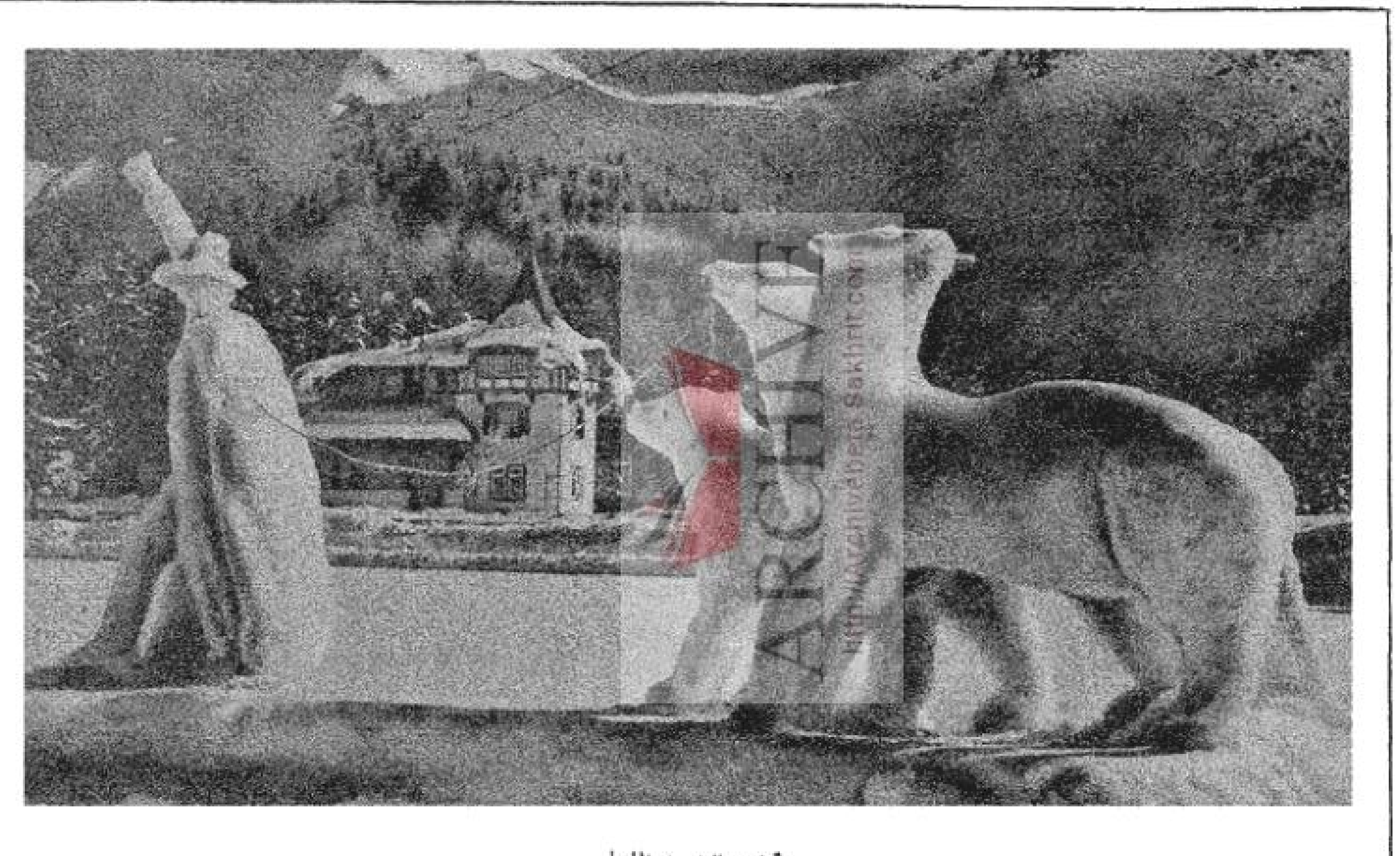
تمثال امرأة من الثلج للاعلان عن فندق



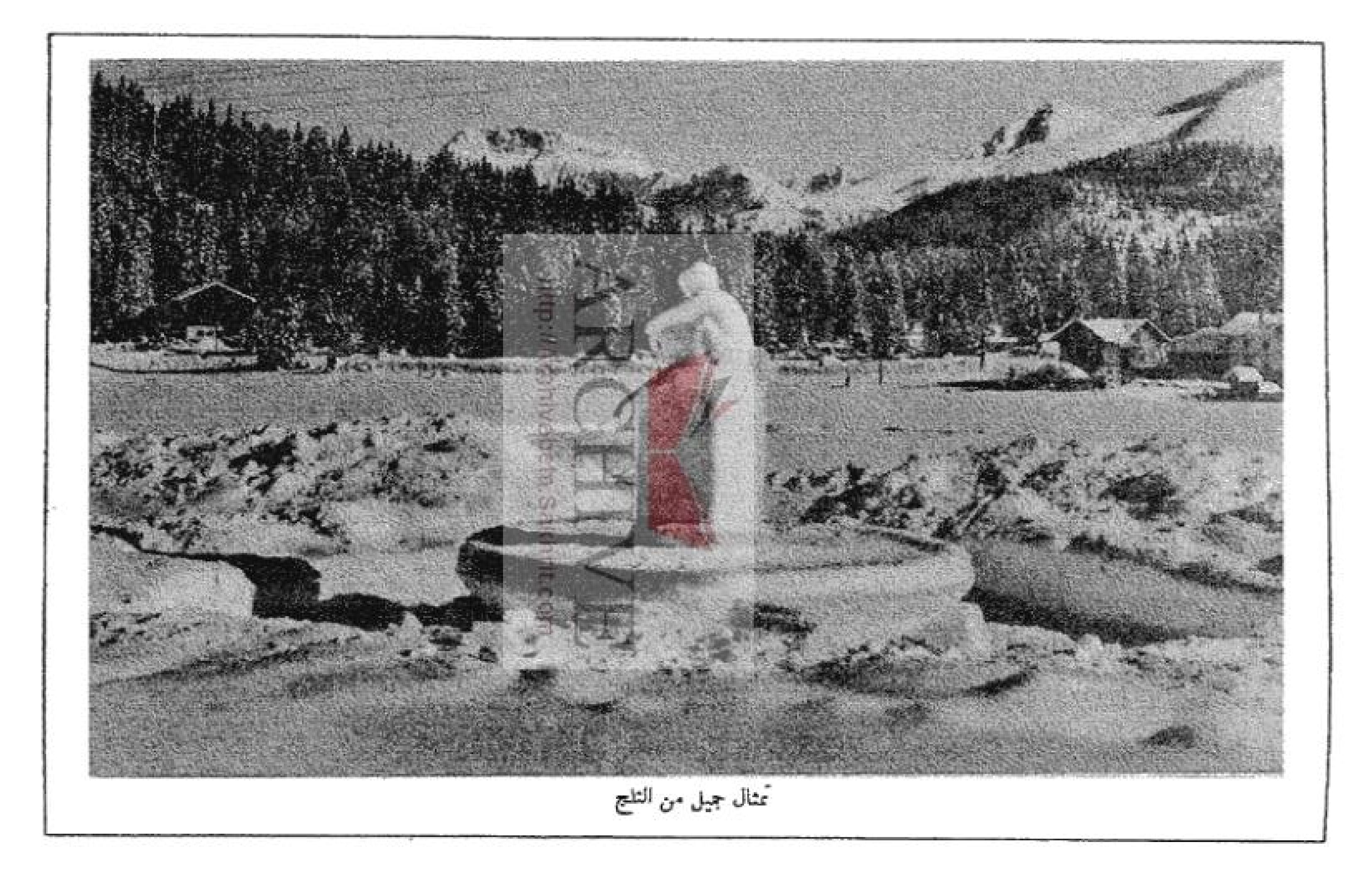
ألعاب الشتاء
رجل قد ركب حلزوناً وكلاهما من الثلج



تمثال على قاعدة من الثلج



تماثيل الثلج في المانيا



تمثال جميل من الثلج

ابطال السياسة : بسمارك [اقرأ المقال التالي]



بسمارك سنة ١٨٧٧



بسمارك سنة ١٨٩٠



بسمارك على سرير الموت

بسمارك

بقلم الدكتور احمد فريد رفاعي

« ان القرن التاسع عشر كان مناصفة بين نابليون وبين بسمارك :
لاولهما نصفه الاول . ولثانيهما نصفه الثاني » بلوبتز

وشد ما نحتاج ـ أعزك الله ووفقك الى ما يفيد وينفع ـ الى الثقافة السياسية في نهضتنا الحاضرة . تلك النهضة القوية الحارة : قوية في أسسها ونظمها ، وحارة لأنها عن ايمان وعقيدة

ولكن الثقافة السياسية بطيئة بطبيعتها ، ثم هي لا تأتى الا متأخرة على الأغلب . وربما كان من الحق أن نقول انها لا تثمر ولا تجدى الا اذا أتت بطيئة ومتأخرة . وهي لا تثمر ولا تجدى الا اذا أتت مدارجة وجزئية

نريد أن نقول ان النهضات العلمية والصناعية والاقتصادية ، وما يصحبها من الثقافات الملابسة لها ، تعمل متآزرة متساندة على ايجاد الثروة والرفاهية ، وانه اذا أثرى الشعب وتقلب في بحبوحة الغنى واعطاف الرفاهية اتجهت ميوله الى الأدبيات ، ومن ثمة الى السياسيات

وقد يبدأ شعب فيهتم زعماؤه بالسياسيات وهو فقير في حياته الاقتصادية والصناعية ، فقير في حياته العلمية والادبية . وقد لا ينجح في الغالب . وربما ينجح لاعتبارات خارجية لا في عنصره ، ولا في داخليته ، مما لا نعرض لبحثه هنا ، وانما قصارى ما نرمي اليه ان الثقافة السياسية بطبيعتها هي نتاج للثقافات الاخرى . وانها لهذا بطيئة في نشأتها ومتأخرة في ظهورها

ولسنا هنا في مقام شرح الثقافة السياسية وماهيتها . وجل ما نريد قوله ان الاطلاع على مجمل تاريخ أقطاب السياسة العالمية ناحية من شتى نواحي الثقافة السياسية . بل نذهب الى أبعد من هذا فنزعم لك ان الاطلاع على تاريخ أقطاب السياسة العالمية من أهم مقومات الثقافة السياسية

وربما لم تبالغ كثيراً جماعة أنصار « البيوجرافيات » في تصويرها بأن دراسة مؤلفاتها أكثر انتاجاً من الوقوف على القوانين الدولية والتواريخ الدستورية والنظريات الدبلوماطيقية

وربما كانوا على حق غير قليل فيما يذهبون اليه . وانك ستؤمن بذلك حينما تقف بنفسك على مجمل تاريخ حياة بعضهم وهو ما سنعالجه لك بايجاز في بضعة صحف في ركن بسيط من أركان هذه المجلة الزاهرة

والآن سنتحدث اليك عن شخصية عظيمة من تلك الشخصيات الكبيرة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ العالم ، فكونت دولة قوية واحاطت بامبراطورية عظيمة . كونت الوحدة الالمانية ثم كسرت شوكة الامبراطورية الفرنسية

هي شخصية عظيمة بلا ريب ، ولم يعدُ المسيو بلوبتز احد مكاتبي التيمس في باريز ايام « اوتو ادوارد ليوبولد فون بسمارك » وهو ماتعنيه وندرسه في هذه الصفحات الآن — لم يعدُ الحق والواقع حينما قال عنه ما معناه : ان القرن التاسع عشر كان مناصفة بين نابليون وبين بسمارك . لاولهما نصفه الاول ، ولثانيهما نصفه الثاني . اما بقية رجالات العصر من ابطال وكتاب وساسة وفلاسفة وصناع وعلماء فلك ان تجمعهم في كتيبة واحدة . ولك ان تكتب عليها بحروف التاريخ البارزة القوية اسم نابليون واسم تربه بسمارك

مولده ونشأته

ولد « أوتو ادوارد ليوبولد فون بسمارك » في اول ابريل عام ١٨١٥ ميلادية من بيت كريم المحتد طيب الارومة ، نال جل افراده وسلالته مراكز سامية في المملكة البروسية ، واشتهروا ببعد الهمة وسعة المدارك ونبالة الصيت . فوالده من كبار الضباط بفرقة الخيالة بالجيش البروسي ، ووالدته كريمة سياسي كبير مشهود لها بالورع والتقوى مع الحرية في التفكير والاستقلال في الرأى ، كما اتصفت بثقوب النظر وصحة الحكم والزكانة والفراسة . ويصح لنا ان نقول ان بسمارك قد ورث ما اتصف به من النجدة والشجاعة من والده ، كما يصح لنا ان نعزى ما اتصف به بسمارك من النعومة السياسية والفراسة والجلد على الاضطلاع بتكاليف الحياة الى والدته ، فهي التي لاحظت فيه منذ ميعة صباه وطفولته نزوعه الى السياسيات وما يتعلق بالسياسيات ، فرأت الاّ يحرم من تعلم الفرنسية والانجليزية ، وقد أحسن استغلال ذلك في مطالعة احسن التواليف الموضوعة فيهما لا سيما في الانجليزية التي كان كثير الميل الى التكلم بها

أما عن مجمل حياته التعلمية فقد ذكر « اميل لدوج » وغيره ممن تصدى للكتابة عن حياة ذلك السياسي الكبير شيئاً غير قليل عن حالته في اثناء سني دراسته

لقد تلقى دروسه الاولية في مدرسة خاصة ببرلين ثم انتقل منها الى « الجمنازم » . ولما بلغ من العمر سبعة عشر عاماً التحق بجامعة جوتنجن وبقي فيها اكثر من سنة ، ثم انتقل بعد ذلك الى برلين وأتم فيها دروسه العالية عام ١٨٣٥ ونال الاجازة التي تبيح له الاشتغال بالامور العامة

وقد ذكر مؤرخو حياته شيئاً كثيراً عن ميله الى الصيد والقنص ، ونسبوا اليه ما شب عليه من صفات الشهامة واقتحام المخاطر ، كما ذكروا شيئاً عن نزوعه الى معاقرة الخمور والى المبارزة ومقارعة الاخوان في اثناء سني دراسته . وقد قيل انه لما كان في الجامعة تبارز مع طلبتها ستاً وعشرين مرة لم ينهزم الا في واحدة منها . ويصح لنا ان نستنتج من ميله الفطرى الى المبارزة حبه للكفاح والمجالدة . ولا ريب ان لهذه الناحية خيرها وشرها . ولا ريب ايضاً ان ما فيها من خير ونفع يربو عما بها من شر وضر . وكفى بها خيراً ونفعاً انها قد عودت بسمارك منذ نعومة أظفاره عادة ضرورية للنجاح والتبرز في الحياة ... ألا . وهي عادة الانتصار

وكما ان الطالب الذى يكون اول فرقته مرة ثم اخرى ثم ثالثة ، ينطبع في نفسه الميل الى الاولية ويكون من عادته الجنوح الى الصدارة والزعامة ، كذلك الحال في المكافح والمنازل الذى اعتاد النصر وشب على التبرز تنطبع في نفسه تلك العادة المجيدة ، عادة الانتصار

على ان معاقرته للخمر لم تعقه ـ فيما ذكر مؤرخوه ـ عن التقدم في دروسه . بل لقد ذكروا انه لم يتأخر فيها وجاز امتحاناتها ممدوحاً من اساتيذه ، وعين اخيراً ملحقاً قضائياً « مستعلقاً » في بوتسدام . ويظهر ان ميله للانتصار قد صحبته لوازم الانتصار ولابسته صفات الغلبة والتبريز

واذا كان الانتصار معناه نزول الغير على ارادتك ، واقراره بتقدمك وغلبتك ، وكان هذا التقدم وتلك الغلبة معناها ان تكون كلمتك هي العليا وان الزعامة والرياسة لك ايها المنتصر دون سواك ـ اذا كان كذلك استطعنا ان نعلل سبب استقالته من وظيفته القضائية التي عين فيها

كان بسمارك يستمع ـ كملحق قضائي ـ لشهادة رجل فلاحظ عليه شيئاً لم يرتح اليه ولم يرقه ، ولم يك بسمارك رئيساً للجلسة طبعاً ولكنه لم يتمالك نفسه النزوعة الى الرياسة ، فقال للشاهد : «اعتدل والا طردتك » بيد ان رئيس الجلسة قد لاحظ شيئاً جديداً في هذا الموظف الجديد لم يلاحظه فيما عداه من الموظفين . لاحظ فيه حب الرياسة فكان عليه ان يعترضه ، وكان عليه ان يلومه فقال لبسمارك : « ان حق الطرد من المجلس خاص بي لا بك »

عاد بسمارك الى سماع الشهادة كاظماً غيظه ، كابحاً جماح نفسه . ولم تمض هنيهة حتى لاحظ نفس تلك النغمة التي لم يرتح لها ولم ترقه من الشاهد ، فنهض واقفاً وقال : « اعتدل ايها الرجل والا طردك القاضي »

وكان من الطبعي ألا ينجح بسمارك في الحياة القضائية فولى وجهه شطر الجيش . ولكن نفسه الكبيرة محال عليها ان يرضيها نظام الجيش وما فيه من قيود عديدة . ولا تنس معاقرته للخمر . ولا تنس نزوعه للاثرة والسلطان والزعامة والصدارة

اذن فلم لا يترك الخدمة ولم لا يعود الى مزارع ابيه واملاكه ليصلح من شأنها وليدبر امورها لا سيما وقد مات ابوه عام ١٨٣٩ فتمة كلمته العليا وسلطانه على الزراع والمستأجرين ، وما الى الزراع والمستأجرين من ماشية وغيرها ـ سلطانه هو السلطان الاعلى لا للقاضي ولا للقائد !

زيارته للممالك الاوربية

يقول مؤرخو حياة « بسمارك » انه زار باريس عام ١٨٤٣ وانه عاد من زيارتها وله لحية طويلة ويجب ألا يفوتك ان للحى في ذلك الوقت قصة ومغزى . فهي تدل على الغلو في الآراء السياسية التي تنتشر في فرنسا . وتدل على حماسة صاحبها واخلاصه لمذهبه الذي يعتنقه واستمساكه بعقيدته التي يدين بها

ويظهر ان لقراءة بسمارك ولوراثته من والدته واثر بيئته دخلا غير قليل في نزوعه في اوليات حياته الى الا راء الحرة في الحكومة وفي الدين ، وفي ميوله الى حقوق العمال وما الى ذلك من مختلف الشئون

ولهذا نستطيع ان نفسر اخذه بالنظام الفرنسي في ارسال لحيته . ولكنا سنرى ان ميله الى الانتصار والى الانتصار بحذافيره سيحدو به الى اية وجهة . وهو لا يحدو به في نهاية تطوافه الا بما يتمشى مع الانتصار والتبريز ، ولو كان هذا الانتصار لا يتفق في شيء مع الآراء الحرة . ولو كان

هذا الانتصار يجعله فى موقف المنتصر للرجعية والمعادى لما عداها . ولو كان هذا الانتصار يجعله يقترح ارسال بنى المانية الى احد اقيال افريقية الشرقية « يضحى » بها ليجد وسيلة يتوسل بها للتدخل السياسى ، وعلة يتعلل بها فى الوصول الى بغيته . فهو هنا مكيافلى السياسة غير آبه بالدين ولا مكترث بالخلقيات

ويظهر ان بسمارك قد عاد فى سنة ١٨٤٦ الى التوظف ثانية ، فقد ذكر بعض مؤرخيه انه تعين فى تلك السنة ملاحظاً للجسور وحماية الارض من الغرق . كما ذكر عنه انه زار فى هذه الاثناء البلاد الانجليزية والسويسرية والفرنسية

زواجه عام ١٨٤٧

وقد ذكر مؤرخ حياته الاستاذ « اميل لدوج » شيئاً طريفاً عن زواجه من يوحنا التى هام بها حبا ، وكيف نفرت منه اولا حينما كاشفها بحبه لمعاقرته للخمر وميله الى اللهو واللعب ، ثم رضيت به أخيراً ، كما ذكر شيئا غير قليل عن عناية بسمارك بتعليمها وتوسيع مداركها . وترى مما كتبه لدوج انه كما ان لبسمارك اثراً عظيماً فى تكوينها كذلك كان لها احسن الاثر فى تقويم حياته وتوجيه جهوده الى النافع المفيد واصلاح بعض عيوبه الخلقية

لقد هام بها هياما عظيماً وفتن بحبها ، وكانت بينهما كتب غرام بديعة متناسقة لا موضع لاثباتها هنا فلننتقل الى نقطة أخرى تستحق عنايتك ومطالعتك

كيف بنى مستقبل بسمارك السياسى ؟

للكفاية نصيبها في النجح السياسي ، وللقدر ايضاً نصيبه . ذلك حق لا مرية فيه

أراد القدر ان يذهب بسمارك بزوجته بعد أن بنى بها الى سويسرا والى ايطاليا . واراد القدر ان يذهب الى البندقية ، واراد القدر ان يكون « فريدريك وليم الرابع » ملك بروسيا في البندقية حينذاك ، واراد القدر أن يكون بسمارك مدعواً الى تناول الطعام مع مليك البلاد

اتاح القدر هـذه الفرصة لبسمارك وتحادث مع الملك ، وشاء القدر ان يقف الملك من هـذه المحادثة على ذكاء بسمارك وعلى مواهبه السامية فسر بما رآه فيه من شتى النواحي . وسنرى فيما بعد آثار تلك المقابلة الملكية في بسمارك وكيف اصبح ملكياً ، وملكياً متطرفاً

حياته البرلمانية

وقد اراد القدر ايضاً ان ينتخب في البرلمان في السنة نفسها وهي ١٨٤٧ ـــ سنة زواجه وسنة مقابلته لمليك بلاده . وقد اخذ مكانه باستحقاق وجدارة بين اشراف برلين ، وقد ميز نفسه بالدفاع عن حقوق الملك والملكية وقال الكلمة المعروفة : « ان الملوك يجلسون على سدة الملك بمشيئة الله لا بمشيئة الشعب » ودافع أشد الدفاع عنها . . . ويقال انه لما خطب خطبته الاولى في المجلس في هذا الصدد صخب المجلس وهاج اعضاؤه فأبت شخصية « بسمارك » الا استمراراً في خطبته . . . وبلغ به عناده وعدم اكتراثه انه لما جلس تظاهر بالقراءة في جريدة كانت في جيبه ! !

قامت الجرائد ضده ، طاعنة ، زارية ، متهجمة ، ناعية عليه رجعيته وانتصاره للملكية ، وأبت عليه

شخصيته الفذة الا استمراره في خطته الى النهاية ، وقد أنشأ جريدة من ماله الخاص للرد عليها . . .

استمر طوال تلك السنة على خطته ، مخلصاً لها ، مستمسكاً بها الى ان اضطر الملك عام ١٨٤٨ الى التسليم للاحرار والمتطرفين واعتزل بسمارك السياسة

ويجب هنا ان نقول ان دفاع بسمارك عن حقوق الملك ، وما أبداه في هذا السبيل ، من قوة عارضة وشدة محاجة وحرارة دفاع وتدفق بيان ـ كان لهذا كله الاثر العميق في وضع بذور الجمعية الملكية في بروسيا ، كما كان له الفضل العظيم في القضاء على ثورة عام ١٨٤٩ وما فيها من آراء متطرفة والعمل على تدعيم اركان الملكية في البلاد

لم يطل اعتزال بسمارك للسياسة إذ انتخب عام ١٨٤٩ في البرلمان الجديد عن برنبرغ . ويجب ان نقيد له شدة حماسته واستمراره في الانتصار للملكية . ويجب ان نثبت له ايضاً ما اثبته مؤرخو حياته من انه كان اكثر المتكلمين والباحثين في موضوع الدستور الجديد . ويجب ان نثبت ايضاً ان من اقوى خطبه وابلغها واكثرها متانة ما كان ضد الثوار والثائرين . كما نثبت له اشتراكه في مناقشات السياسة البروسية الخارجية

على انه لا يصح ان يفوتنا ـ وقد ذكرنا وضع الدستور البروسي ـ ما كان من موقف بسمارك في هذا الصدد :

لما هزمت ثورة عام ١٨٤٨ وانتخب بسمارك في مجلس النواب الجديد عام ١٤٨٩ عرضت فكرة الاخذ بنظام الدستور البلجيكي ، وكان عمره ثمانية عشر عاماً وقال فيه : « إن عمر الدستور البلجيكي ١٨ سنة فقط ، وهو عمر يجمل بالسيدات ولا يجمل بالدساتير »

حياته السياسية

ولم يكن مفر للملك وقد وجد في بسمارك رجله ونصيره إلا ان يختاره مندوباً سياسياً في « مجلس الاتحاد الالماني » في فرنكفورت عام ١٨٥١

واذا كان زواجه من زوجة جميلة رشيقة متدينة قد نجا به من طيش الشباب ورعونة الصبا ، فانا نجد ان تعيينه في هذا المجلس ، وهو محتد الدهاء ومقر السياسة الالمانية في ذلك الحين ، سبب هام في تكوين بسمارك تكويناً سياسياً . إذ انه قد نجا به من طيش السياسة واخطائها . وانه قد رسم لهذا السياسي الكبير الخطة السياسية المثلى لمستقبل حياته وبلاده

كانت النمسا السيدة الحقيقية ، ذات السلطان الحقيقي ، على ممالك الاتحاد الالماني . ويجب هنا أن نقول ان رغبة الممالك الالمانية كانت منذ عام ١٨١٥ في الاتحاد بسبب ما أوقعه نابليون فيها من الخراب والذل ـ ولكن النمسا التي كانت ترمي الى السيادة المطلقة عليها كانت تعمل لاستبعاد تحقيق تلك الوحدة . تعمل بذكاء ساستها ، ودسائس مندوبيها ، جادة في هذا السبيل ، غير مقصرة ولا وانية

وجميل هنا ان تدرس تطور عقلية هذا الجبار السياسي القدير

كان يرى بداءة ذي بدء انه لزام في عنقه المحافظة على صداقة النمسا ، وذلك لانه كان يرى انها اشد الممالك صداقة لبروسيا

كان يرى ذلك ويرى أنه ملزم بتطبيق سياسة بلاده على مجرى سياسة النمسا . بيد انه بعد مرور فترة بسيطة تبين انها اعدى اعداء امته ، ورأى ان لا مفر له من العمل على سحقها سحقاً . وسعى ثماني سنوات لدى ملوك الممالك الالمانية عامة حتى أقنعهم بخلع نيرها . ولم يأل جهداً في هذا السبيل بل استخدم الصحف والاوساط السياسية كافة ، وزار باريس وتكلم مع نابليون الثالث . وسعى سعيه هنا وهناك للعمل على اضعاف النمسا . . . فكانت له ارادته ، وكانت له مشيئته

ويجب هنا ألا يفوتنا اثبات محاولاته حين أحس ان مكانة البروسي في مجلس فرنكفورت غير مكانة النمساوي ، ومابذله من نكران ذلك والخروج عليه عمليا من تدخينه ونزع الملابس في أثناء الجلسة

وانك اذا ما قرأت مكاتباته مع صديقه الحميم في بلاط ملك بروسيا « الجنرال فون جرلاخ » من اركان حرب الملك تستطيع ان تستدل منها على مبلغ ما استفاده بسمارك من مجلس فرنكفورت ، وتستطيع أن تؤمن بما لهذه البيئة السياسية القوية ، من أثر سياسي قوي في هذا السياسي الكبير

ولا غرو فقد استفاد بسمارك ايما افادة من الوسط السياسي الجديد الذي شاء القدر أن يكون فيه، وأصبح من الكفاية السياسية وعلو الكعب فيها بدرجة جعلت ملك بروسيا يستدعيه كل سنة الى برلين ليقف منه على رأيه في شتى المسائل السياسية العامة ، وقد ذكروا انه استدعى في إحدى السنين حوالي عشرين مرة . وهنا يجب ان نقيد له رأيه في تكوين المانيا وفي مستقبلها . . .

كان مؤمناً كل الايمان بضرورة تقوية الجيش الالماني لكي تذعن لها ممالك أوربا من ناحية ولتخضع لها الممالك الالمانية والاحزاب الالمانية من ناحية ، واخيراً لكي يستأصل الحزب الجمهوري ولا تكون سلطة فوق سلطان المانيا

والآن نتساءل : هل نفذ بسمارك خطته وهل نجح فيها ؟

بيد انا نريد قبل اجابة هذا السؤال أن نلاحظ من قراءتنا لخطاباته الى زوجته في هذه الفترة مبلغ أله وعميق أسفه لما كان من طيش شبابه الماضي . . . وقد اتجهت ميول هذا السياسي الى التوراة والى الانجيل ولجأ الى العون الالهي

والآن نمر سراعا على سني حياته وما فيها من حوادث لبار يحتاج دراستها الى مجلدات ضخام ، لانها بمثابة تاريخ القرن التاسع عشر وتاريخ الحالة السياسية في ممالك اوربا عامة وما فيها من شخصيات بارزة لعبت دورها العظيم في تاريخ الانسانية

سنة ١٨٥٩ م .

هذه سنة هامة في تاريخ بروسيا وفي تاريخ بسمارك : هامة في تاريخ بروسيا لان فيها قد أصيب « فردرك وليم » بعاهات عقلية حالت بينه وبين الاشتغال بأمور دولته فانيب عنه « البرنس وليم » وكان لذلك نتائج يؤبه لها ، وهامة لبسمارك لانه قد نقل فيها من عمله العظيم في مجلس الاتحاد الالماني « بفرنكفورت » الى « بطرسبورج » حيث عين سفيراً للمملكة في روسيا . ومكث فيها أربع سنوات نال فيها احترام القيصر وحبه . وهي هامة لنا معشر القراء لان بسمارك كتب فيها رسالته المسهبة عن

المسألة الالمانية وهي التى بعث بها الى نائب الملك البرنس وليم ، واثبت فيها ضرورة العناية بتقوية الجيش الالمانى ، وتنبأ فيها عن مصير السياسة الاوربية

سنة ١٨٦٢ م .

وهى الاخرى سنة هامة في حياة بسمارك السياسية ، لانه تعين فيها سفيراً لدولته فى باريس ، وفيها درس فرنسا . وسنرى فيما بعد كيف اراد « ان يفطر بفرنسا قبل ان يتغدى بالنمسا »

وهنا يجب ان نذكر لك اسماً ا ا كثر مؤرخ بسمارك الاستاذ « اميل لدوج » من ذكره . . .
وذلك الاسم هو « الجنرال فون رون » وزير الحربية بالوزارة الالمانية ، ويجب ايضاً ان نذكر لك ان أثر بسمارك فى خلال تلك السنين فى حكومة بلاده كان ضئيلا وكان قليلا . إما لان الوزراء الاحرار كانوا ينظرون الى آرائه نظرة شك وارتياب وعدم ايمان بقوة بروسيا وقدرتها فى الاضطلاع بما يريده لها هذا السياسى الجديد ، وإما لانهم يريدون التخلص منه لعظم نفوذه وقوة شخصيته . بيد انا مع ذلك كله نلاحظ ان « الجنرال فون رون » كان يرى رأيه فى ضرورة تقوية الجيش الالمانى لكى تسود بروسيا . . .

ولكن حزب الشعب قد ازدادت قوته ، وعظم بطشه ، وارتفعت كلمته ، ففكر الملك فى التنازل ، وفاتح « الجنرال رون » برغبته هذه ، فنصح اليه باستدعاء رجل الساعة « بسمارك » وان يعهد اليه في تأليف الوزارة . فهو وحده الذى يستطيع انقاذ الموقف . وفعلا أخذ الملك بنصيحته وعهد بها الى بسمارك وبقى وزيراً للمملكة ومضطلعاً باعباء وزارتها الخارجية مدة ثمانى وعشرين سنة

فى رياسة الحكومة

يذكر الاستاذ « اميل لدوج » في مقاله الصغير — لا كتابه التاريخي الكبير — ان قوة بسمارك الجسمانية قد خدمته في حوادث عدة . ذكر منها ثلاثاً : اولاها ان معتدياً أثيما اطلق عليه عياراً نارياً في « انتر دن لندن » فأخطأه في الطلقة الاولى ، وحاول ان يطلق عليه الطلقة الثانية ولكن بسمارك العبل المتين امسكه بيده اليمنى وألقى سلاحه على الارض . واما الحادثة الثانيــة فكانت ايام شبابه وميعة صباه إذ ألقى بنفسه في اليم لانقاذ غريق . ويقول « لدوج » ان بطله بسمارك يفخر ايما فخر بمدالية الشرف التى نالها فى هذا السبيل . واما الحادثة الثالثة فخاصة بموقفه التاريخي فى الحيلولة بين الملك وبين تنازله عن العرش . . . . . .

ثم يتدرج « لدوج » بعد هــذا الى التغنى بأثر ضخامة بسمارك فى نفوس مشاهديه من سفارته فى روسيا الى سفارته فى باريس الى غير ذلك من المجالس التى يجلسها ، والوظائف التى يشغلها
صدق « لدوج » في ملاحظاته هــذه ، ويصدق دائماً فى تغنيه ببسمارك لا سيما بقوة ارادته الحديدية

اجل لبسمارك ارادة حديدية . وهذه الارادة الحديدية هي مصدر نجاحه فى حياته السياسية ، هي صاحبة الفضل الاول فى فض مشاكل دولته ، بل وفى خلق دولته فى ظروف قاتمة حلكاء

تربع بسمارك في دست الوزارة والموقف يوهن عزم الجميع إلا من كان مثل بسمارك في مرهف ارادته ، ومضاء عزيمته ، وقوة شكيمته

ألم تكن الاحزاب مناهضة له ؟

ألم تكن الصحف مشهرة الحرب العوان عليه ؟

واخيراً ألم يكن الملك نفسه معتزماً التنازل عن عرشه ازاء ذلك كله ؟

على ان بسمارك خرج من ...ا كله منتصراً ، ومنتصراً على طول الخط

لقد اعتدى على حياته . ونجا بأعجوبة من القدر . او بقوته الجسمانية كما يذهب مؤرخه « لدوج » . فانظر كيف استخدم هذا السياسي المحنك تلك الحادثة المروعة — التي ربما تفسر بمقت الشعب له ، وعدم ارتياحه لسياسته التي يجرى عليها . . . .

لقد قلب الموقف . . . الهب الحماسة في قلوب الالمان . . . . جعل الجميع يؤيدونه ويظاهرونه . . . زاره الملك في منزله . . . وخرج بسمارك الى الشعب الذى يهتف له وأطل على المتظاهرين من شرفة قصره . . . .

وهكذا انتصر بسمارك بعقله وحكته . وانتصر بسمارك بحذقه وكياسته . وانتصر بسمارك لان ارادته الفذة ارادت له الانتصار . وكان له ما اراد

مسألة أخرى هامة ايضاً

كان لبسمارك معارضون اقوياء . وكانوا يدسون له في كل مكان . يدسون له في بلاط الملك . ويدسون له في الصحف . ويدسون له في مجلس النواب . وقد خلق له هؤلاء الخصوم مشكلة دقيقة اثارها في البرلمان . . . . . هي « حق الامة في تقدير نفقات الحكومة »

ولكن « بسمارك » الذى رأيناه في مبدأ حياته السياسية لا يحفل بخصمه ، ولا يذعن الا لما شاء هو ، بسمارك الذى تعود الانتصار والذى يخلق من الفشل انتصاراً . . . قاوم ثم قاوم . . . وقرر لهم ذلك المبدأ المعمول به الى الآن . . . قرر لهم : « ان المشاكل لا تفض الا بالدم والحديد » !

ولعله من هذه العبارة أسمى بسمارك من ذلك الحين « بالوزير الحديدى »

ويصح لنا الآن ان نتساءل ماذا فعل بسمارك ازاء مشكلات امته السياسية ، لا سيا ونحن نعلم ما بينها وبين جاراتها وخاصة النمسا وفرنسا . . . ؟

ان بسمارك كان يجرى في سياسته على مقتضى الحكمة البطيئة النجاح ، ولكنها مضمونة النجاح ... نعنى بها الحكمة التي تقول : « الامور مرهونة بأوقاتها »

أما الاجابة عن سؤالنا الاصلى وهو . . . « ماذا فعل بسمارك ازاء مشكلات امته ؟ » فهي في نفسها تبرهن بجلاء صحة ما ذهبنا اليه من ان بسمارك السياسى لم يكن متهوراً في سياسته وانه كان يجرى على مقتضى الحكمة البطيئة النجاح ، ولكنها مضمونة النجاح واليك التوضيح :

كان من مصلحة بسمارك السياسية ان يشغل امته في حرب خارجية . لان هذه الحرب الخارجية تنقذه بلا ريب من مشاكله الداخلية . . . فهل فعل ؟

لقد مكن بسمارك العلاقات السياسية بين بلاده وبين روسيا منذ ايام سفارته بها . وكان من جراء هذه العلاقات الودية الجديدة بين الامتين ان عرض عليه « اسكندر الثانى » قيصر الروسيا ان تشترك بروسيا مع بلاده في مناجزة النمسا وفرنسا معاً فى اثناء ثورة بولونيا . . . فهل فعل ؟

ان بسمارك يريد ان تكون بلاده قوية في داخليتها ، قوية في جيشها ، قوية في مجلس اتحادها ، قوية في اسباب دخولها الحرب . . . وهو لهذا كله لا يهمه ذلك النجاح المؤقت ، او ذلك الانقاذ المؤقت الذى يشغل به امته في حرب خارجية تتلهى بها عن مشا كلها الداخلية

كان بسمارك يريد النجاح الصحيح لا النجاح الكاذب ، والانقاذ الصحيح لا الانقاذ الكاذب ، لانه كان سياسياً صحيحاً ، سياسياً قلباً وقالباً ، لا سياسياً زائفاً

ولماذا لا ينتظر حتى تتهيأ له الظروف وتواتيه كلها فيعمل في أناة وطمأنينة وهو واثق من النجاح ثقته بعملية حسابية . او قضية منطقية تدل مقدماتها على نتائجها ؟

انتظر بسمارك . ولكنه لم ينتظر طويلا . فقد عرضت مسألة « دوقيتى شلزوك وهلستين بالدنمارك » . ولم يفاجأ فيهما النمسا بحرب ولا مناجزة الا بعد ان تحقق من قيام ايطاليا الى جانبه لاسترجاع املاكها من النمسا ، ولم يحرك جانباً الا بعد ان وثق من ان فرنسا ستلتزم الحياد او على الاقل انها لن تحرك ساكناً ضده

بيد ان مشكلة جديدة قد خلقت في الميدان . وهذه المشكلة هي ان جل اعضاء مجلس « فرنكفورت » تظاهروا ضد بسمارك وضد بروسيا ، وظاهروا اعداء بسمارك واعداء بروسيا ، ايدوا النمسا . فهل وهنت ارادة بسمارك ؟

بادر الى المجلس فحله ، ثم طلب من ممالكه مطالب رفضتها فأعلن الحرب ضدهم وضد النمسا . . . ولقد انتصر بسمارك . وانتصر انتصاراً عظيما . . فهل انتهز هذا السياسى انتصاره هذا ليذل النمسا ؟

ان سياسة بسمارك كانت كما قلت ، وكما أكرر ، « الجرى وراء الحكمة البطيئة النجاح ، ولكنها مضمونة النجاح ، نعنى بها الحكمة التى تقول : الامور مرهونة بأوقاتها » . — ولقد قضت عليه هذه السياسة ان يذل ممالكه الصغيرة الآن ، مرجئا النمسا . . . وقد نجم عن جريه على سياسته هذه ان قوى الاتحاد الشمالى لالمانيا وان تحالف مع الولايات الجنوبية سراً

والآن نعرض لشيء لذيذ في ذاته ، شيء عن لغة السياسة . وبعبارة ادق نعرض لموقف بسيط من مواقف بسمارك السياسية العديدة

لقد طالبت فرنسا من بسمارك ثمن سكوتها والتزامها خطة الحياد فى اثناء حربه . . . وألحت في الطلب فسئل بسمارك ماذا ينويه اذا اصرت فرنسا على مطالبتها بتعويضها نظير سكوتها . . فقال كلمته المعروفة : « الصداقة ، الصداقة الدائمة » ومعناها طبعاً « الحرب . . . الحرب حالا » ! !

وقد آن لنا ان نتكلم عن الحرب الفرنسية الالمانية الكبرى ، وهذه تتطلب وحدها بحثاً طويلا وفصلا مستقلا . لانها سلسلة مواقف سياسية لبسمارك . وسلسلة أغاليط سياسية لغير بسمارك

وقد يكون من المستحسن ان نشير هنا بايماءة بسيطة الى غلطة من اغلاط الثقة . . وكم للثقة من

غاليط مهلكة مضيعة ... نعني بذلك موقف « بندتي » سفير فرنسا في المانيا وسعيه لعقد تحالف مع المانيا وتركه صورة ذلك التحالف مع بسمارك ... وكان اساس التحالف ضم مملكة بلجيكا ... التهامها واكلها وهضمها ... ولن يترك بسمارك صورة محالفة كهذه تحت يده للساعة المناسبة ليستفز بها غضب بلجيكا وغضب انجلترا المتاخمة لبلجيكا ....

وقد كان ! وقد أتت تلك الساعة . وأتت سريعاً

كانت اسبانيا ترشح البرنس ليوبولد البروسي لعرشها . وكانت فرنسا لا تريد ولا ترى مصلحتها في هذا . وقد تبودلت مكاتبات من فرنسا ناصحة امبراطور المانيا بأن يبذل نفوذه لدى البرنس ليوبولد ليعدل عن قبول الملك ... ويظهر ان الامبراطور نشر بياناً او اعد بيانا للنشر كان بلغة غير مناسبة فانتهز بسمارك الظرف وزاد الطين بلة . ولعبت يده السياسية في هذا البيان فنشر بشكل ألهب الحماسة في قلوب الطرفين

يقول البيان الاصلي ما مؤداه : ان الملك طلب منه تأكيد بعدم تشجيع اي امير بروسي لعرش اسبانيا ، وان جلالته يرى انه ليس في المقدور ولا من العدل البت بذلك لا سيما وان المانيا لا تعلم عن شيء ما من هذا الموضوع الا عن طريق فرنسا نفسها . وان الملك قد اشير عليه بعد هذا كله من مشيريه بعدم وجود ما يدعو الى مقابلة سفير فرنسا للتكلم في هذا الموضوع

اما البيان الذي اعده بسمارك فبعد ان ذكر المقدمة الاولى انتهى بما يأتي : « قر قرار الملك بعدم مقابلة جلالته لسفير فرنسا البتة . وارسل جلالته اليه اركان حربه لابلاغه بعدم وجود شيء لدى جلالته لابلاغه الى السفير »

ويقول التاريخ ان بسمارك تعشى مع « رون » و « ملتكي » من القواد المحنكين وسألهما عن مبلغ استعدادها وعن استعداد البلاد وقوتها ... وقد خطب بسمارك في مجلس النواب خطبة قال فيها : « ان فرنسا تخيرنا بين امرين لا ثالث لهما ... تقول لنا اما الحرب واما الذل ... »

ويقول التاريخ أن النصر كان لالمانيا التي تمت لها وحدتها ونودي بملكها وليم الاول امبراطوراً عليها في نفس العاصمة الفرنسية . وان ذلك كان نتيجة لتلك الجهود المستمرة القوية التي بذلها بسمارك . ويقول ايضا ان الملك قد اعرض عنه في أخريات حياته وانه قضى ايام شيخوخته في عزلة وأسى

وكان بودنا ان نستطرد الى اثبات ما لبسمارك من آراء في الصحافة والمعاهدات وشتى الشئون لولا ان البحث قد طال جداً . ولكننا نختم هذا البحث بالرد على اولئك الذين يقولون ان بسمارك قرر بأن « الجرائد حبر على ورق » انه كان مع ذلك شديد الاهتمام بالدعاية السياسية . كثير العناية بما تكتبه الصحف . وقد قال لبعض الذين نصحوا له بعدم الاهتمام بكتابة الصحف : « ليس في مقدور السياسي ألا يهتم ... لانه يعتمد على رأى الجمهور فيما يعتمد عليه من مختلف القوى . ذلك لانه اذا ساء رأى الناس فيه فلزام في عنقه ان يعمل على اصلاحه ، والا فانه يصبح غير قادر على نفعهم ولا موفق لخدمتهم »

احمد فريد رفاعي

السياسة والسياسيون

[خواطر مقتطفة من كتيب ظهر حديثاً لمؤلفه الكاتب الفرنسي لويس لتزاروس]

☆ الحكم الديمقراطي يقوم على ايهام الشعب بأنه هو الحاكم

☆ ليس الاعتماد في السياسة على المبادىء بل على المرونة وحسن التدبير

☆ لست تجد سياسياً نجح بذكائه وحده، ولكنك تجد كثيرين من السياسيين كان ذكاؤهم وبالا عليهم

☆ سياسي اليوم يرمي الى استرضاء الشعب اكثر مما يرمي الى خدمته حقاً

☆ الامة بسيد لا ذاكرة له فهي تصفح عن المسيء اليها بمثل السرعة التي تنكر بها جميل من يخدمها

☆ النائب بين شرين : اما ان يخدع الشعب ، واما ان ينفره منه

☆ حالما يحس الثائر شغفاً بالمال يصبح من دعاة النظام . فانما كان فقره هو الحاض له على المشاغبة والعصيان

☆ كل ثورة تبدأ بها طائفة من الخياليين ، ثم تقودها طائفة من الهدامين ، ثم تختم بحكم طاغية

☆ حين تتحرج الحالة لا يتطلب الناس امهر السياسيين بل أقواهم

☆ ليس من السهل انقاص الحريات المدنية بدون التعرض للخطر ، ولا بد لذلك من التسوية بين الناس في هذا الشأن ، بحيث لا تلحق هذه الاهانة نفراً دون آخرين

☆ المجد وحده يعزى عن العبودية ، ولهذا يتحتم على كل طاغية ان يصبح جندياً موفقاً

☆ حين تصل المعارضة الى كراسي الحكم لا تلبث ان تجرى على نفس الطرائق التي حاربتها

☆ لا يفكر الشعب في نقائص اسياده الا حين يشعر بالالم

☆ ليس النزاع السياسي كالحرب ، فالحزب المكسور اشد خطورة بعد انكساره ، ويكفيه لدعم قوته ان يستولي على الأسلحة التي خلفها الحزب المنصور في سبيل الوصول الى كراسي الحكم

☆ اذا فشل النائب في الانتخابات قال : انهم ينكرون الجميل . واذا فاز قال : انهم اذكياء

☆ المجالس النيابية كالنساء ، للعاطفة أعظم اثر في حياتها ، وقلّ ان يسودها العقل

☆ السياسي الممتهن اليوم قد يكون بطل الغد

☆ لن تجد وزيراً يسائل نفسه في اخلاص : هل يصلح للعمل الذي فوض اليه، وهل يستطيع التغلب على ما يعترضه من عقبات . وليس في التاريخ مثل واحد لوزير تنحى عن منصبه لقصوره ، وانما يتنحى بحجة التعب والمرض او نحو ذلك

عقل العين وعقل الأنف

نوعان في الحيوان

اذا نظرنا الى الحيوان الذى ينتمى الانسان الى طبقته وهو الحيوان اللبون وجدنا قسمين : احدهما يعتمد على عينيه في معاشه فهو يتوقى بالنظر اعداءه ويبحث به عن طعامه واناثه . ومثل هذا الحيوان الذى نجد الانسان على رأسه يتسم بتفرطح الوجه لان الانف غير بارز كما نرى في وجه الانسان والقرد والقط . اما القسم الثانى فيعتمد على انفه يتشمم العدو والطعام والانثى ، ولذلك فوجهه يستطيل الى الامام لان حاسة الشم تتحيز مكاناً كبيراً في الانف كما نرى في وجه الفأر والكلب والغزال . فالكلب يتشمم الصيد فيضع انفه في الارض ويشم آثار الطريدة . ولكن القط يقعد امام الجحر وعيناه تقدحان الشرر ينظر ويلاحظ كل حركة

ونحن مثل القط نعتمد على النظر دون الشم بل في الناس من هو اخشم اى لا يشم بتاتاً او ان شمه ضعيف جداً . وجميع انواع الحيوان العليا حاصلة على الحواس الخمس ولكن قسماً منها يمتاز بقوة النظر فيجعله دليله يهتدى به في الحياة ، وقسماً يمتاز بقوة الشم فيجعله ايضا دليله في الحياة . فنحن مثلا نشم الطعام احيانا ولكننا لا نعتمد على حاسة الشم كثيراً وانما اعتمادنا على النظر وكذلك الكلب يعتمد على نظره احياناً والى حد ما ولكن اعتماده الاكبر على الشم

وقد بحث الاستاذ روبرتسن هـذا الموضوع من حيث علاقته بعقل الحيوان . فن المعروف ان الدماغ لا يعرف من



في اليمين فار وكلب وغزال . كلها تعتمد على أنوفها فوجوهها تخرج الى الخلف والعينان تتباعدان . الى اليسار القط والقرد والانسان تعتمد على النظر فوجوهها تتفرطح والعينان تتقاربان


عقل العين : القط يعتمد في تفكيره على نظره

العالم الخارجي سوى ما تنقله اليه الحواس الخمس . فاذا كان اعتماده على احدى الحواس اكبر من اعتماده على سائرها اصطبغ في تفكيره بلون خاص يتفق وما تؤديه هذه الحاسة . فالكلب لا يفكر على طريقة القط ، لان الاول يتصل بالعالم عن سبيل انفه بينما الثاني يتصل به عن سبيل عينيه . ولذلك يمكن ان يقال ان في العالم الحيواني الراقي عقلين : احدهما عقل العين ، والآخر عقل الانف

ولكن لهذا التقسيم أثره ايضا في هيئة الوجه . فالحيوان الذي يعتمد على النظر يتفرطح وجهه وتقترب عيناه فلا تكونان على صدغيه وانما تتقدمان في الوجه كما نرى في الانسان والقرد والاسد والقط . وذلك لان جودة النظر تستدعي استعانة كل عين بالاخرى فهما تتضامان حتى تجود الرؤية . وهذا ما نراه ايضا في الطيور التي تحد النظر في الظلام مثل البومة ، فان وجهها انساني قد وقفت كل عين بجوار الاخرى في الوجه وليس في الصدغين . اما الحيوان الذي يعتمد على الشم فان عينيه تبتعد الواحدة منهما عن الاخرى حتى تقع كل منهما على احد الصدغين ثم يكبر الانف ويمتد حتى يصير احياناً خطماً كما في الكلب ، او فنطيسة كما في الخنزير ، او خرطوماً كما في الفيل

فلو اردنا ان نعرف اقرب الحيوان الينا في اسلوب التفكير لقلنا من فورنا انه الحيوان الذي يعتمد على نظره ، لاننا نحن وهو سواء في الاتصال بالعالم الخارجي . ولذلك فنحن اقرب الى ان نفهم عقل القط من ان نفهم عقل الكلب . وعالمنا هذا يؤلف صورة منظورة بيننا وبين القط ولكنه يؤلف صورة مشمومة عند الكلب

ومما يؤيد نظرية الاستاذ روبرتسن ان الذين اختبروا الصيد في الغابات يعرفون من اخلاق الاسد والببر والنمر انها كلها تعتمد على نظرها ولا تشم الطريدة بينما الفيل والغزال يستروحان النسيم ويعرفان منه رائحة العدو . ولهذا السبب يقف الصياد « تحت الريح » اذا اراد ان يصيدهما اما اذا اراد ان يصيد الوحوش الكبرى كالاسد والببر والنمر وسائر اعضاء اسرة القط فانه لا يبالي بالريح لانها لا تشمه . وقد قال الجنرال بورتون عن الببر الهندي : « حدث احيانا كثيرة ان الببر وهو يطارد في الصيد قد اقترب مني وهو مطمئن يسير ببطء يدل على انه لا يستروح الخطر

ولكنه كان سريعاً فى ان يسمع ويرى اية حركة »

ولهذه الضوارى التى تعتمد على حاسة النظر مكايد تستعملها فى طرادها عندما تطرد بهيمة تعتمد على حاسة الشم . وهذه المكايد تدلنا على صحة هذه النظرية . فان الاسود اذا ارادت الصيد انقسمت قسمين : احدهما يختبىء تحت الريح فتكون البهائم التى يراد قتلها فوق الريح فلا تشمه ، والقسم الآخر يقف فوق الريح ولا يخفى نفسه بل يزأر ويروح ويجيء . وعندئذ يخيل للبهيمة كالغزال او الجاموس ان الخطر يجب ان يقودها الى ان تنشد السلامة بالعدو نحو الجهة التى اختبأت فيها سائر الاسود الرابضة . ولكنها اذا بلغتها خرجت عليها وقتلتها

ولكن هذا التقسيم بين الحيوان يمكن ان نرى مثله بين الناس،وان كان التفاوت ليس عظيماً كما هو بين قسمي الحيوان . فهناك من الناس من يتخيل الجوقة الموسيقية بملابسها وزينتها وهيئة الاتها ولكن هناك من اذا ذكرها تخيل الالحان التى تعزفها . فأحدهما يفكر بعينه ، والاخر باذنه . ثم هناك ربة البيت التى تشغل نفسها كثيراً بالمطبخ فانها تعتمد على انفها لكثرة ما تشمه من الطعام والتوابل فهي اذا تخيلت الطعام فقد تتخيله الى حد ما بما له من رائحة



عقل الانف : الكلب يعتمد فى تفكيره على انفه

هذا عصر التأمين

من الناس والحكومات من يجيز انواع المقامرة وحجته في ذلك ان الحياة نفسها مقامرة كبيرة . فنحن نولد ونمرض ونصح وننجح ونفشل ، وغلاتنا الزراعية تخيب او تصح ، وأثمان بضائعنا ترتفع او تنخفض بعوامل لا يمكننا ضبطها والتسلط عليها كاعتدال الجو مثلا وموافقته للزراعة او نحو ذلك مما هو خارج عن طاقتنا

فحياتنا عرضة للاخطار الكثيرة التي تقل في جانبها احياناً اخطار القمار المألوفة لان اقصى ما يخسره المقامر ماله . ولكن الانسان احياناً يخسر ما هو اخطر من المال كالزوجة تخسر زوجها وعائلها ، او الرجل يخسر في حادثة ذراعه الذي يتكسب بها ، او الصبي يفقد ابويه ولا يجد من يعوله . ففي مثل هذه الحالات يقتضي التبصر ان يدخر كل انسان لنفسه شيئاً من المال يعبر به الازمات ويتغلب به على النكبات التي تنزل به

ولكننا نعرف من المشاهدات العيانية ان هذه النكبات لا تحل بكل الناس على السواء ، فليس كل صبي يفقد ابويه ولا كل زوجة تفقد عائلها . وعلى هذه الحقيقة يقوم مبدأ التأمين

فمبدأ التأمين يقوم على ان المصائب تنزل ببعض الناس دون بعض ، ولكن الجميع مع ذلك معرضون لها . فجميع الناس معرضون للموت في اي وقت وفي اي سن ولكن الناس مع ذلك لا يموتون في سن معينة . وجميع السفن في البحار عرضة للغرق من العواصف ، ولكن السفن مع ذلك لا تغرق على السواء في وقت واحد او في جهة معينة . و الرجل الذي يعول اسرته ، لكي يتقي الموت الفجائي او الحادثة التي تقطع ذراعه ، يؤمن نفسه من الموت او الكسر وكأنه يراهن شركة التأمين على الربح له او لاسرته اذا خسر حياته أو ذراعه ، او على الخسارة المالية عليه اذا بقيت له حياته او ذراعه . والشركة ترضى بالتأمين وتربح منه لأنها تعرف ان الحوادث لا تنزل بجميع المؤمنين بل منهم من ينجو ــ وهو الكثير ــ فتربح بنجاتهم . ومنهم من لا ينجو ــ وهو القليل ــ فتخسر . ولكنها عند ما تضم الخسارة الى الربح تخرج منهما بربح اكيد

واول ما نسمع عن التأمين في تاريخ الاغريق القدماء حين كان الممولون يقرضون ربان السفينة عند سفره مبلغاً من المال يتربح به فاذا عاد رد المبلغ وعليه ربا كبير ، واذا لم يعد او اذا غرقت سفينته سقط حق الممول في طلب قرضه . ويذكر التاريخ ان تأمين السفن ظهر في القرن الرابع عشر في بلجيكا على النحو المعروف الآن

ولكن أول شركة ظهرت للتأمين على طرقه الحديثة هي « شركة التساوى » التي انشئت في لندن سنة ١٧٠٥ ، وكان المؤمنون يدفعون اقساطاً عالية لا حق لهم في استردادها . وظهرت شركات كثيرة تعرضت لخطر الافلاس ، لانها لم تكن ترتكز على حقائق الاحصاء التي توضح نسبة الخطر الذي

يتعرض له الشخص او الشيء من وفاة أو مرض او حريق او غرق او نحو ذلك . ولكن بتقدم الطب ومعرفة اسباب الوفاة صارت الشركات تعرف مقدار الخطر الذى تتعرض له وتتوقاه بما في مستطاعها . وقد زادت ارباحها ، حتى ان الانسان ليؤمن نفسه الآن من الوفاة عند احدى الشركات ، فاذا جاز السن المعينة لانتهاء التأمين امكنه ان يسترد ما دفعه من اقساط التأمين مع قليل من الربح

ونحن الآن نعيش في عصر التأمين . وشركات التأمين في اروج حال وارخى بال . وذلك لوفرة ما تتناوله من الاعمال التى تتصل بعشرات الشئون . فربة البيت تؤمن بيتها من السرقة ، وصاحب الاتوميبل يؤمنه من التلف ، ومدير المسرح يؤمن مسرحه من البطالة الاجبارية التى تحدث بوفاة ملك او نحو ذلك ، وصاحب المصنع يؤمن نفسه من التعويض الذى يدفعه للعامل اذا قتلته آلات المصنع او جرحته

وقد كانت الحرب الكبرى اكبر اعلان عن فائدة التأمين . فان الذين قتلوا في الحرب وكانوا قد أمنوا انفسهم تركوا لآبائهم من مال التأمين ما كان باعثاً على التأمل والاقبال على التأمين . ولما دخلت الولايات المتحدة الاميركية الحرب عمدت الى شركات فأمنت الجنود بحيث ان كل جندى كان يقتل يدفع لاهله مقدار حسن من المال تعبر به زوجته او ابناؤه الازمة الوقتية التى يحدثها موته

وكانت وافدة الانفلونزة اعلاناً آخر حسناً للتأمين لان الوفيات كانت كثيرة فكانت اسرة الرجل المؤمن يتضح عليها اليسار عقب وفاته بينما البؤس يخيم على اسرة الرجل الذى اهمل تأمين حياته

والتأمين الآن يختلف من حيث الخطر المراد اتقاؤه ويمكن ان يرتب بحسب كثرته كما يلى :

التأمين من الموت ، ثم الحوادث ، ثم المرض ، ثم الشيخوخة ، ثم البطالة

ومعظم اعمال الشركات يختص بالتأمين من الموت . وبعضها الآن يؤمن من الشيخوخة اى ان الرجل الذى في سن الثلاثين او الاربعين يدفع قسطاً سنوياً للشركة ، ويشترط انه اذا بلغ الستين من العمر صار له الحق في ان يتقاضى من هذه الشركة مرتباً شهرياً او سنوياً يعين قدره الى ان يموت

أما التأمين من المرض والشيخوخة والبطالة فان بعض الحكومات تقوم به الآن للعمال . وهي تشترك مع صاحب المصنع وتتقاضى منه ومن العامل مقداراً من المال وقت عمله . فاذا وقع في البطالة او المرض امكنه ان يتعالج بالمجان او يتقاضى مقداراً من المال بضعة اشهر مدة البطالة حتى يجد عملا . والتأمين من الشيخوخه عام في انجلترا وفي بعض الاقطار الاوربية الاخرى وتقوم به الحكومة وحدها اذا بلغ العامل سن الخامسة والستين

ومن المآثر العظمى في التأمين ان شركة « جنرال موترز » الاميركية التى تصنع الاوتوميلات قد امنت ٢١٠٠٠٠ من العمال الذين يعملون فى مصانعها بمبلغ ٨٠ مليون جنيه وهذا التأمين من الشيخوخة والمرض والبطالة والوفاة

أشهر المعارك الصحفية

كان انفصام عرى الائتلاف بين الاحزاب المصرية سبباً في استفزاز كتاب الصحف المصرية لمناقشات سياسية اخرجت بعضهم عن جادة الجدل البريء فتناول الشخصيات والاعراض بعبارات ذكرتنا بما كان يكتبه بعض رجال الصحف العربية فيما مضى. فجمعنا في هذا الفصل اشهر الوقائع القلمية واتينا بشذرات مما كان يكتب فيها للمقارنة والمقابلة [المحرر]

بين الشدياق واليازجيين

كانت أول معركة شهدها قراء العربية ذاك الجدل اللغوي الذي قام لخمس وخمسين سنة خلت بين الشيخ احمد فارس الشدياق ، والشيخ ناصيف اليازجي وولده الشيخ ابراهيم . اذ تعرض الشدياق في جريدته « الجوائب » لمقامات الشيخ ناصيف . فانبرى الشيخ ابراهيم اليازجي للدفاع عن والده في مجلة « الجنان » للمعلم بطرس البستاني . واشترك في المعركة غير واحد من أدباء مصر وسورية ولبنان فانضم الى الشدياق من أدباء المسلمين الشيوخ : ابراهيم الاحدب ، وابراهيم الأسير ، وعبد الهادى نجاء الابياري . وانضم الى اليازجيين المعلم بطرس البستاني ، وولده نجيب البستاني ، والشيخ ابراهيم الحوراني . وانقلب البحث اللغوى الى جدل ديني فيه شغب وعواء

سلوان الشجي في الرد على اليازجي

وكان ممن انضموا الى الشدياق المعلم ميخائيل عبد السيد المصرى . وكان يشتغل حينذاك بتدريس اللغة الانكليزية في مدرسة المرسلين الامريكان بالقاهرة ، بعد ان قضى زمناً يطلب العلم (خفية) بالأزهر ويتقرب من الا دباء ويتردد على مجالس العلماء الى ان أنشأ جريدة الوطن ، وبقى فترة من الزمن معدوداً من كتاب العصر وأئمة أهل البيان

ولم يكتف كغيره بمعاونة الشدياق بكتابة مقالة او مقالات ، بل وقع كتاباً في مائة صفحة ونيف سماه « سلوان الشجي في الرد على اليازجي » يحتوى على مقدمات ومباحث لغوية جدلية بديعة لكنها لا تخلو من تعريض شخصي وتلميح مستنكر

ويقول العارفون بأساليب كتاب ذلك العصر وطرقهم انه ليس للمعلم مخائيل من « سلوان الشجي » الا مقدماته اما بقية الفصول والتعليقات والحواشي فكلها من صناعة الشدياق . والى القارىء مقتطفات من وصف الكاتب المصرى للبستاني واليازجي ، قال :

« ... كيف لا والحسد هو اكبر العيوب ، وعامة الذنوب ، وداء الكروب ، ومفسدة للافكار والقلوب . وهو لعمري صفة صاحب الجنان ، وحبيبه وخليله ابراهيم اليازجي الميان : هما اللذان حسدا صاحب الجوائب على ما ناله من شهرة الفضل

والبراعة فى هذا الزمان . فتناولا ونصرا ذمه فى الجنان . وتماديا عليه فى تخطئته بالزور والبهتان . اما ترجمة صاحب الجنان فهو ابو الحسد ، الذى قاده الغرور بحبل من مسد ، وتمادى به الافتراء الى أبعد امد

« . . . وقد عرف كل واحد ان صاحب الجنان هو من فاسدى الذهن والتصورات ، وقليل المعلومات . تدل عليه اقواله وكتاباته وعبارته . فانك تجدها فى غاية الركاكة والعقيد الذى ينفر منه كل ذى ذوق سليم ، وطبع مستقيم . حتى انه شاع وذاع . وملأ الاسماع ، ولا سيما عند ادباء مصر ، أهل النقد فى النظم والنثر ان جنانه هى مخزن الاستعارات الباردة ، والالفاظ الشاردة ، والاثره الملة ، والمباحكة المملة ، حتى صارت هذه الصحيفة ، مثلا يكنى به عن الاقوال السخيفة ، والتشابيه المذمومة . فحيثما وجدت عبارة غير مسبوكة فى قالب العربية ، قيل انها عبارة جنانية وركاكة بستانية »

بين الاهرام والمحروسة

وكانت هناك مجادلات ومناظرات شخصية بين أصحاب الجرائد والمجلات في آخر عهد الخديوى اسماعيل استخدم فيها بعضهم الفاظاً وعبارات جافة

واما المعارك القلمية الحادة فقد بدأت بين صاحبي الاهرام المرحومين سليم وبشارة تقلا ، وصاحبي المحروسة المرحومين سليم النقاش وأديب اسحق . وكان اديب رحمه الله عصبي المزاج حاد الطبع فنزل الى ميدان المهاترة والسباب ورمى صاحبي الاهرام بكل نقيصة

المؤيد والمقطم

وظهر المقطم في اواخر عهد الخديوى توفيق مؤيداً سياسة المحتلين . ثم ظهر المؤيد مخالفاً هذه السياسة فالتف حوله فحول الكتاب الوطنيين

وقضى الفريقان نحو سبع سنوات في عراك وصراع . وكثر عدد الصحف الاسبوعية ولم يترك اصحابها عيباً الا ألصقوه بأصحاب المقطم . ومن أخف ما قيل فيهم يوم خروج اللورد كرومر المعتمد البريطاني من مصر في سنة ١٩٠٧ :

يصدعنا المقطم كل يوم ويزعجنا باعلان الحماية
وينذرنا بويل بعد ويل على ويل كما نعق ابن داية
فهلا فيلسوف! الشر مهلا فان لكل نازلة نهاية
لقد كشف المؤيد عنك ستراً وأظهر للملا بطل الرواية
فقل غير هذا الدور واعلم بأن اللورد قد قطع الجراية

الاستاذ نديم وأصحاب المقطم

وكان السيد عبد الله نديم قد اختفى بعد الثورة العرابية . ولبثت الحكومة تبحث عنه مجدة حتى ظفرت به في سنة ١٨٩٢ فعفى عنه الخديوى عباس وأذن له بالاشتغال بالصحافة . فأنشأ مجلته « الاستاذ » الاسبوعية وراجت رواجاً عظيماً لما كانت تنشره من المقالات الوطنية في « ديالوجات » عامية ، وناهضتها الصحف المحلية الافرنكية كما تحداها المقطم فشهر عليها الاستاذ حرباً عواناً

قال رداً على صحيفة البروجريه :

« جريدة بروجه . . . هي جريدة خاصة بالسكارى والبقالين وبعض الحمارة : تكتب فيها كلمات السخرية والمضحكات . وما يناسب اخلاق السكارى والحشاشين . وقيمة اشتراكها مرور محررها على الحمارة والقهاوى فيتناول كأساً أو كأسين كل ليلة على حساب السكارى قيمة أتعابه في جمع المضحكات ونشر الهذيان والتخريف . وقد مر صاحبها يوماً فوجد شاباً يمسح بها جزمته . فظن انه يقرأها فقال له هل اعجبك مشربي ولذ لك كلامي فازيدك من جناني وزوري . فضحك على عقله وقال له أنا مشترك فيها . فذهل عندما علم ان عاقلا مسكها بيده وتوجه في الحال الى مكتبه وأراد أن يكتب ان جريدة بروجه . . . صار لها قبول عند السكارى وغيرهم لما فيها من الترهات والاضاحيك . فكتب غلطاً : « نطلب من الحكومة ابعاد محرر الاستاذ عن مصر لما في وجوده من الضرر علينا . والصحيح انه لم يغلط فان الاستاذ ضد السكارى وجريدته انما فتحت لهم . فهو معذور اذا طلب ابعاد محرره لتروج جريدته بكثرة السكارى »

اما مقالته المشهورة في الطعن في اصحاب المقطم فقد نشرها في العدد ٣٩ من السنة الأولى للاستاذ الذي صدر في ٢٣ مايو سنة ١٨٩٣ وافتتحها بقوله :

ولو انى بليت بهاشمى خئولته بنو عبد المدان
لهان على ما القى ولكن تعالوا فانظروا بمن ابتلانى

« رب اعوذ بك من همزات الشياطين ، ولزات امثال الخراطين . وأستعين بك على نزع قلوب المردة ، وقلع أعين الحسدة . واخماد انفاس الخائنين ، واعدام ذكر المارقين . فاجعل كلامي سماً بلا ترياق ، وحجراً قوى الاحراق ، يصير به يانع نبات الاعداء هشيماً ، ويعود به موجود المنافقين عديماً . لا يمر على الخائنين الا طلاهم بالقطران والقار . ليكونوا مثلة لاهل النار . وصبه على رءوسهم صب حميم آن . واجعله لهم رداء خزى في كل آن . وأعنى على إزالة هذا المنكر . حتى لا يرى ولا يذكر . فقد اطلعنى بعض المصريين على وريقة ، وجدها تحت الارجل في سويقة . فدحرجتها عن دحرجة اللاعب الحلقة . ورميتها رمى النعل الخلقة . وقلت لو غير بعوض سحلتنى . او غير ذات سوار لطمتنى . لحليت ربع البنان بالسنان . وقت للوخز والطعان . ولكن ما لهؤلاء الجهلة عند الخطا . ولا على مثلهم بعد الحنا . فأقسم على بحرمة الوطن . ومن فيه لاصلاح فملن . ان أعيرها نظرة . تعود على اهلها بحسرة . فاستعذت بالله من الشيطان وقبائح الفعل . وتناولتها برجلى وهى في النعل . ولو وجدتها من ذوات البال لبسملت . او من النعم الحقيرة لحمدلت . فلها من الخبث والخبائث ، وان لم تكنها فن البواعث . خرج فيها كتابها من الزمنيات ، الى الشخصيات ، والتزموا ما لا يجدى من السماية ، التى هى لهم مبدأ وغاية ، ظانين انهم يخدمون الانكليز بترهاتهم ، ويشوشون الافكار بمفترياتهم . موهمين انهم يسعون فى صالح الامة المصرية . بل الامم الشرقية . واذا انكشفت الحقائق تبين المخلص من المنافق . ومحب الامم من العدو . والداعى الى الحركة من المدو ، فنحن نسرد من الحقائق ما يلحقهم بأهل الفهاهة والعى . ويبين الاصيل فى الوطنية من الدعى »

ويلى هذه المقدمة فصول فى نقد كتابات اصحاب المقطم وسياستهم نكتفى بنقل عناوينها وهي : اعداء الله وأنبيائه ، اعداء السلطان الاعظم ، اعداء الحضرة الخديوية الفخيمة ، اعداء وزراء مصر وحكامها ، اعداء المصريين ، اعداء السوريين ، اعداء انكلترا وفرنسا ، اعداء انفسهم ، اعداء الامن العام ، اعداء الصدق ، قاتل الله الاعداء ، الحكاكة فى الركاكة

وبلغ عدد صفحات هذه المقالة ٢٨ صفحة . وكان لها دوى عظيم فى دوائر الادب والسياسة أوبات القراء ينتظرون امثالها . ولكن لم يصدر من « الاستاذ » بعد ذلك الا ثلاثة اعداد . ثم أوعز الى صاحبه بأن يعطله ويسافر الى الاستانة

اللواء بعد المؤيد

وكسرت الايام حدة المؤيد فهدأت ثائرته ولطفت عباراته في مخاطبة المحتلين . واستبدل الهجو والطعن بالبحث المؤيد بالحجج والبراهين . فلم تعجب هذه الخطة جماعة الشبان الناشئين وفريق المتطرفين . فعدوا المؤيد شقيقاً للمقطم وشريكا له في خدمة الانكليز

وتولى زعامة الوطنيين المرحوم مصطفى كامل صاحب (اللواء) فلما اشتد ساعده وثبتت قدماه بدأت معارضة المقطميين له وكانوا يسمونه (المجاس) وأطلق عليهم لقب (الدخلاء) واشتبك العراك بينه وبين المؤيد . وكان المؤيد يسمي صاحب اللواء (شحات بردنجوت) وهي عبارة مقتبسة عن اميرة مصرية عرض عليها ان تتزوج المرحوم مصطفى باشا كامل وهو في أوج مجده فرفضته بإباء وقالت : « وهل بلغ بي ان أتزوج جرنالجياً والجرنالجي شحات بردنجوت »

عام الكف

وانشأ المرحوم ابراهيم بك المويلحي وولده الاستاذ محمد بك المويلحي (أطال الله حياته) جريدة « مصباح الشرق » فكانت جريدة الادباء وعنوان الرقي الفني بما تدبج من المقالات الافتتاحية وما ينشر في باب الاخبار من التحف الرائعة ونقد الاخلاق العامة و « القفش » المحكم

وحدث ان احد ابناء الاعيان اغتاظ مما وجه اليه من نقد في المصباح فقصد حانة دراكتوس في ميدان قنطرة الدكة (وكانت هذه الحانة ملتقى الطبقة العالية من المصريين)و هجم على محمد بك المويلحي وصفعه كفاً على وجهه . فكانت لهذه الصفعة رنة شغلت الصحف المحلية وفي مقدمتها المؤيد شهوراً . اذ فتحت جريدة المؤيد باباً سمته « عام الكف » فلم يبق شاعر او ناثر صغيراً كان او كبيراً الا ولشر فيه الهجو المر في المويلحيين . ولم ين المويلحيان عن الكيل للخصوم بمثل عباراتهم . ولم يكتفيا بما كانا يكتبانه في المصباح من العبارات الادبية بل تنزلا الى ما هو دونها في جريدة (جهينة) الاسبوعية وغيرها من الوريقات البذيئة

عام المرقوزة (ذبائح الكتابيين)

وفي اواخر سنة ١٩٠٣ استفتى جماعة من المسلمين في جنوب افريقية المرحوم الشيخ محمد عبده في لبس القبعة واكل لحم العجول التي تذبح بشج رأسها بالبلطة . وكان يومئذ مفتياً للديار المصرية ، فقام عليه بعض العلماء المخالفين لرأيه في الاصلاح الديني عامة واصلاح التعليم في الازهر خاصة وحملوا عليه حملة شعواء

وكانت جريدة الظاهر لصاحبها المرحوم محمد بك ابو شادي في طليعة الصحف المثيرة للفتنة على الشيخ المفتي وأنصاره . والى القارىء نبذاً من كتابات المرحوم أبي شادي بك ، قال :

« اتبنا الجاهلون كثيرا ، واصبحنا معهم كمثل المسابيح في زوايا العميان . فهم لا يبصرون . وكأن قد ران على قلوبهم

فلا يفقهون ولا يعقلون . وكلما صابرناهم ازدادوا تعنتاً وطغيانا واغرقوا فى الشطط واجتراح الخطايا فتارة يرموننا بالجهل وهو بعض صفاتهم ، واخرى يصفوننا بالتحامل على الشيخ المفتى مع اننا نبرأ الى الله من هذه التهم الشنيعة . فضلا عن اننا اعرف الناس بمقام المفتى واخلصهم فى وده واخبرهم بمعارفه وآدابه . وليسوا هم الا متزلفون اقتادتهم المآرب لمجاملة الشيخ بما يتسبب عنه اتساع الخرق وفتق الرتق . فحسبهم منا اننا نعرض عنهم اعراضاً ونصد عن هذيانهم ولا نهتم بما ينشرون من السفاسف »

« رحماك الله يا بن عبد الله ، فقد اصبح دينك عرضة للسفهاء والخاطئين الذين تبجحوا فى نسبة انفسهم اليه حتى جعلوه مضغة مرة فى افواه اعدائه فأهانوه . ومزقوا جلباب الشرف والادب وانتهكوا حرمات الفضيلة والعلم . واذا سألتهم لماذا هذا الشطط المثبور ، قالوا : حباً فى المفتى المبرور . فرحماك ايها الرسول القائل : « ادبنى ربى فأحسن تأديبى » فلا يزعجن روحك الطاهرة تهاتر السفهاء وتطرف اهل الخطايا الذين طرحوا دينك وادابه خلف ظهورهم وتناسوا كل شرف واخذوا يفرضون عرض من قام بالدفاع عن شريعتك وتقرير مبادئها القويمة . رحماك فقد تجمعت فئة لا خلاق لها وتطوعت فى خدمة المفتى او هى مأجورة للدفاع عنه فأخذت تنهش الاعراض وتنتهك الآداب . وتطوف على السفلة فى احقر المتديات لاستئجارها فى سبيل مماوت هو إقامة البرهان على انهم سفهاء نأت عنهم الاخلاق الفاضلة وانتبذتهم التربية الشريفة فغمسوا انفسهم فى حمأة الشر والخطايا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً »

اما الصحف الاسبوعية الحاملة على المفتى فحدث عن بذاءتها ولا حرج . وكان لجريدة « حمارة منيتى » القدح المعلى فى هذا الباب . فأرغمت النيابة على تقديم صاحبها المرحوم محمد توفيق الى المحاكمة ومن أقوال « الحمارة » نثراً فى وصف المرحوم المفتى :

« الشيخ سخام ابن برام . التى امه من غجر الشام هو صحيح المسيخ الدجال الذى ظهر فى الحال »

« تباً له من فاسق ، زنديق منافق ، قدر بى على نبق ابى جهل فى الضلالة . وفاق على الخنزير فى اكل الزبالة . وانتصب بترهاته الجمال الثقالة . فلا حول ولا قوة الا بالله . ويا أسفاه على اصحاب الطرق ويا ندماه »

ومن منظوماتها :

ان الشناوى جيشها مرصوص فى وجهه من قشره مطصوص
وذبابه فى فمه مفحوص ورئيسه من ودنه مملوص
وبفتوة الممسوخ بغلو الخوص ومن الحمارة قلبه مملوص
او كالنساء جناحه مقصوص ويعوم فى اوساخه ويغوص
ونصيبه من ذقنه به . . . إذ أنه (مفتى دنى خلبوص)

١٣٢٢

عام النكبة

وحدث فى سنة ١٩٠٤ ان خطب السيد على يوسف صاحب المؤيد السيدة صفية بنت السادات وعقد عليها . فقامت الدنيا وقعدت . وهب خصوم صاحب المؤيد وأعداؤه ينادون بالويل والثبور . ويتهمونه بالاعتداء على البيت النبوى وهو من عامة الشعب الذين لا يجوز شرعاً زواجهم من بيوتات الاشراف . ولم يكتفوا بتجريحه وتمزيق عرضه بل اخرجوه من الدين وقالوا انه قبطى « ابن يسى ابن عبد النور »

وهاك مثالا مما كتب بعد ان صدر حكم المحكمة الابتدائية بالتفريق بين الزوجين . قالت جريدة الظاهر :

« كأنى بك ايها الشيخ بما جنيته على الاسلام وجميع افراد الامة التى تجمعك واياهم روابط كثيرة من دين وملة وجنسية ، وبما وقع عليك من مبرم القضاء ومحكم حكم الشريعة الغراء ، وما تبع ذلك من خذلان الامة لك حين علمت حقيقة جوهرك وكشفت خبيئة مخبرك قد سقطت من شاهق عال الى حضيض خفض ، تتخبط فى أوحال عار لا يطاق له دحض ، وتتوعق بسلاسل اوجال لا يستطاع لها نقض

« ولو انك حين حل بك ما حل من بلاء الجزاء قبعت فى زاوية بيتك خاضعا خاشعاً مستكناً تهيء نفسك للتوبة من فعلتك ، وتسأل الله ان يزيل السوء عن نيتك لقلنا عبد عصى ربه ، والى ربه متابه وعليه حسابه . وقد رضى بما شرع الله حكماً فعلينا ان نغتفر به ولا نجهز عليه لوما وذما

« الا انك ايها الشيخ ما اكتفيت بعد عدوانك على آداب الامة وخفرك لله ورسوله عهد الامة وهتك ستار الحرمة ، حتى بلغت بك الجرأة ان تسخر فى صحيفتك المؤيد بالقضاء وشرع الاسلام وتقول فيما استند به من الحكم على كتاب الله وسنة نبيه ومأثور الائمة انه مقال لم تؤثر عليك وطأته بشيء وانك تنساه بعد قراءته كأنك تجعله اضغاث احلام . وما علمت ان السخرية بقضاء قاضى الشرع فجور وكفر . لان القاضى يقضى بما امر الله ان يقضى به ، وهو نائب عن الخليفة فى القضاء ، ارتضاه اجماع الامة وهو مأمون مجتهد فى الفصل بين المتخاصمين على ما يراه عادلا من الشرع الشريف . فمن لم يؤثر عليه حكمه نفسا وعقلا كأنه قد حقر حكمه . ومن حقر حكمه حقر الله فى شرعه والخليفة فى النائب عنه والامة فى استنابتها . ومن كان كذلك فهو اثيم مجرم عظيم جنايته على الله والخليفة والامة »

بين الاقباط والمسلمين

ونشبت معركة حامية بين الاقباط والمسلمين كان بطلها الشيخ عبد العزيز جاويش بمقالته المشهورة « الاسلام غريب فى بلاده » التى كتبها رداً على مقال للاستاذ فريد أفندى كامل المحرر فى جريدة الوطن . وبقيت نيران هذه الحرب مشبوبة شهوراً . وقد أطلق كتاب الاقباط على الشيخ جاويش لقب « المغربى الدجال » ودخل فى المعركة غير واحد الى أن عمت جرائد البلاد كلها عند عقد المؤتمرين القبطى والاسلامى

بعد النهضة الوطنية

وهكذا قضى قراء الصحف المحلية الوطنية ربع قرن كامل منذ انشاء المقطم والمؤيد الى أن أعلنت الحرب العظمى (سنة ١٩١٤) وهم يقرأون سلاسل من المطاعن والمسبات والتدخل فى الشخصيات . ثم جاءت الحرب والسلطة والرقيب وارتفع سعر الورق ، وكان التضييق على الاقلام . فكانت أيام الحرب هدنة ارغامية

ثم نهضت مصر نهضتها الوطنية فكان ما كان من انقسام الرأى العام وتألف الاحزاب السياسية فما نراه ونقرأه من المناقشات والترامى بجارح العبارات

توفيق حبيب

السواقط في موكب الطبيعة
وهل لها علاقة بالانسان ؟

من وقت لآخر يعثر العلماء على احافير او متحجرات لبعض انواع الحيوان المنقرضة . ومن هذه الانواع ما زعمه بعض العلماء انه الاصل او الجد المنقرض للانسان او الحلقة او الحلقات المفقودة بين النوع البشرى الحاضر وانواع الحيوان القديمة

ولكن كلما تقدم البحث في هذه الاحافير زاد الاعتقاد بأن هذه الانواع المنقرضة لم تكن اصلا للانسان ، وانما هي تجارب جربتها الطبيعة فسارت بها في موكبها الذى لم يفز فيه بالسبق سوى الانسان . اما هي فقد انقرضت وسقطت كما ينبتُّ الضعيف العاجز عن القافلة ويموت في الصحراء . فهذه الاحافير لا تصل بيننا وبين الحيوان ، وانما هي سواقط الموكب سارت معنا شوطاً ثم انقطعت عاجزة . إما لان الانسان قد تغلب عليها وأبادها ، وإما لان الضوارى الاخرى افنتها


انسان رودبسيا له دماغ الانسان وجسم القرد

والتطور في الحيوان يسير في شُعب وفروع بحيث لا تستدعى الانواع الحاضرة الحية ان تكون متسلسلة من جميع الانواع المنقرضة . فالارض حافلة مثلا بالزواحف الكبرى المنقرضة ولكن الارجح ان هذه الزواحف لم تكن اصلا للانسان ، لان تشريح الجسم الانسانى يدل على انه اقرب الى البرمائيات مثل الضفدع منه الى هذه الزواحف ، وإن كانت الزواحف ارقى وأحدث ظهوراً من هذه البرمائيات (التى تعيش في اليابسة والماء)

وهذا ما يقوله العلماء الآن في تلك السواقط التى انقرضت من مدة قريبة . فانها مع الاعتراف بقرابتها للاسرة التى نبت منها الانسان ، فانها لم تكن السلف


جمجمة انسان روديسيا

الذى نشأ منه هذا الخلف الحاضر اى الانسان

وهذه السواقط كثيرة : منها انسان بلتدون ، والانسان النياندرتالى ، وانسان كرومانيون ، وانسان جاوة ، وأخيراً انسان روديسيا . فكل هذه الاناسي ظهرت وانقرضت ولكنها لم تكن اصلا للانسان او بعبارة اخرى لم تكن الحلقة او الحلقات المفقودة بين الانسان والحيوان . وانما سارت في موكب التطور مع الانسان ، وربما نازعته البقاء فتغلب عليها وبقى هو وانقرضت هي

والذى يدعو الى هذا الرأى هو انه كلما زاد العلماء بحوثهم عن عظام هذه الاناسى المنقرضة وجدوا فيها ما لا يتلاءم مع بناء الجسم الانسانى . ثم ان انقراضها قريب لا يسمح بتبدل عظيم كالذى نراه في جسم الانسان حين نقابله بأحافيرها . فلو كان وقت انقراضها بعيداً لجاز لنا ان نقول ان الزمن الطويل يكفل هذا التطور . ولكن احافيرها تشهد بقرب عهد انقراضها

ومما يقال في اميركا ان « ناطحة السحاب » او ذلك البناء الشامخ الذى يحتوى احياناً على ٦٠ او ٧٠ طابقاً لا يتم بناؤه الا بعد ان يموت فيه نحو ٦٠ او ٧٠ عاملا ، اى ان كل طابق يحتاج الى وفاة احد العمال . وهذا هو ما نراه في جميع الاعمال الكبرى سواء أكانت من الطبيعة او من الانسان فالامبراطورية العظيمة تقوم على دماء الضحايا العديدين ، وكذلك الانسان كلف الطبيعة عشرات من الاناسى المنقرضة الذين حاولت ان تسبكهم في قالب الانسانية فلما لم ينزلوا على القالب نحتهم ونفتهم

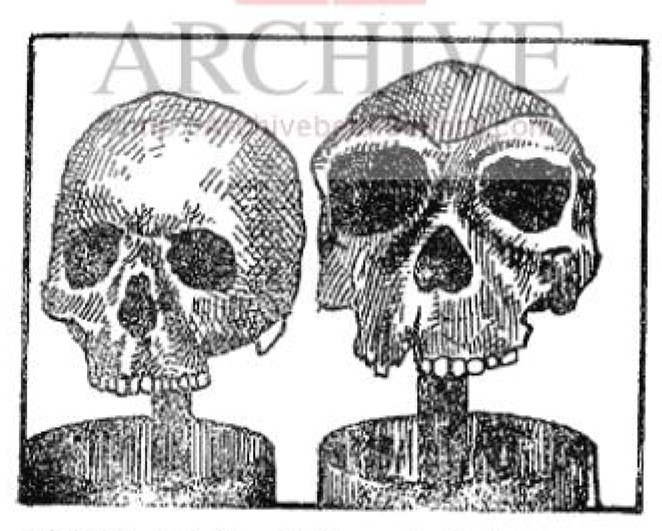
واحدث الاحافير التى كشفت هي انسان روديسيا فان دماغه اقرب الادمغة الينا من جميع الاناسى المنقرضة ، ولكن اعضاء جسمه كانت اشبه بأجسام القردة العليا من اجسامنا . فكان اذا سار انحنى الى الامام ، وقد يعتمد من وقت لآخر على احدى يديه . ثم كان عظم الحجاج الذى تنبت عليه الحواجب بارزاً جداً . وكان عنقه ضخماً لانه كان يحمل رأسه على ما يشبه الخط الافقى

فكان لذلك يحتاج الى عضلات قوية ترفعه الى فوق . اما نحن فأعناقنا ضعيفة العضلات لان ثقل الرأس يقع عمودياً فهو لذلك خفيف

ومن الاناسى المنقرضة انسان النياندرتالى . فهذا انتشر نوعه في معظم ارجاء الارض ولكن دماغه كان صغيراً فلم يفلح في منازعة الانسان ، بل هناك من العلماء من يعتقد انه اتصل بالانسان الحاضر وحدث بينهما تزاوج . والانسان النياندرتالى كان ضد انسان روديسيا اذ كان له الجسم الانسانى المنتصب مع دماغ صغير ، ولذلك كان يحسن التناول ولكنه يسيء التدبير وهذا هو الذى جعل الانسان الحاضر يتغلب عليه ويبيده ، وان كان ذلك بعد ان امتزج دمه بدمه قليلا . ولم يكن هذا الامتزاج يحدث عن رضا واتفاق وانما الاغلب ان ذكور الانسان النياندرتالى كانت تخطف الاناث والاولاد من الانسان الحاضر . ويعتقد المستر ولز ان اصل الاساطير عن البعبع والجن الذين يعيشون في الغابة ويخطفون الآدميين يرجع الى عهد الصراع بين النياندرتاليين والآدميين

وقد وجدت الآنسة جارود سنة ١٩٢٦ جمجمة في جبل طارق هي دون جمجمة روديسيا ، ولكنها اكبر من جمجمة الانسان النياندرتالى وان كانت قد تقدمت قليلا

اما انسان جاوة فهو اقرب الاناسى المنقرضة الى القردة من جهة الدماغ وان كان جسمه قريباً من الانسان . واما انسان بلتدون وانسان كرومانيون فالمحقق انهما انقرضا دون ان يتصلا بالانسان



جمجمتان : التى باليمين لانسان روديسيا المنقرض ، والتى باليسار للانسان الحاضر

الحياة بعد الموت: حقيقة أم خيال؟

عالمان يبحثان الموضوع أحدهما يؤيد والآخر ينقض

مسألة الحياة بعد الموت من المسائل التى لا يهدأ الذهن عن البحث فيها . فكلنا مشتاق الى ان نقف على هذا العالم المجهول ونعرف مصيرنا بعد الموت : هل هو الفناء والعدم أو البقاء واستئناف الحياة فى صيغة أخرى ؟ . واكبر القائلين بالبقاء من علماء اليوم هو السير اوليفر لودج . وهو عالم معروف يرأس جامعة برمنجهام وله بحوث وفتوحات فى عالم الطبيعة وخصوصاً فيما يتعلق بالاثير والراديوغراف . وهو يؤيد القول ببقاء الروح بعد الموت بل هو من اكبر أنصار هذا المذهب وله فيه كتب ومقالات . وقد كتب مقالا يدافع فيه عن هذا المذهب فرد عليه السير ارثر كيث ينقض آراءه . والسير كيث عالم فى الانثروبولوجية وله بحوث ممتعة فى أصل الانسان وهو أيضاً طبيب له كتب معروفة فى التشريح . ونحن ننقل للقراء خلاصة المقالين لكى يقفوا منهما على رأى العلماء فى موضوع قد كان الى الآن من اختصاص رجال الدين وحدهم [المحرر]

الموت ليس نهاية الحياة للسير أوليفر لودج

لا يمكن أن نعرف المدى الذى نبلغه اذا تمادينا في الشك ، فقد ظهرت فلسفات قامت على ان العالم قد يكون وهماً لا حقيقة له ، وان وجود سائر الناس خلافنا قد يكون فرضاً مقبولا ولكنه يضللنا

ولكن لنا من التمييز ما جعلنا نرفض هذه الفروض ونرضى بالبينة ولو لم تكن قائمة على تحقيقات رياضية . فان طبيعة الذرة أو تأليفها لا يمكننا ان نحس به بحواسنا . ثم ان وجود الاهتزازات التى تحدث في الأثير وطريقة قياس هذه الاهتزازات من المسائل التى تحتاج الى درس كبير قبل أن يدركها الذهن ويتقبلها الباحث بلا معارضة . ولكن اذا نحن سلمنا باهتزازات الأثير فانه لا بد لنا من ان نسلم بوجود الأثير نفسه . ولما كنا نحن لا نحس بحواسنا بوجود الأثير فان الشك ما يزال قائماً بشأنه مع انه فى رأيى أساس المادة الذى تصنع منه الذرات وهو الشيء الوحيد الذى يملأ فضاء الكون كله

وعلى ذلك يجب ان نميز بين الشيء الذى نحس به حواسنا ، وبين الاستنتاج الذى ندركه باذهاننا . فبحواسنا نعرف هذا الجسم الحى الذى ينمو ويتغذى ونسميه انساناً . وهو مجموعة ذرات من المادة . ولكن بالذهن ندرك ان في هذا الجسم شيئاً لا نعرف ماهيته يتسلط على هذا الجسم ويجعله حياً

ولسنا نعرف على وجه التحقيق كيف اتصل العقل بالمادة ، كما أننا لا نعرف ماذا يحدث عند ما ينفصلان . فربما يكون عقلنا دائم الاتصال بالأثير الذى لا نحسه بحواسنا ، وربما يكون من اتصالنا به شيء يتجاوز الحواس الخمس . وقد يكون تجسدنا بالمادة شيئاً تافهاً وقتياً ازاء اتصالنا بالاثير

واذا تركنا هذه العموميات وتساءلنا : أين تكون شخصية الانسان عند ما ينقطع اتصاله بالمادة هل تمحى أيضاً هذه الشخصية او تبقى ؟ فالجواب انه ليس هناك ما يحملنا على الاعتقاد ببقاء الشخصية

اذا فقي اتصالها بالمـادة لانها اذا كانت متصلة من الاصل بالأثير فان اتصالها يستمر بعد الموت ولو كانت في شكل او هيئة لا يمكننا تمييزها بحواسنا . والمسألة اذن تخرج من بينة الحواس الى بينة الاستنتاج الذهني . وقد يتراءى لنا ان هذه البينة غير ممكنة لانها تحتاج في النهاية الى ان تكون احدى حلقاتها جسماً مادياً . وعندئذ لا نجد لدينا سوى الايمان الذى نسلم به

ولكن اتفق لنا ان بعض الشخصيات التى فقدت أجسامها اى (ماتت) وجدت فى مستطاعها ان تستعمل بعض الاشخاص الاحياء ، وتخبرنا عن سبيل هذه الاشخاص بما تريد ان تفضى به الينا . وهؤلاء الاشخاص يسمون « وسطاء » ، ولهم قدرة على الوساطة بيننا وبين الموتى بالتخلى عن بعض مادتهم والدخول في غيبوبة بحيث تعمل ادمغتهم بغير ذكائهم

ولا بد ان هؤلاء الوسطاء كانوا بيننا قبل الآن ولكننا لم نلتفت اليهم وكان الشعور عن بعد او ما يسمى « تلبانى » فاتحة او دليلا لهذه الاعمال . ولكن اتضح لنا بعد ذلك ان من فارقوا هـذه الارض قد اهتدوا الى هؤلاء الوسطاء يستعملونهم في الافضاء الينا بأخبارهم . وقد أخبرونا بانهم يعيشون في عالم حقيقى لا يقل كيانه ووجوده عن عالمنا ، وعرفنا منهم انهم يحتفظون بذكائهم واخلاقهم واذواقهم وانهم قد عرفوا من سبقوهم ووجدوا منهم احسن لقاء ، وانهم يحزنون لمصائبنا ومصاعبنا ويفرحون لرقينا ويسرون بحبنا وينتظرون لقاءنا القادم

وهم يهتمون أيضاً بأعمالنا وأحوالنا ويحاولون التأثير فيها او مساعدتنا ، ويخبروننا عن اعمالهم وازدياد معارفهم ، بل أحياناً يخبروننا بانهم ارتفعوا الى طور أسمى في الذكاء مما ألفنا نحن على الارض . ويبدو لنا منهم انهم يدركون نظام الكون أكثر منا . وهم يشجعوننا على البر والايثار والخدمة العامة والتمسك بروح الاديان . وخلاصة ما يفضون به الينا ان عالمهم لا يختلف كثيراً عن عالمنا

والواقع اننا تغمرنا المادة وتحد حواسنا من ادراكنا حتى أننا نكاد لا نؤمن بوجود شيء ليس متجسماً في مادة محسوسة. ولكن الاثير غير محسوس وهو اكبر جداً واهم بعداً من المادة المحسوسة. والافكار تميل الآن نحو الاعتقاد بان الفضاء الذى يغمره الاثير هو المركز او المستودع الاصلى للقوة والحياة والعقل ، ولاطوار أخرى من الوعى

واذا نحن تأملنا الافكار الفنية بل أى افكار اخرى ألفيناها تتجسم في المادة رموزاً فقط . فآثار الحبر على الورق تتألف منها القصيدة ، وقليل من الاصباغ تتألف منها الصورة ، والاهتزازات في الهواء تتألف منها الموسيقى . وكذلك الذكاء والعبقرية يظهران في المادة أى في الجسم ظهوراً وقتياً قريب الزوال مثل ظهور هذه الاشياء . وانما يقدر هذه الاشياء أولئك الذين امتازوا بادراك الاشياء الاثيرية الروحانية

وعلى الناس ان يدركوا ان الحياة الجسمية ليست هي بداية ونهاية الكيان الروحى ، وان كان هناك ما يدل على انها تكسبنا اخلاقنا وشخصيتنا التى تبقى لنا بعد الموت

وقد يعترض عليّ بأن ما أثبته هنا هو مضاربة فكرية ليس لها أساس علمي . فاجيب عن ذلك بأني قد اطلت دراسة هذا الموضوع ولم ارتأ به عن خفة ومجنه ، وأني أجد في مقرراته ما يتحمل الفحص والمناقشة ويزداد قوة بالاختبار . واعتقد ان ما سبق اليه الدين من اكتشاف العالم الروحي قد صار من مكتشفات العلم في عصرنا الحاضر

الموت نهاية الحياة ــ السير آرثر كيث

انى وصديق السير اوليفر لودج نتفق على الحياة بعد الموت ونعتقد انها خالدة وكلانا يبحث هذا الموضوع بالطرق العلمية ، ولكنى اختلف معه في معنى الخلود بعد الموت

فانا أرى ان نسيج الحياة خالد . فكل منا انا والسير اوليفر لودج نقطة صغيرة جداً وكذلك كل واحد من سائر البشر الذين يبلغون ٠٠٠ ٠٠٠ ١٨٠٠ على هذه الكرة الارضية . ويتألف من هذه الاحياء كلها رقعة بعيدة الاصل في الماضي خالدة ممتدة الى المستقبل . فنحن خالدون بهذا المعنى اى اننا نعيش عن سبيل ذرياتنا ونخلد بها

والسير اوليفر لودج قائد عظيم في هذا الجيش العظيم الذى يشتغل بانتزاع أسرار الطبيعة . اما انا فضابط صغير في هذا الجيش الصغير الذى يعمل في مكافحة الامراض . ولا يقدر لاحد منا النجاح الا بدرس الحياة اى بدرس الجسم والدماغ . وكما يجب علينا ان نعتد بما يقوله الذين يبحثوا عناصر المادة وذراتها علينا ايضاً ان نعتد بما يقوله الذين يبحثوا جسم الانسان اعنى الاطباء

وقبل ان نبحث موضوع البقاء او الفناء بعد الموت علينا ان ننظر فيما يقوله الطبيب عن الموت . فان الطبيب الذى يجس نبض المحتضر فى النزع يعرف من وقوف القلب والرئتين ان الموت قد حدث للجسم . وحدوثه هذا هو على وجه التعميم ، اى انه يمكن استخراج شهادة الوفاة والاستعداد لدفن الجثة . ولكن الموت لم يقع على وجه التخصيص فى كل عضو من اعضاء الجسم ، لانه لو كان فى مقدور الطبيب ان يحقن عروق الدماغ بدم جديد يحتوى على الاكسجين لعاد الى الدماغ وعيه وذهبت عنه غيبوبته ورجعت اليه ذاكرته اى ان العقل يعود فينطق المحتضر ويتكلم ما دام هذا الدم يجرى فى عروقه . ولكن اذا تركنا هذه الجثة عشر دقائق بدون ان نجدد لها الدم حدث الموت الذى لا ترجع فيه الحياة

والقلب يعيش بعد الدماغ بل قد يعيش ساعتين او اربع او اكثر حتى يمكن ان يعود الى دقه اذا اتخذت الاحتياطات لذلك . وبعد اربعين ساعة من الوفاة نجد أحياناً ان جدران الشرايين مازالت تبدى علامات الحياة . وجسم الانسان مؤلف من ملايين الخلايا الحية . وقد استطاع الاطباء ان ينزعوا بعضها ويغذوها فى سوائل فعاشت بعد ان كانت الجثة الاصلية قد فسدت واستحالت تراباً

والموت لا ينزل بالجسم فجائياً عاماً شاملا . وانما هو يحدث له كما تحدث الوفيات بين الافراد في

المدينة المحصورة . فلو كان الموت يحدث كما يقول السير اوليفر لودج بخروج روح غير مادى من الجسم لوجب ان يكون فجائياً مع ان الواقع انه يحدث للجسم لا حدوث الجملة بل حدوث التفصيل يتناول عضواً بعد عضو . واذا كان لباب الانسان وصميمه روحاً لا تحس فكيف يحتاج لبقائه الى طعام وشراب وهواء ؟ . فلو ان روحاً دخل بيتى وسرق ساعتى واكل طعامى وشرب شرابى لاستنتجت انه مجسم له مادة محسوسة . وهذا هو ما يعتقده العلماء بخصوص الانسان وروحه الحية . فان وعيه وشعوره وذاكرته وارادته وكل ما يسميه عقلا يغيب من الدماغ اذا حرمناه من الاكسجين . فالعقل اذن اساس مادى ولا يمكن عالم الفسيولوجية ان يتصور حياة منفصلة من المادة . والجثة الميتة هي شمعة منطفئة وما نعرفه عن الشمعة المضيئة هو ما نعرفه ايضاً عن الجسم الحى يحتاج كالشمعة الى اللهب الذى يضيئها . ولم يمض الى الآن سوى قرن لاول معرفتنا بتلك البزرة الحية أى البيضة الملقحة التى هي أصغر من رأس الدبوس والتى تنمو الى رجل ونساء خلايا متصلة

وهذه الخلايا تختلف وظائفها فهذا بعضها يعمل للتفكير ، وهذا الآخر للهضم ، وهذا للعظام . ولكن الموت يعروها حتى عندما نكون احياء فبعضها يموت وبعضها يتجدد

ولو كانت الحياة روحاً تدب في الجسم لما استطعنا ان نفسر التكشفات التى تعرو الجنين . وهذه التكشفات تدل على تطور الانسان فى الازمنة الماضية . فالانسان جزء من نسيج الحياة الخالد المتصل بسائر الاحياء . فلو اننا نسبنا اليه روحاً لوجب ان ننسبها ايضاً الى الاحياء الدنيا مثل الاميبة

وقد قلت ان الحياة نسيج فمن هو الناسج ؟ ان اقصى ما نعرفه ان النسيج ينسج نفسه . فنحن نعرف من نيوطن كيف ان الاجرام السماوية تسير بذاتها بقوة جاذبيتها فى فضاء الكون . فكذلك الجسم الحى ينسج نفسه ويسير بذاته بقوة حيوية . وليس شك فى ان النواميس التى تحرك الجسم الحى وتسيره أدق وأخفى من النواميس التى تحرك الاجرام السماوية ، ولكن العالم فى البيولوجية لا يسأل كيف بدأت الحياة وكيف تنتهى ؟ وانما هو يفحصها ويفسر ظواهرها الراهنة . هذا هو نقص العلم لأن جمهور الناس يرغبون فى الوقوف على مصيرهم ، ولكن العالم لا يمكنه ان يؤمن بازدواج الجسم البشرى اى بالقول بالروح والجسد لأنهما فى نظره شيء واحد

ان الهمجى اذا رأى الفونوغراف لم يتمالك من الاعتقاد بأن فيه روحاً يخرج هذا الصوت منه. وكان الناس يعتقدون ان الامراض تحدث بأرواح شريرة تدخل الجسم وتفسده حتى جاء باستور واثبت ان هذه الارواح ليست سوى أحياء صغيرة تمكن رؤيتها بالمكرسكوب . وقد طرد العلم هذه الارواح من الامراض وجعل من يؤمن بها في مركز الهمجى عند مايقول بالروح في عدة الفونوغراف

ورجل العلم الذى يعتمد على الارواح اشبه الناس بذلك الذى يسحب صكوكا على بنك خيالى لا وجود له أو هو شبيه بالكلب الذى يحمل العظمة بين فكيه فيتركها لكى يجرى وراء ظلها في الماء

مؤسسو الطب الحديث :

جنر مخترع المصل * باستور مكتشف الميكروب * لستر مستنبط التعقيم

[بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على كلية الطب المصرية]

كان الطب في العصور القديمة مزيجاً من السحر والعقاقير . واكثر هذه من الاعشاب البرية . وكلما كانت غريبة يشق الحصول عليها زاد ذلك في قيمتها . وقد كان للامم القديمة عناية بدرس التشريح ولكن هذا الدرس وقف مدة القرون الوسطى فتأخر الطب بذلك تأخراً عظيما. وقد اتفق الاوربيون والعرب مدة القرون الوسطى في تحريم التشريح . اما المصريون والاغريق والرومان فكانوا يشرحون الجثث

فلما كانت النهضة الحديثة شرع العلماء يدرسون التشريح حتى اذا كان القرن التاسع عشر كان معظم ما يعرف الآن عن الفسيولوجية والتشريح معلوماً . ولكن الهستولوجية او التشريح المكرسكوبي لم يتقدم الا فى القرن التاسع بتقدم المكرسكوب

وقد ذكرنا التشريح والفسيولوجية من حيث انهما اساس علم الطب . اما الفن نفسه اى المعالجة الحديثة فلا ترجع الى ابعد من سنة ١٧٩٦ حين عمد « جنر » الى نقل لقاح الجدرى من البقر الى الانسان فوضع بذلك اساس المعالجة بالمصل بدلا من المعالجة بالاعشاب والعقاقير . وقد بعثت معالجة جنر للجدرى معظم الاطباء الى تغيير نظرهم فى المعالجة والى التجربة فى الحيوان لتحقيق العلاج للانسان. ونحن الآن نسمع كثيراً عن استعمال المصل فى المعالجة . وجنر هو اول من استعمل مصل البقر لقاحاً للانسان ليقيه بعدوى الجدرى البقرى الخفيفة من عدوى الجدرى الانسانى . ووضع بذلك قاعدة جديدة للبحث الطبى

وفى مدة القرن التاسع عشر اشتغل فرخو الالمانى بفحص الخلية بالمكرسكوب ودرس خواصها . ولكن مع تقدم هذه البحوث بقيت علة المرض مجهولة بل بقيت طرق العدوى غير معروفة أيضاً . ولذلك كانت الامراض الوافدة تفتك بالناس فتكا ذريعاً . ومع ان الناس كانوا يؤمنون بالعدوى فانهم كانوا يجهلون طرق انتقالها . فكان قصاراهم عند وفود الوباء ان يهجروا المدينة او القرية التى يفشو فيها المرض . ولكن المرض كان كالموت يدركهم الى حيث يفرون منه . وكانت الحروب تقتل من الجنود بأمراضها اكثر مما تقتله السيوف والمدافع . بل كان عدد القتلى فى المستشفيات احياناً اكبر من عددهم خارجها فان الجريح او المريض الذى كان يقضى عليه بالدخول فى احد هذه المستشفيات كان اهله يودعونه وداع الموت

ولكن فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر ظهر رجل يصح ان يقال ان ثلاثة ارباع الفضل فى العلاج الحديث يعزى اليه هو «باستور» الكيمياوى الفرنسى . فقد اهتدى هذا الرجل العظيم بعد دروس طويلة وتجارب مختلفة الى ان الخمائر احياء تنمو وتعيش وتموت مثلما يموت الحيوان او النبات . فما يحدث من العفن والانتان والفساد للحم ليس فى الواقع سوى خميرة تعيش وتنمو فيه وتفسده بحيث اذا استطعنا ان نمنع عن اللبن جراثيم هذه الخمائر لما راب . واذا كانت به هذه الجراثيم وأغليناه وقتلنا هذه الجراثيم ومنعنا تلوثه بجراثيم اخرى فانه لا يروب ولا يفسد

وكان بانجلترا فى هذا الوقت رجل انجليزى يشتغل بالطب هو الدكتور «لستر» وكان يرى كثرة الوفيات فى المستشفيات ، ويرى ان المستشفى حمأة امراض يكاد لا ينجو فيه مريض او جريح من الموت . فلما سمع بمكتشفات باستور فى الخمائر قدح له ذهنه ان تكون الامراض خمائر ايضاً اى احياء صغيرة تنتقل بالهواء او الماء او الملابس او الحشرات . فاذا استطعنا ان نعقم المواد التى تنتقل اليها هذه الاحياء من المريض الى السليم امكننا ان نقف سير الاوبئة ونعجل برء الجريح

وبدأ لستر فى تجاربه الاولى يعقم الهواء اذا اراد ان يعمل عملية جراحية. ولكنه وجد بعد ذلك ان الهواء ليس عظيم الخطر ، فقصر التعقيم على كل ما يلامس المريض من ايدى الجراحين وأدوات الجراحة واللفائف والضمادات . وقاومه كثيرون من الاطباء والجراحين ولكنهم اقتنعوا فى النهاية بصحة نظرياته . ومع ان الطب الحديث يعتمد فى التعقيم على غير المواد التى كان يستعملها لستر فان المبدأ واحد . وهو ان المرض يحدث من احياء او خمائر صغيرة . فاذا استمان الطبيب عليها بمواد معقمة او باغلاء المواد التى تستعمل للجراح فى البخار فانه يثق بأن المرض لم ينتقل للجريح وان العدوى تقف . وعندئذ يمكنه مكافحة المرض فى مكانه لانه يحصره ويعزله

وكان الاطفال يموتون بكثرة فى اوربا على نحو ما نرى الآن عند الامم المتأخرة . فلما شاع الاعتقاد بأن الامراض تحدث من احياء صغيرة تنتقل بالماء واللبن والطعام والحشرات اخذ الناس يتعودون عادات جديدة فصارت الامهات تعنى باغلاء اللبن للاطفال فقلت بذلك وفياتهم . وصارت الحكومات تعنى بنقل الماء الطاهر الى المنازل ومنع عوامل التلويث عنه . ووجد الطب الواقى معواناً من الهندسة فى بناء المنازل وحمل الكساحة عنها وايصال الماء اليها ونحو ذلك

وعلى اساس اكتشافات باستور ولستر اخذ العلماء والاطباء فى البحث عن اصل كل مرض على حدة . وتمكن كوخ الالمانى من ان يفرز ميكروب التدرن ويؤلف من الغذاء ما يمكن المكروب من ان يعيش خارج الجسم . وبواسطة هذا الغذاء الى تقدم الميكرسكوب تمكن كثير من الاطباء من الوقوف على الميكروب الخاص بكل مرض من الامراض الشائعة . ومع انه ما تزال هناك امراض لم تعرف للآن ميكروباتها ، فان الطريق الذى اتبعه الاطباء الى الآن وهو الذى قادهم الى معرفة كثير منها سيرشدهم فى المستقبل الى سائرها الذى ما يزال خافياً علينا

وجاء القرن العشرون فتوسع الاطباء في نظرية باستور كما توسعوا في نظرية جنر. اما التوسع في نظرية باستور فقد قام على ان بعض الميكروبات تنتقل من الحشرات الى الانسان. فالبراغيث والبق والقمل تنقل الميكروب بأجسامها فاذا بلغت الانسان وعضته لقحته بميكروب المرض. فالبرغوث ينقل الطاعون، والبق ينقل الجذام، والقمل ينقل التيفوس، والبعوض ينقل الملاريا. وتمكن الاطباء ايضاً من ان يعرفوا وسائط اخرى للنقل غير الحشرات مثل القواقع التي تنقل ديدان البلهارسيا والبقر الذي ينقل الشريط او الدودة الوحيدة

اما التوسع في نظرية جنر فواضح من الامصال العدة التي تستعمل الآن لوقاية الانسان من الحميات. فقد اهتدى هو الى مصل يقي من الجدري استخرجه من مصل البقر. ولكننا نعرف المصل الواقي من الدفتريا، والمصل الواقي من الحمى التيفوئيدية ونحو ذلك

ويمكن ان يقال ان الخطوة الواسعة التي خطاها الطب في هذا القرن تخص التشخيص. فانه يستطاع الآن بفحص البول والدم ان نعرف حالة الكليتين ونسبة المركبات في الدم، ويمكن الآن بفحص الشرايين ان نعرف حالة الصحة العمومية. وقد نهتدي منه الى المرض المختبىء في الجسم. ويمكن ان يكون الفحص كيماوياً او ميكروسكوبياً، بل يمكن الآن الفحص بأشعة رونتجن. وكل هذه ادت الى انقان التشخيص بحيث صار مجال الشك ضيقاً جداً عند تشخيص اي مرض من الامراض

ومما يعزى الى القرن العشرين من التقدم ايضا درس الغذاء ودرس الضوء. فقد كان الغذاء في القرن التاسع عشر كمياً قائماً على الكمية بوزن ما فيه من العناصر والمركبات اللازمة للجسم. ولكن في السنوات العشرين الماضية اتجه النظر الى بحثه من حيث الكيفية لا من حيث الكمية. ومن هنا نشأ الاهتمام بالفيتامين وانواعه التي تبلغ ستة او سبعة

وكذلك يعزى الى القرن العشرين الاهتمام بالمعالجة بالاشعة نعني الاشعة الطبيعية والاشعة التي فوق البنفسجية

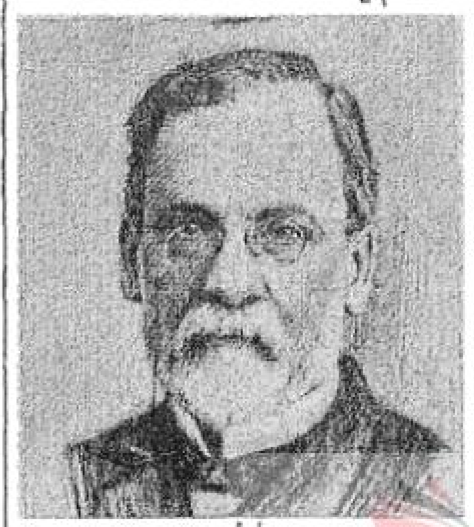
ويمكن ان يقال على وجه الاجمال ان الفرق بين الطب القديم والطب الحديث ان الاول كان جل اعتماده على الاعشاب والعقاقير التي كانت تقوم الثقة بها على التقاليد. اما الطب الحديث فقائم على التجربة في الحيوان والانسان، وعلى اعتقاد ان المرض اجسام حية تكافح جسم الانسان فأحياناً تكون له الغلبة عليها فيحدث الشفاء او لها عليه فيحدث الموت. فمهمة الطبيب هي تقوية الجسم على هذه الاحياء. واعظم وسيلة تساعد الطبيب على ذلك هي التعقيم وخصوصاً اذا كان المرض يستدعي الجراحة ثم المصل. وعلى ذلك يمكن ان نقول ان اساس الطب الحديث قد وضعه او وضع معالمه ثلاثة هم: جنر اول من اخترع المصل. وباستور الذي عرف الميكروبات. ولستر الذي استعمل التعقيم

أربعة من مؤسسي الطب الحديث

[أنظر المقال المتقدم]

جنر

من مؤسسي الطب الحديث وهو اول من وضع نظرية التلقيح وطبقها في الوقاية من الجدري



باستور

من مؤسسي الطب الحديث وهو اول من وضع نظرية الخمائر التي كانت سبباً لاكتشاف المكروبات



كوخ

من مؤسسي الطب الحديث وهو اول من استطاع تربية الميكروبات وعزلها



لستر

من مؤسسي الطب الحديث وهو اول من استعمل مبدأ التعقيم في العمليات الجراحية

بدائع الفن الحديث — ٢



سنة الحب : للرسام بيسون



أُحلام اليقظة : للرسام اسي



الطمع : الرسام دولي



العاصفة : للرسام كوت

الطب

عند قدماء المصريين

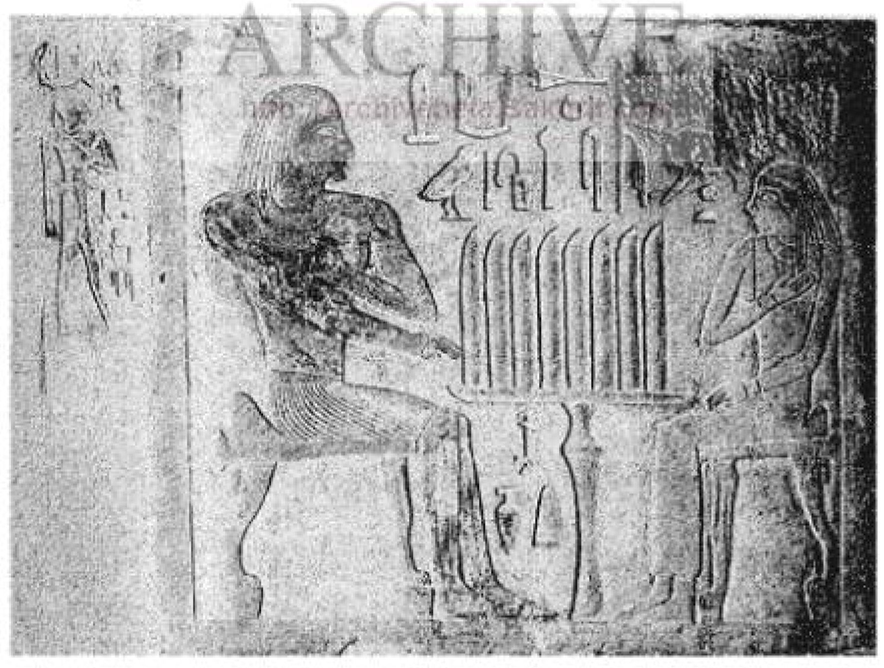
[اقرأ المقال التالي
امحوتب رسول السلام]

عقد في الشهر الماضي مؤتمر طبي حضره مندوبو ٤٤ دولة بمناسبة الاحتفال بمرور مائة سنة على كلية الطب في القاهرة وقد اتخذوا له شعاراً مصرياً. ويرى القارىء في هذه الصفحة وما يليها بعض الصور الاثرية الخاصة بالطب عند قدماء المصريين



بالمين: لوحة حجرية تمثل طبيباً من الأسرة الرابعة (بناة الاهرام) اسمه «ني اخ سخم» ويرى هو وزوجته

في أسفل: لوحة حجرية تمثل طبيباً اسمه «كادو» من الاسرة الخامسة وهو قاعد امام مائدة القربان



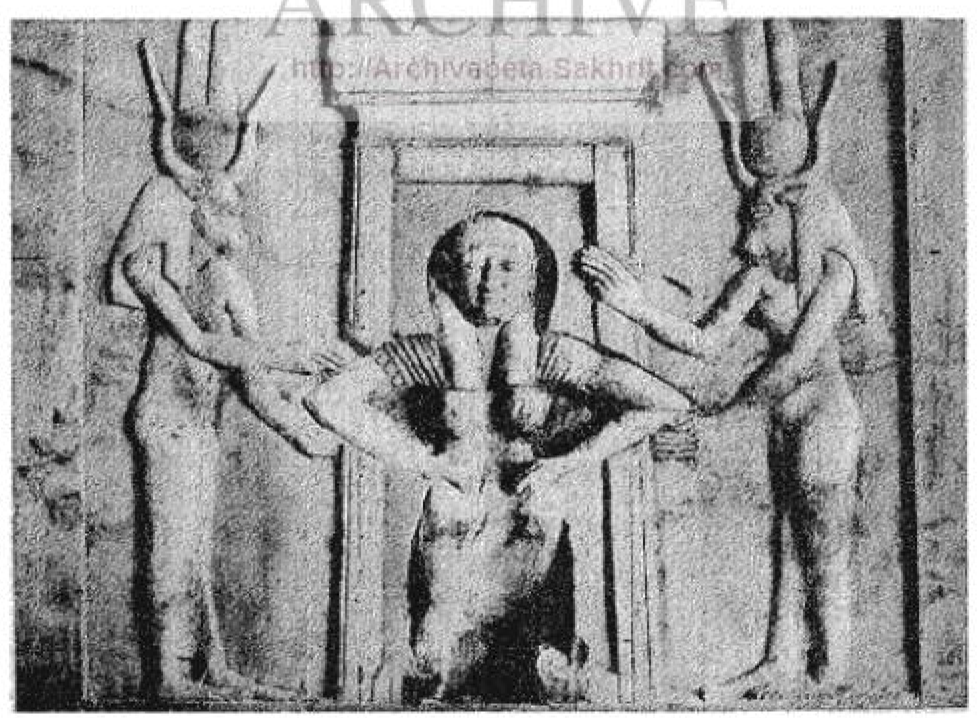


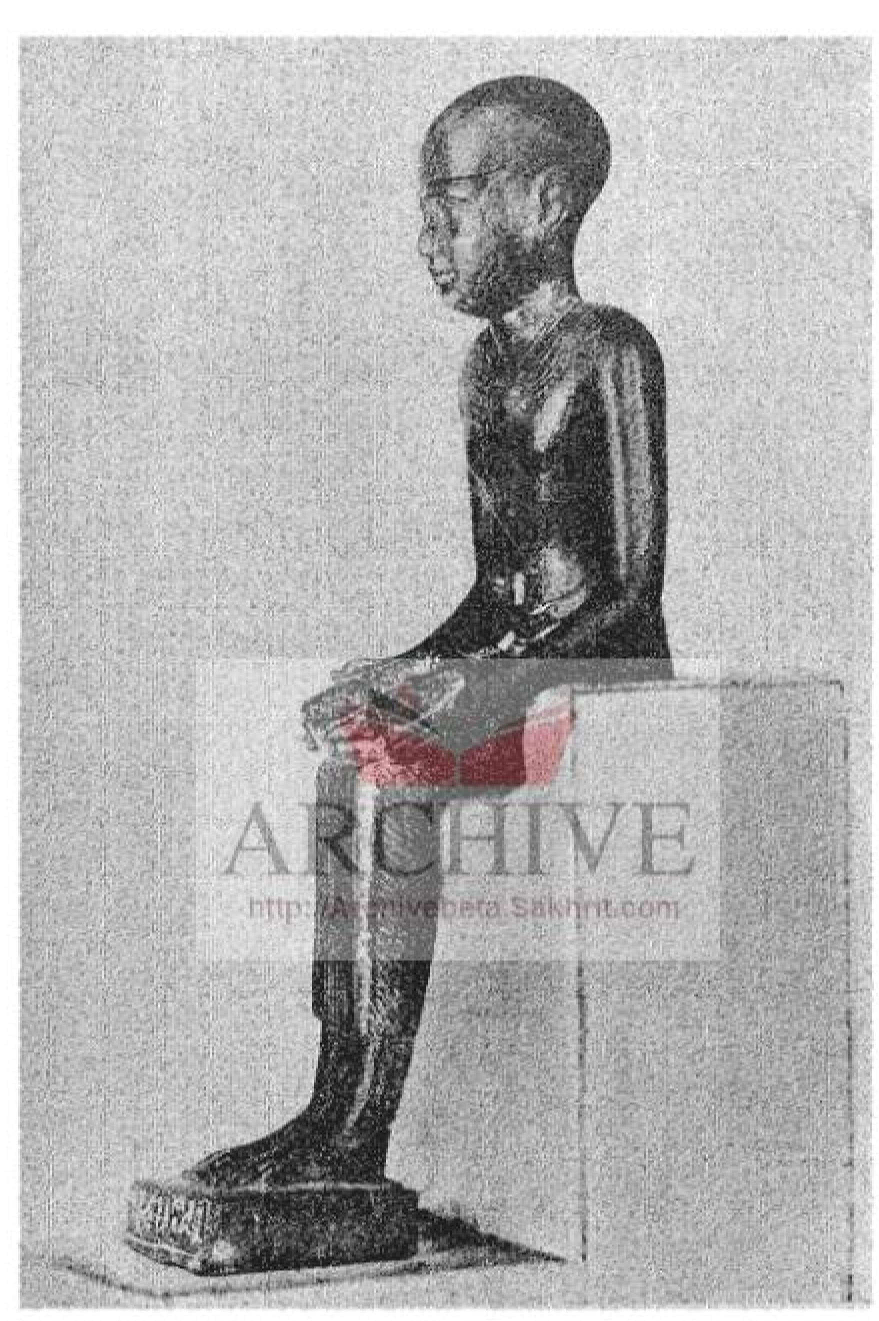
قزم من الصومال

كانت الصومال والاقليم الغربي من جزيرة العرب مشهورين عند قدماء المصريين بأنها الارض المقدسة يجلبون منها الراتنجات والافاويه . ويرى باليسار قزم جلبه المصريون من الصومال للتهريج واضحاك الملك . ويظهر انه كان محبوباً في البلاط حتى صنع له تمثال بعد موته

كرسي الولادة

ترى في أسفل امرأة مصرية قد قعدت على كرسي الولادة وعلى جانبيه تمثالا الالاهة يرعيانها . وما يزال هذا الكرسي معروفاً في ريف مصر بعد آلاف السنين





امحوتب الطبيب المصري القديم
الذي اتخذه المؤتمر الطبي رسمه شعاراً له

بمناسبة انعقاد المؤتمر الطبي في مصر

امحوتب ـ رسول السلام

بقلم الدكتور سامي جبرا ، الامين المساعد بدار الآثار المصرية

سجل التاريخ قصصا واحاديث كثيرة عن حياة « امحوتب » وصناعته. واذا فحصنا هذه الاقوال والقصص وجدناها تعبر عن اعجاب شعب مصر وامم الشرق القديم برجل تلالأ ذكاؤه المفرط فأنار فجر التاريخ

ليس من الغريب ان نجد في هذه القصص شيئا من المغالاة وان يذكر امحوتب كرجل ملم بجميع الفنون حتى فن السحر . ثم يعبد بعد موته كأنه ملك ، بل يرفع الى مقام الالوهية . وحسبنا ان نذكر عندما تعترينا الدهشة اننا معشر الشرقيين لنا نفوس تهتز كأوتار العود عند كل نبرة ، ولنا مخيلات طلقة تنتشر فيها الاصوات وتمتد كما يسرى النسيم تحت أديم سماء صافية كسماء مصر

عاش امحوتب فى القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد . وقد بقيت ذكراه ماثلة فى الاذهان حتى القرن الثالث بعد الميلاد اذ يقول لنا « يوسف » الافريقى ما نصه :

« فى عهد الملك زوسر عاش رجل اسمه (امحوتب) مشهور بصناعة الطب مثل اسكليبيوس عند اليونان . وهو الذى اكتشف صناعة البناء بالاحجار المنحوتة ، واتقن فن الكتابة »

هذا احدث ما نقل عن المؤرخين القدماء . وقد اصبحت هذه الرواية كقضية مسلمة ، وصار امحوتب معدوداً اول طبيب مصرى . ولهذا السبب ايضاً اتخذ اعضاء مؤتمر الطب المحترمون صورة من صور امحوتب شارة لهم . واننا لا نخالهم مغالين اليوم فيما فعلوا ، فهم بصنيعهم هذا يذكروننا ببعض حوادث وقعت فى مدينة ممفيس سنة ٥٠٠ قبل الميلاد

فى عصر الملك امازيس كانت ممفيس مرة اخرى عاصمة الدولة المصرية ومركز الجالية الاجنبية ، وكان لامحوتب فى ذلك العصر معبد عامر في تلك المدينة له قساوسة برتب مختلفة يمارسون الطب والتحنيط . وقد ورثوا اسرار هذه العلوم ، كما يقولون ، من رب العلم والفنون امحوتب بن بتاح . وكان يحج كل سنة لهذا المعبد عدد وفير من مصريين ويونانيين وفينيقيين وآشوريين ومن سكان بابل والصحراء

وكأني اراهم يتسابقون في دخول كنائس هذا المعبد وبأيديهم تماثيل لامحوتب من الذهب والفضة

والبرنز نقشوا عليها اسماءهم الغريبة وكتبوا عليها (١) : « امحوتب يا من يعطى الحياة هب لى الحياة »
وبعد ان غطوا هذه التماثيل بقبلاتهم الحارة وضعوها بجوار الناؤوس ، ثم خرجوا الى الحجرة الثانية وركعوا خاشعين ودخان البخور المتصاعد يزيد المكان هيبة وجلالا ، وكانوا يتلون تضرعات نقشت على جدران الحيطان هذ نصها :

« يا من يجيب دعاء من يناديه ويعطى الحياة لمن يتخذ مذهبه ، يامن يخفف آلام كل مريض ويهب البنين لمن لا ابن لها ، يا من يصغى لشكوى . . . ؟ كل مكلوم اصلته نيران الحب ؟ ؟ — استجب لدعاء عبدك المغفور له »

ان ذكرى امحوتب لم تقتصر على ممفيس فقط فقد جابت البلد من اقصاه الى اقصاه . فبينما يذكرنا بطليموس التاسع عند تدشين معبد ادفو الفخم بان بناء هذا المعبد قد تم وفقاً للرسوم المدونة في كتاب حوريس ادفو الذى صنعه امحوتب ، اذا بقساوسة جزيرة سهل (٢) يذكرون قصة حاكوا هم اجزاءها وارخوها بالسنة الثامنة عشرة من حكم الملك زوسر مع انهم كتبوها في القرن الثانى قبل الميلاد . يقول الملك في خطاب بعثه مع رسوله الخاص مادير الى كهنة جزيرة فيلا :

« كنت جالساً ذات يوم كئيب النفس لما يعانيه شعبى ورجال حاشيتى من الاوصاب منذ سبع سنين طوال احتجبت عنا في خلالها مياه النيل العذبة ، وكان يصليني الالم كما وقع بصرى على مخازن الدولة التى كانت تضيق سابقاً بما فيها من الغلال واجدها اليوم فارغة يدوى فيها صفير الرياح ، وكانت ترتعد اعصابى عند سماع انين الاطفال يشكون مر الجوع ، ورؤية شباب مضطرب المزاج وشيوخ افترشوا التراب وجلسوا معتقلى الارجل وقد قطعوا حبل الرجاء

« وبينما انا في نكبتى هذه سولت لي نفسى ان استدعى امحوتب الذى بدأت شهرته تجوب الاقطار ، وان استأنس برأيه . فلما حضر امامى طلبت منه ان يدلى لي بمعلوماته عن منبع نهر النيل وعن اسم الاله الذى يقطن صخوره المجهولة . فذهب واتى لى بكتب الاله توت المقدسة واجابنى على كل ما سألته اياه . ثم توجهت بعد هذا الى جزيرة فيلا انا وحاشيتى وقدمت قرباناً للاله خنوم إله الشلالات وسلمت قساوسته هبة ارض لا يقل طولها عن عشرين ميلا ، واعطيتهم كل ما فيها من رجال وماشية ، فامطرت السماء علينا من خيرها وفاضت مياه النيل »

لو انتقلنا من هذا العصر لعصر اقدم منه ولخصنا ما جاء في الآثار عن امحوتب من قصص وحوادث لوجدناها ايضا مصقولة في قالب قصص شعبية . ولكنها اقرب الى الحقيقة من مستندات العصور المتأخرة واقل تناقضاً منها

في سنة ألفين قبل الميلاد نجد ذكرى امحوتب في اغانى عواد الملك «انتوف» . يقول المغنى: « سمعنا

(١) وجد عدد وافر من التماثيل بالقرب من سقارة بصورة امحوتب . وعليها اسم الواهب ودعاؤه . ويرجع تاريخ كل هذه التماثيل للعصر المتأخر ٣٠٠ قبل الميلاد (٢) جنوب اسوان

اقوال امحوتب وحارددوف (ابن الملك خوفو) ، ومازلنا نتباهى اليــوم كثيراً بذكر درر حكمهم وامثالهم . ولكن اين هم الآن واين معابدهم العامرة التى كانت تحج اليها الناس زرافات . لم يأت احد منهم يخبرنا عن هذا النعيم الذى وصفوه قبل ان يرحلوا اليــه ، ولم يفق الشعب من سباته ليعمر اسوار معابدهم الخربة . ألا فاذكر يا مولاى فناء هذه الدنيا وخذ من الحياة ما اينع من ازهارهـا حتى يطيب قلبك في يوم هناء »

في هذا العصر نفسه نجد ذكرى امحوتب في قصة الملك خوفو والعرافين التى اراد الكاتب ان يصف فيها معجزات رجال مصر . ولا بد ان الشعب كان يذكر له اغرب القصص ، ولكن بالاسف لم تصل الينا ورقة البردى كاملة

واذا رجعنا لاقدم قطعة أثرية لامحوتب (١) وجدناها تذكر له الالقاب الآتية :

« صاحب الدولة او الثانى بعد الملك » . « مدير اعمال الوجه القبلى والبحرى » . « كبير الفنانين ، رئيس النجارين » . « حاكم القلعة الكبيرة »

حقاً لو اكتفينا بما اتت به هذه الوثائق التاريخية من المعلومات لم نسلم مع مؤرخي اليونان واللاتين بان امحوتب كان اول طبيب مصرى بما ان الآثار المصرية نفسها تذكر بان الملك نيسوت ــ حتس احد ملوك الاسرة الثانية ورث كتاب الطب والشفاء عن الملك سمستى (اوزوفايس اليونان) وهو احد ملوك الاسرة الاولى ويرجع تاريخه الى مائة سنة قبل عصر امحوتب

ومن الصعب جداً على المؤرخ ان يسلم الآن بأن امحوتب كان على الاخص طبيباً ، لاننا لم نعثر للآن على لقب طبيب بين هذه الالقاب . وربما كشفت لنا الايام بقية اسرار امحوتب

ان لقب طبيب معروف فى آثار الاسر القديمة ، وعندنا للاطباء احجار جنائزية مرسوم عليها صور الاطباء . وهم يرتدون عادة ثوباً من جلد النمر مربوطاً على الكتف بحمالة تمر تحت الابط ، وباليد اليمنى عصا القيادة . وقد كان الملوك يختارون امهر صناع مصر لكى ينقشوا احجار قبور الاطباء ويعطون لهم حق الشرف بأن يختاروا مدافنهم بجوار الاهرام . ومن الغريب أن هؤلاء العلماء لا يتباهون ابداً بعلومهم بل يذكرون على الدوام ما للملك من طول الباع فى معرفة اسرار العلوم ومخبئات الامور ، فهم بذكر مهارة سيدهم ينوهون من طرف خفى بما للعلم من مكانة

وقد كانت الدولة المصرية قبل عصر الملك زوسر (الملك المقدس) مضطربة الاركان من جراء حروبها الداخلية ومنافسات امراء الاقاليم ، ولم تكن الصناعة قبل ذلك العصر تتجاوز بعض التماثيل الصغيرة . اما المبانى فلم يتعد ارتفاعها بضعة امتار ، وكان غالبها باللبن والبوص فظهر تحت سماء مصر في هذا العصر

(١) قاعدة تمثال من الحجر الجيرى وهى للملك زوسر عرضت من سنتين فقط بمتحف القاهرة فى الطابق الارضى بقاعة الملك خفرع وشيخ البلد

رجل قدير واسع الحيلة حاد البصر لا يعرف للصعوبات اسماً ، ولا يطرق الكلل له باباً . وكان دائماً مكبا على البحث والتنقيب لا تفارق نظراته ورق البردى الذى يسجل عليه نتيجة مباحثه وابتكاراته

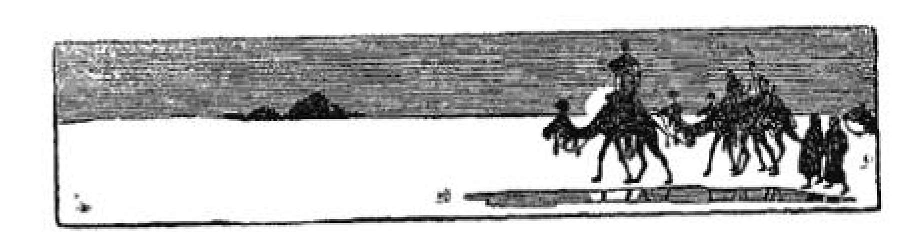
اتى وضرب بمعوله لاول مرة فى صخرة عالية فى سقارة فسخرها كما شاءت نفسه ثم شيد هرما مدرجا من الاحجار الضخمة المنحوتة لا يقل ارتفاعه عن سبع وستين متراً

ثم زين قاعاته لاول مرة فى التاريخ بأبدع الخطوط الهيلوغريفية ورصع الابواب بقطع من الخزف المطلى بألوان زرقاء . وقد كان دائما يتوخى فى زخرفته ما تمليه عليه الطبيعة من المناظر ، وما يشاهده فى حياة الشعب اليومية ، فتمثل زخرفته تارة زهرة الزنبق واخرى حزم البوص التى كان يستعملها المصريون لسقف الاكنة والاكواخ . ثم صنع بعد هذا تمثالا كبيراً لسيده وغطاه بنقوش بارزة

والآن ارجو القارىء ان يتناسى مدنية عصرنا هذه الناضحة ، وأن ينتقل معى الى القرن الثلاثين قبل الميلاد والامم فى فجر حياتها وفى بدء ثقافتها ، وليتصور دهشة الافراد القادمين الى ممفيس من الجنوب والشمال عندما تطل عليهم من فضاء الصحراء قمة الاهرام التى تناطح السماء ، وحماستهم التى تقرب من الهذيان عندما دنوا من هذا البناء وأيقنوا انه من احجار منحوتة صنعتها ايد بشرية وان مبتكر هذه المعجزة « امحوتب » الموجود امامهم . وهذه الاسباب ندرك لماذا اصبح امحوتب بطل الشعب وطبقت شهرته الآفاق . والجمهور كما نعلم لا يكتفى بشخصية واحدة ، وقد يذهب حبه الى درجة العبادة . وقد لقبوه بأكبر المهندسين ورئيس الفنانين وابلغ الشعراء وامهر العرافين ، ثم جعلوه طبيبا وجعلوه إلهاً ابنا لبتاح كما فعل اليونان باسكليبوس وابقيس

هـذا وقد جاء اسم امحوتب ومعناه بالمصرى « الآتى بسلام » او « آخر رسول للسلام » تعريفا شاملا لما تكنه الصدور من الاعجاب بهذا البطل . ونحن اليوم لا نجد تحية اجمل من هذا المعنى نستقبل بها ضيوفنا اعضاء المؤتمر الطبى . ولنقل لهم : تعالوا فى سلام الى مصر بلد « إمحوتب » الخالد

سامى جبرا



الامر للقدر (Le destin est maître)

قصة تمثيلية للكاتب الفرنسي پول هرفيو (Paul Hervieu)

تلخيص وتعليق الدكتور طه حسين

أما هذه المرة فسأدع ما يكتبه اصحاب التمثيل ، وما تشغل به الملاعب في هذه الايام الى كاتب مات منذ سنين وانصرفت الملاعب انصرافا مؤقتاً عن قصصه التمثيلي ، وان كانت عقول الناس واذهانهم لم تنصرف عنه بعد ولا ينتظر ان تنصرف عنه قبل زمن طويل . وهو پول هرفيو (Paul Hervieu)

ولست ادرى لمَ تركت ما كان بين يدى من القصص التمثيلية الكثيرة التى ظهرت في هذا العام او في العام الماضى وعدت الى پول هرفيو استعرض قصصه واتخير من بينها قصة اجعلها موضوع الحديث في هذا الشهر . او قل انى اعرف السبب الذى صرفنى عن الكتاب الاحياء المنتمين الى هذا الكاتب وهو انى احبه واعجب به ولا اعرف حداً لحبي اياه واعجابى به . احبه فاقرأ قصصه ثم اعيد قراءتها المرة بعد المرة ، فلا اسأم ولا امل ، بل اجد فيها كلما اعدت قراءتها لوناً من اللذة جديداً وفناً من الاعجاب طريفاً . واذا كان هناك شيء يصح ان اتسائل عنه فهو هذا الحب الذى لا حد له ، والذى يزداد قوة كلما امعنت في قراءة هذا الكاتب . لقد حللت طائفة من قصصه وكتبت عنه غير مرة ، ومع ذلك فانا راغب في ان اعود اليه ، وان استأنف الحديث عنه . لا اجد في ذلك مشقة ، ولا اخشى ان يجد القارىء في العودة اليه مشقة ايضا . أذلك لان فلسفة پول هرفيو في قصصه التمثيلية هي اشد انواع الفلسفة الخلقية اتصالا بمزاجى الشرقى وملاءمته لحياتى الشرقية ؟ فالشرقى — سواء رضى ام كره — قدرى مطمئن الى ان هناك سلطانا قويا قاهراً يصرفه ويسيطر عليه كما يصرف الاشياء من حوله ويسيطر عليها . هو مقتنع بهذا القدر مطمئن اليه مستسلم له وحياته العملية كلها متأثرة بهذا الاطمئنان والاستسلام ، كما ان حياته العقلية والشعورية متأثرة بهما تأثراً شديداً تختصره هذه الجملة التى يرددها المسلمون عن اقتناع وإيمان واطمئنان ، والتى كدت استعيرها عنوانا لهذه القصة : « لا حول ولا قوة إلا بالله »

نعم ان فلسفة پول هرفيو فى الاخلاق وفهمه للحياة يمثلان هذا النوع من القدرية التى يؤمن بها الشرقيون ويذعنون لها اذعانا كون امزجتهم تكوينا . فأنت حين تقرأ قصة من قصص پول هرفيو لا تكاد تمضى فى القراءة حتى تحس ان الكاتب جاد فى ان يزيل عن نفسك طائفة من الغشاوات التى تختلف كثافة ورقة ، والتى تخيل اليك ان لك من الامر شيئا ، وانك تستطيع ان تصرف حياتك وحياة الناس ، وان تؤثر فى الاشياء من حولك بهذه الارادة التى تملكها . وما يزال الكاتب يزيل هذه الغشاوات غشاوة غشاوة ، وما تزال انت تمضى معه متخففا من اثقالها شيئا فشيئا ، واجداً لذة

غريبة فى التخلص من هذه الغشاوات ومواجهة الحياة كما هي حتى ينتهي بك الكاتب الى آخر القصة واذا انت مقتنع معه بأن ارادتك ليست شيئا ، وان ما كنت تحسبه لنفسك من قوة وبأس وسلطان لا يزن شيئا امام هذه القوى العظيمة الخارجية التى تصرفك وتسيطر عليك وتخضعك لسلطانها سواء اردت ام لم ترد

لا يبحث پول هرفيو عن طبيعة هذه القوة ، ولا يعنيه ان يحددها ولا ان يصفها ولا ان يتعمق فيما بعد الطبيعة ليتبين كنهها ، وليتبين ما بينها وبين القوى الاخرى من صلة ، كل ذلك لا يعنيه . وانما الذى يعنيه هو ان يلاحظ وجود هـذه القوى وتأثيرها فى حياة الناس واكراهها الناس على ان يسلكوا طرقا ما كانوا ليسلكوها لو انهم احرار ، ويصطنعوا اموراً ما كانوا ليصطنعوها لو ان لهم ارادة او اختياراً . لتكن هذه القوة دينية ، او لتكن هذه القوة طبيعية ، او لتكن هذه القوة اجتماعية او لتكن هذه القوة مزاجا مؤتلفا من هذه الالوان كلها ، فطبيعتها لن تغير من الحقيقة الواقعة شيئا . والحقيقة الواقعة هي ان هذه القوة تأخذ علينا الطرق وتطيف بنا من كل ناحية وتضطرنا الى ما نأتى من الامر فى حياتنا الفردية والاجتماعية فيما بيننا وبين انفسنا ، وفيما بيننا وبين الناس من صلة

واذا كان هذا حقا خليق بنا ان نخفف من هذا الغرور الذى يملأنا ويخيل الينا انا شيء مذكور ، وان نرى انفسنا كما نحن ضعافا مسيرين لاحظ لنا من قوة ولا قدرة لنا على المقاومة . ثم اذا كان هذا حقا كنا خليقين ان نلائم بينه وبين حكمنا على الاشياء وحكمنا على الناس ، فنقصد فى المدح والذم ، ونعتدل فى اللوم والاطراء ، ولا نسرف فى تقدير التبعات ولا نسرف بعد ذلك فى تقدير ما يلائم هذه التبعات من مقاومة باللوم حينا وبالعقوبة حينا آخر . واذا كان هذا حقا خليق بنا ايضا ان نستقبل الحياة راضين مطمئنين لا ساخطين ولا ثائرين ، وما قيمة السخط الذى لا يجدى ؟ وما قيمة الثورة التى لا تغنى ؟ وفيم نضطرب وفيم نثور ونحن مضطرون آخر الامر الى ان ندعن ونستسلم . أليس الرضا بما لا بد منه خير من هذه المقاومة العنيفة التى ليست فى حقيقة الامر الا جهداً ضائعاً وضربا من ضروب اللغو ؟

فأنت ترى ان هذه الفلسفة التى تظهر فى اول الامر سوداء مسرفة فى التشاؤم والاستسلام ليست اقل من غيرها دعوة الى الخير وترغيباً فيه واتصالا بما ألف الناس من قواعد الاخلاق . فهي تأمر كما تأمر غيرها بالاحسان والصفح والاعتدال في اللوم والذم والاعتدال فى الحمد والثناء . ثم هي تأمر كما تأمر غيرها بالرضا واستقبال الحياة فى طمأنينة وابتسام عن علم بها وحسن رأى فيها

ألهذه الفلسفة المتصلة بمزاجنا الشرقى احب هذا الكاتب وامعن في حبه ؟ ام انا احبه لانه متصل بهذه الطائفة من الكتاب والشعراء القدماء الذين اثروا في الادب الانسانى كله آثاراً خالدة لا سبيل الى ان تزول ؟ فقصص پول هرفيو ليس جميلا لما فيه من فلسفة فحسب ، بل هو جميل لانه يتصل بالقصص اليونانى التمثيلي في تصوره للحياة وفي تصويره لهذه الحياة ، كما يتصل بهذا القصص التمثيلي

القديم في ايثاره للجمال الفني يلائم فيه بين الالفاظ والمعاني ملاءمة تبهرك بما فيها من جلال يظهر في الالفاظ كما يظهر في المعاني كما يظهر في الاغراض التي يرمي اليها وكما يظهر في الصور المختلفة التي يتخذها وسيلة الى هذه الاغراض . وانت حين تقرأه مضطر الى ان تفكر في ايسكولوس . يضطرك الى ذلك هذا الجلال الذي يسبغه پول هرفيو على قصته كما كان يسبغه ايسكولوس ، كما يضطرك الى ذلك رأي پول هرفيو في القضاء فهو بعينه رأي ايسكولوس في القضاء لا يفرق بينهما الا ان ايسكولوس كان وثنياً يؤمن بآلهته الوثنيين وبخضوعهم لهذا القضاء كما يخضع له الناس وكان يتصور هذا القضاء تصوراً وثنيا يونانياً لم يتأثر بفلسفة الفلاسفة ولا بعلم العلماء ولا بالحضارة الراقية المسرفة في الرقي . اما پول هرفيو فابن القرن التاسع عشر ، لم يكن وثنياً وانما هو خلاصة كل هذه الحضارة الفرنسية وما انتهى اليها من آثار الامم القديمة وما عمل فيها من فلسفة الفلاسفة وعلم العلماء ، ثم ما شهد من ازدحام الناس وتنافسهم في جميع ألوان الحياة . فقضاؤه ليس اقل عنفاً ولا سلطاناً من قضاء ايسكولوس ، ولكنه قضاء متحضر مهذب يلائم القرن التاسع عشر

فلسفة پول هرفيو وفنه واتصاله من هاتين الناحيتين بسلسلة الممثلين اليونانيين والممثلين الفرنسيين في القرن السابع عشر ، ثم تعرضه للمسائل العويصة الدقيقة ومحاولته ان يجد لها حلاً في القضاء والقدر ، كل هذا حبب الي هذا الكاتب ورغبني في ترديد قراءته وترديد الحديث عنه

وهذه القصة التي اريد ان احدثك عنها الآن هي آخر ما قدم الى الملاعب قبيل الحرب . وقد اجمع النقاد على اختلاف اهوائهم وميولهم الفنية على الاعجاب بها والثناء عليها ، وذهب بعضهم في ذلك الى ابعد حد ممكن فوصفها بأنها آية من آيات الفن . ولست اذهب هذا المذهب ولا اغلو هذا الغلو فقد قرأت من قصص پول هرفيو التمثيلي ما اعجبني وراقني واثر في نفسي تأثيراً ابلغ من تأثير هذه القصة ولكني على ذلك ارى ان هذه القصة تلخص مذهبه الفلسفي تلخيصاً وافياً اكثر مما تلخصه قصة اخرى من قصصه التمثيلية . وكأنه كان يحس ان هذه القصة ستكون آخر قصصه وكأنه كان يريد لهذا ان يعرض فيها مذهبه كاملا صريحاً ، وقد دفعه الى ذلك ولا سيما في المنظر الاخير من هذه القصة

وقد وضعت هذه القصة لملعب اجنبي ، فقد يقال ان الكاتب لقي بعض الممثلين في اسبانيا ورغب اليه هؤلاء الممثلون في ان يأذن لهم بترجمة شيء من قصصه التمثيلي فرضي ، ثم وعدهم بأن يضع لهم قصة خاصة ثم عاد الى باريس فوضع هذه القصة القصيرة وارسلها الى اسبانيا فما اسرع ما نقلت الى الاسبانية ومثلت في مدريد بينما كان الاصل الفرنسي يمثل في باريس . ولهذه الخاصة اثر ظاهر في القصة ، فقد يلاحظ القارىء في بعض الاشخاص حرارة وحدة وشعوراً غالياً بالشرف تلائم المزاج الاسباني اكثر مما تلائم المزاج الفرنسي . ومن غريب الامر ان بعض النقاد الفرنسيين شهد تمثيلها في اسبانيا وشهد تمثيلها في فرنسا واراد ان يقارن بين التمثيلين فاستخلص من هذه المقارنة

ان القصة الفرنسية شيء والقصة الاسبانية شيء آخر. لا من حيث المعانى والاغراض فقد كانت الترجمة دقيقة صحيحة ولكن من حيث الاثر الذى يتركه تمثيلها فى النفوس . فالتمثيل الاسبانى عاطفة كله فتظهر فيه الحدة والحرارة ويظهر فيه الشعور قوياً عنيفاً بينما التمثيل الفرنسى مزاج معتدل من العقل والشعور فالحدة فيه لا تكاد تظهر وانما يظهر هذا التأثر الشديد الذى يلطفه التفكير كما يظهر فيه هذا الحزن العميق الذى لاحظ فيه لاسراف الدموع ولا لاسراف الصوت ايضاً

وانت حين تقرأ هذه القصة تعجب بالالفاظ اعجابا شديداً . وذلك شأنك حين تقرأ آثار بولهرفيو كلها وتعجب ايضاً بالمعانى التفصيلية ، ولكنك تحس فى اول الامر شيئاً من البطء ومن الهدوء الذى لا يخلو من اسراف . ويخيل اليك ان الكاتب يطيل فى غير جدوى ، وتسائل نفسك الى اين يريد ان ينتهي . ولكنك لا تكاد تفرغ من الفصل الاول حتى يكون الكاتب قد انتهى بك الى عقدة شديدة وشوقك الى ان تعرف كيف تحل هذه العقدة . فأنت فى حاجة الى ان تمضي فى القراءة . ولكن هذه العقدة ليست من الغرابة والطرافة بحيث تحول شوقك الى شيء من الكلف غريب تشعر به امام الحوادث الحادة ، انما انت مشوق الى ان تعرف كيف تنتهي هذه القصة . والكاتب فى الفصل الثانى هادىء مطمئن يسير معك فى رفق ولين حتى يسئمك فى بعض الاحيان . ولكن هذا الفصل لا يكاد ينتصف حتى ينقطع كل هدوء وينتهي كل رفق ويستحيل الامر استحالة تامة ، فاذا الحوادث يتبع بعضها بعضاً في سرعة شديدة وعنف غريب ، واذا انت قد فقدت هدوءك وثرت كما يثور الكاتب ، واذا شوقك الى الفراغ من القصة قد استحال الى شهوة عنيفة فانت تعيش مع الاشخاص عيشة حادة مضطربة وانت تحس في الوقت نفسه الغشاوات تسقط عن نفسك شيئاً فشيئاً ، وانت ترى نفسك بعد هذا كله فجأة قد وقفت امام اثم عظيم فيه القتل وفيه السرقة وفيه الكذب وفيه شهادة الزور ولا اثر للارادة الانسانية الحرة في شيء من هذا بوجه من الوجوه ، انما هي ظروف قاهرة : منها ما يتصل بشهوات النفس ، ومنها ما يتصل بالوراثة ، ومنها ما يتصل بالنظام الاجتماعى . وكل هذه الظروف قد تظاهرت على ان تضطر جماعة من الناس الى ان يتورطوا جميعاً في هذه الآثام . وهؤلاء الناس جميعاً بطبيعتهم وبتربيتهم وباعتقادهم الدينى بعيدون كل البعد عن هذه الآثام لو استطاعوا ان يتقوها ويجتنبوا التورط فيها . هم جميعاً مسيحيون مؤمنون شديدو الايمان بحكم امزجتهم وبحكم تربيتهم وبحكم البيئة التى يعيشون فيها . وهم يتمثلون وصايا التوراة : لا تسرق ، لا تقتل ، لا تشهد الزور . . وهم مع ذلك مضطرون الى ان يسرقوا ، والى ان يقتلوا ، والى ان يشهدوا الزور ، ثم الى ان يلاحظوا هذا كله ويلاحظوا آخر الامر ان السلطان كله للقدر

وليس هذا كله كل ما في القصة ، بل انت تجد فيها نوعاً من المقارنة غريباً دقيقاً . عمد اليه الكاتب في رفق ولين بين خادم متواضع ضئيل اضطرته ظروف الحياة الى ان يسرق شيئاً قليلا من سادته فاذا هم ساخطون عليه ناقمون منه يعنفونه ويطردونه في ازدراء واحتقار وهو مذعن مستسلم مستخز امام ما اقترف من اثم . حتى اذا جل الخطب وكانت الكارثة ظهر من هذا الخادم ما يجعله خليقاً

باعجاب سادته بل ما يجعل سادته مدينين له بالشكر ويكرههم على ان يعترفوا له بالجميل . وهو على هذا كله حين سرق ما سرق لم يكن اشد منهم تورطاً في الاثم ولا ابعد منهم عما تعودوا ان يسموه شرفاً وفضيلة

* * *

نحن في قصر ضخم في الريف الفرنسي تقيم فيه أسرة غنية تتألف من زوجين وابنين . فاما احد الزوجين فرجل غني نشأ في الطبقة الوسطى وعمل ابوه في الشئون المالية فاثرى وطمع له في زوجة من الاسر النبيلة فوفق الى ان يزوجه من فتاة بعيدة الشرف عظيمة الثروة . فاما الزوج فاسمه جايتان برى (Gaëtan Bérenil) واما الزوجة فاسمها جوليان دى شازيه (Juliane de Chazay).

وقد ورث الزوج عن ابيه مع ثروته ما يمثل الطبقة التي نشأ فيه فهو رجل عمل لا يعرف التردد ولا الاضطراب ، جرىء حتى على الاخلاق ، حتى على النظم الاجتماعية ، ماهر في النفاق يستطيع ان يخدع الناس عن نفسه كما يستطيع ان يخدعهم عن انفسهم . قد اظهر لامرأته انه يحبها فاقتنعت بذلك واحبته فصدقت في حبه . على انه لم يكن فيما اظهره من الحب الا منافقاً

واما امرأته فقد ورثت كذلك عن اسرتها شرفاً في النفس وكرامة واخلاقاً رضية وهدوءاً وصراحة وسذاجة لا حد لها ، مخلصة لاحد لاخلاصها صادقة في حب زوجها صادقة في حب ابنيها معتدلة في هذا كله محسنة كثيرة الاحسان

ولهذين الزوجين ابنان : احدهما غلام يتهيأ لدخول المدرسة الحربية ، والاخرى فتاة جميلة ظريفة قد بلغت سن الزواج وهي تدير في نفسها فكرة لها صدى في قلبها ، فهي تحب وتريد ان تقترن بمن تحب

ولهذه المرأة اخ عمل في الجيش وارتقى فيه الى مرتبة لا بأس بها . يشبه اخته في كرم النفس وحسن الشيم ، محب لاخته وابنيها لا يعدل بهم احداً . قد نزل لهم عن ثروته كلها او كاد ووقف حياته على هذين الشابين لا يبتغى الا ان يجعلهما اسعد الشبان

ونحن نرى اول الفصل هذا الغلام جواشان (Joachim) فى حالة سيئة والخادم يعنى به لانه سقط عن فرسه وكاد يصيبه التلف لولا هذا الخادم . وهو يشكر للخادم ان انقذه ، والخادم لا يرى فى ذلك ما يستحق الشكر ، وهو يطلب الى سيده ألا يتحدث بشىء من ذلك الى امه حتى لا تشفق ولا تخاف حين يتصل بالمدرسة ، وألا يتحدث بذلك الى خاله حتى لا يتخذه موضوعاً للعبث وللسخرية . والغلام يشعر بما فى ذلك من تضحية يقدمها الخادم له فلن تعرف امه ان الخادم قد انقذه ولن تثنى عليه ولن تكافئه

وتأتى اخته نويمى (Noémi) فترثى له وتثنى على الخادم

ثم يأتى خالهما فيكون بينه وبينهما شىء من الدعابة ظريف

ولكن هذا القسم كله من القصة بطىء — كما قلت لك — لا يظهرنا على شىء مما يريد الكاتب الا انه

يمثل لنا دعة الاسرة وما هي فيه من ثروة ونعمة بال كما انه يمثل لنا هـذا الخال سفرين دى شازيه (Séverin de Chazay) ضابطا قوى النفس شديد الخلق كريما رقيق القلب

وقد انصرف الفتيان واقبلت امهما فتتحدث الى اخيها لبعض الشيء ونفهم من حديثها انها تنتظر صديقا لها ولاخيها هو مسينيه (Méssénis) كما نفهم من حديثها ان زوجها سيسافر لبعض شأن ويقضى الليل بعيداً عن القصر

ويتركها اخوها حينا ويقبل زوجها فيكون بينهما حديث نفهم منه انه ضيق الصـدر باخيها ، وهي تلومه على ذلك وتذكر ما كان لاخيها عليهما من فضل ، وهو ينكر جميل اخيها ويسرف فى الانكار . ثم نفهم من الحديث انه يسافر الى مكان لا يعينه في دقة . كما انه لا يعين موعد عودته فى دقة ، فهو مريب في كل ما يقول كما انه مريب فى كل ما يأتى . ولكن امرأته لا تحس شيئا من هذا

وقد انصرف واقبل الصديق الذى كانت تنتظره جوليان فاذا تحدث اليها وتحدثت اليه فهمنا انه صديق قديم وانه احب هذه المرأة وخطبها فلم تجبه . فاحتفظ لها بود قوى طاهر

ويأتى اخوها فيتحدثون قليلا . ثم تتركهما لبعض شأنها . فاذا خلا الرجلان اخبر مسينيه صاحبه بأن زوج اخته سيء الحال قد اتى من الامر ما يمس شرفه ويعرضه للقضاء . وفهمنا من حديثهما ان هذا الرجل يخون امرأته ويسرف في خيانتها ، فله خليلة ينفق عليها اموالا ضخمة . ثم نرى سفرين ثائراً يقسم ليكرهن زوج اخته على ان يغير من سيرته . وصاحبه يأخذ عليه العهد ان يكتم الامر على جوليان ، ولكن هذا الكتمان لن يطول امره . فهذه جوليان مقبلة وفى يدها كتاب تقول انه ارسل الى زوجها مستعجلا وانها ترددت ثم فضته ونظرت فيه فاذا هو بشع منكر لانه يخبر زوجها بأن امره قد رفع الى القضاء وهو متهم بالنصب والاحتيال . فاما هي فغضبة ساخطة لا تحفل بهذا الكتاب وانما تنكر ان يكون فى الناس من ينحط الى كتابة مثله . واما الرجلان فيضطربان لهذا الكتاب وتحس منهما هذا الاضطراب فتسأل وتلح فينبئانها اخر الامر بأن هذا الكتاب قد ينم عن بعض الحق . ثم يعلنان اليها انهما سيسافران فوراً الى باريس ليتبينا حقيقة الامر وليتداركا الشر قبل وقوعه . . . فقد رأيت اضطراب هذه المرأة امام هذا الخطر الذى يوشك ان ينزل بأسرتها . ولكنها على ذلك مطمئنة لا تكاد تقدر ما تعرض له

☆☆☆

فاذا كان الفصل الثانى فقد انقضى الليل وانقضى اكثر الغد واقبلت جوليان الى حيث تركناها امس مضطربة بعض الشيء تتعجل عودة اخيها من باريس. وهذا الخادم قد اقبل يعرض عليها حسابه لانه يريد ان يترك الدار بعد ان اتهم بأن سرق مائة فرنك فاعترف بهذه السرقة وبأنه اضطر الى ذلك لينقذ ابنته من الموت . وهي لا تكاد تلتفت اليه . بل ترد اليه معلنة ان زوجها سينظر فى هـذا الحساب . والخادم يستعطفها ويدفع عن نفسه وهي ترده رفيقة مرة وعنيفة مرة اخرى

وهذا اخوها يقبل فتتعجله الاخبار فيخبرها بأن ما فى الكتاب صحيح وبأنه عرف تفصيل القضية وبأن زوجها متهم بالسرقة ، ثم بالنصب والاحتيال وبأن التهمة ـ ثابتة ـ تثبتها كتب خطتها يد

زوجها ، وبأن الخصوم السياسيين لزوجها مسرفون في نيل هذا الرجل بالشر يبتغون من ذلك شفاء شهوة سياسية . . . وهي تسمع لهذا كله فيصعقها ولكنها قوية النفس تستطيع ان تحتمل فما اسرع ما تسترد صوابها . واذا هي تفوض الامر لاخيها مظهرة الاعتماد عليه والثقة به ولكنها مع ذلك تثق بالله وتعتمد عليه ، فتترك اخاها وتذهب الى حيث تصلي

وهذان الغلامان قد اقبلا في نشاط ومرح وابتسام للحياة ، وخالهما ينكر عليهما الاسراف في اللذة والابتهاج ويود لو نظرا الى الحياة في شيء من الجد فلا يفهمانه ولا يفهمان منه هذا الرأي الجديد ، وهو لا يستطيع ان يبين ولا ان يظهرهما على حقيقة الامر ولكنه يدور حول هذه الحقيقة فلا يعيان عنه شيئاً . والفتى يداعب اخته ويغيظها ويعرض بما بينها وبين بعض رفاقه من صلة ثم يمضي . فاذا ألح الخال على ابنة اخته اخبرت بأنها تحب هذا الرفيق وأن هذا الرفيق يحبها وان امها تحس بشيء من ذلك وتشجعها عليه وانها هي حريصة على ان تقترن بهذا الفتى مشفقة من رفض ابيها معتمدة على خالها في حمل ابيها على القبول . وينصرف الفتيان الى لعبهما

وانت تحس في اثناء كل هذا الحديث شوقاً الى ان تعرف كيف تنتهي القصة وضيقاً بكل هذه الاشياء التي تعترض مجراها ، ولكن هذه الاشياء كلها لم تأت عبثاً فهي تزيد في حرج الموقف . فمرح هذين الغلامين وابتسامهما للحياة وامل هذه الفتاة وحبها بينما تحدق الكارثة بهذه الاسرة ، كل هذا يضاعف الحرج الذي يحيط بهؤلاء الناس وله اثره فيما سيصدر عنهم من الاعمال

وقد اقبل الزوج فيتلقاه اخ امرأته متغضباً ويسأله هل تلقى رسالة امرأته . فاذا اجاب أنه لم يتلق شيئاً قال له صاحبه فهذا دليل على انك لم تكن حيث انبأت امرأتك . ثم يشتد الحوار بين الرجلين ونفهم منه ان الزوج يعلم بكل شيء وانه استيأس من موقفه وانه انما جاء ليمر بمكتبه فيأخذ منه بعض الشيء ثم يمضي الى حيث يلتمس النجاة . اذن فهو يريد الهرب من فرنسا ! لا يحفل بامرأته ولا يحفل بابنيه ولا يحفل بما سيقال عنه وما سيقال عنهم جميعاً . . . ولكن سفرين يقدر موقفه ويقدر موقف اخته وابنيها وشرف الاسرة ومستقبل هذين الغلامين بنوع خاص . وهو يعلم أن هرب هذا الرجل او سجنه قضاء على ما للاسرة من شرف ، وهو يتمثل ابنة اخته وقد انقطع املها وانصرف عنها رفيقها ويتمثل ابن اخته وقد حيل بينه وبين مستقبله في الجيش ، ويتمثل اخته ذليلة مهينة محتقرة ، يتمثل هذا كله ولا يرى مخرجاً منه الا ان يقتل هذا الرجل نفسه قبل ان يساق الى القضاء . فهو يعرض لزوج اخته بالانتحار ، فلا يلقاه الآخر الا ساخراً مزدرياً ، فيخرج من التعريض الى التصريح فيأبى عليه الآخر فيلح فيشتد الآخر في الاباء . وكلما مضى الحوار بين الرجلين اشتد في نفس الاب حرص على الحياة والهرب ، واشتد في نفس الخال حرصه على شرف اسرته ومستقبل هذين الغلامين . وكان الاب قد ترك مسدسه على المائدة ، فانظر الى الخال يخرج المسدس من علبته ويشير به الى الاب . والاب يعرض عنه والخال يلح حتى اذا اسرف في الالحاح ومضى في طريقه الى مكتبه تبعه الخال ومعه المسدس ، هائجاً ثائراً منذراً . والاب لا يزداد الا امتناعاً والخال لا يزداد الا نذيراً . وهذا الخادم قد اقبل يخبر بأن بعض الشرطة بالباب ، ثم ينصرف . فيشتد الخال في الالحاح ويشتد الاب في

الانكار ويمضي الى مكتبه ويتبعه اخ امرأته . وبينما هما يستبقان في شيء يشبه الصراع يعود الخادم ويقبل الصديق مسينيه وقد اغلق باب المكتب دون الرجلين ويسمع بينهما حوار عنيف ثم يسمع انطلاق المسدس ، ثم يعود الحال في ذهول تستطيع ان تقدره . وقد فهم الخادم وفهم الصديق انه قد قتل زوج اخته ، ولكن الشرطة بالباب ، فما اسرع ما يمضي الخادم والصديق الى حيث القتيل

وهذه جوليان مقبلة فيتلقاها اخوها فتسأله عن زوجها هل اقبل . فيجيبها جواباً غامضاً ، وتحدثان فما اسرع ما يصلان الى الفاجعة ، ألم تنظر فترى قفازي زوجها ؟ ثم ألم تنظر فتفتقد المسدس ؟ انها لتسرع تريد ان ترى زوجها فيمسكها اخوها ويخبرها بأنه قد مات . . . فهي ذاهلة واجمة ساخطة على اخيها لانه لم يحل بين زوجها وبين الموت معلنة انها تحب زوجها وستحبه ابداً ولكن اخاها يكشف لها عن جلية الامر وينبئها بمكان هذا الرجل من خيانتها وما يزال بها حتى تقتنع واذا حبها لزوجها قد تغير واذا هي مثقلة قد انهدت قواها امام هذه الكوارث المتصلة : هذا زوجها قد سرق وكانت على ذلك تحبه ، وهذا زوجها قد قتل نفسه واسلمها واسلم ابنيها للذل والفقر وكانت على ذلك تحبه ، ولكن زوجها قد خانها فأين ذهب هذا الحب ؟ لقد كانت تكره اخاها منذ لحظات ولكنها الآن تتوب اليه وتريد ان تعانقه وهو يأبى عليها . . . فاذا انكرت عليه هذا الاباء اخبرها بأنه قتل زوجها . . . فهي مضطربة الى اضطرابها واجمة الى وجومها ، وهي تذكر وصايا التوراة : لا تسرق ، وقد سرق زوجها . لا تقتل ، وقد قتل اخوها . لا تشهد الزور ، وهي مضطرة الى ان تشهد الزور . وهي مشفقة على اخيها من الخادم ، ألم يكن امس موضوع سخطها ؟ ألم يعنفاه ؟ ألم يضطرداه ؟ فما يمنعه ان يثأر لنفسه ؟ لقد سرق ولكن زوجها قد سرق . وقد سرق وهو مضطر لينقذ ابنته من الموت ، اما زوجها فسرق ليرضي خليلة وليمعن في خيانة امرأته . وهذا الخادم قد أقبل ينبيء سفرين بأن بعض رجال الشرطة عندما نظر الى القتيل لاحظ ان المسدس قد اصاب رأسه من بعيد فاخبره الخادم بأنه ادرك سيده وهو يحاول الانتحار فأراد ان ينتزع منه المسدس فلم يوفق الا الى ابعاد ذراعه عن رأسه ، واقتنع الشرطي . والخادم يخبر سيده بذلك ليعلمه وليحرص على ألا يناقضه ان سئل ، اذن فهذا الخادم الذي سرق امس واحتقر وازدرى وطرد قادر على الوفاء ! ولكن ما طبيعة هذا الوفاء ؟ أليست هي الكذب ، وشهادة الزور ؟ وإذن فمتى كان يحسن الخادم أحين يشهد الزور لينقذ حيا ام حين يصدق في الشهادة ليعاقب مجرما ؟

اما سفرين فهو يودع اخته يريد ان يترك جوارها وجوار ابنيها ، فهو لا يستطيع ان يرى هذين الغلامين وقدقتل اباهما ، وسيكون حظه من الدنيا ان يرعاهم جميعاً عن بعد ويضمن لهم الحياة . وهذا الصديق قد اقبل فاذا سفرين يستودعه اخته ويوصيه بأن يرعاها في احترام واخلاص فيعده بذلك

ولكن اخته تتعلق به ملحة عليه ان يعدها بأنه سيعود او بأنه سيحاول العودة . فاذا اسرفت في الالحاح اجابها : فيم الوعد ؟ وهل ادري ماذا اصنع ؟ وهل استطيع ان اعلم شيئاً ؟ أليس الامر للقدر ؟ ؟

طه حسين

بين العجز والمقدرة

[بقية المحاضرة المنشورة في الجزء السابق]

للدكتور نقولا فياض

هذه هي خلاصة «الانسان العاجز» عجزاً كونياً فردياً فكرياً اجتماعياً فسيولوجياً أدبياً . وقد تعمد المؤلف الصراحة كما ترون بجاء كتابه مراً الا انه لا يخلو من الجاذبية . لانه ضم بين دفتيه نتائج خبرة وعلم وكلها تنطبق انطباقاً تاماً على ما نشعر به كلما ولينا الفكر شطر هذه المسائل الغامضة

غير انى لا أحب أن أقف بكم منه موقف اليأس فلا تسمعوا سوى صراخ النفس المتألمة والفكر الحائر والامل الخائب . ولو لم يكن الا هذا في الكتاب لما كانت بي حاجة لان أملك الوقت عليكم هذا المساء ، وازعج نفوسكم بالاصغاء اليّ . ولكن الى جانب هذه القيود الثقيلة التى يرسف بها الانسان أجنحة خفاقة تسمو به أحياناً الى بعيد الآفاق . واذا كنا حتى الساعة لم نعرف غير الدائرة الضيقة التى يتخبط في ظلماتها فهناك غير منفذ يصل منه الى النور والحرية كما سترون

لا جرم ان الانسان أعزل أمام قوى الوجود وهو يشعر ان حياته وميض برق بين لا نهايتين ، أوكما يريد البعض بين عدم سابق وعدم لاحق ، ولكن الحياة التى قبلها على الرغم منه صارت عزيزة عليه ، وحسبه أن يعرف استثمارها ليحيطها بكل ما يستطيع من جمال ولذة . فاذا كان اسيراً لجاذبية الارض فان بين يديه ما يخفف وطأة هذا الاسر بما يتمتع به من جبالها وبحارها وأوديتها وأنهارها ، وما تسكبه الشمس عليها من حرارة ونور تنتعش بها جزرها الضاحكة وغاباتها الغضة ورياضها الفيحاء . اما تلك السرج المستطيرة في الفضاء فلتبق محجبة الاسرار بعيدة المزار يكفيه ما ترسله اليه من اشعتها الساحرة التى تخلع الجمال على احلامه وتجعل لياليه بهجة ايامه

وما يقال عن عجزه الكونى يقال مثله عن الفردى فان الشهرة والمجد والغنى امور لا ترتبط بها السعادة . انا يا سادة — والمراد بانا كل واحد منكم — ماذا يهمنى بلغت شهرتى الآفاق ام لا . حسبي في الدائرة الصغيرة التى اعيش فيها ان يكون من حولى اخوان احبهم ويفهموننى . هذان روتشلد وروكفلر : ان للواحـد منهما من الثروة ما يجعله في طبقة فوق البشر بالنسبة اليّ افيبعث اليأس في فؤادى انى لا استطيع ان انفق مثلهما مليوناً في يومى ؟ . ومنذ الفى سنة قال ابيكور « السعادة في القناعة» وهذا معنى قول الشاعر العربى : والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع

اما النسيان الذى يقع فيه العالم والاديب فلا اجده حاجزاً دون الهناء مهما بالغ « ريشه » في وصفه وما يضر الكاتب ان تدفن بنات افكاره من بعده. فقد كان له منهما ساعة روح ورضى وتعزية ، وهى على كل حال اطول منه اياماً واثبت على الدهر مقاماً

ثم ان العجز نسبي فالانسان لا شيء اذا قيس بالكوكب ولكنه عظيم ازاء دودة الارض . على ان ثمة امراً آخر تهون في سبيله المصاعب والمتاعب ، ولا اخالكم تجهلونه او تنسونه . عنيت بذلك الحب

الحب اعذب ما يقال ويشتهى   وألذ ما نظم الزمان وينظم

اجل . انهبي ياشهرة وتبدد يا مال واندبي ايتها القرائح مجداً زائلا وعلما باطلا فالحياة جميلة في كل حال ما دام لها من الحب ظل تأوي اليه او نور تحوم عليه

اما العجز الفكري فربما كان اهم حالات الانسان الا انه ليس اصعبها معالجة . ومن تأمل في الاطوار التي تقلب فيها العقل البشري ، والخطى الواسعة التي خطاها ، والعقبات التي ازالها ، والحواجز التي دكها لا يسعه الاستسلام الى اليأس المطلق . نعم ان العلم لم يجلب السعادة للبشر وما ازال اذكر الضجة التي قامت حول برونتيار منشىء مجلة العالمين عندما قال بافلاس المعارف البشرية . ولكن هناك منافع جمة جاءتنا عن طريق العلم ولا سبيل الى انكارها الا اذا كنا لا نحسب حساباً للالم وما خف من وطأته والاوبئة وما تقلص من ظلها . ولم يكن توارى شبح المجاعات عن الارض شيئا مذكوراً

ثم اننا لم نبلغ من التقدم في المعرفة ما يحملنا على الحكم اننا وقفنا عند الحد الاقصى فلا سبيل بعد اليوم لان نعرف أكثر مما عرفنا . ولو ان احداً قام في عصر لويس الرابع عشر وقال ان في الامكان ان يسمع في روما صوت من يتكلم في باريس او ان يرى ما في باطن الجسم الحي او ان يحفظ جراثيم الامراض في انابيب من زجاج او ان يحمل الهواء ٥٠٠ مدفع تنقل بسرعة ٣٠٠ كيلومتر في الساعة ، لو ان احداً قال هذا القول في ذلك العهد لعد مجنوناً

كنا بالامس لا نفهم السبب الذي من اجله يحوم الفراش على النور فيرى فيه منيته فقام احد علماء الفرنسيين واسمه «ستفان لدبوك» وفتح في عرض تجاربه باباً جديداً للتعليل عن ذلك وهو انه وضع مذوب الملح في زجاجة وعرض نصفها للنور وابقى النصف الآخر في الظلمة ثم القى فوق المذوب قطرة من الماء الملون بالحبر الاسود فكانت دقائق المادة السوداء تتحاشى المكان المضيء من الزجاجة وتتجمع في القسم المظلم . وهذا ما يقال له الفوتوترويسم اي الدورة حول النور . هذه الدورة موجودة في النبات كما ترون في بعض الازهار التي تميل ابداً الى جهة الشمس وفي الحيوان ايضاً وهي ايجابية وسلبية ، اي منها ما يكون انجذاباً الى النور ومنها ما يكون نفوراً منه . فجاء «لوب» وبنى عليها رأيه في الغريزة فقال : ان السبب في حومان الفراش على النور هو وجود مادة في عيونه تتأثر بالنور كما تتأثر مادة الحبر الاسود الا ان التأثر هنا ايجابي ، وفي الحبر سلبي . وهذا الاثر ينتقل من طريق العصب المركزي الى العضل فيحركها في جهة معينة . فما السليقة في نظر لوب سوى تفاعل كيمياوي وكل امال الانسان واحلامه ويأسه والامه وما فيه من آداب وفضائل وعيوب ورذائل اصله في غريزة تشبه الفوتوترويسم

ولا احاول البحث هنا في هذا الموضوع والانتصار لمذهب لوب او تفنيده ولكني ضربته مثلا

من الامثال على المنافذ الكثيرة التي يستطيع العقل ان يطل منها على الحقائق المجهولة . فان البحث العلمي كثيراً ما يقود الباحث من طريق الاتفاق الى اكتشاف غير الذى كان يتوقعه كما في الانافلاكسي التي ذكرتها في صدر هذا المقال وكما في غيرها . ولهذا لا يحق لنا ان ندعي إفلاس العلم في حين اننا لم نتجاوز الشاطيء من هذا البحر العجاج . وربما كانت بهجة الحياة في اننا نتقدم خطوة بعد خطوة في حل رموزها وكشف خباياها . لانه اذا ازيح الستار دفعة واحدة عن كل ما نجهله ولم يبق لدينا من الاسرار ما يشغل الفكر وينفق في سبيله الوقت صارت الحياة تافهة لا لذة لها ولا قيمة

نعم كل هذا لا يحل اللغز العظيم الذى هو مسألة المسائل ولكنا لن نكون اقدر على حله يوم نصل الى المريخ او يتسنى لنا تعليل تجزوء البيضة او نقدر على تغيير سرعة النور . واذا عرفنا يوما من اين اتى الانسان والى اين يذهب فمن يؤكد لنا ان فى فض هذا السر خيراً للبشر ؟

واما العجز الفسيولوجي اى ارتباط الروح بالبدن وخضوعها لرغائب المادة ففى الامكان ايضاً تخفيف وطأته . والظاهر ان ريشه ادرك عند هذا الموقف مبلغ اليأس الذى يصيب القارىء من جراء كلامه ، فاحب ان يريه بصيصاً من نور الامل ، فقال ان من الجنون ان نجعل هذا العجز الفسيولوجي شغلنا الشاغل . فاذا قضى سوء الطالع مثلا ان يكون الواحد منا قبيح المنظر فما عليه الا ان يبعد المرآة عن نظره كي لا يتذكر حقيقة خبره . كلام جميل ، ولكن العمل به صعب ولا سيما فى هذا العصر الذى اصبحت فيه المرآة من لزوميات الحياة ، وهب الرجل استطاع الاستغناء عنها فهل للمرأة من سبيل الى ذلك وهي رفيقها الدائم في البيت والشارع والنادى والحانوت والمجلس والكنيسة ، اذا ركبت واذا مشت ، عندما تتحدث وعندما تسكت ، قبل أن تنام وبعد أن تستيقظ ؟ . هذه الصفحة البراقة التي ترتسم عليها حمرة الشفاه ، وخضرة الجفون ، ولا تزال موضع النجدة كلما اردنا التزويق والتحسين لستر عيوب الخلقة او ذنوب السنين . أى يد تقوى على نبذها او كسرها واى فؤاد يصبر على هجرها ؟ . المرأة والمرآة موضوع جميل فيه متسع لخيال الشاعر والمصور . ولا اخال ريشه وهو من الشعراء يقصد الى الفصل بينهما . ولكنه اراد ان يكون الانسان على شيء من الفلسفة في معيشته فيتحمل برضى وصبر حالة اوجدته فيها الطبيعة لان الرضى والصبر كما قال زنون من شروط السعادة.

واما المرض والشيخوخة والموت . فقد اشغلت من قبلنا بوذا . ومن اجلها اعتزل العالم ليحلم بالخلاص الابدى Nirvana . الا ان العلم قد هدانا الى تخفيف المرض او اجتنابه والى التغلب على الهرم باتباع قواعد الصحة فى الغذاء والكساء والعمل والراحة . على اننا كما قلت لا نعلم المدى الذى يمكن الانسان اجتيازه فى تغيير شرائع الطبيعة عند ما تبوح بأسرارها . فان تقدم الجراحة والطب والبولوجيا والمكتشفات العجيبة التي انتهينا اليها فى جسم الانسان من وظائف الغدد وخواص الدم ونتائج التلقيح وغيرها ، كل ذلك شعاع نافذ فى دياجي العقول وكوة مفتوحة على عالم المجهول

عاجز هو الانسان ولا ريب ، لانه انسان لا إله . غير انه لم يقف مكتوف اليدين امام هذا العجز

ولا استثنى عجزه الاجتماعى والادبى. وهؤلاء هم المخترعون والمصلحون والابطال لم تذهب حياتهم سدى . ومعاهد العلم والتربية والاحسان على اختلافها وجمعيات التهذيب والاصلاح جهود محمودة في سبيل العمران . وانى من المؤمنين بصلاح البشرية ، والناظرين الى المستقبل نظرة رجاء ويقين. لا اجهل ان الحسد والرياء والبغض اخلاق راسخة فينا . وأعلم ان النزاع بين الافراد وبين الامم سيبقى الى أجل لا يعلمه الا الله. والى اجل لا يعلمه الا الله ستجد الرذيلة مأوى لها حتى في اشرف القصور ، والفساد مدباً له حتى في اطهر الصدور غير ان هذا لا يمنع العقل ان يزيد اشراقه والعلم ان يتسع نطاقه. حتى تتعدى الانسانيــة طورها الحاضر بما تملك من زمام العناصر . واذا صح عن الدنيـا ما يقال عن الحب وهي انها كبعض الفنادق الاسبانية لا تقدم للزائر الا ما يحمله معه . فالانسان النازل فيها لا يجد الراحة الا فيما يحمله بين جنبيه من جميل التربية ليعرف ان يتمتع بملذات الحياة مع المحافظة على نظام الادب الاجتماعى

وعلى ذكر الادب الاجتماعى اقول ان هذا الادب ليس لفظة فارغة كما يعتقد البعض ، او حالة وهمية تختلف باختلاف السلائل والقبائل والمكان والزمان ، او اتفاقاً موضوعاً على اعتبار هـذا الشيء حسناً وذاك قبيحاً ، وان ما يحرم في المدن يحلل في القرى او ما يمنع في الصغر يباح للانسان في كبره . كلا . ان هذا الاعتقاد فاسد فالشرعة الادبية لا تتغير ابداً . خذ حجراً ايان كنت في مصر او لبنان او اميركا ، ودعه يفلت من يدك فانه يهوى الى الارض بحكم الجاذبية . وانظر الى المطر حيث انهمر تجده منحدراً عن المكان العالي لا صاعداً نحوه . فالسرقة شيء محرم والكذب امر مكروه ، لا لأن هناك وصايا دينية او احكاماً مدنية تعاقب السارق والكاذب ، بل لان السرقة والكذب من الاعمال التي تفكك عرى الحياة وتزعزع اركان الاجتماع . الشرعة الادبية ليست في قبضة الانسان ، ولا طوع ارادته . كما انه ليس في اختياره ان خبزاً كان طعامه لا حصى . ولكن الخبرة علمته ان بعض حالات المعيشة خطأ ، وبعضها صواب فخرج من خلال خبرة العصور حكمة تتناقلها الاجيال . وهذه الحكمة هي المشكاة التي يجب ان نستنير بها في ظلام المعترك الحيوى . وهي تتناول تصرفات الانسان بالنسبة الى نفسه والى الآخرين . فكما انك اذا اهدى اليك عصفوراً وبطة لا يخطر على بالك أن تضع البطة في القفص وتطرح العصفور في الماء ، فالحكمة تعلمك ان تضع كل شيء في مكانه لتحفظ التوازن في حياتك ولا تكون من الخاسرين

وخلاصة القول ان الانسان على الرغم مما ألم به من المصائب لم يعدم سبيلا الى البقاء والارتقاء، كان فقيراً فاغتنى وجاهلا فتعلم وضعيفاً فقوى واشتد . ومن ظلمة ماضيه البعيد وصل الى قمة رقبه الحاضر فاتحاً امامه ابواب المستقبل المنير

هذه هي الخطرات التي أثارها فيّ الانسان العاجز . فاكدت اطبق الكتاب حتى تراءى لي العنوان محرفاً . فاذا بي اقرأ « الانسان القادر »

الدكتور نقولا فياض

من الودعة الى البقرة

بحث في الآلهة الاولى

تكاد معاجمنا العربية تكون كتباً للادب والتاريخ لكثرة اشاراتها واستطراداتها ، ولذلك يمكن ان يقرأها الاديب كما يقرأ أى كتاب آخر دون ان يسأم . وهي مع انها ناقصة من حيث البحث عن الاصول والاشتقاق فانها تحتوى أحياناً على اشارات تدل القارىء على ما غبر من تاريخ الانسان وتطور من حضارته

كنت أبحث عن لفظة « القطران » وعن لفظة « الحياء » أبغي منهما بصيصاً من النور توسمته فيهما لأستعين به على فهم الحضارة الاولى للانسان فوجدت ضالتي بأيسر مما توقعت من العناء

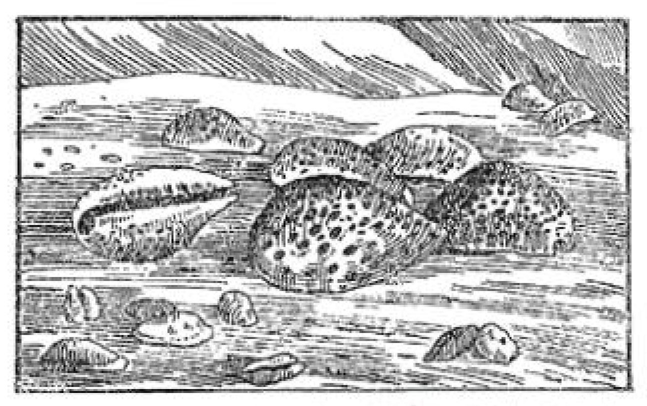
فقد جاء عن القطران انه « حياة الموتى » ولو ان أحداً من القراء لم يشغل باله بدرس الحضارة البدائية لما استطاع ان يفقه هذا الكلام معنى . فاننا نستعمل القطران الآن في اشياء ليس لها ادنى علاقة بالموتى . ثم هذا التفسير نفسه يكاد لا يعقل فالحياة بالطبع شيء لا يمكن ان تكون هذا السائل الذى يسمى قطراناً . ولكن المعجم لا يقول انه حياة فحسب بل حياة الميت . فما هي حياة الميت ؟

اننا بعد التأمل لا نجد معنى لهذا التفسير الا انه وصف للقطران من حيث استعماله عند القدماء في التحنيط . فقد كان المصريون يحنطون الموتى لكي يحيوا هذه الحياة الثانية في العالم الآخر وكان القطران من أهم السوائل التى ينقع فيها الجسم لكي يحتفظ بأنسجته فلا تفسد . فبقى في اللغة العربية وصف القطران بحياة الموتى حتى الى ما بعد زوال التحنيط

ولكن البحث عن « الحياء » يستدرج القارىء الى بحوث أخرى أعمق وابعد من البحث عن القطران . فلو قيل لك ان في العربية لفظتين هما الحياة والحياء لما شككت في اتصال النسب بينهما . وكلنا يعرف ماهية الحياة او مدلول اللفظة على الاقل . ولكن ما هو معنى الحياء ؟ يقول المعجم : « هو عضو التناسل في المرأة » . ولكن ما علاقته بالحياة ؟

كان الانسان القديم في العصور الحجرية يعتقد ان المرأة هي الاصل في النسل وان الرجل لا قيمة له فيه . وكانت الظواهر كلها تدل على ذلك ولم تكن هناك أية علامة يمكنه بها ان يعرف منها ان النسل هو ثمرة الذكر والانثى . ولهذا السبب عزا الى عضو التناسل في المرأة صفة الحياة اى انه هو الاصل لكل حي يولد واطلق عليه اسم الحياء . وبقى هذا اللفظ في لغتنا كالعضو الأثرى في جسم الانسان هو أتفه الاشياء من حيث جرمه وحجمه ولكن له خطورة عظيمة في البحث عن تاريخ الانسان

وهذا يقودنا الى ان نتعمق قليلا في البحث عن احدى العقائد التى فشت بين الناس في العصور الحجرية وما تزال فاشية بيننا ، نعنى بها الايمان بالودع الذى يعلق الآن للصبيان لدرء العين وجلب الصحة والسلامة ، وهو الذى يأتزر به المتوحشون يعلقونه من أحزمتهم على سبيل الزينة او لجلب الصحة والسلامة . فهذا الودع نفسه يقول عنه أحد المعاجم العربية : «هو خرز أبيض يتفاوت في الصغر شقها كشق النواة تعلق لدفع العين» ثم يقول : «وذوات الودع هي الأوثان» ثم يقول : «ذات الودع هي الكعبة لانه كان يعلق الودع في ستورها»



الودعة اول التمائم التى حملها الانسان لكى تطيل عمره وترد عنه الموت

فمن أين صار للودع هذه الاهمية ؟

كان القدماء في العصور الحجرية أى قبل ان يعرفوا الزراعة يضعون مع الميت مقداراً من الودع وبقيت هذه العادة معروفة عند المصريين حتى أنهم بعد اكتشافهم للذهب صاروا يصنعونه ودعاً يضعونه مع الميت

ان من يتأمل الودعة لا يسعه الا الاعتراف بالمشابهة بينها وبين عضو التناسل عند الانثى . وهذه المشابهة هي التى قادت الانسان القديم الى ان يتخذ من الودعة أداة لابتعاث الحياة . فقد قاده تفكيره الى انه ما دام الحياء هو أصل الحياة فالودعة التى تشابهه يجب ان تكون اصلا للحياة ايضاً . فهو اذا حملها ردت عنه عادية الموت ثم اذا وضعها مع الميت أكسبته حياة قد تخالف ما ألفناه منها ولكنها مع ذلك حياة

ولكن ما يبعث الحياة ويحتفظ بها يجب أيضاً ان يحتفظ بالصحة والسلامة من المرض ومن الوحش والعدو والعين . وكذلك يمكن العاقر ان تحمل بضع ودعات على مئزرها لكى تحمل ، وعلى الحامل ان تعلق بضع ودعات ايضاً لكى تلد ولادة حسنة

ولكن يجب ألا ننسى هنا شيئاً ، وهو ان المرأة لم تلبس المئزر أولا ثم علقت عليه بعد ذلك هذا الودع ، وانما هي اخترعت المئزر لكى تعلق عليه الودع أى لولا هذه الودعات لما عرفت المئزر ولما استعملته

وربما كان هذا المئزر هو أصل اللباس في تاريخ الانسان . فانه بعد ان كان أداة لحمل الودع صار بعد ذلك يستعمل للزينة والتجمل

ولكن الايمان بالودع قاد الانسان الى ان يستعمل ما يشبهه من المحار ثم الى ما يشبهه من المرجان هذا الحجر الذى يشبه الشجر . ومن لفظة مرجان الفارسية نعرف منطق الانسان الاول وكيف كان ينظر للاحجار الكريمة . فان « مرجان » مؤلفة من « مر » اى مانع و « جان » اى الحياة . فالمرجان هو كالودع يمنح الحياة

ومن هنا ندرك تعليق الاحجار الكريمة على المعابد والاصنام القديمة . وكذلك ندرك معنى الاكسير الذى نسب الى هذه الاحجار والذى ما يزال ينسب اليها عند بعض الامم المتأخرة . ثم بعد ذلك نفهم الغرض من رحلة المصريين الى الاقطار النائية لكى يبحثوا عن هذه الاحجار الكريمة ينشدون فيها اكسير الحياة الذى يمنع الموت ، و يجعل العاقر تلد ، ويحفظ للناس عافيتهم حتى عند الموت حيث يرد للميت حياة أخرى

وبعد ان اكتشف الانسان الزراعة في مصر وعرف منها ان الماء أصل كل شيء حي بقى للودعة مقامها القديم فكانت « الام العظيمة » في عقائدهم . ولم ينسها المصريون الا عندما عرفوا ما هو أثمن منها من الاحجار . ولكن للودعة مقامها حتى فى أيامنا هذه بين عامتنا وبين زنوج أفريقية

و « الام العظيمة » هي أشبه شيء بربة الانسان في العصر الحجرى . وكلمة « ربة » نستعملها هنا على سبيل التسامح لان الانسان الاول لم يكن يعبدها وانما كان يستعملها كما نستعمل الآن التمائم يعلقها من مئزره او يضعها مع الميت لى تحعله حيا . وكان قبل ان يستعمل الودعة لهذا الغرض يصنع تمثالا للمرأة من الطين ويبالغ فى تصوير الاعضاء التناسلية اعتقاداً بأنها أصل الحياة والباعثة لها ثم استبدل بها هذه الودعة

واخيراً عند ما اكتشف الانسان الزراعة واستأنس البقر نقل صفة « الام العظيمة » الى البقرة . وذلك لانه عند ما تعلم كيف يحلبها رأى فيها ظئراً ترضع الانسان ، فهى بذلك أم الانسان فاستغنى بالبقرة يعبدها رباً جديداً بدلا من تلك التمائم القديمة اى تمثال المرأة والودعة

ومن ثم نشأت الآلهة

س . م .



مرض يزداد انتشاراً

ارتفاع ضغط الدم

بحث طبي قيم في متناول كل قارىء

يظن كثير من الناس ان مرض ارتفاع الضغط الدموى هو مرض حديث آخذ فى الانتشار. وذلك لكثرة ما تلوكه ألسن الاطباء والمرضى في العهد الاخير. والحقيقة ان هذا المرض قديم ككل الامراض الطبيعية غير ان الفحص الطبي لم يكن دقيقاً في الماضى ولم يكن ثمة من الآلات والاجهزة مثلما يستعين به اطباء اليوم في عملهم بفضل رقى الطب الحديث

وارتفاع الضغط ليس مرضاً قائماً بذاته، ولكنه عرض لكثير من الامراض. وقد افردت له المؤلفات الخاصة وأصبح يدرس على حدة نظراً لعظم تأثيره في الحياة، ولخطورة المضاعفات التى تنتظر عند وجوده. وقد اعتبرته شركات التأمين على الحياة في الدرجة القصوى من الاهمية

ضغط الدم الطبيعي

ضغط الدم هو القوة التى يدفع بها القلب كمية الدم التى يحتويها الى الشرايين. لانه المضخة المركزية. فبانقباضه يدفع الدم وبانبساطه يستقبل الدم الفاسد من الجسم. ولذلك نرى ان هناك درجتين من الضغط: الاولى في حالة الانقباض، والثانية اقل منها فى حالة الانبساط. والفرق بينهما هو عمل القلب ويسمى «ضغط النبض».

ويقاس الضغط بواسطة مقياسه الخاص (Sphygmomanometer) وهو مؤلف من قطعة من المطاط مزدوجة مركبة على قطعة من القماش عرضها نحو خمسة قراريط وطولها نحو ثلاثين سنتيمتراً. تلف على ذراع الشخص المراد قياس ضغط دمه. ومركب على قطعة القماش انبوبة من المطاط توصل الى جهتين: الاولى مضخة هواء من المطاط وهي مضخة كابسة فقط، والثانية مقياس الضغط (مانومتر) وتقرأ فيه الدرجة باعتبار المليمتر وحدة للقياس

وطريقة ذلك ان تلف القماش على الذراع وتربطه او تشبكه وتكبس الهواء فى كيس المطاط وأنت تجس النبض فى الذراع المربوط عند الرسغ. وعندما يقف النبض من نتيجة ضغط الوسادة الهوائية تقرأ درجته. ويكون الضغط الخارجى على الشريان يساوى الضغط الداخلى له

وهذه الطريقة لا تخلو من الخطأ ، ويجب الاستعانة بالمسماع القلبي لدقة الفحص ، فيوضع على الشريان المقابل لكوع مفصل الذراع المركب عليه الجهاز ، ويستمر كبس الهواء حتى يقف النبض ولا تسمع شيئاً بالمسماع . هذا هو الضغط الانقباضي . ثم تخرج الهواء بواسطة الصمام قليلا قليلا وكلما خرج الهواء ابتدأت تسمع ضربات القلب في نفس الشريان . وتتزايد صوت الضربات حتى يبلغ اشده ثم يهبط حتى ينمحي فتقرأ درجة الضغط . هذا هو الضغط الانبساطي . ودرجة الضغط الطبيعية كانت قديما معتبرة (١٠٠ + عدد اعوام عمر الشخص) . ولكن وجد ان هذا اكثر من الطبيعي . والحقيقة هي ان الضغط الطبيعي يساوي مائة وعشرين اذا كان عمر الشخص عشرين سنة ، ثم يضاف مليمتر واحد لكل سنتين من عمر الشخص . فالذى عمره اربعون سنة يكون ضغطه ثلاثين مليمتراً وهكذا . وضغط النبض الطبيعي يكون من ٣٥ الى ٤٠ مليمتراً

أسباب ارتفاع ضغط الدم

تتلخص اسباب ارتفاع الضغط فى ثلاث نقط متصل بعضها ببعض اتصالا وثيقاً وهي :

(١) تصلب الشرايين وعدم مرونتها فتقاوم القلب مقاومة عنيفة . ويجتهد فى التغلب عليها برفع الضغط

(٢) وجود افة بالقلب تجعله يتضخم ويرتفع ضغطه فيتلف الشرايين

(٣) قد يكون ارتفاع الضغط ذاتى وخارج عن آفة القلب والشرايين فيؤثر في كليهما معا . كنشاط الغدة التى فوق الكلى وكالامراض التى تقبض الشرايين مثل الربو

وأسباب تصلب الشرايين كثيرة : منها تقدم السن الذى ينشأ عنه التليف الشريانى خصوصاً اذا كان الشخص من عمله ان يجهد نفسه اجهاداً عضلياً او تنفسيا . وكذلك من اسبابه مرض النقرس ، والامساك المستعصى المزمن ، والنهم في الطعام ، والتسمم بالرصاص ، والادمان على الخمر ، وكثرة المنبهات القلبية او الحميات كالتيفوئيد مثلا

وربما كان اهم اسباب ارتفاع الضغط الدموى وتصلب الشرايين وامراض القلب هو الالتهاب الكلوى المزمن وهذا انواعه كثيرة . وقد يكون التهابا كلويا جوهريا او خلوياً مزمنا مصحوباً بتغيرات معروفة فى البول ويقل افراز الكلى للمواد الازوتية والملحية فتتراكم في الدم ولا تمثل الاغذية على الحالة الطبيعية

ومرض الزهرى هو من الامراض التى تؤثر مباشرة في الشرايين

أعراضه

قد تكون أعراض ارتفاع الضغط يسيرة خفيفة لا يشعر بها المريض نفسه . فقد حدث ان حضر احد زملائي يزورني وكان امامي مقياس الضغط ، فأخذ يمزح وطلب ان اقيس له ضغطه (من قبيل المزاح وقطع الوقت) وقد دهشنا اذ وجدنا عنده ارتفاعا شديداً في ضغط الدم . وبالبحث عن السبب وجد عنده زلال في البول . مع ان صاحبي ما شكا شيئا قبل ذلك

وهذا يعطيك فكرة عن مقدار الاعراض البسيطة التي قد تصحب ارتفاع الضغط ولكن هناك بعض العلامات يلاحظها المحيطون بالشخص او هو نفسه لو امكنه ان يلاحظ على نفسه اى تغيير. وذلك كحدة الطبع مثلا فاذا كنت تعرف شخصا حليما ثم صار يحتد اكثر من اللازم فيجب ان تفكر في قياس ضغط دمه . وأهم الاعراض والعلامات هي :

(١) صداع (٢) ثقل وامتلاء في الدماغ (٣) عدم الميل لعمل اى مجهود (٤) ميل للنوم ولكن غير مصحوب بنعاس (٥) أرق (٦) دوخة (٧) النسيان وعدم القدرة على التفكير (٨) اختلاط الفكر وعدم اتصال سلسلة الآراء والافكار (٩) اصوات فى الاذنين وشبه كابوس (١٠) آلام عصبية مختلفة (١١) وجع فى الدماغ (١٢) حزن وتفكير سيء

هذه هي العلامات والاعراض البسيطة التي اذا التفت اليها الناس امكنهم ان يكتشفوا فى انفسهم او فيمن حولهم بعض المرضى فى ادوار المرض الاولى التي يمكن التغلب عليها

وهناك اعراض وعلامات اخرى تظهر للطبيب الكشاف نضرب صفحاً عنها لانها دقيقة وتختص بتحليل البول وقياس كفاءة الكلى وقوة تركيزها للمواد الآزوتية ، وهناك اعراض اخرى في العيون

تشخيص المرض : يشخص مرض ارتفاع الضغط بواسطة قياسه والتفريق بين ارتفاع الضغط العرضي والمزمن

الامراض ذات العلاقة بضغط الدم

(تصلب الشرايين) لشدة ارتباط ضغط الدم بتصلب الشرايين نرى ان نشرح هذا المرض باختصار :

ان الشرايين الطبيعية مرنة تتمدد عندما يندفع الدم فيها ، ولكن تحت تأثير امراض مختلفة تقل هذه المرونة بان تتغلب الخلايا الليفية على الالياف العضلية فى جدار الشريان المتوسط . وقد يكون هذا التغلب طبيعياً بعد سن الاربعين نتيجة الاستهلاك الذاتي للخلايا الحية . وقد تتأثر ايضاً اذا كان الضغط الدموى مرتفعاً نتيجة اسباب متعلقة بالقلب او المجموع العصبي او نتيجة مرض الكلى . وقد يكون التصلب فى الشرايين نتيجة الزهرى او الامراض المعدية المختلفة . وينشأ عن تصلب الشرايين قلة مرونتها وضيق قطرها الداخلي وعدم قبولها للتمدد . فاذا اصيب الابهر (الاورطى) بهذه الآفة

كانت النتيجة ان يتسع الجزء الاول منه بعد خروجه من القلب اتساعا عظيما (انيوريزم) وتكون هناك النتائج والمضاعفات التى سبق وصفها فى ارتفاع الضغط

(الالتهاب الكلوى المزمن) وينقسم الى قسمين : الالتهاب الجوهرى وهو نتيجة التهاب حاد . وتتنوع اسباب الالتهاب الحاد كثيرا ، فقد تكون نتيجة مضاعفات حمى من الحميات ، او عدوى ذاتية فتتأثر به انابيب افراز البول في الكلى ويكبر حجم الكلية ويلتهب جوهرها وقسمها الخارجي ويكون البول محتوياً على زلال واسطوانات شفافة او حبيبية

واعراض الالتهاب الكلوى تبتدىء بالاعراض الخاصة بالحاد منه . وهي تورم فى الجسم فاذا ضغطت الجلد فانه ينبعج . ويبتدىء هذا التورم فيما حول العينين ومفصلى القدمين ويزيد التورم الى درجة انه يعم الجسم كله ، ويرشح سائل التورم فى غلاف الاحشاء المختلفة كالبلورا وتامور القلب والبريتون . ويحتوى البول على زلال بكميــة تناسب درجة المرض . وبالفحص المجهرى نرى انواع الاسطوانات المختلفة التى تتناسب مع حالة المرض . واذا عمل بحث لكفاية الكلى للافراز وجد انها ناقصة . واعراض المزمن من هذا الالتهاب هي نفس اعراض الحاد وانما تعاود الشخص بعد فترة من الزمن تختلف باختلاف درجة عنايته بصحته او عدمها

(الالتهاب الخلوى المزمن للكلى) هو التهاب فى الخلايا التى تربط جسم الكلية وهو صعب الاكتشاف في اوله ، لان اعراضه بسيطة قد لا يشعر بهـا الشخص ولا تخرج عن ازدياد كمية البول وخصوصا فى الا[illegible] فاذا فحص المريض بوله لاجل السكر لا يجده فيكتفى بذلك ، ولكن الفحص يجب ان يكو[illegible] والاسطوانات لوجودها . وكذلك تنقص كمية ملح الطعام فى البول ، وبفحص الدم تجد ان مي[illegible]لينا فيه زائدة عن الحد الطبيعي

والمزمن منه تشمل اعراضه ضعف الصحة العموميــة ضعفاً واضحاً . ومن اعراضه سوء الهضم . ويكون الشخص عرضة للرعاف والنزيف من نواح مختلفة من الجسم . وتحصل اعراض التسمم البولى فى النهاية الاخيرة من اطوار المرض

(انكماش الكلى او مرض الكلى النقرسى) هو نتيجة النقرس المزمن او ادمان الخمـر او التسمم المزمن بالرصاص والزرنيخ والنهم فى الطعام . وتكون اعراضه وعلاماته الاولى خفيفة جداً لا يلاحظها الشخص نفسه الا بعد ان يتقدم المرض فى سيره الطبيعى . وتنتاب الشخص اعراض الضعف العام وفقد الشهية وهبوط وزنه ، وتكثر كمية بوله وقد يكون البول دموياً ، ثم تتشابه الاعراض بسابق وصفها من وجود الزلال فى البول الخ . . .

النتائج والمضاعفات

ارتفاع الضغط الدموى يعرض الشخص الى مضاعفات خطرة لان الشرايين المتصلبة قد تنفجر وقد يزداد تصلبها فتؤثر في الاعضاء الخاصة التى تغذيها . فالسكتة المخية او النزيف المخي احد النتائج المنتظرة ، والذبحة الصدرية ذات صلة بتصلب شرايين القلب وكذلك امراض الاورطى مثل الانيروم وهو مرض خطر

وعلى العموم فان هذه النتائج يمكن منعها او تخفيفها اذا اتبع المريض النصائح والارشادات اللازمة لمرضه

العلاج

يختلف طريق العلاج قليلا باختلاف الاسباب ولكن الطريقة العامة تنحصر فى الآتى :

(الراحة التامة) وتشمل النوم في الفراش وعدم المجهود الفكرى او العضلي . ولهذه الراحة تأثير مدهش في خفض درجة الارتفاع

(الامتناع) الامتناع عن الكحول والدخان والقهوة وسائر المنبهات لان هذه المنبهات مسببة لارتفاع الضغط . ولقد عالجت مرة سيدة مصابة بارتفاع شديد في الضغط ونصحتها بعدم شرب هذه المنبهات وكنت ما زلت متردداً فى سبب ارتفاع الضغط عندها لانى لم اعثر على سبب . ولكن عند ما امرتها بالامتناع عن القهوة اظهرت امتعاضا . ثم علمت من ممها في المنزل انها تشرب عشرات الفناجين في اليوم من القهوة . وقد زال ارتفاع الضغط بعد الامتناع

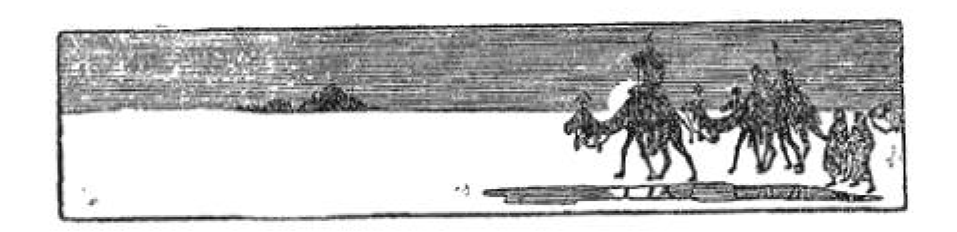
(النظافة والتعريق) المعرقات ونظافة الجلد ضروريان للتخلص من سموم متراكمة فى الجسم قد لا تفرزها الكلى

(الفصد والحجامة) كلاهما يقلل كمية الدم فى الجسم فيهبط الضغط

(العناية بالهضم) كثيراً ما يكون سبب ارتفاع الضغط من سوء الهضم والامساك ولذلك يجب تنشيط هذه الدورة حسب اللازم فى حالة المرض

(المسهلات الملحية) هذه من اقوى الوسائل فى تخفيف الضغط والتخلص من الامساك المستعصى وتعطى بمقادير صغيرة كل يوم

طنطا الدكتور حسين الهراوى



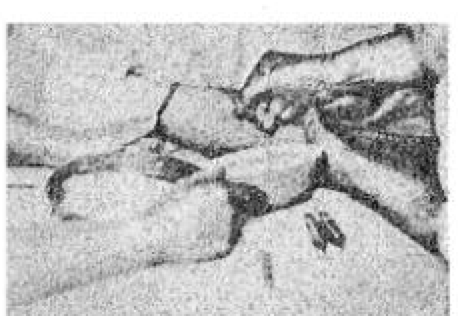

ابو الهول

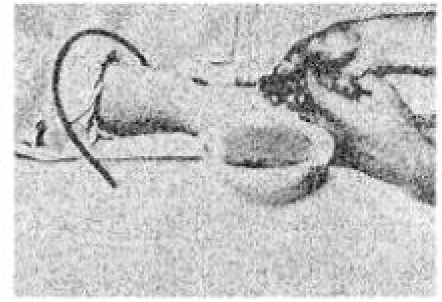
سير العلوم والفنون



نقل الدم

أصبح نقل الدم من السليم للعليل عملية مألوفة بل قد تخصص ناس لها يبيعون كميات كبيرة من دمائهم لتقوية المرضى والضعاف. ويرى القراء الى اليمين كيف تتم هذه العملية الآن فان كلا من السليم والمريض ينام على سرير ويضع كلا منهما ذراعه على مسند ثم تغرز ابرتا المحقنة في وريد كل من الذراعين ويمتص الدم من السليم بمقدار خمسة سنتمترات مكعبة تحقن للمريض





الطريقة السابقة في نقل الدم

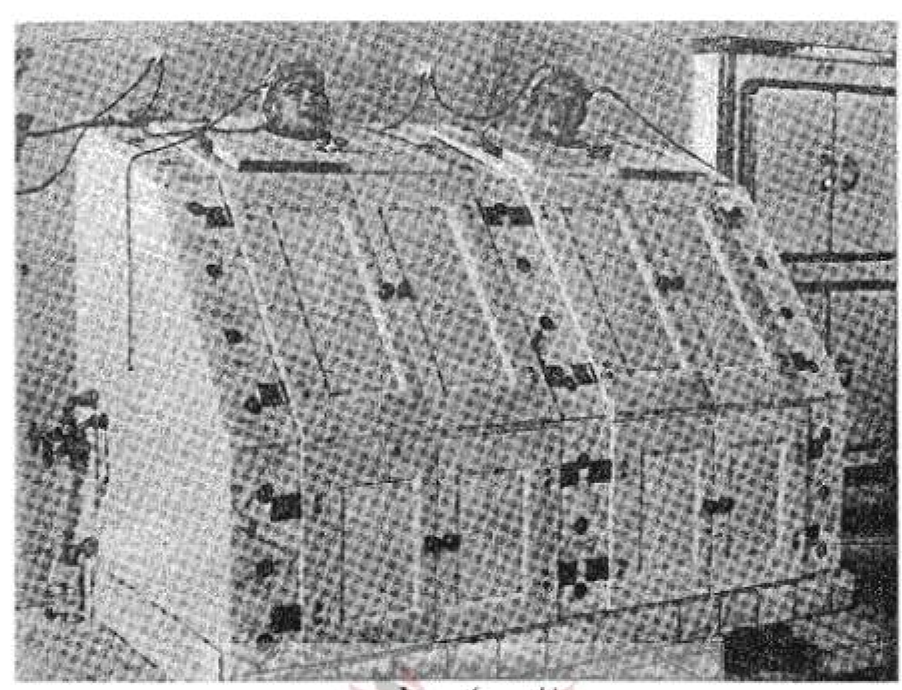
كان الدم يؤخذ من السليم ويوضع في اناء ثم تمتصه المحقنة من جديد ويحقن المريض به بخلاف الطريقة الحديثة الموضحة في الصورة العليا



في انتظار القطار
من مبتكرات حكومة هنغاريا انها زودت غرف الانتظار في المحطات بجهاز من الراديو يمكن الانسان ان يقضي وقته بلا سأم حتى يصل القطار المنتظر للمحطة



مركبة هوائية جديدة
ترى هنا رسما لمركبة هوائية وضعه الدكتور رومبلر وهي تسع ١٧٠ نفسا منهم ٣٥ من النوتية و١٣٥ من المسافرين وبها ١٠ موطرات كل موطر قوته ١٠٠ حصان ويمكنها ان تسير بسرعة ٣٠ كيلومترا في الساعة ويمكن المسافرين ان يعبروا بها المحيط الاطلنطي بأجر منخفض



الحمام الكهربائي

ترى في أعلى صورة حمام كهربائي يشع على الجسم الضوء والحرارة وهو جزء من الحمامات العديدة في « لونابارك » في برلين وهناك منتقع يستنقع فيه ٣٠٠٠ شخص كل يوم دون ان يحدث منهم زحام



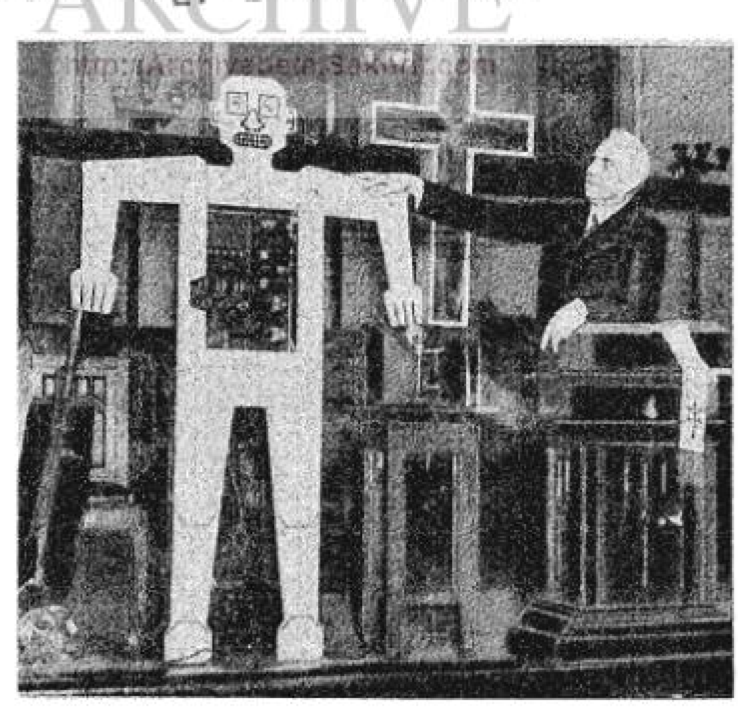
آلة عجيبة

ترى باليسار آلة عجيبة تحسب الدخل والخرج للبنك وترصد الحسابات التي تحتاج الى الساعات بأقل جهد من العاملة الكاتبة التي يكفيها القليل من الحساب وضغط الازرار للقيام بادق الاعمال الحسابية واضخمها



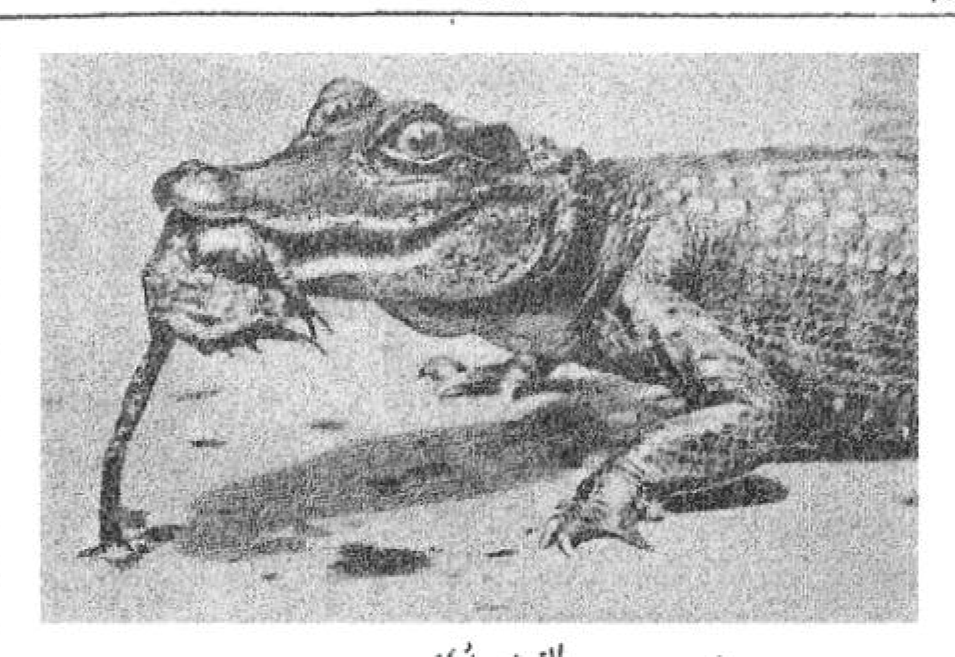
قناع للربو

ترى في أعلى صورة قناع للربو يمكن المريض بهذا المرض ان يضعه على وجهه فيسهل عليه التنفس اذا فاجأته الازمة . وهذا القناع لا يمنع من يستعمله من عمله



« روبوت » يعظ

ترى باليمين صورة « روبوت » اي انسان صناعي وهو يلقي عظته في إحدى الكنائس في اميركا . وقد وقف الى جانبه القسيس يستمع لعظته



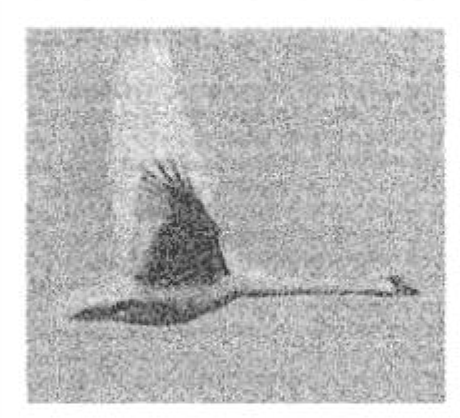
التمساح يأكل

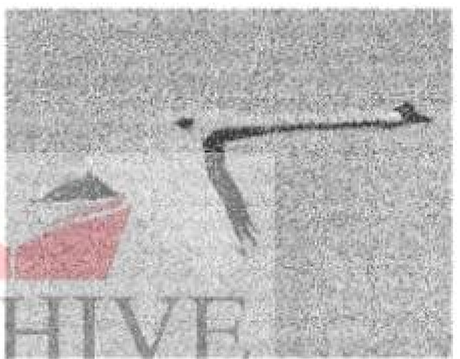
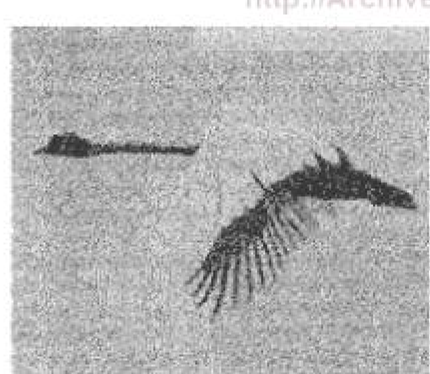
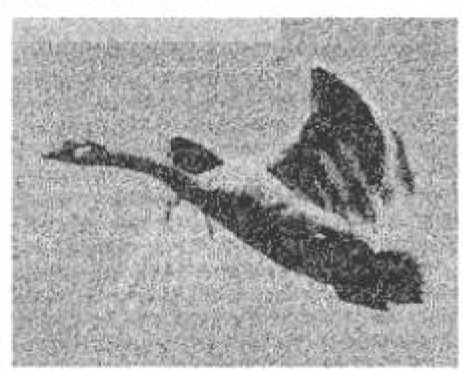
ترى هنا صورة تمساح قد التقط ضفدعة وشرع يمضغها . وهو بحراشفه وعيناه الجاحظتان لا يزداد الا بشاعة بالتهامه هذه الضفدعة



من « كليلة ودمنة »

ترى في أعلى صورة يصح ان تؤخذ من كتاب « كليلة ودمنة » فهنا قطة قد وقف على ظهرها فأر اسود (لم يظهر في الصورة) وحولها فأران ايضان يلعبان ولا يخشيان منها شراً . والجميع مثال بارز على ان التطبع احياناً يغلب الطبع



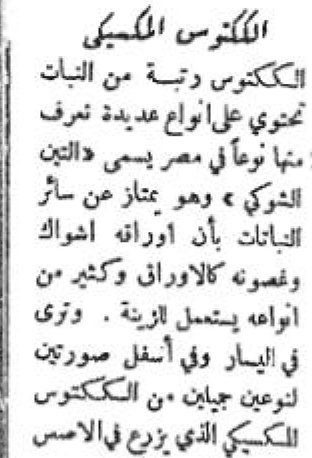





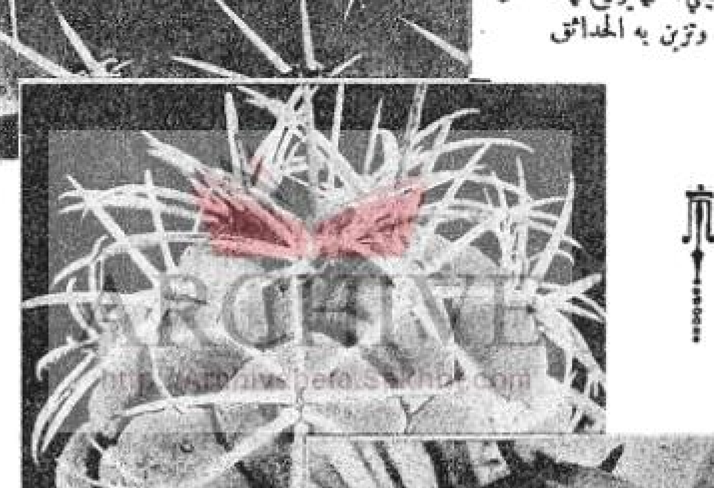
البجع الطائر

البجع حيوان كالاوز ولكنه اكبر منه. وترى هنا صوراً فريدة له وهو يطير . وجميع المشتغلين بالطيران يدرسون حركات الطيور لكي يستفيدوا منها في اختراع طياراتهم . والملاحظ ان البجعة تمد عنقها وتستعمله في موازنة جسمها

الككتوس المكسيكى

الكتوس رتبة من النبات تحتوي على أنواع عديدة نعرف منها نوعاً في مصر يسمى «التين الشوكي» وهو يمتاز عن سائر النباتات بأن أوراقه أشواك وغصونه كالاوراق وكثير من أنواعه يستعمل للزينة . وترى في اليسار وفي أسفل صورتين لنوعين جميلين من الككتوس المكسيكي الذي يزرع في الاصص وتزين به الحدائق





الزهرة السحلبية

السحلبيات رتبة من النبات تحتوي على أنواع كثيرة لها أزهار عجيبة . وترى باليمين زهرة من احدى هذه السحلبيات وقد قلبت فاكتسبت هيئة غريبة توهم الناظر انه يرى وجهاً داخل خمار

الطيارة والبالون

هل المستقبل في الطيران للبلون او للطيارة ؟

كتب المستر باسنج مقالا في هـذا الموضوع ارتأى فيه ان المستقبل للبـلون مع وفرة عدد الطيارات الآن ومع ان ٩٥ في المائة من الاموال التى انفقت على الطيران قد اختصت بها الطيارات دون البلونات

ومزية الطيارة هي سرعتها ولكن اخطارها عظيمة فان اى تلف يحدث للموطر او اى عارض يحدث للسائق ويزيل عنه وعيه قد يئول الى سقوطها . ثم ان ضيقها يحول دون الانتفاع بها الا قليلا . فقد ثبت من التجارب العديدة ان كل راكب في الطيارة يحتاج الى قوة ٦٠ حصانا من قوة الموطر لحمله

اما البلونات فزيادة على ما فيها من امان حيث يطمئن الراكب ولا يخشى السقوط في حالة فساد الموطر فانها تسع عدداً كبيراً من الركاب والراكب فى البلون لا يحتاج الا الى ٢٤ حصانا لحمله

ومزية اخرى للبلونات على الطيارة انهـا يمكنها ان تستعمل الغاز الذى هو فى خفة الهواء وقوداً بدلا من السائل المستعمل للطيارات . وهذا الغاز يستعمل للبلونات الالمانية وقد وضع بحيث اذا احترق فى الموطر دخل الهواء مكانه فيبقى البلون على ثقله الاصلي

ومن ميزات البلون ان الركاب لا يسمعون صوت الموطرات بينما هذا الصوت يزعج ركاب الطيارات وخصوصا اذا كان بها اكثر من موطر

وقد كانت البلونات خطرة فى الزمن السابق عند ما كان الهيدروجين يستعمل لتخفيفها لانه غاز يلتهب . ولكن قد استبدل بهذا الغاز غاز اخر لا يلتهب هو الهليوم

وقد يتساءل القارىء : لماذا لم تستعمل البلونات في الحرب بدلا من الطيارات ما دامت هـذه مزاياها ؟ . فالجواب عن ذلك ان الحرب الكبرى اضطرت الامم الكبرى الى الاستكثار من الطيارات للغايات الحربية حيث يكون للسرعة الشأن الاول فى الهجوم والفرار . والسرعة العادية للبلون هي ٧٥ ميلا فى الساعة بينما هي قد تبلغ ٣٠٠ ميل فى الساعة للطيارات . ولكن الناس يرضون بأن يضحوا بقليل من وقتهم فى جانب طمأنينة السفر ورحابة المكان وهدوئه ولذلك فالمستقبل للبونات

الغدد والتطور

خطب السير ارثر كيث خطبة عن علاقة الغدد الصماء بالتطور وقصر بحثه في تطور السلالات البشرية . ومما قاله ان المشاهد ان النقص او الزيادة في مفرزات بعض هذه الغدد يكون احيانا سببا لطول القامة او قصرها او لكلثمة الوجه وبروز عظامه كما يرى في الصينيين . فمن المعروف مثلا ان الخلل الحادث في بعض الغدد الصماء كالغدة التكفية يحدث بلاهة للشخص تكون مقرونة بملامح مغولية . فاذا كان هذا تأثير الغدد في العقل والجسم فلماذا لا يعزى الاختلاف في السلالات البشرية الى الاختلاف في مفرزاتها وانها عامل من عوامل التطور ؟ فاذا وجدنا احدى السلالات البشرية تتسم بطول القـامة او كلثمة الوجه حكمنا باختلافها من حيث الغدد الصماء عن السـلالات الاخرى التى تتسم بقصر القامة او نحافة الوجه

ويبدو لنا ان هـذا البحث سيثمر ويضيء بعض ما يخفى الآن من التطور

التسمم بالخمور المغشوشة

اكبر حجة يقيمها القائلون بالترخيص ببيع الخمور في الولايات المتحدة ان الناس هناك يموتون من الخمر الآن وهي ممنوعة اكثر مما كانوا يموتون منها ايام الترخيص في بيعها

والسبب لذلك ان الحكومة ايام الترخيص بالبيع كانت تشرف على صنعها وبيعها وتعاقب من يبيع شيئاً مغشوشاً منها . اما الآن فان الذي يتجر بها يعرف انه سيعاقب سواء أباع خمراً سليمة أو زائفة . فهو لذلك يشترى أدون الانواع واخسها ويبيعها خلسة . والصادى الى الخمر يشربها صحيحة أو فاسدة ولا يبالى اذ هو يتخطفها من التجار خلسة وليس للمدمنين قدرة على التمييز

وقد ذكرت احدى المجلات ان عدد المخمورين الذين ماتوا في مدينة نيويورك وحدها بلغ ٥١٨ شخصا في الشهور الثمانية الماضية فقط

الموت بالصدمة الكهربائية

الموت بالصدمة الكهربائية هو اقل انواع الموت ألماً للجسم بل الالم معدوم فيه . وذلك لأن اعصاب الجسم تنقل الاحساس بسرعة ٣٢٨ قدما في الثانية بينما الهزة الكهربائية تسير بسرعة الضوء اى ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية . ولذلك فان طرق الاعدام الامريكية هي أرأف الطرق المستعملة مع المجرمين . لان المجرم الذى يعدم لا يحس بتاتاً بألم الزهوق

ومما يؤيد ذلك ان بعض الذين يصابون بصدمة كهربائية ويغمى عليهم منها يعترفون بانهم لم يشعروا بأدنى ألم

ان كيفية حدوث الموت بالكهربائية في حالة اعدام المجرمين هي ان الصدمة تقف القلب عن الحركة وعندئذ ينزل ضغط الدم في الشرايين الى درجه الصفر تقريبا وتخلو شرايين الدماغ من الدم فيحدث الاغماء . فاذا استمر الاغماء مدة طويلة بوقوف القلب حدثت الوفاة . وهذا ما يحدث للمجرمين الذين ينفذ فيهم الحكم بالاعدام

واذا كانت مدة الاغماء قصيرة امكن بالتنفس الصناعي اعادة الحياة . ولكن اذا كانت الصدمة الكهربائية شديدة فقد تحدث شرارة كبيرة تحرق بعض الاعضاء الداخلية الرئيسية فتحدث الوفاة

العقل والجسم

من اعوص المسائل التى تشغل بال العلماء علاقة الحياة بالمادة . وهل يمكن الحياة ان تكون بلا جسم مادى . وقد يكون من المثمر في بحث هذا الموضوع ان نعرف علاقة العقل بالجسم وهل يمكن ان يكون عقل بلا جسم

قال المستر جواد في كتيب له عن هذا الموضوع : « ليس العقل مرتبطاً بالدماغ وحده بل هو مرتبط ايضاً بالحواس الكيمياوية للغدد الصماء وأيضا بوظائف الخلايا في الجسم كله . فاذا اصيب الانسان مثلا بمرض النوم تبدلت اخلاقه وانحطت . واذا نقصت مفرزات الغدة الدرقية يعجز عن حل مسألة حسابية بسيطة . ثم اذا علمنا انه من المستحيل ان نفصل بين العقل والجسم في الانسان فاننا نستنتج ان الحياة لا تكون الا مقرونة بالمادة »

حياة الفيل العامل

ينوب الميجر سمث عن شركة كبيرة تتجر بخشب الساج الذى تستخرجه من غابات بورما وسيام . وهو يستعمل في نقل هذا الخشب بضعة آجال من الفيلة يبلغ مجموعها اكثر من ٢٥٠٠ فيل تنقل الخشب من الغابة حيث الطريق وعرة الى الانهار وهناك يحملها التيار الى غايتها المقصودة

ومهمة الفيل تنحصر في حمل الخشب والسير به في الغابة ثم وضعه في ترتيب وتنسيق على حافة الماء . وهو يسير في طرق لا يصلح فيها سير العجلات ومن هنا فائدته

وقد كتب الميجر سمث يصف حياة الفيل العامل فما قاله ان عمله في اليوم يتراوح بين ٣ و ٤ ساعات فقط في الصباح وسائر نهاره وليله يقضيه في الغابة قريباً من مضارب الخيام حيث عمال الشركة . وهو لا يضل في الغابة لانه يحمل سلسلة ثقيلة يجرها على الارض فتترك اثراً يمكن العمال من تعقبه

وعمر الفيل يشبه عمر الانسان . فهو يبدأ العمل صغيراً في السادسة عشرة من عمره ولا يعطى عندئذ الا اخف الاعمال ولكنه لا يبلغ قوته الا عند الخامسة والعشرين . وقد تحمل الانثى في الثامنة عشرة من عمرها ولكن هذا قليل . ومتى بلغ الفيل الخامسة والستين لم ينتفع بعمله . ولم يسمع الميجر سمث بأن فيلا قد عاش اكثر من ٧٥ عاماً

والفيل سيء الشم والنظر والسمع وهذا يرجع بالطبع الى انه لا يخشى الاعداء ويحذرها . فان الببر يتوقى الفيل وان كان من وقت لآخر ينفرد بصغيره ويقتله

وتحصل الشركة على الفيلة بطريقتين : الاولى باستنتاجها ، والثانية بالكيدة . اما الاستنتاج فيحدث بين الفيلة عن حب ومرافقة بين احدى الاناث واحد الذكور وتبقى هذه المرافقة مدة طويلة لا يبدى احدهما فيها تهيجاً ثم تحمل الانثى واحياناً تحمل الانثى باختلاطها في الغابة مع الفيلة البرية . اما الكيدة فحظيرة كبيرة توضع في الغابة ولها منفذ يؤدى اليها ولكن ليس لها مخرج . والعمال يطردون الفيلة البرية فتدخل المنفذ ولا ترى مخرجاً . وهناك يطلقون عليها بعض الفيلة الداجنة التى تدرب على تدجين الفيل البرى . وكل فيل برى يحتاج الى فيلتين لتدريبه . ولكنه يعانى من مشاق هذا التدريب قسوة عظيمة حتى ان ٣٥ فى المائة من الفيلة التى تؤسر فى الكيدة تموت

غرائب الاغوانة

الاغوانة زاحفة من العظايا البحرية تعيش حول جزيرة غلاباغوس . وهي تقضي معظم وقتها فى البحر ولا تخرج الى اليابسة الا فى فترات قليلة . ومع ذلك فهى لا تتوغل بل تبقى قريبة من الشاطىء وقلما تبعد عنه باكثر من ١٥ متراً

وقد اوفدت جمعية العلوم فى سان فرانسسكو بعثة برياسة المستر هانكوك لدرس حياة الاغوانة

ومما ذكره عنها ان متوسط طولها يبلغ ستة اقدام وانها تقتات باعشاب البحر وتتوغل فى البحر . ولكن اغرب ما فيها انها اذا ازعجت او رعبت وهي على الشاطىء رفضت النزول الى البحر ولزمت اليابسة واستسلمت لمن يقبض عليها . بل اذا دفعها الانسان الى البحر عادت الى البر ولا يمكن الانسان الآن ان يفسر هذه الظاهرة الغريبة في الاغوانة

زيت الآلة الانسانية

لم يمض على لفظة « فيتامين » أكثر من عشرين سنة ومع ذلك فالكتب المؤلفة عنها والعلماء الذين يشتغلون ببحث هذه « المادة » لا يحصى لهم عدد الآن . وأول من لفت النظر الى الفيتامين رجل كيمياوى يدعى لونين عمد الى اللبن ففصل عناصره إلى مواد بروتينية وشحمية ونشوية وأملاح معدنية وماء . وغذى بها الحيوان فوجد انه لا ينمو بمثل ما ينمو الحيوان الذى يقدم له اللبن دون ان يحلل الى عناصره ومركباته . فاستنتج من ذلك ان عملية التحليل قد افقدت اللبن شيئا او خاصة تكون فيه وهو خام وتذهب منه اذا ألح عليه بالنار كما تقتضى عملية التحليل التى اجراها به

فهذه المادة او الخاصة هي « الفيتامين » التى تعنى المادة او الخاصة الحيوية لانها مشتقة من « فيتا » اى حياة . واعظم من اشتغل بهذا الموضوع هو السر هوبكنز فانه في سنة ١٩١٢ قرر ان الطعام الذى نأكله لا ننتفع منه بتاتا مهما بلغت كميته اذا لم يكن به هذا الفيتامين اى اننا اذا أغلينا الطعام على النار حتى افقدناه هذه الخاصة التى نسميها « الفيتامين » فاننا لا نتغذى به مهما بلغت كميته . فالطعام وقود ولكن الفيتامين هو بمثابة الزيت للآلة الانسانية

فأجسامنا الحية تحتاج فى غذائها الى اجسام حية مثل اللبن والخضراوات والفواكه والحبوب واللحم الطازج الذى لم تفقده النار او الادخار خواصه الفيتامينية

والفيتامينات الان خمسة انواع يطلق عليها ا ، ب ، ج ، د ، ه

فالاول وهو (ا) يكون في الطازج من اللبن والبيض وشحم الحيوان وزيت كبد الكود . وفائدته الكبرى مقاومة الميكروبات المرضية

والثانى وهو (ب) يكون فى الخمائر والحبوب وقت نباتها وهو الآن صنفان احدهما يؤثر فى النمو ويقى من مرض برى برى ، والثانى يقى من مرض البلاغرة

والثالث وهو (ج) يكون فى الخضراوات والفواكه الطازجة . ويقى من الاسخربوط

والرابع وهو (د) يماثل (ا) ويكون فى الشحوم والزيوت . ويقى من الكساح

والخامس وهو (ه) يكون فى الزيت المعصور من حب القمح النابت . وهو يحتفظ بقوة الحيوان على التناسل

القيمة المالية للتعليم

للنور والعرفان قيمة تتجاوز التقديرات المالية فلا يمكن ان يقال ان العالم أثمن من الجاهل بكذا من النقود . ولكن ما دمنا نعيش في عصر مالى للنقود فيه الاعتبار الاول تقريبا فلا بأس من ان نعرف قيمة التربية والتعليم ونقدرها بالمال

يقول الدكتور لورد الذى بحث هذا الموضوع ان ما ينفق على التعليم العام في الولايات المتحدة يبلغ فى العام ٤٠٠ مليون جنيه . وهذا غير ما ينفق على المدارس التجارية والخصوصية والمدارس التى حبست لها الاموال والكليات والجامعات

فما هو الربح الذى يعود على الامة من انفاق هذه الاموال الطائلة ؟

لقد وجد الدكتور لورد ان الشاب المتخرج من المدرسة الابتدائية يربح في حياته نحو ١٢٨٠٠ جنيه تحتاج الى ٤٦ سنة من العمل . والمتخرج من مدرسة عالية يربح فى حياته العملية وهى ٤٢ سنة ١٧٥٠٠ جنيه . اما خريج الجامعة فان حياته العملية ٣٨ سنة يتراوح ربحه فيها بين ٠٠ و ٤٠٠٠٠ جنيه



الطعام الصحيح

يكثر الكلام عن أنواع الفيتامين الكثيرة حتى يخشى بعضهم ان يكون طعامه او بعضه خلواً منها . ولكن هناك ما يضمن حصول الانسان على هذه الانواع اذا اتبع نصيحة الاستاذ موترام وهو ان يجعل طعامه خليطاً

وأطعمتنا على وجه العموم تنقسم الى ثلاثة اقسام وهي : الاطعمة النباتية ، والاطعمة اللحمية ، ومستخرجات الالبان . وواضح ان هذه الاخيرة جزء من الاطعمة اللحمية ولكن لها اعتباراً آخر في طعامنا . فاذا نحن حرصنا على ان تحتوى وجباتنا على هذه الاقسام الثلاثة أمنا النقص في الفيتامين

فالاطعمة النباتية تحتوى على القطاني والحبوب والخضراوات والفواكه . ومستخرجات اللبن كثيرة أهمها الجبن

ويمكن بهذين القسمين ان يستغنى الانسان عن طعام اللحم . ولكن يجب ان نذكر كلمة قالها احد الكتاب منذ اكثر من مائة سنة . وهي ان قوة الاسد تعزى الى انه يأكل اللحم وخمول البهيمة يعزى الى انها تأكل النبات . فاذا كان الانسان ضعيفا خاملا فان طعام اللحم ينشطه ويقويه

اتقاء الرشح ومعالجته

قلما يمر الشتاء على احد دون ان يصاب بزكام خفيف لا يأبه له ولا يعنى بمعالجته . ولكن يحدث من وقت لآخر ان يشتد الزكام حتى يصير رشحاً سائلا يضيق به الانسان

ولكي نتقي الرشح يجب ألا نبقى طويلا في الغرف المحبوسة الهواء او في مجرى التيار اونترك اقدامنا تبرد مدة طويلة وان نكثر من تناول البرتقال . اما المعطف فالطريقة المثلى لاستعماله ان نلبسه ونحن قعود وننزعه وقت المشي اى عكس ما يحدث الآن . وذلك لان الجسم وقت الحركة يدفأ ولكنه وقت القعود يبرد

واذا كانت اعمالنا تستدعي البقاء طويلا ونحن قعود الى مكاتبنا وجب علينا ان نخصص جزءاً من النهار للمشي . وما دام الصيف في بلادنا مرهقاً لا يمكننا ان نمشي فيه فاننا يجب ان ننتهز فرصة الشتاء لكي نمرن اعضاءنا بالمشي الكثير

واذا دخلنا الشك من عدوى الرشح فاننا يمكننا ان نتوقاها بالاستحمام في ماء حار يضاف اليه قليل من الخردل ، وبعد ذلك نأوى الى الفراش ونشرب شيئاً ساخنا نعرق منه . وهذه الطريقة اذا اتبعت بدقة حسمت العدوى

اللص في المنزل

أعظم ما يخشاه اللص ان يلقى احداً بالمنزل ولذلك يحسن بربة البيت اذا خرجت في المساء وخلا المنزل ان تترك المصباح مضيئاً وراء باب المسكن إيهاماً للص بأن فى المنزل احداً لم يخرج

والعادة ان اللص اذا خشى ان يقبض عليه لا يضن بترك ما سرقه لكى ينجو بنفسه . ولذلك يحسن برب البيت اذا خشي المصادمة معه ان يترك له باب النجاة مفتوحا بعد ان يتحقق من أن ما سرقه قد تركه

وليست المصادمة مع اللص مما يرغب فيها اى انسان . فقد يخاطر فيها اللص بقتل من يريد القبض عليه . ولكن اذا كنت واثقاً بأنه غير مسلح واردت القبض عليه فأهون طريقة لذلك ان تضرب فى بطنه ضربات متكررة فى عدة نواح فقد تؤدى ضربة منها الى اغمائه . وعندئذ يسهل التغلب عليه

الطعام والاسنان

يمكن ان يقال على وجه العموم ان الاسنان تطرد مع المجموع العظمي في الجسم صحة ومرضا . ولذلك قد تكون هناك علاقة بين كساح الاطفال وحالة اسنانهم بعد ذلك . ومما يلاحظ ان علاج الكساح بالجير وبالفيتامين . وهو نفسه ايضاً علاج الفساد في الاسنان عند الاطفال

وقد ربى الدكتور مارشال بضعة جراء وقدم لها ما تحتاج اليه من جميع انواع الفيتامين وعرضها للشمس ولكنه حرم طعامها من الجير والفسفور فنبتت اسنانها ضعيفة كثيرة الفساد . ومن هذا نستدل على ان الفيتامين والشمس لا يغنيان عن الجير والفوسفور

الزواج والاخلاق

الرجل العظيم كالمكتشف والعالم والاديب يحتفظ بعظمته وينشد غاياته السامية ما دام اعزب ولكنه عقب الزواج يشعر بما عليه من تبعات لزوجته واولاده فيعمد الى «التسوية» وينزل عن بعض اغراضه فلا يكلف نفسه مشقة العمل العظيم اذا كانت المكافأة عليه بعيدة لان اضطراره الى المال يجعله يقنع بالعمل الدون او الوسط . ومن هنا يمكن ان يقال ان الزواج يضعف اخلاق العظماء

اما الرجل الاعتيادى فانه ينتفع بالزواج وتقوى به اخلاقه لان التبعة العائلية تجعله يراعى المواظبة والصحو والمثابرة . ولما كان معظم الامة من امثال هذا الرجل فانه يمكن ان يقال على وجه العموم ان الزواج يقوى الاخلاق ولا يضعفها

فوائد التخلل

ليس التخلل بعد الطعام من العوائد الجميلة . ولذلك يحسن بالانسان ألا يتخلل امام الناس . ولكن التخلل ضرورى اذا كانت الاسنان تنفرج عن أصولها وتحتجز بقايا الطعام لان هذه البقايا تفسد فتؤذى الاسنان

وبعض الطعام كالمواد النشوية والسكرية اذا لصقت بالاسنان او في خللها تخمرت فتفسد ميناء السن ثم تبلغ اصولها فيشعر صاحبها بالالم . وقد يحدث عندئذ خراج لا يؤلم ولكنه يبقى مختفياً ينز صديده في الجسم فيكون سبباً لعلل غريبة لا يبرأ منها الانسان حتى يقتلع هذه السن

والحلوى الكثيرة للاطفال تفسد اسنانهم . ولذلك يجب ألا يسمح لهم بالكثير منها وان يعودوا التمضمض بعد الطعام

كلمات لربة المنزل

لا تضعى الاسفنج في الشمس وهو مبتل لئلا ينتن

لا تصفى الصودا في اوانى الالومينية لانها تأكلها

اذا كان البلاط الذى يفرش عليه المشمع غير مستو فيمكنك تسويته بوضع نشارة الخشب تحته في الاماكن المنخفضة

فرشاة الشعر يمكن غسلها بقليل من الماء الذى اضيف اليه قليل من النوشادر

تعريض الاطفال للشمس مدة الشتاء يوفر لهم الصحة في الصيف

احسن ما يعين على القناعة في الطعام قلة التوابل

كثرة الشرب على الطعام تدل على قلة المضغ

الشمس في المنزل تزيل لون الاثاث ولكنها تكسب السكان لوناً

الصلع وعلاجه

اذا كان الصلع وراثياً يعرفه الاصلع في احد والديه وسائر أعضاء أسرته فمن العبث معالجته

ولكن اذا كان الاصلع يرى نفسه أنه منفرد من اعضاء الاسرة ليس فيهم واحد اصلع غيره فعليه ان يبحث عن علة هذا الصلع ، لان الارجح ان له علة خافية يمكن معالجتها والشفاء منها . فهناك امراض تعيب الجسم وتؤدى الى سقوط الشعر وقليل من المنبهات لفروة الراس تمنع هذا السقوط

ومن العقائد الفاشية ان كثرة قص الشعر او تعريض الرأس للشمس والهواء يزيد نموه ويقويه . وهذا كله خطأ بل المرجح ان هذا العمل يضعف الشعر

واذا كان الشعر يتساقط بكثرة فأفضل علاج له ان يدلك بالزيت وسائل الفازلين ولا يغسل بالصابون الا مرة كل اسبوع

مصادر الامراض

الامر الطبيعى في سن الشباب ان يكون الانسان سليما لان قواه الحيوية تكون فى اقصى قوتها والشيخوخة الطبيعية تأتى تدريجا من الاستهلاك الذاتى للانسجة . ولذلك ترى ان الناس الذين يتبعون ابسط وسائل الحياة يكونون فى منتهى الصحة فى سن الشباب . ويمكن الناس ان يعمروا العمر الطبيعى بمكافحة المصادر التى تحدث الامراض التى يصابون بها . وهذه المصادر هي كل بؤرة تعفن فى الجسم او تكليفه باكثر من قوته

واكثر هذه المصادر شيوعا تقيح اللثة والالتهاب المزمن فى الحويصلة الصفراوية والالتهاب المزمن فى الاعور والامساك المستعصى . ويوجد سبب آخر خارج عن الجسم ولكنه مصدر مستديم عند بعض النهمين والذين لا يمارسون الرياضة

وهذه المصادر تسبب امراضا كثيرة تأتى تدريجا ويكون سببها التسمم الذاتى . ولبطء حصول هذه الامراض فالمصابون بها لا يعطونها العناية الكافية فى اول الامر حتى تستحيل الى مرض مستعص

فمصادر التعفن المستديمة ينشأ عنها البول السكرى ، وتصلب الشرايين ، وأمراض المعدة والامعاء والكلى . وربما كان اشيع هذه الاسباب تقيح اللثة . وهذا المرض على بساطته فى اول امره يورث الناس امراضا صعبة الاحتمال وصعبة الشفاء فى آخره . ومرض الشيخوخة المبكر يجعل الشخص فى سن الخامسة والثلاثين

او الاربعين كأنه ابن الخمسين او الخامسة والخمسين.
والعناية بالاسنان واقتلاع الجذور المسوسة من اسهل العلاجات في اول الامر فلا يجوز ان يتغاضى عنها احد لئلا تحدث امراضاً قليلة الشفاء.
والطب يقوى الضعيف دائماً ويصلح الفاسد قليلا ولكنه لا يمنع الانحطاط الذى يحصل فى الجسم من التسمم الذاتى

رضاعة الطفل

خير طعام للطفل هو لبن امه ويجب تحديد فترات الرضاعة بأن يرضع الطفل كل اربع ساعات وان يكون زمنها من خمس عشرة دقيقة الى خمس وعشرين. واذا ترك الطفل الثدى واظهر امتناعه عن اتمام الرضاعة يجب اجابة طلبه.
واذا حصل له قيء او تغير فى البراز فان ذلك يدل على ان كمية الغذاء اكثر من اللازم. واذا رؤى انه يبكى للجوع وجب تقليل الفترة الى ثلاث ساعات. ويستمر على ذلك لغاية الشهر الخامس او السادس وبعد الشهر الثامن او التاسع يبتدىء فى تعويد الطفل تناول الاغذية الاخرى واعداده للفطام

واذا قل لبن الام تعطى المقويات وخيرها خلاصة الشعير (كيلر)

والتغذية الصناعية لايلجأ اليها الا فى الظروف الشديدة جداً ويستحسن ان يعطى للاطفال لبن الحمير لقرب تركيبه من لبن الانسان

واذا استعمل لبن الابقار فيجب تعديله بالنسب الآتية

قشدة	٦٠ جراماً
لبن بقرى	٢٧٠ »
ماء	٤٢٥ »
خلاصة كيلر	٤٥ »

فهذا يكون غذاء مفيداً للاطفال. وطريقة ذلك سهلة بواسطة شراء آنية زجاج مدرجة وتضاف هذه العناصر وهي ساخنة. اما القشدة والخلاصة فتكونان باردتين، ولكن يجب خلط المزيج ويغذى به الطفل على حسب الجدول الآتى مع مراعاة ظروف الطفل

العمر	الكمية	الفترة
من يوم الى ١٤	١ الى $1\frac{1}{2}$ اوقية	كل ساعتين
من ١٤ — ٢٨	$1\frac{1}{2}$ — ٢ »	» »
من شهر الى اثنين	٢ — ٣ »	» $2\frac{1}{2}$ ساعة
من ٢ الى ٣ اشهر	٣ — ٤ »	» » »
٤ شهور	٤ — ٥ »	ثلاث ساعات
٥ »	٥ — ٦ »	» »
٦ الى ٧ الى ٨	٦ — ٧ »	» »

الخمر القليلة

من اغرب التجارب التى قام بها الاستاذ بيرل انه احصى فريقين من الناس: احدهما بلغ عدده ٥٢٤٨ شخصا، والثانى ٧٥٠٠ شخص وقد ماتوا جميعهم فى مستشفيات معروفة حيث سجلت التفصيلات الخاصة بحياتهم وعاداتهم وأمراضهم السابقة. وقد قسم الاستاذ بيرل هذين الفريقين الى ثلاث طوائف: الاولى تلك التى لم يذق اصحابها الخمور. والثانية طائفة المعتدلين. والثالثة طائفة المدمنين للخمور

وكانت نتيجة بحثه فى هذا العدد الذى يقرب من ١٣٠٠٠ شخص ان المعتدلين فى شرب الخمور تزيد اعمارهم عن الذين لا يتناولونها. وكانت الزيادة تتراوح بين ٠ر٣٦ و ١ر٢٥ من السنوات فى الذكور واكثر من ذلك فى الاناث. اما المدمنين فان اعمارهم اقل من المعتدلين بنحو ثمانى سنوات

وكانت هذه النتيجة مصداق قول التوراة:
« القليل من الخمر يصلح المعدة »



فجر الاسلام : الجزء الاول

تأليف احمد أمين

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر . صفحاته ٣٠٠ من القطع الكبير

فجر الاسلام كتاب سيتألف من ثلاثة مجلدات اشترك في وضعه الاساتذة طه حسين ، واحمد امين ، وعبد الحميد العبادى . هـذا وسيكون موضوع المجلدات الثلاثة وصف الحالة العقلية والسياسية والادبيـة في صدر الاسلام . وقد صدر المجلد الاول منـه وهو يبحث في الحياة العقلية وقام به الاستاذ احمد امين . وقد قسم المؤلف كتابه الى سبعة ابواب : بحث في الباب الاول حالة العرب العقلية في الجاهلية ، وفى الثانى بحث تأثير ظهور الاسلام ، وفي الثالث بحث احوال الفرس ، وفي الرابع بحث التأثير الاغريقي والرومانى فى العرب ، وفي الخامس وصف الحركة العلمية فى القرن الهجرى الاول ، وفي السادس استوفى القول عن الدين والشريعة والنقل والعقل ، وفى الفصل السابع وهو الاخير بحث الفرق الاسلامية

ونحن نعتقد ان هذا العمل الذى يقوم به هؤلاء الافاضل سيكون مثمراً منيراً . وكلهم يعتمد على المصادر الاوربية والعربية ويتوخى طريقة البحث العلمي الحديث . وقد وضع الاستاذ طه حسين مقدمة للـكتاب اوضح فيها الغاية من تأليفه . وقد احسنت لجنة التأليف والنشر والترجمة في نشر هذا الكتاب القيم

روح السياسة

تأليف الدكتور غوستاف لوبون

وترجمة محمد عادل زعيتر

نشرته المطبعة العصرية بالفجالة بمصر صفحاته ٢٤٤ من القطع الكبير

سبق للاستاذ زعيتر ان نقل كتابين اخرين للدكتور غوستاف لوبون هما « الآراء والمعتقدات » و « روح الاشتراكية » وقد اجاد نقلهما بلغة سلسة لا تكد عبارتها الذهن . وقد نشرتها كلها المطبعة العصرية

وهذا الكتاب يجرى على نسق الكتابين الماضيين بل يمكن ان نقول ان جميع مؤلفات غوستاف لوبون تجرى على نسق واحد بحيث اذا قرأ الانسان منها كتابا فكانه قد قرأ به جميع الكتب الاخرى التى له . فأفكار غوستاف لوبون محدودة ولكنها مع ذلك تحتاج الى الشرح بل الاسهاب في الشرح بحيث ينتفع الانسان كلما توسع المؤلف فى شرحها وضرب الامثلة العدة عليها

وهـذا الكتاب يبحث عن روح السياسة وخلاصته بأخصر عبارة ان العقل لا قيمة له فى تطور الامم وانما الذى يقود الامم ويقف على

الدوام وراء الانقلابات الكبرى هي المعتقدات التي تنبت في العقل الباطن

والكتاب ستة ابواب: الاول تمهيد، والثاني في العوامل النفسية في علم السياسة، والثالث في الحكومة الشعبية، والرابع في الاوهام الاشتراكية، والخامس في اغلاط السياسة في الاستعمار

والدكتور غوستاف لوبون من اقوى خصوم الاشتراكية. وهو يتهم الاشتراكيين بانهم يدافعون عن عقيدة لا يبررها العقل. ومن يقرأ ما يقوله هو فيها لا يسعه الا الاعتراف بأنه هو ايضا يخاصمها عن عقيدة حارة لا عن رأى يرتأيه العقل في برودة التفكير. وهو كثير الانتقاد لاساتذة الجامعات حتى لتشبه لهجته هنا ان تعبر عن خصومة شخصية. وامثلته التي يضربها لتبرير آرائه او عقائده كلها فرنسية مستخرجة من محفوظات الحكومة الفرنسية

ومهما نقل في غوستاف لوبون فانا لا يسعنا الا الاعتراف بأنه الآن اقوى خصوم الاشتراكية واعمقهم احيانا في نقدها. وما دامت الاشتراكية نزعة سارية في اوربا تصبغ الآراء والمعتقدات فمن المفيد جداً ان تذيع مؤلفات الدكتور غوستاف لوبون التي ربما يكون منها بعض الاعتدال في الدعوة الاشتراكية

الحكم المطلق في القرن العشرين

تأليف عباس محمود العقاد

طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي

صفحاته ١١٠ من القطع الصغير

يحتوي هذا الكتاب على فصول مختلفة عن الديمقراطية والديكتاتورية مثل: هل فشلت الديمقراطية. وتمثيل الشعب. وبلاد الديكتاتورية وبحوث في احوالها واصولها في ايطاليا وتركيا واسبانيا

والمؤلف يدافع فيها كلها عن الديمقراطية ويصف احياناً موسوليني بمثل ما يصفه به الاشتراكيون وقد نقل آراء المستر ولز الاشتراكي الانجليزي المعروف في الدكتاتور الايطالي وما يقوله المستر ولز في موسوليني يمكن ان يتنبأ به الانسان قبل ان يقرأه لانه يتكلم من منبر اشتراكي عن رجل قد ارصد حياته لمكافحة الاشتراكية

ونحن نرى ان انتقاد الديكتاتورية الايطالية يحتاج اولا الى ايضاح مسهب لتاريخها واعمالها. وما دامت الديمقراطية في البوتقة، لها اصدقاؤها وخصومها، فسبيل درسها يكون باستيفاء البحث في اساليب الانتخاب الراهنة مثل الانتخاب النسبي في بلجيكا والادارة المركزية في فرنسا وغير المركزية في الولايات المتحدة وتأثير التعليم في الناخبين ونحو ذلك

والكتاب حسن الطبع قد كتب باللغة التي تعودها القراء من المؤلف من حيث بلاغة الاسلوب وقوة العبارة

السوريون في مصر

تأليف الخوري بولس قرألي

طبع بالمطبعة السورية بمصر الجديدة

صفحاته ١٣٤ من القطع الكبير

هذا هو الجزء الاول من كتاب نرجو ان يكون مفيداً لمن يبحث موضوع السوريين في مصر. والاستاذ المؤلف هو صاحب المجلة السورية في مصر وله عناية ومعرفة بهذا الموضوع. وقد عالج في هذا الجزء تاريخ السوريين في مصر من اقدم العصور الى حوالي سنة ١٨٠٠ وسيوالي بحوثه عن تاريخهم في القرن الماضي في الاجزاء التالية. وقد اعتمد في بحثه هذا على مخطوطات في دار البطريركية المارونية بلبنان وفي دير اللويزة ونقل عن سجلات الآباء الفرنسيسكان في القاهرة

والاسكندرية سجلات المواليد من السوريين الكاثوليك

ونحن نرجو ان يوفق المؤلف الى إتمام هذا العمل المفيد

الكنوز الملكية في الزراعة المصرية

تأليف ملك عبده الهورى

طبع بالمطبعة المرقسية بمصر فى ثلاثة مجلدات صفحاته ٩٠٠ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب على اهم ما يحتاج اليه المزارع مثل اصلاح الارض البور وحفر القنوات والمصارف واصلاح طرق الرى والصرف والعناية بتنقية البذور والطرق المختلفة لعمل السماد من التبن والبرسيم والترمس والتسميد بالنباتات الخضراء والمياه الآسنة واصلاح الارض بالجير. وقد اختبر المؤلف الزراعة المصرية نحو عشرين عاماً عرف فيها حاجاتها والاخطاء الشائعة فيها

أبحاث عن المواد المخدرة

للدكتور عبد الوهاب محمود

رسالة طبعت بمطبعة مصر . صفحاتها ٤٩ من القطع الكبير . مقدمة للمؤتمر الطبى بمصر

انتشر فى مصر عادة تعاطى المخدرات وخصوصاً الهيروئين الذى يزيد عدد مدمنيه على عدد مدمنى الكوكئين. وفي هذه الرسالة احصاءات وافية عن هذا الموضوع

ويرى المؤلف ان خير طرق المعالجة هي المنع البات فهو يقول : « لقد سأل الدكتور ولف احد كبار الاخصائيين في المانيا ألفاً من زملائه أجابوه وقال انه لم يجد فى كل الاجوبة التى وصلته ما يقنعه بضرر طريقة المنع البات السريع وان كانت هناك مضار فهى فى مخيلة الطبيب لا غير وان شخصية الطبيب المعالج هي التى تلعب الدور المهم. وقد قال ايضاً ان بعض الاجوبة بالغ في تقدير الخطر الناتج من المنع الفجائى لان المرضى بهم من الضعف والهزال ما جعلهم قليلي المقاومة . وان ضعف القلب اظهر ما فيهم. ونظراً للهبوط الشديد فى الضغط الدموى يمكن اعطاء مقادير صغيرة من المخدر خوفا من وقوف حركة القلب مرة واحدة ، أو من الموت بسبب وقوف حركة التنفس ايضا . ولكن هذه الحالة يمكن مداركتها بالمنبهات للقلب وبوسائل العلاج الاخرى

« وقد يتردد الطبيب المعالج فى حالات المرض التى سببها الهيروئين فان الخوف من وقوف حركة التنفس قد يسوغ مقادير صغيرة منه

« أن انصار المنع البات شديدو العقيدة فى انهم لم يروا ضرراً ما من المنع الفجائى

« هذه هي آراء الدكتور ولف احد اقطاب اطباء المانيا نشرها فى احدى المجلات الطبية . واما من جهتنا فاننا من انصار المنع البات »

مطبوعات جديدة

(تفسير القرآن الكريم) الجزء التاسع من التفسير المشهور باسم تفسير المنار وهو الذى يقوم به السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ويسير فيه على النسق المأثور عن الشيخ محمد عبده وهذا الجزء يحتوى على ٦٦٨ صفحة كبيرة

ويعتمد الاستاذ الشارح على أوثق الاسانيد في شرحه ويسهب حيث يجب الاسهاب ولغته مع براعة التعبير سلسة سهلة

(صحة الام والطفل) للدكتور حسين رشيد سرى الدين . يحتوى على قسمين : الاول خاص

بالامومة في النبات والحيوان والانسان واحوال الحبل والمخاض والنفاس والرضاعة . والقسم الثاني يختص بالطفل في تربيته وامراضه والعناية به . وهو مطبوع بمطبعة المصباح ببيروت وصفحاته ١١١ من القطع الكبير

(مفكرة المعارف) اصدرتها مطبعة المعارف بمصر . وهي تمتاز بضبط تواريخها ومتانة تجليدها الذي يبقى حافظاً رونقه مدة السنة . وقد ضبط حسابها الاستاذ محمود ناجي محرر تاتج الحكومة وهي تطلب من مطبعة المعارف وثمنها ٤ قروش

(صور : اساطير وأقاصيص) تأليف عبد الحميد سالم . يحتوي على ٦٣ صفحة كبيرة طبعت بدار العصور بمصر . وهي جملة قصص مختلفة تدل على براعة في الوصف واستنباط الصفات المميزة للاخلاق وقد زينت برسوم مختلفة

(السندباد البحري) وهو ترجمة القصة المقررة على طلاب الشهادة الابتدائية . وقد نقلها الى العربية الاستاذ محمد كامل علي في ٦٤ صفحة متوسطة وزينها بالرسوم المختلفة . وليس شك في انها تساعد التلميذ على فهم النسخة الانجليزية

(الحياة البسيطة) تأليف غريس كنغ وترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير . يحتوي على ٢٥٠ صفحة متوسطة القطع . وهو كما يدل عليه العنوان يبحث في معنى البساطة من حيث جعلها غاية بتربية الذوق على حب البساطة في الكلام والملذات والجمال . وهذه كلها غايات حميدة فهو لذلك من خير ما يوضع في ايدي الشبان . والمترجم معروف بحسن اختياره للموضوعات القيمة

(بزور الحياة) تأليف رمضان حمود بن سلمان . يحتوي على ١٨٠ صفحة ويبحث في موضوعات مختلفة : مثل الدين . الشرق والشرقيون الشباب . الحياة . التجديد . الترجمة وتأثيرها في الادب . الشعر والشاعر . الاخلاق . العظمة الخ .

ولغة المؤلف سهلة بليغة وملاحظاته من الدقة ما يسترعي نظر القارىء

(كتاب الاغاني : الجزء الثاني) تأليف ابي الفرج الاصفهاني . طبع بمطبعة دار الكتب المصرية . يحتوي على ٥٢٢ صفحة كبيرة قد علق عليه بالشرح والتفسير فكأن المقصود به المستشرقون وليس عامة الناس . ولا ندري ما حاجة عامة القراء إلى كل هذه الشروح التي تحتاج الى النفقة الكبيرة . فقد ألحق مثلا بهذا الجزء نحو ١٠٠ صفحة هي فهرس المغنين والشعراء

(الطبيعة العصرية) تأليف خليل احمد محمود . يحتوي على ٢٨٦ صفحة صغيرة وهو وفق المنهج الجديد للمدارس الثانوية . وقد استوفى البحث في البلونات والغواصات والفرامل الفراغية والعلاقة بين الكثافة والوزن النوعي

(كمال البرهان على حقيقة الايمان) للقديس اثناسيوس البطريرك العشرين للاقباط . طبع بمطبعة رمسيس بالفجالة . يحتوي على ١٢٢ صفحة كبيرة وهو يبحث في موضوعات لاهوتية مثل تجسد المسيح وازلية الابن وخلاصة تاريخ الانسان من آدم إلى التجسد . وقد كان اثناسيوس هذا خصم الآريوسيين ومات سنة ٣٧٣ وهو الذي ادخل المسيحية إلى الحبشة

(سر الحياة والموت) محاضرة القاها الاديب زكريا احمد رشدي . بحث فيها عن الحياة والموت . تحتوي على ٤٦ صفحة متوسطة وهي مطبوعة بمطبعة الرشديات باسكندرية



الدولة الكلدانية

(..........) محمدى سعيد

ما اصل الدولة الكلدانية وما هي عاصمتها وكم عدد ملوكها ومتى انقرضت ؟

(الهلال) وطن الكلدان يقع فى اودية الفرات ودجلة وقد انتقل وطنهم في هذه الاودية بحسب احوالهم السياسية . وابتدأ ظهورهم فى التاريخ بعد سنة ١٠٠٠ قبل الميلاد وكانوا اولا يقطنون الجزء الشرقى الجنوبى من بابل الى خليج فارس . وكانت عاصمتهم « بيت يقين » وفي سنة ٧٢١ استولى احد ملوكهم على بابل وبقى بها ١٢ سنة حتى انتزعها منه سرجون الثانى . وأور الكلدانيين معروفة وهي من مدنهم التى يجرى التنقيب فيها الآن . وتسمى الدولة البابلية الجديدة باسم الدولة الكلدانية . وقد كانت لهم الزعامة في التنجيم والعلم والفلك حتى اصبحوا كهنة الدولة في بابل واشتهروا بهذه الصناعات حتى ان التوراة تعنى بلفظة كلدانى انه منجم

اميركا ومصر

(الدلنج . السودان) ا . ج . كليب

كيف يقال ان امريكا قد اكتسبت مدنيتها من مصر مع العلم بانها لم تكتشف الا سنة ١٤٩٢ بعد الميلاد ؟

(الهلال) لوحظ اولا فى امريكا اشياء كثيرة تشبه حضارة مصر مثل بناء الاهرام والتحنيط وحب الذهب والجواهر والتقوم الشمسي ووجد فى اميركا الجنوبية تمثال للفيل على الطريقة التى ينحت بها فى الهند ووجدت بعض الالفاظ الزراعية التي تستعمل في الجزر الواقعة في الجنوب الشرقى من آسيا تستعمل ايضاً في اميركا الجنوبية . والفيل لم يعرفه الانسان قط في اميركا الجنوبية اذ هو قد انقرض هناك قبل ظهور الانسان . فالذى يستنتج من هذه المكتشفات ان مدنية اميركا مقترضة من مدينة آسيا ومصر . وهناك ادلة كثيرة تثبت اقتراض اسيا لمدنيتها من مصر

بلوغ القمر

(اللاغوس . نيجيريا) راشد خليل

هل تظنون ان العلماء يبلغون القمر ، وبأية واسطة ؟

(الهلال) القمر هو اقرب الاجرام السماوية الينا فاذا فكر العلماء في بلوغ احد هذه الاجرام فالراجح انهم يبتدئون بالقمر . اما طريقة بلوغه فستكون فى الاغلب بطيارة مقفلة تنطلق بانفجار صواريخ من خلفها . وهناك من العلماء من يعتقد امكان اختراع طيارة لا تؤثر فيها جاذبية الارض ولكننا نعتقد ان هذا بعيد

عنترة بن شداد

(دريامبا . نيكاراجوا) حنا فريج

هل كل ما يذكر عن عنترة بن شداد وبنى هلال وغيرهم حقيق . وهل كان عنترة يحسن الشعر العربي ؟

(الهلال) ان لعنترة ديوان شعر مطبوع يباع في المكاتب وفي هذا الشعر من السلاسة وحداثة الانشاء ما ينافي ما يقال عن جفاء الشعر الجاهلي وقد ذكرت القصص ان عنترة عاش في الجاهلية فاذا كان كذلك فشعره يناقض تاريخه . فاما ان عنترة شخص حقيق كان على شيء من الفروسية قد نسبت اليه هذه الاشعار ، واما انه شخص خيالي لا اصل له وكل ما نسب اليه وضعه الشعراء ايام تأليف القصص في العصور الاسلامية

اللغة الفرنسية

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

كم عدد الذين يتكلمون اللغة الفرنسية في جميع ارجاء العالم ؟

(الهلال) الذين يتكلمون الفرنسية باعتبارها لغتهم الاصلية هم سكان فرنسا والجزء الجنوبي من بلجيكا والجزء الغربي من سويسرا وبعض سكان كندا غير سكان المستعمرات الفرنسية وعددهم كلهم يتراوح بين ٥٥ و ٦٠ مليوناً

ذكر أعضاء التناسل

(كنجستون . جاميكا) فريد حنا

لماذا نخجل من ذكر الاعضاء التناسلية ؟

(الهلال) لانها مقترنة في أذهاننا بما يخجل . ولذلك فانه عندما ينتفي هذا الاقتران يزول الخجل كما يحدث بين الطلبة في الطب وأساتذتهم او كما يتكلم الاطباء . ويعتقد كثيرون من علماء البيداغوجية انه اذا تعود الصبي ان يقرن هذه الالفاظ الى الجد والعلم يزول منه الشعور بالخجل. وهم لذلك يطلبون تعليمه الاسرار الجنسية مبتدئين في ذلك بالنبات ثم الحيوان ثم الانسان فينشأ على فهم ومعرفة بها دون أن تقترن في ذهنه بما يخجل

الاختراع في العالم

(اللاغوس . نيجيريا) ر . خ .

اي الاقطار أكثر مخترعين ، ومن هو اعظم المخترعين في العالم ؟

(الهلال) الاختراع من لوازم العلم والصناعة . فاكثر الامم اقبالا عليهما ودرسا للعلم هي ايضاً أكثرهن اختراعاً . ولذلك فاننا نظن ان السبق في المخترعات هو للولايات المتحدة او لالمانيا . اما اعظم المخترعين فهو بلا شك «اديسون» ولكنه ليس مع ذلك من اعظم العلماء فانه على كثرة مخترعاته التي تتجاوز المائة لم يهتد الى نظرية جديدة وانما هو يستعمل نظريات من سبقوه

انواع القصص التمثيلية

(دسوق . مصر) عبد الواحد غراب

ما هو الفرق بين انواع القصص التمثيلية الآتية: درامة. تراجيدية . جرانجنيول. كوميدية. فودفيل. اوبرا كوميك . اوبريت ؟

(الهلال) الدرامة هي القصة التمثيلية على وجه التعميم والاجمال . والتراجيدية هي المأساة أو الدرامة المحزنة . وضدها الكوميدية أو المهزلة وهي الدرامة المضحكة . أما الفودفيل فدرامة خفيفة مسلية يمتزج فيها الحديث بالغناء وهي تشبه المهزلة الموسيقية او تكاد تكون هي . والاوبرة هي الدرامة الغنائية . والاوبرا كوميك هي اوبرة يمتزج فيها الحديث مع الغناء ولكنها تنتهي نهاية

سارة . اما الاوبرة فهي مع انها غنائية مثل الدرامة قد تتناول موضوعا جدياً وان كانت الاوبرة تعالجه عادة بالشعر . والاوبرت هي اوبرا قصيرة . اما الجرانجيول فهي الدرامة المؤثرة الارجافية التي ترجف الاعصاب بمناظرها ووقائعها

الاعتراض على نظرية التطور

(كوتيت . اوهيو) ج . ا . الدبس

هل في العلماء الآن من يعترض على نظرية التطور ؟

(الهلال) يندر ان يوجد الآن من العلماء من يعترض على هذه النظرية وانما هناك اختلافات في اصل الحياة وكيف تكونت وهل الحياة مبدأ مستقل أو المادة هي كل شيء وهل ناموس تنازع البقاء اهم في التطور وهي العامل المهم في تباين الانواع او الرغبة الاصلية في التطور عند الحيوان هي علة هذا التباين ونحو ذلك من الاختلافات التي تدل على نشاط الباحثين . وان النظرية لا تؤخذ مذهباً يصدق او يكذب بل هي على الدوام تحت محك البحث والنظر . ولكن هناك من علماء الدين من يعترض عليها لمخالفتها لما يعتقده من عقائد دينية

عقلية طفل

(عكار . سورية) مصطفى مطره جي

طفل فطم عن امه في الشهر السابع واعتاد تناول اللبن منذ عشرة اشهر ما زال يرضع يده اليمنى وفي الوقت نفسه يمسك بيده اليسرى امه بحيث يضغطها باصابعه كأنه يقرصها . ولا يفعل ذلك إلا مع امه . فكيف تعللون ذلك وكيف يعالج الطفل من ذلك ؟

(الهلال) نرى انه قد اسيئت تربية هذا الطفل لان امه اهملته حين رأته يرضع يده اليمنى ولا ينفك عن ذلك . فكان يجب ان تلوث يده بشيء مر حتى يكف . ويمكن الآن عمل ذلك معه رويداً رويداً دون ان يشعر كأن تلوث يده اليمنى وهو نائم بشيء مر عفص . اما انه يقرص امه ولا يقرص احداً غيرها فالاغلب ان هذا يرجع الى انه انتزع عندما فطم نزعاً عنيفاً من امه فاشتد اشتياقه لها وتعلقه بها فهو يخشى الى الآن مفارقتها ويستوثق منها بالقرص . وعلاج ذلك ان تجعله امه يثق بأنه لن يتركها واذا كان يغار من اخ له فلتثبت له بضروب مختلفة حبها له وايثارها له على كل احد آخر

التمدد والتقلص

(القاهرة . مصر) زكي حلمي

يقولون ان الاشياء تتمدد بالحرارة وتتقلص بالبرودة ولكني لاحظت ان الشبابيك والابواب يصعب اقفالها في الشتاء ويسهل ذلك في الصيف كذلك لاحظت فراغا بين ألواح الباب في الصيف ولكني لا اراه في الشتاء لالتصاق الالواح . فما هو تعليل ذلك ؟

(الهلال) ان ما لاحظتموه صحيح وهو لا يخالف القول بتمدد الاجسام بالحرارة وتقلصها بالبرودة . وانما الخشب يتمدد في الشتاء لا لانه قد برد بل لان الهواء في الشتاء يكون رطباً والخشب يقبل التشبع بالرطوبة في الشتاء بينما هو يجف في الصيف . فاذا تشبع بالرطوبة تمدد ولو غمس لوح من الخشب في ماء حار او بارد لتمدد بحيث يمكن قياس هذا التمدد قياساً محسوساً

كولمبوس ودوران الارض

(صافيتا . سوريا) غانم ياسين

ما الذي نبه كولمبوس الى ان الارض دائرة ؟

(الهلال) لم يكن كولمبوس متنبهاً كل الانتباه الى موضوع دوران الارض والاغلب انه كان يشك في هذا الموضوع بعض الشك كما كان هذا شأن معظم الناس في عصره . ولكنه كانت تحدوه فكرة اخرى هي اسطورة قديمة وهي وجود جزر النعمة والبركة في الجهة الغربية وان في هذه الجزر من الذهب كميات لا تفنى وفيها اكسير الحياة . والواقع ان هذه لغة الذين كانوا يتكلمون في عصره بموضوع الاكتشافات . وقد قال اليوت سمث عن هذا الموضوع : « ان ما اوحى الى كولمبوس بأن يقوم بسياحته العظمى لم يكن الرغبة لكي يجد طريقاً الى الهند واقتناء الذهب فقط فان الاحلام المترددة بشأن جزر النعمة والبركة في المحيط الغربي لم تكن بلا اثر في صوفيته »

فاذا عدتم وسألتم ماهو اصل هذه الاسطورة؟ فان اليوت سمث يجيب بأنها الاسطورة المصرية القديمة التي كانت تقول بأن اوزيريس الرب المصري القديم يبلغ درجة الخلود في الجهة الغربية عند ملتقى الارض بالسماء وهناك اكسير الحياة . والذهب كان يعد أكسيراً للحياة

مدارس للموسيقى

(... فلسطين) سائل

شاب أتم العقد الثاني من عمره وأكمل الدراسة الثانوية يميل الى الموسيقى ويريد ان يلتحق باحدى مدارس هذا الفن الجميل . فما هو السبيل الذي يسلكه ؟

(الهلال) عند كل امة متمدينة مدارس للموسيقى تسمى « كونسرفاتوار » في الغالب ويمكنكم اذا كنتم تحسنون إحدى اللغات الاجنبية ان تسألوا القنصل الذي تنوون التعلم بلغة بلاده عنها فهو يرشدكم . وفي لندن مدرسة Guildhall School of Music وعدد الطلبة فيها أكثر من ٣٠٠٠ وهم من الهواة ومن الراغبين في احتراف الموسيقى . وكذلك هناك مدرستان مشهورتان في لندن ايضاً وهما :

The Royal Academy of Music
والثانية The Royal College of Music

التربية لسبنسر

(مكة المكرمة . الحجاز) س . ح .

هل ترجم الى العربية كتاب التربية لهربرت سبنسر ؟

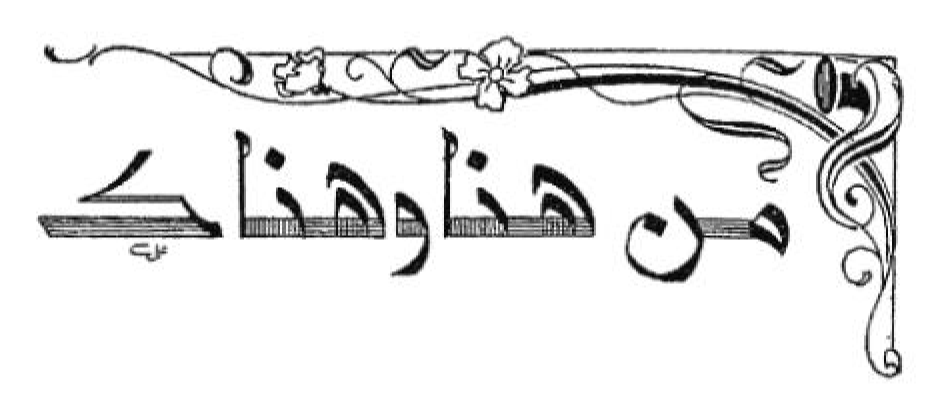
(الهلال) ترجم الاستاذ محمد السباعي هذا الكتاب منذ نحو ٢٠ سنة ومنذ اشهر وضع الدكتور عبد الكريم احمد السكري كتاباً في نقد التربية مع الالتفات الخاص لنزعة سبنسر وقد افاض في شرح نظريات سبنسر ونقدها

ديانة اليابان

(القاهرة . مصر) ...

ما هي الديانة السائدة في اليابان وكم عدد المؤمنين بالمسيحية والاسلام فيها وما عدد سكان تلك البلاد ؟

(الهلال) سكان اليابان يبلغون ٥٨ مليون نفس والديانة السائدة هي الشنتوئية وهي عبادة الطبيعة والسلف وعلى رأسها ربة الشمس . يليها في الانتشار البوذية . اما المسيحية فقليلة الانتشار واقل منها الاسلام



تاريخ الورق

عرف الصينيون الورق سنة ١٠٥ للميلاد المسيحي وكانوا يصنعونه مثلما يصنع الآن من الخرق والقنب وشباك الصيادين وبعض النباتات والقطن. وبقيت صناعته سراً من اسرار الصين لا يعرفه احد من العالم نحو ستة قرون. وكان الناس يستعملون البردى المصرى

وحوالي سنة ٧٥٠ حدثت حرب في سمرقند بين اميرين تركيين فالتجأ احدهما الى العرب والتجأ الآخر الى الصينيين. وانهزم الصينيون وكان من اسراهم بعض العمال الذين يعرفون صناعة الورق فأسس امير سمرقند مصنعاً لصناعته بهؤلاء العمال سنة ٧٥١

وفي سنة ٧٩٣ استقدم هرون الرشيد بعض صناع سمرقند الى بغداد فأسسوا مصنعاً آخر للورق. وانتقلت الصناعة الى دمشق التى صارت تورد الى العالم الغربي ما يحتاج اليه من الورق

ودخلت الصناعة مصر فأخذت مكان البردى وانتشرت المصانع فى شمال افريقية حتى بلغت الاندلس فانتشرت فيها ايضاً حوالى سنة ١١٠٠ للميلاد. وكانت اوربا تستورد الورق من الشرق ومن الاندلس الى سنة ١١٨٩ حين انشىء في هيرول في جبال البرينيه مصنع فرنسى استقدم له عمالا من الاندلس

وبقيت الصناعة تسير ببطء في اوربا فدخلت إيطاليا سنة ١٢٧٦ وانشىء أول مصنع في المانيا سنة ١٣٩١ وأول مصنع في فرنسا سنة ١٤٩٤

رهبان الاعمدة

شاع في القرن الخامس والسادس للميلاد نوع من الرهبانية الصارمة تسمى رهبانية الاعمدة. وكان اول من ابتدعها رجل سورى يدعى سمعان اتخذ الرهبانية والتحق وهو شاب بدير في انطاكية ولكنه طرد منه لفرط ما كان يكلف نفسه من المشاق والعذابات التى لم ترض سائر الرهبان. فلما طرد عمد الى مكان مكشوف وبنى لنفسه عموداً ارتفاعه ستة أقدام وسعته من اعلى تقل عن متر مربع وبقى فوق هذا العمود لا يبرحه ليلا او نهاراً وهذا غير سلسلة كبيرة كان يعلقها بعنقه. ثم تدرج من هذا العمود الصغير الى ما هو ارفع منه الى ان صار له عمود ارتفاعه ٦٠ قدماً قضى فوقه ٣٠ سنة لا ينزل عنه. وكانت تلامذته تقدم له الطعام في سلة يرفعها اليه بحبل ولم يكن له غطاء يقيه من الحر او البرد

وشاعت هذه الرهبانية وأعظم من اشتهر بها بعد سمعان رجل يدعى دانيال بنى لنفسه عموداً على شاطىء البوسفور وبقى عليه ٣٣ سنة لا ينزل عنه

وحاول احد الاوربيين ان يبنى لنفسه عموداً في تريف (بألمانيا) سنة ٥٨٥ ولكن الرهبان كفوه وبقيت هذه العادة حية في بعض الاصقاع الى القرن السادس عشر تقريباً

وكانت الغاية التى يرمى اليها هؤلاء الرهبان ان يبتعدوا عن الارض وعلائقها ابتعاداً محسوسا بأن يبقوا بينها وبين السماء

استعمار القطب الجنوبي

يأخذ الضابط بيرد الذى ينوى اكتشاف مجاهل القطب الجنوبي معه ١٠٠ كلب ستجر المزالق على الثلوج . وقد حمل لها ٤٠ طنا من الطعام وهو بسكويت خاص بها بلغ ثمنه ١٦٠٠ جنيه اى اكثر من المبلغ الذى انفقه كولمبوس في اكتشاف امريكا . وفي النية تأسيس مستعمرة صغيرة في القطب الجنوبي هي مدينة تحتوى على ٨٠ ساكنا وستنار وتدفأ بالكهربائية ويكون بها مكتبة تحتوى على ٢٠٠٠ مجلد

وهؤلاء السكان سيدرسون احوال القطب الجنوبي ويرصدون فيه الاختلافات الجوية

ثمن الراديوم

وهب السر اتو بيت مبلغ خمسين الف جنيه لمستشفيات لندن لكي تشترى بها مقداراً من الراديوم تشترك في المعالجة به . وهذا المبلغ على جسامته لا يكفى الا لشراء اربعة غرامات من الراديوم وذلك لان ثمن الراديوم في الاسواق يبلغ الآن ١٢٠٠٠ جنيه للغرام الواحد

ولكن مما يعوض من هذا الثمن ان هذه الكمية تبقى ثلاثة آلاف سنة قبل ان تفنى اى تبقى وهي تشع ضوءاً وحرارة طول هذه المدة ويمكن استخدامها في المعالجة طول هذه السنين

واعظم منافع الراديوم في الطب هو استعماله في معالجة السرطان اذا كان في ابتداء الاصابة

خطر الطيارات

معظم الوفيات التى تحدث من سقوط الطيارات ترجع الى ان الموطر يقف عن الحركة لسبب ما . وموطر الطيارة لا يختلف من موطر الاتومبيل إلا فى الدرجة لانه اقوى منه ولكن كليهما من نوع واحد . واذا وقف موطر الاتومبيل فى الطريق فوقوفه لا يؤدى الى ادنى خطر براكبه . ولكن وقوف الموطر فى الطيارة يجعلها تسقط فتودى بمن فيها

وقد اخترعت معالق يعلق بهـا الموطر بالطيارة بحيث اذا اختل امكن السائق ان يخليه فيسقط وحده وتبقى الطيارة . وهي لخفتها تطفو فى الهواء ولا تسقط على الارض إلا برفق لان اجنحتها او سطوحها تمنع سرعة السقوط . وهذه المعالق لا تتكلف سوى ١٥ جنيهاً

اختراع جديد فى الاتومبيل

ذكرت الصحف الانجليزية خبر اختراع جديد سيحدث انقلاباً عظيما فى صناعة الاتومبيلات ويجعلها اكثر شيوعاً . فقد اخترع موطر لا يحتاج فى ادارته الى النقل من الاول الى الثانى الى الثالث الى الرابع مع ملاحظة الماسكة مدة النقل . ويقول اصحاب هذا الاختراع انه يمكن الصبى ان يسير الاتومبيل بدون اى تعليم . ومما يجدر ذكره ان الاختراع الجديد لن يزيد ثمن الاتومبيلات بل ربما ينقصها . ويمكن تركيب الاختراع الجديد للاتومبيلات القديمة بنفقة قليلة

الاتوميل وانتشاره

في سنة ١٨٩٥ لم يكن في الولايات المتحدة سوى ٣٠٠ اتومبيل مع ان متوسط المصنوع من الاتومبيلات في العام فيها الان يبلغ نحو ٣٥٠٠٠٠٠ ويبلغ متوسط ما يدفعه الاهلون ثمنا لهذه الاتومبيلات نحو ٨٠٠ مليون جنيه في العام وتستنفد هذه الصناعة ١٦ في المائة من الفولاذ و٨٥ في المائة من الكوتشوك و٨٥ في المائة من الزجاج الثمين

ويقول المستر كترنج وهو مدير فرع البحوث في شركة «جنرال موتورز» انهم سيضطرون في الولايات المتحدة الى تخفيض بعض الطرق للسرعة الزائدة حتى تقل الاخطار

الام المسكينة

في كرديف احدى الموانيء الانجليزية ام مسكينة قضي ابنها في الحرب ولكنها لا تطيق هذه الحقيقة وتأبى تصديق الواقع . فهي كلما سمعت بقدوم باخرة قصدت الى الرصيف تنتظر لقاء ابنها من بين القادمين وتأخذ في تفرس وجوههم واحداً بعد آخر ثم تعود وهي منكسرة الخاطر

ولكنها قد تعودت منذ سنوات ان تعرج عند رجوعها الى منزلها على قهوة حيث تنتحى ناحية فيها وتطلب ظرفا وورقا فتكتب لابنها جوابا وتكتب عنوانه على الظرف والجهة التي يرسل اليها هو منزلها . وهي بذلك تتسلم كل يوم خطاباً باسم ابنها يأتيها به عامل البريد في مواعيد لا تختلف . وتجد هي في هذا الهوس سلوى تخفف عنها ما بها من حزن وأسى

الجرائم في الولايات المتحدة

تزداد الجرائم في الولايات المتحدة ازدياداً فظيعا لا تعرف علته فان عدد سكان نيويورك اقل من ستة ملايين، ومع ذلك بلغ عدد الجرائم التي ارتكبت فيها في العام الاسبق ٠٨٣ ٣٣٣ وهذا العدد كبير جداً اذا قابلناه بالجرائم في لندن التي بلغت في المدة نفسها ٦٦٢ ١٥ مع ان سكانها يزيدون عن سكان نيويورك بنحو مليون ونصف

العلم يثأر لنفسه

يذكر القراء ان ولاية تنسي هي الولاية الاميركية التي حاكمت المدرس الذي كان يدرس نظرية التطور وفصلته من منصبه . ثم قضت المحكمة العليا بأنه لا حق للولاية في هذا العمل

والآن ابى العلم الا ان يثأر لنفسه . فقد ولدت في الشهر الماضي طفلة في هذه الولاية ولها ذنب . وقد اجريت لها عملية جراحية وقطع الذنب والطفلة سليمة تنمو كسائر الناس . اما الذنب فقد ارسل الى احد العلماء لقياسه ووصفه وحفظه

وحوادث الاطفال الذين يولدون بأذناب لا تقل الآن عن ٢٥ حادثة مدونة وموصوفة في السجلات العلمية . وقد حادث احد الصحفيين الدكتور شوز بمناسبة هذه الحادثة الاخيرة فقال له : « لكل انسان ذنب ينمو بجسمه في طوره الاول وهو جنين . وهذا الذنب يبلغ في ذلك الوقت سدس طول الجسم ولكنه يضمر ويزول قبل الولادة . وقد يحدث احياناً ان يبقى هذا الذنب الى ما بعد الميلاد كما حدث لهذه الطفلة »

والغريب ان القردة العليا اقل اذناباً منا . ولعل في هذه الحقيقة ما يقلل من بعض ما نبديه من الصلف نحو سائر الخليقة

ساعة مع اسماعيل صدقي باشا

مكتب سياسى مصرى — الوزراء فى الاعمال الحرة — حياة الرقى المتواصل — طائفتان من السياسيين تخدمان مصر — الاصلاحات الاقتصادية — الشبيبة والاعمال الحرة — مجلس بلدى للقاهرة — آثار مصر المبعثرة فى العالم

مكتب سياسى مصرى

قعدت انتظر الباشا فى مكتبه الصغير بقصره الفخم في الجزيرة ، وجعلت وأنا في هذا الانتظار أسترق النظر وأجول بعينى اتأمل ما فيه من كتب وصور وتحف اريد ان اتعرف منها هذه الشخصية القوية التى تملأ الاذهان والاسماع سواء أكان صاحبها يشغل كرسي الوزارة ام يستقل بعمله خارجها ، ثم نهضت انظر الى بعض الصور فوجدت صورة شيخ مصرى قد أكب على قراءة القران ، وهي من ريشة الرسام المصرى يوسف كامل ، ثم تطلعت الى صورة اخرى فاذا بها تمثل غلاماً مصرياً قد وقف يصفر أو يزمر ووراءه في اقصى الصورة مدينة مصرية صغيرة ، وهى من ريشة الرسام هرشل

وعاقنى الخادم عن اتمام تجوالى بالمكتب فتناولت منه القهوة وأنا آسف لهذا القعود الاضطرارى؟ ولكن سرعان ما عاد الى فضولى عند خروجه ، فمدت يدى وتناولت كتاباً عن الفراعنة للاستاذ برستد ، واردت ان اقلب ما حوله من المجلدات ، ولكن عينى ثبتت في صورة اخرى لثروت باشا واسماعيل باشا ، وقد وقفا معاً ، وكأن الصورة بذلك رمز لصفات السياسة والكياسة والدربة والمرونة التى كان يتصف بها الفقيد العظيم والتى هى الآن من صفات اسماعيل باشا

وتشعر وانت قاعد في هذا المكتب تتأمل المجلدات الضخمة عن الاقتصاد او التاريخ المصرى أو تحادث صدقى باشا عنهما انه ليس فقط رجلا عظيما من رجال الدولة ندخره للملمات والازمات كما كنا ندخر ثروت باشا ، بل هو ايضاً من اعظم رجال الثقافة المصرية يتكلم عن الفراعنة بلهجة المعرفة والالفة التى يتكلم بها عن علاقتنا مع الانجليز او عن النقابات أو الزراعة المصرية . وقد اتضح لنا اثر هذه الثقافة في العام الماضى عندما جعل الحكومة تستر مومياءات الفراعنة عن اعين الجمهور ، فبرهن بذلك على هذه الروح الجديدة روح القومية المصرية تتمثل في العناية بتاريخ مصر والشعور بالوحدة مع هؤلاء الاسلاف العظماء

الوزراء فى الاعمال الحرة

وربما كان هذا الشعور هو الذى يجعله يحترم الامة فيكتب المقالات الاقتصادية في الصحف اليومية ، مع ان المعروف عن وزرائنا ترفعهم عن الصحافة . والصحافة هى اكثر الصناعات الآن اتصالا بالسياسة وقد خرج اللورد بيركنهد من الوزارة الانجليزية مؤثراً عليها الاشتغال بالصحافة

ولاسماعيل باشا من الكفايات الاصلية ما يجعله يتردد ـ اذا كان لا يعتبر سوى الاعتبارات المالية ـ في قبول احد مناصب الوزارة . فهو في مضمار الاعمال الحرة سباق يربح اضعاف المرتب الوزارى . ولذلك فهو اذا دخل الوزارة فانما يدخلها وهو عارف بما يضحي به من اجل الخدمة الوطنية

وانت اذ تتأمل وجهه وتراعي نشاطه في الحديث ويقظة الذهن التي ترتسم في بريق عينيه توقن انه حوالى الاربعين في السن او هو لم يجزها الا بقليل . ولكن الواقع أنه في الثالثة والخمسين من عمره ، قد بقيت نفسه فتية شابة فأكسبت الصحة والعافية للجسم . وظني ان مثل اسماعيل باشا لن يبلغ الشيخوخة الا باحصاء السنين فقط ، ولكنه سيحتفظ بشبابه حين يبلغ الستين والسبعين

حياة الرقي المتواصل

وحياة اسماعيل باشا صدقي قصيدة عصماء ، هي قصيدة الرقي المتصل والسمو الدائم ، تلحظ فيها كلها ايات الكفاية والتوفيق . وهو انما يوفق في كل ما يعمل لانه يعد العدة الكافية للنجاح

ولد سنة ١٨٧٥ بالاسكندرية . وأبوه المرحوم احمد باشا شكرى احد وزراء وزارة الداخلية . والتحق وهو صبي بمدرسة الفرير . وبقي بها الى ان نال شهادة البكلورية سنة ١٨٨٩ ، ثم التحق بمدرسة الحقوق . وبعد ذلك ارسله ابوه مع سائر اخوته الى اوربا حيث التحق بجامعاتها

واشتغل عند عودته من اوربا في دوائر النيابة والقضاء ، ثم بالمجلس البلدي بالاسكندرية . ولما احتاج هذا المجلس الى سكرتير طرحت هذه الوظيفة للمباراة في امتحان عمومي سنة ١٨٩٩ فتم له الفوز على جميع المتقدمين وشغل هذا المنصب مدة طويلة

ولما صار محمد سعيد باشا وزيراً للداخلية تعين اسماعيل باشا سكرتيراً عاما لوزارة الداخلية . ثم رقي بعد ذلك وزيراً للزراعة ، فعمل في نشر النقابات وايجاد المراسلين الزراعيين ، وتولى بعد ذلك وزارة الاوقاف العمومية

وقد تقلب بعد ذلك في الوزارات ، واشتغل بالقضية المصرية فابلى فيها البلاء الحسن ، وكان مع المرحوم سعد باشا والوفد المصرى في باريس . ولما حدث الشقاق كان هو اول الداعين الى الاتفاق بين الوفد والدستوريين . ولذلك فان له اكبر الفضل في الائتلاف الذى استمر مدة السنين الاخيرة لسعد باشا حتى شكره الرئيس الجليل وامتدح اعماله وجهده في البرلمان

طائفتان من السياسيين تحكمان مصر

وعندنا من السياسيين في مصر نوعان او طائفتان : احداهما تستند الى قوة الجماهير وتخطب ودها . وهي تلك التي كانت تضم مصطفى كامل وسعد زغلول وما يزال ينضوى الى رايتها النحاس باشا . والطائفة الثانية تستند الى المهارة والدربة وانتهاز الفرص لحل المشاكل ، وهي تلك التي كانت تضم

ثروت باشا وما زال ينضوى اليها امثال عدلى باشا واسماعيل باشا صدقى . ولست افاضل بين الطائفتين ، ولكنى اقرر الواقع واعتقد اننا في حاجة الى كلتيهما

الاصلاحات الاقتصادية

سألنا معاليه : ما هي الاصلاحات الاقتصادية التى يجب الاسراع في الشروع فيها لمعالجة البطالة التى يعانيها الشبان ولزيادة ثروة البلاد وتنشيط النهضة الاقتصادية ؟

فاجاب : المسألة هي حقا مما يشغل البال ، لان قصاد المدارس الثانوية والعالية يزيدون باطراد بينما الاعمال التى يعللون النفس بممارستها وبالاخص وظائف الحكومة لا يزال يضيق فيها المجال . لذلك اتجهت سياسة وزارة المعارف الآن الى تخصيص الجهود للتعليم العملى ، اى التعليم الفنى والصناعى والزراعى الذى لا يزال ميدانه واسع الارجاء . على ان هذا التعليم لا يكون منتجاً الا اذا تهيأت وسائل ازدياد الثروة بتنشيط النهضة الاقتصادية . وفي يقيننا ان عناية الحكومة بشؤون التجارة والصناعة وسعيها الى التخلص من النظام الجركى العتيق سيكون لهما الاثر الفعال في النهضة المنتظرة . بقى ان شبح البطالة — وان كان موجبا لانشغال البال — ليس مما يلزم المبالغة في تقدير نتائجه لان تطور البلاد السريع كان محتماً معه ألا تنسجم فيه حركة الجهود انسجاماً محكما . فبينما يتقدم البعض الى الامام يتخلف البعض الآخر في الطريق حتى تأتيه النجدة . هذا شأننا الان . ومتى كانت لنا حكومة ترعى المصالح العامة وهيئات مخلصة تتولى الارشاد وتقدم الامثلة الصالحة ، فان انسجام الجهود سيحصل لا محالة ، وثبات النهضة سيدخل في دور اليقين

الشبيبة والاعمال الحرة

قلنا : يكثر الكلام من وقت لآخر عن الاعمال الحرة وكراهة الشبيبة لها . فما هي هذه الاعمال التى يمكن الشاب المصرى ان يعملها ، وهل هو اهل لها الآن ؟

فقال : يقصد بالاعمال الحرة ما كان خارجا عن دائرة الحكومة . واذا كانت بعض المهن كالمحاماة قد اكتظت بمن يزاولونها . فلا يزال المجال متسعا امام المهن الاخرى كالطب والزراعة والهندسة وفروعها . على ان الميدان الذى بدا فيه تقصير المصريين تقصيراً مزرياً انما هو ميدان الاقتصاد الذى برز فيه بالعكس الغربى المستوطن في بلادنا . وقد آن الاوان لاشتغال شباننا بشؤون التجارة والصناعة واستثمار الاموال ، اذ بغير ذلك سيداهمنا قريبا اليوم الذى تقصر فيه مواردنا الزراعية — وقد حصرنا فيها الجهود — عن الوفاء بحاجاتنا التى تتزايد يوما بعد يوم . ولما كانت البيئة المصرية والتربية الخلقية عندنا ليستا مما يعد الشباب للعمل المستقل ، فلا بد من تضافر جهود الحكومة وجهود الهيئات العامة في سبيل توجيه أولادنا نحو المفيد من الاعمال

مجلس بلدى للقاهرة

قلنا : اشتغلتم باعمال المجلس البلدى باسكندرية والآن ألستم تنصحون بايجاد مجلس بلدى للقاهرة ام تعتقدون ان مصلحة التنظيم تغنى عنه ؟

فأجاب : مهما قيل في نظام المجلس البلدى باسكندرية فان الامر الذى لا يحتمل الجدل هو انه كان العنصر القوى لتقدم هذه المدينة تقدما باهراً يحس به كل انسان . اما ايجاد مجلس بلدى بالقاهرة فتعترضه العقبات السياسية التى لم يكن اثرها كبيراً باسكندرية لكثرة المصالح الاجنبية فيها . ولا شك ان اليوم الذى تزول او تخف فيه وطأة الامتيازات يكون التفصير في انشاء بلدية للقاهرة امراً غير مرغوب فيه . على انه كان يجب انتظاراً لانشاء البلدية ان نفكر اما فى جمع الادارات الكثيرة المستقلة بشؤون مدينة مصر فى مصلحة واحدة ، واما ان نؤلف هيئة استشارية ــ ينتخب اعضاؤها من الموظفين ومن كبار اصحاب الرأى بالمدينة ــ يرجع اليها في المشروعات الكبرى التى تهم تقدم القاهرة من كل الوجوه

آثار مصر المبعثرة فى العالم

قلنا : لقد سبق ان اقترحتم حجب مومياءات الفراعنة عن أعين الجمهور حفظاً لكرامتهم الملوكية وعملت الحكومة بمقترحكم ، ولكن ألا تظنون انه يحسن بحكومتنا ان تسعى فى جلب الآثار المصرية المبعثرة الآن فى متاحف اوربا وبلدانها . وهى اذا فعلت فلها اسوة بما تسعى فيه حكومة اليونان ويعاضدها فى ذلك علماء اوربا . ونظن ان هذه المعاضدة لن يبخل بها علينا العلماء ايضاً

قال : لا اظن ان حكومة اليونان تصادف نجاحاً فيما تسعى اليه من جلب آثارها المبعثرة فى متاحف اوربا وبلدانها . ذلك لان التمدين الحالى يعتبر بحق وليد التمدين اليونانى والتمدين المصرى . فربما كانت البلدان التى يسعى اليها بمثل هذا السعي تقول ــ مستندة الى شيء من العدل ــ انها وقد ورثت المدنية عن اليونان فلها ان تستبقى آثار هذه المدنية التى اصبحت حقاً شائعا للجميع . وفى اعتقادى انه اذا عنت لحكومتنا فكرة استعادة آثارنا من متاحف اوربا واميركا فخير ما تسعى اليه هو جلب بعض الآثار المتفردة في نوعها او التى لها أثر تاريخي خاص كحجر رشيد . اما باقى الآثار الموجود من امثالها عندنا الشيء الكثير فبقاؤها بالمتاحف الخارجية لا ضرر منه ، بل هو شبه دعاية صامتة ومستمرة تستفيد منها البلاد اجزل الفوائد

س . . .

العلم والفلسفة في القرن العشرين
تنتقل غايتهما من المعرفة الى العمل

[خلاصة مقال للمفكر الانجليزي برتراند رسل]

تشتق الحضارة الغربية الراهنة من ثلاثة اصول هي: الاغريق، والكتاب المقدس، والعلم. وقد كان عصر النهضة هو بدء الانفصال بين الكتاب المقدس والاغريق، كما كان ايضاً البداية الاولى للعلم. فالقرون الوسطى تتسم بشيئين هما: المحالفة بين الثقافة الاغريقية والدين، وانتفاء العلم

غايتا العلم

وللعلم الآن كما نراه في العالم الغربي اى في اوربا واميركا غايتان هما: المعرفة، والعمل. وغاية المعرفة هي الغاية القديمة التي ترجع الى التقاليد الدينية حين كان التأمل غاية في ذاته يقف عندها المرء ويجد فيها من السعادة مثلما يجد الصوفي في تأملاته. وقد ورث العالم عن الاديب والفيلسوف هذه الطريقة في النظر الى العلم، ولذلك كان يعنى بالنظريات اكبر العناية ويقف عند المعرفة دون ان يرغب في التطبيق والعمل. وما تزال هذه الطريقة متبعة في اوربا حيث يدرس العلم كأنه معارف وحقائق تطلب لذاتها

ولكن للعلم غاية اخرى نراها في اميركا فهو لم يعد معارف ونظريات، وانما هو طريقة في السلوك والمعيشة. فالاميركي الآن لا يتعلم العلم لكي يقنع بسعادة التأمل والسكون الى الحقائق، وانما هو يقصد منه الى ايجاد طريقة عملية في المعيشة. فالعلم كاد ان يكون لهذا السبب فناً يدرسه الناس لا للذة الذهنية بل لكي يعيشوا بتطبيقه على احوالهم. والعالم الاوربي في الجامعة يدرس العلم للاكتشاف والبحث عن الحقائق والنظريات، ولكن العالم الاميركي يدرس العلم لتعلقه باحوال الناس ومعايشهم. ومما يؤيد قولنا هذا ان المعاهد العلمية في اوربا تنشئها الجامعات والحكومات، ولكن في اميركا اى الولايات المتحدة اكثر من ٥٠٠ معهد علمى انشأتها المصانع بدون أية معونة من الحكومة

ولهذا السبب نجد اننا اذا اردنا ان ندرس مستقبل العلم فاننا لا نجد ميداناً لهذا الدرس اوسع ولا اليق من الولايات المتحدة التي ينتقل فيها العلم من طور النظريات الى طور العمليات. فهي تقود العالم كله الآن الى حضارة قائمة على العلم والتجربة، بينما حضارة اوربا ما تزال تعلق بها التقاليد القديمة من النظر الديني او الادبي او الفلسفي

ولهذا السبب ايضا نجد ان احسن ما كتب في الفلسفة او في النفسيات الحديثة قد ظهر في اميركا دون اوربا، لان اميركا كما قلنا قد انطلقت حرة من تقاليد القرون الوسطى، فهي لا تعرف الثقافة لذاتها

ولا المعرفة لذاتها . واعظم من كتب في الفلسفة او النفسيات هما في رأيي اثنان من الاميركيين : احدهما وليم جيمس ، والثاني جون ديو وي . وكلاهما اميركي . وذلك لانهما اوجدا ما يسمى « النظرية الآلية للمعرفة »

ومن هذا الاسم نقف على غاية العلم والفلسفة وعلى تأثير الوسط فيهما . فالاميركيون يعيشون الآن فى حضارة آلية اى تقوم على الآلات . واعظم رجالهم يرون ان الفلسفة لا قيمة لها الا اذا كانت غايتها عملية . ونظرية جيمس تقول ان الحقيقة تقاس بمقدار انتفاعنا بها . ومن هنا سمى فلسفته « الفلسفة العملية » فهويقول مثلا أن احدى الحقائق مثل وجود الله او وجود الاثير انما تكون حقيقة اذا امكننا ان ننتفع بها ، اما اذا كانت غير نافعة لنا فى اعمالنا ومسلكنا ومعيشتنا فهى ليست حقيقة

واذا انت قرأت كتابا عن الفلسفة القديمة او حتى الحديثة فى اوربا تجد المؤلف يبغى منها التأمل فقط . فالفلسفة عنده شيء ساكن . ولكنك اذا قرأت كتاباً لاحد الاميركيين عن هذا الموضوع نفسه وجدته يرمى منه الى تطبيقه على الحياة العامة . فالفلسفة عنده حركة وليست سكوناً ، وعملا وليست نظراً . واوربا من هذه الناحية تختلف اختلافاً كبيراً عن اميركا

تأثير العلم فى الحضارة الحديثة :

لقد تأثرت الحضارة الحديثة بالنظر العلمى . ويمكن ان نلخص هذا التأثير فيما يلى :

١ ـ ازدادت حركة الانسان والاشياء بسرعة التنقل ، وذلك لاستعمال الآلات فى وسائل النقل . فقد بقى العالم كله الى نهاية القرن الثامن عشر وهو يستعمل الجياد والابل ونحوهما فى النقل ، ولكن فى القرن التاسع عشر والعشرين ظهرت الآلات التى قامت مقام الحيوان وجعلت الانسان ينتقل بسرعة فائقة كما جعلت نقل الاشياء سريعاً ايضاً

٢ ـ كذلك ازدادت السرعة فى المراسلة . فقد كانت المراسلات مقصورة فى الزمن السابق على الخطابات تحمل بالمركبات التى تجرها الجياد او تحملها الجياد نفسها . ولكن فى القرن التاسع عشر ظهر التلغراف والتلفون ، كما ظهرت فى القرن العشرين المخاطبات الراديوئية

٣ ـ اخذت الآلات في الصناعة مكان الايدى ، ولذلك زاد الناتج من المصنوعات زيادة كبيرة جعلت دائرة الرخاء تتسع وتصل الى اوساط لم تكن لتصلها لو لم تكن الصناعة قائمة بالآلات الضخمة . والعامل الآن يؤثث بيته باشياء لم يكن يتمتع بها سوى اغنياء القرون الماضية . وذلك يعزى الى استعمال الآلات

٤ ـ من آثار العلم استخدامه الآلات ايضا في رفع مستوى الصحة العمومية بين السكان . فان هندسة المدن وايجاد النظام الخاص بتزويد المنازل بالماء واكتساح اوساخها وكذلك فرش شوارعها بمواد تغسل وتطهر هو من اعظم عوامل الصيانة للصحة . وكذلك مكافحة الامراض تقوم باساليب

علمية حديثة جعلت متوسط العمر يزداد بضع سنوات ومنعت زيادة الوفيات في الاطفال

٥ — وأثر آخر للعلم فى الحضارة الراهنة هو استعماله فى الحروب . فان الحروب الآن تعتمد على الكيمياء والهندسة ا كثر مما تعتمد على اى شيء آخر . وهذا يجعلها افتك بالناس مما كانت ، ولكنها في الوقت تحذر الناس شرها وتحثهم على اتقائها . وبذلك تعجل عصر السلام

تأثير العلم فى الثقافة

اذا كان العلم قد زاد قدرة الانسان وتسلطه على الطبيعة وجعله يملك شيئاً من تقرير حظه والتأثير في وسطه فقد هدم كبرياءه السابق ، لانه انزله من مقام الاختصاص بالحظوة الالهية الى مكان التواضع والاشتراك مع سائر الخليقة

فالرجل بين الهمج ينتفخ كبرياء بمقامه الانسانى ولكن الطبيعة التى حوله تتسلط عليه فهو لا يستطيع مقاومة الامراض او تقلبات الجو او الوحوش . ولكن الرجل المتمدن هو عكس ذلك الآن ، يمكنه ان يخضع الطبيعة لسلطانه الى حد كبير ويتغلب على الامراض ويقهر المسافات البعيدة ويعيش في المناخ الحار او البارد ، ولكنه مع ازدياد قوته هـذه لم يزدد صلفاً وغروراً وانما ازداد تواضعاً . وذلك لثلاثة أسباب :

١ — كانت الارض مركز الكون ولم تكن الكواكب والنجوم إلا بمثابة الشموع تزينها ، وكان للارض شبه الرياسة او المقام الاول . ولكن كوبرنيكوس هدم هذا الامتياز وجعل الارض مثل سائر الكواكب واقتلع بذلك حجر الاساس من بناء الكبرياء الذى بناه الانسان لنفسه اذ جعل الارض كوكباً مثل سائر الكواكب التى تدور حول الشمس

٢ — جاءت الصدمة الثانية للكرامة الانسانية من ناحية نظرية داروين التى انزلت الانسان من مقام الشذوذ والامتياز الى مقام الاشتراك في الاصل والارومة مع جميع انواع الحيوان . وهذه النظرية نفسها قـد زادت قدرة الانسان في تسلطه على عالمى الحيوان والنبات ، ولكنها في الوقت نفسه انقصت كبرياءه

٣ — وزيادة القدرة مع انقاص الكبرياء يأتيان الآن من عالم الكيمياء العضوية التى يستعملها علماء النفسيات في فحص القوى العصبية وتربية الانسان . ونقصد بعلماء النفسيات اولئك الاميركيين ايضاً الذين احدثوا المذهب المسلكى في النفسيات . وهم يخالفون بذلك علماء النفسيات في اوربا ولا يصدقون شيئاً سوى ما تثبته التجربة . وزعيم هذا المذهب في اميركا هو الدكتور واطسون . ويمكن ان نقول اجمالا ان النفسيات فى اوربا تقوم على الاختبار الشخصى كما يرى من فرود ومدرسته ، اما فى اميركا فهي عند المسلكيين تقوم على التجربة التى لا تختلف نتيجتها مهما تكررت . وليس شك فى ان الاميركيين يجرون على النظر العلمى فى النفسيات اكثر من الاوربيين . ولنضرب على ذلك مثلا

ما قاله احدهم فى تفسير الظواهر الصوفية من انها نتيجة زيادة القلوية في الدم . وقد يكون مخطئا فى تفسيره ولكنا نذكر هذا المثال لانه يدل على اعتماد علماء النفسيات فى امیرکا على الكيمياء العضوية فى النظر لظواهر الذهن

الحضارة العلمية

ليس شك فى انا صائرون رويداً رويداً نحو الحضارة العلمية التى تمثلها الا ن اميركا ، او هي على وجه اصح تمثل طور الانتقال اليها

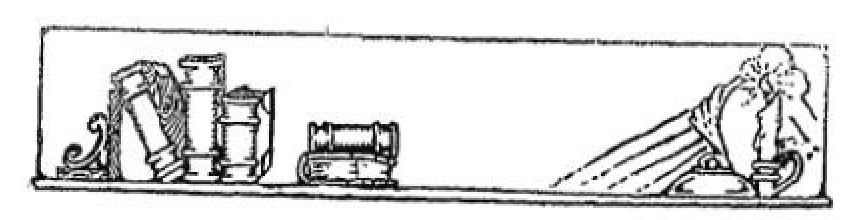
فأية حضارة هـذه التى ستكون لها الغلبة القادمة وماذا يكون مركز الانسان فيها؟ ان هذه الحضارة العلمية الصناعية الآلية ستزيد الرخاء فى العالم وتزيد قدرة الانسان على الطبيعة، ولكنها فى الوقت نفسه ستنقص قوته فى الجماعة . وذلك لان الصناعة الآلية بطبيعتها تجعل حرية الفرد فى العمل والاستقلال اقل من حريته ايام كان يكد بيديه فى صناعة صغيرة مستقلا عن غيره اوحين كان يشتغل بالزراعة . فاختباراتنا تدلنا على ان المصنع الكبير يقتل المصنع الصغير

فحرية الفرد فى المستقبل ستكون اقل من حريته الراهنة وخصوصاً اذا اعتبرنا ان الحكومة ستدخل بالنزعة العلمية التى ستفشو كثيراً فى احوال الاسرة فتأخذ على نفسها تربية الابناء وقد تنزع الاطفال من امهاتهم اذا رأت انهن لا يحسن تربيتهم . وقد تتدخل ايضا فى تقرير عدد الاولاد الذين يؤذن للابوين بايجادهم . وربما يكون من نتيجة النظام الاقتصادى القادم تفكيك روابط الاسرة وايجاد ما يشبه الانظمة الاشتراكية التى يدعى اليها الآن

☆☆☆

وخلاصة القول ان العلم ينتقل من النظر الى العمل . والعالم او الفيلسوف الجديد لا يقنع بلذة التأمل وسعادة المعرفة كما كان فى الزمن القديم او كما يفعل الى الآن بقوة التقاليد فى اوربا ، وانما هو يعمد الى درس العلم والفلسفة بغية الفائدة العملية منهما للناس . وهذا النظر الجديد نجده على أقواه فى اميركا حيث صار للمصانع معاهد علمية غايتها ترقية الصناعة

والعلم قد زاد رخاء الناس كما زاد تسلطهم على الطبيعة ، ولكنه فى الوقت نفسه قد هدم كبرياء الانسان القديمة . والارجح انه مع زيادته قدرة الانسان على الطبيعة فانه ينقص حريته بين الجماعة بحيث تضطر الحكومات الى التدخل فى شئون الفرد أكثر مما تتدخل الآن



حديث عن التعليم مع

علي الشمسى باشا

وزير المعارف السابق

في مايو سنة ١٩٢٧ دعت الحكومة الايطالية معالى علي الشمسي باشا وزير المعارف العمومية يومئذ وصاحبي السعادة محمد صفوت باشا والدكتور حافظ عفيفى بك عضوى البرلمان المصرى في ذلك الحين الى زيارة جزيرة « رودس » المشمولة الآن بالحماية الايطالية ليحضروا الاحتفال بافتتاح فندق الجزيرة الكبير ، وهو الفندق الجديد الذى بنته احدى شركات الفنادق الايطالية على شاطىء البحر في تلك الجزيرة وأسمته « فندق الورد » . ودعت الحكومة الايطالية الى هذا الاحتفال ايضا كثيرين من العظماء والكبراء من بلدان اوربا المختلفة فلبوا الدعوة اليه كما لباها المدعوون المصريون وأقاموا في رودس خمسة ايام كاملة قضوها في طواف ارجائها والتفرج بمشاهدها

وسمع المدعوون الاوربيون ان وزير المعارف المصرية سينزل « رودس » بين المدعوين المصريين ، فتاقت نفوسهم الى مشاهدته والاجتماع به وهم يتساءلون عما عسى أن يكون محور الاحاديث التى يدور عليها كلامه ، ولا سيما أن السواد الاعظم منهم كان لا يعلم عن مصر الا أنها بلاد شرقية عربية اسلامية واقعة في شمال القارة الافريقية. وقد سألتني احدى السيدات المدعوات — وكانت من أسوج على ما اذكر الآن — هل النساء المصريات يجتزن طرق القاهرة على ظهور الابل أو ماشيات . وكانت هذه السيدة تظن ان العاصمة لا تحتوى الا على فندق « شبرد » و « الكنتننتال » واهرام الجيزة وآثار سقارة ومنازل التراجمة

وما كاد الشمسى باشا يصل الى الجزيرة ويظهر في صباح اليوم التالى لوصوله بين جموع المدعوين الغربيين حتى تهافتوا على وزير إيطاليا المفوض في مصر زرافات وجماعات راجين منه ان يعرفهم بوزير المعارف المصرية ، وأنى لفى غنى عن ان أصف للقارىء مبلغ الدهشة التى رأيتها تستولى عليهم حين كان الشمسي باشا يجلس بينهم ويتجاذب وإياهم أطراف الحديث عن الادب في بلاد الغرب ، والتعليم في بلاد الغرب ، والتمثيل في بلاد الغرب ، والفنون في بلاد الغرب. وكم ازدادت دهشتهم وازداد معها احترامهم لمحدثهم حين سمعوه يحدثهم عن الكتب والروايات الغربية الشهيرة ، وعن ابرع الممثلات والممثلين الاوربيين ، وعن اجمل الفنادق الاوربية وافخمها ، وعما يمتاز به بعضها عن بعض من حيث المأكل او وسائل الراحة والرفاهية المتوفرة فيها . . . وكل ذلك بعبارات فرنسية بليغة وحركات وإيماءات راقية ومعلومات ضافية شافية . فكنت أتمنى في تلك الساعات لو ان معاليه كان وزيراً مفوضاً مهمته ان يجوب بلدان اوربا فيكون خير مظهر لما بلغته مصر من الرقى والتقدم

وان الذين تتبعوا الاعمال التى عملها معالى الشمسى باشا في اثناء تقلده وزارة المعارف يقدرون

الجهود العظيمة التى بذلها لترقية أنظمة التعليم العادى ورفع مستواها ، ولابتكار الانظمة الجديدة وتعميم نشرها فيما يتعلق بالتعليم الصناعى او التعليم العملي

وقد انتهزت فرصة اجتماعى بمعاليه اخيراً عقب عودته من اوربا لاستطلع بعض ارائه فى هذا الصدد بغية نشرها على صفحات « الهلال » ، فحدثني عن ذلك حديثاً مستفيضاً طافحاً بالآراء والافكار السديدة فاقتبست منه ما علق بالذاكرة ودونته بما يلي :

التعليم النظرى والتعليم العملى

يرى الشمسي باشا ان مهمة وزارة المعارف يجب ألا تقتصر على انشاء المدارس وتعليم الناس فيها وفقاً لبرنامج معين ثم تخريجهم بقطع النظر عما يلي هذه المرحلة . بل يرى ان مهمة الوزارة يجب ان تتعدى هذا الى ما بعده من مصير هؤلاء المتعلمين وما تستفيده البلاد منهم مقابل ما بذلت من المال على تعليمهم وعدم ضياع قواهم سدى ، وهم لا يستحقون خيبة الامل التى يمنون بها عندما يطرقون أبواب العمل فلا يلقون جواباً ولا تفتح هذه الابواب لهم . فقد دخلوا المدارس عملا برغبة أهلهم ومقتضيات نهضة البلاد وارتقائها وبذلوا جهدهم في التحصيل وقطعوا مرحلة الدرس حتى اكملوا المطلوب منهم في معاهد التعليم . فلما ان أوان جنى الثمر أسقط فى ايديهم والذنب ليس ذنبهم والعلة ليست فيهم بل في أساليب وانظمة وتقاليد لم يكن لهم يد فيها

ويرى معاليه ايضاً ان البلاد مجمعة على مكافحة الامية ولكن اذا كانت مكافحة الامية ستؤول الى خلق جيش من الشبان المتعلمين لا يجدون عملا لهم ، فقد تكون الامية بعيوبها الكثيرة خيراً من هذه الحالة الجديدة التى تصير خطراً على البلاد وعلى التعليم نفسه لما تحدثه من رد الفعل في نفوس الوالدين ومن اضعاف العزائم في نفوس الناشئة . فالسياسة المثلى اذاً في نظره هي تعديل النظام والسعى لاصلاح التقاليد . وهذان يقتضيان أموراً شتى . منها : الخاطر الذى خطر لوزارة المعارف وهو تحويل قوى المتعلمين في الاتجاه الذى تفتقر البلاد اليه — أى التعليم العملى — ، وعدم قصر العناية على التعليم النظرى لان حاجة البلاد الى هذا الضرب من التعليم محدودة الآن بحدود معينة لا سيما اذا ظلت التقاليد العتيقة تفعل فعلها وبقيت الانظار متجهة الى خدمة الحكومة ، وهي التقاليد التى جنينا منها حتى اليوم ضرراً بالغاً لا يستطاع تقديره سواء اكان في برنامج التعليم نفسه ام في اتقان التحصيل أم في اغفال الاعمال الحيوية التى تحتاج في ترقيتها الى جهود المتعلمين

وعند معاليه ان في مصر مجالا متسعاً للعمل الصناعى علاوة على العمل الزراعى الذى هو الركن الاكبر في حياة مصر . وانه لو حسب الحاسبون ربح الصناع الماهرين من اعمالهم وقابلوه بما يكسبه ذوو التعليم النظرى من العمل الكتابى او الوظيفة الحكومية لوجدوا بين الاثنين بوناً شاسعاً فضلا عما يتمتع به الصانع من الحرية وما يفتح امامه من أبواب النجاح . ومن جهة اخرى لا يستطاع ان نكون كلنا موظفين وقضاة ومحامين وأطباء ومهندسين وضباط بوليس ، ولا يحسن بنا ان نترك مرافق البلاد وشأنها من دون ان يشملها ارتقاء التعلم المدرسى بفوائده . والا كان هذا التعليم عقيما جدا باقتصاره على ناحية واحدة صغيرة من نواحي الحياة العامة

التعليم الصناعي

ويعتقد الشمسي باشا انه من حسن الحظ ان وزارة المعارف رات ان تتولى الامر بنفسها وتستعين بذوى الخبرة في وضع سياسة تعليم صناعي يقصد بها الى تعزيز الروح الصناعي وانشاء صناعات جديدة وترقية الصناعات الموجودة ، فحققت بهذا النشاط أماني طالما رددتها النفوس وعزمت على سد حاجة شديدة ، خصوصا بعد ما هبطت أثمان محصولاتنا الزراعية وبتنا نفتقر الى ما يساعدنا في سد العجز في ميزان تجارتنا الخارجية ، فعمدت الى الدرس والبحث وتأليف اللجان ورسم السياسة العامة تاركة للاختصاصيين أمر وضع تفصيلها وللزمان والاختبار امر صقلها وتهذيبها ، واوفدت البعثات الصناعية الى اوربا واميركا ليكون منها نواة لهذه النهضة الجديدة التي ستكون خلاصتها فيما يرى معاليه بناء صرح العمل الصناعي على قاعدة المبادىء العلمية وتهذيب الملكات وتوجيه قوى المتعلمين الى وجهة خاصة

ويقول الشمسي باشا ان الاعتراض على العناية بترقيـة الصناعات عندنا كان أن مصر تعوزها مصادر القوة اذ ليس فيها مناجم للفحم كما هي الحال في بريطانيا والمانيا . وهو اعتراض صار في خبر كان بعد ما شاع استعمال الزيت في الوقود واخذ يحل محل الفحم في اشهر البلدان الصناعية وفي الملاحة الحربية والتجارية . وهذا الزيت موجود في مصر وفي الطاقة ابتياعه بمثل ما يبتاعه غيرنا وهذا الى امكان توليد القوة الكهربائية من مساقط الماء الكثيرة القوية عندنا . وهو ما سيكون له شأن كبير في حياتنا الصناعية خاصة والاقتصادية عامة في المستقبل القريب

ومع ان معاليه من الذين يعتقدون بعظم قيمة جهد الافراد والجماعات فهو يرى ان وزارة المعارف قد احسنت صنعاً بقيادة هذه النهضة وعنايتها برسم الخطة العامة لها . ففي ذلك توفير للزمان والقوى واختصار للسعي الكثير المطلوب . وما دامت مسيطرة على التعليم بفروعه ولها ما ليس لغيرها من الوسائل فهي اصلح الهيئات لوضع الاساس المنظم والشروع في بناء هذا الصرح الذي سيستظل به ألوف وعشرات الالوف من ابنائنا وبناتنا ، ويكون مصدر رزق وخير كثير في بلاد اشتهرت في ماضي التاريخ بصناعتها وما تزال آثار عظمتها الصناعية بادية للعيان في كل مكان من ارجاء هذا القطر

الغاية من التعليم المدرسي

ثم استطرد معالي محدثي الى الكلام عن الغاية من التعلم وعن علاقة المدرسين بالطلبة فقال ان الناس لم يوفقوا حتى اليوم الى سكة سلطانية يسلكونها لبلوغ الغاية المثلى من التعليم المدرسي ، فهم في ارقى بلدان المعمورة ما يزالون يجربون ويعدلون ويتحرون ويحققون ويقابلون النتائج ويختصرون الاساليب بما يجتمع لهم من ضوء الاختبار وما تقتضيه حاجة البـلدان . ومهمة وزارة المعارف في هذا الصدد معينة لا تجاوز حدوداً معلومة ، فهي توفر وسائل التعليم بجميع فروعه وتسهل تحصيله على طلابه في مدارسها وترقيه بتوسيع البرامج وحسن اختيار المدرسين ، ولكن هذا وحده مهما بلغ من اتقانه لا يكفل النتيجة المطلوبة ولا بد لبلوغها من تضافر المعلمين والمربين في المدارس والبيوت على اتمام المهمة وقضاء الفرض بعد انتهاء ساعات مجالس الدرس والتحصيل . فالمعلم الماهر الناجح يشبه في نظري الحاكم البارع المفلح ، وفي يده ان يكيف مستقبل تلاميذه ويبعث فيهم

روح الرجولة وسائر الصفات التى يجب ان يتحلى بها المتعلمون . وليس بين المتخرجين فى المدارس وتلاميذها السابقين الا من يذكر لبعض معلميه فضلا عليه فى تقويم اخلاقه وتهذيب قواه بالنصح والارشاد ، وبما هو اهم من ذاك اى المثل الحسن الذى يرى كل يوم ويحتذى . فمهما جدت الوزارة ومهما افرغت من العناية في اتقان الانظمة وتوفير أسباب التحصيل، فان المهمة الكبرى تقع على عاتق المعلمين مؤيدين من والدى الطلبة او المسئولين عنهم ، فهم الذين يستطيعون ان يجعلوا المحصول كثير الكمية رفيع المرتبة شأن الزارع الذى يعنى بارضه ويتعهدها بالخدمة الواجبة ، فتخرج للبلاد قطناً فاخراً بديعا يشتد عليه الطلب فى اسواق العالم ويشترى باغلى الاثمان

معهد جان جاك روسو

قال معاليه :

« وقد فطن كبار رجال التربية والتعليم فى سويسرا الى ما تقدم فاكبوا على درس مسألة تعديل انظمة التعليم درسا جديا وافرا . فأسفر درسهم وبحثهم عن انشاء نوع من المدارس اسموه « معهد جان جاك روسو » وجعلوا أساس برنامجه مساعدة التلميذ على تكوين رأيه فى اختيار الحرفة التى يزاولها بعد خروجه من المدرسة . وذلك بأن يعنى المدرسون بدرس اخلاق كل تلميذ وميوله وكفايته حتى اذا ظفروا بمعرفة الحرفة التي تؤهله لها كلها قاموا بتوجيه قواه الى طريقها بما اوتوا من علم ومقدرة وخبرة فى التربية . وانشاوا فى هذا المعهد ايضاً معملا خلقياً نفسياً شبيهاً بالمعامل الكيماوية ، فاذا شعروا ان في تلميذ من التلامذة نقصاً ظاهراً فى مادة او اكثر من المواد التعليمية فحصوه فى هذا المعمل بواسطة تجارب علمية شتى لمعرفة اسباب هذا النقص وتعيين الوسائل التى يجب على التلميذ واساتذته ان يتوسلوا بها لمقاومة ذلك النقص واستئصال شأفته

« ومن اهم الاسس الاخرى التى يقوم عليها برنامج المعهد المذكور انشاء رابطة قوية بين المعلمين والطلبة كي لا تقتصر العلاقات القائمة بين الجانبين على ساعات الدرس والتحصيل داخل حجر المدرسة والدراسة . وهم يتذرعون لتحقيق هذا الغرض بوسائط مختلفة اهمها تنظيم رحلات دائمة يشترك فيها الاساتذة والطلبة على السواء . وقد لوحظ ان الفائدة التى يجنيها الطلبة من وراء تلك الرحلات لا تقل عن الفائدة التى يكتسبونها فى ساعات الدرس والتحصيل

« وقد علمت فى خلال زيارتى الاخيرة لجنيف ان معهد جان جاك روسو نجح نجاحاً عظيما وصادف اقبالا شديدا ، وان بلدانا كثيرة اوفدت بعثات اليه كي تطلع على انظمته و برامجه وتستوعبها، حتى اذا عادت الى بلادها عملت على اقتباسها وتطبيقها فى مدارسها بما يتفق ومقتضيات كل بلد على حدة . وقد يسركم ان تعلموا ان احد اصحاب الفكرة التى ادت الى انشاء معهد جان جاك روسو مقيم الا ن فى مصر ، وهو العالم المفكر الاستاذ « كلاباريد » وقد استقدمته وزارة المعارف الى هذا القطر بعقد لمدة سنة كى يدرس بعض انظمة التعليم عندنا ويبدى رأيه فيها . وانى ارجو ان ننتهز فرصة نزول هذا المربى الجليل بين ظهرانينا لنعمل على الاستفادة من علمه وخبرته على قدر الطاقة »

وهنا حل موعد كان معالى محدثى مرتبطاً به فشكرت له هذا الحديث القيم الذى سيقابل من جهور المتعلمين والمثقفين بما هو خليق به من العناية والاعتبار

كريم ثابت

الرسائل الضائعة

من جرمين في باريز — الى صديقتها جرمين في لندن

ركبت القطار من منزلى فى سان جرمين آتية الى باريز . وما كدت أدخل العربة حتى رأيت ورائى شاباً طويل القامة ، حليق اللحية والشارب ، قبعته سوداء مستديرة ، وياقة قيصه مستديرة مقفلة ، يشدها رباط للعنق أسود من غير سوء ، فقلت قسيس هبط من رومة زائراً فبدل بهذه البذلة جلبابه الاسود الطويل وانا لا احب القسيسين مهما لبسوا

وحاولت ان أفتح شباكا في العربة فتقدم يساعدنى فى العمل ، فشكرته ، فنمتم ببعض كلمات نمت عليه فقلت : أأميركى الاب او الاخ او . . . وتلعثمت فانى لم أعلم كيف أخاطبه . ان قلت الاب كذبنى شبابه فسنه تكاد لا تتجاوز سنى، او قلت الاخ خفت ان أسىء الى ما في السلطة الكهنوتية من نظام . فلحظ ذلك وقال : بل « مستر » فقط فلست أباً ولا أخاً بل قسيس من قساوسة الكنيسة الانكليزية.

قلت : ظننتك اميركياً من الاميركيين الذين جاءونا فى هذا الاسبوع زائرين

قال : معاذ الله واستغفرى لذنبك فانك أسأت الى

قلت : ماذا أو لستم ابناء عمومة وخئولة فكأنكم شعب واحد؟

قال : أبناء عمومة عاقون هؤلاء الاميركيون . أخذوا لغتنا فشوهوا نطقها ونقلوا قوانيننا فوسعوا قواعدها واعلوا بناءها حتى بعد عن أساسنا فانكرنا هذه القوانين . ثم تمادوا يناظروننا فى كل شىء تحت الشمس ويشوهون سمعة ما نعمل . فاهذه المصيبة التى حلت بنا من قومنا !

قلت : لا يفل الحديد الا الحديد . فقد جاءكم قوم يعرفون كيف يكيلون لكم الكيل ولا يقسطونه ولكنى أراك حانقاً وأنت جندى في جيش يوصى قائده بالمحبة والسلام

فضحك وقال : نعم . فعذراً والف عذر

ولا أعلم أى عواطف الشر او الخير غلبتنى على أمرى فكأنى اشعرت مكرهة بلذة معنوية في مداعبة هذا القسيس واللعب بميوله ، او كأنى حاولت ان اتحسس من زهده فى الدنيا ومن تقواه فجمعت كل دهائى النسوى وقلت ماكرة : أصحيح انكم تتزوجون فى مذهبكم — فقساوسة كنيستنا الكاثوليكية محرومون من هذه النعمة

قال : اما نحن فسائغة لنا نعمة او نقمة كما تشائين

قلت : نقمة ؟ أعدو لنا انت ؟ ليس في الكون معنا نقمة بل نعيم وسرور

فلبث ينظر الى حائراً لا يدرى ما يقول ولا يعلم الى ماذا أرمى فيما اقول

وتركت موضعى وانتقلت الى جانبه مؤانسة غير هيابة كأنى الرجل وهو المرأة . وانى لا اعلم كيف

أقدمت على الامر ، واظنني اتخذت من هيئة مقامه الكنسي درعاً اتقيه به ، ولكن صوتاً كان يهتف في قلبي ان اعبثي بالرجل لا رغبة فيه او ابتغاء رجولته ، ولكن تجربة تمدينها له فان آنست منه وقوعاً في الشرك فررت لا تلوين ، وتكونين قد علمت موقف هؤلاء المتدينين مما يقولون به

على ان الرجل كان أشد مني مراساً واصلب عوداً فقد كان في الحق رجلين واحداً متقمصاً في عينيه المتقدتين ذكاء وشهوة وفي صوته المتهدج ، وواحداً في ظاهره الثلجي وجلوسه الفرعوني

وأخذ يثني تارة على خلقي وينصحني تارة أخرى نصيحة الاب لابنته . فكأنه ظنني واحدة من الفتيات اللائي يتاجرن بالحب او كأنه رجع الى ما تعلمه في دار أبيه وبقي عالقاً في ذهنه من سوء الظن بالفرنسيات كلهن . فان لهؤلاء الانجليز رأياً فينا لا تنهض به حجة ولا يستند الى شيء من الحق ، بل هو دليل على جهلهم أو ريائهم او على الامرين معاً . فانك ترين الواحدة منهن اذا أنكرت أمراً من جارتها قالت انها تعمل كافرنسية ، أو انتقدت عادة او زياً وصفته بالافرنسي

فهم كلهم لا يدركون ان حريتنا الكلامية وميلنا الى الضحك والسخرية ليس بدليل على عقلنا أو قلبنا . فنحن اذا جد الجد نساء عقل وقلب وليست الظواهر التي يرموننا بها الا من آيات فننا . فمذهبنا في الحياة الجمال في الشكل وفي اللباب

واما صويحباتك فمن هن ؟ تأنف احداهن ان تذكرى أمامها كلمة « قيص » او « بطن » او « جوع » ولكنها تدخل مخدعها وتتعرى غير مقفلة الباب وتغطس في الحمام ، فاذا ما قرع عليها بابه أمرت بالدخول سواء أكان الداخل ذكراً ام انثى . ولا الومهن فليست العبرة بهذه الظواهر ولكن لماذا لا ينصفننا . أنهن غبيات . هذا سبب . وينقمن علينا رشاقتنا وخنائنا . وهذا سبب آخر

فلما كلمت صاحبنا بهذا الكلام واكثر منه بكثير عاد الى طمأنينته . وكأنه سرى عنه ، فاخذ يدي وقال : عذراً ما انت بشراً ان أنت الا ملك كريم

ورأيت اني قد قضيت منه وطري فها هو يخضع لسلطاني ويكاد ينسى وقار مهنته . ووقف القطار في محطة سان لازار فنهضت مودعة فذعر كأنه ظن ان حديثنا لن ينتهي ، وقال : كيف ؟ الى اين تذهبين ؟ ألا نلتقي ؟ فضحكت واسرعت بالنزول مهرولة الى مكتبي . على اني ما لبثت ان شعرت بشيء غير قليل من تبكيت الضمير . فلماذا اقتحمت ايمان الرجل وانا لا اضمر له حباً ؟ . ولماذا ادخلت الاضطراب الى نفس رجل وقف حياته لربه زاهداً مصلياً حتى وقفت له بباب المسجد . صحيح انهم في مذهبهم يزوجون ويتزوجون ، ولكنني أوثر ان يطوق عنقي بحجر الرحى واطرح في اليم على ان اكون بعلة لرجل لا يلبس لباس معظم الآدميين . فاني لا اطيق المشي الى جانب رجل لا يتأنق في ملبسه من الرأس الى القمة ، فما بالك باقتراني بواحد لا يزال السواد كل ألوانه وانا لا ارى شراً من اللون الاسود الا اللون الاصفر فهذا قرين الوباء وذاك رفيق الموت ؟ فانا مخطئة اليه وقد ينتقم ربه له فيوقعني في شراك رجل يظهر لي الحب ويعرف مواطن الضعف مني فيهاجمني فيها ثم لا يلبث ان يهجرني .

على ان هذه الافكار ما طال مقامها برأسي وصرفتها عائدة الى طبعي

ولما كان الصباح من اليوم التالي هممت بقطاري اركبه الى باريز ، فاذابي داخل المحطة وجهاً لوجه مع « ابينا المحترم » . فسلم هاشاً باشاً وسلمت تسليم سيدة تلاقي خادماً ، وجلست عابسة او شبه هذا ، فاقترب قليلا من مقعدي وقال: ما للسيدة اليوم فانها كئيبة ؟

قلت : لا . لست كئيبة . فتلعثم قليلا ثم قال لقد اجهدت مفتشاً عليك في باريز فلم اوفق . فقلت في نفسي ارجع الى المحطة التي رأيتها فيها في سان جرمين عساها تكون هناك فاسعدني الحظ

أنا : ولماذا تلحق بي يا سيدي ؟

هو : عذراً والف عذر ، فقد اسأت فهم ما اقول . اني اضمر لك كل احترام فقد سحرني ذكاؤك وبهاؤك . فهل تكرمين عليّ بصداقة استطيع معها ان احدثك مرة او مرتين في الاسبوع ؟

أنا : وما فائدة ذلك ؟ . انت غريب لا تلبث حتى تعود الى بلدك ، وانا لي ما يلهيني عن الصداقة

هو : بل اربح انا منها تعرفاً لنفس كريمة قد تكون ذات اثر بالغ في حياتي

أنا (متجاهلة) : لم افهم

هو : دعي الامر يكن واسطة لحديث اتعلم انا منه الافرنسية

أنا : سأنظر في الامر

على انني ايتها العزيزة لم انظر في الامر بل بقيت يومي حائرة . ليس لشأني فأني اعلم من نفسي ما اعلم ، اعلم انها لن تلين لهذا الرجل وان تقبل به بعلا ، ولكن خشيت لشأنه فقد يتطوح هذا القسيس ويخلع رداء الكهنوت فاذا لم استطع انا ان ألبسه لباس الحب ظل عارياً دهره . وليس لي من ضميري مهما قسا مشجع على ارتكاب هذه الخطيئة . لذلك عزمت ألا ارى له وجهاً بعد الآن براً ورحمة

أرأيت اني الآن ارثي للرجال وارحم ضعفهم — ان اكثرهم يعتقد انه ما اجتمع رجل بامرأة الا كان الرجل غالباً . وقد يكونون على حق فيما يعتقدون . ولكن الويل للرجال اذا وقعوا على امرأة كانت هي الغالبة . اذاً لرأوا جبروتاً واستبداداً يتذوقونه حلاوة في الاول ومرارة الموت في الآخر

فهأنا صممت على ألا يكون هذا الرجل من ضحاياي . ولا أقول من ضحايا ضعف نفسه ، فانا الذي بادأته الشر فاذكيت ناراً لغريزته كان أطفاها رداءه الديني الى حين . فلو كان هو البادىء لما اعتراني عليه شفقة او رحمة ، ولكني بدأت عابثة ضاحكة فمنذ ما لاح لي الخطر محدقاً بساذج طيب النية وقفت مكاني لا ابرحه

. . . هأنا قد أطلت عليك حديث القس المسكين ولكنني ماقصدت من روايتها الا تسليتك عما في نفسك وصرفها الى النظر الى مظهر من مظاهر نفس أخرى عساك تلجأين في حياتك الى شيء من القسوة بدلا من الرحمة ، فان وضع الندى في موضع السيف مضر يؤذي الفريقين « جرمين »

الترجمة طبق الاصل وعلى تبعتها :

سامي الجريديني

الطيران في ربع قرن

الابطال الخالدون الذين أحدثوا هذا الاختراع



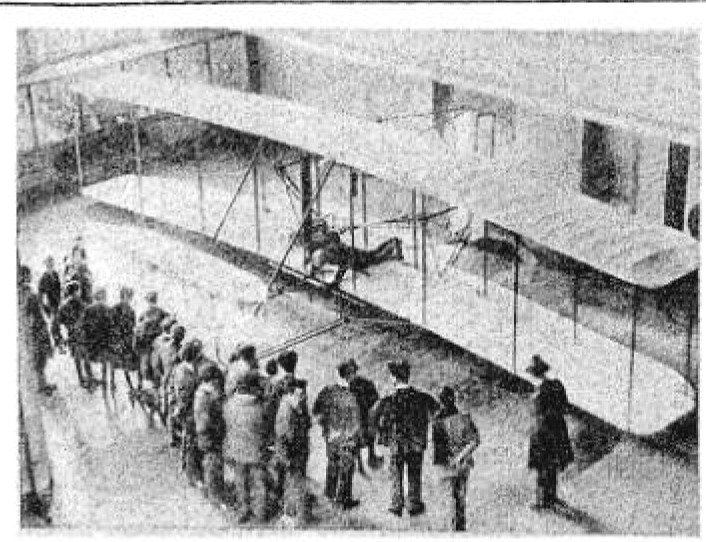
رايط بعد نزوله من الطيارة وهو صاحب البذلة السوداء في اليسار وبجانبه بعض المهنئين

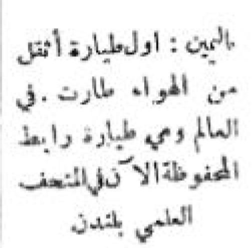
في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٠٣ طار أحد الاخوين « رايط » على طيارة مسافة ٨٥٢ قدماً وبقي بها في الهواء ٥٩ ثانية أي اقل من دقيقة

وهذا العمل التافه كان في حد ذاته من اعظم الخطى التى خطاها الانسان نحو الرقى اذ امتلك به ناصية الجو او شرع فى امتلاكها . وكانت هـذه الطيارة التى ما تزال ترى للآن في لندن سخيفة البناء قد صنع جسمها من القصب الهندى الذى كسى بالقماش نعنى قماش الاشرعة الذى يستعمل للسفن والخيام ، وكان بها موطر قد صنعه الاخوان فى مصنعهما قوته الاسمية ١٢ حصاناً ولكن القوة الحقيقية لم تكن تزيد عن ١٠ احصنة . وكان للطيارة مروحتان تدوران من خلف . ولم يكن بها من السعة ما يمكن الطيار ان يقعد فيها . فكان اذا أراد ان يطير انبطح على الجناح وادار الموطر

وهذان الاخوان يدعى احدهما « اورفيل رايط » والآخر « ولبر رايط » . ولا يعرف للآن من منهما طار اولا . وقد كانا فى الاصل يتجران بالبسكليتات في اميركا يبيعانها ويصلحانها ، ثم انقدح لهما هذا الخاطر الشريف وهو : أن يستعملا الموطر الذى كان قد ذاع استعماله في الاتوميل لاجل الطيران

وهذا يجرنا الى الاصل فى التفكير فى الطيران . فالقارىء المصرى يعرف من تاريخ نابليون فى مصر انه أطار جملة بلونات ادهشت اهالى القاهرة وذلك منذ ١٣٠ سنة تقريباً .





باليمين : اول طيارة أثقل من الهواء طارت في العالم وهي طيارة رايط المحفوظة الآن في المتحف العلمي بلندن

ولكن البالونات التى كان يطيرها نابليون لم تكن « مسيرة » أى يمكن قيادتها الى اى جهة شاءها السائق . وكل ما كان فيها انها كانت تحتوى على غاز الهيدروجين الذى هو أخف من الهواء فكانت تطير بالاسم فقط . ولكن الحقيقة انها كانت تطفو في الهواء كما تطفو الخشبة فوق الماء . وبقيت البالونات معروفة طول القرن التاسع عشر ولكنها لم تتقدم

وفى أواخر القرن الماضى اى سنة ١٨٩٤ فكر « هيرام مكسيم » فى اختراع طيارة اثقل من الهواء أى ضد البالون تطير فى الهواء بقوة المراوح . وصنع آلة بخارية عظيمة قوتها ٣٦٣ حصاناً تدير هذه المراوح . ولكن هذه الآلة الضخمة التى كانت تشبه القاطرة التى تجر الآن قطاراتنا لم تكن قوتها مساوية لثقلها ولذلك لم تستطع الطيران

ولكن حوالى تلك السنين اى بين ١٨٩٥ و١٩٠٣ كان الاتومبيل قد ظهر وعرف الموطر الخفيف الذى يجره . ففكر الاخوان رايط فى صنع موطر مثله ، ولكنه بدلا من ان يجر الاتوميل يرفع الطيارة . والى الآن ما تزال فى العالم مصانع تصنع موطر الاتوميل وموطر الطيارة . وفورد نفسه يقال عنه أنه سيغزو الجو قريباً بآلاف من الطيارات كما غزا اليابسة بملايين من الاتوميلات

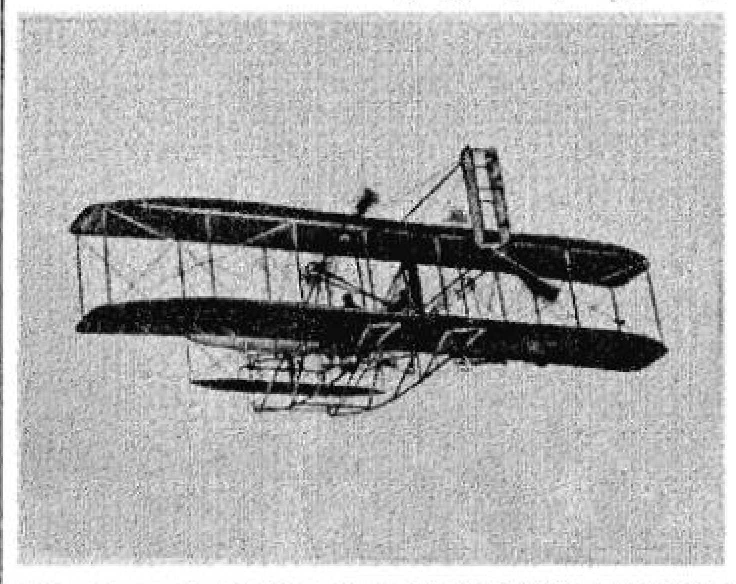
وفى هذا ما يبصرنا بتسلسل الاختراعات التى يأخذ بعضها برقاب بعض فموطر « ديزل » الذى يستعمل فى المطاحن فى مصر قد قاد الى موطر الاتوميل وهذا قاد المخترعين الى موطر الطيارة . وكانت الغاية ايجاد موطر خفيف لا يثقل الطيارة ولكنه قوى يمكنه ان يطير بها طيراناً سريعاً . ولذلك لم تنجح الآلة البخارية التى تحمل الفحم والماء للقيام بهذا العمل ، ولكن نجح الموطر الذى يقنع بالبنزين الملتهب داخله دون ان يحمل المقادير الكبيرة من الفحم والماء .

وموطر الاتوموبيل يحتاج الآن الى ١٢ رطلا من الوزن لكي ينتج حصاناً واحداً . ولكن موطر الطيارة الآن يجب ألا يزيد وزنه عن رطلين او ثلاثة لكل حصان

والطيارة تحتاج الى شيئين يرمى اليهما المخترع وهما : السرعة، والاتزان . فأما السرعة فتوقف على صغر الموطر وخفته مع عظم قوته ، وأما الاتزان فيحتاج الى مهارة السائق وايضا حسن بناء الطيارة

ولما اراد الاخوان رايط ان يطيرا في الطيارة التي صنعاها جعلا يدرسان الريح وحركاتها. فكانا يصنعان قبل سنة ١٩٠٣ طيارات بلا موطر يقعد فيها احدهما ويجره اتوميل بحبل فتطير الطيارة وترتفع وعندئذ يأخذ القاعد فيها في ضبط حركاتها ازاء الريح . ويقول احد الاخوين أنه طار في هذه الطيارة المربوطة بالحبال نحو ٢٠٠٠ مرة قبل ان يجرؤ على ركوب الطيارة التي يرفعها الموطر . وكان هذا الطيران أشبه شيء بالتعليم الذي يحدث بالتكرار تلك الملكة أو السليقة التي تجعل الطيار يحس بهبات الريح فيعتدل لكل هبة كما يعتدل الطائر

واتضح للاخوين رايط انه يمكن اتقاء هبات الريح بزيادة الضغط في الناحيـة الخفيفة ، فجعلا لذلك جناحي الطيارة لينين ينحني كل منهما الى اعلى أى ينقبب اذا ضربته الريح . وكانت هذه الطريقة على نقصها خير من الطريقة التي اتبعها بعد ذلك طيار الماني آخر يدعى «ليلينتال» كان يطير في طيارات بلا موطر ، فكان لكي يقوم الطيارة اذا انحرفت ينتقل من اليمين الى الشمال كأنه بهلوان فيجعل من ثقل جسمه ما يخفف أو يثقل احد الجانبين فتعتدل الطيارة . ولكن هذه الطريقة كانت تحتاج الى مهارة كبيرة وقد مات هو سنة ١٨٩٦ لانه لم يتحرك بالسرعة التي كان يقتضيها التقويم فانقلبت به الطيارة وقتلته



باليسار : طيارة رايط الثانية التي طار بها سنة ١٩٠٨ وكانت تشبه طيارته الاولى التي طار بها سنة ١٩٠٣

ولكن الاخوين رايط قررا منذ ان شرعا فى اختراع طيارتهما ان يبقى السائق فى مكانه لا يتحرك وانما يوازن بين الطيارة والريح بحركة الاجنحة

ومن يقرأ ما كتبه اورفيل رايط يمكنه ان يحس بشيء من ذلك الرعب الذى كان يتملكه فى اول ركوبه لطيارة تنطلق فى الريح . فقد قال : « كان قصدنا ان نطير على ارتفاع ستة اقدام فقط من الارض لاننا كنا نظن ان هذا الارتفاع مأمون ، ولكن الطيارة على الرغم من كل محاولاتنا فى ابقائها قريبة من الارض كانت فى بعض نزواتها ترتفع بنا الى نحو ١٥ قدماً »

فماذا نقول الآن فى الطيارات التى ترتفع ٧ اميال فى الهواء وتسير بسرعة ٤٠٠ كيلو متراً فى الساعة ، والتى يقعد فيها الطيار امام موطر مخيف قوته ٦٠٠ حصان اذا دارت مروحته مرق من الارض كالقنبلة فما هي الا لحظة حتى يكون قد اخترق السحاب وله ضجيج كأنه مائة اسد تزأر ؟

وحوالى سنة ١٩٠٦ استطاع الفرنسيون أن يصنعوا طيارات دون أن يقفوا على ماقام به الاخوان رايط . وكان « فارمان » أكثرهم نجاحاً اذ أمكنه أن يطير ميلا وربعاً بالقرب من باريس سنة ١٩٠٨ . وفى هذه السنة نفسها تمكن « دولاجرانج » من أن يطير ٨ أميال . وكان كلاهما يتقى الريح فاذا لم يكن الهواء راكداً لم يتجرأ على ركوب الطيارة

وفي هذه السنة نفسها زار ولبر رايط باريس بطيارته وهناك رأى الفرنسيون أشياء جديدة في طيارته اذ كان يمكنه ان يقبب أحد جناحيه لزيادة الضغط بينا أجنحة الطيارات الفرنسية كانت تصنع جامدة لا تنحنى الى اعلى او الى اسفل

وكان « بليريو » اول من انتفع بافكار الاخوين رايط واستطاع سنة ١٩٠٩ ان يطير من فرنسا الى انجلترا . واهتز العالم كله لهذا العمل العظيم وصار ينظر الى الطيران كأنه شيء من الممكنات الانسانية بل من المنافع ، ولم يعد لعبة يلعب بها الطيارون . وشرع الطيارون يستمدون من العلماء افكارهم وآراءهم عن الطيران ويدرسون حركات الطيور . وأرشدهم الدرس الى ان يجعلوا الطيارات مثل الطيور متكتلة من امام ثم تستدق من خلف كما يستدق الذنب خلف الطائر . وبذلك تقل مقاومتها للريح

وبقى الطيران يتقدم تقدماً بطيئاً لسبب مهم وهو كثرة اخطاره . فان هذه الاخطار منعت الشركات المالية من الاشتغال به لعلمها بان الجمهور لن يقبل عليه . ولكن عندما اغارت ايطاليا على طرابلس واحتاجت الى الاستكشاف ، وخصوصاً لان القائمين بالحرب كانوا من العرب المقيمين فى الصحراء رأت ان خير ما يسعفها الى الوقوف على مضارب العرب فى الصحراء هو الطيارات لان الاتوموبيلات كانت تعجز عن السير فى الرمال ، ولم تكن خيول



المستر اورفيل رايط أمام الصفيحة التي أقيمت تذكاراً في المكان الذي طار منه سنة ١٩٠٣ وقد كتب عليها تاريخ طيرانه الاول

الايطاليين اسرع من خيول العرب . واشترت ايطاليا بضع طيارات فرنسية انتفعت بها فى مطاردة العرب فتنبهت جميع الامم الى قيمة الطيارات فى الحروب ، واخذت تبعث بجواسيسها الى ميدان الحرب فى طرابلس لكى يوافوها بما يرونه من عمل الطيارات الايطالية

ومن ذلك الوقت زاد الاهتمام بالطيران حتى ان امبراطور المانيا منح الجوائز السنية للطيارين . واخذت جريدة « الديلى ميل » في انجلترا تحث الحكومة البريطانية على انشاء الطيارات بل بلغ من ارجافها انها اذاعت خبراً وضعته فى مقام الاشاعة وهو : ان الطيارات الالمانية سنة ١٩١٣ اغارت على انجلترا فى الليل . ووضح ان هذا الخبر كاذب ، ولكن الغاية منه كانت تنبيه الرأى العام والتأثير فى الحكومة حتى تلتفت الى قيمة الطيران فى الحرب

وحدثت الحرب الكبرى فدفعت بالطيران الى الامام . فقد كان اقصى ما يرتفع اليه الطيار قبل الحرب بضع مئات من الامتار ، ولكن الحرب الكبرى اضطرت الطيارين الى ان يبتعدوا عن مدى المدافع فصاروا يرتفعون آلاف الامتار ، بل احياناً يختبئون وراء السحب . وكانت مصائب الطيارين انفسهم تعد احياناً نعمة على الطيران ، فان الطيارة التى كانت تسقط فى ميدان العدو كانت تحمل الى المهندسين فيدرسونها ويعرفون منها جميع المزايا التى ليست فى طياراتهم فينقلونها وينتفعون بها

وهكذا تقدم الطيران مدة الحرب حتى كانت هناك مصانع تصنع آلاف الطيارات ، فلما عقد الصلح استعملت هذه الطيارات للسلم

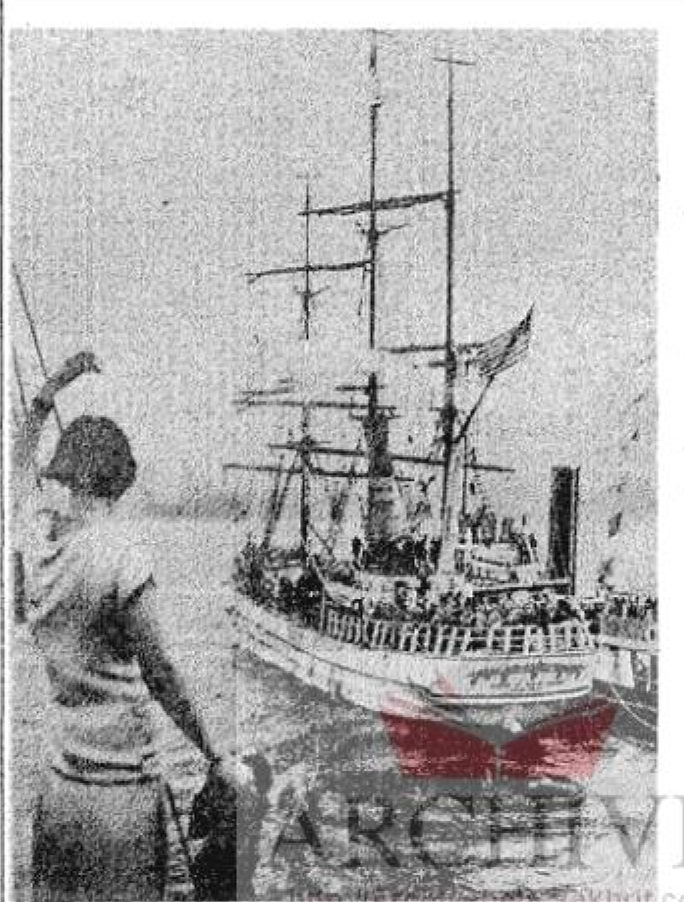
اكتشاف المحيط الجنوبي [اقرأ المقال التالي]

في القطب الجنوبي الآن بعثتان : احداهما اميركية بقيادة الضابط بيرد وهي الكبرى وتحتوي على ٨٠ رجلا وأربع طيارات ، والاخرى استرالية بقيادة السر ولكنز وهي تحمل معها طيارتين وبضعة رجال . والغرض من هاتين البعثتين كشف المحيط الجنوبي ودرس الاحوال الجوية فيه وتأثيرها في جو العالم . وستقيم البعثتان اكثر من عام ونصف بل ربما تبقى بعثة بيرد مدة تزيد عن عامين . وكل من البعثتين متصل بالعالم بالراديو



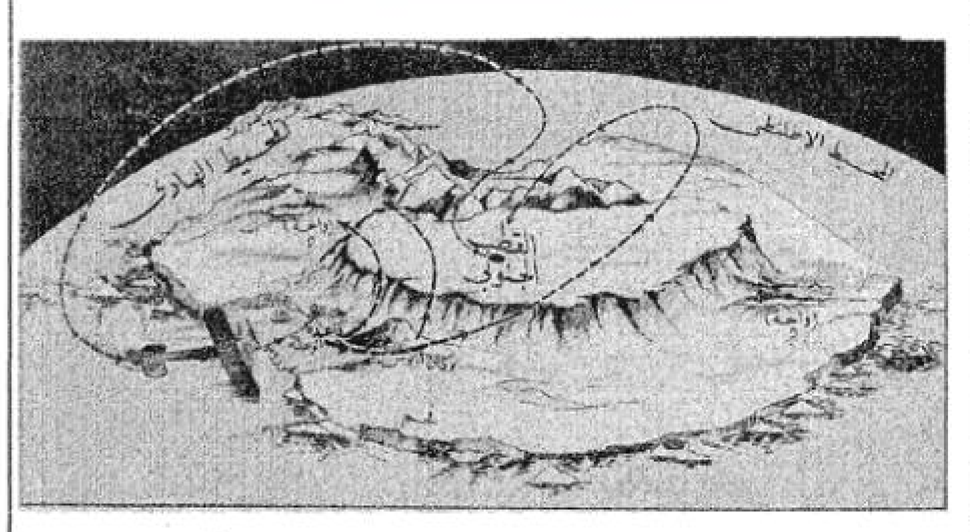
[في اعلى]
ضابط بيرد بالملابس التي يرتديها في رحلته الى القطب الجنوبي

[في اليمين]
السر ولكنز قائد البعثة الاسترالية الى القطب الجنوبي



باخرة بيرد

ترى باليسار صورة الباخرة « ستي اوف نيويورك » وهي التي أقلت بعثة الضابط بيرد الى القطب الجنوبي لتبقى على الاقل سنة ونصفاً وهي مجهزة بكل ما تحتاج اليه البعثة من طعام وكتب وملابس وأدوات وتحمل ايضاً اربع طيارات



القطب الجنوبي والطريق الذي سيتخذه بيرد في الطيران فوقه



الضابط بيرد
في اليسار صورة بيرد وهو يغسل ملابسه على ظهر الباخرة « لارسن »



بيرد مع بعض الضباط يدرسون الطريق الذي سيسلكونه في رحلتهم الى القطب الجنوبي

اكتشاف المحيط الجنوبي

تفاصيل طريفة عن رحلتي بيرد وولكنز اليه

تاريخ اكتشاف القطب الجنوبي ـ بيرد وولكنز ـ باخرة بيرد والقرية ـ مئونة بعثة بيرد ـ الغرض من البعثة

ذكرت الصحف حوالى اوائل الشهر الماضي ان بيرد قد ارسل اول رسالة راديوئية من القطب الجنوبي الى الولايات المتحدة ، ووصف فيها بعض ما يلاقيه هو ورفقاؤه من المشاق . والقطب الجنوبي مثل القطب الشمالي قد بلغ الانسان مركزه ، ولكنه ما يزال يحتوي على مجاهل لم تعرف . والغرض من بعثة بيرد وبعثة ولكنز هو كشف هذه المجاهل وليس بلوغ المركز

تاريخ اكتشاف القطب الجنوبي

اول من دخل في منطقة القطب الجنوبي هو « الكبتن كوك » سنة ١٧٧٣ وما زال بسفينته يتوغل في هذه المنطقة حتى حجزته الثلوج سنة ١٧٧٤

وبقي القطب الجنوبي بعد ذلك مجهولا الى سنة ١٨١٩ حين اكتشف « وليم سمث » جزائر شتلاند الجنوبية في هذه المنطقة . وبقيت الرحلات الى هذا القطب تتكرر وتكتشف بعض الجزر التي حوله او ارض السواحل الى سنة ١٨٧٢ حين سافرت اليه بعثة على باخرة . وكانت جميع البعثات الماضية ترحل اليه على السفن الشراعية ، ولكن هذه البعثة لم تكتشف شيئاً من الارض لان الثلوج عاقتها . ومع ذلك استطاعت ان تتحقق من وجود ارض صخرية في القطب الجنوبي ، لانها فحصت قعر البحر فوجدت فيه حثالة الغرانيت التي حتتها الثلوج المنحدرة من اليابسة الى الماء

وفي سنة ١٨٩٣ رحل « لارسن » البلجيكي الى القطب الجنوبي على باخرة فاكتشف قسماً من ارض القطب الجنوبي . وفي سنة ١٨٩٧ [illegible] بلجيكية ايضاً وكان من بينها عظيمان من عظماء الاكتشاف القطبي هما : « اموندسن » ، والدكتور [illegible] . ويذكر القراء اموندسن بالمأساة التي ختمت حياته في العام الماضي حين طار الى القطب الشمالي لكي ينجد نوبيلي الايطالي فمات هو ونجا نوبيلي

وكانت هذه الباخرة اولى البواخر التي قيدتها [illegible] واضطرت بعثتها الى تمضية الشتاء في القطب الجنوبي . وفي سنة ١٩٠١ سافرت بعثة اخرى برياسة « سكوت » فقضت شتائين فيه واكتشفت بعض اليابسة . وفي سنة ١٩٠٨ سافر « شاكلتون » وبغيته بلوغ المركز ولكنه لم يبلغه وقنع باكتشاف بعض اليابسة

وفي سنة ١٩١٠ سافر «اموندسن» الذي ذكرناه آنفا وما زال يكاوح الثلوج ويكافح العواصف حتى بلغ مركزه في ١٦ دسمبر سنة ١٩١١

وفي سنة ١٩١٠ سافر ايضاً سكوت فبلغ المركز، ولكنه وجد ان اموندسن قد سبقه. وفي عودته دهمته العواصف الثلجية فمات في الطريق هو وسائر البعثة

وحاول شاكلتون سنة ١٩١٢ ان يبلغ المركز بالمزالق ويعبر القطب من بحر «ويدل» الى بحر «روس» ولكنه اخفق

منطقة القطب الجنوبي التي يراد كشفها

بيرد وولكنز

بيرد رجل اميركي اشتهر بشيئين عظيمين قام بهما. اولهما: عبوره للمحيط الاطلنطي، وثانيهما: بلوغه مركز القطب الشمالي. وكلا العملين قد أداهما بالطيارة. اما ولكنز فرجل استرالي استطاع ان يطير من ألاسكا في الجزء الشمالي الغربي من اميركا الى سبتزبرجن في نروج بأوربا في ٢١ ساعة. وقد كافأته الحكومة البريطانية على هذا العمل بمنحه لقب سير

ولم يسبق ان سافر احد بالطيارات الى القطب الجنوبي، وان كان هذا العمل قد تكرر بنجاح للقطب الشمالي. ولكن القطب الجنوبي يختلف عن القطب الشمالي سواء من حيث التزلج ام من حيث الطيران. فحول القطب الشمالي نحو الف ميل من المياه تكسوها طبقة من الثلج ثخانتها ستة اقدام. وهي على الرغم من هذا الثلج دافئة. وأرض القطب الشمالي تنبت فيها اعشاب وتعيش عليها انواع من الحيوان. والفقمة هناك كثيرة على الشواطىء فيمكن الانسان المكث هناك بالصيد. ويبقى الجو مدة طويلة وهو هادىء قليل التقلب

اما في القطب الجنوبي فالحال على خلاف ذلك. فهو نجد عال يبلغ ارتفاعه ٩٠٠٠ قدم وأحياناً تبلغ برودته حداً قارساً اذ تنزل الى ٢٠ او ٣٠ تحت الصفر. ثم تتنابه احياناً عواصف ثلجية تسير بسرعة ٤٠ او ٥٠ ميلا في الساعة بحيث يمكن الانسان ان يقف ويستند اليها بظهره فلا يقع كأن هناك جسما جامداً يسند ظهره ويمنعه من السقوط. وهذه العواصف تحدث في القطب وهاداً ونجاداً تجعل التزلق شاقاً خطراً

وقد شرع كل من بيرد وولكنز في رحلاته بطريق مختلفة : فبيرد قام من لوس انجليس بأميركا، اما ولكنز فقد قام من جزائر فوكلاند

وبعثة بيرد اكبر من بعثة ولكنز . بل يبدو من تفاصيل بعثة بيرد انه قد شرع يستعمر القطب الجنوبي كأنه لا يريد الاقتصار على الاكتشاف . فانه قد حمل المعدات والادوات الخاصة بانشاء قرية . وبعثته مؤلفة من ٨٠ رجلا بينهم العلماء في الجغرافية والجيولوجية والميورولوجية . ومعه دبابات تسير على الثلج بالبنزين ، وكلاب لجر المزالق ، واربع طيارات منها واحدة تحتوى على ثلاثة موطرات قوتها الف حصان . وقد جربها قبل ان يحملها بالباخرة ، فوجد أنها تستطيع ان تحمل ٦ اطنان على ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم

ومعه ايضاً طيارتان اخريان قوة كل منهما ٤٠٠ حصان . وطيارة صغيرة قوتها ١١٠ احصنة . وكل منها مجهز بالادوات الراديوئية

وسيجعل بيرد قاعدته حيث ترسو باخرته في بحر روس الذى يبعد عن مركز القطب بنحو ٨٠٠ ميل . وأول ما سيقوم به من الاعمال ان يطير الى المركز وقد يتجاوزه ، ثم يعود الى القاعدة دون ان يحط . لانه يخشى اذا هو حط بطيارته ألا يستطيع ان ينهض بها ثانياً ، ولكنه سيطير جملة مرات حول الشواطىء ويتوغل قليلا في اليابسة القريبة من بحر روس . ولكي يجعل هذا التوغل مأمونا سيضع المؤونة الكافية للطعام والوقود ونحو ذلك في اماكن يبعد كل منها عن الآخر بمسافة ١٠٠ ميل

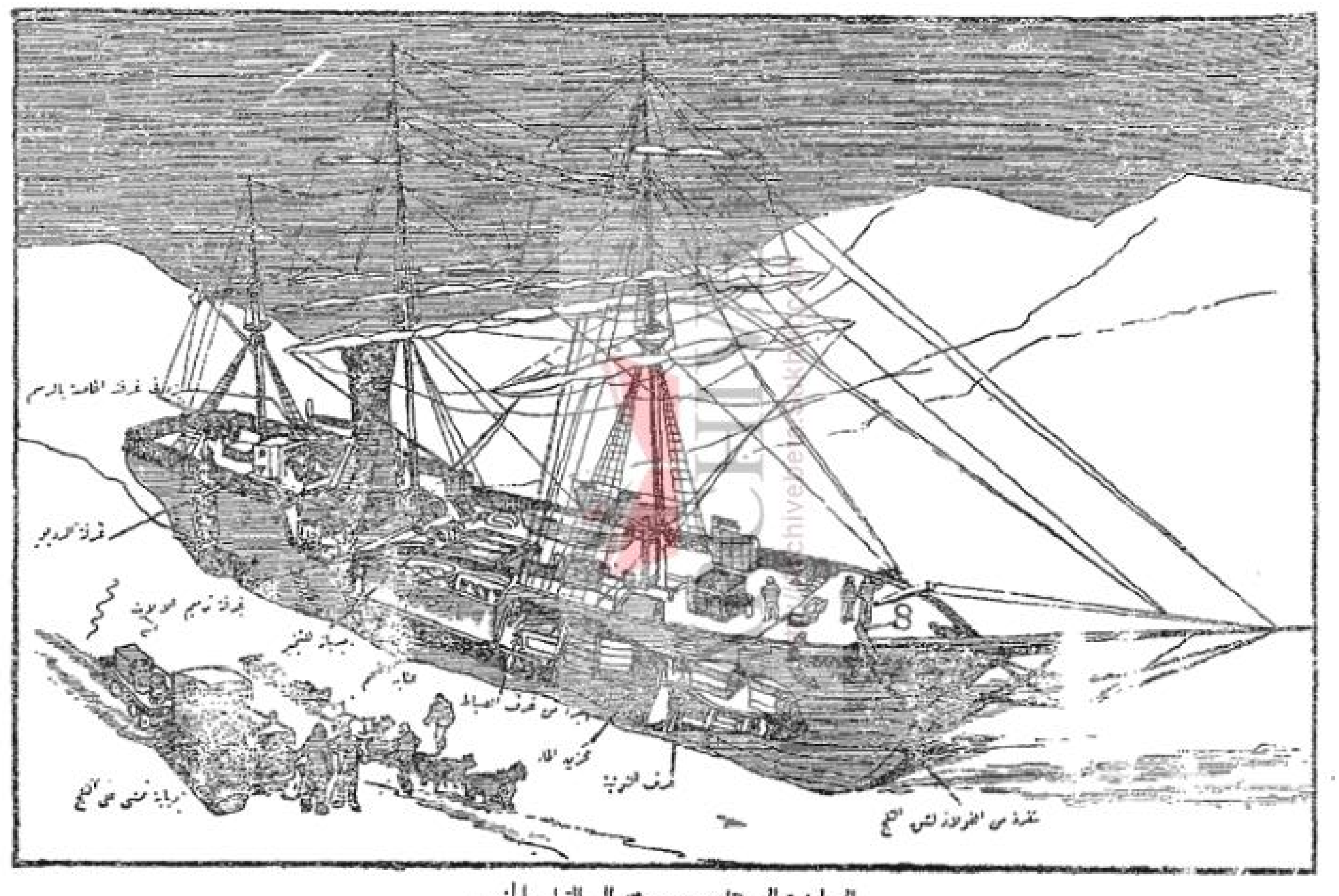
اما بعثة ولكنز فمؤلفة من خمسة انفس معهم طيارتان قوة كل منهما ٢٢٠ حصانا . والذى يقوم بدفع الاموال والقيام بالنفقات للبعثتين هو اميركا

وغرض ولكنز اكتشاف السواحل مع قليل من التوغل في اليابسة بين بحر ويدل وبحر روس

باخرة بيرد والقرية

ان الباخرة التى حملت بيرد الى القطب الجنوبي تحتاج الى قليل من الوصف لكي يدرك منه القارىء عظم المجهود الذى انفقه بيرد ورجاله لكي يحتاط للطوارىء . فقد رحل على باخرة كبيرة من الخشب ومعه باخرة اخرى صغيرة من الحديد

اما الباخرة التى من الخشب فقد صنعت بحيث تحمل ضغط الثلوج فلا تتحطم . وهي مجهزة بحيث يمكنها ان تسير بالشراع او بالبخار . وثخانة جدرانها ٢٤ بوصة . وبها غرف للراديو والترميمات الآلية وسبع قمرات لرجال البعثة غير زورقين للنجاة يمكن كل زورق ان يحمل ٣٠ نفسا



الباخرة التي نقلت بيرد وبعثته الى القطب الجنوبي

وهذه الباخرة تحمل الادوات اللازمة لبناء قرية في القطب الجنوبي لان النية معقودة على تمضية ١٨ شهراً هناك، ولكن ربما قضت الظروف بتمضية اكثر من ذلك، ولذلك فان اعضاء البعثة سيتركون الباخرتين او يتركهما بعضهم. وستتألف هـذه القرية من خمسة منازل غير الابنية اللازمة لادخار المئونة والآلات

وهذه المنازل ستكون جدرانها اربع بوصات في الثخانة. فهي من الخارج ألواح من الخشب، تليها طبقتان من الخشب، ثم طبقة من الخشب، ثم طبقة من المواد العازلة، ثم طبقة اخرى من الخشب. وهذه المواد العازلة يقصد منها صيانة الحرارة حتى لا تتسرب الى الخارج. ولن يكون بهذه المنازل مسمار، وانما تتحد وتثبت بمزاليج. وسيكون فيها مكاتب لرئيس البعثة بيرد، ومكاتب اخرى للعلماء الذين يرافقون البعثة ويحتاجون الى الرسم ونقل الصور الفوتوغرافية، ويكون بها مصنع لترميمات الادوات والآلات التي تتلف

مئونة بعثة بيرد

ان ضخامة المئونة التي تحملها بعثة بيرد تدل على انها تنتظر البقاء اكثر من ١٨ شهراً، اي المدة التي قدرتها. فقد حملت معها في باخرتيها ٤٠٠٠ رطل من الخنزير المملح و٢٠٠٠ رطل من لحم الخنزير الطازج وطنين من الخنزير المدخن ونصف طن من لحم الحمل ومثله من الضأن وثلاثة اطنان من لحم العجل وطناً من اللسان ولحم الاكتاف وخمسة اطنان من لحم البقر و ٣٥٠٠ دجاجة و ١٥٠٠ رطل من الـكبد التي صح لدى الاطباء حديثاً انها تحتوى على نوع من الفيتامين. وكل هذه اللحوم محفوظ بالتبريد

وكذلك تحتوى الباخرتان على ١٠ اطنان من السكر و٢٠٠ صندوق من اللبن المركز و٢٠٠٠ رطل من اللبن المجفف و٥٠ جالوناً من عصير الليمون وصناديق عدة من شراب العنب و ٥ أطنـان من الدقيق و ٢٥٠٠ دندى و ٥٠٠ رطل من اللبان للمضغ و ١٠٠٠ رطل من السجاير لـكل شخص

وقد اخذوا معهم مكتبة تحتوى على ٢٠٠٠ مجلد منها ٥٠ مجلدا خاصاً بالفكاهة وبها مؤلفات للتسلية مثل قصص جول فرن وسكوت وكونراد ولوتى. ومنها كتب خاصة بالفلسفة مثل مؤلفات نيتشه

وقد اخذوا معهم ايضاً من العقاقير والادوية ما يكفى لتأسيس صيدلية كبيرة. ومن هذه العقاقير ١٠٠ رطل من الشحوم المعقمة يدهنون بها وجوههم وايديهم اذا خرجوا في الزمهرير حتى تقيها منه، ومعهم ادوات وعقاقير واجهزة تكفى لعمل ١٣٠٠ عملية جراحية غير الامصال الواقية من الحميات المختلفة كالجدرى والتيفوئيد

وتقدر تكاليف رحلة هذه البعثة وحدها بنحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه

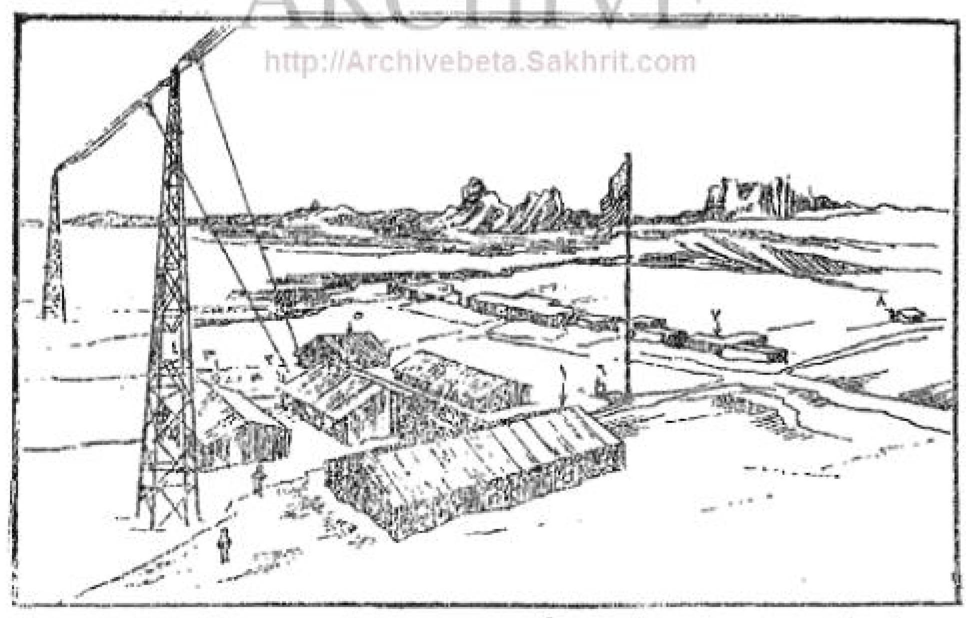
الغرض من البعثة

الغرض الاصلى من البعثة هو التحقق من تأثير التقلبات الجوية في القطب الجنوبي في احوال الجو في العالم كله . ولهذا الغرض ستبقى البعثة على الاقل ١٨ شهراً . ولكن هناك غرضاً آخر وهو البحث عن المناجم . فقد تكون هناك مناجم للفحم او الذهب او اى معدن آخر

ثم هناك المسائل الخاصة بالاكتشاف الجغرافي فانه لا يعرف للآن هل هذه القارة القطبية الجنوبية قطعة من اليابسة المتصلة او هي منفصلة بالمياه التى تشقها من بحر روس المناوح لاستراليا الى بحر ويدل المناوح لاميركا

وأهم غرض للبعثتين هو درس الاحوال الجوية . فمن الثابت ان طبقة الثلوج التى تكسو القطب الجنوبي قد نقصت قليلا ، ولا نعرف علة هذا النقص وان كانت اماراته واضحة . واذا عرفت علته امكن معرفة الشيء الكثير عن الاحوال الجوية في العالم . وعلاقة الجو بالزراعة واضحة

ولكن هذا الغرض مع اهميته وخطورته للعالم كله لا يمنع احتمال وجود مناجم ، وعندئذ يهرع الناس الى القطب الجنوبي لا يخشون برده ولا يبالون بشدائده . فلو ذاع بين العالم ان هناك من الذهب ما يفسح الامل في الثروة لاغار الناس على القطب الجنوبي من كل صوب



ترسيم القرية التى تراد اقامتها بالقطب الجنوبي: (١) مكتب الادارة والمعمل والراديو وعيادة الدكتور . (٢) قاعة الطعام والمطبخ . (٣) المنازل . (٤) آلة الراديو . (٥) مصنع الآلات ومولدات الكهربائية . (٦) مرصد الجو . (٧) الطيارات وهى مغطاة . (٨) مرصد المغنطيس

فورد ينظر الى العام الجديد

عوائق النجاح : الخوف ، والكبرياء

. كتب المستر فورد مقالا عنوانه «كيف نعالج سنة ١٩٢٩» . ونحن ننقل هذا المقال لانه يدل على نظرة ملك من ملوك الصناعة تخرج مصانعه كل يوم ٥٠٠٠ أتوميل غير ما تصنعه من الطيارات واتوميبلات الزراعة . وهذا مع العلم بأن المستر فورد من أغنى اغنياء العالم ان لم يكن اغناهم . قال :

ان للنجاح عائقين هما : الخوف ، والكبرياء . ومن السهل ان نقول لاحد الناس ان يكف عن خوفه ولكن ليس من السهل ان نوضح له كيفية ذلك . وكثيراً ما يؤدي درس مخاوفه وتحليلها ومعرفة أسبابها الى ايضاح فسادها ووهن أساسها . ومعظم المعارضة لتنظيم الصناعة يرجع الى الكبرياء . فاذا دخلت مصنعاً وحاولت ان تنظمه على أساس ناجح ، فانك تجد في تسع حالات من عشر ان ما تحاول تبديله ينحصر في تلك الاشياء التي هي مناط الكبرياء لاحد الرؤساء . وقليل من الملاحظة يريك ان صاحب الكبرياء يعلق كبرياءه بشيء خطأ

نصيحة للشبان

ولكن الاعمال لا تتسع للكبرياء ولا لما نحب أو نكره . . . وهذه الكبرياء لا ننتفع بها ، بل هي تخدع صاحبها وتؤخر بتأثيرها السيء كل رجل يشترك معه . وكثيراً ما اتلفت على الناس حياتهم . ويجب ان نعرف انه عند ما يتعلق الانسان بطريقته ويعشق نظامه ويكبر من شأنهما ، وعند ما يكره الانتقاد ولا يرضى بالتبديل الذي يراد منه ان يوجه عنايته الى العمل المهم ، فانه عندئذ يتجه نحو الفشل

ولذلك فاني انصح للشبان بأن يكونوا على استعداد دائم لان يبدلوا نظامهم ويكفوا عن الطرق التي اتبعوها وعن النظريات التي اعتنقوها اذا كان النجاح يتطلب ذلك . واذا نحن قبلنا هذا التبديل زال الخطر الذي نتعرض له مبادئنا الاصلية ، وهي هذه المبادىء التي لا نغيرها ولا نقلع عنها بأية علة

وهناك أشياء أثمن من المال كالوقت والقوة ومادة العمل نفسها ، لان هذه أشياء لا يمكن اذا أضعناها ان نشتريها بالمال . ومن غرائب الطبيعة ان أثمن الاشياء هي تلك التي يمكن اضاعتها ، فانك يمكنك ان تضيع الوقت والعمل ومادة العمل نفسها ، ولكن لا يمكنك ان تضيع المال لانك انما تسيء استعماله فقط . فهو لا يضيع وانما يخرج من يدك الى يد آخر

وليس هناك شر من الشرور الا وله مرجع في سوء الاستعمال ، وليس في الانسان وظيفة يؤديها الا وهي حسنة في ذاتها ، ولكننا نرى حولنا الامم الكثيرة التي تسن الشرائع لمنع الناس من أشياء ليست سيئة في ذاتها ، بل هي سيئة فقط بسوء الاستعمال

قيمة الخطأ

ان الخطأ سواء وقع في عالم الاجتماع أم في صنع آلة جديدة انما يكون ثمرة البحث والنشاط فان العقل يعرف الغاية التى يبغى الوصول اليها وقد يقع على منفذ يجتازه ويستطلع ما وراءه فلا يجد ما كان يتخيله فيعود الى منفذ آخر يستكشف ما وراءه ثم يثوب منه وقد اكتسب اختباراً وتجربة . فيجب ألا تزعجنا الاخطاء اذ هى مادة الاختبار . ولكن يجب ان نذكر ان من الخطأ ان نترك شيئاً يتبين لنا فشله دون ان نفحص ونتحقق من النقص أو الخلل الذى جعله يفشل لاننا بهذا الفحص نزيد معارفنا . والنجاح في رأيي هو ان تؤدى عملا جديراً بالتأدية ينفع جميع الناس ويجعل المدنية مدينة للعامل الذى يؤدى هذا العمل

علامات الزمن

لا يمكن احداً ان يعين نصيب الجهد الشخصى في الرقى ازاء نصيب الظروف وضغط الزمن . وكثيراً ما يحدث ان يدفع الناس دفعاً الى الامام بدلا من ان يندفعوا هم بذواتهم ، ونعنى هنا الكافة من البشر . وقد يرجع هذا الضغط الى ظهور احدى الشخصيات الجديدة ذوات الافكار الجديدة ، كما قد يرجع أحياناً الى مجموعة من الظروف التى لا قبل لاحد ان يهيئها أو يضبطها

مثال ذلك ان اختراعاً جديداً قد يضطر الناس الى استعماله ، كما ان الفكرة الجديدة قد تجبرهم على تبديل فى السياسية كما ان اختراع طريقة جديدة فى توزيع القوة قد يقلب المألوف فى الصناعة ويبدله . وقد رأينا جميعاً هذه الاشياء تحدث في جيلنا

وفى هذه الاوقات الحافلة بالانقلابات يحتاج كل منا الى النظر السديد لكى يسير فى الطريق القويم دون انحراف . وأولئك من ذوى الافكار العتيقة كثيراً ما يحاولون ان يحلوا المسائل الجديدة بهذه الطرق القديمة ، ولكن سرعان ما يظهر آخرون يأخذون مكانهم وهم أولئك الذين قرأوا علامات الزمن قراءة صحيحة ، والذين فيهم من اللدونة والحكمة ما يجعلهم يقتصرون على تفسير هذه النظم المتغيرة دون ان يحتجوا عليها . وقراءة هذه العلامات طريق مفتوح لكل انسان يمكنه به ان يزيد معارفه . وللحكمة شرطان ضروريان : احدهما معرفة القواعد والاسس ، وثانيهما الوقوف على تطورهما وتكشفهما . فالحكمة السامية تنحصر فى ان نعرف الشىء النامى ثم الجهة التى ينمو اليها . ونحن نعنى هنا قراءة علامات الزمن القادم وليس الزمن الراهن

جذور الغد

يجب ان نميز بين ان ننظر الى الشىء وان ننظر خلاله اذ ليس على السطح الا القليل من الحياة . فنحن نرى اليوم باعتبار انه ثمرة الايام الكثيرة من الامس ، ولكن فى هذا اليوم جذور الايام الكثيرة من الغد البعيد . وذلك الرجل الذى يرى هذا الغد البعيد هو ايضاً ذلك الذى يرى معظم الحياة

فعلامات الزمن تقتضى منا ان نتعلم لغة جديدة ونلاحظ اشياء اساسية وان نفكر تفكيراً مستقلا

ونتصل بالحقائق العادية بعد ان نتحقق انها حقائق وليست نظريات . فان الحياة نهر يغير مجراه تغيراً مستمراً ولكى نفهمها نحتاج الى تتبع النهر ولا نقف عند المجارى الجافة التى خلفها وراءه

ورجال الاعمال لا ينظرون الى انفسهم باعتبار انهم قادة فى الحركات الاجتماعية . ولكن هذا هو الواقع . . . فان لهم من التأثير فى الهيئة الاجتماعية اكثر مما للسياسيين او المعلمين او رجال الدين لانهم دائمو الاتصال بها وأثرهم بذلك لا يمكن تجنبه . وكل عادة سيئة كالتبذير او الاستدانة انما يتعلمها الناس من قادة الاعمال . وعلى ذلك يجب ان تتجه زعامتهم الى الجهة المقابلة اى عليهم ان يقرأوا علامات الزمن ويرشدوا الناس الى العمل السديد على القواعد الثابتة . والفاقة الآن اقل مما كانت عليه قبلا ، وحياتنا المادية قد ارتفعت الى مستوى اعلى من مستواها السابق . ولكن اذا قابلنا الحاضر الراهن بما يجب أن تكون عليه الحال لالفينا اشياء كثيرة يجب أن نقوم بها . ولكننا نجد من اولئك الذين يحبون تخفيف الفاقة بالصدقات عدداً اكبر من أولئك الذين ينشدون محوها . ولن تكون الصدقة بدلا من الاصلاح لان البر يخفف الفاقة ولكنه لا يمحوها . ولكى نعالج الفاقة يجب ان نعرف موضع الداء ونزيله . وليس شيء يمحو الفاقة والفقر مثل العمل . وكل رجل يعمل انما يطرد الفقر بعمله . وهو لا ينتفع وحده بعمله بل ينفع الآخرين أيضاً . والذين يحلون مسائلنا ليسوا أولئك الذين يتكلمون بل أولئك الذين يعملون

ومن العجب ألا نرى هذه الحقيقة مؤكدة وهى : ان اليد المتدربة تكسب العقل اتزاناً ، والتفكير الذى لا يقترن بالعمل والبناء يصير مرضاً وصاحبه يرى الاشياء وقد حرفت عن موضعها . ولذلك فآراؤه مختلفة ولا يمكن رجلا واحداً لهذا السبب ان يفكر ويحل مسائلنا بنفسه . ونحن انما نؤمن بالديمقراطية لاننا نؤمن بالتعاون الفكرى بين جميع الناس وان هذا التعاون يثمر من النتائج أفضل مما يثمره العقل المنفرد . فاذا تعاون الناس على التفكير والترسيم والعمل تحقق الرقى

الحوم باده

لكل عصر نظرياته التى يحفل بها ولكنها لا تنهض الا ريثما يتضح خطؤها . وليس لدينا ما نمتحن به صحة هذه النظريات فلنتركها اذن ، فاذا كانت صحيحة فانها ستبقى وتعيش اما اذا كانت فاسدة فان العقل سيتجاوزها . ولا يمكننا ان نتصور مقدار ما يصيبنا من سوء الحال اذا نحن اتبعنا النظريات التى تعدنا بالعصر الذهبى . والخلاصة أنه اذا كان تقدمنا بطيئاً فذلك يرجع الى خوف الناس من ان يعثروا أو يخطئوا . ولكننا نتقدم على الرغم من ذلك فى هذه الجهة أو فى تلك . وهذا التقدم هو ابتكار اجتماعى لانه يعود الى نزوع الناس الى الرقى . . . واذا لم نكن قد تقدمنا بالسرعة التى نبغيها فان هناك حقيقة يجب ان نذكرها أيضاً وهى : ان اخطاءنا لم تكن من الكثرة أو الخطورة بحيث اضطرتنا كثيراً الى الرجوع عما شرعنا فيه . ولهذا يجب ألا نخشى اخطاءنا

هنرى فورد

ثقافة مصر بين العرب

الاصنام العربية اصلها مصري

لو ان احمد بك كمال كان حياً الى الآن لكان يرى فى نظرية اليوت سمث مصداقاً لما سبق ان استنتجه هو بنفسه قبل ان يموت ببضع سنوات . فقد بقى مدة يقول بأن اللغة العربية اصل للغة المصرية ولكنه بعد ان ادمن الدرس والمقابلة بين اللغتين انتهى الى ان المصرية هي اصل العربية ، وان اصنام العرب القديمة هي اصنام مصرية بحتة . وهذا كما نقول يؤيد الاستنتاج الذى ذهب اليه اليوت سمث من ان ثقافة المصريين انتشرت حول مصر وامتدت الى ابعد الاقطار

واكثر الاقطار تأثراً بثقافة المصريين القدماء هي جزيرة العرب والجزء الشرقى من افريقية ، لان المصريين رحلوا اليهما من ابعد الازمنة القديمة فى طلب الافاويه والعلوك التى تمضغ وتحرق بخوراً وسائر الطيوب التى يحتاج اليها الكهنة فى التحنيط والعبادة . وكانوا ينظرون الى هذين القطرين نظرة الاحترام والتقديس كما ينظر المسيحى الى فلسطين والمسلم الى الحجاز

قال احمد بك كمال فى اصل الاصنام العربية :

« . . . واذا نظرنا فى اسماء هذه الاصنام رأينا اكثرها مأخوذاً من اسماء المعبودات المصرية . ولقد كان بين العرب وقدماء المصريين اتصال قديم وعلاقات تجارية . فمن عهد الدولة الرابعة كان المصريون يذهبون بالبضائع الى الجهات الجنوبية من بلاد العرب ، فيحتمل انهم أخذوا أصنامهم معهم فاقتدى العرب بهم فى عبادتها . وقد نص على ذلك المصريون انفسهم فى بعض كتاباتهم بما لا يبقى محلا للريب

وهاك بعض ما اهتدينا اليه من اصل اسماء الاصنام العربية وردها الى الاصل المصرى :

مناة — اسم صنم من حجر عبده قبائل كثيرة من العرب . وقد وجدت باسمها ورسمها فى الآثار المصرية اى (مناة) وهى أحدى الحاتحورات اى (المعبودات السماوية السبع) التى وجدت مرسومة فى هيكل اسنا ومعناها (المرضعة) . ولعل النجم المسمى « مناة » المعروف الآن باسم « الوتد » سمى كذلك بالنسبة اليها . وان صح هذا فعبادها من الصابئة الذين يعتقدون ان للنجوم سلطاناً على البشر

العزى — قيل كانت العزى شجرة لغسان من اكبر اصنام العرب . . . وهى معبودة مصرية يقال لها « ازى » . وهى من الحاتحورات فعبادتها من عبادة النجوم مثل عبادة مناة لان معنى « اوزيت » القمر المنير بعد خسوفه

اللات — او « الطاغية » وتسمى فى المصرية « اللات » ويرمز بها الى الحصاد والنمو لان معناها لغة (الرضاعة) . ولعلها ومز الى النجم « الت » وهو النسر الواقع . فعبادها صابئون لانهم كانوا يعبدون النسر الواقع باسم اللات

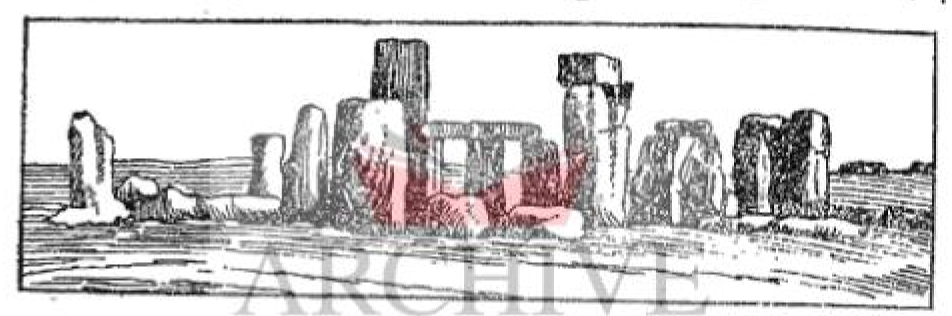
وقد ذكر احمد بك كمال اصناما وآلهة عربية اخرى ولكننا اقتصرنا على المشهور منها . وهو فى بحوثه المستفيضة عن هذه الأصنام لم يترك لنا ريبة عن الاصل المصرى الذى ترجع اليه جميعا ، كما لم يترك لنا شبهة عن المدى العظيم الذى بلغته ثقافة مصر بين العرب القدماء اى الجاهلية

فمن المشهور مثلا ان كثيرين من العرب كانوا يؤمنون باليوم الآخر ، ويعرفون انه يوم الحساب حين ينصب الميزان وتوزن السيئات والحسنات . وكلنا يعرف ان هذا الميزان لم يكن مجازاً او استعارة

عند المصريين القدماء ، بل كان حقيقة تصور في نقوشهم وعلى جدران قبورهم بحيث نرى الميزان بكفتيه . وكان المصريون يعنون اكبر العناية بالعالم الثانى يصورونه بتفاصيله ويهيئون الميت للرحلة اليه ويكسبونه مسحة الشيء الواقع . وتفشت هذه الثقافة في جزيرة العرب

ولكن ما قام به احمد بك كمال من الناحية الدينية لعرب الجاهلية نحتاج نحن الى ان يقوم بمثله علماؤنا الذين يعرفون المصرية والعربية القديمتين من ناحية اللغة . وخصوصا في كل ما يختص بتلك الثقافة القديمة التى افشاها المصريون بشأن الدين والتحنيط والمعابد والقبور والمعادن والجواهر والطب والكيمياء

فمن ذلك مثلا ان لفظة « امين » تذكرها المعاجم العربية بانها اسم فعل بمعنى « استجب » . وقد حاول كثيرون من رجال اللغة ان يردوها الى اصل عربى فلم يستطيعوا وانكر عليهم ذلك الحس البصرى . والآن نحن نعرف ان ارجح التفاسير لهذه اللفظة انها محرفة عن « امون » الرب المصرى



اطلال الارم المسمى ستونهنج فى انجلترا وهى شاخصة كالاعمدة ولكنها كانت فى الاصل كاسية بالبناء

القديم ، بل اعم الارباب المصرية ورب الدولة الذى حاول اخناتون ان يزيل سلطانه فلم يقدر ، فكان اسمه ختام الدعاء والصلاة عند المصريين . ولكن غير المصريين الذين حفظوا اسمه لم يحفظوا أصله فظنوا اللفظة دعاء فقط . اما الفرق بين « امون » و« امين » فليس عظيما . فنحن نقول مثلا توتنخ امون والاوربيون يسمونه توتنخ امين

بقيت لفظة اخرى جديرة بأن تلفت نظر الباحثين وهى لفظة « ارم » . فقد قال ياقوت انها « فى اصل اللغة حجارة تنصب علما » ثم بعد ذلك ذكر « ارم ذات العماد » فكتب عنها اكثر من ثلاث صفحات جاء في آخرها فقال : « هذه القصة مما قدمنا البراءة من صحتها . وظننا انها من اخبار القصاص المنمقة واوضاعهم المزوقة »

اما المعاجم فتحتار في اصلها ويقول احدها : « ارم ذات العماد : دمشق وقيل الاسكندرية وقيل موضع بفارس »

فهذا كله يدل على انهم لا يعرفون ما هى الارم ، وان كانوا قد اتفقوا على ان الاصل انها حجارة تنصب علما ، ولكن الحقيقة التى اهتدى اليها الاستاذ انستاس الكرملى ان اصلها يرجع الى

انها اثر عادي اى من آثار عاد او الا ثار القديمة . والارم عند العرب هو ما يسميه الاثريون Cromlech مثل ستونهنج في انجلترا

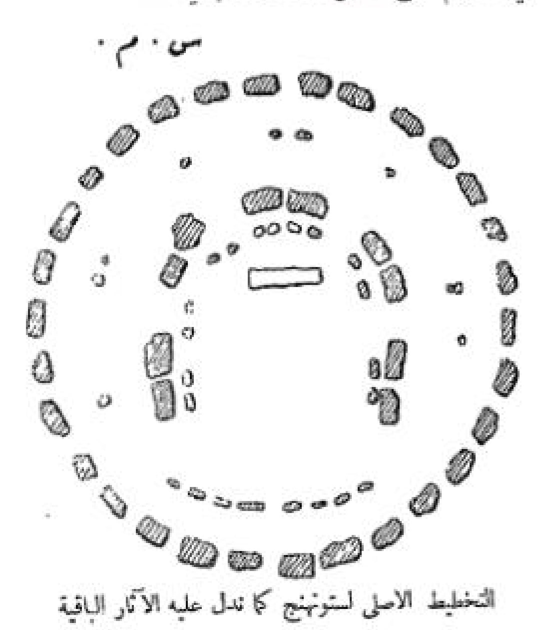
فما هي الا رام اذن ؟ هي ابنية ضخمة كانت في الاصل تبنى محاكاة للاهرام . بل الا رام هي الاهرام لفظاً ومعنى . ولكن الذين قاموا ببنائها وارادوا محاكاة الاهرام كانوا من حيث الدقة الفنية دون المصريين فأخلوا ببعض الاخلال بالبناء . وكما ان التحنيط مثلا قد نزل عن مستواه المصرى الاصلى عندما انتقل من مصر الى امريكا كذلك بناء الاهرام او الآرام قد نزل عن المستوى الاصلى الذى كان قد بلغه في بيئته الاصلية بابتعاد الصانع عن منبع الثقافة الاول . والعالم كله مملوء بهذا الارام التى نجدها في انجلترا كما نجدها في جزيرة العرب او في الصين او الهند

فالاصل من بناء الآرام ان تحاكى الاهرام المصرية . وقد قام ببنائها مصريون خرجوا ينشدون المعادن والجواهر ، او شعوب اخرى نقلت عن المصريين هذه الثقافة ثم لم يحتفظوا بمستواها الاصلى فانحطت على ايديهم

واذا بليت الآرام وتحاتت احجارها بدت كأنها اعمدة واقفة كما ترى الآن ستونهنج في انجلترا . ولعل هذا هو السبب في قولهم « ذات العماد »

ثم اذا تقادم الزمن نسى الناس الغاية الاصلية التى بنيت من اجلها ، وانحصرت فائدتها في ان تكون علماً يهتدى به الناس في الطريق

فثقافة مصر نراها في الاصنام العربية التى اطلقت عليها اسماء مصرية ، وفي بعض الافكار والالفاظ الدينية القديمة ، وايضاً في الآرام التى ما تزال اطلالها باقية



التخطيط الاصلى لستونهنج كما تدل عليه الآثار الباقية

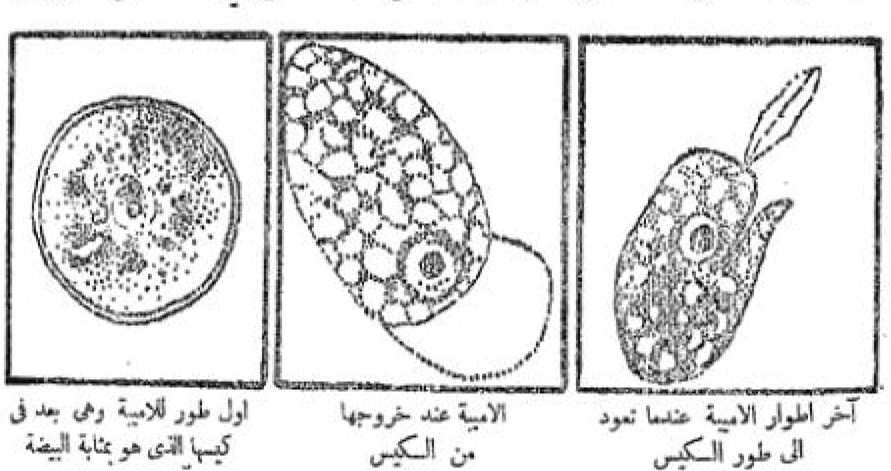
كيف نشأ الاب والام ؟

الجوع هو أصل الابوة

وضع المستر بريفون كتاباً عن « الامهات » استقصى فيه أحوال الامومة عند الحيوان الى مبادئها الاولى ومنشأها الاصلى الى الاحياء البسيطة حيث لا يعرف الحى جنسين مفصولين : الذكر والانثى

واقرب الامثلة على هذا الحى هو الامية التى تعيش في المناقع والتى تعرف منها سلالة خاصة تحدث لنا مرض الدوسنطرية . فهذه الامية تعيش في هيئة الكرة تمتص غذاءها من سطحها أى مما يحيط بجسمها ، واذا ارادت ان تنتقل بسطت جسمها فتبدو له أطراف تمكنها من الانتقال مسافة قصيرة . والامية لا تعرف الموت كما لا تعرف لها اماً او اباً . فهى لا تتناسل ولا تتوالد ولكنها تتكاثر. فاذا بلغ جرمها حداً معيناً انقسمت قسمين ، واستقل كل قسم عن الآخر بحيث لا يمكن ان يقال ان احدهما هو الاب او الام والثانى هو الابن

وليست الامية على بساطتها اولى الاحياء ، بل الارجح في رأى المستر بريفون ان الاحياء الاولى لم تكن تقدر على التحرك والانتقال . فكانت أشبه شيء بالجماد الحى تقف مكانها وتمتص ما حولها وكانت مع ذلك في هيئة الكرة . ومن المعلوم ان جسم الكرة هو اقل الاجسام سطحاً . فمن المعقول اذن انه اذا كبر جرم هذه الكرة الحية بحيث صار ضعفى جرمه الاصلى فان سطحه لا يتضاعف وعندئذ ينقص الغذاء الذى يمتصه هذا الحى عن سطحه . فلكى يتقى الحى الاول هذا الاختلاف او عدم التناسب بين كتلة جسمه الكراوية ومساحة سطحه الصغيرة عمد الى الانقسام حتى يعود كرات صغيرة يكفى كل كرة سطحها ، ولكن نشأت بعد ذلك عقبة اخرى وهي ان تراكم هذه الاحياء فى مكان بعينه يكون مدعاة الى استنفاد الطعام وتفشى القحط . فلكي يتلافى الحى الاول هذا القحط او يسد جوعه عمد الى الحركة والتنقل من مكانه الاصلى ، يرتاد الاماكن القريبة ويتغذى

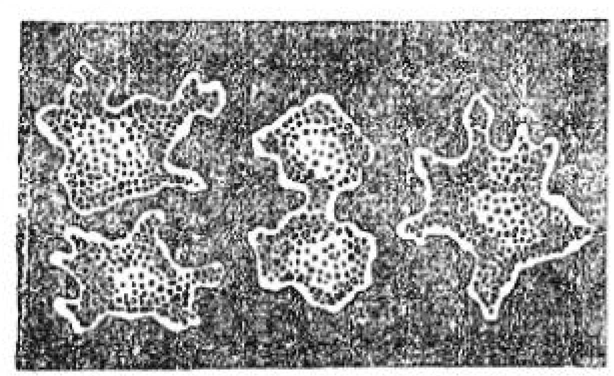


آخر اطوار الامية عندما تعود الى طور الكيس

الامية عند خروجها من الكيس

اول طور للامية وهى بعد فى كيسها الذى هو بمثابة البيضة

بما فيها من طعام . فهذا الحي الاول الذي عمد الى الحركة والتنقل في طلب الطعام هو الذكر في رأي المستر بريفون . ولا بد ان حركته كانت في الأصل اشبه شيء بالتشنجات العصبية او ربما كانت تضورات الجوع ما زالت به حتى زحزحته عن مكانه حيث كان محشوراً بين اخوته لا يجد طعاماً . فلما تزحزح قليلا وجد الطعام الذي يطلبه فتكاثر عليه وصارت له الحركة ديدناً وطبيعة



كيف تتكاثر الامية : في اليمين امية كبرت وفي الوسط توشك ان تنقسم وفي اليسار صارت الامية اميتين

ولكن هنا يجب ألا نعد هذه الحركة بركة تامة لهذه الاحياء الاولى . فان مقدار نشاطها أوطاقتها محدودة . فما انصرف في الحركة والتنقل يجب حطه في حساب الجسم من القدرة على تمثيل الطعام . ولذلك فان المعقول ان الذكور الاولى كانت نحيفة على كثرة ما حولها من الطعام ، بل هي ربما اوشكت ان تتعرض للفناء لأن جسمها الصغير لم يكن يقوى على تأدية هاتين المهمتين : الحركة ، والهضم

ولذلك فان هذا الحي الصغير النشيط عمد الى اخوته التي جمدت ورفضت الحركة فانضم اليها واندغم فيها . فكان هو بمثابة الذكر وهي بمثابة الانثى . ومن اندغام الاثنين نشأت كرة كبيرة انقسمت عدة كرات صغيرة بعضها له تلك الطبيعة الانثوية الساكنة ، والآخر له تلك الطبيعة الذكرية النشيطة اي ان الجنسين ظهرا على وجه الارض

وما زلنا الى الآن نرى في طبيعة الذكر الحركة والنحافة ، وفي طبيعة الانثى السكون والسمن . وقليل من الطعام الذي لا يسمن عليه الرجل الآن يكفي المرأة لان تسمن وتمتلئ

فهذا هو منشأ الذكر والانثى ولكنه لم يرتق بعد الى مقام الابوة والامومة . فان الذكر عاش زمناً طويلا جداً وهو لا يبالي بأن يكون اباً . وكذلك الام بقيت ادهاراً تبيض بيضها وتتركه فلا تلتفت اليه . بل هناك من السمك انواع لا يعرف فيها الذكر انثاه ، وانما يضع كل منهما مرءه اي بيضه أو لقاحه في الماء ويتم التلاقح المخصب في الماء دون معرفة الابوين . وهناك من يعتقد أن تلك المردة من الزواحف التي عاشت جملة ملايين من السنين ثم انقرضت مثل انواع الدينصور انما تم انقراضها لقلة عنايتها ببيضها فلما نشأت اللبونات الذكية جعلت من دأبها ان تفتش عن بيض هذه الزواحف وتأكله حتى ابادتها

واول ما نرى من العناية الابوية في بعض السمك حيث يحرس الاب البيض وتقف الام امام العش . ولكن هذه العناية لا ترى على اعلاها الا في اللبونات والطيور

الصين القديمة في طور النزع

تعدو الصين الجديدة عدواً نحو المدنية الغربية . وهي في عدوها هذا تسقط وتنهض شأن المتعجل المهرول ، بل هي تعمد أحياناً الى الشطط وكأن بها ثاراً على القديم ، يريد الشباب ان ينتقم من الشيوخ كما يريد ابناء الجيل الحاضر ان يمحوا آثار السلف محواً يرافقه شيء من الوقاحة والفظاظة اللتين يجلبهما حب الثأر . وذلك لانه قد ثبت في اذهان الشبان انه لا يمنعهم من التقدم ومجاراة الاوربيين سوى التقاليد القديمة

ففي احدى المدن الصينية نسمع عن قائد صيني يبالغ في محاكاة المتمدنين ، فيأمر جميع النساء والفتيات بقص شعورهن واتخاذ الملابس القصيرة ، ونسمع عن قائد آخر يعمد الى قبر الامبراطورة فينبشه ويستولى على ما فيه من جواهر ويبيعها علناً بالمزاد ، ثم نسمع عن شاب وفتاة يعلنان في احدى الصحف انهما قد تزوجا بلا وليمة ولا كهنة ولا صداق ولا شيء آخر . وهذه كلها من نزق الثورة وانتقام الجديد من القديم . ويجرى مجراها اتلاف المعابد ومحو الآلهة

ولكن في الثورة الصينية عقلا ورزانة كما ان فيها طيشاً وجنوناً . ففيها امثال « هوشي » الذى ادرك ما يدركه كل شرقى عاقل الآن . وهو ان امتياز الغرب يرجع الى اتخاذه الصناعة الميكانيكية بدلا من الزراعة ، وان النظام الاقتصادى اساس جميع الانظمة الخلقية والاجتماعية ، بل فيها ايضاً معلمون ادركوا ان التعليم باللغة القديمة « الفصحى » مجهدة للصبيان ومضيعة لاوقاتهم ، ولذلك عمدوا الى الفاظ العامة فجعلوا منها لغة مكتوبة بعد ان استعانوا ببعض الالفاظ « الفصحى » . وكانت نتيجة ذلك ان عمت المدارس وصار يمكن الصيني ان يقرأ بعد بضعة اشهر من تعلمه بينما كان رفيقه منذ عشر سنوات لا يمكنه ان يعرف لغته الا بعد ان يدمن درسها فيما لا يقل عن عشر سنوات

ولما كانت الصين الآن كما قلنا تهرول نحو الغرب فانه يجدر بنا ان نقف لحظة لكى نعرف ما هي هذه الصين القديمة التى يريد الشبان ان يتخلصوا منها . فكلنا يعرف حبس المرأة ووضع قدميها في قوالب من حديد منذ طفولتها حتى لا تنمو النمو الطبيعي ، كما نعرف عادة تدخين الافيون وعادة التسرى وكيف ان الرجل يختار له ابوه او امه زوجة يعيش معها ، وله ان يتسرى الى جانبها مهما شاء من اماء . ثم نعرف عادة احترام السلف وتأليه القدماء . وقد كان امبراطور الصين يسمى « ابن السماء » ، كما نعرف ايضاً مدارس الصين القديمة حيث كان يجاور فيها الطالب الصينى ولا يتخرج الا وقد جاز الاربعين وحفظ عن ظهر قلب مئات الكتب

فهذه كلها نعرفها من الصين القديمة ولكن زعماء النهضة الآن في الصين لا يلتفتون اليها مقدار التفاتهم الى الشئون الاقتصادية ، لانهم يعرفون ان الاقتصاد هو اساس الاجتماع ، وانهم اذا اصلحوا نظام العمل

ونقلوا البلاد من الزراعة الى الصناعة الآلية تم لهم مايريدونه من الانقلابات الاجتماعية . فنظام العمل في الصين الآن يدعو الى كل النقائص التى نراها في الصين القديمة ، بل يستلزمها بحيث اذا بقى فان كل هذه الاصلاحات التى قام بها المجددون من الشبان تذهب عبثاً وتطير كالزبد وتعود الصين الى حالها القديمة من لزوم التقاليد وعبادة السلف والطاعة للطغاة والقناعة بالزراعة والفقر

وعلينا الآن ان تنظر في النظام الاقتصادى او قواعد الانتاج في الصين القديمة لكى ندرك منه نتيجة الجمود التى يكافحها المجددون . فالصين مؤلفة من قرى صغيرة يعيش سكانهابالزراعة . اما القرية الكبيرة او المدينة فيعيش سكانها بالصناعات اليدوية . وسكان هذه القرى لا يبارحونها لسببين : اولا سوء المواصلات لان كثرة السكان قد جعلت الاهالى يحتكرون الارض ويتحيفون على الطرق ، فاوسع الطرق بين القرى هو ممشى ضيق يمكن الحمار او الفرس ان يجتازه دون العربة . وثانيا ان الحياة الزراعية لا تختلف من حيث الربح بين قرية واخرى ولذلك فان الفلاح لا يبرح قريته التى ولد فيها. وقد احصى الاستاذ «بوك» في جامعة نانكن العمال في بضع قرى مجاورة فوجد ان ٩٤ في المائة من آباء هؤلاء العمال ولدوا حيث يعمل الآن ابناؤهم ،وذكر ان احد الصينين دعاه لزيارة قريته فوجد في معبد القرية اسماء اسلافه ثلاثين جيلا . ولذلك يصف الاستاذ « ولميز » الصين القديمة بانها مجموعة جمهوريات قروية كل قرية مستقلة عن الاخرى

واذا نحن اردنا المقابلة والتشبيه لقلنا ان الامة الصينية اشبه شيء بالدودة المفرطحة اذا شطر منها جزء صار دودة مستقلة ، بينما الامة في اوربا او امركا هي اشبه شيء بجسم الحيوان الراقى اذا قطع تلف ولم يمكنه ان يعيش منفصلا . فالقرية في الصين تعيش بالزراعة وهي قليلة الاتصال جداً بما يجاورها من القرى ناهيك بالمدن النائية . وهي تستغل الارض للطعام واللباس وتدخر من عامها الحاضر البذور للزراعة في العام القابل ، بينما المدينة في اوربا قد يموت اهلها جوعا اذا انقطعت عنها مواد الطعام التى تجلب اليها من المدن او الاقطار الاخرى . فالامة الغربية جسم حى تقوم الطرق فيه مقام العروق من الاجسام الحية الراقية ، بينما الامة الصينية مؤلفة من عدة اجسام مستقلة سيئة المواصلات ولذلك يمكن كل جسم منها ان يعتمد على نفسه . وهذا النظام الصينى يعمل للجمود لان الانسان يعيش مدى عمره في القرية لا يبرحها فلا تتجدد بذلك ثقافته

ولهذا السبب ايضا اى لان القرية تعيش مستقلة نجد معايير مختلفة فى القياس والوزن والكيل، بل نجد ايضا انظمة مختلفة في القرى فهنا فى احدى القرى نجد نظاما قائما على قرابة الدم والسلالة، وهنا فى قرية اخرى نجد نظاما يشبه انظمة النقابة . بل هذا الاستقلال القروى وقلة التنقل قد احدث لهجات مختلفة في الصين تكاد تكون لغات مختلفة ، كما احدث ايضا عادات مختلفة فى الطعام واللباس وغيرها . فاذا سافر الصينى الذى يعيش في احد الاقاليم بالجنوب الى الشمال شعر كأنه قد انتقل من قطر الى اخر يختلف عما ألفه من العادات واللغة والطعام

الحرب العظمى :

بين القضاة والمحامين ! . . .

بقلم الاستاذ فكري أباظة

تمهيد

مضت عشر سنوات من عهد أول علاقة لى بالصحف والمجلات . ولعل قراء هذري وهذياني في الاهرام والسياسة الاسبوعية والهلال وأبنائه وبناته وغيرهم وغيرهن لاحظوا انى لم أتعرض مرة واحدة - بصفة أصلية . . . - للمحامين والمحاماة . بل تعمدت فى كثير من الاحايين أن أتجنب فنى ومهنتى وأن لا أقترب من هذه الناحية لسببين :

أولا - ان الكتابة عن « المحاماة » من « محام » فيه شبه اتهام مفروض سلفاً . . . ولئن كتبت ضد « المحاماة » كنت عاقاً ولم أضمن النجاة من « ألسنة » الزملاء وهي أحد من المشرط ، وأمضى من السيف ! . . .

ثانياً - انى « محام » أعتمد في رزقى الرئيسى على عطف سادتى القضاة من ذوى الاوسمة الزرقاء والحمراء . ومن الخرق فى الرأى أن أمس احساساتهم « القانونية » وغير القانونية وهم غير مسلحين لا يملكون الرد على الا تحت امضاء مستعار . . .

« بناء عليه »

حكمت على نفسى حكماً حضورياً مشمولا بالنفاذ أن ابعد عن هذا الموضوع متمثلا بالمثل السائر « ابعد عن الشر وغنى له » . . .

ولكن

. . . ولكن قامت « الحرب العظمى » في السنوات الاخيرة بين القضاة والمحامين . ووجدت الصحف في كل حادثة تافهة وغير تافهة بين الطائفتين موضوع تسلية طريفة لقرائها فأوغلت وبالغت وتغلغلت . حتى خيل للجمهور أن بين « القاضى » و « المحامي » عداء طبيعياً مستحكماً . وانهما « ضرتان » متباغضتان متحاسدتان . وفى ذلك من الاثر السيء ما فيه على علاقة الاوسمة بالارواب . اذن حق على بصفتى نائباً سابقاً . . . استغفر الله . . . بصفتى نائباً لاحقاً ومحامياً أن « اتداخل » . . . استغفر الله . . . أن « أتدخل » فى الموضوع كما تدخل المستر « كيلوج » بين الامم أى كرسول سلام ووئام . . .

تعريف القاضي

« القاضي » هو آدمي من لحم ودم . تنكبه وزارة الحقانية كل شهر « بمذكرة قضائية » تسقط فوق رأسه هو وأولاده سقوط الصواعق. فتارة تقذف به من الاسكندرية الى قوص ، وتارة من القاهرة الى الدر ، وطوراً تجتازه كقطار المفتخر لمحطة شبرا ، وحيناً توقفه وقف خيرات على المحكمة الجزئية ، وأحياناً تعده وتخلف ، وأحياناً توعده وتنفذ . . .

وهو أيضاً آدمي من لحم ودم . تنكبه وزارة الحقانية في الاسبوع الواحد بجلستي مخالفات وجنح فيهما ما قد يبلغ ثلثمائة قضية ، وبجلستين مدنيتين فيهما ما لا يقل عن مائة وخمسين قضية ، ثم بجلسات المجلس الحسبي والمعارضات والمعافاة وبضع « تحابيش » تحت اسم الانتدابات وعدة أوراق ادارية وقضائية وأحكام وحيثيات - ثم هذا كله مقابل مبلغ يتراوح بين ثلاثين جنيها وستين ؟! . . .

وهو آدمي من لحم ودم . قد يمضي حياته في قاعة ينفذ من شبابيكها النسيم العليل في ديسمبر وينابر وفبراير ، وترتفع فيها الرطوبة حتى تصل للسقف ، وتحتلها الشمس المنعشة في يونيه ويوليو وأغسطس ، وتتردد فيها أنفاس الآنسات الرشيقات والآنسين الرشيقين متزاحمة متدافعة في مكان ضيق في شدة الحر . . .

ثم هو آدمي من لحم ودم . يسمع المطرب المعجب من سخافات وتحريفات وشهادات مزيفة ومضاربات وسرقات وخيانات وأفعال فاضحة ومراوغات ومماطلات . وفيها المفهوم وغير المفهوم والتافه وغير التافه ، وفيها السياسي المحرج ، والاجتماعي المحرج ، والادبي المحرج ، وفيها خبراء مختلفون و « بلاوى » يعجز عنها الوصف ، ويقصر دونها الحصر . . .

اعذروه

اذا طرأ على عقله طارىء فشذ وشرد ، وارجعوا باللائمة على الحقانيـة ، وسلوها « استعمال الرأفة » مع القضاة ، وطالبوها بالحاح أن تحمي عقولهم وأعصابهم بتخفيف العمل وتنظيم التنقلات والترقيات وتحسين أماكن العدالة ، فالقضاء مزاج صاف وليس عملا ميكانيكياً يبلي الحديد قبل الاجسام والعقول ؟ ! !

تعريف المحامي

« المحامي » آدمي من لحم ودم أقسم لك أنه من فصيلة القضاة . . .

يختلف عن الناس جميعاً في أن مهنته مهنة مفضوحة مكشوفة ، وبضاعته معروضة كل يوم على الملأ . يأخذ أجراً ليتكلم وليكتب ولينظم الاجراءات وينفذ الاحكام . أن لم « يتكلم » لضيق الوقت فالويل كل الويل له في المكتب من سخط الزبون . لا يملك أن يعيش على قضية واحدة في اليوم ،

ولا يملك أن يفرض على القضاة في مختلف المحاكم التواريخ . فان طلب التأجيل ، أو طلب التقديم أو طلب الحجز ، فارحموه وأجيبوه . . .

وهو آدمى من لحم ودم . أن أحرجتموه « فنياً » فى الجلسة فلا تستغلوا الحرج لان وراءه جمهور يتملق القاضى بالسخرية والاستهزاء ، ولا تصدروا الاحكام فى وجهه فقد يصيبه الحكم بالشلل وقد يكون حكما مشلولا . . .

وهو آدمى من لحم ودم . أنتم فى السماء السابعة على الكرسى الضخم يحدكم الفضاء شرقاً وغرباً وشمالا وجنوباً ، وهو على « دكة » يجلس على مساحة قد لا تزيد عن عشرة سنتيمترات ، ووراءه الانفلونزا والجذام والبرص والجرب من المتقاضين البؤساء . . .

وهو آدمى من لحم ودم . يغلى دمه ويبرد ، وتتوتر أعصابه وتهدأ ، بحسب شهادة كل شاهد ، وبحسب سعر القضية في حالتى الصعود والهبوط ، والكسب والخسارة . . .

مهنة المتكلم المندفع غير مهنة السامع الصامت . وقد يسبق اللسان العقل وقد تثور الاعصاب على المدارك . . .

وهو آدمى من لحم ودم وله كرامة . يستفزه أن يتكلم والقلم الرصاص يسطر الحكم ، ويغيظه أن يترافع والسامع الكريم ينحرف بكرسيه الى اليمين وبجسمه الى اليسار فى وضع أليق به أن يكون أمام « زولا » أو « هنزلمان » . . .

اعذروه

اذا طرأ على عقله طارىء فشذ وشرد ، وارجعوا باللائمة على الحقانية ، لان ظروف القاضى مرتبطة بظروف المحامى . فان كان فى حالة القضاء ما يبرر الشذوذ ، فشذوذ المحامى مستمد من ظروف القاضى . والمزاج المتفزز تيار كهربائى يسرى من القضاء الجالس الى القضاء الواقف . وكما أن القضاء مزاج صاف ، فالمحاماة أيضاً مزاج صاف ، فان مهدتم له هناك مهد هو بنفسه لنفسه هنا . ولئن تحصن القاضى بالقانون داخل الجلسة تحصن المحامى بلسانه فى الخارج . وواجب اللياقة يقضى على الحقانية بألا تمتد سلطة القاضى فى الجلسة على المحامين كما تمتد على السفاكين وقطاع الطرق وهاتكى الاعراض ! . . .

محاضر الجلسات

ويل للعدالة من محاضر الجلسات . لا أطعن فيها بالتزوير بل اسلم بان نية التزوير معدومة . ولكن استشهد بكل القضاة وبكل المحامين فى مصر وفرنسا ومنشوريا وكوبا والهند والسند عما اذا كانت محاضر الجلسات تثبت بحالتها الراهنة كل ما قيل أو شبه ما قيل . . .

والله لا افهم لها معنى عملياً . فالمحامى يندفع كالقنبلة والكاتب يلخص كالسلحفاة ... محاضر الجلسات . وما تتمتع به من قوة وجاه مغالطة من المغالطات العالمية المتعارف عليها . كلنا نعلم انها لا تصف الواقع . بل قد تعكسه ومع ذلك نقدسها ونستلزم الطعن فيها بالتزوير قبل الطعن فيها بالتكذيب . فاذا حدثت حادثة بين قاض ومحام بادرت الحقانية الى « محضر الجلسة » وجعلته الحكم الفصل ، والقول الحاسم ؟!

العلاج

لا علاج عندى الا ما قدمته من ان النظام القضائى يحتاج الى اصلاح ليتمتع القاضى بالهدوء ولتمتع العدالة بالوقت الكافى لنظر القضايا . فان لم تبادر الحقانية بمشروع واسع النطاق مرتكز على أسس متينة فستتكرر الحوادث وستتولد بكثرتها خصومة كريهة بين الطائفتين و « الحق » هو الضائع فى كل الاحوال ...

اذا صح ان العدل اساس الملك فما ضر وزارة المالية لو ارصدت للحقانية كل عام مبلغاً كافياً لزيادة عدد القضاة مكافحة للارهاق ، وصيانة للاعصاب ، وضمانة للعدل ؟!

اصرفوا على العدالة بالله عليكم كما تصرفون على الحفلات والاستقبالات والسفارات والمؤتمرات والبروباجندات يصلح حال القاضى والمحامى ووكيل النيابة وصاحب القضية ونقابة المحامين ووزارة الحقانية !...

فكرى اباظة المحامى

اقتراح على الشعراء

فيما يلى ثلاثة ابيات استحسنها قلم تحرير « الهلال » وهو يقترح على شعرائنا ترجمتها الى العربية شعراً . وللمجيد او المجيدين جائزة أدبية حسنة

New times demand new measures and new men;
The world advances and in time outgrows
The laws that in our father's days were best
James Russell Lowell

صحة الوقوف والقعود

الوقوف عمل يحتاج الى ٣٠٠ عضلة

يتوهم الانسان ان الوقوف هو سكون الجسم لانه لا يريم من مكانه، ولكن من يتأمل شخصاً واقفاً لا يسعه الا الاعتراف بأنه في طي هذا السكون عدة حركات مختلفة. فالواقف ساكن في الجملة متحرك في التفاصيل. تراه يرفع رأسه وينقل احدى قدميه وينحرف قليلا ثم يعود فيعتدل ويستمر على ذلك طول مدة وقوفه

ولو اننا ارغمنا انفسنا على السكون التام ونحن وقوف لما اطقنا هذا السكون أكثر من لحظة قصيرة. بل يقول الدكتور «ما نبوس» الهولندى ان المشى على الحبل المتوتر اسهل علينا من الوقوف على الارض وانما نحن قد رضنا أنفسنا على الوقوف ولم نرضها على المشى على الحبل. والبرهان على ذلك ان راكب البسكليت لا يمكنه ان يقف ساكناً به، بل هو يقيمه ويمنعه من السقوط بتحريكه ولو حركة بطيئة الى الامام، حتى لقد نشأت مباريات بين راكبي البسكليت في القدرة على الوقوف وهي في الحقيقة القدرة على بطء الحركة

ونحن عندما نقف نتحرك حركة او حركات هي في الواقع نوع من المشي، ولكنه مشي ليس فيه تقدم او تأخر. والسبب في عجزنا عن الوقوف ان انتصاب قامتنا على اثنتين هو هيئة حديثة لم يتخذها الانسان الا من عهد قريب لا يشاركه في ذلك اى حيوان آخر سوى طائر البنغوين وبعض القردة العليا، ولكنها لا تثبت على الانتصاب الا مدة قليلة

وكل حيوان يقاوم جاذبية الارض ولكنه يحسن هذه المقاومة اذا كان على اربع مثل جميع الحيوان تقريباً ما عدا الطيور، اما الانسان فهو على اثنتين. ولكنه مع انتصابه يختلف عن الطيور لان جسم الطائر يرتكز فوق رجليه ارتكازاً افقياً، ولكننا نحن نرتكز فوق ارجلنا ارتكازاً عمودياً. ومن هنا التعب والاعياء اللذان نحس بهما عند الوقوف. واعضاؤنا الداخلية مركبة بحيث تستريح اذا كان وضعها افقياً كما هو عند سائر الحيوان والطيور

ومشاق القامة المنتصبة تتضح لنا اذا نظرنا الى المائدة التى تقف على اربع ارجل كيف تثبت على الارض بها جميعاً، ولكن اذا حاولنا ان نجعلها تثبت على اثنتين احتجنا الى مشاق كبيرة وقد لا نفلح بعد هذه المشاق فى اقامتها

فنحن طول وقوفنا نحرك عضلاتنا على غير وعى منا لكيلا نسقط على الارض. فنحن بازاء اجسامنا اشبه شيء بالرجل يحاول ان يجعل المائدة تقف على رجلين اثنتين. ونحن نحتاج لكى نقف



موقف لاحدى الراقصات من ادق المواقف يجهد العضلات وعظام الجسم اعظم اجهاد ولا يمكن احد ان يثبت عليه سوى لحظة

الى ان نحرك نحو ٣٠٠ عضلة : منها نحو ١٠٠ فى الساقين ، وفى الظهر نحو ١٤٠ عضلة اخرى ، وفى الصدر نحو ١٥ ، وفى العنق نحو ٢٠ عضلة . فالوقوف عمل قد يكدنا احياناً اكثر من المشي لاننا نحتاج الى ان نوازن بين اجزاء جسمنا حتى لا نسقط كما ان راكب البسكليت يكده الوقوف اكثر من السير

وهذه العضلات متصلة بمراكز عصبية خاصة تقع من حيث المكان والتطور تحت القوى المفكرة فى الدماغ وفوق الحبل الشوكى . وخلف كل اذن ثلاث انابيب صغيرة تحتوى على سائل ، فاذا تحرك

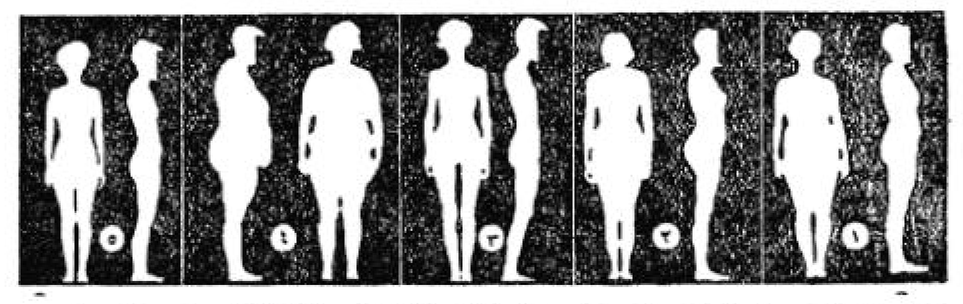
الرأس انتقل هذا السائل من مكانه فى هذه الانابيب وانذر المركز العصبى الخاص بتوازن الجسم بهذه الحركة فتعتدل عضلات الجسم بحيث توافق حركة الرأس . وهذه الانابيب الثلاث لقربها من الاذن تتأثر بما يحدث من الصدمة للاذن . فقد يحدث ان احد الناس يلطم آخر وتقع اللطمة على اذنه فيدور حول نفسه ثم يقع . وذلك لان اللطمة كانت من الشدة بحيث رجت هذه الانابيب رجاً عنيفاً سريعاً فلم يستطع المركز العصبي للتوازن ان يحرك عضلات الجسم بحيث يتقى السقوط

وصحة الوقوف لا تختلف عن صحة القعود ، وهي ان يبقى العمود الفقرى منتصباً بحيث لو وقفنا وظهرنا يلاصق الحائط امكننا ان نضع قبضة اليد خلف ظهرنا بحيث لا ينفرج الظهر عن الحائط بأكثر من هذه القبضة ولا يضيق عنها . والوقوف على مشط القدم خير منه على الكعبين

ومما هو جدير بالذكر ان الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يصق هذا البصق الذى يبعث عليه غثيان النفس . وهذا البصق خاص به لانه بانتصاب القامة يضع احشاءه وضعاً لم تقصد اليه الطبيعة . وهذا الوضع اذا طال وقوفنا احسسنا منه بالاعياء الذى يتخذ شكل الغثيان والبصق . فاحشاؤنا ما تزال تستريح اذا كان وضعها افقيا ، اى كهيئتها عندما كان يسعى الانسان على اربع .



أشكال مختلفة للجسم فى الوقوف (١) يمثل الوقوف الحسن (٢) يمثل هيئة اخرى للوقوف الحسن (٣) صدر المريض بالتدرن (٤) يمثل انتقال الاحشاء للوقوف السيء (٥) وقوف سيء ايضاً



اشكال مختلفة للجسم فى الوقوف (١) وقوف معتدل (٢) انبعاج البطن من الوقوف السيء (٣) وقوف يدل على ان صاحبه كاتب (٤) احدى الكتفين اعلى من الاخرى (٥) اعتدال القامة بالتمرين



القعود السيء يحني الظهر

فبعض صمامات الاوردة عندنا لا تؤدى عملها على الوجه الاكمل الا اذا كنا مضطجعين او راقدين على الوضع الافقى . والقلب يجهد نفسه عند ما ننتصب واقفين اكثر مما لو كنا مضطجعين لانه في حالة الانتصاب يقاوم جاذبية الارض برفع الدم من اسفل الى اعلى ، بينما هو في الوضع الافقى لا يحتاج الى هذا المجهود . وكذلك القولون الذى يحمل نفاية الطعام يقاوم جاذبية الارض ايضا بدفعه هذه النفاية من اسفل الى اعلى ، بينما هو في سائر الحيوان لا يحتاج الى هذه المقاومة . ولهذا السبب تنخسف اعضاؤنا الداخلية بعض الانخساف وتنزل عن مكانها الاصلي بمسافة سنتيمترين او ثلاثة حتى يحدث لنا الفتق احيانا لهذا الانخساف . ثم انخسافها يجعل البطن ينبعج قليلا لانها تتراكم فى اسفله . والجسم الصحيح يجب ان يكون نطاقه حول الصدر اكبر من نطاقه حول السرة بنحو ١٠ فى المائة



القعود الحسن باعتدال الظهر

وعند ما نختار الكرسي الذى نقعد عليه يجب ان نفصله تفصيلا على اجسامنا كما نفصل البذلة التى نلبسها . وخير الكراسى ما كان مثل السرج وكان تحتـه من اللوالب ما يجعله لدنا يرتفع وينخفض ، وكان ظهره موافقا لطول ظهرنا . والقعود المعتدل خير للجسم واروح له من القعود المنحنى الذى نتوهم منه الراحة

وبعض صناع الاثاث فى اميركا الا ن يفصلون الكرسي على صاحبه بأن يقعدوه اولا فى قالب من الشمع يتخذ شكل جسمه ثم يصنعون الكرسى على هذا القالب

والقعدة المعتدلة كما يقول « وليم جيمس » تجعل الانسان نشيطا متفائلا بينما القعدة المنحنية تملأ ذهنه بالخمول واليأس والمخاوف

أدب وعبرة

أنا قاتلة . . . (J'ai tué ...)

قصة تمثيلية للكاتب الفرنسي ليوبولد مارشان (Léopold Marchand)

تلخيص وتعليق الدكتور طه حسين

مثلت هذه القصة في باريس منذ ثلاثة أشهر ، فاجمع النقاد على الاعجاب بها ولكنهم على ذلك وقفوا منها مواقف مختلفة : فمنهم من اعجب اعجاباً مطلقاً ، ومنهم من احتاج إلى شيء من التحفظ يختلف قلة وكثرة باختلاف حظه من المحافظة والميل إلى التجديد في مناهج الفن التمثيلي

والحق ان القصة تدعو إلى شيء من التردد في وضعها وتصورها وانسياق فصولها ومناظرها . فموضوعها في ظاهر الامر عادي تافه لا يكاد الناس يلتفتون اليه إلا ان يضطروا إلى ذلك ، فان فعلوا فما اسرع ما ينصرفون عنه ، لانه من هذه الموضوعات التي تطرق آذانهم في كل يوم وتغدو بها الصحف وتروح ، والتي اثارت اول الامر شيئاً من السخط ثم لم تلبث ان ألفها الناس واطمأنوا اليها . فالعناية بموضوع كهذا وعرضه في ملاعب التمثيل خليقة ان تضطر الناقد إلى شيء من التردد . ثم وضع القصة نفسه لا يخلو من بعض الغرابة ، فقد تعود الكتاب الممثلون ان يسيروا بالنظارة والقراء سيراً هادئاً منطقياً حتى ينتهوا بهم ابان القصة او آخرها إلى ما يثير في نفوسهم العواطف الحادة إن كانوا يريدون إلى اثارة هذه العواطف . اما كاتبنا فقد خالف هذا المنهج مخالفة تامة فبدا بما يثير العواطف ويهز النفس هزاً عنيفاً في الفصل الاول ثم مضى بقصته في تؤدة وهدوء ولين حتى انتهى بها إلى آخرها .

ثم ان القصة في حقيقة الامر توشك ان تكون قصتين ، او هي بالفعل قصتان . تبدأ اولاهما في الفصل الاول وتنتهي ابان الفصل الثاني . ثم تبدأ الاخرى وتنتهي آخر الفصل الثالث . ومن الممكن جداً فصل هاتين القصتين ، ولكن هذا الفصل يفسد احدى القصتين وهي الاولى لانه يردها إلى شيء تافه لا قيمة له ولا خطر ، ويسيء الى القصة الثانية لانه يردها الى حوار مجرد وإلى ضرب من الفلسفة لا عمل فيه ولا حركة . ومهما يكن من شيء فاقتران هاتين القصتين وإن كان في حقيقة الامر مصدر جمال كما سترى خليق بأن يفجأ النقاد والنظارة ويضطرهم إلى شيء من التردد قبل الحكم للكاتب او عليه

تجد هذه الملاحظات كلها وملاحظات اخرى فيما كتب النقاد عن هذه القصة اثر تمثيلها لاول مرة ، ولكنك تجد في الوقت نفسه إلى هذه الملاحظات كما قلت لك اعجاباً شديداً لم يتردد النقاد جميعاً في اعلانه ، بل لم يتردد بعضهم في ان يغرق فيه . ذلك ان القصة خليقة بالاعجاب ، وليس يغض منها ان موضوعها مألوف ، بل ليس يغض منها ان يكون هذا الموضوع تافهاً مبتذلا إذ استطاع الكاتب ان

يستغل هذا الموضوع التافه المبتذل فيرفعه رغم تفاهته وابتذاله إلى حيث يجعله مصدراً للعظة والعبرة والتأثر والتفكير . وقد استطاع الكاتب – كما سترى – ان يصل بموضوعه التافه المبتذل إلى هذه المنزلة . وليس يكفي ان يكون الموضوع تافهاً مبتذلا ليزدريه الفن ويعرض عنه ، وإنما يخيل الينا ان من مزايا الفن الصحيح ان يمس بعصاه السحرية هذه الشئون التافهة المبتذلة ، فيرفعها ويجعلها مصدراً للفائدة العقلية او الشعورية او للفائدتين معاً . ذلك ان هذه الشئون التافهة إنما هي مظاهر لحياة الناس وليس في حياة الناس شيء وإن صغر يحسن ان يطرح ويزدرى لانه صغير

ثم ليس يغض من هذه القصة ان يكون الكاتب قد بدأ من حيث ينتهي الكتاب الممثلون ، فأثار العواصف في اول قصته . وقد تعود الكتاب ان يهيئوا في اول القصة لهذه العواصف وألا يثيروها الا ابان القصة ، فما الذي يمنع هذا الكاتب ان يجدد ويخالف هذا المألوف الذي لم يحتمه على الناس الا العادة ، والذي ليس من التقديس بحيث لا ينبغي الانصراف عنه . وأمر العواصف النفسية كأمر العواصف الطبيعية الخارجية ، لها الاسباب المهيئة التي تستتبعها وتثيرها ثم لها النتائج التي تنشأ عنها بعد هدوئها . وكما ان العالم الطبيعي من الحق عليه ان يدرس العواصف قبل ان تثور ليعرف كيف تثور وان يدرسها بعد ان تثور ليتبين ما ينشأ عنها من النتائج والآثار فمن الحق على من يريد ان يتعرف النفس الانسانية ان يدرس عواصفها وعواطفها قبل ان تثور كما تعود الكتاب الممثلون ان يفعلوا ، وبعد ان تثور كما فعل كاتبنا هذا في هذه القصة

ثم ليس يغض من القصة أيضاً ان تتألف من قصتين ما دامت هناك سبيل الى تحقيق الوحدة بين هاتين القصتين بل الى استخلاص احداهما من الاخرى بحيث تستطيعان أن تكونا قصة واحدة . وسبيل هذه الوحدة من قصتنا هذه واضحة بينة ، فهذه المرأة التي تقترف الاثم ثم تتأثر بنتائجه بعد اقترافه شخص واحد لا شخصان . ولو انك درست حياة أي شخص من الاشخاص لاستطعت ان تجمعها فتؤلف منها قصة واحدة لان حياة الافراد والجماعات متصل بعضها ببعض ، ناشيء بعضها عن بعض . فالوحدة هنا هي الاصل والتفريق يصطنع اصطناعاً ويتكلف تكلفاً على انه وسيلة من الوسائل لتسهيل الدرس وجعله سائغاً ميسوراً

اذن فيخيل اليَّ ان هذه الملاحظات التي اخذ بها الكاتب لا تثبت امام التفكير والتحقيق ، وانما ينبغي ان ينظر الى القصة من حيث هي لنعرف هل وفق الكاتب في تصورها وفي عرضها وفي استخلاص ما استخلص منها من النتائج والآثار ؟ . ويخيل اليَّ انه قد وفق الى ذلك توفيقاً حسنا لا بأس به

ولعل تلخيص القصة اوضح سبيل الى اثبات ما لكاتبنا من الحظ في هذا التوفيق :

موضوع القصة يسير سهل ولكن يسره وسهولته لا يمنعانه ان يكون مثاراً لكثير من الشكوك والخواطر يحسن ان يقف عندها المفكر الباحث : امرأة خانها خليلها واسرف في خيانتها فتجد ما استطاعت في ان تترضاه وتستأنف الحظوة عنده ، ولكنها لا تفلح فتفسد عليها الغيرة أمرها وتملك

عليها عقلها وشعورها فتقترف اثم القتل . ويعرف لها المحلفون هذا الضعف الذى اضطرها اليه الغيرة الحادة فيعفونها من التبعة ويبرئونها . وهي سعيدة بهذه التبرئة اول الامر لانها افلتت من الموت وافلتت من السجن واستأنفت حظها من الاستمتاع بالحياة وما فيها من هواء وضوء وحرية وحركة وعمل . ولكنها ان افلتت من المحلفين ومن القانون الاجتماعى فلن تفلت من قانون آخر داخلي نفسي هو قانون الذكرى وما يسمونه تأنيب الضمير . فهي معذبة ترى نفسها آثمة ولا تستطيع ان تطمئن الى هذا الاثم . وهي تحاول ان تحيا وان تلذ ولكن هذا الاثم ينغص عليها الحياة ويكدر عليها صفو اللذة . فأنت ترى ان هذه المرأة كما تصورها الكاتب وكما عرضها خليقة بالبحث والدرس ، وان هذه الاطوار المختلفة التي تتعاقب على نفسها قبل العاصفة وبعدها خليقة ان يقف عندها علماء النفس . ومن حول هذه المرأة اشخاص آخرون يختلفون فيما بينهم ولكن كثرتهم تثير العناية ، وهي خليقة بهذه العناية . من هؤلاء الاشخاص هذا الخليل الخائن الذى ذهب ضحية الخيانة والغيرة ، وهذا الزوج الطائش الذى يعترف انه مصدر ما تورطت فيه امرأته من اثم ، وهذا المحامى الذى يحب متهمته ويجتهد في ان يظفر بالمكانة ، في قلبها ولكنه لا يستطيع الا ان يلاحظ بان بين ما يطلب وبين ما تستطيع هذه المرأة ان تعطيه امراً بعيداً . ذلك الى اشخاص آخرين ليس لهم من الشأن ما لهؤلاء الاشخاص الذين ذكرت لك

الحق ان القصة قيمة ممتعة للقارىء ، ولكني اشك في انها تستطيع ان تعجب الجمهور وتستهويه في غير تحفظ ولا تردد . فجمهور النظارة كثير الطمع قليل الرضا ، وهو شديد الميل الى كثرة الحركة والعمل ، سريع السأم والملل امام هذا النحو من الحوار الفلسفي الدقيق الطويل . واكبر ظني ان الفصل الاول من هذه القصة وهو الفصل الذى لا احبه كثيراً قد اعجب الجمهور وراقه لانه سريع حاد كثير الحركة كثير الاشخاص فيه ذهاب واياب ، وفيه بنوع خاص اطلاق الرصاص وسفك الدم وحضور الشرطة والقبض على الجانية . وكل هذه اشياء تحب الجماهير ان تراها فى الملاعب . فاما الفصلان الآخران فما احسب ان الجمهور احتملهما الا على مشقة وجهد

***

نحن في فندق من فنادق نيس الكبرى ، في غرفة من غرف المترفين . وهذه الغرفة تظل خالية حيناً ثم يقبل اليها اثنان : احدهما رجل فرنسى اقرب الى الشباب منه الى الكهولة شريف غنى هو فرنسوا دي لارسان (François de Larsan) ، والاخرى امرأة اميركية نجمة من نجوم السينما — كما يقولون — جميلة بارعة الجمال فتانة الشكل واللفظ غريبة الاطوار . ولا يكاد هذان الشخصان يتحدثان حتى نحس ان بينهما حباً ناشئاً ، ولكنه حاد عنيف قد صرف كلا منهما عن كل شيء الا عن صاحبه . وهما يتراضيان ويتغاضبان ، بينهما جد ومزاح ، وقد اتفقا او كادا على ان يسافرا معا من فرنسا الى حيث تلعب هذه المرأة في بلد أجنبي ، وهما في جدهما وهزلهما واذا التليفون يدق ، فتنصرف اليه المرأة ثم تنبىء صاحبها بأن زائراً قد اقبل يلتمسه . وهي كارهة لهذا الزائر وهو له اشد كرها

وقد خلا الرجل حيناً وطرق عليه الباب فأذن فتدخل عليه امرأة هي ايليز كولريه (Elise Colleret) . وهي صديقة قديمة له ولاسرته . أنكر مكانها ، ثم تحدثا فنفهم انها قد اقبلت تشفع عنده في خليلته بول فالير (Paule Valaire) . ونفهم أن المودة اتصلت بين هذا الرجل وبين خليلته هذه منذ سنتين واتصلت بفضل هذه الزائرة ولأن هذه المرأة لم تكن سعيدة مع زوجها اللعوب . واذ كان للحب كغيره مما يتصل بالناس آجال كآجال الناس فقد انقضى اجل هذا الحب سريعاً في نفس هذا الرجل فاخذ يخون خليلته ويسرف في خيانتها ، واخذت هي تصبر على ذلك وتحتمله ، وربما انكرته على صاحبها في شدة وعنف احياناً حتى ضاق بها فترك لها باريس ولقي هذه الاميركية فشغف بها. وهو يريد ان يترك فرنسا كلها ، وزائرته تستعطفه وتترضاه ولكنه لا يريد عطفاً ولا رضاء . والحوار بينهما طويل فيه لين وفيه عنف ولكنه غير مجد . . .

وهما كذلك واذا الباب يطرق واذا خليلته بول (Paule) تدخل في هيئة المضطرب المولَّه الذي أنفق اياما وليالى لم ينم الا غراراً وقضى في القطار يوماً وبعض يوم فهو متعب مكدور وهو اشعث اغبر سيء الحال ، وهو الى هذا كله ضائع الرشد او كضائع الرشد . فاذا اقبلت خلت الى صاحبها فيكون بينهما حوار قصير ولكن فيه استعطافاً واباء وترضيا وزجراً ، ثم فيه بعد ذلك غيظ وحنق ثم تذير ثم اباء ثم اطلاق الرصاص ثم ما يتبعه من اسراع الخدم ودعوة الشرطة والقبض على هذه المرأة مولهة ذاهلة ، فقد فقدت الصواب او كادت تفقده

وانا اعفيك من وصف هؤلاء الاشخاص الكثيرين الذين تراهم يضطربون طوال هذا الفصل . على ان في هذا الوصف شيئاً غير قليل من النفع ، فهو يصور اخلاق الخدم واخلاق اصحاب الفنادق واخلاق الشرطة تصويراً لا يخلو من فكاهة وعبرة

❊ ❊ ❊

فاذا كان الفصل الثاني فنحن في باريس في دار بول . وقد مضى على ما قدمت لك تسعة اشهر وكانت مرافعات حادة وعناية من الصحف شديدة بهذه القصة ، ثم براءة المتهمة

ونحن نرى خادمها العجوز وصديقتها التي مر ذكرها تنتظرانها وقد هيأتا دارها لاستقبالها . وهي واصلة بعد دقائق من نيس ، وهما تتحدثان عن حالها قبل الاثم وعما عسى ان تكون قد احتملت في السجن في اثناء المحاكمة ، وعما ينتظرها من الالم بعد ذلك . ويخيل الينا ونحن نقرأ هذا الحوار ان هاتين المرأتين لا تجدان ما تتحدثان فيه او ان الكاتب نفسه لا يجد ما يطلق به لسانهما

وهذا شخص ثالث قد اقبل هو زوج بول . فلعله يبعث في هذا الحوار شيئاً من الحركة والحياة ولكنه دون ذلك . فلا يكاد يدخل حتى تدهش الصديقة لمكانه ، وحتى نعلم انه كان شهماً امام القضاء حين ادى شهادته فقد اعترف بأنه المسئول عما اقترفت زوجه من اثم لانه اهملها وخانها واسرف في الانصراف عنها . ولكنا نراه بعد ذلك سخيفاً فارغ القلب معقود اللسان لا يدري كيف يقول . وقد اقبل يريد ان يلقى زوجه بعد هذه المحنة لا لانه يحبها او يعطف عليها عطفاً صادقاً ، بل هو نوع من

المحاملة ونوع من الغرور ايضا . وهو يتحدث الى صديقة امرأته بأنه لم يخلق لزوجه ولم تخلق زوجه له ، وانما هو رجل صاحب دعابة ولهو ينفق ليله في الحانات ونهاره في العمل . وهو ضيق الصدر لان امرأته لا تصل . وقد واعد صاحبة له فهو يشفق ان يفوته الموعد

ولكن امرأته قد اقبلت فيلقاها زوجها وتلقاها صديقتها في شيء من الاضطراب والتردد ونحس نحن التناقض بين هؤلاء الناس جميعاً ، فاما الآثمة ففرحة مبتهجة . . أليست قد برئت فامنت الموت وافلتت من السجن واستردت الحرية ! واما زوجها وصديقتها فينكران فيما بينهما وبين انفسهما هذا الابتهاج ، لا يفهمانه ، وهما يحسان شيئاً من خيبة الامل ، فقد كانا ينتظران ان يرياها مضطربة محزونة ليعزياها ويثبتا من جائشها ، فلما اقبلت عليهما فرحة مسرورة افلسا ولم يعرفا كيف يقولان . وتنصرف صديقتها على ان تلقاها من الغد بعد ان تفهمنا ان لن تكون الصلة بينها وبين صاحبتها كما كانت من قبل لان الاوضاع الاجتماعية لا تسمح بذلك . وتخلو المرأة الى زوجها حيناً فاذا كل سبب للحديث بينهما منقطع ، ولكن الزوج قد استطاع على كل حال ان يفهم امرأته انه ينكر بعض الشيء ما هي فيه من فرح وابتهاج بالحرية ، فتحس هي ان الفرق عظيم بين ما يقتضيه الشعور الطبيعي وما تقتضيه الاوضاع الاجتماعية . فهي فيما بينها وبين نفسها سعيدة مغتبطة بحريتها ، ولكن الاوضاع الاجتماعية تريدها على ان تقتصد في اظهار هذا الفرح ، وعلى ان تصطنع لنفسها وجهاً يظهر عليه الحزن والضعف والكآبة

وقد انصرف زوجها وخلت الى نفسها والى خادمها ، وهنا تبدأ القصة الثانية

خلت في حقيقة الامر الى نفسها والى خادمها ؟ انها تنظر من حولها فترى البيت كما تركته منذ اشهر لتلحق بصاحبها في نيس ، لم يتغير فيه شيء . وتسمع من حولها فلا يصل الى اذنها شيء ، وانما هو هذا الصدى الذي يضطرب في الاذن اذا سكن من حولك كل شيء . وتعكف على نفسها فترى انها مملوءة بهذه الذكرى التي لم تفارقها بعد ، وهي خائفة وجلة تدعو خادمها ثم لا تستطيع ان تتحدث اليها بما تجد ، فتتحدث اليها بأي شيء . وكلما همت الخادم ان تنصرف امسكتها لانها تفزع من الخلوة الى نفسها . ثم تتشجع شيئاً فشيئاً فتطلب الى الخادم ان تقضي الليل قريباً منها لانها خائفة . وقد اخذت الكلفة تزول بينها وبين خادمها واخذت هذه العجوز تعزيها وتهدىء من روعها وتنصح لها بترك باريس. والاضطراب يشتد من حين الى حين، والهلع يغمر نفسها شيئاً فشيئاً، واذا هي تتمثل خليلها ، ثم لا تلبث ان تنسى كل شيء ويخيل اليها انها تنتظره كما كانت تفعل من قبل ، وهي تمد اذنها لتسمع دق الجرس الذي كانت تسمعه في مثل هذه الساعة ، وهي تسمع دق الجرس بالفعل . . . وهي تنكر ذلك ! ولكن الجرس يدق ويدق . وقد سمعته الخادم كما سمعته سيدتها فتمر بالمرأة لحظة ذهول لا تلبث ان تزول لان الخادم قد فتحت الباب وادخلت عليها سرج إيتيه (Serge Ithier) محاميها

تستقبله مطمئنة اليه مبتهجة بمقدمه . فقد كان رفيقاً بها في اثناء المحنة ناصحا لها محسنا اليها . وزيارته

هذه تنقذها مما كانت فيه من الهلع . وقد اخذا يتحدثان فنحس ان بينهما صلة لا تخلو من غرابة . اما هي فواثقة به مطمئنة اليه تريد ان تتخذه مشيراً ومرشداً . واما هو فشفق عليها رفيق بها يحسن التعزية والتسلية ، ولكن صوته ينم عن شيء اخر غير هذا . وما هي الا ان يتصل الحديث قليلا فنتبين انه يحبها ، وهي فزعة من هذا الحب آسفة له ، فقد كان يخيل اليها انها وجدت في هذا الرجل صديقا مخلصا فاذا هي تجد فيه عاشقا ملحا . وهي تطلب اليه ان ينصرف وهو يأبى ويستعطف . وهي تتحدث اليه في صراحة بأنها لم تبق صالحة للحب وبأن قلبها مملوء بأشياء اخرى ، ولكنه واثق بأن الزمن سيحدث آثاره وسيلقى بينها وبين هذه الذكرى من النسيان ستاراً كثيفا . وهي تأبى وتلح في الاباء وتعلن ان حب الرجال غرور ينتهي آخر الامر الى الفاظ جوفاء لا تدل على شيء . وهو يسرف في هذه الالفاظ التي يملاها الحنان والحب فتجيبه على كل جملة من هذه الجمل بقولها : هذا كلام . . هذا كلام . . . ولكنه يمضي في هذا الكلام او قل يستحيل شخصه الى كلام قد اخذ على هذه المرأة السبيل من كل وجه فهي ما تكاد تنطق بكلمة حتى يغمرها هو بموج متراكب من القول تضطرم فيه نار الحب اضطراما . ويسدل دونهما الستار وقد احسسنا ان الفوز سيكون له

☆☆☆

ويدركنا الفصل الثالث في قرية من قرى الساحل في بريطانيا الفرنسية آخر الصيف في فندق هناك قد انصرف عنه اكثر المصطافين ولم يبق فيه الا القليل من المتخلفين . ومن بينهم صاحبتنا هذه ومحاميها . وقد مضى على ما قدمنا في الفصل الثاني عام وبعض عام . وقد قبلت حبه ومنحته ما كانت تستطيع ان تمنحه من ود وإيثار . ولكننا نحس منذ اول الفصل بان الامر لا يطرد بينهما على وتيرة واحدة . نراها اول الفصل في غرفة الاستقبال تكتب . وقد اقبلت عليها امرأة تقيم معها في الفندق هي مدام ترانسون (Transon) فتحدث اليها في شئون كثيرة ولكننا نفهم من حديثهما ان في الفندق امرأة شابة جميلة خلابة قد فارقت زوجها وهي تعبث مع كل من تلقاه ومع المحامى هذا بنوع خاص . ولكن پول تلقى هذا كله بشيء من الاغضاء والاذعان والفلسفة . ونفهم ايضاً ان هذا المحامى الذي يعرف الناس انه زوجها قد ذهب مع هذه المرأة اللعوب الى مدينة قريبة لان هذه المرأة تريد ان تشترى ما تحتاج اليه فآثر ان يحملها في سيارته

وما هي الا لحظات حتى تأتى هذه المرأة اللعوب انيت هوسلين (Annette Hosselin) . فنفهم من حديثها انها قد ذهبت الى المدينة واشترت ما كانت تحتاج اليه وانها تشكو سرعة مرج في سوق سيارته . ثم يأتى مرج . وما هي الا ان يخلو الى زوجه او الى صاحبته فيتحدثا ، فنحس انه ضيق بالحياة وبالاقامة في هذه القرية وانه يود لو استطاع ان يعود الى باريس وان يغير برنامج الرحلة الذى كان يقتضى اطالة الغيبة عن العاصمة . وهو يظهر لامرأته حباً شديداً . وهي تظهر له حباً فيه مودة وبر ، ولكنه خال من العواطف الحادة . والامر بينهما واضح السوء . فهو يطلب اليها حباً حادا عنيفاً فيه نسيان لكل شيء وانكار لكل شيء وهي لا تستطيع ان تعطيه الا مودة واخلاصاً . وهو يحس انها لم تنس صاحبها الاول ويجد في ذلك ألماً ومضضاً . ولكنهما لا يتحدثان في هذا كله الا على

شيء من الرفق والتعمية . وقد استقر رأيهما او كاد على العودة الى باريس . ولكنه يعرض عليها ان يصطحبا في السيارة هذه المرأة اللعوب ، فتظهر شيئاً من التردد الرقيق . وهذه مدام ترانسون قد عادت مع زوجها وهما يطلبان الى الزوجين الآخرين ان يجلسا الى مائدة اللعب ، وبينما پول تهيء الورق للعب ينظر ترانسون في صحيفة من الصحف فيقرأ ان امرأة احست الخيانة من خليلها فقتلته ، فيعلن ذلك ساخطا على هذه المرأة لانها استباحت لنفسها قتل خليلها ، لا لشيء إلا لانه خانها . وامرأته تترافع عن هذه المرأة ويشتد الحوار بين الزوجين في هذه المسألة : هل يبيح الحب لاحد العاشقين ان يقتل صاحبه اذا تورط في الخيانة ؟ يشتد الحوار واذا هما يحتكمان الى الزوجين الآخرين . فأما الزوج فيتنحى ، واما امرأته فتحاول ان تتنحى ولكنها لا تملك نفسها واذا هي تجهش بالبكاء وتعلن ان ليس لامرأة ان تقتل صاحبها لانه خانها . ويضطرب زوجها امام هذا البكاء ويعلن الى صاحبيه معتذراً عنه ان قد كان شيء من ذلك في اسرة امرأته فهي متأثرة بالذكرى . وينصرف الزوجان هذان ويخلو سرج الى امرأته وقد صرح بينهما الشر او كاد ، فهي تبكي وتعلن بهذا البكاء انها ما زالت نادمة على ما اقترفت من اثم ، ومعنى ذلك انها ما زالت تذكر صاحبها ، ومعنى ذلك انها ما زالت تحبه ، ومعنى ذلك ايضا انها لا تمنح صاحبها الجديد إلا شيئاً لا يرضيه . . .

وهي تستعطفه وتترضاه ولكنه يجيبها في شيء من الحب والغضب معا ، فهو رفيق بها محنق عليها . ويتصل بينهما هذا الحوار المؤلم في غير فائدة ولا جدوى . فهو محب غير موفق وهي صديقة غير موفقة ، ولكنها تتركه لبعض شأنها فيطلب اليها ان تحمل اليه منديلا أنا عادت لانه ذهب مع صاحبته تلك أنيت الى بعض القهوات فاستعارت منه منديله تمسح به فمها فلا ته عا على شفتيها من صبغة فلم يستطع ان يحتفظ به وتركه لها . وتقبل امرأته هذا العذر على علاته وتنصرف

ولا يكاد يخلو الرجل الى نفسه حتى تقبل انيت وترفع اليه بطاقة فيها عنوانها في باريس ، فيتقبلها في اهمال ويلقيها في جيبه القاء ، وتنكر المرأة منه هذا الاهمال وتعاتبه : ألم يكن منذ حين مفتونا بها يقبلها ويسرف في تقبيلها ويلح عليها في ان تعطيه عنوانها ؛ فما باله الآن يتقبل هذا العنوان في اهمال وازدراء !

وهذه المرأة لا تملك نفسها ان تبكي غيظا وحنقا وكأنها تحب هذا الرجل وكأنها محزونة لانها تحس منه العبث بها والرغبة في اللهو ليس غير

ولكن الرجل مضطرب متردد بين عاطفتين عنيفتين فهو يحب پول ويحس انها لا تجزيه من هذا الحب إلا مودة هادئة فيها ثقة كثيرة اكثر مما ينبغي وليست فيها حدة ولا غيرة . وهو يشتهي هذه المرأة الشابة ويحب منها بنوع خاص انها جديدة لا تملأ قلبها الذكرى لانها لم تحب احداً ولانها شابة فيها مرح الشباب . ولم لا يضطرب ؟ ولم لا يميل الى هذه المرأة ؟ أليس يراها الآن تبكي أمامه حبا ووجداً بعد ان رأى تلك هادئة مطمئنة . لا تتهمه ولا تسيء الظن به ، مع انه لم يقصر في اتيان ما من شأنه ان يثير الريبة وسوء الظن . وانظر اليه قد نهض متثاقلا الى هذه المرأة الشابة فاخذ

يهدىء من روعها واخذ يدها ورفعها الى شفتيه فهو يقبلها . ولكن امرأته تقبل فيترك صاحبته . وتنصرف صاحبته ايضا ، ولكن في شيء من الاضطراب والحدة لا يخفى على پول

واذا هي محزونة تعلن الى صاحبها انها تشفق عليه من هذا الاضطراب بين امرأتين وتؤثر ان تنقطع الصلة بينه وبين هــذه المرأة ، فيجيبها في شيء من الاحتياط اول الامر ، ثم تثور ثائرته . فيسألها : ماذا تفعل لو عرفت انه يعبث مع هذه المرأة ويلهو بها ؟ وانه لم يذهب معهــا الى المدينة منذ حين وانما ذهب بها الى حيث يلهوان ؟ وانه لم يعرها منديله منذ حين وانما اسرف في تقبيلها ومسح بهذا المنديل شفتيه هو لا شفتيها هي ؟ وانه طلب اليها عنوانها فى باريس ليستأنف لقاءها هناك ؟

وانت تقدر موقع هذه الجمل على نفس هذه المرأة البائسة التعسة . فأما صاحبها فقد كان يقرر او يود انها ستأخذها غيرة حادة كتلك التى دفعتها الى القتل فيستوثق من حبها . ولكن هذه الجمل تقع من نفس المرأة موقعاً مؤلماً ، لا لانها تثير فيها الغيرة ولا لانها تدفعها الى القتل بل لانهــا تقيم البرهان الذى لا يقبل الشك على انها لم تعد صالحة للحب لان ذكرى صاحبها الاول قــد ملأت نفسها وملكت عليها امرها ، فهي لا تستطيع ان تحب ولا تتبع الغيرة ولا ان تطمئن الى الحياة . لقد برأها القضاء منــذ حين ولكنها لم تبرىء نفسها فهى قاتلة . . . نعم هي قاتلة ويجب أن تحتمل عقوبة هذا الاثم . ولئن افلتت من هذه العقوبة المادية التى تفرضها الجماعة ونظمها فلم تفلت ولن تستطيع ان تفلت من هذه العقوبة المعنوية التى يفرضها على النفس قانون الندم والذكرى . ألم تحاول ان تلتمس رجلا تطمئن اليه وتعتمد عليه وتثق به وتنسى معه كل هذه الآلام والشدائد فحال بينها وبين هذا الرجل ما يملأ قلبها من ذكرى ذلك القتيل ومن الندم الذى يغمر نفسها للاعتداء عليه

هي اذن قاتلة . . . وهي اذن مجرمة . . . ولا بد لها من ان تلقى عقوبة هذا الاثم ، ولن تكون حياتها الا وقفاً على هذه العقوبة فستخلو الى نفسها وستألم فيما بينها وبين نفسها ألما لاذعا ممضا لا حد له ولا عزاء عنه . ألم يهجرها اصحابها واصدقاؤها ؟ ألم يقم البرهان على أنها عاجزة عن الحب ؟ واذن فلتطمئن الى ما قدر الله لها من هذا الشقاء المتصل والندم الذى سيلازمها طول الحياة ، واذن فلترد الى هذا الرجل حريته ليمضي مع هذه المرأة البريئة حقاً ، لانها لم تقتل ولم تسفك دما ولانها لم تحب ولم تنغص عاشقا . . .

وهي شجاعة تستقبل حياتها الاثمة في شيء من الرضا مؤثر وتعفو لصاحبها عن هذا العبث في شيء من الطمأنينة والصفح غريب من هذه المرأة التى غارت فسفكت الدم منذ حين

ويسدل الستار وهما في هذا الحديث دون ان نعرف علام يستقر امرهما . ولكننا نقدر في وضوح ان سيمضي الرجل لاستئناف حياته ، وان ستنصرف هي لاستيعاب ما قدر لها من هذه الكأس المرة كأس اللوعة والندم

طه حسين

كيف عرف الانسان اللغة

يقول السير باجت ان الانسان كان فى أول ظهوره أخرس يتفاهم باشارات اليد والرأس وسائر حركات الجسم، وكان يمكنه بالطبع ان يخرج أصوات الألم كالصراخ والتأوه والأنين . وكان فى ذلك مثل سائر الحيوان يستعمل هذه الاشارات أو يخرج هذه الأصوات لكى يحدث في نفس السامع تلك العاطفة التى تستثيره الى الغاية المقصودة . فالحيوان اذا ابدى أصوات الألم أحدث فى نفس سامعه حاسة الألم . وكذلك اذا ابدى حركات الغرام احدث احساس الحب فى نفس السامع من الجنس الآخر .

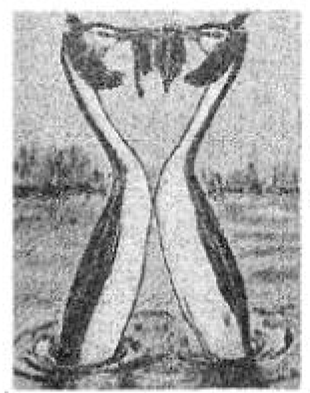


أخرس يشير بيده امام الآلة الفتوغرافية الى ضوء الشمس

وبعض الطيور وقت التلاقح تغرى الانثى باحضار بعض القش الذى يبنى به العش ، كأنها تستثير فيها سلسلة العواطف التى يتطلبها الاحساس بالحب

ولكن الانسان وجد انه يمكن ان يستعين باشارة الفم واللسان على التفاهم وكان يفعل ذلك وهو لا يدرى على غير وعي منه كما يفعل الذكر من الطيور عند ما يحضر القش للانثى لكى يذكرها ببناء العش . ونحن نرى الآن ان الصبي الصغير وهو يتعلم الكتابة يحرك لسانه تبعاً

كلب يغري سيدته بالخروج الى الهواء الطلق ويشير باعضاء جسمه الى ذلك



في اعلى : طائران من نوع الغطاس ذكر وانثى يتفاهمان ويتغازلان وكل منهما قد احضر بعض القش الذي يبني به العش

للحروف . فالانسان تعلم النطق واللغة على هذه الطريقة أيضا أي انه كان أولا يتفاهم كالكلب بحركات الاعضاء . وكان لليد أكبر نصيب في هذه الحركات ثم صار يجعل فمه ولسانه يؤديان حركة اليد في التفاهم . أي ان المقصود كان الحركة ولم يكن الصوت وانما جاء الصوت عفوا

مثال ذلك انه كان أولا اذا أراد أن يقول « واحد » مد أصبعه . فاذا كانت يده مشغولة بعمل أو قابضة على شيء استعمل شفتيه لكي تقوما مقام الاصبع فكان يمدهما الى الامام . واذا أراد أن يقول « اثنين » مد أصبعيه ولكن عندما تكون يده مشغولة يضطر الى استعمال لسانه وشفته ، فيخرج اللسان ويحركه الى الشفة لكي يدل على اثنين

ولكنه وجد أيضاً انه وهو يحاول تفهيم السامع يحتاج الى ان يجتهد في ذلك فكان يتنفس بشدة فيخرج من فمه صوت يختلف بوضع اللسان . ومن هنا صار للاصوات معنى الاشارات

والذي عمل على ارتقاء اللغة هو الظلام فان الاشارات لا تفيد فيه وانما العبرة بالاصوات . واذا رجعنا الى الالفاظ التي تشترك فيها الشعوب المختلفة وهي تلك الاصوات الاولى التي تعلمها الانسان ألفيناها كلها تحكي حركة اليد والاصابع

ومما يلاحظ ايضاً ان الامم التي تعيش في الاقاليم الدافئة أو الحارة ما تزال تستعمل الاشارات في الكلام كالفرنسي يؤكد معناه بحركة الوجه والكتفين . ولكن الامم التي تعيش في الاقاليم الباردة كالالمان والانجليز لا يشيرون أية اشارة وهم يتكلمون . ويعلل السير باجت ذلك بأن الجو لقسوته في الاقاليم الباردة كان يتطلب من الشخص الانكباب على العمل فكانت يده مشغولة دائماً فلا يستعملها في التعبير . أما سكان البلاد الدافئة فان وفرة حاصلاتهم الزراعية كانت تتيح لهم فراغاً يجعلهم يستعينون باليد الفارغة في الكلام

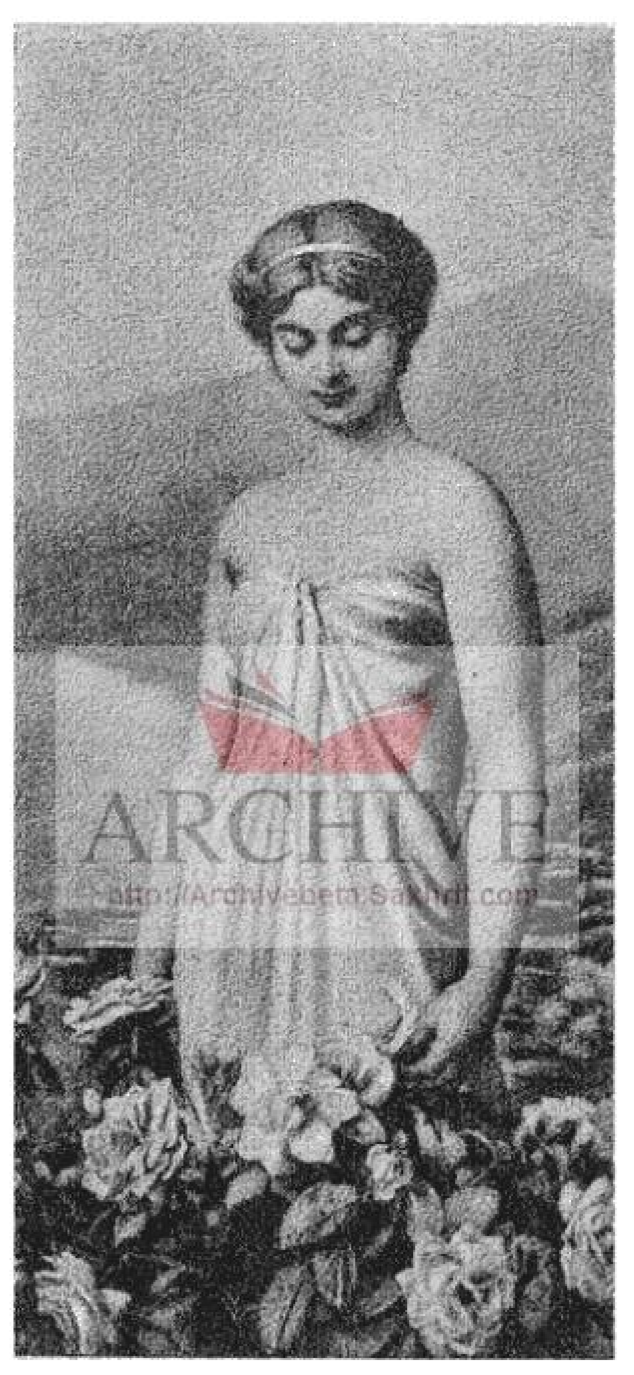


طائران من نوع البلشون احدهما راقد على البيض وقد اتى الآخر يأخذ مكانه في الحضانة . وقد اشار كل منهما الى الآخر اشارة هذا التبادل

بدائع الفن الحديث — ٣



« الزوجة الصغيرة » لبيليه



« الورد الابيض » لبز



«أم وابنها» لأبجدور



«الحب يصطلي»

جان أوبير

اليزيدية او عبدة الشيطان

[اقرأ المقال التالي]

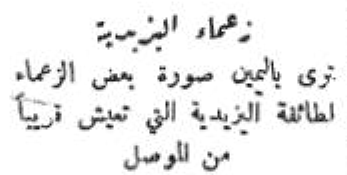


يرى القارىء في الصفحات التالية مقالا عن اليزيدية ومعتقداتهم. وفي هذه الصفحة والتي تليها صور تتعلق بهم

[باليسار]
صورة الواجهة لمقام الشيخ عدي الذي تنسب اليه الطائفة اليزيدية

[في أسفل]
زاوية للشيخ عدي قريبة من الموصل . وهي مزار لليزيديين

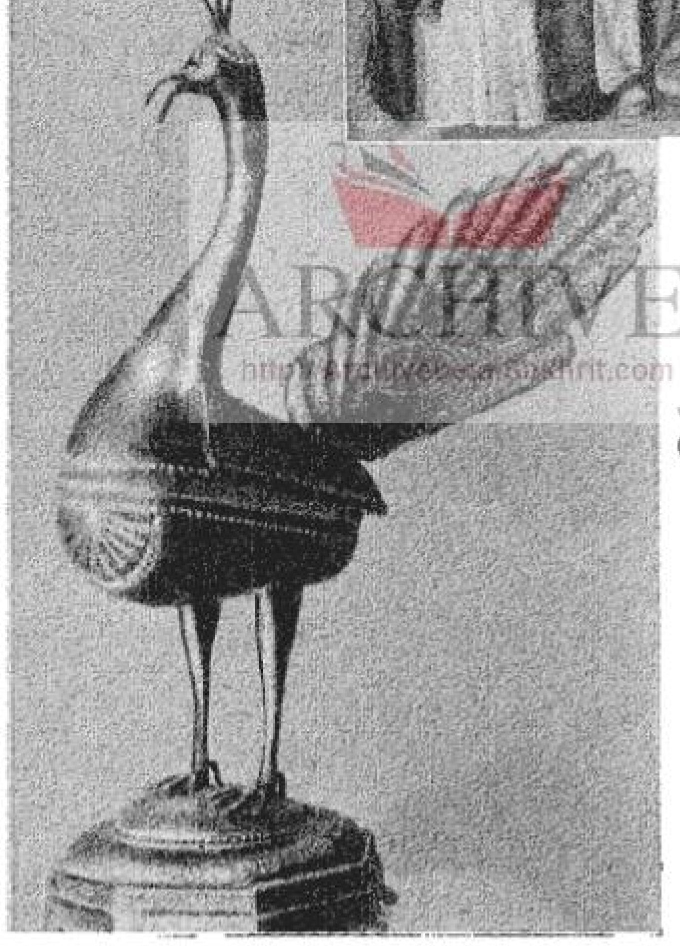


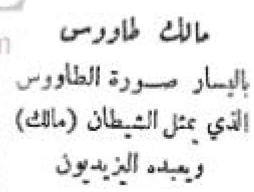


زعماء اليزيدية

ترى باليمين صورة بعض الزعماء لطائفة اليزيدية التي تعيش قريباً من الموصل







مالك طاووس

باليسار صورة الطاووس الذي يمثل الشيطان (مالك) ويعبده اليزيديون

اليزيدية أو عبدة الشيطان

بحث طريف مبني على مشاهدات الكاتب واختباراته الشخصية

اليزيدية

اليزيدية هي أحدى تلك الطوائف التي كتمت عقائدها كتماناً شديداً يصعب معه ان يقف الباحث على حقيقتها او ان يصورها تصويراً نهائياً . لهذا نرى الباحثين يختلفون في اقوالهم عن هذه الطائفة اختلافاً بيناً يجعل دارس تاريخها غير مطمئن الى ما وصلت اليه يد البحث

فبينا نرى جماعة من المؤرخين ينسبون أصل اليزيدية الى (يزيد بن معاوية الخليفة الاموي الثاني) نجد إلى جانبهم فريقاً آخر يرجع اصلهم إلى دين آري ، ويرى ان كلمة (يزيدية) مشتقة من الكلمة الفارسية او الكردية (يزدآن) التي تعني الله ـ وهو ما نعتقده ـ وفي الوقت الذي يقوم فيه فريق فيدعي ان كلمة يزيدية مشتقة من كلمة (يزد) البلد الفارسي المشهور ، يقوم إلى جانبه فريق آخر فينسبهم الى (يزيد بن أنسة الخارجي) . وهكذا دواليك

مشاهداتي

وقد زرت قضائي شيخان وسنجار بلواء الموصل حيث مسا كن اليزيدية ومحال إقامتهم ومعابدهم المقدسة لديهم ، ووقفت على شيء ليس باليسير من عقائدهم وتقاليدهم ، واطلعت على قسم مهم من كتابهم المقدس المعروف بـ (الجلوه) . والذي أراه ان اصل هذه الطائفة من عشيرة كردية قديمة كانت تمت الى المجوس بصلة المذهب والعقيدة ، وان اسم قبيلتها (ترهايا) . فلما بدأ نجم المجوس يتضاءل تمسكت هذه القبيلة بعقائدها حتى اذا نبغ فيها بعض الرجال والمشايخ نظموا شئونها الدينية ولفقوا عقائدها من مختلف الاديان وأوجدوا المذهب اليزيدي الذي نحن بصدده الآن . ولا صحة لما يقوله البعض من انهم اخذوا بعض شعائرهم من الديانة الاسلامية كالصوم والصلاة . والحق ان ما يشاهد عندهم الآن انما يفعلونه تقية لمجاوريهم لا تديناً

واسم اليزيدية الحقيقي محرف عن لفظة (يازيدية ـ ي) التي وردت تسميتهم بها في عدة مواضع من كتابهم المقدس . وهذه منحوتة من لفظة (يزدان) التي تعني الله . والكردي يلفظ كلمة يزدآن هكذا (يازد ان) ، ثم تحرف اللفظ فقيل فيـه : يازيدية ، فيزيدية . ولذلك توهم البعض ان اصل اسمهم محرف عن الكلمة (بايزيدية ـ ب) نسبة الى بايزيد البلدة الحديثة في شمال المكارية بلواء الموصل

تاريخ اليزيدية وشيء من دياناتهم

وتاريخ هذه الطائفة قديم اختلف فيه المؤرخون اختلافهم في اصل دياناتهم . اما دياناتهم فهي مانوية المبدأ، وهذه ــ كما لا يخفى ــ مزيج من الزردشتية والنصرانية . وهي تفرض على معتنقيها تقديم العبادة للشمس وللشيطان الذى هو مصدر الشرور كلها ، كما يقرر المذهب الزردشتي وجود الهين هما : (هرمزد) إله الخير ، و (اهيرمان) إله الشر . وقد اخذوا عن النصرانية الاعتقاد بأن المسيح (ع) ملاك مجسد . وهم يعتقدون كذلك بمحمد (ص) كنبي مع ابراهام والبطارقة . ويؤمنون باليوم الآخر ويختنون اطفالهم ويعمدونهم كالنصارى . والتعميد عندهم صب الماء المقدس على الطفل لتطهيره من خضبة الدم الاصلية

ولغة القوم الاصلية « اللغة الكردية » وقد تطرقت اليها اللغة العربية فدخلت كتبها المقدسة ومساجدها وأصبحت لغتها الرسمية

من هو الشيطان ؟

وينظر اليزيدى الى الشيطان كعامل كبير في خلق الكائنات مع الله جل شأنه . ويعتقد انه ملاك قديم ساقط اعيد بعد سقوطه . وانه خالق الشر ومسببه . ولهذا يتحاشى اليزيدية عن ذكر اسمه ويمثلونه بالطاووس . وهو طائر يشبه الديك له صدر مرتفع ورأس صغير وذنب عريض منتشر وتحت منقاره انحناء قليل ربما يقصدون به تمثيل خراج الطائر ــ اى اللحمة التى تكون تحت عنقه

وملك طاووس هذا القوة العليا عند اليزيدية ، بل هو جوهر عقائدهم (١) . ويقولون في اصله : « ان رب العالمين غضب يوماً على الطاووس ملك ونفاه من الجنة وهو اليوم خارج عنها . ولكن في اخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين فيرجع الى عليين على ما كان عليه في بدء خلق الارض ماشياً على صراط الحق المبين ومن حوله جماعة من الملائكة والاولياء والقديسين يعظمون قدره و يمتثلون امره »

وعبادتهم له عبادة تضرع وتعطف لا عبادة شكر وامتنان . وهم يحترمونه ويعظمونه ، لا حباً به واخلاصاً له ، بل خشية منه وحذراً من غضبه وصولته . وكم وجدت افرادهم يتحاشون عن ذكر الشيطان او لعنه اعتقاداً منهم ان في ذلك ما يزعج الطاووس ملك . لهذا فهم يتجنبون كثيراً ذكر الكلمات المشتقة من لفظة (لعن) كالنعال واللعنة ، وكذلك الكلمات القريبة من كلمة (الشيطان) كالسرطان والخيطان والبستان والشط والبط والخس وغيرها ، حتى ان الموصليين اذا ارادوا ان

---

(١) قال (نو) في كتابه الافرنسي Recueil de documents sur les Yezidis ان كلمة طاووس محرفة عن اصلها اليوناني (تيؤس) اى الله . وكان المسيحيون قد اخذوا هذه الكلمة عن الاروام واستعملوها في كتاباتهم وصلواتهم حتى شاعت (تاووس) الله . فتعلمها منهم اليزيدية واطلقوها على الصنم الذى يعبدونه

يثلبوا يزيدياً ، قالوا له : « خس الموصل في فك » فيتأثر كثيراً (١) . وقد شاهدت القرآن العربي الكريم في كثير من بيوتهم . وقد وضعوا على كلمات (الشيطان واللعن) المتكررة فيه قطعا من شمع العسل تحاشياً عن رؤيتها

كتب اليزيدية المقدسة

لليزيدية كتابان مقدسان هما : (كتاب الجلوه) ، و (مصحف رش) . وفي كليهما من التلفيق والتناقض ما فيه . وموضوع الاول الزعم بأن الكتب الالهية المقدسة التي بأيدي اهل الكتاب ليست كما انزلت من رب العباد بل حاصل فيها تحريف وتبديل . وفيه كذلك مجمل ما خاطب به الرب الملة اليزيدية على زعمهم

اما الثاني فيتضمن حديث خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وخلق البشر والملائكة والعرش وكيفية ظهور عدي بن مسافر وما كان من نزول الشيطان وغير ذلك . وفي هذا الكتاب نبذة لخصها العلامة احمد تيمور باشا في كراسة له عن اليزيدية نثبتها هنا بحروفها كدليل على ما في كتابهم من خرافات لا يقبلها عقل ولا يقرها منطق . جاء في هذا الكتاب : « ان كافة الطوائف البشرية من نسل آدم وحواء . واما شيث ونوح وأنوش وهم آباء اليزيدية الاولون فمن نسل آدم فقط . وأصلهم من توءمين ذكر وأنثى ولدتهما باحدى الخوارق . وان طوفانا اتى على اليزيدية بعد طوفان نوح مضى عليه الآن سبعة آلاف سنة كان ينزل في كل الف سنة منها إله من السماء يشرع لهم الشرائع ويسن السنن . ومن هؤلاء الآلهة السبعة يزيد الذي ينتسبون اليه (كذا) . . . »

الشرائع الطقسية

ولليزيدية طقوس غريبة تضاربت فيها الاقوال . وقد جمعت منها شيئاً ، منه ما وقفت عليه بنفسي ومنه ما نقلته عن بعض المؤلفين . واني لا اضمن صحته ولا انقده بل اترك ذلك للباحثين الذين قد يأتون بعدي . ومن ذلك : —

الصوم والصلاة

فالصوم عند اليزيدية ثلاثة أيام متوالية في شهر كانون الاول (دسمبر) من كل سنة . ولعلهم يقصدون بهذه البدعة تطبيق الآية الكريمة : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » . فهم يصومون ثلاثة ايام باعتقاد انها تجزى عن ثلاثين يوماً . وقد سمعت من احدهم بأن الحكم النازل بحق الصيام كان مجملا لم يفسره

---

(١) سألت يزيدياً عن سبب امتناعهم عن اكل الخس واللهانة ، فأجاب بأن الشيخ عدي لما رجع من بغداد الى مقره بالمكارية ، صادف في طريقه (خسا) نابتا بين غائط كثير فصاح عليه ان يبتعد عن هذا الغائط فلم يفعل فكرر عليه الطلب ، فلم يبتعد . وهكذا عند وقوع الطلب الثالث فبصق عليه عندئذ وقال : « حرام على اليزيدية ان يأكلوا الخس » وهكذا كان امر اللهانة

الناس وفق مراده . فقد جاء باللفظ الفارسي (سه روز) اى ثلاثة ايام لا (سي روز) اى ثلاثين يوما كما هو عند المسلمين

وللقوم صلاة يومية عامة يؤديها اليزيدى ساجداً لشروق الشمس صباح كل يوم بلغة ركيكة ومعان مرتبكة . وقد فسرها العلامة الكرملي ورتبها بلغة فصيحة نشرها في مجلة المشرق وها هي: « طلعت عليّ الشمس وجاء عليّ اثنان من الجلادين ، فيا مسكين قم واشهد شهادة الدين . وهي ان الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله . وسلم سلاماً على الشيخ عدى وعلى امته والقبة الكبيرة الموجود تحتها وعلى قبة توريس وعلى فخر الدين (وهو اسم الشمس عندهم) وعلى الشيخ والبير وعلى المزار دير آصور ، واشهد بأنه بقوة وذراع الشيخ (ذراع الشيخ عدى) التى رفعها ، صار الناس يزيدية)

ولهم دعاء يتلونه صباح كل اربعاء وجمعة من ايام الاسبوع . فيه ما فيه من الخلط والخبط والابهام. وهأنا أنشره فيما يلي نقلا عن كتاب خطى قديم نقله بالتصوير الشمسي البحاثة الفاضل يعقوب افندى سركيس وهو : « آمين آمين . الله تبارك الدين الاولين الابنين (؟) الخادمين يا الله يا دائم يا غفور يا موجود يا فتح يا رزاق الرزق يا مدبر الكون يا ساتر يا آمدين يا شمس الدين يا فخر الدين يا سجادين يا عزرائيل يا جبرائيل يا سمنائيل ميكائيل يا دردائيل يا اسرافيل يا ربي انت تبارك الدين يا رب على شأنك على مكانك على سلطانك على عظمتك ادعى واسجد . ما لنا غيرك يا قايم ابن قوم ترحم ترحمني انت كريمي انت دوايي انت موجود انت معبود انت خداى نورى نور الله وردم مندم توخداى يسوحي بي كوتاه جايرى تعيك رواجى ملك ملك جهاني خالف سوق حفاني» الى غير ذلك من الخرافات والكلمات المبهمة ، فتأمل !

الزواج

والزواج عند اليزيدية عادات لم تألفها بقية الامم . فاذا اراد اليزيدى ان يتزوج يزيدية وجب عليه قبل كل شيء الحصول على موافقتها . فاذا اتفقا على ذلك كاشف الولد والده والابنة امها بما اتفقا عليه فيتدخل الابوان انئذ في المفاوضات على اساس الصداق الذى يشترطون فيه ان يكون قطعاً من النقود الفضية . وعند عقد الزواج يؤتى برغيف من دار احد شيوخهم يتقاسمه العروسان فان لم يوجد اكتفيا بسف قليل من تراب الشيخ عدى

ولا يحق لاحد الابوين ان يحول دون رغبة احد الزوجين في الزواج ، فان الفتى او الفتاة إذا وجدا مقاومة من اهليهما خطف احدهما الآخر وهربا فتزوجا . ثم يتدخل العقلاء منهم في الامر فيصلحون بين الطرفين ويرجع الزوجان إلى محليهما

وتكرر الطلاق من الامور المباحة عند اليزيدية وهكذا تعدد الزوجات . والزواج محظور عندهم

في بدء سنتهم اى في شهر نيسان « ابريل ». وليس للبنت ارث عند ابيهـا لانه بتزوجه اياها يكون قد باعها بيعاً. فان رفضت الزواج يجب عليها ان تقوم بخدمة ابيها طيلة حياته. ولا يجوز لابناء الشيوخ ان يتزوجوا بغير بنات الشيوخ كما انه لا يباح للعامة ان يتزوجوا ببنات الشيوخ لانهم يرون انفسهم طبقات متفاوتة وكل واحد يجب عليه ان يتزوج من طبقته

ولا صحة لما يرويه البعض من ان الفسق حلال عندهم على الاطلاق، ولكن قد يغفر للفاسقة فسقها إذا فسقت مع يزيدى، اما اذا كان فسقها مع غير يزيدى فقتلها امر لا بد منه حذراً من اختلاط دم اجنبي بدمهم. لان اليزيدى يجب — عندهم — ان يولد من اب وام يزيديين

نعم عند اليزيدية عادة لفتت انظـار الباحثين في مذهبهم فجسموها واستدلوا بها على اباحة الزنا عندهم. فهم يحجون في مواسم مخصوصة إلى الشيخ « عدى ». وهناك تباح لهم المغازلات وانواع المجون على شرط ألا يؤدى ذلك إلى مجامعة، وألا تكون هذه المغازلات مع غير اليزيدى. ولعل هذه العـادة مقتبسة من اليونانيين او الرومانيين. فان للرومان او اليونان عادات عجيبة يذكرها التاريخ في بطونه. ومن جملة هذه العادات اباحة الفسق وانواع المجون في اعياد مخصوصة

الموت عندهم

يعتقد اليزيدية قبل كل شيء بتناسخ الارواح. واذا مات يزيدى وجب احضار شيخ من شيوخهم ثم يؤتى بالطبل والزمارة (وهما من ادوات الطرب عند العراقيين) فيشرع بضرب الانغام المحزنة وتبدأ النساء باللطم والرجال بالبكاء، ثم يأتى القوالون ومعهم دف وصفارة فيأخذ احدهم الصفارة ويأخذ الآخر الدف ويمشى الجميع امام الجنازة وهم منصتون الى صوتى الدف والصفارة، حتى اذا وصلوا مقابرهم المجاورة لمزاراتهم اقبرت الجثة وانصرف المشيعون والاهل

اما النساء فانهن يذهبن فى كل يوم من ايام المناحة (وهي ثلاثة ايام) الى قبر الفقيد ثلاث مرات تحف بهن الطبول والزمور فيلطمن ويبكين ويعدن الى محالهن بعدئذ. وقد يأخذن طعاماً عند المرة الاخيرة اى (وقت الغروب) فيضعنه على قبر الفقيد اعتقاداً منهن أنه قد يحتاج الى الاكل. ولكن الحيوانات تأتيه ليلا فتأكله

بعض تقاليدهم الغريبة

ومن غريب ما شاهدته في ديار هذه الطائفة تحريم الكتابة على جميع افرادها. فلا يجوز ان يسكن البلد الواحد أكثر من متعلم واحد يحسن القراءة والكتابة ليقوم بما يحتاج اليه السكان. وربما كان السبب في ذلك خشية الرؤساء من اطلاع افراد الطائفة على حقائق التاريخ وفلسفة الاديان اطلاعا قد يفضى الى نبذ هذه العقائد ووقوع خلاف بينهم

واغرب من ذلك انى لم اشاهد بين هؤلاء القوم من يغسل وجهه في الصباح. ولما سألت عن السبب

في ذلك علمت بانهم يغسلونه اغتسالا دينيا فقط عندما يحجون الى مزاراتهم . وهم لا يقصدون بهذا الاغتسال النظافة البدنية

وحرام على اليزيدى ان يحلق شاربيه او ان يستأصلهما بالمقص بخلاف اللحية فيجوز فيها كل ذلك . ولكن يجوز تخفيف الشوارب ويستحب قص اللحى خلافاً لما رواه صاحب « معجم الاديان » من انه يحرم حلق اللحى والشوارب (ص ١١٢٥) . والعادة اليوم عندهم ان تحلق عامة الرجال لحاها وتقص شواربها إلا الشيوخ فلا يجوز لهم كل ذلك

رؤساء اليزيدية

ولليزيدية مشايخ ولكل منهم محبون ومريدون . ومرجع الطائفة كلها امير يدعى (مير شيخان) وهو اليوم سعيد بك بن علي بن حسين بك . . . . . . الخ ولهذا الامير سلطة مطلقة على رعاياه وعلى جميع الرؤساء والمشايخ عندهم . وهو الذى يشرع الامور الدينية ويفصل في القضايا المهمة ويحلل الحرام ويحرم الحلال . وبمعنى إعم هو نبي الطائفة . ويقولون فيه انه وكيل « الشيخ عدى » (١) وله علينا حق الطاعة والاذعان لاوامره التى لا تقبل القيل والقال . وهذه الامارة محصورة في عائلة واحدة يتقلدها كابراً عن كابر

ثم يلى الامير في الدرجة الـ (فقير) وهو نائب الامير ومبلغ اوامره للناس بواسطة الرؤساء الذين يلونه في الدرجة ، ثم الـ (كوجك) ، فالـ (بير) ، فالـ (شيخ) ، فالـ (قوال) ، فالرعية . والغريب في هذا المقام هو ان الـ (قوال) مثلاً ، لا يمكن ان يبلغ مرتبة الـ (الشيخ) مهما بلغ من العلم والاجتهاد . وهكذا الـ (شيخ) فانه لا يمكن ان يحلم بدرجة الـ (بير) مهما كانت علومه ومهما سمت معارفه ومداركه . وما يقال عن الـ (قوال) والـ (شيخ) يقال كذلك عن الـ (بير) والـ (كوجك) والـ (فقير) . وهذه المراتب محصورة كلها في عائلات معروفة يتقلدها فيها الخلف عن السلف ، ثم ان لكل من هؤلاء الرؤساء او المشايخ وظائف خاصة :

---

(١) ذكر ابن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان ترجمة عدى بن مسافر « وهو الشيخ الذى تنتمى اليه هذه الطائفة ، فقال : « الشيخ عدى بن مسافر اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان — كذا املى نسبه بعض ذوى قرابته — الهكارى مسكناً العبد الصالح المشهور الذى تنسب اليه الطائفة العدوية • سار ذكره فى الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التى يصلون اليها وذخيرتهم فى الآخرة التى يعولون عليها . وكان قد صحب جماعة من المشايخ منهم عبد القادر الجيلى . ثم انقطع الى جبل الهكارية من اعمال الموصل وبنى له هناك زاوية ومال اليه اهل تلك النواحى كلها ميلا لم يسمع لارباب الزوايا مثله . وكان مولده فى قرية يقال لها (بيت فار) من اعمال بعلبك . والبيت الذى ولد فيه يزار الى الآن . وتوفى سنة (٥٥٧) فى بلده بالهكارية ودفن بزاويتـه رحمه الله . وقبره من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة ، وحفدته الى الآن بموضعه يقيمون شعاره ويقتفون آثاره . والناس معهم على ما كان عليه زمن الشيخ من الاعتقاد وتعظيم الحرمة . . . وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ (اربل) وعده من جملة الواردين على اربل والموصل » اه .

١ ــ فالشيخ خادم تربة الشيخ عدي . ويشترط فيه ان يكون من سلالة امامهم حسن البصري . وله زنار (شارة) يضعه على صدره وعلامة يمسكها في يده . فاذا رآه جماعته خروا له ساجدين

٢ ــ ويليه الامراء . وهم حاملو شجرة النسب المنشورة والموروثة عن الآباء . والطائفة تصدق لهم بالكمال الجسماني والروحاني وتذعن لجميع اوامرهم

٣ ــ ثم القوالون . ووظائفهم خدمة الدفوف ومدح الآلهة والملائكة

٤ ــ ثم البير . واليه يرجع امر ترتيب الصوم والافطار

٥ ــ ثم الكوجك . ومن وظائفه مكاشفات الارواح وتكفين الاموات وتلقينهم

٦ ــ ثم الفقير . ومن وظائفه جمع البنين والبنات لتدريبهم على ضرب الدفوف وتعليمهم الرقص . وله خدمة دينية ايضاً في قبر الشيخ عدي

٧ ــ ثم الامام . وهو يعلم الاولاد حفظ الكتاب والمسائل الدينية وامور الملة وما يجب عليه تعليمه

هذا تلخيص لوظائف مشايخ اليزيدية ، وربما كانت هناك بعض الوظائف التي تعذر عليّ تفهمها لما يكتنف ديانتهم من اسرار وكتمان

اليزيدية المضطهدة

اذا القينا نظرة بسيطة على ما تقدم ذكره من ديانة اليزيدية وتقاليدهم الغريبة ، وجدنا أنها عقائد مرتبكة وغير مستندة الى قواعد منطقية يصح الركون اليها . لهذا فقد كانوا دائماً موضع اهتمام الولاة العثمانيين الذين حكموا ولاية الموصل . وقد توالت عليهم غارات الجنود وحملاتهم خصوصاً في عام ١٢٦٠ هـ . والعام الذي يليه ، حتى قال عنهم الرحالة المستر « لا يارد » ان ثلاثة ارباعهم ماتوا خنقاً وقتلاً في أثناء تلك الحملات . لهذا فهم ما زالوا حتى اليوم يذكرون تلك النكبات بأناشيد رثائية يسمونها (ستران) . وقد يستفاد منها أهم حوادث تلك الوقائع

وعند ما دخلت تركيا في حربها مع الروس عام ١٣١١ هـ . جاء أحد قوادها المدعو طاهر بك الى الموصل لتجنيد توابع الولاية على اختلاف نحلها . ولكن اليزيدية امتنعت عن قبول الجندية بدعوى ان ديانتها لا تساعدها على ذلك . ورفع الرؤساء منهم عريضة الى الميرالاى العسكرى تضمنت الموانع الشرعية التي تحول دون ذلك . وهي : ــ

١ ــ يجب على كل يزيدي « ذكراً كان أم انثى » ان يزور طاووس الملك ثلاث مرات في السنة

٢ ــ عليه ان يزور قبر الشيخ عدي خلال ١٥ ــ ٢٠ أيلول (سبتمبر) من كل سنة

٣ ــ أن يزور الموضع الذي تشرق الشمس عليه صباح كل يوم على ألا يراه أحد مسلماً كان أم غير مسلم

٤ ــ عليه أن يقبل يد أكبر رئيس قريب منه في كل صباح

٥ – حرام عليه ان يسمع صلاة المسلم . وهو في هذه الحالة ملزم باحدى اثنتين : اما قتل المسلم المصلي أو قتل نفسه ، فان لم يتمكن من ذلك فصيام اسبوع وتقديم قربان لوجه طاووس الملك لانه يعتقد بأن في صلاة المسلم ما يعد كفراً عند اليزيدية

٦ – اذا مات اليزيدي وجب احضار رئيسه ليقرأ عليه ويكفر عن خطاياه ويلقنه قائلا « اذا جاءك أحد وقال لك مت على دين اليهود أو دين الاسلام فلا تقبل لانك تكفر بذلك »

٧ – يجب على اليزيدى أن يأكل فى كل يوم على مائدة رئيس له تسمى « دكان الشيخ »

٨ – يجب على كل مكلف بالصوم أن يصوم فى محله ، وان يأكل أكل اهله ويشرب شربهم ، وعليه ان يذهب الى رئيسه وقت الصباح ليمسك امامه . كذلك يجب عليه أن يذهب اليه وقت الافطار ليتحقق من أنه أتم الصيام

٩ – اذا تغرب اليزيدى عن بلده سنة كاملة وكان متزوجاً حرمت عليه زوجته

١٠ – اذا عمل أحدهم قميصاً جديداً وجب على أخيه أو أخت من ملته فتح « زيكه » جيبه

١١ – اذا عمل أحدهم قميصاً جديداً وجب عليه أن يعمد بماء مقدس يؤتى به من بئر زمزم القريبة من قبر الشيخ عدى

١٢ – لا يجوز لليزيدى ان يكتحل بمرود او ان يمشط رأسه بمشط مسلم او يهودى او نصرانى كما لا يجوز له ان يحلق رأسه بموسى . ومن اضطر غير باغ وجب عليه الاغتسال بماء زمزم

١٣ – لا يجوز لليزيدى ان يدخل مرحاضاً او ان يغتسل في حمام او يأكل لحم ميتة

١٤ – لا يجوز له اكل جملة من انواع الخضراوات كما لا يجوز لبعضهم اكل السمك . وكل من أخل بشرط من هذه الشروط قهراً كان ذلك ام عمداً ، مرق من الدين

وعندما اطلع ولاة الامور على هذه العريضة التى رفعت مع كمية كبيرة من الدراهم قبلوا هذه المعاذير واعفوهم من التجنيد ، فبقوا فى مأمن من هذه الجهة . وهم يقدسون اليوم الذى قبلت فيه عريضتهم ويحترمونه

(بغداد) السيد عبد الرزاق الحسنى



الدولة تتطور

من الانفرادية الى الاشتراكية ، ومن الديمقراطية الى الوصاية

كان «هربرت سبنسر» فيلسوف القرن التاسع عشر يقول ان الواجب الاساسي للدولة هو رعاية الامن العام ، وان ما عدا ذلك من الواجبات مثل التعليم وصيانة الصحة والتأمين يجب ان يقوم به الافراد

وكان سبنسر يمثل رأى الانفراديين خصوم الاشتراكيين الذين يقولون بأنه على الدولة ان تتكفل بجميع حاجات الفرد ، وقد كان اعظم خصم للاشتراكية . فهو يقول بأوسع الحرية للفرد واضيقها للحكومة على النقيض من الاشتراكيين الذين يقولون بحرية الحكومة المطلقة في رعاية مصالح الامة وتقييد الفرد وخصوصاً فيما يتعلق بالامتلاك

الانفرادية والاشتراكية

وهاتان النزعتان تكافح احداهما الاخرى الآن في اوربا . فالاحزاب الاشتراكية تطالب حكوماتها بان تبنى المنازل للعمال ، وتنشر بينهم التعليم بدرجاته الثلاث بالمجان ، وتنفق على العاطلين ، وتمتلك المناجم والمزارع والمتاجر ، وتمنع الافراد من امتلاك العقارات التي تحتاج في استغلالها الى استخدام العمال . بينا الاحزاب المحافظة تكافح هذه النزعة وتعرقل هذه المشروعات

ومنذ نحو شهر احتفلت مجلة «دى سكتيتور» الانجليزية بمرور مائة سنة على تأسيسها . وهذه المجلة من افصح ألسنة المحافظين واقوى خصوم الاشتراكيين . وقدمات رئيس تحريرها المستر «ستراكى» منذ سنتين او ثلاث فكتب ابنه بمناسبة هذا الاحتفال مقالا عنه . فما ذكره انه وهو صبي حوالى سنة ١٩٠٨ وجد اسرته فيما يشبه المأتم ، قد خيم الحزن على جميع اعضاء الاسرة وكان ابوه يروح ويجيء في المنزل وكأنه قد نكب بنكبة عظيمة فكان مهموماً مغموماً . فلما سأل عن علة هذه الحال أجيب بأن الحكومة البريطانية قررت منح المسنين من الامة معاشات سنوية تبلغ ٣٠ جنيهاً لكل رجل او امرأة تجتاز الخامسة والستين وليس لها دخل يساوى هذا المبلغ

فالمستر ستراكى يمثل النزعة الانفرادية ويكره من الحكومة أية محاولة يقصد بها انقاص المنافسة الاقتصادية بين الافراد . وهو مخلص في هذه النزعة ويشبه من هذه الوجهة هربرت سبنسر او غوستاف لوبون . وهؤلاء يمثلون الاحزاب المحافظة في اوربا بل يمثلون بعض الاحرار ايضاً

اما النزعة الاشتراكية التي تجنح الى الاكبار من شأن الدولة وتحاول الغاء الامتلاك فتسير سيراً حثيثاً في عالم التفكير . فلو ان هربرت سبنسر استيقظ من ضجعة الموت او لو انه — بعبارة اصح — جمع ذرات جسمه الذى أحرق عقب وفاته وانتفض حياً لهاله ما يرى فى الحكومتين الانجليزية والالمانية هولا عظيماً . ولا نذكر روسيا لانه عندئذ كان يؤثر الموت على الحياة

فهذا الفيلسوف الذى كان يقول ان الواجب الذى يجب ان تقتصر عليه الحكومة هو الامن العام يرى الآن فى روسيا ان الدولة قد امتلكت جميع العقارات المغلة دون الافراد ، وانها في المانيا وانجلترا تبنى المساكن للعمال وتستدين المال بالملايين لاجل هذا العمل ، وانها تؤمن العامل من البطالة والمرض والحوادث ، وانها تجعل التعليم الابتدائى وأحياناً الثانوى الزامياً مجانياً ، وانها تستدين ايضاً لكى تنقد الشيخ او العجوز معاشاً ضخماً يعيش به بلا حاجة الى العمل ، وانها فى انجلترا الآن او قريباً ستحاول انتزاع المناجم من اصحابها لكى تديرها بنفسها

الاشتراكية والفاشية

ولعل القارىء يذكر هنا ان الفاشية التى ابتدعها موسولينى فى إيطاليا هي خصم عنيف للنزعة الاشتراكية . ولكننا عند التأمل لا يسعنا إلا الاعتراف بأن هذه الفاشية هي الابنة العاقة للاشتراكية ، تخاصمها وتلعنها ، ولكنها تجرى على نسقها او على ما نشأت عليه من التربية والتعليم . فان موسولينى نشا فى بيت اشتراكى وكان هو الى ما يقرب من ختام الحرب اشتراكياً صميماً ينفخ صدره بالنداءات الاشتراكية . فهو الآن فى هذه الفاشية لا ينسى ان الدولة اهم من الفرد . ومن « اصلاحاته » الفاشية التى تشبه من جملة وجوه ذلك النظر الاشتراكى اعترافه بنقابات العمال ونقابات الممولين وإدماجهما في هيئة الحكومة بحيث تتألف منهما الآن محاكم لفض النزاع وتقرير الاجور بين اصحاب المصانع وعمالهم واصبح صاحب المصنع مسئولا امام هذه النقابة لا يجوز له ان يطرد عماله

والدكتاتورية الايطالية لا تكاد تختلف عن الدكتاتورية الروسية . وكلتاهما تقوم على مبدأ واحد هو احتقار الديمقراطية

هل أفلست الديمقراطية ؟

الديمقراطية اى حكومة الكافة دون الخاصة هي خيال قديم تخيله قدماء الاغريق ونجحوا في تطبيقه ، لان الدولة عندهم لم تكن اكبر من المدينة . وقد انتعش هذا الخيال في القرن التاسع عشر وحاول الاحرار تطبيقه ولكنهم فشلوا . وذلك لان الكافة فى القطر الكبير لا يمكنهم ان يحذقوا من شئون الدولة ما يجعلهم يحسنون الرأى في اختيار اشخاص الحكام وسن الشرائع

والملاحظ الآن فى اوربا ان الديمقراطية اكثر فشلا وأقل نجاحاً في الامم الزراعية ولكنها ناجحة بعض النجاح في الامم الشمالية الصناعية . وهذا هو علة قيام الدكتاتورية في روسيا وايطاليا واسبانيا وبولندا وهي كلها اقطار زراعية بينا نحن لا نراها في انجلترا او المانيا او هولندا حيث الصناعة

ولكن الملاحظ ايضاً ان التعليم فى الامم الزراعية متأخر بينا هو متقدم في الامم الصناعية . فيمكن ان يقال بوجه الاختصار : ان الديمقراطية تنجح حيث تكون الصناعة والتعليم ، وتفشل حيث تكون الزراعة والامية

واذا تعمقنا قليلا في هذا البحث وجدنا ان التعليم العام هو ثمرة الوسط الصناعي وان الوسط الزراعي يدعو الى تفشي الامية . والبرهان على ذلك ان هذا هو الواقع الآن في اوربا وان التاريخ يثبت الاشتراك بين النهضة الصناعية والنهضة التعليمية . وهذا مثال آخر يثبت تأثير الاحوال الاقتصادية في نظام الحكومة . فالدولة ليست سبباً لرقي الامة او انحطاطها وانما هي ثمرة نظامها الاقتصادي

كلمة الرئيس ولسون

وقد قلنا ان الايمان بالديمقراطية يضعف في الامم الزراعية ويقوى بعض الشيء في الامم الصناعية ، ولذلك فاننا لا نستغرب من الرئيس «ولسون» أن يقول : « ثم نظريتان للحكومة بما تزالان تتكافحان منذ ان نشأت الحكومة . وانا احد أولئك الذين يرفضون القول بنظرية الامانة والوديعة اي نظرية الوصاية . فاني ما وجدت احداً قط عرف كيف يعنى بي . ومن هذا المثال استنتج أنه ليس هناك اي انسان يعرف كيف يعنى بسكان الولايات المتحدة »

وهذه كلمة رجل يعيش في قطر له حضارة صناعية وثقافة علمية فهو يؤمن بالديمقراطية ولا يرى معنى لنظرية الوصاية ، هذه الوصاية التي يقول بها كل من الشيوعيين في روسيا والفاشيين في ايطاليا واسبانيا وبولندا

الفن الحكومي

ولكن على الرغم من كلمة الرئيس ولسون نرى الحكومات حتى في الامم الصناعية تتجه نحو نظرية الوصاية . وذلك لان فن الحكومة اصبح من المشقة بحيث يحتاج الى رجال فنيين أكثر مما يحتاج الى السياسيين . والكافة التي تقرر الحكم الديمقراطي ليست حكما حسنا في اختيار هؤلاء الفنيين . وكلما زادت اعمال الحكومة وتعقدت زادت الصعوبة في اختيار الحكام بالتصويت العام . والنزعة الاشتراكية التي تتغلب على بناء الدولة الآن تجعل الحاجة شديدة الى استخدام الفنيين الذين لا يحسن الجمهور او الكافة تقدير مواهبهم وكفاياتهم

وعلى ذلك نقول انه على الرغم من نجاح الديمقراطية بعض الشيء في الامم الصناعية الى الآن فان المستقبل ينبيء بفشل الديمقراطية . لان النزعة الاشتراكية ستزيد واجبات الحكومة وتعقد اعمالها بحيث تحتاج الى فنيين لا يحسن الجمهور اختيارهم . وهذا يعيدنا الى نظرية الوصاية التي تكاد تشبه الدكتاتورية . وذلك ان الامم الراقية الآن تحتاج الى وزارات للصناعة والصحة والسكان والعمال والتعليم . وهذه كلها لم يعد رجل السياسة كافياً لان يملأ مناصبها العليا ، بل هي تحتاج الى رجل الفن كالمهندس والعالم والاحصائي ونحو هؤلاء . وامثال هؤلاء لا يحسنون الخطابة التي تجذب الجماهير وتكفل لهم الاصوات . وعلى ذلك يمكن ان يقال : ان مصير الديمقراطية الى المحو والالغاء وان اعتبار الحكومة بمثابة الوصية هو الاعتبار الذي سيكون عليه المعول في المستقبل وان الاشتراكية تأخذ مكان الانفرادية

العواطف والاحشاء

علاقة العواطف بالامعاء والغدد

للعواطف اذا اشتدت مظاهر خارجية نراها في التصفيق والهتاف اللذين نقابل بهما الممثلين فى ختام الفصل المؤثر او فى طرب السرور الذى يدرك الطفل عندما نقدم له لعبة مشتهاة فيمرح ويثب ويصفق ويصيح . بل الكلب نفسه يبدى عاطفة السرور بحركات لا تختلف كثيراً عن حركات الطفل

وهذه الحركات الظاهرة تكاد تكون هي نفسها العواطف بحيث اذا امتنعنا مثلا عن تأدية المظهر الخارجى للعاطفة لم نشعر بها ، بل يمكن احياناً استحداث العاطفة بان نقوم بالحركات التى تصاحبها . فاذا لم يكن بنا حزن ثم تباكينا لم يمض علينا طويل وقت حتى نشعر بالحزن ونبكى بكاء حقيقياً . وكذلك التضاحك يجلب الضحك . والزئيط والقفز والجرى يحدث في نفسنا سروراً كما ان السرور يحدث هذه الحركات لنا

وهذا كله يقودنا الى ان العاطفة حركة . ولكننا نقف موقف الحيرة هنا فلا نعرف أيهما هو السبب للآخر . فمن جهة نجد ان الحركة الخاصة باحدى العواطف تستحدث هذه العاطفة . ومن جهة اخرى نجد اننا احياناً نحس ببعض العواطف دون ان نتحرك

ولكن هذه الحيرة تزول عنا اذا نحن توسعنا في معنى الحركة . فان كنا نقصد الحركة الخارجية كالتصفيق والنهوض والجرى والضحك والبكاء ، فليس شك في ان لنا من العواطف ما لا يحتاج الى هذه الحركات كالحب نشعر به ونحن في سكون تام ، او كالاعجاب نشعر به امام الصورة ونحن ساكنون نتأملها او الضغينة تأكل صدرنا ونحن في مكاننا لا نريم . ولكننا فى هذه المواقف جميعها « نتأمل » او نفكر . والتفكير هو فى حقيقته حركة فى عضلات النطق . ومما يدل على ذلك اننا اذا اشتدت بنا العاطفة رأينا أنفسنا نتكلم

ولكن يمكننا ان نستغنى عن برهان الحركة الخارجية وعن الكلام ونجد مع ذلك البرهان الذى يثبت ان العاطفة حركة . وذلك كما قلنا اذا توسعنا في معنى الحركة وانتقلنا من بحثها خارج الجسم الى داخله

ففى احشائنا اى فى امعائنا وفي الغدد نجد حركات ترافق العواطف . فقد نرى الطعام باعيننا او يصف احدنا احد الألوان الشهية ونحن على جوع فيأخذ كل منا فى بلع ريقه ، وقد نشعر بالجوع ونتهيأ لتناول الطعام ثم نسمع خبراً سيئاً نغتم له فتذهب الشهوة للطعام . وهي لم تذهب الا بحركة في

الامعاء ، وقد نحزن لشيء ما فنغص بريقنا ويجف لساننا ، واحياناً اذا فاجأنا الخوف او الخجل او الغيظ تفصد وجهنا بالعرق ، والفتاة يحمر وجهها حياء احياناً كما ان الشحوب يعلوه وقت الخوف

وحمرة الوجه او صفرته تدل على حركة فى الدم وجفاف الريق من الخوف او الغيظ وتدفقه من الاشمئزاز والتقزز يدلان على حركة فى الغدد الخاصة باللعاب ، والعرق لا يسيل على الوجه الا لحركة فى الغدد التى تفرزه ، والخوف او الرعب يزيد دقات القلب وقد يرفع الضغط فى الدم الى حد ان ينفجر احد الشرايين فى الدماغ عند الغضب او الحزن ، بل هناك من يموت بالسكتة القلبية لشدة خوفه

فكل هذه « الانفعالات » هي فى الواقع حركات داخليـة فى الجسم . وليس من السهل علينا ان نعرف هل هذه الحركات هي أصل هذه العواطف او العواطف هي الاصل فى هذه الحركات . ولكن اذا نحن جرينا مع منطق التطور جاز لنـا ان نحدس حدساً فقط وهو : ان العواطف نتيجة لهذه الحركات

والذى يبعثنا على هذا الحدس ان العواطف تتعلق بالعصب السمبثاوى . هذا العصب الذى ينزل بحذاء العمود الفقرى وعلى جانبيه ويقوم بحركات الاعضاء الداخلية كالقلب والامعاء والغدد . وهـذا العصب أقدم فى الانسان من الدماغ ومن الحبل الشوكى بدليل انه يوجد وحده فى الاحياء الدنيا ، اى ان هناك احياء تعتمد عليه وحده لم ينشأ لها بعد عمود فقرى يحتوى على الحبل الشوكى ولا دماغ يذكر . بل لقد نزع دماغ بعض الحيوان فبقى يبدى عاطفتى الخوف والغيظ ، كأن العواطف يمكن استخدامها بدون وساطة الدماغ . ونحن نعرف بالتجارب اننا وقت النوم نحلم بالخوف أو الغيظ أو السرور والعقل الواعى نائم

وهذا يجرنا الى بحث جدير بأن يطرق وهو : هل ثم علاقة متينة بين العقل الباطن وبين هـذا العصب السمبثاوى ؟ . ان العقل البـاطن يبقى يقظاً وقت النوم كما تدل على ذلك الاحلام وهذه العواطف التى نشعر بها ونحن نيام

فاذا صح لدينا ان العصب السمبثاوى هو الاصل المهم لاحداث العواطف جازلنا ان نقول اننا انما نشعر بالعواطف لانه يؤثر في الامعـاء والغدد فتفرز بعض مفرزات في الجسم تحدث لنا هذا الشعور الذى نسميه عاطفة . وعلى ذلك تكون حركة هذه الاعضاء هي الاصل في العاطفة

ولكن هذا يجرنا الى بحث آخر ، وهو ان العصب السمبثاوى احط واقدم من سائر الجهاز العصبى

كالدماغ أو الحبل الشوكي . فهل العواطف لذلك احط ما فينا ؟

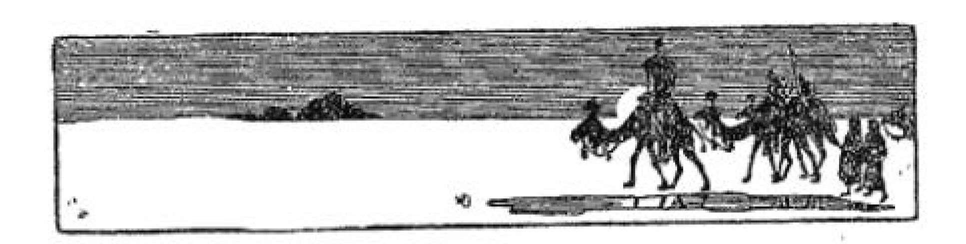
نظن ان هذه هي النتيجة التى نستقر عندها سواء اعتمدنا على المشاهد من اخلاق الناس ام على المشاهد من اخلاقنا . وهذا هو ما نراه ايضاً في العقل الباطن الذى ليس له مادة يعتمد عليها سوى العواطف : عواطف الحب والخوف والتغلب . وكلنا يعرف ان العقل الباطن دون العقل الواعى فهو احط منه واقدم في التطور يستيقظ وقت النوم ووقت غفوة العقل الواعى من سكر او مرض

ويقول «غوستاف لوبون» ان الامم تسير بعواطفها ولا تأبه لاحكام العقل . وهذا هو ما ننتظره من عقل الجماعات الذى يكون على الدوام احط من عقل الفرد . ومادة العقائد هي العواطف وهذا هو ما يجعل المؤمنين يستمسكون بها استمساكاً عظيماً ولو خالفت العقل

ولكن هل يجب ان نيأس من العواطف ونتركها على اصلها ونقول ان الناس قد ورثوها عن طور قديم كانوا يعتمدون عليها فيه قبل ان ينشأ لهم دماغ ؟

فالجواب عن ذلك انه لا محل لليأس لاننا يمكننا ان نربي العواطف بالتعليم وغرس العادات الحسنة . فنحن مثلا لا نختلف عن الحيوان من حيث العواطف الجنسية او عاطفة الجوع ولكننا نضبط انفسنا اكثر من الحيوان بقوة التعليم والعادات . بل احياناً تتغلب العادة على الطبيعة كما تثبت ذلك تجارب بافلوف الروسى فقد استطاع ان يأتي بالعجائب في استحداث عواطف تخالف الطبع المألوف في الحيوان . مثال ذلك اننا نعرف ان الضرب بالعصا يحدث في الكلب ألماً ولكنه هو استطاع بالعادة ان يجعل هذا الضرب يحدث فيه سروراً . وذلك انه عود الكلب ان ينتظر الطعام كلما ضربه بالسوط او هزه هزة كهربائية مؤلمة . فكان الكلب عند بداية التعليم يضغو ضغاء الألم ولكنه صار في النهاية يبصبص بذنبه كلما ضرب وذلك فرحاً لانتظار الطعام

فهذه العواطف التى تسير الامم يمكن ان تربي بحيث تسير مع الرقى الانسانى . وهي ليست فى التربية اشق من استحداث السرور فى الكلب بدلا من الألم



انقاذ الزراعة بالصناعة

٣٠٠٠ مادة كيمياوية يمكن استخراجها من الحاصلات الزراعية

تعاني الزراعة في جميع ارجاء العالم تقريباً ازمات متوالية . ففي انجلترا حيث كانت الزراعة قد انتعشت مدة الحرب عادت فتأخرت وهجرها المزارعون وتركوا كثيراً من الارض بلا زرع . وفي الولايات المتحدة يبيت عدد كبير من المزارعين على حافة الافلاس حتى كانت احوالهم في المعركة الانتخابية أهم موضوع في الخطب الانتخابية بين المستر هوفر والمستر سمث . وكثير من الامم الزراعية قد بات الآن في حال التابع الفقير للامم الصناعية الغنية

واكبر الاسباب لهذا التفاوت ان الزراعة لا تتطور فهي جامدة راكدة بينما الصناعة تسابق الزمن ، بل احيانا تسبقه اذ تظهر فيها مخترعات لم ينضج الزمن لاستعمالها او هي اذا استعملت أسيء استعمالها ، كما هو مشاهد في استعمال البارود والمنفجرات . فكلنا يشعر ان هذه المخترعات الصناعية قد جاءت قبل أوانها

ولكن هذا التطور السريع في الصناعة يفتح لنا بابا لترقية الزراعة . وذلك بأن نلقح الزراعة بالصناعة ونجعل المزرعة مصنعا بحيث يصير الفلاح الذي يفلح الارض كيمياويا يعالج حاصلاته الزراعية بنفسه ويبيعها مصنوعة او يستخرج منها المواد الكيمياوية الثمينة فيبيعها بالأثمان العالية التي لا يظفر بجزء منها عندما يبيع حاصلاته الخام . وقد تحتاج المزرعة الى ان تتطور قليلا في ناحية التعاون حتى تقل نفقات الانتاج بحيث تستغني عن الطرق البدائية كالحرث او الري بالثيران فيكون بين عمالها المهندسون والكيمياويون . وتطور الصناعة في الماضي يدل على ان المصنع الكبير قد محا المصانع الصغيرة . وهذا هو ما ينتظر في الزراعة فان المزرعة الكبيرة التي يكون بها خبراء في الهندسة والكيمياء ستمحو المزارع الصغيرة او تجعلها بحيث لا يعيش فيها إلا اضعف الناس

ومما شوهد في ارتقاء الصناعات الكبرى ان نفاية المصنع التي كانت تطرح قد صارت بتقدم الكيمياء اساس الربح . مثال ذلك ان مصانع اللحوم الكبيسة تعتمد الآن في ارباحها على ما تبيعه من نفاياتها سماداً للمزارعين . وكذلك مصانع الصابون تعتمد الآن في ربحها على الغلسرين الذي لم يكن يبالي به صانعو الصابون قديما بل صانعو البيرة في انجلترا يربحون الآن من خميرة الشعير التي يبيعونها للمخابز اكثر مما يربحون من البيرة . وقد كان القطران من الفضلات التي لا يعرف كيف يتخلص منها المشتغلون بمستخرجات الفحم ولكنها الان منبع عظيم للربح

وعلى هذا القياس يجب ان ننظر للزراعة ونبحث فيها عن النفايات التي لا ينتفع بها المزارع او ينتفع بها قليلا . فان الكيمياوي اذا درس هذه النفايات وحللها وجد فيها من المواد النافعة ما يمكن ان

يعود بالربح الكثير على المزارعين ويرفعهم الى مقام الصناع

واعظم الامم التى تشتغل الآن بهذا الموضوع هي الولايات المتحدة ، فان الحكومة كلفت لجانا لدرس هذا الموضوع كما ان الجامعات قد ارصدت بعض اساتذتها لدرسه وبحثه . ومن هؤلاء الذين درسوا هذا الموضوع الاستاذ سوبنى الذى يقول انه يمكن استخراج ٣٠٠٠ مادة نافعة من نفايات الزراعة

وقد اشار الاستاذ سوبنى الى ان الصناعة الآن تلجأ الى الزراعة لكى تزيد ارباحها فمن ذلك مثلا ان اصحاب مصانع رب الخشب قد أوجدوا ان الهيدروجين يخرج في بعض ادوار العمل ولا ينتفعون به . ولكن اتضح انه يمكن بهذا الغاز تيبيس الزيوت حتى تصير كالزبدة او الدهن . فعمد بعضهم الى شراء الارض الواسعة التى زرعوها بالفول السودانى واستخرجوا الزيت منـه واستعملوا الهيدروجين في تيبيسه وباعوه زبدة صناعية وشحوما مختلفة

فاذا كانت الصناعة تعتمد على الزراعة فى استغلال فضلاتها ونفاياتها فعلى الزراعة ايضا ألا تهمل استغلال الصناعة بل هي احوج الى ذلك

وقد كان اول استغلال عمد اليه المزارعون لفضلات مزارعهم هو استعمال قش القصب فى استخراج الكئول . ونجحوا فى ذلك نجاحا عظيما . وعندنا فى مصر مصنع يستخرج الكئول بهذه الطريقة

وقوالح الذرة من النفاية التى لا ينتفع منها المزارع إلا اذا استعملها وقوداً ضعيفا قليل القيمة . ولكن الاميركيين قد نجحوا فى استخراج وقود سائل صاف منها يدعى الفورفورال . ويمكن استخراج ٢٤ رطلا من هـذا السائل من كل ١٠٠ رطل من القوالح . ويمكن استعماله وقوداً للاتومبيلات بدلا من البنزين

ويقول الاستاذ سوبنى ان جميع مستخرجات الفحم وهي تعد الآن بالمئات يمكن استخراجها من نفاية المزارع . وانما يحتاج المزارعون الى الكيمياويين الذين يستعملون خبرتهم ومعارفهم الفنية ، والى شركات مالية لترويج هذه المستخرجات . فان الريون اى الحرير الصناعي كان الى عهد قريب لعبة يلعب بها الكيمياويون ولكنه اصبح الآن من الصناعات العظيمة التى تغلبت على الحرير الطبيعى ، حتى لقد بلغ المصنوع منه في العام الماضى فى الولايات المتحدة وحدها ١٠٠٠٠٠٠٠٠ رطل . وهذا الريون يصنع من رب الخشب والحطب

ويمكن صنع الورق من قش القمح والذرة بنسبة رطل من الورق لكل رطلين من القش . وهذا غير ما يمكن ان تستعمل القش فيه كاستخراج القطران والفورفوال ونحوهما منه

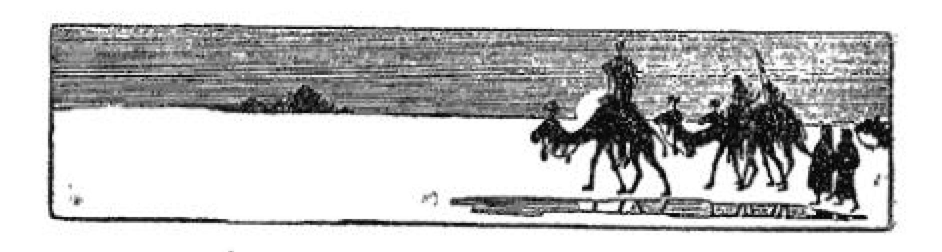
واكبر ما فى المزارع من ثروة تضيع الآن هو الخليوز او هو كما يسميه الالمان «مادة الخلية» فى النبات . فمعظم المادة التى يتألف منها النبات سواء أكان عشبا ام شجرا هو الخليوز . ومن هذا

الخليوز تصنع عدة اشياء الآن مثل العاج الكاذب الذي يسمى الباغة ، كما يصنع الريون اى الحرير الصناعي ، وتصنع منه مواد تحاكى الكهرباء والجلد ، كما تصنع منه المفرقعات واصباغ اللاكيه المختلفة وافلام السينماتوغراف . وقد قدر الكيمياوى الانجليزى كروس ان ما كتب عن الخليوز الى الآن يبلغ نحو ٤٠٠٠٠ مقال ومع ذلك لا تعرف ماهيته على وجه الحقيقة . وانقى انواع الخليوز هو القطن اما الخشب فانه خليوز قد اضيف اليه اللغنين

وهذا الخليوز لا تهضمه امعاؤنا ولكن امعاء الارضة والجدى تهضمه لان فى كل منهما فطراً يحل أجزاء الخليوز ويجعل الامعاء قادرة على هضمه . وقد خطر لاحد الكيمياويين ان يربى هذا الفطر ويسلطه على الخشب او الورق حتى يحل اجزاءها ويجعلها طعاما صالحا للحيوان والانسان . فنحن نرى الجدى يأكل الورقة كأنها عشب سائغ ، ونرى العث يأكل اوراق الكتب ويغتذى منها ، وكذلك تفعل الارضة . وذلك كله لان امعاء هذه الاحياء تحتوى على فطر كالخميرة يحمل الخليوز فى الورق او الخشب ويجعله قابلا للهضم . وليس في هذا الخاطر غرابة فاننا نستعمل الخمير للخبز لكى يساعدنا على هضمه فلم لا نستعمل الفطر للخشب حتى نحيله غذاء للحيوان ان لم يكن للانسان ؟

وقد استطاع الاستاذ برجيوس الالمانى ان يستخرج صنفا من السكر اطلق عليه اسم «الغلوكوز» من نشارة الخشب . وهو اقل حلاوة من السكر العادى . وهو يستخرج ٦٥ رطلا من هذا السكر من كل ١٠٠ رطل من الخشب اى من الخليوز . وقد تألفت شركة انجليزية فأسست مصنعا في سويسرا لاستخراج هذا السكر والاتجار به

فبهذه المخترعات يمكن احياء الزراعة حتى تصير من الحرف الرابحة التى لا يهجرها الناس الى الصناعة . وهي اذا اتصلت بالصناعة ارتقت مثلها ولكن هذا الارتقاء لا يكون الا بعد ان يتعلم المزارع الكيمياء والهندسة ويعم النظام التعاونى جميع المزارع حتى يمكن انشاء المصانع الكبرى التى تعتمد فى عملها على حاصلات جملة مزارع حولها



آخر عهد مصر بالمماليك

خطأ الرأي الشائع بأن محمد علي قضى عليهم في مذبحة القلعة

جرى اكثر المؤرخين على اعتبار المماليك طبقتين : « المماليك البحرية » ، و « المماليك البرجية » وزاد عليهم بعض الكتاب طبقة اسموها « المماليك البكوات » . والذى أراه انهم طبقات اربع ، فاضيف الى الطبقات المتقدمة طبقة ادعوها « بمماليك الاسرة العلوية » . وبذا ابرهن على خطأ ما يشاع من ان محمد على قضى قضاء نهائياً على اسرة المماليك في مذبحة القلعة

اتفق محمد علي والمماليك عام ١٨١٠ م على ان يخلدوا الى السكينة ويعودوا الى سكنى دورهم في القاهرة . وكانت تلك خدعة من محمد علي الذى كان في شغل لاعداد الحملة على بلاد العرب لتخليصها من ايدى الوهابيين . ولم يكن في مقدوره تسيير جندي واحد لهذه المهمة ما دامت في مصر هذه الطغمة الشريرة تناصبه العداء . وقد اكد له سوء نيتهم محاولتهم اغتياله . وذلك انه كان في السويس يدبر أمر السفن التي ستنقل حملته ، فارسل اليه وكيله « محمد بك لاظ الكتخدا » يحذره من المماليك ويعلمه با كتشاف مؤامرة لاغتياله في الطريق في اثناء عودته الى عاصمة ملكه . فتنبه محمد علي لذلك وبدلا من مكثه في السويس الى اليوم المحدد لعودته تركها في غلس الظلام على ظهر نجيب سريع العدو غير مخبر انساناً بوجهة سيره ، فوصل القاهرة في فجر اليوم الثاني يصحبه اربعة من الخدم . ونجا من هذه المؤامرة التى حققت ظنونه من جهتهم وعجلت برغبته في الانتقام منهم وإبادتهم قبل وثوبهم على عرشه

وكان لا بد لمحمد علي ان يلبى دعوة الباب العالي فى استخلاص الحرمين من ايدى الوهابيين ، فاستعد لذلك فى فبراير سنة ١٨١١ م وجمع جيشاً مؤلفاً من اربعة آلاف مقاتل ووضع على رأس هذه التجريدة نجله « طوسون باشا » ثانى اولاده . ورأى انه يجب عليه قبل ان يتجرد من قوته المسلحة ان يتخلص من المماليك ، ففى يوم سفر الحملة اعد احتفالا فخماً في القلعة ليسلم فيه الى قائد الحملة وسام الشرف السلطانى وهناك اجتمع جميع ضباط الجيش والاعيان وعددعظيم من الجند ومن دعاهم من زعماء المماليك وخيرة فرسانهم ، وكان اجتماعهم في القلعة يوم الجمعة الاول من مارس . وكان عدد من حضر من المماليك اربعمائة وثمانين مملوكاً

واحتشد الناس في القلعة وكان محمد علي منتظراً هناك فاستقبل الجميع فى قصره فى داخل القلعة بكل ترحاب وقدمت لهم القهوة وغيرها . ولما تكامل الجميع وبينهم المماليك وجاءت الساعة امر محمد علي باشا بسير الموكب ، فابتدأ الموكب بالجنود الدلاة وتبعتهم العساكر الانكشارية فالجنود الالبانية بقيادة « صالح قوج » وكان هـذا عالماً بتدبير محمد علي من قبل وجاء المماليك بعدهم ثم تلتهم فرقة من الجنود النظامية .

سار الموكب بهذا الترتيب حتى انتهى الى باب الغرب ، وبعد ان تخطته الجنود الدلاة والانكشارية امر « صالح قوج » رئيس الجنود الالبانية باغلاق الباب وامر جنده بالمطلوب منهم ، فأعملوا السيوف فى رقاب المماليك ، وقد انحصروا جميعا فى مضيق ضيق جداً منحدر من القلعة الى باب الغرب . وهذا

الممر مقطوع فى الحجر ما بين الباب الاسفل والباب الاعلى الذى يوصل الى رحبة سوق القلعة. ولم يكتف محمد علي بالجند الالبانى بل اعد لهم ايضا عدداً من الجنود النظامية اوقفهم على الاسوار وفى نوافذ الحجر المطلة على الممر السالف الذكر لكي يضربوا من اعلى عندما يضرب الالبانيون من اسفل. وبهذه الطريقة تعذر على المماليك الفرار او التقهقر او الدفاع عن انفسهم لوجود خيلهم فى مضيق صغير جداً لا يسع جوادين جنبا الى جنب، وبذا تمكن محمد على من افناء جميع المماليك الموجودين فى القلعة إذ ذاك

ولم ينج من هذه المذبحة الهائلة الا مملوكان. هما: «احمد بك» زوج عديلة هانم بنت ابراهيم بك الكبير، و «امين بك» الذى هرب من تلك المصيدة الجهنمية. ولقصة هروبه روايتان: احداها اشاعة يتداولها الناس ويقصها عليك دليل القلعة وهي: ان امين بك هذا كان داخل القلعة فعندما حصلت الموقعة وسمع قصف المدافع همز جواده فوثب به من فوق السور الى جهة الميدان فقتل جواده وسلم هو. وهذا لا يصدق. والاصح ان امين بك هذا تأخر لداع ما عن ميعاد الوليمة، فلما وصل الى باب القلعة الخارجي وسمع صوت اطلاق النيران عاد ادراجه وفر هارباً. وامين بك بطل لعدد كبير من الروايات الخيالية بالنسبة لحادثة هروبه هذه. ومن الروايات التى كتبت عنه باللغة العربية رواية «المملوك الشارد» لجرجي زيدان

ولم يكن هؤلاء كل ضحايا محمد على من المماليك بل نودى في المدينة وفى سائر المديريات والاقاليم بأن كل من يظفر بمملوك في اى جهة يجب عليه ان يقتله. واعطيت اوامر مشددة بهذه التعليمات الى سناجق المديريات. فى بضعة ايام بعد ذلك الحادث بلغ عدد المقتولين من الامراء المماليك ما ينيف على الالف. وكان بعضهم ايضاً يأتى بمن يمسكه من المماليك الى الكتخدا فيقتله. ثم نهبت بيوت المماليك المقتولين من مصر وسلبت امتعتهم واعطيت نساؤهم للعساكر الالبانية الذين اطلقت لهم الحرية التامة فى سلب ونهب بيوت اعدائهم

وهرب كثير من المماليك الذين نجوا من هذه المذابح الى الجنوب، فسكن اكثرهم في مديرية اسيوط ومارسوا تجارة الرقيق مع السودان ومصر. واقام غيرهم في جهات اخرى من الصعيد وامتلكوها وحولوا اكثر مبانيها الى معاقل وحصون يأوى اليها اللصوص وقطاع الطرق. وقد اغاروا عام ١٨١٢ على دير «الاپاب» وحرقوا مكتبته وكان بها مائة رق عليها كتابات أثرية قديمة. وبهذا ضاعت آثار هذه المكتبة التى كانت تعد بحق حتى ذلك الحين أثمن مكتبة قبطية. وكان السائحون يفدون من اوربا خصيصاً فى ذلك العصر المظلم لمشاهدة محتوياتها

ولما خضع لمحمد علي الصعيد هرب اكثر زعماء المماليك الباقين الى دنقلة من السودان وتحصنوا بها فأقاموا القلاع والحصون. وحاول محمد علي ان يوقع بهم واحتال لذلك كثيراً، ولكنه فشل فكان ذلك من دواعي حملته المشهورة على السودان حيث ذهبت لهم جنوده وازالت دولتهم من السودان الى الابد

* * *

والآن نتساءل: هل كان قتل محمد على للمماليك فى مذبحة القلعة قضاء نهائياً عليهم؟!... فقد

كان عدد جند المماليك في اوائل عهد محمد علي اثنى عشر الف مملوك مدرب ! . . . فأين ذهب كل هذا العدد ؟ الراجح ان جنود محمد علي لم يذبحوا أكثر من الف مملوك كان نحو نصفهم في القلعة. والواقع ان محمد علي لم يوجه همه إلا الى استئصال شأفة الرؤساء من الجراكسة ، واما اتباعهم الذين لم يرتقوا بعد الى رتبة البكوية فقد التحق الجانب الاكبر منهم بخدمته . والباقون عاشوا آفاقين حتى وافاهم اجلهم في سن الشباب كما هي عادة الكثيرين منهم ، إذ من النادر ان نجد مملوكا قد تزوج وكوّن له اسرة . فقد كان ديدنهم الحروب والفروسية فلا يرضون عنها بديلا ، فلما لم يجدوا مصر بعد ذلك ساحة تصلح لغاراتهم وحروبهم هاجروا الى حيث يجدون ميادين متسعة للحروب والمشاغبات في سورية والسودان وغيرها . ومعظمهم كان يموت وسنه لا يتجاوز الخامسة والثلاثين . ومن عاش منهم عيشة هادئة ورضي بالزواج ، وهو النزر اليسير ، فقد اندمج مع نسله على مدى الايام في المصريين

فالمماليك الذين استوطنوا الاقاليم لم يحل بهم ما حل باخوانهم سكان القاهرة ، وكان عدد كبير من مماليك القاهرة اعواناً لمحمد علي وجواسيس له على اخوانهم فنجوا بذلك من العاصفة . وقد خدم كثير من احداثهم في جيوش محمد علي ، وجمع منهم حوالى الفين لم تبلغ سنهم الثامنة عشرة لكي يدربهم على الحروب النظامية ، فانتظموا اولا في حرسه الخاص ، ثم التحقوا بعدئذ بمدرسة القلعة ، وصاروا بعد ذلك ضباط الجيش النظامي الذي انشأه محمد علي عام ١٨١٥ في قلعة القاهرة والذي نقل بعد ذلك عام ١٨١٨ الى اسوان عندما ثار الجيش الالباني ضدهم . وكان هؤلاء الاحداث اساس الفرق الاربع التي تم تكوينها حتى عام ١٨٢٤ م ومنهم كان ضباطها

***

والآن نرى انه يجدر بنا ان نورد خلاصة عن تاريخ هذه الطغمة في هذا العصر فنقول : كان عدد جند المماليك في اوائل الحملة الفرنسية اربعين الفاً ثم نزل الى ان بلغ في عهد محمد علي اثنى عشر الفا . ومن ذلك الحين اخذ يقل عدد الوافدين على مصر من المماليك الجدد لكثرة الحروب والثورات في مصر بين عامي ١٧٩٨ و ١٨١١ م . ويجب ان نذكر هنا ان النخاسين لم يجدوا لهم فائدة في استجلاب هؤلاء المماليك لافلاس البكوات من جهة ، وعدم قدرتهم على توسيع نطاق نفوذهم من جهة اخرى . ولهذا لم يكن في قدرة المماليك اذ ذاك ان يكونوا لهم جيشا جديدا قبل ان يقضي محمد علي على رابطتهم قضاء مبرما في عام ١٨١١ م

ومن عام ١٨٢٤ حتى ثورة عرابي باشا كان قواد الجيش المصري كلهم من الجركس اي بقايا المماليك الاحداث الذين رباهم محمد علي وخلفاؤه ، وانك لتجد ذكرهم في تاريخ مصر حتى عام ١٨٨١ م عندما اراد عرابي باشا ان يطردهم جملة من الجيش ، وهناك جركس آخرون يرد ذكرهم كثيراً في عهد عرابي هم بقايا مماليك الخديوي اسماعيل ، فقد اشتراهم بعد قبض الحكومة الروسية على زعيم الجراكسة « شامل » اذ انه بموت شامل هذا اخر رؤسائهم هاجر الجراكسة من موطنهم الى تركيا وهناك باعوا ابناءهم فاشترى أكثرهم الخديوي اسماعيل وارسلهم الى مدارسه ثم بعثهم الى اوربا ورباهم احسن تربية حتى صاروا ضباطا مدربين

وفي عام ١٨٨٠ م ابطلت تجارة الرقيق في مصر ، ومنذ ذلك العهد لا نجد في مصر مماليك

يباعون او يقتنون ، ولكن حتى عهد قريب جداً كنا نجد كثيرين منهم على قيد الحياة يشغلون مراكز في الاعمال العامة . وهم على العموم من سلالة آرية من الاغريق والجركس والارمن والكرج وغيرهم . وما تزال سلالة من نسلهم تعيش الآن في مصر . وكثير من بقايا اسرهم موجود في كثير من ارجاء البلاد

* * *

فمماليك الاسرة العلوية هؤلاء الذين ورد ذكرهم في هذا المقال هم الطبقة الرابعة . وقد ذكر هذه الطبقة عرابي باشا في مذكراته. ومما لا يخفى ان السبب المهم في ثورة عرابي باشا هو تظلم الضباط المصريين من تسيطر المماليك الجركس على الجيش . وفي صفحة ٢٢٦ من مذكرات عرابي نرى ما يأتي :

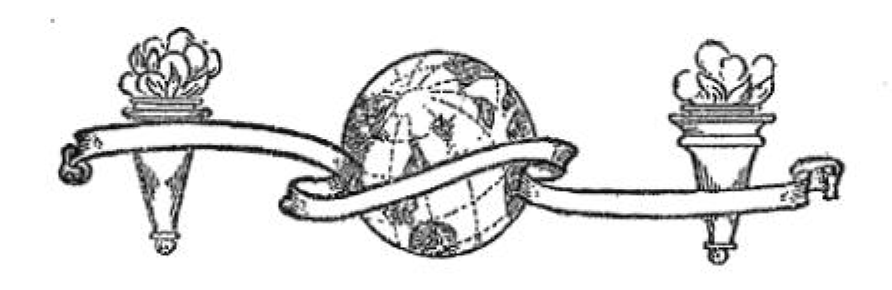
« شاع في ذلك الوقت إن الامراء الجراكسة اوعزوا إلى فرقة المماليك الجراكسة الموجودة في القلعة بأن يتمردوا ويحدثوا هياجا على الحكومة ، وكان عثمان باشا رفقي ناظر الجهادية قد جمع تلك الفرقة من مماليك الديوان الذين هم مماليك العائلة الخديوية ليتعلموا التعليمات العسكرية ويترقوا ضباطا بحيث ينتفع بهم في التغلب على الحكومة عند الحاجة . . . ولما علم الخديوي توفيق باشا بانفضاح كبيرهم امر علي بك فهمي امير آلاي الحرس بانزال الفرقة المذكورة من القلعة وإقامتها في قشلاق قصر النيل تحت ملاحظته . وقد دفع بذلك ما كان يخشى حدوثه من فتنتهم »

فانت ترى من ذلك ان مذبحة القلعة لم تقض على المماليك دفعة واحدة كما كان شائعا ، وأنه يمكننا الآن ان نقول ان هناك طبقة رابعة من المماليك عاشوا بعد عهد المذبحة تحت نظر الحكومة ورعايتها . وقد جمعوا من بقايا الطبقة الثالثة ومن الجركس الذين اشتراهم الخديوي اسماعيل

ولم تكن هذه الطبقة خيراً في اخلاقها من سابقاتها ، فقد كانوا كغيرهم من المماليك اصحاب فتن وقلاقل ، ولكن الفرق الذي كان يميزهم عن اسلافهم هو زوال سلطة الحكم من ايديهم

حقيقة انهم كانوا هم اصحاب النفوذ الفعلي في الجيش ، الا ان نفوذهم ما كان ليتعدى معسكراتهم . وكانت الرياسة في الجيش بعيدة عن متناول ايديهم ، ولذا يمكننا الآن ان نؤكد ان الذي قضى على المماليك القضاء النهائي هي الثورة العرابية وليست مذبحة القلعة كما كان مشهوراً

انور زقلمة



كلمات عن الزواج

* السعادة المنزلية هي ما تبقى لنا بعد سقوط آدم من الجنة — كوبر
* لا تتزوج الا عن حب . ولكن يجب أن تحب من يستحق الحب — بن
* تزوج ابنة الام البارة — فولر
* أنما يشقى الزواج لان الفتاة تقضى وقتها تحوك الشبكة بدلا من ان تصنع الكعكة — سويفت
* الزواج وليمة من تلك الولائم التى يؤثر فيها الترحيب على الطعام — كولتون
* قلما تنتهى العجلة فى الزواج الى خير — شكسبير
* احكم نفسك اولا تحكم زوجتك ثانياً — فولر
* لقد حمى الله قداسة الزواج بغرائز قوية — مانتوش
* الزواج أحسن حالات الانسان على وجه العموم . وكل من لا يصلح للزواج يكون ناقصاً بنسبة عدم صلاحه — جونسون
* ان الارمل الذى يتزوج امرأة ثانية يقدم بهذا العمل التحية والشكر لامرأته الاولى ، لانه يعترف بسعادته فى زواجه الاول حتى تجرأ على ان يأتى زواجه الثانى — جونسون
* أنما يقوى الرباط الزوجى وينعقد عقدة مزدوجة اذا كان العقلان يتحدان كما يتحد الجسمان — كولتون
* الزواج اوثق رباط للصداقة الدائمة . ولا تكون الصداقة الا بالثقة ولا تكون الثقة الا بالاستقامة — جونسون
* ما اشقى الزواج الذى ترضى به اليد واللسان ولا يرضى به القلب — هل
* خير سن للزواج هو ما كان حوالى الثلاثين — رالاى
* أنما يقوم الحب فى الزواج على الاحترام — فنتون
* كما ان المدينة المحصنة خير من القرية المكشوفة كذلك جبهة الرجل المتزوج اشرف من وجه الاعزب — شكسبير
* زواج الانسان هو أقل الاعمال التى تخص احداً من الناس غيره ، ولكنه من أعظم الشئون التى يتدخل فيه غيرنا — سلدن
* الزواج هو الخلود الارضى والمسرات الابدية — فورد
* قد لا يتم الصلح فى نزاع بين زوجين الا بشجار جديد يجعل الصلح حاسما — روستان
* كثيراً ما يقودنا الزواج الى الاعتزاز بنقائصنا — روستان

الهندسة علم الحضارة

الهندسة هي علم الحضارة ، فقد يعيش البدو آلاف السنين في مروجهم وصحاراهم يتنقلون بقطعانهم ويحملون معهم خيامهم فلا يعرفون للهندسة أية قيمة . ولكن اذا اجتمع الناس في المدن احتاجوا في أول ما يحتاجون الى المهندسين لكي يضعوا تخطيط المدينة و يوفروا للسكان مياه الشرب ويصرفوا عنهم كساحة المدن

وليست الهندسة من حاجات المدن الحديثة فقط اذ هي كانت ايضاً من حاجات المدن القديمة واذا كان فرق فهو في الدرجة فقط . والمعماري نفسه مهندس سواء أكان يبني الاهرام الضخمة أم ينحت من الصخر المسلة الدقيقة أم يصنع المنزل العظيم الذي ينطح السحاب ويحتوي على ٤٠ او ٥٠ طابقاً

ونحن الآن نميز بين المعماري والمهندس ولكن هذا التمييز لم يكن واضحاً في الحضارات القديمة بل هو لم يكن واضحاً بين الصانع والمعدن والمهندس . فان ذلك الرجل الذي كان يبني الهرم كان عليه ان يعرف كيف يقلع الصخر من مقلعه ثم كيف يرفعه ، وكذلك صانع المسلة كان عليه ان يدرس الطريقة السديدة لاقامتها على خط عمودي ليس به ادنى انحراف . وما هو ان عرفت المعادن حتى كبر شأن المهندس . واذا كانت عظمة الرومان تعزى الى اشياء ومميزات عدة فا كبر ما تعزى اليه هو فن الهندسة الذي عرفت به كيف تصنع المركبات الحربية وتعيش في مدن صحية يجلب اليها الماء في أنابيب من رصاص . وذلك قبل ٢٠٠٠ سنة

ولكن شأن المهندس لم يرتفع قط مثلما ارتفع في عصرنا الراهن . وذلك لان السيادة قد كتبت للامم الصناعية والصناعة تمت باكبر الأسباب الى الهندسة . وقد لا يكون من الصواب ان نقول ان اعظم الامم الصناعية وهي الولايات المتحدة قد رفعت شأن المهندس في شخص المستر هوفر وجعلته رئيساً لها ، اذ الارجح انها اعتبرت فيه الاخلاق اكثر مما اعتبرت العلم . ولكن المستر هوفر الآن هو رمز لهذه المكانة السامية التي بلغتها الهندسة التي يحترفها والتي عاش منها طول حياته قبل ان يتصل بالسياسة والسياسيين . ومن ينظر الى الجامعات الان ويقابلها بما كانت عليه قبل خمسين او مائة سنة يرى ان الشأن الاكبر الآن للهندسة . فقد كان الطالب يلتحق قديما بالجامعة لكي يتعلم الدين او الطب او الادب ، اما الآن فالاتجاه الاعظم نحو العلوم الكيمياوية والكهربائية والهندسية

واذا كانت الحضارة او المدنية مشتقة من الحضر او المدينة فانما يجب ان ننظر الى المدينة لنرى أثر الهندسة فيها ولنستنتج من ذلك أثرها في الحضارة . فالمدن الآن كما يتضح لاقل نظرة هي من اعمال المهندسين . فالمنزل يبني هيكله بالحديد ويكسى بالآجر فالاصل واللباب فيه للمهندس ، والسطح

البنائين . واضاءة البيت وتنظيم مياهه وصرفه وتزويده بالغاز للطبخ – كل هذه الاشياء من اعمال المهندس

ووسائل الانتقال فى المدن من ترام او اتوميبل او حتى بين مدينة واخرى تتم بالقطار . وهى كلها اعمال هندسية . بل اللهو الذى يلهو به الرجل المتمدن من سماع الراديو او التمتع بالتلفزة او التفرج برؤية السينماتوغراف كل ذلك ايضاً لا يتم الا بدرس الهندسة وعلى ايدى المهندسين

ومن فضول القول ان نذكر ان الاوربيين يمتازون على الشرقيين بالصناعة التى هى ثمرة الهندسة ، وايضاً بالآلات الحربية من مدافع وبوارج وطيارات التى كلها من اعمال المهندسين

ولو اننا أردنا أن نفاضل بين الهندسة والطب وايهما كان اكبر أثراً فى صيانة الصحة العمومية من الامراض لشق علينا ذلك ولكن ظاهر الاشياء يدلنا على ان فضل الهندسة اكبر . فالصحة العمومية الآن تتوقف على صيانة المدينة من الاقذار وصرف كساحتها عنها وايجاد المتنزهات الرحبة والشوارع الحسنة ومنع الازدحام ببناء المنازل فى ضواحى المدن حيث الارض رخيصة مع تسهيل المواصلات . ثم ان فرش الشوارع بالاسفلت قد جعل غسلها ممكناً كما يغسل الانسان داره . فزال الذباب عن المدن الكبرى وخصوصاً عندما طرد الاتوميبل جياد الجر التى كان روثها اكبر مهد يتربى فيه الذباب ، وقلت بذلك وفيات الاطفال كما قل أيضاً تلوث الاطعمة فتحسنت الصحة العمومية . وقد كان الغبار من اكبر اسباب العدوى بالتدرن والرمد ، ولكن المدن تخلصت من الغبار الذى لا يرى الآن الا فى الطرق الريفية

ففضل المهندس فى الحضارة واضح بل نحن لا نكاد نتخيل الحضارة الراهنة الآن اذا عدمت الهندسة ، اذ هى تقوم على الآلات والمعادن . وما فيها من مدن وجسور ومركبات للنقل والسفر ومنازل يعزى الى الهندسة . بل ما يختفى تحت المدن من الهندسة اكثر مما يبدو فوقها ، فهناك نظام المياه والصرف الذى تمتد أنابيبه كأنها الشرايين والاوردة للجسم الحى . وفوق المدن تمتد الاسلاك الكهربائية تحمل حديث الناس الى أبعد الارجاء

وللحضارة فتوحات بين الاقطار المتأخرة . وسبيل الفتح فى السلم هو القطار وسائر ثمار الصناعة الآلية ، وفى الحرب المدفع والطيارة وكل ذلك من عمل المهندس





سير العلوم والفنون

العصر الآلي

المدنية الحاضرة هي مدنية الآلات ولعل اعظم رموزها هو «روبوت» او الانسان الآلي . وقد كان المظنون ان « روبوت » هو من اختراعات هذه الاعوام ولكن باليمين صورة لروبوت آخر صنع في القرن التاسع عشر وهو جسم ميكانيكي في درسدن بالمانيا ينفخ البوق ويجعله يؤدي النداء العسكري



بسكليت يسير على الماء

ترى في أسفل صورة سيدتين قد استقلت كل منهما بسكليتاً يسير فوق الماء وله دواليب تدور اذا أدار الراكب بدالات البسكليت . وقد ذاع استعمال هذه البسكليتات للنزهة على الماء في نيس بفرنسا



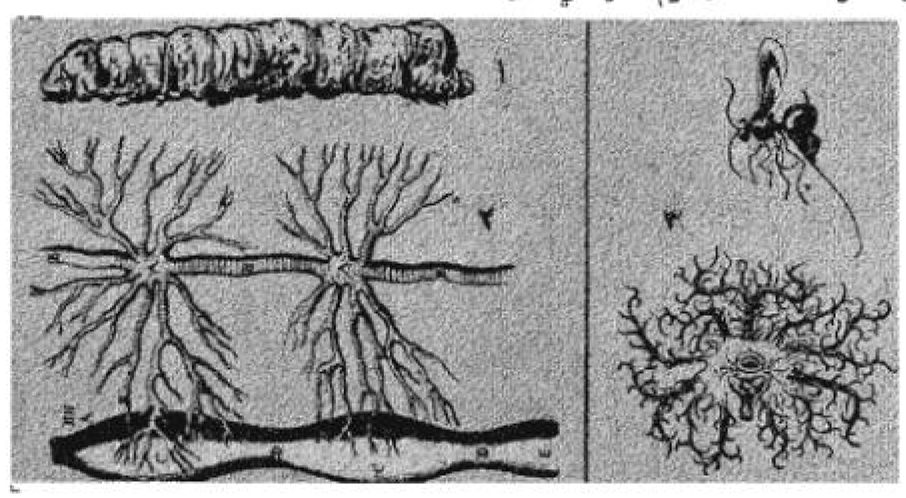
مارسلو مالبيغي

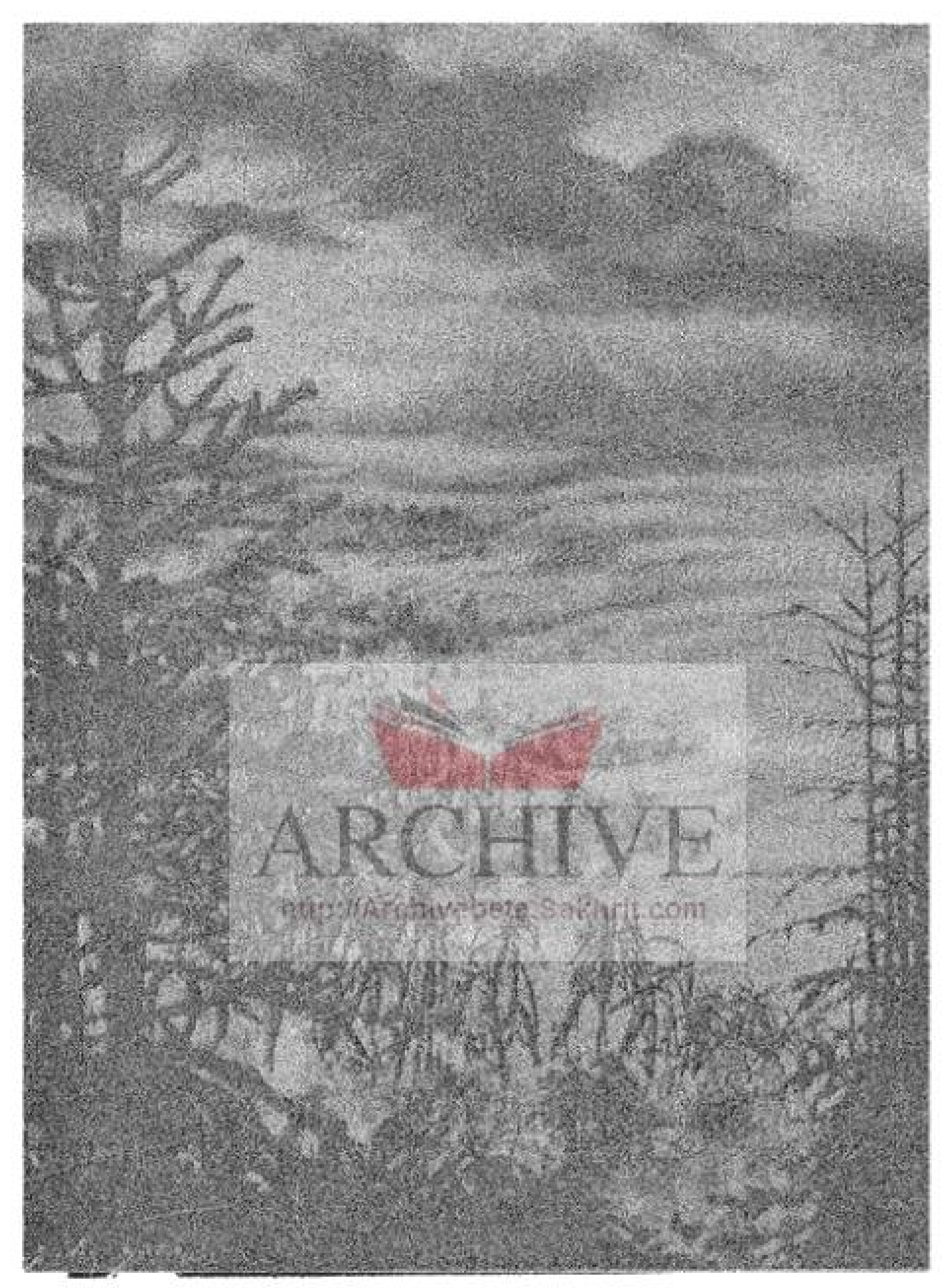
عالم من علماء النهضة

بمناسبة الاحتفال بمرور ٣٠٠ سنة على ميلاده



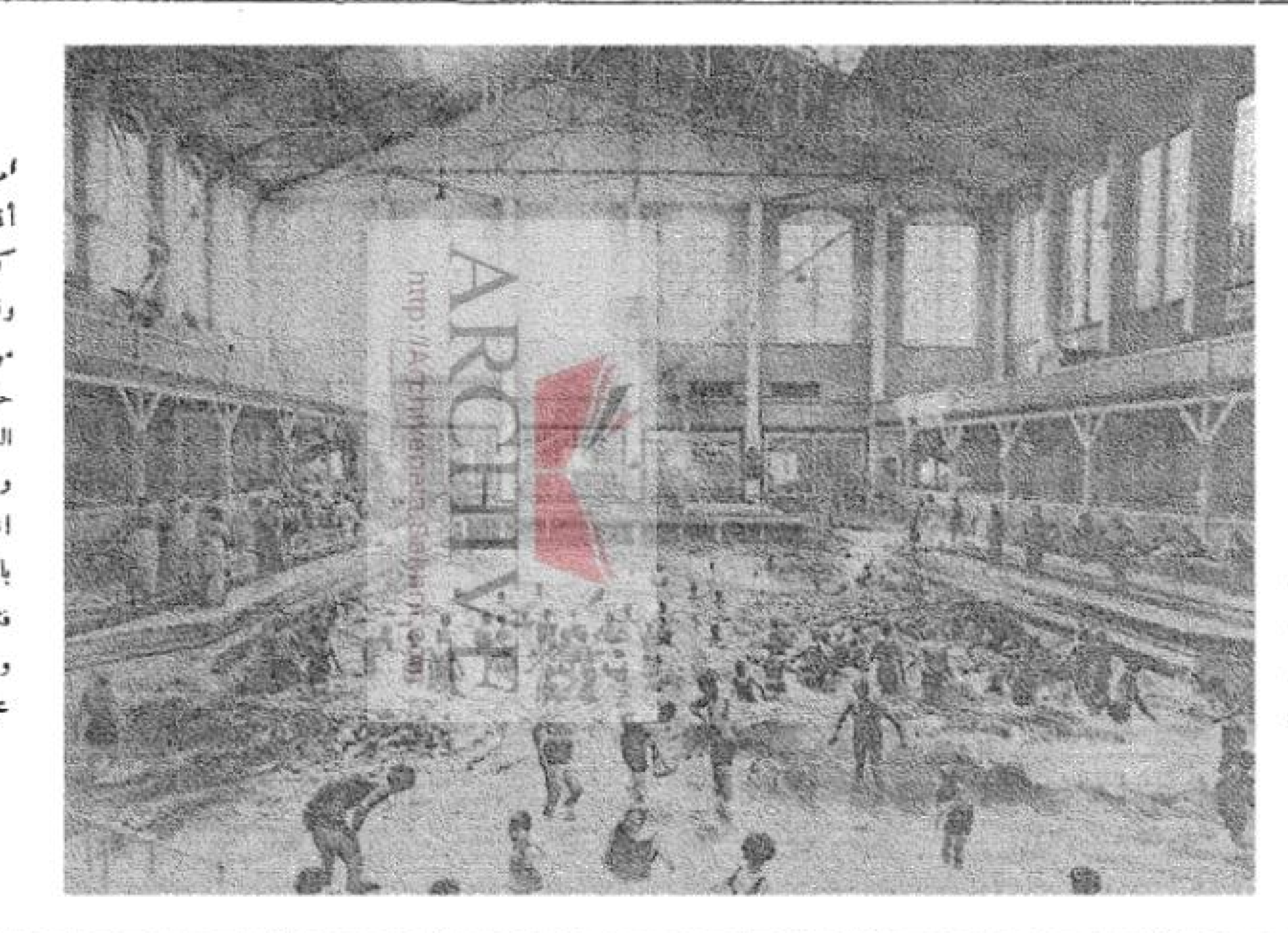
يرى القارىء في هذه الصفحة صورة رائد من رواد النهضة الاوروبية الذين ذللوا الطريقة العلمية ، وجعلوا للتجربة المقام الأول دون النقل . وهذا الرائد هو مارسلو مالبيغي الايطالي الذي ولد سنة ١٦٢٨ ومات سنة ١٦٩٤ . وكان عصره حافلا بالمكتشفات والمخترعات . فقد ألف جلبرت كتابه عن المغنطيس ، وكانت مكتشفات جاليل وكبلر قد غيرت افكار الناس عن الفلك ، وكان هارفي قد اكتشف الدورة الدموية . وعمد مارسلو مالبيغي الى تتميم اكتشاف هارفي فاستعمل الميكرسكوب الذي كان قد عرف في زمنه في فحص رئة الضفدع فعرف كيف تتصل الشرايين بالاوردة في المسالك الشعرية وأدرك وظيفة القلب في دفعه الدم للرئة واستطاع ان يرى الكريات الحمراء في الدم ولكنه لم يدرك تفاصيلها . وترى صورته في اعلى . وفي اسفل ترى صورة بعض اشكال رسمها بنفسه كما رآها بالميكرسكوب وهي (١) يرقة (دودة) القز وبها نقط التنفس ، و (٢) قصبة التنفس كما ترى في الحشرة ، و (٣) الحشرة التي تبيض في بذرة البلوط . وفي الوسط يرقة الحشرة . وقد عرضت هذه الرسوم حديثاً في لندن





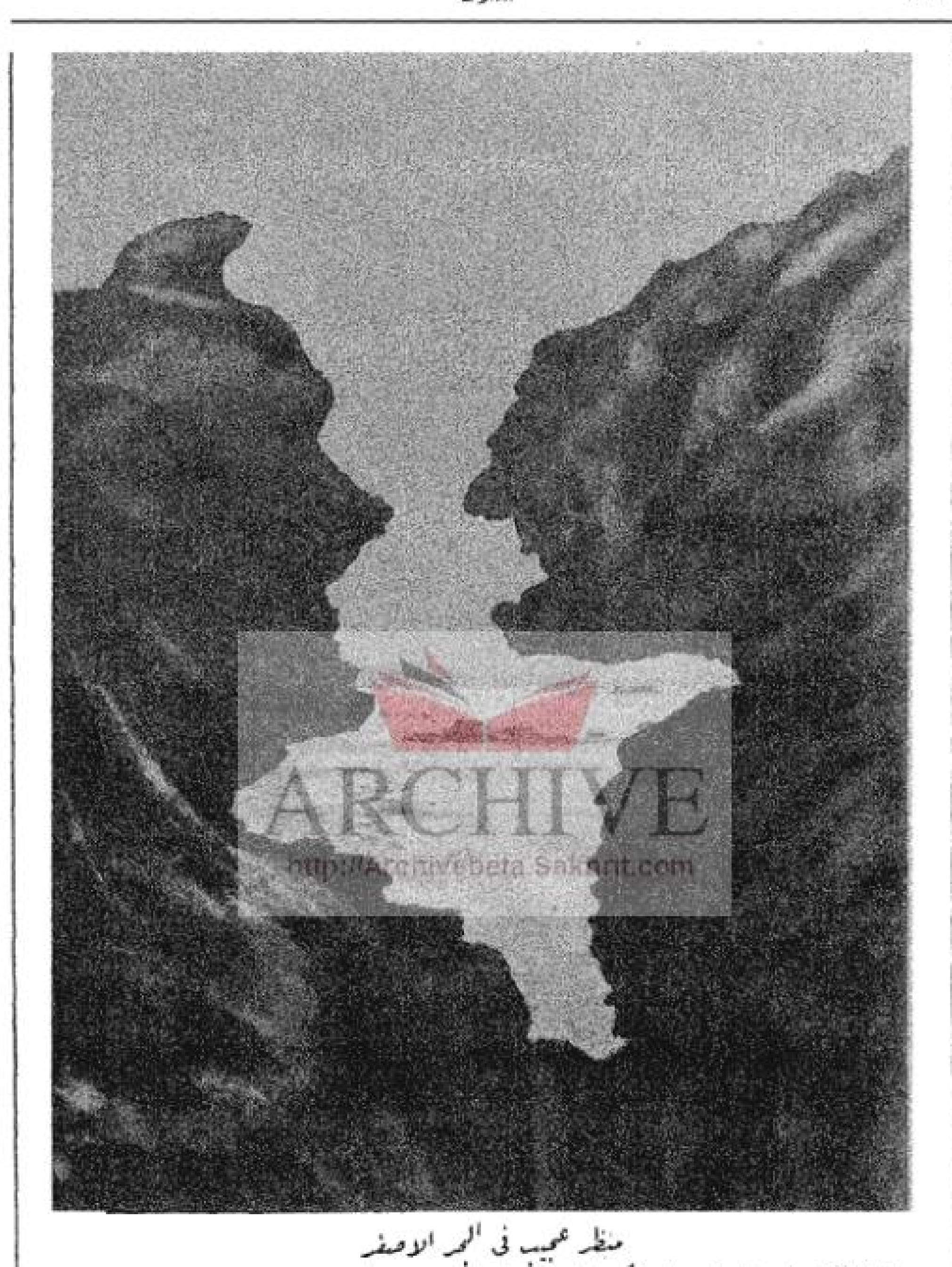
منظر المريخ

ما زال بعض العلماء يعتقدون في وجود الاحياء من نبات وحيوان على كوكب المريخ . وقد تخيل بعضهم احياءه النباتية كما تراها في الصورة العليا . ويقول الدكتور كوبانز ان احياء المريخ تختلف عن احياء ارضنا لكثرة ما في جوه من تقلبات متواترة . فالفرق بين حرارة الليل والنهار كبيرة جداً بحيث لا يستطيع الجسم الانساني تحمله



امواج البحر في برلين

أنشىء في برلين منقع
كبير يستنقع فيه الناس،
وقد صنع بحيث يتوهم
من ينزل فيه انه في بحر
حقيقي فقد جلب له رمل
الشواطىء واصدافها
وصفت آلات تختفي عن
انظار المستنقعين تدفع
بالماء الى الشاطىء
فتحدث امواجاً وزبداً.
والالمان يقبلون [illegible]
على الرياضة اقبالا عظيماً



منظر عجيب في البحر الاصفر

تتخذ الاحجار والصخور احياناً مناظر غريبة كهيئة الطير والحيوان . وترى في اعلى صخرتين تقعان على شاطىء يتاهو التي تبعد عن بكين عاصمة الصين بنحو ٤٠٠ كيلومتر في الجهة الشمالية الشرقية . وهاتان الصخرتان الاثنتان تطلان على البحر الاصفر تقابل احداها الاخرى كأنهما رجل وامرأة عجوزان يضحكان او يتسابان وقد فتح كل منهما فمه



الحيوان في بيته

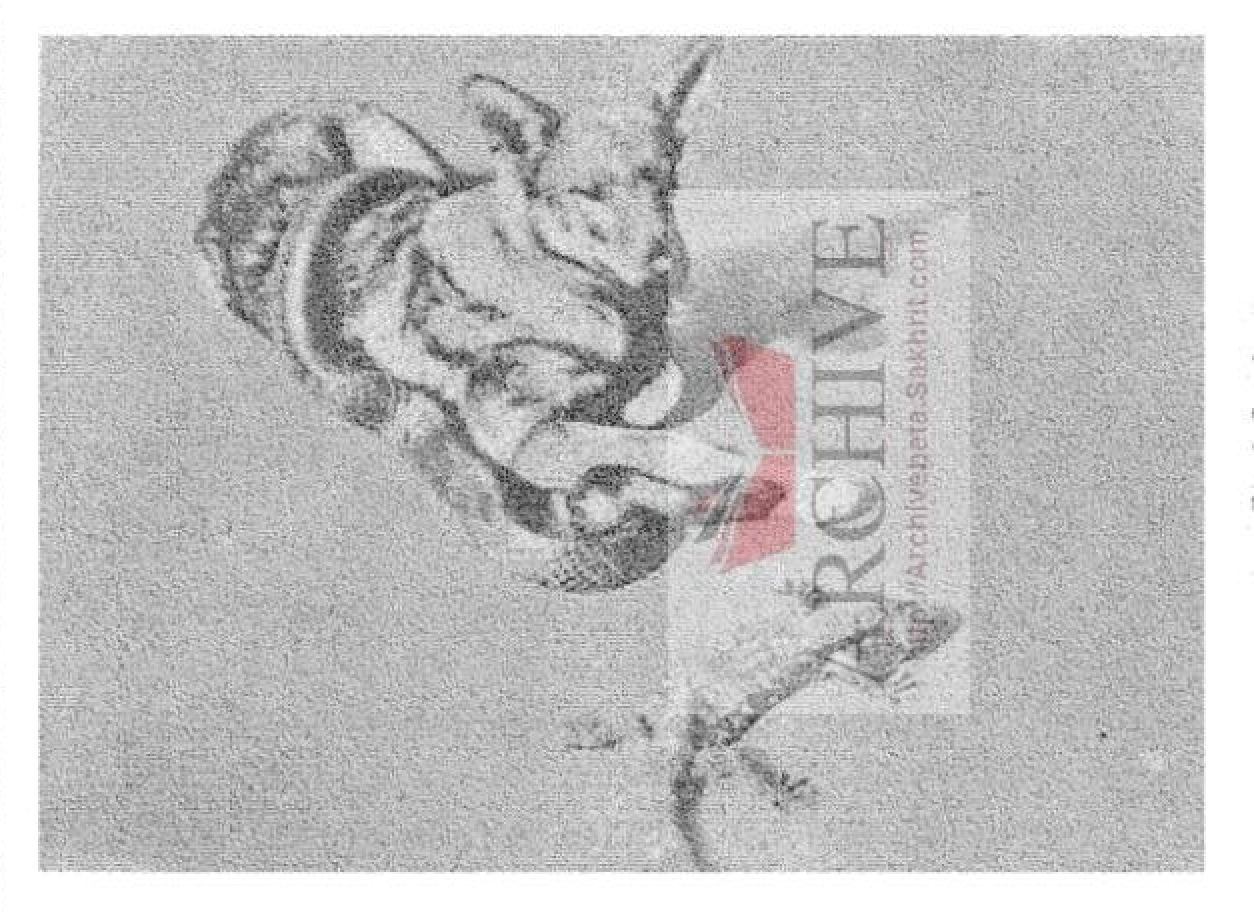
نرى في هذه الصفحة ثلاث صور تمثل عواطف الحيوان . ففي أعلى صورة أنثى الكنغر الاسترالي وقد حملت ابنها في كيس طبيعي تحت بطنها وقد أطل الصغير من الكيس وفي ملامحه ما يدل على انه يشعر بأمن هذا البيت وعناية أمه به . والكنغر يعيش في استراليا ويمشي على رجليه فقط وقلما يعتمد على يديه الا في القفز . وترى تحت باليسار صورة لكلبة قد استند اليها وحيدها وهو جرو صغير لم تلد غيره . وباليمين صورة قردين يتهامسان كأنهما في مؤامرة وأمامهما طعامهما



قردان يتهامسان



الام وابنها



صداقة الحيوان

ترى في اليسار صورة كلب قد احتضنه ثعبان وأخذت تلعب امامه عظاية من النوع المعروف باسم سام ابرص. والجميع في امن وثقة متبادلة تدل على ان التطبع يغلب الطبع

أشعة الحياة وأشعة الموت

نحن نعيش الآن في عصر الاشعة التى لا نفهم من حقيقتها الا القليل جداً وان كنا نستعملها في بعض الاغراض الطبية والكيماوية

فهناك اشعة الشمس التى تنبت نباتاتنا والتى نطمع يوماً ما في ان نستعملها في احالة المعادن والغازات الى اغذية كما تحيلها هي الى نباتات

وهناك الاشعة التى فوق البنفسجية وهي جزء من أشعة الشمس . وهي التى نستعملها في معالجة بعض الامراض وهى العامل المهم فى تلويح وجوهنا اذا مشينا فى الشمس

وهناك اشعة الرديوم التى نعالج بها الآن السرطان وهي التى تقتل كما تشفى

وهناك ايضاً الاشعة الكونية التى اكتشفها مليكان . وهي التى تخترق ١٩٠ قدماً من الماء وليس فى العالم اشعة لها هذه القوة حتى لقد ظن مليكان انها تنشأ فى السدم البعيدة من تألف المادة وليس من انحلالها كما هو الشأن فى سائر الاشعة المعروفة

وقد استعملت الاشعة حديثا فى معالجة ملك انجلترا وهي الاشعة التى فوق البنفسجية

الاسود في اوربا

ذكر هيرودتس حوالى سنة ٤٨٠ قبل الميلاد ان الاسد يعيش فى مقدونيا ، وايده ارسطوطاليس بعد ذلك بقرن ولكنه قال بندرتها .

وعلى الرغم من هذه الروايات لم يوجد للاسد حفريات حديثة فى اوربا الى الآن تثبت انه كان يعيش فى غابات اوربا فى ذلك العهد الذى ذكره هذان الاغريقيان ، حتى لقد ظن بعض الباحثين ان هذه الاسود التى ذكراها كانت قد احضرت الى اوربا مع الجيش الفارسى وانطلقت ثم انقرضت

ولكن حدث اكتشاف غريب من مدة قريبة فى اطلال مدينة دارسة فى جنوب روسيا تدعى اوليفيا . وكانت هذه المدينة تحت نفوذ الاغريق وهذا الاكتشاف هو الفك الاعلى لاسد مع سن واحدة . ولكن هذا الاكتشاف لم يزد الموضوع نورا لان هذا الاسد يحتمل ان يكون من تلك الاسود التى كان الامراء والاعيان يجلبونها من آسيا الصغرى للتفرج والتسلية . وكان القرق (السرك) معروفاً عند الاغريق وكانت تجلب اليه الاسود وسائر الضوارى للمصارعة والقتل

ولهذا مايزال الشك قائماً بشأن الاسود . وهل عاشت فى اوربا فى عصر الاغريق

الذكاء من الام

كان شوبنهور يقول ان الانسان يرث الاخلاق من والده والذكاء من والدته . وقد ضرب مثلا على ذلك ان الاسكندر ، وبورجيا قد ورث كل منهما اخلاقه الحربية والسياسية عن ابيه . اما هيوم وكانط ، وشيلر ، وجيته ، وسكوت فقد ورث كل منهم ذكاءه بل عبقريته عن والدته

وقد كان كلام شوبنهور مجالا للتهكم والسخرية من اراء الفلاسفة . ولكن يبدو الآن من كلام اليوجنيين ان ما يعرف من الوراثة يؤيد هذا الرأى . فقد كتب احد الالمان المشتغلين باليوجنية اى اصلاح النسل مقالا في هذا الموضوع جاء فيه ان المشاهد الآن من ملاحظة التلقيح بين بويضات الانثى وجراثيم الذكر ان الذكر يرث ذكاء امه فقط بينما الانثى ترث ذكاء والديها ، ويمكن الوالد بذلك ان يورث ذكاءه لابنته ولكنه لا يمكنه ان يورثه لابنه

غاز الخشب

عند ما يحرق ويكربن الخشب وقت احالته من الخشب الى الفحم تخرج منه غازات تذهب هباء . وقد فكر الفرنسيون منذ مدة طويلة في الانتفاع بهذا الغاز لخلو بلادهم ومملكاتهم من البترول . ويقال الآن ان المسيو بريتون تمكن من الاهتداء الى طريقة لتكثيف هذا الغاز بتبريده واحالته وقوداً يستعمل بدلا من البنزين في تسيير الاتوميلات . واستطاع ان يسير به اتوميلا

اما كيفية ذلك فتتلخص بان الادخنة الصاعدة من الخشب وقت احراقه لكي يصير فحما تجمع وتبرد . وهي لما كانت في الاصل راتنجات فانها اذا بردت صارت سائلا ينتفع به وقوداً

الطعام من الكيمياء

القى الدكتور برنارد خطبة عن موضوع الطعام والسكان فذكر نظرية مالثوس الكاهن الانجليزى الذى تنبأ بأن الطعام لن يكفي السكان في المستقبل لانه يزيد بنسبة حسابية ، اما السكان فيزيدون بنسبة هندسية اى انهم يتضاعفون تقريباً جيلا بعد جيل . ولذلك فان الحروب والامراض تعد رحمة لانها تخفف السكان

ولكن الدكتور برنارد ينكر هذه النظرية ويقول ان الكيمياء ستكفي في المستقبل اى عدد من الناس وانهم سيعتمدون في طعامهم على الكيمياء لا على الزراعة . ومما قاله : « ان الكيمياوى لايطيق ان يسمع المناقشة عن مذهب مالثوس ويراها منحصرة في الكلام عن الارض التى تزرع قمحاً وعن مقدار السكر والشحم ،لانه يثق بأنه عند ما تعجز الارض الخصبة في العالم عن تقديم الطعام الكافي للناس فانه يستطيع ان يصنع هذا الطعام في المصانع الكيمياوية . وعند ما يجيء الوقت الذى يحتاج اليه الناس الى الطعام يعمد الكيمياوى الى ضوء الشمس ونتروجين الهواء فيصنع منهما الطعام . ويمكن ثلاثين رجلا يعملون في مصنع ان يصنعوا طعاما في صيغة الخميرة يساوى ما ينتجه الف رجل يفلحون ٥٧٠٠٠ فدان على الطرق الزراعية الشائعة الآن . وليس مذهب مالثوس في نظر الكيمياوى سوى الاثر المحزن لعصر التشاؤم الماضي »

أسمدة جديدة

استعملت في فلوريدا احدى الولايات المتحدة أسمدة معدنية جديدة في تربة غمقة كثيرة الرطوبة فاخصبتها اخصاباً عظيما . وكان النحاس اهم العناصر التى جاءت بأحسن النتائج ويليه في ذلك المغنيز والزنك وكلها كان يسمد بها في شكل السلفات ويوضع في الفدان ٤٠ رطلا . وقد استعملت كلها معاً فأتت بنتائج حسنة

واستعملت معادن مثل البورون والزرنيخ فلم تستجب التربة لها

الاستغناء عن الذكر

يقول الاستاذ تومسن ان بيضة الانثى من الضفادع التى لم تلقح بالجراثيم المنوية للذكر يمكن ان تنشأ ضفدعة وتنمو النمو الكامل . وبعبارة اخرى يمكن الضفدع أن تنمو من الانثى فقط فيكون لها ام ولا يكون لها اب

شهيد العلم

مات في الشهر الماضي الدكتور دوصون مورتر وهو انجليزي يشتغل ببحث اشعة رونتجن فاصيب منها اولا في عينه اليمنى وفقد بصره منها ثم أصيبت اصبعه ثم أصيبت أصبع اخرى وكان يعاني آلاماً عظيمة ولكنه مع تأكده بالموت المحتم فانه لم يكف عن بحوثه حتى مات

قلة المواليد

تفشت عادة تحديد النسل تفشياً عظيما في العالم المتمدن . ومن هذا الاحصاء التالي الذي يثبت قلة المواليد المستمرة في بريطانيا العظمى يتضح للقاريء ان هذه العادة قد انتشرت بين الانجليز . فقد كان عدد المواليد :

سنة ١٩٢٣	٨٧٠ ٠٣٣
وسنة ١٩٢٤	٨٣٦ ٨٣٣
وسنة ١٩٢٥	٨١٤ ٧١٩
وسنة ١٩٢٦	٧٩٧ ٣٤٧
وسنة ١٩٢٧	٧٥١ ٦٣٨

فالنقص مطرد . واكبر اسبابه خوف الآباء على مستقبل اولادهم فهم يتقللون من النسل بغية القدرة على تربية الاولاد وتهيئتهم بشيء من الثروة يبتدئون بها حياتهم

الكئول الجامد

ذكرت احدى المجلات ان كيماويا المانيا قد توصل الى تجميد الكئول بحيث يمكن الانسان ان يسكر بالاكل لا بالشراب . وقد كان تجميد الكئول ممكنا قبل الآن ولكن باضافة مواد سامة . اما الاختراع الجديد فلا يحتوي على شيء سام

وهذا الكئول المجمد هو سكر الفواكه يعالج بطريقة خاصة فيصير كئولا . واكبر فوائد هذا الاختراع هي بالطبع سهولة النقل

الافراط في التدخين

اكبر ضرر للافراط في التدخين يحدث للقلب كالخفقان واللغط وبطء الحركة مع الاحساس بالوجع او بدون هذا الاحساس كما يحدث ايضاً قصور القلب وقت الاجهاد حتى ينهج الانسان لاقل حركة . ولذلك فان الذين يتمرنون على الالعاب الرياضية لا يدخنون . وهذا الافراط ايضاً يزيد النبض كما يزيد ضغط الدم زيادة طفيفة

اما ضرره في سائر الاعضاء فهو التهاب الحنجرة والحلق واحداث السعال في الصباح والزكام . ثم هو يضعف النظر فيجعل الانسان المفرط يرى ضباباً حيث يكون الصحو ويرى الاشياء وقت الغروب افضل مما يراها في صحو النهار بل هناك من الاطباء من يقول بأن الانسان قد يفقد نظره تماما من كثرة التدخين

الخطر من أقلام الكوبية

تحتوي اقلام الكوبية على عناصر سامة ولذلك يجب ان نحذر وقت بريها ان يتشظى رصاصها ويدخل في اعيننا او ان يجرح البشرة ويدخل تحتها . وقد حدث من مدة قريبة ان دخلت شظية من القلم وقت البري في يد احد العمال فبعد خمسة اسابيع احس باضطرابات في امعائه وبعد ٤٥ يوماً تقريباً تورمت يده وحدثت اضطرابات في كليتيه ولما كشف عن يده ونزعت شظية الكوبية زالت هذه الاعراض . واذا دخل رصاص الكوبية في العين احدث التهاباً عظيما قد ينتهي بتلف العين



أحسن الشهور للولادة

اذا راقبنا الاحصاءات التى تنشرها مصلحة الصحة ألفيناها تختلف بين الشتاء والصيف ففى بعض أشهر الصيف يزيد عدد الوفيات على المواليد وفي سائر الفصول تزيد المواليد على الوفيات. والزيادة في الوفيات تنشأ أو تكاد تنحصر في وفيات الاطفال، وذلك لان اشتداد الحر يجعل الاختمار سريعا في المأكولات التى يتناولها الاطفال من لبن او غيره، وكذلك يزداد التعرض للعدوى من كثرة الذباب الذى يلوث المواعين ويحط على وجوه الاطفال وينقل اليهم أمراض الامعاء. ولما كانت الوفيات تحدث على اكثرها في الشهور الاولى من الطفولة فان احسن الاشهر التى تليق للولادة هى ما كانت في الخريف بحيث اذا بلغ الطفل اشهر الصيف الحارة يكون قد قوى على مقاومتها

الطفل المدلل

كثير من الآباء يعتقد ان تدليل الطفل لا يؤذيه وقد يدفعه حبه الى التسامح معه بنية اصلاحه وتأديبه عند ما يشب ويكبر. ولكن الواقع الذى لا مفر منه ان الطفل المدلل لا يمكن اصلاحه بعد ذلك وقد قال الدكتور برات في هذا الموضوع ما خلاصته:

ان معظم الشبان الذين تبدو عليهم الاثرة والزهو كانوا مدللين وهم اطفال وان مزاج الطفل الى سن العاشرة يبقى كما هو لا يتغير بعد ذلك فاذا لم يصلح ويقوم قبل هذه المدة فلن يصلح بعد ذلك ويجب ان نشرع في تأديب الطفل قبل ان يتم السنة الاولى من عمره. وعلينا ألا نعمل للطفل ما يمكنه هو نفسه ان يعمله لنفسه، وكذلك لا ينبغى ان نسلم له في كل طلباته وتسليمنا له لا يدل على حبنا له وانما يدل على اننا نؤثر راحتنا على مصلحته. ومما يقوى اخلاق الطفل ان نكلفه بعمل صغير تافه ثم نسأله عنه اخر النهار هل أتمه اولا، فنمدحه ونكافئه او نوبخه ونعاقبه

السعال الديكي

يصيب السعال الديكي الاطفال وهو يهيء المريض لقبول التدرن او النزلة الشعبية اذا كان فوق الخامسة اما اذا كان دون الخامسة فانه هو نفسه يكون مرضاً خطراً قد يحدث الموت. ولا يمكن اتقاء هـذا المرض الا بمنع اختلاط الاطفال اذا ظهر ان احدهم يسعل، وذلك لان السعال الديكى في بدايته يشبه السعال العادى

الاصابة بالبرودة

يصاب كثير منا بالبرودة التى تتخذ اشكالا مختلفة فتحدث اسهالا وتعفناً في الامعاء او وجعاً بالرأس ورشحاً يختلف ضعفاً وقوة . ونحن نهمل هذه الاصابات وقلما نلازم فراشنا استخفافاً بها . ولكن لها عواقب خطرة لان تكرار وقوعها بالامعاء قد ينتهى الى احداث الدوسنطرية التى يستعصى البرء منها ، ولذلك يجب تنظيف الامعاء بمسهل عقب الاسهال الذى حدث من الاختمار

أما اذا كانت الاصابة بالرأس وحدث الزكام او الرشح فيجب ان نلازم فراشنا وذلك لجملة أسباب أقلها حصر العدوى في أنفسنا . أما العواقب الخطرة فتحدث بالاذن والرأس لان الاذن الوسطى قد تتأثر من البرودة فيحدث من ذلك الصمم . وقد تنتشر الاصابة الى عظم الرأس وغشاء الدماغ فتحدث المرض المزمن او الموت

وكل ذلك يمكن اتقاؤه اذا لزمنا الفراش وحافظنا على دفء القدمين خاصة والجسم عامة يوماً واحداً في بدء الاصابة

تقدم المرأة

عقدت مباراة فى انجلترا لوظائف الحكومة الشاغرة بين عدد كبير من المتقدمين رجالا ونساء فنجحت ٢٨ امرأة وتوظفن فى الحكومة

وستعقد الانتخابات لمجلس العموم البريطانى بعد ٣ او ٤ اشهر وقد دخلت بين هيئة الناخبين نحو خمسة ملايين امرأة لهن حق الانتخاب والتصويت على قدم المساواة التامة مع الذكور

وهذا فوز واضح للمرأة فى ميدانى السياسة والادارة . وهذا غير فوزها فى الرياضة والطيران والفنون والعلوم

الطلاق في اميركا

يقول الاستاذ تود ان نسبة الطلاق الى الزواج في الولايات المتحدة هي ١ الى ٧ وهو يعلل ذلك بسهولة الحصول على الطلاق حتى صارت الولايات المتحدة الامة الثانية بعد روسيا في قلة العناية بالرباط الزوجي

ولكن السهولة وحدها لا تكفى لكثرة الطلاق . وربما كان اكبر الاسباب لزيادة الطلاق في روسيا والولايات هو الاستقلال الاقتصادى الذى حازته المرأة في كل من هاتين البلادين . فانها لشعورها بقدرتها على ان تعول نفسها لا تبالى كثيراً بالتعلق بزوجها

لحفظ اللبن

لكى يحتفظ اللبن بطعمه وطزاجته يجب ان يبقى فى الظلام . اما اذا عرض للشمس فان الضوء يحدث فيه تأكسدا ويكسبه زنخا يشبه رائحة الزيت الحار كما ان طعمه يتغير ويصير اشبه بطعم الورق . وقد وضعت « مصلحة صناعة الالبان » بالولايات المتحدة اللبن في الظلام مدة تسعة ايام في درجة تقرب من الصفر فلم يفقد شيئا من رائحته او طعمه

الطعام الرخيص

ليس اضر على ربة الدار واولادها وزوجها من ان تتعمد شراء الاطعمة الرخيصة وتعتقد بذلك انها تقتصد . فالطعام اذا نزلت أثمانه عن المتوسط فان انزوله هذا سبباً هو في الغالب يتعلق بتعفنه وخوف البائع من ان يفسد اذا بقى طويلا ، او هو من الاطعمة المحفوظة في العلب التى تحتوى على اقذار او سموم تمنع التعفن مثل حمض البوريك الذى يوضع الآن في كل طعام كبيس يباع في العلب

آنية الطبخ

تصنع اواني الطبخ عادة من النحاس او الالومينيوم او النيكل او القصدير . واقلها ضرراً هو القصدير الذي يسمى الصفيح ويليه الالومينيوم اما النحاس والنيكل فتؤثر فيهما احماض الفواكه تأثيراً واضحاً ولذلك يختلط جزء منهما بالطعام . ومن هنا فائدة الطلاء وضرورته لآنية النحاس . اما النيكل فقلما يستعمل للطبخ

وفي الاطعمة البحرية من نبات وحيوان معادن كالنحاس والزنك والمنغنيز والحديد والالومينيوم . وهذا يدل على ان الجسم الحي يتحمل القليل من هذه المعادن

القط في البيت

مهما قيل عن ضرر الحيوان في البيت فانه يؤنس المكان ويسلي الاطفال ويسرى عن النفس بعض السأم. واحياناً تكون للقط او الكلب مكانة في نفوس السكان يتعجب منها الغريب وذلك للالفة الطويلة بين الانسان والحيوان

ويجب على من يمالىء القط او الكلب ان يعنى بنظافته ظاهراً وباطناً . فاما ظاهراً فبالغسل ولو مرة كل اسبوع واما باطناً فبملاحظة برازه من وقت لآخر فاذا كان متغيراً اعطى مسهلا . وخير ما يصون صحة الحيوان ان يكون الماء النظيف قريباً منه يمكنه ان يشرب منه ما شاء

ويجب ان نعوده عادات حسنة حتى لا نضيق به . مثال ذلك اننا يجب ألا نطعمه ونحن الى المائدة لئلا يعتاد ذلك ويلازمنا ويلح في طلب الطعام ونحن نأكل

صحة الحامل

لكي تتقي الحامل المرض لنفسها او لجنينها يجب عليها ان تراعي بعض الشروط الصحية التي لا تحتاج الى مراعاتها في غير وقت الحمل كما يجب على زوجها او من حولها من اهلها ان يلفتوها الى مراعاتها اذا غفلت هي عن ذلك ، لانه قد يؤدي اهمال هذه الشروط الى وفاة الحامل وقت الولادة او الى الاجهاض . ولذلك يحسن بكل حامل ان تعود الطبيب في الاشهر الاولى وتسأله عما يجب عليها . ويجب ان يكون غذاء الحامل قليل اللحم او يحسن بها ألا تأكل اللحم الا في وجبة واحدة اما سائر الاطعمة فيجب ان تحتوي على الخبز الاسمر والفواكه الطازجة والخضراوات المختلفة واللبن والقطاني ويجب ان تكثر من الخضراوات حتى لا يحدث لها الامساك وخصوصاً لانها لا يمكنها ان تتناول المسهلات العادية مثل زيت الخروع او الملح الانجليزي

وعلى الحامل ان تمشي وتعمل بعض اعمال المنزل الخفيفة ولكن يجب عليها كذلك ان ترتاح في الظهر ولو نصف ساعة ، وعليها ان تلبس الملابس الرحبة التي لا تضغط الجسم . وقبل الولادة بثلاثة اشهر يجب عليها ان تحلل البول مرة كل ١٥ يوما لتعرف حالتها الصحية وما يجب ان تتوقاه من الاطعمة

اثاث المنظرة

المنظرة كما يسميها عامتنا او الصالون كما يسمى بين الطبقات العالية هي غرفة الانتظار . والفعل نظر يعني انتظر

والذي يلاحظه الانسان في معظم المنازل في القاهرة ان المناظر تؤثث على الطريقة

الفرنسية دون الطريقة الانجليزية فالغاية من الأثاث المنظر والبريق وليس الراحة والمسامرة ، فالكراسي لا تصنع بحيث يمكن الارتياح الى مساندها بل يبقى القاعد فيها بهيئة المتوفز الذى يهم بالقيام

وحبذا لو اصطنعنا الاسلوب الانجليزى فى صنع الاثاث بحيث نقصد منه الى الراحة لا الى الزينة والابهة. وقد شاعت طريقة جديدة فى تأثيث الصالون وهي ان يوضع ثلاثة او اربعة اطقم من الكراسي والدواوين كل طقم يختلف عن الآخر نجارة وتنجيداً ولكل طقم مناضده . وهذه الطريقة حسنة تكسب الصالون ابهة وجمالا باختلاف المناظر

ومما يدل على العناية بالفنون انه قلما يوجد صالون لاحدى الاسر الغنية الان ليس فيه صورة لاحد الرسامين المصريين او لغيرهم عن منظر مصرى

السأم في البيت

الواجبات المنزلية تقدم عند المرأة على سائر الواجبات ، والمنزل يجب ان يكون المكان الذى تقضي فيه ربته معظم أوقاتها . ولكن لزوم المنزل أو المبالغة في لزومه تحدث للنفس سأماً قد يؤثر في صحة الجسم كما يؤثر في صحة العقل . والانسان اذا لزم طعاماً واحداً سئمه مهما كان حسناً والكتاب مهما كان مؤلفه لا يمكن الانسان ان يقرأه مدى حياته لا يقرأ غيره . ولذلك يحسن بربة الدار ان تخفف من هذا السأم بزيارة الاصدقاء او الخروج والتنزه في الحقول او قضاء بضعة اسابيع كل عام في مدينة اخرى عند ذوى قرباها اذا لم تستطع السكنى بالمصيفات

موسوليني وزيادة النسل

ذكرت الصحف ان السنيور موسوليني ينوى معاقبة الآباء الذين يرفضون التناسل او يحددون عدد الاولاد . وليس يستغرب هذا من موسوليني الذى يطمع في ايجاد امبراطورية ايطالية . وقد عرضت احدى الصحف الانجليزية هذا الموضوع على طائفة من السيدات . فكتبت الليدى بروبردج تقول :

« وجدت من اختبارى ان معظم النساء الآن يرغبن رغبة شديدة في ان يكون لهن اولاد . ولكن لهذه الرغبة جانباً محزناً وهو انهن لا يستطعن ان يكن امهات . واظن ان الشعور يزداد عند الاباء بالمسئولية نحو النسل وهذا الشعور حسن . مثال ذلك انى لا اظن ان الآباء الذين يعانون الفقر يرضون بالتناسل فهم ينكرون على انفسهم هذه الرغبة إيثاراً للاجيال القادمة على انفسهم . وعلينا عندما ننتقد اولئك الذين يرفضون التناسل ان نعرف ظروفهم فلعل الخطأ ليس منهم

« ومن السخف العظيم ان يجبر الناس على التناسل كما يشاع ان موسوليني يفكر في ذلك . فان العلم لم يهتد بعد إلى طريقة لايجاد الاطفال وإذا نحن اقحمنا الذوق الشخصى في هذا الموضوع فاننا نتعرض للخطر ولعقم العمل . وعلى موسوليني وغيره ممن يرغبون في كثرة النسل ألا يهتموا كثيراً فان الامهات سيحملن ويلدن كما كن في الماضي وذلك لان اسس الطبيعة البشرية لم تتغير . وكما ان هناك في كل وقت اناسا يحجمون عن ايجاد الاولاد لاسباب اقتصادية او غير اقتصادية كذلك هناك اناس لا يحجمون »

السرطان

نشر حديثاً تقرير «المؤتمر الاممي للسرطان» وقد اشتمل على حقائق كثيرة عن هذا المرض فجاء فيه ان النوامي او الاورام السرطانية تتفق احيانا وسائر انسجة الجسم،واحياناً اخرى تختلف. ولكن أهم ما يميزها من انسجة الجسم استقلالها عنه كأنها تعيش في عزلة منه، واطراد في نموها بينما انسجة الجسم تقف عند حد. والسبب الاصلي لاطراد نمو الورم السرطاني هو انعزاله. وهذا ما يحدث لنسيج الجسم ايضا اذا عزلناه ووضعناه في سائل مغذ كما فعل كاريل. فقد اخذ قطعاً مختلفة من انسجة فرخ الدجاج ورباها في سائل فعاشت وكأنها لا تموت ابداً بينما نحن نعرف ان للدجاج عمراً محدوداً

وكذلك السرطان يعيش وكأنه لا يموت ابداً فاذا نقلنا منه نسيجاً وزرعناه في جسم آخر عاش واطرد نموه. وهكذا ايضاً حاله كلما نقلناه من جسم الى جسم فهو يعيش في جسم الحيوان يغتذى منه ولكنه لايتقيد بقيود نموه ولا يشيخ معه

والسرطان يقتل جسم الحيوان بطريقتين: الاولى آلية كأن ينمو في مكان يعوق فيه سير الدم أو التيار العصبي او نحو ذلك، والثانية ان يحدث في الجسم سما. ولا تعرف للآن ماهية هذا السم. وليس هناك ما يدل على وجود ميكروب للسرطان

والسبب الاصلي للسرطان هو تنبيه شديد يبلغ حد التهيج او الالتهاب ويحدث تلفا لانسجة الجسم. وقد يكون السبب آلياً او كيماوياً او قد يكون ميكروبياً. ولكن الحرارة الشديدة وايضا الاشعة او بعض انواعها تحدث السرطان. والناس يختلفون في قبولهم للمؤثرات المختلفة ولكن اكبر ما يؤثر في احداثه في المدن هو القطران ونواس الدخان والزيوت المعدنية. وحوادث السرطان تتساوى بين الجنسين ولكنها تتخذ امكنة مختلفة في الجسم في الذكر والانثى

البول السكري في مصر

من الامراض الشائعة فى مصر الديبيطس او البول السكرى. وقد كتب الدكتور اسماعيل مرتضى نتيجة اختباراته فى هذا الموضوع ونحن ننقلها فيما يلى:

اولا — ان مرض البول السكرى منتشر انتشارا مروعا فى مصر

ثانيا — ان وجوده ينحصر فى الطبقات العالية والمتوسطة وانه نادر فى الطبقات الفقيرة وغير موجود لدى النوبيين الذين يعيشون معيشة التقشف والنشاط

ثالثاً — ان الوقوع فيه يصيب الافراد فيما بين الثلاثين والخمسين

رابعاً — ان نسبة الاصابة به لدى النساء اكثر من مثلها فى البلاد الاخرى بسبب عيشة الراحة الخالية من النشاط

خامسا — ان نسبة الاصابة لدى الاقباط كانت مرتفعة بسبب انحصار التزاوج فيهم وبسبب اسلوب معيشتهم التى لا تتنوع

سادسا — ان نسبة الاصابة لدى الاجانب المقيمين فى مصر قليلة عند من لا يغيرون طرق معيشتهم التى اعتادوها فى بلادهم. وهى اظهر واكثر عند هؤلاء الذين عدلوا عنها الى المعيشة المصرية غذاء وحركة

سابعا — ان نسبة الحالات الخبيثة فى مصر اقل من نظائرها فى البلاد الاخرى وقابلة للشفاء بسبب انها غيرخبيثة

ثامنا — ان متوسط الوزن فى مصر نسبيا اكثر من مثله فى البلاد الاخرى، وان تسعين فى المائة من المرضى الذين عالجتهم كانوا فى وقت ما يوزن اكثر من المتوسط

تاسعا — ان الاغذية التى تتناولها فى مصر الطبقات المعرضة للسكر تتجاوز فى كمياتها ما يلزم لجودة الصحة وانها اجمالا لا يحسن اختيارها ولا طهيها وفيها ما يكفى من الاسباب لوقوع الفرد فى مرض السكر

عاشراً — ان المعيشة التى تتبعها هذه الطبقات عيشة خمول وخالية من الرياضة البدنية، وخصوصا لدى الافراد الذين يتجاوز عمرهم الثلاثين



التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر

تأليف ولفرد سكاون بلنت

طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعى بالقاهرة
صفحاته ٤٧٦ من القطع الكبير

كل من يقرأ هذا الكتاب الثمين لا يسعه الا الاسف لانه لم يطبع قبل الآن بنحو ٢٠ سنة. وا كبر الظن ان هذا الكتاب لو كان قد طبع واذيع بين الجمهور من قبل عشرين سنة لكان رأى الجمهور فى السياسة المصرية اصح واسد، وبصيرته انفذ وادق. وكل من يطالعه لا يتمالك من الشعور بان القضية الوطنية الحاضرة تتصل بالحركة الوطنية ايام عراب بأمتن الاسباب. وان مركز الانجليز الآن هو مركزهم ايام كانوا يدسون للحركة العرابية ويعملون لفشلها. واسلوبهم هو هو لم يتغير مع مرور ٤٦ سنة

ومؤلف هذا الكتاب هو المستر بلنت. وهو رجل ارلندى غنى كان يعطف على الحركة الوطنية فى مصر ويساعد عرابى. ولما انهزم عرابى عين له محامياً وكلف نفسه ٤٠٠٠ جنيه لكى ينجى عرابى من الاعدام. وهو هنا يقص الحوادث كما رآها من بدء الحركة الوطنية الى اشتعالها مدة الخديوى توفيق الى دخول الانجليز

وهذا الكتاب هو فى الواقع مأساة امة نشدت الحق والحرية والانصاف فلم تلق من المستعمرين سوى الكالب على لحمها يريدون نهشها والتقامها. وهو يمثل لنا صراع الحق الضعيف امام الباطل القوى، حق مصر المهزومة وباطل انجلترا الظافرة. وعلى اولئك الذين ما زالوا يعتقدون تخرصات المبطلين ان يقرأوا هذا الكتاب فيعرفوا منه تلك النفس العالية التى كان يعرفها الناس فى عرابى والتى كان جزاء صاحبها ان يقضى سائر عمره نائيا عن وطنه واهله فى سرنديب

والاستاذ عبد القادر حمزة جدير بكل ثناء لاخراجه هذا الكتاب الثمين الذى لم يحسن فقط ترجمته بل احسن ايضاً طبعه واختيار اجود الورق له. وقد مهد للكتاب بتاريخ مختصر عن احوال مصر قبل الثورة. وألحق به الذيول الخاصة بالتقارير والخطابات، ومنها تقرير للشيخ محمد عبده عن الثورة العرابية واغراضها واسبابها وتقرير آخر بقلم عرابى نفسه وجميعها وثائق خطيرة فى تاريخ مصر الحديث

ونحن نعتقد ان التربية السياسية للشاب المصرى لا تتم الا بقراءة هذا الكتاب. اما ثمنه فثلاثون قرشاً

معجم انجليزي عربي

تأليف الدكتور محمد شرف

طبع بالمطبعة الاميرية بالقاهرة
صفحاته ١٢٠٣ من القطع الكبير

هذه هي الطبعة الثانية من هذا المعجم الخاص

بالعلوم الطبية والطبيعية وقد اضاف اليه المؤلف كلمات جديدة ونقح بعض الكلمات التي استعملها في الطبعة الاولى . وهو يحتوي على المفردات المستعملة في الطب والتشريح والجراحة والقبالة والطبيعة والكهربائية والصيدلة والحيوان والنبات الخ

ومن يتأمل هذا المجلد الضخم وما انفقه عليه المؤلف من وقت ومال في جمع مفرداته وطبعها وتصحيحها لا يمكنه الا ان يعترف بأن هذا العمل قد كلفه السنوات الطوال زيادة على ما كلفه من مئات الجنيهات . ومثل هذا العمل اذا لم يكن هوى يرضى الانسان بمشقته ونصبه دون ان ينتظر المكافأة فانه لن يتم بل لن يجرأ عليه احد

وقد كتب المؤلف مقدمة بلغت ٤٢ صفحة شرح فيها الطريقة التي اتبعها . وقد قال فيها : « لما استنفدت قراءة دواوين اللغة والشعر والمعاجم والموسوعات العربية وأخذت بغيتي مما عرب او الف في علوم الطب والطبيعيات قديماً وحديثاً ولم يبق بين كتب الادوية والشعر والعلوم مما تتناوله الايدي او كان مكنوزاً في الخزائن العمومية الا وأجلت فيه نظري تجمع لدىَّ زهاء ٤٥٠٠٠ تذكرة ، بدأت في ترتيبها على حروف المعجم الاجنبية واضعاً كل حرف في صندوق خاص مرقوم به . وأخذت في الاستمرار على هوبتي وملهاتي اقضي بها جميع اوقات العطلة والفراغ ... »

وقد ذكر في هذه المقدمة الكتب التي اعتمد عليها ثم شرح مناهج النقل عند العرب وذكر الحروف الاوربية والمنهج الذي اتخذه في تعريبها اذا لم يجد للفظة ما يقابلها في العربية

وهذا المجهود العظيم يدعو الى الاحترام ويزيد ثقتنا بالنهضة المصرية الادبية . ومثل الدكتور شرف يعد لذلك من اعظم بناة هذه النهضة . اما المعجم فليس من الكماليات التي يمكن احداً يشتغل بالعلم او الادب ان يستغني عنها ، بل هو ضرورة لازبة يجب ان يكون على قيد ذراع من الكاتب او الطبيب او العالم او اي انسان يشتغل بالتأليف والنقل

تاريخ الحركة القومية

وتطور نظام الحكم في مصر لعبد الرحمن الرافعي بك

طبع بمطبعة النهضة بمصر . صفحاته ٤٩١ من القطع الكبير

للاستاذ عبد الرحمن الرافعي بضعة مؤلفات تعد بحق من خير ما انتجته المطابع العربية خاصاً بالحياة العمومية والنظم الدستورية . وهي نتيجة ثقافة ناضجة واطلاع واسع وجهد متواصل . وامامنا الآن المجلد الاول من هذا الكتاب الذي سيعد عند تمامه من اوسع تواريخ الحركة الوطنية المصرية . وقد بدأ المؤلف بتمهيدات عن نظام الحكم في عهد المماليك بلغت ٥٨ صفحة . ثم بحث نظام الحكم في عهد الفرنسيين وآثارهم في مصر في سائر الكتاب . ولذلك يمكن ان يقال ان هذا المجلد خاص بتاريخ الحملة الفرنسية والاحتلال الفرنسي بمصر

ولعل القارىء لا يرى العلاقة بين هذا التاريخ المفصل للحملة الفرنسية وبين تاريخ الحركة القومية ولكن المؤلف يرد عناصر القومية الى اصول بعيدة ويعد الحرب بين المصريين والفرنسيين اول بزوغ النهضة القومية

ومهما كان رأي القارىء في ذلك فان الكتاب يعد تاريخاً وافياً لحملة الفرنسيين على مصر واعمالهم فيها وثورة سكان القاهرة عليهم . وقد الحق المؤلف بكتابه طائفة حسنة من الصور والرسوم

التطرف والاصلاح

تأليف امين الريحاني

طبع بالمطبعة العلمية ببيروت . يحتوى
على ٨٠ صفحة من القطع الكبير

يحتوى هذا الكتاب الذى نشرته مجلة منيرفا هدية لقرائها على طائفة من المقالات والخطب للاستاذ امين الريحانى ، تتناول موضوعات مختلفة مثل : التطرف والسلم ، واصلاح الامة الخ

وجميع ما يكتبه الاستاذ الريحانى هو ثمرة ثقافة ناضجة وغيرة على البلاد العربية ودعوة الى التجديد ، ونحن ننقل هذه الكلمة الثمينة من كلامه عن اصلاح الامة ، قال :

« وهناك دعامتان للاخلاق السامية متزعزعتان عند الشرقيين . هما : الجرأة الادبية ، وحب العدل والانصاف . ليست الجرأة الادبية ان تنتقد الحكومة والرؤساء فيما تكتب أو تقول وأنت خال بمكتبك أو بيتك ، بل الجرأة الادبية هي في المواجهة والمصارحة ، هي في قولك : لا ، عندما لا تستطيع ان تطيع . وفي قولك : نعم ، عند ما الضمير يوجب عليك الطاعة ، أجل ، ان الجرأة الادبية هي في وقوفك امام حاكمك أو رئيسك سامد الرأس عزيزاً كريماً . فتحترمه وتطيعه في مواقف الحق ، وتخالفه ولا تذعن لاوامره في مواقف الباطل »

خاتمة فوستا

تاليف ميشيل زيفاكو ، وترجمة طانيوس عبده
نشرتها مكتبة سعد زغلول بالفجالة
بمصر . صفحاتها ٣٢٠ من القطع الكبير

ربما كانت هذه القصة من اجل ما نقله المرحوم طانيوس عبده الى العربية باسلوبه السلس الرشيق . وموضوعها اميرة تدعى فوستا كانت مقحامة جسوراً ، بلغ من جسارتها انها ارادت اسقاط البابا لتجلس على عرشه ثم حاولت ان تتبوأ عرش اسبانيا ثم عرش فرنسا وفشلت في كل محاولاتها . ووصف حياتها ، وما لاقته من عوائق صدتها عن تحقيق اغراضها . وهذه القصة تنطوى على حوادث تاريخية تصف احوال اوربا ايام هنرى الرابع ملك فرنسا . فهي زيادة على ما فيها من تسلية للقارىء تعود عليه بفوائد تاريخية ثمينة . وثمنها ٨ قروش

كتاب تاريخ الخطوط

تأليف الحاج عبد المحمد خان

طبع بمطبعة جهره‌نما بمصر ½ صفحاته
٢٦٦ من القطع الكبير ومجلد بالقماش

اهدى الينا الزميل الفاضل الحاج عبد المحمد خان صاحب جريدة جهره نما الفارسية التى تصدر بالقاهرة كتاب تاريخ الخطوط من اقدم ازمانها الى اليوم . وقد ذكر فيه نشأتها وتدرجها في الرقي ابتداء من الخط الهيروغليفى المصرى الى جميع الخطوط الشرقية على اختلاف اجناسها ، وزينه برسوم عدة لجميع الخطوط . ثم ذيله بفهرس لانواع الخطوط وفهرس آخر لاشهر الخطاطين فى العالم وذكر المآخذ التى استعان بها على وضع هذا الكتاب النفيس . وكل صفحة من صفحات الكتاب تدل على ما عاناه المؤلف من المشاق وما كابده في البحث . وهو مطبوع على ورق صقيل طبعاً متقناً . فنوجه التفات المعتنين بالخطوط الى هذا الكتاب النفيس . وهو موضوع باللغة الفارسية

مطبوعات جديدة

(ديوان الشهيد عمر حمد) يتضمن مختارات مما نظمه الشاعر عمر حمد وبعض ما قيل فيه من قصائد الرثاء . ويحتوى على ٦٩ صفحة . وقد صدر بكلمة للكاتب المعروف عمر فاخورى جاء فيها على ذكر ترجمة المؤلف . وعمر حمد شاب قبض عليه جمال باشا التركى واعدمه شنقاً في ساحة الشهداء ببيروت سنة ١٩١٦ لوطنيته

(الانتقام) قصة تأليف بول بورجيه وترجمة احمد رأفت . صفحاتها ٢٨٠ وشهرة المؤلف تغنى عن التقريظ . وقد القها سنة ١٨٨٧ فنالت الرواج الذى تستحقه لبلاغة المؤلف ودقة وصفه وتحليله للاشخاص . واسلوب المترجم سهل منسجم العبارات لا يسمّ القارىء . والقصة مطبوعة طبعاً جيداً على ورق حسن

(تاريخ تكوين الصحف المصرية) تأليف قسطاكى الياس عطارة . صفحاته ٢٦٢ من القطع الكبير . وفيه فصول عن الصحافة ايام محمد على وايام اسماعيل ثم توفيق وايام حسين الاول . والفصل الاخير يحتوى على اسماء الجرائد والمجلات في القطر المصرى واسماء اصحابها

(جب يوسف الصديق) رسالة صغيرة تحتوى على ٤٠ صفحة وهي « تحقيقات واستنتاجات بقلم عبد الله مخلص عضو المجمع العلمى العربى بدمشق » وقد نشرت اولا بمجلة الزهراء . ونقل المؤلف روايات المؤرخين وقابل بينها وبين تنقيبات الاثريين

(فنون الاقدمين) لمحة تاريخية اجمالية في الفنون الجميلة تأليف خليل زيدان . تحتوى على ٦٦ صفحة وهي محاضرة القاها المؤلف فذكر فيها فنون الامم القديمة ثم عصر التجديد . ومشاهير رجال الفن في ايطاليا وفرنسا وعقد فصلا خاصا بالشعر والغناء

(شيخ الحارة) تأليف محمد كامل على . وهي قصة تمثيلية من نوع الاوبرا كوميك ذات خمسة فصول . تحتوى على ٩٤ صفحة وهو يستعمل احياناً اللغة العامية لانها في رأيه اقرب إلى الافهام من اللغة الفصيحة . وهي تقع في ٩٥ صفحة وقد زينت ببعض الرسوم التى تمثل المواقف المهمة في القصة

(جان دارك او عذراء اورليان) تأليف شيلر ونقلها عن الالمانية الاستاذ باز الحداد . وقد طبعتها مجلة المورد الصافي واهدتها الى قرائها . وهي تحتوى على ١١٠ صفحات . وهذه القصة مأساة مشهورة قد مثلت كثيراً على المسارح الاوربية

(الهندسة المستوية) الجزءان الثانى والثالث تأليف ونتورث وترجمة الاستاذ جلال امين زريق . والجزءان في مجلدين طبعا بمطبعة دار السلام ببغداد يحتوى الثانى منهما على ١٣٢ صفحة والثالث على ١٦٨ صفحة . وقد قررت وزارة المعارف بالعراق تدريسهما

(المتشابه في نظم النثر وحل الشعر) تأليف عزت العطار . يحتوى على ١١١ صفحة ويبحث فيما اقتبسه الشعراء من القرآن الشريف والحديث النبوى من اقوال فلاسفة العرب وما اخذه الشعراء بعضهم عن بعض ثم تراجم الشعراء الذين وردت لهم اقتباسات بالكتاب . والكتاب يدل على مجهود ودرس . وهو يفيد القارىء في ايجاد جملة عبارات منظومة ومنثورة للمعنى الواحد



الجغرافية العمومية

(بيروت . لبنان) ن . م .

ما هو أوسع كتاب في اللغة العربية في الجغرافية العمومية ؟

(الهلال) « الجغرافية العمومية » تأليف اسمذرد وهو ٤ مجلدات

المندرين أو اليوسفى

(القاهرة . مصر) حسين مرعى

جاء في هلال دسمبر الماضي ان اليوسفى انما سمى بذلك نسبة الى صورة يوسف الصديق لشهرته بالجمال ولان اسمه الافرنجى « مندرين » يعنى « الرجل الجميل » الى آخر ما جاء في جوابكم على السائل . . . وانى انقدم اليكم بتعليل آخر اورده استاذنا الشيخ الاسكندرى في مذكراته في فقه اللغة وهو : انما سمى المندرين بذلك نسبة الى يوسف افندى الذى جلبه الى مصر في زمن محمد على

(الهلال) حبذا لو ذكرتم لنا السند الاصلى الذى استند اليه الشيخ الاسكندرى في هذا التعليل

التاريخ العام

(بيروت . لبنان) ن . م .

ما هو اوسع الكتب العربية في التاريخ العام الحديث ؟

(الهلال) اقرأوا « مرآة الايام » لخليل مطران . و « قطف الزهور في تاريخ الدهور » ليوحنا ورتبات . وقريب منهما « تاريخ مصر الحديث » لجرجى زيدان وهو في الحقيقة تاريخ للشرق العربى

ضرر البيض

(سورت بورت . انجلترا) ع . ح .

قرأت في هلال دسمبر الماضى قولكم فى صفحة ٢٣٨ « لا تأكل كثيراً ولا تكثر من البيض » فما هي الاسباب ؟

(الهلال) نظن انكم تقصدون السؤال عن البيض وليس عن كثرة الاكل . اما البيض فيحتوى على الزلال الابيض والمح الاصفر . والاكثار من تناول الزلال لا يختلف فى شيء عن الاكثار من اللحم وهو اذا كثر فى الدم وزاد عن كفاية الجسم اتعب الكليتين في افراز الزائد منه . اما المح فيحتوى على مادة الكولسترين وهي تهيء الشرايين للتصلب وتعجل بذلك الشيخوخة . ولكن الطفل أو الصبى او حتى الشاب لا يتأثر بالبيض مثلما يتأثر به الكهل

كتب عن الماسونية

(دسوق . مصر) ع . س . غراب

هل فى اللغة العربية كتب عن الماسونية ؟

(الهلال) فيها جملة كتب منها : « صوت

الماسونية » لزكى ابراهيم ، و « تاريخ الماسونيـة » لجرجي زيدان ، و « الحقائق الاصلية في الفضائل الماسونية » لشاهين مكاريوس ايضاً

عمر الخيام

(القاهرة . مصر) زكى حلمى

متى واين كان مولد عمر الخيام ووفاته ، وهل كان قادراً على الكتابة باللغتين العربية والفارسية ، وهل بلغ من اعجاب الانجليز به ان انشأوا نادياً باسمه ؟

(الهلال) ولد عمر في نيسابور بخراسان سنة ١٠٧١ ومات سنة ١١٢٣ وكان اديباً وعالماً له كتب في الرياضة والفلك والشعر وله مؤلفـات في العربية والفارسية . ولكنه يعرف الآن باشعاره والانجليز يعجبون باشعاره كثيراً حتى انها تطبع طبعات مختلفة تختلف اثمانها من اربعة مليمات الى اربعـة جنيهات . وفي لندن ناد باسم عمر الخيام انشىء سنة ١٨٩٢ اعجاباً باشعاره . وقد ضم بين اعضائه طائفـة من الادباء منهم : ادوارد كلود ، وجوستن مكارثى ، والسير نورمان ، والسير والطسون

عمر الارض والحياة

(القاهرة . مصر) م . س . خليل

ما هو عمر الارض وهل هناك اختلاف بين العلماء بشأنه ؟ ثم هل وجد في العصر الارخى ما يدل على ظهور الحياة ؟ واذا لم يكن ذلك ففى اى عصر من العصور الجيولوجية ابتدأت الحياة ، وفي ايها ظهر الانسان ؟

(الهلال) عمر الارض من الموضوعات المختلف عليها كثيراً بين العلماء . فبعضهم يقول ١٠٠٠ مليون سنة والبعض يضاعف هذا القدر من السنين . والصخور الارخية هي تلك التى سبقت صخور الرواسب ، اى تلك التى لا تحتوى على احافير ولم يكن بها حياة او كانت بها حياة ضئيلة جداً مكروسكوبية الجرم فلم تتخلف عنها متحجرات اى احافير

ويلى الصخر الارخى الصخر الكمبرى وهو اول صخور الرواسب وفيه ظهرت الحياة الاولى او ربما ظهرت على الصخور الارخية التى تحته ولكن ليس لها احافير

اما من حيث العصور او الدهور . فالصخر الارخى يعد في الدهر الازوتى اى الذى ليس به حياة . والصخر الكمبرى في اول الدهر القديم . والدهور اربعة : الدهر الازوتى ، ثم القديم ، ثم المتوسط ، ثم الجديد . اما الانسان فقد ظهر فى العصر الرابع من الدهر الجديد

الاجنحة المتكسرة

(باريس . فرنسا) ص . م . بشنار

هل ترجم كتاب «الاجنحة المتكسرة» لجبران خليل جبران الى الفرنسية ؟

(الهلال) لم نسمع انه نقل الى الفرنسية

الصمم والبكم

(الاسكندرية . مصر) ع . ا . الزهرى

لماذا نرى البكم يلازمهم الصمم ؟

(الهلال) الابكم لا يلازمه الصمم وانما الاصم يلازمه البكم . وذلك ان الطفل اذا نشأ اصم لا يسمع لم يتعلم اللغة فينشأ بعد ذلك ابكم اى اخرس

الدكتور طه حسين

(سان روكى . برازيل) سمعان حبيب

(القاهرة . مصر) محمد منير احمد

من المعروف ان الدكتور طه حسين ضرير وهو استاذ في الجامعة المصرية وله كتب ومقالات فكيف فقد بصره وكيف يقرأ ويكتب ؟

(الهلال) في المجلد الخامس والثلاثين من الهلال كتب الدكتور طه حسين فصولا متسلسلة عنوانها « الايام » تجدون فيها طلبتكم عما يتعلق بصباه وكيف فقد بصره . اما الآن فان له قارئاً يقرأ له ويملي عليه الدكتور ما يشاء

المصريون والفراعنة

(كرك . شرق الاردن) يعقوب جودات

هل يعد المصريون انفسهم من سلالة الفراعنة او من سلالة العرب ؟

(الهلال) يعدون انفسهم من سلالة الفراعنة والعرب ، ولكن السحنة الغالبة هي السحنة الفرعونية كما لاحظ ذلك قاسم امين . وفي الوجه القبلي تزداد هذه السحنة تأكداً اما في شرق الوجه البحري فتتغلب السحنة العربية

كتاب « الامير »

(القاهرة . مصر) نصار الازهري

هل كتاب « الامير » تأليف مكيافيلي مترجم الى الانجليزية ؟

(الهلال) كتاب « الامير » مترجم الى جميع اللغات الكبرى كما هو مترجم الى العربية بل الاغلب ان له عدة ترجمات بالانجليزية

تاريخ الشطرنج

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

هل الشطرنج قديم او حديث ؟

(الهلال) ربما كان الشطرنج اقدم لعبة تمارس الآن في العالم فقد انقضى عليها ٢٤٠٠ سنة . فقد ذكر في القرن السادس في الهند وفارس . وكان عند المصريين والاغريق لعبة حربية تلعب على رقعة مثل الشطرنج ولكنها ليست به . واخترع الشطرنج في الهند ولكنه انتقل بسرعة الى فارس ولما غزا العرب فارس وجدوا هذه اللعبة فاتخذوها وعمموها ونقلوها الى اسبانيا وايطاليا عن طريق الاندلس

طائفتا اليهود

(القاهرة . مصر) ن . ا .

نسمع ان امة اليهود تنقسم الى طائفتين فما هما ؟ وما الفرق بينهما ؟

(الهلال) الطائفتان المعروفتان هما : الربانون ، والقراءون . والاولون يعتمدون في ايمانهم على التوراة والتلمود وتفسيرات شيوخ اسرائيل . اما القراءون فلا يعتمدون الا على التوراة . والزواج ممنوع بين الطائفتين ويمكن الرجوع الى كتاب (القراءون والربانون) لمراد بك فرج المحامي ففيه بيان واف عن الفروق العدة بين الطائفتين

القرد والانسان

(ناصرية المنتفك . العراق) محمد صالح

اذا كان الانسان والقرد من اصل واحد فلماذا لا ينجح بينهما التلاقح ؟

(الهلال) التلاقح يتم وينجح اذا كان النوعان لم يبتعد الواحد منهما عن الآخر بعداً عظيماً ، فالذين يقولون بالتطور يعرفون مثلا ان نوع الكلاب يختلف عن نوع الذئاب ولكنهما يرجعان الى جد مشترك بدليل ان التلاقح يتم وينجح بينهما اى ان الذئبة تلد اذا لقحها كلب ويكون نسلهما ولوداً . والفرس والحمار يرجعان الى اصل واحد ايضا ويتوالدان ولكن ابنهما وهو البغل عقيم الا في حالات قليلة حين تلد البغلة . ومن هنا نفهم ان قرابة الذئب للكلب الآن اكبر من قرابة الفرس للحمار . ومثل هذا يقال ايضاً عن الانسان والقرد فانهما يرجعان الى اصل واحد ولكن ابتعد الواحد منهما عن الآخر كثيراً بحيث لم يعد التلاقح يتم بينهما

الادوية لمنع النسل

(.....) ا . ب .

هل الحكومة المصرية تحرم استعمال الادوية الحديثة في منع النسل او تقليله ؟

(الهلال) ما دام المقصود من منع النسل عدم إجهاض المرأة فالحكومة لا تحرم ذلك وجميع الصيدليات تبيع هذه الادوية بلا حرج . وانما المعاقب عليه فقط هو اجهاض المرأة

الكنيسة القبطية

(القاهرة . مصر) م . الازهري

ما اسم الكتاب الذي وضعته السيدة بوتشر عن تاريخ الكنيسة القبطية باللغة الانجليزية ، وهل هناك مؤلفات اخرى انجليزية عن هذا الموضوع ؟

(الهلال) ترون فيما يلي بضعة كتب انجليزية تبحث عن تاريخ الكنيسة القبطية ومنها كتاب السيدة بوتشر الذي ترجم الى العربية :

The Story of the Church of Egypt by E. L. Butcher, 1897

Christian Egypt, by M. Fowler, 1901

The Ancient Coptic Church of Egypt, by A. J. Butler, 1884

وتجدون هذه الكتب بالمكاتب الكبرى الانجليزية بلندن وربما تجدونها ايضاً بدار الكتب المصرية بالقاهرة . وقد ذكرنا اسم المؤلف والسنة التي طبع بها الكتاب

راحة الانسان

(صافيتا . سورية) غ . ي .

اذا كان ارتياح الانسان الى القعود اكثر منه الى الوقوف وفي الانطراح على الفراش عند النوم اكثر منه الى القعود دليلا على انه كان يسبح كالسمك . فلماذا لا يستريح اذا انبطح على بطنه اكثر مما يستريح اذا انسطح على ظهره ؟

(الهلال) الواقع ان الانسطاح على الظهر لا يريح الانسان ومعظم حالات الكابوس تحدث وقت الانسطاح . ويقال ان الحصان لا يعيش اكثر من ساعات اذا وضع بحيث يجعل ظهره الى تحت . واذا تأملتم جميع انواع الحيوان وجدتم انها تضطجع وقت النوم والراحة بما يشبه الانبطاح ، تقريبا ونحن ننام بهذه الطريقة ايضاً ولكن اليابسة التي ننام عليها لا تسمح لنا بالانبطاح التام لانها تضغط البطن

معجزة !

(عكا . فلسطين) ع . كمتو

قرأنا بالعدد ١٥٧ من « كل شيء » ان صياداً صاد سمكة في بحر زنجبار قد خط على ذنبها من جانب « لا اله الا الله » ومن الجانب الآخر « شأن الله » ؟

(الهلال) نعلل ذلك بأن رجلا حسن النية اراد ان يزيد ايمان الناس بالدين فتوسل بهذه الوسيلة وكتب هذه الكلمات على ذنب السمكة . او نعلله بأن رجلا سيء النية اراد ان يضحك من عقول الناس ففعل هذه الفعلة

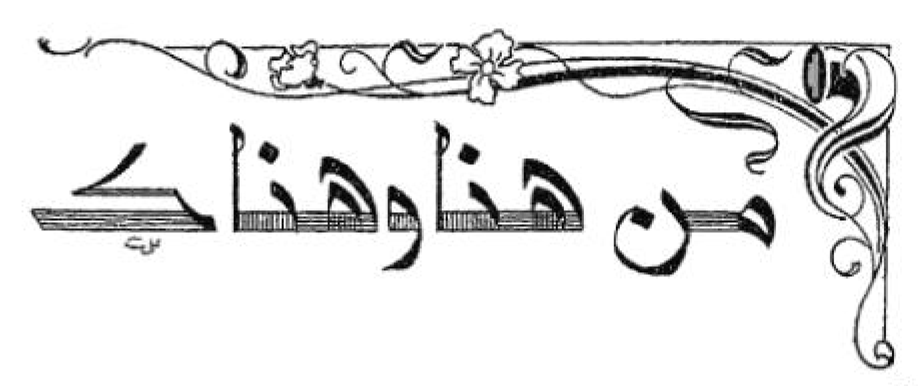
اصل الهلام

(اسيوط . مصر) ... حامد

تباع علب تحتوي على مادة اذا طبخت ومزجت بالسكر صارت بالوظة تؤكل . فما اصل هذه المادة ؟

(الهلال) هذه المادة هي هلام يصنع في اوربا من العظم الذي يلح عليه بالنار جملة ايام حتى يصير بهذا القوام فاذا مزج بالسكر وغلى على النار صار فالوذجا اي بالوظة

وهذا الهلام ترى القليل منه عادة حول الدجاج المسلوق اذا مضت عليه مدة



الكهربائية لذبح المواشي

تقتل المواشي الآن في المانيا بالكهربائية. والغاية من ذلك تخفيف الالم عن الحيوان وعدم اضاعة شيء من دمه والسرعة في القتل. ففي معظم المسالخ الآن اسلاك كهربائية تكفي الصدمة منها لقتل الثور دون ان يحس بأي ألم لان سرعة التيار الكهربائي في جسمه أكبر من سرعة التيار العصبي. ودم الحيوان الآن يعد غذاء طيباً تحشى به الأمعاء ويؤكل للتقوية

فتنة المرأة

تستخدم حكومة مكسيكا طائفة كبيرة من الفتيات للكتابة على المكتاب او التبريتر وقد لاحظ رؤساء الاقلام ان هؤلاء الفتيات يتلفن العمل على زملائهن من الذكور لانهن يتبرجن ويتأنقن في الملابس واختيار الازياء فيفتتن بهن هؤلاء الزملاء من الجنس الخشن ويقضون وقتهم في النظر اليهن مع اهمال اعمالهم. ولهذا السبب اقترح احد اعضاء البرلمان ان تحتم الحكومة على مستخدماتها اتخاذ بذلة رسمية لا تتغير ولا تتيح للفتاة فرصة التبرج

مدارس الفساد

في بولندا مدرسة يتعلم فيها الطلبة طريقة نشل الجيوب. وناظرها طرار قديم شاخ وعجز عن ممارسة حرفته وهو يعلم الطالب كيف يغافل ويبطر الجيوب وينشل ما فيها. وبعد ذلك يتعلم الطالب كيف يطارد فريسته في الشارع وكيف يختارها، وأخيراً على الطالب ان يمارس هذه المهنة في المدرسة بأن يسرق شيئاً من الطلبة. اما الامتحان النهائي فيقتضي النجاح في سرقة الناظر نفسه. والتعليم في الليل اما في النهار فالطالب يقضي وقته في الشحاذة

وللحضارة ازهار واشواك

الطيارات والذئاب

تكثر الذئاب في كندا وفي بعض الولايات المتحدة. وتدفع الحكومات هذه الولايات احياناً مكافآت حسنة لمن يقتل الذئاب. فولاية مينابوليس تدفع ثلاثة جنيهات عن كل ذئب. وقد رأى المستر تشاندلر انه يمكنه ان يربح بقتل الذئاب من الطيارة طمعاً في هذه المكافآت ومما يسهل عليه عمله ان ذئاب أميركا تسير قطعانا فيمكن ان تقتل بالجملة

سرقة الاتوميل

تسرق الاتوميلات بكثرة في انجلترا وهناك عنابر خاصة تودع بها حيث يستبدل بلونها صبغة اخرى تخفيها وتجف بسرعة. واصحاب هذه العنابر يشترون الاتوميل مهما كان طرازه بخمسة جنيهات فقط ثم يبيعونه كما يتفق

العلم والرياضة

منذ مدة قريبة عارضت بعض الجامعات الانجليزية في تعليم الطب للطالبات وقد احتجت الهيئات النسائية المختلفة على هذه الجامعات وقررت ألا تدفع أية اعانة لكل جامعة تقرر منع النساء من تعلم الطب فيها

وقد حار كثير في تعليل هذه المعارضة التي تبديها بعض الجامعات حتى لقد نسبها بعضهم الى خوف الذكور من منافسة الاناث . ولكن السبب الحقيقي هو ان الجامعات تعنى بالرياضة وتؤلف الفرق الخاصة بالكرة او التجذيف او العدو او نحو ذلك . والذين يقومون بهذه المباريات هم الطلبة وليس الطالبات ولذلك فمقام الفتاة في الجامعة دون مقام الطالب لانها لا تجلب الفخر والنصر لجامعتها مثله . والجامعة التي يكثر فيها الطالبات تكون عرضة على الدوام للهزيمة في ميدان الرياضة . وللرياضة مقام عند الانجليز اكبر من مقام العلم والادب .

حياتنا بالارقام

اذا بلغ الانسان الخمسين ووزعنا اوقات عمره على الاعمال وجدنا انه في المتوسط قد قضى ٦٠٠٠ يوم في النوم و ٦٥٠٠ يوم في العمل و ٨٠٠ يوم في المشي و ٤٠٠٠ يوم في المسرات واللهو و ١٥٠٠ في الاكل و ٥٠٠ يوم في المرض .

أما مقدار ما اكله في هذه المدة فهو ١٧٠٠٠ رطل من الخبز و ١٤٠٠٠ رطل من اللحم والسمك و ٤٦٠٠ رطل من البقول والبيض . ومقدار ما شربه ٧٠٠٠٠ جالون من السوائل ماء وغير ماء

صيد السمك

ابتدع الالمان طريقة جديدة في صيد السمك بالكهربائية . فان الصيادين يخرجون ومعهم سلك يتركونه في قعر البحر حيث يريدون الصيد . ومعهم سلك آخر تعلق به اطواق ويبقى على سطح الماء فوق السلك الاول ثم يطلقون تياراً كهربائياً على السلكين فيتكهرب الماء قريباً منهما و يموت السمك ويطفو فيلتقطونه

كلام مفيد

اركيساك قرية صغيرة في فرنسا وضع مجلسها المحلي اعلاناً لركاب الاتوموبيلات هذه ترجمته : «اذا سقت اتوموبيلك ببطء امكنك ان ترى قريتنا وهي في غاية الجمال اما اذا اسرعت فانك ترى سجننا وهو في غاية الرطوبة »

التسمم بالراديوم

في الولايات المتحدة خمس من الفتيات والسيدات ينتظرن الموت الذي يقال انه لن يتأخر في الاكثر عن سنة لهن جميعاً . وعلة ذلك انهن كن يشتغلن منذ اكثر من ١٠ سنوات في مصنع للساعات وكن يطلين دهاناً خفيفاً جداً من الراديوم على موانئ الساعات المضيئة أي التي يمكن قراءتها في الظلام . فأرقام هذه الساعات تطلى بقليل جداً من الراديوم . ولكن هؤلاء العاملات لم يحترسن الاحتراس الكافي فمنذ اشهر بينما احداهن واقفة في غرفة مظلمة اذ بها ترى جسمها مضيئاً في المرآة . وحدث ان اخرى اجهضت مرتين وثالثة رأت شعرها يستحيل ابيض وهي دون الثلاثين . ولما عجز الاطباء عن معرفة الاسباب الحقيقية لهذه الكوارث افشت احداهن هذا السر القديم وهو انها كانت تعمل في مصنع الساعات وتدهن الارقام بالراديوم . فتحقق الطبيب من ان اجسامهن قد تسممت بهذه الاشعة

وقد رافعت هذه البائسات الشركة التي كن يعملن في مصنعها الى القضاء لتحكم لكل منهن

بتعويض قدره ٩٠٠٠ جنيه و١٠ جنيهات في الشهر ما دمن على الحياة . ويقال انهن لن يعشن اكثر من بضعة شهور

البلونات في القطب

ينوى الدكتور اكنر الذى سافر من اوربا الى اميركا وعاد الى اوربا بالبلون جراف تسبلن ان يسافر بهذا البلون نفسه الى القطب الشمالى وسيأخذ معه طائفة من العلماء في الميترولوجية التى تختص بدرس احوال الجو وسيقطع نحو ٧٠٠٠ ميل بين اوربا واميركا وغايته مزدوجة وهي درس اقرب الطرق للمواصلات بين قارتي اوربا واميركا ، وايضاً درس الاحوال الجوية في القطب الشمالى

العشاء بمائة جنيه

من البدع الجديدة ان تستأجر الممثلات الجميلات للعشاء في دعوة الى وليمة يقيمها احد الاعيان في لندن . فصاحب الوليمة يدعو الممثلة الجميلة لكي تقعد الى المائدة مع سائر المدعوين وتأكل كأنها احد المدعوين الذين حضروا باختيارهم او عن دعوة فقط ، ولكن الحقيقة انه قد دفع لها اجر خاص لكي تزين المائدة بجمالها . وقد حضرت احدى الممثلات حديثاً احدى الولائم في لندن ونالت اجراً على ذلك مائة جنيه

المرأة والطيران

تقبل المرأة على الطيران اكثر مما يقبل عليه الرجل فقلما تطير طيارة او بلون في اوربا او اميركا ولا يكون عدد النساء اكثر من عدد الرجال المسافرين فيه . وقد بلغ عدد الذين عبروا ما بين فرنسا وانجلترا بالطيارة في العام الماضي ٩٠٠٠٠ منهم ٥٠٠٠٠ من النساء و٤٠٠٠٠ من الرجال تقريباً

عظماء الثقافة

اقترحت احدى الجامعات الكبرى على الطلبة ان يكتبوا لها اسماء العظماء الذين يعزى اليهم الفضل في الثقافة الانسانية . ولما جمعت الاوراق ورتبت الاصوات اتضح ان الطلبة ذكروا ٢٤٦ اسماً نال الاكثرية منهم هؤلاء :

آدم سمث	في العلوم الاجتماعية
بتهوفن	في الموسيقى
دانتي	في الشعر
داروين	في العلوم البيولوجية
دافنسي	في الفنون
فرانكلن	في الخدمة العامة
جاليل	في العلوم الطبيعية
غيته	في الشعر
شكسبير	في الدرامة
افلاطون	في الفلسفة
غروتيوس	في القانون الدولى
غوتنبرج	في الطباعة
هيرودتس	في التاريخ
هوميروس	في الشعر
يوستنيان	في القوانين والادارة
موسى	في الدين
نيوطن	في الرياضة والطبيعيات
باستور	في الطب

أخبار مختلفة

— اطول قناة في العالم تبتدىء من لينغراد وتبلغ تخوم الصين وطولها ٤٥٠٠ ميل

— يبلغ مايدخل خزانة الحكومة الانجليزية من رسم الترخيص للاتوموبيلات نحو ٤٠ مليون جنيه في العام

— في مكسيكا يلعب الصبيان بالفول القافز وبكل فولة يرقة تجعلها تقفز

زيارة للامير عمر طوسن

الامير الجليل يتحدث عن معيشته ورحلاته

يعد سمو الامير الخطير عمر طوسن في طليعة امراء الشرق بمحتده وجاهه وبوقاره وعلمه وسعة اطلاعه . وله بين المصريين خاصة والشرقيين عامة منزلة لسنا في حاجة الى التنويه برفعتها . وقد اتيح للاستاذ كريم ثابت ان يقابله في خلال الشهر الماضي ، ففاز منه بطائفة من المعلومات فريدة في بابها ، وقد جمعها في هذا المقال الطريف الذي رأينا ان تصدر به هذا الجزء من الهلال [المحرر]

مكتب الامير

حجرة مستطيلة ، يقوم في الجانب الايمن منها مكتب واسع فخم ، تعلوه صورة كبيرة أنيقة لشيخ جليل ارتسم على وجهه ما ينم على عظمة نفسه وقوة شكيمته ، والى يمين المكتب ساعة دقيقة الصنع جميلة الشكل تمتد من الارض الى ما يقرب من سقف الحجرة ، والى يساره خزانة رصت فيها المصنفات والمعاجم طبقات ، وصفت امام المكتب ثلاثة كراسي متوسطة الحجم . اما الجانب الايسر من الحجرة فيقوم فيه خوان مرتفع عليه مجموعة من الصور الفوتوغرافية القديمة يتوسطها تمثال نصفي ابيض اللون فوقه صورة زيتية لكهل تجلت فيه سيماء النبل والكرامة ، والى يسار الخوان صورة زيتية صغيرة مثبتة الى الجدار تمثل شاباً تلوح عليه علائم شرف المحتد وتوقد الذكاء . واذا أمعن الزائر النظر الى هذه الصورة ألفى ملامح صاحبها تشابه تماماً ملامح صاحب التمثال النصفي المنصوب فوق الخوان . وفي الحجرة صور وطرف اخرى منثورة هنا وهناك بترتيب وذوق سليم

صور المكتب وأصحابها

تلك هي الحجرة التي تفضل سمو الامير الجليل عمر طوسن فاستقبلني فيها حين حظيت بمقابلته في صبيحة يوم من أيام شهر فبراير المنصرم . وكان سموه واقفا عند دخولي عليه كعادة الملوك والامراء في مثل هذه الحالة ، فحياني بما جبل عليه من لين الجانب ورقة الحاشية ، ودعاني الى الجلوس على احد الكراسي التي امام مكتبه ، وكأن سموه لاحظ عندئذ اني ارتفع بنظرى الى الصورة التي فوق مجلسه ، فقال لي إنها صورة « الكبير » كما تعلم . وكان سموه يعني بالكبير جده العظيم محمد علي الكبير . ومن ذا الذي يستحق لقب « الكبير » غير مؤسس الاسرة العلوية وواضع حجر الزاوية في بناء المملكة المصرية ؟ ثم اشار سموه الى التمثال النصفي الذي على الخوان في الجهة المقابلة وقال انه تمثال المغفور له والده ، وأن الصورة التي فوقه هي لجده ، فسألته عن الصورة المثبتة

في الجدار الى يسار الخوان ، فقال انها صورة والده ايضا وقد اختاره الله الى جواره وله من العمر ثلاث وعشرون سنة . وكان سموه لم يتجاوز يومئذ الرابعة من عمره

الامير في دائرته وآثار عمله

والحجرة التي وصفتها للقارىء آنفاً ليست في سراى الامير الجليل بل في دائرته في الاسكندرية ، فهي مكتبه الذي يراجع فيه شؤون مصالحه وممتلكاته . وقد اخبرني من له اتصال وثيق بسموه انه يجيء الى مكتبه يومياً في الساعة التاسعة صباحا ويمكث فيه الى الظهر ، اما في ايام شهر رمضان المبارك فيجيء اليه في الساعة العاشرة وينصرف منه الساعة الواحدة بعد الظهر عائداً الى سرايه . وفي خلال تلك الساعات الثلاث يقابل سموه رجال الاعمال من زواره ، وينظر في المسائل التي يعرضها عليه موظفو دائرته ليستأنسوا برأيه فيها ويتلقوا تعليماته في صددها . ولسموه المام تام بكل مسألة من مسائل دائرته مهما صغرت ، اما المسائل المهمة الكبيرة فيحيط بها من جميع جوانبها ولا يبت في امر متعلق بها الا بعد ما يقلبها على كافة وجوهها . اضف الى ما تقدم ان سموه كثير البحث والمطالعة شديد الولع بالاستقصاء والتنقيب ، تدل على ذلك بحوثه القيمة في الشرع والادب والتاريخ والجغرافيا. وحسبي ان اذكر منها بحثه النفيس الاخير عن منابع النيل ، وكلمته في المرأة والارث واحكام الشرع الشريف ، هذا ان لم اذكر مؤلفه الكبير الذي اتحف به عالم الطباعة في اواسط السنة الماضية وجعل عنوانه : « كلمات في سبيل مصر » ، وفي اسم الكتاب وحده ما يغني عن الافاضة في ايراد موضوعاته

اسباب صحة الامير وانتظام معيشته

واول ما يستوقف نظر زائر الامير عمر ما يشاهده من دلائل صحته ، ومضاء عزيمته ، وشدة نشاطه . وقد استأذنته في سؤاله عن العوامل التي يعزو اليها هذه الامور الثلاثة ، لما يكون في اذاعتها من الفائدة لشبابنا الناهض فيقتدي بخير امير يحسن الاقتداء به ، فتلطف سموه واجابني بقوله : « اني لا اسهر الى مابعد نصف الليل مطلقاً ، ولم اذق المشروبات الروحية في حياتي » ، فقلت : « وهل تدخنون سموكم ؟ » ، فقال : « اني اشرب شيشتين (نرجيلتين) في اليوم : احداهما بعد الغداء ، والاخرى بعد العشاء . اما السجاير فلا ادخنها » ، فقلت : « وهل كمية الطعام التي تأكلونها سموكم في العشاء تعادل كمية طعامكم في الغداء أو تخففونها في المساء قليلا ؟ » ، فقال : « اني الى الآن — وهنا ابتسم سموه — آكل في العشاء كما آكل في الغداء ، ولكني على كل حال لا أكثر من الاكل في المرتين ، لاعتقادي ان الانتظام في الاكل والمعيشة هو اساس الصحة » ، فدعوت لسموه بان يسبغها الله عليه دائماً كاملة

مسألة القبعة والطربوش

وقد اهتممت بمعرفة هل للرياضة قسط من وقته وعنايته ، فعلمت انه كان في شبابه مولعا بركوب الخيل وانه ما يزال مغرما بالصيد والقنص ، وانه يرتاض كل يوم ساعة على الاقل بالمشي في

طريق ابي قير او في المتنزهات التي لا يكثر فيه الناس. وهنا قال لي احد المتشرفين بمجلس الامير: «ان سموه عندما يتفقد مزارعه يسير في وسط «الغيط» ساعات طويلة تحت وهج الشمس من دون ان يلبس على رأسه غير الطربوش، ومن دون ان يحمل بيده مظلة، فاذا فطن سموه الى ان رجاله واتباعه لا يحملون مظلات ايضا اقتداء به واحتراماً لوجوده، التفت اليهم وقال لهم بعطفه الابوى: ان الشمس محرقة فاحملوا المظلات اذا كنتم تريدون»، فابتسم سموه عند سماعه هذا الكلام عنه، وقال: «هذا صحيح! الحمد لله على نعمته»

ورأيت ان الفرصة سانحة لان اسأل الامير الخطير عن رأيه في الطربوش والبرنيطة، فأجابني بصراحة قائلا: «انا من انصار وجوب المحافظة على تقاليدنا... ثم هل تظنون ان عنوان الرقى يكون بخلع الطربوش ولبس البرنيطة؟.. ان رقى الانسان يكون بتعليمه وتربيته وتهذيبه وعلو نفسه ومكارم اخلاقه لا بطربوشه او برنيطته»

رحلات الامير الى الواحات والصحراوات

ثم استطرد بنا الحديث الى الكلام عن رحلات الامير الجليل، فقال سموه انه رحل رحلته الاولى في سنة ١٨٩٢ وكانت الى جهة وادي النطرون بالفيوم، وهو ما يزال يذكر انه اصطاد يومئذ عدداً كبيراً من الحلاليف، وكان هذا النوع من الحيوان في آخر عهده في مصر اذ انقطع اثره فيها بعد ذلك. ثم تعددت رحلات سموه فيما بعد الى الواحات والصحراوات (وهذا علاوة على رحلته الى الهند)، وكان يقوم بها على ظهور الخيل والابل، ولكنه لما وضعت الحرب العظمى اوزارها صار يستعمل السيارات في رحلاته فألفى الفرق بين العهدين عظيما لان السيارة تقطع في ساعات ما كانت الخيل والابل تقطعه في ايام، ولانها تحمل من الامتعة والذخيرة والمئونة ما لا قبل للدواب بحمله، فسألت سموه عن احسن السيارات التي تلائم الصحراء في نظره فأجابني: «انها سيارة فورد بلا جدال الا انها لا تستطيع ان تحمل وزنا ثقيلا، ولذلك آخذ معي في رحلاتي ايضا سيارات رينو ذات العجلات الست الخاصة بالصحراء فتنفعني الى جانب سيارات فورد منفعة عظيمة»

ولما كان الامير عمر قد رحل رحلته الاخيرة الى الصحراء من نحو ثلاثة اشهر فقط سألته عن غايته من رحلاته المتواصلة الى الواحات والصحراوات، فاجابني بقوله «ان من يسافر كثيراً يشاهد كثيراً، ومن يشاهد كثيراً يتعلم كثيراً. وليس في نيتي ان اضع كتابا عن رحلاتي، ولكني اجمع المعلومات والبيانات، وارسل ما اظنه مفيداً منها الى الجهات التي يهمها الحصول عليها كمصلحة المساحة مثلا، أو المتحف الروماني اليوناني بالاسكندرية، او غيرها من المصالح والمعاهد»

فوائد رحلات الامير

ولرحلات الامير عمر فوائد تاريخية وعلمية وعمرانية : فن فوائدها التاريخية انه عندما يتكلم عن « المغراء » مثلا التى تبعد عن الاسكندرية نحو مائتى كيلو متر وهي أول محطة نزلها سموه فى رحلته الاخيرة الى الصحراء الغربية يذكر لك ان « ابن دقاق » المتوفى سنة ٧٩٠ هـ وصف المغراء فى كتاب « الانتصار لواسطة عقد الامصار » في الجزء الخامس منه في صفحتى ١١٤ و ١٢٧ وفي هذا ما يدل على سعة اطلاع الامير وتبحره في البحث والاستقصاء

ومن فوائدها العلمية انه بينما كان سموه مثلا ينقب في بعض الاطلال التى صادفها في طريقه في رحلته الاخيرة أيضا عثر على صليب قبطى من البرونز طوله عشرة سنتيمترات ، فاهداه الى متحف الاسكندرية . ولما رآه المسيو برتشا مدير المتحف قال : « ان عهد هذا الصليب يرجع الى القرن الخامس أو السادس للمسيح » أى قبل الفتح العربي . وعثر سموه أيضاً في هذه الرحلة على بعض الاوانى الفخارية ، وكان على إحداها كتابة يونانية ، ولكن لسوء الحظ عند تعرضها لحرارة الجو تبخر ما كان عالقاً بها من الرطوبة وانطمست كتابتها ، فلم تكد تصل الى المتحف حتى اصبحت الكتابة لا تقرأ

ومن فوائدها العمرانية انه لما وصل سموه الى واحة « الدالة » مثلا في رحلته الاخيرة الى الصحراء الغربية أيضاً وتوغل في السهل المغطى بالادغال ، وجد نبعاً يجرى وسط قة الرابية مع ان القادم من بعيد لا يتوقع مطلقاً وجود نبع فيها لان القمة أشبه شيء بقمع يحيط بالنبع . وقد بعث الامير رجاله في الصيف الماضي فازالوا ما على هذا النبع من الرمال حتى بلغوا فوهته الاصلية التى كان الماء يخرج منها فى عصر الرومان ، ولكن الفوهة سدت ثانياً . وفي نية سموه ان يبنى بئراً على هذا النبع من الاسمنت المسلح فى السنة القادمة ليكون الماء جارياً منها دائماً . ويقول سموه ان ماء هذا النبع اجود كل مياه الصحراء الغربية ، وان من يشرب منه لا يميزه عن ماء النيل . وكان الامير الجليل قد امر ببناء بئر كهذا في العام الماضي على مقربة من « المغراء » فبنيت بالاسمنت المسلح وخرج الماء منها بطلمبة وصلت الى الماء على عمق ٥٠ متراً ، فتوافر بها للسكان والسابلة ماء نقى عذب لا ينقطع معينه في جميع ايام السنة

وهنا سألت الامير الجليل : « هل كان يستعين في رحلاته الى الصحراء بالبوصلة والخرائط فقط » ، فاجابنى : « انه كان يستعين بها ولكنها لا تكفى للمتوغل في الصحراء ، ولذلك كان يستصحب معه دائماً جماعة من « المرشدين » العارفين بشعاب الصحراء ومسالكها »

ودقت الساعة الكبيرة التى في الحجرة فاذا بنصف الساعة التى قضيتها في حضرة الامير الخطير قد مرت كالبرق الخاطف ، فاستأذنت سموه في الانصراف شاكراً وانا اغبط الاسكندرية حقاً على اميرها العظيم

كريم ثابت

حديث عن الجراءة والاعتماد على النفس
أو ساعة مع احمد حسنين بك

تصحيح مقال ـ أصل الرغبة فى الاكتشاف ـ وسط الصحراء ـ الاطمئنان فى تيه الصحراء ـ اكتشاف واحتين ـ سكان الصحراء والواحات

تصحيح مقال

في العام الماضي كتبت مقالا عن العظماء الخمسة في مصر قلت فيه : انه ليس عندنا عظيم في العلم وأنا أقصد بالعظمة في العلم الاكتشاف او الاختراع . وبعد بضعة ايام من نشر هذا المقال لقيت شاباً من تلاميذ المدارس الثانوية فاحتج عليّ لانى لم اذكر حسنين بك

وكان شعورى اول وهلة ان هذا الاحتجاج يدل فقط على حماسة شاب قد اعجب بما يعجب به الشباب عادة من صفات الجراءة والاقدام والاعتماد على النفس واقتحام المجهول . وهي صفات اشتهرت عن حسنين بك . ولكنى بعد التدبر والروية عدت ألوم نفسي لانى أهملت الاكتشاف الجغرافى واتجه ذهنى وقت التفكير فى عظماء العلم الى الطب . والنهضة فى الطب عندنا تكاد تكون مالية غير طبية الا القليل من البحث الذى يقوم به نفر ضئيل من الاطباء ، ولذلك صددت عن هذا الميدان

وكانت ملاحظة هذا الشاب قد أثارت فى ذهنى طائفة من الخواطر فذكرت ما كنت قد قرأته لتشمبرلن فى كتابه «أسس القرن التاسع عشر» من ان الاكتشاف الجغرافى لا يختلف فى أسلوبه وغايته عن الاكتشاف العلمى الذى يقوم به العالم فى معمله . ولذلك فان صموئيل بيكر يجب ان يوضع في صف اسحق نيوطن ، ومكتشفات أموندسن لا تقل خطورة عن مكتشفات أى عالم اخر فى الطب أو الكيمياء أو الطبيعة . واذا كان العالم يزيد معارف الناس بما يكتشفه من العناصر أو المركبات أو الادوية الجديدة ، فان المكتشف الجغرافى يزيد معارفنا بما يكتشفه من الاصقاع والاقاليم التى كنا نجهلها

وهذا هو ما قام به أحمد حسنين بك الذى رحل رحلتين فى الصحراء الغربية كشف فى ثانيتهما واحتين لم يكن العالم المتمدين يعرفهما . هما : العوينات ، واركنو . وكان مع ذلك أول من اقتحم صحراء لوبيا من الشمال الى الجنوب ، ولذلك فهو جدير بأن يعد عظيماً من عظماء العلم

وقد خطر ببالى ان أعقد حديث هذا الشهر معه ، ولكن فيمَ وعمَّ يكون الحديث ؟

ان الناس يعرفون الآن من كتابه الفريد عن رحلتيه كل ما يشتهون ان يعرفوه . ولكنى أرمى من هذه الاحاديث الى فائدة الشباب ، ولذلك أردت ان أستكنه هذه النفس وأعرف تلك

الصفات التى يشتهى كل شاب ان يتصف بها وهي: صفات الجراءة ، والاقدام، والمخاطرة. ثم أردت أيضا ان ألمح لمحة قصيرة سريعة من تلك المواقف المخطرة فى الصحراء كيف يكون الانسان والى اين يتجه ضميره حين يحيط به الخوف والعطش والرمال السافية : هل يؤمن و يرضى أو يجحد ويسخط؟

هذا هو ما رميت اليه واستطعت ان أستخلصه من حديث حسنين بك وهو يكاد يتأفف من الاجابة كلما رأى فيها ما يوهم الشجاعة والجراءة ، اذ هو من التواضع بحيث ينكر خطورة عمله وأهمية رحلته . وتكاد تحتاج وانت تحادثه الى ان تقيم له البرهان على انه رجل عظيم وان كتابه فى الانجليزية قد قوبل من الصحف والأندية العلمية أحسن مقابلة وقدر أعظم تقدير، وان خبر اكتشافه للواحتين قد أذيع بالراديو فى أميركا ، وانه نال مدالية من الجمعية الجغرافية البريطانية الخ . وأنت تخاطبه ترى رجلا أسمر مفتول العضلات له هذا القوام النحيف الذى هو ميزة شباب الانجليز . ويكون أول شعورك وانت ترى هيئته المعتدلة وخفة حركته انه رجل قد اعتاد الرياضة البدنية . وهذا هو الواقع بل هو بذ فيها وتفوق ، اذ كان مشهوراً بالمثاقفة وهو طالب فى اكسفورد ، كما كان مشهوراً ايضاً فى الملاكمة والفوتبول . وقد مثل الجامعة فى المثاقفة وما زال الى الآن يهوى السيوف ويجيد الاصابة بها

وقد ترى حسنين بك فى مدارس القاهرة ثم التحق بجامعة اكسفورد وكان يدرس التاريخ والاقتصاد السياسى ، ولكن اعلان الحرب منعه من استئناف السفر الى انجلترا. فتعين سكرتيراً خاصاً للجنرال مكسويل ثم مفتشاً فى وزارة الداخلية ثم سكرتيراً بسفارة واشنطون ثم تعين الامين الاول بيلاط جلالة الملك

اصل الرغبة فى الاكتشاف

قلت : ما الذى بعث فى نفسكم هذه الرغبة في الاكتشاف ؟

قال : ان هذه الرغبة ترجع الى ايام الصبا ، فان من القصص المأثورة في اسرتنا اننا نرجع الى اصل بدوى وان جدودنا كانوا يقيمون بين مصر والشام . وكنت وانا صبى بالمدرسة الابتدائية فى القاهرة اخرج بالبندقية ومعى خادم وخيمة فنبيت في الصحراء التى في شمال المقطم او بجوار الاهرام ونصيد الارانب او نتعلل بصيدها، ولكن الحقيقة انى كنت احب الصحراء وارى في رمالها وفضائها سحرا يجذبنى . ولما تعينت سكرتيراً للجنرال مكسويل اتصلت بالسنوسيين في مفاوضات ومحادثات بشأن غاراتهم على حدودنا الغربيـة . وكان السيد احمد السنوسى قد ترك السنوسيين وجاء ابن عمه السيد ادريس يخاطبنا في الصلح لان الانجليز والايطاليين اقفلوا الموانىء الشمالية كما منعت حكومة مصر التجارة بين السنوسيين والمصريين فكاد السنوسيون لذلك يموتون جوعاً . وكنت انا مشتغلا بهذه المفاوضات واتيحت لى الفرصة ان اخاطب الاعراب عن الصحراء واحوالها فزاد شغفى بالرحلة اليها ، وكنت اسمع من الكتب عن «الكفرة» فشاقتنى رؤيتها ، فلما عقد الصلح تهيأت وقمت بالرحلة الاولى سنة ١٩٢٠ ـــ ١٩٢١

قلت : لقد قمتم برحلتين في الصحراء الغربية ، فهل كانت نتائجهما مختلفة ؟

قال : نعم . في الرحلة الاولى قمت من بنغازى الى الكفرة وعدت من الكفرة عن طريق جغبوب . ولم يسبق لمكتشف ان اتخذ هذه الطريق . ولكن الكفرة كانت معروفة وقد سبق ان اكتشفها رولفس الالمانى قبل ٤٥ سنة . وفى الرحلة الثانية قمت سنة ١٩٢٣ من السلوم الى سيوة الى جغبوب الى جالو الى الكفرة الى العوينات الى اركنو . وهاتان الواحتان الاخيرتان هما اللتان اكتشفتهما ولم يكن العلماء يعرفونهما . ثم اخذت الطريق الى الجنوب ، وما زلنا على الجمال الى ان بلغنا دارفور ثم الفاشر ثم الابيض وقطعنا بذلك ٣٥٠٠ كيلو متر على ظهور الجمال . ومن الابيض عدنا الى الخرطوم فمصر . وهذه هي اول مرة اقتحمت فيها الصحراء من البحر المتوسط الى جنوب السودان

وسط الصحراء

قلت : هل عانيتم كثيراً من جو الصحراء وشدة بردها فى الليل وحرها فى النهار ؟

قال : كنا نحط بجمالنا فى النهار ونسير في الليل اتقاء للحر والشمس . والصحراء فى غاية البرد فى الليل فقد سجل الترمومتر درجة ٤ تحت الصفر قريباً من جغبوب فى الشتاء . اما فى النهار فالريح تهب ساخنة

قلت : من كانوا رفقائكم فى الصحراء ؟

قال : كان معى نوبيون يرافقونى ويخدمونى ، ولكن الادلاء او « الخبراء » كانوا من العرب وقد ساعدنى السيد ادريس السنوسى فى اختيارهم . وقد اخذت بعضاً منهم من السلوم وبعضاً من سيوة وبعضاً اخر من جالو

قلت : ماذا كان تأثير الصحراء فى نفسكم : هل كنتم تحسون بالخوف من الموت وتشكون فى النهاية او كنتم واثقين بالنجاح ؟

قال : ان للعرب الذين كانوا يرافقونني عقلية اخرى ، فكان لهم بذلك اثر فى نفسى ، فكلهم يؤمن بالقضاء والقدر . وهذا الايمان نفسه ينتقل اليك وانت بالصحراء فتزداد ثقة بالله وانك نازل عند مشيئته يفعل بك كما يشاء وبدون هـذه الثقة لا يمكن الاستمرار على الرحلة . اما تفكيرى في الصحراء فلم يكن خاصاً بالنجاح او عدمه اذ تضاءل هذا امام الرضاء بمشيئة الله واننا تحت رحمته . ولكن الاسف داخلنى مرة واحدة ، فانت تعرف ان الآبار فى الصحراء يبعد الواحد عن الآخر نحو عشرة ايام . وحدث مرة ان الدليل او « الخبير » ضل عن البئر حتى جزناه ولم نشرب فاحسست بالاسف للخسارة العلمية وليس لفقدان حياتنا . ولا تظن هذا غريباً فان الصحراء تجعلك كل يوم تلمس الموت لمساً حتى ليؤنسك منظر الهياكل العظمية الملقاة فى الطريق بالحياة الماضية . وتشعر عند رؤيتها بالاطمئنان . وليس شيء ابشع من رؤية الهيكل العظمى لجمل ميت ، ولـكنى كنت عندما اراه استأنس به لانه يدلنى على انى فى طريق مطروق . ومما يؤسف اننا كنا نرى الهياكل العظمية للناس

والحيوان قبل البئر بنحو كيلو متر او اقل. وهذه المناظر كثيرة في الصحراء، فلو ان هؤلاء المساكين ساروا قليلا لنجوا

الاطمئنان في تيه الصحراء

قلت: ألم يدخلكم الشك في انكم ضللتم الطريق، وماذا كان احساسكم في ذلك الوقت؟

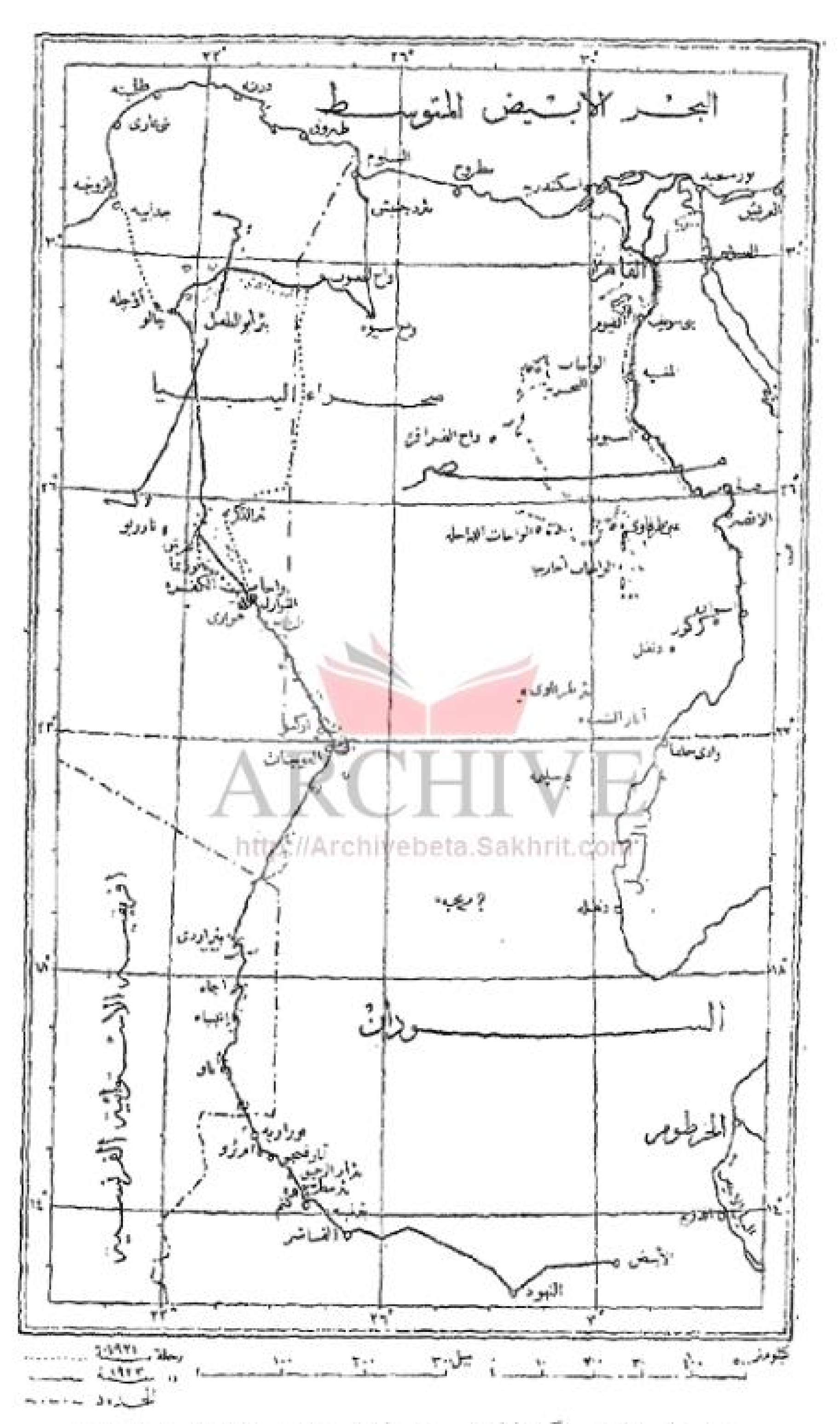
قال: منذ ان شرعت في الرحلة وانا اشعر طول الوقت انى عرضة لان اضل في تيه الصحراء، فانى كنت احمل معي خارطة بيضاء لا اهتدى بها، وانما ارسمها وانا سائر في طريقى. وكنت اهتدى بالبوصلة ومعي «الخبير» الذي يهتدى بالشمس والنجوم. وانما يأتى الخطر من الغيوم لان الخبير يفقد اتجاهه. وهو يعرف النجمة القطبية ويجيد الاهتداء بها ويسميها «الجدى»، فيقول عندما يريد منك ان تسير في ناحية الغرب «حط الجدى على صدغك الايمن» ونحو ذلك. وهناك نجوم اخرى يستدل بها الخبير

واحياناً كان يأتى هذا الخبير الذى يتقدم القافلة بنحو كيلومتر فيقول: «دماغى طاح»، فتسأله فيجيب: «الله اعلم». وهناك عرف يجرى بين اعضاء القافلة بشأن الخبير اى الدليل، فليس لاحد أن يكلمه او يناقشه، وليس لاحد ان يخالف امره اذا عين ميعاداً للارتحال او الحط. ولكنى حتى في هذه الظروف لم افكر في الموت فان الصحراء لا تساعد على اليأس بل تدعو الى الرجاء بقوة الايمان. ولما شرعت في الرحلة اخذت معي بضعة اقراص من المورفين لكى اتناولها اذا نزل القضاء وتوقعت الموت بالعطش، فانى اعرف انه ليس في العالم شيء اشق على الانسان واكثر آلاماً من الموت بالعطش، فان الشفاه تتورم واللسان يتورم ويخرج واخيراً يأكل الانسان التراب قبل ان يموت. فاتقاء لهذه الموتة المؤلمة حملت معي اقراص المورفين لكى اتخلص من هـذا العذاب وقت الحاجة. ولكن الرجاء يتغلب على اليأس في الصحراء ولذلك لم افكر قط في هذه الاقراص، وانما كان اول شعورى عنـدما يقول الخبير «دماغى طاح» هو الخوف على القافلة وهؤلاء الناس الذين ربما كنت سبب وفاتهم، ثم بعد ذلك افكر في وسيلة للنجاة

اكتشاف واحتين

قلت: هل سبقكم أحد الى اكتشاف الواحتين؟

قال: كلا. لم يذهب أحد من العلماء اليهما قبلى. وقد رحل رولفس الالمانى الى الـكفرة سنة ١٨٧٧ ورجع عن طريق بنغازى ولـكن العرب اتلفوا جميع أجهزته وطرحوا مذكراته ومجموعاته الجيولوجية. وحاول أحد العلماء الفرنسيين المركيز ديمورس ان يبلغ الـكفرة وقصد اليها من تونس ولـكن الطوارق قتلوه. وبعثت الحكومة في تونس الشيخ عثمان الحشايشى الى الـكفرة.



الطريقان اللذان سلكهما احمد حسنين بك في رحلتيه سنة ١٩٢١ و١٩٢٣

لكى يلتقى هناك بالمركيز ديمورس ولكنه أى ديمورس مات قبل ان يبلغها . وحاول المستر بلنت الارلندى ان يبلغها ايضا فلم يفلح

هذا من جهة الكفرة . اما من جهة الواحتين اللتين اكتشفتهما وهما : العوينات ، واركنو ، فلم يحاول احد اكتشافهما من قبل . وقد رحل اليهما الامير كمال الدين حسين متبعاً الخارطة فبلغهما بالاتومبيلات وسار ايضا الى ان بلغ البئر التى حفرها السيد المهدى السنوسى بين الكفرة ووادای، واكتشف واحة اخرى اسمها المرجة وقام ببحوث علمية جليلة انتفع بهـا الجغرافيون وكشفت عن مجاهل كثيرة في الصحراء

سكان الصحراء والواحات

قلت : ماذا رأيتم فى الكفرة وسائر الواحات من ناس وحيوان ونبات ؟

قال : سكان الصحراء هم العرب ، وهم الطبقة السائدة فيها أو هم الارستقراطية . وسكان الكفرة يتألفون من ثلاث قبائل . معظمهم من قبيلة : زوى ، والبراعصة ، والمجابرة . والعرب يشترون العبيد من السودان ويتزاوجون منهم ، وبذلك فالسحنة العربية في بعض الاحيان سوداء أو تميل الى الادمة ولكن الملامح عربية . وشراء العبيد ممنوع الآن ولذلك يذهب العرب الى السودان فيتزوج زواجا شرعياً ثم يعود الى الصحراء فيطلق زوجته ويبيعها . وانواع الحيوان فى الكفرة هى الجمال والمعز والحمير والخيل . اما نباتهم فما يزرع فى الجنائن الصغيرة من قمح وشعير وخضراوات . والنخل بالطبع كثير . وقد كانت الكفرة ذات اهمية كبيرة فى الزمن السابق لانها كانت محطة عامرة فى طريق التجارة بين السودان وغرب افريقية من جهة ، وبين شمال افريقية ومصر من جهة اخرى . ولكن الفرنسيين اوجدوا طريقا اخرى للاتصال بين شمال افريقية وبين السودان الفرنسي وهو يسير على محاذاة شاطىء افريقية الغربى . وبذلك تحولت التجارة عن الكفرة

قلت : هل لقى كتابكم الذى وضعتموه عن الرحلة رواجا ؟

قال : لقد راج كتابى بين الانجليز وطبع طبعة أخرى في اميركا وترجم الى الالمانية واصبح يدرس الآن في الجامعات بين كتب الاكتشافات المهمة

☆☆☆

وأقول في الختام ان أحمد حسنين بك رجل ما يزال فى سن الشباب ، ولذلك فاننا لا نطمع فى شيء يتجاوز طاقته ولا جراءته اذا قلنا اننا نرجو يوما من الايام ان نرى على يديه اكتشافات جديدة وخصوصا جزيرة العرب التى ما تزال نجهلها اكثر مما نجهل صحارى افريقية ، بل نطمع ايضا فى ان نجد طائفة من شباننا يتخذونه قدوة لهم ويسيرون سيرة المجد التى سارها فرفع اسمه واسم مصر باكتشافاته الجغرافية العظيمة

س . . .

اراء عن الحرب والسلام

لا أظن ان ساسة اوربا والعالم الذين تعهدوا مع اممهم بأن يقاوموا الحروب خياليون يتسامون الى المثل العليا ــ المستر كيلوج

☆☆☆

كلما تحسنت علاقاتنا كبرت جيوشنا . والامم تشحذ أسلحتها على احجار معبد السلام . فان المعدات الحربية في فرنسا الآن هي أربعة اضعاف ما كانت عليه جيوش المانيا سنة ١٩١٤ ــ المستر لويد جورج

☆☆☆

هناك خطر عظيم من ان يخدر الناس انفسهم بالتصريحات عن السلام . وماذا نقول في رجل يصرح بأنه يكره الصيد ثم في الوقت نفسه يشترى مسدسين ؟ قد يقول انه لن يستعملهما ، ولكن يبقى علينا بعد ذلك ان نرتاب في نياته ــ اللورد ريدل الصحافي الانجليزى الكبير

☆☆☆

ان الحرب العظمى قد أثرت في الناس وعرفتهم ما تجلبه من كوارث وايقظتهم الى عقمها ووجوب الكف عنها ــ اوكادا وزير البحرية اليابانية

☆☆☆

ما يزال هناك كلام عن الكتب عن الحروب وأقوال مبتذلة عن السلام العام تجرى على ألسنة جميع الناس ، ولكن للآن لم يحدث اى تقدم نحو محو الحروب . وليست اتفاقات لوكارنو ومواثيق كيلوج سوى ذر الرماد في العيون بينما الساسة يعملون في الخفاء لكي يهيئوا المعدات للحرب القادمة المستر فيليب سنودن الزعيم الاشتراكى الانجليزى

☆☆☆

ارحب بكل قلبي بميثاق كيلوج روحاً وحرفاً . وأنا مقتنع تمام الاقتناع بأنه ليس بين الامم المتمدينة الكبرى من ترغب في الحرب أو ترغب في بلوغ اغراضها بوسيلة الحرب . واذا ابدى كل انسان قليلاً من الثقة بالسلام وخفف من القلق عن توقع الحرب . . . فان اقدامنا تسير سديدة الخطى نحو السلم المستر بردجمان وزير البحرية البريطانية

☆☆☆

اننا مهما كممنا المدافع وكففنا عن صنع الغازات الخانقة فان الدعوة الكبرى الى الحرب لم تمح تام المحو . وفي ستار الليل تعمل المصانع في صنع القليل من هذه الغازات . ولا يكاد يمر علينا صباح لا ويدخل بيوتنا قليل من هذه الغازات التى تحويها الصحف ــ الجنرال ايان هاملتون الانجليزى

الانسان طالب مدى حياته

يمكن الكهل أن يتعلم مثل الصبي

هذا ما يقول به علماء التربية الحديثون

من الالقاب الجميلة التى يطلقونها على العلماء في المغرب الاقصى كلمة « طالب » . فالعالم عندهم هو الطالب مهما كانت سنه . ولعل هذا اللقب من الآثار الباقية من المجد الاندلسي الذى توارثه المغاربة من جيرانهم الغابرين

وكلمة « طالب » اكثر تواضعاً من كلمة « عالم » ، ثم هي أيضاً اكثر تفاؤلا لان الطالب يبقى طول حياته وهو يطلب العلم كما يفعل طلبة الجامعات وان لم يكن في جامعة . وهذا اللقب شائع بين الاوربيين وله دلالته في مواصلة الدرس والبحث

والعرف الجارى اننا نطلب العلم ما دمنا فى المدارس او الجامعات ، فاذا خرجنا منها دون تمام الدرس أو تخرجنا عقب تمامه فاننا نكف عن الدرس ونشرع فى اتخاذ العمل الذى نعيش منه فنلزمه مدى حياتنا

وفى الاعمال التى نؤديها درس وتثقيف للذهن وخصوصاً وقت الشروع فيها . فالشاب يخرج من المدرسة وفى نفسه شوق وتطلع الى العمل الجديد الذى يرفعه الى مركز الرجولة والقدرة على الكسب ، فيتنبه الى أشياء ويقبل عليها بالدرس . وهناك من الاعمال ما يستدعي الدرس المتواصل والاستزادة من العلم كلما تقدم الانسان فى السن . ولكن لسوء الحظ معظم الاعمال الجديدة تتقن فى بضعة أسابيع او اشهر ثم يصير اداؤها عادة بالمران ، فلا ينتفع الانسان زيادة فى العلم من ممارستها . وهذا هو حال الكاتب فى الحكومة او البنوك كما هو حال المهندس الذى يلزم عملا واحداً لا يبدله

وكلنا تقريبا هـذا الرجل . فنحن ننقطع عن طلب العلم عقب الخروج من معاهد الدراسة ولا نكلف أنفسنا درس شيء الا القليل جداً وقت الشروع فى العمل الذى اخترناه لكي نعيش منه ثم بعد ذلك نجمد فلا نتطلع الى الدرس ولا نشتاق الى المعارف الجديدة ، بل نحن في هذا الطور من حياتنا نعتقد ان زمن الدرس قد مضى وان قدرتنا عليه قد ضعفت ان لم تكن قد زالت

ولكن هل هذه هي الحقيقة الواقعة ؟ وهل نحن لا نقبل التعلم اذا بلغنا الثلاثين او الاربعين او الخمسين ؟ هذا هو السؤال الذى يتساءل جمهور العلماء الاميركيين ويجيبون عنه بأن الانسان يمكنه بل يجب ان يبقى طالباً مدى حياته . وان قدرته على التعلم والدرس فى الكهولة لا تقل عن ايام الصبا والشباب . وهم لا يقولون ذلك جزافاً بل هم يصرحون بهذه الحقائق لانهم استقوها من تجاربهم

ماذا يعمل من المخ ؟

لما اجريت امتحانات القوى الذهنية عند الترشيح للجندية في الحرب الكبرى ، وجد ان معظم المترشحين الذين تجاوزوا العشرين لم يكن لهم من الكفاية الذهنية سوى كفاية الصبي او الشاب فى سن الرابعة عشرة . وهذا مع العلم بأن المخ يبقى فى نموه الى سن العشرين بل أحيانا الى الثالثة والعشرين . وهو هنا مثل عظام الجسم التى تنمو الى هذه السن . فكأن التثقيف وقف قبل ان يقف نمو الدماغ . مع ان حق التثقيف ان يستمر الى ما بعد وقوف نمو الدماغ ، بل الى سن الكهولة والشيخوخة

فحقيقة الواقع ان هؤلاء المترشحين للجندية خرجوا من المدرسة وهم فى سن الرابعة عشرة فأكبوا على اعمالهم وانقطعت بذلك صلتهم بالتعليم فبقى كل منهم وهو فى المستوى الذهنى الذى خرج به من المدرسة مع ان خلايا دماغ كل منهم بقيت تنمو مثل سائر جسمه الى سن الثالثة والعشرين .
وفى سنة ١٨٩٣ قال وليم جيمس : « ان الناس — اذا استثنينا ما يكتسبون من اعمالهم — ليس عندهم من الافكار والآراء سوى ما تلقوه قبل الخامسة والعشرين من اعمارهم ، فهم يعيشون بها مدى حياتهم وهم بذلك لا يتجددون لان رغبة التطلع عندهم قد ماتت وجمدت مسالك اذهانهم وزالت منهم خاصة الاستيعاب والفهم . ومهما كان هناك من الشواذ فان هؤلاء الناس هم الكثرة والقاعدة »

ويعتقد المشتغلون بالنفسيات ان الكثرة من الناس لا يستغلون من ادمغتهم سوى نصفها ، بل هناك من يرجح ان مايعمل من المخ قد يكون اقل من الربع ويظن الدكتور سدرلاند اننا نستعمل الخمس فقط ، وهناك كثيرون لا يستعملون سوى العشر . فالمخ بذلك اشبه الاشياء بمصنع كبير مزود باحدث العدد والآلات ، يحتوى على المخازن الرحبة والميادين الواسعة ، ولكنه مهجور الا فى زاوية منه هي عشره تقريباً حيث يؤدى العمل الذهنى

البالغون والتعلم

الاستاذ ثورنديك هو اعظم من اشتغل بفحص القوى الذهنية وقبولها للتعلم فى مختلف الاعمار ، وهو ثقة فى فحص الذكاء واختلاف مقاديره وايجاد المعايير التى يعاير بها

وقد وجد هو وكثيرون غيره من التجارب المختلفة التى اجريت على اشخاص في سن الثلاثين والاربعين والخمسين ان الانسان يقبل التعلم فى هذه الاعمار ، بل يقبل انتهاج المناهج الجديدة فى حياته ولو كان قد دخل فى دور الكهولة

فمن هذه التجارب ما اجرى سنة ١٩١٧ مع صبى في الثامنة وابويه . وكانت التجربة قذف الكريات الصغيرة الى ماعون صغير . واتضح ان الابوين كانا اسرع في تسديد الرماية من الصبى ، ثم جيء بثلاثة رجال كل منهم في الثانية والثلاثين واجريت بينهم وبين ثلاثة آخرين في سن الحادية

والعشرين مباراة في الرماية والتسديد ، ففاق افراد الاولى هؤلاء الذين اصغر منهم سناً ، ثم اجريت تجارب اخرى اتضح منها ان الذين تجاوزا الثلاثين يتعلمون مثل الصبيان ولهم كفايتهم ولا يقلون في هذه الكفاية ايضاً في معظم الظروف عن الذين دون الثلاثين

والخلاصة التي تستنتج من هذه التجارب ان قبول التعلم يزداد بسرعة الى سن الثالثة عشرة او الرابعة عشرة ثم يزداد بعد ذلك باقل من السرعة الماضية الى العشرين . ثم يزداد ايضاً باقل من هذه السرعة السابقة الى السادسة والعشرين ثم يشرع في التناقص الى حوالي الخمسين وعندئذ يزداد التناقص ويبلغ معظم الانحطاط في الخامسة والستين

الطالب في الستين

ولكن هذا التناقص في قبول التعلم بعد العشرين يكاد لا يحس به فيما بين العشرين والاربعين فان ابن الاربعين يمكنه ان يتعلم بسرعة الطالب في الخامسة عشرة . بل الطالب في الستين من عمره يمكنه ان يتعلم بسرعة الطالب في العاشرة من عمره . والتعلم هنا يشمل اى مادة الا في تعلم الحركات التي تحتاج الى المؤالفة بين الاعضاء والانتباه فان صغر السن هنا يمتاز . فالصبي في العاشرة من عمره لا يحفظ اللغة الاجنبية او الحساب او الجغرافية باسرع من الرجل في الستين ، ولكنه يمتاز على هذا الشيخ في قذف الكرتين في الهواء وتلقفهما بيد واحدة او باليدين

وقد فحص تاريخ ١٤٢ قساً في الولايات المتحدة ، فوجد انهم بلغوا اعلى درجة من كفاياتهم في الوعظ والتفقه ونالوا اعظم درجاتهم في الوظيفة بين الثانية والاربعين والثانية والخمسين من اعمارهم

وفحص الاستاذ دورلاند حياة ٤٠٠ رجل مشهور فوجد انهم بلغوا اسمى درجات الاجادة وهم في الخمسين او حواليها . وفحص ٣٣١ رجلا آخر من المشهورين من رجال العلم والعمل فوجد انهم اجادوا معظم اجادتهم في اعمار تختلف بين الرابعة والعشرين والثانية والثمانين . ولكن متوسط الاجادة عند العلماء كان حوالى السابعة والاربعين ، وعند رجال الاعمال حوالي الثانية والاربعين

ويقول نورنديك : « ان التجارب تدل على انه يمكن تعلم اى شيء الى سن الخمسين » ، ثم يقول: « ان الحقائق التي تتضح لنا تبين ان البالغين يمكنهم ان يتعلموا بسرعة وسهولة ... ولكنهم يتعلمون اقل مما يمكنهم لانهم يستقصون كفايتهم ولانهم لا يرغبون الرغبة الكافية في التعلم »

لماذا يتعلم الصبيان ؟

وقد نتساءل هنا : اذا كان الامر كذلك والبالغ يمكنه ان يتعلم كالصبي فما الذي يعوقه ؟

وهنا يجب ان نعرف الاسباب التي تجعل الصبي يتعلم . فهذه الاسباب هي ثلاثة : الاول والاهم ان الصبي يرمي من تعلمه الى غاية يريد ان يدركها هي الامتحان او رضى والديه او المكافأة او اللذة ، فالصبي يتعلم ركوب البسكليت بسرعة لانه يريد ان يلتذ ركوبه ، والسبب الثاني ان الصبي الى الاشياء

روح الشوق والتطلع يريد ان يعرف كنه الاشياء التى امامه فكل صبى مثلا يحب أن يرى عدة الساعة بل يحب ان يفككها . وهذه روح تدفعه الى التعلم ، والسبب الثالث ان الصبيان يجبرون على التعلم ولهم مواعيد وعليهم عقوبات اذا اهملوا ، ولكن البالغين لا يتعلمون لانتفاء هذه الاسباب منهم . فاذا اراد احد البالغين فى سن الثلاثين او الاربعين او حتى ما فوق ذلك ان يتعلم فعليه ان يجمع هذه الظروف والاعتبارات حتى تؤثر فى نفسه

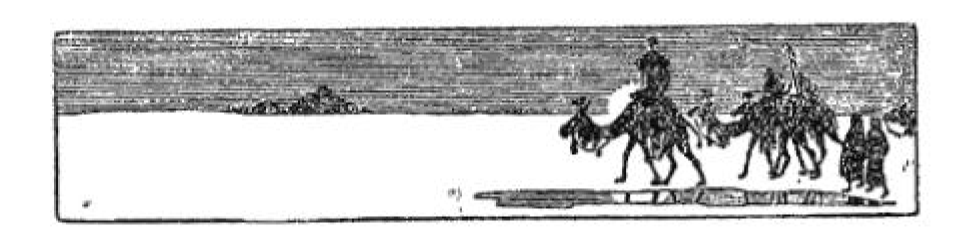
كيف يتعلم الكهل ؟

أحسن ما يعمل لبقاء الرغبة فى التعلم على الرغم من تقدم السن ان يكون للانسان مهواة يهواها ، فهذه المهواة توجد فى نفسه هذه الظروف التى تجعل الصبى يتعلم ، وهي : القصد الى غاية ، والرغبة فى التعلم ، وتخصيص وقت من النهار للدرس . وقلما يستطيع احد ان يخترع شيئاً او يكتشف مجهولا او يؤلف كتاباً عظيماً الا وله من درسه مهواة يهواها ويشغل بها نفسه فى اوقات فراغه

ولكن ماذا يفعل الانسان اذا لم تكن له مهواة تشغله ؟

المشاهد انه لا يفعل شيئاً بل يعيش سائر عمره وهو يروح الى عمله يؤديه بقوة العادة ثم يلهو مع اصدقائه ، ويبقى كذلك لا يرتفع له اى شأن الى ان يموت . بل هو احيانا يسأم بنفسه حتى ليمارس بعض الرذائل التى تخفف عنه هذا السأم

ومثل هذا يجب عليه ان يعالج نفسه ويهيء لها الفرصة لان تهوى شيئاً . ويمكنه مثلا ان يخصص نحو عشر دقائق او ربع ساعة كل يوم يبحث فيها عن شيء يلذ له التفكير فيه واجتراره خواطر تمر بذهنه مما يعتقد انه يرفعه ويزيد كرامته بين اخوانه . فالنفس البشرية تتطلع الى السيادة وهذه السيادة قد تصورها لنا الخواطر السائبة التى تمر بالعقل الباطن على غير ارادتنا فى صورة الغنى او البراعة او الاختراع او نحو ذلك . فيمكنه عندئذ ان يختار لنفسه مهواة تبلغه هذه السيادة ثم يخصص لها كل يوم جزءاً من وقته لدرسها والاستزادة من الخبرة بها . ويحسن ان تعين اوقات الدرس لهذه المهواة بحيث لا تتغير حتى تستجيب النفس الى الميعاد . ولكن المهم ان يبدأ الانسان بشيء لذيذ ليس فيه سأم ، اما اذا ظهر بعد ذلك انه سئم فان السأم يزول بالدرس والممارسة



الامير فاروق ولي عهد الدولة المصرية



سمو الامير فاروق يبتسم

للامير فاروق من بشاشة الوجه ما يحببه الى جمهور الامة الذي يكب على قراءة كل ما يكتب عنه او يقتني صورته او ينتظره في طريقه كل يوم من قصر القبة الى قصر عابدين فيحييه بالابتسام الذي يدل على التعلق والحب . ويرد سمو الامير هذه التحية باحسن منها فيرفع يده الى رأسه في هيئة ملوكية كأنه ملك صغير

وقد استقبل سموه العاشرة من عمره في الشهر الماضي فكانت هذه فرصة سعيدة للصحف والمجلات اذ زينت صفحاتها بصورته واعربت فيها عن تهانيها . ولو لم يكن الامير فاروق محبوباً

لحق لكل مصري ان يسأل عنه ويعرف من نشأته وتربيته كيف يكون في المستقبل واي ملك تنتظره الدولة منه فما بالك وهو محبوب لا يرى الانسان شخصه الجميل في الاتومبيل او صورته في الصحف حتى ينشرح صدره ويثلج فؤاده ؟

واول ما نذكره عن سموه انه ينشأ في وسط مصري عربي . وجلالة الملك يحتم عليه اتخاذ الطربوش باعتبار انه رمز الوطنية المصرية مع ان الاطفال في سنه لا يبالي آباؤهم بما يضعونه على رءوسهم . ومما يثلج الفؤاد ان قصر عابدين يختلف عما كان ايام الخديوي عباس اختلافاً عظيماً اذ ان البيئة الآن مصرية عربية بل هو يضم بين جدرانه طائفة من احسن رجالنا . وهنا يجب ألا ننسى ايضاً ان جلالة الملكة من اسرة مصرية المعروفة . وخلاصة القول ان الملوكية في مصر مصرية بحتة

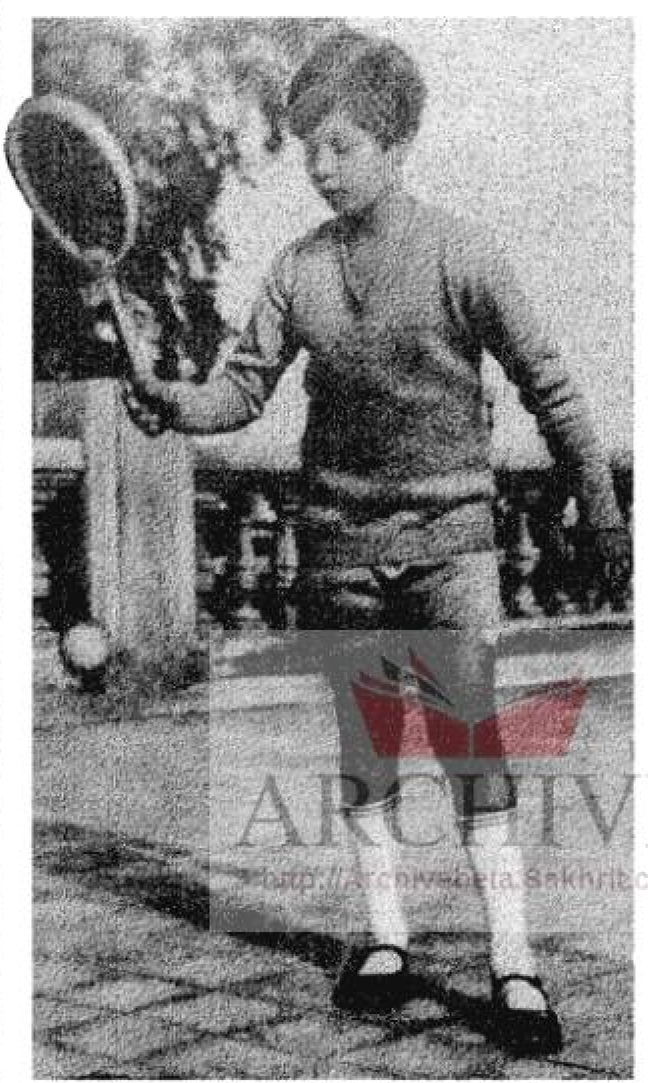
ومما يزيد سرور جميع المصريين ان سمو الامير فاروق يتجاوز المتوسط في الذكاء بل يتجاوزه ايضاً في نمو الجسم وقوة الصحة . وهذه شهادة معلميه الذين يعلمونه الآن في قصر عابدين . فمن



سمو الامير فاروق يتسلق النخل

المعروف ان تعليمه لم يشرع فيه الا بعد ان بلغ الثامنة من عمره ومع ذلك فان هذا التأخير في زمن التعليم لم يؤخر تعليمه لأنه سريع التحصيل

وتعليمه الآن مقصور على الحساب والجغرافية واللغات : العربية والانجليزية والفرنسية. وهو يجيد هاتين اللغتين الاخيرتين في الحديث اكثر مما يجيدهما في القراءة وذلك لأن مربيته عاونته على فهمهما بالمحادثة منذ سنوات . والعناية بتثقيف جسمه ليست اقل من العناية بتثقيف ذهنه ولذلك فهو يدرب كل يوم على الالعاب الرياضية



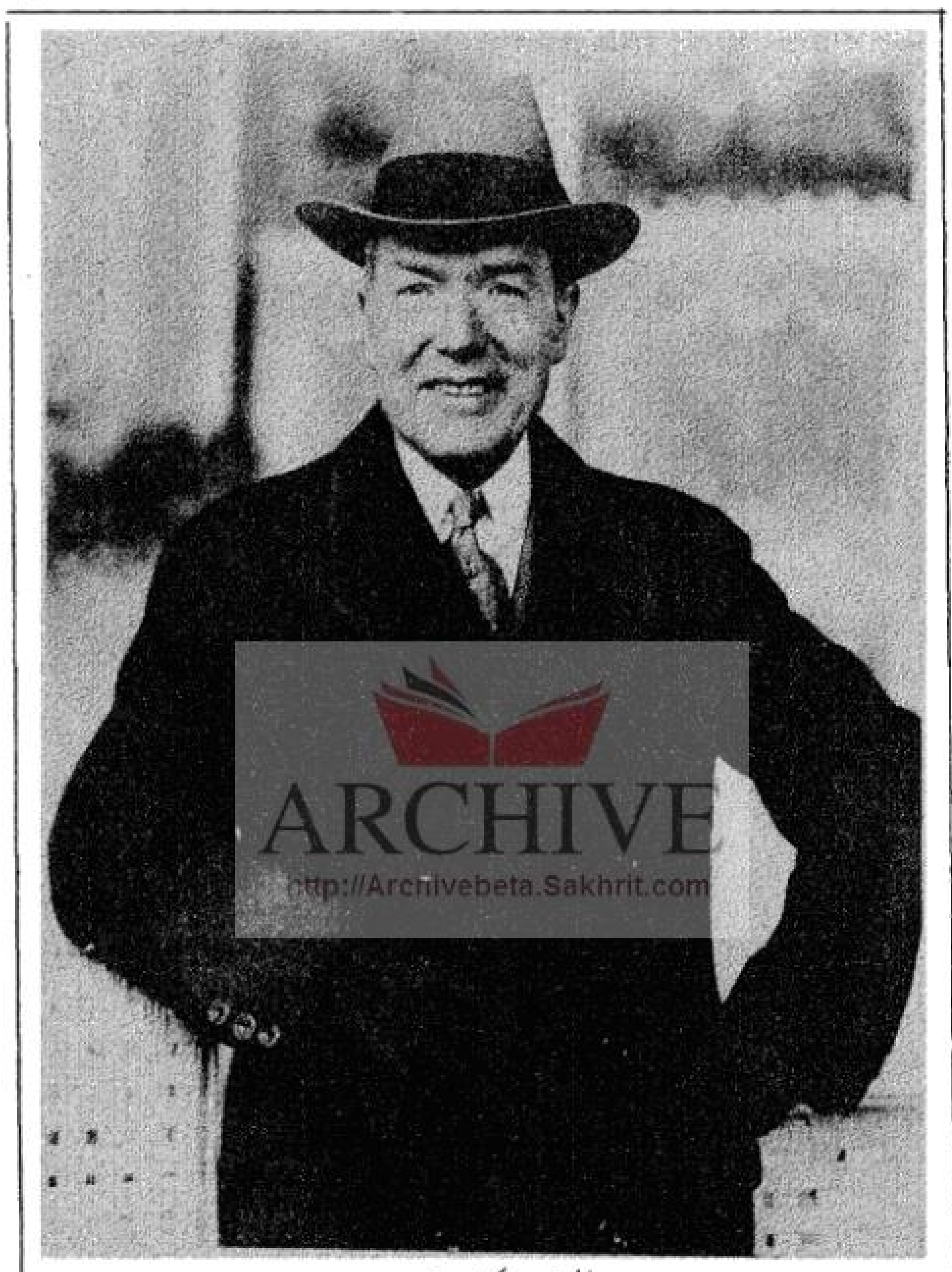
سمو الامير فاروق يلعب التنس

وعند سموه آلة سينمائية صغيرة يديرها بنفسه كما ان عنده ايضاً آلة فتوغرافية يتمرن بها على التصوير . وهاتان الآلتان يفتحان ذهنه الصغير . وهو يسوق اتومبيلا صغيراً

ولا يمكن الانسان ان يتخيل الامارة بلا فروسية. والاميرفاورق عند خيالنا فانه ركب جواداً فارها يركبه في اوقات فراغه



أحدث صورة لسمو الامير فاروق



المستر روكفلر يزور مصر

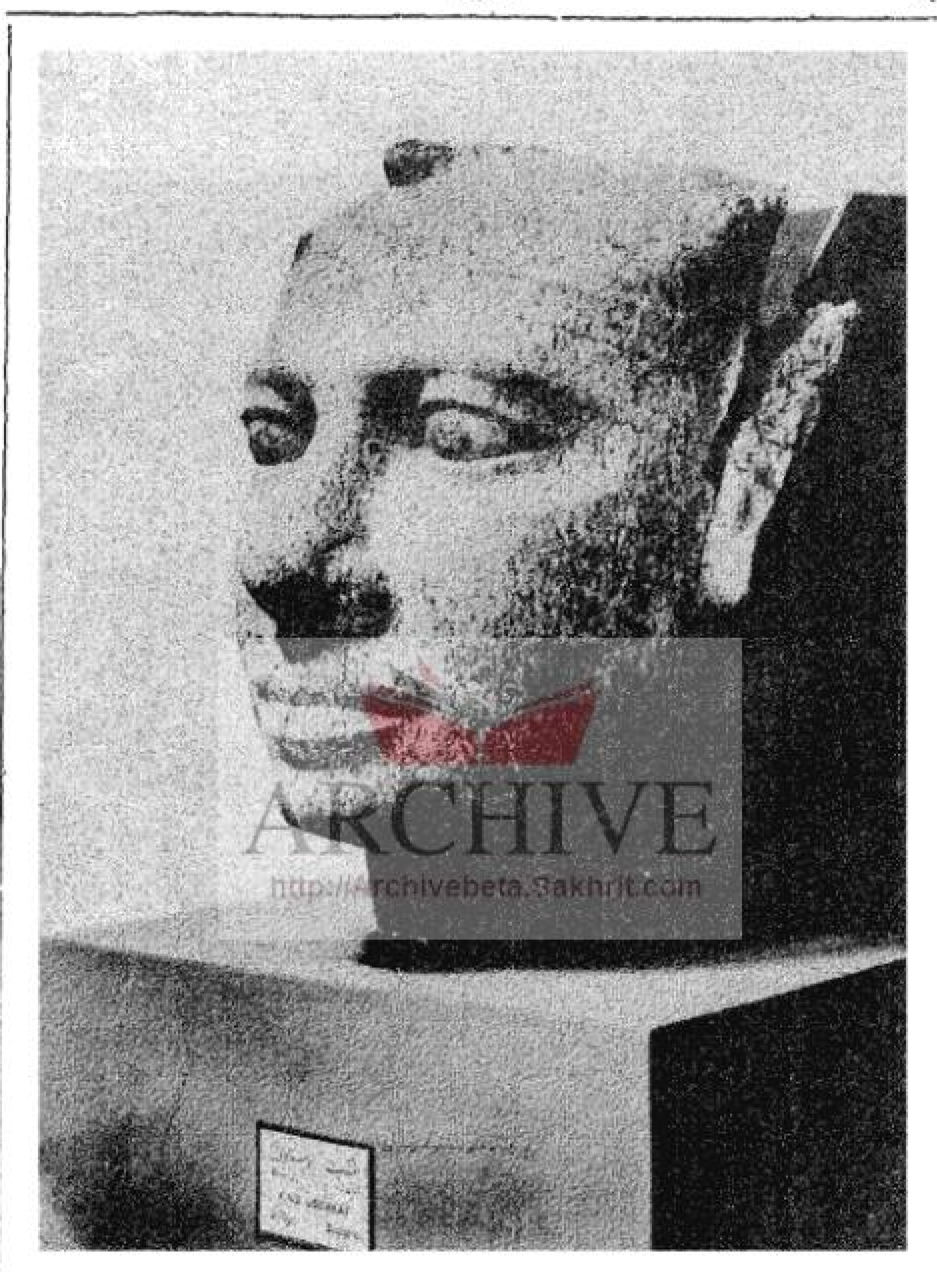
ترى هنا صورة المستر روكفلر الصغير ابن روكفلر الكبير ملك البترول الذي زار مصر في الشهر الماضي . وهو يدير أعمال والده بحذق كبير . وقد تسلمها ملكا وادارة في حياة أبيه . والاب والابن كلاهما يعمل للاحسان بالتبرعات العظيمة وأعظم ما تخصص له تبرعاتهما الانفاق على البحث الطبي والتنقيب عن الآثار

اعتراف ايطاليا بدولة الفاتيكان



وقع في الشهر الثاني الاتفاق بين قداسة البابا وبين دولة ايطاليا [illegible] الحكومة الايطالية جديدة قد [illegible] خصام دام نحواً من خمسين سنة أي منذ أن صارت ايطاليا دولة مستقلة . والمنشأ هذا الخصام بين الدولة الايطالية الجديدة وبين الفاتيكان الذي لم يعترف بها . والسبب لهذا الخصام أن دولة الفاتيكان كانت تريد لا تتنازل عن جزء من الارض في وسط ايطاليا ، ولها سلطة سياسية وقضائية ، فلما أعلن الاستقلال أخذ هذه الدولة ومنعت من استعمال رايتها وبقي البابا في حالة خصام يحتج على دولة ايطاليا بأن [illegible] كان هذا الخصام سبباً لكراهة الكاثوليك في ايطاليا لدولة ايطاليا ، وأيضاً سبباً آخر لكراهة الرسالات الدينية الكاثوليكية لها . فشكل النفوذ الايطالي يتأثر من [illegible] الرأي العام المسيحي لا يتأثر من [illegible] الآن . وقد وجد السنيور موسوليني أيضاً أن الصلح مع البابا يزيد النفوذ الديني في البلاد [illegible] الفوز [illegible] أن الحرب قد أفسدت الشبان [illegible] من حيث الاخلاق ومتانتها . ودولة الفاتيكان الآن [illegible] المركز السياسي الجديد يزيدها كرامة ولا يزيدها قوة مادية . وقد صار لها شرطتها وقضاؤها وبريدها ولها سفيرها في ايطاليا كما لايطاليا سفير عندها . وبمناسبة عقد هذا الاتفاق ننشر هنا منظراً عاماً للفاتيكان . وفي طرف الصورة الأيمن قداسة البابا بيوس الحادي عشر ، وفي طرفها الايسر السنيور موسوليني رئيس الحكومة





الملك أوسركاف

ترى في أعلى صورة التمثال الذي وجد في سقارة في شهر ديسمبر الماضي . والمظنون انه يمثل رأس الملك أوسركاف فرعون مصر في الاسرة الخامسة . وهو مصنوع من الغرانيت وهو اكبر رأس اكتشف حتى الآن من ذلك العصر بعد رأس الاسفنكس الذي يدعى « أبا الهول »

ماذا أرى في التجديد والمجددين ؟

بقلم السيد مصطفى صادق الرافعي

من التقاليد التى جرى عليها الهلال ان يجعل من صفحاته منبراً تشرح عليه الآراء المتباينة والمذاهب المتناقضة . فانه ما دام البشر بشراً فلا مناص من تباين الآراء وتناقض المذاهب . وليس يقربنا الى الصواب مثل الوقوف على وجهات النظر المختلفة . وقد نشر الهلال اخيراً مباحث لكتاب يدعون الى التجديد فى الادب والاجتماع ، ولذا يسرنا ان ننشر الآن هذا المقال البليغ للكاتب الكبير السيد مصطفى صادق الرافعى . وقد ضمنه رأيه فى ذلك التجديد والداعين اليه من الكتاب والادباء [المحرر]

لقد كتبت كثيراً فى هذا الباب ، وامضيت فى كل قضية حكمها . ووضعت لكل صورة ألوانها ، وضربت وجهى القياس عند أهل هذا الجديد فيما يستقيم لهم ويلتوى عليهم ، ولكن فنون الكتابة فى هذه المعانى كفنون الحرب . فيما ارى ، لا بد فيها من ابداع لتغيير ما لا يتغير في ذات نفسه . وعلى ما بلغت وسائل الموت في العلم والجهل فانها لم تستطع ان تميت احداً مرتين ولن تجعل الموت من بعد الا ما هو من قبل ، ومع ذلك فهى لا تزال تجدد وتبدع ... فهل عند اصحابنا المجددين وسيلة لاحيائنا مرتين ؟

ان هذه الحياة الواحدة على هذه الارض يجب ان تكون على سنتها فى مثل ما كانت تصلح به من الضبط والاحكام والجلب لها والدفع عنها والمحافظة عليها بوسائلها الدقيقة الموزونة المقدرة السهلة في عملها الصعبة فى تدبيرها ، فعلى نحو مما كانت الحياة فى بطن الام يجب ان تعيش في بطن الكون بحدود مرسومة وقواعد مهيأة وحيز معروف ، والا بقيت حركات هذا الانسان فى معناها كحركات الجنين يرتكض ليخرج عن قانونه . فاما ألقى به عمله مسخاً مشوهاً ، واما ألقى به ميتاً من جسد كان كل ما فيه قبل ذلك يعمل لحياته

الجسم كله يشرع للجنين ما دام فيه ، والاجتماع كله يشرع للفرد ما دام منه ، فكيف يكون أمر من أمر اذا كان الجنين مجدداً ... لا يعجبه وضع القلب ولا يرضيه عمل الدم ويرى المعدة أكبر مما يحسن ان تكون أو على غير قواعد الفن والجمال ... وهو لا يريد ان يكون مقيداً لانه مجدد فهو طبيعة بذاتها يجب أن تتسلط على ما حولها وتصلح فيه وتجدد منه ، ثم يجد فى جغرافية الجسم الذى يحجه قارتين جيلتين كاوربا واميركا يقال لهما الرئتان ، فيأبى الا ان يكون فى واحدة منهما لان فيهما الهواء

☆☆☆

أنظر الآن الى الطريق فأرى شرطياً يضرب في هذا الشارع مقبلا ليدبر أو مدبراً ليقبل ، وقد ألبسته الحكومة ثياباً يتميز بها وهي تتكلم لغة غير لغة الثياب فلا تنطق من زينة او ترف أو قصد

أو فقر أو حر او برد ، بل تقول : أيها الناس . ان ههنا الانسان الذى هو قانون دائماً ، والذى هو قوة ابداً ، والذى هو سجن حيناً ، والذى هو مشنقة اذا اقتضى الحال

يا أصحابنا الملحدين والمجددين : أتحسبون هذا الشرطى قائماً فى هذا الشارع كجدران هذه المنازل ؟ . كلا . انه واقف ايضاً فى الارادة الانسانية وفي الحس البشرى وفي العاطفة الحية . فكيف لا تمحونه مع انه فى ذاته ارغام بمعنى وا كراه بمعنى غيره وقيد فى حالة وبلاء فى حالة اخرى

لكنه ارغام ليقع به التيسير ، وا كراه لتنطلق به الرغبة ، وقيد لتتمجد به الحرية ، وكان هو نفسه بلاء من ناحية ليكون هو نفسه عصمة من الناحية المقابلة

كل دين صالح وكل فضيله كريمة وكل خلق طيب انما هو على طريق المصالح الانسانية هذا الشرطى بعينه . فاما تخريب العالم أيها المجددون واما تخريب مذهبكم . . .

انتم ويحكم تقولون : العلم والفن والشهوة والغريزة والعاطفة والمرأة وحرية الفكر واستقلال الرأى ونبذ التقاليد وكسر القيود الى آخره والى آخرها . . . فهذا كله حسن مقبول سائغ فى الورق ان كان مقالة او قصة وحين ينحصر فى حدوده التى تصلح له من ثياب الممثلين . . او من بعض النفوس التى يمثل بها القدر فصوله الساخرة او فصوله المجنونة أو فصوله المبكية . ولكنكم حين تخرجون هذا كله للحياة على انه من قوتها الموجبة ترده الحياة عليكم بالقوة السالبة اذ لا تزال تحلق خلقها وتعمل أعمالها بكم وبغيركم ، واذا كان فى الانسانية هذا القانون الذى يجعل كل فكر مريض أو سافل يهدم من صاحبه — يهدم فى الكون بصاحبه ، ففيها أيضاً القانون الآخر الذى يجعل كل فكر صحيح او سام يبنى من اهله — يبنى فى الكون بأهله

قال دمنة . . . (١) ونظرت الى سلكي الكهرباء وكان واحد منهما فيلسوفا مجدداً كفلاسفة مصر . . . فاذا هو يقول لصاحبه : ما اراك الا رجعياً اذ كنت لا تتبعنى أبداً ولا تتصل بي ولا تجرى في طريقتى ولن تفلح الا ان تأخذ مأخذى وتترك مذهبك الى مذهبي . فقال له صاحبه : أيها الفيلسوف العظيم لو انى اتبعتك لبطلنا معاً فما اذهب فيك ولا تذهب فيّ ، وما علمتك تشتمنى فى رأيك الا بما تمدحنى به فى رأيي

وهذا هو جوابنا اذا كنا رجعيين بدين او فضيلة أو قومية او بلاغة او حياء او عفة الى آخرها والى آخره . . . ونحن لا نرى هؤلاء القوم من فلان وفلان عند التحقيق الا ضرورات من مذاهب الحياة وشهواتها وحماقاتها تلبست بعض العقول من تربية او تقليد او مرض او غاية او ضعف كما يتلبس امثالها بعض الطباع فتزيغ بها . وللغة الحياة العملية مترادفات ايضاً تكون الكلمتان والكلمات بمعنى واحد ، فالمخرب والمخرف والمجدد بمعنى . . . وكيت وكيت وكذا وكذا والتجديد بمعنى

كل منهم يريد ان يضع فى كل شيء قاعدة نفسه هو . فهذا موضع العلم والاصلاح عندهم ،

(١) من نسختنا الخاصة لكتاب (كليلة ودمنة) . وقد نشرنا امثالا منها فى كتابنا (المعركة بين القديم والجديد)

أما موضع الجهل والغفلة منهم فأنت تتبينه اذا حققت واستنتجت القياس الذى وضعوه ، فانه اذا اختلفت القواعد لشيء واحد ذهبت به الفوضى ولم تبق له قاعدة

وهذا هو السر فى ان التجديد لا يكون شيئاً واقعاً الا بالمحكمة والمشنقة كما وقع فى تركيا ، لان المشنقة لا تضع الا قاعدة واحدة ، فهى فى الحقيقة المجددة لا مصطفى كمال ولا غير مصطفى كمال

أنبحث عما نتسلط به أم ما يتسلط علينا ؟ وهل نريد ان تكون غرائزنا اقوى منا أو نكون نحن اقوى منها ؟ هذه هي المسئلة لا مسئلة الجديد والقديم . ولعمرى لقد قرأت كثيراً مما كتب المجددون فأشهد ما رأيتهم يحاولون الا خلق الصور المكروهة او المغلوطة فى اشكال محبوبة او صحيحة . وما فى ذلك الا افساد الحقيقة او افساد الضمير او افساد التعبير . وهم يكادون يقررون في ادب مذهبهم ان للعبقري منهم وقاحة مقدسة . . . فيهينون الوقاحة بجعلها مع التقديس ويهينون التقديس بوصف الوقاحة به ، وبهذا نجزم نحن ان لا أدب ولا كرامة فى هذا المذهب

ان الواقع فى الطبيعة الانسانية لا يعجزنا لانه واقع ، فان لم يكن هناك المثل الاعلى الذى يعظم بنا ونعظم به فسد الحسّ وفسدت الحياة . وكل الاديان الصحيحة والاخلاق الفاضلة ان هي الا وسائل هذا المثل الاعلى للسمو بالحياة فى آمالها وغاياتها عن الحياة نفسها فى وقائعها ومعانيها

يقول بعضهم « الادب المكشوف » وهي كلمة من جهله المكشوف لا غير ، اذ لو علم هذا لعلم ان شرط الجمال فى كل كائن لا يقوم باظهار اشياء منه الا مع اخفاء اشياء غيرها ، فهو مجتمع من كليهما لا من احدهما . وهو جمال بما يظهره لانه يخفى تحته ما لا يظهره . ولو جئت بأجمل النساء وكشفت مزعة من جلدة وجهها لعادت هي بعينها من اقبحهن . وكذلك القياس فى كل جمال لا بد من ترك اشياء كثيرة مستورة كما لا بد من اخذ اشياء كثيرة على ظاهرها دون باطنها

لم أر الى الآن من آثار المجددين شيئاً ذا قيمة لا فى علم ولا فى ادب . ما كان من هراء وتقليد زائف فهو من عندهم ، وما كان جيداً فهو عندهم كالنفائس فى ملك اللص لها اعتباران ان كان احدهما عند مقتنيها . . . فالآخر عند القاضي . كلا يا هذا لن تسمى مالكا بهذا الاسلوب ، انما هي كلمة تسخر بها من الناس ومن نفسك ومن الحق ، كلمة جعلتك غلطاً فى اسم من الذهب ولو صرحت عن حقيقتها جعلتك ولا ريب فى اسم من الحديد

ليس عندنا مجدد بمعنى التجديد على حقه وعلى مذهبه وعلى مقداره ، وانما هي فوضى أولئك بعض اشخاصها وتلك بعض اعمالها ، ألا وان كلمة (جبار) لا تقوم فى الواقع الا بأوزان عالية من مقادير القوة فى العضلات والعظام والاعصاب والروح ، فكلما نزلت هذه المقادير شيئاً تواضع الاسم شيئاً وتبدل شيئاً وصار شيئاً ، فاذا تواضع التجديد وسمى نفسه تجربة . . لطريقة او لطرق من الاصلاح لم يعد الجدال بينه وبيننا بل يكون بينه وبين سنن الحياة فى المصالح العامة . هي تقره فتثبته أو هي ترده فتنفيه . ولكن . لكن إيه . . .

مصطفى صادق الرافعي

فلسفة الشيخ علي

السياسة في مصر عمل ثانوي ! ...

بقلم الاستاذ فكري اباظة

من أتعس اللحظات التي مرت عليَّ في حياتي لحظة نكبت بها وفيها في مقهى « باريزيانا » بالقاهرة ...

مررت على مائدة فلمحت حواليها بعض اصدقائي فلوحت لهم بالتحية فنادوني بحماسة فائقة وشجعتني حفاوتهم ومظاهر عنايتهم بشخصي ، فانحرفت نحوهم وقد لعب شيء من الغرور برأسي وأخذت اصافحهم واحداً واحداً وقد نهضوا جميعاً متنافسين في الاقبال عليَّ واعداد كرسي في الصدر لجلوسي ... إلا عمدة ظل جالسا غير مكترث وأمامه كأس من الوسكي ولم اكن أعرفه وخيل اليَّ انه لا يعرفني ...

بعد ان أخذت مكاني ، وبعد ان أخذت أرد على عبارات الحفاوة الفائقة ، وبعد ان نودي على الجرسون وحضر ، وطلبت ، التفت أحد الاصدقاء الى حضرة العمدة وسأله :

ـــ ما تعرفش اليك ؟

ـــ لا

ـــ حضرته الاستاذ فكرى اباظة !

ـــ وايه يعني ...

☆☆☆

أطرق الجميع وجمين خجلين وتنحنحت انا « نحنحة » المرتبك المبهوت المكسوف ، وظل حضرة العمدة في مكانه هادئاً ومر بائع « الجبرى » فأخذ يساومه بحالة عادية طبيعية ولما تمت الصفقة ووضع الطبق امامنا التفت اليَّ بحالة لا تكلف فيها قائلا :

ـــ اتفضل !

☆☆☆

وبرغم الشتاء القارس اخذت امسح العرق عن جبيني رويداً رويداً حتى هدأ روعي قليلا وهدأ

روع اصدقائى . ويظهر ان حضرة العمدة كان من ذوى القرابة فشق عليه ان ينقطع سيل العرق وان أعود لرشدى فتكرم عليَّ بالسؤال الآتى :

ــ هوه مش حضرتك اللى بتكتب في الجرائد ؟

قلت : نعم . . .

قال : وايه يعنى . . .

☆☆☆

هنا لم يتمالك احد الاخوان احساسه فصاح به ! جرى ايه يا شيخ علي !

ولكن الشيخ علي رزين فلم تهزه هذه الصيحة بل رد عليه بكل سكون قائلا : اسكت يا جدع بلا لعب عيال ! . . .

☆☆☆

قلت فى نفسى لا . نحن أمام شخصية قوية بلا شك . بل ربما كنا امام فلسفة فطرية لا تجامل ولا تدارى ولا تملق . ولا بد أن فى نفس الشيخ « علي » أشياء ولا بد انه يركز مسلكه على منطق مقبول فلنكتشف هذا الكنز الدفين . . .

قلت له بابتسامة : هل يبنى وبينك شىء يا شيخ علي . . .

قال : حد الله يا شيخ . لا عمرى شفتك ولا عمرك شفتنى ! . . .

قلت : اذن لمَ هذا الجفاء ؟

قال : عاوز الحق . . .

قلت : نعم . . .

قال : حاكم أنى كريه عينى بتوع السياسة

قلت : جرنال السياسة . . .

قال : لا يا خويا . السياسة والاهرام والبلاغ والمقطم ومحمد محمود ومصطفى النحاس وعلي ماهر وحسن نشأت والدنيا « كلهتها » . . .

وانكب على قطعة ضخمة من اللحم المشوى فالتهمها ، ثم انثنى الى كأسه المفعم فابتلعه ، ثم اخرج سيكارة من صندوقه فاشعلها ونفث فى وجوهنا الدخان ! . . .

☆☆☆

الشيخ علي لم يكن سكران بعد وانما كان بين بين . وقد برهنت تجاربى على ان حكم السكارى

لا توازيها حكم وان لهم منطقا محيا في بابه . فهو يجمع بين تركيب سقيم منقطع غير متماسك ، وبين معنى غاية فى الدقة والاحكام . ولعبارات السكارى ميزتها ، فهى فى اغلب الاحيان تخرج بدهية مصوغة فى قالب لطيف رشيق لاذع فيه طلاوة وفكاهة ومفارقات . . .

انفرد الشيخ علي واستولى على المجلس بأسره فاستهل مرافعته القيمة حقا بقوله انه « انكوى » بنار السياسة من قديم الزمن فكان عضواً بالحزب الوطنى يوم كان سمو الخديو صديق مصطفى كامل ، ثم انضوى تحت لواء الشيخ على يوسف لما كان في الحاشـية ، ثم استظل بعلم حزب الامة لما ايده اللورد كرومر ، ثم التحق بخدمة الوفد ثلاث مرات ، وبخدمة حزب الاتحاد مرة ، وبحزب الاحرار الدستوريين ثلاث مرات ، ولا يدرى الى اى حزب ينتمى فى الموسم المقبل والذى بعده ؟ ! !

ثم التفت اليّ وقال : يا شيخ ما ترعلش ـ تكون نسوانى الثلاثة طالقين بالثلاثة ان ما كنتش تجد اسمي في دفاتر الاحزاب كلها وان ما كنش اشترا كى مسدد في كل حزب ؟ ! !

ابتدأنا نقبل على الرجل وسأله احدنا : وما هي السياسة ياشيخ علي ؟

قال : جد ولا هزار . . .

قلنا : جد

قال : هي خروج الاحتلال ! فهل فيكم « اصيل » يشتغل في هذا الموضوع بشكل « اصلى » ؟ حضرتك مثلا تشتغل فى السياسة ولكن عملك الاولى هو المحاماة ، والسياسة من « الملحقات » . . . كذلك زعمـاء الحركة محامون اولا . . . ثم سياسيون ثانياً ، والوزراء السابقون اعضاء فى مجالس ادارة البنوك والشركات اولا . . . ثم سياسيون ثانياً ، ومحررو الجرائد الحزبية ذوو مرتبات اولا . . . ثم سياسيون ثانياً ، واصحاب الجرائد الغير الحزبيـة تجار اولا . . . ثم سياسيون ثانياً ، والمجاهدون فى سبيل القضية المصرية لا يجاهدون الا ايام الاجازات وفى فصل الصيف . فالسياسة فى نظرهم نزهة ثم يعودون الى عملهم الاصلى الجوهرى الاهم باقى ايام السنة ، ولجان الاحزاب الفرعية فى الارياف فلاحون اولا . . . ثم سياسيون ثانياً ، والطلبة رواد سينماتوغرافات وتياترات و «حينة» اولا . . . ثم سياسيون ثانياً ، والسيدات والآنسات وجمعيات المرأة والنهضة الى آخره ، عشاق مودة وفخفخة اولا . . . ثم سياسيات ثانياً ! ! !

اين اذن فى هذا البلد المحتل المغتصب المنكود المنحوس الى آخر ما يرد فى مقالاتكم وخطبكم من النعوت والصفات : من هو « منقطع » للسياسة ، متخصص فى السياسة ، مكرس حيـاته ووقته وماله للسياسة ؟ ! !

السـياسة عندكم جميعا عمل « ثانوى » فسواء أبقي الدستور ام مات ؟ ، وسواء أوجد البرلمان ام

مات ؟ ، وسواء أقامت القيامة ام لم تقم ، فالحالة هي هي لا تتغير ما دام عملكم الاهم هو « مسئلة الرزق » . وما السياسة فى نظركم الا تسلية وزلفى للجماهير . وعلى ذلك فالاحتلال باق الى ماشاء الله !!!

☆☆☆

اصاب كلام الشيخ علي نقطة الضعف فى نفسي ونفوس الكثيرين من الثرثارين المتشدقين بالوطن والوطنية والقضية المصرية فقلت له : صدقت !

فقال : متشكر يا سيدى . . .

والتفت الى « الجرسون » طالبا « واحد وسكى » لانى طيرت من رأسه السكية التى ابتلعها سابقا ! . . .

☆☆☆

أردت ان احول مجرى الحديث فسألته : كيف حال الزراعة عندكم ؟

قال : زفت

قلت : والامن ؟

قال : زفتين !

قلت : والصحة ؟

قال : قطران !

قلت : وما السبب ؟

قال : حد فاضى للزراعة والامن والصحة فى البلد . أهي كل حكومة تملك تدب فى اللى قبلها و « تلحس » عمل الحكومة السابقة . وكأننا يا بدر ما رحنا ولا جينا . . . ما بلاش دوشة دماغ بقا يا استاذ وخلينا نشرب الكام كاس اللى فاضلين بنفس ! . . .

☆☆☆

الى هذا الحد شعرت بان الشيخ علي حقيقة رجل لا يستهان به . ورأيت أن التقهقر امامه بانتظام خير وأولى . فصافحته بكل حماسة واستأذنت فى الانصراف فودعنى بهذه الكلمات :

ــ لا مؤاخذة . اوعك تكون زعلان . وسواء أكنت زعلان ام غير زعلان فقد سرت فى طريقى على غير هدى واظننى هشمت كم كوب من الاكواب التى على المائدة ، واظننى اصطدمت فى طريقى بعدة اشخاص ، واظننى عرضت نفسى مراراً للخطر فى طريق السيارات والعربات ، الى ان وصل بى المطاف الى مقهى معروف بوسطه المنتقى ، وبأنه ملتقى طبقة راقية من جميع الطوائف ومن جميع الاحزاب فوجدتهم جميعا على اختلاف نزعاتهم الحزبية جالسين حول مائدة واحدة يتسامرون مسامرة الاصدقاء الاوفياء ، وكان اكثرهم ظرفا ابرعهم « تنكيتا » على « القضية

المصرية » . والضحكات العاليات تملأ المكان وتتسرب الى الخارج مرتفعة تشق عنان السماء . فقلت فى نفسي : صدقت والله يا شيخ علي . أهؤلاء المتحابون المتمازحون فى الليل هم المتشادون المتشاحنون فى النهار ؟ . .

اين اذن تهم الخيانة والرشوة والنصب والتدليس وممالأة الغاصب والسكل فى حديثهم مجمعون على ان التاريخ المصرى من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٩ ما هو الا مهزلة . . .

السياسة العامة فى نظر الجميع ليست لها المكانة الاولى . وانما هي « شغلة » ثانوية غير جدية وإلا لاحتفظت بمظهرها الجدى فى مختلف النواحي . . .

☆☆☆

الى عاهل « قصر الدوبارة » الخطير العتيد اتقدم بالتهنئة على انه نجح فى لفت أنظار القادة عن الاحتلال » وشغلهم بالتافه من العراك الداخلي فاطمأن بحق الى مركز دولته وسياسته ووجد لدى فخامته الوقت الكافى يقطعه فى التفتيش على السودان ، وتفقد احوال الرعية فى السودان ، وماذا يشغله بالله من امور مصر وقد فطن الجمهور الى ان السياسة فى نظر قادته لا تحل الا مقاعد الدرجة « الترسو » ففقد بذلك ثقته فيهم ، وثقته فى قوة امانيه وآماله ، فأغمض الجفن ، وغط فى النوم العميق . . . . ؟ !

فكرى اباظة

اقتراح على الشعراء

فيما يلى بضعة ابيات استحسنها قلم تحرير « الهلال » وهو يقترح على شعرائنا ترجمتها الى العربية شعرا . وللمجيد او المجيدين جائزة ادبية حسنة :

"As unto the bow the cord is,
So unto the man is woman;
Though she bends him, she obeys him,
Though she draws him, yet she follows,
Useless each without the other ! "

Henry Longfellow

ما أجملها ! (Une tant belle fille)

قصة تمثيلية بقلم الكاتب الفرنسي جاك ديفال (Jacques Deval)

تلخيص وتعليق الدكتور طه حسين

أقديمة هذه القصة التى أريد أن أتحدث اليك عنها أم طريفة ؟ الحق انها قديمة وطريفة معاً : قديمة في الموضوع ، وطريفة في الشكل كما يقول المحامون ، بل ربما لم تكن طريفة في الشكل من جميع أنحائها ، فقد لوحظ تأثر الكاتب في موضوعها بمذهب كورني Corneille ولعلي لا أخطىء ان لاحظت ان أسلوبها وألفاظها قد لا تخلو من التأثر بهذا المذهب أيضاً الى حد ما

وقد اختلف النقاد في أمرها ، فقليل منهم أثنى عليها في غير تحفظ ، وأكثرهم لم يرض عنها ، أو رضى عنها رضا هو الى السخط أقرب منه الى أى شيء آخر . ومع ذلك فقد اخترتها موضوعاً لحديثنا هذه المرة . ذلك لأنى لم آخذ نفسي بألا أتحدث اليك الا فيما يعجب النقاد ، وانما أتحدث اليك فيما يصلح موضوعاً للحديث سواء أرضي عنه النقاد أم سخطوا عليه . وأتحدث اليك في القصة التى تعجبنى ، وربما أعجبتنى قصة لم تعجب غيرى من النقاد ولست أشك في ان هـذه القصة تصلح موضوعاً لحديث قيم ، كما انى لا اتردد في الاعتراف بأنها اعجبتنى

وكيف لا تصلح موضوعاً لحديث قيم وهي صراع بين الحب والصداقة فيه قوة وفيه عنف لا حد له ، وفيه استثارة لطائفة من العواطف الانسانية يوشك ان يبلغ حد العبث بهذه العواطف ؟ . ولكن من الخير قبل ان اعرض عليك القصة ان أقدم رأى النقاد فيها

قلت ان اكثرهم ساخط عليها او متحفظ في الرضا عنها . ومصدر ذلك ان الكاتب قد حاول شيئاً يوشك ان يكون مستحيلا في حياة الناس اليومية ، حاول ان يحقق التضحية بالنفس والحب وما يستتبع من عاطفة ولذة في سبيل الصديق . وربما كان هذا ممكناً في العصور القديمة ، وربما كان هذا ممكناً أيضاً في خيال الكتاب والشعراء ، ولكن يظهر ان حياتنا الحاضرة لم تعد تسمح بمثل هذه التضحية ولا تبيحها ، فقد قويت شخصيات الافراد وقويت معها حظوظ الناس من الاثرة ، وقوى مع الشخصية والاثرة عقل الفرد وقدرته على التصرف والتخلص من المآزق المحرجة في غير حاجة الى تضحية او في غير حاجة الى التضحية بالنفس على اقل تقدير . والناس ينظرون مع شيء من الابتسام والسخرية الى مثل هذه التضحيات المجاوزة لطاقتهم ، والتى كان يفتتن بها كورنى ومحبوه بل هم لا يكتفون بالابتسام والسخرية ولكنهم ينصرفون عن القصص التى تمثل هذه التضحية انصرافاً

ثم لم يقف الكاتب عند هذه التضحية ولكنه حققها في شكل تعود الناس ان يروه في طائفة من القصص التمثيلية يراد به التأثير في نفوس الجماهير اكثر مما يقصد به الى النفع والمتعة . ختم القصة باطلاق المسدس ، وذلك شيء قلما يحفل به او يلتفت اليه

ثم اسرف الكاتب فى التفصيل والتدقيق في شيء ربما كان من الخير ألا يكثر فيه التفصيل والتدقيق ،

وربما كان من الخير ان يؤخذ من طريق الاجمال والابهام . ومن هنا لاحظ النقاد اختلافاً بين فصول هذه القصة في قيمتها الفنية . فبعض هذه الفصول ممتع لذيذ فيه حركة ونشاط وقوة ، وبعضها هادىء مطمئن بعض الشيء ولكنه لا يخلو من قوة تعبث بالنفس وتثير العواطف المختلفة فيها . حتى اذا كان الفصل الاخير فلا حركة ولا قوة وانما هو اضطراب وحيرة وطول وشيء يخيل اليك ان الكاتب يلتمس مخرجاً لنفسه ولاشخاصه من مأزق وضعهم ووضع نفسه فيه . ثم لا يكاد ينتهي الفصل الثالث حتى تحس عجز الكاتب عن اخراج نفسه وعن اخراج الاشخاص من هذا المأزق الا باطلاق المسدس

وينكر النقاد على الكاتب ايضاً ان قصته مضطربة بين الجد المؤلم المخيف والهزل المضحك الملهى دون ان تكون صريحة في احدها

ثم هم بعد هذا كله يعرفون للكاتب حقه ويثنون على اجادته اللفظية وعلى مهارته في تدبير الحوار وعلى دقته في تصوير العواطف المختلفة . ولكن من ذا الذى يستطيع ان يحظر على الكتاب الممثلين ألا يصوروا في قصصهم التمثيلية الا ما هو ممكن او واقع بالفعل ؟ واين يكون الفرق بين الحياة الواقعة التى نشهدها في كل يوم وبين الحياة الاخرى التى يتصرف فيها الكتاب والشعراء وأصحاب الفن يلائمون فيها احياناً بين ما نحس ونجد بالفعل وبين ما يجب ان نحس وان نجد ؟ ومن ذا الذى يستطيع ان يكره شاعراً او كاتبا او فنانا على ألا يخترع لنا شيئا إن نعجز عنه الا ن فقد لا نعجز عنه غداً ولعل آباءنا لم يكونوا يعجزون عنه امس ؟ واذا كان من حق الكاتب والشاعر ان يصورا لنا ما كان وما هو كائن فما الذى يمنعهما ان يصورا ما سيكون وما قد يكون او ما يحسن ان يكون ؟ وبعبارة واضحة ما الذى يمنع الكاتب والشاعر ان يقصدا نحو المثل الاعلى فيصوراه صوراً مختلفة منها القريب ومنها البعيد ، منها اليسير ومنها العسير ؟

ولم يفعل كاتبنا غير هذا ، فهو قد تصور الصراع بين الحب والصداقة وتصور هذا الصراع في عالم المثل الاعلى وحاول ان يدنى منا هذا المثل الاعلى بعض الشيء فحقق هذا الصراع في الملعب ، فن الناس من احب هذا المثل الاعلى ، وكثير منهم لم يحببه ، او قل ان أردت التحقيق من النقاد من احب هذا المثل الاعلى ومنهم من لم يحببه . فاما جمهور النظارة فانما يعرف رأيه بعد ان تمضى على هذه القصة أشهر ، وبعد ان نبحث لنعلم هل مثلت كثيراً واختلفت اليها النظارة كثيراً ام هل كان عمرها فى الملعب قصيراً .

لست اجد اذن ما انكره على الكاتب فيما يتصل بموضوع القصة ، ولكنى قد اتفق مع النقاد في بعض ما يتصل بشكلها . ويخيل اليّ انى لو كنت الكاتب الذى يعالج الموضوع لاجتزأت من هذه الفصول الثلاثة بفصل واحد هو الفصل الاول ، ولاعرضت عن الفصلين الا خرين ، لا لانهما رديئان من حيث هما ، فانا احبهما حبا شديداً واعجب بطائفة من الحوار فيهما وارى انهما من خير ما يقرأ ، ولكن لانى احس انهما من اعسر الفصول حين يتجاوزان القراءة الى الملعب . ذلك لما فيهما من التفصيل والدقة اللذين يحسن ان نلحظهما حين نقرأ ، لا ان نشهدهما في الملعب ، واللذين قد يكون من العسير على كثير من الممثلين المجيدين ان يؤدوها تأدية حسنة .

وخاتمة القصة نفسها مؤلمة شديدة الايلام . ذلك لان الكاتب استطاع ان يحبب الينا اشخاص

القصة حبا مستويا بحيث لا نستطيع ان نؤثر احدهما على صاحبه ، فمن المؤلم بل من العسير ان نتصور لمَ ضحى الكاتب بأحدهما دون ان يضحى بالآخر ؟ ولو قد ضحى بالآخر لسألنا : لمَ ضحى به دون ان يضحى بصاحبه ؟ ونحن لا نكاد نعلم مصير هذا الذى لم يمت ، بل لا نكاد نقدر هذا المصير : فهل قتل نفسه ليدرك صاحبه ام هل تعزى عزاء عسيراً او يسيراً ؟ وماذا كان امره مع صاحبته ؟

ومهما يكن من حظ هذه القصة في الملعب فانها قيمة لمن يريد ان يقرأ ، بل ان الفصل الثالث الذى نكرهه فى الملعب لذيذ جداً في القراءة ، فيه حوار قيم دقيق وفيه شيء جديد ليس في الفصلين الآخرين ، فقد اظهر الفصلان الآخران نفسية الصديقين وعواطفهما حين كانا موضوعا لهذا الصراع بين الصداقة والحب ، ولكنهما لم يظهرا نفسية المرأة واضحة ، وهذه النفسية تظهر جلية في الفصل الثالث ، وليست اقل لذة ولا امتاعاً من نفسية صاحبيها

☆☆☆

نحن فى باريس . في ادارة ضخمة من ادارات السينماتوغراف يملكها ويديرها صديقان فيليب دلماسو (Philppe Delmasseau) وفرنسوا بريور (François Prieur) صناعتهما الحقيقية الحرب فهما من ضباط البحرية الفرنسية ، قد أبليا في أثناء الحرب الكبرى بلاء حسناً ، كانا يعملان معاً على سفينة حربية واحدة مست لغماً فنسفت وذهب كل من كان فيها الا هذين الرجلين ، فقد تعاونا حتى أنقذ كل منهما صاحبه مرات : يهوى احدهما الى قعر البحر فما يزال به صاحبه حتى ينقذه ، ثم يهوى هو فما يزال به صاحبه حتى يستنقذه . وظلا كذلك يوما كاملا او أكثر اليوم حتى أدركتهما سفينة فانقذتهما . وكانت المودة بينهما قوية فجاء هذا الخطر فاكدها وزادها قوة وتثبيتاً . ثم وضعت الحرب أوزارها وسرح هذان الضابطان فأرادا أن يشتركا في حياة السلم كما اشتركا في حياة الحرب . فانشأا داراً للسينماتوغراف ما اسرع ما نمت واتسعت وكثرت فروعها وتشعبت . ونحن نشهدهما أول الفصل منصرفين الى تدبير شئون هذه الدار في جد وانهماك واتقان غريب . وهذا الفصل كله الى قيمته الخاصة التى سنبينها لك له قيمة اخرى من حيث انه يصور دخائل الذين يعملون في السينماتوغراف حتى ان هذا الفصل قد حمل بعض النقاد على ان يفكر في القصة التى حدثتك عنها منذ حين بعنوان « ظهر حديثا » (Vient de paraître) فتلك القصة تصور دخائل الادباء في جراءة وقوة ، وهذه القصة لا تقل عنها جراءة في تصوير دخائل الذين يديرون السينماتوغراف والذين يلعبون فيه . ولو ان لى من الالمام بهذا الفن حظا قليلا للخصت لك بعض الشيء هذه المناظر التى تمثل حياة هؤلاء الناس . ولكنى اترك ذلك الى ما استطيع ان اتناول فألخص لك من هذا الفصل المناظر التى تعنى قصتنا

واول هذه المناظر منظر يدخل فيه على هذين الصديقين صديق ثالث يقال له كرسى (Crespy) ضابط بحرى مثلهما ولكنه في الجند العامل لم يسرح بعد . يقبل ومعه امرأته . جميلة رائعة . فيعرض على صديقيه بعد ان يقدم اليهما امرأته امرين : احدهما ان يقبلا زوجه لاعبة عندهما ، والآخر ان يقبلا منه قصة وضعها لملعبهما . فيقبلان قصته وينقدانه عنها ويرفضان امرأته وينصحان له ان يصطحبها لانهما يكرهان لصديقهما ان تتعرض امرأته لما تتعرض له اللاعبات في السينماتوغراف من عبث ولهو

ومجون . وليس هو معها يستطيع ان يحميها ويذود عنها . ويقبل الصديق نصيحة صديقيه . ولا يكاد ينصرف مع امرأته حتى يمزق الصديقان قصته دون ان ينظرا فيها

ثم يدخل الخادم مستأذناً لامرأة قد كتبت على بطاقتها هـذه الجملة الغريبة : « قدرت ولكنك لم تر » . وفيها من الاغراء ما تحس وتقدر . فيضحك الصديقان ويأبيان استقبال هذه المرأة . ولكن الخادم يعود ومعه بطاقة لمونسينيور بودريار (Baudrillart) الاسقف المعروف بمكانته الدينيـة والادبية . وكأنه قد ارسل هذه البطاقة يقدم بها هذه المرأة الى الصديقين . فيأذنان لها كارهين وقد اتفقا على أن يستقبلاها واقفين قد وضعا قلنسوتيهما على رأسيهما استعداداً للخروج حتى لا تثقل ولا تطيل وهما فى حاجة الى الخروج لشئونهما الفنية . ولكن هذه المرأة قد اذن لها فتدخل متقدمة قصيرة الخطى شديدة الحياء . لا هي بالباسمة ولا هي بالعابسة ، محتشمة الزى ولكن لها جمالا رائعاً ، لا يكاد يقع في عين هذين الرجلين حتى يعبث بهما عبثاً لا حد له . وكانا يزدريانها قبل دخولها اشد الازدراء . وكان كل منهما يعرضها على صاحبه حتى اتفقا ان ايهما وضع قلنسوته عن رأسه بقى معها وانصرف عنه صاحبه ليترك له حريته التامة . ولكنهما لم يكادا ينظران اليها حتى وضعا قلنسوتيهما ، وحتى اخذ كل منهما مكانه فجلس ونسى الخروج وما كان له من موعد . وهـذه المرأة في الخامسة والعشرين من عمرها تسمى مارى إيف ارسجيس (Marie-Eve Arcegès) . تبدأ فتعتذر من التوسل ببطاقة الاسقف لان الاسقف لم يعطها هذه البطاقة وانما ظفرت بها بينما كانت ترتب بعض أوراق الاسرة فاتخذتها وسيلة الى هذين الصديقين . وهي تعتذر ايضاً من بطاقتها والجملة التي كتبت عليها قائلة انها جملة بشعة وانها اذا خلت الى نفسها اجترأت على كل شيء فاذا اتصلت بالناس فقدت كل حظ من الجرأة . وهي تعرض نفسها عليهما لاعبة بين اللاعبات . وهي مشفقة ان ترد . ولكنهما يسرعان الى وعدها بانها ستقبل . وهما يستبقان الى ارضائها وتملقها . وقد اتفقا على أن تبدأ التجربة فوراً . فيميل أحدهما الى التليفون ليامر بالبدء في هذه التجربة فاذا الآخر ليس اقل منه اسراعاً الى هذا الامر . واذا ذكر احدهما مصوراً سيبدأ التجربة رفض الآخر هذا المصور واقترح غيره لانه صاحب عبث ولهو . وما اسرع ما تذهب هـذه المرأة الى حيث التجربة ويخلو الصديقان . فلا يكاد احدهما يتحدث الى صاحبه في امرها بشيء ، كأن كلا منهما يخفى ما وقع في نفسه منها على صاحبه . وقد احس كل منهما في الوقت نفسه ما يملأ قلب صاحبه من الحب لهذه المرأة . واخذت الاثرة تعمل عملها ، واخذت الغيرة تعمل عملها ايضاً . وقد اخذ الصديقان يترددان في الذهاب لما كانا يريدان ان يذهبا اليه من شأن ، كل يغرى صاحبه بالخروج ويعتذر عن البقاء ثم يتفقان فيبقيان. وتنتهى التجربة وتعود المرأة فما احسن ما يستقبلانها وما اشد ما ينهران الخادم لانه لم يحسن معاملتها في بعض لفظه ، ولانه احتفظ بقلنسوته على رأسه . وقد اجلست المرأة وقبلت . والصديقان يستبقان ويتنافسان أيهما يكون لها اشد ارضاء واكثر تملقا ، وهي سعيدة مغتبطة لا تحس ما بينهما من غيرة ولا تفكر الا فى أنها ستقبل وستعمل وستكسب حياتها ، بل هي تفكر وتتحدث بشيء آخر : هي سعيدة لان هذين الرجلين يتحدثان اليها في شيء من الاحترام والحشمة لا يبسط أحدهما اليها يداً ولا يلقى أحـدهما عليها نظرة مريبة . وهي تريد ان تعيش وفيـة دائماً لصديق لها فقدته ..

وكلا الصديقين يعدها المعونة والتأييد ويقربها الى نفسه حتى يقول لها أحدهما : ان ساءك شيء من العمال فستجديني عوناً لك ، فينكر الآخر عليه ذلك ويظهر بينهما شيء من الخلاف تلحظه المرأة ، ويشتد هذا الخلاف حتى يضطر أحدهما الى أن يطلب اليها أن تعتزل حيناً حتى يتم عقدها الذي يهيأ

فاذا خلا الصديقان بدآ بالعتاب ثم لم يلبث هذا العتاب ان يستحيل الى خصومة منكرة يظهر فيها الحقد في أقوى مظاهره وأقبحها بين رجلين كل منهما يحب هذه المرأة حباً لا حد له ويريد ان يؤثر بها نفسه وأن يضحي في سبيل ذلك بكل شيء وبكل انسان . ويصل الامر بالصديقين الى ان يعلن كل منهما الى صاحبه الحرب التي لا سلم فيها والى ان يتمنى كل منهما لصاحبه لو قد ظل في قعر البحر فلم ينج منه يوم نسفت السفينة

وهذا احد المصورين قد اقبل فيتحدث اليهما في شئونه ثم يعرض عليهما رسماً يقول انه اختلسه اختلاساً حين رأى امرأة جديدة تبدأ تجربتها . ويترك لهما هذا الرسم فاذا هو رسم هذه المرأة . والصديقان يختصمان حوله : كل يريد أن يجذبه الى نفسه ، ويصل الامر بهما الى ان يشتبكا وقد انذر كل منهما صاحبه اقبح النذير حتى اذا انتهى بهما البغض الى اقصاه ولم يبق بينهما إلا الموت ذكرا صداقتهما وذكرا السفينة والخطر وما بذل كل منهما من الجهد لانقاذ صاحبه واذا أحدهما يعتذر الى صاحبه ، واذا الآخر يعتذر اليه ايضاً ، واذا هما قد تابا من هذا الشوط البعيد الذي جرياه الى البغض والموت ، واذا الصديقان قد ظهر كل منهما لصاحبه ، ولكن المرأة ما زالت قائمة بينهما . . . وكلاهما يريدها لنفسه ، وكلاهما يأباها على صديقه ، وكلاهما يعلن الى صاحبه انه لو استطاع ان ينزل عنها له لفعل ، ولكنه لا يستطيع ، وهما في مأزق الحيرة بين الصداقة والحب وبين الايثار والاثرة ، واذا فرنسوا قد وفق الى حل يصلح ما بينهما بعض الشيء ولكن يفسد حياتهما جميعاً ، فهو يعرض على صاحبه ان يتقاسما بشرفهما العسكري ليمتنعن كل منهما حياً وميتاً وفي جميع اطوار الحياة ومهما تكن الظروف عن ان يتحدث بحبه الى هذه المرأة . واذاً فقد اتفقا . هما يحبانها ، وهي عليهما حرام . هما يحبانها ، والتحدث بالحب عليهما حرام . وهذان الصديقان يتصافحان مذعنين مستسلمين مستقبلين حياة كلها شر ومشقة وألم . وهذه احدى العاملات تدخل وقد اعدت العقد فينظران فيه ويتمه احدهما ، وهما يزيدان في أجر صاحبتهما ويتنافسان في الحرص على منفعتها حتى اذا تم لهما من ذلك ما ارادا دعوا هذه المرأة فاقبلت مضطربة يائسة او كاليائسة وقد طال عليها الانتظار ورأتهما فاحست تغيرهما فاستيقنت انها غير مقبولة . ثم انبئت انها مقبولة ثم يعرض عليها العقد فتنظر فيه فلا تملك نفسها حين ترى ما يعرض عليها من أجر لم تكن تنتظر بعضه ، وهي سعيدة مغتبطة وهي تطلب اليهما ان تقبلهما ، فما اسرع ما يقبلان ، وهي تقبلهما ، وتنصرف على ان تعود من الغد ، وقد خلا الصديقان فهما في حيرة ماذا يصنعان وكيف يحوطانها من العبث واللهو ويحميانها من اطماع الطامعين وتتبع المتتبعين . . .

وهذا احد المصورين قد دخل يستأذنهما في السفر لاجازته ولكنه ينبئهما بان قريبة له ارسلت اليه قصة سخيفة على أن تلعب في السينماتوغراف . وهو يعلم ان هذه القصة لا يمكن ان تقبل بل يجب ان تمزق ولكنه يريد منهما كلمة الى صاحبة هذه القصة فيها شيء من الامل ضئيل لانه سينفق عندها اجازته ، فاذا سئل عن هذه القصة انبأ بانها قصة احدى القديسات التي انقذت طائفة من

الناس في القرون الوسطى بألوان من الجهاد والتضحية سخيفة ، فما أسرع ما يقبلان القصة وينفقان في شرائها ثمنا ضخما ، ويلغيان اجازة المصور ليبدأ في التجربة . والمصور دهش لا يفهم هذا ولكن فهمه يسير فستلعب ماري ايف في هذه القصة وستكون فيها قديسة لا تعرض لقبل المقبلين ولا للعبث ولا للمزاح ولا لشيء مما يكره العاشق ان يرى صاحبته تتعرض له . ويأتي المصور يحمل نتيجة التجربة . ولكن ما قيمة هذه النتيجة ؟ وما قيمة التجربة ؟ أليس قد تم الاتفاق بينهما وبين المرأة ؟ اليست ستبدأ عملها من الغد ؟

* * *

فاذا كان الفصل الثاني فقد مضى شهر على ما حدثتك به . ونحن حيث كنا في الفصل الاول ، في مكتب المديرين . والمكتب كما كان لم يتغير الا ان فيه ازهاراً كثيرة لم تكن فيه من قبل ، والا ان فيه لوحة بشعة تمثل جسم امرأة قد عبث به الجراحون فاظهروا كل ما فيه ، او بعبارة ادق اقبح ما فيه ، اظهروا تكوينه الداخلي ، اظهروا الامعاء والمعدة والقلب والكبد وما الى ذلك ، ونحن نرى الخادم يهيء الازهار ويصلحها وينظر تحت المقاعد والمكاتب كأنه يلتمس شيئا . ثم تأتي السكرتيرة ، فنفهم من حديثها مع الخادم ان احد المديرين وهو فيليب قد فقد محفظته منذ امس . فالخادم يبحث عن هذه المحفظة . ونفهم ان ماري ايف هي التي تحمل هذه الآثار في كل اسبوع ونفهم ان شيئاً من شئون المديرين قد تغير

وهذه امرأة مقبلة يظهر عليها في وضوح انها احدى المومسات واحدى المومسات المنحطات ، قد دخلت ، لم تستأذن . وهي تسأل عن فيليب ويحاول الخادم ان يخرجها فلا يوفق . وبينما هو يلح عليها في الخروج وهي تأبى يقبل فرنسوا ومعه رجل بلجيكي من رجال السينماتوغراف يقال له ورتز (Wurtz) . فاذا رأى هذه المرأة انكرها واذا عرف انها تطلب صاحبه صرف من حوله وخلا اليها لحظة ، فنفهم من حديثهما ان صاحبه قضى عندها الليل ونسي عندها محفظته فهي ترد هذه المحفظة وهي تترك عنوانها كاملا وقد فهمنا من حديثها ان فيليب يلتمس اللهو بل يلتمس اقبح ألوان اللهو يتعزى به عن حبه المضيع . وتنصرف المرأة ويأتي البلجيكي فيتحدث في بعض الشئون الى فرنسوا ونفهم نحن من هذا الحديث ان فرنسوا مدله قد ذهب لبه او كاد فهو يعاني من حبه آلاما ثقالا قد غيرت جسمه واخذت تغير عقله ايضا . وبينما يتعزى صاحبه باللهو القبيح يتعزى هو بشيء اخر ، بهذه اللوحة التي تظهر له اقبح ما في جسم المرأة ، وبينما ينفق صاحبه ليله في المواخير ينفق هو اوقات فراغه في المستشفيات وفي قاعات التشريح يريد ان يبغض المرأة الى نفسه

وهو لا يكاد يفقه ما يتحدث البلجيكي به اليه ، أليس قد امضى ليالي لم يذق فيها النوم ؟ أليس قد امضى اياما لم يذق فيها الطعام ؟ وصاحبه البلجيكي يسأله عن امرأة رآها تلعب ، فاذا هي ماري ايف ، يراها البلجيكي جميلة ويطمع فيها فيثبطه فرنسوا لان لها عاشقين خطرين

وينصرف البلجيكي ويأتي فيلب متعبا مكدوداً فيتحدث الصديقان في عملهما ولكنا نحس انهما يكتمان كتمانا شيئاً ما يأكل قلبيهما من لوعة وعناء . وهذه ماري ايف قد اقبلت ، واذا هما يستقبلانها استقبالا حسنا ولكنه مؤلم . وهي تتحدث اليهما في صراحة ان قد كانت تريد الوفاء لصديقها الذي

فقدته ولكن الحياة لذيذة وللشباب حكمه وقد وفت لصاحبها ما استطاعت ، وما الوفاء الا ظل ،
فيجيب احدهما في سخرية : ظل الوفاء . . . ونفهم من حديثها ان احد اللاعبين قد عرض لها
بالحب ودعاها الى العشاء وانها تريد ان تذهب وتتعشى معه . واذا هما مغضبان يصرفانها عن ذلك
ما استطاعا ويدعوانها الى العشاء معهما ضناً بها على هذا اللاعب ، فتقبل وهي سعيدة وهما سعيدان .
وهم ينظمون عشاءهم واذا أمر يدعوهما فينصرفان عنها حينا . وما هي الا ان يقبل البلجيكي فيراها
فيفتتن ويعرض لها بالحب فتمتنع عليه فينبئها بما سمع من ان لها عاشقين فيدهشها ذلك لانها لاتعرف
لنفسها عاشقا . وتحب ان تتبين الامر وقد خلت الى نفسها حينا ثم اقبل فيليب فتتلطف له وتدنو منه
وتأخذ في مداعبته كأنها تعرض نفسها عليه ولكنه يردها رداً عنيفا بشعا مهينا ويعلن اليها في قوة
انه يزدري المرأة وما يزال بها حتى يخنقها يريد ان يخيل اليها انه لا يحبها ولا يمكن ان يحبها . وهو في
ذلك إذ يحس صاحبه مقبلا فينصرف ويلح عليها في ان تبقى وليست هي في حاجة الى الالحاح فهي
تريد ان تعلم علم صاحبها الآخر . وقد دخل صاحبها فتصنع معه مثل ما صنعت مع الآخر فلا تلقى
منه الا رداً عنيفا ولكنه ليس كرد صاحبها الاول ، فهو لا يهين ولا يزدري ولا يكاد يخفي عواطف
نفسه ولكنه يأبى ويمتنع ويتخذ العلل والمعاذير ويلح في ذلك حتى يؤيسها . وقد انصرفت وكأنها تحس
منه الحب ولكننا لانفهم في حقيقة الامر نفسيتها الخاصة . ويقبل صاحبه فيتحدثان ، ونفهم انه قد خلا الى
ماري ايف لحظة فانصرف ليخلو اليها صديقه لحظة مثله وهما سيئا الحال قد فشلا في الوفاء بما كانا قد
اقسما على الوفاء به . وكل منهما يعلن فشله ولكن الذي يؤنبهما حقيقة الامر هو ما يراه كل منهما من
ألم صاحبه وعنائه وفساد أمره . وقد انصرمت الصداقة او كادت فكلا الرجلين يلح على صاحبه في
ان يحل نفسه من قسمه ويعلن انه نازل عن حبه وعن حبيبته وكلاهما يرفض من صاحبه هذا الوفاء

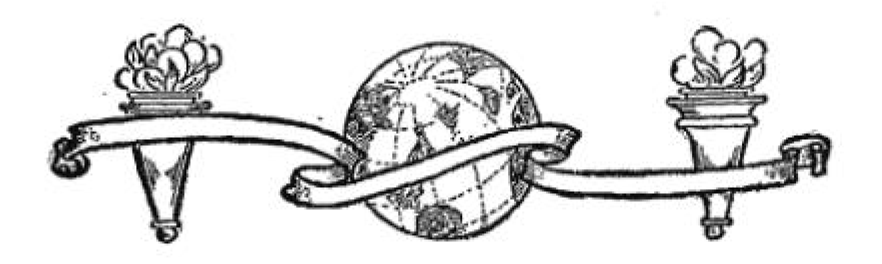
☆☆☆

فاذا كان الفصل الثالث فنحن في آخر الليل امام البيت الذي تأوي اليه ماري ايف . وقد فتحت
نوافذه وارتابت الشرطة بذلك فوقف بعض الحراس ينظر ويريد ان ينبه البواب ليغلق النوافذ
ولكن هذه سيارة تقف وتخرج منها ماري ايف وفرانسوا . فيكون بينها وبين الشرطي حديث
تفزع منه بعض الشيء . وقد انصرف الشرطي ودخلت هي الى دارها ولكنها خائفة . فهي تأبى على
صاحبها ان ينصرف حتى تستوثق من البيت . فاذا استيقنت من خلوه أذنت له في الانصراف لكنها
لا تلبث ان تدعوه لانها احست حركة . فيتسور النافذة ويستوثق من انه ليس في البيت احد ،
ويهم ان ينصرف . ولكنها تأبى عليه لانها أرقة ولا بأس من ان يتحدث اليها بعض الشيء . وقد
فهمنا من حديثهما ان فيليب تركها معتذراً . وفهمنا ايضاً انه تعمد ذلك تضحية بنفسه لصديقه لعله
اذا خلا الى هذه المرأة آخر الليل لم يستطع ان يبر بقسمه ، ولكن صديقه أشد وفاء من أن يتورط
في الحنث . فهو يريد ان ينصرف وقد اخذ التأثر منه اشد مأخذ . والمرأة تريد أن تعلم علمه وعلم
صاحبه . وما تزال به سائلة وملحة في السؤال حتى يخبرها بأن فيليب يحبها حبا مضنيا ، واذا هو قد
مضى في التضحية الى ابعد حد فهو يغريها بفيليب ويستعطفها عليه ويلح في الاغراء والاستعطاف ،
وقد تركته لحظة وأقبلت خائفة ولكنها على ذلك متكتمة . . . فيفهم ! يفهم أن صاحبه قد سبقه الى

البيت وانه مختف في بعض ارجائه وانها قد رأته ، فما اسرع ما ينهض لينصرف ، وهي لا تمسكه هذه المرة ، وهو يحس ذلك ويحس انها تكتم في نفسها شيئاً وانها تمنى لو انصرف ، وما يزال بهما حوار دقيق ولكنه بديع مؤثر حتى تكاد تعترف بأنه هنا . . .

وهذا فرانسوا يودعها ولكنه وداع مؤلم لاننا نحس كما تحس هي ان فيه شيئاً من الغرابة . . . أليس يدعوها باسمها الخاص ! وقد تسور النافذة وأخذ يتحدث اليها حديثاً كله يأس وكله اماني ، وهي مشفقة عليه مما قد يلقاه في طريقه والليل مظلم والطريق خالية ، فتسأله : أمعه سلاح فاذا عرفت انه غير مسلح دفعت اليه مسدسها وهو مسدس جميل رشيق ، فيأخذه ضاحكا ويقول : لقد فكرت في كل شيء . . . وقد ودعها وانصرف . واستوثقت هي من ذلك واغلقت النافذة ودعت صاحبها الآخر فيقبل . ونفهم من حديثهما انه قد كان صادق العزم على التضحية وانه انما سبقها الى البيت لتودعه لآخر مرة ، وبينما يريد ان ينصرف اقبل الشرطي فاستخفى . ثم اقبلت هي ومعها صاحبها فلم يستطع ان يظهر امامهما ، فهو اذاً لم يأت ولم يتعمد الاستخفاء ، وهي تعرض نفسها عليه في لطف ، وهو يردها في عنف ، فلا يزيدها الرد إلا إلحاحا . وهي تلقي بنفسها بين ذراعيه ، وهي تدني وجهها من وجهه ، وفمها من فمه ، وهي تتحدث اليه بأعذب اللفظ واشهاه ، وهو يضطرب بين الوفاء والحب . والوفاء اشد في نفسه تأثيراً فهو يدافع نفسه ويدافع صاحبته . ولكنه على ذلك يداعب شعر هذه المرأة ويداعب جيدها ، وهي تسترسل في الاستسلام له وما تزال به ، وما يزال هو بنفسه حتى يوشك ان يتغلب ، واذا هو يدني فمه من فمها . ولكنها لا تلبث ان ترتد فجأة وقد صاحت صيحة قوية نبهت صاحبنا من حبه . . . فاذا سألها ذكرت ان فرانسوا لم يكن يتحدث إلا عنه وقد كان مضحيا بنفسه في سبيل صاحبه وانها تعلم الآن انه كان يحبها ايضا وانها مشفقة عليه لا تدري الى اي حال صار . . . ثم ذكرت قصة المسدس وفهمت انها لم تعطه المسدس ليتقي به ولعلها انما اعطته المسدس لشيء آخر بعد ان فهمت كل شيء . . وهذا قليبيب ذاهلا واجما قد اسرع الى النافذة ففتحها والى النور فاطفأه ثم ينظر فيصيح داعيا باسم صاحبه ! أليس قد رآه صريعا . . . وهي تسرع فيردها قائلا : ان كان في قلبي الا حب واحد ولم يكن هذا الحب لك . . .

طه حسين



طريق الشر في مصر

بحث في أنواعه وأسبابه

[لمناسبة صدور التقرير السنوى لصاحب السعادة مدير ادارة عموم الامن العام]

كيف يثور الشر في عقول الناس، وكيف يفكر الانسان في القتل والسرقة والتزوير والاختلاس والرشوة، وماذا يدفعه الى ذلك. ثم اذا عرفنا السبب وفهمنا الطريقة فما الذى نقترحه علاجا لكى تقل الجرائم او تزول؟

هذا هو الموضوع الذى يبحثه صاحب السعادة محمود فهمى القيسي باشا كل عام ويحاول ان يدخل الى لبابه ويستكنه سره. فهو مدير ادارة الامن العام في مصر وعليه ان يبحث عن الطرق التى يمكن بها مكافحة الشرور ومحو الجرائم. وهو يكتب في كل عام تقريراً يبين فيه مقدار الزيغ او الانحراف فى الحياة الاجتماعية المصرية ويشرح فيه هذا الجنون النفسي الذى يصيب البعض ويجعلهم ثائرين خارجين على النظم القائمة

ولسنا نغالى اذا قلنا ان الجمهور المستنير في مصر أصبح ينتظر صدور التقرير السنوى لسعادة مدير ادارة الامن العام بلهفة عظيمة، لما نجد فيه من المعلومات الجليلة والمباحث القيمة، والآراء الناضجة التى من شأنها المعاونة على تطهير هذا القطر من المفاسد والشرور على انواعها. وقد دلنا القيسي باشا بعنايته الفائقة بتقريره السنوى على ما يستطيعه الموظف الكبير من الخدمة العامة حين لا يقصر همه على اعمال وظيفته الرسمية

وميزة القيسي باشا فى نظرنا هي انتهاجه طريقا علمياً في بحثه كما يفعل علماء الاجتماع الحديثون. فانه متصل اتصالا مباشراً بالمجرم كما يتصل الطبيب بالمريض، فهو يذكر المشاهدات والمعاينات الحسية ثم هو يكتب ببلاغة الارقام التى لا يمكن نقضها أو الجدال فيها. وامامنا الآن تقريران كتبهما هذا العام والعام المنصرم، ومنهما نستخلص الحقائق التالية لكى يقف القارىء على انواع الجرائم الفاشية في بلادنا وما يقوله رجل خبرها وعرف مكان الداء منها وما يقترحه من الدواء

الجنايات التى وقعت فى السنتين ١٩٢٧ و ١٩٢٨

أنواع الجرائم	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
القتل	١٢٦٤	١٣٥٨
الشروع في القتل	١١١٥	١١٢٨
المجموع	٢٣٧٩	٢٣٨٦

أنواع الجرائم	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
مجموع ما قبله	٢٣٧٩	٢٣٨٦
ضرب أفضى إلى موت	٢٧٩	٢٨٤
المجموع	٢٦٥٨	٢٦٧٠

أنواع الجرائم	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
مجموع ما قبله	٢٦٥٨	٢٦٧٠
ضرب نشأت عنه عاهة	٣٣٧	٣٦٣
سرقات بظروف	٦٧٧	٦٥٤
شروع فيها	١٧٠	١٥٣
تسميم المواشي	١١٦	٨٤
إتلاف المزروعات	٢٧٨	٢٤٦
الفسق وهتك العرض	٣٠٨	٣٠٣
تهديد واغتصاب	٢٠٤	١٩٩
تعطيل القطارات	٦٧	٧٠
المجموع	٤٨١٥	٤٧٤٢

أنواع الجرائم	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
مجموع ما قبله	٤٨١٥	٤٧٤٢
العود	٣٨٠	٣٨٤
الحريق العمد	٢٤٣٨	٢٠٩٥
تزوير	١٧٧	٢١٨
اختلاس	٣٧	٣٥
رشوة	١٨	١٢
خطف	٣٢	٣٣
أنواع اخرى	٥٣	٥٠
المجموع	٧٩٥٠	٧٥٦٩

فالجنايات نقصت في العام الماضي عن العام الذى قبله ٣٨١ جناية

لماذا يقتل الناس بعضهم بعضاً ؟

وافظع الجنايات هي بالطبع جناية القتل او الشروع فيه . فما هي أسباب هذه الجناية ؟ يرى القارىء في الجدول الآتي هذه الأسباب مفصلة :

الأسباب	جملة الحوادث
١ ــ أسباب انتقامية :	
ا ــ أخذ بالثأر	١٤٩
ب ــ ضغائن	١٠٠٢
جـ ــ نفقة شرعية	٣٦
د ــ ميراث	٣٧
هـ ــ دفع العار لحمل من سفاح أو لعلاقات غير شريفة	٢٥٨
و ــ ضيق مالى	٢٣
المجموع	١٥٠٥

الأسباب	جملة الحوادث
مجموع ما قبله	١٥٠٥
٢ ــ بسبب المشاجرات :	
ا ــ لنزاع بسبب الرى	٣١
ب ــ لتعد على حدود	١٤
جـ ــ لقسمة محصول	٧
د ــ لنزول مواشى في الزراعة	٣٢
هـ ــ للتعرض	١٧
٣ ــ بسبب السرقة	١٩٥
٤ ــ أسباب لا تعلم	٥٨٥
المجموع	٢٣٨٦

هذه هي الاسباب الواضحة لافظع جناية ترتكب في مصر . وهذه الاسباب تعود في الاكثر الى بواعث اقتصادية ، اى انها ثارات وانتقامات تتعلق بالمال مثل : النفقة الشرعية ، والميراث ، والضيق المالى ، والرى ، والاعتداء على الحدود ، وقسمة المحصول ، والتعرض ، والسرقة . ونجد في الجدول ١٠٠٢ من الجنايات التى ترجع اسبابها الى « الضغائن » . وليس من الواضح ماهية هذه الضغائن والاغلب انها ترجع ايضاً الى اسباب اقتصادية . وقد اوضح القيسى باشا اهمية العامل الاقتصادى ايضاحاً يدل على نظر بعيد

الاسباب الحقيقية لزيادة الجرائم

فالقيسي باشا يرى ان للجرائم جملة اسباب ولكن اهمها اقتصادى . فاذا عم الرواج وزادت الاعمال والمكاسب قلت الجرائم . ويحدث عكس ذلك اذ تزيد عند ما تقل الاعمال ويعم الكساد . وهذه القطعة التى ننقلها عن تقريره للعام الاسبق من ابدع ما كتبه انسان في تعليل الجرائم . وهو يتفق وما ارتاه علماء الاجتماع العصريون الذين انتهوا الى هذا الاستنتاج الذى انتهى اليه القيسى باشا . وكل منهم يعمل فى وسط يختلف عن الوسط الذى يعمل فيه الآخر

قال القيسى باشا :

« اما تلك الاسباب التى ثبت بعد التمحيص الطويل ان اليها يستند — الى حد بعيد — ازدياد الجرائم في بعض السنين دون البعض الآخر فترجع الى ان القطر المصرى بلد زراعى اكثر منه صناعياً او تجارياً ، وان السواد الاعظم من السكان يباشرون الزراعة وما يرتبط بها . فاذا تدهورت اسعار الحاصلات الزراعية وبخاصة منها القطن ، وانقبضت تلك الايدى التى اعتادوا ان يروها مبسوطة اليهم بالمال ثمناً لتلك الحاصلات فلا اقرب من ان يغريهم الضنك بمخالفة القوانين في سبيل قضاء حاجاتهم ، فيندفعون في تيار الاجرام لسد عوزهم . فترى منهم السارق والغاصب في رائعة النهار . وهذا اخف ضروب الاعتداء في الغالب ، والا فانهم بتأثير ذلك العامل كثيراً ما يستسهلون الاعتداء على الحياة او ما جرى مجراه من صنوف الاجرام

« والمعروف ان البلاد حل بها فى اخريات سنة ١٩٢٦ ضيق مالى شديد وتمادى هذا الضيق فى شدته الى سنة ١٩٢٧ حيث ازدادت اسعار القطن تدهوراً ، فكان لهذا الحادث اسوأ الاثر فى مختلف طبقات الامة وبنوع اخص فى طبقة الفلاحين منها فساءت لذلك حالهم خصوصا ، وقد ايقنوا ان مجموع حاصلاتهم التى انتجوها بكد النهار والليل لا تكاد أثمانها اذا بيعت بالاسعار المتدهورة تفى بقضاء بعض حاجاتهم الضرورية فضلا عن قيم الايجارات الفادحة ، فاضطروا ازاء مطالب الملاك التى لا قبل لهم بدفعها الى التجرد من كل ما فى حيازتهم من حاصلات زراعية ، ومتاع ، وماشية ، فكانت النتيجة المترتبة على هذه الحال ان تأججت فى صدورهم الاحقاد على الملاك واصبحوا لا يرون من حرج على انفسهم ان ينتقموا منهم باتلاف حاصلاتهم ، او تسميم ماشيتهم ، او احراق سواقيهم ، او

بالاعتداء عليهم بالقتل ونحوه . كل هذا واشباهه من اسباب الاجرام كانحطاط اجور العمال الى الحد الذى اصبحت فيه اقل من ان تفي حاجات الاجير الضرورية وهي الاسباب التى دفعت به الى ارتكاب السرقات — قد ادى الى ازدياد الجرائم فى هذا العام ذلك الازدياد الذى استرعى الانظار

« وليست تلك الحالة خاصة بسنة ١٩٢٧ التى تمتاز بشدة الازمة المالية.بل هي شاملة للازمات التى وقعت قبلها.فقد كانت ازمة سنة ١٩٠٧ التى ثبت انها نتيجة لازمة للتهافت فى سنة ١٩٠٦ على المضاربات الطائشة في سوق الاوراق المالية واراضي البناء وانها تمادت بآثارها الى سنة ١٩٠٧ وتطرقت منها الى سنة ١٩٠٨ فسنة ١٩٠٩ فانه بعد ان بلغ عدد الجرائم فى سنة ١٩٠٧ الى ٣٢٨٨ ارتفع فى سنة ١٩٠٨ الى ٣٦٥٥ وفى ١٩٠٩ الى ٣٨٢٨ »

المخدرات

وقد طرق القيسي باشا طائفة من الشئون الاخرى التى تتصل بحالة الامن العام مثل : المخدرات ، والتشرد ، واحوال العمل ، والعمال ، والمراهنات

ومما قاله في المخدرات : « لم تكن مصر تعرف من المخدرات غير الحشيش والافيون ، ولم يكن الكوكايين مستعملا إلا في التداوي ، ولكن لما وضعت الحرب أوزارها وتحررت الممالك من القيود العسكرية التى كانت مفروضة عليها ، انتشر استعمال الكوكايين وغيره من المخدرات في جميع الجهات انتشاراً عظيما ، ومنها انحدر مع الاسف إلى مصر »

ثم ذكر ان جملة من كانوا بالسجون بسبب هذه المخدرات الى يوم ١٢ دسمبر الماضى ٤٦٣٤ منهم ٥٥٧ حكم عليهم بالحبس للاتجار بالمخدرات . ومنهم ٤٠٧٧ حكم عليهم بالحبس لتعاطيها

واكثر البلاد اتجارا بالمخدرات وتعاطيا لها هي بالترتيب التالى : الاسكندرية ، ثم القاهرة ، ثم اسيوط ، ثم بنى سويف . واقلها هي بالترتيب ايضا : الجيزة ، ثم بور سعيد ، ثم المنيا

ومما ذكره القيسي باشا مع الاسف « ان هذا الداء قد عم سائر بلاد القطر لا فرق بين المدن والقرى والعزب حتى ما كان منها بعيداً عن تلك العواصم بمسافات شاسعة ، كما عم كثيراً من مختلف الطبقات ذكورا واناثا لا فرق بين متعلم وجاهل . ولقد بلغ من استعمال هذا الداء ان كثيراً من المدمنين تقدموا لرجال الحفظ ملحين فى القبض عليهم وايداعهم السجن حتى ينسوا فيه تلك العادة الممقوتة »

« وبلغ عدد من انتحر هذا العام بسبب الادمان على تعاطى المخدرات خمسة اشخاص ، وعدد من شرع في الانتحار اربعة »

وبلغ عدد ما ضبط من المخدرات فى العام الماضي ١٩٤٤٠ كيلو غراماً أى ما يقرب من طنين

قال : « وعلاوة على ما سبق ذكره من الوسائل لمكافحة هذه المهلكات يجب على الحكومة

ان تسارع الى انشاء الاصلاحيـة التى أشار اليها القانون فى الفقرة الاخيرة من المادة ٣٦ التى تجيز للمحكمة ارسال الجانى الى اصلاحية خاصة لمدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنة بدلا من الحكم عليه بعقوبة الحبس . والواقع ان المشاهدات التى قام بها أطباء مصلحة السجون . . . أظهرت ان ٢٠ في المائة من المحكوم عليهم لتعاطى المخدرات يحتاجون عند بدء التنفيذ عليهم الى المعالجة بالمستشفيات ، وان ٤٠ في المائة منهم لا يقوون على العمل لضعف صحتهم »

التشرد ومعالجته

تناول التقرير أحوال المتشردين فذكر ان من انذروا منهم في العام الماضي بلغوا ٦١٣٦ وان من حكم عليهم لعدم اتخاذهم حرفة بعد انذارهم بلغوا ٣٩٤٧ قال القيسي باشا :

« ومما يجدر ذكره ان هـذا الاحصاء لا يدل في الواقع على مقدار العدد الحقيقي للعاطلين في البلاد ، بل ان هناك طوائف عدة منهم لم يشملهم نص القانون الحالى . لذلك كان من الضرورى النظر في تعديل نصوصه ، بما يجعله كفيلا بمنع انتشار خطر هـذه الطوائف ، على الامة ، مع العمل على اصلاح شأنهم ، وجعلهم أعضاء عاملين في الهيئة الاجتماعية ، ولقد قامت الوزارة بوضع مشروع قانون معدل لنصوص القانون الحالى . ومن اهم ما اشتمل عليه هذا المشروع اعتبار بعض الطوائف متشردين وهم من يثبت أنهم يحترفون حرفا يتخذونها ستاراً لارتكاب جرائم السرقات وغيرها كبيع السلع الزهيدة القيمة التى لا تقوم بأودهم ، وهؤلاء مع الاسف كثيرون منتشرون في عواصم المديريات ، وعلى الاخص في مدينتى القاهرة والاسكندرية . كما اشتمل على نص يخول للقاضي حق إرسال العائد الى اصلاحية (تنشأ خصيصاً للمتشردين) لمدة لا تزيد على اربع سنوات مع تخويل وزير الداخلية الحق في الافراج عنه قبل انقضاء هـذه المدة ، متى تبين انه اصبح قادراً على مزاولة المهنة التى تعلمها بالاصلاحية

« والغرض من إنشاء الاصلاحية المذكورة إيجاد نظام إصلاحي لهذه الفئة ، يتعين بمقتضاه ان يتعلم كل محكوم عليه صناعة تتفق ونشأته وحالته . وبذلك يخرج من الاصلاحية وقد اعتاد حياة النشاط والعمل ، وتعلم مهنة يستطيع الاعتماد عليها في كسب عيشه . ومن ثمة لا يكون هناك دافع يدفعه إلى العودة للتشرد . ولضمان اشتغال من يخلى سبيله بالصناعة التى يزاولها مدة وجوده بالاصلاحية ، رئى إيجاد نص يقضي بتأليف لجنة في المحافظات والمديريات يعهد إليها في مراقبة تشغيله وتسهيل الوسائل التى تمكنه من الاستمرار في العمل »

غرض التربية والتعليم في القرن العشرين

بقلم الاستاذ احمد فهمي العمروسي بك ، المفتش بوزارة المعارف

ألقى الاستاذ احمد فهمي العمروسي بك في الشهر الماضي محاضرة قيمة في قاعة الجمعية الجغرافية الملكية . قابل فيها اساليب التربية عند العرب بالاساليب الحديثة ، وبين ما بينها من التشابه . وقد ختم تلك المحاضرة الجليلة بهذا البحث القيم الذى اختص به « الهلال » [المحرر]

شغلت الامم والجماعات بالبحث فى التربية ووسائلها ، وعنى العلماء بتحديد الغرض منها ليتخذوه نبراساً يضيء لهم طريقهم كي يسيروا في تنشئة الافراد على النهج القويم . وقد تباينت الآراء فى تحديد ذلك الغرض تبعاً لاختلاف وجهة النظر الى مقاصد الحياة ومطالب الافراد والجماعات وسنة التدرج الحيوى والعقلى والعلمى . وليس غريباً ان يكون هذا التباين فى الاعصر المتعاقبة والبيئات المختلفة ، فالتربية شديدة الصلة بالحياة ونظامها ، وهي من اقوى دعائم القومية وأظهر مميزات الامم

وان الذى يتتبع ما قطعته التربية من مراحل فى الغابر والحاضر يجد ان الغرض من التربية كان مصطبغاً فى كل عصر بصبغة تبين ما كان لاهله من نزعات ، وتنم عن وجهات من النظر مرتكزة على مشارب الامم وحاجاتها ومقدار اعتدادها بالفرد وحقوقه والجماعة ومطالبها

فقد اتجهت التربية فى العصور القديمة الى العناية بالمجتمع ورعاية كيانه والاهتمام بما يكفل للامة البقاء من غير اعتداد بالفرد وما له من حق فى الحياة . ثم تبدلت الحال فى أواخر دولة اليونان فأرت نظم التربية الفرد شيئاً من عنايتها واهتمت بثقافته الى حد ما

جر الجهل والجمود ذيله فى القرون الوسطى على الافراد والجماعات فى أوربا وظلت كذلك حيناً من الدهر ، كان فيه الشرق الاسلامى فى نهوض عقلى ، حتى هبت من سباتها فسارت فى نظم التربية وأغراضها نحو غايات مختلفة من اهتمام باللغة وآدابها تارة ، وعناية بالحقائق الحيوية فى مظاهر متعددة تارة اخرى . وغايتهم من كل هـذا أن يستعيدوا المجد العلمى والعقلى الذى كان لاسلافهم وأن يفضوا عن العقل البشرى الاغلال التى كانت عليه

طاف بعـد هذا النهوض على أساليب الحياة ونظم تنشئة الافراد طائف أخمد جذوتها وشل حركتها فدب فيها الجمود حتى أتيح للتربية من حمل لواءها وقاد جيشها ، وظل المصلحون وعلماء التربية يعملون على انقاذ الفرد مما كان قد طوقه من أصفاد ناهجين طرقاً شتى ، فنادى بعضهم بالرجوع الى الطبيعة ، ونادى آخرون بجعل أساس التربية دراسة الفرد وطبائعه والاهتمام بتكميل مواهبه . وهم فى كل ذلك يرمون الى الاهتمام بالفرد وانقاذه من مخالب المجتمع الذى كان الفساد قد تسرب الى نواحيه

وفى أواخر القرن الماضى وأوائل هذا القرن انتهجت التربية وأغراضها النهج الذى كان قد بدأ به السالفون فى بلاد اليونان ، وذلك هو العناية بالمجتمع ومصالحه . وكان الى جانب هذا أيضاً الاهتمام

بالفرد وثقافته واعداده للحياة العملية ليكون مفيداً لنفسه ولامته . ذلك لان الفرد انما يعيش للمجتمع وبالمجتمع . فالفرد وحده بناء الامة ، والامة منبع خير الفرد وظله الوارف

ذلك هو الغرض السائد الآن وهو الذى تعمل على تحقيقه الامم الراقية : اعداد الفرد للمجتمع

وتحقيق ذلك يتطلب أن تكون التربية نوعين : عامة ، وخاصة . فالتربية العامة تكون بتربية جميع أفراد الامة على السواء تربية قومية واحدة تربط بعضهم ببعض وتجعلهم مجموعاً واحداً متماسكا متشابه الافكار والاخلاق والعقائد والعادات الموروثة عن أسلافهم الصالحين . وبذلك يكون للامة شعارها الخاص من التربية كما ان لها شعارها الخاص من الدين واللغة والحال الاقتصادية وغير ذلك

ذلك هو ارقى انواع التربية وأسمى ما تتجه اليه همة المربين . وهذا النوع من التربية يغرس فى النشء فى المراحل الاولى للتعليم ، كالتعليم الاولى والابتدائى حتى تنطبع فيهم القومية الصحيحة ويشربوا فى قلوبهم مميزات أمتهم وهم فى ابان نشأتهم فتتأصل فى نفوسهم وترسخ فى طباعهم وتصبح غريزة فيهم وسجية لهم . يقول المربى العربى فى ذلك : « اطبع الطين ما كان رطباً واغمز العود ما كان لدناً » . وهل اللدونة والطراوة الا فى غصن الشباب وريعان الصبا

والتربية الخاصة هي متمم لا بد منه للتربية العامة لان مرافق المجتمع متعددة ، وهذا يستدعى ألا تسير التربية فى طريق واحد كما سارت التربية العامة، بل لا بد أن تختلف مناهجها على حسب اختلاف الحياة نفسها ، فتتخصص طائفة فى الفروع المختلفة فى الحياة العقلية والعملية والاجتماعية وغير ذلك

يتلخص مما تقدم ان المثل الاعلى للتربية الحديثة فى القرن العشرين هو العمل على تكوين رجلين فى رجل واحد أو ايجاد روحين فى شخص رجل المهنة ورجل الاجتماع

وهذا الرأى يخالف رأى علماء التربية فى القرن التاسع عشر ، فقد كانوا يرون ان الغرض الاسمى نفسى وهو تنمية ما أودع فى الفرد من قوى نفسية وعقلية وجسمية ، والوصول بها الى أقصى حد من الكمال تنمية متناسبة متناسقة ، فعمل المربى على رأيهم ينحصر فى تعهد هذه المواهب الفطرية وتوجيهها توجيهاً صالحاً . فالتربية فى نظرهم نابعة من الباطن وليست شيئاً آتياً من الخارج

وحوالى سنة ١٩٠٠ تدرج البحث وظهرت فى عالم التربية فكرة جديدة ، ألا وهي تأثير الحياة الاجتماعية فى التربية والتعليم . وقد تعهدها نفر من كبار المربين فى أول القرن العشرين وانبروا لنقد رأى المربين فى القرن التاسع عشر وذهبوا الى ان التربية تستطيع أن تصل بالفرد الى الاستعداد لاى عمل من اعمال الحياة . فالفرد فى نظرهم مستعد بفطرته للتفكير والحركة على السواء وانه يفكر اذا وجه للتفكير ويعمل اذا وجه للعمل ، وليس هناك افراد خلقوا للتفكير وآخرون خلقوا للحركة الا فى أحوال استثنائية تغلب فيها الوراثة

وبعد فحياة المجتمع وسد حاجاته وتعهد مطالبه هى المثل الاعلى الذى يجب على المربين رعايته والاهتمام به حتى تصل الامة الى درجة الكمال

احمد فهمى العمروسى

تجديد الفلسفة

خلاصة مقال للفيلسوف الاميركي جون ديوي

كل فلسفة تشتق مادتها وأغراضها من أحد الاوساط الاجتماعية سواء أكان هذا الوسط قديماً أم حديثاً ، وتتلبس بالحضارة التى يعيش فيها الفيلسوف او الحضارة التى ينزع اليها بذهنه وتقاليده ، وان كان قد مضى عليها مئات السنين . وهو مضطر الى ذلك اضطراراً لسببين :

الاول : انه لا يمكنه ان يمنع عن نفسه تأثير الحضارة اى الوسط المادى الذى يعيش فيه ، وتأثير الثقافة او الوسط الذهنى الذى نشأ فيه

والثانى : انه لما كانت الحضارة والثقافة الفاشيتان تتصلان بما سبقهما ، فهو مضطر الى النظر الى التقاليد والجرى الى حد ما على أساليب قديمة . وهذا هو ما حدث حتى بين المجددين مثل : بيكون ، وديكارت . فان كلا منهما كان ينظر الى الوراء ولم يمكنه ان يقتصر على النظر الى الحياة الراهنة المحيطة به ويجعلها أساس تفكيره

واذا نحن نظرنا نظرة التعميم الى ضروب الفلسفة التى شاعت منذ ايام الاغريق الى الآن وجدناها من حيث الغاية ثلاثة . هى :

١ ـ فلسفة الاحتجاج ، حين ينزع الفيلسوف الى نقد الاحوال الراهنة ويبين خطأها ويشرح اسلوباً جديداً للاصلاح

٢ ـ فلسفة التوفيق ، حين يعمد الفيلسوف الى التوفيق بين الواقع الراهن وبين ما يعتقده كمالا ثم يبرر الواقع او يوفق بينه وبين هذا الكمال الذى يتوهمه

٣ ـ فلسفة الهروب او هى فلسفة الطوبيين ، حين يهرب الفيلسوف من الواقع ويعمد الى خياله فيؤلف الطوبى أو المثل الاعلى كما يتوهمه . فتكون فلسفته أشبه الاشياء بالاحلام التى تفارق الواقع والحقيقة

واذا نظرنا الى الفلسفة الانجليزية مدة القرن التاسع عشر ألفيناها كلها محاولات للتوفيق بين مذاهب الحربين والاصلاحيين وتبرير الاصلاح الاجتماعى . أما فى ألمانيا فكانت الفلسفة أميل الى الاحتجاج ووضع البرامج للثورات الاجتماعية ، حتى فى روسيا نفسها سارت الفلسفة نحو تبرير النظريات الاقتصادية او النظر المادى للتاريخ

وفى كل هـذه الاحوال نجد الفيلسوف يعتمد فى أساليبه على الماضى أو على الطرق الفلسفية الماضية، ولكنه يتأثر بأحواله الاجتماعية الحاضرة . وهو اما يبرر الحضارة القائمة التى يعيش بين ظهرانيها، واما يحتج على ما فيها من فساد ويطلب اصلاحها، واما يهرب ويتخيل الطوبيات او الاحلام ولكن المهم

في كل ذلك انه يجرى على الاساليب الاغريقية القديمة كالمنطق مثلا ، ولا يبتكر أسلوباً جديداً في البحث عن الحقائق الفلسفية واستنتاج النتائج

العلم والفلسفة

كان القدماء ينشدون المعرفة للذة المعرفة ويقتصرون على ذلك . فلم يكن للعالم هم آخر غير تحصيل المعارف فى ذهنه ثم تعليمها لغيره . ثم كانت هذه المعارف لا تتصل بالحياة ، فالعالم يعيش مثل الجاهل من حيث العادات والمسكن والملبس ولكنه يختلف منه فقط من حيث التفكير . فكانت المعارف بذلك منفصلة عن الحياة ، ولذتها لا تتجاوز التأمل

وبقى العلم كذلك الى زمن النهضة نظريات وآراء تقرأ في الكتب ولا تتصل بمعيشة الناس . ولكن العلماء شرعوا في القرن السابع عشر يعتمدون على التجارب واخذت العلوم الطبيعية من ذلك الوقت تتقدم وترتقي ، وايضاً — وهذا هو المهم — تتصل بمعايش الناس . فخرج العلم بذلك من دائرته الضيقة دائرة التأمل ولذة المطالعة الى دائرة التطبيق على الحياة

فنحن نعيش الآن على ثمرات العلوم الطبيعية نبنى منازلنا وننتقل من مكان الى آخر ونصنع مصنوعاتنا عن نظريات علمية اتصلت بمعايش الناس . وهذه العلوم الطبيعية لا يقرأها العالم في الكتاب ويلتذ قراءتها ، بل يقرأها ويدرسها لعلاقتها بمعيشة الناس وأحوالهم الاجتماعية

وهذا هو الفرق الاساسى بين العلوم الطبيعية والفلسفة . فان الفيلسوف ما زال الى الآن يؤلف أو يقرأ وهو بعيد عن الحياة الاجتماعية . وليس معنى هذا انه لا يتأثر بها ، فانه لا يمكنه ان يتجنب هذا التأثير ولكنه لا يجعل الغاية من فلسفته مثل الغاية من العلوم الطبيعية اى تغيير معيشة الناس . ثم العلوم الطبيعية تعتمد في أسلوبها على التجربة اى انها تقول بالاتصال بين الانسان والمادة وزيادة المعارف عن هذا السبيل . ولكن اسلوب الفلسفة ما يزال كما كان قديماً هو أسلوب التأمل والاستنتاج الذهنى . ولذلك فالفلسفة منفصلة عن الحياة لا تتصل بها مثلما تتصل بها العلوم الطبيعية ، ثم هي لا ترتقى لهذا السبب عينه بل هي ما تزال تعتمد الى الآن على الاساليب الاغريقية القديمة

وجميع الفلاسفة يشتقون اصول فلسفتهم من التقاليد الفلسفية القديمة كما كان علماء القرون الوسطى يشتقون علومهم ممن سبقوهم ويعتمدون على النقل . ولكن العلوم الطبيعية اختلفت عن النقل واعتمدت على التجربة واتصلت بمعيشة الناس بحيث صار يمكن ان نقول اننا الآن لا نتعلم النظريات العلمية بل نعيش العيشة العلمية . ولن ترتقى الفلسفة حتى تسير سيرة العلوم الطبيعية ، فاولا تشتق أصولها من الحضارة الراهنة ، وثانياً تعتمد فى أسلوبها على التجربة ، وثالثاً تجعل غايتها المعيشة بحيث لا نقتصر على التفكير الفلسفى بل نعيش المعيشة الفلسفية ونرتب أحوالنا الاجتماعية وفقاً للاصول الفلسفية

معايير جديدة

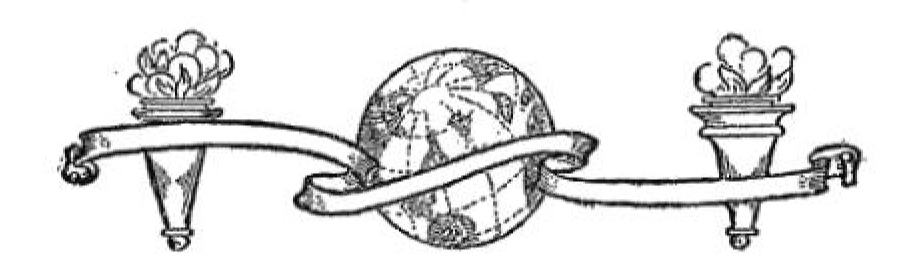
ربما كان وليم جيمس أول من جدد الفلسفة بان اشتق أصولها من الحياة الاميركية الراهنة .

ولذلك سماها « الفلسفة العملية » . وهنا الاشتقاق واضح من حيث جعل غاية الفلسفة عملية تتفق ومعيشة الناس ، او من حيث جعل الفلسفة تتصل بالعصر الصناعي الذي نعيش فيه

ولكن هذا العصر الصناعي ما يزال محتقراً والناس ينظرون بعين الزراية والتحقير الى الآلات التي ترفه عنهم مشاق العمل ويستصغرون شأن المخترعات الآلية ، ولذلك فان الدعوة الى انزال الفلسفة الى اتخاذ المعايير التي استعملت في العلوم الطبيعية واحدثت هذه الآلات بل هذه الحضارة الصناعية قد لا يلقى سوى الزراية والتحقير أيضاً . بل هناك من يعزو الشقاء الذي يعيش فيه العمال وما يقعون فيه من بطالة وبؤس الى هذه الآلات ، مع ان الشقاء قديم في العالم وانما الاحساس او الوعي به يزداد في أيامنا لان الناس يرون انه بفضل الآلات يمكن علاجه ، اما قديماً فلم يكن الاحساس به شديداً لان الناس كانوا يرون انه شيء محتوم لا يمكن علاجه

والفلسفة لا يمكنها ان ترتقي الا اذا اتخذت معايير جديدة غير ما ورثته عن الاغريق والقرون الوسطى . وهذه المعايير يجب ان تنهض على التجربة ، فنحن نحتاج الى منطق جديد والى حرية جديدة في بحث المؤسسات الاجتماعية وفي نقد الشرائع والاقتصاد والسياسة والدين بحيث تبحث هذه الاشياء بمثل الطريقة أو الاسلوب الذي تبحث به مسألة في الكيمياء او الطبيعة او الهندسة . فالانسان اذا أراد ان يطير عمد الى تجارب واستعمل مواد تهيء له الطيران ، ثم هو يعمد في اختبار هذه المواد الى تنقية وتنقية حتى يهتدي الى المادة المفيدة

وكذلك الحال في الفلسفة نعمد فيها الى التجربة ونطبق هذه التجربة على أحوال الناس الاجتماعية ، فما تثبت فائدته اعتمدنا عليه كأنه مبدأ فلسفي يشبه النواميس أي القوانين المحترمة في الطبيعة أو الكيمياء ، وما لا تثبت فائدته نتركه . وعلى ذلك نبحث السعادة أو الشقاء أو الزواج أو الحكومة أو الحق أو الباطل بمعايير التجربة التي تدلنا على اننا مصيبون أو مخطئون . وبمثل هذا وحده ترتقي الفلسفة كما ارتقت العلوم الطبيعية



جلد الانسان

أشبه الجلود بجلد الثعبان

في العالم أحياء قليلة لها جلد أملس مثل: الديدان او السمك الاملط كالقرموط والرعاد ، او مثل: الاخطبوط . ومثل هذه الاحياء تعيش في الماء . أما حيوان اليابسة فله جلد أحرش تقل حراشته حتى لا يكاد يحس بها في الانسان ، وتبلغ معظمها في الزواحف . وقد يكون الثعبان أقل الزواحف حراشة ولكنه عندما يسلخ جلده كما هو شأنه كل عام نرى هـذا السلخ مصنوعاً من الحراشف أو الفلوس

وأجسامنا نحن يكسوها جلد يتألف أيضاً مثل جلد الثعبان من حراشف اذا فركناها تساقطت . وا كثر تساقطها من فروة الرأس . بل أحياناً يقل تماسكها وتفرط في السقوط من الرأس حتى يكاد ذلك يكون مرضاً . وهذه القشور التى تتساقط من فروة الرأس تسمى الهبرية

والهبرية ليست خاصة بجلدة الرأس أى فروتها ، بل هي عامة فى سائر الجلد الذى يكسو البدن ولكننا نتوهم لقلتها ان بشرتنا ملساء

وقد كان جلد الانسان مثل عظامه من الموضوعات التى لا يدرسها العلماء . فان العظام كانت تعد قوام الجسم وعمده التى يقوم عليها ، ولم يكن احد يفكر في فائدة اخرى لها حتى تصدى لدرسها طائفة من العلماء اثبتوا انها مصانع تصنع داخلها الكريات الحمراء التى تصبغ الدم بلونه المعروف ، والتى تحمل الاكسجين من الرئتين الى ارجاء الجسد . وكذلك الجلد كان يعد كساء يتماسك به الدم واللحم ، ولكن اتضحت له وظائف جديدة عندما تصدى العلماء لدرسه

وكان الاستاذ فلور من الذين بحثوا هذا الموضوع وارتأى فيه ان الجلد او الطبقة الاولى منه تتركب من حراشف تمنع تسرب الاوساخ منها الى داخل الجسم ، والجلد يخفف عن الجسم الحرارة بما يتبخر منه من العرق . واثبت الدكتور جلوفر ان جلد الانسان يحتوى أحياناً او هو يمسك بكمية من الدم قد تبلغ ثلث ما فى الانسان من دم

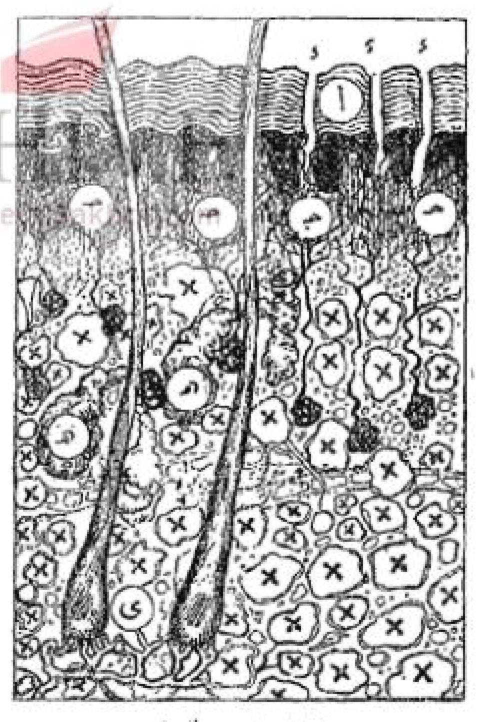
واذا نحن نظرنا الى جلد الانسان بنظارة مكبرة اى من تلك العدسات العادية التى تحدث الاحتراق اذا وضعت تحت أشعة الشمس وجدنا الحراشف واضحة ، ولو كنا ننظر الى الجلد الناعم الذى يكسو جسم الطفل أو جسم الفتاة الجميلة . وهذه الحراشف تبدو لنا كما تبدو فى سلخ الثعبان الذى

ينزعه كل عام . وجلودنا هــذه تدل على اتصالنا بالزواحف وتسلسلنا منها

وبشرة الانسان مؤلفة مثــل سائر الاجسام الحية مــن خلايا تتجدد كثيراً في الطفولة ، ثم يقل تجددها في الشيخوخة . وهــذا هو السبب فيما يبدو من ملاسة ونعومة فى بشرة الطفل ثم خشونة وحراشة فى بشرة الشيخ

فى الشيخوخة يقل تجدد الخلايا فتظهر بشرة الوجه كأنها حراشف الثعبان

والبشرة تتألف من طبقتين : العليا ، والسفلى . والسفلى تحتوى على أوعيــة الدم ، وهي التى ينفصل عنها الدم حين يخرج . وتحتوى على الاعصاب وهي تغذى الطبقة العليا بالدم. اما هذه الطبقة العليا فتصنع مركباً غريباً هو مادة الكيراتين. وهذه المادة هي الجزء الاكبر من الشعر والريش والقرون . وهي عندنا تكسو سطح هــذه الطبقة فتجعلها في تركيبها شبيهة بقوام القرون أو الريش . وكثيراً ما نرى ذلك واضحاً في أطراف القدمين عندما يحزق النعل القــدم فتغلظ أطراف الاصابع وتتقرن . والخلية التى على سطح الجلد تفرز هذه المادة اى الكيراتين الى ان يكثر فيها فتموت وتصير وقاء لما تحتها . فاذا بليت جفت وتساقطت . بل يمكننا نحن ان نزيد درجة هذا التساقط اذا فركنا الجلد بفرشاة



قطاع عمودى للجلد

ا ــ الجلد الاعلى الذى تظهر فيه الحراشف . ب ــ الجلد الحقيق او الثانى وهو الذى يجرح وينزف منه الدم . ج ــ الاوعية الشعرية للجلد . X ــ خلايا الشحم . د ــ المسام . ه و ى ــ خلايا الشحم الصغيرة

ويفرز الجلد مادة شمعيــة تسمى السيبوم . وهي تغمر هذه الحراشف وتحميها من الجفاف . وهذه المادة الشمعية مع انها دهنية فهي لا تفسد مثل الزيوت أو الشحوم :

علامات الوقف في اللغة العربية وكيف نستعملها

بحث لغوي للخوري مارون غصن

بمناسبة صدور أمر جلالة الملك فؤاد باعلان رغبته في ايجاد حروف كبيرة وعلامات الوقف للغة العربية رأينا نشر هذا البحث للخوري مارون غصن الذي درس هذا الموضوع مليا وبحثه من جملة وجوه. ولا بد لنا من الاشارة هنا الى ان الاستاذ احمد زكي باشا كتب في هذا الموضوع منذ عدة سنوات رسالة قيمة عنوانها: « الترقيم وعلاماته في اللغة العربية » [المحرر]

ان علامات الوقف لم تكن معروفة عند العرب، فلم يضعوا لها أسماء، ولا بدع في ذلك، اذ هل يحتمل ان واضع اللغة يضع أسماء لمسميات غير موجودة، ولم تخطر له ببال؟

ومن المعلوم ان اللغويين لا يلجأون الى استعمال « الدخيل » دلالة على ما يستحدث من الفنون والصناعات، إلا اذا لم يوجد له في اصل اللغة ما يرادفه، او لم يمكن وضع كلمة لمعناه بوجه من وجوه المناسبة. فاما مع وجود هذا الامكان، فالاغضاء عنه بخس لحق اللغة وضيم لها. وهذه لغتنا بغناها، وابواب النحت والمجاز فيها، وطرق الاصطلاح والاتفاق، تجعلنا في مندوحة عن استعمال الالفاظ الاعجمية للدلالة على ما نحن في صدد الكلام عنه. وهذه الاسماء الجديدة، متى صقلها الاستعمال تصبح، ولا يتبادر الى الذهن، عند ذكرها، إلا الوضع الجديد. فلو ذكرت الاستعارة، او المجاز، او النحو، او الصرف، او البيان، لانصرف الذهن إلى معانيها الجديدة الاصطلاحية، دون معانيها التي وضعها لها واضع اللغة. ولو ان العرب الاولين شاهدوا « التلغراف » و « السينما توغراف » و « التلفون »، ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج، لوضعوا له أسماء خاصة ناصة. فاذا ساغ لهم ذلك، ساغ لنا ايضاً ان نضع او نصطلح على أسماء تمس الحاجة اليها، فهم رجال ونحن رجال.

لذلك رأينا اتخاذ هذه الكلمات، وجعلها أسماء « لعلامات الوقف » التي لم يجر استعمالها في الكتابة العربية. وإننا لأبعد من أن نتفرد بهذا الاصطلاح، إذ ان لكل اديب حقاً فيه. وها نحن متأهبون لاستبدال ما اصطلحنا عليه، إذا أتانا أدباء العصر بأفضل منه.

انواع وأسماء علامات الوقف

اولا النقطة (.)، ثانياً القاطعة (؛)، ثالثاً الفاصلة (،)، رابعاً المزدوجان (« »)، خامسا علامة الاستفهام (؟)، سادسا علامة الهتاف (!)، سابعاً علامة الاكتفاء، وهي ثلاث نقط (...)، ثامناً النقطتان (:)، تاسعاً القوسان (())، عاشراً العارضة (—)

قواعد استعمالها

أولا: النقطة تستعمل في آخر جملة كاملة ومفصولة فصلا معنوياً عن الجمل المجاورة، ولو انتقل بعدها الى السطر التالي، مثلا: في البدء خلق الله السماء والارض.

ثانياً: القاطعة تستعمل بين قضيتين، أو « جملتين » يكاد يكون معنى كل منها تاما. وقد يكون

موضوع الكلام بين الأولى والثانية متغيراً تغيراً تاما ، مثلا : نجحت في الامتحان ، واليك الطريقة التي اتبعتها ــ العلم مفيد لكل انسان ، هو الذي يدلنا على وجود الخالق ، وعلى ما يجب علينا له ، هو الذي يضيء عقولنا بمصابيح المعارف ، هو الذي يجمل حياتنا الخ .

ودونك أيضا مثلين آخرين :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا ، ابشر بطول سلامة يا مربع !
زعم العواذل انني في غمـرة ، صدقوا ، ولكن غمرتي لا تنجلي !

[تنبيه] يجوز للكاتب في امثال هذه العبارات ، ان يجزيء « الجملة » الى عدة « جمل » ، فيفصل الواحدة منها عن الاخرى بنقطة . لكن ضم بعض هذه القضايا الى بعض ، في جملة واحدة طويلة ، تفصلها القاطعة ، له رنة خطابية لا تخفى على ذي السمع السليم .

ثالثا : الفاصلة تستعمل غالبا في جميع المواضع التي يكون فيها فاصل معنوي لا يصح أن توضع عنده النقطة او القاطعة أو غيرها من سائر علامات الوقف التي مر ذكر استعمالها . وتستعمل خاصة في المواضع الآتية :

(١) للفصل بين افعال ، أو موصوفات ، أو صفات ، أو بعبارة أخرى ، بين الاجزاء المتجانسة في الجملة ، على شرط ان تكون هذه الاجزاء غير موصولة بأداة عطف ، مثلا : « قام ، قعد ، صاح ، بيت كبير ، فسيح ، جميـل ــ شهد المحفل قواد ، ضباط ، جنود ــ تنزهت في البرية ، قبل أمس ، بصحبة أخي ، على فرسين مطهمين .

[تنبيه] تستعمل الفاصلة ايضا ، اذا كانت الافعال او الموصوفات ، الخ موصولة بأداة عطف ، وقصد لفت النظر الى كل منها ، بنوع اشد ، مثلا : « ابد الخطيب موضوعه براهين فلسفية ، وتاريخية ، واجتماعية ، واختبارية » .

(٢) قبل وبعد مجموع اداة النداء والمنادى ، مثلا : انت ، يا صاح ، على غير هدى .

(٣) قبل الجملة الحالية : لا تجلس على الطعام ، وانت شبعان ، سافر الرسول ، وقد طلع الفجر .

(٤) قبل وبعد بدل ، أو عطف بيان ، يليه صفة أو مضاف اليه ، او ما هو اطول من ذلك : في ايام الامير بشير ، حاكم لبنان ، ساد الامن والعدل في انحاء الجبل ــ زارني فلان ، جابر العثرات .

اما في اشباه هذين المثلين : « جاء صاحبك يوسف ــ سافر خالد اخوك » فلا تستعمل الفاصلة لان البدل وعطف البيان لا يليهما صفـة ، ولا مضاف اليـه ، ولا ما هو اطول من ذلك ، كما سبقت الاشارة .

(٥) قبل الجملة الموصولية (التي اولها اسم موصول) ، اذا كانت إيضاحية لصاحب الموصول ، (أي اذا كان معنى الكلام يتم عند الوقوف قبلها) . اما اذا كانت هذه الجملة معينة لصاحب الموصول ، فيستغنى اذ ذاك عن الفاصلة ، مثلا : جاء الشاب الذي تعرفه (معينـة) . واذا تقدم الكلام عن باريس ، مثلا ، وقلت : « اود ان ازور تلك المدينة الشهيرة ، التي طالما وصف جمالها الواصفون » ، وجب وضع الفاصلة قبل اسم الموصول ، كما ترى .

(٦) وتستعمل الفاصلة في الغالب ، بين القضايا التي تتألف منها جملة واحدة ، الا اذا كانت قضية جملة موصولية معينة ، كما سبقت الاشارة . ولا يستثنى من هذه القاعدة الا بعض مواضع يلزم

فيها استعمال القاطعة أو النقطتين او غيرها ، (راجع سائر القواعد).

ومن تطبيقات هذه القاعدة السادسة ، وجوب استعمال الفاصلة فى جواب ادوات الشرط ، او ما هو بمعناها ، مثلا : من قرع الباب ولجّ ، ولج – كيفما تتوجه ، اتوجه .

ولولا كثرة الباكين حولى على إخوانهم ، لقتلت نفسي !

(٧) بعد المعمول الظرفى (Compl. circonstantiel) ، اذا كان طويلا وسبق الفعل .

فقولنا ، مثلا : « منذ عامين شهدت هذا المشهد » لا يحتاج الى فاصلة ، لقصر المعمول الظرفى . اما هذان المثلان : « منذ تلك الحوادث الاليمة ، لم اعد افكر فى امثال هذه الامور – من اجل غاية سامية ، انشىء هذا العمل » ، فيحتاجان الى فاصلة ، كما رأيت .

(٨) بعد المعمول الظرفي الطويل ، اذا هو توسط بين الفعل والفاعل ، او بين الفعل والمفعول به ، مثلا : حدث في تلك الساعة الهائلة ، أن وصلت أم القتيل – رأيت في تلك الحديقة المجاورة لدارنا ، رجلا يترصد .

(٩) لافت نظر القارىء الى كلمة تكون مبتدأ ، مثلا : الحكيم ، يؤثر المفيد على المستحب .

[تنبيه] الاوربيون عموما لا يستعملون الفاصلة فى هذا الموضع لاستغنائهم عنها بحرف خاص تطبع به أمثال هذه الكلمة التى يقصد لفت النظر اليها ، من مثل الحروف التى يستعملها الفرنسيون « italique » . اما نحن فقد وضعنا القاعدة السابقة الذكر ، لصعوبة الجرى على عادة الافرنج . وفى هذه الملاحظة شاهد كاف على اننا لم نسر على قواعد علامات الوقف عند الافرنج سيراً اعمى ، بل قد تصرفنا فيها تصرفا مصحوبا بالفطنة والتروى .

رابعاً : المزدوجان . راجع القاعدة الاولى لاستعمال النقطتين ، وزد عليها القاعدة الثانية ، وهى : يستعمل المزدوجان قبل وبعد كلمة اجنبية يستغربها القارىء ، او قبل وبعد كلمة اية كانت ، يراد لفت النظر اليها ، مثلا : سافر التاجر المشهور ، نعوم ابو راشد ، الى « درسدن » ورجع ببضائع غاية فى الجودة – لا تخاطبنى بلقب « امير » ، بل بلقب « صديق » .

[تنبيه] ان الاوربيين اذا قصدوا لفت النظر الى كلمة ما ، يستغنون عن المزدوجين ، ويكتبون هذه الكلمة باحرف خاصة تسمى عند الفرنسيين « italique » ، كما سبق الكلام .

خامساً : علامة الاستفهام تستعمل فى ختام « الجملة » الاستفهامية ، ولو كان الاستفهام بمعنى التهكم او التعجب او التقرير او الاستبعاد . الخ ، مثلا : أمسلم انت بالحجة ، ام منكر ؟ – أوصايا الله تامرك ان تأكل حقوقنا ؟ – ما لابناء هذا الوطن لا يتحدون ؟ – أفى الله شك ؟ (اى لا شك فيه وهو للتقرير) – كيف يكون هذا ، وانا لا اعرف رجلا ؟ (للاستبعاد) .

[تنبيه] فى بعض المواضع يستحب وضع علامة الهتاف بعد علامة الاستفهام ، ويقصد بذلك تشديد معنى التعجب او التهكم ، مثلا : امجنون انت فتنكر وجود الله ؟ ! – أأنت تدعى استيعاب علم الموسيقى ؟ !

سادساً : علامة الهتاف تستعمل (١) فى ختام كل جملة تعبر ، او تصدر عن عاطفة شديدة ، اية كانت ، مثلا : ما اجمل السماء ! (تعبر عن عاطفة شديدة) – نابليون رجل عظيم ! (صادرة عن عاطفة شديدة مضمرة) .

(٢) بعد حرف الهتاف ، من مثل : آه ، اواه ، وما جرى مجرى ذلك ، من مثل : « لله » ،

ويلك . الخ ، مثلا : لله ! ما افصحه ! ــ ويلك ! ماذا فعلت !

[تنبيه] قد رأيت في المثلين الاخيرين ضرورة اثبات علامات الهتاف في آخر الجملة ايضا ، بحسب القاعدة السابقة .

سابعاً : علامة الاكتفاء تستعمل (١) في آخر جملة ناقصة نحويا (اى غير كاملة المعنى والتركيب) . والغاية من هذا النقصان ، الالماح الى اشياء يطول ذكرها ، ويحول دون التعبير عنها حائل . الخ ، مثلا :

لقد حضرنا جميعاً ، فان حضرت ، وإلا . . .

(٢) في آخر جملة كاملة نحويا ، وذلك اشارة الى تتمة لها ، يسهل على اللبيب تقديرها ، مثلا : أمسرور انا بحالي ؟ . . . أعلى تقدم انا ، أم على تأخر ؟ . . .

[تنبيه] يجوز استعمال علامة الاكتفا بعد علامة الاستفهام ، أو الهتاف ، كما رأيت .

ثامناً : النقطتان تستعملان (١) قبل سرد قول شخص ما ، وحينئذ يجعل هـذا القول بين مزدوجين ، وتوضع علامة الوقف المناسبة ، قبل المزدوج الثاني ، مثلا : قال نابوليون لبعضهم : « يا صاح ، أنا أعرف الناس ، واحقق لك ان يسوع المسيح ليس هو رجلا كسائر الرجال . » ــ صاحت الجيوش قائلة : « دمنا في سبيل الوطن ! » .

[تنبيه] اذا كان القول الذي تريد ان تسرده ، موصولا بفعل سابق بواسطة « إن » او « أن » استغنى اذ ذاك عن النقطتين ، مثلا : قال الكافر ان الله غير موجود ــ أخبرني أنه مؤيد لذاك المبدإ السامي .

(٢) قبل تعديد لم يوصل اوله بما سبق من الجملة ، مثلا : اشتريت دواوين شعر مشهورة : ديوان شوقي ، وحافظ ، والمطران ، والرصافي ، الخ .

اما في المثل الآتي ، فيستغنى عن « النقطتين » ، لان اول التعديد موصول بما سبق من الكلام كقولنا : من بلاد اوربة ، فرنسة والمانية وانكلترة ، الخ .

(٣) قبل قضية ، او جزء جملة ، يقوم مقام بدل ، او شرح لما سبق ، مثلا : عرب سليمان البستاني الياذة هوميروس : عمل يقتضي علما وجهداً ! (ومعنى ذلك ان تعريب البستاني عمل ، الخ) .

تاسعاً : القوسان ، يستعملان للاحاطة بكلمة او اكثر ، تكون غير داخلة في جوهر الكلام ، بل بمثابة شرح لبعض اجزائه ، مثلا : جلست الى المرفع (الطاولة) ــ للفيروزابادي قاموس (معجم) اشهر من نار على علم .

عاشراً : العارضة تستعمل (١) قبل وبعد جملة معترضة بين كلمتين متلازمتين كالموصوف والصفة ، والفعل ومرفوعه والفعل ومنصوبه ، والمبتدا والخبر او بين اسم ناسخ وخبره ، الخ ، مثلا : انه لقسم ــ لو تعلمون ــ عظيم .

وقد ادركتني ــ والحوادث جمة ــ اسنة قوم لا خفاف ، ولا عزل .

مولانا ــ رحمه الله ــ كان عادلا .

إن الثمانين ــ وبلغتها ــ قد احوجت سمعي الى ترجمان .

(٢) تستعمل للدلالة على تغير المتكلم في المحادثة ، مثلا :

ــ كيف حالك ؟

ــ بخير ، وانت ؟

الخوري مارون غصن

بدائع الفن الحديث — ٤



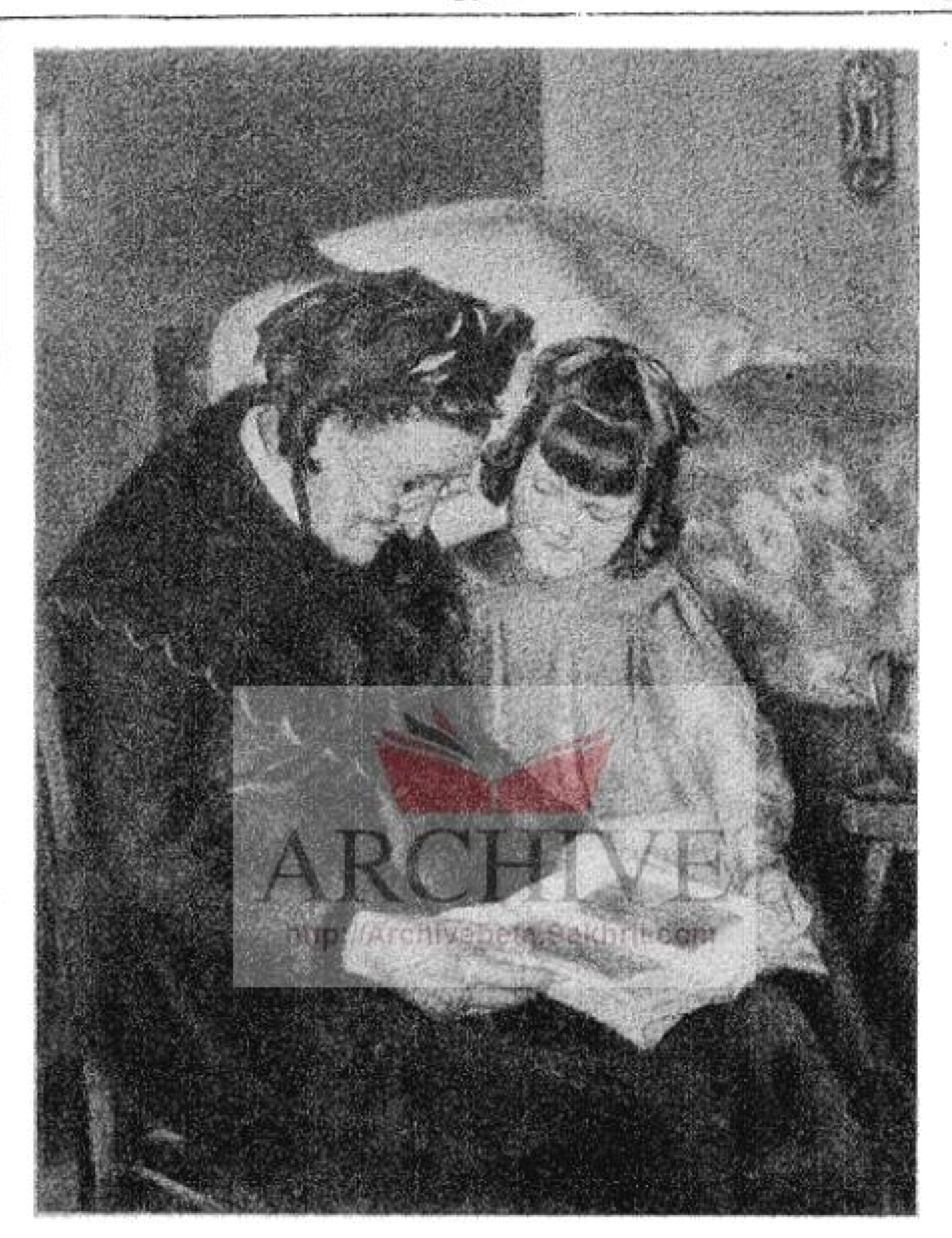
فى الربيع — للرسام شابلن



كارمن - للرسام الجولاس



طفل — عن ڤانديك



أول كتاب مصور — الرسام كوليه



حمل خفيف — للرسام بوجيرو

ثلاثة أحافير عجيبة تكتشفها بعثة اميركية

استطاعت البعثة العلمية الاميركية التي يرأسها المستر اندروز أن تعثر في منغوليا على بقايا ثلاثة أنواع عجيبة من الحيوان في صحراء غوبي. وليست هذه هي المرة الاولى التي قصد فيها المستر اندروز الى تلك الصحراء ينشد فيها أصل الانسان. فقد ذهب اليها مرتين وهذه هي المرة الثالثة وفي كل مرة يوفق الى مكتشفات جديدة. ولكن ليس بينها ذلك الحيوان الذي سبق ظهور الانسان



التيتانوثير وهو حيوان منقرض كان انفه ينمو ويبرز نحو قدمين

وقد كان ظن المستر اندروز ان صحراء غوبي هي أليق الامكنة في العالم للبحث عن أصل الانسان، وذلك لانها كانت قبل نحو مليون سنة حافلة بالحياة وقد انتابتها التقلبات الجوية التي تعمل لابادة بعض الانواع كما تعمل لظهور الانواع الجديدة. وقد قيل: «ظن العالم كهانة» فان المستر اندروز لقي في صحراء غوبي ما انتظره من الانواع البائدة من الزواحف الكبرى مثل الدينصور المنقرض الذي وجد بيضه. وهو وان لم يجد للآن اصول الانسان فما زال يؤمل وجودها

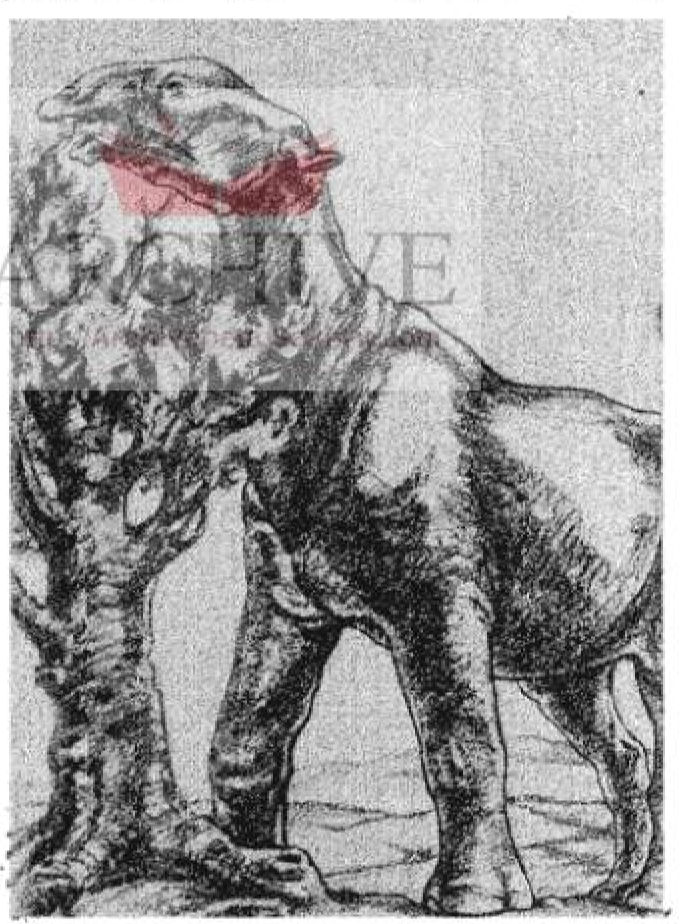
أما الانواع الثلاثة للحيوان التي وجدها هذا العام فهي التيتانوثير والبلوخيثير وهما من اللبونات القديمة التي يرجع تاريخها الى ما قبل ٣٥ مليون سنة. ثم الماستودون أو الفيل القديم ويرجع تاريخه الى ٦ ملايين من السنين. والتيتانوثير حيوان عجيب كان يظن ان أحافيره اي

متحجر انه لا يوجد الا في القارة الامركية ولكنه وجد في صحراء غوبي . وقد يمتاز بأنف كأنف الكركدن ولكنه اطول منه اذ يبلغ طوله قدمين ولكنه لم يكن قرنا مثل قرن الكركدن وانما كان مؤلفا من عظام الانف وكاسيا باللحم . وقد وجد المستر اندروز سبع جماجم لهذا الحيوان المنقرض

اما البلوخيثير فمن المعروف انه كان اضخم حيوان ظهر على اليابسه . وكان طوله حسب عظامه الباقية يبلغ ٢٥ قدماً . وارتفاعه عند الكتفين ١٦ قدماً . وكان يمكنه ان يرفع رأسه الى ٢٧ او ٢٨ قدماً فيتناول اوراق الشجر بفمه . والمعروف الى الآن ان هذا الحيوان لم يعش الا في آسيا فلما عم الجفاف انقرض لقلة الطعام .

اما الماستودون فهو جد الفيل الحاضر وقد انقرض منذ بضعة ملايين من السنين وكان يختلف من الفيل الحاضر بأن انيابه كانت تنمو بهيئة المجرفة فتجرف الطين والتراب . ويعلل المستر اندروز هذا الشكل الذي اتخذته الانياب بأن هذا الماستودون كان يعيش في الاماكن الرطبة على حافات البحيرات والغدران . فكان يقتلع الشجيرات من جذورها بأنيابه

وهذه الاعمال التي يقوم بها المستر اندروز وبعثته هي بمثابة الكشف عن تاريخ العالم حين لم يكن فيه انسان يؤرخه . ولكن كما يعرف الاثري تاريخ القدماء من بقايا الفخار والآنية والقرميد كذلك يعرف العالم تاريخ الارض والاحياء من بقايا الحيوان في الوهاد والسهول



البلوخيثير حيوان منقرض وكان اضخم حيوان عاش على اليابسة



الماستودون او الفيل الذي كان يعيش قبل ستة ملايين من السنين

قصة مصرية فكهة

الشيخ علوان

بقلم محمود تيمور

— ١ —

— لقد حضر الشيخ علوان ، انظروا . . . أمرنا الى الله يا جماعة

فالتفتنا جميعاً الى الناحية التى أشار اليها محدثنا فاذا بالشيخ علوان يتهادى فى مشيته المترنحة داخل جبته الفضفاضة ، ووجهه الغليظ الاحمر ذى الرقبة القصيرة مشرقاً اشراقه الذى لا يفارقه حتى في اشد ساعات بؤسه . يتوكا على عصاته الخيزران فتلوى تحت جثمانه الممتلىء القصير التواء الغصن تحت الثمار المتهدلة . واقترب منا وهو يرمش بعينيه ، ثم صاح بملء شدقيه بصوت فيه غموض وحشرجة :

— لقد ضبطتكم أيها السادة فلن تفلتوا منى

ثم علق عصاته على ساعده ، وشمر كمه ، وفتح كفه ، وأخذ يدور علينا واحداً واحدا وهو يقول :

— الضريبة يا سادة لا حرمنى الله من افضالكم . نصف ريال فقط من كل واحد منكم . ان اجر المنزل حل وصاحب الملك يرهقنى بطلبها . هاتوا . . .

واخرج كل واحد منا في صمت وهدوء ضريبته وناولها للشيخ علوان . فرفع عمامته ونظر الى السماء قائلا :

— ربنا يجعل بيوت المحسنين عمار

وجلس على مقعد خال ووضع رجلا على اخرى ، ثم صفق ونادى الغلام خادم القهوة وصرخ في وجهه قائلا :

عليّ بطبق فاخر من الفول المدمس ، وقطعة بقلاوة وطنية في حجم رأسك . . . ثم لا تنس الرغيف الساخن . وكوز العرقسوس البارد ، والشيشة حسب المعتاد . . . هلمَّ ولا تتأخر

فخرج الصبي يعدو ليجلب للشيخ علوان طلبه . ونظر كل منا الى صاحبه يستفهم منه عمن سيتقدم الى دفع ثمن هذه المطالب . وأدرك الشيخ سر نظراتنا فقال على الفور :

— هذا دور الشيخ عاشور

فاهتز الشيخ عاشور على مقعده محتجاً . ونظر شزراً الى الشيخ علوان وقال :

— لقد دفعت لك المرة السالفة

— كان فنجاناً من القهوة السادة بنصف قرش . أتحسب هذا عليّ طلباً ؟ ما رأيكم أيها السادة ؟ معى ، أو عليّ ؟

فصحنا جميعاً قائلين :

— معك

فقطب الشيخ عاشور حاجبيه وقال متمتماً :

— حسبي الله ونعم الوكيل

وكان المقهى الذى كنا جالسين فيه مقهى وطنياً في « حى السيدة زينب » نتردد عليه اذا سئمنا « سولت ، وجروبى » ومقاهى عماد الدين . كنا نجد فيه صوراً جديدة نلتذ بمشاهدتها واصواتاً ظريفة نستمتع بنغماتها . فنفرج عنا بعض الملل المستحوذ على نفوسنا . ولكن التجاءنا الى مثل هذا المقهى لا يجعلنا في مأمن من هجمات الشيخ علوان ، إذ أنه كسيارة « فورد » تجده في كل مكان . يطرق الساحات العامة والشوارع الكبيرة كما يطرق الحوارى والعطفات . يجوب العاصمة والارياف وثغور القطر الهامة ، فتحسب انه يستخدم في تنقلاته أحدث الطيارات . كل ذلك ليجمع ضرائبه التى فرضها على الناس « غيابياً » وهو اذا قال « هاتوا » خرجت الايدى من الجيوب حاملة له ما يطلب . فكأن كلامه سحر يصاحب جميع الطبقات على حد سواء ، فبينما تجده يلعب النرد مع غلام حقير في احد المقاهى البلدية اذا بك تراه في الكونتنتال يدخن السيجار ويتناول الشاى مع أحد البشوات ولا تلبث ان تشاهده بعد ذلك بوقت قصير في مظاهرة من الطلبة يصرخ معهم قائلا :

— الاستقلال التام او الموت الزؤام . . . !

واذا رآك سائراً في الطريق انقض عليك انقضاض الباشق على العصفور . واقسم بالله ثلاثا انه سيرافقك حتى مقرك المختار ، ثم يميل عليك ويهمس في اذنك قائلا :

— عندى خبر يساوى ريال . ايه رأيك ؟

— أيوجد في الدنيا خبر يساوى ريال ؟

— سقوط الوزارة الانجليزية . أيوجد شيء اهم من ذلك ؟ . هذا خبر يساوى جنيها

— ولكننا لم نقرأ عنه شيئاً في الصحف

— انا « الملحق » الذى تجد فيه أنضج الاخبار . انا تلغراف آخر ساعة . . . ايدك على الريال فاذا اخرجت الريال واعطيته له ذهب لحال سبيله . واذا لم تفعل ظل الشيخ رفيقاً دائما لك في يومك ينتقل كظلك ويشاطرك طعامك وشرابك واحزانك ومسراتك

☆☆☆

واخذ الشيخ علوان يقتطع من رغيفه الساخن قطعاً مزدوجة يملأها بالفول ويحشو بها فمه . وكان يستمع لكلامنا ويقاطعنا وفمه مملوء بالاكل فلا نستطيع فهم ما يقول الا بجهد ومشقة . وكان كلامنا يدور حول « الزواج » . فمنا من حبذه ومنا من انكره . وللشيخ علوان رأى فلسفى لا يغيره في هذا الموضوع . وهو ان الزواج كارثة اجتماعية يجب التخلص منها بأى وسيلة كانت ، وان جميع المتزوجين

رجالا كانوا أم نساء مجانين . وكان قد ابتلع لقمته الضخمة فتكلم بوضوح وجلاء قائلا :

ـــ الاعزب يا سادة هو العاقل الذى يعيش في الدنيا عيشة الملوك . . .

وكيف لا يمتدح الشيخ علوان حياة الاعزب ، وقد اربى على الخمسين وهو يعيش عيشة البوهيمي ، لا يعرف له عائلة ولا مسكناً . ولكنه يعتبر جميع سكان الوادى رفاقه وافراد عائلته . يحل ضيفا على من يشاء ومتى شاء . يفرض على هذا افطاره وعلى ذاك غداءه وعلى الاخر عشاءه . يجتمع مع رفقة من الاصحاب فيشرب معهم البيرة و « الجونى ووكر » ويشاركهم اطباق المزة وعلب السجاير . ويذهب معهم في مسارح التمثيل وصالات الغناء والرقص ، فيمضى الليل في صفاء . ويقصد الافراح بلا دعوى فيأكل اطايب الطعام ، ويلتصق بتخت المغنى ، يقيم نفسه مطيباً له . واذا ضاق فى وجهه عالم المسرات يمم صوب عالم الاحزان ففتش له عن مأتم يقضي فيه ليلته ، يشرب القهوة ويدخن اللفائف مجاناً . والشيخ علوان فى كل هذه الحالات هو هو ذو الابتسامة الدائمة والصوت الغليظ المتآكل النبرات ، والاحاديث التى ليس لها مبدأ ولا نهاية ولا اتصال !

ومع وفرة ضرائبه تجده في أغلب الاوقات مفلساً ، إذ انه كريم الطبع طيب القلب . يجمع فى رمضان الفقراء فيقدم لهم قصعات الفت الغنى بقطع اللحم . ويوزع يوم العيد على صغار اليتامى الجلابيب والاحذية الجديدة وبعض الصفافير البلدية . وربما شاهدته يجمعهم حوله وينشد معهم :

« حسن الوفا من بدئنا مجد الرب المجيد »

وتراه بعض الاحيان مرافقاً صديقاً له الحنى عليه الدهر ، وتسمعه يهمس فى اذنه قائلا :

ـــ تعال نتعشى معا عند الحاتى

استأجر له حجرة ، ربما يمضي الشهر لا يطأ عتبتها . ويقع دائماً بينه وبين صاحبها منازعات حارة تنتهى دائماً « بالزوغان » . واذا سأله سائل :

ـــ لماذا لا تدفع يا شيخ علوان اجر مسكنك بالحسنى ؟

اندفع مجيباً سائله :

ـــ أأدفع اجر مسكن لا اقضى فيه ساعة واحدة في الشهر ؟ ! أهذا عدل ! . .

* * *

وختم الشيخ علوان محاضرته عن الزواج بمسحة فنية لصحن الفول ، هجم في أثرها على قطعة البقلاوة البلدية ففتك بها في طرفة عين ، ثم كرع كوز العرقسوس دفعة واحدة . وبعد ذلك تكرع وتمطى وقال متمتماً بصوت عال :

ـــ ربنا يطيل عمرك ويديم عزك يا شيخ عاشور

ولم يكد يتم جملته حتى صرخ على غلام القهوة قائلا :

ـــ أين الشيشة يا ولد ؟ أتريد ان تحجزنى هنا الى الصباح ؟ . . . عندى اشغال واعمال ! . . .

— ٢ —

ومضت بضعة اشهر لم نر فيها وجه الشيخ علوان ، فعددنا ذلك معجزة من المعجزات ، واخذنا

نسأل عنه فلم نوفق الى خبر صريح . فمن قائل انه مريض في احد المستشفيات المجهولة وحالته سيئة ، ومن قائل اخر انه رحل الى خارج القطر لغرض غير معلوم ، ومنهم من اخبرنا بوفاته واخذ يترحم عليه ، وقصدنا داره حيث قابلنا صاحب الملك فوجدناه مستشيطاً غيظا على الشيخ علوان ، يلعن الساعة التي عرفه فيها ، واخبرنا بأنه لم يره منذ اربعة اشهر ، وانه قد اعتزم فتح الحجرة وقذف محتوياتها في « الحارة » ليعدها للايجار

* * *

وأخيراً ظهر الشيخ علوان ! . . . وكنا عندئذ في جروبي الجديد نسمع الموسيقى ، وقد اقتربت الساعة من العاشرة . فاذا به يدخل علينا متهاديا مترنحا يكاد يقصم عصاته الخيزران تحت ثقله ، واخذ يمش بعينيه باحثاً عن زبائنه ، ووجهه يفيض بشراً وائتناسا . فصحنا به مهللين والتففنا حوله نسأله بتلهف عن سبب هذه الغيبة الطويلة . فشمر عن ساعده وفرد كفه بمنتهى قوته وقال :

ــ قبل كل شيء الضريبة . . . لقد فرضت على كل واحد منكم مائة قرش . . . يدفعها اقساطا اسبوعية . . . كل قسط مقداره ريال . . . هلموا يا سادة لدفع اول قسط . . . هلموا . . .

فأخرج كل منا الريال واعطاه له عن طيب خاطر . وجلس الشيخ علوان على كرسي ذي مسندين وخلع عمامته ووضعها جانباً . ثم طلب من الجرسون ويسكي بالصودا في الحال . والتفت الينا وقال :

ــ اربعة اشهر لم اذق فيها طعم « الجوني ووكر » يا بهوات . . . أليس هذا حرام ؟ . . .

وجيء له « بالجوني ووكر » فأخذ يرشف منه رشفات طويلة وهو صامت يمعن النظر في الكاس ، يتغزل فيه بتلعيب حاجبيه ومص شفتيه . وبعد حين انفكت عقدة لسانه فأخذ يتكلم على مهل ، ونظره لم يتحول عن الكاس كأنه يستمد منه وحي افكاره فقال :

ــ تريدون ان تعلموا اين كنت طول هذه المدة . . . ان الاربعة الاشهر التي غبت فيها عن سماء القاهرة قضيتها جميعها في محل واحد ، في بيت اخي في الريف

فصحنا جميعاً :

ــ وهل كان لك اخ ؟

ــ كان لي أخ احبه ويكرهني ، واحترمه ويحتقرني . ولما رأيت انه ماض في كراهيته واحتقاره لي شطبت اسمه من سجل الوجود وانكرته

ــ ولماذا كان يكرهك ويحتقرك ؟

ــ لأني شحاذ يا سادة . كان اخي يكره ان يقال له ان لك أخاً شحاذاً . فأعرض عني وطردني عندما زرته منذ أكثر من عشرة اعوام . وكان معي له هدية ثمينة من البرتقال . . . فليسامحه الله . لقد كان احق ومغفلا . . انني لا انكر فضله عليّ . فهو الذي ارسلني الى القاهرة وأدخلني الازهر . وهو الذي كان ينفق عليّ من حر ماله . . . كان يؤمل يوماً ما ان يراني قاضياً في المحاكم او استاذاً في

المدارس . . . أليس هذا حمق وتغفيل ؟ . . ولكن مشيئة الله خيبت آماله ففشلت في الأزهر فشلا قطيعاً . وخرجت اطلب العمل فوجدت باب التسول مفتوحاً امامى فطرقته . وكان ربحى منه فوق ما كنت انتظر

وتوقف الشيخ علوان عن الكلام هنيهة ليملأ كأسه ، وقد بدأت عيناه تتقدان ووجهه الغليظ يحتقن - ثم تابع حديثه قائلا :

- والآن يا سادة وقد مات اخى . . .

فقاطعناه قائلين :

- مات اخوك ؟ !

فتكلم غير ابه لدهشتنا والابتسامة لا تفارق محياه :

- . . زال ما بيننا من سوء التفاهم . وبرهاناً على اخلاصى وحبى له تزوجت نساءه الثلاثة

فوجمنا مدهوشين ثم صحنا نسائل بعضنا بعضا :

- الشيخ علوان يتزوج ؟ ونساء اخيه الثلاثة ؟ هذا محال !

- بل هو الواقع يا بهوات . لقد كان اخى رحمه الله مزواجا ، يملا بيته قطيع من النساء والاطفال ، كما يملأ قطيع الغنم زريبة المواشى

- ولكنك كنت من انصار العزوبة فاذا حل بعقلك ؟

- اؤكد لكم انى لم افعل شيئاً في حياتى اقرب الى العقل من هذا الزواج المبارك

فصاح به احدنا قائلا :

- أنت مجنون . . . بلا شك مجنون !

فصرخ الشيخ علوان فيه . وقد غارت تجاعيد وجهه المحمر وبرزت عيناه المتقدتان وقال :

- وهل كنت تريد ان اساكن هؤلاء النسوة الثلاث طول حياتى من غير ان اكون زوجا لهن . . لقد تركهن المرحوم اخى وكبراهن لم تبلغ الثلاثين وصغراهن لم تتخطى بعد عامها السادس عشر اعنى انهن اطفال في حاجة الى حام وحارس . وقد عشت معهن في دار اخى - شهرين - امضيتهما وانا اسائل نفسى : « هل تدوم الحال على هذا المنوال يا علوان ؟ ألا تظن الناس بك سوءا ؟ . وإذا تركتهن فالى من يلتجئن ، واخى لم يترك خلفه الا الدين والرهن والمحجوزات ؟ أأتركهن في المنزل يعشن فيه بلا رئيس فيطغين ويفسدن ؟ . . وهذا القطيع من الاطفال . أيهمل ويشرد ؟ » . . . لم يكن بيت اخى داراً فحسب بل كان مملكة يجب ان يتبوأ عرشها ملك . . . وملك حازم ايضا . وها قد تبوأت هذا العرش باختيارى ، لاحسن الى اخى وارضي ضميرى

فضحكنا ضحكا عاليا واجاب هو على هذا الضحك بقوله :

- تظنون انى لست اهلا لهذا المنصب ، ولكنى ادعوكم غداً للغداء عندى في منزلى الجديد . وسيقوم بخدمتكم افراد الاسرة جميعها من زوجات واولاد . وسترون كيف ادير هذه المملكة الصغيرة وكيف احظى فيها بكل احترام - أتقبلون ؟

— نقبل بكل سرور
وصمتنا برهة والدهشة ما زالت تحوطنا . ثم تكلم احدنا قائلا :
— وهل أنت سعيد يا شيخ علوان ؟
— وهل في ذلك من شك يا سيدى البك . . لقد اهتديت الى منزلى اخيراً — المنزل الذى لم أكن اعرفه من قبل — وحظيت فيه بطائفة صالحة تعمل جهدها لاسعادي . هذه تطبخ طعامى وهذه تغسل ملابسي . وهذه تنظف حجرتى . هذا يأخذ عصاتى حينما ادخل . وهذا ينزع نعلى وجوربى . والآخر يخلع عمامتى و يجفف عرقى . والصغير يتسلق على اكتافي ويغمرنى بقبلاته
ثم تنهد بانفعال وابتسامته الخالدة تلعب على وجهه وقال :
— ما أحلى الحياة حينما يكون الانسان محباً ومحبوباً . . يكفى يا بهوات انى اقول : « اريد قلة الماء » . فأرى القطيع وعلى رأسه نعاجه الثلاثة يتسابقون لخدمتى ، ويا فخر من يقدم لى القلة ويحظى بهذا الشرف . واذا سمعت مثلا هرجا ومرجا وصرخت قائلا :
« لا اريد ان يصرخ احد ، انكم تقلقون راحتى » سكنت الزوبعة في الحال ولا اعد اسمع الا دقات قلبى
وابتسم ابتسامة كبيرة ملأت فمه وقال :
— انا اليوم سلطان انعم بلذة الحكم . ولكنى سلطان عادل تحبنى رعيتى وتفدينى بأرواحها .
ثم اخرج ساعته من جيب حزامه وقال :
— يجب ان اعود الى المنزل فان القطيع في انتظارى . لقد وعدتهم بكمية من الحلوى الفاخرة
ونادى على خادم المحل واخرج من جيبه المبلغ الذى جمعه منا واعطاه جميعه له وهو يقول :
— اريد ان تشترى لى بهذا المبلغ كمية مختلفة من الحلوى . مارون جلاسيه ، فوندان ، شيكولاتة الخ . . من افخر الانواع . . هلم انى في انتظارك . . ثم التفت الينا وقال :
— هذه نقودكم يا سادة واقسم لكم انى لا املك سواها . واذا ما اتى الغد وهبنى الله غيرها . . كم سيفرح الجميع بهذه الحلوى اللذيذة . . اما نصيبى منها فسيكون قليلا جداً . ربما اكتفيت بقطعة واحدة من الشيكولاتة
واحضر له الخادم ما طلب فأراد ان ينفحه بشيء فلم يجد نقوداً في جيبه . فمال على احدنا وقال :
— ارجو ان تعطينى خمسة قروش مما عليك . سوف تكون الضريبة خمسة عشر قرشا فقط في الاسبوع الآتى
فأخرج له الصديق المبلغ بلا اعتراض فنفح الشيخ به الخادم . وقام متأبطاً صرته الكبيرة وسلم علينا وهو يقول :
— لا تنسوا الموعد . اقسم لكم انكم سوف تأكلون أكلة لم تحلموا بها طول حياتكم ! . . .

محمود تيمور

مصير الحضارة

داء الحضارة كثرة مسراتها وقلة عنائها، ودواؤها الجهد والعمل

للسير ارثر كيث

ما تزال الحضارة كل عام تزيدنا من ثمارها وتملأ بها حياتنا اليومية، حتى لنتساءل: هل تحتشد الحياة بهذه الثمار الى ان يكتظ بها الانسان ويموت الناس اتخاماً؟ او هل تتبدل الطبيعة البشرية فتتساوق الشهوات الذهنية مع سير الحضارة مهما كان هذا السير سريعاً؟

وتبدو لنا لندن كأن حركة المركبات فيها قد تناهت وبلغت الذروة حتى لتوشك ان تسحق حياة السكان، وما تزال المدنية تمدها بهذه المركبات وتزيد هذه الحركة

ولكي تتقي لندن هذا المصير ستحتاج الى ان تعيد النظر في نظامها. ولما كانت مطالب هذه المدنية دائمة ولا نهاية لها فان لندن ستبقى على الدوام يقظة تنقح في نظامها حتى تخرج من هذه التنقيحات المتكررة وهي اشبه شيء بكوارة النحل، لها شوارع عمودية ومركباتها تكون عندئذ هوائية يحملها الهواء كأنها النحل

وقد يلتفت القارىء هنا ويلاحظ ان المدنية ستسير الى الامام، فاذا نحن راقبنا سيرها فاننا لن نخشى تغييراً. ولكن هل يمكن ان نراقب سيرها؟

ان سير المدنية اشبه شيء بسير الحريق الذى ينتشر في كل ناحية. ويمكنني ان اذكر بعض الامثلة المحسوسة التى يجبرنا فيها شيطان المدنية على السير الى الامام. ففي القرن الخامس عشر عبر كولمبوس المحيط الاطلنطي في سفينة حمولتها مائة طن. والآن يعبر المسافرون هذا المحيط في بواخر تبلغ حمولة الواحدة منها ٥٠٠٠٠ طن. ويفكر المهندسون في ترسيمات لبواخر جديدة يركبها مسافرو الغد تكون اسرع وآمن واكثر ترفا

ثم ها هي ذى فنادقنا القديمة تقوم مقامها الآن فنادق كالقصور لن يمضي طويل زمن حتى تصبح هي ايضا قديمة لا توافق العصر. ويقوم مقام الدكاكين الصغيرة مخازن كبيرة تتلألأ بالمصابيح وهي حافلة بحاصلات العالم ومصنوعاته. وذكاء رجال الاعمال ما يزال يدفعهم الى التوسع في بناء هذه المخازن

ومنذ قرنين كانت الحياكة مقصورة على الانوال التى تدار بالمنازل، اما الآن فهي تدار في مصانع ضخمة من الخرسان المسلح تتبارى مع مصانع العالم. والذى احدث هذا الانقلاب هو طبيعة الانسان التى تدفعه الى الاختراع والتى لم تبلغ بعد نهاية اختراعها

ومهما كان ميدان العمل الانسانى الذى نختاره ونفحصه فاننا نجد الانسان نفسه في اسر قوى كبيرة أكبر منه واقوى. فهذا الجنى البار الذى نسميه التقدم او الرقى قد قبض علينا جميعا، فهو يدفعنا الى الامام سواء اردنا ام لم نرد

واتجاه المدنيـــة يتوقف معظمه على مصادفات الاكتشاف. فمن مثلا كان يمكنه ان يتنبأ بأن اكتشاف احدى عيون البترول في بنسلفانيا قبل ٧٠ سنة سيغير احوال الحياة كما نرى الآن؟ لقد قال

السير رتشارد بارنت في اجتماع مؤلف من اصحاب البترول : « ان البترول قد احدث تغيراً عظيماً في العالم » فهذا الاكتشاف هو الذي قادنا الى اختراع الاتومبيل ثم الطيارات ، وجعل الملاحة ممكنة به بدلا من الفحم وابدل الظروف التي نعيش فيها

واذا كان القراء يرغبون في الوقوف على مدى التغيير الذي لحق بنا في قرن واحد فعليهم ان يقابلوا بين جريدة تنشر هذه الايام ، وبين الجرائد التي كانت تنشر سنة ١٨٢٨ . فان الاخبار التي كانت تتلقاها الجريدة قبل قرن كانت في الغالب محلية او كانت خاصة بالبرلمان او المحاكم . اما اخبار باريس فكان ينقضي عليها اسبوع قبل ان تبلغ لندن اذا حدثت في المانش عاصفة ، وكان الخبر يحتاج الى شهر لنقله من الاستانة الى لندن ولو لم تحدث عواصف

ولذلك كان آباؤنا يتناولون من الاخبار كمية محدودة يستطيعون هضمها على مهل ، لان فن العناوين الصارخة التي تراها الآن لم يكن قد عرف بعد . وليس على القارىء الآن ينظر في احدى الصحف لكي يعرف مقدار الاخبار التي تتدفق كالسيل على الصحف وهي تأتي من جميع ارجاء العالم وتخبرنا عن الحوادث التي وقعت في مساء الامس . وهي تتدفق كالسيل من رءوس الكتاب من الرجال والنساء الذين يلاحظون ميادين النشاط الانساني في الرياضة والسياسة والاعمال والآداب والصناعة والعلوم والازياء . وهذه الصحف تعكس علينا صورة الازدياد المستمر في الحضارة . والآن نتساءل : هل يمكن ان تبقى طبيعتنا البشرية كما هي مع تدفق هذه الاخبار علينا كل يوم في كل صباح ومساء ؟ وكيف يكون أثرها في الخلف القادم بعد قرن من الزمان ؟

والكتاب يتوفرون الآن على جعل الاخبار شائقة سهلة جذابة . ولم تكن الحال كذلك قبل قرن فقد كان جدودنا يكابدون العناء في تفهم الاخبار ويقرأونها في صحف سيئة الطبع ، اما الآن فان القراء يطلبون من الكتاب ألا يكلفوهم الا اقل العناء ، وكذلك الحال في رجال التربية والتعليم الذين يجعلون التعلم سهلا ساراً للتلاميذ

واني كرجل اشتغل بنظرية التطور أقول : اني اعتقد ان تحمل العناء ومكابدة التكاليف في التفكير كانا في الماضي عاملا من عوامل التقدم والرقي ، ولذلك فاني انظر بشيء من الخوف الى الرغبة الفاشية الآن في تسهيل كل شيء وتهوين كل عمل ، فان الدجاج لا ينمو النمو الحسن الا اذا فحص التراب بأظافره في طلب القوت ، وهذا ناموس ينطبق على الانسان في طلب غذائه الذهني ، وكلما تقادم الزمن صار العلم عبداً للمدنية يسرع بنا في حملنا الى الامام . فهذا مثلا اختراع الراديو قد اخذ يصيب اذهاننا بقذائف من الاخبار كما اخذ المخترعون يستغلونه الى اقصى حد

وقد صار الراديو بمثابة الساحر الذي لا نستطيع مقاومته . وهو يغير احوال المعيشة عند الملايين من الناس . ونحن نسر بسماعه اذا الهانا وسرى عنا ، اما اذا اراد ان يعلمنا فنحن ننتظر منه ان يكون سهلا هينا واذا طالبنا بمجهود فكري فاننا نسكته

والراديو يصل الينا عن طريق الاذن والسينما عن طريق العين ، وفي كل يوم تجتمع الجماهير العظيمة في دور السينما لكي تسري عن نفسها سأم العمل برؤية حوادث الدنيا وطرائف الفنون

وهم قعود هانئون لا يكلفون انفسهم اية مشقة . ولغة السينما هي لغة الامم جمعاء . وهو من هذه الناحية يجب ان يكون عاملا من عوامل التفاهم بينها

ولكن ليس هذا موضوعنا الآن ، وانما موضوعنا هو الاثر الذي يحدثه السينما وسائر المخترعات الحديثة في ذهن الانسان وتطوره . ولكي نتنبأ بما ستحدثه الحضارة في الطبيعة البشرية يجب ان نحدد رأينا في ماهية الانسان ، فقد كان اسلافنا يعتبرون الانسان بقوة آمالهم لا بقوة مشاهداتهم كائناً ذهنياً ينشد سعادته باستعمال ذهنه ، ولكن اذا نحن درسنا انفسنا لم يسعنا الا الاعتراف بأن السعادة في هذه الحياة لا تنشأ عما نستطيع فهمه ومعرفته بل عما نستطيع الاحساس به من الاختبارات الجديدة والمسرات اللذيذة . لان الانسان يشتهي ملء كأس الحياة الى حافتها . وهذه المدنية الراهنة تساعده وتسارع الى سد شهواته

واذا نحن تعمقنا وسبرنا قليلا غور الرقي الراهن وحللنا طبيعة حركاته المختلفة الفيناها كلها تشترك في هذه الصفة وهي اسعافنا بما يزيد السرعة في حياتنا وبما يجعلنا نتمتع في العمر القصير بما لم يكن ممكنا ان يتمتع به رجل مثل « متوشالح » الذي عاش الف سنة . فالرجل في لندن الآن يمكنه ان يؤدي في الصباح خمسين عملا يستعمل فيها التلفون وقطرات النفق ونحو ذلك من مسهلات الاعمال . ويمكنه ان يتغدى مع اصدقائه ، ثم يحمله الاتوموبيل الى الريف لكي يلعب الجولف ثم يتعشى في النادي ويزور احد المسارح ، ثم يختم يومه في احد اندية الليل

وهذه هي الحياة الجديدة التي جعلتها الحضارة الحديثة من الممكنات . وحسنات هذه المدنية لا يستأثر بها الغني بل يشترك معه الفقير . فالعامل في الريف يمكنه ان يقرأ الاخبار ويتمتع بالراديو ويرى العالم في السينما الذي بالقرية ، وذلك كله لان الاكتشاف والاختراع قد غيرا حياة كل منا . وهذه المدنية قد حفلت بها حياة الانسان ، وتقدمه في المستقبل سيكون اكثر وهذا يدل بوضوح على اننا نسير في طريق محفوف بالخطر اعني خطر الافراط والانغماس في المسرات واللذات

وهذا الخطر ينحصر في ان الاحساسات والعواطف والشهوات تحقق الضمير وتهدم الارادة . وعند ما نتحقق من ان الرقي الحاضر يخاطب فينا الجانب الاسفل من طبيعتنا نشعر بالقلق كلما فكرنا في المستقبل . فنحن صائرون بذلك الى سيطرة العواطف بدلا من سيطرة العقل

والخطر حائق بنا الآن أكثر مما قد يحيق بالمستقبل ، فان ما يتدفق الى اذهاننا يقوي بعض الكفايات كما يضعف البعض الآخر . وليس هناك ما يدل على ان اختبارات الآباء تنتقل بالوراثة الى الابناء فينتفعون بها . والحضارة لذلك لا يمكنها ان تغير الدماغ الانساني تغييراً مباشراً

واذا كان تشخيصي للداء صحيحا فما هو الدواء ؟

بعض من اصدقائي يقول بالدين . اما انا فأنصح بالعمل ، هذا العمل الذي يسعدنا الحظ بتأديته وتزدوج سعادتنا به اذا كانت تلذ لنا تأديته . فالعمل هو الملح الذي نسيغ به الحياة . وكلما تأملت المستقبل أحسست بالسرور لاني اعرف ان العمل شرط اساسي للحياة الانسانية . وليس هناك اختراع او اكتشاف يمكن الانسان بهما ان يحرم رأسه ويده من حقهما في العمل . ومن حسن الحظ ايضاً ان العمل والجهد يشوقان المرء الى التمتع بالملذات والمسرات . فالعمل ضرورة ، والمسرات هي المكافأة

أين نشأت لعبة الشطرنج ؟
وكيف شاعت فى أرجاء العالم ؟

« ثق يا مولاى العظيم بأننى لم أقصد من طلبى هذا الذى تراءى لكم حقيراً لاول وهلة الا ان ابرهن على كيفية استغلال سلامة نية الملوك . اذ لم يكونوا على حذر دائم من الذين يقربونهم اليهم . وان العروش يا مولاى لا تدوم الا باخلاص الرعية وما تبذله من الغيرة فى سبيل عزها »

هذا مغزى الكلام الذى يسنده أكثر المؤرخين الى الفيلسوف البرهمى صيصه او(سيساك) مخترع لعبة الشطرنج فى الهند . واليك أصح رواية فى الدافع الى هذا الاختراع :

تولى الملك فى أوائل القرن الخامس للميلاد ملك شاب متصف بالمزايا الطيبة التى من شأنها أن تكسبه محبة رعاياه وثقتهم به ، غير ان نفراً من الدخلاء المداهنين تمكنوا من التقرب اليه والاحاطة به فاستفادوا من حداثة سنه وقلة تجاربه فجعلوها مطية للوصول الى أغراضهم الدنيئة وما ربهم الفاسدة ، فحببوا اليه الانهماك فى الملذات والملاهى ، فكانوا حاجزاً كثيفاً بينه وبين رعاياه المخلصين فساءت أخلاقه وانصرف عن شؤون البلاد فتفاقم الخطب وعمت الفوضى

فاجتمع الحكماء وغيرهم ممن تهمهم مصلحة البلاد المتداولة فيما بينهم لعلهم يجدون وسيلة لاصلاح الحال ، ولكن لم يجسر أحد منهم على مجابهة الملك خشية انتقام حاشيته او جلب سخطه عليهم . وكان بينهم حكيم على جانب عظيم من الدراية وبعد النظر اسمه « صيصه » فتعهد لهم بابتكار طريقة لهداية الملك الشاب وتقويم سلوكه ، فاخترع لعبة الشطرنج وجعل اهم دور فيها للملك موقفاً سلامته على غيرة رعاياه واستقتالهم فى سبيل بقائه

وسرعان ما انتشرت اللعبة الجديدة بفضل دعاية الفيلسوف صيصه واشياعه ، فلم تلبث طويلا ان دخلت البلاط وهويها الملك فاستدعى مخترعها ليعلمه احكامها وضوابطها ، فخف الفيلسوف وهو يكاد يطير من الفرح لصحة فراسته وأخذ يوضح للملك مختلف حركات اللعبة ويشرحها شرحاً يمثل حالته وسيرته وكل تصرفاته بأساليب وعبارات ثابتة الصواب . فلما رأى الملك ذلك صمم على العدول عما فرط منه وتوجيه اهتمامه الى خير البلاد . ثم اراد ان يجزل العطايا لصيصه الحكيم ولكن هذا أبى قبولها قائلا: « يا مولاى اذا كان لا بد من الجائزة فانى اكتفى بأن اعطى حبة للبيت الاول من الرقعة واثنتين للثانى واربعاً للثالث وثمانى للرابع وهلم جرا مضاعفة حتى البيت الرابع والستين » . فلاح للملك انه طلب حقير ولكن عند الحساب (١) علم ان كل ثروة المملكة بل اضعافها لا تكفيه ، فانتهز

---

(١) قال ابن السهان الدمشقى :

ان رمت تضعيف شطرنج بجملته ها واحبه طمجز مد زودوحا

(٦١٥ ٥٥١ ٧٠٩ ٠٧٣ ٧٤٤ ٤٤٦ ١٨)

الفيلسوف هـذه الفرصة التي كانت ضالته المنشودة وخاطب الملك بتلك الكلمات التي صدرنا بها هذا المقال

اشتقاق معنى « شطرنج »

اختلف العلماء اختلافاً عظيما في اشتقاق كلمة « شطرنج » وتعليل تحريفها عن اللفظة الاصلية . ونحن نورد فيما يلي اهم الآراء واكثرها شيوعا :

١ ــ يقول بعض المؤرخين انها محرفة عن كلمتي (جاتور آنكا) Tchatur Anga ومعنى ذلك في اللغة السنسكريتية « الاركان الاربعة » . وذلك ان جيوش الهند كانت تتألف بمقتضى اصول تعبئتهم في ذلك الوقت من اربعة اركان . وهي : الفيلة ، والعربات ، والخيالة ، والمشاة . وقد اطلق الحكيم صيصه هذا الاسم على اختراعه لانه يمثل الجيش

وتجد في آداب اللغة السنسكريتية القديمة كثيراً من الاشعار ترد فيها (جاتور آنكا) بمعنى الجيش

٢ ــ يعزو البعض فضل الاختراع الى عالم فلكي اسمه (شاترانش) ، ويزعم ان كلمة شطرنج محرفة عن هذا الاسم .

٣ ــ وهناك تعليل آخر اكثر من غيره وجاهة وهو ان رافان Ravan ملك لانكا من اعمـال سرنديب ــ ٣٨٠٠ ق . م ــ كان شغفا بالحروب والغزوات فارادت زوجته مانداذارى Mandadhari التوسل بطريقة تخفف من كثرة استرساله في شن الغارات فاخترعت او كلفت جماعة من الحكماء باختراع لعبة تمثل حالة جيشين متحاربين ليلهو بها الملك ــ فكان الشطرنج واطلق عليه حينذاك اسم (شاتران جاى) ومعنى الكلمة الاولى في لغة السنسكريت (العدو) والثانية (التغلب على) فيكون معنى شاتران جاى (لعبة التغلب على العدو)

وقيل ان هذه اللعبة اخترعت لتسلية الملك رافان حينما كان راما Rama محاصراً قاعدة ملكه

٤ ــ يظن فريق آخر من العلماء ان الشطرنج لم يكن من اختراع البراهمة بل الفضل فيه يعود الى البوذيين . وذلك لان شريعة بوذا تحرم الحروب تحريماً قاطعا وان عقاب المحارب ــ حسب تعاليمها ــ في الدار الآخرة اشد من عقاب السفاك العادى فارادوا باختراعهم هـذه اللعبة تسلية وتعويضا لهواة الحرب والقتال

٥ ــ يدعي الصينيون ان الشطرنج نشأ في بلادهم ، فكان معروفا عندهم قبل الميلاد بمئات السنين باسم (جونك كى) Tchonk Ki اى لعبـة الملوك ، وايضا (جوك جوهونغ كى) Tchok Tcho Hong Ki اى لعبة فن الحرب ، ويعزون اختراعها الى احد حكامهم هان سنغ Han Singh بأمر من الملك كوتسو Kao Tsu لتسلية جنوده في حروب شن شي Schen Si الشهيرة

٦ ــ وهناك من يدلى بحجة اخرى وهي ان الشطرنج من اختراع الفرس وانه محرف عن كلمتين هما : « شش رنك » اى الالوان الستة ، اشارة الى الانواع الستة التي تتألف منها اللعبة . وهي : الشاه ، والفرز ، والفرس ، والرخ ، والفيل ، والبيدق . ويقال ايضا ان الفلكي (شاترانش) الذى سبقت الاشارة اليه كان فارسيا وان لعبة الشطرنج التي اخترعها تمثل الافلاك والاجرام السماوية . ولكن مؤرخ الفرس وشاعرهم الفردوسى لا يقر هذه النظرية . فقد ورد في شاهنامته ان ملك الهند ارسل وفـداً الى

كسرى انوشروان ومعه لعبة الشطرنج مقترحا عليه حل رموزها واسرارها ، او يدفع الجزية الى ملك الهند . وهناك رواية اخرى وهي ان كسرى انوشروان اوعز باختراع النرد لينافس به مخترع الهنود

ويزعم الشاعر الرومانى فرجيلوس Virgile ان هذه اللعبة من اختراع القائد بلاميدس Palamedes حيث اراد ان يسلي بها جنوده في حروب طروادة Troie الشهيرة . ولكن هذه اللعبة تختلف عن الشطرنج وكانت تسمى لودس كالكولورم Ludus Calculorum

٨ ـ وهناك طائفة كبيرة من النظريات يحاول اصحابها نسبة الشطرنج الى الرومان والفرس والعرب والاغريق والايرلنديين وغيرهم الا ان اكثرها لا يستند الى اساس علمي او تاريخي ولا يسلم بتعليله العقل السليم ، ولكن يظهر من التتبع انه لا جدال فى ان الشطرنج نشأ فى بلاد الهند ومنها انتشر فى سائر البلدان وكان للعرب الفضل الاوفر فى ادخال هذه اللعبة الى القارة الاوربية

شيوع الشطرنج

ظلت لعبة الشطرنج منحصرة في بلاد الهند زمناً طويلا حتى القرن الخامس للميلاد حين نشأ المذهب البوذى ، فاضطهد البراهمة اشياعه واضطروهم الى الهجرة ، فكان ذلك سببا في انتشار الشطرنج في سائر البلدان الآسيوية فوجد اللعب وطناً جديداً له في بلاد فارس ، وعنهم أخذه العرب ، والى هؤلاء يرجع الفضل في نشره في العالم

وقد قيل ان الشطرنج كان من جملة الهدايا التى بعث بها هرون الرشيد الى شارلمان ، ولكن عدداً من مؤرخى الافرنج لا يسلم بصحة هذه الرواية . ويعتقد ان الشطرنج أخذ عن العرب فى أول الحروب الصليبية وان لعرب الاندلس فضلا في نشره

والارجح ان اللعبة سرت الى بلاد الافرنج قبل الحروب الصليبية كما يفهم من حوادث سنة ١٨٧ الهجرية اذ يذكر أبو الفداء ان ملك الروم كتب الى الرشيد فى تلك السنة :

« من نقفور (١) ملك الروم الى هرون الرشيد ملك العرب :

« اما بعد فان الملكة (٢) التى كانت قبلي اقامتك مقام الرخ واقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليكَ من اموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافه اليها ، ولكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى فاردد ما حصل لك من اموالها والا فالسيف بيننا وبينك »

فيتضح من هذا انه لو لم يكن الشطرنج شائعا عندهم فى ذلك الوقت لما استعملوا كلمتى الرخ والبيدق مجازاً فى مكاتباتهم

وفى مكتبة الفاتيكان وثيقة تدل على ان الشطرنج كان معروفا فى اوربة قبل الحروب الصليبية . وهي كتاب بخط الكردينال بطرس داميان Peter Damian سنة ١٠٦١ م الى البابا اسكندر الثانى يشكر فيه احد قسوس اوستيا (٣) Ostia حيث يقول :

« انه ينافي الحكمة والقيام بالواجب ان يستولى الغرور على راهب فيضيع أوقاته فى لعب الشطرنج ، وينتهك المقدسات بلعبة تلوث اليد واللسان اللذين يجب ان يستعملهما فى خدمة الرب »

---

(١) Nicephorus (٢) Irene (٣) من اعمال ايطاليا

ويظهر من اول مؤلف فى الشطرنج فى اللغة الاتينية للقس يعقوب دى ساسولى (١) (١٢٠٠م) ان هذه اللعبة دخلت بلاد الافرنج في اوائل القرن الثـ ـ للميلاد. ويؤيد هذا الرأى الاحكام التى كانت تصدر من الكنيسة فى تلك العصور بتحريم الشطرنج. فقد اصدر اسقف باريس دى سولى على عهد فيليب اوغسطس أمراً باسم الملك (٢) يحرم على الاكليروس ممارسة هـذه اللعبة. وكانت تفرض غرامة نقدية على من يلعبها فى عصر ملك فرنسا سانت لويس، وكانت احكام كنيسة الـ Elna تقضي على الرهبان الذين يزاولون هذه اللعبة بقطعهم عن الكنيسة

وكانت طريقة اللعب ــ فى اول شيوعها فى اوربا ــ تختلف كثيراً عن الطريقة المتبعة اليوم فى جميع البلاد المتمدنة. ولم تظهر فى شكلها الحالى بعد التطور الكثير الا فى اوائل القرن السادس عشر للميلاد. ويرجع الفضل فى تهذيب اللعبة وضبط اصولها ووضع احكامها الى المؤلف الاسبانى روى لوبز دى سيغورا Ruy Lopez de Segura فانه وضع فى سنة ١٥٦١ اول كتاب ممتع عرفته اوربة فى هذا الفن ولم يزل هذا السفر سنداً فى ادب الشطرنج

ونبغ عدد كثير فى هذا الفن ووضعوا فيه المؤلفات الحافلة مما يعد بالمئات فى مختلف اللغات، ولكن لم يظهر الى الآن كتاب يضاهي تأليف الاستاذ فان درلند Van Der Linde الالمانى، فان كتابه «تاريخ الشطرنج وآدابه ــ برلين ١٨٧٤» فريد فى بابه من حيث غزارة المادة وحسن الاسلوب

وتصدر فى اوربة مجلات وجرائد خاصة بالشطرنج وفى طليعتها مجلة «شاش زيتونغ Schach-Zeitung الالمانية» فانها اقدم مجلة فى هذا الموضوع واعظمها خطورة. وهي ما تزال تصدر باطراد منذ سنة ١٨٤٦ ويليها فى القدم مجلة «التعبئة La Stratégie» المنشأة فى باريس منذ ١٨٦٧

وفى معظم البلدان الغربية نواد ومجتمعات خاصة بالشطرنج ويجتمع هواة الشطرنج من مختلف الامم كل سنة منذ ١٨٥١ فى احدى العواصم او امهات المدن الاوربية للمباراة فى اللعب والفوز ببطولة الشطرنج وما يتبعها من الجوائز

ولم تقتصر المباراة على هذا فقط بل ان بعض الجامعات الانكليزية اعتادت منذ سنة ١٨٩٩ «اللعب» مع اخواتها فى اميركا بواسطة البرق. وهنالك ايضا مسابقة سنوية ما تزال قائمة منذ ١٨٧٣ بين جامعتى كمبردج واكسفورد حيث تنتدب لها كل جامعة سبعة من خيرة اللاعبين من طلابها

أحجار الشطرنج

تتألف رقعة الشطرنج ــ كما هو معلوم ــ من: الشاه، والفرز، والرخ، والفيل، والفرس، والبيادق

---

(1) Jacobus de Cessoli

واسم الكتاب الذى الفه:

Spiatium Ludi Sacchorum Scilicet Libellus de Moribus Hominum et Officiis Nobilium

(2) Ordonnances des rois de France

(محرفة من بيادة الفارسية) وعند الاوربيين يقوم مقام ــ الفرز (الملكة) او السيدة عند الفرنسيين. ولا تخلو هذه التسمية من سخافة اذ ان اللعبة شرقية بحتة وليس من عادات الشرق ان تسمح للملكة او السيدة ان تقوم بالدور المهم الذى يلعبه وزير المملكة وهو الفرز ، إلا ان هناك تعليلا فى سبب هذه التسمية ، وذلك انه فى بدء دخول الشطرنج بلاد اوربة كان يسمى الفرز Percia ولكن القوم ظلوا يسيئون التلفظ بهذه الكلمة الى ان اصبحت يوماً Vierge ومعناها العذراء . ومن هذا نشأت تسمية الفرز بالملكة او السيدة . وفى معنى اسماء الاحجار اختلاف بين أكثر اللغات الاوربية ، فالفيل مثلا عند الانكليز يسمى (الاسقف) ، وعند الفرنسيين (الماجن او المجنون) ، وعند الالمان (الراكض) وإتماما للفائدة نورد فيما يلى جدولا بأسماء الاحجار فى اللغات الانكليزية والفرنسية والالمانية مع ما يقابلها بالعربية :

العربية	الانكليزية	الفرنسية	الالمانية
الشطرنج	Chess	Echecs	Schach-Spiel
الشاه (الملك)	King	Roi	Der Koenig
الفرز	Queen (الملكة)	Dame (السيدة)	Die Koenigin (الملكة)
الفيل	Bishop (الاسقف)	Fou (المجنون)	Der Lauefer (الراكض)
الفرس	Knight (الفارس)	Cavalier (الفارس)	Der Springer (الوثاب)
الرخ	Rook (رخ)	Tour (برج)	Der Turm (برج)
البيادق	Pawns (احجار)	Pions (انفار)	Die Bauern (فلاحون)

أسانيد البحث

١ صبح الاعشى للقلقشندى
٢ شاهنامة الفردوسى
٣ تاريخ ابو الفداء
٤ المسعودى

5. Abbé Dubois : Moeurs, Institutions, et Cérémonies des Peuples de L'Inde, 189

6. Encycl. Brit. 6 th Vol. 13 th Ed.

7. V. der Linde : Geschichte und Literatur des Schachspieles, Berlin 1874.

8. La Straiégie Vol. XXIV

9. Royal Irish Academy Papers, 1793

(بغداد) عبد العزيز المظفر

آراء برنارد شو

عن الاحوال الحاضرة

سيجفريد تريتش هو الاديب الالماني الذي يترجم دراسات برنارد شو الى الالمانية . وقد زار برنارد شو منذ مدة قليلة وحادثه في بعض أحوال العالم الحاضرة . فرأينا ان ننقل لقرائنا هذا الحديث لانه يحتوي على آراء رجل يمكن ان يقال عنه انه زعيم رجال الذهن في العالم الآن أو على الاقل من اكبر زعمائهم . قال تريتش :

منذ الحرب وأنا أسافر كل عام الى انجلترا وأزور في لندن « برنارد شو » هذا البطل الذي هويته في شبابي لكي اتحدث معه في الظاهر عن ترجمة مؤلفاته ، ولكن الغرض الحقيقي أن أتبادل واياه الآراء عن كل ما أهتم له . وأسعد أيامي هي تلك التي أقضيها معه في منزله بالريف

وقد وجدته متأثراً بعصبة الامم وزيارته لجنيف وقد لوحته الشمس وعاد شاباً ممتلئاً نشاطاً وقوة وخرجنا نتنزه معاً فسألته : لماذا تكتب الصحف عنه الاكاذيب كما ذكرت مثلا لقاءه مع تونى المصارع وشراءه منزلا في البحيرات الايطالية . وكلا الخبرين لا أصل لهما

فضحك برنارد شو وقال لي : « ان الصحف لا يمكنها أن تعيش الآن بدون أن تقدم لقرائها مقداراً كبيراً من الاكاذيب » . ولكنه ذكر أحاديث نقلها بعض الصحفيين عنه وأساءوا فهمها . ثم قال ان بعض الناس يدخلون الصحافة لانهم يعرفون القليل من الكتابة ولكنهم يجهلون كل شيء ، ولذلك فهم لا يستطيعون تأدية الاعمال العادية . والخطأ غير جائز في أي عمل الا في الادب

فقلت له : اني لو كنت صحفياً لما استطعت ان أقاوم الرغبة في محادثته . واضفت الى ذلك بأن استاذاً عظيماً للانسانية مثله يمكنه ان يعلمني فن التحدث الى العظماء . فأجابني قائلا : « اجتهد في أن تخترع بضعة أسئلة قليلة لا يمكنني ان امتنع عن الاجابة عنها . وهذا هو الفن بحذافيره »

وكانت نتيجة ذلك اني هيأت له هذه الاسئلة الآتية :

قلت : هل تعتقد ان انجلترا تبدلت بعد الحرب وانتفعت بهذا التبدل ؟

فقال : كلا . ان ما حدث لانجلترا هو عين ما حدث لسائر المتحاربين . وذلك انهم عرفوا مبلغ توحشهم الذي تخفيه دعوى التمدين وزال بذلك عنا بعض زهونا . وهذا هو كل ما حدث

قلت : ماذا تعتقد في تأليف « ولايات متحدة » من الامم الاوربية ؟

قال : اظن ان هذه فكرة يمكن تحقيقها اكثر من الفكرة التي ترمي اليها عصبة الامم من ايجاد ولايات متحدة من العالم كله . فعندنا الآن « ولايات متحدة » لاميركا الشمالية وهي في الواقع عصبة امم حقيقية ولكنك تلاحظ ان ليس هناك « ولايات متحدة » من امم الاميركيين الشمالية

والجنوبية . فالمحالفات والاتفاقات تصح بين الامم ولكن الاتحاد لا يمكن الا اذا اتفق المزاج والعقلية بين المتحدين . ونحن نرى منذ الآن ان الامبراطورية البريطانية في الشرق تهدد بالانفصال من عصبة الامم التى يتعلق بها سائر الامبراطورية فى الغرب . بل فى اوربا نفسها نجد اختلافاً في المزاج والعقلية بين من يسكنون في شمال الطونة وجنوبه ، وهذا الاختلاف قد يحتاج الى ايجاد عصبتين

قلت : وهل مما يرغب فيه ان تتحد المانيا والنمسا ؟

قال : اجل ، ان ما وصله الله لا يقطعه الانسان

قلت : وهل الدكتاتورية التى يرسمها العبقرى خير من حكومة الشعب ؟

قال : ان هذا يتوقف على الظروف . مثال ذلك انه لما عاد نابليون من مصر الى فرنسا وجدها في حال لا يمكن فيها النظام الا بالدكتاتورية . وهذه الحال هي الفوضى والديمقراطية الكاذبة . وحالة ايطاليا — التى تفكر انت فيها الآن — كانت كذلك مزعزعة عقب الحرب حتى ان الملك ألمع الى انه مستعد لأن يرحل الى المنفى بعد اسبوع . ويعتقد الاحرار ان الاحوال كانت تعتدل من ذاتها لو ان موسولينى تركها . وهذا الرأى شائع فى انجلترا حيث نؤمن نحن بأن التشويش ينتهي الى نظام ما . ونحن في ذلك نؤمن بخطة الكسل اكثر مما يؤمن بها كسالى نابولى . وقد حدث عقب الحرب ان الجنود الايطالية الذين قاتلوا فى الخنادق كانوا قد شفوا من كسلهم بما كابدوه من نظام الخنادق القاسى . فلما سرحوا وجدوا ان أولئك الذين كانوا يتمتعون مدة الحرب ويعيشون فى الرخاء والرواج يلعبون بما تخيلوه اشتراكية او نقابية ، ويضعون ايديهم على المصانع ويفسدون اعمالها ، ويخطبون ، ويلوحون برايات الثورة ، وفى الوقت نفسه يتكلمون بلهجة الزراية للحرب التى حارب فيها الجنود وجرحوا وماتوا . فغاظهم كل ذلك ووجدوا فى موسولينى خطيبهم وزعيمهم صحفياً وجندياً يعبر عن افكارهم وشعورهم ويقول معهم « يجب ان نطهر هذا الاسطبل » يعنى طرد هذه الفئة الضالة . وقد نظم سير الفاشستيين الى رومة الذين دخلوا فى قلب الاحرار المعارضين كما تدخل الرصاصة الحامية فى كتلة الزبدة . ولكنه عندما اتم ذلك وقلب الحكومة اضطر الى ان ينظم الحكومة الفاشستية . وقد فعل ذلك ووجد فيه الزمن الرجل الموافق له . ولكنه لم يكن ليؤدى ما أداه لو لم يكن دكتاتوراً اذ لم يكن هناك سعة من الوقت للانتخابات والتصويت واستشارة الرأى العام ونحو ذلك . وفي هذه الاحوال تصير الدكتاتورية مسألة حياة او موت للامة . والمنافسة او المنازعة عن حقية هذا العمل او الحذر عن الظلم واستلاب السلطة أشياء لا قيمة لها . ولكن ليس هنا عاقل يمكنه ان يستنتج من كلامى ان المانيا او انجلترا في حاجة الآن الى دكتاتورية . فان الدكتاتورية هي وسيلة وقتية تؤدى حاجة طارئة وهذه الحاجة تطرأ غالباً من الجهل والفساد وسوء النظر في انتهاز الفرص في الحكومات الشعبية . ثم هل لي ان أزيدك بأن جميع الدكتاتوريين ليسوا عبقريين ؟

قلت : هل تظن ان البولشفية الروسية نشأت من تلك الشيوعية التى كان يدعو اليها تولستوى ؟
قال : كلا . وليس هناك اثنان عبقريان يختلفان كاختلاف تولستوى وكارل ماركس . فقد كانا يختلفان فى كل شىء . وكان تولستوى يعرف الدنيا أكثر من كارل ماركس اذ سبق أن كان جندياً وكانت له ثروة ومركز اجتماعى ، وكان لذلك أنشط وأقدر على الحركة والعمل من كارل ماركس الذى عاش منفياً يعانى الفقر ويحلم أحلامه فى مكتبة المتحف البريطانى . ولكن نشاط تولستوى كان لا يقوده الا الى السخافات فكان يصنع الاحذية السيئة ويبنى الاسوار التى تنهار ويلبس بذلة العمال. وهذه سخافات لو أن ماركس رآها لضحك منها واحتقرها ، لان تولستوى لم يتجاوز شيوعية الارض التى تعلمها من كتاب هنرى جورج . أما ماركس فقد عرف مسألة رأس المال وأدرك قيمته فى التطور التاريخى

قلت : كيف أثرت الحرب فى مركز المرأة فى انجلترا ؟
قال : لقد امكنت الرجال من أن يعرفوا انهم يستطيعون أن يعيشوا بكد النساء . وقد حقق هذا استقلال المرأة الاقتصادى ، ولكنه حقق أيضاً امكان بقاء الرجل تعوله المرأة على عكس ما كان حادثاً قبل الحرب . وعلينا أن ننتبه لهذا المظهر الجديد

قلت : كيف تظن ان الجمهور الالمانى يتلق كتابك الجديد «دليل المرأة الذكية الى الاشتراكية» ؟
قال : ليس عندى وقت للتفكير فى ذلك فان الرجاء أو توقع الخيبة ضربان من الترف يتمتع بهما الكسالى . أما أنا فاذا انتهيت من تأليف كتاب شرعت فى تأليف كتاب آخر

قلت : متى تشرع فى السفر الى اميركا لزيارتها ؟
قال : لن أسافر الى اميركا . فقد مضى عليّ أربعون سنة وأنا أقرأ ما يقال عنى من أنى أنوى السفر الى اميركا . ولم أسافر قط اليها في هذه المدة ولكن الجمهور ينتظر ذلك منى . وهناك مئات من أسخياء الاميركيين يعرضون عليّ الرحلة الى بلادهم ويقدمون لي قراشهم أنام عليه وأتوموبيلاتهم اركبها ويهيئون لى استقبالات فخمة . وسيستمرون على هذا العمل الى أن أموت وبعد ذلك يشرعون فى عقد مجالس روحية لكى يدعو اليها روحى . ولكن الارجح ان النتيجة ستكون مماثلة لنتيجة دعوتهم في حياتى . كلا لن أذهب الى اميركا . وعلى الاميركيين أن يقنعوا منى بما يرون ويسمعون من السينمافون أو السينما توغراف المتكلم

ثبات العرش الانجليزي

[بمناسبة مرض جلالة الملك جورج الخامس]

كان مرض صاحب الجلالة جورج الخامس ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند أشبه الاشياء بالاعلان الفخم عن العرش البريطاني وثباته امام العواصف ، بل الزعازع السياسية التى قلبت العروش وحطمت التيجان عقب الحرب الكبرى . فقد بقيت الصحف اسابيع وهي تسهب في وصف المرض وحالة جلالته في التحسن او التأخر ، ولم تقتصر على ذلك صحف انجلترا بل شاركتها صحف العالم كله وكانت تقارير الاطباء تقرأ في ارجاء العالم ويبحث الناس قيمة هذا العلاج او ذاك لانه ذكر فى الخلاصة الصحية عن جلالته

وهذا الاهتمام غريب من الناس في هذا الوقت الذى يقال انه ديمقراطى والذى تشيع فيه الآراء الجمهورية والاشتراكية . فقد ارتقى الملك جورج الخامس عرش آبائه في سنة ١٩١٠ وكان في العالم فى ذلك الوقت من الامم التى تخضع للملوكية ما يبلغ عددها ١٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ومن تلك التى تخضع للجمهورية ما يبلغ عددها ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ نفس

أما الآن فقد انعكست الحال وصار الخاضعون للملوكية ٦٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس بينا الخاضعون للنظام الجمهورى يبلغون ١٠٥٠٠٠٠٠٠٠ نفس

وبعبارة اخرى نقول ان العالم الذى كان اربعة اخماسه ملوكيا قد اصبح ثلثاه الآن جمهورياً ، ومع هذه النزعة الفاشية ما يزال العرش البريطاني ثابتاً بل هو يزداد رسوخا . فالامبراطورية البريطانية التى تنظر الى العرش البريطانى بمثابة الرمز للاشتراك والمساواة تؤيده بحيث لو استغنى البرلمان الانجليزى عن « ملك بريطانيا العظمى » لبقي جورج الخامس امبراطوراً على الهند وسائر المستعمرات المستقلة ، بل يمكن الملك ان يخاطب البرلمان بقوله : « وأنا ايضاً قد استغنيت عنكم ولكن لي برلمانات اخرى في استراليا وزيلاندة الجديدة وكندا وافريقية الجنوبية ، ولي في كل من هذه المستعمرات وزارة كما انى بعد ذلك امبراطور على الهند »

وقد كان البرلمان الانجليزى في لندن يسمى « البرلمان الامبراطورى » فالغى هذا الاسم واقتصر على تسميته « البرلمان البريطانى » اما العرش فقد اطلق عليه « العرش الامبراطورى » وهذا يدل على أنه في نظر الامبراطورية أثبت من البرلمان

والآن قد يتساءل القارىء : ماذا يعمل لثبات العرش البريطانى ؟

والجواب عن ذلك ان هناك جملة ظروف ربما كان اهمها حب الجماهير واحترامهم للتقاليد والزينات والمواكب . واذا كانت الكنيسة الكاثوليكية او الارثوذكسية تعرف قيمة هذه الزينات في تحتيمها الملابس الخاصة بالكهنة وقت الصلاة ، واذا كان النظام الحربي يقضى بايجاد زى خاص للضباط فيه المناظر اللامعة والالوان الزاهية ، فان الجمهور يحب ان يرى التاج المرصع بالجواهر الحقيقية والمركبات المذهبة يجرها قطار من الجياد المطهمة . وهذه الابهة تكلف الامة الانجليزية كل عام نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه ، ولكن هذا المبلغ لا ينفق عبثاً بل فيه تلك الفائدة الكبرى في ربط الامبراطورية برباط لم يكن البرلمان نفسه كفئاً لان يقوم به . ومما يحكى عن احد الاعضاء الاشتراكيين في مجلس العموم الانجليزى أنه قال — عندما رأى موكب الملك في افتتاح البرلمان وحماسة الجمهور في استقباله ثم توافد اعضاء مجلس اللوردة وكبار الكهنة والضباط في ملابسهم الزاهية — « هذا كله سيحتاج الى الغاءات كثيرة طويلة »

ولكن هذه الابهة الملوكية كانت تحيط بالعرش الالماني ولكنها مع ذلك لم تكن تضمن بقاءه . فما هو هذا الذى يعمل لرسوخ العرش في انجلترا ؟

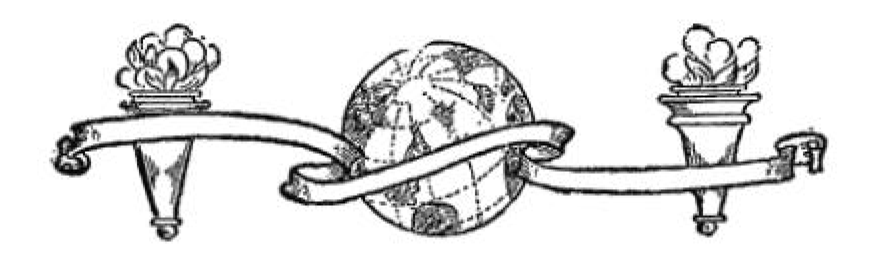
السبب واضح وهو ان ملك انجلترا لا يمارس الحكم بتاتاً فبينما كان العرش الالمانى يحكم الالمان نرى نحن الآن ان الانجليز يحكمون العرش الانجليزى . وينتج من ذلك ان تبعة الخطأ في المانيا كانت تقع على رأس الامبراطور الذى يسأل عنها ، بينما تبعة الخطأ في انجلترا تقع على رأس الوزراء ولا يسأل عنها الملك لانه لا يقرر شيئاً الا برضاء وزرائه والنزول على مشورتهم . وكل شيء في الظاهر يصدر عن الملك ، فهو الذى يحل البرلمان ويدعوه ، وهو الذى يؤلف الوزارة التي هي شرعاً جزء من « المجلس الخاص » ولكن في الباطن والحقيقة ليس للملك ادنى سلطة في تقرير أى شيء من هذه الاشياء . ولو ان مؤرخاً بعد الف سنة رجع الى السجلات المحفوظة الآن وفيها المراسيم والاوامر والقوانين لظن ان الانجليز كانوا يخضعون لاتوقراطية محيية ، إذ ليس هناك شيء مكتوب يدل على ان الملك خاضع لمشورة وزيره الاول ، ولا انه عاجز عن رفض شرعة يشترعها البرلمان

ومركز الملك في انجلترا يشبه مركز هيئة الموظفين الذين يؤدون اعمالهم دون أى تدخل من الاحزاب . فالموظفون الذين يقومون بادارة البلاد من قضاء وبريد وقوى حربية او بحرية وتعليم وصحة وعمل لا يدخل البرلمان في شأنهم ولا يعزل منهم احداً أو يعين بينهم أحداً ، ولذلك فهم لا يتأثرون بالاحزاب . وكذلك مركز الملك يبقى ثابتاً مهما تبدلت الاحزاب

وقد ازداد العرش البريطاني رسوخاً وتأييدا عقب الحرب لان صلته بالاسر المالكة الأجنبية قد انقطعت أو كادت ، فلم تعد اميرات البيت المالك في انجلترا او امراؤه ينظرون الى البيوت الاجنبية للمصاهرة ، بل صاروا يختارون ازواجهم من نبلاء الامة . وكان اسم الاسرة المالكة قبل الحرب « بيت هانوفر » ولكن لما رأى الانجليز بل لما رأى الملك نفسه ان هذا الاسم المانى أبدله اسما انجليزياً هو « بيت وندسور »

ويبدو من مسلك ولى العهد انه لو ارتقى الى العرش لزاده رسوخاً ورفع من شأن الملوكية ، فهو انجليزى اكثر من ابيه وجده . يهوى الرياضة التى يهواها كل انجليزى ، وكثيراً ما جرح من سباق الخيل التى يركبها ويركضها في المضامير . وقد اشيع عنه ذات مرة انه قال انه يود النزول عن العرش لانه يحب ان يعيش المعيشة الحرة التى لا تتقيد بأبهة الملوكية وتقاليد العروش . ومن يتأمل مسلكه السابق لا يسعه الا تصديق هذه الاشاعة وهي احرى بأن تحببه للجمهور الانجليزى . ولكن عند ما مرض أبوه وبات كثيرون ينتظرون ساعة الخطر كف الامير عن المبالغة في مسلكه الحر ، واستمع لنصائح رجال الدولة ، ونزل عند مشورتهم في لزوم الوقار الملوكى ترشحاً للعرش

واذا نحن تذكرنا مقدار الحسد الذى كان يثيره الامبراطور غليوم في نفوس الامم الاخرى كلما اندفع في شقاشق الخطب أو صلصل بسيفه لا يسعنا الا ان ندهش لعطف الامم جمعاء على الملك جورج الخامس في مرضه ، فقد كانت اخباره تغمر جميع الاخبار الاخرى ، بل كان الراديو والسينما يذيعان اخباره كالصحف كأنهما قد استخدما للدعوة الملوكية البريطانية . ولما زاد الخطر وهرع الامير من سياحته في افريقية عائداً الى انجلترا ليقف الى فراش ابيه كانت الحكومات الاوربية تقدم له القطرات الخصوصية تحمله بأقصى سرعة الى لندن . وهذا عطف غريب يدل على ان العرش البريطاني يستل الضغائن التى تغرسها احياناً السياسة البريطانية في نفوس الناس



الثقافة البدارية

أو كيف نشأت الحضارة؟

البدارى مدينة صغيرة فى الوجه القبلى . وجدت بها آثار ترجع الى آلاف السنين قبل عصر الفراعنة . وفى عالم الآثار الآن ما يسمى « الثقافة البدارية » وهي مجموعة ما نعرفه عن الانسان المصرى في العصر الذى سبق عصر الفراعنة ، أى ذلك العصر الذى لم يدون له تاريخ

وآثار البدارى ترجع الى ثمانية أو عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ، وتظهر فيها آثار العصر الحجرى كما تظهر فيها تلك الحضارة البدائية كفلاحة الارض ونسج القماش . وآثار البدارى هذه هي الآن أقوى حجة على نشوء الزراعة في مصر . واذا قلنا الزراعة فقد قلنا ضمناً الحضارة

فليس الآن هناك نزاع بشأن العراق أو السند أو مصر أيها سبق فى نشوء الحضارة فان آثار البدارى هي دون ما نجده فى العراق أو السند لانها ما تزال بدائية جافية لم تصقل بعد كما صقلت فى هذين القطرين . وهذه الآثار فى البدارى تمثل طور الانتقال للانسان من الصيد الى الفلاحة

وعلينا الآن ان نبحث عن الظروف التى تم بها هذا الانتقال . فمن المعروف ان العصر الجليدى الاخير كان يكسو شمال أوربا ووسطها بالثلج ، وكانت الامطار تهطل على شمال افريقية فكانت مصر بصحاريها فى الشرق والغرب كاسية بالنباتات حافلة بأنواع الحيوان ، وكان الانسان فى ذلك الوقت يعيش بصيد الحيوان واقتلاع الجذور وجنى الأثمار البرية ، وكانت آلاته من الاحجار ولذلك سمى عصره بالعصر الحجرى . ثم كان تراكم الثلج على الجزء الشمالى من أوربا قد أنقص مياه البحار . وكانت أوربا متصلة بافريقية من ناحية جبل طارق ومن ناحية جزيرة صقلية فكان الاتصال بين سكان افريقية الشمالية وسكان أوربا الجنوبية متيناً بل الارجح ان سكان القارتين أو هذين الجزءين من القارتين كانوا ينتمون الى سلالة واحدة

فلما بلغ العصر الجليدى نهايته واخذ الثلج ينحسر رويداً رويداً عن أوربا الشمالية أخذت الامطار فى الوقت نفسه تتناقص فى افريقية الشمالية . فبعد أن كان جبل المقطم والصحارى فى شرق النيل وغربه كاسية بالنبات حافلة بالحيوان يمكن الانسان ان يعيش فيها قلت الامطار وأمحل وجه الارض فلا نبات ولا حيوان . ولم يحدث ذلك فجأة وانما تدرج الجفاف الى نحو ١٠٠٠٠ سنة . فاذا فرضنا ان العصر الجليدى الاخير انتهى قبل الميلاد بنحو ٢٠٠٠٠ سنة فان الانسان لم يشرع فى الزراعة الا حوالى ١٠٠٠٠ او ٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد

ولكى نعرف كيف شرع الانسان في فلاحة الارض وترك الصيد او جمع الطعام من البرارى والغابات يجب ان نتخيل حالته والامطار تقل رويداً رويداً فى شمال افريقية . فانه يضطر الى الرحلة

وراء الأمطار فيتجه نحو الشمال اى الى اوربا وسورية وما يزال على ذلك الى أن يذوب الثلج فى شمال اوربا ويملأ البحار فترتفع المياه فى البحر المتوسط وتقطع الصلة بين افريقية وأوربا . ولكن الناس وهم يرحلون وراء الأمطار ويتجهون نحو الشمال لا يفعلون ذلك جملة فانه يتخلف عنهم بعضهم يتجمعون حول القليل من الغياض والنباتات التى ما تزال تعيش فيها انواع قليلة من الطيور والحيوان

وأول ما يزول المطر من القطر المصرى يكون زواله من الجهات الجنوبية اى من مديريات الصعيد وعندئذ يعتمد الناس الذين تخلفوا عن الهجرة على ما يجلبه النهر من الماء كل عام وما يكسو به هذا الماء وجه الأرض من النبات . ومن هذا النهر يتعلم الانسان الزراعة . ويمكن ان نقول بعبارة اخرى ان الزراعة نشأت حول احد الانهار عندما قلت الامطار بحيث احتاج الانسان ان يعتاض من ماء النهر بدلا من ماء المطر . اما الذين تتبعوا المطر فقد وجدوا من وفرة النبات والحيوان وكثرة المرعى ما كفهم عن استنباط الزراعة . ويمكن عندئذ ان نجزم بأن الزراعة نشأت فى احد السهول التى قل فيها المطر ثم زال عقب العصر الجليدى الاخير وفى الوقت نفسه كان يرويها نهر

وهذه الظروف نجدها كلها مجتمعة فى صعيد مصر والنوبة . فهناك تعلم الانسان الزراعة بما كان يجلبه النيل كل عام من مياه الفيضان التى يعم بها السهول حوله فى مواظبة مستمرة تشبه المواعيد التى لا تتبدل بحيث انقدح فى ذهن الانسان المصرى القديم ان هذا الماء هو الاصل فى النبات . ومثل هذا الخاطر لم يكن لينقدح فى ذهنه لو ان الامطار كانت متوالية تروى الارض التى يقيم فيها . لانها تواليه فى غير ميعاد ولا تأتى على محل تم قد تجرد وجه الارض فيه من النبات . ولكن النيل يفعل ذلك يعم السهل بفيضانه فتنبت البذور نباتاً جديداً ثم يجف هذا النبات فتعود الارض قاحلة تتجرد من كل خضرة ، فيعود النيل بمياهه الى انباته بذورها

فالدرس واضح . وهو ان الماء أصل كل شيء حى . فيفهم الانسان الزراعة ويبدأ فى ممارستها . وأول ما يبدأ به هو تلك الاعشاب التى من رتبة النجيل مثل القمح والذرة والشعير لان أنواع هذه الرتبة كثيرة سريعة النمو يسرع فيها ايضاً انعقاد الثمر . فمن هذه النباتات عرف الانسان كيف يستنتج طعامه بعد ان كان أيام الامطار لا يعرف سوى ان يجمعه . وهذا الانتقال من « جمع » الطعام الى « استنتاجه » هو انتقال من عصر الصيد والرحلة الى عصر الزراعة والاقامة . ومتى اقام الانسان فى مكان فالارجح انه تقيم حوله عند النباتات التى زرعها بضعة أنواع من الحيوان تضطرها الصحراء التى حولها الى ملازمة الانسان لكى ترعى نباتاته ، ومن هنا ينشأ التدجين . ثم يبنى الانسان بيته من الطين ولم يكن يفعل ذلك أيام الرحلة ، ثم تنشأ جملة صناعات اخرى يتوارثها الخلف عن السلف ثقافة يتثقف بها الصانع والزارع . ولكن اذا كانت الزراعة أصل الحضارة فيجب ألا يبرح من اذهاننا بضاً ان التحنيط كان بما يحتاج اليه من عقائد وكهانة وآلهة ومعارف فى الكيمياء أصلا آخر

ملكة سبأ: هل كانت حبشية أو عربية؟

الاكتشافات الحديثة تنقض الرأي الشائع بأن ملكة سبأ أصلها حبشي

الشائع بين جمهور المؤرخين ان ملكة سبأ حبشية بعثهم على هذا الاعتقاد ان الملوك الاحباش ينسبون انفسهم اليها ويقولون انها عندما زارت سليمان الحكيم حملت منه ولداً هو أصل الاسرة المالكة فى الحبشة

بل هناك من يعتقد ان « نشيد الانشاد » الذى وضعه سليمان الحكيم تدور اوصافه حول ملكة سبأ اذ تكلم عن لسانها بقوله: « انا سوداء وجميلة يا بنات اورشليم ... لا تنظرن اليّ لكونى سوداء لان الشمس قد لوحتنى »

ولكن مثل هذا الكلام يمكن ان توصف به امرأة عربية من جنوب الجزيرة بل هو أصدق في وصفها مما هو في وصف امرأة حبشية. فالمرأة الحبشية ليست سوداء قد لوحتها الشمس بل هي أشبه بالزنجية التى يكون سوادها طبيعياً اى سواد الصبغة الموروثة لا سواد التلويح

ومن المحقق الآن ان سبأ تقع فى الجزء الجنوبى من جزيرة العرب وقد سميت بعد ذلك مأرب المشهورة بسدها. واوصاف التوراة للهدايا التى حملتها ملكة سبأ الى سليمان الحكيم تنطبق على اليمن وما والاه من الاقطار اكثر مما تنطبق على الحبشة. فانها اهدت اليه الطيوب والذهب، وكلاهما من حاصلات جنوب الجزيرة وليسا من حاصلات الحبشة. وقد ذهبت الى سبأ او مأرب بعثة المانية علمية برياسة الاستاذ كارل يونجمان واستطاعت بعد التنقيب الطويل ان تهتدى من التماثيل والآثار الى حقيقة ملامح الوجه هل هي سامية او حبشية. ويقول هذا الاستاذ ان جميع ما وجد من التماثيل يدل على ان ملكة سبأ كانت سامية مثل العرب والاسرائيليين، وانها كانت تتكلم لغة سامية هي مزيج من العربية والعبرية

وكان السبأيون يعبدون القمر ويسمونه « الود » أى الحب، وكانوا ايضاً يسمونه « الهليل » وهي قريبة من الهلال أى القمر عند ابتدائه. والمظنون ان العبرانيين انفسهم كانوا يعبدون القمر عندما خرجوا من مصر. وكلمة « هليلوياه » التى ما تزال تقال فى الصلوات المسيحية هى الدعاء القديم الى القمر حين كان يعبد عند السبأيين والعبرانيين

ومن الآثار الغريبة التي وجدت في سبأ رأس تمثال يثبت ان الشمس والثعبان كانا يعبدان هناك كما كانا يعبدان في هليوبوليس او عين شمس . وعبادة الشمس كانت تقرن في معظم الاقطار التي شاعت فيها بعبادة الثعبان . وذلك لان المصريين في هليوبوليس كانوا يعبدون الثعبان قبل أن تستقر عبادة الشمس ، فلما شاعت وانتشرت من هليوبوليس الى ارجاء العالم بقيت عبادة الثعبان عالقة بها كأنها اصل من اصولها



تمثال وجد في مأرب (سبأ) يدل على ان ملكة سبأ كانت عربية او سامية

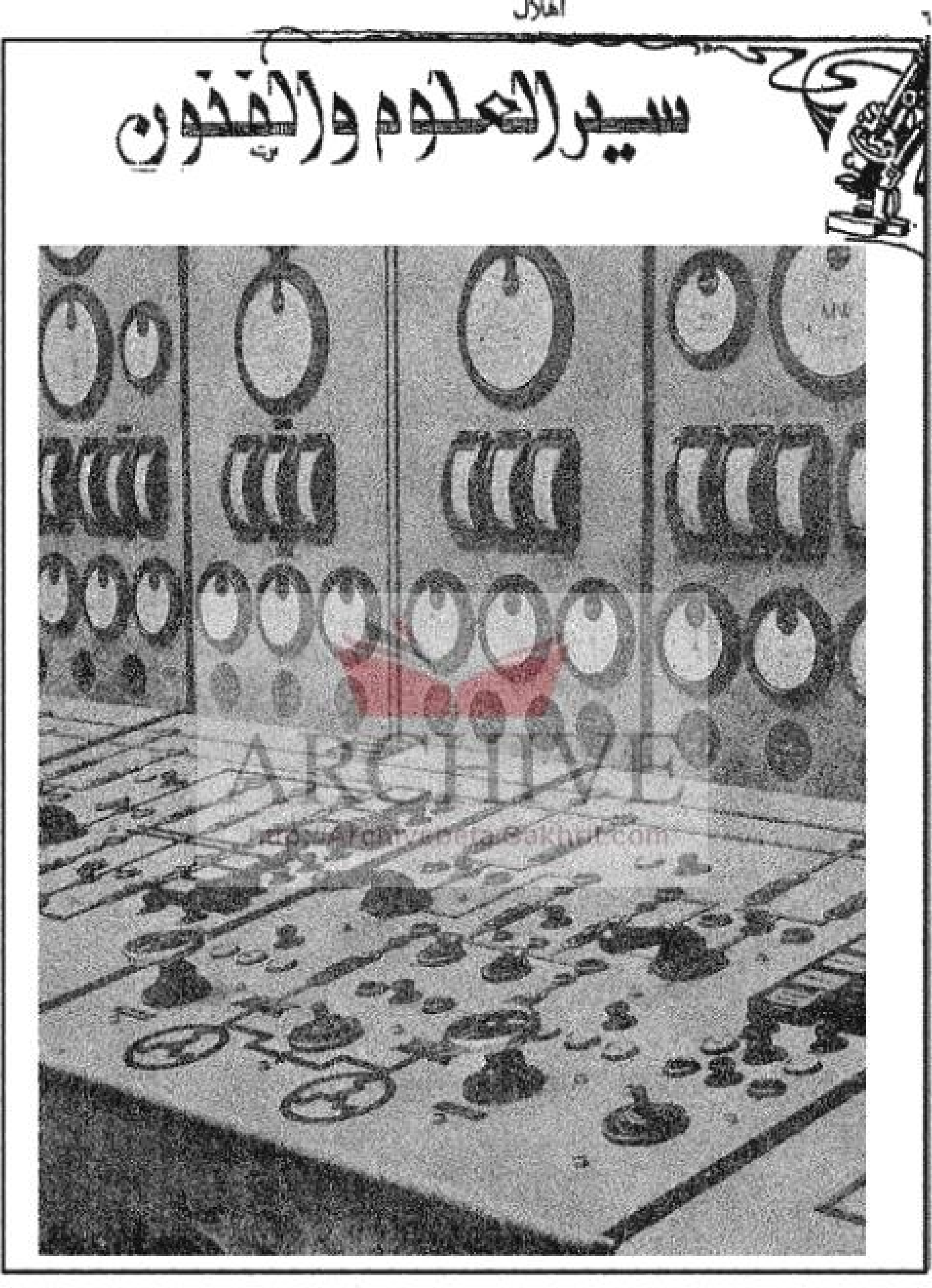
اما علاقة الاحباش بسبأ فترجع الى غارتهم على الجزء الجنوبي من الجزيرة حوالى سنة ٣٠٠ بعد الميلاد اى بعد ملكة سبأ بنحو ١٣٠٠ سنة . وبين جزيرة العرب والحبشة مضيق باب المندب وعرضه ٢٠ ميلا . ولكن ملوك الاحباش عندما نزلوا بأرض السبأيين وشاعت بينهم قصة ملكة سبأ وتزوجوا من رعاياها عادوا الى الحبشة وهم ينسبون انفسهم اليها



الوجه الحبشي الآن اقرب الى السحنة الزنجية من الوجوه التي وجدت تماثيلها في سبأ وهنا وجه الامبراطورة زوديتو

ولم تكن ملكة سبأ أول من وضع العلاقة بين السبأيين والاسرائيليين بذهابها الى سليمان الحكيم فقد كانت بلادها محور التجارة بين الهند ومصر وسورية . ومن المأثور في التوراة ان موسى لما خرج من مصر ناجياً بنفسه من العقاب الذى كان ينتظره لقتله احد المصريين هاجر الى اقليم في جزيرة العرب يدعى مدين . وكان السبأيون في ذلك الوقت امة كبيرة فلا يبعد ان يكون قد عرفهم


ابواب الهلال



رمز للعصر الحاضر

ترى في أعلى صورة حقيقية هي جملة أزرار كهربائية يصح أن تكون رمزاً لهذا العصر الميكانيكي الذي نعيش فيه . فهذه الازرار تدير مصنعاً كبيراً في برلين ويشرف عليها رجل واحد يدير أية آلة في هذا المصنع بضغط أحد الازرار



« السهم الذهبي »

ترى هنا صورة الاتومبيل « السهم الذهبي » الذي فاق جميع الاتومبيلات . وقد تفوق به الضابط سيجريفز الانجليزي وهو ينطلق كالسهم ويقطع نحو ٣٠٠ ميل في الساعة



معجزات العلم

ترى باليسار صورة الملكة «اما» وهي والدة الملكة ولهلمينا ملكة هولندا وهي تفتتح الخط التلفوني بين امستردام عاصمة هولاندا وبين الهند الهولاندية في الجنوب الشرقي من آسيا حيث قعدت الى طرف الخط زوجة الحاكم . وبين الاثنين ١٢٠٠٠ كيلومتر ومع ذلك استطاعت كل منهما أن تسمع كلام الاخرى واضحاً

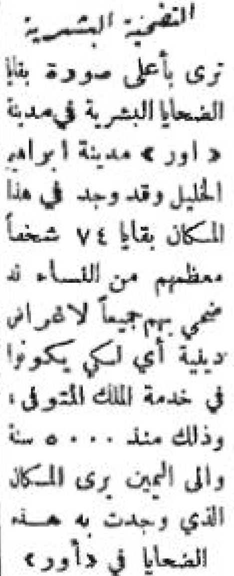


تنمية الشليك بالضوء الكهربائي

عرض رئيس « الجمعية العلمية » في باريس سفطاً يحتوي على كمية من الشليك الذي استنتجه بقوة الضوء الكهربائي. فقد سلط فوق النبات مصابيح قوتها ١٢٠٠ فولت ، كما ترى باليمين ، فلم يحتج النبات للاثمار وانضاج الثمر اكثر من نصف المدة المعتادة ولكنه تكلف تكاليف كبيرة جداً



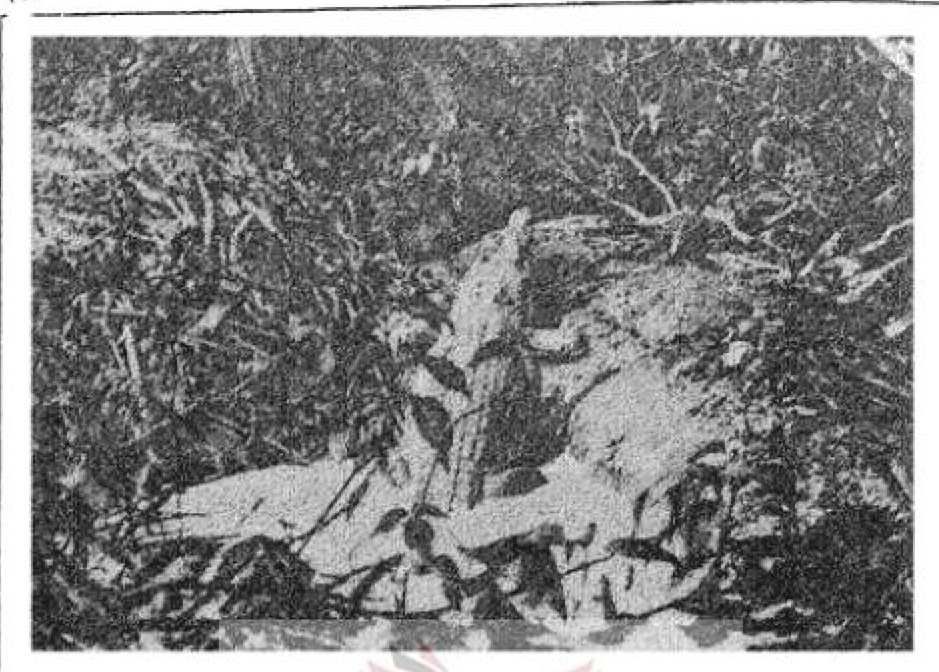
تلفون جديد للمكاتب
ترى باليمين صورة تلفون جديد حساس يمكن أن يسمع بدون حاجة الى سماعة توضع الى الاذن وهو يفيد في المكاتب حيث تكون اليد مشغولة بأي عمل فيتكلم الانسان ويسمع مخاطبه





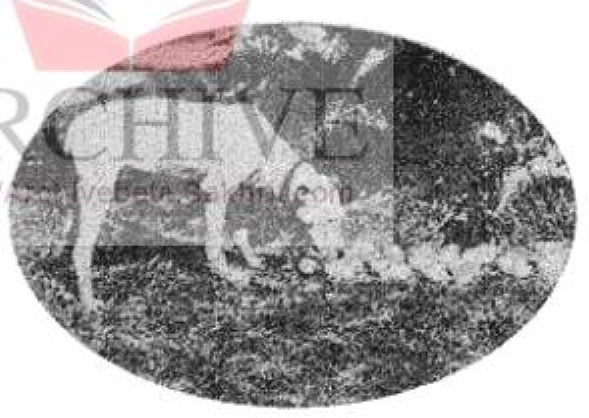
التضحية البشرية

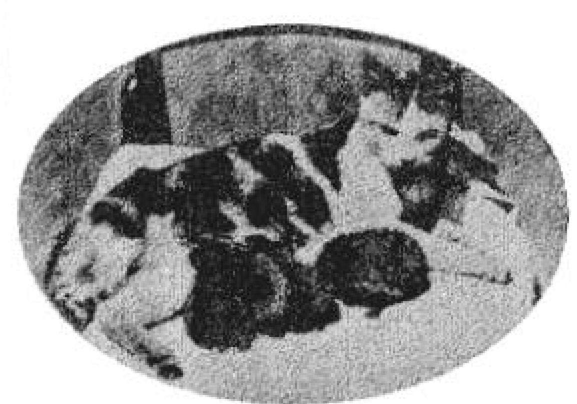
ترى بأعلى صورة بقايا الضحايا البشرية في مدينة «اور» مدينة ابراهيم الخليل وقد وجد في هذا المكان بقايا ٧٤ شخصاً معظمهم من النساء قد ضحي بهم جميعاً لاغراض دينية أي لكي يكونوا في خدمة الملك المتوفى، وذلك منذ ٥٠٠٠ سنة والى اليمين يرى المكان الذي وجدت به هذه الضحايا في «أور»



التماسيح في الملايو

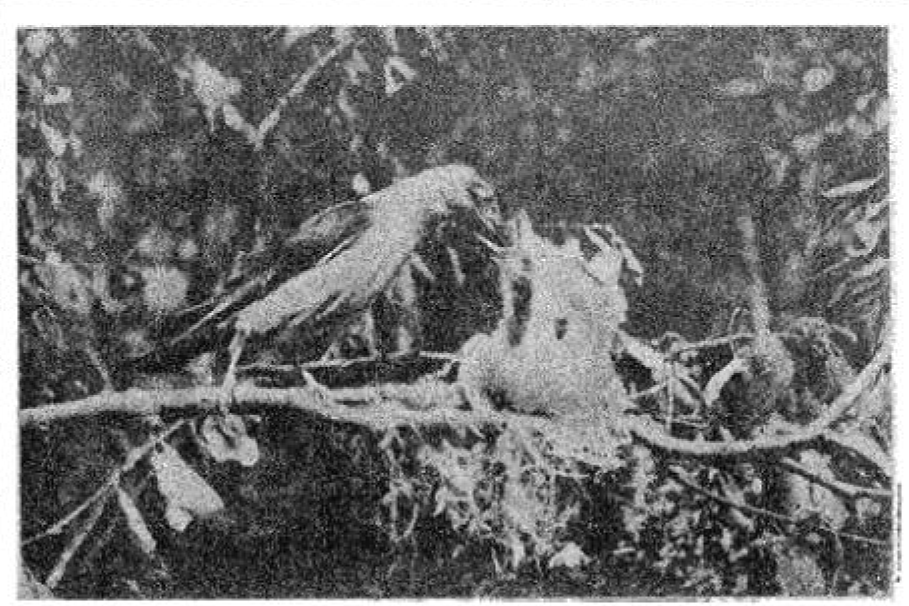
تكثر التماسيح في الجزر الملاوية على الرغم من صيدها ونبش شطوط الانهار لاستخراج بيضها . وترى بأعلى صورة تمساح انثى تتسلق صخرة تريد الدفاع عن بيضها . وباليمين صورة مجموعة من بيض التماسيح ومعها كف لكي يدرك القارىء بالمقابلة حجم البيض





القطة والقنافذ

ترى باليسار صورة قطة وهي ترضع اربعة قنافذ صغيرة ولا ترى في ذلك بأساً



الام تضحي لابنها

ترى بأعلى صورة طائرة تدعى « الصفير » وهي تغذو صغيرها وتتعب بل تضحي في سبيله



النسر يغضب

ترى بأعلى صورة النسر وهو في غضبه

كيف نأكل ضوء الشمس

درس الاشعة بمختلف أنواعها هو من أعظم الدروس المثمرة الآن في اكتشافات الطب والطبيعة. فاشعة الراديوم قد غيرت الآراء عن المادة واشعة رونتجن قد فتحت باباً جديداً للبحث الطبي والطبيعي . ومنذ الحرب وعقبها أكب العلماء على درس الاشعة الاكتينية أو تلك الاشعة التي تؤثر تأثيراً كيمياوياً غير تأثيرها في النور والحرارة

وهـذه الاشعة تتفاوت في ضوء الشمس ولكن أقواها هو تلك الاشعة التي لا نراها باعيننا والتي تقع فوق الشعاع البنفسجي عندما نحلل ضوء الشمس في منشور بلوري

وأول من لفت النظر الى قيمة هذه الاشعة هو الدكتور تشايلد الانجليزي فقد صرح لاول مرة بأن زيت كبد الحوت المعروف بالكود هو ضوء الشمس قد تجمد وانعقد . والذي جعله يقول بذلك أنه رأى الكساح يتفشى بين الاطفال مدة الحرب ، وذلك لان الحكومات كانت قد استولت على الشحم لكي تستخرج منه الغلسرين وتضع منه المتفجرات . واذا حرم الاطفال من الشحم بانواعه سواء أكان دهناً أم زيتاً ظهر فيهم الكساح فكان يعطي زيت كبد الكود الى الاطفال فيشفون . ولـكنه لاحظ أيضاً ان الذين لم يتناولوا هذا الزيت تتحسن حالهم مدة الصيف لوفرة الضوء . بل ان التعرض لضوء الشمس كثيراً يشفيهم كما يشفيهم الزيت

ثم استعمل الاشعة التي فوق البنفسجية فوجدها تعالج الامراض التي يعالجها هـذا الزيت فاستنتج من ذلك ان هـذه الاشعة هي العامل الشافي في ضوء الشمس . والغريب في هذه الاشعة أنها معدية بمعنى أنه يمكن ألا نعرض الجرذان للشمس ولكن نضع تحتها نشارة الخشب التي عرضت للشمس فتنتفع بهذه النشارة كما اذا تعرضت هي بالذات للشمس

ومع ان الحوت المدعو « الكود » يعيش في أعماق البحار الشمالية ولا يرى الشمس فانه يغتذي بأحياء معرضة للشمس . وهذه الاشعة الاكتينية لا تنفذ في الجلد عندما نتعرض للشمس الا بمقدار جزء صغير من المليمتر ولكن في جلودنا مركب شحمي يدعى « الكوليسترول » . وهذا الشحم يختزن هذه الاشعة ويعمم تأثيرها في الجسم

والآن ينتفع بضوء الشمس بطرق صناعية . منها عزل الكوليسترول هذا وتعريضه للشمس ثم تناوله كالطعام ، ومنها استعمال مصباح كهربائي هو انبوبة من حجر الكوارتز أحد طرفيها مملوء بالزئبق يضاء ويتعرض له المصاب بالضعف او الكساح او الاكزيما او الارق او حب الشباب بضع دقائق فيشفى

مكان الجوع

نعتقد ونحن نتضور احياناً من الجوع ان مكان هذا الاحساس هو المعدة ولـكن يبدو من البحوث الحديثة اننا نحس بالجوع في اعصابنا وليس في معدتنا . ومكان هذه الاعصاب هو الجزء الاوسط من الدماغ ، وذلك أنه عندما تقل كمية الغذاء التي يحملها الدم الى الاعضاء يتأثر هذا الجزء فنحس بالجوع . فاذا حقنا شخصاً في وريده بحقنة تحتوي على غذاء انقطع الاحساس بالجوع مع ان المعدة ما تزال فارغة

ومما يدل على صدق هذه النظرية ان بعض المرضى بامراض تؤثر في هذا الجزء الاوسط من الدماغ يحسون بالعطش الدائم مهما شربوا من الماء

دماء الانسان والحيوان

عملية الترسيب من العمليات التي تبين قرابة كل نوع من الانواع الاخرى . وقد اجريت هذه العملية في الانسان وطائفة من أنواع الحيوان الاخرى فاتضح منها ما يلي :

نماذج الدماء	نسبة الترسيب
٣٤ أنموذجاً من دماء الانسان	١٠٠
٨ نماذج من القردة العليا	١٠٠
٣٦ أنموذجاً من القردة الاخرى	٩٢
١٣ أنموذجاً من قردة كابوشين والقردة العنكبوتية	٧٨
٤ نماذج من المرموزية	٥٨
٢ أنموذجان من الليمور	صفر

وهذا يدل على ان الانسان بعيد النسب جدا من الليمور

الاحياء في الكواكب الاخرى

كتب الاستاذ ادنجتون مقالا عن هذا الموضوع قال فيه ان الكوكبين اللذين نظن فيهما الحياة هما : الزهرة ، والمريخ . والزهرة كاسية بالضباب أو الغيم ولذلك لا يمكن البت في سطحها هل هو ماء او يابسة ، وكذلك لا تعرف سرعة دورانها حول محورها ولا أية جهة تتجه اليها في دورانها هذا . والمعروف انه ليس لها قمر . واذا كان صحيحاً ما قرره أو ظنه علماؤنا من ان فجوة المحيط الهادى قد نشأت عند ما انتزع القمر من الارض فان حرمان الزهرة من قمر خاص بها يجعل الحياة اذا نشأت فيها مخالفة لما نتخيله . فالقمر جعل اليابسة ممكنة على الارض عندنا لانه أحدث فجوة المحيط الهادى فتدفقت اليه المياه وظهر جزء من اليابسة نشأت عليه الاحياء الراقية . ولولا هذه الفجوة لكانت الارض كاسية بالمياه فلا ينشأ فيها من الاحياء سوى الاسماك وسائر الاحياء المائية ، وعلى هذا يمكننا ان نقول ان الاغلب ان الزهرة كاسية كلها بالماء وليس فيها من الاحياء سوى ما يشبه أحياء البحار عندنا . وهذا مع العلم بأن ظروف المناخ من حرارة ورطوبة تشبه ما على الارض وتوافق نشوء احياء كالتي عندنا

أما المريخ فأبرد جداً من الارض حتى ان درجة الحرارة عند خط الاستواء تنزل الى ما تحت الصفر وقت الغروب . وله عند القطب قمة من الثلج تذوب في الصيف . والهواء خفيف أخف مما هو عندنا ولذلك نرى السطح ويمكننا ان نميز الصحراء الحمراء من البقع السوداء التي نظن انها كاسية بالنبات أو الزرع . وقد اعتقد الاستاذ « لوول » ان الخطوط التي ترى على المريخ هي القنوات التي احتفرها سكانه للري . ولكن العلماء لم يسلموا للآن بهذا الرأى . وعلى كل حال يمكننا ان نقول ان المريخ كوكب قد تقدم في السن فالحياة هناك اذا كانت قد سارت في الطريق التي سارتها في الارض يجب ان تكون قد سبقتها

أما الكواكب الاخرى في النظم الشمسية الاخرى فكل ما نتخيله عنها ظن وحدس . ولكن مع ذلك يجب ألا نعتقد ان الكون بكوا كبه حافل بالحياة . فان ثلثي النجوم (أى الشموس) التي نراها مزدوجة أى بدلا من ان نجد نجما أو شمسا واحدة وحولها كواكبها نجد شمسين مزدوجين وليس لهما كواكب . وهذا النظام لا يوافق نشوء الحياة . ثم هناك ظروف قد تمنع ارتقاء الحياة في الكواكب الاخرى الا الى درجة معينة من الرقى

وبعد كل ذلك يمكننا ان نقول ان عدد الكواكب التي تشبه الارض في ظروفها ليس كبيرا

تبريد الاقطار الاستوائية

من المعروف ان حرارة الماء في البحار تهبط كلما اقتربنا من قعر البحر حتى انها تكاد تبلغ الصفر عند خط الاستواء ، وذلك بينما يكون سطح الماء حوالى الاربعين بمقياس سنتغراد . وعلة ذلك ان الماء البارد اثقل من الماء الحار . فاذا برد الماء عند القطبين ثقل فينحدر الى اسفل وما يزال في سيره حتى يعم محيطات العالم

وقد فكر احد المهندسين الفرنسيين انه يمكن تبريد الاقطار الاستوائية حتى تصلح لسكنى الغربيين ، وذلك بنقل المياه من أعماق المحيط الى المنازل والمدن فتبردها وتجعل مناخها موافقاً للعمل بانشاء طلمبات تجلب الماء من اعمق مكان قريباً من الشاطئ ثم ترسله في أنابيب الى المدن

وهذا الاقتراح يمكن تحقيقه في بعض المدن الاستوائية التي تكون البحار المجاورة لها عميقة ولكن المشاهد ان البحر يتدرج في العمق ولا يبلغ درجة الصفر الا حين يكون عميقاً جداً وبعيداً عن الشاطئ

عشاش السمك

معظم الاسماك تلقي بيضها جزافاً في الماء لرحمة الامواج . وهي تلقي الآلاف منه فمهما حدث له فان بضع بيضات من هذه الآلاف اذا نجت تضمن بقاء النوع . والسمك من هذا الاعتبار يشبه النبات الذي يطرح بذره لرحمة الرياح احيانا

ولكن بعض الاسماك يبني العشاش لبيضه والذي يقوم ببناء العش هو الذكر يجذب به الانثى اليه . واحياناً يكون العش طبيعياً لا يحتاج الى بناء او هندسة كما اذا وجدت الانثى جحراً في شط النهر او حجراً تحته فجوة في ارض النهر او صدفة او حذاء قديما او شقف الفخار المحطم فهنا تعمد الانثى الى هذه الاشياء فتحك جدران التجويف برأسها حتى يتسع ثم تلقي بيضها

ولكن هناك من العشاش ما يحتاج الى عمارة وهندسة يقوم بهما الذكر وهو عادة يجمع مواد البناء من النباتات المائية وما يطفو على السطح من الحطامة فيجوف جزءاً من ارض النهر ثم يصنع العش فوق هذا التجويف بهيئة القبة ويقف حارساً للانثى حتى تبيض وقد يجذب اليه بضع أناث تبيض كل منها في هذا العش ، ومايزال الذكر قائما بالحراسة لا يلتفت الى أي شيء آخر بل لا يبحث عن طعامه حتى يتفقأ البيض وتخرج الصغار وتستطيع السباحة . وعندنا في مصر من هذه الاسماك القرموط

وأحياناً ينسج السمك عشه نسجاً، وذلك بان يجمع النبات والحطامة ثم يفرز من فمه مادة لزجة تتماسك بها اجزاء هذه المواد حتى يجمد العش وتلتحم مواده

الكوتشوك للشوارع والمنازل

ضوضاء المدن من المسائل التي تكافحها المجالس البلدية وتحاول محوها او اخفاتها . ولذلك فهي تنتقي المواد التي تكسو الشوارع بحيث تمتص الضوضاء . ولهذا السبب لم تعد المدن تستعمل بلاط الحجر بتاتاً وانما تكسي الشوارع الآن بثلاثة مواد :

اولها : الاسفلت وهو أقل المواد امتصاصا للضوضاء

وثانيها : قوالب الخشب ترص رصاً كل قالب الى جنب الآخر فتمتص الضوضاء

وثالثها : وهو أحسنها الكوتشوك

ولكن نفقات الكوتشوك اكبر جداً من نفقات الخشب او الاسفلت على ان مزاياه عليهما

كبيرة تعوض هذا الفرق في النفقة . وقد فرشت بعض اجزاء من الشوارع في لندن بالكوتشوك فكانت النتيجة مشجعة على زيادة استعمال هذه المادة

ووجد ان استعمال الكوتشوك في الكنائس يزيد صوت الواعظ لان حركة الحاضرين واحتكاك اقدامهم بالارض لا يسمعان . وكذلك تبنى الآن بعض المنازل وتفرش الغرف بالكوتشوك وقت البناء فيسكنها الناس ولا يحتاجون الى شراء المشمعات

نصائح لبقاء الرخاء

تعيش اميركا في رخاء عجيب . وفيما يلي تنقل عشر نصائح يقول بها المستر شواب لبقاء هذا الرخاء واستدامته . وهي تدل القارىء على نظر الاميركيين لمعنى الرخاء واسبابه :

١ ــ ادفع للعامل اكبر أجر ممكن لان الرخاء يتصل بالاجور العالية

٢ ــ اعتبر العامل شريكاً لك في عملك ، لان الصناعة الناجحة تتوقف على تنظيم العلاقات الانسانية اكثر مما تتوقف على تنظيم المال والآلات

٣ ــ تجب الصراحة في معالجة الاعمال ، لان الصراحة تبعث على الثقة

٤ ــ لا تنس ان سنة العرض والطلب لا مفر منها وكذلك يحسن ألا تنسى انه ليس هناك حاجة لانتاج الزائد على الطلب

٥ ــ عش ولا تعارض غيرك في ان يعيش مثلك . حتى الصناعات الحية الرائجة ليس من مصلحتها ان تعيش الى جنب صناعات ضعيفة متأخرة ، فالرخاء يستدعي تعميم الرواج في الاعمال

٦ ــ يجب ان ترحب بالافكار الجديدة . ولكي نؤسس معاهد دائمة يجب ان نكون مستعدين للتغيير

٧ ــ لا تقنع بما اديته من العمل فان القناعة والرضى لا يعملان لنجاح الاعمال

٨ ــ اجعل الاقتصاد قاعدة العمل وثق ان الاحتكار وانزال الاسعار والتوزيع السيء كلها تؤخر الرواج والرخاء

٩ ــ انظر الى الامام وفكر في المستقبل لانه يسهل علينا تجنب الكساد من معالجته بعد وقوعه

١٠ ــ ابتسم وكن حبوراً واعمل على افتراض ان غاية الاعمال هي زيادة السعادة بين الناس

تعقيم الناقصين

في كل امة عدد كبير من الناقصين في القوى العقلية ، وهذا النقص يتفاوت بين المغفل والابله واخيراً المجنون. ومعظم البله تنتهي بلاهتهم بجنون مطبق يحتاجون فيه الى ايوائهم في البيمارستانات . أما المغفلون فيستطيعون ان يعيشوا بين الناس وان كانوا في معظم حياتهم يحتاجون الى ان يعولهم غيرهم

وقد رأت الولايات المتحدة ان تنقص عدد هؤلاء الناقصين وترفع في الوقت نفسه نسبة الذكاء في الامة بأن تعقمهم . والتعقيم هنا يراد به الخصاء ولكنه يختلف منه بأنه لا يحتاج الى قطع الخصيتين في الذكر بل هو لا يمنع الرجل او المرأة المعقمة من الزواج ولكنه يمنع التناسل

وقد شرع في التعقيم منذ سنة ١٩١١ في بعض الولايات وبلغ عدد المعقمين الى آخر سنة ١٩٢٧ ٨٥١٥ شخصاً كلهم من البله او المجانين ومعظمهم

لا يعرف الغرض من العملية التى تعمل لهم وهي خفيفة بالنسبة للرجال لا تحتاج الى مخدر موضعى، أما في النساء فتحتاج الى عناية فى المستشفى يومين أو ثلاثة عقب العملية

ولا تعمل هذه العملية الا بعد ان يفحص هؤلاء الناقصون باشراف لجنة تبحث فى تاريخهم وهل بلاهتهم أو جنونهم موروث يخشى انتقاله الى ابنائهم او لا. ويجوز لهذه اللجان ان تعقم القاصرين اذا اتضح ان آباءهم كانوا ناقصين ايضاً

وقد ظهر ان التعقيم يزيد الذكاء وليس هناك من الذين اجريت لهم هذه العمليات من يأسف أو يتذمر لانها اجريت له

وهذا كله يدل على عناية الولايات المتحدة بزيادة الذكاء فى الاجيال المقبلة ورغبتها فى ان يقتصر النسل على الاذكياء فقط

ضمان الصحة

كل يوم تظهر ميزة لهذا الغذاء أو ذاك لم تكن معروفة من قبل فينصح الاطباء بتناوله والاكثار منه حتى يزيل الامراض التى يخشى منها والايمان بفعل الاغذية كبير الآن جداً. وليس ذلك من حيث الكمية لان الارجح أننا نتناول كمية كبيرة من الطعام تحدث لنا السمن والترهل وقد تكون سبباً للتسمم الذاتى لان الجسم لا يستطيع التخلص من متخلفاتها. ولكن فعل الاغذية المختلفة يرجع الى خواص فيها هي الفيتامين بأنواعه أو كالفيتامين تمنع النقد في الاسنان والكساح في الاطفال والبلاغرة بل تمنع وقوف النمو قبل ميعاده

والناس يعتادون في طعامهم عادات لا يرتاحون الى تغييرها والاغلب انهم يقتصرون على بعض الوان يطلبونها ولا يحبون ان يأكلوا ما يخالف عادتهم. ومن هنا تحدث امراض النقص أى الامراض التى تنشأ من نقص الطعام

ويمكن كل انسان ان يتجاهل كل ما قيل عن أنواع الفيتامين ولكن يمكنه ان يضمن الحصول عليها والانتفاع بها اذا جعل طعامه مختلفاً متعدد الالوان من لحم وخضراوات وبقول وفواكه ولبن وجبن حتى الخبز يجب ألا يقتصر فيه على نوع واحد بل يأكله ابيض واسمر. بل الزيوت نفسها يجب ألا يقتصر فيها على نوع واحد

التدرن في تركيا

يقال ان التدرن قد تفشى كثيراً عقب الحرب فى تركيا وذلك للفاقة التى يعيش فيها الناس بعدما انزلته الحرب من الخراب بالمدن والريف. وقد خصت الحكومة التركية جزءاً من الميزانية لمكافحة هذا المرض الذى يعد من حيث الانتشار الثاني بعد الملاريا

الزنوج يتعلمون

زاد عدد الطلبة من الزنوج في الكليات والجامعات الخاصة بالزنوج فى الولايات المتحدة ستة أضعاف عددهم قبل عشر سنوات. وهذا يدل على ان المعاهد العلمية للزنوج قد زادت نسبتها فى النمو عن المعاهد الخاصة بتعليم البيض من الطلبة ثلاثة أضعاف وزاد دخلها السنوى أربعة أضعاف ما كان عليه قبل عشر سنوات

وهذا يدل على ان الانسان يتأثر بالوسط أكثر مما يتأثر بالوراثة فان آباء هؤلاء الزنوج كانوا عبيداً أرقاء اميين قبل سنة ١٨٦٠ وكان جدودهم يعيشون فى الهمجية فى افريقية قبل مائة سنة



البرد أعم الامراض

يذكر الناس امراض القلب والسرطان والتدرن والكلى بأنها امراض فاتكة ولكنهم لا يذكرون « البرد » مع ان نصف امراض الناس من البرد والنصف الآخر من الامراض المختلفة الاخرى

ويقدر الاحصائيون في اميركا عدد المرضى بالبرد بنحو ثلاثة ملايين كل يوم . وهذا من ١٢٠ مليون نفس. والبرد كلمة عامة للزكام والرشح والتهاب الحلق والشعب الرئوية والاضطرابات المعوية

ولا تعرف علة البرد على وجه التدقيق وذلك مع انه ليس هناك شك في انه معد والادلة على عدواه كثيرة . منها انه احياناً يبتدىء رشحاً بسيطاً في الانف ثم ينتقل الى الرئتين ، ومنها ان الانسان يكون اقبل لعدوى البرد في الزحام منه اذا كان منفرداً ، وهذه العدوى تدل على ان له جراثيم خاصة تنقله ولكن الجراثيم وحدها لا تكفي للعدوى بل لا بد ان هناك عوامل وظروفاً في الجسم تهيئه لقبولها

وتذكر علاجات مختلفة للبرد ولكن خير علاج هو الوقاية منه وذلك بأن نبقي الجسم في حال الملاءمة الجوية فلا نرهق انفسنا بالملابس الكثيرة ولا نتخفف منها كثيراً ، وكذلك يجب ألا نتعرض للجو البارد اذا كنا منهوكين . ويجب ان نتجنب الاجتماعات والزحام اذا فشا الرشح والزكام

واذا وقعنا في الرشح فعلينا ان نلجأ الى الفراش بعد أن نغمس القدمين في ماء حار يرتفع الى ما يقرب من الركبة ، ثم نبقى في الفراش يوماً كاملا هادئين

اللبن في قوارير الورق

قررت حكومة نيويورك منع باعة اللبن من استعمال قوارير الزجاج لبيع اللبن لان قارورة الزجاج تتناولها وتتناوبها أيدي الافراد المختلفين من المنازل التي يمر عليها بائع اللبن فتنتقل بذلك العدوى من طفل الى آخر . وقد صنعت قوارير من الورق يوضع فيها اللبن ثم تتلف القارورة عقب استعمالها مباشرة . ولا شك في ان هذه الطريقة ستقلل وفيات الاطفال

الطفل والبكاء

اذا عرف الطفل أنه يمكنه بالبكاء ان ينال حاجته واستقر هذا الاعتقاد بالتكرار في ذهنه فانه يستعمل البكاء في كل ما يريد بلوغه، فيحسن بالام اذا كفته عن شيء يطلبه ألا تبالي بعد ذلك ببكائه ولا تنيله ما طلب . وبذلك يستقر في ذهنه ان هناك أشياء ليس له ان يمسها أو يطلبها فلا يتعمد البكاء لكي يجعله وسيلة لتحقيق اعراضه

الكتب زينة

تزين ربة البيت صالونها او منظرة الضيوف بالصور والاثاث الفاخر ولكن قلما يخطر ببالها ان تزينها بالكتب مع ان هناك من الكتب الفاخرة الآن ما يصح ان يزدان به الصالون الجميل وبعضها مجلد تجليداً فاخراً لهذه الغاية . ويصنع الاثاث الآن بحيث يراعى فيه وضع الكتب . فالديوان مثلا يصنع ومسنده الخلفى ينتهي برف جميل للكتب فى متناول القاعد عليه . وبعض المناضد يكون تحتها رفوف تحمل المجلدات الكبيرة المصورة ومثل هذه الكتب لا تعرض إلا وهي مجلدة تجليداً يليق بالصالون

البرد والانفلونزة

يقول الدكتور لين ان احسن ما نتقي به البرد في الرأس والرشح وكذلك وافدة الانفلونزا ان نتناول قليلا من اللبن كل يوم وناكل الخضراوات والخبز الاسمر ونقلل جداً من تناول اللحم

لاجل الاقتصاد

أحسن ما يعمل للاقتصاد ألا تشترى ربة البيت شيئاً بالنسيئة اى بالاجل فلا تؤخر اجر الخادم او البقال او الخباز . وكذلك يحسن بها ان تقتنى عداداً للنور تدفع فيه اجر النور أولا فأولا اى قرشاً بعد قرش ولا تنتظر الدفع لآخر الشهر

ويجب على كل ربة بيت ان تتعلم شيئاً من بسائط الخياطة والتفصيل بحيث يمكنها صنع ملابس اطفالها وقبعاتهم ورفو الجوارب ونحو ذلك . فمثل هذه المعرفة قد يتوافر فيها للبيت مبالغ كبيرة تنفق فى حاجات اخرى . ومن حسن الحظ ان ملابس الاطفال ليست خاضعة لازياء معينة محدودة لا يمكن مخالفتها ولذلك فان الام الماهرة يمكنها ان تصنع لاولادها ازهى الملابس وامتنها بعناء قليل ونفقة صغيرة

الخمر والمخدرات والجنون

الفرق بين هذه الثلاثة هو فرق في الدرجة فقط اما النوع فواحد . فالرجل الذى يعتاد الخمر ويأخذ في الادمان ثم الرجل الذى يعتاد المخدرات وذلك الثالث الذى تبدأ فيه علامات الجنون لمرض خاص نهايته الشلل والخذل ثم الاطباق الاخير على القوى العقلية — كل هؤلاء الثلاثة يبدأون بالاحساس بتنبه ثم تتدرج حالتهم فى الضعف الى النسيان والانطلاق من قيود الاخلاق ثم العربدة ثم الشلل أو الرعشة أو الخذل ثم الجنون . وهذه العلامات تبدو على اقلها من الخمر ولكنها تتضح فى المدمنين للمخدرات الاخرى ، وهي اوضح كثيراً فى المرضى بالسفلس الذين ينتهون الى آخر أطواره

الماء والجسم

قلما يتعمد الانسان استعمال الماء لتنظيف باطنه كما يتعمد استعماله لتنظيف سطحه أى جلده . فنحن نكاد لا نشرب الماء الا اذا ساقنا العطش اليه . ولكن الماء اعظم مطهر للدم وهو خير من جميع العقاقير التى توصف بهذا الوصف . فيجب أن نشرب قبل الاكل او بعده بساعتين كوبين من الماء ولو لم نحس بالعطش . والماء من اعظم ما يمنع تصلب الشرايين في الشيخوخة لانه يحمل معه من الدم تلك المواد التى ترسب على جدران الشرايين وتصلبها ، فهو من هذه الوجهة يقلل ضغط الدم

أسباب الطلاق

ما هي اسباب الطلاق ؟ — ان هذا السؤال يعسر الجواب عنه الا عند الامم التى تعنى بالاحصاء واثبات الاسباب التى يبنى عليها الطلاق فى المحاكم

ويؤخذ من لخص هذا الاحصاء فى الولايات المتحدة الاميركية ان اكبر اسباب الطلاق هو القسوة او سوء المعاملة فان ٤٠ فى المائة من احكام الطلاق يحكم فيها لهذا السبب و ٣٠ فى المائة من الاحكام يبنى على هجران احد الزوجين للآخر و ١٠ فى المائة يبنى على ادمان الشراب و ٥ فى المائة يبنى على اهمال الواجبات الزوجية و ٥ فى المائة ايضا على اهمال تدبير المعاش و ١٠ فى المائة لاسباب اخرى

البلاغرة وأسبابها

البلاغرة مرض يشبه فى اول اصابته تلويح الشمس ثم يصير الجلد اسمر خشنا يتفرك ومعظم هذه العلامات تكون على ظهر الكف والساعدين والقدمين ثم يعقب ذلك او يرافق هذه العلامات ضعف وتهيج عصبي وسوء هضم . وهو غير معد حتى ولو حقن السليم بدم المريض

ويقول الدكتور جولدبرجر ان السبب الحقيقي لهذا المرض هو قلة تناول الاطعمة المختلفة كاللحم والبيض والخضراوات والفواكه واللبن والاقتصار على الاطعمة النشوية وقد امكن احداث هذا المرض في ستة اشخاص من ١١ شخصاً قصر طعامهم على البسكويت والخبز والرز والسكر مع القليل من الخضراوات ولكن مع حرمانهم من اللحم واللبن والفواكه

ولما أعيدت لهم هذه الاطعمة التى حرموا منها زال عنهم البلاغرة . وهذا يدل على ان المرض ينشأ من نقص الغذاء وقد كان يعزى سابقا الى الذرة . ولكن يتضح من تجربة الدكتور جولدبرجر ان الذرة ليس هو الاصل فيه وانما الذين يأكلون الذرة يكونون من الفقر بحيث لا يستطيعون شراء اللحم والبيض واللبن والفواكه

علامات السرطان الاولى

نشرت مصلحة الصحة في لويزيانا بالولايات المتحدة منشوراً على الاهالى تحذرهم العلامات الاولى للسرطان وقد لخصتها فيما يلي :

١ — تورم جامد وخصوصاً في ثدى المرأة

٢ — نزف يعاود بلا ميعاد

٣ — جرح لا يبرأ وخصوصاً في اللسان او الشفة او الفم

٤ — سوء الهضم مع نزول الوزن

ثم ذكرت هذه النصائح للجمهور عند ظهور هذه العلامات :

١ — لا تنتظر اذا ظهرت عندك علامة حتى تبرأ من ذاتها

٢ — لا تستعمل العقاقير التى يعلن عنها

٣ — يجب ان تقصد الى طبيب مشهور بكفايته



يسوع ابن الانسان

تأليف جبران خليل جبران

نشر في اميركا عن دار كنوبف . عدد صفحاته ٢١١ من القطع المتوسط ومجلد بالقماش

يحق للشرقيين ان يفخروا بأن قام منهم أديب نابغ كجبران خليل جبران حاز بين أبناء الغرب منزلة رفيعة بما كتب من كتب أدبية تشف عن روح عالية وفكر عميق . فان هذا الشاعر الناثر قد عرف بأسلوب خاص به قدره كبار الادباء في اوربا وأميركا وأثنوا عليه اجل الثناء. وهو يكتب الآن باللغة الانجليزية وقد ترجمت معظم مؤلفاته الى اللغات الاوربية المختلفة . وقراء العربية يعرفونه بما نشر له من كتب ألفها بالعربية وبما ترجم الى العربية من كتبه الانجليزية . وهي كلها مشربة بنزعة ابتكارية منبعثة عن ذهن ناضج ونفس حساسة وشعور انساني نبيل

وبين ايدينا الآن آخر مؤلفاته وهو كتاب « يسوع ابن الانسان ـ اقواله واعماله » ومع ان الكتب التي كتبت عن السيد المسيح كثيرة ومتنوعة فلهذا الكتاب الجديد ميزات خاصة مستمدة من شخصية كاتبه الفريدة . ومن تلك الميزات ان جبران جبران قد نشأ في البلاد التي نشأ فيها السيد المسيح وعرف سهولها ووديانها واستوحى سماءها وطبيعتها ، فهذه الصلة الروحية لها شأنها في تفهم اقوال المسيح وتصرفاته السامية

وليس هـذا الكتاب ترجمة منسقة للسيد المسيح سنة فسنة بل هو مرآة معنوية انعكست عليها الحياة الروحية في ذلك العهد فظهرت فيها الآثار المختلفة التي خلفتها في النفوس مواقف المسيح واعماله ومعجزاته . فأنت تجد في هـذا السفر النفيس وصفاً للمسيح عن لسان سبعة وسبعين رجلا وامرأة من معاصريه ـ من اعداء واصدقاء سوريين ورومانيين ويهود الخ . . . ـ فقد جعل المؤلف كلا من هؤلاء يصف المسيح ويسرد ما رآه او سمعه او أحسه في شأنه . ولا شك ان هـذا الاسلوب المبتكر يقرب الى القارىء موضوع الكتاب الجليل ويجعله وثيق الاتصال باولئك الاشخاص كأنه حي يعيش بينهم

ومن ميزات هذا الكتاب ايضاً ان جبران قد زانه برسوم بديعة من ريشته ، وبذا اثبت مرة اخرى انه فنان في صميم روحه يتجلى فنه عن طريق قلمه كما يتجلى عن طريق ريشته

وجملة القول ان هـذا الكتاب الجديد هو مفخرة جديدة لجبران بل للشرقيين عموماً

الشفق الباكي

للدكتور زكي ابو شادي

طبع بالمطبعة السلفية بمصر . صفحاته ١٢٣٦ من القطع المتوسط ومجلد بالقماش

يعرف القراء الدكتور زكي ابو شادي بمقطوعاته الشعرية الجميلة التي تظهر بين حين وآخر في

المجلات والصحف . وهو مع عظم شاعريته لا يتأنق كثيراً في اختيار اللفظ وبحس القارىء انه لو عنى بالصنعة والصياغة لاستطاع ان يلبس شعره ثوباً اجذب للقارىء وادوم لانتباهه

ونحن ننقل هذه المقطوعة الصغيرة من « الشفق الباكى » وقد وضع لها عنوانا « العطف الالهى » :

واحس انى في اندماج دائم
بالكون ، والكون العظيم حياتى
أتأمل الساعات في اجرامه
وكأنني متأمل مرآتى
وأنال عطفاً من جميل حنانه
يسرى الى روحى بغير فوات
حس خفى لست ادرك كنهه
وكأنما هو معجز الآيات
بلغ الضمير ، وكان خير مؤذن
بالله في ملكوته لحياتى

فهذه المعانى السامية لو ألبست ثوبا من اللفظ اروع وآنق لكان الاثر في نفس القارىء ابعد واعمق . ولكن الشاعر لا يبارى في المعانى المبتكرة والنزعات الشريفة . والانسان يقراه فيشعر كأنه بحضرة شاعر من شعراء اوربا مهموم بمصالح الناس والمثل العليا . فهو يكتب عن فتاة الريف بعطف وفهم، وكذلك يصف الموسيقى بروح الرجل الذى يلتذها ويحبها وينظر للدنيا نظرة ابن الدنيا لا ابن الوطن الجغرافي ، وللناس نظرة الانسان لا نظرة الشرقى او الغربي، ويسمى الفلاح المصرى « اميرنا الصعلوك »

وبالكتاب نحو ٣٠٠ قصة كتبها كتاب معروفون في قيمة الشعر والنثر ومعنى النقد والتجديد . هذا غير مقدمة وافية في النقد والادب الجديد للاستاذ حسن صالح الجداوى

والخلاصة ان هذا المجلد ليس برهاناً على نبوغ المؤلف فقط بل هو ايضاً برهان على ان النهضة المصرية الحاضرة تؤاتى الاديب على ان ينبغ

مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام

للاستاذ محمد عبد الله عنان

طبع بمطبعة الجديد بالقاهرة . صفحاته ١٩٧ من القطع الكبير

يعرف قراؤنا الاستاذ محمد عبد الله عنان بمقالاته الفريدة في الهلال وبعض مؤلفاته الثمينة التى اهديت اليهم . وقد جمع في هذا الكتاب بعض الحوادث التاريخية الكبرى التى أثرت في تاريخ الاسلام وكانت أشبه بالمواقف الحاسمة التى ختمت عصراً أو بدأت آخر . وهذا واضح من عناوين الفصول مثل : حصار العرب للقسطنطينية، ومحنة القديس لويس في مصر ، والدبلوماتية في الاسلام ، وشارلمان والرشيد ، وفكرة الحروب الصليبية

وهذه كلها موضوعات شائقة وهي أشوق ما تكون في قلم المؤلف الذى يرويها كأنه يروى قصة خيالية . وهي مع ذلك دروس خطيرة في تاريخ العرب والاسلام واحتكاكهما بالنصارى والنصرانية . وقد ذيل كل فصوله بثبت الاسانيد التى يصح الرجوع والركون اليها ، وذلك لكى يتيح للراغب في التوسع ان يجد مطلوبه . والكتاب جيد الورق والطبع

القاموس المصري

للاستاذ الياس انطون الياس

طبع بالمطبعة العصرية بالفجالة بمصر . صفحاته ٧٤١ من القطع الكبير ومجلد بالقماش

من يتأمل الورق والتجليد والحروف الواضحة النيرة — وهي امور ذات شأن في القواميس على

الخصوص — لا يسعه الا الاعتراف بتقدم فن الطبع عندنا. وهذا القاموس هو من العربية الى الانجليزية وقد اوضحه المؤلف برسوم عدة هي ايضاً مع صغرها غاية في الاتقان ، وقد استوعب هذا المجلد الذي بلغ ٧٤١ صفحة كبيرة كل صفحة تحتوي على عامودين مقداراً كبيراً من الكلمات والمصطلحات . وهو يستعمل العامية والفصحى ويميز بين الاثنتين بعلامات خاصة

ومثل هذا المجلد يجب ألا تخلو منه مكتبة طالب او عالم فان سهولة البحث توفر على الباحث وقته الذي كثيراً ما يضيع لسوء الوضع والترتيب في المعاجم المتداولة

التدريس

للاستاذين محمد علي مصطفى ، ومنصور سليمان

طبع بمطبعة مدرسة محمد على الصناعية بالاسكندرية . صفحاته ١٧٧ من القطع الكبير

أحسنت وزارة المعارف في تقريرها تدريس هذا الكتاب الجميل : الجميل في طبعه وترتيبه بل اننا وقفنا نتعجب من جمال هذا الطبع الذي يبدو لنا انه طبع بحروف خصوصية لم تستعمل بعد في خارج مدرسة محمد على

ويتناول المؤلفان موضوع التدريس بلغة فصيحة سهلة العبارة مثل « التهجي والاملاء » و « مذكرات الدروس » و « الطريقة » الخ

وقد قالا في مقدمتهما : « ولسنا نحب ان يكون كتابنا هذا قانوناً عاماً يخضع الطلبة لسلطانه ويستمسكون بنصوصه ، فنحن اول من يقدر الحرية الشخصية ويدرك منزلتها في التدريس . وأول من يشجع على الافتنان . . . »

وعلى الاجمال فهذا المؤلف من أنفس الكتب التي لا غنى لكل معلم عن الاستعانة بها

روح السياسة

تأليف جوستاف لوبون ، وترجمة محمد عادل زعيتر

طبع بالمطبعة العصرية بالفجالة بمصر
صفحاته ٢٤٣ من القطع الكبير

مهما خالف الانسان الغاية التي يرمى اليها جوستاف لوبون فانه يقرأه بلذة واستمتاع لان هذا المؤلف العظيم يتوسل للدفاع عن آرائه بل مذاهبه بوسائل طريفة واحصاءات دقيقة ويعتمد احياناً على مستحدثات العلماء في النفسيات

ونقول هنا ان جوستاف لوبون يدافع عن عقائد قد ثبتت في رأسه بل رسخت واستقرت فهو يدافع عنها كما يدافع المؤمن عن دينه . وهذا يجره احياناً الى التكرار وهو نفسه اكبر من يؤمن بقوة التكرار في الاقناع

وخلاصة ما يقوله في هذا الكتاب ان الاشتراكية سيئة جداً جداً وانها ستعمم الخراب والفوضى بين الامم

ومثل الدكتور جوستاف لوبون يعد الآن من اعظم انصار الرجعية فهو يكره الديمقراطية ويقول بدوام الحروب بل يكره تعليم الجامعات ويكافح النزعة الاشتراكية ولا يرى شيئاً حسناً سوى تلك الحضارة الاميركية التي تفوز بالآلات

وهنا يجب ان نحترمه فهو يدافع عن نظام يثبت لنا كل يوم انه ينتصر ويفوز وهو نظام العمل في اميركا وان كان يمكن الرد عليه بانه نظام ديمقراطي

وقد بحث في هذا الكتاب جملة موضوعات مثل : « العوامل النفسية في عالم السياسة » و « الحكومة الشعبية » و « الاوهام الاشتراكية » و « روح السياسة في مادة الاستعمار » و « مصارعة الانحلال الاجتماعي »

وكل هذه بحوث شائقة يمدها المؤلف بمعلومات طريفة ولكن الغرض واضح وهو ان الاتجاه نحو الاشتراكية سينتهي الى الخراب . والمترجم الاستاذ زعيتر قد اختص بترجمة مؤلفات جوستاف لوبون وهو هنا يجيد الترجمة مثل اجادته في سائر كتبه

تفسير التوراة

للاستاذ مراد فرج

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر . صفحاته ٣٢٨ من القطع المتوسط ومجلد بالكرتون

الاستاذ مراد فرج معروف بتضلعه من العربيـة والعبرانية وقد احسن الاحسان كله باخراجه هذا الجزء الاول من تفسير التوراة الذي نرجو ان يوفق الى إتمامه . وقد كتب في أول المقدمة ١٥ سطراً عربياً ولكنه لم يستعمل فيها سوى الالفاظ التي تشترك في العربية والعبرانية مثل قوله : « سبحانه برأ السموات والأرض واتقنها اتقاناً ، وجعل التوه والبهو عمراناً ، وبرأ النور من الغسق . . . الخ »

وقال في المقدمة :

« وجعلت لي غير الشرح والتفسير ثلاثة أغراض اخرى . هي : اولا ان افسر الكلمة العبرية بما هو من عين اللفظ والمعنى في اللغة العربيـة فكأنما الكلمتان واحدة وعسى ان يذكرني المشتغلون باللغتين فيما يجدونه في كتابي هـذا او غيره من الموافقات ولم يكونوا يجدونه من قبل ، ثانياً ان أضبط الكلمة العبرية كيف يكون نطقها فيجدها غير العارف بالعبرية مصوراً نطقها امامه فتسهل عليه القراءة ويفهمها ، ثالثا ان أبين قواعد الصرف والنحو أولا فأولا عند كل كلمة بقدر اللزوم فيخرج المطلع على كتابي هذا بأربعة اشياء : تفسير وشرح شرعي ، وعلم بقراءة اللغة العبرية ونطقها ، وعلم بمقارنة اللغة باللغـة ومعرفة الوفاق بينهما ، وعلم بقواعد الصرف والنحو العبري بقدر ما يمر بالقارىء وما هو بقليل . فهو شرح وتفسير شرعي ونحو وصرف وهجاء عبرى وقاموس عبرى عربي أو عربي عبرى تتراءى فيه الاختان العبرية والعربية وجهاً لوجه لفظاً للفظ معنى لمعنى مضافاً ذلك الى ما يراه القارىء في الوقت نفسه مما للمقابلة بين اللغتين من معرفة اصل الوضع وأصل المعنى وما يكون لبعض المعاني من التطور عن الاصل . وهي ثمرة من ثمرات جهادي في التوفيق بين اللغتين ووضعي لذلك قاموساً هو الآن مهيأ للطبع »

الليالي

للاستاذ طاهر احمد الطناحي

طبعت بمطبعة المعاهد بالقاهرة صفحاتها ٨٠ من القطع المتوسط

تحتوي على اربع قصص هي : « الليلة الحزينة » و « في ضوء القمر » و « مدرسة سقراط » و « جميل وبثينة » . وهي تختلف موضوعاً كما تختلف عنواناً . ففي « مدرسة سقراط » يصف المؤلف شيئاً من الحضارة والفلسفة الاغريقيتين ، وفي « جميل وبثينـة » يقتصر على رواية حبهما المشهور بلغة سلسة وعبارة فصيحة . اما في « ضوء القمر » فيتناول فيها المؤلف الحب ومحاله ، وكذلك في « الليلة الحزينة » ، كما انه في سياق الوصف يعالج بعض الموضوعات الاجتماعية مثل حرية المرأة ونحوها

وللمؤلف اسلوب يضارع خياله رقة وظرفاً ولذلك فان القارىء اذا تناول احدى الليالي لا يسعه إلا قراءتها الى آخرها

تحت ظلال النخيل

تأليف محمود رمزي نظيم

طبعه ونشره عباس عبد الرحمن بشارع خيرت بمصر . صفحاته ١١١ من القطع المتوسط

هذا الكتاب مجموعة من الازجال الرقيقة والقصص الوصفية الصغيرة المختلفة الموضوعات . وقد احسن المؤلف في الجمع بين الازجال والقصص وخصوصاً الاسلوب الذي اتخذه . فالازجال مكتوبة بالعامية الدارجة ، اما القصص فباللغة الفصحى . فيمكن القارىء ان يزيل السأم من الايقاع الرتيب الذي للازجال بقراءة قصة تحتوى على نكتة في الاخلاق او على ترسيم لاحدى الشخصيات . والاستاذ المؤلف مشهور برقة ازجاله وقد اثبت هنا انه قادر على استعمال الفصحى كما هو مالك لناصية العامية

الوصيف في فن العمارة

تأليف نجيب جيران

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر
يحتوى على ٤٢ صفحة من القطع الكبير

يجب ان يقتنى هذا الكتاب الصغير المفيد كل من يتصل بالبناء او ينوى بناء بيت مهما كان حجمه . ففيه فصول سهلة في متناول كل قارىء عن المونة وتركيبها والاحجار وانواعها والتصميمات والمقايس والاسمنت المسلح والزخارف والبويات والدهان بالزيت والغراء . والكتاب موضح بالرسوم الملونة الانيقة . فجاء مصداقاً لما قاله المؤلف في مقدمته : « توخينا في بحثنا ان يكون شاملا لجملة فوائد ينتفع بها كل من يتصفحه سواء في ذلك المالك والمقاول والمهندس والبناء والطالب ، لما حوى من مواصفات وتصميمات وزخارف »

مطبوعات جديدة

﴿الدليل المصري﴾ لصاحبه ماكس فيشر . يحتوي على ١٧١٨ صفحة كبيرة وهو مجلد بالقماش وبه أسماء الاعيان والتجار وعنواناتهم وأسماء الشركات الشهيرة وأصحاب الاعمال والمحامين والاطباء والقضاة وكبار الموظفين ونحو ذلك مما يهم كل رجال الاعمال في مصر ولا يكاد الانسان يتصور مكتباً منظماً الآن وليس فيه مثل هذا الدليل

﴿نهلة الظمآن في تاريخ الافغان﴾ للخوري عيسى أسعد . يحتوي على ٤٥ صفحة كبيرة يبحث عن تاريخ أفغانستان التي هي الآن قبلة الانظار . وقد مهد للتاريخ بقليل من الجغرافية في وصف القطر ومدنه العظيمة ثم ذكر مختصراً لتاريخه من اقدم العصور الى الآن

﴿علم النبات﴾ لمؤلفه الاستاذ حسن فهمى . يحتوي على ١٠٨ صفحات وهو تابع لمقرر القسم الثانوي من المدارس المصرية ومزين بالرسوم الكثيرة التي توضح المتن . وقد أحسن المؤلف في وضع الاسماء العلمية بالاحرف اللاتينية أمام الاسماء المصطلح عليها في المدارس لان هذا يسهل على الطالب المراجعة والبحث

﴿الجامعة العربية﴾ لمؤلفه الاستاذ انطونيوس جميل منشىء مجلة « العواطف » في سنتياغو في شيلي . وهو يحتوي على ١٦٠ صفحة من القطع المتوسط وهو دعوة الى الاتحاد بين المهاجرين العرب وخدمة الوطن العربي وذلك ابتغاء لانشاء « ولايات عربية متحدة دستورية »



الديدان واللحم

(بيروت . لبنان) ن . ا . ض .

هل الديدان التى تظهر في اللحوم الفاسدة من أصل اللحوم أو أتت من الخارج . وهل لهذا علاقة بمنشأ الحياة ؟

(الهلال) اذا اغلى اللحم وحفظ بحيث لا يمكن الهواء أن يحمل اليه جراثيم الاحياء بقى سليما ولم يفسد . وهـذا هو ما نجده فى اللحوم الكبيسة التى تباع فى العلب كالسردين وغيره ولو بقيت سنوات . ولكن « الديدان » التى ترى على اللحم أو فى الجبن هي من البيض الذى باضته فيه فراشة صغيرة ثم تفقأ البيض عن هذه « الديدان» أو البرق . واذا ترك هذا البرق انسلخ الى سرف تعيش فى فيلجات ثم ينسلخ بعـد ذلك الى فراش . فهو ليس ديداناً كديدان الارض وانما هو برق أو حشرة ما زالت فى طورها الثانى . وحياة الحشرة أربعة أطوار هي : البيضة ثم البرقة ثم السرفة ثم الحشرة الكاملة

كيف صارت اللغات ؟

(نبطية . لبنان) هاشم طه

كيف صارت اللغات ؟

(الهلال) يبدو عند التأمل ان اللغات الحديثة هي لهجات مختلفة للغة واحدة قديمة وهذا واضح من الاشتراك فى الاسماء التى تدل على الوسط الطبيعى القديم . فكلمة ارض يشترك فيها العرب وجملة أمم أوربية . وكذلك كلمة ضوء التى تشترك فيها العربية والسنسكريتية القديمـة وقد اشتق منها الاغريق لفظة « ديانا » أو « ضيانا » الربة المعروفة . وكذلك كلمة «نونو» للصغير يشترك فيها قدماء المصريين والامم الحديثـة حتى أمة اليابان . وقد نشأت اللغة محاكاة لحركة اليد بأن جعل الانسان فمه يحاكى حركة يده الدالة على المعنى ثم اختلفت الاوساط والصناعات فاختلفت اللهجات وصارت لغات مستقلة

اعظم المخترعات

(بيروت . لبنان) ناجى ناصر

ما هو اعظم اختراع فى العالم ومن هو مخترعه ؟

(الهلال) اذا كان المقصود اى اختراع او اى اكتشاف اهتدى اليه الانسان وانتفع به أكثر من غيره فالزراعة والنار هما قوام الحضارة القديمة والحديثة . والعالم الآن يسكنه نحو

١٧٠٠٠٠٠٠٠ نفس بفضل الزراعة التي لو لم تكن ما استطاع ان يبقيت جزءاً من مائة من هذا العدد . أما في العصور الحديثة فاننا نعتقد ان الطباعة هي أعظم اختراع لانها زادت ثقافة الناس ولأنها أكسبت كل فرد عقولا فوق عقله وهي الآن أداة المدنية

متى صنع الاسفنكس ؟

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

في عهد من نحت تمثال الاسفنكس المعروف بأبي الهول ، وما الغرض من بنائه ؟

(الهلال) الاسفنكسات كثيرة في مصر اشهرها بالطبع هو ذلك المنحوت من الصخر بجوار الاهرام الكبرى وهو ايضاً اضخمها واقدمها. والاسفنكس تمثال او صنم له رأس انسان وجسم اسد . واحياناً يكون له رأس كبش وجسم اسد او رأس صقر . وكان المصريون يعتقدون ان الاسفنكس حيوان يعيش في الصحراء فكانوا يمثلونه بهذه التماثيل . وكانوا يعبدون هذا التمثال وقد بنوا الى جانبه معبداً . اما متى نحت من الصخرة التي يقوم عليها فغير معروف بالضبط ولكن قدمه واضح من ان تهوطمس الرابع ازال عنه الرمال التي سفت عليه وكادت تخفيه

الفرق بين الأدب والعلم

(البحرين) م . صالح عبد العزيز

ما هو العلم وما الفرق بينه وبين الادب ، وما قيمة كل منهما . وهل يستطيع الاديب أن يأتي بشيء لا يستطيعه العالم ؟

(الهلال) الادب كالدين والاخلاق يعتمد على البصيرة بينما العلم يعتمد على العقل . وبعبارة أخرى يمكن ان نقول ان الاديب يمكنه أن يعتمد على اختباره الشخصي الذي قد لا يحدث لغيره من الناس بينما العالم لا يمكنه ان يعتمد الا على التجربة التي يمكن اى انسان تكرارها اذا توافرت شروطها . ومن هنا يمكن ان نقول ان طريقة العلم أدق من طريقة الادب ولكن غاية الادب أسمى من غاية العلم كما ان ضمير الانسان أحياناً يكون اسمى من عقله . أما اذا سألتم عن البصيرة ما هي فاننا نعجز عن الجواب ونقول اننا نحس بها فقط دون ان نستطيع البرهنة القاطعة على وجودها

تناسل الحيوان

(العجم) جواد تارا

هل يمكن أنثى الحيوان ان تبيض من تلقاء نفسها ؟

(الهلال) بعض انواع الحشرات لا تحتوى الا على الاناث التي تبيض بلا ذكور . وبعض القشريات كذلك تبيض الانثى دون ان تعرف الذكر . وكذلك الحال في المن وهو الحشرة الصغيرة التي تعيش على النبات وتفرز مادة لزجة عسلية ، فان جملة أجيال متعاقبة من أناثه تبيض بلا حاجة الى تلقيح الذكر مدة الصيف ولكن عند ابتداء الخريف يحدث التلقيح بالذكور فيبقى البيض مدة الشتاء وحين يتفقأ أناثاً في أول الربيع وهذا هو ما يسمى « التناسل العذرى »

الغم والسرور

(البحرين) م . صالح عبد العزيز

اشعر احياناً بسرور لا اعرف مصدره واشعر احياناً اخرى بغم لا اعرف مصدره ايضاً مع انى اجهد فكرى فى البحث عنه . فهل لهذا علاقة بالعقل الباطن ؟

(الهلال) اذا كان الجسم سليما ليس في الكبد او الكليتين او الغدد الصماء خلل مع هضم جيد فان الارجح ان السبب يرجع الى العقل الباطن . وما دمتم تجهدون انفسكم فى البحث عن السبب فانكم لن تقفوا عليه . ويمكنكم ان تبدأوا بحالات السرور لان الكبت فيها يكون اضعف من حالات الغم ثم تستدرجوا الخواطر التى تتصل بموضوع هذا السرور او بالصور الواردة الى الذهن وقت الاحساس به وعندئذ لا تلبثون طويلا حتى تهتدوا الى اصله . وكذلك تفعلون بحالات الغم . واستدراج الخواطر يكون مع الاسترخاء وفيما يشبه الغفوة بلا ادنى جهد

العواطف وحركاتها

(العجم) جواد تارا

لماذا يجرى الريق عند ما نسمع وصف الطعام او نراه ، ولماذا يقف الشعر عندما نخاف ؟

(الهلال) لكل عاطفة حركة تحدث فى الجسم واغلب هذه الحركات فى جوف الانسان والغدد الصماء . فاذا شعرنا بعاطفة الجوع او رأينا الطعام الذى يذكرنا بها حركت اعصابنا اعضاء نضم كغدد اللعاب ونحوها فى المعدة . واذا خفنا او رعبنا حركت اعصابنا غدد الجلد لكى يقف الشعر . وقد كان لهذه الحركة فائدة قديماً لان الانسان لم يكن يقص شعره فكان وقت القتال عند الخوف يقف شعره فيكسبه هيئة مرعبة تخيف العدو

المسلم والرعوية الاجنبية

(درنه . طرابلس الغرب) يونس فاضل

هل يمكن المسلم ان يدخل في رعوية امة اجنبية ؟

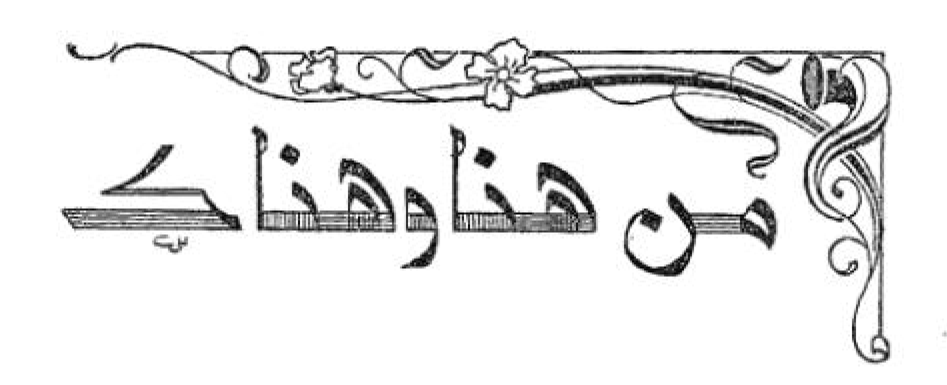
(الهلال) لكل امة شروطها فى قبول الاجانب في رعويتها ولكن ليس بين هذه الشروط تعيين اى دين من الاديان وانما تدور كلها حول قضاء بضع سنوات يقيم فيها الراغب في الرعوية في الوطن الجديد . والاميركيون يحتمون على من يدخل بلادهم ان يصرح بانه لا يقول بتعدد الزوجات

غشاوة العين

(القاهرة . مصر) محمود محمد العطار

يحدث فى اثناء المطالعة أن تأتى غشاوة على عينى تجعلنى لا ارى شيئاً من الكتابة . فما سبب ذلك وهل فيه ضرر ؟ وهذا مع العلم بأن نظرى سليم

(الهلال) يحدث ذلك اذا كان ضغط الدم عالياً فيجب ان تقيسوا هـذا الضغط . فاذا لم يكن هو السبب فاعمدوا الى أحد الاطباء المعروفين لكى يفحص العين



جريمة الامية

حدث في مدينة فلورنسا أن عرفت فتاة تدعى انيتا فتى جميلا يدعى بينو . وانتهى التعارف كما يحدث في هذه الاحوال بالوعد المتبادل على الزواج وكان الحبيبان لا يفترقان ابداً . ثم عين كلاهما يوم الزواج وارسلت الدعوة للاصدقاء والمعارف بحضور الزفاف

وسافر بينو الى قريته لكي يحضر الاوراق الخاصة بعقد الزواج مثل ورقة الميلاد ونحو ذلك وغاب عن حبيبته ثمانية ايام . ولكنه في هذه الاثناء لم يرسل لها خطابا على شدة تعلق الاثنين الواحد بالآخر . فلما عاد سألته خطيبته عن السبب في سكوته طول هذه المدة ، فأجاب الفتى بكل سذاجة انه لا يعرف القراءة والكتابة

فلما سمعت خطيبته هذا التصريح الخطير منه سقط في عينها واستحال حبها له احتقارا عظيما ورفضت الزواج به

وكان الفتى قد كلف نفسه واهله نفقات الزفاف والوليمة واعد معداتها . فقدم شكواه الى المحاكم يطلب تعويضاً من خطيبته . ولم يحكم بعد في قضيته ، ولكن المرجح ان احتقار القاضي له لن يكون اقل من احتقار خطيبته لان الامية جريمة لا تغتفر في زماننا

اسف زوج . . .

تركت احدى الزوجات زوجها في المانيا فكتب اعلاناً عنها في الصحف يقول فيه : « لقد تركتني زوجتي الصالحة الامينة فهل للشخص الكريم الذي يجدها ان يحتفظ بها ؟ »

قطط رومية

اوصت الملكة مرغريت ملكة ايطاليا قبل وفاتها بمبلغ من المال ينفق ربحه كل عام على اطعام القطط في رومية . وفي كل ليلة تجتمع هذه القطط في بناء الفوروم في رومية حيث يلقى لها الطعام ولكن السكان القريبين من الفوروم يتأذون من اصواتها

فورد في الاستانة

اتفق المستر فورد والحكومة التركية على اقامة مصنع لاتوموبيلاته في الاستانة يخرج كل يوم ٢٠٠ اتوموبيل كاملة يدفع عن كل منها ستة جنيهات للحكومة التركية ولكن في مقابل ذلك تدخل جميع وارداته بدون ان تفرض عليها ضريبة جمركية . ومدة هذا الاتفاق ٢٥ سنة . ولا شك في ان هذا العمل سيجعل تركيا في مقدمة الامم الاوربية في استعمال الاتوموبيلات التي يمكن التركي البسيط الآن أن يقتنيها

حارسان امينان

في مدينة نيويورك جراج كبير سئم صاحبه دخول اللصوص اليه وسرقاتهم لعدد الاتومبيلات المودعة له فاشترى دبين عظيمين يربطهما وقت النهار فاذا كان الليل اطلقهما . واستطاع بذلك ان ينجو من السرقات المتكررة

اقل الاجور الملوكية

يعد بوريس ملك بلغاريا اقل الملوك مرتباً في العالم اذ لا يزيد في العام عن ٨٥٠٠ جنيه مع ان زوجو ملك البانيا يتناول مرتباً يبلغ خمسة اضعاف هذا المبلغ . ويبلغ مرتب ملك رومانيا ميخائيل الصغير نحو ٨٠٠٠٠ جنيه في العام اى نحو عشرة امثال ما يناله ملك بلغاريا . ومما يزيد الضيق ان ملك بلغاريا ينفق نصف مرتبه صدقات للفقراء ولذلك فانه لا يستطيع الزواج الآن لضيق ذات اليد

الجامعات ودخلها

لجامعة بال الاميركية فرقة تلعب الكرة ويدخل الناس لميدان اللعب بتذاكر يدفعون ثمنها وقد جمعت من ميدانها هذا في العام الماضي ١٠٣٣٠٠٠ ريال او دولار كان ربحها الصافي منه ٥٣٤٠٨٤ دولاراً مع ان جامعة هارفرد الشهيرة لم تجمع من تبرعات الاغنياء في ١٨٤ سنة ماضية مثل هذا المبلغ . وهذا يدل على رغبة الناس الشديدة في رؤية الطلبة يتبارون في لعب الكرة كما يدل على طرق جديدة للجامعات في ايجاد دخل لها

الكنائس الجديدة

تنشأ الكنائس الآن في اميركا في ناطحات سحاب فيخصص من هذه العمارات الكبيرة طابق يكون كنيسة ، والاغلب ان يكون هذا الطابق آخر ما في العمارة اى اعلاها فيشيد له برج الناقوس والقبة ونحو ذلك

وفي اميركا الآن اصناف لا تحصى من العبادات ربما كان احدثها ادماج الرقص في العبادة . وهذا بالطبع غير الموسيقى التي تعم الكنائس الكاثوليكية وبعضاً قليلا من الكنائس البروتستنتية

في سبيل الصحة

يظهر من الصحف الانجليزية ان الفتاة الانجليزية قد شرعت في الارتداد بعد ان تهورت عقب الحرب في استعمال الاشياء التي تعتقد انها تدل على الاستقلال كالتدخين وشرب الخمور . فهي الآن تتعمد الظهور بالامتناع عن التدخين والخمر وتقبل على الرياضة البدنية . وكثير من الفتيات قد كففن عن استعمال الاصباغ والمساحيق لان الصحة التي جلبتها اليهن الرياضة قد صبغت خدودهن بصبغة طبيعية

خبز انجلترا

يهجر الانجليز الزراعة ويقبلون على المصانع في المدن وبذلك نقصت الارض التي تزرع بالقمح الى حد ان اربعة اخماس الخبز الذي يخبز في انجلترا يصنع من الدقيق الوارد من الاقطار الاجنبية ولا يبقى سوى الخمس الذي تنتجه الارض

وكان بانجلترا قبل الحرب ١١٨٠٠٠٠٠ من الماشية فنزل هذا العدد في العام الماضي الى ٧٧٠٠٠٠٠ ماشية فقط . وهذا مع العلم بأن الفلاحين عندما يحجمون عن زراعة القمح يتركون الارض لكي تكتسي بالعشب الذي لا يحتاج الى عناية ما وانما يصير مرعى للمواشي

فكان المنتظر ان تزيد الماشية بالنقص الحادث في زراعة القمح . ولكن الفلاحين يتركون الاثنين أي زراعة القمح وتربية الماشية ويهرعون الى المدن طمعاً في أجور المصانع العالية

نظام المحلفين

تمتاز محاكم الجنايات في أوربا بأن لها محلفين ينتخبون من الشعب وقد لا يدري واحد منهم شيئاً عن الشرائع والقوانين . وهؤلاء المحلفون يقررون شيئاً واحداً وهو : هل المتهم بريء أو مدين ؟ فاذا قالوا بالبراءة افرج عنه فوراً ، واذا قالوا بالادانة فعلى القاضي عندئذ ان يعين مقدار العقوبة

وهذا النظام على فائدته في ضمان العدل احياناً قد ظهرت له عيوب كثيرة وهو ان هؤلاء المحلفين لجهلهم يتطوحون مع الحنان ويعطفون على الجاني اذا كانت الجناية قد ارتكبت في الدفاع عن العرض او الوطن او كانت سياسية أو قائمة على المبارزة

فقد حدث من مدة قريبة ان صحفيين نمسويين تبارزا فاطلق احدهما على الآخر أربع عيارات أرداه قتيلا ، فلما كان امام المحلفين اعجبوا بشهامته وحكموا بالبراءة . ومثل هذه الحوادث كثيرة الآن في اوربا

ولهذا السبب يفكر كثيرون في الغاء المحلفين وترك المحاكمة للقاضي

مأساة ام

ذكرت الآنسة إيفا بوث وهي ضابطة كبيرة في جيش الخلاص وابنة مؤسس هذا الجيش قصة محزنة عن ام اميركية كان ابنها قد هجرها وهام على وجهه في المفاسد فلما حضرتها الوفاة ذكرت ابنها فطلبت ممن حولها ان يأتوها بفنوغراف تلقي فيه آخر نصيحة لابنها . واحضروا لها الاسطوانة وقالت كلتها وهي تحشرج وتسعل ثم ماتت

وجاء الابن بعد وفاتها فأخرج له الفنوغراف واديرت الاسطوانة واذا به يسمع هذه الكلمات « يا جورج . يا ولدي المفقود . اني لن اعيش حتى تعود الى البيت وأريد ان أقول لك كلمة قبل ان أموت . واريد ان أقول لك ان الباب ما يزال مفتوحا — سعال شديد — وحبي لك ما يزال على ما كان »

فلما سمع الفتى هذه الكلمات صاح « هذه أمي » وذهب الى قبرها يشكرها على هذا الحب الذي لم يعرف قيمته

قيمة الاعلان

أصبح للاعلان قيمة كبيرة في جميع الاعمال . وصاحب الجريدة الكبرى يكافيء الآن مدير الاعلانات أكثر مما يكافيء مدير التحرير او محرر الاخبار . وأصبحت المدن تعلن عن نفسها كما يعلن التاجر او الصانع عن بضاعته . والقطر المصري يعلن عن نفسه في الصحف الاجنبية لجلب السائحين اليه كما تعلن المدن الواقعة على شاطيء فرنسا الجنوبي . وقد أصبح لكل حزب فرع خاص بالاعلان يشتغل بتحرير الاخبار والمقالات ورسم الصور للدعوة السياسية

ولما كانت الانتخابات الانجليزية قد اقترب ميعادها اعلن حزب الاحرار عن مكافآت مقدارها الف جنيه توزع على الفائزين في رسم الصور التي يمكن كتابة الاعلانات عليها والتي تكون رموزاً لخطة الاحرار . وكذلك اختراع الجمل المختصرة المفيدة التي يصح ان تكون عنواناً لخطط الاحرار

زيارة للامير الشاعر

الامير حيدر يتحدث عن دراسته ومبادئه ومؤلفاته - منزلة العلم وعلاقته بالشعر - وصايا الامير الكريمة

يشتغل الان سمو الامير الجليل حيدر فاضل باعداد بعض المؤلفات الجديدة للطبع والنشر ، فرأى الاستاذ كريم ثابت ان يحظى بزيارته بهذه المناسبة ، ويقف منه على المعلومات الطريفة التى ضمنها فى هذا المقال الممتع [المحرر]

تواضع الامير حيدر ودعته

حجرة استقبال . . .

طنافس . . . مقاعد . . . مناضد . . .

هنا صورة كبيرة لمحمد علي باشا . . . وهناك صورة مكبرة لابراهيم باشا . . . وهذه صورة أخرى لمحمد علي باشا وفي محل قلبه صورة مصغرة لنجله ابراهيم باشا . . . وتلك صورة قلمية لابراهيم باشا وقد حلى صدره بوسام « اللجيون دونور » الفرنسي . . .

والى جانب صورة محمد علي باشا صورة للفيلسوف والمفكر الفرنسي الشهير أرنست رنان . . . وبالقرب من صورة ابراهيم باشا صورة الشاعر والكاتب الفرنسي الكبير فكتور هوجو . . . ثم ها هو سلفان الممثل الفرنسي الذائع الصيت ، وفي الجهة المقابلة له دانتى شاعر الطليان الخالد الذكر على مر الايام . . .

فأين يمكن ان يكون هذا ؟ . . .

محمد على باشا ، ابراهيم باشا ، محمد على وابراهيم معاً ، ابراهيم في مواقف مختلفة . أيمكن ان تكون هذه الصور كلها في حجرة استقبال في دار غير أمير من أحفاد ابراهيم ومحمد على الكبير ؟

وأرنست رنان ، وفكتور هوجو ، ودانتى ، وسلفان ، كل هؤلاء هل يمكن ان يجتمعوا إلا في حجرة استقبال شاعر مفكر فنان يقدرهم حق قدرهم ، ويسمو بأفكاره الى مقامهم فيجنى أزهار تفكيرهم ويقتطف ثمار أقلامهم ؟

إذن نحن فى حجرة استقبال الامير الشاعر ، وكانت الساعة تقرب عندئذ من الثالثة والربع بعد الظهر ، فوقفنا نسرح الطرف في تلك الصور المثبتة الى جدران الحجرة ، وكنا مستدبرين الباب حين سمعنا صوتاً جلياً من الخلف يقول : « نهارك سعيد ياسيدى » ، فالتفت ورائي فاذا بسمو الامير حيدر فاضل ، الامير الشاعر ، يبدو من الباب هاشاً باشاً كعادته ، وبعد التحية تفضل فدعاني الى

الجلوس على مقعد أمامه وابدى استعداده لاجابتي عن الاسئلة التي ارغب في طرحها عليه ، وكان سموه عالماً بالغرض من زيارتي اذ ان الحظ كان قد أسعدني بلقائه في إحدى حفلات الشاى التى أقيمت أخيراً لتكريم المسيو دوهامل الكاتب والروائي الفرنسى المعروف ، فقلت له يومئذ اني أود زيارته لاستطلع آراءه في بعض الامور ، ولاقف منه على طائفة من المعلومات التي أظن ان جمهور القراء يصبو الى الاطلاع عليها، فلم يكن من سموه الا ان اخرج محفظته من جيبه وتناول منها بطاقة باسمه وخط عليها بيده رقم تلفون داره ثم دفع بها اليّ وهو يقول : « يكفيك عند ما تريد زيارتي ان تخاطبني قبل ذلك بالتلفون لنتفق معاً على موعد المقابلة » . . . تواضع بوقار ودعة برزانة . . . ولكن لماذا نعجب وسموه القائل في وصاياه لكريمته : « احتفظي بكرامتك ولكن لا تتكبرى قط فان الله تعالى يلعن الكبرياء ويمقت الخيلاء »

الامير بين الدرس والبحث والمطالعة

أخبرني سمو الامير انه تلقى دروسه في الكلية الفرنسية التركية في غلطه سري بالاستانة . وهي الكلية الممتازة التى انشأها الفرنسيون في عاصمة سلاطين آل عثمان تحقيقاً لامنية السلطان عبد العزيز فمكث فيها سموه نحو عشر سنوات درس في خلالها علاوة على التركية والفرنسية جميع فروع العلوم الرياضية والطبيعية والجغرافية والتاريخية . وهو ما يزال يذكر ان التلاميذ النجباء كانوا يتخرجون في تلك المدرسة وقد ثقفوا عقولهم بقسط وافر من المعارف والعلوم . وعلى اثر ذلك زار سموه مدينة باريس زيارات متواصلة في اربع سنوات متعاقبة ، وكان قد انس في تلك الاثناء من نفسه ميلا الى قرض الشعر فأخذ يعكف على نظمه بشغف وعناية

وهنا سكت الامير حيدر لحظة ثم قال : « وأني آسف لان تكون جميع كتاباتي ومنظوماتي باللغة الفرنسية ، ولكنني من الذين يعتقدون ان المرء لا يستطيع حذق لغتين مختلفتين في وقت واحد ، نعم انه قد يتعلم لغتين أو ثلاث لغات أو اكثر وقد يجيدها حديثاً وكتابة الا انه لن يحذقها كلها . وعلى كل حال ان في هذا القطر اربعة عشر مليوناً يتكلمون العربية والسواد الاعظم منهم يحسنون التفاهم بها فدعوني أنا اكتب بالفرنسية عن مصر بلادي ووطني ، مصر التى افخر بها واقدس ذكرها . اننا نحب امهاتنا لانهن اطعمننا في ابان نعومة اظفارنا ، فكيف لا نحب وطننا وهو الذى نستظل بسمائه ونشرب من مائه ونتغذى بثمار ارضه ؟ »

ومضى سموه في حديثه عن دراسته فقال : « ولكن دراسة المدرسة لا تجدى نفعاً ولا تترك في حياة المرء اثراً الا اذا ظل بعد انتهائه منها مكباً على الدرس والتحصيل فتصبح سنو الدراسة عندئذ بمثابة طريق ممهد يسلكه المرء للوصول الى غايته فى معرفة الحقيقة والرجال ، واعنى الحقيقة العلمية والاجتماعية ، والرجال الذين يستحقون ان تعيرهم عنايتك ووقتك . . . انا لا يهمني ما يقوله زيد أو ما يفعله عمرو . . . هذا لا يهم . . . وانما اهتم برجل كفكتور هوجو مثلا فادرس

اخلاقه ونفسيته ومبلغ تأثيرها مع بيئته في كتاباته . . . ادرس العلوم لمعرفة الحقيقة وأى رجل عاقل لا يشعر بلذة البحث عن الحقيقة والوصول الى معرفتها وازاحة النقاب عنها ؟ . لقد كنت في شبابي اشتغل ليل نهار تارة بالمطالعة والبحث والاستقصاء ، وطوراً بالكتابة والنظم وتدوين المعلومات والمفكرات ، اما الآن فاني مكره على الانقطاع عن العمل ليلا مراعاة لحالة عيني فاستيقظ في الساعة الخامسة صباحاً وبعد ما أتناول فطوراً خفيفاً أدخل مكتبي ولا أغادره الا عند ما يأزف موعد الغداء فآكل أكلاً خفيفاً ايضاً ، وفي نحو الساعة الثالثة بعد الظهر استأنف العمل حتى الساعة الخامسة ثم اخرج للنزهة والارتياض ترويحاً للنفس وتجديداً للنشاط ولا أعود الى الاشتغال بعد ذلك الا في صباح اليوم التالى ، غير انه اذا وقع بين يدى كتاب قيم مشوق فقد أجازف براحة عيني واقبل على مطالعته الى ساعة متأخرة من الليل برغم مشورة طبيبي »

وهنا ابتسم سموه قليلا وقال : « ولكن اياك ان تذكر شيئاً عن ذلك لئلا يتصل به علمه »

آراء الامير في التربية

وللامير حيدر آراء في التربية تضاهي آراء أشهر المربين في هذا الصدد ، فقد اوصى كريمته النبيلة « فاطمة » بان تتخذ لنفسها من القرآن الكريم نبراساً في هذه الحياة ، وان تجتهد بالمطالعة فيه كلما استطاعت الى ذلك سبيلا ، واوصاها في الوقت عينه بنبذ التعصب والغلو الديني والابتعاد عن مناوأة الاديان الاخرى أو الطعن فيها

واوصاها فوق ذلك بطاعة والدتها مذكراً اياها بما تحملته من اوجاع وآلام في سبيلها طالباً اليها ان تحلها من حبها المحل الخليق بها ، ثم اوصاها بزيارة مدافن آبائها واجدادها من وقت لآخر لتستمد من نبوغهم وحياً ، ولتقرأ في رفاتهم تاريخاً حافلا بجلائل الاعمال

هذا من جهتها أما من جهة أولادها فقد اوصاها بان ترسل الذكور منهم الى المدارس عند بلوغهم الثامنة من اعمارهم ، وان تضعهم في القسم « الداخلي » فيأكلوا ويبيتوا في المدرسة . وبذلك يتفرغون لدروسهم واشغالهم ، لان البيت يلهيهم احياناً ويصرفهم عنها . اما البنات فقد نصح سموه بارسالهن الى المدرسة الى ان يبلغن الثالثة عشرة ثم يجب إرجاعهن الى البيت ليعشن فيه تحت مراقبة والدتهن التي ينبغي ان تكون اكبر قدوة يقتدين بها

ومن وصايا الامير حيدر لكريمته فيما يتعلق بتربية أولادها انه اذا عملوا عملا يستحق اللوم ففي استطاعتها ان توبخهم عليه وتؤنبهم بدون ان تضربهم ، لاعتقاد سموه ان الضرب لم يكن في وقت ما علاجاً للناس ، بل هو يرى ان الحلم يقوم الاخلاق اكثر من وسائل الشدة والتذرع بطرق العنف

وقد أخبرني سمو الامير انه لم يرزق ولداً ذكراً ، وانه لو كان البارى قد من عليه به لكانت جميع الوصايا المتقدمة تصلح له هو ايضاً ، فقلنا : « وهب انه لم يكن ابن امير فما هو نوع العمل الذى كنتم تختارونه له ؟ » فقال : « أؤكد لكم اني كنت أدعه حراً في اختيار العمل الذى يريده ، لاني من الذين يؤمنون بأن كثيرين من الشبان لا ينجحون في حياتهم لان أهلهم لا يراعون ميولهم الفطرية

ولا يتوخون المهن التي يميلون اليها ، فيصرفوهم الى الاشتغال بأعمال اخرى لا يحبونها فيكون نصيبهم منها الفشل والخذلان ، فاذا أرادوا الرجوع لميولهم الفطرية جاء ذلك متأخراً إما لانهم يكونون قد تقدموا في السن تقدماً أصبح من الصعب معه مزاولة عمل جديد ، أو لان ما لقوه من حبوط مساعيهم في الاعمال التي اختارها لهم أهلهم قد اوهن عزائمهم »

وقص عليّ سموه ان والده المغفور له الامير رشدى فاضل مدفون في جامع درب الجاميز ، وانه توفي وله من العمر عشرون سنة فقط ، وانه كان شاعراً بطبيعته وأخلاقه ، ولذا يعتقد سموه انه ورث عنه روحه الشعرية . والامير رشدى فاضل هو نجل الامير مصطفى فاضل نجل ابراهيم باشا نجل سا كن الجنان محمد علي باشا الكبير

الامير بين الشعر والعلم

فقلت لسمو الامير : « ان المفهوم عند الناس أو على الاقل عند السواد الاعظم منهم انكم الامير الشاعر ، ولكن الذى يلوح لنا من حديث سموكم هو ان شغفكم بالعلوم على اختلاف فروعها لا يقل عن ولعكم بالشعر ، وهما امران يندر أن يجتمعا في شخص شاعر من الشعراء الشرقيين المعروفين »

فقال سموه : « وما قيمة الشاعر الذى لم يضرب في العلوم بسهم وافر ؟ اني اعتقد ان الشاعر لا يكون شاعراً بالمعنى الصحيح إلا اذا كان من المتبحرين في العلوم والفلسفة ! وإلا فهل يكفل أن يعمر شعره طويلا في هذا العصر الذى يتبوأ فيه العلم والعرفان المقام الاول ؟ ثم اننا لو بحثنا في سير كبار الشعراء المتقدمين لتبين لنا ان اشهرهم كانوا علماء في العصور التي عاشوا فيها . . . خذوا « دانتي » الشاعر الايطالي الكبير مثلا فانه من أكبر علماء ايطاليا في زمانه ، وان مايقال عنه يصح ان يقال ايضاً عن « غوتي » شاعر الالمان الشهير ، فقد كان من العلماء البارزين في بلاده وقد أماط اللثام عن نظرية النشوء والارتقاء قبل ان يبحث فيها « داروين » العالم الانكليزى الجليل . واذا كانت اشعار « المتنبي » ما تزال تتردد الى اليوم فلأن ناظمها القدير قد طبعها بطابع متين من الفلسفة . . . اما هذا الشاعر الذى لا يعرف ان الشمس ثابتة في مكانها وان الارض هي التي تدور حولها فما قيمته وما قيمة اشعاره ؟ . . اني أجد في العلم نفسه روح الشعر . . . ثم اني لا انظم الشعر إلا لتمرين يدى لانه من افضل الوسائل للاحتفاظ بسلامة الذوق في الكتابة ، كما أنه من خير الوسائل التي يحسن بالكاتب ان يتوسل بها ليقتبس مقدرة حسن انتقاء الالفاظ ومهارة تكييف العبارات وصوغها في أحسن قالب يستطاع إفراغها فيه . . . ولا ريب ان هذه الغاية لا تتحقق على الوجه الا كمل إلا اذا بذل الناظم او الكاتب مجهوداً عظيماً في العناية بما يخطه قلمه . ومن البدهي انى أعني بكلامى هذا الكتاب الذين يعنون بكتاباتهم و يمحصون كل عبارة من عباراتهم ، اما اولئك الكتاب الذين يكتبون لتدفن كتاباتهم بعد الاطلاع عليها ، أو في بعض الاحيان قبل الاطلاع عليها ، فلا أريد أن أتكلم عنهم لانهم لا يستحقون أن يعيرهم المرء التفاتاً »

فقلت للامير : « وهل من عادة سموكم أن تكثروا من التحوير والتبديل في كتاباتكم ؟ »

فقال سموه : « كثيراً جداً . كثيرا جداً . انظروا مثلا الى المقالة التي ارسلتها امس الى احدى الجرائد الفرنسية التي تصدر في العاصمة لنشرها ، فقد أعدت نقلها اربع مرات ومع ذلك لست مرتاحاً اليها تمام الارتياح . ومن هنا تستطيعون أن تقدروا مبلغ العناية التي « أغربل » بها كتاباتي قبل نشرها ، وقد كنت قبلا أشد دقة وأكثر حرصاً من الآن . أما وقد بلغت من العمر هذه السن فكثيراً ما اضطر الى الاغضاء عن بعض الهنات كي لا اتعب نفسي مراعاة لحالة صدري وحالة عيني كما قلت لكم قبلا »

فدعوت لسموه بدوام الصحة والنشاط ليمضي في جهاده الادبي سنين طويلة قادمة ويضيف ثمرات فكره الى ثمرات تفكيره في السنين السابقة

مؤلفات الامير الجديدة

وسألت سمو الامير : « هل يشتغل الآن باعداد مؤلفات جديدة ؟ »

فأجابني بأنه كان قد ترجم قبلا الى الفرنسية طائفة من قصص « نصر الدين خوجه » التركية الشهيرة ، ونشرها في الديوان الذى طبعه في سنة ١٩١٩ ثم أعرب له جلالة الملك فؤاد عن رغبته في ان يتم ترجمة تلك القصص كلها فوفق أخيراً الى الانتهاء من ترجمتها برمتها شعراً . وفي نيته ان يطبعها قريباً تحقيقاً للرغبة السامية

وأخبرني سموه أنه يشتغل أيضاً باختيار طائفة كبيرة من منظوماته التى لم تنشر في ديوانه المشار اليه آنفا لينشرها في ديوانه الجديد الذى ينوى اصداره في أقرب فرصة مستطاعة

قال الامير : « أما الذى يشغلني اكثر من ذلك كله فهو التاريخ الحافل الكبير الذى أعده عن مصر في عصر جدنا العظيم محمد على باشا . وقد جمعت له الجانب الاوفر من الوثائق والمستندات التى احتاج اليها في بحثي وعملي . وسيجيء سفراً مكتوبا على النمط العلمي الحديث ، فيسرد الحوادث مع مقدماتها ومسبباتها ونتائجها ويحلل جزئياتها وكلياتها والامور التى تفرعت عنها تحليلا دقيقاً مستفيضا ، ولكنني لا أنوى نشر هذا المؤلف قبل صدور التاريخ الذى سيضعه المسيو هانوتو الوزير المؤرخ الفرنسي الكبير عن مصر ، وهو المؤلف الذى عهد اليه جلالة الملك المعظم في وضعه بالاشتراك مع نخبة من خيرة الكتاب والباحثين »

وسكت سموه لحظة ثم استأنف كلامه فقال : « واني سعيد بأن اتمكن من اسداء هذه الخدمة الى التاريخ لا لان محمد على باشا الكبير كان جدنا فحسب بل لانه كان رجلا عظيما »

وهنا نهض الامير الجليل واقفاً فنهضت معه ولكنه أشار اليَّ بالجلوس وهو يقول « خمس دقائق فقط » وخرج تاركاً اياى افكر في سعة علمه ولين جانبه ، ثم عاد اليَّ بعد قليل وهو يحمل اربع نسخ من بعض مؤلفاته القيمة وناولنى إياها تذكاراً منه ، فتقبلتها شاكراً ، ثم تبين لى ان سموه مهرها بامضائه الكريم مع عبارة اهداء رقيقة ، فأضاف بذلك منة جديدة الى منته السابقة ، واستأذنت في الانصراف والساعة تدق أربعا

كريم ثابت

الارض والبحر والجو

ماذا فيها من أسرار ؟

كان القطبان يجذبان اليهما الراغبين في اكتشاف مجاهلهما الى ان اكتشفهما بيرى واموندسن . ومع انهما ما يزالان يحتويان على مجاهل كثيرة لم تطأها قدم انسان وخصوصاً هذا القطب الجنوبي الذى تقيم فيه البعثة الاميركية الآن ، فان مسحة الغرابة التى كانت لهما قد زالت باكتشافهما . ولكن العالم ما يزال مجهولا مع اكتشاف القطبين . بل نحن نجهل ثلاثة عوالم في عالمنا : اولها باطن الارض الذى ما زلنا نفرض عنه الفروض ، وثانيهما جوف البحر وان كنا نعرف عنه اكثر مما نعرف عن باطن الارض . واخيراً هذا العالم الثالث الذى يجب ان نعرفه وندرسه الآن ونحن نعيش فى عصر الطيران نعنى به الجو

١ ـ باطن الارض

اذا حسبنا المدى الذى بلغه الانسان في باطن الارض بحفر الآبار والمناجم جاز لنا ان نقول ان اثره فيها لم يتجاوز اثر الخمش او الخدش . فاقصى ما بلغه من العمق فى حفر الآبار والمناجم لايزيد عن ميل واحد . فنحن نجهل باطن الارض . وما يذكر عنه انما هو فروض قد تباين الحقيقة مباينة كبيرة . وآخر هذه الفروض ان الارض مؤلفة من كتل متراكبة ومتوازنة ، فاذا حدث اضطراب في هذا التوازن حدثت الانفجارات البركانية والزلازل وظهور الجبال

ولكن الى الآن ما يزال البحث في هذا الموضوع قائماً على الفروض . وانما هناك بحث جديد يرجى منه ان نعرف شيئاً عن باطن الارض . وهو ما يزال في بدايته يقوم به الدكتور باستن في جامعة شيكاغو . وهو لا يعنى بفهم المستحيل او ماهو الآن بمثابة المستحيل من معرفة جوف الارض البعيد ، ولكنه يبحث الجزء القريب من السطح ، وغايته معرفة ابعد مكان من جوف الارض يمكن الحى ان يعيش فيه . فقد قصد الى عيون البترول التى يفور منها هـذا الزيت او يجذب الى السطح بالطلمبات ، فيخرج وقد يكون احياناً كثيرة ممزوجا بالماء الملح . فلما اخذ مقداراً من هذا الماء الذى كان على عمق ٣٠٠٠ قدم ونظر اليه بالمكرسكوب وجد فيه احياء مكرسكوبية صغيرة . فلما فحصها وجد انها بكتيريا . ثم اعاد البحث عن هذه الاحياء فى آبار اخرى بعيدة فوجدها ايضاً مع بعد المسافة بين المكانين . ولم يجد نوعا آخر من البكتيريا بل وجد ان النوع واحد فى المكانين ومع اختلاف درجة الحرارة

ولم يقصد الدكتور باستن الى هذه الآبار وفحص الاحياء التى تخرج منها فى الماء الملح بدون سابق بحث فى هذا الموضوع . ففى سنة ١٨٨٥ خرج عالمان انجليزيان في باخرة لرسم البحار وبيان اعماقها . ومما ذكراه فى سجلاتهما انهما عندما فحصا الطين على عمق ١٧٤٠٠ قدم ثم الطين

على عمق ١٠٠ قدم فقط ، وجدا ان الطين القريب من السطح كثير السلفات قليل الخير بينما الطين العميق عكس ذلك اى انه كثير الخير قليل السلفات

وحدث بعد ذلك ان عالما روسيا كان يفحص طين البحر الاسود على عمق ٦٣٠٠ قدم فوجد بكتيريا اى احياء مكرسكوبية نباتية عزا اليها هذا الفرق بين تركيب الطين القريب من السطح والطين البعيد عنه

واستطاع بعد ذلك عالم هولندى ان يعزل هذه البكتيريا ويجدها فى كساحة الكنف وطين الانهار . وهي تعيش في البحر الاسود تحت ضغط ٣٠٠٠ رطل للبوصة المربعة

ولما عرف الدكتور باستن هذه الحقائق خطر له ان الآبار التى تحتوى على البترول والتى يكون بها ماء ملح هي أليق الامكنة لهذه الاحياء لوجود الكربون الذى بالبترول اذ يمكنها ان تغتذى منه . واذا كانت قد عاشت فيالبحر الاسود تحت ضغط ٣٠٠٠ رطل للبوصة المربعة ، فانها يمكنها ان تعيش تحت الصخور وعليها مثلا ضعف هذا الثقل . وهذا الذى استنتجه هو ما وجده بالفعل عند ما فحص مياه آبار البترول . اما ما تأكله هذهالبكتيريا فهو الكربون والسلفات . وهذا يعلل قلة السلفات فى الاعماق البعيدة فى البحار

وعلى ذلك فالاحياء النباتية يمكنها ان تعيش تحت الصخور . ولهذا الاكتشاف قيمته فى معرفة التفاعل بين الارض والحي، وايضاً مقدار ما يمكن الحي أن يتحمله من عوائق نحسبها نحن انها تحول دون بقاء الحياة

٢ - جوف البحر

نعرف عن جوف البحر أكثر جداً مما نعرف عن الجو أو عن باطن الارض . فقد خرجت بعثات عدة لرسم البحار وقياس التيارات والاعماق . وربما كان الامير ألبرت امير موناكو أعظم من خدم هذا البحث وله في ذلك تقارير وكتب عدة . وتجوب البحار الآن سفينة أرسلها معهد كارنجى لبحث البحار من حيث الاعماق والتيارات والمغنطيسية والرياح . وليس بهذه السفينة شيء من الحديد

وقد تمكن احد الغواصين من أن ينزل فى البحر الى عمق ٣٦٠ قدما ، ولكن ما قيمة هذه المسافة اذا عرفنا أن عمق بعض البحار يبلغ ارتفاع أعلى قمم الجبال على الارض ؟

وفى البحار مناطق كبيرة لم يسبر غورها بعد ، والمحيط الهادى وحده تزيد مساحته على عشرة ملايين ميل مربع أى أن مساحته أكبر من مساحة القارات الخمس . وفى شماله بقاع قد لا تقل مساحة البقعة عنمساحة قارة أستراليا لم يسبر غورها للآن . وفى جميع هذهالبقاع احياء لمتعرف بعد

ولا يمكن غواصة أنتنزل الى عمق ١٠٠ قدم وذلك لشدة ضغط الماء حولها . وقد ذكر الدكتور كلارك انه كان يرسل فىاعماق بعيدة كرات من الزجاج تتحمل الضغط ، وكانت هذه الكرات قد أحكم اقفالها فكان اذا رفعها وجد بها ماء نفذ اليها بقوة الضغط من مسام الزجاج ، وكان الماء لا يتبخر من هذه الكرات عند ما يتركها معرضة للهواء

والاحياء التى تعيش فى الاعماق البعيدة تختلف اختلافاً كبيراً عن الاحياء التى تعيش فى المناطق العليا القريبة من السطح حتى انه يحدث احياناً ان بعض الاسماك التى تعيش فى الاعماق البعيدة ترتفع قليلا فيخف ضغط الماء حولها فتنتفخ مثانتها الهوائية وترتفع طافية الى السطح ولا تستطيع النزول ثانياً . فهى تغرق بالارتفاع وليس بالغوص . ويحدث احيانا ان هذا الغاز الذى فى مثانتها يتجمد فتنفجر منه

ويكسو ارض المحيطات الكبرى طين احمر هو غبار البراكين الذى رسب فى الماء حتى بلغ الارض . وهذا الغبار بطيء التكون غير سميك حتى ان اسنان القروش التى انقرضت من خمسين مليون سنة ما تزال بارزة منه لم يغمرها هذا الغبار الراسب

٣ ـ عالم الجو

استطاع الكبتن هوثرن جراى الاميركى ان يصعد بلونه سنة ١٩٢٧ مسافة تقرب من ثمانية اميال وقد ضحى بنفسه في هذه التجربة الخطرة . ولكنها لن تكون آخر التجارب فان ارتقاء الطيران واشتغال اذهان العلماء والمخترعين ببحث احوال الجو في المستويات العالية سيدفع بالكثيرين الي الطيران الى اعلى ما يمكنهم لفحص حالات الجو

واقصى ما يمكن الكوندور (وهو العقاب الذى يعيش في اميركا) ان يطير اليه هو اربعة اميال فقط . وقد طار الدكتور فيلت ببلونه وصنع له شبكة لصيد الهوام فاستطاع ان يصيدها وهو على ارتفاع ٣٠٠٠ قدم

واعظم ما يعوق طيران الانسان في المناطق العالية هو : اولا قلة الاكسجين لان الطيار يحتاج الى حمله في انابيب يستعمل ما فيها للتنفس وايضاً للموطر لان الاكسجين الذى في تلك المناطق لا يكفى لاحراق البنزين ، وثانياً قلة الضغط حتى ان الدم يخرج من الاذنين والانف والرئتين واللثة والعينين . وفي سنة ١٩٢٤ صعد الميجر هنجستون الى ابعد مكان في قمة افرست على جبال هملايا فذكر انه وهو في تلك الارتفاع كان اذا ربط حذاءه اجهده هذا العمل وذلك لقلة الاكسجين . ولما ارتفع الدكتور سمرفيل الى ٢٧٠٠٠ قدم كان يحتاج الى ان يتنفس ثماني او عشر مرات لكل خطوة يخطوها . وتنزل الحرارة في تلك المناطق الى ثلاثين تحت الصفر

☆☆☆

فهذه العوالم الثلاثة ما زلنا نجهل الشيء الكثير عنها، وسيبقى جهلنا لباطن الارض مدة طويلة الى ان نستنبط طريقة تهدينا الى معرفة تركيبها . اما الهواء والماء فنحن نزداد كل يوم معرفة بهما والماء اسهل في البحث ولكن العلماء اشغف بمعرفة الجو ، ولذلك فان كثيرين منهم بل كثيراً من الحكومات تدرس الاحوال الجوية بهمة عظيمة تبعثها الى ذلك المزاحمة الجديدة في الطيران

صور الخيال

ودلالتها الذهنية

يحدث كثيراً ان يصرخ الطفل اذا ترك في الظلام ، فاذا سئل عن السبب قال انه رأى كلباً يريد ان يعضه او رجلا مقطوع الساق يريد ان يخطفه . وهناك شواهد عدة تدل على ان الطفل لا يكذب لان دموعه وارتعاشه وتلهفه كلها برهان على انه قد رأى ما يدعيه

وما يراه الطفل يرى مثله كثير من الناس عندما يغمضون عيونهم . واكثر ما يرونه اذا كانت همومهم كثيرة تشغل بالهم طول النهار ، فاذا انكفأوا الى فراشهم رأوا صوراً عدة تتوارد وتختلف . بل من الناس من يتمرن على الاستخطار اى انه يجعل الخواطر تتداعى عنده فيرى وهو مغمض العينين قبل نومه صور هذه الخواطر . مثال ذلك ان احدهم يخشى خطراً على ابنه او اى عزيز آخر عنده ، فيرى بعد التفكير فيه وحشاً او جداراً ينهدم او بحراً هائجاً ، فينتبه من هذه المناظر في فزع ويتشاءم منها بينما هناك شخص آخر اذا اغمض عينيه رأى صوراً جميلة



صورة رسمها الرسام الانجليزي سمز وهي احد الاشباح التي كانت تتراءى له اذا اغمض عينيه

والناس كالاطفال يتفاوتون في القدرة على تجسيم هـذه الصور . فهناك من الاطفال من لا يفزع الى امه من اشباح يراها في الظلام ، كما ان هناك من الناس من لا يمكنه ان يرى شيئاً وهو مغمض العينين . ولكن اكثر الاطفـال والناس يرون هـذه الاشباح اى ان خيالهم يجسمها لهم اشباحاً يكادون يمسونها

فما هي دلالة هذه الاشباح ؟

انها تدل على اننا نفكر عن سبيل عيوننا . فالصور المرئيـة هي اثبت الصور في اذهاننا وعندما يخطر ببالنا خاطر نتخيله مرئياً ولا نتخيله مسموعاً او ملموساً او مشموماً . فالطفل يسمع في النهار قصصاً مختلفة من الخادم او المربية عن البعبع او الوحش او الشحاذ المقطوع الساق ، فاذا كان الليل وجاء الظلام خطرت بباله هذه الافكار وقد تصورت له وتجسمت فهو لذلك يفزع خائفاً الى امه . وكذلك الرجل

المهموم بالخوف على شخص عزيز عنده يتخيل الخوف مجسما في شبح وحش مخيف او امواج هائجة او نحو ذلك

والناس يتفاوتون في قوة هذا الخيال ولكن عند كل منهم بذرته . فكلنا يعرف مثلا اننا اذا نظرنا الى صورة معلقة على الحائط ثم أغمضنا اعيننا رأينا هذه الصورة في لون آخر وهي تبقى مدة قليلة او كثيرة . فنحن نرى الاجسام خيالات تتراءى لعقولنا ولو أغمضنا أعيننا . وليس بعيداً ان يكون فهمنا للاشياء على هـذا النمط اى اننا نفهم ونتفاهم بتصوير الاشياء في أذهاننا أشباحاً نراها طبق الاصل او رموزا ترمز الى الاصل كما يحدث للطفل عندما يخيل له خوفه وحشاً ضارياً

وقد بحث الاستاذ هربرتز السويسرى هذا الموضوع من ناحية قدرة الاشخاص على تصوير خيالهم ، فعمد الى فرقة فى مدرسة ابتدائية ووضع أمام الاطفال لوحة غبراء ثم وضع فى وسط اللوحة صورة أبقاها نحو ثلثى دقيقة ثم رفعها دون ان يرفع اللوحة . وطلب من الاطفال ان يرسموا ما رأوا فى الصورة



صورة غريبة اخرى تركها سمز من الصور التى تخيلها

واستطاع ٧٠ فى المائة من هؤلاء الاطفال ان يرسموا الصورة . وكانت طريقتهم انهم كانوا ينظرون الى اللوحة ويرسمون مع ان الصورة قد رفعت منها ، اما الباقون الذين لم يستطيعوا أو لم يحسنوا رسم الصورة فكانوا لا ينظرون الى اللوحة . فهذا المثال يدلنا على ان الاستذكار والاستحضار جاءا عن سبيل العين التي ترتسم مكان الصورة وتستعيد أصلها من وضعها السابق

وهناك من يمتازون في تخيل الصور وهم الرسامون العبقريون . فمن الرسامين المشهورين عند الالمان فيلهلم فون كريجلين ، وقد كتب تاريخ حياته فذكر انه وهو صغير كان يرى الدببة وسائر الوحوش تزحف الى فراشه وتريد إهلاكه . فهذا الخيال الذى يصور الافكار بحيث تتجسم هو خيال رجل يمكنه ان يبرع في الرسم لان ما يراه بعينه يثبت في ذهنه ويمكنه استذكاره بسهولة . وليس غريباً بعد ذلك ان نعرف انه لم يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى كان يجيد الرسم

ومنذ مدة قريبة مات رسام انجليزى يدعى تشارلس سمز . وقد وجدوا بين مخلفاته من الرسوم صوراً في غاية الغرابة . ولما عرضت على الانظار ظنها كثير من الاطباء انها تشهد على جنون سمز . ومما يرجح لديهم ذلك انه لم يرسمها الا قبيل وفاته بقليل فلا يبعد مثلا ان يكون موته قد سبقه جنون . ولكن الرسامين كانوا أذكى من الاطباء . وليس هذا غريباً لانهم يفحصون حالة رجل من زمرتهم يرون صورته في أنفسهم . فانهم عرفوا ان هذه الصور هي تلك الاشباح التى تتراءى أحياناً لنا بعد ان نغمض أعيننا في ساعة استرخاء أو تعب أو نحو ذلك عند ما نكون في حالة نفسية تستدعى الخواطر

كيف نزرع الذهب ؟

ايراد الفدان الواحد ٢٧٠ جنيها

الزراعة الفنية كنز لا يفنى - عزت بك شكرى - الهزيمة باب للنصر - ريع ارض الفواكه - المزارع المصرى والفواكه - الصناعات القروية

لقد أكثرت من الكلام عن الزراعة الى حد الافراط والسأم . وكلما رأيت تقدم الصناعة فى الغرب وشيوع الزراعة فى الشرق وسيادة الاول على الثانى لا أتمالك من الاعراب عن الخوف من المستقبل ولا يصدنى السأم عندئذ من تكرار هذه الحقيقة الواقعة المؤلمة ، وهي ان الزراعة مهزومة والصناعة فائزة . ولكنى وانا ادعو الى الصناعة لم اغفل قيمة الزراعة الفنية وانها السبيل الذى لا يمكن المتوحشين الذين تعلمهم انجلترا الزراعة الآن ان يباروننا فيه . فالمتوحشون يزرعون القطن والقمح والذرة الآن كما نزرعها نحن ولكنهم لن يستطيعوا زراعة الفواكه والخضراوات وصنع الجبن وتنشئة الصناعات القروية مثلما يمكننا ذلك . فالزراعة الفنية تستطيع ان تعيش الى جانب الصناعة وتزاحمها وهي وان لم تغن عنها فاقل ما فيها انها تستأنف لنا حياة اقتصادية جديدة قد اوشكت ان تموت بلزومنا القطن وسائر الحاصلات الزراعية التى يزرعها السودانيون والهنود واهل سنغال والكونغو

وسبيل احياء الامة الاقتصادى يجب ان يتخذ عندنا طريقين : الاول اتخاذ الصناعة الآلية التى نزاحم بها الغربيين ، والثانى اتخاذ الزراعة الفنية التى لا يمكن المتوحشين ان يزاحمونا فيها . وواضح ان الزراعة الفنية اقرب منالا من الصناعة الآلية لاننا مارسنا بعضها فهى ليست غريبة عنا غرابة الصناعة ، ثم ظروفنا الزراعية والمناخية تؤاتينا على تنشئتها وترقيتها اكثر من الصناعة التى يعوقنا عنها بعض الاعاقة قلة الوقود عندنا

لهذا السبب كنت اشتاق من سنوات لرؤية عزبة الالفية التى يملكها عزت بك شكرى والتى خصصها لزراعة الفواكه فرأيت بالعيان اكثر مما سمعت بالخبر وتركت العزبة وقد انزاح عنى عبء كبير من التشاؤم . واحسن ما يبعث على التفاؤل ان ارض هذه العزبة لا تمتاز بشيء عن سائر الارض فى مصر . فما امكن زرعه فيها يمكن زرعه فى اى مكان من القطر المصرى

عزت بك شكرى

وعزت بك شكرى هو ابن شكرى باشا وكيل نظارة الداخلية ووزيرها بالنيابة سابقاً . وقد

ورث هذه العزبة التي لا تزيد مساحتها عن ١٠٠ فدان عن والده عن جده المرحوم محمد باشا سيد احمد ، وكان مثرياً يملك ٣٥٠٠ فدان ، ولم تكن بها شجرة فاكهة واحدة عندما تسلمها . فالفضل لما تمتاز به الآن من فاكهة يعزى اليه ، وهي تقع على مسافة عشرة كيلو مترات تقريباً من القناطر الخيرية شمالا بشرق فى مديرية القليوبية

وقعدت الى عزت بك استمع الى حديثه وآكل من فاكهة العزبة اكلا ذريعاً . وانت حين تتأمله ترى رجلا كهلا يقظ الذهن يتكلم في تواضع ولكنه من الذكاء بحيث لا يجهل قيمة ما أدى وأتم في هذه العزبة . فقد زرع الذهب واستطاع فى سنتين متواليتين ان يجعل ريع الفدان الواحد ٢٧٠ جنيهاً وان يجعل متوسط ريعه في سائر السنين لا يقل عن مائة جنيه

وهو مع كل هذه البراعة التي جعلته يتفوق على جميع سكان مصر فى استغلال ارضه لم يتعلم الزراعة . ولما مات المرحوم والده كان هو فى باريس يتعلم الحقوق والعلوم السياسة ، وقد برع في هذه العلوم الاخيرة حتى ان موجيل بك كتب الى وزارة المعارف المصرية يطنب فى تفوقه في الامتحان بلهجة جعلت الحكومة تدون شهادته بالجريدة الرسمية ولم يحدث مثل ذلك الا للمرحوم حسين رشدى باشا . وقد انتفع بهذه العلوم حين تعين مفوضاً لمصر في رومانيا كما انتفع بالحقوق ونفع عندما عاد الى مصر حيث تعين بوزارة المالية ثم قاضياً ثم مديراً للقسم الافرنجي بالقصر ثم مفوضاً فى رومانيا . وليست تهمنا هذه الناحية من ترجمته الا من حيث انه لم يتأهل ايام التحصيل للزراعة . بل الواقع انه عندما عاد الى مصر من باريس وجد ان اخوته قد قسموا الميراث واعطوه هذه العزبة لان ارضها خصبة لا تحتاج الى خبرة فى زرعها واخذوا هم الارض البكر فى مديرية البحيرة حيث يمكنهم بما اختبروا من شئون الزراعة ان يستصلحوها . ورضى هو هذه القسمة لانه لجهله بالزراعة لم يكن يتجرأ على الافتيات على خبرتهم ومعارفهم

الهزيمة باب للنصر

يحكى عن وليم القاهر انه عندما اغار على انجلترا بجيوشه يريد الاستيلاء عليها كبا به جواده لاول ما ترك البارجة وامتطى صهوته . ومثل هذه الكبوة تدعو الى التشاؤم والنكوص عند الضعيف الجبان . ولكن وليم ورجاله كانوا اشجع من ان يتشاءموا فقد تقدم واحد منهم للجواد وانهضه وهو يقول لمولاه : « ان حب الجواد لارض انجلترا قد جعله يقبلها ويعانقها »

ومثل هذه الحادثة حدثت على مرسح أصغر وفى ظروف أكثر تواضعاً لعزت بك شكرى . فانه لما عاد من أوربا قصد الى هذه العزبة التي خصه أخوته بها ، فلما اقترب منها وجد الاهالى المجاورين يقتلعون أشجاراً فسأل عن السبب لهذا الاقتلاع ، فقيل له أن هؤلاء المزارعين كانوا قد

زرعوا كثيراً من أشجار الفاكهة بساتين واسعة ، ولكن الحشرة القشرية قد فتكت بها واتلفتها ومنعتها من الأثمار ، فهم يقتلعون الشجر لكى يعودوا الى زراعة القطن والقمح . وهنا لم يفكر عزت بك فى هذه الهزيمة بل فكر كما هو دأب الرجل الناجح فى طريقة للانتصار على هذه الحشرة الخبيثة

فلما عاد الى القاهرة أخذ يسأل ويبحث . فعرف ان هذه الحشرة تصيب الأقطار الاخرى ولكنهم يقاومونها بتدخين الشجرة بغاز سام . فعمد الى العزبة وغرس سنة ١٩٠٦ بضعة أفدنة بينما كان غيره يقتلع ما عنده من الشجر . ولم تمض سنوات حتى أصيبت أشجاره — وكانت كلها من الموالح — بالحشرة القشرية . فقصد الى الدكتور جوف مدير قسم الحشرات وسأله معالجتها فأخبره بان جاره يرفض التدخين وأن العدوى انتقلت منه اليه . واتفق معه على أن يذهب بنفسه لتدخين أشجاره

وتم هذا التدخين واثمرت الأشجار . فلما رأى المزارعون المجاورون هذه الفائدة المحسوسة طلبوا تدخين أشجارهم وكثرت من ذلك الوقت زراعة الأشجار وصار التدخين بعد ذلك أجبارياً لمنع انتقال العدوى . وكثر الاقبال على غرس الاشجار حتى ان البستانيين الذين يزرعون التراقيد لم يكونوا يجرأون قبلا على تخصيص اكثر من نصف فدان للتراقيد فصاروا يزرعون عشرات الافدنة ويبيعون اشجارها الصغيرة

ريع الارض

قلت : ما هو أعلى ثمن بعتم به حاصل الفاكهة وما هو أخفض ثمن ؟

قال : بعت حاصل سنة ١٩١٩ بمبلغ ٦٦٦٥ جنيهاً وحاصل سنة ١٩٢٠ بمبلغ ٦٥٦٥ جنيهاً ، وذلك لخمسة وعشرين فداناً هي هـذه التى تراها أمامك وكانت كما هي الآن مزروعة بالموالح : اليوسفي ، والبرتقال ، والليمون الحلو . وكان متوسط ايراد الفدان نحو ٢٧٠ جنيها ومتوسط ما انفق عليه ٤٠ جنيها فصافى الريع هو ٢٣٠ جنيهاً للفدان الواحد ، وكانت هاتان السنتان أحسن السنين عندى . اما اخفض الأثمان فقد كان حين بلغ الايراد ١٠٠ جنيه والنفقات ٤٠ جنيها فصافى الريع كان ٦٠ جنيها . أما المتوسط فى الريع بعد طرح النفقات فنحو ١٠٠ جنيه فى السنة لكل فدان

قلت : ماهي هذه النفقات السنوية ؟

قال : هي نفقات الرى ، والتسميد ، والتقليم ، والعزق ، والتدخين . وهي تبلغ نحو ٢٨ جنيها للفدان

قلت : وهل كنتم أهملتم الخدمة فى تلك السنين التى انخفض فيهـا الريع الصافي الى ٦٠ جنيها ؟

قال : الاهمال حصل ولكنه لم يكن منى . فانى عندما تعينت مفوضاً للدولة المصرية فى رومانيا وكلت عنى وكيلا للاشراف على الارض والعناية بالاشجار فاهملها وكان هذا الاهمال سبباً لقلة الريع

قلت : وهل ضحيتم بكثير فى أول زراعة الفاكهة ؟

قال : انى قد خصصت عزبتى لزراعة الموالح أى ان أكثرها لهذا الصنف وان كان بها الآن من أشجار الفاكهة الاخرى كثير . فالفدان يحتاج الى ان يبقى أربع سنوات تقريباً وهو معطل بعض التعطيل من الزراعة الاخرى المألوفة . أى أنه يمكن زراعته عند غرس الفسائل في السنة الاولى قطناً والثانية خضراوات ثم يكف عن ذلك . ولكن الايراد فى السنتين الاوليين ليس مثلما هو فى سائر الأرض الخالية من الفسائل . أما فى السنتين التاليتين فالايراد معدوم تقريباً . ومتوسط ايجار الفدان من الزراعة العادية نحو ١٦ جنيهاً . وعندنا الآن نحو ٦٥ فدانا من الفاكهة لم نغرسها (كلها بالطبع) دفعة واحدة بل كنا نخص بضعة أفدنة كل سنة للفاكهة . وهكذا الى ان تم لنا ٥٧ فدانا من الموالح وثمانية أفدنة من الجوافة والمنجة والموز والعنب

وأنا أقول هنا ان بالعزبة عريشاً متقاطعاً للكرم يبلغ طوله كيلو متراً . وربما كان أكبر عريش للكرم فى مصر

المزارع المصرى والفواكه

قلت : هل تعتقدون أنه يمكن جميع المزارعين المصريين أن يحيلوا أرضهم الى بساتين كما فعلتم أو ان ظروفكم تختلف من حيث القرب للقاهرة او من حيث طبيعة الارض او نحو ذلك ؟

قال : اما من حيث طبيعة الارض فليس فى ارضى أية ميزة تمتاز بها ، واما من حيث القرب للقاهرة فهذه ميزة لا اشك فى انى امتاز بها فانى عندما لا اجد التاجر الذى يقدم لى الثمن الذى يوافقنى أجنى المحصول على حسابى وانقله على الاتوميل الى القاهرة حيث يباع باسرع وقت . ويمكن اى مزارع مصرى كبير أن يعمل عملى وينجح نجاحى . اما المزارع الصغير فلا اظن انه يمكنه ذلك لانه لا يمكنه ان يترك الارض سنتين او ثلاثاً يدفع ضرائبها ولا يأخذ غلاتها كما يحدث عند غرس الفسائل وتركها حتى تنمو . ولكن يمكنكم هنا ان تردوا بان ايجاد شركات للتعاون يساعد المزارع الصغير على تخصيص جزء من أرضه للفواكه باقراضه المال الذى يحتاج اليه للزرع وتأجيل الدفع الى جنى الأثمار . وانا احب كثيراً ان يقتدى بي المزارعون الكبار حتى نتطلق من قيود القطن التى تغلنا . ولما بعت حاصل ٢٥ فدانا سنة ١٩١٩ بمبلغ ٦٦٦٥ جنيهاً اعانت هذه النتيجة على صفحات الجرائد لكى ألفت اليها نظر الناس ، ولما قرأ جلالة الملك فؤاد ما كتبته بعث الىّ بصاحب السعادة محمد نجيب باشا ناظر الخاصة لكى يزور الارض ويكتب تقريراً عنها لجلالته . وقد زارنى وسرنا معاً فى الارض وعاينها بنفسه وكتب التقرير المطلوب بارشادى كما وانى ارشدت كثيرين من المزارعين الذين فكروا فى انشاء بساتين ووضعت عزبتى تحت تصرفهم . وأكرر لك ان ارضى لا تمتاز بشىء عن سائر الارض وانما بالطبع لكل ارض خواصها فلا بد من التفاوت وأنا ألاحظ ان الموالح تجود

عندى اكثر من غيرها . فقد اثبتت تقارير وزارة الزراعة التى انا مدين لقسم البساتين فيها ان محصول اليوسفي والبرتقال بلغ أعلى مستواه فى ارضى ، اذ أثمرت احدى الاشجار ٢٣٠٠ ثمرة من اليوسفي وأثمرت شجرة من البرتقال ١٥٠٠ وهذا اعظم مقدار من الثمر لاشجار اليوسفى والبرتقال

الصناعات القروية

قلت : هل تظنون انه يمكن احياء الصناعات القروية ، وما هى اوفقها للفلاح ؟

قال : اوفقها له ما كان متصلا بالزراعة مثل كبس البلح فان الجزائريين يجففون البلح ويكبسونه ويبيعونه فى العلب . ومثل المربيات كمربى البرتقال ونحوه . وقد درست انا هذا الموضوع الاخير ولكننى لم اقرر بعد متى اشرع فى انفاذه . وقد كان المرحوم ميشيل زغيب قد شرع فيه فى نوى بالقليوبية وجنى منه ربحاً ، وكان يبيع هذه المربيات فى انحاء القطر ولكنه مات قبل الاوان فماتت الصناعة . وكذلك يمكن صنع شراب الفواكه . وصلصة الطماطم

قلت : وهل الامن مستتب حول هذا البستان الذى تبلغ مساحته ٦٠ فداناً وأثماره دانية يمكن قطفها بالتناول وكيف تحرسونه ؟

قال : مستتب جداً وفى ظرف خمس وعشرين سنة مضت لم تحدث سوى سرقة واحدة او اثنتين . وحول البستان سياج من السنط ليس يسهل على اللص اجتيازه

قلت : وهل زراعة البساتين تحتاج الى جهد وملاحظة اكثر من زراعة المحصولات الاخرى ؟

قال : اجل ، ولكنها ليست كما يتوهم الناس

* * *

اقول : وقد احسن عزت بك فى انه لم يكبر من شأن الجهد والملاحظة فقد تركته وهو على اهبة السفر لاوربا . وقلما تمر عليه سنة دون ان يسافر الى اوربا مرتين وليس له من الارض سوى هذه العزبة التى لا تزيد عن مائة فدان ولكن دخله منها لا يقل فى اسوأ السنين عن ٥٠٠٠ جنيه مع ان غيره يعد نفسه سعيداً اذا خلص له من مائة فدان الف جنيه فقط

وعدت وانا اتأمل ما حولي من المزروعات فى ارض لا تقل خصوبة عن ارض عزت بك شكرى ولكنها تكسوها كلها زراعة القمح والبرسيم أو هي ما تزال بسوداها مهيأة للقطن . وهذا القمح يسميه الفلاحون « الغلة » كأن الارض لا تغل شيئاً غيره فهو رأس المزروعات وعنوانها . ولكن الزمن قد حال وصار الدقيق الاسترالى بعد ان يتحمل أجر السفر على مسافة قد تبلغ نصف الكرة الارضية يباع فى الاسكندرية ارخص من الدقيق البلدى ، ولم يعد القمح هو « الغلة » التى نعتمد عليها . فلا بد لنا من غلات أخرى ترفع مستوانا الاقتصادى وتغنينا عن استيراد الحاصلات الزراعية بل لا بد لنا من أن نبلغ تلك الدرجة التى يمكننا ان نزود فيها أوربا بالخضراوات والفواكه

ان عزت بك شكرى رائد قد اكتشف لنا كنزاً فعلينا ان نتبعه

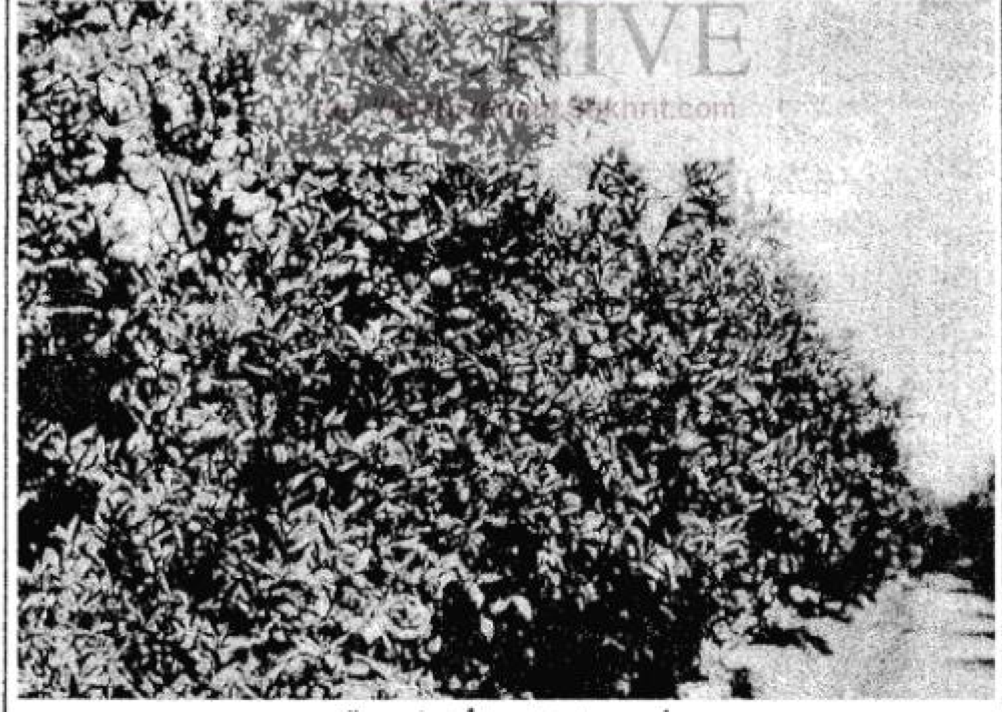
س . . .



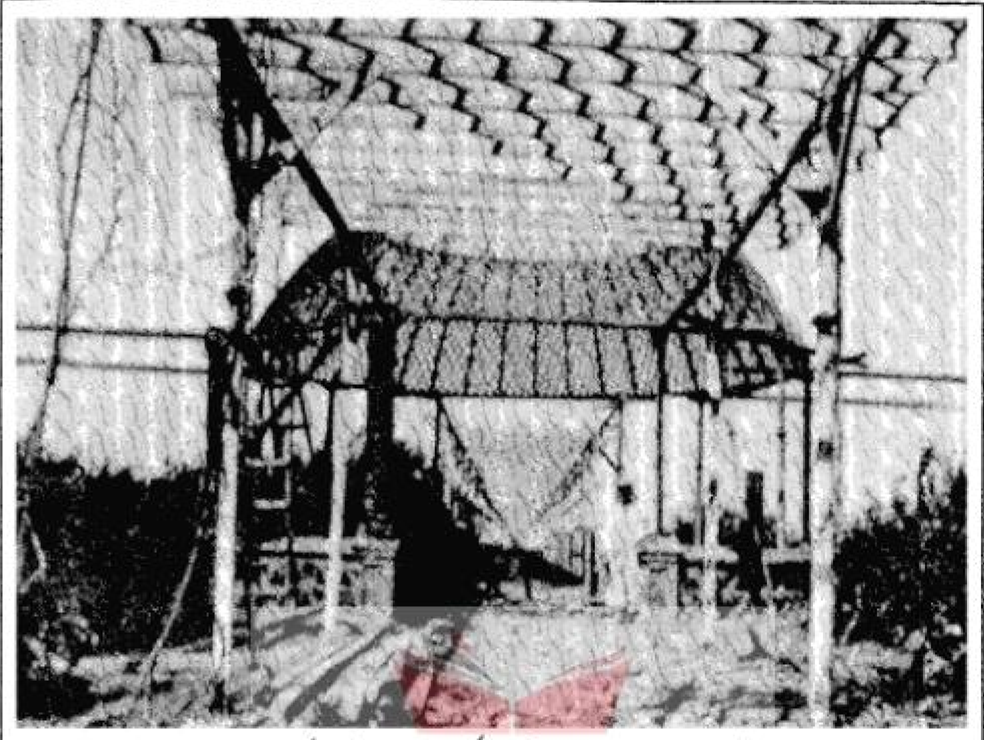
كيف نزرع الذهب

[اقرأ الحديث المتقدم]

ترى باليسار صورة صاحب العزة عزت بك شكري صاحب عزبة الالفية بمديرية القليوبية وهي تبلغ مائة فدان لا يقل دخله منها في العام عن ٥٠٠٠ جنيه لانه يزرع جزءاً كبيراً منها بساتين. وقد زار ممثل «الهلال» هذه العزبة ووصفها وعقد حديثاً بشأنها مع سعادة عزت بك شكري فأدلى له بمعلومات ثمينة يراها القارىء في الصفحات السابقة



في عزبة الالفية: اشجار نثور بالثمر



فى عزبة الالفية : عريش للكرم يبلغ طوله كيلومترا



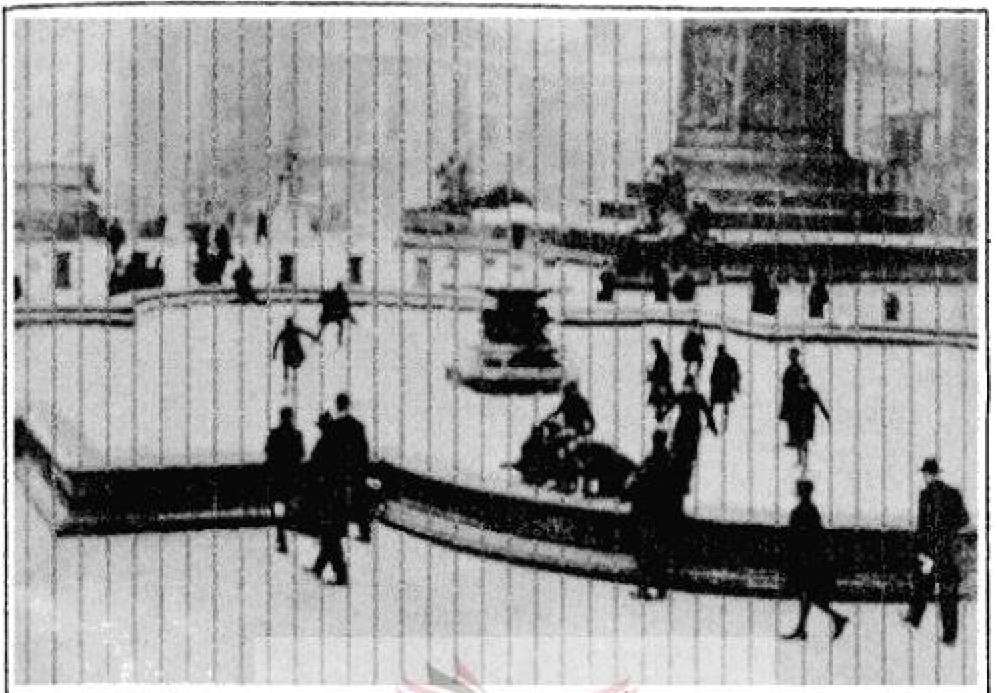
فى عزبة الالفية : منظر للطريق فى البستان

البرد القارس فى اوربا هذا العام



فى غابة بولونيا

اشتد الشتاء في اوربا هذا العام اشتداداً عظيماً لم يعهد له مثيل منذ اكثر من ٥٠ عاماً حتى مات منه كثيرون وجمدت البحيرات والانهار ، بل بحر البلطيق نفسه جمد في بعض الاماكن حتى استعملت العربات للسير عليه في الامكنة التي كانت تسير فيها البواخر . وترى في أعلى صورة مأخوذة من غابة بولونيا القريبة من باريس وقد جمد الماء السائل من الشجر



في ميدان الطرف الاغر

ترى في أعلى بركة صناعية في وسطها نافورة في ميدان الطرف الاغر في لندن وقد جمدت كلتاهما من شدة البرد



في باريس

وضعت بلدية باريس ٢٠٠ موقد عمومي في شوارع باريس ليصطلي عليها الناس

عاصفة الثلج

ترى في أعلى صورة ميدان «ليتوال» في باريس وقد هبت عليه عاصفة من الثلج فكست باب النصر . وترى هنا منظر الميدان بعد هدوء العاصفة



اللبن الجامد

ترى باليسار صورة عجيبة هي احدى نتائج الشتاء القاسي في اوربا الآن وذلك ان بائع لبن في مدينة فولكستون في انجلترا يبيع اللبن جامداً يكسره ويسلمه للمشترية بالملعقة



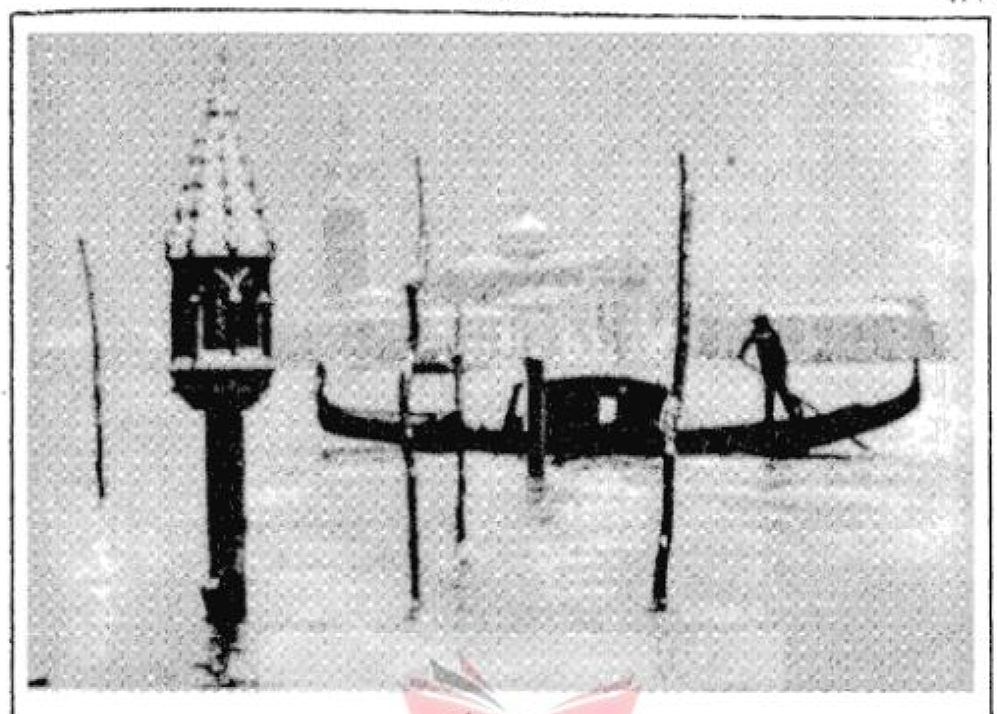
قطار الشرق في الثلج

ترى هنا صورة قطار الشرق الذي يسافر بين باريس والاستانة وقد احتجزته الثلوج في ترافية في مدينة شركس كوي على مسافة ٦٠ ميلا من الاستانة وبقي في مكانه عشرة ايام وخرج المسافرون فقضوا معظم وقتهم في بناء المحطة يلعبون الورق ويتلهون الى أن استطاع العمال ازاحة الثلوج عن القطار



البواخر الالمانية فى الثلوج

فى أعلى باخرتان قد احتجزتهما الثلوج فى الميناء فلا يمكنهما الخروج الا بعد كسر الثلوج



البندقية في الثلج

ترى هنا صورة البندقية وقد كست الثلوج أبنيتها فأكسبتها منظراً غريباً لم يألفه الذين عرفوا صور الرسامين لها



الاستانة بعد العاصفة

ترى في أعلى صورة الاستانة وقد شملتها الثلوج عقب عاصفة ثلجية فكست قباب المساجد والشوارع والمباني . وترى هنا بعد هدوء العاصفة

اتجاه التعليم في الجامعات
وما يطرأ عليه من تطورات

بقلم الدكتور محمود عزمي

سواء أكانت الحرب الكبرى التى اصيبت بها البشرية من منتصف سنة ١٩١٤ الى اواخر سنة ١٩١٨ نتيجة تفاعل بين حالة مقررة وآراء وثابة ام كانت عنصراً من عناصر هذا التفاعل ، فالمشاهد الذى لا ريب فيه هو ان الآراء والتعاليم قد اصابها لمناسبة هذه الحرب تغير عظيم يختلف مداه باختلاف البيئة الانسانية التى يهبط فيها التغير وباختلاف البيئة الموضوعية التى يتناولها هذا التغير ايضا

ولسنا في معرض ضرب الامثال للتدليل على صحة ما تقدم من قول بل على صحة ما نعيد إذاعته من بدهيات ، وان كنا نذكر على سبيل الدلالة فحسب ، بتلك الانقلابات الهائلة التى اصابت النظريات الاقتصادية والمالية في انجلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ، وتلك الانقلابات الاخرى التى اصابت التعاليم الخلقية والمذاهب الاجتماعية في اوربا وفي آسيا وفي امريكا كما اصابت مجرد الاعتبارات التى ينظر المرء خلالها الى اموره اليومية العادية

وقد كان محتوماً ألا يبقى التعليم ومسائله المشتبكة المركبة في معزل عن تيار التحول الذى اصاب نواحي النشاط البشرى كلها ولا سيما ذلك القسم الخاص منه بتثقيف « الخاصة » واعداد « الصفوة » وأعنى به قسم التعليم في الجامعات . وانا لنشاهد هذه الاعوام الاخيرة في الواقع تطورات لغير قليل من النظريات التعليمية عمل عليها تبادل التعارف بين الامم وشمول هذا التعارف شتى المظاهر . وقد يكون من المفيد لمصر ولبلاد الشرق العربي التى تنهض بتعليمها العالي انواعا من النهوض ان تقف على ما يصيب هذا التعليم العالي في البلاد التى خطت فيه قبلنا اشواطا من تحولات تقوم في الغالب ، فوق التفكير الخالص ، على المشاهدة والتجربة

* * *

ولنتقدم اول الامر بتقرير القواعد « الانشائية » التقليدية التى يقوم عليها التعليم الجامعي في مختلف البلاد التى يعترف لها بنوع من الزعامة في الثقافات العالمية . وهي في نظرنا : فرنسا ترفع لواء « اللاتينية » ، وألمانيا تمثل الفكرة « الجرمانية » ، وانجلترا وامريكا تتناوبان التعبير عن المثل العليا « الانجلوسكسونية »

اما فرنسا فيقوم التعليم الجامعى فيها — بحسب نظرياته التقليدية « الاورثوذوكسية » — على فكرة التجديد والتعيين في كل شيء : في البرامج ، وفي الامتحانات ، وفي الاجازات ، وفي الوسط الذى يختار منه الاساتذة انفسهم . فالدولة هناك هي التى تحدد مواد التعليم ، وشروط الامتحانات ، ونظام

الاجازات ، وعدد الاساتذة ، وهي تخضع في ذلك كله للضرورات المالية ولاعتبار « بقاء القديم على قدمه » ، فيخشى الاساتذة كل منافسة وتشل حركة الابتكارات الفردية بينهم . هذا الى ان الطلبة غير معتبرين بين العناصر المكونة للجامعة والتعليم فيها ، فالاساتذة يجهلونهم ولا يعنون بتعرف اتجاهاتهم ولادرجة استعدادهم لاستساغة ما يلقى عليهم ، والطلبة انفسهم لا تنمو فيهم روح الجماعة بل هم يخضعون عادة لتعاليم « الفردية » ذاهبة الى اقصى حدودها . فكل شيء هناك يكاد يكون خاضعاً لنوع واحد من « القوالب » تسير بما يصب فيها على نهج واحد من النظام وتحاط بطريقة خاصة من التفكير المقرر . تجد انواع الدراسة الجامعية تكاد تكون واحدة في كل شيء على الرغم من تفاوت الموضوعات بين فروعها وعلى الرغم من تفاوت الطرائق التي تطبق على هذه الفروع طبعا . تجد تحديداً لبرامج يخضع له الاساتذة جميعا ، وتجد الدراسة خاضعة من حيث الانتاج لنظام الامتحانات السنوية يتكون من ثلاثة : منها ما يجب ان يحصل عليه الطالب من معلومات تمنحه لقب « الليسانس » ثم يذهب هذا النظام نفسه الى مدى « الدكتوراه » في الحقوق ايضا . وتجد الاساتذة جميعا يختارون عن طريق المسابقة ، لكن المسابقة الخاضعة لشرائط يجب ان تتوافر في المتقدمين اليها فتجعل الاختيار محصوراً في دائرة ضيقة قد تحول شرائط الدخول فيها بعدة الكفاءات الممتازة المعترف لها بالتفوق في ذاته

اما النظام الجرماني فيقوم على فكرة الاكثار الى اكبر حد مستطاع من فروع العلوم . ذلك ان هـذا النظام يستند الى من يسمونهم « بريفات دوتسنت » وهم الاساتذة « الخواص » ، اذا سمح لنا بهذا التعبير ، وهم اولئك الذين اذا ما نالوا اجازة « الدكتوراه » يصبح لهم حق التدريس في أية جامعة ، وحق تدريس اي موضوع علمي ، ولاي مدة دراسية حتى مدة فصل علمي واحد لا تزيد شهوره على الاربعة . وللطلبة ان يحضروا بمطلق اختيارهم ما يتقدم به اولئك الاساتذة « الخواص » من دروس ولهم ألا يحضروا منها شيئاً . ومتى مضى على هؤلاء الاساتذة عدد معين من السنوات ، وثبت ان عدداً محدوداً من الطلبة ــ هو اربعة فقط ــ يحضرون دروسهم ، فان المادة التي يدرسونها تصبح معتمدة من قبل الجامعة ذاتها من غير احتياج لتوافر شرط آخر . ذلك بان الجامعة لا تدفع لهم أجراً على ما يقومون بتدريسه فيها بل ان اجورهم هي المصروفات التي يدفعها الطلبة الذين يحضرون دروسهم . ومن هـذا كان عدم التحديد في المواد التي تدرس وعدم الخضوع الى برنامج معين . بل انه من المسموح به في الجامعات الجرمانيـة ان يقوم اكثر من واحد من اولئك الاساتذة « الخواص » بتدريس المادة الواحدة بل بتدريسها على الرغم من ان استاذاً اصيلا يقوم بتدريسها فعلا في الجامعة عينها . وكثيراً ما كان من فعل هذا النظام ان ينتزع استاذ « خاص » حديث طلبة الاستاذ الاصيل « العتيق » . ويظل اولئك الاساتذة « الخواص » على وتيرتهم الى ان تخلو منصة استاذ « اصيل » فتختار الجامعة واحداً منهم ليحل محله . وليس هذا النظام بمقصور على المانيا نفسها بل انه قد تجاوزها الى غيرها من الدول التي تستعمل اللغة الالمانية كالنمسا وسويسرا الالمانية ، بل انه

قد وجد فى ايتاليا ذاتها تحت تأثير التحالف الثلاثي القديم الذى كان قائماً بين المانيا والنمسا وايتاليا

وكذلك يتميز النظام الجرماني بالاكثار من الدراسات الخاصة التى يدفع بها الاساتذة عدداً محدوداً من الطلبة يشتركون واياهم فى البحث والتحضير

اما فى انجلترا فتنقسم الجامعات الى قسمين مميزين : اولهما يمثل التقاليد التعليمية القديمة .وقد اختصت به جامعتا اكسفورد وكمبردج ، وثانيهما يتمشى مع تقاليد « القارة » ويأخذ عن نظام جامعاتها وتختص به جامعة لندن وغيرها من الجامعات الحديثة . لكن الميل العام فى القسمين انما يتجه الى انقاص مواد التعليم الى عدد محدد تستبعد منه ما يرمى الى « التثقيف العام » بدعوى ان هذا التثقيف يجيء بالمران فى الحيـاة العملية . كذلك يتجه الميل العام فى التعليم الانجليزى الى الاقلال من عدد « الحصص » بحيث يترك للطلبة الوقت الوافى يخصصونه للالعاب الرياضية . وتوجه العناية كلها الى تكوين الخلق الفردى والجماعي ، على عكس ما هو عند « اللاتين » من عدم اهتمام بهذا الجانب من التكوين ، وعلى نحو من التميز عما هو قائم عند « الجرمان » من بذل فى سبيل هـذا التكوين نفسه . ذلك انه فى انجلترا يستند الى فكرة « النظام فى الالعاب والافتخار بالفريق » الذى ينتمى اليه الطالب فى حين انه يستند فى المانيا الى فكرة « الارتباط برابطة الزمالة وصلة الابتهاج المشترك » . وانك من اجل هذا لتجد التميز الذى تناله الفرق الرياضية فى انجلترا معادلا للتميز العلمى تمام المعادلة اذ يدل الاول على تفوق الخلق ويدل الثاني على تفوق المعرفة

واما عند الاميركيين فأوجه التشابه مع الانجليز عديدة بينة . فهم كذلك يعنون بتكوين الخلق وان كان هـذا التكوين يجيء عن طريق الاتصال بجماعة واحدة او ناد واحد كما يجيء عن طريق الانتساب الى « الامة الاميركية » كلها . على ان الحيـاة هناك مطلقة من كثير من القيود التى تتصل بالاعتبارات الخلقية العامة فى اوربا ، ومن أجل هذا فان حيـاة الطالب فى اميركا تتميز عن حياته فى انجلترا باستنادها فى الاولى الى العمل « المرح » واستنادها فى الثانية الى العمل « المنظم »

كذلك يتميز التعليم الجامعي فى اميركا بتوافر ادواته المتنوعة توافراً عجيباً يكاد لا يكون له حد . واكثر ما يتميز به هذا التعليم من هـذه الناحية انما هو تنظيم « المكتبات » ومعامل البحث العلمى ، والتمشى بهما فى سبيل « الآلية » فلا يعطى من التعليم ولا يقدم من وسائله إلا ما هو عملي وإلا ما هو مفيد فى الانتاج الفعلى . خذ مثلا التعليم الهندسى . فلا تجد فى اميركا ذلك التفصيل النظرى الذى تجده فى تعليم الرياضيات بفرنسا . لكنك تجد « القوانين » الثابتة هي التى تلقن للطلبة دون بحث عن طريقة الوصول اليها ودون تدليل على صحتها اكتفاء بوجود علماء اعلام يستطيع الطالب بعد ان يتم دراسته ان يتصل بهم فيزيد معلوماته مستنداً الى ما سبق ان لقنه من معلومات علمية وكفى . ومن اجل هذا تجد المثل الاعلى عند الاميركيين كما هو عند الانجليز فى ابعاد كل ما يستدعى بذل مجهود غير ضرورى ، على العكس مما يمتاز به التعليم الفرنسى من سد كل نقص فى طريق التدليل

النظرى ، كما تجد الاولين يقدمون للطالب الحقائق تامة في حين ان الآخرين يقدمونها ويدللون على صحتها

☆☆☆

تلك هي الاتجاهات العامة التى تتميز بها تلك الانواع الثلاثة من التعليم الجامعى التى تشرف على التهذيب العالى في العالم كله تتقاسمه ويحاول كل منها ان يدمغه بتعاليمه الخاصة . على ان الواقع الى جانب هذا التباين فى تلك التيارات اللاتينية والجرمانية والانجلوسكسونية هو ان نوعاً من الامتزاج بين عناصرها جميعا يتجلى في الافق ولا سيما بعد تلك الاتصالات العجيبة التى كانت بين مختلف الامم اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان من نتائجها فعلا ان تعرف كل فريق ما في انظمته من نقص وما في انظمة غيره من فضل ، وكان ان أخذ الكل يحاول سد النقص باستعارة الفضل . وخرج من تلك المحاولة ما نستطيع ان نقول انها قواعد اتفق العلماء والمعلمون على ضرورة اقامة تكوين الخلق البشرى العالى عليها

وقد يصح ان نلخص هذه القواعد فيما يلي :

اولا : توفير ادوات البحث الكاملة بتنظيم المكتبات والمعامل

ثانياً : تنمية مصادر الاستطلاع

ثالثاً : توجيه الاساتذة لبحوث الطلبة

رابعاً : ضرورة التخصص

خامساً : جعل الدروس محدودة الموضوع تامة التفصيل بحيث يتعلم الطالب دقة ارتباط التفاصيل التى يتكون منها الموضوع

سادساً : عدم اهمال الروح الرياضية وتنمية حياة الاسرة « الجامعية » بين الطلبة

سابعاً : ربط مختلف العلوم ومظاهر الحياة الرياضية والعائلية ، والقضاء على استقلال كل استاذ بمادته قضاء مبرماً ، وذلك بخلق « درس اتصال » يبين منزلة كل علم من العلوم كلها ومن العلوم التى تدرس معه في سنة دراسية واحدة بخاصة

☆☆☆

وعلى هذه القواعد تقوم الاصلاحات الجامعية في الغرب كله ، واليها تستند التطورات التى تطرأ على التعليم العالى فى فرنسا وفي المانيا وفي انجلترا وفي اميركا ، وعلى هذه القواعد كنا نود ان يقوم الاصلاح الجامعى في مصر بدل ان جاءنا مستبقياً تلك التقاليد العتيقة التى تجعل من « الجامعة » مدرسة عالية لا تعمل على تنمية روح البحث الخاص ولا تتعهد روح الاتصال العام ، كما نرجو ان تسنح لنا فرصة تبينه قريباً لقراء « الهلال » الاغر

محمود عزمى

حُبّـان Amours

قصة تمثيلية للكاتب الفرنسي بول نيفوا (Paul Nivoix)

تلخيص وتعليق الدكتور طه حسين

أما احدهما فالحب بالهاء الكبيرة لو ان في كتابتنا العربية هاء كبيرة . الحب الذى يكوّن من نفسين نفساً واحدة ومن قلبين قلباً واحداً وينتهي في كثير من الاحيان الى الزواج . واما الآخر فهذا الحب الفطرى الذى يملأ قلب الام لابنها ويشغل من قلب الابن في بعض الاحيـان حيزاً ليس بالضيق ولا بالضئيل

والقصة صراع بين هذين الحبين او قل ان شئت بين مصدر هذين الحبين : هي صراع بين الام والزوج او بين الامومة والزوجية والرجل موضوع هذا الصراع . فأنت ترى أن ليس في القصة شيء جديد ، فموضوعها مألوف منذ استقر في الحيـاة الاجتماعية على اختلاف البيئات والاجناس نظام الاسرة . وأي النـاس لم يحس انه موضوع النزاع بين امه وامرأته نزاع يقوى ويضعف باختلاف الظروف التى تحيط بالاسرة والصلات التى تصل بين اعضائها . فليس من الغريب في شيء ان تستقبل هـذه القصة استقبالا فاتراً لانها لم تأت بشيء جديد ولان الآداب على اختلاف انواعها والوانها وعصورها قد قالت في هذا الموضوع كل ما يمكن ان يقال . ثم هو قد اتصل بحياة الناس حتى أصبح شيئاً مبتذلا تجرى به الالسنة وتسير به الامثال ويألم الناس له في حياتهم الخاصة ويضحكون منه اذا اجتمع بعضهم الى بعض

ليس غريباً ان تستقبل القصة في فتور ولكن الغريب ان يقدم الكاتب على مثل هذا الموضوع رغم شيوعه وابتذاله فيجد من نفسه الشجاعة على اختياره والتقدم به الى ملعب من ملاعب التمثيل ، وأشد من هذا غرابة ان يوفق الى الاتقان وارضاء النظارة وحمل النقاد على ان يعترفوا له بالاجادة في شيء من التحفظ قليل

والواقع ان هذه القصة حين مثلت لاول مرة امام هـذه الطائفة الضيقة المختارة التى تحضر التجارب في الملعب لم تثر اعجاباً ولعلها أثارت شيئاً آخر يناقض الاعجاب ولكنها لم تكد تعرض على جمهور النظارة الذين يختلفون الى الملاعب للهو لا للنقد حتى اعجبتهم واستأثرت بقلوبهم . والغريب انها اعجبت النقاد انفسهم في هذه المرة ، كأنهم تأثروا بجماعة النظارة حين رأوها راضية تضطرب بين ضروب الانفعالات المختلفة ، فاضطربوا هم ايضاً وخرجوا يثنون بعد ان كانوا ساخطين

ذلك لان الجدة والابتكار على خطرها وأثرهما العظيم في الآيات الفنية ليسا شرطين اساسيين للاجادة دائماً . وربما كان في بعض الاوقات عقبة تحول دون الاعجاب والرضا

ونحن نعرف كتاباً وشعراء وممثلين وفنانين مختلفين لم يوفقوا الى ارضاء الناس لان آياتهم الفنية كانت من الطرافة والجدة بمنزلة لم تكن قد سمت اليها بعد عقول معاصريهم ولم يكن بد من ان تمضي عشرات السنين وتتغير الجيل لتظهر القيمة الفنية لهذه الآثار . والناس مستعدون للاعجاب بما ألفوا والرضا عنه اكثر من استعدادهم للافتتان بما لم يألفوا ولا سيما اذا رأوا انفسهم فيما يعرض عليهم من مظاهر الفن . ومن ذا الذى لا يعجب بصورته في المرآة ومن ذا الذى لا يرثي لنفسه حين يرى آلامه تمثل بين يديه . وكذلك كانت الحال في هذه القصة

رأى كثير من الرجال والنساء فيها انفسهم فسخطت الامهات على الزوجات وحنقت الزوجات على الامهات ورثى الرجال لانفسهم واتعظوا جميعاً ووعدوا جميعاً انفسهم ان يلائموا بين حياتهم وبين ما خيل اليهم الكاتب انه الحق او العدل او الخير

والحق أن الكاتب قد استطاع ان يعرض لهذا الموضوع في شيء غير قليل من اللباقة والدقة وحسن الذوق فيزيل منه طائفة من الظروف كان من شأنها ان تصرف الناس عنه وتزهدهم فيه ويكفي ان تلاحظ مثلا انه تخير اشخاص قصته جميعاً من الاغنياء المترفين فألغى العقبة الاقتصادية ولم يدع لضرورات الحياة المادية أثراً في هذه الحرب العنيفة التى أثارها بين الام والزوج ، ثم ألغى طائفة اخرى من الظروف تشبه هذا الظرف الاقتصادي ، فلم يجعل الام متقدمة في السن حتى لا يكون اختلاف السن مصدراً من مصادر الشقاق بين المرأتين ، ولم يجعل بين هاتين المرأتين اختلافاً ظاهراً في الطبقة حتى لا يكون تفاوت المنزلة الاجتماعية مؤثراً فيما سيكون بينهما من صراع وانما اجتهد في ان يكون الصراع معنوياً صرفاً يتصل بالقلوب والنفوس والعواطف اكثر مما يتصل بأى شيء آخر ، ثم وفق من ناحية اخرى فكان مصوراً دقيقاً بارعاً مسيطراً على خياله لم يتكلف الاختراع وانما تخير حوادثه بين هذه الاشياء اليسيرة السهلة التى تجرى بها حياة المترفين في كل يوم فلم يستطع احد من النظارة ان ينكر حادثة او يرى وقوعها بعيداً وغير مألوف

وخصلة اخرى أظهرت حظ الكاتب من الكفاية الفنية وهي انه حصر اشخاصه في اقل عدد ممكن ، فهم اربعة لا يزيدون الا اذا نظرنا الى الخادم الذى تكلف الكاتب إيجاده ليكون صلة بين هؤلاء الاشخاص ليس غير

وكان يخشى على الكاتب ان تضطره قلة الاشخاص الى ان يكون كثير القول قليل الحركة فيفسد بذلك حواره ويثقل وتتأثر القصة كلها من هذا الفساد ، ولكنه استطاع على قلة الاشخاص ان يجعل حواره قصيراً خفيفاً سريعاً ما بقي عنده الاشخاص الاربعة

فلما كان الفصل الثالث وذهب احد هؤلاء الاشخاص ظهر اثر ذلك فطال الحوار وثقل بعض

الشيء وأصبح اقرب الى المناقشة الفلسفية منه الى التمثيل الحي . ومهما يكن من شيء فان في قراءة هذه القصة لذة عقلية وفنية لا بأس بها

☆☆☆

نحن في باريس في قصر تظهر عليه آثار النعمة والترف فخم تحيط به حديقة واسعة كثيرة الاشجار اقرب الى الغابة منها الى الحديقة نادرة في مدينة عظيمة كباريس . ونحن اذا رفع الستار نرى خادماً يحاول ان ينظم طائفة من الآنية الدقيقة الغالية في حجرة الاستقبال فتدركه سيدته هيلان (Hélène) وهي امرأة جميلة رائعة كنساء التمثيل جميعاً في مقتبل عمرها على وجهها نضرة الشباب والغبطة والسعادة لانها حديثة عهد بالزواج قد عادت منذ ايام من سياحة طويلة مع زوجها في ايطاليا ومصر ، وهي تريد ان تنظم دارها الجديدة بحيث تلائم ميولها وذوقها الفني الرقيق ، وهي تأمر الخادم بان يصطنع الرفق في مس هذه الآنية وتطلب اليه ان ينقلها في رفق الى الطابق العلوي وتعلن اليه ان هذه الحجرة سيغير نظامها فيهدم الحائط الذي يفصل بينها وبين حجرة اخرى لتصبح الحجرتان حجرة واحدة حديثة التنسيق والنظام على ان ينقل هذا الاثاث القديم الى غرفة اخرى في الطابق العلوي ، فيسمع الخادم هذا كله في شيء من الدهش والانكار لانه يخدم في هذا البيت منذ ثلاثين سنة وقد عهده كذلك وهو يعلم حق العلم ان أم سيده حريصة كل الحرص على ان تحتفظ به كما هو

ونفهم من هذا الحوار بين الخادم وسيدته ان أم الزوج غائبة عن باريس منذ تزوج ابنها وان أبا الزوج قد مات منذ ثمان سنين وكان رحيماً رفيقاً بابنه وامرأته فلما مات فرغت المرأة لابنها ووقفت عليه حياتها كلها وعرف لها ابنها ذلك فأحبها حباً لا يعدله حب ، واتصلت بينهما صلة قوية زادها قوة وغرابة شباب الام ونضرتها فكانا يخرجان للتروض والنزهة فلا يشك من يراهما في انهما زوجان او خليلان . ونفهم من الحوار ايضا ان هـذه الام متسلطة قوية السلطة والارادة ، ونحس ضيق المرأة الشابة بكل ما تسمع ولكنها على كل حال تأمر الخادم ان يمضي في تنفيذ ما امرت به فيظهر الطاعة ولكن في تثاقل وإبطاء . ويأتي الزوج وهو جورج شاتل (George Chatel) فتتلقاه امرأته لقاء حسناً لقاء العاشقة المفتونة التي لا يقل عشقها لزوجها عن هيام زوجها بها فيكون بينهما حوار نفهم منه انه موافق لامرأته كل الموافقة على تغيير النظام في هذا البيت ثم نفهم انه مشوق الى امه ثم نفهم ان الزوجين سيخرجان اذا كان المساء لتناول العشاء في مطعم من المطاعم الباريسية المشهورة

والزوج يعلن الى امرأته ان سيكون معهما ثالث فتضيق بهذا حتى اذا ذكر لها اسمه رضيت واطمأنت ، وهذا الثالث هو هنري فالان (Henri Valin) صديقها منذ الطفولة وصديق زوجها منذ حين لم تره منذ تزوجت وهي شديدة الشوق الى ان تراه لان له ولابيه عندها يداً ولانها تضمر لهذا الشاب مودة طاهرة بريئة

والزوجان في هذا الحديث واذا رسالة برقية ينظر فيها الزوج فيبتهج فهي تعلن اليه قدوم امه

اليوم وقد كانا ينتظرانها اخر الشهر ، واذاً فقد تغير برنامجهما فلن يخرجا ولن يرتاضا ، وسيتناولان العشاء في البيت حتى لا يشقا على امهما

وهيلان (Hélène) تقبل هذا في شيء من الاذعان والتبرم والرجل يغريها او يكاد وهو يثني على امه ويذكر ظرفها ورقتها وحنوها

وينصرف الزوجان كل لشأنه وقد اقبل الخادم فهو ينفذ كارهاً متباطئاً امر سيدته. وهو كذلك واذا الام قد اقبلت فيبتهج الخادم بلقائها وتنكر هي ما ترى من تغيير نظام البيت ويشتد انكارها حين ينبئها الخادم بتفصيل هذا التغيير ، ولكن ابنها يقبل فتلقاه راضية مبتهجة بلقائه وتكاد تنسى تغير النظام ولكنها لا تلبث ان تذكره فتتحدث فيه الى ابنها في شيء من الانكار تخفيه ولكنه يظهر ، وابنها مضطرب بينها وبين امرأته كأنه يوافق امرأته على التغيير وهو الآن يكاد يستعطف امه ويعرض عليها ألا يتغير شيء

ولكن امه تظهر الرضا على انه رضا يشبه السخط ، والرجل يحدث امه عن امرأته فيثني عليها ويذكر ظرفها ورقتها وحبها كما كان يثني على امه امام امرأته

ثم يذهب ليدعو امرأته فتقبل وتلتقي المرأتان في فتور ظاهر يضيق به الرجل ويبذل جهداً غير قليل في إزالته فيوفق وما يكاد

ثم يتركهما معلناً انه سيتحدث مع صاحب سيارات في سيارة يريد ان يشتريها لامرأته ، فنفهم بعد ذلك من الحديث بين المرأتين ان هيلان تحسن سوق السيارات وتريد ان تكون لها سيارتها الخاصة لتخرج بها في باريس ، والام تنكر هذا وتدهش له ويشتد دهشها وانكارها حين تقص عليها هيلان انها قضت ليلة امس مع زوجها بعيدين عن باريس لانهما خرجا للنزهة فضلاً واضطرا الى ان يقضيا الليل في فندق حقير قذر وكانا سعيدين كل السعادة حتى انهما ليريدان ان يستأنفا هذا الضلال ، فتلاحظ الام ان ابنها قد تغير وتغير في سرعة شديدة فهو يطمئن الآن الى مثل هذا الفندق القذر وقد كان من قبل مترفاً مسرفاً في الترف

ونلاحظ نحن ان هذا التغير لا يعجبها وان الحرب قد بدأت في حقيقة الامر بين هاتين المرأتين : كلتاهما تحب هذا الرجل وتريد ان تستأثر به ، وكلتاهما تريد له السعادة ولكن كما تتصورها هي ، ثم كلتاهما قوية الارادة ظاهرة الشخصية حريصة على ان تستأثر بالسلطان

وقد اقبل الخادم يستأذن للصديق هنري فالان فاذا دخل وخلا الى صديقته كان بينهما حوار بديع مضطرب مختلف تظهر فيه سعادة هيلان وحبها لزوجها وابتسامها للحياة ويظهر فيه شقاء هنري واضطراب نفسه وانصرافه عن اللذة والامل

ونحس نحن ان هذا الشاب قد استكشف بعد زواج هيلان انه يحبها ورأى ان ليس اليها سبيل فهو شقي بهذا الاستكشاف وهو على ذلك يحاول ان يخفي حبه وان يحتفظ للزوجين بصداقة ظاهرة

ترعى فيها كل الحرمات ، ولكنه عاجز عن ان يضبط نفسه ويملك عاطفته . وآية ذلك انه يعتذر عن العشاء ويعجز عن ان يضرب موعداً آخر للقاء الزوجين

☆☆☆

فاذا كان الفصل الثانى فقد مضى نحو العام على ما حدثتك به آنفاً واخذت هذه الحوادث الضئيلة اليسيرة المحرجة على يسرها وضآلتها تكثر ويجتمع بعضها الى بعض فتفسد جو البيت وتباعد بين المرأتين وتريد حياة الرجل عسراً وحرجا

ونحن نرى اول الفصل هيلان في مكتب زوجها تنسق الزهر في آنية بديعة صغيرة تضعها على المكتبة وتنظر اليها من قريب ومن بعيد كأنها تريد ان ترى ما تحدثه من جمال فى الغرفة كلها ، وهي مغتبطة لا تملك ان تتحدث بغبطتها الى الخادم فتثني على هـذه الآنية وعلى ذوقها الذى مكنها من اختيارها ، ولكن حماتها تقبل مسرعة متعبة فتأمر الخادم بان يحمل اليها بعض المتاع وما هي الا ان يأتى الخادم بما امرت به فتزيل الورق عن اناءين ضخمين من النحاس ، فاذا سألتها هيلان انبأتها بانها سمعت ابنها امس يود لو وضع على مكتبته شيء يزينها فاسرعت فاشترت هاتين الآنيتين ، فتغتاظ هيلان لذلك وتقول انها هي ايضاً سمعت زوجها فاشترت هذه الآنية الصينية البديعة

وما هي إلا ان ينشأ التنافس الثقيل المؤلم بين هاتين المرأتين كلتاهما تريد ان تكون هديتها أجمل من الاخرى . ويقبل الزوج فيحكم على غرة فيحكم لامه وهو لا يدرى ، واذا امرأته تسرع الى آنيتها فتحطمها فى ثورة وغضب ثم تندفع فى بكاء لا حد له وتنصرف الام سعيدة دهشة . ويخلو الرجل الى امرأته فيريد ان يترضاها ويحاول ان يتعرف الخبر فاذا عرفه ضحك من طفولة امرأته واخذ يلاطفها ويداعبها ولكنها تلقاه لقاء عنيفاً ، وما تزال به وبأمه ثائرة ملحة فى ان تترك هذا البيت حتى يغضب زوجها ويفسد الامر بينهما ، واذا هما يتراشقان بألوان من العتب المر ، واذا هي تنذره واذا هي توعده ، ثم ينصرف عنها بعد حوار طويل يحسن ان يقرأ لما فيه من دقة فى تصوير هذه العواطف التى تصل بين الرجل وامرأته والتى ما تزال بها صغائر الاشياء حتى تغيرها وتكدرها . ويعود اليها هادئاً ولكن امه تقبل فتحمل اليه كتابا ينظر فيه ثم يدفعه الى امرأته فتبتهج له وهو كتاب من اسرة صديقة لهذه الاسرة تدعوها الى حفلة ستقيمها فى احدى الضواحى ، فما أسرع ما تقبل هيلان الدعوة وتكتب بهذا القبول ، ولكن الام تعتذر وتلح فى مكر على ابنها ان يذهب مع امرأته لانهـا متعبة والطبيب يأمر بالراحة ويحظر عليها تكلف المشقة فاذا سألها ابنها عما تشكو ذكرت علة القلب فى الفاظ لا تلبث ان تخيف الرجل على امه ، واذا هو يلح عليها فى ان تستريح ويريد ان يدعو الطبيب فتأبى عليه وتنصرف لتستريح فى غرفتها . ويقبل الرجل على امرأته يطلب اليها فى رفق ان تعدل عن قبول هذه الدعوة لان امه لا تستطيع ان ترافقهما وهو لا يريد ان يتركها وحدها فيثور غضب هيلان وتمزق كتابها ويستأنف الحوار العنيف بين الزوجين وقد فسد او كاد يفسد بينهما كل شيء

ويترك الزوج امرأته مغيظة محنقة محزونة وتأتي الام فاذا علمت ان الزوجين لن يقبلا الدعوة ابتهجت بذلك واغتبطت له . أليست قد انتصرت ؟

وهذا هنري يقبل فتلقاه الام في ظرف وتلطف لم يتعودهما فاذا انصرفت وخلا الى صاحبته اخذ يظهر دهشه لهذا الظرف غير المألوف وما يزال بهيلان حتى تظهر له ما تجد من حزن وتشكو له سوء حالها ، واذا هذه الشكوى تشجعه على ان يظهر ما كان قد اضمر واذا هو يعلن الى هذه المرأة حبه ويلح في اعلانه وهي تدفعه وتتهمه بالاثرة والجبن لانه ينتهز فرصة هذا الحزن ليخون صديقه ويستغل موقفاً ما كان يحسن ان يستغله . وما تزال به حتى يفيق واذا هو يشكو ويعتذر ويستعطف وهي تدفعه رائية له عاطفة عليه طالبة اليه ان ينصرف فيفعل مودعاً بالفاظ فيها حب وانه ليقول هذه الالفاظ منصرفاً واذا الام تدخل من باب آخر فتسمع ما يقول وتراها هيلان وتعرف انها قد سمعت فتضطرب وتستحي وتحاول ان تحملها على الكلام فلا تظفر بشيء وهي الآن تتملقها وتترضاها حتى اذا استيأست منها انصرفت محزونة مروعة

ويقبل الزوج فيتحدث الى امه عاتباً لانه يراها سالمة بارئة لا علة بها فينكر تمارضها منذ حين ويرق لامرأته ويعلن الى امه انه قد يقبل رأي امرأته وتتخذ معها بيتاً خاصاً . فتثور الام ولكنها ثورة لا تخلو من دهاء ومكر فهي تعلن الى ابنها ان امرأته ان كانت ترغب في هذا الاستقلال فهي انما تريد ان تخلص من رقيب خطر ولا يكاد الرجل يسمع هذه الكلمة حتى يأخذه الشك فيستوضح فتأبى عليه فيلح فتأبى عليه ولكن إباء المعرض المغري واذا الغيرة قد اخذت تعمل عملها في نفسه وما يزال يستدرج امه حتى تذكر اسم هنري وزياراته المتصلة فتشتد الغيرة وتتضح التهمة في نفسه ، وترى امه هذا كله فتجزع له بعض الشيء لانها قد وصلت الى اكثر مما كانت تريد والرجل ثائر يطلب امرأته فاذا اقبلت لم يلبث ان يسألها عن هنري وان يتهمها بالريبة

فقدر أنت ثورة هذه المرأة البريئة ولكن قدر في الوقت نفسه ثورة زوجها حين تأبى ان تدفع عن نفسها . وما يزال الامر يشتد بينهما حتى يبلغ أقصاه واذا هو يهجم على امرأته كأنه يريد ان يضربها واذا هي تعلن اليه في عنف ان هنري خليلها وانها لاحقة به وتنصرف مسرعة فيتبعها ثم لا يدركها فيعود وتقبل امه كأنها تريد ان تعزيه فيوليها ظهره صامتاً وتفهم ان قد كان بينها وبين ابنها من الشر ما لا سبيل الى استدراكه

☆☆☆

فاذا كان الفصل الثالث فقد مضى اسبوعان على ما حدثتك به ونحن نرى الام في حجرة الاستقبال تلك مستلقية كالمتعبة والخادم يتحدث اليها ، فنفهم انها مريضة وانها تخفي مرضها على ابنها ونفهم ان ابنها محزون حزناً لا حد له ملازم لمكتبه لا يكاد يريعه مؤثر للوحدة والصمت بعيد كل البعد عن امه يعيش معها وكأنه لا يراها ، وقد اخذ الخادم يشفق عليه وآية ذلك انه جمع اجزاء

الآنية التي حطمتها امرأته فضم بعضها الى بعض وأعاد الآنية كما كانت ووضع فيها زهراً يحسب انه يحسن بذلك الى سيده

وهذا الابن قد اقبل فيتحدث الى امه حديثاً سقيماً متقطعاً ملؤه الحزن والغيظ والحقد ايضاً وما تزال به امه حتى تصل به الى موضوع حزنه واذا هو يشكو انه شديد الندم على ما فرط منه لا يستطيع ان يتعزى ، لا ينام ولا يخرج ولا يستطيع ان يفكر ولا ان يحتمل البيت منذ خلا من امرأته ، ولقد تبعها يوم انصرفت فلم يدركها وأسرع الى بيت صديقه فقيل له انه خرج ومعه امرأة فانتظرهما الليل كله فلم يعودا ورجع الى البيت مرات حتى عرف ان صديقه سافر الى الهند فهو محنق محزون يأسف لان امرأته قد تركته ولانه لم يستطع ان يقتلها ويقتل معها صاحبها . ثم نفهم ايضا حقده على امه لانها افسدت بينه وبين امرأته وكانت اثرة مسرفة في الاثرة لا تفكر الا في نفسها ولا تحسب لسعادة ابنها حساباً . والام تدفع عن نفسها وتألم لشقاء ابنها وقد انصرف عنها لانه رأى سيارة مقبلة فيخاف ان يلقى الزائرين ولكن هؤلاء الزائرين ليسوا في حقيقة الامر الا امرأة تدخل فتنكر الام مكانها وهذه المرأة هي هيلان

تلقاها الام لقاء فيه بغض وحقد وفيه اتهام بالريبة والاثم ولكن هيلان لا تلبث ان تثبت براءتها وانها انما اتهمت نفسها حنقاً وغيظاً ثم تهم ان تنصرف فتمسكها الام ويكون بينهما حوار لا احبه لان فيه فلسفة ربما ثقلت على الملعب ، فيه تحليل للحب الزوجي وتحليل لحب الامهات ومحاولة لتحديد الموقف الذي يجب ان يكون بين الحبين . ومهما يكن امر هذا الحوار فقد اقتنعت الام بأن سعادة ابنها عند امرأته لا عندها وكأنها قد اخذت تحب هذه المرأة

وهــذا ابنها يقبل فاذا رأى امرأته انكر مكانها وهمت امه ان تنصرف فيمسكها ولكنها تنتهز فرصة وتتركهما وجهاً لوجه فيكون بينهما جدال يتهمها وتدفع عن نفسها ويأبى ان يصدقها فتلح في الدفاع وتقص ما كان بينها وبين صاحبها فاذا هو قد عرض عليها الحب فأبته عليه فافتقدته بعد ذلك فلم تعرف اين هو وهي تجهل سفره بل تجهل مكانه ، ولكن زوجها لا يصدقها ولا يريد ان يسمع لها فتنهض مستيئسة تريد ان تنصرف حتى اذا بلغت باب الحجرة سمعت زوجها يدعوها فتعود اليه مبتهجة ولكن الام تقبل في هيئة السفر تودع ابنها فاذا سألها انبأته بان امور ثروتها مضطربة وانها تريد ان تشرف عليها من قريب وان الطبيب يشير عليها بترك باريس . وما تزال بابنها حتى يطمئن الى هذا السفر كارهاً وتأبى عليه ان يشيعها وتقبله وتوصي امرأته به خيراً ، وتنصرف مسرعة ويقف ابنها امام النافذة وكأنه يريد ان يودعها وتسمع حركة السيارة فتقول هيلان لزوجها : « تركتها تسافر؟» فيجيبها : « وماذا يعنيك ما دمت انت ستبقين ؟ »

طه حسين

الجرائم في مصر

بحث في العلل والعلاجات

لا بد ان الذين قرأوا تقارير القيسى باشا عن الامن العام في مصر قد أعجبوا بالمقابلة العجيبة التى قابل فيها بين الرخاء والكساد وما يلازم الحال الاولى من قلة فى الجرائم وما يلازم الحال الثانية من كثرة في هذه الجرائم . ولا بد انه قد عنّ لهم ان يتساءلوا : ما هو العلاج لهذه الجرائم ؟

وواضح انه ليس من واجب مدير الامن العام في مصر ان يذكر العلاج الاقتصادى فيقول مثلا بمعالجة الكساد وطريقة ذلك . وانمـا عليه ان يشخص الداء ويترك هذه الاصلاحات الاجتماعية أو الاقتصادية لمن يختصون بها

ويكاد البحث في الجرائم يقود الباحث الى طائفة أخرى من البحوث الخاصة بالاجتماع والنفسيات والاقتصاديات ، فان من يسلك طريق الشر انمـا يسلكه مضطراً بعوامل مختلفة يجدر بنا ان نفهمها ونعرف دلالتها في نظامنا الاجتماعى

العامل الاقتصادى

الجرائم فى مصر كالامراض المتفشية في مصر أيضاً ترجع الى حد كبير الى عوامل اقتصادية . فلو أننا جمعنا طائفة من الاطباء الذين اختلفت اختباراتهم في المدينة والقرية وسألناهم عن أفشى الامراض بين الامة لقالوا انها البلهارسيا والانكلستوما والرمد . فلو بحثنا العلة الاصلية لتفشيها لمـا وجدناها في غير الفاقة الملحة التى تضطر العامل الى ان يعيش في كوخ ليس به شيء من الادوات الصحية فينتشر البراز وتنتقل العدوى في المرضين الاولين . أما الرمد فكذلك لا ينتشر الا لقلة وسائل النظافة وكثرة الغبار

فلو أردنا ان نمحو هذه الامراض التى تصيب نحو ٩٠ فى المائة من الطبقة الفقيرة فى الامة لمـا وجدنا خيراً من اصلاح الحالة الاقتصادية بينها . فعلة تفشيها هو الفقر . والدليل على ذلك واضح ، وهو انها لا تصيب المتوسطين أو الاغنياء الا قليلا جداً أو لا تصيبهم أبداً

ومثل هذا يقال أيضاً عن الجرائم فالعامل الاقتصادى هو اكبر العوامل فيها . فطريق الشر يسلكه الانسان لجملة بواعث ولكن اهمها كلها هو الباعث الاقتصادى كما أثبت ذلك مدير الامن العام بالاحصاءات التى لا تكذب . ومن هنا يحق لنا ان نقابل بين الجريمة والمرض باعتبارهما نتيجة للفقر أو ظاهرة من ظواهره بحيث اذا أردنا انقاصهما أو محوهما فانما سبيل ذلك معالجة الفقر . فنحن اى أفراد الامة جميعاً من حيث الذكاء وبنية الجسم لا نختلف أى اختلاف ، ولكننا نتفاوت فى الثروة

وأفقر طبقة في الامة هي اكثر الطبقات جرائم وأمراضاً . ثم كما زاد الرخاء قلت الجرائم وكلما عم الكساد زادت.

ولم يعمل بعد احصاء لكى يبين لنا علاقة الكساد والرخاء بالامراض . ولكن المحقق ان هذه العلاقة لن تختلف عن العلاقة القائمة بينهما وبين الجرائم . ويمكننا ان نقول ان امراضاً كالبلاغرة والتيفوس تنمحى تماماً بالغذاء الحسن للمرض الاول ، والنظافة التامة من القمل للمرض الثانى . وكلا العلاجين يتوقف على درجة الرخاء التى يعيش فيها الفرد . وأفقر بلاد العالم هي الهند وهي أيضاً وطن الطاعون والكوليرة.

ويجب ان نحتاط من ان نتوهم ان الفقر هو جماع الاسباب للامراض والجرائم وانما المحقق انه أهم الاسباب.

فلكى تنقص عدد الجنايات فى مصر يجب ان نزيد رفاهية الطبقة الدنيا من الامة بان نزيد أجورها ، فاذا فعلنا ذلك فاننا لن ننقص الجنايات فقط بل تنقص الامراض أيضاً.

العامل التاريخى

قلنا انه يجب ان نحتاط فلا نعزو كل الجرائم الى الحالة الاقتصادية . فكما ان هناك أسباباً أخرى لتفشى الامراض غير الفقر كذلك هناك أسباب أخرى لتفشى الجرائم غير الفقر . ولكن الفقر أهم الاسباب.

فلننظر الآن فى عامل آخر نسميه العامل التاريخى . وهذا العامل نجده فى مصر وأميركا وكل أمة اضطرتها الظروف الى مكافحة الحكومة . فالاميركيون من حيث السلالة واللغة والتقاليد يشبهون الانجليز كثيراً ولكن الجرائم كثيرة جداً فى المدن الاميركية قليلة جداً فى انجلترا . فما علة ذلك ؟

لقد بحث كثيرون فى اميركا هذا الموضوع ولكل منهم تعليلاته ولكنى لم أجد بينها كلها سوى تعليل واحد مقنع وهو ان الاميركيين اضطروا مدة مهاجراتهم الى مكافحة الحكومة الانجليزية ومخالفة القوانين فصاروا يتوارثون مخالفة القوانين كأنها تقاليد مرعية . ففي مدة ثورتهم على الانجليز كانت المخالفة للقوانين الانجليزية فخراً يفتخر به الوطنيون من الاميركيين . وكان اكثرهم مخالفة أشجعهم وأدعاهم الى الاعجاب به . وطال الكفاح فصارت المخالفة للقوانين مفخرة يذكرها الابناء بالاعجاب عن آبائهم . وصار هذا الاعجاب من التقاليد الموروثة.

ونحن نجد مثل هذه الظروف فى مصر . فقد كافحنا الانجليز سنة ١٩١٩ وكنا نجاهر بمخالفة القوانين ونعجب بالقدرة على الهروب من وجه القضاء العسكرى . فلما انتهت الحركة بقيت آثارها فى نفوس الفلاحين وغيرهم من بعض افراد الطبقات الاخرى وتزعزع بذلك مقام الحكومة

وليس من الحق ان نعزو عدم احترام القوانين الى ثورة سنة ١٩١٩ فان لنا من تاريخنا الماضى قبل ذلك ما كان يساعد على عدم الاحترام هذا . فقد كان الموظف قبل ثلاثين سنة لا يخشى عاراً فى ارتكاب الرشوة كما ان التاجر الذى يمكنه ان يخدع الجماهير الآن لا يخشى اى عار . بل كما ان الجانى بين الفلاحين يقص قصة جنايته بالفخر ولا يعتقد الذين يسمعونه انه قد تلبس بعار ما

ففى كل هذه الحالات نرانا متثقلين بعبء الماضى وهو عدم احترام القوانين لان الحكومات القديمة كانت ظالمة ينظر اليها الفلاح نظرة العداوة ويعتقد ان القوانين التى تضعها ليست سوى وسيلة لقهره فهو يفتخر الى الآن بحكم التقاليد الموروثة عن آبائه بالقدرة على مخالفتها . كما ان الموظف الذى كانت تؤخر الحكومة مرتبه كان لا يبالى أية مبالاة بارتكاب الرشوة

وعلاج هذه الحالة يجب بطبيعته ان يكون بطيئاً وهو تعويد الناس ان الحكومة منهم وانها ترغب فى العدل وتسعى للخير والبر . واذا رأى الفلاح جملة اصلاحات اجتماعية من الحكومة غايتها تحسين صحته وزيادة رفاهيته أبدل الواقع المحسوس هذا الميراث من التقاليد والاوهام التى ورثها عن آبائه الذين عاشوا مدة المظالم السابقة . كما يجب علينا ان نذكر ان كل خصومة سياسية نضطر فيها الى مكافحة الحكومة يكون لها آثار بعيدة فى مخالفة القوانين كما شاهدنا ذلك عقب سنة ١٩١٩ حين صارت المخالفة للقوانين والانظمة أمراً مألوفاً

عامل الاستجابة السيئة

عامل ثالث من عوامل تفشى الجرائم ويكاد يكون متصلا بالعاملين السابقين هو عامل الوسط السيء أو الاستجابة السيئة ، فنحن عندما نوصف بالاخلاق الحسنة انما نوصف بالاستجابة الحسنة للحوادث والعوارض التى تعرض لنا

والانسان يستجيب للحوادث كما تعود من الوسط الذى نشأ فيه . فقد يحدث حريق فيستجيب له أحد الحضور بالصراخ والعدو . وآخر قد يعجز عن الحركة لشدة الرعب . وآخر قد يبقى حافظاً لحواسه وذهنه فيعمد الى وسيلة معقولة لاطفاء الحريق

والحيوان كالانسان فى ذلك . فهناك من الكلاب ما يجرى ويهرب لاى تهديد كما ان هناك ما يتحدى ويثبت . وكلنا قد سمعنا عن الثيران التى تصارع فى الفرق الاسبانى . فهذه الثيران من الوحشية بحيث لو نالت جسم الفارس الذى يصارعها لقتلته . وكلنا يظن ان هذه الثيران وحشية بطبيعتها ولكن الواقع انها ثيران أليفة تربى فى دور الفلاحين فى أسبانيا ولها اخوة تعمل فى الحقول للحرث والجر . وانما هذه الثيران تربى بحيث تستجيب لرؤية الانسان بالكراهة والغضب حتى اذا التقت به فار غضبها ولم تذكر سوى الصراع والنطاح . فهى منذ نشأتها يلقاها انسان ويخزها

ويؤلمها ويجرحها حتى تكره وجه الانسان فهى تربى على الكراهة وتعمل بها فاذا دخلت القرق استجابت لرؤيته بالنطاح

وهذا هو حال بعض المجرمين الذين لا يرون شيئاً من الرفق فينشأون على الكراهة والغضب . وخصوصاً عندما تتناولهم يد العدالة تناولا عنيفاً لاول هفوة يهفونها . وهذا يحدث كثيراً في مصر . ولكى يتفادى الاميركيون ذلك أنشأوا المحاكم الخاصة بالاطفال حتى تحاكمهم بالرفق الذى لا يغرس الكراهية في قلوبهم

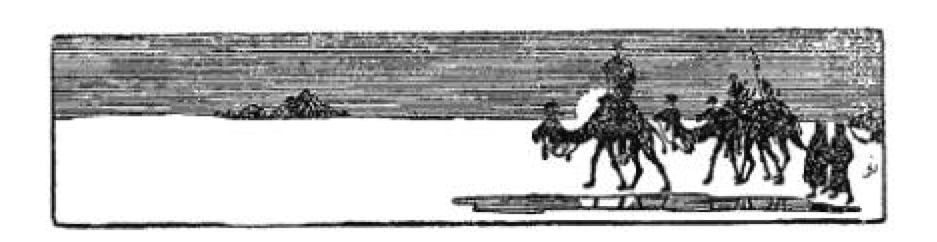
ومع ان عندنا اصلاحيات فان قوانيننا ما يزال فيها كثير من الصرامة التى تؤذى المجرم وتجعله يستجيب بعد ذلك للطوارىء والعوارض بالكراهة والتفكير فى الاجرام . وربما كانت معاملة السجن ونظام السوابق اكبر ما يدفعه الى ذلك

عوامل اخرى

هناك عوامل اخرى تدفع الى الاجرام اقلها قيمة ما كان العلماء يعدونه اكبرها قيمة قبل ٢٠ او ٣٠ سنة نعنى عامل الوراثة . فقد كان المظنون ان كثيرين من المجرمين يقبلون على ارتكاب الجريمة مدفوعين بطبيعتهم لا غير ، وكان اكبر القائلين بذلك لومبروزو الايطالى المشهور . ولكننا الآن نؤمن بتأثير الوسط اكثر مما نومن بتأثير الوراثة ومع ان هناك عدداً من المجرمين من البلاهة أو نقص الادراك بحيث تنطبق عليهم نظرية لومبروزو فان هذا العدد صغير جداً بالنسبة الى مجموع المجرمين . فالمجرم لا يولد مجرماً وانما هو يتربى على الاجرام . ومن هنا وجوب الاهتمام بالوسط والعناية بالتربية

ولكن أهم عوامل هذا الوسط هو العامل الاقتصادى الذى يكاد يقرر درجة الاجرام فى الامة فاليه يجب ان يتجه كل اصلاح . ثم يجب بعد ان ذكرنا هذه العوامل البارزة فى زيادة الجرائم ألا ننسى ان الحيوان كامن فى الانسان وانناكلنا سواء من هذه الناحية فهناك ظروف تجعلنا نرتكب القتل أو ما دونه من الجنايات فى أوقات الغضب للكرامة الشخصية أو الغيرة الجنسية أو نحو ذلك . وهذه الجرائم ستبقى ولو صار العالم فردوساً حتى تتبدل الطبيعة البشرية

س . م .



اختيار المواليد وتقرير جنسهم

هل يمكن ان تلد الامهات الذكور أو الاناث كما يشأن ؟

منذ زمن بعيد والناس يتشوفون الى حل هذه المسألة ويفرضون الفروض الكثيرة في العوامل التي تجعل الام تلد احياناً الذكر كما تلد احياناً اخرى الانثى . وقد اشتغل العلماء انفسهم بهذا الموضوع ، فماذا تحقق الآن من بحوثهم ؟

ان ما تحقق الآن يدل على ان هذه المسألة ستحل قريباً ، وعلى انها قد حلت فعلا فى أنواع من الحيوان مثل الطيور والضفادع أى أننا يمكننا ان نجعل فراخ الدجاجة الآن كما نشاء ذكوراً أو أناثا كما نفعل ذلك أيضاً بأولاد الضفدع . وانما بلغنا ذلك لاننا احرار فى التجارب مع هذه الاحياء ولكن ما تمكن تجربته معها لا تمكن تجربته لاسباب واضحة مع الانسان . على ان ذلك يفتح لنا باباً جديداً للبحث لانه ما دام الانسان جسماً حياً مثل سائر الاحياء فهو لن يشذ عنها فى طريقة تناسله ، وما دمنا قد تمكنا من تقرير جنس المولود فى الطيور والضفادع مثلا فان تقرير جنسه فى الانسان ممكن نظرياً . واذا صعب ذلك عملياً فان الصعوبة ستزول بادمان الدرس والبحث

أشعة رونتجن والبيض

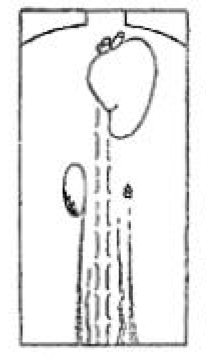
من التجارب التى كررت وحققت الى الآن اننا يمكننا ان نجعل فراخ الدجاج اناثاً ، وذلك بأن نضع البيض فى حاضن صناعى ثم نسلط عليه أشعة رونتجن فكلما سلطنا عليه هذه الاشعة زاد عدد الاناث فاذا استمررنا فى تسليطها تفقأ البيض عن فراخ من الاناث فقط دون الذكور

ولا يعرف كيف يحدث ذلك انما هذا لا يمنعنا من استعمال هذه الاشعة اذا شئنا تقرير نسل الدجاج . ونحن لا نعرف مثلا ماهية التيار الكهربائى ولكننا نستعمله لمصالحنا . وقدرتنا على تقرير النسل بين

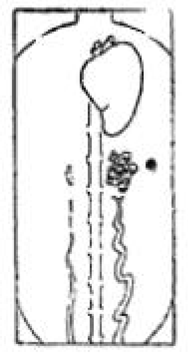
حاضن صناعى اذا سلطت اشعة رونتجن على البيض الذى فيه تفقأ البيض عن اناث دون الذكور

الدجاج محدودة ، فاننا يمكننا ان نزيد عدد الاناث أو نجعل جميع البيض يتفقأ عن اناث ، ولكننا للآن لا نعرف كيف نجعل البيض يتفقأ عن ذكور فقط

تغيير جنس الدجاج



اذا قطعنا المبيض الكبير صار المبيض الصغير خصية فتنقلب الدجاجة الى ديك



فروجة لها مبيضان احدهما صغير والآخر كبير

وهناك طريقة اخرى لتغيير الجنس فى الطيور ، ولكن ذلك بعد التفقؤ من البيض وليست مدة حضانة البيض كالتجربة التى ذكرناها آنفاً . فاذا اخذنا فرخاً صغيراً أى فروجة من الاناث فاننا نجد على الدوام ان لهذه الانثى الصغيرة مبيضاً تاماً حسن النمو فى الجهة اليسرى ، ومبيضاً آخر ناقص النمو يوشك على الزوال فى الجهة اليمنى . فاذا نحن عمدنا الى المبيض الحسن في اليسار وقطعناه والفروجة ما تزال صغيرة لم يزد عمرها عن بضعة أسابيع نجد ان المبيض الايمن الناقص النمو قد نشط ونما ولكنه لا ينمو لكى يصير مبيضاً كاملا بل هو ينقلب ويصير خصية الذكر . فاذا بلغت هذه الانثى سن البلوغ استحالت الى ذكر هو ديك له عرف الديك وذنبه وصياحه وتفتيشه عن الانثى ، وينشأ لهذه الخصية الجديدة قناة تحمل الجراثيم التناسلية الى الخارج . وبذلك يمكن ان نجعل أية انثى من الطيور ذكراً

ومن هاتين الطريقتين يمكن ان نقول اننا في الطيور نستطيع الآن تقرير الجنس ، فيمكن تسليط أشعة رونتجن على البيض وايجاد الاناث ، و يمكن قطع المبيض الايسر فى اناث الفراخ فنحيلها الى ذكور

تجارب موفقة فى الضفادع

من التجارب التى تحقق نجاحها ايضا اننا اذا اخذنا الجراثيم من ذكر الضفدع وعمدنا بلا تباطؤ الى تلقيح بويضات الاناث بها يكون النتاج من صغار الضفادع متساوياً بين الجنسين ذكوراً واناثاً . ولكن اذا تأخرنا في تلقيح هذه البويضات نزيد عدد الذكور فاذا مضى علينا أربعة أيام ونحن محتفظون بالجراثيم لا نلقح بها ثم لقحنا بها البويضات كان النتاج كله من الذكور

ودلالة هذه التجربة للآن غامضة . ولكنها محققة فى جميع البرمائيات أى الاحياء التى تعيش في اليابسة والماء

فائدة هذه التجارب

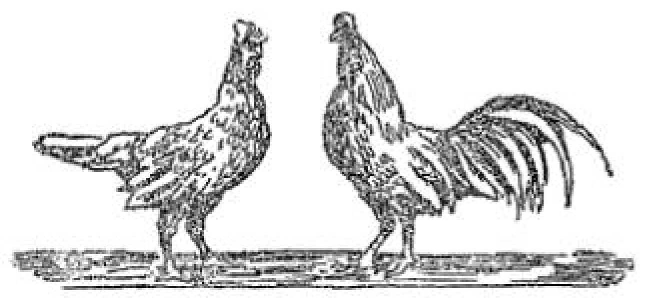
قد يتساءل الانسان : ما الفائدة الآن من هذه التجارب ؟ وهل يمكن ان ينتفع بها الناس فى تقرير جنس المولود ؟

فالجواب عن ذلك ان هناك فائدة تجارية الآن فى احالة بعض الاناث الى ذكور . وذلك مثلا في أنواع الطيور التى تستعمل للزينة . فنحن نستجمل الطاووس الذكر كما نستجمل الديكة اليابانية ونغالى فى أثمانها ، ولكننا لا نرى جمالا فى اناثها المتجردة من زينة الذكور ، فاذا ذاعت طريقة خصاء الاناث من الطيور أمكننا ان نكثر من الطيور الحالية بزينة الالوان وجمال الريش

أما في الانسان فان الموضوع ما يزال بعيد التحقيق . ومن اليهود من لا يزال في صلاته يشكر الله على انه لم يولد له انثى. وكذلك هناك من الاسر الشريفة التى يتوارث فيها الابن لقب أبيه من يرغب أشد الرغبة فى أن يكون له ابن حتى يبقى البيت حياً والحسب باقياً . فليس شك بعد هذه الامثلة بان هناك من الناس من يرغب أحياناً فى تقرير جنس المولود

ولكن هناك أيضاً حالات تستدعى تقرير المولود . فن المعروف مثلا ان الهيموفيليه أى الرعاف يصيب الذكور دون الاناث . وهذا الرعاف هو نزف الدم من الانف بحيث لا يرقأ . والمشاهد ان البنت لا تصاب به ولكن شقيقها يصاب به فيبقى ينزف الى أن يموت قبل أن يبلغ الخامسة عشرة وقلما ينجو . ثم هذه البنت نفسها اذا كبرت وتزوجت أورثت الرعاف لاولادها الذكور دون الاناث . ففى هذه الحالات يجب الآباء المصابون بالرعاف ألا ينسلوا سوى الاناث اذا كانت لهم رغبة فى النسل

ومع ان تحقيق هذه الغاية فى الانسان ما تزال بعيدة فاننا لا يمكننا انكار فائدتها . وقد تكون لها آثار اجتماعية بعيدة ولكن هذه فروض يكون من المتيسر بحثها الآن



فى اليسار دجاجة قطع مبيضها الكبير فقلب مبيضها الصغير الى خصية وانقلبت هى ديكا فى اليمين

معارك « الاتيكيت »

بين القديم والحديث

بقلم الاستاذ فكري أباظة

تمهيد :

موضوع دقيق أوحت به الى آنسة اكتفت بأن وقعت على خطابها باسمها الاول . ولكن يستنتج من أسلوب التحرير انها من المتعلمات التعليم الراقى ، وانها من بيت كريم ، وانها على العموم من « آخر طراز » ! . . .

وانى أنتهز هذه الفرصة فأطلب بالحاح الى هذا الصنف الراقى من آنساتنا ان يتقدم سافراً الى عالم الادب ففى بيوتنا ثروات أدبية مخزونة ، كم يتمنى القراء ان يختفى فكرى أباظة وأمثاله وان يحل محلهم ذلك النوع المرقيق الرشيق من الآنسات والسيدات . وليست شخصية الكاتبة وحدها هي التى تجذب الى رسائلها القراء وانما تزف الذات الرقيقة أفكاراً رقيقة . وفرق شاسع بين ما تقذف به أناملى الغليظة الخشنة وبين ما تصوغه الانامل المنسجمة الناعمة ! . . .

تطور :

البيوت المصرية تجمع اليوم بين النقيضين . فى كل بيت مندوبون ومندوبات من العصر القديم ، ومندوبون ومندوبات من العصر الحديث . فى كل بيت أعمار تتراوح بين الستين والعشرين أو أزيد أو أقل . فى كل بيت أسياد وسيدات شهدوا حكم « سعيد » و « اسماعيل » و « هوجة عرابى » ، وبجانبهم فتيان وفتيات وشبان وآنسات درجوا من المهد فشاهدوا « الطيارات » وسمعوا باللاسلكى نغمات الموسيقى من « فينا » و « باريس » . فى كل بيت متخرجات ومتخرجون على « الفقهاء » فى البيوت أو فى « الكتاتيب » ، وبجانبهم متخرجون ومتخرجات من جامعات « كمبردج » و « اكسفورد » و « المير دى ديه » و « الفرنسيسكان » ، و « مدرسة الامريكان » ! . . .

فى كل بيت من لا يزالون مضربين عن التعامل مع التليفون ومع الحوانيت ومع التياترات والسينماتوغرافات ، ومعهم الراقصون والراقصات والعازفون والعازفات على البيانو والمتمتعون بكل عناصر المدنية الحديثة « وارد » لندن وباريس . . .

المعارك :

لاولئك نوع قديم من « الاتيكيت » ولهؤلاء نوع حديث ، والطبيعة تأبى حتماً الا ان تنشب

المعارك بين الطرفين . وهيهات ان يستتب « الامن » بين مواليد القرن التاسع عشر ومواليد القرن العشرين ! . . .

ميدان الخلاف :

ميدان الخلاف واسع مترامي الاطراف متسع المساحة . لندع جانباً الجنس الخشن ولنقصر عنايتنا على الطرفين من الجنس اللطيف . فى كل منحى من مناحى الحياة المنزلية تقوم الحروب ، فبين الاكمام القصيرة وبين الاكمام الطويلة نزاع ، وبين الشعور الطويلة والشعور القصيرة صدام ، وبين الصدر المستور و « الديكولتيه » خصام ، وبين الاثواب التى تغطى اصابع الرجل وبين التى لا تصل الى الركب خلاف ، وبين مواعيد الزيارة « الماتينيه » اللائقة ومواعيد الزيارة « السواريه » المناسبة شقاق ، وبين « البرقع » الكثيف و « عدم البرقع » شجار . ثم كيف توفق بالله عليك بين امزجة العصريين فى « موبيلية » العزف واذواق الملابس ، ومواعيد الاكل ، ومواعيد الفسح ، و « بروتوكول » الاستقبال والتوديع والاهداء والتعزية ؟ ! ! . . .

لا لا . مصر تتطور لان مصر تتعلم . وفى فترة الانقلاب هذه لا بد من حصول عدة اضطرابات . وواجب الكتاب الذين يتصدون للمباحث الاجتماعية ان يعنوا كل العناية اولا وقبل كل شيء « بسلامة الاسرة » وأن يستقر بين افرادها السلام والوئام

لمن اوجه النصيحة ؟ :

لمن اوجه النصيحة ؟ ؟

ألعنصر القديم أم للعنصر الحديث ؟ ؟

قواعد « الاتيكيت » تقضى عليّ قضاء مبرماً بأن « أراعى خاطر » الكبار . للسن علينا حقوق وللسن واجبات . وشكراً عميقاً للذين أرضعوا وربوا وعلموا وثقفوا وتعبوا من أجلنا وصرفوا علينا حتى ترعرعنا وتكونا واصبحنا فى الوجود شيئاً مذكوراً . ومهما لعبت بعقولنا ونفوسنا مظاهر المدنية ، ومشاهد السينما ، وبوزات « بولانجرى » و « رودلف فالنتينو » ، وحركات الشارلستون والفوكس تروت ، وآراء « نيتشه » و « أناتول فرانس » ، وموسيقى « كريزلر » واغانى « كاروزو » ، و « تابلوهات رايبرن » و « دافيد » . . . مهما انتقلت بنا هذه المهذبات المثقفات من مستوى كبارنا الى مستوى أعلى وأرقى فحذار حذار ان ننسى ان الفضل لهم أولا وأخيراً وان لهم الامر والنهى وعلينا الطاعة والاجلال !

الكلمة الكبيرة :

اسمعى نصيحتى يا آنستى العزيزة الصغيرة ، يا ابنة المدارس العليا ، وربيبة الكتب والنور ، وعاشقة حرية الفكر والرأى !

أنت بطبيعتك وبما اكتسبت في وسطك التعليمي مرحة طروبة فلا تحاولي بتاتاً ان تغيري من هذه الطبيعة . لانك ان فعلت تفشلين . ستملأ طبيعتك الخفيفة البشوشة الضاحكة جو المنزل بالبشر والايناس فتتغلب بالتدريج على طبائع أفراد أسرتك المتمسكين بأصول الا (Etiquette) غير العصرية

وانما يحتاج هذا الانقلاب الى زمن والى « كياسة » . فلا تفعلين كلك « الافغان » لان الطفرة محال . ولا تيأسي من ملاحظاتهم الكثيرة بل تدرجي وسيري خطوة فخطوة ، فبدلا من ان تظهري عواطف الحب العميق لوالدك المعبود باشارات وحركات سينماتوغرافية قبليه قبلة الصباح وقبلة المساء ثم علميه ان حبك له قد يدفعك الى المغالاة

وبدلا من ان تقبلي اخوتك نصف « دستة » من القبلات على الطريقة « الباريسية » اكتفي بقبلة أو قبلتين ثم تستطيعين ان تزيدي « المرتب » وتضيفي اليه « العلاوات »

والحذر كل الحذر من التهكم بآرائهم وأذواقهم فيما يخصهم فالتهكم جارح ، واحفظي ذوقك ورأيك لما يعنيك لا لما يعنيهم ، واخضعي لرأيهم في الخروج وفي الفسح وفي السهرات . فانما انت في نظرهم درة ومن في هذا الوجود لا يحرص كل الحرص على الدرر ؟ !

واجتهدي في ان تختاري لحديث المنزل ما يلذ لهم ولك بقدر الامكان لتكون الرغبة في الحديث مشتركة متبادلة مع شيء من الاقتصاد ، ولا يغضبك تأففهم من كثرة الكلام فللرجال ـ بالاخص ـ مشاغل تملأ رءوسهم وتزهدهم بعض الاحيان في كلام من يحيطونهم براحة الفكر والبال

ولا أرى من حقك ان تكوني أستاذة رقص ومغنى لاخواتك الصغيرات فقد لا يروق الوالدة هذا ، وهي صاحبة الحق الاول على بناتها الصغيرات . وهذه نقطة دقيقة فاحذريها برفق وعناية . وما دام ذوقك سليما ، وعلمك وافراً ، فعليك بالكياسة واللباقة تمزجين بين ما يعرفون من قواعد « الاتيكيت » وما تعرفين ، وتكتشفين بالمران تلك « الحلقة المفقودة » بين مذهبهم ومذهبك ، وبين طبيعتك وطبائعهم

ثم لا تنسي يافتاتي ان لكل امة « تقاليد » . وانا وان لم اكن عبداً لتقاليدنا المصرية الشرقية الا اني لست من انصار تهشيمها دفعة واحدة . ومن داس « التقاليد » كان شاذاً وكان غريباً على نفسه وعلى نفوس معاشريه ومعاصريه . كل احوالنا الاجتماعية يجب ان يسير بعضها مع البعض الآخر متمازجاً متناسقاً كنغمات الموسيقى فلا نشاز ولا خروج !

وهل تضمن الآنسة المصرية المهذبة الفاضلة أنها ان داست على قواعد « الاتيكيت » التي لا تفهمها ولا تؤمن بها ان يقدر الغير هذا « النوع من حرية الرأي » ام المشاهد المحسوس انها قد تصبح في النهاية هدفاً للانتقاد والتجريح ؟

حركة « المصرية العصرية » اليوم ما تزال طفلة في المهد . ولم يبلغ خطرها بعد مبلغ النضوج والكمال . وما تزال فى نظرى حركة « اقتباس وتقليد » . وضمان نجاحها عندى ان تسير بخطى بطيئة ولكن ثابتة . والوقت هو ثروة اصحاب الآراء الحديثة والوقت حقل خصب للزارع الماهر ! . . .

مادة ناقصة :

هذه فكرة سريعة امر بها مروراً سريعاً على موضوع اجتماعى وثيق العلاقة بالبيوت وبالاسر. وهذه مجلاتنا التى تتداولها الأيدى خالية من امثال هذه المباحث . ولو تصفحت اية مجلة من المجلات الاوربية او اية جريدة لرأيت كيف يعنى الكتاب بهذا النوع من انواع التربية الاجتماعية . هذا « بركهند » السياسى الانكليزى الخطير والوزير العتيد . زعيم حزب المحافظين الفذ قد هجر الوزارة الى الكتابة فأخذ ينشر سلسلة رسائل عن « البنت الانكليزية » واثارت بحوثه اهتمام غيره من الكتاب فكان « الموضوع النسائى » هو موضوع اليوم في بريطانيا . وعندنا في مصر آباء مجربون ، وعندنا جميعات واتحادات للمرأة وعندنا تطور هام ولكن ما تزال « المادة ناقصة » ! . . .

أنسحب أنا واترك المجال لارباب الاسر ! . . .

فكرى اباظه
المحامى



اقتراح على الشعراء

فيما يلى بضعة أبيات استحسنها قلم تحرير « الهلال » وهو يقترح على شعرائنا ترجمتها الى العربية شعراً . وللمجيد أو المجيدين جائزة أدبية حسنة :

"As unto the bow the cord is,
So unto the man is woman;
Though she bends him, she obeys him,
Though she draws him, yet she follows,
Useless each without the other ! "

Henry Longfellow

تجديد التعليم

[خلاصة مقال للمستر دين مارتن المؤلف الاميركي المشهور]

اختلفت الاغراض التي يرمي اليها المعلمون باختلاف العصور والامم . فالصينيون مثلا كانوا يرمون الى تعليم الطالب جملة أشياء أهمها تثقيفه بالآداب القديمة وتعليمه تلك الفلسفة الدنيوية العملية التي تتصل بالمعيشة، ومن هذه الفلسفة اهتم الصينيون بقيمة المجاملات في المعاملة . أما العبرانيون فكان تعليمهم مقصوراً على درس التوراة والانبياء وشروح الكهنة والمتفقهين وتعاليقهم . وكان الاغريق في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد يعنون باطلاق المتعلم من قيود التقاليد والاساطير والايمان بالآلهة ويربونه على الاستقلال الفكري . أما مدة القرون الوسطى فقد اتخذ التعليم خطة أخرى هي درس اللاهوت وتربية الطالب على طريقة الحوار باللغة اللاتينية واستخدام فلاسفة الاغريق لتأييد الدين . فلما كانت النهضة الاوربية عمد المتجددون الى الفصل بين الدين والفلسفة فجعلوا يدرسون القدماء من الاغريق لا لكي يستخدموا أفكارهم وآراءهم لمصلحة الدين بل صاروا يدرسونهم حباً في الفلسفة فقط . وهذه الخلاصة مع اختصارها ستفيدنا في بحثنا الثاني عند ما نبحث عن غاية نرمي اليها من التعليم الحديث

الاغريق والتعليم

لا يمكننا ان نتوخى سياسة حسنة للتعليم ما لم ندرس القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد عند الاغريق، ولنستوحي منهم هذه السياسة التي نتوخاها، فقد شعروا هم ان الغاية من التعليم هي « الحياة الفاضلة » أي ان الانسان يتعلم لكي يعيش أمثل عيشة . ولكي يبلغوا هذه الغاية توسلوا اليها بتعويد المتعلم استعمال عقله في نقد التقاليد الموروثة سواء أكانت هذه التقاليد خاصة بالدين أم المعرفة أم الرأي . وقد كانوا يعيشون في جو حافل بالتراث القديم من وحي ومعجزات فجعل الفلاسفة دأبهم تعويد الناس أو الخاصة استعمال عقولهم والاستقلال الذهني في بحث الاشياء

فالمحور الاساسي الذي دارت عليه سياسة التعليم عند الاغريق هو جعل التعليم يطابق الحياة المثلى التي يمكن الانسان ان يعيشها . أي ان الغاية من التعليم كانت عملية، ولكنها لم تكن كذلك من حيث تعليم الطالب صناعة يعيش منها بل من حيث جعله ينظر نظراً خاصاً عماده العقل لنفسه ومدنيته والعقائد الفاشية حوله . وقد أوجد الاغريق بهذا التعليم أحسن حضارات الزمن القديم وكانوا لهذا السبب مبعث الروح التجديدية في النهضة الاوربية

فلكي نضع الخطط الجديدة للتعليم يجب علينا درس الاغريق من هذه الناحية، لاننا أيضاً يجب ان نجعل العقل وسيلة البحث والدرس، و « الحياة الفاضلة » غاية المتعلم . ولكن يجب ان نحذر طريقة

القرون الوسطى حين حاكى المعلمون معلمي الاغريق فى اتخاذ الحوار للدرس وسيلة عكسوا الغاية منها . فقد كان الحوار عند الاغريق يرمى الى نقد العقائد والآراء والمعارف والأوهام والى توخى الحياة الفاضلة ، فعمد المعلمون فى القرون الوسطى الى اتخاذ الحوار لتأييد الآراء والعقائد الموروثة وتوخى الحياة الاخرى دون هذه الحياة الدنيوية التى كانت غاية الاغريق

هل من فلسفة للتعليم ؟

ليس للعالم الغربي للآن فلسفة في التعليم ، ولذلك هناك معايير مختلفة لقيمة التعليم . وهو يختلف وسيلة وغاية باختلاف الاقطار . فهناك من يقول ان غاية التعليم هي الثقافة بينا آخرون يجعلون الغاية تعليم الطالب صناعة يعيش منها . وقد أقبلت المدارس والجامعات على تحقيق هذه الغاية الاخيرة عند ما رأت انها أدعى الى اقبال الطلبة عليها ، وذلك اننا نعيش فى زمن نكبر فيه من شأن النجاح فى الاعمال . وتعليم الطالب صناعة يتكسب بها يتفق وما نتوهمه عن النجاح

وغاية الثقافة التى تنشدها بعض المدارس والجامعات قد صارت لا تتفق والمعيشة الجديدة التى نعيشها . فنحن نعاير التعليم بمعايير قديمة ، ومن هنا بعض ما يلقاه القائلون بغاية الثقافة من الزراية والاحتقار ازاء ما يلقاه القائلون بتعليم الطالب صناعة يتكسب بها من الاحترام . فالجمهور يدرك قيمة الصناعة والكسب ولكنه لا يرى أية فائدة من ثقافة تعاير بمعايير قديمة فى حياة جديدة

ثم مما ينقص من قيمة التعليم ان الذين يقومون به فى جميع الامم الغربية تقريباً هم دون سائر الطوائف كفاية ، فانه لقلة الاجر الذى يكافأ به المعلم لا يرضى بالتعليم الا العاجزون عن اتخاذ حرفة اخرى . وتنتهى هذه الحال الى ركود التعليم وجريه على الاساليب المألوفة دون الابتداع والاختراع

معايير قديمة للتعليم الحديث

غاية الاغريق من التعليم هي كما قلنا « الحياة الفاضلة » ووسيلتهم الى ذلك استعمال العقل . وعلينا نحن ان نتبع هذه الغاية والوسيلة . وعلى ذلك لايمكننا ان نفصل بين خطتين للتعليم احداهما تتوخى تعليم الطالب حرفة يعيش منها ، والاخرى تتوخى تعليمه ثقافة يستمد منها حياته الذهنية ، وانما يجب الجمع بين الغايتين . ثم نحن الآن نعاير التعليم الحديث بمعايير قديمة . فنحن مثلا نعيش فى عصر الصناعة والعلم وقدتلبست حياتنا بهما . و « الحياة الفاضلة » لا تكون الا بدرسها ، اى ان كل طالب يجب ان يمر فى فترة من حياته على المعمل الذى تعمل فيه التجارب العلمية لكى يدرك الروح العلمية التى هي اساس الاكتشاف والاختراع ، وكلاهما من مقومات الحضارة الراهنة التى يجب على كل طالب ان يعرف روحها وسرها ، لان « الحياة الفاضلة » في زماننا هذا لا تكون الا بذلك

والواقع الآن ان بعض الطلبة يدخلون هذه المعامل ويشبعون بروحها ويدركون الطريقة العلمية عندما يدرسون علماً من العلوم . ولكن التعليم الآن كالادب بدلا من ان يسبق الحضارة

ويقودها ينقاد لها . فكما اننا نجد الاديب يصف الطيارة او الباخرة بمجازات واستعارات موروثة عن حضارة سابقة كذلك نجد المعلم يستقى من معين التاريخ الماضى معايير للاخلاق والنظر الاجتماعى . فالحق والباطل يعايران بمعيار التقاليد الموروثة دون التجربة العلمية التى هي اساس الحضارة

فنحن قد ورثنا تقاليد العصر الزراعي بينما نحن نعيش في حضارة صناعية آلية . والزراعة تعتمد على العادات والعرف والعقائد دون التجربة والبحث العلمى . ولذلك فالطالب الذى يتعلم فى المعمل احد العلوم ويعرف منه قيمة التجربة في بيان الصواب والخطأ يخرج الى الحياة فلا يستعمل ما تعلمه من طريقة التجارب فى هـذا المعمل بل يعتمد على النظر في الشئون الاجتماعية والتمييز بين الحق والباطل على العرف والعادات والاخلاق التى مضى عليها ١٠٠٠ او ٢٠٠٠ سنة

وبعبارة اخرى نقول ان المدرسة تعلم الطالب — اذا استثنينا بعض العلوم — طريقة النظر الريفي الزراعى مع انه يعيش فى مدينة صناعية . ومن هنا لا يمكن ان يؤدى التعليم الى « الحياة الفاضله » التى نشدها الاغريق

التعليم الجديد

اننا لا يمكننا ان نتجاهل الماضى فلا بد من دراسته مع فهم الزمن الحاضر لان الثقافة يجب ان يتصل حاضرها بماضيها . ومن هذا الاتصال يمكننا ان نستخلص الغاية منها للمستقبل ونسددها نحوه . ولكن يجب ألا ننسى انه مع ان الثقافة تستمد من الماضى . فان اتصالها بالحاضر يقتضى فهم الحضارة الحديثة . والمدرسة الآن تنقاد للحضارة وتسير فى مؤخرتها ، ولكن يجب ان تكون في المقدمة تقود الحضارة . وهي لن تكون كذلك حتى تتخلص من المعايير القديمة وتجعل « التجربة » اساس الدرس للاجتماع والاخلاق وتبيح النقد لكل شيء

وليس شك فى ان المعلم مطالب بتعليم الطالب حرفة يتكسب بها ، ولكن اقتصار التعليم على ذلك محتقر لان الشاب يمكنه ان يتكسب دون ان يحتاج الى مدرسة ، وانما الغاية الاولى من التعليم هي « الحياة الفاضلة » بتعويد الطالب النظر العلمى الذى تتطلبه حضارتنا الراهنة كما كانت حضارة الاغريق القدماء تتطلب النظر العقلى . اما غايتنا وغاية الاغريق فواحدة وهي « الحياة الفاضلة » . وقد قال ستانلى هول ان غاية التعليم يجب ان تكون هدم المأثور فى السياسة والفلسفة والاجتماع . وهو يعنى بذلك حرية النقد والنظر البكر لمسائل الحضارة دون ان يكون الناظر مقيداً بالتقاليد السابقة

وخلاصة القول ان التعليم الجديد يجب ان تعاير قيمته بمعايير حديثة ، واعظم معيار وادقه هو التجربة العلمية التى يجب ان تعم فى كل ما يتناوله الدرس من اجتماع او اقتصاد او اخلاق او غيرها . وغايته هي بالطبع « الحياة الفاضلة » وهي تجعل واجب المعلم مزدوجاً ، وهو ان يجمع للطالب بين الثقافة والنظر العلمى

اللامبالاة

[من خطبة ألقيت في مناسبة خاصة]

. . . منذ شهر وبعض الشهر عقد في هذه العاصمة المؤتمر الدولي لامراض المناطق الحارة. وما أحرانا ان نعقد من حين الى حين مؤتمراً أدبياً لبحث بعض أمراضنا الاجتماعية. وما اكثر هذه الامراض! ولنتناول اليوم واحداً منها ببعض التحليل . . .

المرض الذي أعني اليوم داء خبيث، يزيد في خبثه أننا لا نعرف له في لغتنا اسماً شائعاً وان كنا نعرف من أطواره وآثاره الشيء الكثير. داء دفين كمين، وأعراض بادية ظاهرة نراها مرآى العين ونلمسها لمس اليد، ونكاد نشعر بآثارها الفتاكة في كل عمل اومشروع عام

اذا كان لا بد لنا من اطلاق اسم على هـذا الداء لنعرف كيف نتكلم عنه فلنسمه «اللا مبالاة» أو عدم الاكتراث، أو اذا شئتم مرض «انا مالي» و «ماذا يهمني»

أنا مالي! وماذا يهمني! . . من ردد هذا القول وعمل به احكموا عليه، دون تدقيق في التشخيص، بانه مصاب بهذا الداء الوبيل.

فاللامبالاة هذه ـ حالة من لا يكترث للامر كما انه لا يكترث لضده: فالضدان عنده سيان. ولذلك عرف علماء النفس هذه الحالة بحالة الجمود تنفي كل رغبة وكل ميل وكل عاطفة، فتنكر بغض الشيء كما تنكر حبه. ووصفها علماء الكيمياء بانها حالة الجسم الذي لا قابلية له للامتزاج بغيره من الاجسام فيبقى منفرداً منعزلاً

فالذي يصاب بهذا المرض لا يميل الى شيء، ولا يتعلق بشيء، بل لا ينفر من شيء الا من تكليف نفسه الاهتمام لامر من الامور. فكل من حوله وما حوله كأنه غير موجود

وهكذا اذا تمكنت جراثيم هذه العلة في صدر الفرد تعمل فيه عملها الشرير على مهل فتأكله كما يأكل السوس الخشب، وتولد فيه الخمول النفسي، والعجز الفكري، والسبات العقلي، وجمود الشعور الروحي، فيصبح وكأنه الجماد لا يشعر ولا يحس. فهو، وان كان من عالم الاحياء، يصح عده من سكان القبور النائمين ليوم النشور. بل هو أشبه شيء بالضريح يضم عظاماً بالية نخرة لا ينبت منها الا القنوط واليأس وازدراء الناس والاعراض عن أعمالهم ومشروعاتهم، فلا فائدة منه ترتجى لا لنفسه ولا لسواه، بل يصير خطراً على الغير لانه اذا تسربت عدوى مرضه الوبيل الى المجموع أصبح ذلك المرض وباء وأمسى ذلك

المجموع ، على شفير التهلكة والاضمحلال فلا يدري إلا والاجزاء المتماسكة من قواه العقلية والنفسية قد تفككت وبنيان قوميته قد انهار . وهناك الطامة الكبرى والبلية التي تبق

كان « صولون » أحد حكماء اليونان السبعة قد حتم في الشرائع التي أسنها لقومه ان ينتمي كل وطني في أثينا الى حزب من الاحزاب القائمة في البلاد ، وان يجاهد في سبيل نصرة مبادىء ذلك الحزب لئلا يبقى وطني واحد منعزلا عن الحياة العامة ـ وهكذا أدرك ذلك الشارع الحكيم بثاقب بصيرته عواقب اللامبالاة الوخيمة فاراد أن يتلافاها ، كما أدرك الشاعر العربي أن مرض الجهل أقل عاراً من المرض الذي نصفه الآن فقال :

جهل الفتى عار عليه لنفسه　　وخموله عار على الايام

وتدركون أنتم ، أيها السادة ، ان لا علاقة بين اللامبالاة التي وصفناها والجلد أو الصبر الذي يقول عنه المتنبي :

وهان فلا أبالي بالرزايا　　لأني ما انتفعت بأن أبالي

انطون الجميل

كلمات مأثورة

☆ قال أبو بكر الصديق : أصلح نفسك يصلح لك الناس . اذا فاتك خير فادركه ، وان أدركك شر فاسبقه

☆ وقال عمر بن الخطاب : أعقل الناس أعذرهم للناس . من كتم سره كان الخيار في يده . لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له

☆ ومن كلام ابن عباس : الحرمان خير من الامتنان . صاحب المعروف لا يقع ، فان وقع وجد متكأ

☆ ولعمر بن عبد العزيز : من يزرع خيراً يوشك أن يحصد غبطة ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة

أصل الامتيازات الاجنبية
مصري لا تركي

[بمناسبة عزم الحكومة المصرية على تعديل نظام الامتيازات ـ جئنا بهذا المقال وفيه بحث عن تاريخ هذا النظام وفيه تصحيح الخطأ الشائع ، وهو أننا ورثنا هذا النظام عن تبعيتنا للسيادة التركية]

تخضع مصر اليوم لنظام الامتيازات الاجنبية التى تفرضها علينا المعاهدات التى ارتبطت بها تركيا مع الدول الاوربية . وأهم هذه المعاهدات واولها هي التى وقع عليها السلطان سليمان القانوني (الذى سمي قانونياً لسنه هذه القوانين) وفرانسوا الاول عام ١٥٣٥ ، ثم تلتها معاهدة اخرى بين الدولة العثمانية وانجلترا في سنة ١٥٧٩ ، وبينها وبين هولاندا عام ١٥٩٨ ، وبينها وبين المجر عام ١٦١٥ ، وروسيا عام ١٧٠٠ ، ومملكة نابولى عام ١٧٤٠ ، ومملكة دانمارکا في سنة ١٧٥٦ واسبانيا عام ١٧٨٢ ، واميركا عام ١٨٣٠ ، ومعاهدة اخرى مع فرنسا عام ١٧٤٠

ولكنا نتساءل هل كانت هذه النظم جديدة في حكومة المصريين ، وهل عرفها المصريون قبل عام ١٥٣٥ عندما وقع الاتراك اولى هذه المعاهدات السالفة الذكر ؟

الواقع ان المصريين عرفوا هذه الامتيازات ، وكانوا هم اول من استخدمها في حكومة بلادهم فاذا نظرنا في تاريخ مصر ورجعنا الى عام ١١٧٣ قبل ظهور دولة الاتراك ، وجدنا ان السلطان صلاح الدين الايوبي أبرم معاهدة مع جمهورية « بيزا » في ٢٥ سبتمبر من تلك السنة لتنظيم شئونه مع الاجانب . نقتصر على ذكر ما ورد بديباجتها نقلا عن كتاب فيليب جلاد :

« بسم الله الرحمن الرحيم ـ هـذه صورة الوفاق الذى أبرمه صلاح الدين مع جمهورية بيزا بواسطة الدبران والوزير المرسل اليـه من قبل القناصل . يقول فيه صلاح الدين ان الاحكام الآتي ذكرها يجب ان تكون نافذة في عموم سلطنتي ، وينبغي ان يحاذر الجميع من مخالفة اوامرى في كافة مملكتي . وعلى جميع رعاياى أن يراعوا الاتفاق الصادر عني ويحترموه لان كتابتي واجبة الاعتبار في ايدى البيزانيين . وحال ابرامي هذا العقد والوفاق انا صلاح الدين كانت السنة ١١٧٤ لميلاد سيدنا عيسى الموافقة لعام ٥٦٩ للهجرة النبوية صلى الله على صاحبها وسلم ، اذ من السنة المرقومة حضر الى بلاطنا الملوكى ذى العظمة والعدل حضرة الدبروملينى رسولا مكرماً من قبل قناصل بيزا واحضر معه الكتب من قنصلية الجمهورية المشار اليها ، فاستمعنا اقواله من فمه وتلونا الكتب التى أحضرها ، ففهمنا منها ان البيزانيين راغبون في ولائنا واطاعة اوامرنا والمجيء الى ممالكنا كما في الماضي ! ! وقد فهمنا ايضاً من

الرسول المومى اليه ومن الكتب المذكورة انه «اى الرسول المذكور» حضر باسم قناصل بيزا وجمهوريتها بحيث اعتبرنا ان لسانه لسانهم وأيديه أيديهم، وان كل ما أجريناه نحن صلاح الدين معه يكون جاريا نافذاً بتمامه . وبعد ان تحقق لدينا انه حضر باسم جميع قناصل بيزا وجمهوريتها ادخلناه الى بلاطنا الملوكى وسألناه عن السبب الذى ألجأ القناصل والجمهورية لارساله الينا وعما يريده منا لنجيبه بكلام يعود لشرفنا وشرفهم ويكون سببا للولاء والسلم فيما بيننا . فتكلم الرسول بكلام نذكره لكم وأجبناه بما أجبناه فنذكر جوابنا لكم . وقد أثبتنا كل ذلك في عقد يحفظونه في ايديهم كشهادة بيننا وبينهم تثبت الوفاق الذى قررناه فيما بيننا . ومن مقتضى الوفاق المذكور انه اذا حدث أمر مخل من رعاياى انا صلاح الدين في الديار البيزانية او من البيزانيين في ممالكى يرجع كل منا الى الوفاق المذكور كأنه شاهد علينا لزمن طويل . ذلك ما سبب حضور الرسول المشار اليه الى بلاطنا الملوكى مراعاة لمصلحة التجار الذين يجيئون الى بلادنا ويحضرون معهم أصناف السلع والبضائع ويؤدون عليها الرسوم »

وبقيت معاهدة صلاح الدين هذه مرعية ومعتبرة مع الاجانب عموماً في الديار المصرية حتى جاء عصر المماليك ، وفيه كثر ورود الاجانب الى هذه الديار واتخذوا التجارة ونقل البضائع مهنة لهم في السواحل المصرية ، ولما كانت حاجة المماليك اليهم عظيمة في تصريف تجارة الشرق التى احتكروها اباحوا للاجانب الاستيطان في الديار المصرية ، والبقاء فيها بقصد الاتجار فاصبح لهم قناصل في جميع الموانىء والسواحل وداخل البلاد وعقد السلطان ابو النصر مع جمهورية فلورنسا سنة ١٤٨٨ معاهدة تنظم حقوق الاجانب وامتيازاتهم في الديار المصرية والبلاد التابعة لها . وهذا طرف مما جاء بها نقلا عن كتاب لطفى باك صفحة ١٥ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ــ هذا أمر السلطان السامى رفع الله شأنه وأعلى مقامه ــ اننا نعرف جميع الولاة والحكام وولاة المسلمين المحمديين وكتاب سرنا المستخدمين في مدينة الاسكندرية حفظهم الله وفي سائر مرافىء مملكتنا السنية الاسلامية ان المؤدب « لويجى دبلاستوفا » المرسل من قبل السلطان حاكم الفيورنتيين تقدم الى بابنا العالى وبعد ان اسعد بالجلوس في حضرتنا السنية وعرض علينا باسم رئيسه الاشياء المتعلقة بامة الفيورنتيين وتجارها والمعاهدات التجارية السابق عقدها من السلاطين سلفائنا !؟ . . (من هذا يستدل على ان امر هذه المعاهدات سابق لهذا التاريخ) التمس من مراحمنا تجديد المعاهدات المذكورة وتثبيتها بامرسام منا . فبناء على ذلك امرنا جميع وزرائنا بان يطيعوا امرنا هذا ويقوموا بتنفيذ المعاهدات الآتي ذكرها بمزيد العناية والدقة »

وفي البند الرابع عشر من هذه المعاهدة تنظيم لحالة وقوع الخلاف بين الاجانب مما ينص على عدم تدخل الحكومة المصرية في ذلك ، فجاء ما نصه :

« اذا وقع خلاف ونزاع بين الفيورنتيين انفسهم ليس لحكامنا وقضاتنا المسلمين ان يتداخلوا في مسائلهم ، ولكن الحكم في ذلك عايد لقنصل الفيورنتيين فيحكم في مثل هذه الحالة بما يناسب القوانين الفيورنتية . هذا ما نأمر باجرائه »

ويظهر لكل من يطلع على نصوص المعاهدات التى صدرت من المماليك للاجانب انها تقضى بمحاكمتهم فيما يقع بينهم وبين المصريين من الخصومات امام السلطة المحلية ، وانهم يعاملون حسب قوانين البلاد وكانت اذ ذاك تتبع نصوص الشريعة الاسلامية . ويؤيد ذلك ما ورد صريحاً بالمرسوم الشريف الصادر من الملك قايتباى للفيورنتيين في السابع من شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠١هـ « ان من شروط البنادقة انه اذا وقعت محاكمة او مخاصمة بمال او غيره من مسلم على بندقى او على مسلم من بندقى تكون المحاكمة مرفوعة الى الابواب الشريفة إن كانا بالابواب الشريفة ، او الى النائب او الحاجب او إلى المباشرين بالثغر ، وألا يحكم بينهما غير المشار اليهم ، فرسم لهم باجرائهم في ذلك على العادة والشروط القديمة ومنع من يعقد الحكم بينهم غير المشار اليهم الا بمقتضى الشرع الشريف »

وجاء بالمرسوم الشريف السالف الذكر ما نصه :

« ذكر ان من شروط البنادقة ان ثم من الخاصكية والمماليك السلطانية والبريدية الذين يحضرون الى ثغر الاسكندرية من يشوش على طائفة البنادقة ويسجنهم ويهينهم ويضربهم قصداً لقطع مصانعتهم بغير مستند . ولا طريق برسم لهم بمنع المذكورين من التعرض اليهم الا بطريق او مرسوم شريف . وكذلك لا يسجنهم النائب ولا يضربهم ولا يمكن احداً من التشويش عليهم ولا من يعارضهم الا بمستند شرعى أو بمرسوم شريف . واذا طلب احد من البنادقة الحضور الى الابواب الشريفة لا يمنع ولا يعوق عليه الابواب بل يمكن من التبع من غير تعويق . فالجناب العالى يتقدم باجراء جماع الفيورنتيين المذكورين على عادة البنادقة المذكورين ومنع من يشوش عليهم او يتعرض لهم من المذكورين الا بمستند شرعى او بمرسوم شريف . ومن طلب منهم الحضور الى الابواب الشريفة يمكن ولا يعوقه على حكم شروط البنادقة المذكورين »

ومع عظم هذه الامتيازات والحقوق لم يكن يسمح لقناصلهم بالتدخل فى شئون الحكومة الا عند وفاة احدهم ، ففى هذه الحالة فقط يصح للقنصل ان يضع يده على متروكاته بدون تدخل السلطة المحلية. وقد ورد ذلك بالمرسوم الشريف المذكور ايضا « ذكر انه من العادة فى الشروط القديمة من الملوك السابقين انه اذا هلك احد من طائفة البنادقة لا يتعرض احد من المسلمين الى موجوده بل يكون جميع ما يخلفه تحت يد القنصل او رفقته من التجار ، وانه ثم من يتعرض لموجود من يهلك منهم ، فرسم لهم بمنع من يتعرض لموجود من يهلك منهم ، وان يتولى امر الهالك القنصل او رفقته حملا على جارى العادة وماتضمنته الشروط المشار اليها »

وقد وردت اكثر هذه النصوص في المجموعة التي عني بجمعها العلامة الايطالي المستشرق المسيو « اماري » واستخرجها من مكتبة فلورنسا وطبعها . وقد وجدنا بها امراً عاليا صادراً من السلطان قايتباي لجماعة الفيورنتيين (اهالي فلورنسا) في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٩٠١ يسمح لهم بالتجارة بثغر الاسكندرية واقامة قنصل لهم ، ووجدنا بها اتفاقاً بين السلطان قانصوه الغوري وملك الفيورنتيين في ١٤ ربيع الاول سنة ٩١٠ هـ يسمح باقامة قنصل للفيورنتيين في مدينة الاسكندرية

واليك نموذجاً من هذه المعاهدات القديمة وهو نص امر عالي صادر بالسماح للفيورنتيين بان يحضروا الى موانيء الاسكندرية ودمياط والبرلس ورشيد لاجل التجارة :

« الاسم الشريف — مرسوم بان يتقدم كل واقف عليه من جماعة الفيورنتيين وفقهم الله تعالى باعتماد ما تضمنه هذا المرسوم الشريف والعمل به على ما شرح فيه

« بسم الله الرحمن الرحيم — رسم بالامر الشريف العالي المولوي قانصوه — السلطان الملكي الاشرفي السيفي اعلاه الله تعالى وشرفه وانفذه وصرفه ان يسطر هذا المرسوم الشريف الى كل واقف عليه من جماعة الفيورنتيين وفقهم الله تعالى . يعلمهم ان المجلس السامي الاميري الكبيري العضدي الدحري الاوحدي الاكمل السيفي تغرى بردى الترجمان القاصد ادام الله سعده حضر الى خدمة ابوابنا الشريفة ، وذكر لنا انه جهز اليكم اماناً شريفاً لا يحصل معه تشويش على احد ، فقد احاطت علومنا الشريفة بذلك وهو ناشيء عن مقامنا الشريف سمحنا لكم ان تحضروا الى مينا الشريفة وتبيعوا وتشتروا اسوة بقية التجار . وعليكم امان الله تعالى وامان رسوله (صلعم) وامانا الشريف ورسمنا بمنع من يتعرض لكم بأذية او ضرر او تشويش وألا يطالب الاب عن ابيه ولا اخ عن اخيه الا بمستند في الثغر الاسكندري او في ثغر من ثغور الاسلام بمستند شرعي فيتقدموا باعتماد ما رسمنا من ذلك على الحكم المشروح اعلاه ويحضروا الى ثغور مملكتنا الشريفة طيبين القلب منشرحين الصدر آمنين على انفسهم واموالهم لا يمسهم ضرر ولا سوء فيعلموا ذلك ويعتمدوه والله الموفق بمنه وكرمه

« وفي ثاني عشرين شهر جمادى الآخرة المبارك سنة ثلاث عشرة وتسعمائة حسب المرسوم الشريف — الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم — حسبنا الله تعالى — نعم الوكيل — تم » بحروفه

واستمرت هذه القوانين متبعة بل زيد في الحرية التي اعطيت للاجانب استجلاباً لهم للحضور الى هذه الديار فكثر عدد الوافدين منهم واكثروا من الاستيطان خصوصاً في بلاد السواحل . وكان اكثر هؤلاء الاجانب من البندقية ومن اهل بيشا Pise وفلورنس « Florence » وكانت كل طائفة منهم تنزل في خان خاص بها يقفل من الداخل في المساء ولا يفتح عند الحاجة الا باذن من القنصل وكانت محلة

الفرنسيين بالاسكندرية تدعى «fondique (١)» ومنها اخذت كلمة فندق التى تستعمل الآن كأنها عربية صحيحة . وقد اضاع الاتراك على المصريين احتكارهم للتجارة ، وزاد الطينة بلة اكتشاف البرتغاليين لطريق الرجاء الصالح وقضاؤهم على الاسطول المصرى في ميناء الهند في موقعة ديو ١٥٠٩ م — وكان من اكبر غلطات الاتراك مهاجمتهم لاملاك جمهورية واستيلاؤهم عليها ، وبذلك فقدت الديار المصرية اهميتها التجارية ، وضاعت قيمة جمهوريات البحر المتوسط ، فقل خروجهم للتجارة في موانىء الشرق ونزح الاجانب عن الديار المصرية ، وبذا اصبحت هذه القوانين عديمة الاهمية لعدم وجود الاجانب فى الديار المصرية

وجاء عصر الاتراك بعد ان قضى سليم الاول على سلطان الامبراطورية المصرية في مرج دابق سنة ١٥١٦ م فبدأ نزوح الاجانب الى العاصمة الجديدة (الاستانة) ، وسمح لهم اولا فى الاستيطان فيها بالشروط التى كانت تمنح لهم فى مصر ، ولما كثر عددهم فى تركيا فى عهد السلطان سليمان بدأ يفكر مع حليفه فرنسا فى تنظيم علاقاته مع الاجانب لكى يفدوا بالمتاجر لبلاده ، ولكى يضارب بهم نفوذ البرتغال الذى سلبه سلطان مورثيه المصريين فى الشرق ، فعقد مع الملك فرنسوا الاول عام ١٥٣٥ م اول معاهدة لامتيازات الفرنسيين في الديار التركية وتلتها غيرها كما اسلفنا فى صدر هذا المقال ، ومضمون كل هذه المعاهدات لا يختلف بنصه عما كان المماليك يمنحونه عادة للاجانب

وكان من الواجب بالطبع على محمد علي باشا ومن خلفه من الخديويين احترام المعاهدات التى ابرمتها الدولة العثمانية صاحبة السيادة على مصر مع الحكومات الاوربية ، ووجوب تنفيذ ما منحه سلاطين آل عثمان من الامتيازات للاجانب ورد بفرمان تولية محمد علي المؤرخ فى اول يونيه ١٨٤١ م ففيه ان السلطان يسلمه مقاليد الحكم على البلاد المصرية ولكن يلزمه احترام جميع المعاهدات التى ابرمت والتى ستبرم بين الحكومة العثمانية وغيرها من الدول . وقد اجاب محمد علي عن ذلك فى خطاب رفعه الى الصدر الاعظم فى ٢٥ يونيه سنة ١٨٤١ م انه سيقوم بتنفيذ جميع المعاهدات المذكورة بالديار المصرية

* * *

فانت ترى من هذا ان الامتيازات الاجنبية نظام نشأ اولا فى مصر ، وانتقل إلى تركيا من مصر بحكم وراثتها لسلطان مصر فى الشرق ، ولم ينتقل الينا عن طريق تركيا كما هو شائع خطأ

أنور زقلمه

١ — بقيت هذه الدار حتى عهد الحملة الفرنسية ونزل فيها بونابرت عند قدومه الى الاسكندرية بحملته الشهيرة

بدائع الفن الحديث ـ ٥



الساجية * للرسام اسق



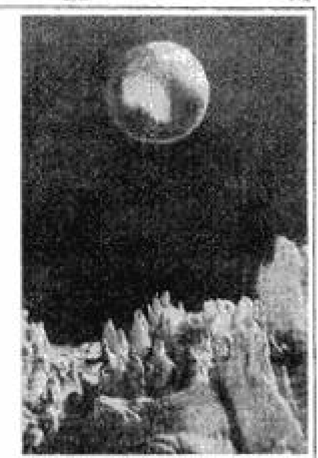
صحوة المساء ٭ للرسام مونييه

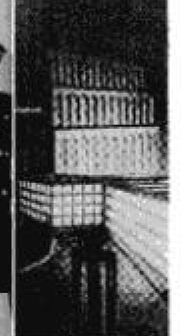


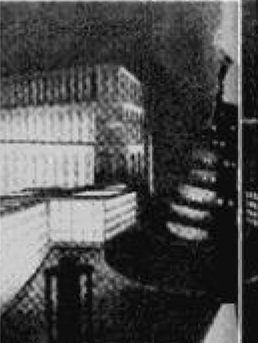
الاسود تتربص * للرسام روتيج

السياحة بين العوالم: شريط سينمائي جديد

مناظر خيالية على أساس الحقائق المعروفة من الفلك



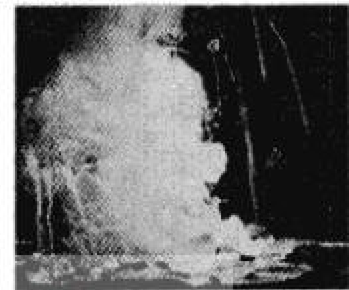


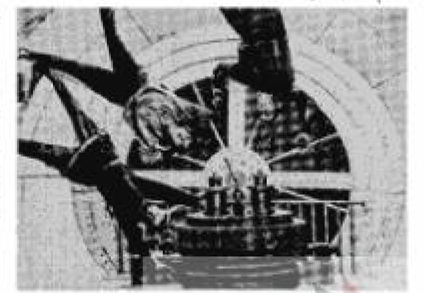




البلون الذي يطير فيه الناس لزيارة عوالم أخرى في الفلم الانكليزي الجديد « عجائب الكون »

في صفحة اليمنى أعلى رواية سينمائية جديدة عنوانها: عجائب الكون. وقد تنبأ فيها مؤلفها بمصير العالم ونحوه. وفي أعلى أحد مناظر هذا الشريط الجديد وهو يمثل الارض كما يراها سكان القمر. وفي اليسار صورة الارض وهي بعد بلاد غزاها تحجبه ماء وزلزلة





زحل كما يراه أحد سكان القمر

[في اليمين] التخلص من جاذبية الارض عندما يطير البلون بعيدا عن الارض فيقلب الناس ورءوسهم الى تحت وهم لا يشعرون بشذوذ موقفهم



أقراص الفونوغراف

وكيف يتم صنعها

كانت الفونوغرافات عند اول ظهورها تلتقط الاصوات وتلقيها على اسطوانات من الشمع . ولكن هذه الاسطوانات قد بادت واستبدل بها اقراص من الشمع ايضاً تدور على محور في الوسط

وضع هذه الاقراص وطبعها بالصوت يحتاج الى تأدية جملة أعمال قبل ان تظهر للجمهور . فالصوت يلتقط من الاصل أى من المغنى او من الآلة الموسيقية بمكروفون ثم يضخم الصوت فى آلات خاصة ويلتقط وهو مضخم على قرص من الشمع الطرى الذى له قوام الزبدة أو هو اجمد قليلا . وللجهاز الذى يضخم الصوت اهمية كبيرة ولكن هذا القرص يسجل



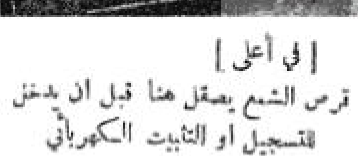
أمام المكروفون

المدام باتاري تغني ويلتقط المكروفون صوتها (يرى المكروفون في يسار الصورة)

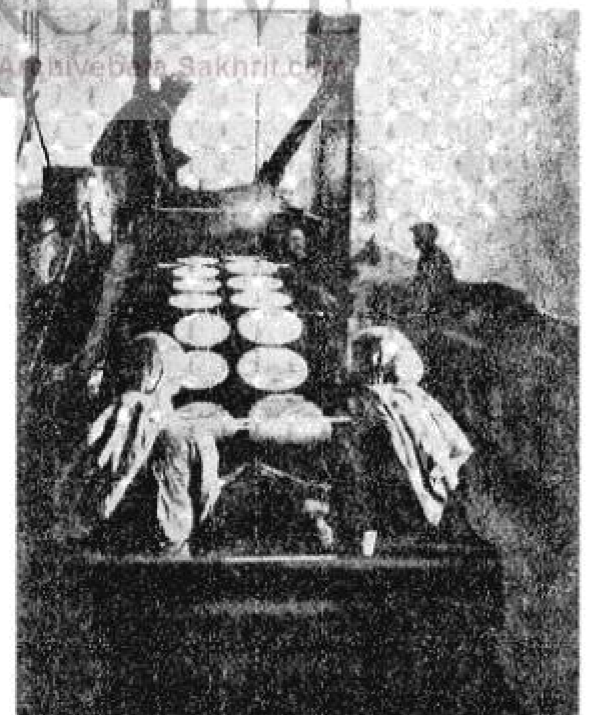
او يثبت بالكهربائية ولهذا التسجيل اهمية اكبر . وبعد ذلك يرسل القرص الى معمل خاص

وهذا المعمل من اكبر مستحدثات العصر الحديث اذ هو معمل الاصوات التي تأتي اليه من القارات الخمس وتثبت فيه وهناك يمكن الانسان أن يستحيي اصوات الموتى من اجواق موسيقية ومغنين ونحوهم

وصنع القرص يتألف من عملين : الاول هو ايجاد قالب معدني للقرص . والثاني هو سبك القرص اى صبه في القالب

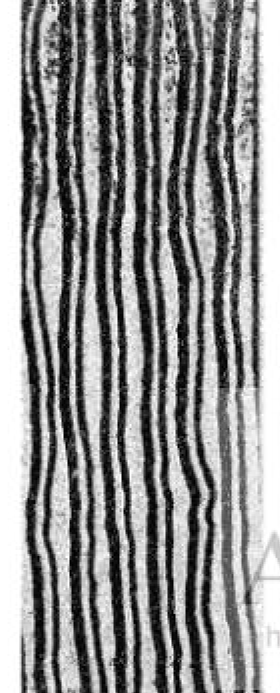

[في أعلى]
قرص الشمع يصقل هنا قبل ان يدخل للتسجيل او التثبيت الكهربائي


[في اليمين]
اقراص من اوراق مغطاة بصمغ الجلكة

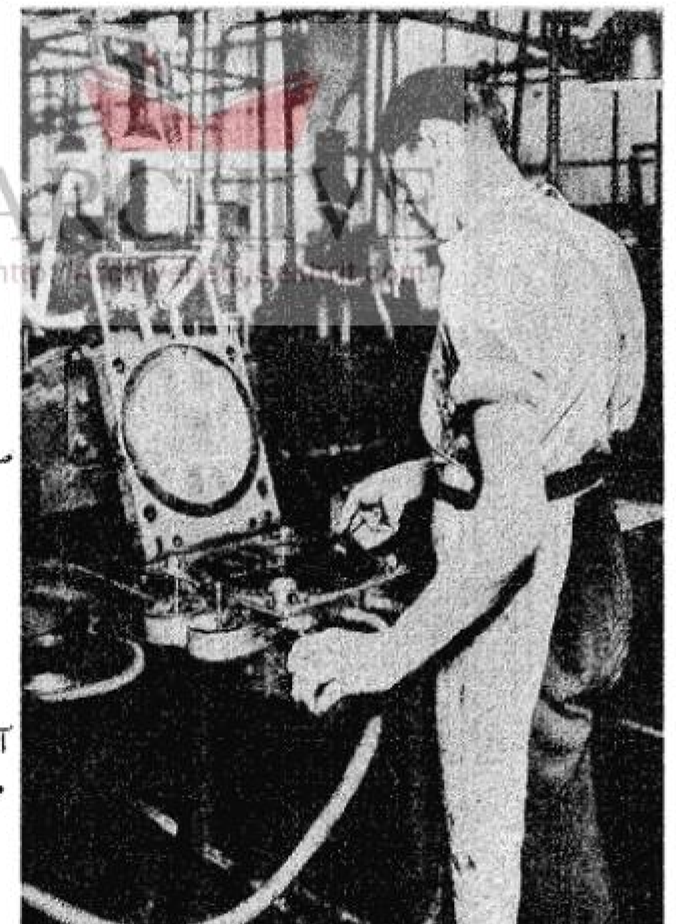


والشمع الذى يخرج مطبوعاً من المصنع يتخذ الصيغة التى يكسبها اياه القالب . ويصنع اولا قرص من النحاس يسمى « الاصل » ثم يعالج بالكهربائية فيصير « الام » وهذا القرص المعدنى يؤدى الصوت كما يؤديه القرص المصنوع من الشمع . ومن هذه « الام » تصنع امثلة اخرى معدنية تحفظ لطبع اقراص الشمع التى تباع للجمهور

وفى المصنع نرى القوالب المعدنية التى توضع عليها اوراق مدهونة بالجملكة فتنطبع عليها حزوز الصوت التى ترى بأقراص الشمع . وهذه الاوراق تلصق بهذه الاقراص



[فى أعلى]
صورة مكبرة للحزوز التى بالقرص المطبوع بالصوت



[فى اليمين]
آخر عملية للقرص وهو خارج من المعمل وعليه ورقة المصنع

الرسائل الضائعة

من برمين في لندن الى جرمين في باريز

وقديماً كان مذهب بعض الفلاسفة ان « فلنأ كل ولنشرب لأننا غداً سنموت » وساد الرأى في أخريات ايام رومة وطغى فكانه كان نذيراً بانحلال تلك المدنية وحلول غيرها محلها

ولكنك اذا قسته بالمذاهب الأخرى التي تقدمته أو تأخرت عنه لوجدت اتباعه قليلين ، ولوجدت الذين أخذوا بالجد في الحياة وبالبناء لحياة أخرى او لحياة أفضل أعز نفراً وا كثر عدداً

فما بال كتابنا الذين أمرضهم وباء الحرب وما عقبها قد أخذوا أخذهم وجاءوا ينشدون لنا هـذه الاغنية القديمة كأنهم ا كتشفوا شيئاً غاب عن الاولين ؟

أنظرى اليهم أليس شعارهم « ولك الساعة التي انت فيها » ؟ فهم ينكرون الماضي ويهملون المستقبل ويلحون علينا ان نستمتع بالحاضر . أترين لو سار الناس فيما مضى على هذا المذهب أ كنا ورثنا نحن شيئاً يستحق ان يدعى مدنية ؟ لا وربك

هأنذا أشرح لك فلسفة وجدتها وحدى ما قرأتها ولا نقلتها ، ولكني استنتجتها من بعض ما هو عالق بذهني من علم وتاريخ تلقيناها معاً — أنت وأنا — على مقاعد دور التدريس

هناك أمر لا شك فيه وهو ان الحياة منذ البدء حتى الآن تبقى على النوع وتهمل الفرد . وان في سبيل الابقاء على النوع كل ما فينا من غرائز حب البقاء ، بل ربما كان الحب نفسه ا كبر دعامة وضعتها الطبيعة حتى يظل النوع محفوظاً . فالحب في حقيقته لا يعدو ان يبقى كما عرفه جان جاك روسو « ميل جنسى بين ذكر وأنثى » ففي سبيل هذا الميل جهاد وعذاب وفتنة وقتل وكلها ترمى الى لذة الحب

ولماذا ؟ ألمتعة الساعة ؟ لا . بل ليظل النوع باقياً

فاذا كان الغرض من الحياة ابقاء النوع فمن المحتم ان يسعى المرء المتمدين الى تحسين هذه الحياة وترقيتها

فاذا كان الغرض الذى يسعى اليه صغار البشرية في الثروة المادية ان ينقلوها الى من يليهم ، أفلا يكون الواجب المفروض على الكافة ان يستغلوا ثروة أعظم وأنفى وأبقى — هي الحياة — حتى يتوارثها الخلف غير منقوصة ؟ فقولى لى بربك كيف يجوز لنا ان نعد أمناء على هذا الميراث اذا نحن فرطنا فيه وأهملناه وما كنا له بحفاظ ؟

فالقول بأن الحياة لهو وانها بنت الساعة وان الحكمة كل الحكمة في استمتاع المرء في يومه غير حاسب حساب أمسه وغده لمبدأ خطر يلهي المرء عن واجبه وهو الاحتفاظ بالكنز الذى أؤتمن عليه بل الزيادة في هذا الكنز وتثميره

ان مذهب ايقوري هذا العصر لا يخرج عن مذهب وارث لا يعرف من أمر ميراثه الا تبذيره . وما قامت المدنيات على مثل هذه النظريات السخيفة

قد يلذ الفرد يوماً او بعض يوم اذا هو ظن نفسه الكل في الكل في هذا الكون ، ولكنه يجرم هذه اللذة نفسها في غير وقت الاستمتاع ثم هو يجرم الى النوع

فالاصل هو المجموع لا الفرد . والتربية الحقيقية لأميال المرء وعواطفه هي بتقوية هـذا المبدأ .

اذن لرأى الناس شيئاً كثيراً من ضروب السعادة لا يرونها اذا هم أخذوا بابيقوريتهم فحسب

فاني ان آمنت بتضامن الافراد تضامناً غرضه رفاهية النوع لابقاؤه فقط ـ لأن الطبيعة نفسها كفيلة بهذا الابقاء ـ لفقدت كثيراً من أنانيتي ، وبالتالي كثيراً من أسباب شقاي

ولو كنا أنا وأنت من الدينيين لكفاني الدين البرهان على ما أقول ، ولكن دعينا من الدين ولنأخذ حجتنا من احكام الطبيعة وما اظهره لنا العلم حتى الآن

ميراث تلقيناه وليس لنـا به يد وسنخلفه لغيرنا مكرهين . فليس من الكرامة في شيء ألا نتعهده بما لا ينقص منه بل الكرامة في ان تزيده بهجة ورواء . وكيف يتم الامر اذا كنا من دعاة « ولك الساعة التي انت فيها » ؟ بل اجيلي نظرك ساعة في تاريخنا المجيد فهل يخطر بالبال ان تنظرى الى باستور مستمتعاً لا يبذل نفسه لقومه ؟ فأين يكون علم البكتيريا لو أخذ الأمور ربها في غير تضحية وجد . بل ما هو تاريخ حضارتنا الغربية ان لم يكن حديثاً عن التضحية والعمل للغير وللغد ؟ أراك تبسمين ساخرة وتقولين اني اسلم لك بما تقولين واؤمن بتكريس الفرد لأجل النوع . ولكن استمتاعي بالحياة لنفسي وفي ساعتي لا يغير من ذلك شيئاً فأقول بل يغير . فانك ان كان غرضك من الحياة الاستمتاع بها وحدك تحت حكم الغريزة لحكمت هذه الغريزة دون سواها وهنـا الشر كل الشر . فان تاريخ ارتقاء الجنس ليس في الخضوع للغرائز بل في تهذيبها ومقاومتها حيناً ومجاهدتها احياناً . وهذه هي الاخلاق

أما القول بالاكتفاء باتباع أنانيتي وبعدى الطوفان فليس باللائق بالمتمدنين . والقوم الذي قالوا ذلك هلكوا واغتصب منهم ميراثهم وكانوا من الخاسرين

أما نحن فقوم نزعم ان حضارتنا منتجة ، وانها راقيـة ، وانها أفادت الكون فهل نتولى هدمها بأيدينا ؟

اني سميت لك هذا فلسفة ولكنها في الواقع نظر حقيقي الى الحياة مجرد من عوامل الاعصاب المريضة . فانه ما أعل أعصابي واذهب بزهها مثل الاستكانة الى مثل هذه التحليلات النفسية التي يحاولها بعض كتابنا فيما يخرجون من قصص

انهم قوم غير منتجين . فاني لا أرى شيئاً من البراعة في هذا التحليل النفسي للغرائز ولا أرى المرمى الذي يهدفون اليه ، فقد تلهو الفتاة منا اذا قرأتهم أو تلذ ولكنهم يبذرون في نفسها جرثومة القلق فاذا بها ضائعة في تيه الحياة لا تعلم كيف تلاقى تياره ، وهم لو كفوا عن هذا وبشروا بحيـاة

يتخللها الجهاد والحب والجمال وغرضها الرقى من كل الجهات رقياً واسطته البذل في سبيل الغير ـ اذا لنفعوا شبيبتنا عوضاً عن ان يسلوها

على أنني أشكر العناية التى اختصت حضارتنا بغير هـذا اللباس المادى ، فهي مهما قال هؤلاء المرضى حضارة قوامها الطموح وتحسين النوع والتضحية في سبيل الانسانية. ومن قال لك غير هذا فقد عرف قشورها وغاب عنه اللباب . بل هي حضارة غايتها المثل الأعلى • فان انت جردت الناس من مضمار يسعون فيه لمثل أعلى فقد ارجعتهم القهقرى الى همجيتهم الأولى

واني اقسم لك لو رزقت أولادا لما أرسلتهم الى المدرسة التى تلقيت فيها دروسى ولما اقرأتهم معظم ما قرأت . بل كنت اطلعهم على الحياة في كتب الطبيعة وفى كتب العلوم الطبيعية ثم القي حبلهم على غاربهم ، فاذا بهم رجال يعلمون ان العمل للغير اقى وانفع ، وان اللذة الحقيقية ليست لذة الجسد ، فهذه لها الساعة ، بل لذة النفس فانها حتى قيام الساعة

أرأيت رجلاً شاب قرناه وتجعد خداه واحنت الايام قوس ظهره يرتاد مواطن لهو الشباب ويسعى سعيهم ، انه رجل معذب منكود أضاع عمره . انه استمتع فى شبابه بلذات الجسد وضرب بلذة النفس عرض الحائط فلما ولى شبابه اذا به يقرع أبوابا كانت تفتح له فاذا بها الآن موصدة فغرق فى تيار الألم والتحرق وندب الماضي

وهو لو أخذ فى شبابه عدته للذة نفسية ــ وما أقرب نوالها ــ لاقتصد لشيخوخته فوجد فيها تلك اللذة التى كان يلقاها فى شبابه . فان الانانية نفسها يجب ان تلقى علينا درساً معناه ان المتاع الباقى الدائم هو متاع النفس والا فما غرض الحياة ؟

أبعض سنين تمر بالشباب مر البرق ثم نكد وتنغيص ؟ لا . اني لا أسلم بهذا التفسير الحيواني للحياة

انها ميدان واسع للسعى فى تهذيب النفس ــ ولا يطرح الجسد ولا يزدرأ به ــ وهـذه هي السعادة

☆☆☆

ولكننى أراك تهميننى بالتصوف وبرجوع المذهب الدينى المتغلغل ميراثاً فى دمى الى الظهور بهذا المظهر الحديث ــ مظهر الأخذ بمبدأ الدين وترك عقيدته

لا أيتها الحبيبة . بل هو اختبار سنوات قليلة صهرني فيها الحب صهرا شديدا فأذاب زغلي وابقى على ما بي من فضيلة

وان ما بي لشيء تجدينه فى كل الناس لو كانوا يعقلون

جرمين

الترجمة طبق الأصل وعلى تبعتها : **سامى الجريديني**

بعد صدور قانون الجنسية المصرية

التمصر القانوني والتمصر الفعلي

الصفة « المصرية » لا تكتسب بحكم القانون وحده

صدر قانون الجنسية بعد طول ترقبه فظهر من مواده ان الشارع المصرى كان سخياً في تبصر، كريماً في حكمة وبعد نظر. ويجدر بنا الآن ان نتأمل فيما سيكون لهذا القانون من أثر في حياة الفئات التى تناولتها احكامه

وأول ما نقوله في هذا الشأن ان التمصر القانوني شيء، والتمصر الفعلي شيء آخر. فالاول قد يتم في لحظة بحكم القانون، اما الثاني فيتطلب توافقاً في المشارب والمنازع والاخلاق يقتضى نضوجه ردحاً من الزمن كما يقتضى تهيؤاً له وقابلية. فلئن تسنى للشارع المصرى ان يقرر تمصير طائفة من الناس بين عشية وضحاها، فان هذا التمصير اذا لم يجيء نتيجة لتمصر راهن — اى لاندماج حقيقى في الكتلة المصرية — او لم يكن مؤدياً اليه بعد حين، فلا قيمة له ولا عبرة به. بل قد يضر المتمصر حديثاً كما انه يدخل عنصراً شاذاً غريباً في المجموع المصرى

أجل، ان العبرة في القوانين ترجع الى ما لها من استجابة في نفوس الناس: فاما ان تجيء داعمة لحالة اجتماعية سابقة، وإما ان تمهد لحالة لاحقة مرغوب في استقرارها. ولكل قانون « حياة » تختلف طولا وقصراً كما تختلف قوة وضعفاً حسب ما يناله من إقبال الناس او إعراضهم، وما يعتوره من استمساكهم به وتطبيقهم لحرفه وروحه او محاولتهم تجنب احكامه والافلات من سلطانه

فقانون الجنسية الصادر اخيراً لن يحيا « حياة » صحيحة ما لم يقابله تمصر فعلي — راهن او عتيد — من اولئك الذين شملتهم مواده، وبعبارة اخرى يجب ان يرافق التمصر القانوني — او ان يتبعه على الاقل — تمصر خلقي اجتماعي

* * *

فما حكم الفئات التي عدها القانون مصرية من هذا القبيل؟

نقرر أولا ان بين الذين تبنتهم مصر بحكم قانون الجنسية الاخير طائفة كانت قد تمصرت فعلا في شعورها وأميالها ومنازعها. فهؤلاء قد اقتصر القانون على تأكيد حالتهم الواقعة. وهذه الطائفة ليست بقليلة العدد وقد اندمجت بمصر اندماجاً وقطعت صلتها بما عداها، واليها ينتمى افراد من خيرة الذين خدموا مصر في الادب والمحاماة والطب والتجارة والصحافة والزراعة الخ

وهناك طائفة اخرى من الناس تمصروا بحكم هذا القانون، ولكنهم ما برحوا حتى الزمن الاخير

مضطربي الفكر موزعي الشعور لا يستقرون على حال ، فتارة ينتمون الى مصر، وتارة الى مواطن اخرى او يجمعون بين هذه وتلك . فالى هذه الطائفة اوجه كلمتي اولا ــ وانها لكلمة صريحة منبعثة عن شعور صادق :

لقد تبنتكم مصر وفتحت لكم صدرها رحباً فيتحتم عليكم ان تكونوا جديرين بعطفها حقيقين بالصفة التي اكتسبتموها . فكما ان البنوة تفرض واجبات على الابناء. كذلك الجنسية ــ وما هي إلا بنوة اوسع مجالاً من تلك وأبعد مدى ــ تفرض واجبات على المتجنسين بها ، ان اهملوها كانوا بمنزلة الاولاد العاقين

فلئن كان للبعض منكم فيما مضى عذر فى الاحجام والتردد فلا عذر لكم بعد اليوم البتة . فيجب عليكم ــ وقد شملتكم الجنسية المصرية ــ ان تتجنبوا كل لبس وابهام وان تكونوا مصريين، قولا وفعلا ، فى ولائكم لعرش مصر والجالس عليه ، وفى سعيكم لخدمة مصر والعمل على رفع شأنها

كان فريق من المقيمين فى مصر يدعون أنهم « مصريون » وفى الوقت نفسه ينتمون الى لجان سياسية تعمل لبلاد غير مصر . أليس هذا تناقضاً ؟ لا أنكر على احد حق العطف على قضايا بلدان اخرى وكل مصرى يعطف ــ بل يجب ان يعطف ــ على الشعوب التي تربطه بها روابط من اللغة او الدين او التاريخ او الثقافة . ولكن ما معنى ان يكون الانسان « مصريا » ثم ينضم الى هيئة غير مصرية ؟ يجب ألا ننسى ان الوطن المصرى الذى كان فيما مضى جزءا من السلطنة العثمانية الى حدما قد اصبح اليوم مستقلا له حدود معينة لا يتعداها

وكان بعض الوافدين على مصر يقضون فيها السنة بعد السنة ولا يكادون يختلطون بأهلها ، لا يجالسونهم فى مجتمعاتهم ، ولا يشاركونهم فى افراحهم وأحزانهم ، ولا ينضمون الى مشروعاتهم العمرانية ولا يكتتبون فى اعمالهم الخيرية ولا ولا . . . كأن هذا البعض يؤلف « مستعمرة » أجنبية مستقلة بشئونها لا صلة لها بمن حولها او بما حولها

وكان غير ما تقدم عوامل اخرى تعمل على التباعد والتنفير، لا حاجة بنا الى الافاضة فى ذكرها هذا ما كان حتى امس . . . اما اليوم فيجب ان يزول كله ، يجب على كل من ادخله القانون فى المجموع المصرى ان يعد نفسه ابناً لمصر له ما لسواه من ابنائها وعليه ما عليهم ، يجب ان يدعم الجنسية التي اكتسبها وأن يثبتها فى شعوره وأقواله واعماله

* * *

ومن مميزات التربة المصرية ان بها قوة عجيبة في تمثيل العناصر الاجنبية التي تقطن فيها . ولست انسى زيارة قمت بها لمتحف مدرسة الطب برفقة احد اساتذتها الفضلاء ، وكان بين المعروضات مجموعة من الجماجم المصرية ترجع الى عصور مختلفة من التاريخ ، فقد كانت كلها تقريباً متشابهة الشكل والخواص، وهذا التشابه دليل على ان العناصر الاجنبية لم تكد تستقر فى مصر مدة وجيزة حتى تتكيف وفقاً

لبيئتها ، وتصبح مصرية حقاً لها هذه الميزات الجسمانية التي يمتاز بها المصريون كأنها سبكت في قالب مصرى

وقد دل التاريخ على ان ارقى الامم هي تلك التي تتألف من عناصر مختلفة على ان تتمثلها البلاد وتطبعها بطابعها

☆☆☆

بقيت كلمة اخرى اوجهها الى فريق من ابناء مصر، فلئن كان بعض المقيمين فى مصر ملومين على تجاهلهم واجباتهم نحو مصر ، فان جرمهم يخف اذا ذكرنا ان فريقاً من المصريين كان ينظر الى كل متمصر نظرة الريبة والشك يسيء به الظن ويكيل له التهم جزافاً

اضف الى ذلك ان القائمين بالامر فى مصر لم يراعوا دائماً جانب الانصاف فى معاملة المتمصرين، فقد كانوا في كثير من الاحيان يعاملونهم كما يعامل الدخيل فلا يساوونهم بهم من حيث التمتع بالحقوق التي يتمتع بها سائر المصريين . فمثل هذا التفريق من شأنه ان يوغر الصدور وان يحول دون شعور العناصر المتمصرة بانها قد اصبحت مصرية في الواقع لا فى نظر القانون فقط

فينبغي الآن وقد اطلقت الجنسية المصرية على فريق كبير من قاطنى مصر ان يفرض حسن النية فى هؤلاء الناس الذين ضمتهم مصر الى ابنائها ، وان يعاملوا معاملة سائر المصريين من جميع الوجوه ليحصل التقرب المنشود ويتم الاندماج الفعلى التى هو ركن القومية المتماسكة . ولا يبرحن من الذهن ان العناصر التي أضمت الى مصر بحكم قانون الجنسية هي فى الغالب عناصر نشيطة فعالة محافظة على النظام . فانضمامها الى مصر هو بمنزلة الزيادة فى رأس مالها الحى — وهو القسم الأهم من رأس مال الامم

وجملة القول أن صدور قانون الجنسية ينبغي ان يكون — فى نظر الذين تناولتهم احكامه وفى نظر ابناء مصر والقائمين بأمرها — حداً فاصلا بين عهد تردد واضطراب ، وعهد وضوح واستقرار . فليست الصفة « المصرية » متاعاً يحمل و يهمل وفقاً للاحوال والاغراض ، بل هي جماع واجبات وحقوق تلازم صاحبها وتصبح جزءاً من شخصه غير قابل للانفصال . وعلى كل مصرى أن يعمل لمصر بقلبه ويده ولسانه ، فى الباطن والظاهر على السواء

اميل زيدان

الفصاد ونقل الدم

تاريخ الفصاد – ماذا يحدث عند اجراء الفصاد – الفوائد الناتجة من الفصاد – نقل الدم – طرق نقل الدم القديمة والحديثة

أكثرت الصحف أخيراً من ذكر الفصاد ونقل الدم بواسطة اهل الفن في كثير من البلاد لا سيما الولايات المتحدة الاميركية. فهناك من يتبرع بقسم من دمه لينقذ مريضاً بالانيميا، وآخرون يفعلون لقاء اجر يتفق عليه. وقد رأيت بهذه المناسبة ان اكتب كلمة موجزة في هذا الموضوع

تاريخ الفصاد

الفصاد هو علاج قديم جداً كان يهمل مرة ويمارس اخرى حسب النتائج التي كانت تظهر منه سيئة كانت ام حسنة. وقد كان موضوعاً لمجادلات عنيفة وآراء متباينة بين اهل الفن حتى هذا العصر. وقد خرج بعد تلك المجادلات العنيفة ظافراً بفضل الاكتشافات الحديثة، وأصبحت له مكانة بين طرق العلاج المختلفة

واول من دعا الى تطبيق نظرية الفصاد هو العالم الطبيعي بلين (Pline) المولود في مدينة كوم بايطاليا وصاحب السفر النفيس المؤلف من سبعة وثلاثين مجلداً في تاريخ العلوم الطبيعية، وقد مات في اثناء انفجار بركان فيزوف الذي دمر مدينة بومباي سنة ٧٩ ميلادية. وقد روت الاساطير ان الفصاد أجري لاول مرة بواسطة بوداليـر (Podalire) بن اسكولاب (١) لابنة داموتوس ملك كاري في آسيا الصغرى. وهذا يدل على انه كان معروفاً قبل أبقراط الذي مارسه مراراً كثيرة في مداواته

وقد جاء بعد ذلك اطباء اليونان والرومان فمارسوه باعتدال حتى القرون الوسطى اذ قلت ممارسته بدرجة ان غاليين (Galien) الطبيب اليوناني المعروف لم يكن يفصد الكهول الا نادراً. اما الاولاد الذين لا يتجاوز عمرهم اربع سنوات فلم يكن يفصدهم ابداً

ولم يبلغ الفصاد في وقت من الاوقات مكانته مثلما بلغها في القرن السابع عشر فقد تجاوز وقتئذ حد المألوف. ففي بضعة ايام ان لم نقل بضع ساعات كانوا يخرجون من ٥ الى ٦ لترات دم من شخص واحد سواء أكان دموياً قوياً ام هزيلاً فقير الدم

وفي القرن الثامن عشر قلت أهمية الفصاد ومارسه اطباء ذاك الزمن بتحفظ واعتدال، ولكن ما جاء النصف الاول من القرن التاسع عشر حتى رجعت الحال الى ما كانت عليه في القرن السابع عشر فأفرط الاطباء في اجرائه ظناً منهم ان التهاب الاعضاء واحتقانها هما سبب كل الاوجاع وان لا شيء

(١) اسكولاب هو إله الطب وابن أبولون. ويروى عنه انه لم يكتف بشفاء المرضى بل أخذ يبعث الموتى فغضب المشتري اذ ذاك وصعقه، بناء على طلب بلوتن إله الجحيم

أفيد وأنجع لازالة هذه الاعراض من اخراج الدم منها . وهذه النظرية الجذابة ليست تامة الصحة اذ سيئاتها تربو على حسناتها

وبين سنة ١٨٥٠ و ١٨٦٠ قرر العلماء ابطال الفصاد للاضرار الناجمة والنتائج الضئيلة التى ظهرت منه ، فترك هذا العلاج ردحاً من الزمن ثم لم يلبث ان تداول العلماء بحثه من جديد وتوصلوا الى تحديد ظروفه وكشف ما يمكن ان يأتي به من المنافع في بعض الامراض ، فارتكز من ذلك الوقت على أساس علمي واضح

ماذا يحدث عند اجراء الفصاد ؟

أهم الاعراض التى تظهر عند اجراء الفصاد هي :

(١) انخفاض الضغط الدموى عند إخراج كمية معتدلة من الدم ، لكنه انخفاض قليل موقت لا يلبث ان يزول ولا يستمر الانخفاض الا متى كانت خسارة الدم يومية

(٢) تغييرات مهمة في تركيب الدم الكيمياوى : فنسبة الماء التى فيه تزيد كما ان مواد الالبومين تقل . واذا كثرت خسارة الدم كثرت بسببها خسارة كريات الدم الحمراء فتختل اذذاك وظيفة التأكسد الحيوية ويقل تبادل الغازات

(٣) هبوط حرارة الجسم نصف درجة الى درجة واحدة اذا كان المريض محموماً ، وبعض أعشار الدرجة اذا لم يكن — وهو هبوط في الحالتين موقت

(٤) ازدياد التهيج العصبي تهيجاً ظاهرياً ويبدو ذلك بالتشنجات والغشيان . واذا كان التهيج خفيفاً فاعراضه الدوار والخطف وطنين الآذان

الفوائد الناجمة من الفصاد

والآراء في هذا الصدد متناقضة اذ ان بعضهم يعزو تخفيف الاحتقان او ازالته الى اخراج كمية من الدم ، والآخرون يعزون اليه طرد السموم من الدم في حالة التسمم ، ولكن اذا فرضنا مثلا إخراج ٢٥٠ غراماً من الدم فهل هـذه الكمية كافية لطرد كل سموم الدم الموجودة بينما هي $\frac{1}{٢٢}$ من مجموع الدم ؟

اذن فالفصاد لا يأتي بالفائدة المطلوبة الا في ظروف خصوصية محدودة ، وهذه الظروف تنحصر في الحالات الآتية : (١) في احتقان الدماغ المهدد بنزيف دم ، (٢) عند الاشخاص الاقوياء الدمويين ذوى الوجه المحتقن والنبض الشديد ، (٣) في احتقان الرئة او عند المصابين بداء الرئة (بنمونيا) او داء ذات الجنب والرئة : فاخراج ١٠٠ الى ٢٥٠ غراماً من الدم في هذه الحالة كثيرا ما يأتي بتسكين المريض واراحته

نقل الدم

ولما كان نقل الدم ذا علاقة متينة بالفصاد رأيت ان أنتقل اليه :

في بعض الحالات يحصل نقص في كمية الدم الموجود بالجسم مما يؤدي الى انخفاض الضغط الدموي . فلانتعاش المريض ينقل اليه دم يعوض عما نقص من دمه . واهم تلك الحالات هي :
(١) عند حصول نزيف دم شديد في الحوادث المؤثرة
(٢) في فقر الدم الخبيث عند ناحلي الجسم الذين أنهكتهم الامراض الطويلة
(٣) بعد اجراء العمليات الجراحية اذ يكون المريض ضعيفاً جداً بسبب خسارة قسم كبير من دمه .
اما في الحالات الخفيفة فيحقن المريض تحت جلده بكمية من المصل الفيسيولوجي الذي هو محلول من كلورو الصوديوم في الماء المقطر (كلورو الصوديوم ٧ غرمات في ماء مقطر ٩٩٣ غراماً)
وقد اتضح ان كل شخص يخسر ثلاثة ارباع دمه يهلك لا محالة اذا لم يحقن عاجلا بكمية معلومة من دم جديد حي . وهذه الكمية تكون عادة نصف لتر ، وقد يندر ان تكون اكثر من ذلك اذ ليس من الضروري ان تكون نسبة كمية الدم المحقون به شخص ما مناسبة لكمية الدم المفقود منه

طرق نقل الدم القديمة والحديثة

والطريقة القديمة لنقل الدم كانت بوصل أحد عروق الشخص المراد نقل بعض دمه بأحد عروق الشخص المنقول اليه ، وذلك بواسطة انابيب معدنية رقيقة لدنة مبتلة بدهن البارافين لمنع تخثر الدم . وهذه الطريقة كانت ناقصة وذات أضرار عظيمة لان نجاحها لم يكن مؤكدا لسببين مهمين : أولهما تخثر الدم السريع وقت خروجه ، ثانيهما الخطر الموجود من حقن الدم المخثر لعروق المريض .
اما الآن فبفضل الاكتشافات الحديثة قد زال هذا النقص اذ ان الدم المستخرج يمنع تخثره حين خروجه باضافة كمية قليلة من محلول سترات الصوديوم . اما كيفية الحقن فبسيطة جداً : وذلك بأن يسحب الطبيب بواسطة احدى الابر الوريدية المعقمة من أحد عروق طية المرفق مثلا كمية الدم المراد أخذها الى حاقنة تحتوي على محلول من سترات الصوديوم ، ثم يحقن المريض بهذه الكمية في احدى عروق طية المرفق او اليد او العنق او الساق كالعادة في الحقن الوريدي
وقد تبين بفضل الاختبارات وجود دماء تمتزج وتتطابق مع بعضها واخرى بالعكس . ولهذا السبب يلزم غالباً فحص دم من يؤخذ منه الدم والمنقول اليه للتثبت من اتفاقهما . اما في الحالات الضرورية المستعجلة فيمكن الجراح غض الطرف عن هذا وحقن المريض ببطء وتأن حتى اذا ما بدت اعراض مقلقة أوقف عمله
وفي الحالات العادية عندما يكون الشخص المأخوذ منه الدم ذا صحة جيدة لا ضرر اذا اخذ من دمه حوالى ٥٠٠ غرام . فهذه كمية لا يسبب اخذها سوى بعض الانزعاج الذي لا يلبث ان يزول بعد ايام قليلة . اما المنقول اليه فيصبح بعد دقائق قليلة ذا وجه وردي ومنظر مشرق بعد ان كان شاحب اللون خائر القوى ، فتنتظم حينئذ وظيفة قلبه والوظائف الاخرى في سائر جسمه

الدكتور عبده رزق

عين الطفل

ودلالتها على نمو النظر

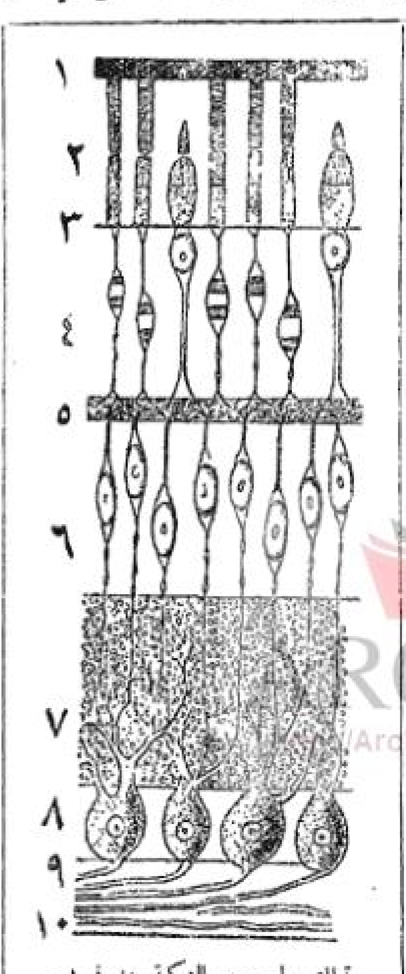


قد يكون السبب لنقص النظر عند الطفل ان المركز العصبي في الدماغ وهو الذى تنقل اليه العين صورة الشيء المرئ لم يتمرن بعد على تمييز الاشياء

كلنا يعرف ان صغار القطط اذا ولدت بقيت مدة وهي لا تستطيع فتح اعينها مع ان سائر حواسها كاملة النمو تقريبا . فحاسة اللمس عندها قوية تلمس حلمة الثدي وهي مغمضة الأعين وتسمع مواء امها وتذوق اللبن ولا تخطىء طعمه وربما كانت تحسن الشم ايضاً . ولكن مع اكتمال هذه الحواس ما تزال العينان ناقصتين لم ينفتح عنهما الجفنان

وطفل الانسان لا يولد مغمض العينين كالقط ولكنه يولد مع ذلك ناقص النظر ويبقى نحو ثلاثة اسابيع بعد ولادته وهو لا يرى من وجه امه او جسمها سوى تلك الأشياء التى تلمع فى الضوء كالملابس البيضاء او الحلي والجواهر ولا يمكنه لذلك ان يميز ملامح الوجه

وليس من الواضح هل هذا النقص يرجع الى ان عين الطفل ما تزال في الأسابيع الأولى من ولادته ناقصة التركيب او لأن المركز العصبي للبصر ناقص ؟ وبعبارة اخرى : هل العمى في العقل او في العين ؟



قطاع رأسي من الشبكية يبين في ١ ـ طبقة الصباغ ، ٢ ـ اعصاب مخروطية وقضيبية ، ٣ ـ نسيج عصبي ، ٤ ـ اعصاب مخروطية وعصبية اخرى ، ٥ ـ نسيج عصبي ، ٦ ـ اعصاب مخروطية ، ٧ ـ نسيج حبيبي ، ٨ ـ خلايا عصبية ، ٩ ، و ١٠ ـ خيوط عصبية تؤدي الى المركز العصبي في الدماغ

والأرجح انه في الاثنين وقد يتفاوت النقص بينهما ولكي نعرف نشوء الحواس في الطفل يجب ان نعرف نشوءها في الحيوان عامة وتطورها . فاقدم الحواس في الحيوان تلك الحاسة التي نجدها في ادنى الانواع وهي حاسة اللمس ، فهي لذلك اقدم حواسنا واثبتها في طبائعنا بل نحن احيانا نحس باللمس ونحن نيام كما اذا جسنا احدهم او وخزنا بابرة وخزة خفيفة فاننا نكف العضو المصاب دون ان ننتبه ، ومعنى قولنا هذا اننا ننام دون ان تنام فينا حاسة اللمس وهذا يدل على ثباتها وقدمها. ومعظم الأحياء الدنيا كالخلية الواحدة او ما فوقها قليلا من الاسفنج او المحار تحس باللمس ولكنها ليس فيها عضو للنظر او السمع . فمن المعقول اذن ان طفل الانسان يولد وقد اكملت فيه حاسة اللمس وما يشبهه من حاسة الذوق لأن الذوق نوع من اللمس . ولذلك فهو يميز طعم اللبن ولا يرضى به بدلا . ثم لما كانت حاسة النظر آخر ما ظهر من الحواس في الأحياء فا كتمالها في الطفل يجب ايضاً ان يتأخر عن اكتمال سائر الحواس كالسمع والشم

ومن مبادىء نظرية التطور المسلم بها ان الجنين ثم الطفل يمثلان في تكشفهما ونموها تطور الأنواع السابقة ولذلك فاننا نجد ان حاسة النظر تتأخر في تاريخ التطور بين الاحياء وهي ايضاً تتأخر في ظهورها في الطفل . وهذا التأخر واضح في صغار الحيوان التي تولد وهي مغمضة الاجفان ويمكن ايضاحه ايضا في طفل الانسان

والطفل حين يولد تكون مقلته ناقصة ، وهذا النقص يجعله لا يحسن النظر فقد يعرف امه اذا كانت

بعيدة عنه قليلا فاذا اقتربت منه لم يرها . وقد يحدث له عكس ذلك . ثم جميع الاطفال في الاشهر الاولى من حياتهم لا يميزون بين الالوان ، فهم فى ذلك مثل الفأر او الكلب او القط او بعض انواع الحيوان الاخرى . وهو مثلها ايضا فى انه يميز الضوء اللامع فقط . فالفأر لا يمكنه ان يميز بين أنواع الجبن المختلف الالوان ولكن اذا جعلنا احد الانواع يلمع بلون خاص فانه يميزه ولكنه هنا لا يميز اللون بل يميز اللمعة اى سطوع الضوء . وهذه ايضا هي حال الطفل . وهذا يتفق وما ذكرناه من ان الطفل يمثل في تكشفه ونموه التطور السابق . فتمييز الالوان من الكفايات الحديثة في التطور ولذلك فهي احدث اى آخر ما يظهر في الطفل

ومعظم العلماء على اختلاف في كيفية تمييز الالوان ولكن الرأى السائد في هذا الموضوع هو رأى الدكتور يونج . فهو يقول ان الشبكية تتألف من نوعين من الاعصاب : احدهما كالقصب ، والآخر كالمخروط . وهو يعتقد ان هناك ثلاثة انواع من الاعصاب التى تتخذ الشكل المخروطي : احدها لتمييز اللون الاحمر ، والآخر لتمييز اللون الاخضر ، والثالث لتمييز اللون البنفسجي . وان الاعصاب التى تتخذ الشكل القصبي لا تميز الالوان ولكن ربما كانت تستطيع رؤية الاشياء في الغسق . ولذلك فاننا لا يمكننا ان نميز الالوان اذا كان الضوء ضعيفا كوقت الغسق

فنحن نبصر بهذه الاعصاب القصبية . ولكن عند انتشار الضوء يمكن الاعصاب المخروطية ان تميز الالوان . وربما كان عجز الطفل عن تمييز الضوء احياناً او تمييز الالوان ناشئاً عن نقص في اعصابه القصبية والمخروطية

ولكن هناك من يخالف الدكتور يونج في هذا التفسير ويعزو هـذا العجز الى نقص في المركز العصبي للبصر فى مؤخر الدماغ . ومما يزيد صعوبة البحث فى هذا الموضوع اننا لا نعرف كيف نميز بين الكفاءة الموروثة والكفاءة المكتسبة . وكثير مما كنا نحسبه موروثا قد صرنا الآن نرى انه مكتسب . فمنذ سنوات شفيت فتاة اميركية تدعى جوان جيتاز من العمى الذى لازمها الى ان بلغت الثامنة عشرة . ولا تعرف للآن علة هذا العمى وانما الارجح انه كان هناك ضغط لهذه الاعصاب منع البصر فلما زال السبب عاد اليها بصرها . فما حدث لهذه الفتاة انها كانت ترى كل شيء مثلما يراه اى واحد مبصر ولكنها مع ذلك لا تفهم ما هو . فقد ترى الكرسى فلا تعرف ما هو حتى تذهب اليه وتلمسه بيديها وتتذكر صورته التى نقلتها حاسة اللمس الى ذهنها

ولعل هذه الحالة هي حالة الاطفال ايضاً فليس النقص فى الطفل في اعصاب العين بل في مركز البصر في الدماغ ، وهذا المركز يحتاج الى تمرين ودربة حتى يمكنه التمييز

طعام يزيد النمو

في مح البيضة مركب فسفوري يسرع النمو

من القصص الخيالية التى وضعها المستر ولز قصة تدعى « طعام الآلهة » تخيل فيها عالما من العلماء الباحثين قد اهتدى الى طعام اذا تناوله الطفل نما جسمه طولا وعرضاً حتى يصير كالمارد. ويعطى العالم هذا الطعام لابنه فينمو الطفل ويتجاوز الحدود التى ترسمها الطبيعية للاطفال فتتذمر الام عندما ترى شذوذ ابنها وعندما تراه يمعن في المرودة وينمو مارداً ضخما

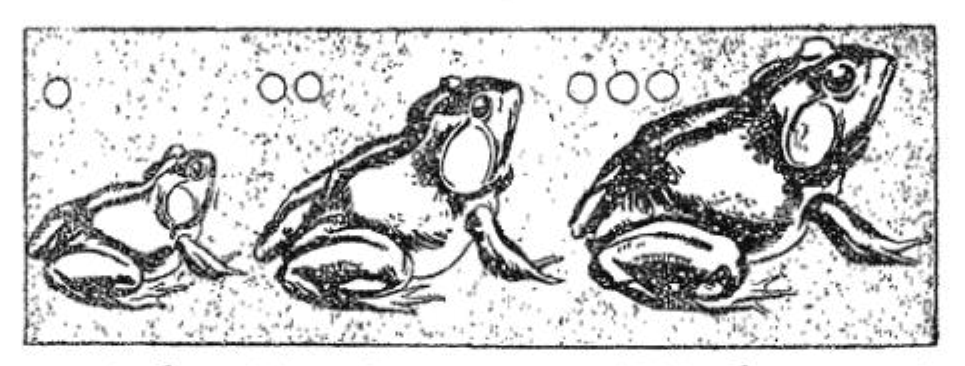
وما تخيله ولز للفكاهة يبحث فيه الآن العلماء للجد والمنفعة ، وقد اهتدوا الى بعض الحقائق التى يرجى منها استنباط اطعمة تسرع نمو الانسان والحيوان وتزيد هذا النمو

ولكن هنا يحق للقارىء ان يتساءل : اذا كانت الغاية من هذه البحوث زيادة النمو فما الفائدة منها للانسان ؟

وهذا السؤال وجيه . ومما يزيد وجاهته ان المردة من الناس الذين يرجع السبب لمرودتهم الى نمو الغدة النكفية مثلا يكونون قصار الاعمار ضعاف العقول

ولكن اذا نحن تركنا الانسان جانباً فان لنا مصلحة في زيادة نمو الحيوان والنبات وزيادة السرعة لهذا النمو . والتجارب التى يجربها العلماء الآن انما يجرونها في الحيوان وليس منهم من يتجرأ على اجرائها في طفل الانسان ، لانه لا يعرف ماذا يكون تأثير هذه الاطعمة في كفايات الطفل الذهنية وغيرها بعد عشرين أو ثلاثين سنة

ومحور البحوث يدور حول بعض المركبات المستخرجة من مح البيض في تنمية العظام اى الهيكل العظمى للحيوان . وهذه المركبات تحتوى على عنصر الفسفور وهو هذا العنصر الذى يتألف منه



باليمين ضفدع غذيت بالمركبات المغذية التى في ثلاث بيضات من بيض الضفادع . والثانية غذيت بالمركبات المستخرجة من بيضتين : والثالثة من بيضة واحدة واعمار الثلاثة واحدة

جزء كبير من العظام ولكنها تحتوى على عناصر اخرى ليست تعرف قيمتها

وهناك من العلماء من يزعم ان رأس الانسان يقبل النمو . ولكن الجنين اذا كان رأسه كبيرا لا تمكن ولادته . فاذا استطعنا مثلا ان نجعل المرأة تنمو بحيث تنبسط عظامها استطاعت ان تحمل جنينا كبير الجسم وتلده ولادة طبيعية . فيكون من هذا الطعام وسيلة لايجاد سلالة من الناس كبيرة الرءوس

وقد قلنا ان هذا المركب الفسفورى يستخرج من مح البيض . ولكنه يوجد ايضا في كل بذرة وليست البذرة في الواقع سوى بيضة نباتية . ومن المعروف أننا أحياناً نسمد الارض بمركب فسفورى يدعى الفسفات لزيادة نمو النبات . ويجد مربو الكلاب والمتجرون بها ان اعطاء البيض للجرار يجعلها تنمو بسرعة وتصير اجرم اجساماً من الجرار التى لا تأكل البيض . وكان الرهبان في جبال الالب



فأران عمر كل منهما ١٢ اسبوعاً الايسر لم يحصل الا على الطعام الطبيعي العادى ، والايمن قد غذى بغذاء خاص يزيد النمو

يربون الكلاب المعروفة باسم « سان برنار » باعطائها وهي جرار كثيرا من البيض فتنمو نموا عظيما

والمعروف عن عنصر الفسفور انه يذهب معظمه الى بناء العظام ، ولذلك كان قبل ان تكشف مناجمه الطبيعية يستخرج من عظام السمك في أسوج ونروج . واذا انبسطت العظام ازداد الجسم جرماً

وقد حاول الدكتور دانيلفسكي الفرنسي ان يركب هذا المركب الفسفورى تركيباً كيماويا لا يحتاج فيه الى استخراجه من البيض او البذور . وذلك لان استخراجه هكذا يحتاج الى تكاليف كبيرة وقد يتعسر على الام ان تجعل طفلها يأكل الكمية المطلوبة من البيض لكى يحصل على حاجته من هذا المركب اذا ثبتت في المستقبل فائدته . اما تركيبه كيماوياً فيجعله رخيص الثمن يمكن استعماله لتنمية الانسان والحيوان والنبات

وقد حدث من مدة قريبة ان معهد كارنجي عرض ١٤ صندوقا من الزجاج وضع في الاول

فار له يوم واحد من العمر ، ثم في الثاني فأر له يومان وهكذا الى الاخير الذي كان عمره ١٤ يوما .
وكان أمام هذا الفار الاخير صندوق به فأر آخر يبلغ جرمه ضعف جرم الاول ومع ذلك كان
عمره ١٤ يوماً أيضاً . والفرق بين الاثنين ان الاول كان يرضع الرضاعة الطيعية من أمه ولا يزيد .
أما الثاني فكان يرضع أمه ويزاد له لبن آخر . وهذا يدلنا على تاثير الطعام من حيث وفرته او قلته
في بناء الجسم

واستعمل الدكتور كوخ في جامعة شيكاغو المركبات الفسفورية من البيض في اطعام الفئران
وخنازير الهند وكان يزن اجسامها مرة كل يومين ويقابلها باجسام اخواتها التي لم تطعم هذه المركبات
فوجد ان الاولى تمتاز بزيادة ٦٠ في المائة على الثانية

وقد بحث كيمياويو الحكومة في واشنطون هذه المركبات من ناحية أخرى فوجدوا ان الفسفور
في مخ البيضة يذهب الى بناء العظم في جسم الفرخ

من الادب القديم

قال زياد : ما غلبني معاوية بشيء من أمر السياسة الا في شيء واحد . قيل: ما هو ؟ قال : وليت
رجلا دستميسان فكسر على الخراج وهرب ، فلحق بمعاوية فكتبت اليه أسأله أن يبعث به الي
فكتب الي : «أما بعد ، فانه ليس ينبغي لمثلي ومثلك أن يسوس الناس بسياسة واحدة ، أن نشتد عليهم
جميعا فنخرجهم ، او نلين لهم فنمزجهم . ولكن تلي أنت الفظاظة والغلظة ، وألي انا الرأفة والرحمة ،
فاذا هرب هارب من باب وجد بابا يدخل فيه» . ولقد نظر معاوية الى نفسه واختار أحب السياستين
وأحبهما الى الناس

☆ ☆ ☆

أحضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء ، فقال : أني لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه . فقال الرشيد :
«فيك ثلاث خلال : لك شرف والشرف يمنع صاحبه من الدناءة ، ولك حلم يمنعك من العجلة ومن لم
يعجل قل خطؤه ، وأنت رجل تشاور في أمرك ومن شاور كثر صوابه . وأما الفقه فسيضم اليك من
تفقه به » . فولى فما وجدوا فيه مطعنا

جبر العظام المكسورة

كيف تجبر وتعود الى اصلها ؟

جبر العظام فن قديم وهو اذا لم يكن هناك خلع او وثء يقتصر على وضع الجبائر من الخشب او الجبس حول العضو المكسور فينمو العظم من طرفى الكسر ويتصل ويستوى على استقامة الجبائر . وبراعة الجابر تنحصر فى اعادة العظم الموثوء او المخلوع الى مكانه اما النمو فيترك لطبيعة الجسم

والعظم اجد ما في اجسامنا من المواد وهو مع ذلك اسرعها الى الانجبار وقت الكسر . ولكنه لاينمو ويعيش خارج الجسم . فالقراء يعرفون مثلا ان الدكتور كاريل قد استطاع ان يجعل انسجة اللحم من القلب وغيره من الاعضاء تعيش خارج الاجسام التى كانت فيها ، وذلك بوضعها فى سائل يغذوها ولكنه لم يستطع ابقاء العظم حياً ينمو فى مثل هذا السائل

قطاع من عظم انسان
ا ـ الطبقة الجامدة الخارجية . ب ـ الطبقة الاسفنجية من العظم . ج ـ طبقة النخاع

واحسن من بحثوا موضوع كسر العظام وكيف تشفى هو الدكتور كوليب وقد اهتدى فى بحثه الى طائفة من الحقائق التى تبهر اذهاننا عن طبيعة اجسامنا . فعند ما يحدث كسر فى احد عظامنا تظهر حول الكسر خلايا حية لا يعرف من أين اتت وهي تشبه في اشكالها العامة الحويصلات البيضاء التى تتجمع حول الجروح ولكنها تمتاز منها قليلا . فاذا بلغت مكان الكسر وصلت باسرع وقت بين طرفيه ببناء سخيف لا يتحمل ضغطاً كثيراً . ولذلك يحدث كثيراً ان من تكسر له ساق او ساعد ثم ينجبر الكسر بسرعة قد يتجرأ على استعمال الساعد او الساق المكسورة فتنكسر ثانيا . وذلك لأن هذا الترميم ابتدائى وهو اشبه بما يحدث عند ما ينكسر جسر يمر عليه قطار . فاول ما يعمد اليه المهندسون فى مثل هذه الحوادث

ان يقيموا جسراً سخيفاً من الخشب يمكن العمال والفعلة ان يسيروا عليه لحمل مواد البناء . ثم بعد ذلك يقيمون جسراً وقتياً يمكن القطار نفسه ان يسير عليه في هدوء وحذر . واخيراً يضعون الجسر الحديدي وهو الجسر الباقي الذي سيعتمدون عليه في سير القطار لزمن طويل

وهذا ما يحدث بالفعل في اجسامنا عند ما ينكسر العظم . ولكن هناك فرقاً بين الحالين . ففي حادثة انكسار الجسر يصنع العمال جسراً من الخشب ثم من الحديد . ولكن عند ما ينكسر العظم في اجسامنا تصنع الخلايا الحية الصلة بين طرفي الكسر من انفسها راضية بان تموت لمصلحة الجسم

ففي أول الانكسار تتجمع الخلايا الحية . وللآن لا يعرف من أين تأتي هذه الخلايا . فهناك من يفرض انها هي نفسها « الحويصلات البيضاء » التي ترى حول الجروح والتي يحدث من قتلاها صديد الجرح وان اختلافها القليل يعود الى ما تحمله من جير وفسفور لبناء العظم . ولكن هناك من العلماء من يزعم انها خلايا خاصة بلأم الصدوع في العظام ، وانه لا علاقة لها بالحويصلات البيضاء



قطاع من الجزء الاعلى من الساق

ا ـ الطبقة الجامدة الخارجية ب ـ الطبقة الاسفنجية من العظم ح ـ طبقة النخاع

وعند تجمع هذه الخلايا حول الكسر تشرع في النمو بسرعة . ونموها هو تكاثر وليس توالداً . وما تزال في هذا التكاثر حتى تصل بين طرفي الكسر بما يشبه الاسفنج ثم تستحيل ـ وهي بهذا الشكل الاسفنجي المتخلخل ـ الى مادة غضروفية . وهذا أول أطوار الانجبار

ويأتي بعد ذلك الطور الثاني ، وهو ان هذه المادة الغضروفية تمتلىء جيراً . ولكنها أي المادة الغضروفية ما تزال أسفنجية الشكل لا تتحمل ضغطاً ، ومن هنا سرعة انكسارها اذا تحامل عليها صاحبها

وبعد ذلك يأتي الطور الثالث للبناء ، وهو الطور الاخير الباقي . فكما ان المهندسين الذين يبنون الجسر من الخشب يعودون الى كسره لوضع جسر من الحديد لذلك هذا البناء الغضروفي الجيري يجب ازالته باقامة بناء عظمي جامد في مكانه . وهنا في الطور الثالث للبناء نجد خلايا جديدة عظمية تسير من طرفي الكسر وتأكل في طريقها الجير السابق . وما تزال هكذا حتى تأخذ مكان

الجبر السابق وتملأه عظماً . ولولا ذلك أى لولا ان هذه الخلايا تأكل هذا البناء السابق لتبعج العظم فى مكان الانجبار فلا تستوى الساق أو الذراع المكسورة كما كانت قبل كسرها لان العظم كان ينمو عندئذ فوق البناء السابق

ولكن كيف يتم كل ذلك وأين هى الادارة العامة التى تدير هذه الاعمال ؟

هناك حول قصبة الرئة التى بالعنق غدتان تسميان الغدتين الدرقيتين . وتجاورهما غدتان أخريان تسميان « المجاورتين للدرقية »

وهاتان « المجاورتان » هما من الغدد المتقطعة أو الصماء أى من تلك الغدد التى ليس لها قنوات تحمل أفرازها . وانما يخرج افرازها الى الدم مباشرة فيسير في الدم الى جميع انحاء الجسم ويؤدى عمله . وهذه الغدد الصماء أو المتقطعة هى بمثابة الادمغة الصغيرة فى الجسم تراقب نموه وطوله وقصره وتنظيم أعماله وترتيب وظائفه الداخلية . ولو قطعت هاتان « المجاورتان » لمات الانسان من ساعته ويحدث هذا أحياناً عند ما تعمل عملية الغوط . فهذا الغوط هو مرض يصيب العنق فتتضخم فيه الغدتان الدرقيتان فاذا أزالهما الطبيب وحاف على « المجاورتين » مات الشخص لوقته

وقد أثبت الدكتور كوليب أن هاتين المجاورتين هما اللتان تشرفان على جبر العظام عند الكسر وتنفذان هذه الخلايا البيضاء الى مكان الاصابة

أثقل من الارض

يا ثقيل الظلال أفسح لنا الجو لكيما تمر ريح العشيه

أنت كالارض فى الكثافة الا أن للارض ميزة الجاذبيه

محمود عماد

موضوع للدرس والمناقشة

اصلاح الابجدية العربية

[بمناسبة الرغبة السامية التى ابداها جلالة الملك فى هذا الشأن الخطير]

في الابجدية العربية صعوبات متعددة لا سيما في تنضيد الاحرف المطبعية ، فان اشكال هذه الاحرف تختلف باختلاف مواقعها من الالفاظ مما يزيد في عددها ويجعل صندوقها متضخماً يضل فيه المرتب ويفقد لاجله كثيراً من وقته . واذا شكلت هذه الاحرف بجميع حركاتها تزايد عددها جداً وأصبح من الصعب إصدار جريدة متوسطة الحجم في يوم واحد

هذه عقبات في سبيل تقدم الطباعة العربية ألجأت بعض الشعوب الراقية الى ابدال الاحرف العربية بالاحرف اللاتينية لسهولتها أولا ، ثم لتمكنها من أداء الالفاظ والاصوات كاملة المخارج مع جميع حركاتها بدون اضطرار الى وضع الحركات على الحروف كما هي الحال في الالفاظ العربية

ان من الصعب ان يقرأ المطالع الاديب نوا قراءة معربة فصيحة ما لم يفهم أولا قصد الكاتب ثم انه يضع الحركات المناسبة لما فهمه، وهناك ألفاظ كثيرة يشتبه بعضها ببعض فقد يؤدى إبدال حركة فيها الى تغيير معناها . فلا بد والحالة هذه من تدارك هذا النقص في القريب العاجل اقتصاداً في الوقت ورغبة في سلامة اللغة

نحن الآن أمام مشكلتين هامتين :

الاولى : تسهيل الاحرف العربية وردها الى اصغر عدد ممكن

والثانية : كتابة الالفاظ العربية كاملة المخارج والحركات حتى يتلفظ بها القارىء العادى صحيحة معربة خلواً من الاشكال والاشتباه

أرى ان المسألة الاولى سهلة الحل، وذلك بجعل جميع أحرف الابجدية موحدة الشكل سواء أوقعت أولا ام وسطاً أم آخر . وليس هذا الامر بالصعب فان أحرف اللغات اللاتينية هي على هذه الصورة ولم تصل الى شكلها الحالى إلا بعد الدرس الطويل والعناء الشديد . وان يكن هناك من صعوبة فهى فى إيجاد اشكال فنية جميلة تروق النظر وتسهل قراءتها وتمييز بعضها عن بعض

فالحكومة المصرية التي هي الآن فى مقدمة البلدان العربية يرجع اليها تحقيق هذا الاصلاح بما لديها من الوسائل وما لها من النفوذ فى العالم العربي . فيا حبذا لو انها تقترح على الخطاطين والرسامين تصوير احرف عربية مستقل بعضها عن بعض قريبة الشبه بالاحرف الحالية ، وتكون فى

الوقت نفسه جميلة الشكل متناسبة الحجم . ثم تكلف الحكومة لجنة لانتقاء افضل هذه الحروف وتقدم للفائز جائزة ثمينة

بقي علينا النظر في طريقة تكتب معها جميع الالفاظ كاملة المخارج اى بحركاتها اللغوية والصرفية والنحوية بدون الالتجاء الى زيادة كبيرة في عيون صندوق الاحرف

لهذه المسألة حلان : الاول يكون بابدال الحركات الحالية باحرف جديدة تسد مسدها كما هي الحال في اللغات اللاتينية ، غير ان هذه الاحرف الصوتية الجديدة تزيد في طول الالفاظ وتدخل الى العربية عناصر حديثة ربما لا يرضى عنها العرب ، ولهذا ارى حلا آخر وهو : اذا اصبحت احرف الابجدية موحدة الشكل مستقلا بعضها عن بعض يصير من السهل اقحام الحركات فيما بينها اى ان كل حركة تأتي مباشرة بعد حرفها ، وتكون تلك الحركة مستقلة تماماً عن جسم الحرف فلا يتكون من ذلك الا بضع عشرة حركة زائدة عن احرف الابجدية . وهكذا نكون اختصرنا صندوق الاحرف اختصاراً عظيما يسهل معه صف المطبوعات والاقتصاد في الوقت اقتصاداً عظيما

ثم هناك أمر آخر على غاية من الاهمية وهو الكتابة على الآلة الكاتبة ، فانها تصبح قريبة المتناول سهلة جدا

ومن رأيي في الحركات ان تكون بجملتها فوقية اى ان تكتب مثلا الفتحة على صورتها الحالية ، والكسرة على اتجاه يعاكس اتجاه الفتحة ، والضمة تبقى على حالها وكذلك التنوين

ثم ان في وضع الحركات كاملة فائدة جلى لا تفوت الادباء والكتاب وهي ان القارىء يتمكن من تلاوة الكتب والصحف تلاوة معربة تامة لا سبيل لتأويلها او اللحن فيها . واذا تكررت قراءة النصوص سليمة من اللحن اصبحت السلامة مع التكرار ملكة عند العامة والخاصة وتقدمت اللغة الفصحى تقدماً واسعاً ، وربما كانت هذه الطريقة سبباً لانقراض العامية وتثقيف الناشئة بلغة عربية فصيحة

وقد كان العرب يكتبون اولا بدون تنقيط ثم انتبهوا للصعوبة في تمييز الاحرف المتشابهة فنقطوا الالفاظ . ونحن الآن علينا ان نسهل الكتابة والقراءة ما استطعنا حباً في الوضوح والاقتصاد في الوقت والعمل

هذا اقتراح نرجو ان يعالجه الادباء والعلماء واصحاب الشأن وان يتخذوا منه حجة على من يريد ان يكتب العربية بالاحرف اللاتينية

يوسف غصوب
رئيس قلم الترجمة في المفوضية العليا ببيروت

العبقرية والشذوذ

شذوذ العقل يرجع الى شذوذ الجسم

يحكى عن الشاعر الانجليزى بيرون انه تناول كمية من الفلفل ومضغها وبلعها وهو يتألم . فلما سئل عن السبب . قال انه يحب طعم الماء عقب الفلفل لأنه عندئذ يكون بارداً

ويحكى عن مجنون في مستشفى كان يضرب رأسه بحجر . فلما سئل قال انه يحب لذة الراحة بعد الضرب

وطريقة التفكير عند الاثنين بيرون الشاعر العبقرى العظيم ، وهذا المجنون الذى يحبس وراء الجدران واحدة ، فهل ثم علاقة بين العبقرية والجنون ؟

أقل ما بينهما من العلاقة هو الشذوذ ، فكلا الرجلين شاذ عن المعتاد خارج على المألوف . ومما هو جدير بالذكر ان شذوذهما في الذهن كان مصحوباً بشذوذ آخر في الجسم وهو القدع فى احدى القدمين ، والقدع هو اعوجاج الرسغ حتى تنقلب القدم الى ناحية القدم الاخرى . ومن المعروف اننا اذا تأملنا رجلا غريب الاطوار في الاخلاق والسلوك لم نلبث حين نتأمل وجهه ان نجد ايضاً انه غريب الشكل او الهيئة أو القامة . فشذوذ أخلاقه يرافقه شذوذ آخر في بنية جسمه . وهذا الشذوذ في رأى الاستاذ كونكلين كثيراً ما يكون السبب للعبقرية في الرجل الذكى ، وللعناد والاخلاق السيئة في الرجل الضعيف الذهن

وليس معنى هذا انكار التفاوت بين الناس في الذكاء إلا عن سبيل الشذوذ في بنية الجسم وملامح الوجه ، فان للذكاء اسباباً عدة ليست الصحة أقلها . فقد فحص الدكتور ممفورد منذ مدة قريبة ٨٠ تلميذاً من تلاميذ مدرسة ابتدائية في منشستر وقسمهم من حيث الذكاء الى قسمين : احدهما يحتوى على الاذكياء ، والثاني يحتوى على البلداء . ثم فحص صدر كل تلميذ من القسمين فوجد ان متوسط سعة الصدر عند الاذكياء اكبر من متوسطه عند البلداء . ومعنى هذا ان الدم ينقى بسرعة عند التلميذ الذكى فيبقى الذهن يقظاً كما يمكنه أن يتحمل لهذا السبب نفسه مجهوداً اكبر

ولعل فحص سائر الاعضاء الداخلية كالقلب والمعدة والمسالك التنفسية وقوة النظر يزيد ولا ينقص قيمة الصحة في الذكاء

ولكن هذه الناحية من البحث ليست لها علاقة بما نحن في صدده ، وهو ان الشذوذ في بنية الجسم وملامح الوجه يؤدى الى شذوذ في الذهن اما للرفعة واما للانحطاط . والاغلب انه يكون للرفعة . وذلك لان كثرة الناس على ذكاء متوسط ولذلك فهذا الشذوذ يرفعهم . اما القلة فتزيد على المتوسط في الذكاء وعندئذ يحيل هذا الشذوذ ذكاءهم عبقرية . وهناك قلة أخرى دون المتوسط يحيل هذا الشذوذ عقلهم الى بلادة او بلاهة او ميل الى الاجرام

وقد قلنا ان الشذوذ في الجسم يرفع معظم الناس و يزيد ذكاءهم . ولكن ما هي علة ذلك ؟

ان الانسان يميل بطبيعته الى الظهور والسيادة ، فاذا رأى فى نفسه شذوذاً يجلب اليه الاحتقار عمد الى ان يتعوض منه ميزة ترفعه فى أعين الذين يحتقرونه . فاذا كان متوسطاً صار ذكياً . واذا كان ذكياً من الاصل صار عبقرياً . أما اذا كان دون المتوسط فى الذكاء فانه يتعود العناد والمكابرة أو قد يعمد الى الاجرام لكي يثبت لنفسه انه ليس عاجزاً . فاذا كان أبله من الاصل فانه يجن . ففدح القدمين جعل بيرون يصير شاعراً عبقرياً ، ولكنه مع ذلك المجنون الذى يضرب رأسه بالحجر لم يزده سوى جنون . ولكن النزعة فى الاثنين واحدة وهي حب الظهور

والامثلة على ذلك كثيرة فنحن نرى حولنا ان الناس الذين يمتازون بغرابة الاطوار يمتازون ايضاً بغرابة الهيئة والملامح . وانما غرابة الاطوار نتيجة لان الشخص الذي يجد فى وجهه بعض ما يلفت النظر بالاحتقار يحاول ان يثبت انه فوق الاحتقار ، وان له من الكفايات اكثر مما يتوهم فيه من حوله . وهذا يدفعه الى ان يجتهد وينتهز الفرص للتفوق

فأشهر امرأة فى انجلترا الآن او احدى الشهيرات على الاقل هي الليدى اسكويث زوجة اللورد اسكويث الذى توفي من زمن قريب . فهذه السيدة مشهورة بشيئين هما : ذكاء عظيم ، وأنف عظيم كأنه المنقار الضخم . ويمكننا الآن ان نتخيل تلك البواعث التى بعثت هذه السيدة ــ وهي بعد فتاة ترى انفها فى المرآة وتلاحظ نظرات الناس اليها ــ الى ان تستكمل هذا النقص من ناحية اخرى بالتهور في السلوك وتسور الجدران والامعان فى الادب حتى صارت بذلك اشهر امرأة فى انجلترا

وربما تليها فى الشهرة الليدى استور العضوة فى البرلمان الانجليزى . فهذه السيدة جميلة الوجه والقوام ولكنها لا تنسى ابداً ان لها فماً واسعاً ــ واسعاً جداً ــ يلفت النظر ولا ينفع الا للخطابة . فهى امرأة مفوهة لاشك فى سعة فمها ، وقد احسنت الاختيار عندما اختارت النيابة والخطابة بدلا من ان تختار ما يشغل غيرها من سائر النساء

واشهر امرأة فى اوربا الآن هي مارى ملكة رومانيا وهي جميلة الوجه ولكنها تلفت النظر بالانفراج العظيم بين عينيها . وقد بعث فيها هذا الشذوذ شجاعة ومثابرة قلما تسمع عنهما بين النساء ولا نقول بين الملكات

ويمكن ان نقول مثل ذلك عن كثير من العظماء . فهم يمتازون بشذوذ في الذهن والاخلاق والنزعات يرجع الى شذوذ في الجسم . فليس احد يشك في ان امبراطور المانيا كان شاذاً . ومن الناس من يحسب هذا الشذوذ عظمة ومنهم من يحسبه انحطاطاً . ولكن المهم ان في جسمه شذوذا آخر هو ذراعه اليسرى فانها اصغر من ذراعه اليمنى . وكيف يمكن ملكا مصابا بمثل هذا النقص ان يتعوض منه ما يرتاح اليه الا بالاغراق فى الكلام عن السيوف والحروب كما كان دأبه قبل الحرب ؟

ومثل ذلك يقال عن اديسون الاصم ، او هيلين كيلر العمياء الصماء ، او رجال التاريخ المشهورين فانهم فى الغالب كانوا مصابين بشذوذ فى اجسامهم كان يبعثهم على الدوام الى الظهور والسيادة

حاضر العالم ومستقبله

للسير اوليفر لودج العالم الانجليزي المشهور

ان العالم يسير بخطوات سريعة حتى انه يستحيل على الانسان ان يتنبأ بشيء من الثقة عن تطور الاحوال في المستقبل ، اذ من يمكنه ان يقول ان المعيشة بعد مائة سنة ستكون كما هي الآن ؟ ومن يمكنه ان يتنبأ عن القوى التي يمكن استخدامها في المستقبل ؟ ان ارجح الظن ان اولئك الذين سيكونون على الارض بعد مائة سنة سينظرون الينا نظرة العطف ويبتسمون لاعمالنا وسيشكرون الحظ الحسن الذى لم يتقدم بميلادهم الى ايامنا فيعيشون معنا في عام جاهل بطيء . ومع ذلك علينا نحن ان نبني بناء يمكن الاجيال القادمة ان تجد فيه اساساً متيناً

وليس هناك اقل شك في اننا نقف الآن على حافة اكتشافات عظيمة بعيدة الاثر ستغير معيشة الناس في المستقبل كما غيرت الكهربائية والموطر معيشة الناس في الزمن الحاضر

ولكي ندرك الخطوات التي نسير بها الآن في الارتقاء يحسن بنا ان نرجع النظر الى الخلف ونرى مقدار التقدم الذى قطعناه في مدة ١٥٠ سنة . فقد بحث جيمس واط خواص البخار فقاده بحثه الى استعمال الحرارة في تسيير الآلات . ونحن ننظر الآن الى الآلة البخارية كأنها شيء مألوف حتى انه ليصعب علينا ان نعرف مقدار ما كان يواجهه مخترعوها من الصعوبات عند بدء اختراعهم لها

ولو ان احداً في العصور القديمة نظر الى النار لاستحال عليه ان يؤمن بانها يمكنها ان تدير دواليب وآلات . وجاء ستيفنسون فاخترع القاطرة التي لم تستعمل فقط للسير على اليابسة بل على الماء ايضاً ، وكانت نتيجة ذلك هذه القطرات التي تقطع شاسع المسافات ، وهذه البواخر الضخمة التي تقطع المحيطات . ثم ظهر بعد ذلك بمدة طويلة هذا الموطر الذى جعل الطيران ممكناً . وكذلك الانتقال على الطرق العامة قد تغير تغيراً كلياً في الربع الاول لهذا القرن

وربما كان اعظم ما حدث من الارتقاء في زماننا انما حدث للهندسة الكهربائية . فان ما كان يعرف من الكهربائية في اوائل القرن التاسع عشر كان مقصوراً على « الكهربائية الاحتكاكية » وكانت في ذلك الوقت فرعا من العلوم يشبه لعب الاطفال . ولكنها انتهت في زماننا الى تغيير اساس الكيمياء . وانا ارى انها سوف تكشف لنا عن بناء الكون وطبيعة المادة واستعمال مصادر اخرى للقوة لم تستعمل بعد في خدمة الانسان . واظن ان احفادنا سيبتسمون عند ما يعرفون ان جدودهم كانوا يربطون حصاناً في عربة ويستعملون سوطاً لكي يسير بها

ومع الرقي الكبير الذى حققناه أراني مضطراً لأن أصرح بأن العلم لم يستعمل على الدوام بما يرضي، وأعتقد انه من بعض الوجوه قد أسيء استعماله وكانت نتيجة ذلك كثيراً من النقص والتشويه

حتى اننا نجد ما يصدم احساسنا بالجمال في تلك الشوارع الحقيرة ومخازن الغاز ومداخن المصانع وكثيراً ما أسمع الناس يقولون بلهجة الازدراء : « ألا ترى ما جره علينا العلم ؟ »

وأنا أجيب عن ذلك : « أجل ، ولكننا لم نبلغ النهاية بعد ولم نكتشف كل شيء ولم يكن لدينا الوقت لـكي نفكر في الجمال »

والآن نرى البيئات الصناعيـة وسكانها قد عراهم التشويه ، ولكننا قد انتهينا الى الوثوق بأن الكفاية تتفق والجمال ، وان الدمامة والتشويه يلازمان النقص . فنحن نعرف مثلا أنه ليس ثم حاجة الى الدخان لكي نولد قوة ما لاننا قد وقفنا على الطرق التى يمكننا بها أن نعالج الوقود معالجة علمية

وهذا هو عصر الكهربائية وقد شرعنا فى استعمالها فى جملة أغراض . وبما أن اثمنها في انخفاض مستمر فاننا سنستعملها فى بيوتنا لتأدية اعمال لم يحلم بها آباؤنا

ثم نحن نتقدم فى الوقوف على أسرار الذرة وربما نهتدي يوماً ما الى استعمالها فى خدمتنا وفي الذرة طاقة عظيمة جداً ، بل هي من القوة بحيث لا يمكن العقل أن يدركها . . .

وفي بعض الاحيان يأخذني العجب من الطبيعة وأتساءل : هل هي مركبة أو بسيطة ؟ وهل هناك تحت هذه المظاهر بساطة فى أساس البناء ؟ ويخطر لى أحياناً أن هذه البساطة حقيقة واقعة . ومما هو ذو دلالة فى هذا الموضوع اننا قد عرفنا أن كل شيء كالنجوم والجبال والارض تتألف كلها من جوهرين كهربائيين هما : الكهرب والبروتون . فكل ما فى الطبيعة من جمال وفخامة انما هو أمثلة واشكال مؤلفة من وحدات كهربائية صغيرة جداً كنا نعتقد قبل عشر سنوات اننا نعرف عن احداها اكثر مما نعتقد الآن . وهذه الوحدات تحتوى على طاقة كبيرة جداً فهل يمكننا أن نستغلها ؟ ان في الفضاء قوة لا حد لها . وانا أعتقد ان الاثير هو مركز قوة كبيرة

واذا نحن استطعنا ان نستغل جزءاً من مليون من هذه القوة فاننا لن نفكر بعد ذلك فى حاجتنا الى البترول أو الفحم اذ يكون لدينا عندئذ من الطاقة ما يزيد عن حاجتنا . وكل ما أرجوه هو أن نحسن استعمال هذه القوة . وهذه الحضارة كثيرة الفنون والشئون وفيها لذلك مجال واسع للعمل والاكتشاف ولكنها قليلة الاهتمام بالعبقرية الهادئة التى لا يتقدم صاحبها ويعمل لنفسه . وقد كان أنفع لابناء بلادى قبل خمسين سنة أن يهيئوا لنا الفرص كى نقوم بالعمل الذى تأهلنا له خاصة وهو الذى كان يمكننا ان نرصد عليه حياتنا لو كانت الظروف ملائمة

وربما كان اعظم مايقوم به الانسان فى المستقبل هو الغاء الحروب ، وهذا العلم الذى كان له نصيب كبير في الحرب الماضية سيجعل الحروب مستحيلة فى المستقبل . وهذه الحقيقة التى يؤكدها البحث العلمى الآن من ان حياة الانسان لا تنتهى بتلف الجسم لا تبرر لنا قتل الناس في الحروب . وذلك لان هذه الحياة الارضية هي جزء ثمين من الوجود ، وهي مهما طالت قصيرة ومن واجبنا أن نطيل فرصة وجودنا ونستغلها الى أقصى حد


ابو الهول

سير العلوم والفنون



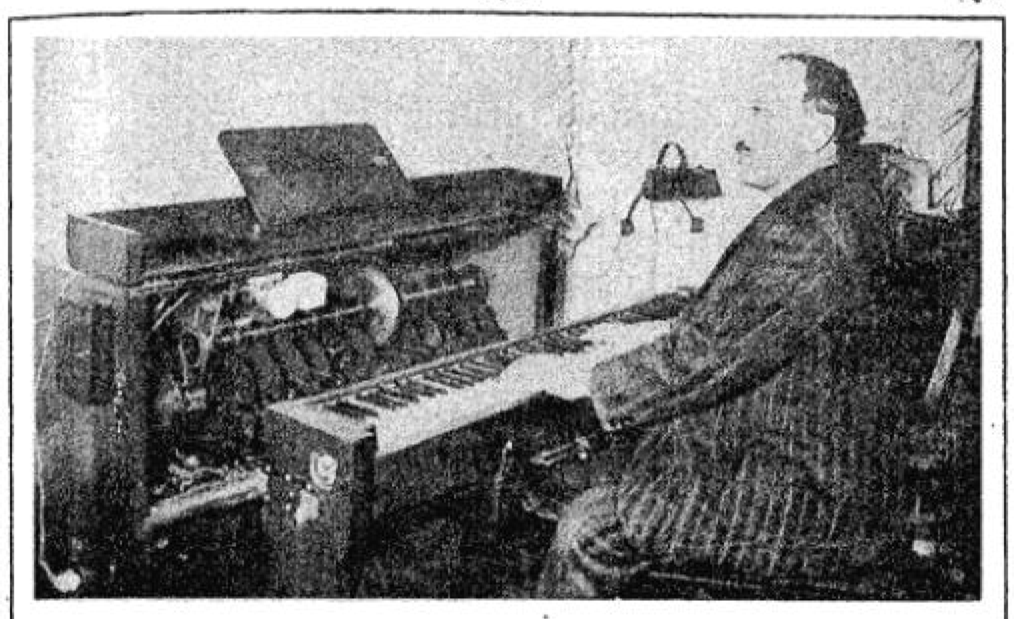
رأس يبقى حياً بعد قطعه

من اغرب التجارب التي عملت هذه التجربة التي قام بها الدكتور تشيتشولين الروسي الذي فصل رأس كلب من بدنه ثم غذى شرايين الرأس بدم أضاف اليه محلولا خاصاً يمنعه من التخثر وجعل الدم يدخل الرأس بأنابيب تتصل بطبق يمزج فيه الدم بالاكسجين . وقد بقي الرأس نحو ساعتين وهو حي . وترى في أعلى صورة الدكتور تشيتشولين في معمله



طيارة تسير بالصواريخ

ترى في أعلى سورة طيارة وضع ترسيمها الطيار الالماني « راب » وهي تطير بالصواريخ بدلا من البنزين الذي يحيله الموطر الى غاز . وهي تقفز باطلاق الصاروخ مسافة تتراوح بين ٢٠٠ و ٣٠٠ متر وكلما اجتازت هذه المسافة أطلق صاروخ آخر



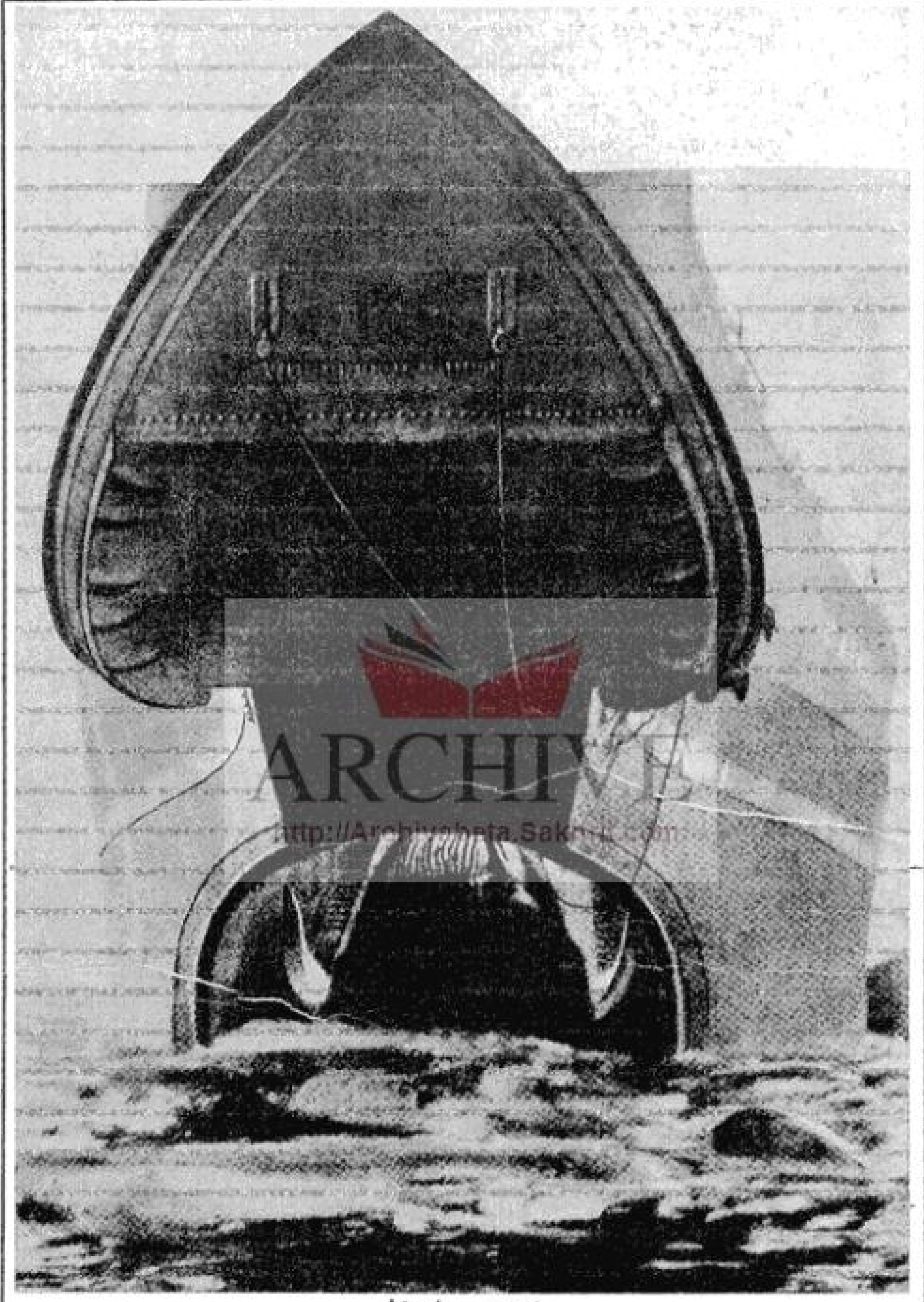
بيانو جديد

بيانو صنعه المهندس الالماني شيلمان وهو يحتوي على جميع الآلات الموسيقية تقريباً بحيث انه عندما يعزف عليه أحد تسمع منه مجموعة أصوات الاوركسترا . ويمكن العازف ان يجعل صوت البيانو ضعيفاً جداً لا يسمعه الا بسماعة خاصة يضعها على أذنيه فلا يزعج الجيران



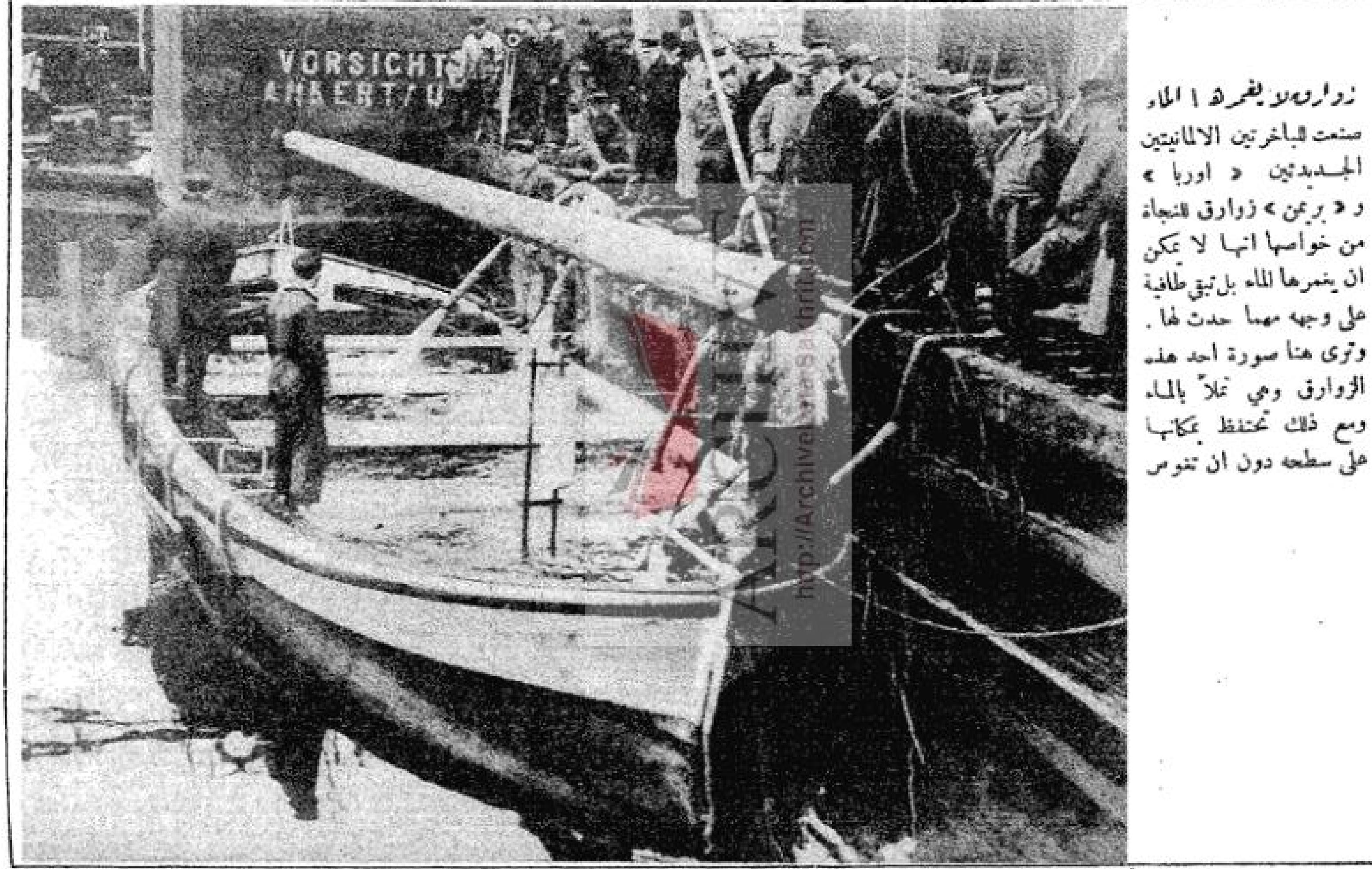
نقل الافلام بالراديو

ترى في أعلى صورة المهندس الكهربائي فون ميهالي وقد ابتكر طريقة يمكنه بها ان ينقل الافلام أي الاشرطة السينمائية بالراديو أي التلفون الذي لا سلك له . ويرى هنا الجهاز الذي اخترعه لهذا الغرض



سفينة لصيد القياطس

نرى هنا صورة سفينة انجليزية خاصة بصيد القياطس حمولتها ١٥٠٠٠ طن وتدار بالبترول . وفي مؤخرها فجوة فاذا قتل القيطس وطفا اقتيد الى هذه الفجوة حتى يدخل في بطن السفينة فيرفع على السطح بونشين قويين وهناك يمزق لحمه ويؤخذ شحمه



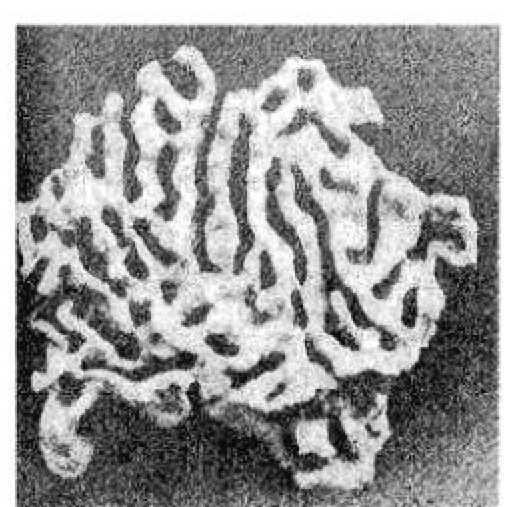
زوارق لا يغمرها الماء

صنعت للباخرتين الالمانيتين الجديدتين « اوربا » و « بريمن » زوارق للنجاة من خواصها انها لا يمكن ان يغمرها الماء بل تبقى طافية على وجهه مهما حدث لها . وترى هنا صورة احد هذه الزوارق وهي تملأ بالماء ومع ذلك تحتفظ بمكانها على سطحه دون ان تغوص



الاوكابي حيوان نادر

الاوكابي حيوان افريقي يمت بصلة النسب الى الزرافة والايل وقد اكتشفه قبل نحو ٣٠ سنة السير هاري جونستون . وهو يعيش في غابات الكونغو . وترى صورته في أعلى وقد قبض عليه وهو يرضع أمه ثم ارضع من زجاجة الى ان شب قليلا واستطاع ان يأكل الاعشاب وعمره الآن ثلاث سنوات وقد أهدي الى ملكة بلجيكا . وقد ظن اولا انه ناتج عن تلاقح الزرافة بالايل ولكنه أتضح أنه نوع مستقل



الارضة تبني قريتها

الارضة حشرة قريبة الشبه من النمل ولكنها ليست منه وهي تبني قراها حتى تجعل منها تلالا صغيرة هي احد المناظر الافريقيـة في وسط افريقية وجنوبها . وهي تجبل الطين بلعابها وتلصقه وتبني عليه جدران القرية فيجمد الطين حتى يصير كأنه الخرسانة بحيث لا يمكن تحطيمه الا بفأس قوية . والاهالي يحطمونه ويبنون منه بيوتهم التي تتحمل عندئذ اختلاف الجو مدة طويلة

في أعلى : قطعة من الفطر تختزنها الارضة للطعام

بالىمين : قرية من قرى الارضـة كأنها تل صغير لا يمكن هدمها الا بفأس قوية

الغدة النكفية

نال الدكتور أوليفر كام الجائزة الاميركية السنوية وقدرها ٢٠٠ جنيه وهي تعطى لمن يلقي أحسن خطبة علمية في الجمعية الاميركية لتقدم العلوم . وكان موضوعه الذى نال عليه الجائزة هو مفرزات الغدة النكفية

وهذه الغدة هي احدى الغدد الصماء التي تقع في أسفل الدماغ وهي صغيرة في قدر حبة الحمص او اكبر قليلا . وقد أثبت الدكتور كام انها تفرز مادتين اطلق عليهما اسمي ا ، ب . وهما تؤثران في بنية الجسم فيقرران طول القامة وقصرها . والعمالقة الذين يرون على المسارح يعزى طول قاماتهم الى نشاط هذه الغدة . وكذلك يمكن فصل افراز «ا» وحقن المرأة به قبيل الولادة فتسهل ولادتها . اما افراز «ب» فيؤثر في كمية الماء التي بالجسم ، ولذلك فان جزءاً كبيراً من النحافة والسمن يعزى اليها

السكر الكيمياوي

في سنة ١٨٩٠ استطاع أميل فشر العالم الكيمياوي الالماني ان يصنع سكر العنب وسكر الفواكه من التأليف الكيمياوى اى بدون حاجة الى العنب او الى الفواكه . وذلك بعملية كيمياوية معقدة خلاصتها مزج مونوا كسيد الكربون بالهيدروجين

والآن تذكر المجلات العلمية ان اثنين من علماء سويسرا هما : الدكتور بياتيه والدكتور فوجل قد استطاعا ان يصنعا سكر القصب صنعاً كيمياويا بدون حاجة الى القصب . وقد توصلا الى ذلك بعمليات طويلة ونفقات كبيرة لا يمكن استعمالها في التجارة لمزاحمة سكر القصب او سكر البنجر فالنجاح الى الآن يقتصر على امكان العمل فقط ويفتح بابا للنجاح التجارى في المستقبل . فهل هذه هزيمة أخرى للزراعة أمام الصناعة ؟

اذناب الناس

ولد بولاية تنيسى طفل له ذنب طوله ١٧ سنتيمترا . وقد كتبت احدى المجلات بمناسبة ذلك تقول انه يعرف الى ٢٥ حالة ولدت فيها اطفال لهم اذناب . وقبل ان يولد الانسان يكون له وهو جنين ذنب يبلغ طوله سدس طول الجسم وهذا الذنب يختفي قبل الميلاد الا في حالات قليلة شاذة . وتبقى فقرات الذنب في الانسان فيما يسمى العجب او العصعص وهي اربع او خمس فقرات واحيانا تكون ست فقرات . والغريب ان الاوراغ اوتان اقل فقرات في عصعصه اذ لا تزيد عنده عن اثنين او ثلاث . وعندما يولد الانسان بذنب لا يكون فيه فقرات وانما يحتوى فقط على العروق والاعصاب والعضلات

الراديوم والنمو

منذ مدة قريبة خطب أحد علماء أميركا فقال ان الفراعنة ليسوا هم وحدهم أبناء رع أو الشمس بل نحن جميعاً ناساً وحيواناً ونباتاً بل جمادات أيضاً من الشمس وكل ما عندنا من نمو في النبات أو الحيوان انما هو من ضوء الشمس وحرارتها

والنزعة السائدة بين العلماء الآن هي البحث عن تأثير الاشعة في النمو والمعالجة سواء أكانت أشعة الشمس أم أى أشعة أخرى . وقد ثبت الآن ان أشعة العنصر المعروف باسم الراديوم لها خواص في النمو لا تقل عن خواصها في المعالجة فقد طليت بالراديوم اصص زرعت فيها نباتات مختلفة فنمت نمواً عظيماً . ومعروف ان النبات

يزداد نمواً اذا عرض في الليل للمصابيح الكهربائية القوية

المعادن في الطعام

أكثر الاطعمة احتواء على الحديد هو مح البيض يليه العنب والبلح . ويوجد الحديد ايضا في لحم البقر والفول والسبانخ والجوز وخلاصة الخميرة

اما الكلسيوم او الجير فيوجد في اللبن والجبن وبكمية اقل في الخضراوات والفواكه

ويوجد الفسفور واليودين والمنغنيز والبوتاسة والصودا في الاطعمة التي تحتوي على الحديد والجير

والاطعمة التي تحدث احماضا هي اللحم والنشا والسكر ، ولذلك يمكن تخفيف احماضها بالبوتاسة والصودا

ومن هذه الخلاصة يتضح ان الاملاح المعدنية كثيرة في الخضراوات والفواكه ومستخرجات اللبن . ولكن هذه الاملاح تذوب اذا اغليت هذه الاطعمة ، فاما ان يحفظ مرق الطعام ويشرب حساء واما ان يبقى مع الخضراوات . والاملاح المعدنية في البطاطس كثيرة في القشر ، ولذلك اذا اغلى البطاطس يجب ان يغلى بقشره ويشرب مرقه

الفحم واستعماله

يقاسي عمال الفحم في انجلترا الآن اسوأ الاحوال من البطالة والكساد لان كثيرا من المناجم قد تركت او لايستنبط منها الا القليل جداً من الفحم

ومن اعظم الاسباب لهذا الكساد ان العالم الصناعي قد التفت الى انواع الوقود الاخرى مثل البترول والكهربائية . ولم تعد ربة البيت تستعمل الفحم في منزلها

ويرى رجال الصناعة في انجلترا ان احسن حل لمسألة الفحم الآن ألا ينقل من منجمه او البقعة التي بها المنجم وانما يحال هناك الى غاز للوقود وقوة كهربائية وتستخرج منه سائر المستخرجات الاضافية . فهذا الغاز او القوة الكهربائية ترسل بالانابيب والاسلاك الى المصانع البعيدة لادارتها بدون ان تتكلف المصانع نفقات نقل الفحم اليها . والطن من الفحم في منجمه لا يزيد ثمنه عن نصف جنيه ولكن اذا باعه صاحبه غازاً وكهربائية ومستخرجات اضافية اخرى لم يقل ثمنه على بائعه عن ثلاثة جنيهات

ولا يمكن منجماً واحداً ان يقوم بهذه العمل بل لا بد من الاشتراك بين جميع المناجم لكي تقوم كلها بنفقات التنظيم الجديد وايصال الاسلاك الكهربائية وانابيب الغاز الى المصانع ، وهذا غير الادوات اللازمة لاستخراج المواد الاخرى من الفحم كالقطران وغيره . اى ان منجم الفحم يحال الى مصنع . ولذلك يقترح الاشتراكيون الانجليز ان تمتلك الحكومة جميع المناجم وتقوم بنفسها بهذا العمل وتعطى للمالكين الاصليين أثمان المناجم او اسهما تستهلك في بضعة اعوام

زيادة العمر

خطب الدكتور فسك في الجمعية الاميركية لتقدم العلوم عن زيادة عمر الانسان فعارض القائلين بان العمر محدود وخصوصاً الدكتور بيرل الذي يقول بان التقدم الصحي لم يزد عمر الانسان وان كان قد انقص الوفيات بين الاطفال

والدكتور فسك يعتقد ان الانسان بتحكمه في الغدد الصماء وخلاصاتها سيستطيع قريباً ان

يزيد العمر الى ما فوق المائة . وذلك لأن الشيخوخة تتقدم في الانسان بنسبة انحطاط هذه الغدد وقلة مفرزاتها فاذا اهتدينـا الى طريقة لتنشيطها او الى حقن الجسم بمفرزاتها امكننا ان ان نؤخر الشيخوخة ونزيد العمر

تجارب البلهارسيا

يجرى الدكتور محمد خليل عبد الخالق تجارب مختلفة لابادة البلهارسيا فى الواحة الداخلة وقد اختار هذه الواحة لتجاربه لانقطاعها وامكان حصر العوامل التى تؤثر فى التجربة . ولما كانت القرى المصرية متصلة بالقنوات فان التجارب لا يمكن ان تقام فيها . وهو يستحيل سلفات النحاس بمقدار خمسة اجزاء منه فى مليون جزء من الماء لابادة هذه الديدان

وليس شك فى انه اذا توفق الدكتور عبد الخالق الى إبادة البلهارسيا من مصر فانه يرفع مستوى الصحة وتدخل مصر بذلك فى نهضة جديدة من اكبر عوائقها الآن سوء الصحة الذى تحدثه ديدان البلهارسيا في الجسم

البورق لقتل البعوض

جرب اساتذة جامعة كورنيل فى الولايات المتحدة استعمال البورق لقتل البعوض . وذلك بوضع ٥ر١ من البورق فى ١٠٠٠ من الماء فان المحلول يميت يرق البعوض ويبقى المحلول قاتلا لليرق مدة شهرين تقريباً . ولكن يجب ألا يوضع هذا المحلول فى الماء الذى يشرب منه الحيوان او النبات

الحرب بالمخدرات

يقول الدكـتور جوستاف اوجلوف ان الحروب فى المستقبل اذا لم تمح محواً باتاً فستكون حروباً انسانية اى بدلا من ان يقتل الجنود بعضهم بعضاً تعمد القيادة العليا الى الغارة على مدن العدو بنحو الف طيارة فى كل منها ٥٠٠٠ رطل من الكلوروفورم المخدر المعروف فتلقيه على المدن والجيوش والثكنات فيخدر الامة تخديراً وقتياً وفى هذه الحال يمكن الاستيلاء على حصونها وآلاتها الحربية . ويكفى ان يمزج الهواء بواحد في المائة فقط من غاز الكلوروفورم حتى يخدر كل من يتنفسه

وقود جديد

ذكرت احدى المجلات ان شركة سويسرية قد اهتدت الى وقود جديد للاتوميلات وهو مزيج من الماء والكحول . وهو من حيث الثمن لا يبلغ سوى ثلث ثمن البنزين اما فى ادارة الموطر فيزيد على البنزين بنحو ٢٠ فى المائة . ولا يترك فى السلندرات رواسب كما يحدث من البنزين

اللبن الرائب في الصناعة

اذا نزعت القشدة من اللبن لم يبق سوى الرائب . وهذا اللبن الرائب يصنع جبناً للفقراء ولكنهم فى اميركا يعالجونه معالجات كيماوية حتى يجمد ويصنعون منـه الامشاط والازرار والاقلام وهم يصبغونه حتى يتخذ اشكال العاج والابنوس والقرن

المنازل والزلازل

لما حدث الزلزال العظيم فى اليابان سنة ١٩٢٣ وخرب بيوتاً كثيرة بل مدناً عظيمة فكر كثير من المهندسين فى ترسيم منازل تبنى بحيث لا تؤثر فيها الزلازل . وآخر ترسيم يتفق عليه المهندسون الآن هو بناء المنازل تحت الارض

فبدلا من ان تبنى « ناطحات السحاب » ٧٠ او ٨٠ طابقاً فوق سطح الارض تبنى بهذا الارتفاع أيضاً ولكن تحت الارض . وكيفيه ذلك ان تحفر بئر عميقة تبطن بالجدران الثخينة من الفولاذ الذى لا يرشح منه الماء ثم يبنى المنزل ويسند الى هذه الجدران بالفولاذ بل يكون البناء كله بالفولاذ وتكون الاضاءة والتهوية بالكهربائية ويقدرون تكاليف هذا البناء بمبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه

دماغ الانسان والقيطس

ما يزال الاعتقاد راسخاً عند كثيرين من العلماء في ان لمقدار الدماغ او جرمه قيمة في القوة العقلية . وذلك لان كثيرين من البله الذين نشأوا على البلاهة يكونون عادة صغار الرءوس ولكن مما يرد به على هؤلاء ان هناك عدداً آخر من البله لهم رءوس كبيرة جداً اى اكبر من المتوسط المألوف . واعظم دماغ في العالم هو دماغ القيطس فقد وزن دماغ قيطس صيد حديثا فبلغ ٢٤٧ اوقية مع ان اكبر دماغ عرف لانسان قلما يتجاوز ٥٠ اوقية

وهذا يدل على ان العبرة في القوة العقلية ليست بجرم الدماغ بل بالتلافيف التى فيه . وهذه التلافيف كثيرة في الانسان قليلة في القيطس

الارض انحف

يقول الدكتور مايرمان الالمانى ان الارض انحف هذا العام مما كانت في العام الماضى . وان محيطها عند خط الاستواء قد نقص على الاقل ميلا ونصفاً او على الاكثر ميلين ونصفاً . اما برهانه على ذلك فهو ان الارض قد اسرعت في دورانها حول نفسها حتى صار اليوم اقل بجزء من الثانية مما كان في العام الماضى

بقرة البحر

بقرة البحر حيوان لبون يرضع أطفاله وهو كثير في البحر الاحمر وشرق افريقية على طول شاطئها الشرقى . وسكان جزيرة مدغشقر يصيدونها ولكنهم يتهيبونها فيحترزون من أذاها بطلاسم وسحر . والعادة ان يخرج ثلاثة لصيدها اثنان لقيادة الزورق وثالث يحمل مطرداً يزرق به البقرة اذا ظهرت فيقتلها . ولكن هؤلاء الثلاثة قبل ان يخرجوا للصيد يجب ان يتجنبوا نساءهم في اليوم الذى يعزمون على الخروج فيه وكذلك يجب ان يتجنبوا الطعام الذى مسته أيديهن . فاذا عادوا ببقرة البحر اخفوها عن أعين النساء والاولاد ثم يمزق جثتها رجل قد طعن في السن وهذا الرجل يصون الدم فيلقي بثلثه في الماء وثلثه على الرمل القريب من الزورق والثلث الباقى يلطخ به مقدم الزورق . وبعد ان يأكل الرجال يأتي النساء والاولاد فيأكلون الباقى وليس شك في ان الشعائر السحرية لم يبعثها في نفوس الاهالى سوى المنظر الآدمى لبقرة البحر فان وجهها كثير الشبه بوجه الانسان

استنزال المطر

لاستنزال الامطار طرق عدة ما تزال الآن في طور التجربة . ولكن أشهرها اطلاق المدافع على السحب القريبة . وفي سنة ١٩٢١ استعمل المستر هاتفيلد مركبات كيماوية في القنابل المرسلة الى السحب كانت لها نتيجة حسنة . واستعملت في اميركا طريقة اخرى بدون استعمال المدافع وهي تنحصر في ان تطير طيارة فوق السحب ثم تذر عليها رملا او نحوه . والغاية من هذه الطرق جميعها ايجاد مواد جامدة بين السحب حتى يتكاثف بخارها حولها ويتجمد ماء ويسقط مطراً



النجاح في الحياة

كيف يستبق الشاب شبابه ويهيء الاسباب لسعادته ونجاحه ؟

هنا جملة ارشادات يلقيها السير أرثر باب على شبان هذه الايام وهي :

☆ تعود العمل والجهد وتذكر ان النجاح محال بدونهما

☆ اقبل على التحصيل وتعلم وازدد في المعرفة فان السنوات العشر القادمة ستحتاج اكثر من السنوات الماضية الى العلم والمعرفة

☆ لا تهمل صحتك لان ضعف الجسم من اكبر أسباب الفشل

☆ لا تهمل العناية بالجسم والعقل ، واعط لكل منهما نصيباً من التفاتك وعنايتك

☆ تعود الاقتصاد واعرف قيمة المال في حياتنا

☆ اجعل هواك في عملك ولكن لا تنقطع عن الاهتمام بأشياء أخرى الى جانب عملك

☆ كن رياضياً واذا استطعت ان تتفوق وتمتاز في ممارسة أحد انواع الرياضة فافعل

☆ يجب ان تعنى العناية كلها باختيار أصدقائك وخصوصاً رفيقتك في الحياة التى هي أصدق أصدقائك

☆ لا تكن أنانياً ولا تبن شهرتك على انتقاص الآخرين ، وتذكر ان أحسن ما يسر الانسان ان يشعر بأنه خدم غيره

☆ لا تنس انك طول عمرك يجب ان تربي نفسك وتبني أخلاقك

زجاج النوافذ

شرع كثير من المستشفيات في أوربا في استعمال زجاج جديد للنوافذ . ومن خواص هذا الزجاج انه لا يحول دون نفاذ الاشعة التى فوق البنفسجية وهي التي ثبتت فائدتها الصحية . وكثير من الاسر الاوربية تنزع الزجاج القديم وتضع زجاجاً جديداً

الزواج والصحة

طلبت مصلحة الصحة في مصر اشتراط سلامة الجسم من الامراض الزهرية قبل عقد الزواج وذلك بان يثبت الزوج او يصرح بالقول انه خال من المرض . ولكن تصريحه هذا لا يؤدى الى معاقبته اذا ثبت انه كان كاذباً فيه

وقد كتب كثيرون في عدم فائدة هذا التصريح وانه يجب الكشف على الزوجين كشفاً طبيا قبل الاذن بالزواج كما فعلت تركيا وغيرها . ولكن المتأمل لاحوال بلادنا وقلة الاطباء يرى ان هذا العمل غير ميسور . وقصاراه ان يبقى املا نرجو تحقيقه في المستقبل . وهذا التصريح الذى سيضطر اليه المقدم على الزواج سينبه الرأى العام قليلا الى وجوب العناية بالصحة وتوقى الامراض الزهرية بعرضيها العظيمين : السيلان والسفلس

السعادة مع الفقر

كيف نظفر بالسعادة ولو كنا فقراء ؟

هذا السؤال الشاق يجيب عنه السير تشارلس ويكفيلد الذى كان محافظ لندن بهذه القواعد العشر التالية :

١ — انشد راحة البال وتذكر ان أثمن الاشياء فى العالم ليس لها ثمن

٢ — أدرس صحتك واعن بها بالرياضة والهواء الطلق والنور والطعام البسيط وكل هذه أشياء تستطيعها

٣ — لا تتأخر في الزواج . والافراط فى الحذر يزيل من الحياة بهجتها . والشباب والشجاعة والحب صفات متلازمة

٤ — لا تهمل فى المحافظة على صداقة احبائك واعزائك وتذكر قيمتها على الدوام

٥ — لا تستصغر دخلك وتذكر ان آلافاً غيرك يعدونه ثروة لا يحلمون بها

٦ — ادفع ثمن كل ما تشتريه ولا تستدن فان الدين شقاء

٧ — تذكر فى عملك ان للدرس والاجتهاد قيمة

٨ — أتقن عملك واعرف تفاصيله واعرف شيئاً عن الصناعة التى تشتغل فى احد فروعها

٩ — اذا كانت لك هموم خاصة بعملك فاقصرها على ساعات العمل واجعل عقلك حراً منها وقت الفراغ

١٠ — لا تسأل نفسك : « هل انا سعيد ؟ » بل اعمل والعب وأحب اصدقاءك واعمل عملك جهد طاقتك فى نزاهة واخلاص

الخبز وطراءته

قد يكون الخبز جديداً طرياً وقد يكون لدنا بين الطراءة والجمود . وقد يكون جامدا . والخبز الطرى اذا كان جديدا فان الفم يسيغه بسرعة وقد يبلعه الانسان قبل ان يمضغه المضغ الكافي . وهذا ما يحدث كثيراً اذا اكل الانسان الخبز الافرنجى الجديد

والخبز اللدن او الجامد لا يتطعمه الانسان كالخبز الطرى الجديد ولكنه مضطر الى مضغه فلا يبلعه الا بعد ان يكون قد مضغه تمام المضغ وخفف بذلك بعض الشيء عمل القناة الهضمية في الهضم . ولكن يجب ونحن نأكل الخبز الجامد ألا يكون محروقا أسود أو قريباً من السواد فان مثل هذا الخبز لا غذاء فيه

ومضغ الخبز الجامد لا يفيد الهضم فقط بل يفيد الاسنان ايضا

كيف نعرف السرطان ؟

السرطان مرض يمكن علاجه واستئصاله في الدور الاول ويستحيل علاجه اذا دخل في الدور الثانى . ولذلك فالواجب على كل شخص ان يعرف العلامات التى ترافق الدور الاول ومن سوء الحظ ان هذه العلامات لا تلفت النظر لانها لا تؤلم لان السرطان لا يؤلم الا اذا بلغ الدور الثاني . ولذلك يحسن بكل انسان في الحلقة الرابعة من عمره أو يزيد ان ينظر بعين التوجس الى كل تورم يظهر في جسمه . وهذا التورم يكون عادة جامعاً في أى مكان من الجسم في قدر الفولة أو أكبر أو أقل قليلا . وهنا يجب فحص هذا التورم فحصاً مكرسكوبيا

وقد يكون من حظ المريض ان يظهر السرطان على الجلد لانه يمكنه عندئذ ان يتداركه بالاستئصال . ولكن يحدث كثيراً ان يصيب الاعضاء الداخلية وخصوصاً المعدة وعلامة ذلك ان يجد الانسان ان هضمه يسوء بلا سبب واضح وان جسمه في هزال مستمر . فهنا يجب الفحص باشعة رونتجن . وقد يستؤصل عندئذ في ميعاده ويتم الشفاء

رياضة الطفل

يحتاج الطفل الى الرياضة ولذلك يجب ألا يربط بالملابس الكثيرة التي تعوق حركته فهو يحب ان يرفس برجليه ويدفع بيديه فيجب ألا تعوقه الملابس عن هذه الحركة التي هي رياضته الطبيعية ويجب اذا لم يكن يرضع امه او اذا كانت امه تستعين بلبن البقر على رضاعته ان تعنى برياضته وتعريضه للشمس حين لا تكون اشعتها حامية . وتعرضه للشمس يعوضه من النقص في الرضاعة

آنية الالومينيوم

احسن آنية للمطبخ هي المصنوعة من الالومينيوم ، وذلك لانه مغطى بطبقة رقيقة من الاكسيد الذي لا يتفتت ، فالاحماض التي تفرز من الخضراوات لا تؤثر فيها.وهذا خلاف ما يحدث لآنية النحاس او الحديد . فاننا نحتاج الى ازالتهما اولا فأولا

علاج الضوء

ثبت الآن بما يقطع كل جدال ان الاشعة التي فوق البنفسجية تحدث في اجسامنا عندما تتعرض لها « الفيتامين » وهو الفيتامين الذي يوجد في زيت كبد الحوت المسمى الكود

وقد عرفنا شاباً عولج بهذه الاشعة من الاكنة اى حب الصبا بعد ان استعصت معه جملة سنوات فشفى منها تقريباً مع تقدم واضح في صحة الجسم

وعبرة ذلك ألا تهمل ام تعريض ابنائها للشمس في الصباح والاصيل عندما يخف الحر

لتخفيف السمن

تباع في الاسواق الآن جهازات عدة يستعملها السمين لكي ينحف وكلها تتطلب الحركة والتدليك . والعادة ان الانسان متى دفع ثمنا غالياً في آلة من الآلات فانه لابد ان يستعملها لكي يبرر لنفسه على الاقل دفع الثمن . ومن هنا فائدة هذه الجهازات لانه يدأب في استعمالها حتى ينحف ولكن العبرة بالحركة او التدليك ويمكن السمين ان يتحرك ويدلك جسمه بدون حاجة الى جهاز ما . وطريقة التدليك ان يقبض بيده او بيديه على الشحم المكتنل ويضغطه ثم يخليه ويكرر ذلك مراراً

وهذا يجب ان يرافقه بالطبع الاقلال من تناول السوائل والاطعمة النشوية والسكرية او تجنبها على قدر الطاقة

الصداع وعلاجه

للصداع اسباب كثيرة ولكن اكثرها شيوعاً هو التعرض للبرد ويمكن الانسان ان يزيله بتناول لوزنجة اسبيرين ولكن يجب ألا يعتاد الانسان هذه العلاجات لان الصداع في هذه الاحوال يدل على اختمار في الجسم يحتاج الى غسل الامعاء بمسهل . واتقاء مثل هذا الصداع لا يكون الا باتقاء التعرض للبرد

القعدة المريحة

لكل امة طريقتها في القعود فالصيني لا يعرف الكرسي فاذا قعد ثنى ساقيه تحت أليته . والزنجي

الافريقي اذا قعد تقرفص حتى يكاد يضع ذقنه على ركبتيه ، ولكن المتمدن اذا قعد على الكرسي الى مكتبه قعد بهيئة المتحفز المستوفز كأنه يهم بالقيام . ونحن كلنا نفعل ذلك وقت الانتباه والعمل ولكن يحدث احياناً اننا نريح انفسنا بحنى الظهر . والحقيقة ان هذا الحنى يتعبنا اكثر

لتجنب الانفلونزا

ينصح الدكتور كونتج باتباع القواعد الآتية لتجنب الانفلونزا :

١ — تجنب الزحام واسع على قدميك الى عملك بدلا من ان تركب

٢ — تعرض للشمس

٣ — لا تقفل النوافذ وقت النوم

٤ — تجنب كل انسان به رشح خفيف او ثقيل

٥ — اغسل يديك قبل الطعام ولا تضع اصبعك في فمك

٦ — لا تستعمل شيئاً من ادوات المائدة الا اذا كان ناصعاً ليس به ادنى تلوث

٧ — اكثر من استعمال الماء داخل جسمك وخارجه ونم على الاقل ٧ ساعات

٨ — لا تزر احدا مريضاً بالانفلونزا

٩ — لا تتعرض للبرد

١٠ — تجنب الغبار والغرف المحصورة الهواء

١١ — اذا بلغتك العدوى فالجأ الى فراشك ولا تترك غرفتك حتى تشفى

المرأة وملابسها

قال الدكتور ملفورد : « ان نساءنا الاميركيات في حال صحية تفوق الحال الصحية عند الرجال وذلك لانهن لا يلبسن ملابس كثيرة »

وهذه النزعة الى الاقلال من الملابس قد شاعت الآن في العالم المتمدن والغاية منها التعرض للضوء للفوائد الصحية العظيمة التي ثبت انها من خواص ضوء الشمس . وقد بالغ بعض الالمان في ذلك فانشأوا جمعيات تمارس الرياضة في عري تام

الرشح وسببه

يقول الدكتور هوبلزل من جامعة شيكاغو ان اكبر الاسباب لحدوث الزكام والرشح هو قلة الاطعمة البروتينية كاللحم والبيض وكثرة الاطعمة النشوية والسكرية . وكذلك الذين يقصرون طعامهم على الخضراوات يتعرضون للرشح

ومما يؤيد صحة قوله ان الاسكيماويين الذين يعيشون قريبا من القطب الشمالي لا يصابون بالبرد وهم يكادون لا يأكلون شيئاً سوى اللحم

اما حدوث الرشح بقلة الاطعمة البروتينية فلان تناول اللحم او البيض يقلل السوائل في الجسم فيقل الاستعداد للبرد لان هذه السوائل تزيد الاحساس في خلايا الجسم وتجعلها عرضة للعدوى

طعام الرضيع

اذا بلغ الطفل الشهر التاسع وكان ما يزال يرضع امه يجب معاونة الام باطعامه قليلا من الطعام . واوفق الاطعمة له في هذه السن هي :

هلام نشوى من الخبز او الاوت او النشا . باغلاء هذه الاشياء مع قليل من الماء حتى تصير في قوام الهلام

عصير الطماطم او عصير البرتقال . ومرق الخضراوات كالسبانخ والجزر والبطاطس الذي لم يقشر

وهذه الاطعمة تعطى رويداً رويداً مع لبن الام حتى اذا اتم الطفل السنة امكنه ان يستغنى بها عن الرضاعة



كتاب المساكين

تأليف الاستاذ مصطفى صادق الرافعي . الطبعة الثانية ٢٩٠ صفحة طبعت بمطبعة المصور

الاستاذ مصطفى صادق الرافعي هو الاديب المعروف الذي ظفر من تقريظ المغفور له سعد باشا زغلول بكلمة أكبر من الكلام اذ قال في وصف بيانه في كتابه الشهير (اعجاز القرآن) : «كأنه تنزيل من التنزيل او قبس من نور الذكر الحكيم» ومثل سعد باشا في منزلته لا يلقى الكلام على عواهنه ولا تظن به المبالغة ولا المجاملة فكلمته هي القول الفصل في موضوعها

اما « كتاب المساكين » الذي نشره الاستاذ من عشر سنوات واصدر اليوم طبعته الثانية بعد ان زاد فيها ما يبلغ ربع الكتاب ، فقد قرظه العلامة الكبير احمد زكي باشا بقوله لصاحبه :

« لقد جعلت لنا شكسبير كما للانجليز شكسبير وهيجو كما للفرنسيين هيجو ، وغوته كما للالمان غوته »

اما الذي لا ريب فيه فان من يقرأ كتب الاستاذ الرافعي ويرى ابداعه في سبك عبارته وصقلها ووزنها حرفاً حرفاً وفي تصوير معانيه وتحليقه في الطباق العالية من الخيال والحكمة — يوقن ان البلاغة حاسة من الحواس ان لم تخلق خلقاً لا تصنع ولا تغني فيها الحيلة وانها تركيب دقيق يعمل فيه الانسان والطبيعة

و « المساكين » يرمي بجملته وتفصيله الى غرض واحد يعين على تثبيت الايمان وعزة النفس والثقة بالله والصبر على الفضيلة اوكما يقول مؤلفه : « أردت به تفسير شيء من حكمة الله في شيء من أغلاط الناس فان من ضرائب اللؤم وغرائز السوء في هذا الانسان انه ما ينفك يحمل نعم الله ورحمته وما لا حد له من العناية الالهية ، ولكن كما يحمل الطاووس ألوانه وزينته البديعة على ساقين مجرودتين في الغاية من القبح » .« انظروا الى تركيب الكون من احقر ما فيه الى أعظم مافيه فانكم لا تجدون معاني الغنى الصحيح الذي لا فقر له الا في الاجسام والعقول ولن تجدوا معنى واحداً خلق في صندوق او خزانة »

زينب

قصة للدكتور محمد حسين هيكل

طبعت بمطبعة الجديد بالقاهرة

صفحاتها ٢٩٦ من القطع المتوسط

احسن الدكتور هيكل بك في اعادة طبع هذه القصة الجميلة التي نشرت لاول مرة سنة ١٩١٤ وربما كانت اول قصة مصرية يستلهم فيها الاديب الحياة المصرية الراهنة وحياً لفنه . ومن يقرأ هذه القصة يحس بشيئين : اولهما ان هيكل بك لم يؤلف كتاباً يفضل هـذه القصة ، وثانيهما ان الريف

المصري فيه من الجمال والسذاجة بل فيه احياناً من الفخامة وأبهة الطبيعة وتبرجها ما يجعل القارىء يحبه على الرغم من اختباراته الشخصية له

ومع ان الموضوع او السلك الذى تنتظم به حوادث القصة هو الحب فان مواقفه فى وصف الطبيعة والاخلاق تكاد تكون صوراً باهرة ناطقة كما ترى فى هذه القطعة التالية :

« فى هاته الليالى الساهرة . هاته الليالى البديعة التى يموج فى جوها نسيم الصيف البليل وتتلألأ فى سمائها الكواكب اللامعة ، يقوم جماعة الفلاحين فيعتاضون بها عما يناله المترفون من اسفارهم الى أجمل بقاع الارض ، وعن دترم الناعمة يستعيضون القمر الساهر بكلؤهم بحراسته . وفى جوف الظلمة الصامت الامين يرسلون بآمالهم ولماليهم ويحمل هواؤها الحلو اغانيهم على جناحه ويملأ ما بين السموات والارض

« فى هاته الليالى تجد الكواعب من بنات الفلاحين مسرح آمالهن وتجد القوية المتفوقة منهن السبيل الى الظهور حيث تسبق الآخرين وتضطرم بذلك للاسراع وراءها حتى هذه الطوائف الفقيرة أحوج الناس الى التعاون تحمل المنافسة فى نفوسهم وتسوقهم بذلك للجد والعمل . ولكنها الطبيعة تريد ان تستعبد الانسان وتستغله لتزيد الكون حركة وسيراً فتمحى على الفرد وتسحره عن نفسه وتدفعه لاتمام غرضها . فالواحد مهما عمل ومهما جاهدت المدنيـة لاظهار شخصه مسخر للجماعة يخدمها مسوقاً لذلك بالرغم منـه . وهو مهما كانت نواياه انانية يعمل غير شاعر لخير الجميع . أليس من خيره ان يغير نواياه ؟ »

ولا نظن الا ان جمهور القراء سيقبل على اقتناء هـذه القصة لقراءتها واقتنائها قنية ثمينة يحتفظ بها

الوقاية أفضل من المعالجة

تأليف الدكتور شخاشيرى

طبع بمطبعة وديع ابو فاضل بشارع كامل بمصر . صفحاته ٤١٢ من القطع المتوسط

هذا الكتاب المفيد ليس من الكماليات التى يمكن ربة الدار ان تستغنى عنها . بل هو ضرورة لكل ام تربى اطفالا أو تشرف على المطبخ أو تحب ان تحتفظ بصحتها وصحة زوجها وأبنائها .

والدكتور شخاشيرى يكتب بلغة يعرف انها ملك القارىء وليست ملك المؤلف فهو يكتب لكى يفهمه القارىء او القارئة ويكتب في موضوعات كلها يجب ان تمتحن فيها الزوجات والامهات وهي موضوعات خاصة بالوقاية من الامراض . ومن الفهرست تعرف اهمية هـذا الكتاب ففيه فصول عن هزال الاطفال واسهال الاطفال والبول السكرى والنزلة الوافدة وكيف تنتقل العدوى والفـأر والامراض والدوسنطريا والاسخربوط والجذام

وهذه الفصول لا تتعلق بمعالجة هـذه الامراض بل بالوقاية منها . ونحن نحب ان يعلن عن هذا الكتاب كثيراً حتى ينتشر بين ربات البيوت

الاطلس الجغرافي التاريخي

للاستاذين زكى الرشيدى ، ومحمد مبروك نافع

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة صفحاته ٩٦ من القطع الاكبر

هذا الاطلس في طبعه وورقه وتجليده لا يقل اتقاناً عن أحسن الاطالس التى تخرج من مطابع اوربا ، أما من حيث قيمة المعارف التى يتوخى المؤلفان ايصالها الى الطالب فالضمان على صحتها وعلى سداد الطريقة التى اتبعاها فان كليهما مدرسان لهذين العلمين وقد مارس كل منهما ما يكتب عنه جملة سنوات

ونحن نتصفح هذا الاطلس ونتأمل بوضوح خوارطه وتنسيق المعلومات فيه ونكاد نغبط هذا

لجيل الجديد الصغير الذي يتمتع بقراءة أشياء تلذ له قراءتها وكنا نحن نتألم بدرسها

وهذا الاطلس جغرافي تاريخي وفق المنهج الذي أقرته وزارة المعارف ، فالنصف الاول منه يبحث جغرافية الارض الطبيعية ، والنصف الثاني يبحث تاريخ البشر من العصر الحجري الى عصر الدولة الرومانية . والمتن كتب في صفحة تقابلها خارطة توضح المتن . والمؤلفان جديران بالثناء بل بالاعجاب لهذا المجهود الشريف

تاريخ العصور الوسطى

للاستاذ محمد فريد أبو حديد

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر .

صفحاته ٢٦٤ من القطع الكبير

يبدأ هذا التاريخ من اضمحلال الدولة الرومانية في القرن الرابع للميلاد الى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ ويحتوي على تاريخ اوربا والعرب أو كما يقول المؤلف تاريخ « الشرق والغرب » وهو يوافق مقرر السنة الثانية من القسم الثانوي بالمدارس المصرية . وقد أوضح المؤلف كلامه بالصور والخوارط وتكلم عن ظهور البربر في اوربا وغاراتهم على الدولة الرومانية ثم ظهور العرب وغزواتهم وتفتح حضارتهم بالعلم والادب والصناعة ، ثم فصل القول في الحروب الصليبية واختصره في الفاطميين والمماليك الى ظهور العثمانيين

ولاشك ان المؤلف عانى مشقة في تأليف كتابه اذ لا يخفى ان هذه العصور التي تصدى لها هي من اغمض عصور التاريخ فمجهوده حقيق بالثناء. على ان لنا ملاحظة مطبعية نقدمها الى المؤلف لعله يعمل بها في الطبعة الثانية . وهي ان يجعل عناوين اجزاء الفصول مختلفة البنوط عن سائر الحروف حتى تتميز بسهولة وينطبع اثرها في ذهن التلميذ بالنظر ، وكذلك كان يحسن اتقان الصور ، فان التلميذ يجب ان تكون الكتب التي يتناولها في غاية الاتقان

ثورة عواطف

نشرت عن مجلة السيدات والرجال بالقاهرة

وتحتوي على ١٥٠ صفحة كبيرة

هذه قصة جميلة من قلم الاستاذ نقولا الحداد محرر مجلة السيدات والرجال وهي قصة « الحب الشعري والهوى العذري » وقد قال المؤلف في المقدمة :

« الحسب والنسب لايصنعان شخصيات نبيلة . النبل وراثة اجتماعية اكثر مما هو وراثة بيولوجية . والتربية اولا والسلالة ثانياً منبت الشخصية

« الحب الاثيري يجرد النفس من العالم المادي . وبسقوط المادة تسقط الامجاد العالمية ويبقى الجمال الروحاني

« بهذا الحب السماوي يرتفع الوضعاء الى مافوق الامراء . وبالحب الحيواني يسقط الامراء الى مادون الوضعاء

« وهذا الحب الروحاني يرفع ميزان الدينونة ليحكم بالعقاب العنيف على الحب الشهواني الذي يدنس الحياة الروحية

« ذلك هو محور هذه الرواية الحبي . وأما محورها الاجتماعي الذي لا يقل شأناً عن ذاك فهو : ان الام من ربت لا من ولدت »

والاستاذ نقولا الحداد لا يسابق في مثل هذا الموضوع كما عرف القراء من قصصه السابقة

مطبوعات جديدة

(التربية النسائية) رسالة صغيرة تأليف السيد عبدالله بن محمد السقاف . طبعت في سورابايا ويبحث المؤلف فيها عن الحجاب والسفور والزى النسائى وعيوب التربية النسائية وأدب المرأة في القرآن ومسئولية الام والمرأة والكتابة الخ

(قطعتان للموسيقى) مكتوبتان بالنوتة بقلم حسن الشاوى وهما جديرتان بأن تكونا موضوع التعليم للطالبات في الموسيقى ليتعلمن منهما النوتة التي لا يمكن فتاة ان تدعى معرفة العزف بدونها ، وهاتان القطعتان يأتلفان والذوق المصرى ويمكن الفتاة أن تتعلمهما بسهولة . وهما تطلبان من مؤلفهما بالقاهرة بصندوق البوستة رقم ١٢٠٤

(يوبيل الاميرة أسما أبي اللمع) يحتوى على ١٢٠ صفحة كبيرة وقد جمع فيه ما قيل في هذا اليوبيل من الخطب التي القاها الأدباء في هذا الاحتفال ففيه خطب للاستاذ أمين الريحاني والدكتورة أنس بركات باز الخ . . .

(الكلمات) بحوث في أحوال العرب زمن جاهليتها واسلامها واحوال علي بن ابي طالب ومعاوية وبني أمية لمؤلفه السيد عبد الحسين نور الدين وهو يقع في ٢٥٦ صفحة كبيرة

(مصور النيل) مجموعة خوارط تفصيلية تخطيطية لاجزاء النيل للاستاذ محمد عبد الهادي البيومي وقد أخرجه على مقرر مدرسة المعلمين ومدارس المعلمين والمعلمات

(تقويم المرآة) لناشره الاستاذ خليل زينيه وهذه هي النشرة السادسة لسنته السادسة وهي ١٩٢٩ الحاضرة . يحتوى على ٢٧٠ صفحة كبيرة حافلة بالنبذ الفكاهية والفوائد التاريخية والاقتصادية وصفحات خاصة بحساب الشهر كل شهر على حدة وفيه مواعيد الاعياد والاحتفالات ونحو ذلك وفصول عن الفلك والآثار كما فيه قصص صغيرة وهذا غير ما يزينه من الرسوم

(الحق والعدالة) قصة منظومة للدكتور سليمان غزالة في بغداد . تحتوى على ٦٤ صفحة متوسطة والمؤلف يقصد منها مغزى أدبياً هو وجوب سيادة العدالة والحق والحرية والمساواة وهي تطلب من دار الطباعة الحديثة بغداد

(صور الحياة) تأليف الاستاذ فؤاد شاكر . يحتوى على مقالات وقصص وانتقادات للاحوال الاجتماعية والادبية في مصر . ومن عناوين هذه القصص يفهم القارىء موضوعها ففيها فصول عن كتاب الحياة ودورة الفلك وقسوة القدر الخ . وصفحات الكتاب ١٦٠ من القطع المتوسط

(سميحة) قطعة موسيقية نشرها النادى الفنى للموسيقى والتمثيل والتصوير بشارع عماد الدين بالقاهرة . وهي تأليف الاستاذ متولى عبد الرحمن وقد طبعت على النوتة طبعا متقناً فعسي ان يجد النادى التشجيع الذى يستحقه لمجهوده في ترقية الموسيقى

(مكتبة الهلال) صدرت قائمة هذه المكتبة لسنة ١٩٢٩ حاوية لاحدث المطبوعات العصرية . ولهذه المكتبة شهرة قديمة في اقتناء الكتب المشهورة والنادرة وذلك بهمة صاحبها ابراهيم افندي زيدان . والقائمة ترسل مجاناً لمن يطلبها منها وعنوانها : الفجالة بالقاهرة



بين الهلال وقرائه

ذكاء المرأة والرجل

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

أيهما أذكى الرجل ام المرأة ؟

(الهلال) لم تعمل بعد تجارب مستفيضة فى هذا الموضوع ولكن المظنون ان قوة الابتكار عند الرجل اقوى مما هي عند المرأة . وأعمالنا المألوفة لا تستوعب كل ذكائنا ولذلك لا يمكن القطع فى هذا الموضوع بين الرجل والمرأة . ولكن الملاحظ ان الغرائز الاجتماعية أقوى فى المرأة مما هي فى الرجل فهى تسير فى تفكيرها نحو مصالح الامة وقد عودتها الامومة عادات انكار النفس والتضحية والرغبة فى مصلحة الآخرين أكثر من الرجل . وهذه صفات نجدها ضعيفة فى الرجل قوية فى المرأة

الاشرطة السينمائية

(غوص بلاسيو . مكسيكا) محمد حسن

هل الافلام السينمائية التى تعرض بالقاهرة وسائر المدن التى يتكلم أهلها بالعربية تشرح وقائعها بالعربية أو تعرض باللغات الاوربية ؟

(الهلال) بعض الدور السينمائية في القاهرة يستعين بالعربية قليلا في لوحة صغيرة تجاور اللوحة السينمائية ولكن الشرح يكون عادة في القاهرة بالفرنسية أو الانجليزية . ونعتقد ان أصحاب هذه الدور لو أرادوا ترجمة الشرح بأجمعه لتكلفوا فى ذلك أموالا جمة قد لا يعتاضون عنها بالربح الحاصل لهم مما يدفعه المتفرجون، وذلك لان هؤلاء المتفرجين ليسوا من الكثرة بحيث يفى الدخل بنفقات الترجمة وطبعها على الشريط

احراق الموتى

(القاهرة . مصر) زكى حلمى

أين نشأت عادة احراق الموتى وهل هي الآن شائعة في أوربا ؟

(الهلال) نشأت هذه العادة في الهند حيث ساد الايمان بانفصال الروح عن الجسد وأدى منطق هذا الايمان الى ان الاحراق يخلص الروح من الجسد أو يزيد خلاصها كما ان احراق أدوات الميت يحيل هذه الادوات الى عناصر روحية تخدم الروح وكما ان احراق الزوجة يخلصها من جسمها فتبقى مع روح زوجها . ولكن اذا كانت غاية الاحراق في الهند دينية فانها في أوربا صحية فقط . وقد شاعت عادة الاحراق في معظم عواصم أوربا وخصوصاً ألمانيا وفرنسا وانجلترا وكثيراً ما نرى اعلانات في الصحف الانجليزية يحث فيها أصحاب المحارق الناس على أن يحرقوا أجسام موتاهم بعد وفاتهم « لان الحرق أرخص من الدفن »

كتب التربية لسبنسر

(سليمانية . عراق) زكي صائب

هل في العربية كتب عن التربية لهربرت سبنسر ؟

(الهلال) نقل الاستاذ محمد السباعي كتاب « التربية » عن هربرت سبنسر . وللدكتور عبد الكريم السكري كتاب ألفه في « تدرج المذاهب في التربية ونزعة سبنسر » وهو يبحث آراء هذا الفيلسوف باستفاضة فيما يتعلق بالتربية

دوار البحر

(سان باولو . برازيل) حبيب خوري

ما هي اسباب دوار البحر في الانسان وهل يصاب به الحيوان ايضاً ، وهل يمكن اتقاء هذا الدوار ؟

(الهلال) السبب هو حركة السفينة وترجحها . وأمزجة الناس تختلف من هذه الناحية فقد عرفنا سيدة اذا ركبت القطار قاءت وأصابها الدوار، ورأينا أناساً كنا نحن على الباخرة معهم في أشق حال نقيء باستمرار وهم يأكلون . والحيوان كالانسان في ذلك

ويحسن بمن يصاب بالدوار ألا يأكل إلا طعاماً خفيفاً قبل ان ينزل الى الباخرة وأن تكون امعاؤه في حالة انتظام ثم يختار أقرب قمرة الى وسط الباخرة فاذا تمايلت انبطح على بطنه بحيث لا يتقاطع طول جسمه مع طول الباخرة بل يتساوق معها . ومن المهم جداً تجنب البرد ويمكن تناول شراب فوار ، وكذلك يمكن تعاطي القليل من بروميد البوتاسيوم قبل النزول في الباخرة وبعده كل ٤ أو ٥ ساعات بمقدار ١٥ قمحة

الضوء والحرارة

(اسكندرية . مصر) م . ع . الجارم

أيهما سبب للآخر : الضوء أم الحرارة ؟ واذا كانت الحرارة سبباً للضوء فما تعليل ضوء القمر وضوء الاسماك والحشرات المشعة وضوء الفوسفور في الظلام ؟

(الهلال) الضوء حركة في المادة اذا بلغت حداً معيناً استطاعت اعيننا ان تميزها . والملاحظ ان هذه الحركة تزداد بالحرارة فيزداد الضوء . وعلى ذلك يمكن ان نقول ان الحرارة هي الاصل للضوء ولكن هناك رأياً آخر يقول ان الضوء مادة محسوسة وليس حركة او تموجات اما ضوء القمر فيعلل بانعكاس الاشعة كما تنعكس من مرآة . ونكاد لا نفهم معنى لهذا الانعكاس اذا قلنا ان الضوء مادة . اما ضوء الاسماك والحشرات فترافقه حرارة ضعيفة كشأن كل حي . والمظنون ان هذا الضوء يحدث كما يحدث الضوء الكهربائي . اما ضوء الفوسفور فيحدث بالتأكسد اى الاحتراق بالاتصال بالاكسجين وليس فيه بذلك اية غرابة ولكن هناك عناصر ومركبات دائمة الاشعاع وقد اثبت ديوار ان اشعاعها يزداد بانقاص حرارتها وهذه حقيقة لم تعلل للآن

تولستوي في الانجليزية

(الاسكندرية . مصر) م . ا .

ما هي اهم مؤلفات تولستوى التى ترجمت الى الانجليزية ؟

(الهلال) معظم مؤلفاته مترجمة الى الانجليزية . وتجدون منها طائفة حسنة فى السلسلة المسماة Everyman's Library لناشرها Dent

وقد شرعت مطبعة جامعة اكسفورد The Oxford University Press فى طبع جميع مؤلفاته بلا استثناء شيء واصدرت بضعة منها الى

الا ن . وهي اوفى او ستكون اوفى طبعة في الانجليزية لتولستوى

الذوق واللمس

(يافا . فلسطين) محمود الرملي

هل يمكن ان يفقد الانسان حاستي الذوق واللمس كما يفقد سائر الحواس ؟

(الهلال) يحدث كثيرا في حوادث الفالج ان يفقد الانسان حاسة اللمس في العضو المفلوج بحيث لو وخز بابرة لما احس ولكنه يحس باللمس في سائر اعضائه التي لم تفلج . والفالج لا يمكنه ان يشمل البدن كله حتى يفقد الانسان حاسة اللمس في جميع اعضائه . اما اللسان وهو حاسة الذوق فاذا اصيب بالفالج وانقطعت الصلة بينه وبين مركز الاحساس او اختلت ادى هذا الى اختلال حاسة الذوق او فقدانها

الناس في المريخ

(القاهرة . مصر) ف . صالح جرجس

لماذا يبحث العلماء عن اناس في الكواكب الاخرى ويزعم بعضهم ان في المريخ مثلا اناساً مثلنا مع انه لم يثبت انه قد امكن الانسان على الارض ان يبلغ المريخ او احد الكواكب الاخرى ؟

(الهلال) ان هذه البحوث لم تخرج عن حد الحدس او الفرض . فالعالم الذى يبحث الاحوال الجوية في احد الكواكب ويجدها ملائمة للحياة يستنتج نشوء الحياة فيها وسيرها في التطور بما يشبه ماجرى على الارض من تطور الاحياء الى الانسان . ولا يمكن ان تشذ الارض عن سائر الكواكب في نشوء الحياة بحيث تظهر الاحياء فيها ولا تظهر في سائر الكواكب اذا تشابهت الاحوال الجوية

وراثة الذكاء

(القاهرة . مصر) ف . ص . جرجس

ذكرتم في الهلال رأياً لاحد العلماء يقول فيه ان الذكر يرث ذكاءه عن امه ولكننا نلاحظ ان هناك كثيرات من النساء الذكيات تولد لهن اولاد ذكور في غاية البلاهة فما علة ذلك ؟

(الهلال) ان تخصيص بعض الكفايات الموروثة للاب او الام ليس من السهل ولم يحقق ذلك للآن . وقد رأينا اشخاصا ورثوا بلاهتهم من آبائهم ولم ينفعهم ذكاء امهاتهم . وناموس مندل يثبت ان الانسان قد يرث كفايات ليست في ابويه ولكنها في السلالة او الاسرة . والبلاهة تورث في الاسرة بنسبة معينة كما تورث سائر الكفايات تبعاً لناموس مندل

حركة التأليف في مصر

(يافا . فلسطين) سليم علم الدين

لماذا نرى الاهتمام كبيراً في مصر والشرق العربي بتأليف الكتب الادبية والسياسية والاقتصادية او ترجمتها بينما لانرى احداً يهتم بتأليف او ترجمة شيء في الميكانيكيات او الصناعة وهل ذلك لان الشرق ليس في حاجة الا لكتب الادب والسياسة فقط ؟

(الهلال) ربما كان السبب لذلك ان مصر وهي رأس النهضة في الشرق العربي تأثرت بالثقافة الفرنسية اكثر مما تأثرت بالثقافة الانجليزية او الالمانية او الاميركية ونزعة الثقافة الفرنسية الى الادب . ولو شاعت بيننا ثقافة الالمان اوالاميركيين لنزعنا نحو الصناعة والميكانيكيات واقللنا من الكلام عن السياسة والادب . ومن يتأمل العالم المتحضر الآن يكاد يقول ان الحضارة السائدة

فيه هي الحضارة الصناعية التي تمثلها اميركا والمانيا ولا بد لنا يوما ما من اصطناع هذه الحضارة

البخل والاقتصاد

(بغداد . عراق) غازي حمدي

هل يتفق البخل مع الاقتصاد ؟

(الهلال) الاقتصاد هو السداد فى انفاق المال . وقد يكون البخل شر انواع التفريط كما اذا بخل انسان على نفسه فى طلب الدواء فيلقى بذلك حتفه . والامة التى تهمل صحة ابنائها وتعليمهم تتعرض بالجهل والامراض لضياع كفايتهم وضعف دخلهم فتقل بذلك ثروتها

منشأ الذكاء

(ايتاجوبا . برازيل) سليم خليل مراد

هل الذكاء وراثة او اكتساب ؟

(الهلال) اذا كان المقصود من الذكاء هذا الذى نراه فى كافة الناس دون ان نحصر نظرنا فى قدر معين فالراجح ان حظ الاكتساب فيه اكبر من حظ الوراثة . وهـذا مع اعترافنا بحالات شاذة نرى فيها البلاهة من ناحية والعبقرية من ناحية أخرى . ولكننا نتكلم عن الكافة ونرى هنا ان مقدار ما عند الناس من ذكاء ويقظة وتنبه للاحوال المحيطة يتوقف على ما اكتسبوه من التربية ايام الطفولة والشباب ونعنى بالتربية هنا كل ما يتأثر به الشخص من بيئته . وقد ذكر برتراند رسل حادثة طفل هندى تربى فى الغابة فنشأ حيواناً يكمن ويقفز وينبح ويسير على أربع كأنه حيوان . فهذا المثل يدلنا على ان ما نكتسبه من الوسط كبير جداً وان معظم ذكائنا مكتسب وليس موروثاً

الحضارة الاولى

(ايتاجوبا . برازيل) سليم خليل مراد

كيف يمكن اثبات مكان الحضارة الاولى للانسان أو ماهيتها مادام ليس هناك تاريخ مكتوب يوضح ذلك ؟

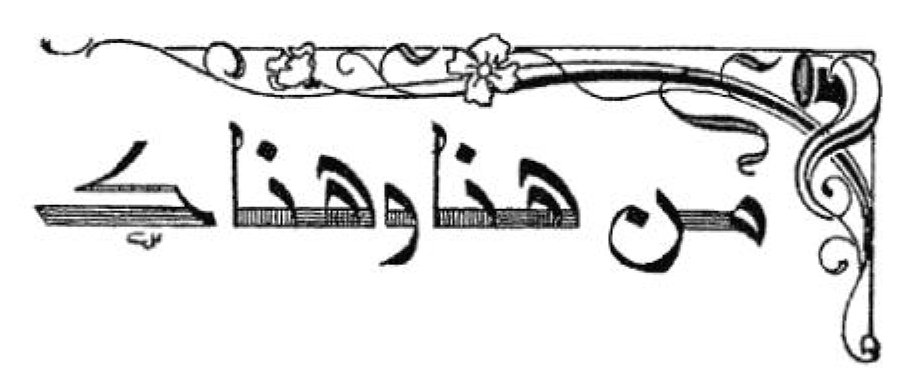
(الهلال) هناك أشياء لا يمكن اثبات المكان الذى نشأت فيه او كيفية نشوئها كاختراع اشعال النار مثلا . ولكن الحضارة الاولى للانسان يمكن ان نفهمها بدون حاجة الى ان تكون مدونة . فالانسان اذا خرج من حالة التوحش التام او اذا انتقل من طور الحيوان الى طور الانسان يحتاج الى ادوات وهو لجهله لا يمكنه ان يستنبط المعادن فيصنع هذه الادوات من الاحجار . ثم ارتقى بعد ذلك فاستطاع ان يصنع الخزف من الطين او يهتدى الى مبادىء الزراعة او يؤمن بأشياء سخيفة يقوده اليها جهله ثم هذه الآثار التى تتخلف منه تظهر لنا طبقة بعد طبقة على وجه الاجيال . فنرى ان أدوات الاحجار توجد فى مستوى اعمق من المستوى الذى نرى فيه الخزف . فمن ذلك نستدل على تاريخ الحضارة ونشوئها

القرن الثامن عشر

(القاهرة . مصر) صبحى أبادير

ما هو احسن كتاب فى العربية يدل على حالة الافكار فى فرنسا فى القرن الثامن عشر ؟

(الهلال) نعتقد ان كتاب الدكتور حسين هيكل عن « جان جاك روسو » هو احسن ما كتب فى العربية عن هـذا الموضوع وهو بالطبع لا يتناول سائر رجال ذلك العصر الا بالاختصار ولكن حياة روسو نفسها وافكاره تعد احسن تعبير عن الحركة الفكرية في فرنسا فى ذلك القرن



السياسة والفلسفة

ينزع كثير من السياسيين في أوربا الى الفلسفة كأنهم يجدون فيها السلوى التي تسرى عنهم هموم السياسة . فللمستر بلفور او اللورد بلفور الآن كتاب فلسفى عن « أسس الايمان » وكان اللورد هولدين معروفاً بأنه المترجم لكتاب شوبنهور « العالم ارادة وتصور » وهذا الكتاب لا تقل صفحاته عن ألفين . وللمسيو كليمانصو كتب ليست فلسفية ولكنها تمت الى التاريخ والادب فان له قصة جعل بطلها شاباً ثائراً على العرف والاخلاق ينهزم في النهاية . وله تاريخ عن فيلبس وديموستين الخطيب الاغريقى . وقد ذكرت الصحف ان موسولينى قد ترجم كتاب سبنجلر « انحطاط الغرب » الى الايطالية وانه سيقدمه للطبع قريباً . وهذا الكتاب لمؤلف المانى يعتقد ان اوربا تسير نحو الانحطاط وان غاية هـذا الانحطاط هي الاشتراكية . ومن هنا ندرك السبب القوى الذى يجعل موسولينى يترجمه . ولهذا السياسى الايطالى قصة تدعى « خليلة الكردينال » وهي لا تتناول أيامنا هذه لأن مؤلفها يجعل مسرح حوادثها في تلك الايام الصاخبة ايام القرن السابع عشر في ايطاليا

المستر كبلنج وشيكاته

زار المستر كبلنج شاعر الامبراطورية البريطانية مصر في الشهر الماضي وسافر الى الصعيد هو وزوجته حيث رأى الآثار القديمة . وهذا الشاعر مع سعة ثقافته وعظم شاعريته وعبقريته في الادب من القائلين بالاستعمار الذين يتغنون بالحروب والامجاد فهو لا يدعو الى سلام . وله قصة غريبة يصوّر فيها الهندى المتعلم كأنه رجل جاهل ماكر يتعلم الموازبة والرياء

والاستعماريون من الانجليز يحبونه لهذه النزعة الاستعمارية الحربية فيه ويحبه غيرهم لبلاغة شعره وجرس ألفاظه . وتباع الطبعات الاولى من كتابه كما تباع التحف الغالية فالكتاب الذى لم يكن ثمنه الاصلي سوى ٢٠ قرشاً يباع الآن بنحو ٢٠ او ٤٠ جنيهاً

ومن اغرب ما حدث له انه قصد ذات مرة الى لندن مع زوجته لشراء اشياء من المخازن الكبيرة وكان لا يدفع الثمن فوراً بل يكتب به تحويلا اى شيكا الى البنك واشترى اشياء كثيرة بهذه الطريقة . فلما ارسل البنك اليه حسابه لم يجد انه قد حط منه المبالغ التي حولها عليه عندما اشترى هذه الاشياء من لندن وتوهم انه قد حدث خطأ ولكنه بعد البحث عرف ان هذه المخازن قد احتفظت بالتحويل لأن عليه امضاءه ورأت ان اقتناءه خير من اقتناء المبلغ المحول به

الكتاب والنار

كانت السلطات الدينية في القرون المظلمة تحكم باحراق الكتب . وفي القرن السادس عشر ظهر زعيم ديني كبير في فلورانسة بايطاليا وصار يخطب ويهاجم المجددين الذين ينشرون الكتب الجديدة واستطاع بتحريض العامة أن يجمع كومة كبيرة من الكتب الجديدة فأحرقها في احد ميادين المدينة

ولم يعد احراق الكتب امراً مألوفاً الآن بل نحن نرى عكس ذلك وهو ان الحكومات تحرص على ان تقتني لمكاتبها الكبيرة نسخة من الكتاب الذي يمنع انتشاره . فقد منعت الحكومة الانجليزية بيع قصة تدعى «عين الوحدة» ولكن مكتبة المتحف البريطاني أصرت على ان تتسلم نسختين من هذا الكتاب الممنوع

ولكن هناك مأساة اخرى للكتب وهي إحراقها أو اتلافها على يد مؤلفها . فقد كاد ابو حيان التوحيدي يفعل ذلك وليس من الواضح هل امضى عزمه او لا فاننا نجد له خطاباً يشكو فيه احوال الدهر وان الناس لا يدركون معنى للادب ونرى خطاباً آخر قد وجهه اليه أحد اصدقائه يرجو منه فيه ألا يمضي عزمه في إحراق الكتب ويمنيه بأن الخلف سيعرف فضله الذي جهله الناس في زمنه

الابجدية الصينية

أنشىء في شنغاي مسبك لسبك الحروف الصينية الجديدة وعليه ان يسبك عشرة آلاف حرف تقريباً . والحروف الصينية هي كلمات كل حرف يدل على معنى كما تدل الكلمة عندنا وقد كان المجددون من الصينيين قد اختاروا بضع مئات من هذه الحروف لاستعمالها في الصحف وقنعوا بذلك . ولكن رأى كبراؤهم او زعماؤهم ان هذه الحروف لا تكفي للتعبير عن اشياء ومعاني قد تتجاوز مستوى الصحيفة اليومية ولذلك استخرجوا من اللغة الصينية بضعة آلاف من الحروف اى الكلمات الصينية وهم الآن يسبكونها . اما طريقة السبك فهي ان يكتب الحرف اولا ثم ينقل بالفتوغرافية ثم يحفر في صفيحة من النحاس ثم يسبك على هذه الصفيحة

الطائر المجروح

المعروف عن القردة العليا انها تضمد جراحها بقطع اوراق الشجر ووضعها عليها . وتقول احدى المجلات العلمية ان بعض الطيور يضمد جروحه ايضاً وذلك بوضع زغب الريش عليها . والزغب يدفىء الجرح فيعجل شفاءه لان الجرح المكشوف يبرد والبرد كما هو معروف يؤخر الشفاء في الجروح

البحر في برلين

يهجر الناس العواصم الكبرى الى المصايف الواقعة على شواطىء البحار حيث يستنشقون نسيم البحر ويستبدلون بمنظر الاعمال ومعيشة المدن الصاخبة منظر الماء الازرق ومعيشة المصيف الهادئة . ولكن سكان برلين لم يعودوا في حاجة الى ترك برلين الى المصيفات البعيدة فقد أنشأت لهم إحدى الشركات منقعاً كبيراً له شاطىء قد كسي برمل البحر وصدفه والماء ليس راكدا اذ تدخله آلات مختلفة فتحدث فيه امواجاً تمد وتجزر على الشاطىء ويمكن البرلينيين أن يستنقعوا فيه في الشتاء لأن فوقه قبة من الزجاج تحميه من البرد . وهو يدفأ في الشتاء وينار بضوء الشمس الصناعي فينتفع به الجميع ويجد فيه الكبار والصغار سلوى من وسط المدينة المقلق

عرفان الجميل

في انجلترا والولايات المتحدة الآن نحو اربعين شخصاً يتناولون معاشاً سنوياً يتراوح بين جنيه ومائة جنيه وهذا المعاش حبسه عليهم ملك انجلترا سنة ١٦٧٥ وذلك لأن رجلا يدعى المستر بندل كان قد أخفى الملك تشارلس الاول في جذع سنديانة ضخمة حين كان الثائرون يبحثون عنه. وقد انتصر الثائرون وحكموا عليه بالاعدام وأعدم. ولكن ابنه عاد الى العرش وكافأ الذين عاونوا أباه وحبس عليهم اوقافاً ما زالت تدفع لهم للآن

السينما والتعليم

بحث الدكتور وود من جامعة كولمبيا في قيمة السينما التعليمية واستعان ببحوث ١٧٦ معلما في المدارس الابتدائية. وقد فحص هؤلاء المعلمون نحو ١٢٠٠٠ تلميذ في سن الصبا فوجدوا ان السينماتوغراف ينير ذهن التلميذ و تزيد معارفه كما تزيد رغبته في الاستطلاع. ولم يكن بحث هؤلاء المعلمين في قيمة المناظر السينمائية التعليمية التى شاعت في المدارس بل في قيمة السينماتوغراف العادى الذى يسلي الجمهور بالقصص والمهازل والمآسي. فالصبيان الذين يترددون على دور السينما يزدادون ذكاء وحباً للاستطلاع

الانتحار

من الحالات ما يعده الانسان شقاء بينما غيره يعده سعادة. ولذلك فاننا نتعجب من انتحار أحد الناس وهو في حال من الهناء نحسده عليها وهذا يدلنا على أن الناس ينتحرون للحالة النفسية وليس للظروف المحيطة، وبعبارة أخرى نقول ان سبب الانتحار ليس ضيق الاحوال بل ضيق الاعصاب

فقد حدث في انجلترا في الشهر الماضي ان ثلاثة انتحروا خوفاً من المحاكمة المنتظرة. ومنذ سنوات انتحر طالب هندى لان فرقة الكرة التى ينتمي اليها انهزمت. ومنذ أشهر انتحر رجل في ألمانيا لان زوجته قصت شعرها. وانتحرت فتاة لان أمها لم تأذن لها بالرقص. وفي تتويج امبراطور اليابان انتحر ناظر محطة لان القطار تعطل بضع دقائق في محطته بسبب عارض لاشأن له فيه. ومنذ مدة شاع الانتحار بين الطلبة الاتراك في الآستانة حتى احتاج الاساتذة الى القاء محاضرات لنصحهم وقد عزوا هذه النزعة بين الطلبة الى انهم يقرأون شوبنهور فيلسوف التشاؤم

ومن غريب ما يذكر عن الانتحار انه يكثر ويبلغ في حوادثه أعلى الارقام في شهر مايو وهو شهر الربيع والزهر

سلوك الانسان

درس النفسيات الآن يشغل بال العلماء في كل الجامعات لان عليه تتوقف معرفة اخلاق الانسان من حيث أصلها وغايتها والسلوك الذى يسلكه واعظم المهتمين الآن بهذا الموضوع هم علماء النمسا ومن يتصل بهم من سويسرا وألمانيا وعلماء اميركا الذين يتبعون في الاغلب آراء الدكتور واطسون وهناك فرق كبير بين علماء النمسا الذين يعتمدون كثيراً على «العقل الباطن» وبين علماء اميركا الذين يعتمدون على التجارب العلمية

وقد خصص مبلغ مليون ونصف مليون جنيه لدرس النفسيات في جامعة يال وهو اكبر مبلغ دفع في العالم لدرس موضوع خاص

زيارة للامير يوسف كمال

الامير الجليل في مكتبته وبين آثار علمه

[أذاعت الصحف اليومية ان سمو الامير الجليل يوسف كمال يسافر في هذا الصيف الى جنوب افريقية ليرحل رحلة طويلة بالسيارات من مدينة رأس الرجاء الصالح الى مدينة دار السلام . وقد أتيح للاستاذ كريم ثابت أن يحظى بمقابلة سموه في قصره بالمطرية ، فنوافي قراء « الهلال » بهذا المقال الممتع عن آثار الامير العالم العامل]

يفتح لك باب القصر الخارجي بواب نوبي عجوز ، ثم تسير بك السيارة مسافة في حديقة غناء واسعة الارجاء . فاذا بلغت الباب الداخلي تلقاك على شرفته في أعلى سلالمه خادم سوداني طويل القامة عريض الكتفين مفتول الساعدين في لباس رشيق المظهر جميل الشكل يتألف من سروال ازرق وصدبرى احمر يجمع بينهما حزام ازرق واحمر وهما اللونان الساطعان اللذان اتخذهما مؤسسو الاسرة العلوية شعاراً لهم

وبينما كان احد الخدم يحمل بطاقتي الى الامير الجليل كان آخر يسير بي الى احدى قاعات الاستقبال ، وهي أولى القاعات القائمة الى يمين البهو الكبير ، وقد صفت في جوانبها التحف الاثرية وحليت جدرانها بالصور الزيتية ، ثم حانت مني التفاتة الى الجهة اليمنى فأبصرت باباً صغيراً يؤدي الى قاعة فخمة أخرى فسرحت الطرف فيها فاذا بها قاعة « القاشاني » ، ولكنني لم أكد ألقي عليها نظرة اجمالية عامة حتى وافاني الخادم ودعاني الى المثول بين يدي الامير الكريم . فتبعته الى حجرة مكتبته ولما دخلتها ألفيت سموه جالساً الى مكتبه يطالع في كتاب كان بيده فتفضل ونهض وصافحني برقة ولطف ، ثم اشار الى كرسي كبير كان امامه فجلست عليه تحيط بي دواليب المؤلفات والمصنفات التي تغص بها خزانة سموه ، وهي تحتوي على مايزيد عن خمسة آلاف مجلد في العلوم التاريخية والجغرافية وفيها من النسخ الفريدة في نوعها الوحيدة في فنها ما يتعذر اقتناؤه مهما دفع فيه من مال

ودار الحديث على رحلة الامير القادمة فأخبرني انه ينوي السفر في هذا الصيف الى جنوب افريقية ليرحل رحلة طويلة بالسيارات من مدينة رأس الرجاء الصالح الى مدينة دار السلام يمضيها بالصيد والقنص كعادته في كل سنة ، وهنا قال لي سموه : « وانني ممن يرون ان التعليم يجب ألا يقتصر على المطالعة في الكتب بين اربعة جدران ، بل أرى مع الذين يشاطروني هذا الرأى ان في الرحلات والاسفار اكبر مدرسة للانسان وقد يلاقي فيها من التجارب ويصادفه في خلالها من الاختبارات ما لا يتسنى له تعلمه في صفحات المجلدات . ومن بواعث الارتياح الشديد ان نسمع ان طلبة بعض مدارسنا بدأوا ينظمون الرحلات الى الجهات التي تقدم فيها الآثار القديمة الخالدة لزيارة اعلامها

والتفرج على مشاهدها ، فانه علاوة على ان هذه الرحلات تزيد في توسيع مداركهم وتساعد كثيراً في نمو معارفهم فانها من جهة أخرى تشحذ عزائمهم وتذكى نار القومية في قلوبهم عند ما يطلعون على آثار أسلافهم واجدادهم فيرون أن الوطنية الصحيحة تكون في الجد والعمل للاخذ بيد الوطن الى المقام اللائق بسالف مجده الخليق بغابر عزه ، وهي أمنية لا تتحقق الا بالدرس والعمل والاخلاق القويمة » . والامير يوسف كمال يتكلم العربية بلهجة فصيحة وعبارة نحوية بليغة مراعياً في صوغ عباراته انتقاء الالفاظ الصحيحة . وقد تمل أذنك سماع هذا الضرب من الكلام اذا صدر عن شخص تحس بأنه يتكلف البحث عن تلك الالفاظ ليزجها في سياق حديثه زجاً ، أما وانت تصغي الى الامير يوسف كمال يتحدث اليك فلا تشعر الا بعذوبة في الاسترسال تستهويك فتتمنى أن يمضي في حديثه معك ساعات لتستزيد من تلك النعومة الفطرية والرنة الموسيقية الطبيعية . وحسبك أن تحادث سموه ملياً كي يتبين لك انه حاد الذهن يفطن الى حقيقة المسأله بمجرد التلويح لها او التلميح بها . فاذا ناقشته خاض معك دقائق المسائل مقلباً اياها على جميع وجوهها ، محيطاً بها من جميع نواحيها .

ولما كان الامير الجليل قد نشر حتى الآن جزئين كبيرين من « المجموعة الكمالية في جغرافية مصر والقارة الافريقية » سألته عن الاجزاء الباقية من هذا الاثر العلمي النفيس فأطرق سموه لحظة ثم قال : « لا أعلم حتى الآن تماماً عدد الاجزاء التي ستتألف منها المجموعة بعد الانتهاء من اعدادها كلها ، ولكن مما لا ريب فيه أنها ستملأ احدعشر جزءاً على الاقل . وقد طبعت منها جزئين ومازلت أشتغل بانجاز الجزء الثالث . ولو كانت المواد التي تتضمنها هذه المجموعة مما يسهل على الباحث اقتناؤه لهانت المهمة ولكن مما لا أحتاج الى بسطه لكم انني اجد صعوبة عظيمة في العثور على الخرائط التي أنقل صورها في مجموعتي ، ولا سيما ان هناك عدداً كبيراً من تلك الخرائط ما يزال مطموراً مجهولاً لا يعرف احد له مقراً . فلهذا السبب بوجه خاص ترونني أسير في عملي ببطء ولكني اؤمل ان افوز في النهاية بأمنيتي متذرعاً بالمثابرة والرجاء »

وهنا نهض الامير الكريم وسار الى جوانب القاعة ووقف أمام منضـدة مستطيلة فهمت انه يستعملها ليضع عليها المجلدات والمصنفات عندما يرغب في مراجعة بعض محتوياتها ، وتلطف سموه فدعاني الى الوقوف بجانبه ثم نادى احد اتباعه وطلب منه ان يجلب له جزءاً من اجزاء مجموعته . ولكي اساعد القارىء على ان يرسم في مخيلته صورة تقريبية لحجم هذا الكتاب الضخم اقول ان « التابع » حمله الينا بكلتا يديه وقد خيل الي لما وقع نظري عليه ان مساحته لاتقل عن متر فى الطول ومتر آخر في العرض وقد كتب على جلدته باللغة العربية « المجموعة الكمالية فى جغرافية مصر والقارة الافريقية » وكأن سموه لاحظ انني انعم النظر فى هذا العنوان فقال لى : « مع ان الكلام الذى تحويه هذه المجموعة مكتوب باللغة الفرنسية فأني رأيت ان ا كتب اسمها على احدى دفتيها باللغة

العربية لانى عربي وككل عربي افخر بلغتي » ثم أخذ سموه يطلعني على مضمون المجموعة صفحة صفحة معلقاً على مواد كل منها بما كان يعنّ له بسطه من المعلومات معززة بالادلة والاستشهادات مشفوعة بالارقام والبيانات . واشتملت هذه المجموعة على البحث فى هيئة افريقية واقاليمها وتقاسيمها معمورها ومجهولها وما اتصل بها من جبال وبحار وجزائر وعلى حالها كما ذكرها الاقدمون والاحدثون . واشتملت كذلك على ما نشر قديماً وحديثاً من تخطيط هذه القارة وكشف مجاهلها وارتياد سبل المواصلات فيها براً وبحراً وطرق اشهر الرواد . ومن مزايا هذا الكتاب ايضاً انه استخرج مخبآت الجغرافية المدفونة فى خزائن العلم الكثيرة فى الشرق والغرب وانه استبطن دخائل علمى التاريخ وتقويم البلدان واستجلى غوامض امور كثيرة فيهما ، وقد نقل الامير المؤلف الى كتابه كل ما كتبه الاقدمون عن القارة الافريقية ولا سيما في عهد بطليموس وهو العهد الذى يقول عنه سموه ان الجغرافية بلغت فيه شأواً لم تبلغه بعد ذلك إلا فى العصور التي تلت القرن الخامس عشر بعد الميلاد

وقد صدر الامير الجليل « المجموعة الكمالية » بصورة رسم فرعوني قديم يمثل الطريق الذى كان قدماء المصريين يعتقدون ان « الروح » تسلكه لتصل الى « المحكمة » التي تحاكمها على اعمالها في هذه الدنيا . وفي هذا الرسم آثار واضحة لانهار وجبال وأودية كان الفراعنة يؤمنون بأن الروح تجتازها في طريقها الى «المحكمة» ولذا يقول سموه ان الرسم المذكور يعد بمثابة خريطة جغرافية فريدة في بابها يستدل منها على ان مبادىء فن « الكارتوغرافيا » كانت معروفة عند قدماء المصريين كما انها كانت معروفة عند الاشوريين . ثم أطلعني الامير البحاثة على الجزء الثانى من مجموعته الثمينة فألفيته شبيهاً بالجزء الاول . وقد اخبرني سموه انه يضع الآن ملحقاً منفرداً لهذين الجزئين . وقد اعجبني طبعهما اعجاباً عظيماً لم اتمالك معه من سؤال الامير المؤلف عن المكان الذى طبعهما فيه فأجابني بقوله : « لقد طبعتهما في هولندا وطبعت من كل جزء منهما مائة نسخة فقط اهديت سبعاً منها الى دار الكتب الملكية المصرية واهديت كذلك نسخة الى مكتبة الجامعة المصرية ونسخة اخرى الى مكتبة الاسكندرية » . وقد دهشت كثيراً لما سمعت من سموه ان الصور التي اشتملت عليها مجموعته طبعت بالفتوغرافيا اولاً ثم الصقت على ورق الكتاب باحكام غريب حتى ان الناظر اليهما لا يشك لحظة في انهما قطعة واحدة . ومن هنا يسع القارىء ان يدرك مبلغ النفقات التي كابدها سموه في هذا السبيل

وبعدما فرغت من تصفح الجزء الثانى من « المجموعة الكمالية » ألقيت نظرة على الدواليب والمناضد التى تحيط بى فرأيت كتباً متفاوتة في الحجم متباينة في الشكل منتثرة هنا وهناك وقد وضعت بين فصولها وصفحاتها علامات صغيرة من الورق كأنها أعدت للبحث والمراجعة فخيل الىّ وأنا انظر اليها انى في معمل كيمياوى جمع صاحبه حوله جميع المواد التي يحتاج اليها في تجاربه ومباحثه . وهكذا الامير يوسف كمال جمع في مكتبه جميع المجلدات والمصنفات التى يرجع اليها في اثناء اشتغاله باعداد الجزء

الثالث من مجموعته . وهو يضع بنفسه كل قسم من اقسامه ويشرف بشخصه على تصحيح كل صفحة من صفحاته ، فسموه اذاً ليس اميراً اديباً غنياً يهتم بنشر مجموعة جغرافية يضعها له العلماء والكتاب ثم تطبعها له المطابع ولا يفعل هو فيها سوى وضع اسمه عليها وتسديد النفقات الباهظة التي يقتضيها طبع اجزائها ، ولكنه علامة بحاثة كالدوق دابروزى الايطالى يجد لذة في العمل في سبيل العلم اولا ثم يجيء ماله في المرتبة الثانية فيساعده على نشر ثمرات عمله ليفيد الناس بعلمه عملا بوصايا ربه وتعاليم نبيه

وكأن الامير العلامة أراد ان يضيف منة اخرى الى منته السابقة فتفضل ودعاني الى مشاهدة « قاعة الجغرافية » وهي تقع الى يسار البهو الكبير في الجهة المقابلة لمكتبه ، وكان بعض مساعدي سموه وكتبته منهمكين في تلك الساعة بنقل معلومات وخرائط كلفهم نقلها ورسمها فحياهم برقة العالم وعطف الوالد . ثم التفت اليّ وقال لى وهو يشير الى الدواليب التي شغلت جوانب القاعة وامتدت من الارض الى السقف : « في هذه الدواليب أحفظ الكتب والاطالس التي اقتنيتها في حياتي في علم الجغرافية وتقويم البلدان . . . نعم ان هذه المكتبة لم تكمل حتى الآن ولكنها تحتوى على مجموعات ليس لها صنو في مكان آخر ومع ذلك ما يزال ينقصها الشيء الكثير » . ولا يظنن القارىء ان الامير الكريم قال لى هذا الكلام على سبيل الاعتداد بمكتبته فاني واثق من أنه لو كان يعلم انني سأنقل اقواله هنا لما تفوه بها امامى فقد الحف عليّ في الطلب ، برغم شدة الحاحي ، بألا اكتب شيئاً عما أراه ولكن اوليس لهذا الشعب حق في الاطلاع على مآثر امرائه الاجلاء المجيدة ؟ . ثم ان هذه المكتبة ليست مكتبة الامير يوسف كال . . . وقد يدهش القارىء ان يسمع ذلك ولكن هذه الدهشة تغرب عنه متى علم ان الامير وقف مكتبته كلها لأبناء وطنه من الآن فهى ملكه اسماً وملك شعب مصر فعلا ، وهذا علاوة على ما سبق لسموه إهداؤه الى دار الكتب الملكية من الآثار النفيسة والكرات الارضية النادرة الثمينه ، ثم أراني سموه مجموعة من الاطالس القديمة التي عنده فاذا بها ثروة علمية في ثروة اثرية في ثروة مالية ستنتقل ملكيتها ايضا الى شعب مصر في يوم نرجو من صميم افئدتنا ان يكون تاريخ حلوله بعيداً . وقد اعجبني بوجه خاص في مجموعة الخرائط القديمة التي أطلعني عليها الامير العلامة تلك الخرائط الاثرية التي كان الأقدمون يضعونها لتعيين طرق مواصلاتهم البحرية فكانوا يرمزون الى البلدان التي يجدها المسافرون بعد اجتياز البحار برسوم تدل على أهم ما تظله سماء تلك البلدان ، مثال ذلك : انهم كانوا يرمزون الى بلاد مراكش بمسجد على الطراز المغربي ويرمزون الى بلاد الحبشة برسم رجل اسود البشرة ، ويرمزون الى البلاد الفلانية بأسد لأنها مشهورة بأسودها ويرمزون الى البلاد الفلانية الاخرى بالفيل لأنها مشهورة بفيلتها الخ . . .

وهذا قبل ان توجد الخرائط التي كتبت عليها اسماء البلدان التي مثلت فيها

وفيما نحن خارجان من « قاعة الجغرافية » الى البهو الكبير قلت لسمو الامير : « انى لمحت قاعة القاشاني بدون ان يتاح لي الوقت الكافي لاجتلاء محاسنها» فسار بي اليها فاذا بها آية في فن البناء

البديع وقد بطن سموه الجانب الاكبر من جدرانها بألواح « القاشاني » الثمين وقال لى سموه وهو يشير الى أحد الجدران الكبيرة : « ومع انى ابذل جهداً عظيماً في الحصول على القاشانى الذى أحتاج اليه لتبطين هذه القاعة إلا أن جانباً من جدرانها ما يزال خالياً من ألواحه حتى الآن لأنى لا أجد ما يلزمنى له منه فاضطررت الى تبطين هذا الجانب بورق ملون مماثل للونه » . ومما تجدر بي الاشارة اليه هنا ان مجموعة القاشاني التي شاهدتها في سراى المطرية تعد أكبر مجموعة في نوعها يمتلكها فرد واحد بعد المجموعة التي عند جلالة ملك ايطاليا

ثم انتقلنا من « قاعة القاشاني » الى قاعة أخرى ملاصقة لها ملئت بالتحف والطرف التي يأخذ منظرها بمجامع القلوب ، وقد استوقفت نظرى فيها مجموعة كبيرة من آثار « رودس » القديمة فقلت للامير الجليل : « ان هذه المجموعة يا سمو الامير تفوق بعددها واهميتها ما شاهدته منها في متحف جزيرة رودس عينها » فابتسم سموه قليلا وقال لى : « انهم يسمونها رودس ولكنني لا أظن ان كلها كانت تصنع في رودس » . وهنا أقبل علينا احد خدم القصر وأسر للامير بكلمات فقال له سموه : « ادعه الى الانتظار قليلا » فلم أشأ أن أفرط في وقت سموه أكثر من ذلك ، وكان السبيل الوحيد الى هذا ان امسك عن الاكثار من أسئلتي . وبعد ما اطلعت على كل ما يهمني الاطلاع عليه خرجنا الى البهو الكبير ، وقد حليت جدرانه الضخمة برءوس الغزلان والضوارى التي اصطادها الامير الرحالة في خلال رحلاته العدة مما أتيت على وصفه في مقال نشر في احد الاعداد الاخيرة من مجلة « كل شيء والعالم » ولا محل هنا لاعادة بسطه وتكراره ، ثم سار بي سموه الى قاعة الاستقبال التي دخلتها أولا قبل مثولى في حضرته فألفيت صاحب المجد النبيل سليمان داود الذى أتى لزيارته فحياه سموه بلطفه المعهود ، وكنت واقفاً في تلك اللحظة بجوار رف صفت عليه طائفة من الآنية القديمة الطريفة ، فسألت الامير يوسف عنها ، فرفع احدها بيده لأتمكن من رؤيتها عن كثب فوجدت ورقة صغيرة ملصقة بها وقد كتب عليها « دار الآثار العربية » فقلت لسموه : « ما معنى هذه العبارة يا افندينا ؟ » فابتسم وقال : « انني أمين دار الآثار » وكأن تواضع سموه قد منعه عن ان يقول لي انه وقف الآثار والتحف التي في قصره على دار الآثار العربية لتنتقل ملكيتها اليها بعد وفاته بعد اجل طويل ان شاء الله . وهذا علاوة على المجموعات العظيمة التي أهداها اليها في السنين الاخيرة

ثم استأذنت من الامير الجليل في الانصراف شاكراً له ما لقيته من عطفه وسعة صدره ، فودعني بمثل ما قابلني به من رقة ولطف . ولما صرت خارج القصر نظرت الى ساعتي فاذا بي قد قضيت ساعة ونصف ساعة مع سموه ، ولكنني لم استغرب ان يكون الوقت قد مرّ بهذه السرعة العظيمة وتمنيت لو كانت تلك الساعة ساعات

كريم ثابت

نظرية جديدة

النظرية المسلكية في النفسيات

الوراثة لا شأن لها في تكوين الاخلاق

كلنا الآن يهتم بالنفسيات ويدرس ما فيها من حقائق وسخافات يحاول تمييز الواحدة من الاخرى. وليس هذا من السهل حتى مع بذل الجهد

والنفسيات أكثر العلوم اتصالا بالادب لأنها هي العلم الذي يبحث البواعث النفسية التي تبعثنا على العمل والنشاط. وغايته من هذا البحث تقويم الاخلاق أو وضع قواعد لها لا تتناقض والطبيعة البشرية. ومن هنا اهتمام الادباء بالنفسيات ودرسهم لها وقلما يجد الانسان الآن كاتبا عظيما يشتغل بتأليف القصص أو الدرامات إلا ويجد أثر البحوث النفسية في جميع ما يكتبه

وليس هذا غريباً اذا علمنا ان الادب يغتذى من العلم. والادب الصحيح لا مندوحة له عن التزود من العلم والتزيد فيه كما يتضح ذلك من مشاهير الادباء مثل: جيته ودوستوفسكي وولز وزولا وغيرهم

الوراثة في الادب والعمران

ومما يدل على تأثير العلم في الأدب انه عندما ذاعت في أواخر القرن الماضي نظريات الوراثة تلقفها الادباء واستغلوها فألف ابسن درامته أو مأساته «الاشباح» يصف فيها شاباً قد ورث خلل الاعصاب عن أبيه كما ورث أيضاً انحطاط الاخلاق. وكذلك لومبروزو ألف كتابه عن «المجرم» حيث عزا الميل الاجرامى في المجرمين الى نوازع ورثوها عن اسلافهم فهي طبيعية فيهم لا تنزع منهم بتعليم أو تثقيف

فهذان المثالان يدلان القارىء على تأثير النظريات العلمية في المشتغلين بالادب مثل ابسن والعمران مثل لومبروزو

والحال الآن كما كانت قديماً بل هي أكثر بالنسبة الى «النفسيات» لاتصالها الوثيق بالادب. فان العالم في النفسيات يتفق والاديب في درس نوازع النفس وتساميها وعلاقة الاشخاص في الحب والكراهة والخوف والغضب، وهذه كلها من موضوعات القصة كما هي من موضوعات العالم المختص بالنفسيات

الوراثة: قضاء وقدر؟

في أواخر القرن الماضي ألف غالتون كتاب «العبقرية الوراثية» بحث فيه عظماء العالم من حيث الاسر التي ينتسبون اليها فوجد ان أبناء العظماء وأحفادهم وأقاربهم عظماء أيضاً فاستنتج من ذلك ان

العظمة وراثية لا ينفع فيها تعليم ولا يؤخرها جهل . فالعظيم عظيم بطبيعته كما ان المجرم في رأى لومبروزو مجرم بطبيعته أيضاً

وخلاصة ما يستنتج من هذين العاملين ان الذكاء يتفاوت بين الناس لانهم يرثونه كما يرثون ميولهم ونوازع نفوسهم التى تقرر لهم السعادة أو الشقاء . وبعبارة أخرى نقول ان الانسان يولد في رأيهما ومحصل على كفايات بقضاء وقدر ، إذ مادام لا يمكنه ان يبدل نفسه نفساً أخرى فانه يجرى على سنن من الذكاء والاخلاق قد ورثهما اضطراراً ، فهو مجرم بطبيعته أو هو وسط من افناء الناس لا يشذ الى هذه الناحية أو الى تلك

ولو صدقنا هذه النظرية لما كانت هناك فائدة كبيرة في استصلاح المجرم أو تعليم الناس وحضهم على الدرس لأن كفاياتهم ليست مكتسبة بل موروثة ، فهم بذلك عاجزون عن ترقيتها إلا بمقدار صغير جداً

الكفايات : مكتسبة أم موروثة ؟

ولكن الولايات المتحدة قد أنجبت علماء جدداً وفلسفة جديدة ، بل كل شيء جديد الآن نضل في البحث عنه اذا لم ننشده بين أبناء هذه القارة العظيمة

فهناك يقول الدكتور واطسون وهو صاحب النظرية « المسلكية » في النفسيات ان كفايات الانسان ــ وهو يعنى كفاياته كلها تقريباً ــ انما تكتسب ولا تورث

والنظرية « المسلكية » تتلخص في درس النفسيات عن طريق التجربة الموضوعية وليس عن طريق الاختبار الذاتي . فالعالم « المسلكي » لا يقول : إني شعرت بكذا ، أو فكرت في كذا عند ما رأيت هذا المنظر ، أو سمعت هذا الخبر . وانما يقول : اني جربت هذه التجربة في ٢٠ أو ٣٠ شخصاً في أحوال مختلفة ووضعت أمامهم هذا المنظر أو أسمعتهم هذا الخبر فكانت النتيجة كذا

ومعنى ذلك ان الباحث في النفسيات يجب ألا يعتمد على اختباره الشخصي لأنه لا يمكنه ان يلاحظ نفسه وهو في مأزق العاطفة ، ولكن عليه ان يعتمد على التجارب في غيره كما يعتمد عالم الطبيعة أو الكيمياء على التجربة العلمية في معمله . فهو ينظر في مسلك الناس في ظروفهم المختلفة ويدوّن ملاحظاته عنهم ويستخرج منها ما يمكنه من القواعد . وتدل تجارب هؤلاء المسلكيين في الطفل الذى هو المادة الاولية لتجاربهم على اننا نولد بأقل من القليل من الغرائز وان كفاياتنا نكتسبها بتربية الآباء والظروف والنشأة الأولى

فلسفة أميركية

زعيم الفلسفة الاميركية هو وليم جيمس صاحب « الفلسفة العملية » وكان أهم ما في فلسفته قوله باننا يجب ألا نعترف أو نؤمن بحقيقة فلسفية ما لم نستطع استخدام هذه الحقيقة لمصلحتنا الفلسفية .

فاذا كان ثم «حقيقة» من الحقائق الفلسفية تعود علينا أى على الناس بالضرر لو آمنا بها وجب علينا ألا نعترف بأنها حقيقة وعلينا ان نعمد الى فرض آخر يوافق مصلحتنا ويمكنا استخدامه فنعده حقيقة ونلزمه الى ان نهتدى الى ما هو أحسن منه

ومن العسير ان نعبر عن الغرض من فلسفة وليم جيمس باخصر من ذلك . ولكن نضرب مثلا أو مثلين بسيطين لنعرف غايته التى يرمى اليها :

١ – اذا أردنا أن نعرف هل الانسان حيوان يتطور ويرتفع من الاحط الى الاعلى أو هو مخلوق لا يتغير كان منذ آلاف السنين الماضية كما هو الآن وسيبقى كذلك آلاف السنين الآتية ، وجب علينا ان نسأل أنفسنا : أيهما أصلح فلسفيا : الفرض الاول أم الثاني ؟ وعندئذ لا نشك في ان فرض التطور وقبول الانسان للرقى أصلح ، فالتطور اذن هو النظرية الصالحة وهو الحقيقة التى يجب ان نؤمن بها . وهذا بفرض أن التطور نظرية فلسفية ليس عليها شواهد محسوسة من العلم

٢ – ولنضرب مثلا آخر وهو : أيهما الحقيقة : الحرية أم القضاء والقدر ؟ نعنى أيهما أصلح الفرضين للفلسفة . فغاية الفلسفة كما يعرف القارىء هو البحث عن صلاح الناس وسعادتهم . فهل يمكنا ان نحقق هذا الصلاح او هذه السعادة اذا فرضنا القضاء والقدر وان الناس لا يمكنهم ان يخرجوا عن حدود ما كتب لهم ، أو ان ذلك يسهل علينا اذا فرضنا انهم احرار ؟

اظن انه من الواضح انه يسهل علينا البحث عن صلاحهم وسعادتهم اذا فرضنا انهم احرار يمكن تعليمهم واحاطتهم بظروف تعمل لسعادتهم . واذن فالحرية هي الحقيقة الفلسفية . وكذلك رقى الانسان يستدعي الايمان بالتطور ولذلك فالتطور هو الحقيقة الفلسفية ايضاً

ونظرية المسلكيين الذين يقودهم الدكتور واطسون تجرى ايضا على هذا النمط الاميركى الجميل . فهم يقولون : اننا اذا فرضنا ان الانسان يولد بكفايات موروثة فلا فائدة من التعليم او الفائدة قليلة جداً ، ولا فائدة من ان نبحث عن الطرق لاصلاح المجرمين وترقية الاذهان وزيادة الذكاء . ولكن اذا قلنا ان الانسان يكتسب كفاياته بالتعليم والوسط فان هذا يفتح امامنا باباً لكى نعمل في تعليمهم وترقيتهم

فالفلسفة « العملية » تقضي علينا بأن نذهب مذهب المسلكيين ونقول بأن « الحقيقة الفلسفية » هي القول بأن الناس لا يرثون كفاياتهم وانما يكتسبونها

ماذا فعل المسلكيون ؟

ولكن المسلكيين ليسوا فلاسفة بل علماء . فهم لا يستنتجون النتائج من البحث النظرى بل هم يعتمدون على الوسائل العلمية وأخصها التجربة ولكنهم انتهوا من طريق العلم الى ما انتهى اليه وليم جيمس من طريق الفلسفة . وكلهم من الاميركيين اصحاب الحضارة الجديدة العملية

والآن علينا ان نسأل : ماذا ادى المسلكيون من الخدمة للنفسيات ؟

ان المادة الخام او المادة الاولية التى يشتغل بها العالم المسلكى هي الطفل ، ولذلك فان أعظم المتفعين بالنظرية المسلكية هم المعلمون لان هذه النظرية التى تقول بأن الطفل لا يرث شيئاً من الغرائز تقريباً وان كل ما به من كفايات انما يغرس فيه من ولادته الى ان يشب تجعل للتعليم اهمية كبيرة في حياة كل فرد . فعن سبيل التعليم الحسن يمكننا ان نرفع مستوى الذكاء والاخلاق ، بل يمكننا ان نستحدث العبقرية بينهم

ولكن اهتمام المسلكيين بالطفل يدفعهم احيانا الى الشطط . فهم يقولون مثلا ان الطفل لا يخشى الثعبان أو الديدان ، وعلى ذلك فالخوف الذى يبديه من هذه الحيوانات عندما يشب هو خوف مكتسب بالعادة والسماع . ولكن هل من الصواب أن نقول ان الغريزة الجنسية مكتسبة لاننا لا نراها في الطفل ؟ أليس هناك غرائز يتأخر ظهورها ويتجاوز سن الطفولة ؟

هذا ركن من أركان الضعف عند المسلكيين نمر به الآن . وهذا مع العلم بانهم قد يكونون مصيبين فيه . ولننظر فيما أداه المسلكيون من الخدمة للنفسيات

الطفل وما يخاف

يقول المسلكيون ان الطفل وهو فى سن الرضاع لا يخاف سوى شيئين فقط : أحدهما الصوت العالى المفاجىء ، والثاني تقلقل المكان ووشك السقوط . اما الظلام أو الوحش أو النار أو الثعبان أو هيئة الغضب أو التلويح بالعصا أو غير ذلك فلا يخافها الطفل

ولكنا نقول هنا أننا نرى الطفل يشب على ان يخاف هذه الاشياء فكيف يحدث له ذلك ؟

يقول الدكتور واطسون انه يحدث بما يسميه بافلوف « الانعكاس الشرطى » أى ان الطفل أو أى حيوان آخر يعمل أعماله الاولى بانعكاسات تشبه حركة الجفن اذا مسه أذى . فنحن يمكننا أن نقيس مقدار اللعاب الذى يفرز حين لا نرى الطعام . فلنفرض مثلا ان قطرة واحدة فى كل دقيقة فاذا جئنا بعصارة الليمون وصببنا على اللسان قطرة من هذه العصارة زاد افراز اللعاب الى أن يصير خمس قطرات في الدقيقة . فاذا كررنا ذلك وكان الشخص الذى نجرب فيه هذه التجربة يرى الزجاجة التي بها عصارة الليمون كل مرة يصب على لسانه شىء منها ، رأينا انه عند ما يرى هذه الزجاجة يزيد لعابه ولو لم يصب على لسانه شىء منها

فافراز اللعاب عند صب العصارة الحامضة حركة انعكاسية . ولكن افرازه عند عدم الصب بل بمجرد الرؤية يسمى « الانعكاس المعدول » أى الانعكاس المحوَّل عن أصله وهذا الانعكاس المعدول هو السبب لمخاوف الطفل العدة . فهو في الاصل لا يخشى الظلام ولكن اذا دخل احد غرفته وصفق الباب فجأة اضطرب الطفل من الصوت العالى المفاجىء . فاذا تكرر ذلك في غرفة مظلمة صار يخشى الظلام . واذا رأى أباه يتجهم وقت الغضب ويصيح به خاف من الصياح أولا ولكنه بالتكرار يصير يخاف الوجه المتجهم . وقل مثل ذلك في سائر حالات الخوف

اضطراب الطفل

يقول واطسون : « ان الطفل لا يعمل شيئاً بغرائزه بل هو يمشي على قدميه بالعادة والتعليم وليس بالغريزة » . والغريب ان الحوادث التي تحدث في الهند تؤيد الدكتور واطسون فيما يقوله ، فهناك يحدث أحياناً ان أحد الاطفال الآدميين يتربى في الغابة منذ رضاعته أما لان أمه قد تركته لهجوم أحد الضوارى عليها أو لسبب آخر . ويحدث انذئبة مثلا تشفق على هذا الطفل وترأمه فيشب وهو يمشي على أربع كسائر الحيوان . وهذا المثال أبلغ حجة يقيمها المسلكيون على ان كل ما في الانسان مكتسب بالتعليم وليس غريزياً بالوراثة .

واذ قد عرفنا أساس الخوف في الطفل فعلينا ان نعرف أساس الغيظ وأساس السرور . فالطفل يغتاظ اذا وجد عائقاً يمنعه من بلوغ ما يريده . فاذا وضعنا أمامه شيئاً يريد تناوله ثم حجزناه عنه ودافعناه فتح فمه ثم صاح فكل ما يغيظه في مستقبل حياته هو رغبة يدفع عن تحقيقها . أما السرور فاساسه في الطفل تربيته أو تمسيده ، فكل ما يسره بعد ذلك في حياته هو من هذا النوع مع اعتبار « الانعكاس المعدول » في الغيظ والسرور . فالأم تربت ابنها وتمسد جلده فهو يلتذ هذه الاعمال ويسر بها فاذا رآها ولو لم تفعل له ذلك سر برؤيتها . والخادمة التي تمنع الطفل عن تناول الكوب تغيظه بهذا العمل ، فاذا رآها ولو لم تمنعه اغتاظ منها .

وقد ذكرنا الخوف والسرور والغيظ ومنها يتألف جزء كبير من اخلاق الانسان . ومن هنا عناية المسلكيين بالسنين الاربع الاولى من حياة الطفل حين يستجيب للطوارىء استجابات تثبت فيه مدى حياته تقريباً ، فاذا كانت سيئة عسر عليه الاقلاع عنها ، واذا كانت حسنة استعان بها على النجاح في حياته . مثال ذلك انه اذا خاف الطفل الظلام فانه سيبقى طول حياته يخافه ، واذا تعلق بأمه كثيراً لم يستطع الخروج من هذا المسلك الطفلي مدى حياته .

واخيراً يقول واطسون : « ان بحثنا يدلنا على ان الغرائز باعتبارها أدوات السلوك التي يولد بها الطفل وهي مهيأة لان تعمل ليس لها وجود في الانسان » .

ونحن نقول في النهاية انه اذا كانت نظرية الغرائز الموروثة قد أثرت اثرها في عالمي العمران والأدب ، وكان أثرها مع ذلك سيئاً لا يعمل لاصلاح ولا ينزع الى خير ، فاننا نعتقد ان نظرية الغرائز أو الكفايات المكتسبة سيكون لها أحسن الآثار وخصوصاً في التعليم والعمران .

س . م .

حديث مع الدكتور روس

الحضارة الجديدة في اميركا

لمحة من الحضارة الاميركية فى القاهرة - الدكتور روس - الجامعة الطافية - حضارة أوربا وحضارة اميركا - معالجة الفقر - حرية المرأة - منع الخمور - الزنوج في اميركا

في احد ايام الشهر الماضي خاطبني احد اساتذة الجامعة الاميركية بالقاهرة بالتلفون وطلب مني ان اقابل في المساء الدكتور روس الذي حضر الى القاهرة مع الجامعة الطافية لانه يريد ان يتعرف بعض الشئون المصرية عن لسان المصريين انفسهم

والدكتور روس رجل اعرفه ، قرأت له كتابا في العمران قبل نحو عشرين سنة ، لذلك اجبت الدعوة بخفة ولباقة راجيا ان انتفع بحديثه واتعرف شئون بلاده منه . وظننت اني سأقعد معه في زاوية من الفندق الذي نزل فيه فنتكلم معا على انفراد هو يسألني عن شئون مصر وانا اسأله عن شئون اميركا فيكون من ذلك لكلينا انس وتنوير

ولكن حسابي كان يختلف عما اعده لي الدكتور روس . فما هو ان بلغت الفندق حتى تلقاني ببشاشة وتلطف ثم نظرت حولي فاذا بالآنسة مي تشرق بين الانوار الكهربائية بوجهها الصبوح وقد دعيت لمثل الغرض الذي دعيت له . فوقفت أنظر في قاعة الفندق لكي اختار مكاناً معتكفاً يقعد فيه ثلاثتنا فنتحدث معا . وظنت الآنسة مي ظني فجعلت تختار وتنتقد وتفاضل بين هذه المنضدة وتلك واذا بالدكتور روس قد جاء يشرح لنا شيئاً اخر لم نكن ننتظره ، وهو انه سيعقد معنا الحديث علنا امام احد فصول الجامعة يقعد هو في طرف ونقعد أنا والآنسة مي في طرف آخر ، فيسألنا الاسئلة الخاصة بالشئون المصرية ، وعلينا ان نجيب ، ثم يناقشنا الطلبة والمعلمون

وقادنا الدكتور روس - ولات حين مناص - الى قاعة كبيرة قعد فيها نحو ستين طالبا واستاذا من الشبان والفتيات فلما اخذنا مقاعدنا شرع الدكتور روس يمطرنا باسئلة من جدول مهيأ عن الاحوال الاجتماعية في مصر ومركز المرأة والطلاق والزواج والطبقة المتوسطة وعلاقتنا بالانجليز واحوال الاقباط والمسلمين وكانت الآنسة مي تتولى الاجابة عن الشئون النسائية واتولى أنا الاجابة عن سائر الشئون . ثم ناقشنا الطلبة والاساتذة وخرجنا بعد ان لبثنا ساعتين في هذه الحال

الدكتور روس

ورأيت ان انتقم لنفسي من الدكتور روس بان اقعد منه في اليوم التالي مكانه مني في اليوم السابق واسأله عن الشئون الاميركية

وللدكتور روس شهرة ذائعة في عالمي الفلسفة والعمران اذ له ٢٢ مؤلفاً فيهما. وقد نشأ في ريف اميركا وكان يفلح الارض في صباه مع ابويه ثم التحق باحدى المدارس الابتدائية فلما اتم دراستها التحق باحدى الكليات . وكان يتكسب مدة الطلب في الكلية بان يعمل معلما في احدى المدارس الابتدائية فيستعين بما يكسبه على مواصلة الدرس . فلما نال شهادته سافر الى المانيا لكي يدرس اللغات ، ولكنه عند ما بلغ برلين رأى ان يفضل على اللغات درس الفلسفة فاكب عليها . وعاد الى اميركا فتعين في جامعة ستانفورد لتدريس الاقتصاد السياسي والعمران . وحدث في ذلك الوقت حادث يجب ان تكون لنا منه عبرة فهذه الجامعة اقالته لانه استقل في تدريسه وصار لا يراعي سوى ضميره مهما خالف ما يقوله للطلبة الآراء الشائعة . ولكنه عند ما اقيل شعر سائر اساتذة الجامعات الاخرى ان حريتهم مقيدة فاستقال على سبيل الاحتجاج سبعة اساتذة كانوا يدرسون الاقتصاد السياسي ايضا . وتناولت الصحف هذا الموضوع فاظهرت الجمهور على الحقيقة الواقعة ، وهي ان اساتذة الجامعات يقهرون على تدريس نظريات لا يؤمنون بها فاذا تجرأوا على قول الحق اقيلوا

وكان لهذه الاستقالات ضجة كبيرة في اميركا انتهت بفوز الحرية واعيد الدكتور روس الى الجامعة واسترد سائر الاساتذة استقالاتهم

ويمتاز الدكتور روس بانه احد اولئك المؤلفين القليلين في العمران الذين جعلوا الحياة الواقعة اساس درسهم . فهو لا يخترع النظريات بدرس الكتب ولا يجتر اقوال غيره من المؤلفين في العمران، بل يختلط بالناس ويسيح في العالم فيدرس العمران مباشرة من المدينة والريف والمسكن والاسرة، ولذلك فقد رحل رحلات عدة الى اميركا الجنوبية واوربا وافريقية الجنوبية . وفي سنة ١٩١٠ عقب اعلان الجمهورية الصينية زار الصين والف عنها كتابا في درس احوالها . وفي سنة ١٩١٧ عقب اعلان الشيوعية الروسية زار روسيا ووضع عنها كتابا في ثلاث مجلدات . وهو يقظ الذهن ، بنفسه عطش دائم الى المعرفة ولكنها ليست تلك المعرفة النظرية العقيمة بل المعرفة المثمرة التي تستنبط من احوال المعايش والحياة في مختلف الاقطار والاوساط

الجامعة الطافية

قلت : « ما هذه البدعة التي ابتدعتموها : ما هذه الجامعة الطافية ؟ »

قال : « ان غايتنا من الجامعة الطافية ان نجعل التعليم مباشراً فلا يتعلم الطالب الجغرافية من

الكتب بل يتعلمها بنفسه بالسياحة حول العالم ،ثم ما يقراه في الكتاب ويسمعه من الدروس من استاذه في الاقتصاد والعمران والانثولوجيـة والتاريخ والاديان يراه بعينه في مختلف الاقطار التي يمر بها في الباخرة . فالطلبـة مثلا قد قرأوا مؤلفات خاصة بسياسة مصر وتاريخها ومسائلها الاجتماعية او قد تلقوا محاضرات من اساتذتهم في هذا الشأن فهم يحضرون الى مصر فيبقون فيها مدة تتراوح بين ٧ و ١٥ يوماً يشاهدون فيها البـلاد بالذات ويسمعون ما يقوله مفكروها المصريون ويرون باعينهم اطلال الفراعنة ويدرسون حال المرأة والعامل ونحو ذلك . ومن البدهي اننا لا نزور كل قطر على الارض وانمـا نختار تلك الاقطار الطرازية اى التي تمثـل طرازاً من الحضارة قد تفشى في بضعة اقطار ، فنحن نختار قطراً منها يمثلها جميعها . وقد زرنا مثلا جزر فيلبين واستطاع طلبتنا ان يروا باعينهم السكان والاحوال الاجتماعية السائدة وعلاقة السكان بالاميركيين وعلاقة الملل والطوائف بعضها ببعض . ثم زرنا الصين وهناك درسنا احوالها وناقشنا زعماءها ومفكريها على مرأى من الطلبة ثم زرنا سيام والهند ، ونحن نزور الآن مصر ثم سنزور بعد ذلك فلسطين وتركيا ثم اوربا

« والطلبة والاساتذة يبلغون ١١٥ منهم النصف من الاناث والنصف من الذكور على وجه التقريب ويدفع الطالب ٥٦٠ جنيهاً في العام . ونحن نعقد الامتحانات في الباخرة او في الاقطار التى ننزلها . وما دمنا على الباخرة فالمحاضرات تلقى قبل الظهر وبعده ، اما اذا نزلنا على البر فالمحاضرات تقتصر على ما قبـل الظهر حتى يتمكنـ الطلبـة من التجوال ورؤية الاشياء بانفسهم وقد اعترفت الحـكومة الاميركية بالجامعة وصارت تعتبر شهاداتها »

قلت : « وكيف ابتدأت الفكرة ومتى ؟ »

قال : « في سنة ١٨٧٥ ألف احدهم قصة تخيل فيها طلبة احدى الجامعات يدرسون الدنيا مباشرة بانفسهم فيطوفون حولها وينزلون في اقطارها المختلفة . ولكن لم يحقق احد هذا الخيـال إلا في سـنة ١٩٢٦ حين خرجت من نيويورك باخرة تطوف حول العالم واختارت بعض الاسـاتذة لتنوير اذهان النازلين فيهـا ، وكان بها نحو ٥٠٠ طالب او سائح وقد طافت حول العالم ونزلت مصر . ولكن الدراسة لم تكن منتظمة فيها . وفي العام المـاضي فكر المستر جرينبي محرر مجلة « آسيا » في ايجاد جامعة طافية فوجد استعداداً من الجمهور لتلقي المشروع وانفاذه ،وكانت جامعتنا هذه هي ثمرة هذا التفكير . والمستر جرينبي هو مدير الجامعة الآن »

حضارة اوربا وحضارة اميركا

قلت : « اظن ان جامعتـكم هذه هي احدى الثمرات الخاصة بالحضارة الاميركية فاني اكاد لا اتصور ان مثـل هذه الجامعة تنشأ في اوربا . فما هو الفرق في رأيك بين الحضارتين الاوربية والاميركية ؟ »

قال : « ان الحضارة الاميركية تقوم على أساس الحضارة الاوربية ، ولكنها تتقدمها وتنفى عن نفسها الاعتبارات القديمة . فنحن فى اميركا نحترم الشخص لنفسه لا لاصله ولا نعرف تلك الاحساب والانساب التى فى اوربا . ثم نحن لا نحتقر العمل اليدوى اذا كان مقروناً بالمهارة الذهنية اى اذا لم يكن مجرد عمل حيواني يقوم على العضل وحده . ولذلك فالطلبة يعملون فى الجامعة وعندنا من الطالبات من يغسلن الملابس . ولما كنت انا استاذاً فى جامعة ستانفورد كان المستر هوفر رئيس الولايات المتحدة الآن طالبا فقيراً فيها فكان يطبخ لنفسه ويعمل اوقات فراغه من الدرس اعمالا يتكسب بها للاستعانة بما يجمعه منها على التحصيل . ثم الروح العلمية فى اميركا اقوى منها فى اوربا ، والصناعة لذلك ارقي وأعم . ثم نحن امة نؤمن بالرفاهية ونعمل لكى نترفه . اجل . نحن لا نؤمن بالنسك ولا بفضائل الفقر فاننا نحترم الرجل الذى يعمل لكى يثرى ، وحتى اذا اثرى لا يمكننا ان نحترمه إلا اذا كان يعمل »

معالجة الفقر

قلت : « ولكن عندكم فقراء فكيف تعالجون الفقر ؟ »

قال : « نحن نؤمن قبل كل شيء بالاجور العالية ونعتقد انها سبيل الرخاء والرفاهية بين جميع السكان . وهذه الاجور تكفى صاحبها لكى يعيش عيشة راضية ولكى يدخر شيئاً منها لايام المحنة والعطل والمرض . فى مكسكا مثلا تضيع اجور العمال فى المقامرة ولذلك فهم فى فاقة لا تبرحهم اما نحن فلا نجيز المقامرة . والاموال المدخرة عندنا لذلك كثيرة . ووسائل الادخار عندنا كثيرة ربما كان اهمها شركات التأمين التي تؤمن الآن نحو ٣٠ مليون اميركى من الفقر واسبابه كالمرض والوفاة ونحوهما . ثم نحن نعالج الفقر بالتعليم فلا يجوز لاحد ان يعمل قبل أن يبلغ فى بعض الولايات السنة الرابعة عشرة وفى بعضها السنة السادسة عشرة من عمره . وفى هذه المدة يتعلم تعليما اجبارياً فيتأهل للعمل والكسب وقد يمكنه ان يلتحق بذكائه وجده باحدى الجامعات التي عندنا والتى فيها من الطلبة الآن ما يبلغ مليون طالب وهذا العدد اكبر من عدد طلبة الجامعات فى سائر العالم كله . وعندنا جمعيات خيرية وتعاونية لمعالجة الفقر . وتعطى للام الفقيرة اعانة من الهيئات الحكومية لتربية اولادها اذا لم يكن لها من يعولها . واذا كان سبب الفقر عجز او عاهة فان هناك ملاجىء يأوى اليها المصابون بذلك »

حرية المرأة

قلت : « ماهو تأثير الاحوال الجديدة فى المرأة الاميركية ؟

قال : « ان المراة الاميركية هى الآن اكثر نساء العالم حرية اذا استثنينا المرأة الروسية . وقد

تفتحت لها ابواب العمل على قدم المساواة مع الرجل، ولذلك فانها لا تبالى بالطلاق . وعندنا في اميركا طلاق واحد لكل سبعة عقود من الزواج . وطالبو الطلاق هم الثلث من الرجال والثلثان من النساء وقد صار للمرأة كبرياء وحرمة اكثر من قبل . فهى الآن لا تقبل ان تكون خادمة فى منزل مهما كان الاجر كبيراً . ومن الظواهر البادية لحرية المرأة الاميركية واستقلالها ان الرجال الآن يعنون بتنظيف انفسهم ويكثرون من حلاقة وجوههم حتى ينالوا رضى المرأة واستحسانها »

تحريم الخمور

قلت : « ما هو تأثير تحريم الخمور ، وهل الرأى العام يوافق على التحريم ، ثم هل شاعت المخدرات عقب هذا التحريم ؟ »

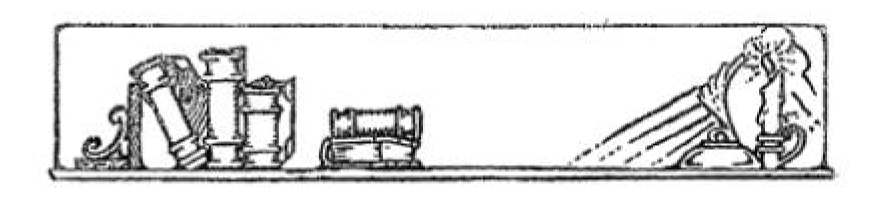
قال : « لم تشع المخدرات في مكان الخمر والعامل الاميركى الذى كان يبعثر اجوره في شرب الخمور يؤثث الآن بيته ويقتنى اتومبيلا ويدخر كمية من المال ، وبالاختصار قد ارتفعت معيشته وزادت رفاهيته بتحريم الخمر . ثم هو قد نسى الخمر ولا يرضى الآن ان تعود . اما الذى يرغب في عودتها فهى الاسر الغنية التى تعقد الولائم والمقاصف وتنفق المال الجم على الطعام والشراب . والخمور تهرب لاجل هذه الاسر فقط اما سواد السكان فراض عن التحريم »

الزنوج فى اميركا

قلت : « ماهو عدد الزنوج في الولايات المتحدة وما هى حالتهم الاجتماعية ؟ »

قال : « عندنا في الولايات المتحدة ١١ مليون زنجى ، منهم مليون خلاسي اى نتيجة التزاوج بين البيض والسود . وهم في الجنوب مبغضون قليلا ولكنهم في الشمال ينالون جميع ما يطمعون فيه . ففى الجنوب مثلا يعلمون في مدارس خاصة لا يدخلها البيض . والناس البيض ينفرون منهم وقد يضطهدونهم من وقت لآخر ، ولكنهم في الشمال يتعاملون مع البيض بلا ادنى فرق وليس احد يغمصهم . وفي مدارس الولايات المتحدة الآن مليون تلميذ او طالب فوق سن العاشرة من الزنوج »

س . . .

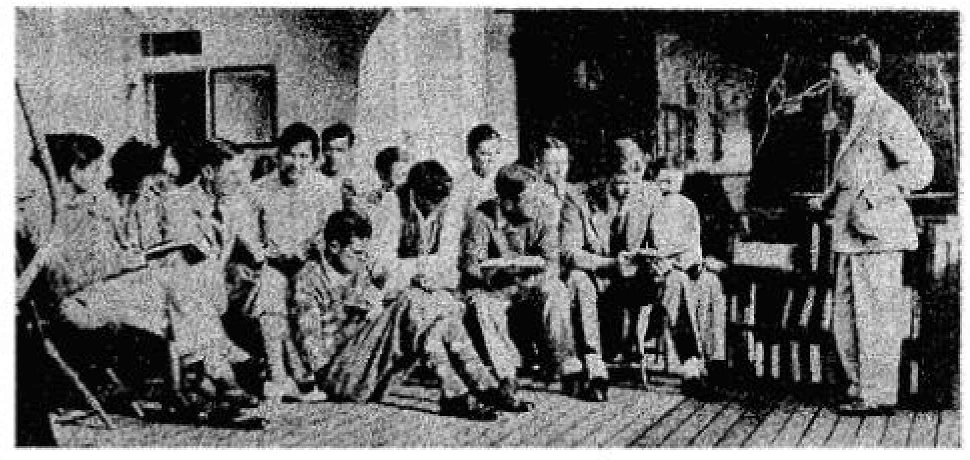


الجامعة الاميركية الطافية [إقرأ الحديث المتقدم]



الاستاذ روس مع فرقته

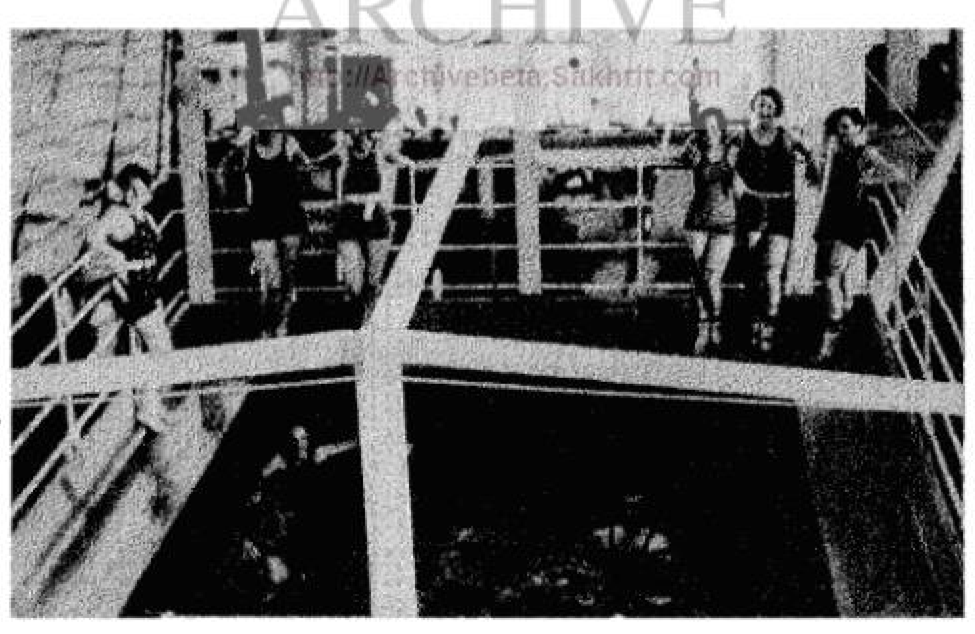
ترى باعلى الاستاذ روس مع فرقته في الجامعة الطافية التي زارت مصر وفلسطين في الشهر الماضي وقد عقد الهلال معه حديثاً عن الشئون الاجتماعية في أميركا . والاستاذ روس أستاذ في العمران بل رائد في هذا العلم وله طائفة كبيرة من المؤلفات التي يعتمد عليها في التدريس . وهو يرى هنا باليمين



مدير الجامعة الطافية المستر جرنبي وهو يلقي على الطلبة محاضرة

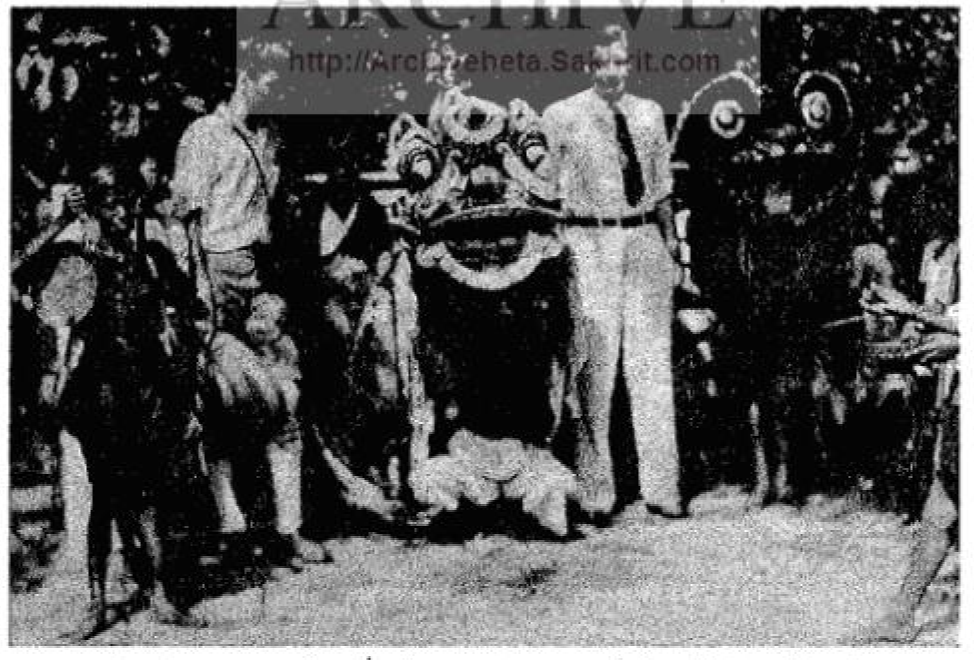


فرقة الرسم في الجامعة الطافية



حوض الاستنقاع والسباحة في الباخرة التي تحمل الجامعة الطافية

طلبة الجامعة الطائفة فى سيام وهم يحملون أفعى كبيرة



طلبة الجامعة الطائفة فى بكين عاصمة الصين وهم أمام تمثالين للتنين الصينى

وفاة المرشال فوش قائد جنود الحلفاء

لمحة من سيرة حياته المجيدة



صورة حديثة للمرشال فوش

في العشرين من شهر مارس الماضي توفي المرشال فوش قائد جنود الحلفاء في الميدان الغربي وقد احتفل بدفنه في ضريح نابليون « بالأنفاليد »

وقد ولد فردينان فوش سنة ١٨٥١ في جنوب فرنسا وهو مثل جوفر القائد السابق فكلاهما من جنوب غرب . وقد تربى فوش في مدارس مختلفة لأنه كان يتنقل مع أبيه من مدينة الى أخرى اذ كان موظفاً في الحكومة ولكنه قضى كثيراً من زمن التلمذة في مدارس اليسوعيين وقد تأثر أخوه بتعاليمهم حتى صار يسوعياً وكان لعمله هذا أثر كبير في حياة فردينان

ولما حدثت حرب السبعين التحق بالجيش وحارب الالمان . وعاد عقب الحرب الى مدينة متز حيث كان أبوه ، ولكنه في سنة ١٨٧٤ طلب ان يلتحق بمدفعية الجيش . وبعد التحاقه بسنتين دخل مدرسة « الفرسان » وفي سنة ١٨٧٨ تعين « كبتن » للفرقة العاشرة من المدفعية

وتعين بعد ذلك أستاذاً في المدرسة الحربية ثم تعين سنة ١٨٩٤ عضواً في « أركان الحرب » ثم ترقى بعد ذلك الى أستاذ في تاريخ الحروب والخطط والمكايد

وقد جمعت محاضراته في كتابين كانا السبب في إذاعة صيته في وطنه وخارج وطنه . وهذان الكتابان هما : « مبادىء الحرب » و « ممارسة الحرب » وفيهما فصول عن قوة الارادة والقوة

المعنوية تكاد تكون أدبية الالهجة . وهو يتكلم فيها عن حاجة القاتلين الى الارادة والغاية واقتدار القائد على ان ينقل احساسه الى الجنود

وفي سنة ١٩٠١ نقل من المدرسة الحربية الى قيادة فرقة . وكانت فرنسا في تلك السنة تهتز بالمناقشات في البرلمان والصحف عن فصل الكنيسة من الدولة . وكان المعروف عن فوش انه متدين وان له أخاً يسوعياً ولذلك تأول الناس في نقله تأولات تحتمل شيئاً من الصحة

ولكنه ترقى بعد هذه الصدمة الى ان صار سنة ١٩٠٥ قائداً للفيلق الخامس . ولما صار المسيو كليمنصو رئيساً للوزراء سنة ١٩٠٧ عينه مديراً لمدرسة الحرب فبقي في هذا المنصب اربع سنوات تخرج على يديه ضباط بارعون كانوا عدته مدة الحرب الكبرى في تدبير الخطط

ولما أعلنت الحرب الكبرى عمل فوش تحت قيادة جوفر وكان في كل هزيمة تصيب الجيش الفرنسي يوضح صحة مبادئه الحربية وان الخطأ انما حدث لمخالفتها . وطلب جوفر منه ان يقود جيشاً جديداً هو « الجيش التاسع » وذلك بعد ان أوشكت نانسي ان تسقط ولم ينقذها غير فوش بجيشه الصغير



المرشال فوش على سريره عقب موته

وأتم فوش تأليف الجيش التاسع بأسرع وقت ودبر « معركة المارن » وقد كتب في ذلك الوقت تلغرافاً يوضح مركزه ويدل على مزاجه الحربي وكيف يستخلص النصر من الهزيمة. وهذا نص هذا التلغراف التاريخي :

« لقد ضغطوني ضغطاً ثقيلا من اليمين وقلب الجيش يخور ولا يمكنني الآن أن أعيد توزيع قواتي ومركزي حسن جداً وسأهاجم »

وقد هاجم وكسب المعركة .

وفي أول يوليو من سنة ١٩١٦ اشترك في هجوم

آخر وقاد الميمنة على ضفتي نهر السوم وكانت مدفعيته في غاية الدقة حتى انه لم يقتل أحد من جنوده وقت الهجوم وكان انتصاره بذلك كاملا من كل الوجوه

وفي ٣٠ من سبتمبر سنة ١٩١٦ بلغ فوش السن المعينة للاقالة فمنح الوسام الحربي ولكن نزعت منه القيادة . وفي ١٣ دسمبر تعين مديراً للمكتب الخاص بدرس المسائل المتعلقة بالحلفاء . وشرع من ذلك الوقت يلح في طلب ايجاد جيش احتياطي للحلفاء ولكن الحلفاء لم يتفقوا على ذلك

ثم جاء الهجوم الالماني الكبير في ٢١ مارس سنة ١٩١٨ وانفتح للالمان الطريق الى باريس ودخلت جيوشهم مسافة كبيرة فشقت الجيش الانجليزي من الجيش الفرنسي وعندئذ شعر الحلفاء جميعهم بوجوب توحيد القيادة لان الخطر كان كبيراً جداً اذ اوشك الالمان أن يختموا الحرب بهزيمة هائلة للحلفاء

وانعقد مجلس من الحلفاء في ٢٦ مارس من تلك السنة فقرر تعيين فوش قائداً عاماً لجيوش الحلفاء أي الجيوش الفرنسية والانجليزية والاميركية والبلجيكية التي تقاتل في الميدان الغربي .

وفي اليوم التالي لتعيينه كتب هذا الخطاب التالي للجنرال بيتان :

« ٢٧ مارس سنة ١٩١٨

عزيزي الجنرال :

ان الافكار التي أريد تحقيقها على طول سيرنا هي هذه :



مشهد الجنازة في باريس

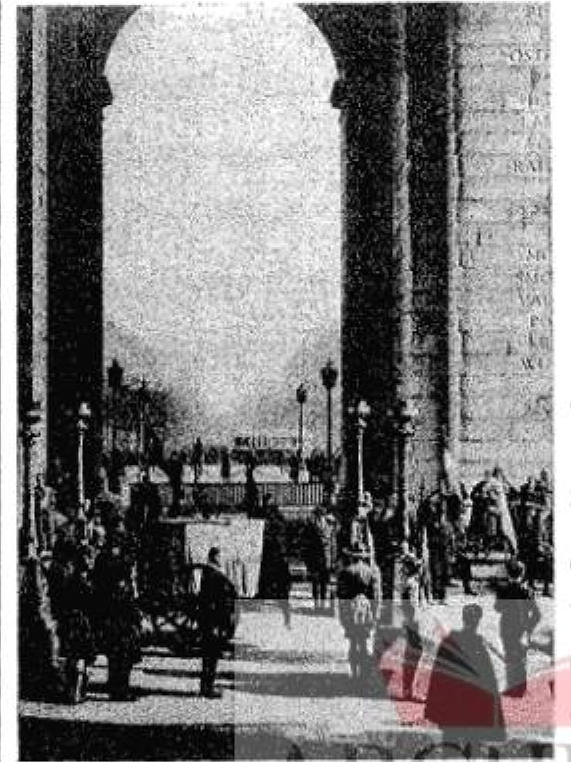
١ – انه لايمكن أن نضيع متراً واحداً أكثر مما اضعناه من أرض فرنسا

٢ – يجب وقف العدو حيث هو الآن ، ولأجل هذا يجب تنظيم جبهة للدفاع بأسرع وقت وتهيئة احتياطي في الخلف على طول الخط

٣ – وبهذه الطريقة وحدها يمكن التفكير في تخفيف العبء عن الجيوش المقاتلة

٤ – وهذه الجيوش المقاتلة يجب تنظيمها بحيث تثبت وتبقى في مكانها مهما حدث. وأضيف الى ذلك انه بالنسبة للظروف الحاضرة عليك ان تصدر أوامر بهذا المعنى الى جيوشك التي تثق بها تبين لهم واجبهم وتؤكد لهم تحقيق الغاية المنشودة

واقبل تحياتي   فوش »



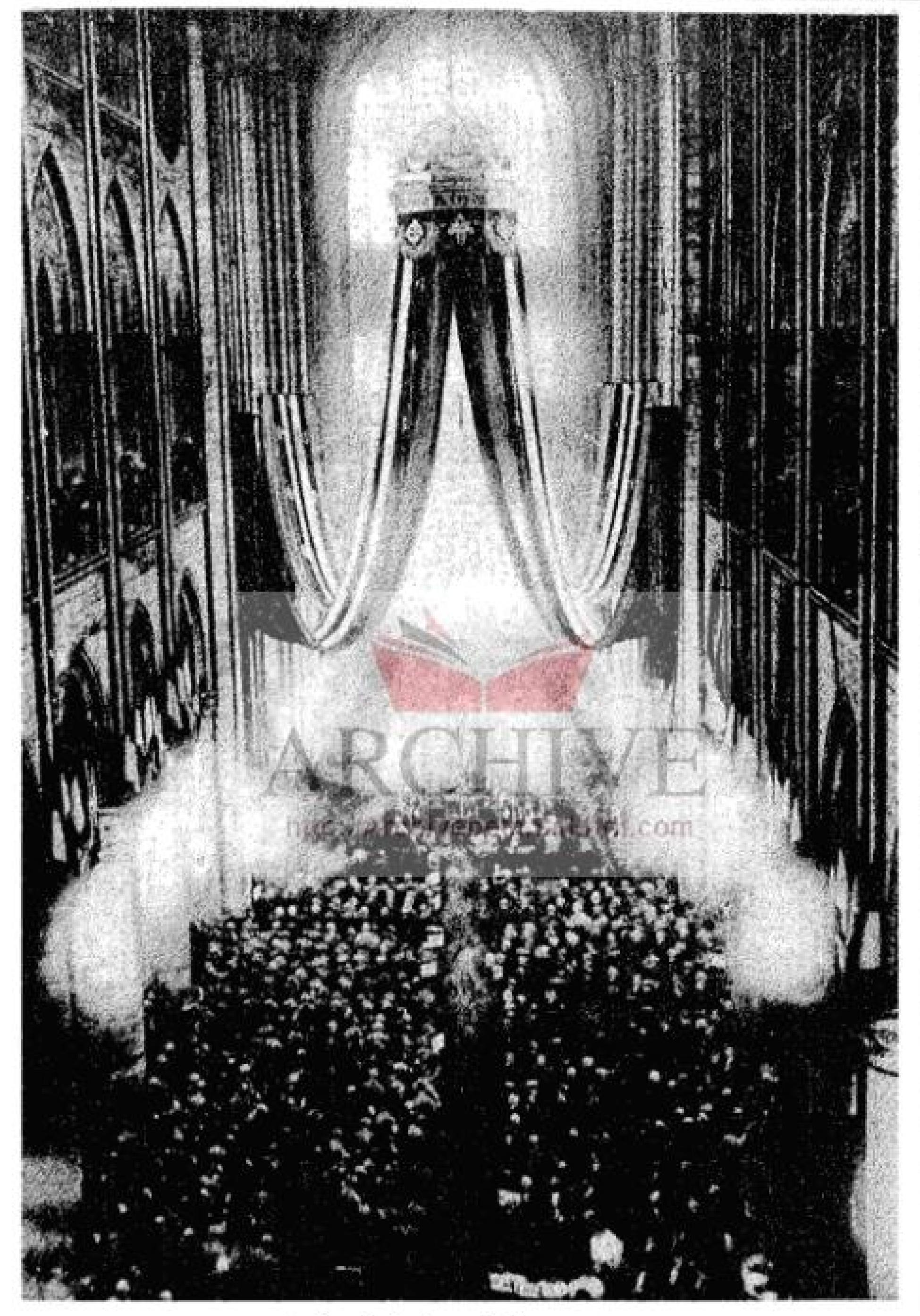
نعش المرشال فوش على مدفع تحت قوس النصر بباريس

واستطاع فوش ان يوقف الهجوم الالماني . ثم في ١٨ يونيو قام بهجوم على الالمان في المارن كانت نتيجته ان الالمان طلبوا من الرئيس ولسون عقد الهدنة في ٢٨ اكتوبر من تلك السنة . وفي ١١ نوفمبر امضيت الهدنة

وكما كان المرشال فوش قائداً في الحرب كذلك كان عظيما في السلم فانه هو الذي وضع شروط الهدنة واقتنع الحلفاء بضرورة قبولها . وفي ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ أي يوم توقيع الهدنة أعلن أعضاء مجلس النواب بالاجماع ان فوش « قد استحق الكرامة من وطنه »

ولكن بقي عليه بعد ذلك أشياء إذ كان عليه ان يتقدم لاحتلال « الرين » وعقد مفاوضات كثيرة مع الالمان قبل ان يتم هذا الاحتلال

وقد قتل ابنه في الحرب واصيب بأمراض كثيرة ، ولكنه لم يخرج قط عن طوره فكان على الدوام يحتفظ بهدوئه



الصلاة على النعش فى كنيسة نوتردام فى باريس

أخلاقنا قبل مدنيتهم

بقلم السيد مصطفى صادق الرافعي

للسيد مصطفى صادق الرافعي آراء معروفة فى التجديد والمدنية الاوربية ، فهو من أنصار المحافظة على ما لدينا من حضارة ولغة وادب بلا تعديل او بتعديل لا يتناول الجوهر . وانا ننشر هـذا المقال البليغ ليطلع قراؤنا على ما لكاتبه من حجج وأدلة فى هـذا الموضوع الخطير الشأن . ولا حاجة بنا الى القول بأن نشرنا له ليس بدل على موافقتنا على كل ما جاء فيه [المحرر]

أمن الحتم اذا تبدلت احوال الحياة فصعدت او نزلت ، ان تتبدل الاخلاق الانسانية في الحى فيخلع منها ويلبس ويكون في كل حالة انسان حالته التى صار هو اليها لا انسان الدرجة التي انتهى اليها الكون في كماله وتقلبه على منازله بعد ان صُفي في شريعة بعد شريعة وتجربة بعد تجربة وعلم بعد علم ؟

أفمن كان تقياً على فقر وإملاق واتسع في مذاهب التقوى مقدار ما حرمه الاعسار من فنون اللذات ، ثم ايسر من بعد ، وجب ان يكون فاجراً على الغنى وأن يتسمح لفجوره على مدّ ما يتطوح به المال في كل ما يشترى المال وما يستأجر به ؟

أفمن وُلد في بطن كوخ او على ظهر طريق وجب ان يبنى ارضاً من جلد ويكون الله سبحانه لم يبن من عظامه ولحمه إلا كوخاً إنسانياً من غير هندسة ولا نظام ولا فن ؟ ثم يقابله من وُلد في القصر فلا يكون إلا سماء ولا ينبغي ان يقال فيه إلا أن الله سبحانه قد ركب من عظمه ودمه وتكوينه آية هندسة وأعجوبة فن وطرفة تدبير وشيئاً مع شيء وطبقة على طبقة ؟

أواجبٌ من الواجب ان يكون ذلك وأن يبيضّ الزنجي في اوربا ويحمر في اميركا ويصفر فى اليابان . . . ام هناك حدود فى الانسانية تميز محدود فى الحياة ولا بد من الضبط فى هـذه وهذه حتى لا يكون وضع إلا وراءه تقدير ، ولا تقدير إلا معه حكمة ، ولا حكمة إلا فيها مصلحة ، وحتى لا تعلو الحياة ولا تنزل إلا بمثل ما ترى من كفتي ميزان شدتا في علاقة تجمعهما وتحركهما معاً فهي بذاتها هي التي تنزل بالنازل لتدل عليه وتخف بالعالى لتبيّن عنه ؟

إنها لن تتغير مادة العظم واللحم والدم فى الانسان فهى ثابتة مقدّرة عليه ، ولن تتبدل السنن الالهية التي توجدها وتفنيها فهى مصرّفة لها قاضية عليها ، وبين عمل هذه المادة وعمل قانونها فيها تكون اسرار التكوين . وفى هذه الاسرار تجد تاريخ الانسانية كله سابحاً فى الدم . هي الغرائز تعمل فى الانسانية عملها الالهي وهي محددة محكمة على ما يكون من تعاديها واختلاف بينها ، وكأنها خلقت بمجموعها لمجموعها . ومن ثم يكون الخُلقُ قانوناً إلهياً على قوة كقوة الكون وضبط كضبطه ومهما

يستطيع ان يحول المادة التي تعارضه اذا هو اشتد وصلب وأن يتحول معها اذا هو لان او ضعف ، فهو قدرٌ إلا أنه في طاعتك لانه قوة الفصل بين انسانيتك وحيوانيتك كما انه هو قوة المزج بينهما كما انه قوة التعديل فيهما جميعاً . وقد سُوِّغ القدرةَ على هذه كلها . ولولا انه بهذه المثابة لعاش الانسان طول التاريخ قبل التاريخ إذ لن يكون له حينئذ كون تؤرخ فضائله ورذائله بمدح أو ذمّ

فلا عبرة لمظهر الحياة في الفرد لأن الفرد مقيد في ذات نفسه بمجموع هو للمجموع . وليس له وحده فانك ترى الغرائز دائبة في إيجاد هذا الفرد لنوعه بسنن من اعمالها ودائبة كذلك في إهلاكه في النوع نفسه بسنن اخرى . فليس قانون الفرد إلا امراً عارضاً كما ترى وبهذا يمكن ان يتحول على اسباب مختلفة ثم تبقى الاخلاق التي بينه وبين المجموع ثابتة على صورتها

فالاخلاق على انها في الافراد هي في حقيقتها حكم المجتمع على افراده ، فقوامها بالاعتبار الاجتماعي لا غير

فاذا وقع الفساد في المجمع عليه من آداب الناس والتوى ما كان مستقيماً واشتبهت العالية والسافلة وقام وزن الحكم في اجتماعهم على القبيح والمنكر وجرت العبرة فيما يعتبرونه بالرذائل والمحرمات ولم يعد يعجبهم الا ما يفسدهم ووقع ذلك منهم بموقع القانون وحل في محل العادة — فهناك لا مساك للخلق السليم على فرد ولا بد من تحوله في حقيقته اذ كان لا يجيء أبداً الا متصدعاً في كل مظاهره الاجتماعية فأينما وقع من أعمال الناس جاء مكسوراً أو مثلوماً وكأنه منتقل من عالم الى عالم ثان بغير نواميس الأول . وما شذ من هذه القاعدة الا الانبياء وأفراد من الحكماء . فأما أولئك فهم قوة التحويل في تاريخ الانسانية لا يُبعث أحدهم الا ليهيج به الهيْج في التاريخ ويتطرق به الناس الى سبل جديدة كأنما تطردهم اليها العواصف أو الزلازل لا شريعته ومبادئه . وأما الحكماء الناضجون فهم دائماً في هذه الانسانية أمكنة بشرية محصَّنة لحفظ كنوزها وإحرازها فيهم فلهم في ذات تركيبهم عصمة ومنعة

☆☆☆

الاخلاق في رأيي هي الطريقة لتنظيم الشخصية الفردة على مقتضى الواجبات العامة . فالاصلاح فيها انما يكون من هذه الواجبات أي من ناحية المجتمع والقائمين على حكمه . وعندي ان للشعب ظاهراً وباطناً ، فباطنه الدين الذي يحكم الفرد ، وظاهره القانون الذي يحكم الجميع ، ولن يصلح للباطن المتصل بالغيب الا ذلك الحكم الديني المتصل بالغيب مثله . ومن هنا تتبين مواضع الاختلال في المدنية الأوربية الجديدة ، فهي في ظاهر الشعب دون باطنه والفرد فاسد بها في ذات نفسه اذا هو تحلل من الدين ولكنه مع ذلك منتظم في ظاهره الاجتماعي بالقوانين وبالآداب العامة التي تفرضها القوانين . فلا يبرح هازئاً ساخراً من الأخلاق لأنها غير ثابتة فيه بل هي ضارة مع المضرة نافعة مع المنفعة ، ولا ينفك

يتحول لأنه مطلق في باطنه غير مقيد الا باهوائه ونزغاته . وبهذا وذاك لن تقوم القوانين في أوربا اذا فنى المؤمنون فيها او كاثرهم الملحدون . وهم اليوم يبصرون بأعينهم ما فعلت عقلية الحرب العظمى في طوائف منهم قد خربت أنفسهم من ايمانها فتحولوا بها فاذا أعصابهم بعد الحرب ما تزال محاربة مقاتلة ترى في كل شيء روح الدم والاشلاء والقبور والتعفن والبلى

وقديماً حارب المسلمون وفتحوا العالم ودوخوا الامم فأثبتوا فى كل مكان هدى دينهم وقوةَ أخلاقهم ، وكان من وراء أنفسهم في الحرب ما هو من ورائها في السلم لثبات باطنهم الذى لا يتحول فلا تجيء حروبهم الا في حدود ، ولو كانوا هم أهل هذه الحرب الأخيرة بكل ما قذفت به لبقيت لهم العقلية المؤمنة القوية لان كل مسلم فانما هو وعقليته في سلطان باطنه الثابت القارّ على حدود بينة محصّلة مقسومة تحوطها وتمسكها أعمال الايمان التى احكمها الاسلام أشد إحكام بفرضها مكررة مرات في كل يوم ليمنع بها تغيراً ويحدث بها تغيراً آخر ويجعلها كالحارسة للارادة ما تزال تمر بها وتتعهدها بين ساعة وساعة (١)

إنما الظاهر والباطن كالموج والساحل فاذا جن الموج فلن يضيره ما بقي الساحل ركيناً هادئاً مشدوداً بأعضاده في طبقات الأرض . أما اذا ماج الساحل . . . فذلك أسلوب آخر غير أسلوب البحار والأعاصير . ولا جرم أن لا يكون الا خسفاً بالأرض والماء وما يتصل بهما

***

في الكون أصل لا يتغير ولا يتبدل هو قانون ضبط القوة وتصريفها وتوجيهها على مقتضى الحكمة ، ويقابله في الانسان قانون مثله لا بد منه لضبط معانيه وتصريفها وتوجيهها على مقتضى الكمال . وكل فروض الدين الصحيح وواجباته إن هي إلا حركة هذا القانون في عمله فما تلك الا طرق ثابتة لخلق الحس الأدبي وتثبيته بالتكرار وادخاله في ناموس طبيعي باجرائه في الانفس مجرى العادة وجعله بكل ذلك قوة في باطنها فتسمى فروضاً دينية، وما هي في الحقيقة والواقع إلا عناصر تكوين النفس العالية

من ذلك أرانا نحن الشرقيين نمتاز على الأوربيين بأننا أقرب منهم الى قوانين الكون ، ففي أنفسنا ضوابط قوية متينة اذا نحن أقررنا مدنيتهم فيها ــ وهي لا تقبل بطبيعتها الا محاسن هذه المدنية ــ سبقناهم وتركنا غبار اقدامنا في وجوههم وكنا الطبقة المصفّاة التى ينشدونها في انسانيتهم ولا يجدونها

ونمتاز عنهم من جهة اخرى بأننا لم ننشىء هذه المدنية فيكون حقاً علينا أن نأخذ سيآتها في حسناتها وحماقتها في حقيقتها ، ونكون لها غصنَ الحلوة والمرة والناضجة والفجة . وأنما نحن نحصلها

(١) الصلاة التى يفرضها الاسلام خمس مرات كل يوم فرضا عملياً بصرف الجسم والفكر اليها مما هى وحدها ابلغ وسيلة فى حراسة الارادة الانسانية وتطهيرها وكأنها تجعل الدنيا تفنى وتوجد كل يوم خمس مرات وهذه هى حكمتها

ونقتبسها فنتخير منهـا ونأخذ وندع على الاصول الضابطة المحكمة في أدياننا وعاداتنا ، ولسنا مثلهم متصلين من حاضر مدنيتهم بمثل ماضيهم . بيد ان العجيب الذى مايفرغ عجبي منه ان الموسوسين منا بالتجديد لا يحاولون أول وهلة وآخرها الا هدم تلك الضوابط التى هى كل ما نمتاز به ، والتى هى كذلك كل ما تحتاج اليه اوربا ويسمون ذلك تجديداً ولهو بأن يسمى حماقة أحق وأولى

أقول ولا أبالى اننا ابتلينا فى نهضتنا هذه بقوم من المترجين قد احترفوا الترجمة والنقل من لغات اوربا فصنعتهم الترجمة من حيث يدرون او لا يدرون صنعة تقليد محض ومتابعة مستعبَدة ، وأصبح العقل فيهم بحكم العادة والطبيعة اذا فكر انجذب الى ذلك الاصل لا يخرج عليه ولا يتحول عنه . واذا صح ان اعمالنا هي التي تعملنا كما يقول بعض الحكماء فهم بذلك خطر أيّ خطر على الشعب وقوميته وذاتيته وخصائصه ويوشك اذا هو أطاعهم الى ما يدعون اليه ان . . . ان يترجموه . . . الى شعب آخر

ان اوربا ومدنيتها لا تساوى عندنا شيئاً إلا بمقدار ما تحقق فينا من اتساع الذاتية بعلومها وفنونها فانما الذاتية وحدها هي اساس قوتنا في النزاع العالمى بكل مظاهره ايها كان . ولها وحدها وباعتبار منها دون سواها نأخذ ما نأخذ ونهمل ما نهمل ، فان تركنا التثبت فى هذا وأغفلنا دقة المحاسبة عليه كنا كذلك القائد الذي طرد بسيفه جيشاً واحداً اجنبياً من بلاده الشرقية وبسيفه هذا حمل اهل بلاده على ان يهيئوا انفسهم ليأ كلهم كل جيش اجنبى فى يوم ما . . .

المحافظة على الضوابط الانسانية القوية التى هى مظاهر الاديان فينا ، ثم إدخال الواجبات الاجتماعية الحديثة فى هذه الضوابط ، ثم تنسيق مظهر الامة على مقتضى هذه الواجبات . ثم العمل على اتحاد المشاعر وتمازجها لتقويم هذا المظهر الشعبي فى جملته بتقويم أجزائه . هذه هي الاركان الاربعة التي لا يقوم على غيرها بناء الشرق

فالالحاد والنزعات السافلة وتخانيث المدنية الاوربية التى لا عمل لها إلا ان تظهر الخطر في أجل أشكاله ، والجهل بعلوم القوة الحديثة وبأصول التدبير وحياطة الاجتماع وما جرى هـذا المجرى ، والتدليس على الامة بآراء المقلدين والزائغين والمستعمرين لمحق الاخلاق الشعبية القوية وما اتصل بذلك ، والتخاذل والشقاق وتدابر الطوائف وما كان بسبيلها . هذه هي المعاول الاربعة التى لا يهدم غيرها بناء الشرق

ولكن من لا يعرف كيف يضرم لك النار يضرمها فيك . . . أو يعميك بدخانها . . .

مصطفى صادق الرافعي

العقل البشري تحت التجربة

حقائق جديدة تخالف المظنون عن القوى العقلية

يجري علماء النفسيات عدة تجارب لمعرفة الكفايات العقلية وقياسها . وكثيراً ماتنتهي هذه التجارب الى نتائج تخالف المألوف الذي نظنه . وقد كتب الدكتور ليرد احد هؤلاء العلماء مقالا ذكر فيه طائفة من هذه النتائج المختلفة . ونحن ذاكرون فيما يلي بعضها :

* المظنون ان العجلة تبعث على الخطأ، وان التأني طريق السداد ، ولكن الذي ثبت بالتجربة في الاعمال العقلية عكس ذلك فنحن اكثر سداداً اذا تعجلنا في التفكير

* ومما ثبت ايضاً ان الذاكرة الحسنة تقترن على الدوام بالتعقل الحسن ، فاحسن الناس ذاكرة هم ايضاً اكثرهم تعقلا

* ان تمرين الذاكرة او العقل في موضوع معين لايؤثر في كفايتهما في موضوع آخر . فاذا تمرن احدنا في درس الجبر فان هذا الدرس لا ينفعه بتاتاً في درس الجغرافية او التاريخ . فمن هذا يتضح لنا اننا لا يمكننا ان نقوى الذاكرة إلا لموضوع واحد لا يمكننا ان نستفيد منه في موضوع آخر

* من كل مائة شخص يوجد ثلاثة او اربعة لا يميزون بين الاخضر والاحمر . وهذا النقص اشيع بين الرجال مما هو بين النساء

* أليق الاوقات للتعلم ما كان بين سن ١٦ و٢٥ ولكن القدرة على التعلم في سن الاربعين ليست دونها في سن العشرين الا بمقدار قليل

* جرم الدماغ وشكله ليست لهما الا اقل العلاقة بكفاية العقل

* القدرة على الخطابة قد لا يكون لها ادنى علاقة بالقدرة على الكتابة

* يزيد التمرين الفرق بين المختلفين في القوى العقلية . فاذا عينا الفرق بين مختلفين برقم ١٠ مثلا وقت جهلهما بفن ما فان هذا الفرق يصير ٢٠ او ٣٠ او ٤٠ اذا تعلم كلاهما هذا الفن واستوت الظروف بينهما

* كلما تقدمنا في السن نقص عدد الخلايا في الدماغ ، فاذا بلغنا سن ٧٥ سنة مثلا فان وزن دماغنا ينقص نحو مائة غرام

* تقدم السن يؤثر اثراً سيئاً فى الذاكرة والاختراع

* المرأة ادق حواس من الرجل واقوى منه ذاكرة

* الاختلاف بين الرجال اكثر من الاختلاف بين النساء ، اى اننا نجد العبقرية والبلاهة بين الرجال اكثر مما نجدها بين النساء

* لا علاقة لسن الآباء بكفايات الابناء

* لكى يكون الانسان خبازا ناجحا يحتاج الى مقدار من الذكاء اكبر مما يحتاج اليه الفلاح الناجح

* التلاميذ فى المدن اذكى من التلاميذ في الريف مع ان مستوى التعليم فى مدارس الريف والمدن واحد

* يمكن اى انسان تقريباً ان ينجح نجاحاً متوسطاً فى اى عمل

* في معظم الاعمال تتفاوت الكفايات فيكون الافضل اكفى بنحو ثلاث او اربع مرات من الاسوأ

* اكفى الناس فى بعض الاعمال قد يكون اسوأهم فى الاعمال الاخرى . فقد كان نابليون لا يقيم الهجاء وقد وضع هو نفسه لابلاس الرياضى المشهور فى الوزارة فلم يحسن عمله

* الاعمى ليس ادق سمعاً من المبصر

* لكل انسان تقريبا مكان ضعف فى قواه العقلية

* الارجح ان الاختلاف فى القوى العقلية قد يرجع الى اختلاف فى كيمياء الدم

* التعرض للاشعة التي فوق البنفسجي قد ينبه الذهن ويبعث على النشاط ، وقد يكون له عكس هذا الاثر

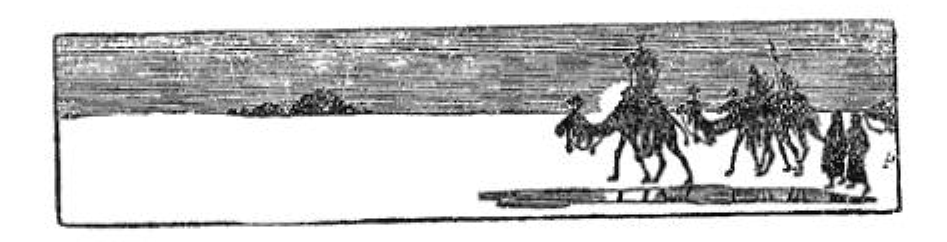
* النمو العقلى منذ الطفولة لا يسير متدرجاً رويداً رويداً ، فبعض الكفايات تسرع فى النمو بينما غيرها قد يبقى لا يتقدم

* حوالى الثانية عشرة من العمر يثب ذكاء الفتاة وثبة كبيرة في حين ان هذه الوثبة لا يبلغها الشاب الا بعد هذه السن بجملة اعوام

* كثير من المجرمين يكونون ناقصى العقول

* سن النضوج او البلوغ العقلى تتأخر عند البيض عما هي عند الزنوج

* قد يكون للانسان سليقة فى تركيب الآلات ، ولكنه مع ذلك لا يكون على شيء كبير من الذكاء

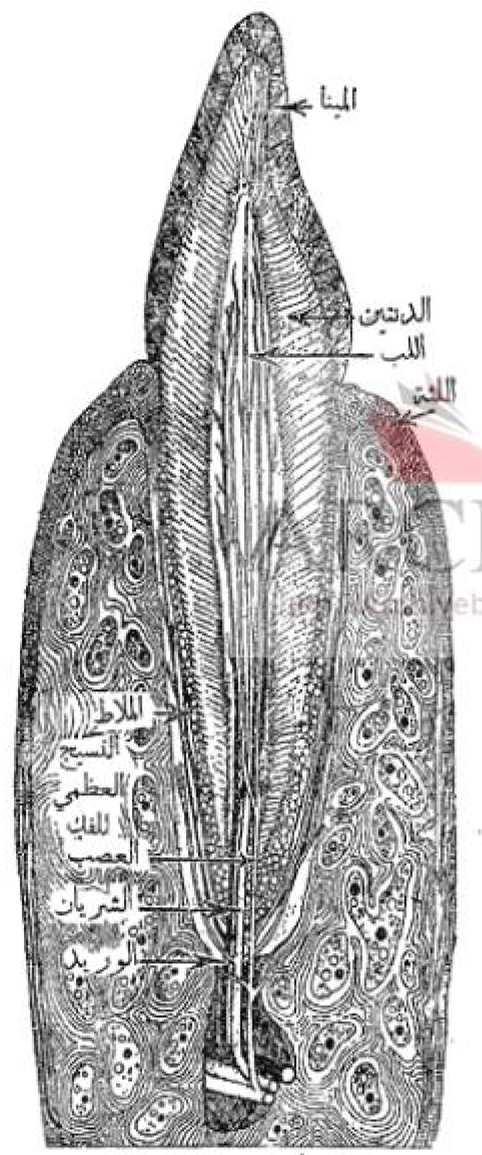


صحة الاسنان

في باطنها ام في ظاهرها ؟

اذا شكا انسان ضرساً او سناً نخرة او لثة متقيحة عمد الطبيب في اغلب الاحيان الى نزع السن، بل لقد فشت العادة بنزع الاسنان جميعها ووضع اسنان صناعية مكانها يمكن تنظيفها وتصيعها وغسل الفم وتطهيره ، وهذا غير ممكن للاسنان الطبيعية

وليس بين الاطباء من يرى في نزع السن اى خطأ . ولكننا لا نرى الجراح مثلا يعمد الى سكينه لبتر الساق المصابة بالروماتزم ، وانما هو يعالج الجسم كله لكي يتغلب على الروماتزم في الساق ، فلماذا لا يعالج الجسم كله للتغلب على المرض الحادث بالاسنان ؟



قطاع رأسي لسن السانية مع اللثة

السبب على مايقوله اطباء الاسنان الى الآن ان مرض الاسنان يحدث لها من ظاهرها ولا علاقة له بصحة الجسم، اما الروماتزم فيحدث من داخل الجسم . ولذلك فان الاطباء ينصحون بغسل الفم وتنظيف الاسنان بالفرشاة لكي تبقى سليمة ، كما ينصحون مثلا بألا نترك بقايا المواد النشوية او السكرية حولها لانها تحدث احماضاً تتأكل منها المينا وتتحات

ولكن هناك من اطباء الاسنان انفسهم ومن افراد الجمهور الذين امتحنوا بمحنة وجع الضرس او نزع السن من يعرف ان الفرشاة ليست ذات قيمة كبيرة، وان كثيرين ممن لا يعرفونها يبقون باسنان سليمة معظم حياتهم او مدى حياتهم

وقد شك هذه الشكوك اثنان من الاطباء ، هما : الاستاذ أدوارد ميلانبى ، وزوجته الدكتورة مارى ميلانبى في انجلترا ، فعمدا الى التجارب العدة المختلفة لاستجلاء الحقيقة والاهتداء الى العلة الاصلية لضعف الاسنان : هل هي ناشئة من تراكم الاحماض والاطعمة حولها في الفم وعدم التنظيف بالفرشاة ، او هل هي مثل سائر الامراض ناتجة من خلل في داخل الجسم ؟

وكانت نتيجة بحثهما وتجاربهما ان ما يصيب الاسنان من خلل يحدث لها من فساد باطني حادث في الجسم ، بل هو نفس الفساد الذى يصيب الاطفال ويحدث لهم الكساح او تقوس الساقين وعدم نمو العظام ، وذلك لان ماينمى عظام الطفل هو نفسه الذى ينمى الاسنان ، فاذا اردنا ان نحتفظ باسناننا سليمة وجب علينا ان نزود اجسامنا بتلك الاغذية التى نعطيها للاطفال المصابين بالكساح

وقد كان المظنون قبلا ان السن جسم جامد ميت فالاحماض التى تنشأ في الفم عقب الطعام تؤثر فيها كما يؤثر الحمض اذا صببناه على الرخام مثلا حين تتأكل الطبقة المعرضة للحمض ، اما الجسم الحى فلا يؤثر فيه الحمض . ولكن ثبت للاستاذ ميلانبى وزوجته ان السن جسم حى يتأثر بالدم الذى يغذوه فاذ كان هذا الدم ناقصاً في بعض عناصره فان هذا النقص يحدث خللا للسن كما يحدث خللا لعظام الاطفال . ثم انه ما دام السن جسما حيا فيمكنه اذن ان يعود سالماً بعد المرض إلا اذا كان المرض قد تقدم وافرط الانسان في اهماله . ولكن معالجته عندئذ لا تكون بتنظيف من الخارج كما نفعل بالفرشاة بل بتقديم الغذاء الشافي للشخص المريض حتى يجهز الدم بالعناصر الناقصة فيستطيع ان يغذو السن

وقد وجد الاستاذ ميلانبى ان هناك ثلاثة اشياء تحتاج اليها السن السليمة لكى تحتفظ بسلامتها وصحتها ، اولها : ذلك الفيتامين الذى يقرر أو يضبط مقدار الجير اللازم للتمثيل في الجسم ويأخذ منه ماتحتاج اليه العظام والاسنان . وهذا الفيتامين نجده في زيت كبد الحوت المسمى الكود كما نجده في أشعة الشمس ، ومن هنا المعالجة التى شاعت في ايامنا لكساح الاطفال باعطائهم هذا الزيت او بتعريضهم للشمس او للاشعة التى فوق البنفسجى . وهذا الفيتامين نفسه لايحتوى على شيء من الجير ولكنه بمثابة البانى الذى يبنيه في الجسم

والثانى : هو الجير نفسه او املاح الكلسيوم لانها المادة او القوالب التى يصنع منها العظم والسن ، ولكن الفيتامين ضرورى لانه يجعل الجسم يستفيد من هذه الاملاح

والثالث : هو عنصر الفسفور الذى يمتزج بالكلسيوم لتأليف مادة السن او « الدنتين » . ومما لوحظ وكان داعية الشك في ان المعالجة الخارجية للاسنان قليلة القيمة ان الفلاحين والاسكيماويين وكثيرين من الهمج لهم اسنان ناصعة مع انهم لا يتكلفون فركها بالفرشاة او غسلها . ولكن السبب الوحيد لصحة اسنانهم تعرضهم للشمس التى تعالج بها المرضى بالكساح من الاطفال

يبقى علينا بعد ذلك ان نسأل : أليس هناك أدنى فائدة من تنظيف الاسنان بالفرشاة ؟

فالجواب عن ذلك ان هذا التنظيف واجب لا لصحة السن في الاكثر بل لصحة الفم وجمال الاسنان . فالعادة المتبعة ان اولئك الذين يغسلون أسنانهم بالفرشاة لايتعودون غسل الفم عقب الطعام ويقنعون بتنظيفه بالفرشاة قبيل النوم وهذا التنظيف ضروري لازالة بقايا الطعام من خلل الاسنان وتنظيف اللثة حتى لا تختمر هذه البقايا وتفسد الفم نكهة وطعماً

والفرشاة ضرورية لتنصيع السن وذلك اذا كان شعرها جافاً ولا عبرة بالمساحيق أو المعاجين التي يعلن عنها اصحابها كثيراً فان تنصيع السن عمل ميكانيكي وليس عملاً كيمياوياً فالسن ينصع لونها إذا دلكت بالشعر الجاف فقط

وعلى ذلك يمكننا أن نقول ان صحة الاسنان تتوقف على صحة الجسم كله وعلى ان الغذاء الذي نأكله يحتوي على العناصر التي تبني العظم مع تعرضنا التعرض الكافي لضوء الشمس . اما جمال الاسنان فيتوقف على تنصيعها كل يوم بفرشاة جافة خالية من المساحيق والمعاجين





باليمين : الكساح في طفل يعالج بزيت السمك او بضوء الشمس . وما يحدث الكساح في الاطفال يحدث النخر في الاسنان

باليسار . طفل سليم الساقين وسلامة العظام تتفق وسلامة الاسنان

الاشرطة «السينمائية»

عند المصريين القدماء

ان درس تاريخ المصريين القدماء يقوم على درس الحياة المصرية القديمة في هذا العالم عن سبيل درسها في العالم الثاني كما كانوا يتوهمونه أو هو درس اساطيرهم لكي نعرف منها حقائقهم . فان التاريخ لم يذكر امة من الامم القديمة كانت تؤمن في حقيقة العالم الثاني وتعده عالما مادياً محسوسا مثل الامة المصرية القديمة

وكان هذا الايمان الراسخ في حقيقة العالم الثاني هو السبب للتحنيط ونحت القبور في الصخور وحراستها أو إخفائها عن اعين اللصوص وحفظ الادوات والاثاث التى كان الميت يستعملها في حياته على الارض ونقش النقوش التى تصور حياته وأعماله على جدران القبر مع وصف هذه الاعمال بالكتابة الهيروغليفية

ونحن الآن عند ما نريد درس المصريين القدماء نعمد الى هذه القبور فنستخرج منها أثاث الميت من أسرة وكراسي وآنية ومواعين ثم حليه وملابسه . وهذه كلها أشياء نرى الآن في المتحف المصرى وتصف لنا وصفاً حسياً أحوال أسلافنا قبل ٥٠٠٠ أو ٦٠٠٠ سنة . ولكن هذه الادوات والحلي والملابس لم تكن لتنير أذهاننا عن أحوالهم لولا نقوشهم التى نقشوها على جدران قبورهم

فقد كان المصرى القديم يعتقد أن روحه أو كما كان يسميها « كا » تعود اليه في القبر وبها قوة احياء المومياء وكان لذلك ينقش على الجدار أعماله التى كان يمارسها في الدنيا حتى يمكن « كا » ان تبعث الحياة في صاحبها وتعيده سيرته الماضية فيمارس في العالم الثاني ما كان يمارسه على الارض

وهذا المنطق نفسه نجده في أور عند الكلدانيين الذين كانوا إذا مات أحد ملوكهم قتلوا نساءه وخدمه ورجال بلاطه ودفنوهم معه حتى اذا عادت اليه الحياة وجد حوله أولئك الذين كانوا يخدمونه على الارض فلا يفقد شيئاً من متاع الدنيا . ولكن المصريين اعتاضوا من قتل الخدم

نموذج يمثل حياة شعوب في الصيد والاعمال العامة بالكتابة

والنساء والاصدقاء بتصويرهم ونقش أشخاصهم على جدران القبر ، لأن « كا » تقنع بالصور وتبعث فيها الحياة . وبهذه الطريقة الانسانية الخالية من التضحية البشرية تمكن المصريون من تصوير حياتهم تصويرا يكاد يكون سينمائياً كما يرى القارىء في صور النقوش التى نقلناها في هاتين الصفحتين

ففى قرية بنى حسن التى تقع على مسافة ١٥٠ ميلا في جنوب القاهرة وجد قبر لكاتب من كتاب البلاط وكان يدعى «خنمهوتب» عاش حوالى سنة ٢٨٠٠ قبل الميلاد وجدران قبره منقوشة نقشاً يشبه الاشرطة السينمائية . فهناك « شريط » يحتوى على مئات المواقف التى يقفها المتصارعان وهي تتدرج بحركات المصارعة بحيث لو أجرى الانسان نظره عليها بترتيبها لتوهم انه يرى شريطاً سينمائياً وكأن الصراع يجرى أمام عينيه ، وهناك نقوش أخرى تمثل الكاتب «خنمهوتب» وقد خرج للصيد يرمى الوحش بسهامه ويطارده بنفسه ساعياً على قدمه لان الفرس لم يكن قد دخل مصر بعد . ولم يكن الجمل معروفاً وانما كانت ترافقه كلاب القنص ، ونجد بعد ذلك نقوشاً أخرى تمثل الزرع والحصاد والحرث ، ونقوشاً أخرى أيضاً تمثل تعطين الكتان وغزله ثم نسجه ، وأيضاً نجد الفخارى وهو يجبل الطين ثم يديره على الدولاب حتى يستوى له فخاراً ، كما أن هناك من يصنعون السكاكين من الحجر ومن يصنعون السهام والحصير والحبال والاسفاط

ولكن هذه النقوش لم تكن كافية لخنمهوتب فانه — كما يفعل الآن نجوم السينماتوغراف — يقدم نفسه بكلمة افتتاحية يمدح فيها نفسه أو يزكيها أمام الآلهة فيذكر انه «كان المدير للقربان المقدس لارباب المدينة » وانه « لم يقعد ساكنا فوق الاشياء التى ورثها » يعنى بذلك انه كان ساعياً للرزق نشيطاً فيه لم يقنع بما ورث عن ابويه وانه « لم يتلوث بالسرقة » ثم يقول أيضاً « انه تألم كثيراً بين الاعيان » والمظنون انه يعنى بذلك ما لقيه من المشاق في تحصيل الضرائب منهم للبلاط أو للمعابد

ويلي هذه المقدمات أو التقريظات المنقوشة الخاصة بأعماله اليومية ورياضته

في أعلى الكتابة الهيروغليفية وتحت نقوش تمثل المصارعة التي كان خنمهوتب يرقبها

ما الغاية من المدرسة والتعليم ؟

فلسفة الاستاذ جون ديوي الاميركي

الاستاذ ديوى هو شيخ اساتذة التربيـة ان لم يكن في العالم اجمع ففى اميركا على اقل تقدير. فجامعات اميركا تنظر اليه كزعيمها وواضع اغراضها من التربية ، حتى معارضوه في فلسفته « العملية » لا ينكرون عليه زعامته في التربية بل يتقبلونها ويؤكدونها تأكيدا

وللاستاذ ديوى نظرية طريفـة في المدرسة . فانها فى رأيه صورة مصغرة للمجتمع البشرى وليست وسيلة لهذا المجتمع كما يعتبرها كثيرون غيره . والفرق عنده بين الاثنين هو ان المدرسة صورة مصغرة للجماعة يسهل ضبط عواملها بخلاف المجتمع البشرى الذى لا رابط له تقريباً ، ثم انها بسيطة غير معقدة . وذلك مما يجعلها اكثر ملاءمة لحياة الاطفال . وعلى هذا فليس يحسن بنا أن تنظر الى المدرسة كمكان للتعليم فقط ، بل كبيئة للاطفال يعيشون فيها ويصرفون بها جهدهم ونشاطهم . ثم يتعلمون ويعملون كل ما تريد الجماعة ان تعمله وتتعلمه . فاذا كان طهى الطعـام من مستلزمات الجماعة وجب ان يكون من مستلزمات المدرسة ايضاً

ليست المدسة اذن في رأيه نظاماً خاصاً قائماً بنفسه مستقلا عن الحياة العامة كل الاستقلال كما هو الحال الآن في معظم المدارس . بل هي نفسها الحياة العامة في شكل اصغر واكثر سهولة وبساطة . وعلى هذا يحق لنا ان نتساءل : لم يتعلم اطفال الانجليز في مدارسهم اللغتين الاغريقية واللاتينية القديمتين ؟ ولمَ يطالب اطفال المصريين ان يحشوا ادمغتهم الصغيرة بفتوحات الدولة العلية ؟ ولمَ هؤلاء واولئك يتعلمون فقط : لمـاذا لا يعيشون ايضاً ؟

ففى كل كتابة الاستاذ ديوى تستطيع ان ترى انه يعتمد جداً على الناحية الاجتماعية للمدرسة خاصة وللتربية عامة . فغرض التربية المدرسية في رأيه هو الحياة نفسها : الحياة في حالتها الراهنة في طورها الحالى وفي ناحيتها الاجتماعية . وعلى هذا فليس يصح ان تعتبر التربية وسيلة لغاية ما . اذ هي غاية في نفسها . واليك ما يقوله الاستاذ في هذا : « الحياة معناها النمو والاضطراد . والـكائن الحى يحق له حتما أن يحيا ويعيش في اى مرحلة من مراحل حياته كما في اى مرحلة اخرى . وجميع مراحل الحياة هذه تتساوى في القدر والقيمة والاعتبار » . وعلى هذا فليس يصح ان يكون القصد من ذهاب الطفل الى المدرسة ان يعلم تعليما آلياً على حساب الحياة السعيدة النافعة ، وليس للمدرسة ان تعلم الطفل فقط بل عليها ان تجعله يحيا ويعيش . وبعبارة اخرى ليس من واجب المدرسة ان تعد الطفل لحياة اخرى مستقبلة بعيدة كانت او قريبة ، لان للطفل ماهو فيه من حياة وعلى المدرسة ان تستثمر تلك المرحلة الحالية من حياته الى اقصى حدود الاستثمار . وفي الحق ان المعلمين الذين يزعمون انهم

يعدون الاطفال لحياة اخرى لا يدرون الغرض من وظيفتهم ولا يؤدونها خير أداء. ويقول الاستاذ ديوى في هذا الصدد «يحسن بنا ان نذكر انفسنا ان التربية في ذاتها ليس لها غاية او غرض. وفي الواقع ليست الاغراض والغايات إلا للاشخاص فقط اى للآباء والمعلمين ، فهم وحدهم الذين يصح ان تكون لهم اغراض وان تكون لهم غايات . اما التربية نفسها فهى شيء معنوى وليس لها اغراض ترمى اليها . وعلى هذا يجب ان نأخذ فى حسابنا نشاط من يراد تعليمهم وحاجاتهم الطبيعية والاكتسابية عند ما نحدد للتربية والتعليم اغراضهما »

فيتضح مما سبق أن الاستاذ ديوى يضرب بمعوله فى أسس المدرسة فى حالتها الراهنة . تلك الاسس السطحية الواهية . ولقد أثمرت جهوده فى تبيان اخطاء المدارس الاساسية وكان من نتيجة هذه الجهود ان اخذت التربية فى اميركا تختط لنفسها مذهباً حديثاً أكثر صلاحا وملاءمة لجماعة الطلبة ولطبائعهم ونشاطهم . فكثير من الحركات الفكرية الحديثة فى التربية باميركا ترجع الى فلسفة الاستاذ ديوى نفسه

والآن ما الذى يدعونا اليه الاستاذ عند ما نرسل الاطفال إلى المدرسة ؟ هل يطلب الينا أن نضرب بالحساب والهندسة والنحو عرض الافق ؟ هل يذهب الاطفال إلى المدرسة ليقضوا يوماً من ايام حياتهم فحسب ؟ كلا ليس هذا فى الواقع ما يرمى اليه . فنحن فى حل ان نعلم في مدارسنا ما نزعم ان الاطفال يجب ان يتعلموه ، ولكن فى نفس الوقت يجب ألا ننسى ايضاً ان الغرض من التربية ليس حشو ادمغة الاطفال بالحقائق التى ليس لها علاقة ما بحياتهم الواقعية الراهنة ، إذ يجب ان نجعل نصب اعيننا امرين مهمين ، اولا : ان للاطفال حق الحياة فيجب ان نهيء لهم الامور بحيث تكون اقامتهم في المدارس حياة فعلية ايضاً ، وليست مجرد فرصة تنتهز لحشو ادمغتهم بالمواد . وثانياً : يجب ان تكون مرحلة الحياة المدرسية ككل مراحل الحياة فرصة ينمو فيها الاطفال نمواً مضطرداً فى نواحى حياتهم الجسمية والعقلية والاجتماعية . فالمدرسة مكان للنمو والاضطراد ايضاً وليس يعقل ان يكون النمو والاضطراد مقصورين على استظهار الحقائق ، بل من طبيعتهما ان يتناولا الانسان من جميع نواحيه

ولقد اخذ الاستاذ ديوى في مقارنة حالة المدرسة الراهنة وما يجب ان تكون عليه فيما هي آخذة فيه وما هي تاركته فيما تزعم انه من واجبها اداؤه وما تظن انه يخرج عن نطاق اغراضها . واليك ما قال الاستاذ فيهذه المقارنة « التربية في حالتها التقليدية الراهنة تخضع الزمن الحالى او الواقع الحى للمستقبل البعيد المجهول . وعلى هذا فبدؤها هو الاعداد والتحضير والتجهيز . فكان من نتيجة ذلك انها فشلت فيالاعداد والتجهيز الكافيين وفي تكييف الكائن الحى تكيفاً نيراً معقولا ، ثم ان اكبارها وتوكيدها المتعسفين لمراحل الحياة المستقبلة البعيدة قد انقلبا في الواقع ونفس الامر الى انقياد اعمى للتقليد والى تخبط غير منتج من يوم الى يوم

« اما لو كنا نسير بالتربية على قاعدة استثمار الموارد الراهنة الى اقصى حدود الاستثمار ، او على قاعدة تحرير الطاقات واطلاقها وتسديد مجراها – تلك الطاقات التي تظل تتطلب الانطلاق – لكانت حياة اطفالنا تكون اسعد حالا واعود عليهم بالفائدة واكثر امتلاء بالمعاني منها الآن ثم كان ينتج عن ذلك ايضاً ان العقل يجد متسعاً لاستقصاء الاتجاهات التي تتجها قواه وكان يجد متسعاً ايضاً للبحث في جميع العوائق والموانع التي تعترض الحياة الراهنة »

ويوافق الاستاذ تورنديك الاستاذ ديوى على هذه الاغراض من التربية . وتورنديك كما لا يخفى من أئمة علماء النفسيات المعاصرين فهو بحكم مركزه واستعداده اهل لان يبدى رأياً في هذا الموضوع يقبله معظم المربين في عصرنا هذا . واليك مايقوله في صدد ما ذهب اليه ديوى : « ذلك المذهب الذي دافع عنه ديوى دفاعاً بديعاً رائعاً وهو ان مهمة المدرسة تنحصر في تكييف برامجها تكييفاً يساعد الطلبة على حل مشكلات الحياة الراهنة – هذا المذهب يتقبله جميع اساتذة التربيـة بكلياته »

ومحصل القول في فلسفة التربية كما يراها الاستاذ ديوى هو ان المدرسة يجب ان تكون البيئة التي فيها تستيقظ في نفس الطالب الميول الايجابية في تصريف امور حياته الراهنة . او بعبارة اخرى ان المدرسة هي الدنيا التي يعيش فيها الطالب في الحال . وبطبيعة العيش تعترضه – ككائن حي – بعض الامور التي تتطلب منه ان يبذل مجهوداً ونشاطاً يتجهان لناحية معينة بقصد التصرف فيما يعرض له . وهذا الامر ليس من مخترعات الخيال بل هو من مستلزمات العيش والحياة . فالكائن الحي في نشاط مستمر وحركة دائمة الغرض منهما معالجة عوامل البيئة اما بقصد التغلب عليها او بقصد توجيهها وجهة معلومة يريدها او يظن انه يريدها

فالسعي والنشاط هما مظهر الحياة والتربية ليست إلا توجيهاً لهذا السعي وذاك النشاط الى وجهـة معلومة ومنعهما عن التدفق من الوجوه الاخرى

ومن هذا يتضح ان داء المدارس في بلادنا هو الفهم الخطأ ان التربية عبارة عن مران آلى لا يتعدى التصرف فيما يعرض للصبي في قاعة الدرس كأن يستظهر قطعة من الشعر او يصف ارقاماً بعضها الى جانب بعض أو يستظهر قائمة طويلة من حقائق تقويم البلدان

وهذا المران الآلى هو كل ما ترمى اليـه التربية في بلادنا ، ويتضح ذلك من برنامجها الذي يقسر الطفل على ان يقضي تسعاً وثلاثين ساعة في الاسبوع داخل جدران اربعة مغلولا الى مكتبه او اشبه بالمغلول . فليست المدرسة اذن في بلادنا دنيا يحيا فيها الطفل وينشط ويسعى ، بل ليست هي سوى مكان يقضى فيه الطفل سنيه الاولى من العمر منقطعاً عن الحياة انقطاعاً يكاد يكون تاماً . فهو في هذه الحالة اشبه بالمحكوم عليه منه بانسان يحيا ويستمتع بالحياة الى اقصى حدود الاستمتاع البريء المنظم المجدى

يعقوب فام

مكتشفاتي في اشور

للدكتور كابل تومسون الأثري المعروف

على ضفة دجلة قريباً من الموصل كومان كبيران هما كل ما بقي من تلك المدينة العظيمة نينوى . وما زال باقياً حولها أثر الاسوار الداخلية التي أقامها سنحريب . وفيها فتحات البوابات الكبيرة ويبلغ طول هذه الاسوار ثمانية أميال ونصفا . وفي الشمال الغربي آثار الاسوار الخارجية التي لم يتم بناؤها قط . ولو ان الملك اشور بني بال قد تعهد اسوار المدينة وحصونها كما كان يتعهد الصيد والقنص لما سقطت نينوى

وقد شرعت انا في التنقيب سنة ١٩٠٣ مع الدكتور كنج في الكوم أو « التل » الجنوبي حين اكتشفنا وأزلنا التراب عن جزء من معبد نبو . وكان عليه اطلال ثلاثة مبان أخرى ، وذلك لان الناس سكنوا على هذا الكوم بعد زوال الاشوريين وسقوط نينوى بزمن طويل . فقد حدث بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي أي بعد ١٦٠٠ سنة من خراب نينوى ان شعبا يتكلم اللغة السريانية أقام في هذه البقعة . وهذه الآثار الحديثة هي محنة المنقبين وعذابهم لانك تحتاج الى إزالتها قبل أن تبلغ التي تحتها ، وقد تكشف عندئذ عن أشياء ليست هي الآثار التي تطلبها . ولكن هناك مع ذلك عزاء فان المنقب الذي لا يجد الآثار الاشورية القديمة قد يجد آثاراً أخرى جديرة بالاكتشاف قد تعادل تلك التي كان ينقب عنها

وفي السنة الماضية عدت الى نينوى برفقة المستر هتشنسون وشرعنا في الحفر والتنقيب بنشاط عظيم ، ووجدنا عند ما بلغنا البناء الثالث انه قطعة من البناء الحجرى المتين ، ولكننا نفذنا منه بعد الجهد والعناء فوجدنا بلاطاً منقوشاً بقصة اشور بني بال وانتصاره على العلاميين

ووجدنا ان المعبد مؤلف من بناء مستطيل خارجي كأنه المصطبة المرتفعة يحيط بفناء داخلي . وهذا البناء من اللبن الذي تهرأ وتلف . ولكننا وجدنا رصيفاً عاليا وعليه نقوش خاصة بالملك سرجون كما وجدنا مرحاضاً وبئراً يبلغ عمقها ٩٠ قدماً وفي مقرها دلاء من البرونز . وكان كل هذا من البناء الذي أقامه سرجون . وأمام البناء رصيف طوله ٢٠٠ قدم يحتوى على ٤٠٠ بلاطة منقوشة وبعض هذه النقوش يقول ان اشور بني بال قد أعادها الى مكانها . وهذا الرصيف على عمق ١٢ قدماً

وامام الرصيف مباشرة وجدنا قراميد مدهونة بالصباغ ظنناها أول وهلة انها كانت من القراميد التي تتألف منها وجهة المعبد . ولكن اتضح لنا انها من وجهة بناء آخر هو قصر اشور نصربال الذي كان يتولى في القرن التاسع قبل الميلاد

وكان حول المعبد شتيت من التماثيل والنقوش المبعثرة وقد وجدنا سقفاً عليه نقوش تذكر

الاصلاحات والترميمات التي قام بها اشور بني بال للمعابد المختلفة ، ووجدنا حطامة احجار استطعنا ان نؤلفها ونعيدها كما كانت ، فرأينا عليها رسما يمثل اشور بني بال وهو في عربته الملوكية يقتل أسداً

وكثيراً ما يحدث ان تؤدى المصادفة الى ما يؤديه التدبير . ففي مدة اعتدال الجو قبل نزول البرد كنا نخرج للصيد ايام الآحاد ونتنزه في الزوارق ، وقد اكتشفت سداً أقامه سنحريب وأنا أتنزه ذات يوم في الزورق ولا يمكن ان يكون هذا السد هو الذى أقامه لكي يضبط به مياه النهر لانه اصغر مما تذكر التواريخ ، ولكنه في الارجح اقيم لكي يكون حداً يحيط بالماء الذى كان يخصص لصيد الطيور المائية

وكنت استنقع واسبح ذات مرة في النهر فوجدت طافياً على وجه الماء رغوة مزبدة اثارت في نفسي الرغبة في معرفة كيميائها فعمدت اليها وتناولتها وأرسلتها الى أحد الصيدليين لكي يحللها . ولم يطل عليّ الانتظار فقد ارسل اليّ يقول انه حللها ووجد انها ديناميت . وهنا تذكرت تلك الذخائر المكدسة التي كانت ملقاة على ضفتي النهر مدة الحرب الكبرى

واتفق لي مرة أخرى انى عثرت على غير انتظار على نقش عظيم يتعلق بعسار هادون . ففي سنة ١٩٠٣ كان عندي فاعل يعمل لخدمتي وقد اهتدى في مدة الحرب الكبرى الي كمية من الشقف وعليه نقوش بالخط المسماري فخبأها حتى تم الصلح فلما عدت عقب الحرب قدمها لي سنة ١٩٢٧ . وشرعت من فوري في الحفر والتنقيب وكان ثمرة جهدي انى وجدت نحو ٨٠ شقفة من الاساطين المكسرة

ولكن أهم من هذا كل ما وجدته خاصاً بعسار هادون وهو اسطوانة كاملة تنبئنا لاول مرة بتاريخ ذلك الزمن الذى اعقب قتل الملك سنحريب على يد ابنيه الكبيرين

ويبدأ عسار هادون قصته بذكر أبيه سنحريب وكيف انه تجاوز اخويه الكبيرين وعينه هو لكي يخلفه على العرش وكيف ان اخويه مع أهل المدينة أقسموا يمين الولاء والطاعة ولكنهما بالطبع لم يرتاحا الى هذا التجاوز وهذا هو السبب لقتل سنحريب . ولا يذكر عسار هادون اسم والده الملك في هذا النقش وانما هو يتوسع في شرح الخيانة التي ارتكبها الاهالى الذين حنثوا في يمينهم ثم يشكر الآلهة لانه بقى فى مأمن بعيد عن هذا القتل . ويبدو من قصته انه لم يسلك مسلكا ملوكيا ولكن بصره بالمستقبل قد عاد عليه بالفائدة . فانه خرج من مخبأه وانتقم من أخويه الكبيرين ثم جعل الاهالى يشعرون بالضرر الذى جلبوه على أنفسهم بحنثهم في يمينهم . وبعد ذلك قدم شكره للآلهة وكلف كتابه بكتابة هذا النقش الذى عثرنا عليه بعد ان اقام تحت التراب ما يقرب من ٣٠٠٠ سنة

صفحة لبرنارد شو

كلمات للتفكير والنقض والمناقشة

☆ لم تخفف الثورات عبء المظالم وانما نقلته من ناحية الى اخرى

☆ البيروقراطية تتألف من موظفين ، والارستقراطية من اصنام،والديمقراطية من عبدة الاصنام

☆ المتوحش يعبد اصناماً من الخشب والحجر ، والمتمدن يعبد اصناماً من اللحم والدم

☆ لكل شيء شروط ، ولذلك فالحرية غير ممكنة لاي شيء

☆ طريق المعرفة هو العمل

☆ القادر يعمل ، والعاجز يعلم

☆ الحبس كالموت لايستقال

☆ اكثر الناس قلقاً في السجن هو السجان

☆ الرذيلة هي تضييع الحياة ، ورءوس الرذائل هي : الفقر ، والعزوبة ، والخضوع

☆ الاقتصاد هو فن استغلال الحياة

☆ الانسان يتمتع بما يستعمله بنفسه وليس بما يستعمله خدمه

☆ اذا ضربت طفلا فاحرص على ان تضربه وانت غاضب

☆ لو عرفنا حقيقة الرجل العظيم لقتلناه

☆ ليس للملائكة اهمية ماداموا في السماء

☆ نزداد هموماً كلما زادت ممتلكاتنا على القدر الذي يمكننا استعماله

☆ اذا أطيلت اللذة الحادة احدثت آلاما لا تطاق

☆ الناس لا يمدحون الاعتدال حبا في الاعتدال

☆ جميع الناس ينوون الخير

☆ الناس يستوون في الحياة، ولكن الموت يميز العظماء منهم

☆ من يقول بتضحية نفسه لا يستحي من تضحية غيره

☆ العالم كسول يقتل الوقت بالدرس ، فاحذر علمه لانه اخطر من الجهل

☆ عندما يقتل الانسان فهداً يسمى هذا القتل رياضة ، وعندما يقتل الفهد انساناً يسمى هذا القتل توحشاً . والفرق بين الجناية والعدالة ليس اكبر من هذا الفرق

☆ السيد والخادم كلاهما ظالم ، ولكن السيد احوج الاثنين الى من يخدمه

☆ لا يتفاوت الناس في العقل والحكمة بنسبة اختباراتهم بل بنسبة كفايتهم للاختبار

«الادب» و «خليفة» و «قريش» عربية

بحث لغوي للعلامة الاستاذ جبر ضومط

كنت ظننت ان البحاثة الشهير الاب أنستاس الكرملي جعل هذا البحث نسيا منسيا كما جعلناه نحن . على ان ظني لم يكن في محله وما اكثر مزاعمنا التي نحسبها ظنوناً . فعاد الأب بعد يوبيله العظيم الجدير بمقامه العلمي السامي الى بحث كان هجره منذ بضع سنين ثلاث أو أربع

وكأني بالأب الفاضل توهم ان القراء ما يزالون يذكرون ما كان قد رده بعضهم على مزاعمه في الألفاظ التي صدَّرنا بها هذا المقال

ويخيل اليَّ انه بعد مقالته الأخيرة للهلال « العربية مفتاح اللغات » التي اغرب فيها كل الاغراب ظن انه اذا عاد الى ساحة البحث فيها قد تنوسي أمره من أصل هذه الألفاظ لا يجد في تلك الساحة من يظهر له فيها . وأي وحيد لأمه يجسر ان ينازله في معركة استعد لها كل هذا الاستعداد الظاهر من هذه المقالة الغريبة في بابها والمغربة بما فيها

أنا لا أتبوطل (١) على هذا الأب الفاضل فاليك ما قال « فالأدب ، والخليفة ، وقريش ليست من أصول عربية ، وان قامت علينا قيامة الأرض والسماء »

والقراء يعرفون ما قلنا عن أصل الأدب ، والخليفة ، وقريش . والأب هنا بجملته الأخيرة يعرض بردنا عليه في مجلة المقتطف كما قلنا

ثم ختم الأب العلامة مقالته بقوله « هذا ملخص ما جمعناه من الآراء والالفاظ في هذا الموضوع وكله مبتكر إذ لم نستعن فيه بأحد على ما توفر لدينا منها ولم نقل شيئاً عن علماء سلفنا ولا عن لغويي الغربيين إذ في هذه المفردات وهذه المذاهب ما فيه نقض لما بنوه من آرائهم وما تصوروه انه من الصروح الممردة . وبعد هذا فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر »

أنا أصدق ان معظم ما جاء في هذه المقالة مبتكر — كما قال الأب الفاضل — وسيبقى مبتكراً الى ما شاء الله . كان الأب العلامة قال سابقاً في المقتطف ان الأدب والخليفة وقريش ليست من أصول عربية والآن يكتب انه يقول ذلك ولو قامت عليه قيامة الارض والسماء . وأنا أقول انه لم يقم على علامتنا الأب أنستاس أرض ولا سماء ولا اذكر ان قد عارض رأيه هذا الا اثنان : أحدهما الأديب الكبير السيد مصطفى الرافعي ، والثاني جبر ضومط

إن الأب أنستاس باشارته هذا واتيانه بها على الصورة التي نقلناها عنه وبنفس ألفاظه يتحدانا

---

(١) استعملت هذه اللفظة لافسح فيها مجالا لغيرة الاب انستاس على نقاوة العربية الفصحى فليشد بها على الخناق كما كان وما يزال يشده على اعناق معظم كتابنا الادباء ان لم يكن كلهم

الرجوع الى هذا البحث ونحن نعود اليه مضطرين لانا لا نحب ان نجهل هذا العلامة الذي لا يكل ولا يمل من البحث والانتقاد . وقد عرف له اجتهاده وفضله الاقصون فضلاً عن الادنين وعرفوا أيضاً انه من كبار الباحثين ومن الذين يعتد بآرائهم وعلمهم ، فبناء على انا نعرف له ما يعرفه غيرنا وبناء على تحديه لنا أيضاً نرى فرضاً علينا ان نظهر اعتبارنا لهذا العالم الجليل بنقد مقالته

قريش

انبدأ بلفظ « قريش » . وهنا نسأل العلامة الأب أنستاس عما اعتمده في الحكم على أصلها : هل اعتمد رأيه الخاص أو اعتمد متابعة بعض كبار الأئمة ذوي الاسم والشهرة الذائعة عنهم مذ كانوا الى اليوم؟

إن كان قد تبع رأي أحد من هؤلاء الأئمة فليخبرنا لنوجه انتقادنا الى ذلك الامام لا اليه ، وان كان اتفق له هذا الرأي من عند نفسه فلنسأله عن الدليل الذي اعتمده : أللغة اعتمد أم العقل أم كليهما دليلاً له ؟

ان كان اللغة ، فما هو الدليل اللغوي الذي دعاك أيها السيد الى القول ان قريشاً من أصل غير عربي « فارسي في الارجح أو رومي » ولو قامت عليك قيامة الأرض والسماء . أوزن الاسم ؟ إن وزنه « فعل » وهو من أشهر الأوزان الثلاثية ولعله من أكثرها دوراناً على الألسنة، والتصغير فيه دليل على تمكنه في الاسمية العربية ، وتنوينه دليل أيضاً على انه متمكن أمكن كما يقول جمهور علمائنا الاعلام

لنترك هذه الدلالة الى الدلالة العقلية على مدلول المسمى ، وهل هذا المدلول مما لم يعرفه أهل الجزيرة العربية وعرفه غيرهم كالفرس أو اليونان

مدلول هذا الاسم أو مسماه هو هذه الدابة التي تسكن البحر الملح لا تدع دابة الا أكلتها وبها سميت القبيلة على ما زعم القائل . وقريش هي التي تسكن البحر : بها سميت قريش قريشا

هذا ما قاله بعضهم . وقال آخرون سميت بذلك لتقرشها أي لتجمعها الى مكة من حواليها بعد تفرقها في البلاد . وقال غيرهم سميت بذلك لتجرها وتكسبها وضربها في البلاد تبتغي الرزق . وقيل سميت بذلك لانهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع من قولهم فلان يتقرش المال أي يجمعه كما في اللسان

اذا كان الأب يقول ان المسمى أخذ من السمكة التي تسكن البحر وتهابها كل الاسماك ، قلنا ان البحر يحيط بالجزيرة العربية من جهاتها الثلاث وكان أهلها تجاراً في البحر كما كانوا تجاراً في البر وظاهر انهم كانوا يعرفون تلك السمكة ويعرفون طباعها حتى شبهوا الحي او القبيلة بها وسموهم لذلك باسمها فاختص بهم واختصوا به أي بالاسم دون من سواهم من الاقوام النازلين في مكة وما بجوارها.

وبعيد عن التصديق كل البعد ان يسموهم باسم سمكة في غير بحارهم ومن غير لغتهم وفي الوقت نفسه لها أحد أوزان لغتهم بل أشهر أوزانها وأمكنها في الاسمية العربية أيضاً

اما اذا كان المسمى ماخوذا من الصناعة وكان القوم تجاراً — والنص صريح ان القوم كانو أهل تجارة لا أصحاب زرع وضرع — فيكون الاسم مصغر جمع قارش أي قرش كتاجر وتجر وصاحب وصحب وعليه فقريش معناه تويجرون لضعف حال تجارتهم عند أول نزولهم في مكة وجوارها . والنسابون متفقون — كما جاء في اللسان نصاً — على ان قريشاً اسم للحي أو القبيلة لا لأب أو مكان

أيها الأب الفاضل أرجو منك ان تتروى ما أنيت فاني أجل علمك الجم وفضلك عن المكابرة وعن رفض التسليم بالراجح الراجح على ماينا ، لانه ربما كان في مخزونات علمك مما قدم وحدث ماتستطيع معه ان تصور لنظراتنا الأولى السطحية — ولا أقول الكلية — ان الراجح هو في جانبك دائماً لا في جانب مناظرك الذى قد لا يكون نظيرك

الخليفة

وأما «الخليفة» فلا أناقشك أنت في محض عربيته بل أناقش الامام الثعالبي فانه سبقك الى القول بفارسية هذه اللفظة في كتابه «فقه اللغة» . وذكر عنه ذلك أيضاً الامام الحافظ العلامة جلال الدين السيوطي في كتابه الشهير «المزهر» في المجلد الاول بصفحة ٦١ طبعة بولاق وذكر الثعالبي معها ما ينيف على مئة اسم زعم انها مثلها . وهي مما لا يشك مفكر ذو روية ان معظمها ان لم يكن كلها من محض العربية . ومن جملتها الكف والساق (كأن لا كف او ساق للعرب) والوزير والقاضي والأمير والوكيل والسقاء والساقي والحلال والحرام والحسد والعارية والهريسة والمصيدة والمزورة والفتيت والرداء ، بل المشرق والمغرب والطالع والشمال والجنوب والصبا والدبور والأبله والأحمق والمليف والظريف الخ . فليتأمل متأمل فيعلم ان الأب الكرملي قد سبق الى ما زعم انها مما أغرب هو فيه بل قد سبقه الثعالبي الى ما هو أغرب منها . ولا بدع فقد تتفاوت الأوليات في سرعة فهم الذهن لبعضها دون بعض مع أنها كلها أوليات

نحن لا نلوم الامام الثعالبي فالرجل مولى ودخيل في العربية ولا يعرف قواعد الفيلولوجيا ، بل لعله كان لا يعرف ان هنالك علما يعرف بعلم مقابلة اللغات ، وأيها الآخذة من صاحبتها ، بل لعله كان لا يعرف المجاز من الحقيقة . وشتان ما بينه وبين الأب الكرملي علامة القرن العشرين والواقف على ماوصل اليه أعظم فلاسفة الفرنسيين والايطاليين واللاتين واليونان الذين يحسن الأب لغاتهم كما كان الثعالبي يحسن العربية . وفوق ذلك هو يستطيع ان يضع قواعد الفيلولوجيا ويتتبع تاريخ الألفاظ التى أخذها عنا اليونان والرومان والتكيفات التى تكيفت فيها حتى وصلت الى هؤلاء في فجر تمدنهم الذى أخذوه عن سورية ومصر ، بل عن العربية نفسها قبل ان قام شاعرهم الكبير المشهور اعني هوميرس ، ثم كيف عدنا فارتجعناها منهم ونحن نجهل ان أصلها مأخوذ عن لغتنا . كل ذلك التجريج جاءنا به في سلسلة لا تستطيع عين من أعين علماء «مقابلة اللغات» ان ترى الارتباط الذى يراه الأب

بين حلقاتها ولا ترى فيها العارية التى استعاروها منا . نعم اكاد اقطع انه لا تستطيع عين غير عين علامتنا الأب الكرملي ان ترى ما يراه طرداً وعكساً في تلك السلسلة

نعم نعتب على علامتنا انه اطلع على سخافة مثل هذه من الثعالبي ولم يغض عن انتقادها فقط بل جاراه فيها وزعم كالثعالبي من قبله انها من أصل غير عربي « الثعالبي زعم انها فارسية » ولم يخف من قيام الارض والسماء عليه

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

ما هو دليلك أيها المحترم على اعجمية الخليفة واضطرار العرب الى نقل هذا الاصل اعنى « خلف » عن لغة غيرهم الى لغتهم ؟ لو كان هذا الاصل اى « خلف » موضوعاً لنوع من الشجر او النبات او الحيوان أو أداة من أدوات الصناعات التى لم تعرف في الجزيرة العربية لصفقنا لك اعجاباً وقلنا هكذا تكون الروية وبعد النظر النقاد . وكذا لو كان هذا الاصل لمعنى غريب لا يشاهد في المجتمع العمراني العربي إن من ساكني البادية الاعراب او من ساكنى المدن والقرى الحضر

أتظن أيها الاب ان القوم كانوا من الغفلة والسفاهة على حالة لا يستطيعون معها أن يروا حادثة تقع أمام اعينهم كل يوم أى ان يخلف ابن أباه في ميراثه أو مكانه في عشيرته وبين جيرانه أو في شيختيه أو في امارته ، فاضطروا لذلك أن يأخذوا لفظة لهذا المعنى الجارى المشاهد أمام أعينهم كيفما التقفوا من لغة أقوام تعترف انت ان العرب سبقوهم في الارتقاء العمراني على انواعه أى في اللغة والعلم والصناعة والتجارة والسياسة والاستعمار ؟

الادب والاديب والمؤدب

أيها الاب الفاضل : ما كنت اظن انك في مقالتك « العربية مفتاح اللغات » ترجع الى لفظة ادب واديب ايضاً فتحسبها مأخوذة عن اصل يوناني ، ولو انك قلت اننا استرددناها عن القوم بعد ان اخذوها منا بمئات من السنين ـ ولكن بالمعاني التى وضعوها عليها ـ لسكتنا واغضينا عن تعريضك وتشيعاتك أيضاً . وقد كان الجدير بعلمك وفضلك ألا تعرج على شيء منها

انا من صريح اقوالك نفهم انك عارف بلغات القوم واسع الاطلاع فيها بل نفهم انك متعمق في تلك اللغات لانك واقف على دواوين شعرائهم الاقدمين ، ونحن نغبطك على ذلك ولكنا في الوقت نفسه نأسف لأنك لم تطالع سفر امثال سليمان الحكيم ، ولا الامثال التى جمعوها له في ايام حزقيا ملك يهوذا ، ولا طالعت سفر حكمة يشوع بن سيراخ مطالعة فكرة وروية كما طالعت أسفار اللغتين اليونانية واللاتينية ، لانك لو فعلت لرجحنا انك كنت تحكم ـ ولو قامت عليك قيامة الارض والسماء ـ أن العربية كانت وما زالت تحفظ هذا الأصل « أدب » وأديب ومؤدب بلفظه ومعناه من أيام الجاهلية الجهلاء ان لم يكن من أيام سليمان وملكة سبأ الى ان دونه لنا ابن منظور في لسانه المشور . واليك

أيها المحترم ما جاء فيه ، قال : « الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدباً لأنه يأدب الناس الى المحامد وينهاهم عن المقابح . واصل الادب الدعاء . ومنه قيل للصنيع يدعى اليه الناس مدعاة ومأدبة . والأدب الظرف وحسن التناول . وأدب بالضم فهو أديب من قوم أدباء وادّبه فتأدّب علمه . واستعمله الزجاج في الله عز وجل فقال : وهذا ما أدب الله تعالى به نبيه . ويقال للبعير اذا ريض وذلل أديب مؤدب قال العقيلي :

وهن يصرفن النوى بين عالج ونجران تصريف الأديب المذلل

« وفي الحديث عن ابن مسعود « إن هذا القرآن مأدبة الله في الارض فتعلموا من مأدبته » يعني مدعاته . ويقال جاش أدب البحر وهو كثرة مائه »

واذ كرك أيها الأب أيضاً بما هو محول عن أدب أو بالعكس اعني «هذب» فان التهذيب والتأديب هما على ما تعلم من المقاربة في اللفظ والمعنى . ولعل حدب أيضاً فيه مشاركة لفظاً ومعنى للاصلين المارين . فان حدب الأب على ابنه يدعوه الى تأديبه وتهذيبه . كل ذلك واضح الدلالة على اصالة هذا الاصل لفظاً ومعنى في العربية

إيذن لى أيها الأب الفاضل ان أسأل هـذا السؤال واترك الجواب عنه لعلمك وفضلك اللذين لايستطيع ان ينكرهما عليك رجل ذو مسكة ، وهو : هل يعقل ان الاعراب الجفاة في قلب الجزيرة العربية بين احقافها وجرارها حيث لم يخالطوا أهل الدولة الغالبة من اليونان والرومان بل قلما خالطوا أهل الحضر المخالطين لهؤلاء — هل يعقل ان هؤلاء الاعراب يحفظون لفظ أديب ومؤدب لاباعرهم المروضة المذللة ولا يحفظه الحضر أهل الحكمة والفلسفة المتعلمون والمتأدبون بآداب المجتمع الراقى لما كان عندهم ، فيضطرون من ثم لاخذ هـذا المعنى الواضح لديهم المشاهد في مجتمعهم من قوم كانوا دونهم في ذلك وأخذوه عنهم منذ عهد بعيد في القدم ؟

ثم لم يلبث هذا اللفظ اليوناني في الاصل طويلا قبل ان صار كمحض بقية الاصول العربية الثلاثية أى تجرى عليه أحكام العربية من سائر الحيثيات كما تجرى على أعرق أصولها وامكنها في الاسمية من حيث اسميته وفي الفعلية من حيث فعليته . وقد تفرع عنه أيضاً اصل آخر اى هذب لا يقل عنه شهرة وتصرفاً ولا يختلف عنه في معنى ايضاً الا كما يختلف فرع عن أصل في المعروف والمتعارف

أيكون كل ذلك ولا يفطن له أحد من المعربين ولا من علماء اللغة المتبحرين ؟ ان ذلك بعيد كل البعد ولا نرضى لك بما ذهبت اليه فيه ، ولكنها كبوة هيهات ان يخلو جواد من مثلها وان سلك الجدد

جبر ضومط الجامعة الاميركانية (بيروت)

تقدم الصحة والتغلب على الامراض

لمحة في الحاضر والمستقبل

[من مقال لدستر ونسلو من علماء الصحة في اميركا]

قد يمكن أن نشك في رقى الانسان ونختلف في مقدار تقدمه في الفلسفة أو السعادة أو غير ذلك ، ولكننا لا يمكننا بأى وجه أن نختلف في أن الصحة العامة بين الناس قد تقدمت . فان البراهين على هذا التقدم كثيرة وأهمها وأوضحها أن متوسط الاعمار قد زاد عما كان عليه قبلا . والاحصاءات التى تدعم هذه البراهين لم يوثق بها قبل سنة ١٨٣٨ ولكن منذ هذه السنة نظم الاحصاء في الولايات المتحدة وبمراجعته يمكننا استخلاص هذا الجدول الآتى :

متوسط العمر بين سنة ١٨٣٨ و سنة ١٨٥٤ هو ٤٠ سنة

» » » » ١٨٧١ » ١٨٨٠ » ٤١ »

» » » » ١٨٨١ » ١٨٩٠ » ٤٤ »

» » » » ١٨٩١ » ١٩٠٠ » ٤٤ »

» » » » ١٩٠١ » ١٩١٠ » ٤٨ »

» » » » ١٩١٠ » ١٩١٢ » ٥١ »

» » » » ١٩٢٠ » ١٩٢٢ » ٥٦ »

وهذه الزيادة في متوسط الاعمار لا تعزى الى شيء آخر سوى أن الامراض قد نقصت . وهي زيادة محسوسة ففى سنة ١٩٠٠ كان متوسط الأعمار ٤٤ سنة فبلغ ٥٦ سنة في سنة ١٩٢٢ أى ان الرجل الذى كان يمرض في سنة ١٩٢٢ يمتاز على ذلك الذى كان يمرض في سنة ١٩٠٠ بزيادة ١٢ سنة في عمره . والأمة كلها في متوسطها هي هذا الرجل

هل الصحة مفيدة ؟

هناك من الناس من يشك في قيمة التقدم الصحي بل يخشاه من الناحية الاجتماعية ، وذلك لسببين: السبب الأول يقوم على نظرية مالتوس التى تقول بأن الامراض والمجاعات والحروب تخفف زيادة السكان ولولاها لما كفى الطعام الناس . فاذا نحن رفعنا مستوى الصحة ونقصت الوفيات الناشئة عن

الامراض فان نتيجة ذلك ان يتكاثر السكان فلا يكفيهم طعامهم وعندئذ تقوم الحروب التي تعيد بالقتل ذلك التوازن الذي كانت الامراض تحدثه بالوفاة

ولكن هذه النظرية لا يدعمها الواقع . فان الذي نشاهده ويثبته الاحصاء أيضاً ان قلة الوفيات رافقها قلة المواليد ، فقد رأينا مثلا ان الوفيات قلت منذ سنة ١٨٣٨ وكذلك نجد أن المواليد تقل ، فمن سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨١ كان عدد المواليد في كل مائة ألف من السكان ٣١٢٠ مولوداً فنزل هذا الرقم الى ٢١٥٠ مولوداً في المدة التي تقع بين سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٦

بل الواقع يثبت ان زيادة المواليد على الوفيات قد قلت فكانت ١٣٠٠ مولود في المدة الأولى أي بين سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٨١ فنزلت الى ٩٠٠ مولود فقط بين سنة ١٩٢٢ وسنة ١٩٢٦

والسبب الثاني ما يذكره البعض الآخر وهو ان معالجة الامراض والتغلب عليها تتيح للضعفاء ان يعيشوا فينشأوا بالعناية والمعالجة في هزال الضعف واهنين لا ينتفعون بأنفسهم ولا ينتفع بهم كأنهم منذ طفولتهم في شيخوخة مستعصية . ولو تركنا ناموس تنازع البقاء يعمل عمله لماتوا وأتاحوا لغيرهم ممن هم أقوى منهم ان يعيشوا في مكانهم . وهذا الكلام يوهم الحق في ظاهره ، ولكن الواقع يخالفه فان الاطفال لا يموتون بتنازع البقاء أو بقاء الانسب بل لأن اللبن الذي يبيعه التجار مغشوش أو قذر . والناس لا يموتون في إحدى المدن بالتيفوئيد إلا لأن المصلحة أو الشركة التي تشرف على تصريف المياه قد أهملت فأدى إهمالها الى تلوث الماء

ثم يجب ان نذكر ان الامراض حين لا تقتل تضعف الجسم المصاب بها . فالصبي الذي لم يمت بالاسهال أو احدى الحميات التي يصاب بها وهو طفل ينشأ ضعيفاً لاصابته ، وكان يكون أقوى طول حياته لولم يمرض . فمكافحة الامراض إذن لا تزيد الضعف في الأمة بل تنقصه

والتقدم الصحي هو بذلك تقدم اجتماعي لا يزيد عدد السكان من جهة ولا يزيد الضعف من جهة أخرى

مستقبل الصحة وتكاليفها

يقول الدكتور يجز : « ان الصحة العمومية ثمناً يمكن شراؤها به ، ويمكن الأمة ان تقرر في الحدود الطبيعية مقدار وفياتها »

ولكن لنا ان نتساءل : ما هي التكاليف لذلك وهل الصحة التي ننالها بها تساويها أو لا ؟ وما يجب ان ينفق على الصحة العمومية يتراوح بين ٤٠ و ٦٠ قرشاً للشخص الواحد ويدخل في هذا المبلغ نفقات مكاتب الصحة العمومية وأعمالها وملاجىء الولادة ومستوصفات التدرن والامراض الزهرية

وصحة المدارس والاطفال . فاذا فرضنا ان هذا المبلغ سيتضاعف في المستقبل بزيادة العناية فاننا عندئذ لانحتاج الى ان تنفق في الولايات المتحدة مثلا أكثر من أجر يوم واحد للعامل للعناية بصحته طول العام . فاذا عرفنا ان العطل الناشىء من الامراض يكلف الأمة اضعاف هذا المبلغ لم يسعنا الا الاعتراف بأن العناية بالصحة هي من الوجهة المالية عمل مثمر له ربح مالى جزيل

ونحن نعيش في بداية العصر العلمي وكذلك يجب ان يكون نظرنا للصحة العمومية ، فانها هي أيضاً تساير العلم وهي لذلك ما تزال في البداية

وقد تطور النظر للصحة العمومية في ثلاثة اطوار : الطور الأول يبتدىء من سنة ١٨٤٢ حين شرع ادوين شادويك في لندن يقرن بين القذارة والمرض في البيئات التى يعيش فيها العمال ويجعل الأولى سبباً للثانى . واتجهت الخطة من ذلك الوقت الى توفير المياه المطهرة للمنازل فزالت بذلك أمراض كثيرة ، والطور الثانى يبتدىء من مكتشفات باستور حين جعل للمكروبات تلك الخطورة التى نراها لها الآن في الطب الواقى وهي أصل المعالجة بالمصل وهي العامل الاكبر في توقى كثير من الحميات . أما الطور الثالث فيبدأ من أول هذا القرن تقريباً وهو ينحصر في تربية الرأى العام حتى تتحد الحكومة والجمهور في مكافحة الامراض

واذا نحن نظرنا الى الامراض التى يموت بها الناس اتضح لنا مقدار الرقى الذى قطعناه نحو الصحة ، فقبل خمسين سنة كانت اعظم الاسباب للموت هي التدرن والدفتريا والتيفوئيد والاسهال عند الاطفال، وهذه كلها امراض مكروبية تنتقل بالعدوى وتساعدها قلة النظافة . اما الآن فاعظم الاسباب للموت هي امراض القلب والشرايين والكلى والسرطان والنزلات الرئوية . ومعنى هذا الفرق ان الناس صاروا الآن يعيشون الى سن متقدمة فيصابون بامراض الشيخوخة وكانوا قبلا يصابون في طفولتهم او صباهم

وليس شك في اننا سنوجه قوانا في المستقبل الى مكافحة هذه الامراض وزيادة الاعمار ، ولكن هناك شيئاً آخر يجب ألا ننساه وان كانت لاتحدث منه وفيات، نعنى بها الامراض العصبية التى تصيب الاعصاب وتخل القوى العقلية . فهذه الامراض كثيرة جداً بل هي في كثرتها قد تعادل جميع الامراض الاخرى . ثم هي من حيث الخسارة الماليـة قد تزيد على الامراض الاخرى. ولا بد اننا في المستقبل سنتغلب عليها او على الاقل نعين حدوداً لتفشيها

المتمردة

مأساة مصرية

جلست ذات ليلة أنا ولفيف من الاصدقاء نتناول المرطبات وندخن لفائف التبغ ونتجاذب أطراف الحديث فأخذ كل منا يلقى بدوره نادرة أو فكاهة نسلي بها الانفس ونروح عنها بعض ما بها من متاعب الحياة . وحال كل منا في هذا المضمار الا صديقي المحامي فقد ظل طوال هذه المدة صامتاً لا تنفرج شفتاه عن كلمة واحدة ... وصديقي هذا في نحو الثانية والثلاثين من عمره تتخلل رأسه بعض شعيرات بيضاء

ويرجع عهد معرفتي به الى زمن دراسته العلم بفرنسا وكان رجلا لطيفاً ظريف الهيئة دمث الاخلاق عذب الحديث دائم الابتسام فانكرنا عليه ان يقدم نادرة او قصة يطرفنا بها ، فصحت به : لقد افرغ كل منا جرابه فهلا افرغت انت جرابك ؟ ان من كان مثلك قد خبر الدهر والناس ...

فقطع عليّ حديثي قائلا : إذاً انت تريد ان اكشف لك اسرار الناس

فقلت : كلا . إذا كنت ترى في ذلك عيباً فلنضرب عنه صفحاً

فقال : اعرف قصة لكنها محزنة ـ فصحنا به كلنا في وقت واحد : اذن تكلم . فقال :

في سنة ١٩٢٥ عرفت شاباً في التاسعة والعشرين من عمره وهو مثال بارع متفنن وكان ذا ثروة واسعة تركها له ابوه ومنها دار صيفية كان يسكنها هو وزوجته الحسناء . وهو لم يكن يقبل على نقش التماثيل ونحتها إلا لهوى في نفسه وولع عظيم بهذا الفن الجميل . وكان ابوه ينوى ان يخرجه محامياً غير انه ما لبث ان غادر كلية الحقوق قبل اتمامه سنته الثانية ثم امّ ايطاليا بلد الفن والجمال وانقلب منها الى بلاده حاملا جائزة روما واختار له غرفة في داره خصصها لعمله كما اتخذ له مساعداً يساعده في عمله (وهنا مسح صديقي جبينه) ثم استأنف قائلا :

كان ذلك المساعد شاباً اسمه « فؤاد » لا يعدو التاسعة عشرة نحيل الجسم جميل الوجه كأنه وجه فتاة . فكان الاستاذ ومساعده يشتغلان معاً من الساعة التاسعة صباحا إلى الواحدة بعد الظهر ، وفي بعض الاحيان يتغدى الغلام في منزل استاذه ثم يؤوب إلى داره فلا يعود إلا في اليوم التالي

اما زوجة الاستاذ فكانت فتاة في الخامسة والعشرين ذات جمال ساحر وطلعة فتانة تربت وتثقفت في باريس وطبعتها هذه الثقافة بطابع باريزى فانقلبت الى بلادها وهي شديدة الميل إلى الملاهي

والمسرات نزاعة الى الحرية . ولكن زوجها على انه كاره للغرب مبغض له ولمدنيته الغرارة كان شديد التساهل معها . ترك لها الحبل على الغارب تفعل ما يحلو لها وحسبه منها ان تكون محافظة على سمعتها وشرفها ... ولا غرو فقد كان المسكين يحبها حباً جما ويهواها هوى شديداً ... ملك عنان نفسه ...

وكان للاستاذ المثال صديق محام اسمه « ى » يبادله الصداقة والولاء ويرجع عهد الصداقة بينهما الى ايام الصبى . وقد سقطت بينهما الكلفة بمرور الزمن وازداد حبل الوداد متانة فباتا كاخوين يفتح له ابواب منزله يروح فيه ويغدو كأنه من اهله ، وكثيراً ما كان يتناول طعام الغداء هنالك فيجلسون كلهم كأنهم افراد اسرة واحدة

ولكن وا اسفاه ...!! كان الزوج المسكين يجهل ان زوجته المتمدينة ربيبة باريس تأخذ بكل مظاهر هذه المدنية الصالح منها والطالح ، الحسن والقبيح

أليس من هذه المظاهر ان تغدو الزوجة خليلة لصديق زوجها ..؟! بلى ... امر مألوف لا غرابة فيه ولا شذوذ وان عد مستنكراً في بلد شرقي كمصر لانها بلاد ما تزال في المهد لم تأخذ بعد بالقسط الاوفر من الحضارة الحديثة ...!!!

إذن اصبحت « الهانم » عشيقة لصديق زوجها يرتشفان كأس الصبابة والغرام في غفلة من ذلك الزوج المسكين ... ولم يدر احد بما بينهما غير ذلك الغلام الضئيل الجسم ونعني به مساعد المثال ...

اجل كان هو الشخص الوحيد الواقف على سر العلاقة الشائنة بين « الهانم » والصديق المحامي . اما كيف عرف ذلك فهذا امر اجهله وكل ما يستطاع قوله ان الفتى كان يدرى بالعلاقة منذ نشأتها ولكن كان يؤلمه ان تستخدم هذه الفاجرة ثقة زوجها فيها فتخونه في اعز ما يحرص عليه الانسان وهو الشرف ، فخلعت ثوب العفة والصيانة واختارت لها خليلا وعشيقاً ذلك الفاسق الذى اتخذه زوجها الطيب الارومة اخاً وصديقاً واولاه ثقته فراح يتعشق امرأته ويحمل الى الدار التى رحبت به الفسق والفجور

ولعمرى لقد حاول الغلام غير مرة ان يفضى بسر الخائنين ولكنه كان يعود فيحجم بعد تردد طويل وما كان احجامه الا اشفاقاً على ذلك الزوج المسكين ان تتحطم نفسه — وقد ينتحر — اذا عرف خيانة زوجته ، ورحمة بتلك الدار العامرة ان تعصف بها ريح الخراب . فلزم الصمت وفي قلبه جمرات

☆ ☆ ☆

مضى على ذلك عدة شهور واقبل فصل الربيع بشمسه المشرقة الدافئة تبعث الحياة والحركة الى

الكائنات فتعيدها خلقا جديداً. وقد اكتست الاشجار وتفتحت الاكمام عن الازهار وازدان الكون بحلة بديعة من البهاء والانوار . وفي ذات صباح كان الاستاذ المثال يشتغل في معمله وهو ينظر بسخط الى الساعة التي جاوزت التاسعة ، فقد تأخر مساعده هذا الصباح على غير عادته ، وصار يتمتم من آن لآخر :

« تباً له من كسلان ، سوف اطرده ، واستغنى عنه برغم حبي له »

ولم يأت الغلام إلا في منتصف الحادية عشرة فلم يكد يبلغ عتبة الباب حتى تدفق عليه سيل جارف من سخط الاستاذ ولومه : « كويس جدا ....!! ده مش شغل .. تأخذ حسابك اليوم وتمشي ... فانا لا احب الكسالى ولا ادفع اجراً لعامل يأتيني ظهرا »

فاغرورقت عينا الغلام بالدموع وتساقطت منهما دمعتان انحدرتا فوق خديه وقال :

« حنانيك يا استاذ » فاشاح المثال بوجهه معرضاً لكيلا يظهر عليه انفعاله وتنهد ثم قال :

« وبعدين بقى ... ! نجعلها المرة الاولى والاخيرة ...؟؟ حسن ابدأ في عملك واحذر ان تثير غضبي مرة ثانية » فكفكف الغلام عبراته واقبل الاثنان يشتغلان كالعادة

وكان المثال منهمكا منذ بضعة اشهر في صنع تمثال نوى ان يقدمه الى احد المعارض الكبرى ، وهذا التمثال يمثل الملكة كليوبطرة ساعة مصرعها ، ولذا كان شديد العناية بنقشه ونحته يؤمل من ورائه المجد والشهرة . وبعد أن اشتغل مع مساعده نصف ساعة لبس رداءه وطربوشه وقال لمساعده وهو يستعد للخروج :

« اشتغل بهمة يا فؤاد فلم يبق سوى بضعة أسابيع . سأذهب الى مدرسة الفنون وسأغيب نحو ساعتين »

فاجابه مساعده : « سمعاً وطاعة اذهب رافقتك السلامة »

☆☆☆

مضى الاستاذ في حين جلس الغلام يصقل قطعة من الصوان ثم رمى الازميل من يده وأخذ يتأمل تمثال كليوبطرة معجباً باتقانه وبراعة أستاذه وسلامة ذوقه . وفي الواقع كان تمثالاً بديعاً متقن الصنع اودعه المثال اسمى ما كمن في نفسه من معاني الفن . فالناظر الى رأس الملكة الحسناء وقد علاه التاج والى وجهها الجميل وقد غشيه صفرة الموت وشحوبه والى شفتيها المتقلصتين ارتياعاً وقد قربت الصل الى ثديها ينفث فيه ناقع سمه فيسلبها الحياة والعافية . الناظر الى ذلك كله يخال بحق انه لا يرى تمثالا لكليوبطرة بل يرى كليوبطرة جسماً وروحاً

وبينما كان الغلام مسترسلاً في تأملاته واعجابه رنت في أنحاء الغرفة ضحكة ساحرة ثم صوت نسائي يقول بدلال : « الى أين ذهب شيخ الفنانين ؟ » فانثنى الفتى فوجد أمامه زوجة أستاذه فتأدب في وقفته ثم قال بلهجة يظهر فيها الاحترام الشديد : « لقد ذهب الأستاذ الى مدرسة الفنون وسيعود قريباً »

ولعمري لقد كان منظرها في هذه اللحظة جذاباً يثير في النفس اخبث العواطف والشهوات ، فقد كانت ترتدي فستاناً لا يكاد يخفي شيئاً من أجزاء جسمها الجميل . وكانت عيناها سهاماً هدفها القلوب فأحس الفتى المسكين بالدم يضطرب في جسمه وشعر بعاطفة لم يعهدها من قبل . وكان المنكود يقاوم ويقاوم بعنف وقوة وهو يرى عيني « الهانم » كأنهما نبال تصوب الى قلبه فتمزقه . فخارت قواه واستسلم للعاطفة الثائرة . وكانت « الهانم » قد انحنت قليلا لتتفرج على تمثال الملكة فأحست بزراعين قويتين تطوقانها فانتبهت صارخة . فوقع بصرها على عيني الشاب الملتهبتين بنار العاطفة وهو يجذب صدرها اللدن الى صدره ، فصاحت مرتاعة وحاولت التخلص منه وهي تزجره في حين أخذ هو يتوسل ويتضرع وهي تمانع وتقاوم . وكاد يفضي الامر الى حادثة مروعة لكن خطرت للغلام فكرة غريبة بدوت فجأة في رأسه الملتهب

فقال لها بقوة : « اني واقف على سرك عليم بما بينك وبين الاستاذ « ى » من صلاة غرام وصبابة فامنحيني ساعة واحدة أبق على كتماني »

ولقد خرجت الكلمات من بين شفتيه مضطربة متقطعة إلا ان ذلك لم يذهب بتأثيرها فسرعان ما ارتخت ذراعا الحسناء وتلاشت مقاومتها ثم استسلمت وضمها الى صدره بقوة في حين شعرت هي بشفتيه الجافتين تضغطان على شفتيها القرمزيتين . . .

وتأخر المثال فلم يعد إلا في الظهر تماماً فرأى مساعده ما يزال يشتغل كما تركه غير انه لم يلاحظ شحوب وجهه وشرود عينيه . . .

وانقضت ايام وهو يزداد شحوباً واصفراراً فاختفت ابتسامته وغاضت بشاشته وغارت عيناه وانحنى كتفاه كمن داهمته الهموم والاوصاب فعجز عن احتمالها ولاح على وجهه انه يعاني آلاماً شديدة ضيق بها نفسه . . .

اما « الهانم » فكانت على العكس من ذلك او كعادتها طروبة مرحة مسترسلة في مسراتها ولهوها لا غرو فهي كما قدمت امرأة لعوب خليعة تستهويها اللذة فتحتسي كئوسها مسرفة . وماذا يهمها هي ؟

لقد ألقت الاقدار المشئومة سرها الشائن بين يدي الفتى عفوا ولكن ألم تبتعه منه بالثمن الذي اراد واشتهى . . ؟ ؟ فماذا يريد بعد . . ! ! ؟ ؟ وكذلك كان كل بطل من أبطال المأساة يلعب دوره

على أشلاء شرف ذلك الزوج التعس . على انها كانت واهمة في ظنها فقد غدا هـذا الفتى المنكود يهواها أيضاً وطالما مقت صلتها بالصديق « ى » واشمئز منها

☆☆☆

أقبل عيد الفطر والأمور تجرى في بيت المثال على هذا النحو ولم يتحدث الفتى الى « الهائم » منذ حادثة المعمل بكلمة واحدة . وقد استأجر الاستاذ (لوجاً) في مسرح (...) لمشاهدة رواية (...) وتقرر أن يأتي المحامى صديق المثال الى دار صديقه ، ومن ثم يذهبون كلهم الى المسرح (المثال ومساعده وزوجته وصديقه)

وفي منتصف الساعة الثامنة مساء كانت الهائم تزدان وتستعد لمرافقة زوجها وصديقه ، وبينما كانت تفتح احدى علب المساحيق وقع بصرها على ورقة مطوية طياً مربعاً وموضوعة فوق المسحوق فتناولتها مستغربة ثم فتحتها وكانت تحوى هذه الكلمات :

« اعتذرى عن الذهاب بأية حجة وانتظريني في حجرتك لامر خطير — (ى) » فدهشت دهشاً عظيماً وعجبت لتصرف عشيقها فقد كانت معه منذ أمس فقط ولم تفارقه الا في ساعة متأخرة . فهل جد أمر .. ؟ ... هل عرف زوجها شيئاً .. ؟ فاعتراها القلق وتوجست شراً ولم يسعها الا العمل بما أشار به صاحبها

طبعاً استاء الاستاذ من تخلف زوجته وكدره عدم قدرتها على مصاحبتهم بحجة الصداع الذى تذرعت به اجابة لطلب صاحبها ، على ان المسكين كان سليم النية فقبل العذر ومضى مصحوباً بصديقه ومساعده ، وكان هذا الاخير أحمر اللون مرتعش اليدين لامع العينين كأن الحمى تلهب ضلوعه ولاحظ استاذه ذلك فقال له « ماذا دهاك ؟ فهل أنت مريض أيضاً ؟ » : فأجابه بصوت مضطرب « لا شيء لكن قليلا من الهواء ينفعنى »

☆☆☆

جلست « الهائم » فى غرفتها تحتسى كأساً من شراب منعش وهي قلقة لايقر لها قرار ودقت الساعة دقتها التاسعة فالعاشرة فالحادية عشرة فالثانية عشرة ثم جاوزت الربع ولم يأت أحد وقد ساد السكون في كل مكان فأخذت تدور في انحاء القاعة ضجرة مطربة وقلبها يخفق بشدة حتى شعرت أنه يكاد يخرج من صدرها وقد راعها انقطاع سير المركبات والسيارات وذلك السكون المحيط بها وكانت قد صرفت وصيفتها الخاصة منذ الساعة التاسعة ، واذ ذاك انفتح الباب فجأة فهرولت مسرعة لتعانق عشيقها ولكنها مالبثت أن ارتدت مذعورة

لم يكن ذلك القادم عشيقها الذى انتظرته طوال هذه المدة كلا .. بل كان شخصاً آخر ارتاعت

لمنظره . . . كان فؤادا مساعد زوجها . . . ! ! وقف بباب الغرفة عاقدا يديه فوق صدره حين كانت عيناه تلمعان فنظرت اليه وقد عاودها سكونها وثباتها ثم أشارت اليه قائلة : « أخرج » فضحك ضحكة مغتصبة ثم قال : «لقدكلفتني هذه الخلوة ثمناً غالياً وعناء غير قليل . هل كنت تنتظرين عشيقك؟ أنت واهمة فهو لن يأتي . . . انه يتعزى عنك الليلة بمشاهدة الجميلات من الممثلات » : ولقد دفعني الحب الى تزوير تلك الوريقة » وتقدم منها فصاحت : « أنت نذل . ابعد عنى . . . . انت طماع . . ألا تشفق علي . . . ألا تذكر ؟ »

على أنه طوقها بالرغم منها وهو يقول :

« لعمرى لقد انقلبت رجلا آخر منذ اليوم الذى ضممتك فيه الى صدرى . . . اسمعى ان صدك وجفاءك وخيم العاقبة عليك . . وليت شعرى لم تمنعين نفسك عنى على حين يتمتع بك الآخر . . . ؟ ألا تدفعين ولو قليلا ثمن سكوتي الطويل وكتماني سرك؟ » ثم ضمها الى صدره وطفق يقبلها قبلات مجنون في كل مكان من جسمها وهو غائب عن نفسه

وفي هذه اللحظة فتح الباب فجأة وبرز منه المثال عائداً من السهرة

كانت الصدمة أليمة شديدة الوقع على قلب هذا الزوج التعس فصعد الدم الى رأسه وأحس بنفسه يكاد يختنق وتشنجت عضلاته وأعصابه ودارت عيناه في انحاء الغرفة تبحثان عن شيء ينقع به غلة نفسه الثائرة ويثأر به لشرفه الموت فلم يجد شيئاً ولكن أحس وتذكر بتقل مسدس في جيبه كان يحمله على سبيل العادة منذ كان في ايطاليا فأفرغ رصاصه الست في صدرى الاثنين ثم وثب الى غرفته كالمجنون فتناول مطرقة ثم هوى بها على تمثال كليوبطرة البديع فطارت رأسه أولا ثم تناثر قطعة قطعة وما زال به حتى غدا تراباً ثم مضى فسلم نفسه الى البوليس معترفاً بجريمته

☆☆☆

كذلك قضت الظروف القاسية الجبارة على الاستاذ « ى » المحامى أن يتولى الدفاع عن صديقه المثال وأن يقوم بواجبه المضاعف المزدوج كمحام وصديق

. . . وكان جالساً في مقعد الدفاع في محكمة الجنايات وهو أقرب الى الموت منه الى الحياة اصفر الوجه غائر العينين وقد أخفى رأسه بين الأوراق الموضوعة أمامه وهو لم يفقه كلمة ولا استوعب حرفاً واحداً من مرافعة النيابة ضد المتهم وكان هذا الاخير جالساً فى قفص المتهمين وهو منتفش الشعر جامد الوجه كأنه قطعة من حجر الصوان لا يلوح عليه أية علامة من علامات التأثر غير حافل بما يجرى حوله كأنه لا يعنيه من الامر شيء

وكان رئيس النيابة قد فرغ من مرافعته طالبا إعدام المتهم بعد تلاوة ورقة الاتهام . وإذ ذاك

دوى صوت الرئيس قائلا : « تفضل يا استاذ » فلم يتحرك أحد فكرر الرئيس مرة اخرى : « تفضل ترافع يا استاذ »

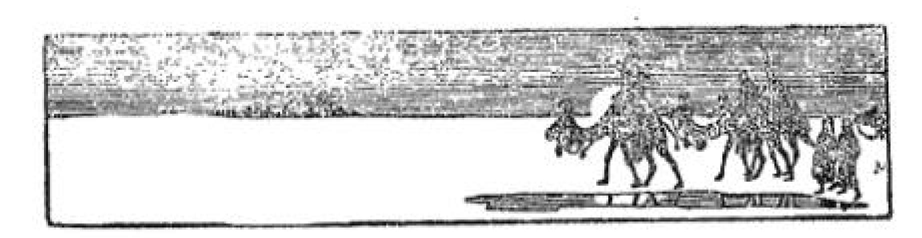
فظل المحامى جامداً في مقعده مطرق الرأس ولم يرفعها الا بعد ان كرر الرئيس نداءه للمرة الثالثة فانتفض واقفا كمن افاق من سبات عميق ومع ذلك بقى صامتا عاجزاً عن الكلام وليت شعرى ما عسى ان يقول ؟ ؟ أيقول ان ذلك المجرم كان على حق فى قتله المرأة التي يهواها ؟ ؟ ام يقول ان الرجل يستحق اشد العقاب فيفضح نفسه ويميط اللثام عن بطل ثالث يجهل الجميع وجوده ؟ وهكذا خانه بيانه وعصاه منطقه

غير انه ما لبث ان افاق من ذهوله واستعاد ثباته وفكر فى حالته وادرك عظم الخطر الذى يستهدف له وعيون الجمهور محيطة به . لقد مضت الحبيبة في ذمة الله فيجب ألا يسود ذكرها فى المحكمة ايضاً . وهو لم يكترث لذلك الغلام التعس «فؤاد» ولا اعتقد بوجود علاقة ما بينه وبينها لانه موقن انها كانت تحبه هو فقط . اما مفاجأتهما معاً فلا تأويل لها عنده سوى أن الغلام هو الذى أراد اغتصابها ! !

وهكذا استرد الرجل رباطة جأشه بسرعة وتناسى في هذه اللحظة انه العشيق الذى فجع في عشيقته ، تذكر فقط انه محام يقضى عليه واجبه أن يؤدى مهمته المقدسة كمحام . فثاب اليـه بيانه وعاوده منطقه فتدفق تدفق السيل واتسع له مجال القول حتى ملك قلوب السامعين وخلب البابهم فهدم جميع ماشادته النيابة من الادلة ، وأفاض في شرح حال الزوج المخدوع الذى وثق بزوجه ثم فاجأها ذا مساء وهي بين ذراعى عشيق ، ثم حمل على المدنية الاوربية وما تقذف به الشرق حملة عنيفة ودلل على فسادها وعلى أنها منبع الشرور وأصل كل داء يمنى به الشرق . بين كل ذلك بعبارات سلسة قوية مؤثرة محزنة حتى أبكى الحضور واسال مدامعهم وختم دفاعه طالباً براءة المتهم

وهنا صمت صديقى المحدث وهو متأثر شاحب الوجه . فصحنا به أن أتمم يا أستاذ . فقال وهو يبتسم بحزن : ماذا تريدون بعد . . ؟ ؟ لقد وفيت حديثى وانتهت القصة . لقد برأت المحكمة ساحة المتهم بفضل دفاع صديقه . أما المحامى ففر ناجياً ولم ير أحد له وجهاً بعد ذلك

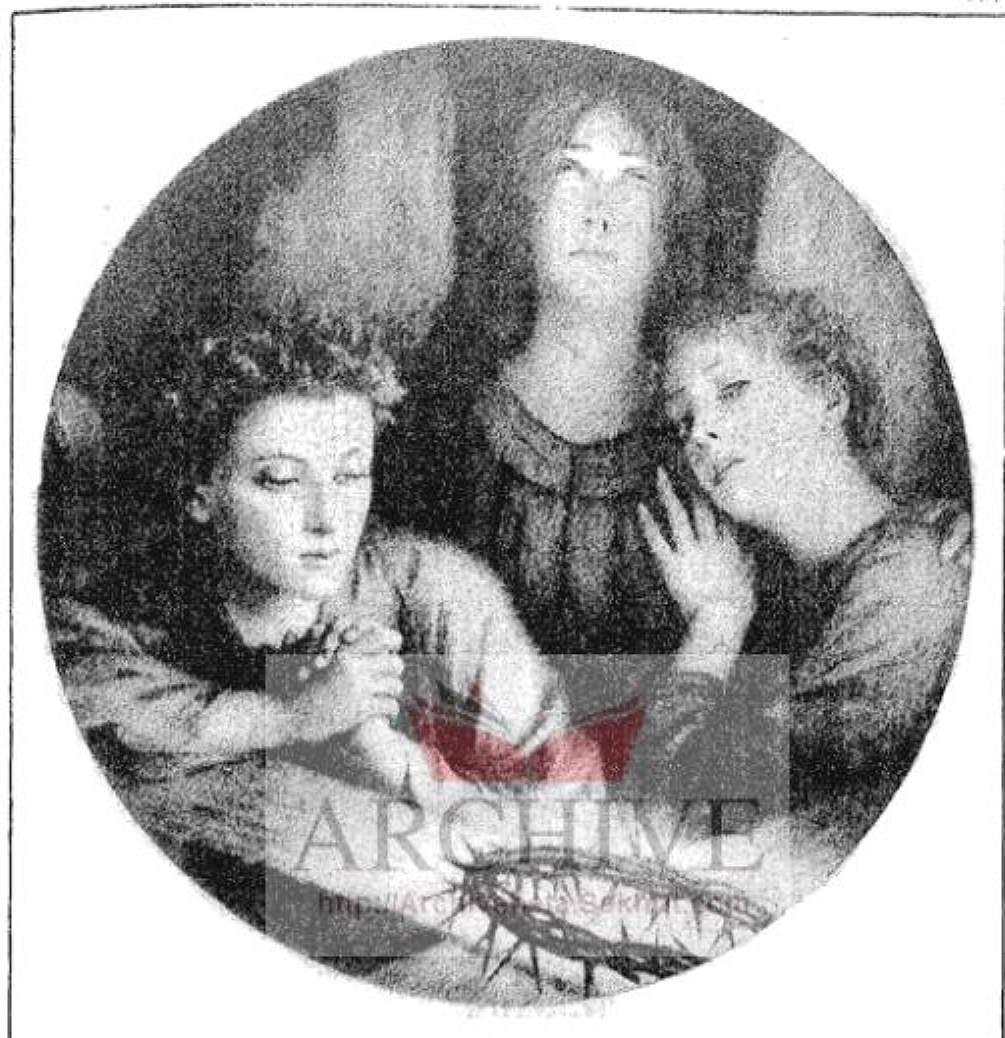
أحمد شاهين



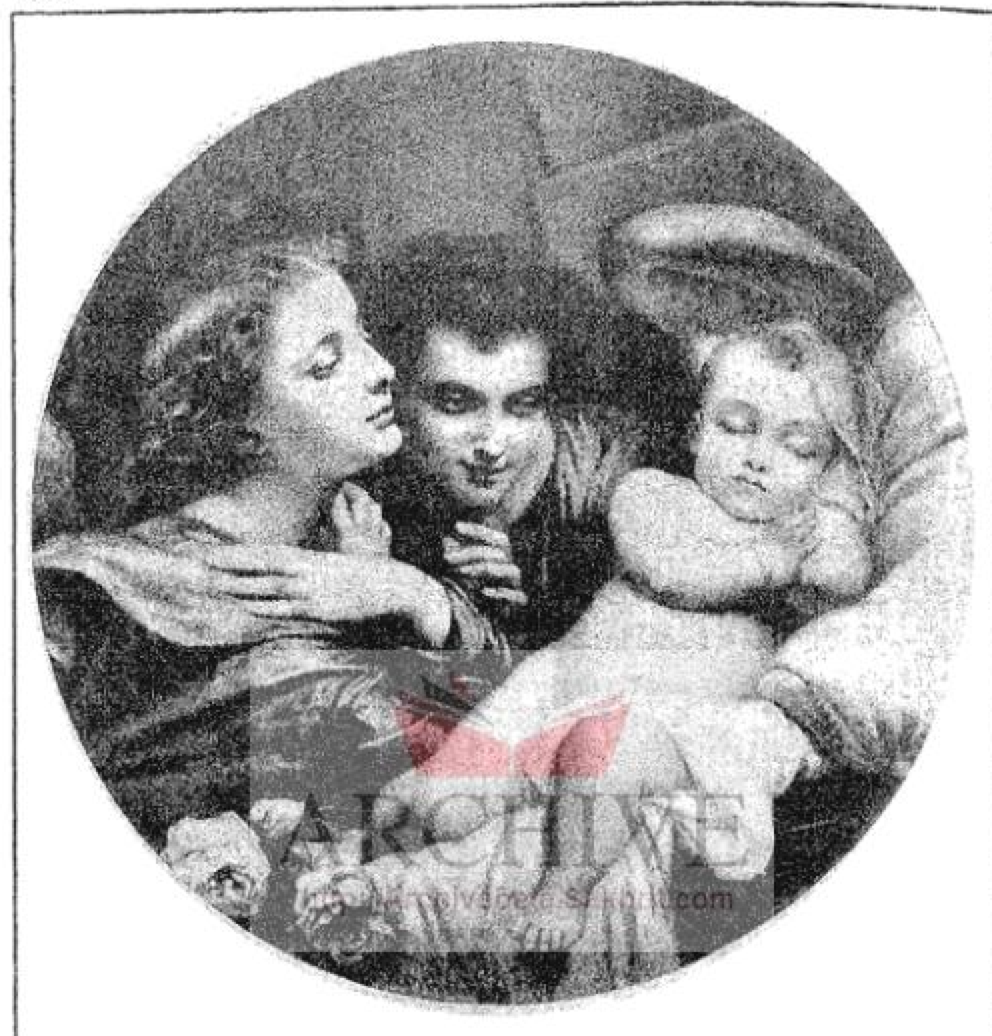
بدائع الفن الحديث — ٦



التردد • للرسام استي



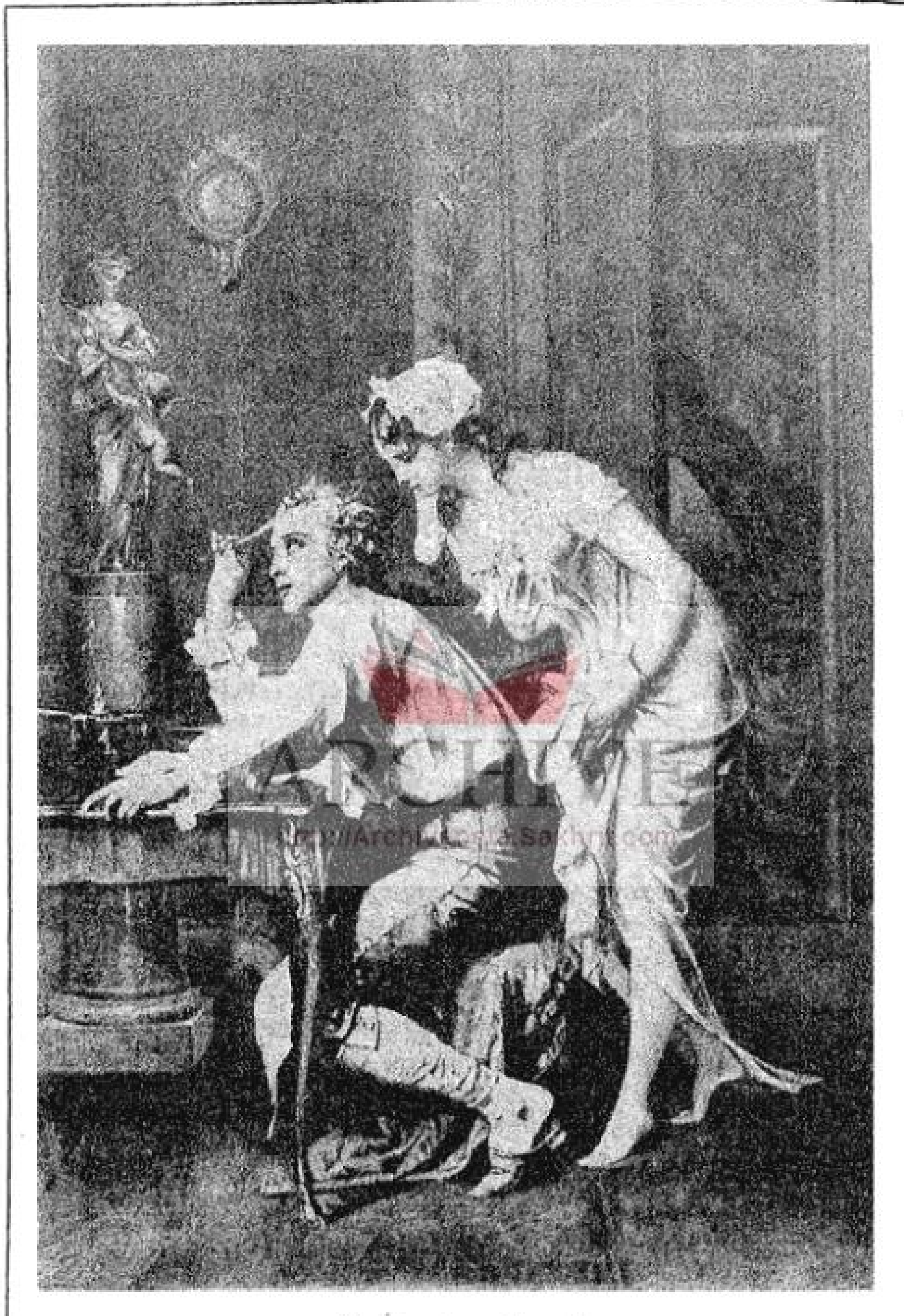
الوطن . للرسام لانديل



الفرج • للرسام لانديل



الحب يكسر قوسه للرسام شانترون

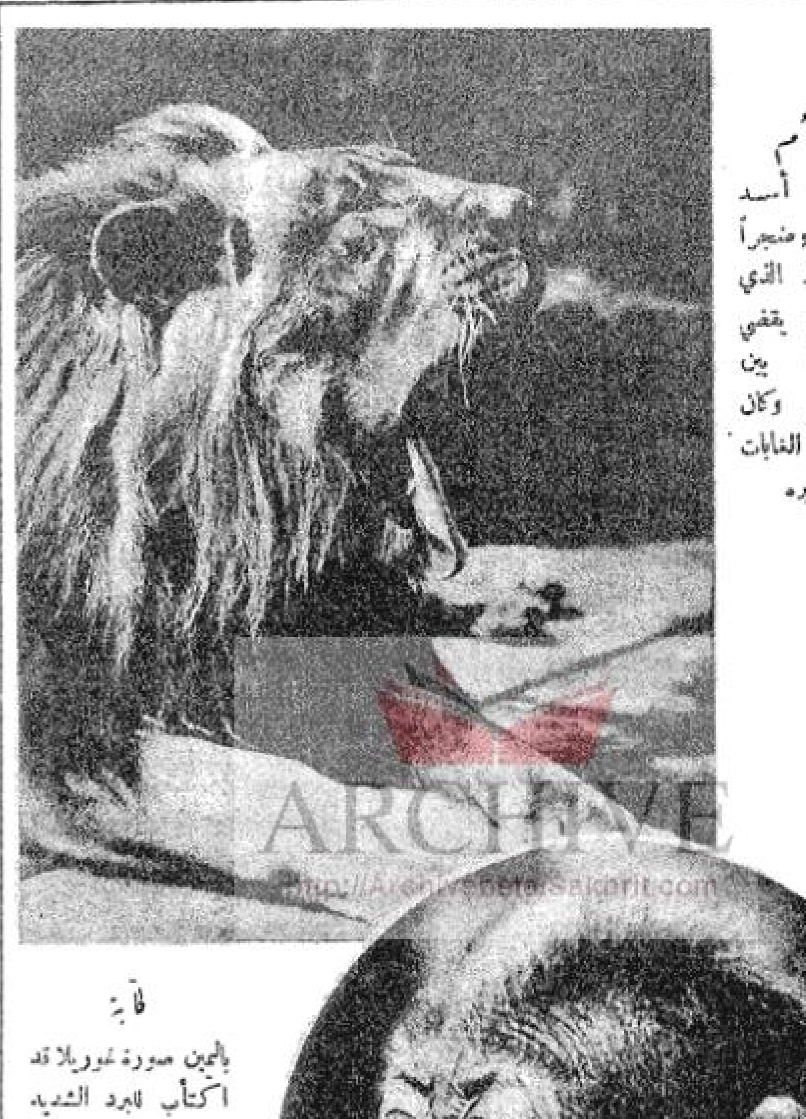


الحب والفن • للرسام بيرانجيه

عواطف الحيوان في وجهه



لكل حيوان طريقته في ابداء عواطفه والتعبير عما يخالج نفسه من سرور أو حزن وأمل أو يأس. ولكن السباع على وجه العموم تبدي تواجدها عند الغضب والسرور. ويرى القارىء في هذه الصفحة قطة تبتسم بابداء أنيابها واغماض عينيها أو ما يشبه الاغماض. وكلنا يعرف للقطة ذلك التمسح الذي تبديه لنا عند التعبير عن الصداقة والانسة ثم ذلك الفم المفتوح والكف المرتفعة للضرب بها عند الغضب. ومما يذكر عن القط أنه لا يستعمل أبداً أسنانه الحادة عند الغضب من أحد الناس وانما يقنع بالضرب بكفه وهو بالطبع أقل أذى من الاسنان فهو في غضبه لا يرضى بان يستعمل كل أسلحته



ثائر السأم

باليسار صورة أسد يتثاءب سأماً وضجراً من هذا الحظ الذي قضى عليه بأن يقضي حياته محبوساً بين جدران القفص وكان حقه أن تدوي الغابات بصدى زئيره

كآبة

باليمين صورة غوريلا قد اكتأب للبرد الشديد الذي يعيش فيه في حديقة الحيوان في نيويورك. وقد ارتسمت الكآبة على وجهه أسارير كأنه يحمل هموم الدنيا كلها لهذا البرد الذي لا يطيقه . وهو طفل لا يبلغ عمره سوى ١٥ شهراً فقط

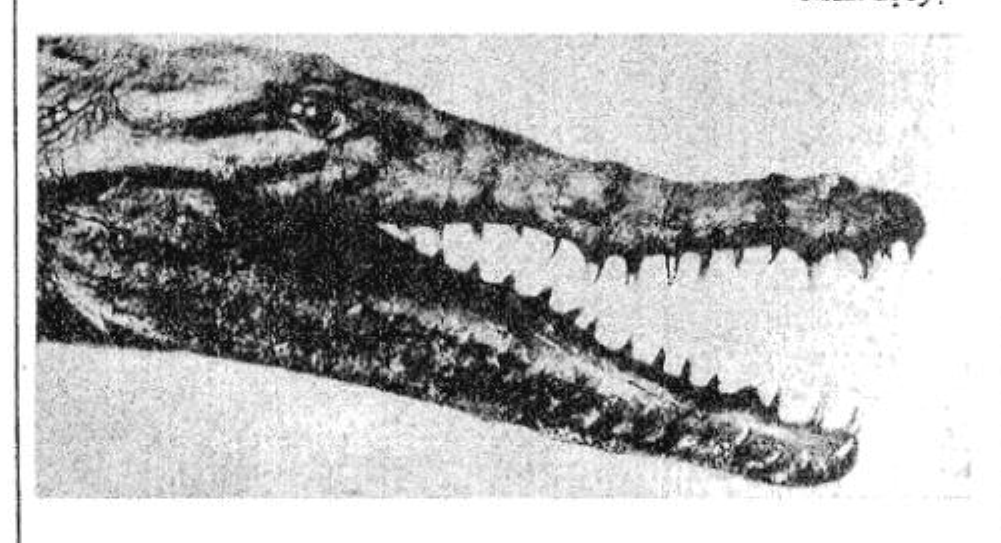


غضبة الببغاء

باليسار صورة ببغاء قد غضبت فانتفش ريشها حول عنقها ورأسها واستعدت للضرب بمنقارها الذي يحز في اللحم كالسكين

فم التمساح

في أسفل رأس تمساح قد فغر فاه يستعد لالتقاط الفريسة وهو يعيش في أنهر فلوريدا بالولايات المتحدة



مركز المرأة في العالم

الجنس اللطيف يتقدم في الشرق والغرب

حدثت فى الثلاثين أو الاربعين سنة الماضية جملة تطورات اقتصادية واجتماعية كان لها أثر واضح فى حالة المرأة . واذا نحن تمشينا مع النظريات الحديثة وقلنا بان الاسرة هي كتلة أو وحدة اقتصادية تتألف من الزوجين والاولاد . لم يسعنا الا الاعتراف بان كل تغيير اقتصادى لابد أن يحدث اثراً في تكوين هذه الوحدة أو الكتلة . والكلام عن حرية المرأة أو تقدمها يجرنا على الرغم منا الى الكلام عن الاسرة لان المرأة هي في الواقع محور الاسرة مهما ارتفع شأنها أو انخفض

أثر الحرب الكبرى

كانت الحرب الكبرى من أكبر العوامل التى رفعت شأن المرأة الاقتصادى . وبذلك رفعت شأنها الاجتماعي وأثرت في تكوين الاسرة بحيث يمكننا أن نقول ان ازدياد الطلاق الآن يعزى الى الحرب ، وذلك انه عند ما جند الرجال وأرسلوا الى ميادين القتال احتاجت المصانع والمكاتب بل مصالح الحكومات ايضاً الى أن تستخدم المرأة لكى تقوم باعمال الرجل . وبهذه الطريقة تعلمت المرأة اعمال الرجال فى أوربا واميركا وذاقت حلاوة الكسب والاستقلال المالى . فلما انتهت الحرب استمرت المرأة فى أعمالها ولم ترجع الى منطقتها البيتية كما كانت قبل الحرب

ونشأ من ذلك ان شعرت المرأة بقدرتها على الكسب وعلى أن تعيش مستقلة عن الرجل . فلما عاد الجنود عقب الحرب الى أوطانهم أقبلت المرأة على الزواج مستخفة بهـذا العقد الخطير ورجع استخفافها هـذا الى انها لا تخشى الطلاق بل هي كانت تخف الي المحاكم تطلب الطلاق اذا رأت من الزوج أقل الهفوات نحوها معتمدة على انها ستجد فى ميدان الاعمال الحرة ما يمكنها من أن تعيش بكدها . ولذلك كثر الطلاق

أميركا وروسيا

ان روسيا وأميركا اى الولايات المتحدة قطران يختلفان فى النظام الاقتصادى جد الاختلاف بل هما نقيضان فى ذلك . فروسيا شيوعية لا تعترف لاحد الافراد بحق الامتلاك ، والولايات المتحدة يقوم نظامها الاقتصادى على تقديس الفرد فى الامتلاك

ولكنهما مع هذا التناقض يشتركان فى شيء واحد هو حرية المرأة فى العمل الحر والكسب لنفسها

بل حثها على ذلك . فالمرأة في روسيا واميركا حرة تنزل على قدم المساواة مع الرجل في الكسب . فما هي نتيجة هذه الحرية ؟

لقد سمعنا عن الاباحية فى روسيا وان الزواج لم يعد ذلك الرباط المقدس الذى كان الروس يعرفونه قبل حكومة الشيوعيين . اما عن الاباحية فلم تعرفها روسيا للآن بل البغاء لا يعاقب عليه الرجل عقوبات قاسية في العالم كله الا فى روسيا . ولكن الرباط الزوجى قد وهى حتى يمكن الزوجين الآن اذا لم يكن لها أولاد أن يتفقا على الطلاق بدون أن يلجأ احدهما الى القاضى وكل ما عليهما أن يسجلا طلاقهما فى المحكمة

ولكن الطلاق فى روسيا مع كثرته وتفشيه أقل مما هو فى اميركا . والسبب فى كثرة الطلاق في هذين القطرين هو الحرية الاقتصادية التى نالتها المرأة فى كليهما ، فالمرأة في روسيا واميركا تعمل فى الاعمال الحرة أو الحكومة على قدم المساواة مع الرجل أى انها تستطيع ان تعيش بدون معونته . وهذا على التناقض في النظام الاقتصادى بين القطرين

وتفشى الطلاق هذا ووهاء الرابطة الزوجية برهان على ما يقوله الاقتصاديون من ان الاسرة هى كتلة أو وحدة اقتصادية تتأثر بجميع ما يطرأ على المرأة او الرجل من الاعتبارات الاقتصادية في مركز كل منهما

أوربا الغربية الشمالية

كانت انجلترا مهد الحركة الصناعية فى العالم وكانت بذلك اول امة في اوربا بل فى العالم تغيرت فيها الظروف الاقتصادية التى تحوط الناس فى معايشهم ، ولذلك ايضاً كانت أولى الامم في التغيرات الاجتماعية التى طرأت على المرأة . واذا نحن استثنينا روسيا الشيوعية واميركا التى تجاوزت العالم كله في الحركة الصناعية فاننا لا نجد أمة ارتقت فيها المرأة مثلما ارتقت فى انجلترا

ففي انجلترا اتخذت المرأة حرفة التعليم بل احتكرته دون الرجال ، وفيها ايضاً ظفرت المرأة بالتعلم فى الجامعات وظهرت ، فيها النزعة الى المساواة مع الرجال فى حقوق الانتخاب والتصويت . وقد منحت هذه الحقوق وصار لها اعضاء فى البرلمان ، والمصوتات من النساء الآن يتجاوزن المصوتين من الرجال باكثر من مليون . وهذه الحال الغريبة من بدع زماننا وهى ان اكبر امبراطورية فى تاريخ العالم تحكمها النساء أو تحكمها كثرة منهن

وفى سنة ١٩٢٦ طلبت السيدات زوجات اللوردة أن يدخلن مجلس اللوردة اسوة بازواجهن ،

ولكن رفض طلبهن ، على اننا لانعرف الى متى يستمر هذا الرفض

ومما يدل على منحى الافكار في انجلترا أو الرغبة فى المساواة بين الجنسين ان الليدى استور قدمت مشروعاً لمجلس العموم لتعديل الشرعة الانجليزية القديمة التى تعتبر مخاطبة المرأة للرجل لغاية سيئة فى حديقة هايدبارك جناية ، بينما هى تعتبر مخاطبة الرجل للمرأة في هذه الحديقة مخالفة

والاقطار الاوربية التى تقع فى الشمال الغربى كلها تقريباً تنحو نحو انجلترا فى المساواة بين الرجل والمرأة . اما اوربا الوسطى وأوربا اللاتينية فدون هذه الامم فى النظر للمرأة

الامم اللاتينية

الفرنسيون اكثر الامم شهامة في معاملة المرأة ولكنهم لا يؤمنون بالمساواة . فقد رضى مجلس النواب بمنح المرأة حق التصويت ولكن هذا المشروع عند ما بلغ مجلس الشيوخ رفض . وقال احد الشيوخ وهو يقترح الرفض : « ان ايدى النساء الجميلة لم تخلق لتناول تذكرة الانتخاب » فرد عليه بلهجة الاستهزاء احد الراغبين في منح النساء حق التصويت قائلا « أجل ولكنها خلقت لتناول المكنسة ويد المحراث »

والحكومة الفرنسية تخشى منح النساء حق التصويت اعتقاداً بانهن ينصرن الكنيسة عليها لانهن اكثر تديناً من الرجال . ولكن المرأة فى فرنسا تزاحم الرجال فى الاعمال الحرة كما يتضح ذلك لكل من يزور المدن الفرنسية حيث يجد المرأة تتولى البيع والحساب في المتاجر الكبرى

والامة اللاتينية الوحيدة التى منحت المرأة حق التصويت للبرلمان هى اسبانيا ، وذلك سنة ١٩٢٦ اما ايطاليا فقد اقتصرت على منح النساء حق التصويت للمجالس البلدية فقط

ويمكن ان يقال بوجه الاجمال ان مركز المرأة عند الامم اللاتينية دون الرجل ، ويجب ألا ننسى ان العوامل الاقتصادية التى تسيطر على أوربا الغربية وتجعل منها أمماً صناعية لم تسيطر بعد على الامم اللاتينية التى ما تزال تعيش بالزراعة

أوربا الوسطى والبلقان

منحت هنغاريا المرأة حق الانتخاب اذا كانت فوق الثلاثين ، وذلك بشرط أن يكون لها على الاقل ثلاثة اولاد أو تكون عاملة أو تكون زوجة معلم أو تكون هى نفسها حاصلة على شهادة من الجامعة . اما المانيا والنمسا فقد منحت كلتاهما حق التصويت والانتخاب للمرأة وكانت رئيسة مجلس الشيوخ في النمسا الى عهد قريب الاميرة روديل زاينك

اما البلقان فما يزال شرقياً لا يؤمن بحرية المرأة ويعزو الكتاب الاوربيون تأخر البلقانيين فى النظر الى المرأة لسيادة الاتراك عليهم مدة طويلة

ولكن الاتراك الآن قد تطوروا تطوراً عظيما فى نظرهم للمرأة . وهم لم يمنحوها بعد حقوق الانتخاب والتصويت ولكنهم ألغوا تعدد الزوجات ووضع النقاب وساووا بين المرأة والرجل فى الحقوق الاقتصادية وعينوا النساء فى وظائف الحكومة . ويقال ان نساء المدن قد رحبن بهذه التغيرات حتى ان العجوز التركية التى تبلغ الخمسين فى الاستانة تقص شعرها وتلبس الملابس القصيرة . ولكن هذه الحركة لا تجد ترحيباً أو رضاً فى الريف إلا بتشجيع او تخويف من الحكومة الكمالية

المرأة الشرقية

نهضت المرأة فى الشرق نهوضاً عاماً يقل أو يكثر بمقدار النهوض الاقتصادى او الاجتماعى عند الامة . وقد كان لروسيا يد فى هذا النهوض فانها تملك جزءاً من تركستان ألغت فيه تعدد الزوجات وبيع الاطفال ومنعت اتخاذ النقاب . وقد حدثت مصادمات دموية بين الحكومة والشعب لهذا السبب

اما افغانستان فالقراء يعرفون ان الصراع ما يزال قائماً بين الملك أمان الله خان وبين طائفة من الشعب ومحور النزاع هو حرية المرأة وازالة النقاب . ومن المعروف عن أمان الله انه حين تولى العرش سنة ١٩١٩ أسس مدرسة لتعليم الفتيات فهاج عليه رجال الدين حتى اضطر الى اقفالها ثم عاد فتغلب عليهم واعاد المدرسة وجلب لها مديرة المانية

اما المرأة الهندوكية فى الهند فتتقدم ولكن ببطء . وقد عقد حديثاً مؤتمر نسائى فى بومباى وهو من الهندوكيات دون المسلمات فقرر وجوب الاقتصار على زوجة واحدة ، ووجوب الطلاق عند خيانة الزوج أو تركه لزوجته أو تغييره لدينه ، وان الفتاة القاصرة يجب ألا تتزوج رجلا فوق الاربعين ، وان الزوجة او البنت او الارمل ترث مثلما يرث اخوها الذكر بلا ادنى فرق

اما فى الصين فالنهضة النسائية تثب وثبات كبيرة واحياناً تتطوح فى مبالغات وقشور ، فمن ذلك ان الفتيات فى بكين يجب عليهن ان يقصصن شعورهن مادامت سنهن دون الثلاثين وإلا وجب عليهن ان يدفعن « ضريبة انحطاط » اى انهن فى نظر الحكومة منحطات متأخرات . والمرأة فى جنوب الصين تتقدم اكثر من اختها فى الشمال

اما اليابان فتشبه الامم اللاتينية فى تقدم المرأة فى ميدان الاعمال الحرة ، وعدم اعتراف الدولة لها بحقوق مدنية تساوى ما للرجل

السياسة ورجالها

[خلاصة مقال للمؤرخ الايطالي فيريرو]

لفت انتخاب المستر هوفر لرياسة الولايات المتحدة أنظار الجمهور الى العلاقة بين الاعمال والسياسة . فان المستر هوفر مهندس قضى معظم عمره في الشرق الاقصى يشتغل بالتعدين ، فلما كانت الحرب الكبرى ترك عمله وانغمس في السياسة

وقد سبق المستر هوفر ستة رؤساء من رجال الذهن تولوا الرياسة في الولايات المتحدة هم : المستر كولدج الذي كان محامياً ، والمستر هاردنج الذي كان صحفياً يرأس تحرير جريدة تنشر في مدينة صغيرة لا يزيد سكانها على ٢٦٠٠٠ ، ثم المستر ولسون وكان مديراً لجامعة برنستون ، ثم المستر تافت وكان محامياً ، ثم المستر روزفيلت وكان صحفياً وأديباً وكاتباً

وهؤلاء الستة كما يتضح للقارىء من الاعمال التي كانوا يعملونها ويتلبسون بها كانوا من رجال الذهن ، ولكن المستر هوفر رمز جديد للسياسة الجديدة إذ هو من رجال الاعمال الذين جعلتنا الحرب الكبرى نثق بهم

وإيضاحاً لذلك نقول ان الحرب الكبرى بالحاحها على جميع الامم المتحاربة في استعمال جميع مواردها جعلت كلا منها تلجأ الى رجال الاعمال . وكانت ألمانيا — كما هو شأنها في كثير من الاشياء — السابقة الى هذه الخطة اذ استخدمت الهر راتناو مدير الشركة الكهربائية في تولى سياسة حكومتها وادارة مصالحها . وفعلت مثل ذلك انجلترا وبعض الامم الاخرى واخيراً نجد أميركا تتبع هذه الخطة عينها

وقد كانت السياسة قبل السنين الاخيرة وقفاً على بعض الاسر من الطبقات العالية التي كانت تتخصص لها كما كانت الملوكية وقفاً على بعض الاسر التي تتوارث العرش جيلا بعد جيل . ولكن بظهور الطبقات الجديدة خرجت السياسة من ايدي الاسر التي كانت تحتكرها الى عناصر جديد فصرنا نجد من نواب الامم ووزرائها صحفيين وأطباء وأساتذة ومهندسين وصيرفيين وتجاراً وعمالا الخ

ومعنى ذلك ان السياسة بدلا من ان يتخصص لها أو يحتكرها أفراد الطبقة العالية ويجعلوها عمل حياتهم صارت الآن يعمل فيها اناس لا يتخصصون لها بل يتعاطونها الى جانب اعمالهم التي يعيشون منها .

وكما كان الجيش عقب سنة ١٨٧٠ هو مدرسة السياسيين في أوربا يتخرجون منها صارت الآن المصانع والمصارف هي المدارس التي يتخرج منها السياسيون في أيامنا ، وصرنا نحن نؤمن بأن رجل الاعمال بما اكتسبه من خبرة العمل وحسن الادارة يمكنه ان يسوس الامة ويدرس مسائلها وانه لهذا السبب أنفع من رجال الذهن الذين يقضون أعمارهم في نظريات مجردة

واذا نحن قابلنا بين السياسي القديم والسياسي الحديث لما وسعنا الا الاعتراف بأن الاول كان

أكفى من الثاني في عمله ، وذلك لان السياسي القديم لم يكن عليه سوى ان يدرس الاسر المالكة في اوربا ويعرف اغراضها واغراض وزرائها لان السياسة كانت منحصرة في هؤلاء . اما الآن فالسياسي الحديث يحتاج الى درس أحوال الامم الاجتماعية والاقتصادية ومرامى احزابها ونياتها ، كما عليه ان يدرس بعد الحرب جملة مسائل معقدة تخلفت عن الحرب يكاد لا يكون لها حل . ومن هنا نرى ان المهام والمعضلات التى يواجهها السياسي الحديث اكبر جداً مما كان يواجهها السياسي القديم . إذ الاول كان يقنع بدرس البلاط والوزراء ، اما الثاني فعليه ان يدرس المعضلات الاجتماعية والسياسية

ثم اذا تأملنا الفضائل التى تنسب الى رجال الاعمال من حيث انهم اكفى لادارة الحكومة وسياسة الشعوب من رجال الذهن لم يسعنا الا الاعتراف أيضاً بان هذه الفضائل مبالغ فيها . فان رجل الاعمال في مصنعه أو مكتبه أو مصرفه يسوس اناساً يعملون باشرافه كأنهم آلات يحضرون ويخرجون ويؤدون أعمالهم في ساعات معينة على مناهج مرسومة لهم فهو لا يعرف اهواءهم وطبائعهم وامانيهم . والصلة التى بينه وبينهم تكاد تكون صلة آلية . ولكن السياسي الذى يشرف على شئون الامة يحتاج الى معرفة اهوائها وامانيها، وهو الآن يواجه معضلات سياسية واجتماعية تحتاج لحلها الى مجهود عظيم ، وهذا اذا كان حلها ممكناً . ونحن نرى الآن فى اوربا بابلا من الحكومات . فهناك الملوكيات الدستورية ، والجمهوريات الديمقراطية الى الدكتاتوريات الجمهورية ، ثم الدكتاتورية البيضاء الى جانب الدكتاتورية الحمراء ، وهذا كله يدلنا على تعدد الاهواء والاماني وان السياسي الحديث يلقى اعظم المشقات في ادارة الحكومة وانه في حاجة قبل كل شيء الى ان يقرأ كثيرا ويختلط بالناس كثيراً ويعرض أفكاره وآراءه للنقد المتوالى كى يمحصها لنفسه

وهو مادام يفعل ذلك فلا عبرة بالطبقة التى ينتمي اليها هل : هي طبقة رجال الذهن أو طبقة رجال الاعمال ، لان المهم هو الدرس والوقوف على احوال الامة ، وهذا لا يكون الا بالحرية في المناقشة التى هي اداة النور والتفاهم بين الحاكم والرعية لانه لا ينفع السياسي ذكاؤه وخدمته وجراءته اذا كان يعيش في الظلام . فأساس الحكومة الحسنة هو حرية المناقشة

واود ان اذكر بهذه المناسبة شيئاً رأيته في اميركا الجنوبية في آخر سياحاتى فيها فقد رأيت في إحدى جرائدها الكبرى صفحة يكتب فيها الجمهور مقالات أو رسائل مأجورة كما يكتبون الاعلانات . وهذه المقالات يعبر فيها القراء عن جميع ما يخامر اذهانهم فيكتبون كل ما يحبون ولو خالف خطة الجريدة . وقد علمت من الوزراء انهم يقرأون هذه الصفحة بشغف لانها تدلهم على تيار الرأى العام . ثم لما كان كل شيء يكتب في هذه الصفحة يدفع له أجر فان اصحابها يضطرون الى الاقتصاد في العبارة فيكتبون بلهجة الاختصار الذى يسهل على القارىء تفهم ما يريدون ابلاغه

وإني أود لو أرى مثل هذه الصفحة في الجرائد الاوربية

حماية الاقليات

مشكلة خطيرة لم يوفق الساسة الى حلها

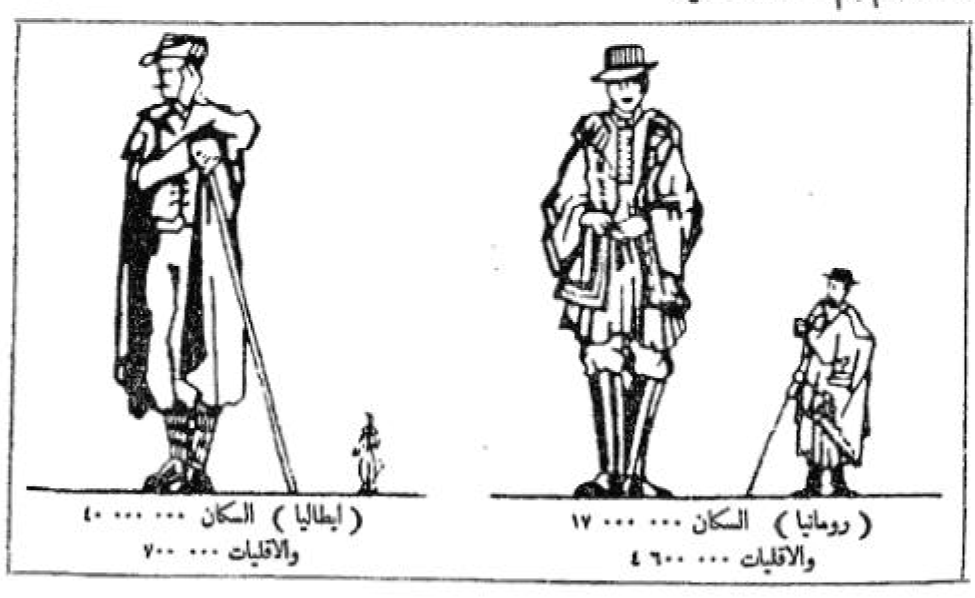
حدث في الشهر الاسبق جدال في عصبة الأمم بين وزير خارجية ألمانيا الهر شترسمان ووزير خارجية بولونيا المسيو زالسكي انتهى بأن طلبت ألمانيا عرض مسألة الاقليات وحمايتها على عصبة الامم . وبالفعل عرضت هذه المسألة في اجتماع مجلس العصبة منذ يوم ٤ مارس الماضي

وقد رأينا بهذه المناسبة ان نلقى نظرة عاجلة على هـذا الموضوع الذى يشغل بال جميع الامم الكبرى في أوربا

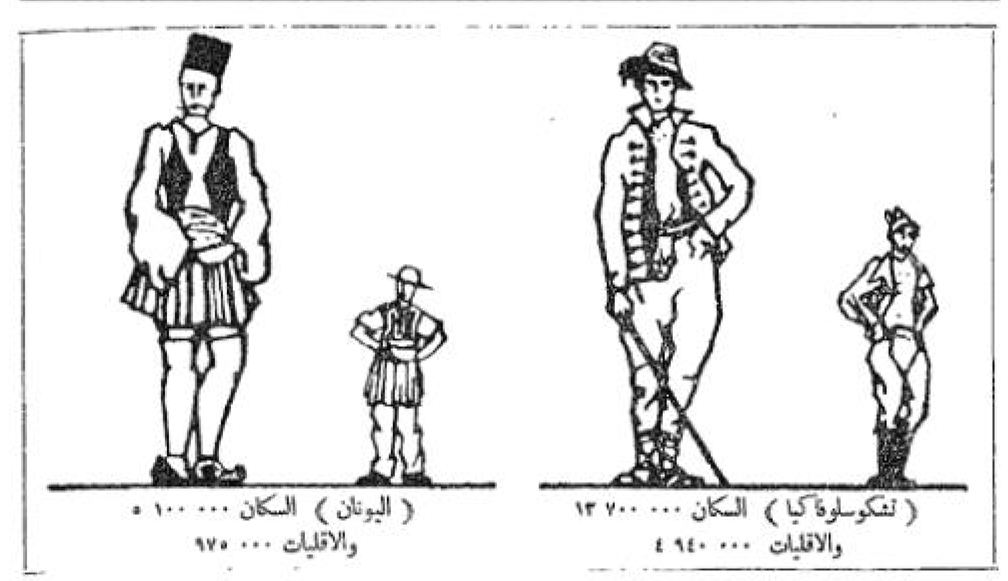
أصل الاقليات

في كل أمة أقلية تنفصل عنها ، اما في اللغة واما في الدين واما في القومية . وهذا الانفصال يكسبها صبغة أجنبية تجعل الاكثرية تنظر اليها أحياناً نظرة الكراهة وتضطهدها لهذا السبب . ولكل أقلية ظروف وأسباب يرجع اليها كيانها

واكبر هذه الظروف التى تحدث الاقليات هي الحرب التى تنقل الحدود من مكانها فتدخل في جسم الامة الظافرة جزءاً من الامة المغلوبة تبقى أقلية نافرة الى ان تندغم في الامة التى ضمتها اليها . واعظم الامثلة على الاقليات التى تحدثها الحرب ولايتا الزاس ولورين . فقد كانتا جزءاً من فرنسا ثم حين وقعت الحرب سنة ١٨٧٠ بين ألمانيا وفرنسا ضمتها ألمانيا ، ثم عادت فرنسا فاستخلصتهما عقب الحرب الكبرى من ألمانيا . وقد بقيت كل منهما أقلية عند الالمان ثم عند الفرنسيين . وذلك لان اندغامها لم يتم لاحدى الامتين


(ايطاليا) السكان ٠٠٠ ٠٠٠ ٤٠
والاقليات ٠٠٠ ٧٠٠

(رومانيا) السكان ٠٠٠ ٠٠٠ ١٧
والاقليات ٠٠٠ ٦٠٠ ٤



(تشكوسلوفاكيا) السكان ١٣ ٧٠٠ ٠٠٠
والاقليات ٤ ٩٤٠ ٠٠٠

(اليونان) السكان ٥ ١٠٠ ٠٠٠
والاقليات ٩٧٥ ٠٠٠

وهناك ظرف آخر يحدث الاقلية وهو المهاجرة . فنى الاقاليم الشرقية من بولونيا يعيش الآن اكثر من ٤٠ ٠٠٠ مسلم هم بقايا التتار الذين نزحوا من الشرق الاقصى مع جنكيزخان وتشتتوا في العالم وبقيت منهم هذه الجالية في شرق بولونيا . والاضطهاد الدينى يخلق الاقليات التى تنزح الى بعض الاقاليم والاستعمار سبب آخر لوجود الاقليات . ففي روسيا الآن جالية المانية شيوعية المذهب تعيش على ضفتى نهر الفولجا ويبلغ عددها نحو نصف مليون . وكانوا قد رحلوا عن المانيا الى روسيا مستعمرين ولكن أهم واكبر الاسباب لوجود الاقليات هو الحرب ، فان ما تشكو منه أوربا الآن هو ما أحدثته الحرب الكبرى من ضم سكان الامم المهزومة الى الامم المنتصرة وإيجاد مشكلة الاقليات بذلك

الاقليات الآن فى الامم الكبرى

١ً — يبلغ عدد سكان ايطاليا نحو ٤٠ ٠٠٠ ٠٠٠ منهم أقلية تبلغ ٧٠٠ ٠٠٠ مؤلفة من ٢٥٠ ٠٠٠ ألماني و ٤٥٠ ٠٠٠ سلوفيني تحاول ايطاليا الآن ان تجعلهم إيطاليين على الرغم منهم

٢ً — يبلغ سكان رومانيا الآن ١٧ ٠٠٠ ٠٠٠ منهم ٤ ٦٠٠ ٠٠٠ من الاقليات المختلفة التى يوجد بينها ١ ٢٠٠ ٠٠٠ هنغارى و ٨٥٠ ٠٠٠ إسرائيلي و ٨٠٠ ٠٠٠ الماني و ٧٥٠ ٠٠٠ اوكراني

٣ً — يبلغ عدد سكان يوغوسلافيا ١٢ ٥٠٠ ٠٠٠ منهم ٢ ٣٠٠ ٠٠٠ من الاقليات منهم ٥٢٠ ٠٠٠ الماني و ٤٩٠ ٠٠٠ الباني و ٤٧٠ ٠٠٠ هنغارى و ٢١٠ ٠٠٠ مقدوني

٤ً — يبلغ عدد سكان اليونان الآن ٥ ١٠٠ ٠٠٠ منهم ٩٧٥ ٠٠٠ من الاقليات منهم ٤٠٠ ٠٠٠ مقدوني و ٣٥٠ ٠٠٠ تركى و ٢٢٥ ٠٠٠ الباني

٥ً — يبلغ عدد سكان بولونيا ٢٧ ٤٠٠ ٠٠٠ منهم أقليات مختلفة يبلغ عددها ٨ ٩٠٠ ٠٠٠ منهم ٣ ٥٠٠ ٠٠٠ اوكراني و ٢ ٧٥٠ ٠٠٠ اسرائيلي و ١ ٢٠٠ ٠٠٠ روسي ابيض (لاجىء) و ١ ٠٠٠ ٠٠٠ الماني

٦ً — يبلغ سكان تشكوسلوفاكيا ١٣ ٧٠٠ ٠٠٠ منهم أقليات تبلغ ٤ ٩٤٠ ٠٠٠ منهم ٣ ١٢٥ ٠٠٠ ألماني و ٧٤٧ ٠٠٠ هنغارى و ٤٦١ ٠٠ رويثيني

٢ – يبلغ سكان تركيا الآن نحو ١٠ ملايين منهم أقلية تبلغ ١٠٠٠٠٠٠ منهم ٤٠٠٠٠٠ يوناني و ٢٠٠٠٠٠ بلغارى و ٢٠٠٠٠٠ ارمنى

حماية الاقليات فى الماضى

يبدأ الكلام في حماية الاقليات عقب الحروب والانقلابات الدينية في أوربا في القرن السابع عشر. ففي سنة ١٦٦٠ نجد نصاً في معاهدة أوليفا بين بولونيا وبروسيا واسوج يعترف بحرية المذاهب والاديان للاقليات. ولما قسمت بولونيا سنة ١٧٧٢ ثم سنة ١٧٩٣ نص في معاهدات التقسيم على حرية الاديان. وفى مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ نص علىهذه الحرية بالرغم من الميل الى الرجعية في هذا المؤتمر

وأخذت حماية الاقليات شكلا سياسياً في الشرق الادنى حين تولت فرنسا حماية الكاثوليك في الاقاليم العثمانية كما تولت روسيا حماية الاورثوذكس

ولكن مبدأ حماية الاقليات ضعف في القرن التاسع عشر امام النزعة السائدة فيه التى كانت تدعو الى تكوين القوميات. ولم ينتعش هذا المبدأ إلا سنه ١٩١٩ عقب الحرب الكبرى

عصبة الامم والاقليات

لما انشئت عصبة الامم كان من واجباتها الاشراف على حماية الاقليات واعطائها الحق في المحافظة على مميزاتها. ويدخل في ذلك المساواة مع الاكثرية في الحرية السياسية والدينية واستعمال اللغة الاصلية. وهذه الحقوق للفرد وليست للاقلية باعتبارها طائفة خاصة. ويجوز للاقليات ان تقدم شكواها لعصبة الامم التى تخابر الدولة وتتسلم بياناتها عن الشكوى المقدمة ضدها من الاقلية. ثم تعرض الشكوى ورد الدولة المشكوة على عضوين محايدين برياسة رئيس مجلس العصبة. وهذه الهيئة المؤلفة من ثلاثة اشخاص هي الآن بمثابة المحكمة التى تتحاكم اليها الاقليات. ولكن الدول التى يمكن اقلياتها الشكوى الى عصبة الامم هي تلك التى انضمت الى العصبة



(بولونيا) السكان ٢٧٤٠٠٠٠٠ والاقليات ٨٩٠٠٠٠٠

(يوغوسلافيا) السكان ١٢٥٠٠٠٠٠ والاقليات ٢٣٠٠٠٠٠

السمن والنحافة

في ضوء البحث العلمي الحديث

انظر معي الى هذا الشخص المعتدل في تركيب جسمه المتناسب الشكل، ثم قل لي أي نشاط وحياة توحيهما اليك رشاقته، ولكن حدّق الى هذا البادن المسكين وهو يسير كأنما أثقله حمل أو ناء به تعب عظيم اذ يجر نفسه جراً، ثم قل لي أي كآبة تنتابك لمثل هذا المخلوق المنكود، أو لتلك السيدة البادنة التي تحاول ان تخفي ما في جسمها من عدم تناسب وما في ثيابها من عدم تلاؤم بلبس غالي الثياب ولكنها لا تستطيع ان تنال ما لهذه المعتدلة الرشيقة. ثم تعال الى مكتب العمل حيث تجد المعتدل الجسم وهو منقض على الشغل انقضاضا يشتغل ولا يكل بينما تجد البادن وهو لا يكاد يبتدىء بالعمل حتى يتصبب العرق من جبينه والعياء يأخذ منه مأخذه فيعمد الى الراحة والخلود الى السكينة مما يؤدي الى تأخير العمل أو تعطيله. ذلك هو السبب الذي دعا الاوروبيين الى تفضيل ذوي الابدان المتناسبة على البادنين لاعتقادهم ان هؤلاء لا كفاية لهم في الاعمال

حقاً ان مسألة السمن أصبحت الآن أزمة من الازمات لا تقل عن سواها. وكيف لا والسمن يجعلنا ناقصين من جهة الجمال الجسمي (وهو مهم في نظر الانسان) وناقصين من جهة القدرة والصبر على الاعمال. اذاً فهذا الموضوع يستحق ان يفسح له الهلال مجالا بين صفحاته

☆☆☆

جميع علاجات السمن بأنواعها وأشكالها المختلفة تنحصر في شيئين مهمين: أولهما تقليل كمية الطعام والشراب، وثانيهما الحركة والرياضة البدنية. وكل ذلك يتطلب من المصاب بهذا الداء قوة الارادة وطول الأناة للتوصل الى الغاية المنشودة

كل انسان في حالة الصحة سواء أفرط في أكله أم كان تمرينه العضلي ناقصاً يجب أن يكون وزنه ثابتاً لا يتغير. ونعني بهذا ألا يزيد وزنه بالكيلوغرامات على عدد سنتمترات طوله فيما فوق المتر. فالرجل الذي طوله مثلا ١٧٠ سنتمتراً يجب ان يكون وزنه ٧٠ كيلوغراماً بعد إسقاط وزن ثيابه. ويرجع ثبوت هذا الوزن للجهاز العصبي الساهر على تنظيمه كسهره على تنظيم درجة الحرارة في الجسم. اما كيف يؤثر الجهاز العصبي فهذا شيء لم يتوصل العلم الى معرفته

وقد أيد الاختبار ثبوت هذا الوزن بما يبدو عند الناقهين من بعض الامراض كالسل أو الحميات الشديدة مثلا. فهؤلاء بعد ان خسروا قسماً وافراً من وزنهم بسبب مرضهم استرجعوا ما خسروه حتى اذا وصلوا الى الوزن الطبيعي وقت شفائهم وقف سمنهم تحت تأثير الجهاز العصبي

أما عند البادنين حيث تزداد كمية الشحم الموجودة عادة بين الاعضاء وتبدو آثارها حتى في الفم

وفي نسيج الامعاء ، وحيث وزن المريض يرتفع الى ٩٠ و١٠٠ كيلوغرام في الحالات المتوسطة و ١٢٠ و ١٥٠ الى ٣٠٠ كيلوغرام في الحالات الشاذة ، فالجهاز العصبي المنظم للوزن يختل نشاطه إذ ذاك ويصبح عاجزاً عن القيام باعباء وظيفته ما لم نعمل على إزالة الأسباب المؤثرة بالطرق الفعالة

كيف يختل الجهاز العصبي المنظم للوزن ؟

واذا ما درسنا بدقة واعتناء تاريخ البادنين نراه حافلا بالمعلومات الثمينة . فنهم مثلا من يشكو اضطراباً أو تشويشاً في الجهاز الهضمي أدّى الى تهيج الجهاز العصبي وتراكم الشحم . وآخرون ينفون كل اضطراب من هذه الجهة لكن اذا ما زدنا في تدقيق الفحص وجدنا عندهم تمددا عظيما في المعدة لم يكونوا يشعرون به مع اعراض أخرى مهمة كخفقان القلب والصداع والدوار والاوجاع العصبية والبواسير . واخرون أيضاً ينكرون هذا ويريدون ألا يسمعوه لكنهم يسردون لك انهم يكادون يختنقون بعد الطعام . . . واذا نظرت الى وجوههم رأيتها حمراء محتقنة بالدم

وقد يتبادر لذهن القارىء ان الأسباب المتقدم ذكرها مع النهم وحياة الجمود تكفي وحدها لظهور اعراض هذا الداء فهذا غلط . فقد لوحظ انه توجد عوامل أخرى تدعو لاختلال الجهاز العصبي المنظم للوزن وتكون سبباً لتراكم الشحم . وهذه العوامل منها مرضية ومنها نفسية وأخرى تجريحية . فمن الأولى مثلا ظهور اعراض الداء عند الاشخاص القليلي الاكل وذوي الاشغال العقلية مع قلق البال : اما العوامل النفسية فتكون أسبابها الانفعالات الشديدة وما ينطوي تحتها من التأثرات والاحزان . واما الاخيرة وهي العوامل التجريحية فقد تبين عند رجل جرح بحادثة ترامواي ان وزنه ازداد ٢٥ كيلوغراماً في مدة ٦٩ يوماً ، وقد سقط شخص آخر من سطح قليل الارتفاع فبعد ان كان وزنه ٥٥ كيلوغراماً ارتفع الى ٨٢ في مدة ثلاثة شهور

علامات السمن

أهم علامات السمن الظاهرية عند الاشخاص البالغين هي كما لا يخفى كبر حجم البطن ، واستدارة الخدود مع نزولها ، ثم تضخم العنق والرقبة اللذين يأخذان شكل طبقة او طبقتين ، وإذا اراد المريض الصعود لمكان ما ضاق نفسه واحتقن وجهه وتصبب العرق من جبينه لما يعتريه من المشقة والتعب . ولا ينكر ان بعض البادنين يقدرون على حفظ نشاطهم وقوتهم عقلياً وجسمياً في حياتهم ، وهذا نادر إذ ان أكثر البادنين يشعرون دوماً ولاقل سبب بتعب عضلي مصحوب عادة بكسل عقلي وميل للنوم مع تأثر عصبي في غالب الاحيان

ومما يجدر ذكره هنا ظهور علامات السمن عند الاولاد في كثير من الاحيان ، فتارة نراه وقت الارضاع لكنه لا يلبث ان يزول وقت الفطام حينما يبتدىء الولد في المشي ، وأخرى يبتدىء في السن السادسة اوالسابعة وتقدمه يبقى مستمراً حتى إذا كبر الولد ظهر عنده مرض آخر كان مختفياً ، وراثياً كان او اكتسابياً ، وهو داء السل الرئوي او الجراحي او كليهما معاً

تأثير الماء والمشروبات الروحية في نشوء السمن

كثير من الناس يعتقدون أن الماء والمشروبات الروحية على أنواعها تساعد على إنماء السمن فقللوا من استعمالها وتبعوا هذه الحمية الناشفة مدة مرضهم. لكن الحقيقة هي ان هذه السوائل ليس لها اى تأثير. وما يظهر بعض الاحيان من نقصان ٥ او ٦ كيلوغرامات من وزن الجسم هو بالحقيقة ماء وليس شحماً. إذ حينما نشرب الماء يسترجع الجسم وزنه الناقص في أيام قليلة

كما لا ينكر ان بعض البادنين يضعفون باتباع الحمية الناشفة اى بتقليلهم شرب الماء لكن هذه النتيجة لا تأتي إلا إذا كان شرب الماء بعد الطعام بساعتين او ثلاث (اى قرب انتهاء الهضم) وليس اثناء تناول الطعام. لان امتزاج الجوامد والسوائل في المعدة ليس فقط يؤخر الهضم ويعيق افراغ الاطعمة الجامدة من المعدة إلى المعى، بل انه فوق ذلك يبطل تأثير عصير المعدة اللازم للهضم فتختل إذ ذاك وظائف إفرازات هذا العضو والوظائف المحركة فيسوء الهضم وتتمدد المعدة. ومتى كان هذا اختل الجهاز العصبي المنظم للوزن فيترك الشحم يتراكم

وما تقدم شرحه عن الماء يقال ايضاً عن الخمور وباقي المشروبات الروحية فهي تزيد في اعراض سوء الهضم وتساعد على إبقائها فتكون مزمنة

أخطار السمن

ومتى عرفنا هذه الاسباب المؤدية إلى اضطراب الجسم وما يعقب ذلك من تراكم الشحم اتضح لنا عظم الخطر ووجوب العمل سريعاً لمكافحة هذا الداء بكل الوسائل الممكنة. إذ لا يغرب عن ذهننا ان النزلة الدماغية (Apoplexie) وتضخم القلب وتعبه الزائد بما يتلبد حوله من كمية الشحم وانتفاخ الرئة وتصلب الشرايين وداء المفاصل والنقرس وداء السكر وحصى المجارى البولية مع داء البهرليست إلا نتائج للسمن تؤثر في سير مرض المريض وقد تؤدى إلى اهلاكه عاجلاً او بعد حين

اما السمن الوراثي فهو شيء ظاهر اتضح وجوده في نحو ٥٠ في المئة من البادنين. ولو تتبعنا آثاره فيذرية المرضى لوجدناه في أكثر الاحيان في الاب او الأم او كليهما معاً او في الجدود إذ نراه يبتدىء عند الاولاد بعد النقه من بعض الامراض، اما عند البالغين — وذلك أكثر حدوثاً — فيظهر عادة عند سن الاربعين

التخلص منه

والنصائح المفيدة في نظرنا لاتقاء شر هذا الداء او لازالته يمكن حصرها في الامور التالية:

الشروط الصحية: ١ — تقليل ساعات النوم اى ألا تزيد مدته عن سبع ساعات يوميا والعدول عنه خصوصا بعد طعام الغداء لا سيما في فصل الصيف

٢ — النهوض عن المائدة دون الشبع والامتناع عن المواد الدهنية والسكرية والنشوية والجبن والتوابل مع تقليل كمية ملح الطعام. والاعتماد على الخضر والبقول والبطاطا والسلطة التى تملأ المعدة وتطفىء الظمأ. اما الخبز فيجب ألا يؤخذ منه يوميا أكثر من ١٢٥ غراما، واللحم ٢٥٠ غراما. اما الأثمار

فتؤخذ باعتدال . والافضل ان يكون عدد وجبات الطعام كثيرا (اربعة او خمسة يوميا) وكميته كل مرة قليلة لان المدة الطويلة بين وجبات الطعام تزيد طبعا في شهوة الاكل والاكثار منه

٣ ــ الامتناع عن المشروبات الروحية ، خصوصاً البيرة ، وتناول مكانها الشاي الخفيف بطريقة معتدلة وقت العطش

٤ ــ الرياضة البدنية على انواعها ومنها السير الطويل على الاقدام وركوب الدراجة والسباحة والتجذيف ــ على شرط ان يكون هذا بدون سرعة وبطريقة تدريجية

٥ ــ الحمامات البخارية التي من شأنها ان تفقد المريض كمية وافرة من الماء بما يفرزه من العرق الذي ينقص حرارة جسمه وارغامه على استهلاك شحمه . لكن استعمال هذه الحمامات لا يكون عادة إلا في دور المداواة النهائي وبعد فحص دقيق لحالة القلب

الشروط الطبية : قد عرفنا مما تقدم جميع الاخطار المحدقة بالجسم من جراء السمن وما يولده من انواع الاختلال. والاضطرابات . وطبياً ليس هو الا نتيجة تسممات متنوعة منها خارجية ومنها داخلية . والمريض اما انه يأكل كثيراً فيتسمم جسمه أو ان يحدث في الغدد الحيوية الداخلية خور فيختل إذ ذاك توازن افرازاتها من الخمائر والخلاصات الفيسيولوجية التي تمحو تأثير السموم وتكسب الجسم ما يحتاج اليه من الصحة والنشاط

وأنواع السمن كثيرة : فمنها الهضمي أي الذي سببه يكون متعلقاً بالهضم ، ثم السكرى والعصبي والتدرني والزهرى والقلبي والغددي ــ أي ما كانت أسبابه متعلقة بهذه الامراض أو الاعضاء . كذلك سمن الاولاد الصغار . فمعرفة انتخاب العلاجات الموافقة في كل حالة من هــذه الحالات يرجع حينئذ لحذق الطبيب ووفرة خبرته . وعلى المريض ان يراجعه من حين لآخر وأن يتبع نصائحه وإرشاداته وكيفية مداواته

وكما ان هذه المداواة لازمة ، ومدتها تطول في بعض الظروف ، كذلك توجد حالات أخرى منها ما تقصر مدة مداواتها ومنها ما لا يجوز مداواتها أبداً كما عند المنهوكين والمسلولين الذين يشكون تعباً مستديماً . فهؤلاء كلما شعروا بهذه الاعراض كلما زاد سمنهم . وافضل شيء في هــذه الحال هو معالجة حالتهم الروحية أولا : بما نبثه فيهم من الشجاعة والنشاط فيخف حينئذ سمنهم تدريجاً ، ثانياً : باعطائهم قوتاً عادياً تكون المواد السكرية والشحمية والنشوية فيه معتدلة

والمصابون بالسمن يشفون تماماً في كثير من الاحيان وتزول عنهم مضراته وأخطاره على شرط ان يتذرعوا بالحزم والثبات أثناء المداواة . وكلما كان المرض حديثاً واعراضه خفيفة كلما كان استئصاله سهلا . لاننا كثيراً ما نرى المريض يخسر ٥ أو ٦ كيلوغرامات في الشهر الاول من المداواة ، و ٤ في الشهر الثاني ومثلها في الثالث الخ . . وهي بلا شك نتائج سارة يرتاح اليها من أصيب بهذا الداء

الدكتور عبده رزقه
بمصلحة الصحة العراقية

هل يمكن استنزال المطر عند الحاجة ؟

حبت الطبيعة كثيراً من البلاد بنعمة المطر ينزل في فصول معينة من السنة فينتج الحاصلات ويحسن الجو ، ولكنها ابت هذه النعمة على بلاد اخرى شديدة الحاجة إلى المطر ، ومن ثم نشأت فكرة إحداث مطر صناعي واهتم العلماء بتنفيذها وقاموا بعدة تجارب ، ولكنهم فشلوا جميعهم حتى اتيح للاستاذ كيب بكلية العلوم الطبيعية بجامعة الينوير باميركا أن يتم على يديه هذا الامر الخارق للعادة في تجربتين اجراهما فنجحتا كل النجاح . وقد بناهما على تجارب سابقة قام بها العلامة الانجليزى ويلسن الذى حاز جائزة نوبل سنة ١٩٢٧ . وتتلخصان في احداث حالة مماثلة للحالة التى تسبق الارعاد والابراق يتبعهما المطر الغزير ، وذلك بتشبيع الهواء اولاً ثم بايجاد تمدد فيه

ويحدث التمدد في الهواء في الاحوال الطبيعية حين يدفأ الهواء وهو محمل بالرطوبة ثم يرتفع من سطح الارض فيبرد مع ارتفاعه بنسبة درجة لكل ٣٠٠ قدم حتى إذا وصل إلى ما يسمى « نقطة الطل » تكونت سحابة من بخار الماء . وتتعلق درجة الحرارة عند هذه النقطة بكمية الرطوبة التى في الهواء ، فكلما زادت هذه ارتفعت درجة الحرارة عند نقطة الطل . ولكن مهما كثرت كمية الرطوبة وانخفضت درجة الحرارة لا تتكون سحابة ولا يسقط مطر إلا إذ كانت ثمة ذرات من الغبار اوغيره في الجو تتكاثف حولها الرطوبة فتنقلب نقطاً من الماء

وعلى أساس هذه النظرية عمل الاستاذ كيب تجربته الاولى فادخل دخان التنباك فى انبوبة دقيقة من الزجاج تحتوى على هواء مشبع مدده ، وكانت الذرات التى يتكون منها الدخان على صغرها بحجم كاف ليتجمع الماء حولها ، فسقط الماء على جوانب الانبوبة فى الحال . ثم اجرى تجربته الثانية وفيها عدل عن إيجاد ذرات من الغبار فى الهواء وبدلا من ذلك مرر الهواء المشبع امام قطعة من مادة تتأثر بالراديو ، وكانت هذه المادة برومين الراديوم الذى يرسل شعاعا يسمى شعاع آلفا ، ومن خواصه انه يشق الهواء فيقسمه إلى ذرات دقيقة محملة بالكهرباء ، وهذه الذرات تعمل عمل ذرات الغبار وتتكون منها الاجسام التى يتكاثف حولها بخار الماء فيصير نقطا . وإذ كان الشعاع يمتد افقياً فوق الانبوبة الزجاجية ترى النقط فى هذه التجربة تمتد إلى قمة الانبوبة بدل ان ترسب كما فى المطر الطبيعي . ويقول الاستاذ كيب ان كل نقطة منها تمثل ذرة من الهواء محملة بالكهرباء

هذا هو الاساس الذى يبنى عليه المطر الصناعى ، غير ان الاستاذ كيب نفسه يشك فى امكان تطبيق نظريته لاحداث المطر ، ويقول فى ذلك : « إن فكرة إنتاج المطر باطلاق مدفع فى الهواء الرطب ليست فكرة خيالية بل فيها شيء من الحقيقة فاننا نعرف انه لابد لسقوط المطر من شرطين جوهريين : اولا أن يكون الهواء متقلا بالرطوبة ، و ثانياً أن يحتوى على ذرات معينة من الغبار

تتكون حولها نقط الماء . فمن الوجهة النظرية يمكن فى المناطق التى لا غبار فى هوائها مطلقاً أن يمدنا الدخان الناتج من قاطرة أو من مدفع بالذرات التى تتكون النقط عليها ، وهذا بالطبع اذا تحققت الشروط الأخرى وأهمها تشبع الهواء بالرطوبة وتمدده فجأة عند اللحظة التى يمرر فيها الدخان « ويحصل هذا الامر الأخير حين تسقط درجة الضغط الجوى في البارومتر » . ولكن هذه الشروط تجعل تطبيق النظرية فى مجال واسع صعباً للغاية . وفي الاستطاعة كما بان في التجربة الثانية أن تحدث المطر بارسال تيار كهربائى قوى الى الهواء المشبع بالماء اثناء هبوط درجة البارومتر . وهذا الذى يحصل فى الواقع اذ يأتي المطر عقب البرق . ولكن العقبة العملية في سبيل هذه الفكرة هي صعوبة الحصول على قوة كهربائية كافية لهذا الغرض . ولنذكر فى هذا المجال ان خط البرق الذى ينتقل بين السحابة وبين الارض على بعد نصف ميـل يحتوى على قوة اكبر مما تستطيع شركة أديسون كلها أن تنتجه

والحق ان سر نزول المطر عقب البرق أو عقب حصول حرائق فى الغابات أو ثوران فى البراكين لم يعرف إلا حديثاً ، ولكن العلماء كانوا في الزمن الماضى تتجه أفكارهم الى هذا السر ويقربون من اكتشافه . ومن ذلك أن العلامة ادوارد باورز لاحظ سقوط المطر عقب المعارك الحربية فأغراه هذا بان يقوم بحملة واسعة ليحث البرلمان الاميركى على فتح اعتماد مالى كبير لأجل إسقاط المطر بواسطة اطلاق المدافع فى السحب ، وألف في هذا الموضوع كتاباً اسمه « الحرب والطقس » وبين فيه ان موقعة « ووترلو » تلتها عواصف ذات أمطار لمدة يومين ، وان موقعة « بوينا فيستا » نزل عقبها المطر مرتين برغم حصولها في فصل الجفاف . وقد أورد في كتابه خمسين موقعة حربية هطلت الامطار على أثرها . وقد ظهر فساد نظرية باورز فيما بعد ورد عليه أحد العلماء قائلا : « إنه لا يستطيع أحد أن يجمل البخار فوق ابريق الشاى يسقط نقطاً من الماء بواسطة تصفيق يديه » . ولكن البرلمان الاميركى اغتر بنظرية باورز وفتح في سنة ١٨٩١ اعتماداً قدره ٢٠٠٠٠ ريال لأجل اجراء تجارب لاحداث المطر وعين الجنرال ديرنفورث لمراقبة هذا المشروع وملىء عدد من البالونات بخليط من الهيدروجين والاوكسيجين وسيرت طيارات مشحونة بالديناميت وجعلت هذه كلها تنفجر في الهواء . وقد قرر الجنرال ديرنفورث ان الانفجار الاول أحدث مطراً بعد اثنى عشرة ثانية ، ولكن عالماً يدعى الدكتور كورتير كان يشهد تلك التجارب قرر من جهته ان ذلك المطر الذى تلا الانفجار كان طبيعياً وكان لابد من سقوطه على أى حال

ولما نشبت الحرب الكبرى أبدى أتباع باورز خوفهم من ان المعارك الحربية قد تأتي بعواصف شديدة تعم أوربا ، ولكن الواقع الذى يشهد به سكان اوربا ان الامطار كانت في سنى الحرب الاربع عادية كمثلها في كل وقت ، غير ان هذا ان كان يقضي على نظرية الارتجاج فانه لا يفند نظرية الدخان بأى حال . ومن قبل باورز جاء جيمس اسى فى سنة ١٨٤٥ بفكرة مماثلة لاحداث المطر ، فقد زعم ان

الهنود الحمر يحرقون المروج لكي ينزل المطر واقترح بناء على ذلك ان تحرق السلطات الاميركية أربعين فداناً من الغابات لمسافة طولها عشرون ميلا على وجهة تمتد نحو سبعمائة ميل في غربي الولايات المتحدة من الشمال الى الجنوب ، وقال ان هذه الحرائق اذا حصلت مرة كل أسبوع فى فصل الصيف جعلت الهواء يرتفع ويبرد بالتمدد وبذلك ينزل المطر . وقد أيد هـذه الفكرة كون السحب تتجمع عادة فوق الغابات المشتعلة ، ولكن العلاج الذى اقترحه كان شراً من الداء الذى يشكو منه (وهو الجفاف) فان كثيراً من الحرائق الهائلة قد لا يعقبها سوى أمطار قليلة ثم ان الرياح قد تهب على الحرائق التى اراد خلقها فتذهب بالسحب التى يرتقب منها الامطار

أما في العهد الحديث فقد حاول البعض احداث المطر بواسطة الطيارات ، فمنذ بضع سنوات حلقت الطيارات فوق ضاحية من ضواحي واشنجتن وفرقت سحباً كثيفة بان بعثت اليها باستمرار تياراً من رمل محمل بالكهرباء . وقد اشرف على هذه التجربة الاستاذ شافي استاذ العلوم الطبيعية بجامعة هارفارد . وبعد حين قامت الطيارات الحربية بتجربة أخرى في احدى ضواحي دايتون بولاية أوهيو وذرت رملا محملا بالكهرباء على السحب فنزل مطر قليل فوق مساحة ضيقة من الارض ، ولم يكن هذا دليلا على امكان انزال المطر الصناعي في مجال واسع ولكن الصحف الاميركية اهتمت بهذه الحادثة وعدتها بداءة المطر الصناعي في العالم غير ان علماء الظواهر الجوية لم يوافقوها على ذلك

ولعل أكثر النجاح في موضوع المطر الصناعي يعزى الى الاستاذ هاتفيلد الذى استطاع انزال المطر مرات عدة ، كما تقول الصحف الاميركية ، غير أن العلماء لم يثقوا بتجاربه وقالوا انها ليست لها قيمة علمية وان المطر في كل الاحوال التى نزل فيها على يديه ظاهراً كان طبيعياً في الواقع . وطريقته انه يقيم برجاً مربعاً من الخشب على أعمدة مرتفعة لمسافة ٥٠ قدماً ويلصق هـذا البرج بورق القار ويضع فى داخله أوعية يخرج منها البخار بعد أن تملأ بالماء وبتلك المواد الخفية فيمر البخار فى البرج كما يمر فى احدى المداخن ليصل الى الهواء فى أعلاه . وفي الليل يحرق البرج بما فيه وتتكون السحب من ذلك

هذه خلاصة التجارب الى أجريت فى سبيل المطر الصناعي وقد اتضح مما ذكرناه انها نجحت من الوجهة النظرية . والمهم الآن هو امكان احداث المطر الصناعى فى مجال واسع . وبينما الاستاذ كنيب الذى يرجع اليه الفضل فى تجارب المطر الصناعى يبدى التحفظ فى امكان تنفيذ هذه الفكرة والانتفاع عملياً منها يقول العلامة الانجليزى السير اوليفر لودج : « ان فكرة كهربة ذرات الهواء الرطب فى السحب لاجل انزال المطر ليست الآن أكثر صعوبة مما كانت عليه فكرة حصر الأوبئة المعدية في بداءة امرها » . فاذا صح هذا جاء وقت قريب أو بعيد يصير المطر فيه امراً عادياً فى جميع البلاد وتنقلب الصحراوات القاحلة مزارع خصبة منتجة ولهذا نتائج بعيدة المدى

اسم بلا مسمى

سؤال

من سيدة روسية الى العاجز عن الجواب

بقلم الاستاذ احمد زكى باشا

— ١ —

في هذا الصباح ، وافانى البريد بمظروف غريب :

١ ـ سطر بالانكليزى

٢ ـ سطران بالفرنسى

٣ ـ ثلاثة أسطر بالعربى

وأما طابع البريد فزخرف باللون « الاحمر » ولا شىء غير « الاحمر » وفيه صورة عمارة أثرية لم أتبين كنهها ، وبجانبها رموز لم اتعرف اصلها ولا فصلها

ويطيف بها كلمة فى الاعلى وأخرى فى الأسفل وحرفان مزدوجان (C.C. ثم C. P.) عن اليمين واليسار ، وتحتهما رقم السنتين ١٩٠٥ و١٩٢٥ وتحتهما رقم ١٤ فى كل من الناحيتين (ولعله ثمن الطابع) . وهذه الكتابات بعضها ملون بالاحمر على ارض بيضاء ، وباقيها ابيض يحيط به الاحمرار

وكل ذلك مما لا « شيوع » له في بلادنا لانه من عمل البلاشفة

فلعل أحد المستنيرين من هواة البريد يتكرم بتعريفى عن حقيقة هذه الرموز ، وعن الغاية المقصودة من تخليد تينك السنتين (١٩٠٥ و١٩٢٥)

— ٢ —

فضضت ختام الخطاب ، وبدأت النظرة الى الامضاء ، فاذا هو مرقوم بالعربى في ثلاث كلمات (كلثوم عودة فاسيليفا) ثم بالافرنجى فى حرفين يتلوهما لفظان (K. V. Ode Vassilieva)

على ان هذا وذاك لم يكن فيهما ماينبهني الى « تذكر جيران بذى سلم » او استحضار احد معارف وراء البحار ! . . . .

تلوت الخطاب الى ان اقتربت من نهايته ، فرأيت صيغة الانوثة في كلمة واحدة ، ففهمت ان

السيدة الكاتبة من ارومة عربية ثم «تمسكبت» أي صارت مسكوبية بزواجها من احد رجالات الروس. هي تسألني عن لفظ عربي ضاع مسماه ، وبقي معناه . لفظ يشير الى عادة كانت على عهد البداوة فبادت بتطور الحضارة . لكنني بعد ما اقبلت على خلايا ذاكرتي بالكر والفر ، وبعد ما ترددت على خنايا حافظتي بالتنقيب والتنقير ، رضيت من الغنيمة بالاياب ، وهأنذا أقرر انني عاجز عن الجواب لكنني لم اتعود الوقوف في منتصف الطريق . لذلك رأيت من الواجب ان اطرح السؤال على اهل الدراية بهذا الشأن . ففي السويداء رجال وفي الزوايا خبايا

قالت السيدة حفظها الله ، ما نصه بالحرف الواحد :

« سيدي الفاضل !

سلاماً وتحية !

اعتذر أولا لحضرتكم لازعاجي اياكم بتحريري هذا . وما شجعني الا حبكم للعلم ، وهو اشهر مما يذكر واسمي مما يحمد

« كنت ، وانا في الصيف الماضي في فلسطين ، اجمع وأدون عاداتنا التي تكاد تندثر . وقد عثرت وانا أدون « الولادة وما يليها من التقاليد » على كلمة « جورة » . وبهذه الكلمة يسمون المحل الذي تلد عليه المرأة ، بقطع النظر عما اذا كان ذلك على حجر او على الكرسي المختص بالولادة . وقد سألت اذ ذاك كثيرين من المسنين لماذا اطلقوا كلمة « جورة » على هذا المحل ، فلم آخذ جواباً معقولا . فلربما كانت العادة قبلا عند العرب ان تحفر جورة حيث تلد فيها المرأة ، وبطلت ولم يبق الا الاسم . ونظراً لما هو معلوم لدى الجميع عن سعة علمكم بالجزيرة العربية واحوال سكانها ، رأيت ان ارجو منكم ان تفيدوني اذا كان يوجد لديكم شيء من المعلومات عن هذا الامر . وانا بعد البحث علمت انه عند بعض شعوب قوقاس توجد عادة انزال المرأة الى حفرة مخصصة لها وقت الولادة . كما وفي افغنستان عند بعض القبائل تولد المرأة فوق مجرى المياه القذرة التي تكون عادة باحدى جهات الغرفة ، وعما يظهر [انه] شيء شبيه « بالمصراف » في بيوتنا . وقد كان في الصيف الماضي وعدني استاذي السكاكيني ان يصحبني لاتشرف بمعرفة حضرتكم اذ كنت اذ ذاك انا في القدس ، ولكن الظروف لم تسمح لي بذلك ، اذ التزمت ان اسافر قبل الوقت ، وانا آسفة جداً لهذا

« بالختام ارجو المعذرة ثانية لازعاجي اياكم ، ولا زلتم عوناً للعلم والفضيلة سيدي

كلثوم عودة فاسيليفا »

— ٣ —

فانت ترى يا فتى العرب ، ان هذا الكتاب الكريم يشهد لصاحبته الفضلى بالبراعة فى ميدان الادب ، وكيف لا واستاذها خليل السكاكيني ؟ ولكنها — والحق أقول — قد فاقته بالتوفر على تدوين عادات بلادنا ، ثم النظر اليها بنبراس الاستقراء والاستطلاع ، ثم الرجوع بها الى بيان الحالات المعيشية والعمرانية التى كان عليها آباؤنا الأولون . وفى مثل هذه المباحث المتعبة فائدة لبيان التطور من حالات البداوة الى رفاهات العمران . وذلك من أفانين التاريخ التى لايواجهها الا الفكر الجبار

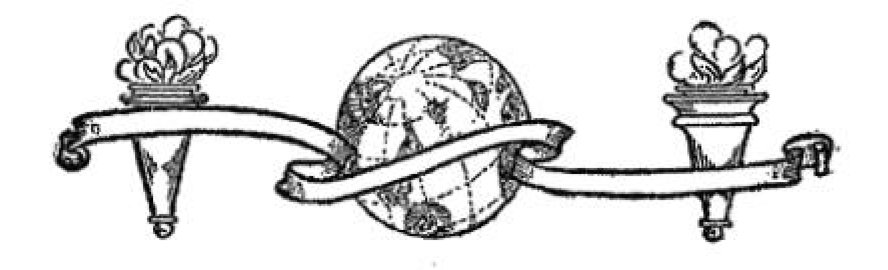
وانى أهنئها على التعليل المعقول الذى أشارت اليه فى تضاعيف كتابها . واعتقد أن بقاء لفظ « الجورة » الى الآن فى ارض فلسطين دليل على التدرج الذى طرأ على نظام الولادة عند قومنا وجيراننا ، مع توالي الازمان والاجيال ، طبقاً لما يقضى به ناموس النشوء والارتقاء

ولربما يكون لهذه « الجورة » أثر مادى ما يزال باقياً على عهده القديم فى بعض القرى المنقطعة عن العمران وفى احشاء البادية أو ثنايا الجبال

٭٭٭

من أجل ذلك جئت الى عرش صاحبة الجلالة غير المتوجة راجياً من « الصحافة » نشر هذا السؤال على رءوس الاشهاد ، وفى مهاب الرياح عسى أن يتفضل العارفون — والعارفون وحدهم — بالارشاد الى الوثائق التى تشير الى أصل هذه العادة في قديم الزمان ، والى التعريف بما قد يكون لها من أثر باق الى الآن فى بعض الجهات المجهولة أو غير المأهولة . ورجائى الى الفضوليين — وهم كثيرون — أن يتركوا الكلام لا فاضل الربانيين ولجهابذة الأحبار ولعلماء العاديات العربية والمصرية والعراقية . وانى اتخيل ان لهذه العادة اثراً قد تشهد به التوراة . ولاهل فلسطين يساق الكلام بنوع خاص والسلام

احمد زكى باشا



الفن العربي

في مختلف الاقطار الاسلامية

نشأ الاسلام في بلاد العرب ومنها انتشر في آسيا وشمال أفريقية واسبانيا . وقد نشأت معه مدنية جديدة وتولد منها الفن العربي وخصوصاً فن البناء الذى يعبر عن المدنية العربية أصدق تعبير . وكان لابد لتلك المدنية وقد شملت اقطاراً مترامية الاطراف من أن تنطبق على عادات كل قطر منها وعلى فنونه . وهذا الذى يمتاز به الطراز العربي ، فانه فوق الاتقان الماثل فيه من جميع الوجوه يتمشى وفق خطة موضوعة ويوحد بين الفن المبنى عليه وبين عقلية الشعوب الاسلامية وعاداتها

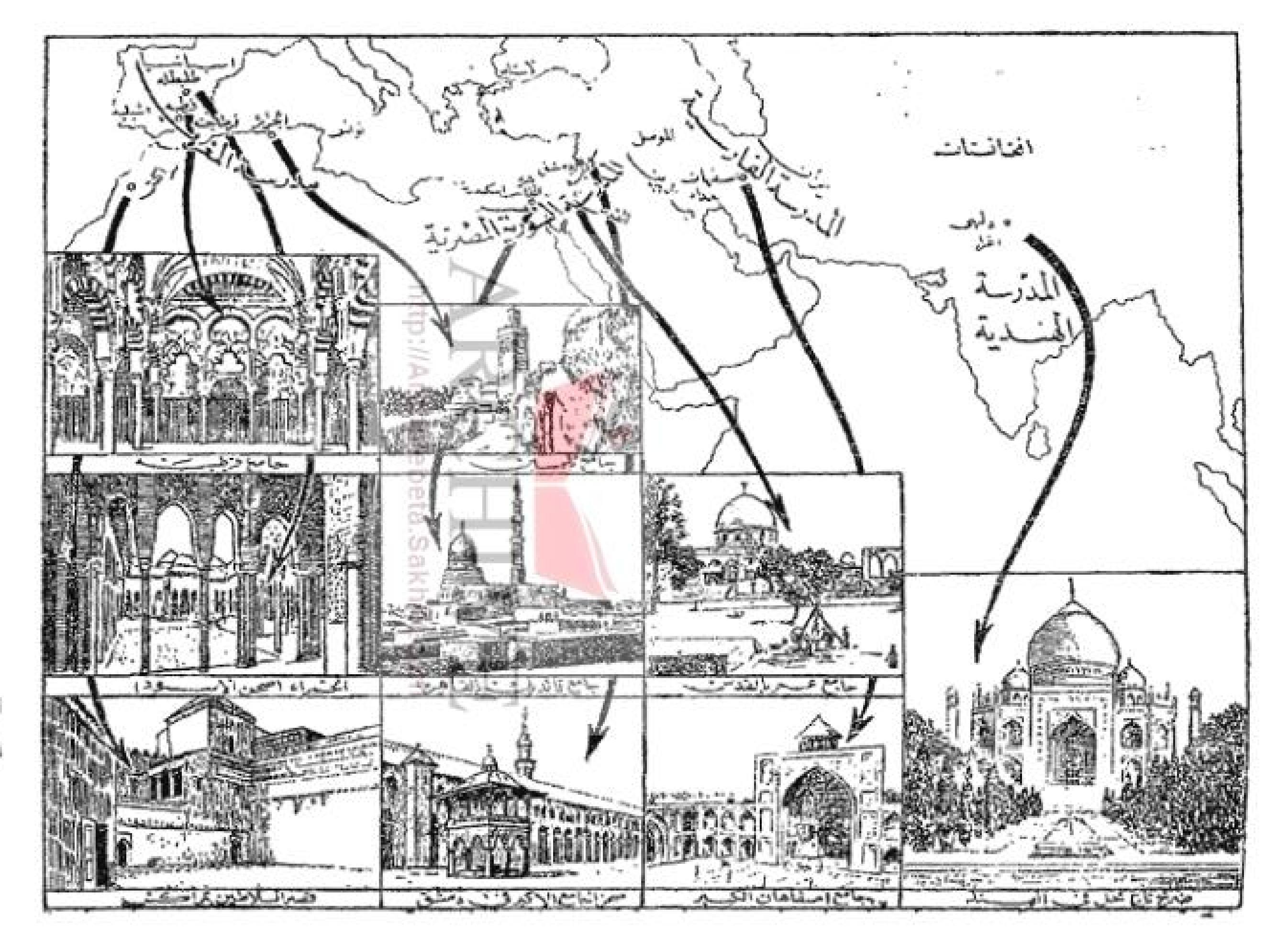
واكبر دليل على ذلك هو طراز المساجد فانها كانت الآثار الاولى للفن العربي وستبقى اكبر آثار في نظر الشعوب الاسلامية العريقة في التدين وفيها ينطبق الفن على ظروف أهله . ونجد بكل المساجد ظواهر واحدة ، فثمة قاعة فسيحة مغطاة بسقف أو بقبة وهي مربعة الشكل أصلا كي يمكن بناء المحراب في الحائط في اتجاه القبلة ، وبالقرب من المحراب يوجد المنبر وهو كرسي يصعد اليه بسلم ويلقي الخطيب من فوقه مواعظه ، وفي أعلى المسجد من الخارج مئذنة عالية يصعدها المؤذن ليدعو المؤمنين الى الصلاة وقد يكون أحد المساجد مبنياً وفق الطراز البيزنطي أو الفارسي أو الروماني أو الهندوسي . ولكن تلك العناصر التي ذكرناها لاغنى عنها في كل مسجد وهي تؤثر في فن بنائه وتعطيه ظاهرة اسلامية خالصة

وقد احتفظ البناءون بهذه العناصر في تشييد المساجد ثم كانوا في غيرها أحراراً في اتباع عاداتهم أو خيالاتهم فاتخذوا أشكالا ومواد تختلف فيما بينها جد الاختلاف

وترى جوامع مصر باجسامها الضخمة واحجارها أو آجرها الذى بنيت به ، تباين الجوامع الفارسية الصغيرة والمغطاة بالرسوم العجيبة ، ولا تشبه في شيء جوامع قرطبة أو غرناطة ذات الأروقة. وبينما « المسجد الاقصى » في بيت المقدس قد استعار اشكال الفن البيزنطي «والجامع الاكبر» بدمشق قد شابه احدى الكنائس المسيحية القديمة ، ترى « جامع ابن طولون » في القاهرة يذكر داخله بأحد المعابد المصرية القديمة باتساع أجزائه وبأروقته وافنيته الداخلية

أما المساجد المبنية وفق الطراز المغربي في مراكش والجزائر وتونس فقد شيدت في بداءة الامر على بقايا الآثار القديمة وستبقى العناصر الاسلامية الضرورية بها على كر القرون . وأجمل تلك الجوامع «جامع سيدى عقبة» بالقيروان . وفي وسطه صحن مغطى بالقباب ، وفي وجهته محراب من المرمر تزينه أعمدة من الرخام السماقي والخزف المطلي . ومن الجوامع الجميلة ايضاً « جامع تلمسان » الكثير الزينة . ومما يؤسف له ان قصور السلاطين في المغرب قد اندثرت كلها . وعلى أى حال خلق الفن العربي في المغرب مباني اكثر تنوعاً مما انشأ في مصر وسورية . وما زلنا نرى هناك آثارها من النوافير والمستشفيات والحصون والقنوات والحمامات العامة والخانات

أما الجوامع الفارسية فمنها مايعد من أجمل آثار الفن العربي ، وقد برعت ايران فى تشييد القباب وابتكرت طريقة خاصة لتجميلها . وابدع ما بها خزف القيشاني الذى على وجهاتها وحيطانها . وقد



اطوار فن العمارة العربية
فى مختلف البلاد الاسلامية
واهم الآثار التى انتجتها

اندثرت الجوامع الفارسية القديمة وكانت تبنى بالآجر المغطى بالخزف . أما «جامع فيرامين» فهو حديث نسبياً أو يرجع عهده الى القرن الرابع عشر . وفى القرن الخامس عشر عمدت اسرة سيفيق الى تنميق المساجد والقصور . وفي القرن الثامن عشر شيد الشاه عباس فى اصفهان مبانى لم يسمع بمثلها من قبل ، فقامت ثمة القصور والجوامع وسط الطرق الفسيحة محاطة بحدائق الورد . ونذكر منها «الجامع الملكى» فى إصفهان الذى يتلألأ فيه المرمر والرخام القيشاني

أما الطراز العثماني فقد اقتبس كثيراً من الطراز الفارسي . وقد كانت المباني الأولى التى شيدها السلاطين من صنع فنانين بيزنطيين ثم جاء الفنانون الفارسيون وأدخلوا فى تركيا فن التجميل الفارسي ومن أجمل الدور التى اتبع فيها الطراز الفارسي «جامع قونية الكبير» الذى بنى في سنة ١٢٢٠ وبه محراب مغطى بالقيشاني . وثمة خان بناه السلطان خان في الوقت نفسه تقريباً وفيه رواق فاخر وبداخله مسجد صغير بديع يسمى «مسجد السلطان» ، وفي الاستانة «جامع اياصوفيا» وكان في الاصل كنيسة بيزنطية . ولكن أكبر الجوامع فيها «جامع السلطان احمد» وقد بنى على الطراز العربي بمآذنه العالية وأعمدته المرمرية وبابه المطعم بالصدف والعاج

وفي الهند أيضاً آثار بديعة للفن العربي ، ونذكر منها «جامع دلهى» الذى اشتهر بمئذنته البالغة ثمانين متراً في الطول والمبنية من المرمر الأبيض والحجر الرملى الاحمر . ومنها أيضاً «ضريح محمود» في بيجابور الذى شيد في القرن السابع عشر وجعلت له قبة واسعة وهو يبعث الروعة في النفس . «وجامع لاهور» المتوسط الحجم وقد زين بالقيشاني والفسيفساء . وفي الهند كذلك عدد كبير من الاضرحة التي تعد من نفائس الآثار مثل «ضريح اجرا» و«ضريح تاج محال» الذى عمل في بنائه عشرون ألف عامل من سنة ١٦٣٠ الى ١٦٤٧ وقد جهزه الشاه جيهان بالرخام والاخشاب الثمينة وجعل بعض أبوابه من الفضة وشيد هذا الشاه نفسه في دلهى قصر الاباطرة الفاخر وفيه مسجد صغير بديع يسمى «مسجد اللؤلؤ»

والعجيب أن الفن العربي لم يدخل في الصين على اثر دخول الاسلام فيها ، ولكنه بدلا من ذلك اتجه نحو الغرب ووصل الى نهاية البحر الابيض المتوسط

وما نزال نرى في اسبانيا مباني تعد من أبدع مخلفات ذلك الفن وخصوصاً فى قرطبة التى جعلها الامراء العرب عاصمة ملكهم فى القرن الثامن . وأشهر مبانيها العربية «جامع قرطبة» المشهور الذى شمل كل بدائع الطراز العربى من : القباب الواسعة والفسيفساء ذات الالوان المتعددة والرخام المنقوش وغير ذلك . ومحراب الخليفة بذلك الجامع هو أنفس ما فيه وأكثره تنميقا . وأن الناظر اليه ليبهره مايشهد فيه من الكنوز الفنية . وفى اشبيلية «برج جيرالدا» الشهير الذى كان مئذنة لجامع قديم وكان يبلغ علوه سبعين متراً . وفى حيطان هذا البرج نوافذ جميلة مزينة بالنقوش العربية . وفى غرناطة «قصر الحمراء» الذى ما يزال باقيا لم يهدمه ممر الزمن وهو قائم على قلعة تشرف على المدينة . ولا شك فى أنه أبدع ماخلفه فن البناء العربى ، ومن العسير أن نصف جمال هذا القصر فى أسطر قلائل وأن نذكر قبابه وأعمدته وأروقته وما فيها من نقوش وزينة . ولعل أحق أجزائه بالذكر قاعة بنيت سنة ١٣٧٧ محاطة بأعمدة من المرمر الأبيض وفى وسطها نافورة تحملها أسود اثنا عشر

والخلاصة أن الفن العربى ما يزال يحفظ كل جماله وقوته فى كثير من الاقطار

سيطرة الانسان على جسمه

بقلم الاستاذ ارثر تومسون العالم الانجليزي

لقد مضت مئات السنين والانسان يؤمن بالطب ، ولكن فى السنين الاخيرة تقدمت البيولوجية أى علم الحياة تقدماً يزيد أمل الانسان فى التحسن ويفتح له باباً للمكنات المحتملة فى المستقبل حين يستطيع السيطرة على الحياة والموت والصحة والميلاد . وقد تغلبنا الى الآن أو كدنا نتغلب على بعض الامراض مثل : الدفتريا والجدرى . وهناك أمراض أخرى ما زلنا نغالبها مثل : الديبيطس والملاريا . ويمكننا لو رغبنا رغبة صادقة ان نمحو كثيراً من الامراض

وفى مستطاعنا ان ننظر بعين الرجاء الى المستقبل حين نمحو فى بضعة قرون أمراض الانسان المكروبية : مثل التدرن والدفتريا والجدرى والحمى الصفراء والطاعون والملاريا ومرض النوم والسفلس ، بل هناك من هم اكثر تفاؤلا منا اذ يعتقدون انه يمكن التغلب أيضاً على السرطان . ومهما كان مقدار الوقت الذى نحتاج اليه فليس شك فى ان كثيراً من هذه الامراض التى تقع عبئاً ثقيلا على حياة الانسان الآن سيزول . وليس من شأننا الآن ان نبحث عن الاثر الذى يحدثه زوال هذه الامراض فى اخلاقه

ولكن الثابت انه عند ما يشعر الانسان بوفرة الحيوية والنشاط الذى يبدو لنا من الحيوان يشعر أيضاً بسعادة جديدة تستحق المجهود والتضحية . وهناك من الاسباب ما يجعلنا نعتقد انه بزيادة امكان سيطرة الانسان على الحياة صحة ومرضاً وحاضراً ومستقبلا بالنسبة الى الاجيال القادمة ، يدخل الناس فى عصر جديد لأن الانسان لا يذعن عندئذ لعبء الامراض عند ما يعرف ان فى مستطاعه ان يضعه عنه

والانسان بزيادة سيطرته على جسمه يفتح باباً جديداً لتحرير ذهنه ، وهذا هو مانستنتجه الآن مما نعرفه عن علاقة الجسم بالعقل . وهناك من المفكرين من يقابلون بين العقل والعازف وبين الجسم والآلة الموسيقية ، ثم هناك من يجعلون الظاهرتين العقلية والجسمية أشبه الاشياء بسطح القبة وباطنها ولكن هذه مسألة ما تزال تدق على افهامنا . على اننا سواء فرضنا العقل والجسم حقيقتين تتأثران الواحدة من الاخرى أو هما حياة واحدة لها مظهران ، فان ما يمكن ان نؤكده ان الارتباط وثيق جداً بين العقل والجسم . فان قطرة واحدة من الدم فى الدماغ قد تجعل الفكر يظلم . والخلل الذى يحدث للعين أو للمعدة أو للقلب أو الكليتين قد يبدل نظرنا للدنيا نظراً آخر . وهذا فى حين ان للعقل تأثيراً فى الجسم ، فالابتهاج والسرور يزيدان صحة الجسم ، والخبر السار يزيل التعب والكلال . والامل الاكيد يوقف المرض

وعلى هذا قد شرع الانسان ينظر الى نفسه من ناحية جديدة ، وهو انه أقبل للتغيير مما كان يعتقد سابقاً . فالطفل الذى يحدث لغدتيه الدرقيتين خلل يعيش ناقص العقل والجسم ، ولكن يمكن انعاشها بتغذيته بخلاصة هاتين الغدتين واصلاح الوراثة بالغذاء . وليس فى مقدورنا ان نزيد عدد الكفايات التى نرثها ، ولكن بالعناية يمكننا ان نحسن هذه الكفايات ونضاعف بذلك قيمتها

ويمكن التأثير فى الوراثة تحويراً وتعديلا با كثر جداً مما كنا نعتقد ، فان من المكتشفات الثمينة فى القرن العشرين اننا عرفنا وظيفة الغدد الصماء مثل : الغدة الدرقية والغدتين الواقعتين فوق الكليتين وهى التى يتوزع افرازهما مع الدم فى جميع انحاء الجسد فيكون منشطاً أو مهدئاً . واختلاف النشاط فى هذه الغدد يؤثر فى صحة الجسم والعقل . وقد أدى درسنا لهذه الغدد الى زيادة فهمنا للحياة ، ولكن يجب ان نحذر المبالغة والشطط فنقول مع القائلين بأن شخصية الانسان خاضعة لافرازات الغدد الصماء . والعلم الآن يسير نحو البحث عن القوة التى يمكننا ان نتحكم فى هذه الغدد . ولكن ما نريد ان نوضحه هنا هو ان تقدم البيولوجية قد كشف عن وحدة الحى الانسانى عقلا وجسما وجعل حياة الانسان أبسط مما كنا نظن وسيطرتنا عليها اكبر . وذلك فى ناحيتيها العقلية والجسمية . وهنا نجد ان وظيفة العلم هى كما نعهدها منه على الدوام وظيفة التحرير وازالة القيود

وليس هناك أمل قريب باستنتاج العبقرى اذا عنينا بهذه الكلمة شخصاً كأنه سلالة جديدة ولم نعن فقط كفاية ذهنية كبيرة . ولكن من الأرجح ان العبقريين يزدادون اذا كثر الزواج القائم على الحب بين الموهوبين . وعلى كل حال فانه مما يرجح ان الناس سيلتفتون فى المستقبل الى موضوع الاستنتاج اى الاستيلاد الانسانى ويصرفون اليه بعض العناية والفكر الذى يصرفونه الآن الى استنتاج انواع الحيوان الاهلى

وقد اختلف نظر الناس الآن عما كان عليه قبل جيلين اذ هم ينظرون الآن نظرة التطور . وليس معنى هذا انهم يقبلون النظرية وانما نعنى انهم قد اعتادوا ان ينظروا الى الاشياء كأنها فى حال الصيرورة أى انها صائرة من حال الى حال ، فنحن الآن لا ننظر الى الحاضر كأنه ابن الماضى فقط بل هو أب المستقبل ايضاً . والطبيعة الحية لم تنته وتكمل اذ هى دائبة فى التطور وفى كل يوم نرى بدايات جديدة . والانسان كذلك لم يبلغ منتهاه بعد وكل طفل هو شىء جديد اكثر ما تكون جدته نحو الرقى وان كانت احياناً للاسف نحو الانحطاط . ولكن ليس تاريخنا الماضى أو تطورنا السالف هبوطاً بل هو صعود وسيستمر الانسان على هذا الصعود فى المستقبل

ومن أبرز الحقائق فى التطور تكشفه عن احياء راقية تتدرج فى الرقى ، الارقى يخلف الراقى ، وزيادة الحى وفرة فى الحياة ، والحرية مع تحرير العقل . ثم هذا التطور لم يقف بل هو مستمر - ومن يجرؤ على ان يرسم لتقدمه حدوداً ؟


ابو الهول

سير العلوم والفنون



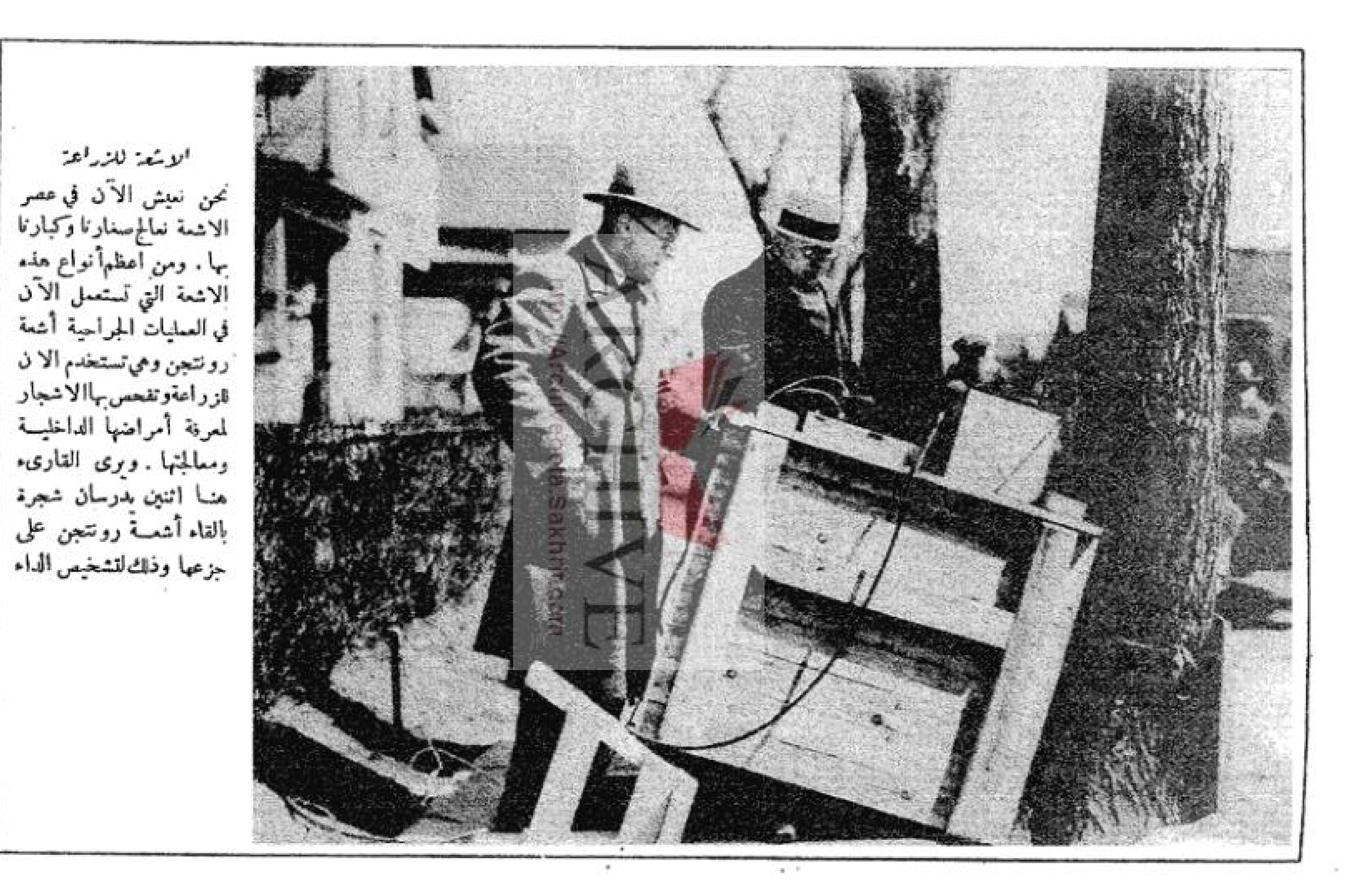
الصوت يحرك الآلات

ترى باليمين صورة احد المهندسين في الشركة الكهربائية في اميركا وهو المستر جونس ومعه آلة التلفون وأمامه على المائدة قطار كهربائي صغير يسير على خط مستدير ويمكن المستر جونس أن يجعل القطار يتحرك او يقف كما يأمره بالقاء الاوامر اليه في آلة التلفون التي بيده وذلك لان الصوت يستحيل الى حركة في القطار الكهربائي



الذهب الجامد

الذهب والفضة من المعادن المرنة التي تلتوي ولكن أحد الكيمياويين في سان فرنسيسكو في الولايات المتحدة وهو المستر برت جراسيار قد اكتشف طريقة لتجميدهما وذلك بمزجهما بالالومينيوم . وهو يقول أيضاً انه يمكن جعل النحاس أمتن وأجمد مما هو الآن بمزجه بالالومينيوم ايضاً . وقد أخذت له الصورة اليسرى في معمله وهو يحمل قطعة ذهب جامدة



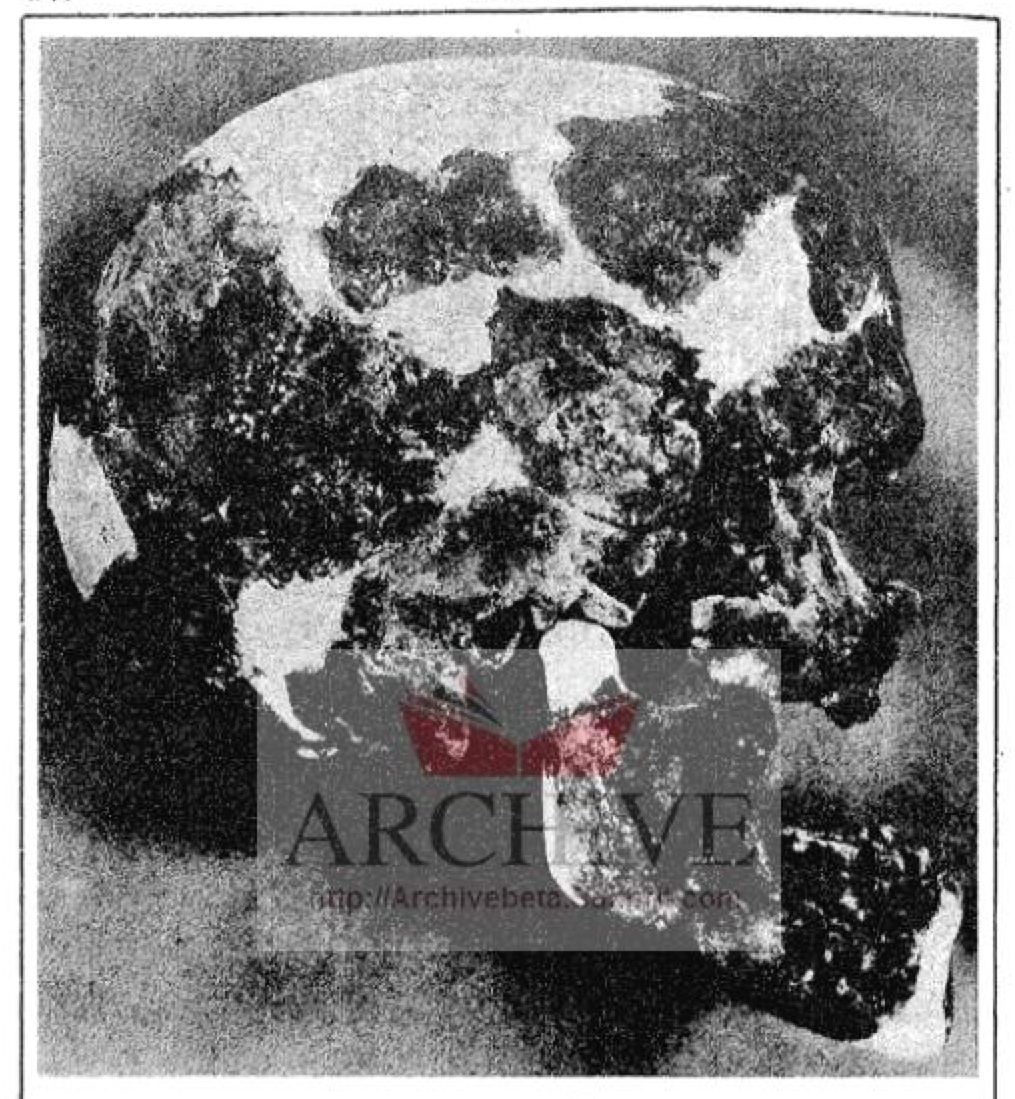
الاشعة للزراعة

نحن نعيش الآن في عصر الاشعة نعالج صغارنا وكبارنا بها . ومن اعظم أنواع هذه الاشعة التي تستعمل الآن في العمليات الجراحية أشعة رونتجن وهي تستخدم الآن للزراعة وتفحص بها الاشجار لمعرفة أمراضها الداخلية ومعالجتها . ويرى القارىء هنا اثنين يدرسان شجرة بالقاء أشعة رونتجن على جزعها وذلك لتشخيص الداء



الآلات بدل الخدم

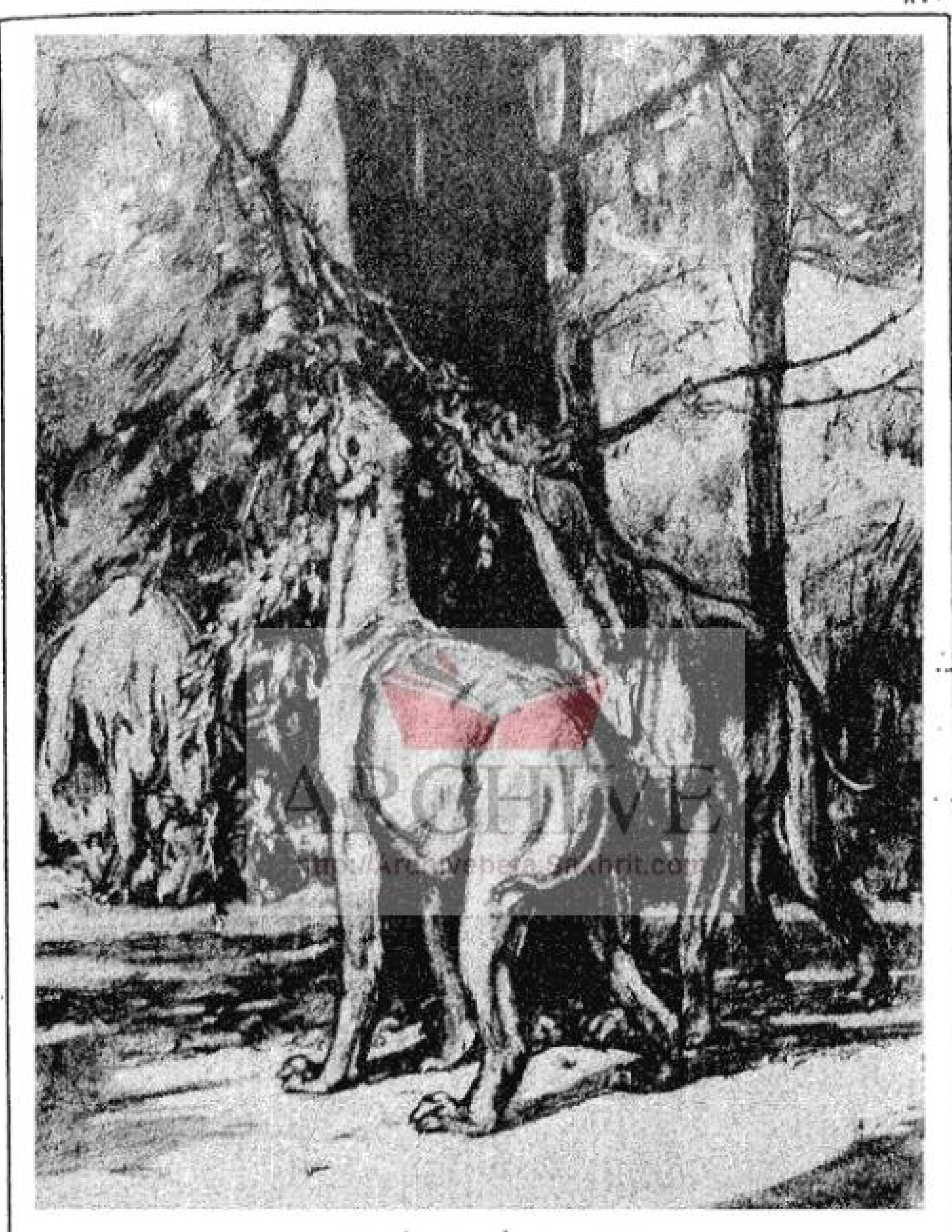
ترى في اليسار صورة آلة عرضت حديثاً في برلين وهي تغسل في الساعة الواحدة ٢٠٠٠٠ طبق وتعد أكبر آلة في نوعها في العالم. ومثل هذه الآلة تستعمل الآن في كثير من المطاعم والفنادق فتغني عن عشرات الخدم



جمجمة انسانية قديمة

اكتشاف هام بجنوب أفريقية

عثر في شمال ترنسفال بجنوب أفريقية على جمجمة انسانية لم يكن أحد يتوقع وجودها . وقد وجدت مع بقايا عظام انسان وجسم جاموس متحجر قد انقرض . وهذه الجمجمة يعود تاريخها الى آلاف السنين الغابرة وهي مستطيلة غير مستديرة وأكبر قليلا من متوسط جرم الرأس الآن ، والحجاجان أي موضع الحاجبين بارزان قليلا وكذلك الذقن . وهذه الجمجمة لا تمت بأي نسب للزنوج الذين يقطنون أفريقية ، وهي تدل على انه كان يعيش في افريقية الجنوبية قبل عهد التاريخ سلالة من الناس قد انقرضت



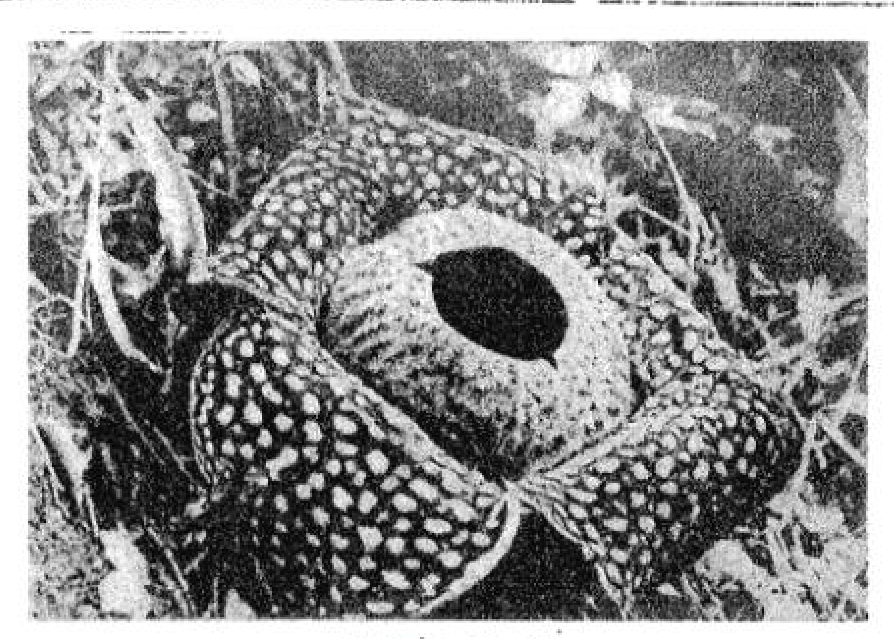
الفرس قبل أن يفقد أظلافه

للفرس الآن حوافر ولكن كان لاسلافه أظلاف كما يرى القارىء في الصورة العليا وهي صورة افراس قديمة منقرضة اكتشفت في أميركا الشمالية واشتراها متحف التاريخ الطبيعي في لندن وركب أعضاءها كما وجدت . وقد كان لها في كل قدم ثلاثة حوافر أو أظلاف تحفر بها الارض وكانت رءوسها صغيرة وأعناقها طويلة وسيقانها الامامية أطول قليلا من السيقان الخلفية . وهي توجد الآن أحافير أي متحجرة في أفريقية وآسيا وأميركا وأوربا



ظاهرة غريبة : السمك الميت على شاطىء البحر

ترى في اعلى صورة ملايين السمك الميت الذى قذفه البحر على شاطىء اميركا على مسافة ٧٠ ميلا تقريباً . ولا تعرف علة موت السمك وانما المظنون انه حدث انفجار بركاني في المحيط قتله فقذفته الامواج الى الشواطىء



أكبر زهرة في العالم

ترى هنا صورة زهرة يظن انها أكبر زهرة في العالم وهي تدعى « رافلسيا » وموطنها
...ية باردة



طائر عجيب

يمتاز هذا الطائر بمنقاره الضخم الذي يتضخم كالقرن ، ولذلك يسميه الانجليز « اقرن المنقار »
وهو يعيش في آسيا وأفريقية ويتفاوت في الجرم من قدر الغراب الى قدر الديك الرومي

مستشفى في بلون

يقترح الدكتور أوبل طبيب أحد المستشفيات في لينينجراد إقامة مستشفى في الطبقات العليا من الهواء يربط بالارض ويحمل في الهواء بأربعة بلونات ترتفع من زواياه الأربع

والغرض من هذا المستشفى شفاء الامراض التي تحتاج الى الهواء النقي والضوء الخالص كالدرن وغيره . ففي سويسرا مثلا تعالج بعض الامراض بانشاء مستشفيات لها فوق الجبال . ولكن هذه الجبال مع ارتفاعها ليست مرتفعة بالدرجة الكافية للانتفاع بها

والغرض من إنشاء هذا المستشفى أن يكون فوق السحاب وفوق ذرات الغبار التي تفسد الهواء وتحجب أشعة الشمس . وهو لا يكلف كثيراً فانه واقف في مكانه لا يتحرك ويرتفع اليه الناس في بلونات صغيرة . ويمكن تغطية المستشفى بزجاج تنفذ منه الأشعة الاكتينية أي التي فوق البنفسجي

ومثل هذا المستشفى يصح ان يكون مصحاً أيضاً يتنزه فيه الناقهون والمجهودون حيث يجدون في هوائه الخالص ونوره التام الصافي وهدوئه ما لا يجدون مثله على الأرض

البلهارسيا والبط

يقول الدكتور الجود والميجر تشرى انهما لاحظا في مصر ان القواقع التي تعيش فيها ديدان البلهارسيا في بعض أدوار حياتها لا توجد في البرك التي يغشاها البط . ولذلك يقترحان تربية البط في جميع القرى المصرية حتى يزيل هذه القواقع وبذلك تزول البلهارسيا

أنواع الحيوان في العالم

ذكرت إحدى المجلات إحصاء لأنواع الحيوان على الارض ننقله فيما يلي :

اللبونات	٢٧٠٢
الطيور	٩٨١٨
الزواحف	٣٤٤١
البرمائيات	٩٢٥
الاسماك	٧٣٢٨

والمعروف من الحشرات الذى ادرجت له اسماء يبلغ نحو ربع مليون ، ولكن المظنون ان الحشرات تبلغ عشرة اضعاف هذا العدد . اما النباتات فتقدر انواعها بنحو ٢٠٠٠٠٠

العنكبوت المائي

من العناكب نوع يعيش تحت الماء في البرك وهو يصنع لنفسه صومعة ينسجها كما تنسج سائر العناكب خيوطها ويعيش فيها مدة الصيف فاذا كان الشتاء تركها وبحث عن صدفة إحدى القواقع على الشاطىء أو في الضحاضح فيدخل فيها ويسدها ويبقى الى عودة الربيع

وفي أوائله يخرج فينسج أولا نسيجاً خفيفا على بطنه . وهذا النسيج مع رقته محكم النسج فيفصل عن البطن بفراغ يحتوى على القليل من الهواء . والعناكب تتنفس ببطونها ولذلك فانه ينتفع بهذا الهواء في الغوص . وعندئذ ينسج خيوطاً كأنها الاطناب لبيته الجديد ثم يبنى بيته كالصومعة تحت الماء . وبعد ذلك يصعد الى سطح الماء ويرفع بطنه حتى تدخل فقاعة من الهواء بين بطنه وما عليها من نسيج وينزل فيجعل بطنه الى فم الصومعة فتخرج الفقاعة وتدخل في الصومعة وما يزال في ذلك حتى تمتلىء الصومعة هواء وهي

ترتفع قليلا لخفتها ولكن الاطناب تحجزها عن ان تطفو الى السطح

وهو يصيد كل ما يلاقيه ويأكله فوراً فاذا لم يحس الجوع حمل فريسته واخرها في صومعته

وهذا العنكبوت يسمى «ارجير ونيتا اكواتيكا» أى العنكبوت المائى

قطيع من الدينصور

وجد سفن هدين الرحالة المشهور قطيعاً من أحافير الدينصور في صحراء آسيا الوسطى على حدود الصين الغربية حيث هو الآن مع بعثة علمية مؤلفة من ألمان واسوجيين. وهذا القطيع مؤلف من ثلاثين دينصوراً متحجراً كامل النمو وثلاثة أطفال قد تفقأ عنها البيض وطول كل منها قدمان

ولا بد ان هذا القطيع قد فوجئ بنكبة طبيعية كانخساف في الارض أو نحو ذلك فطمه التراب وبقى هذه الملايين من السنين

والدينصور كما يعرف القراء من الزواحف الضخمة المنقرضة التى بادت قبل عشرات الملايين من السنين

الماء واليابسة

يبلغ جرم اليابسة ٤٠٠٠ ضعف جرم الماء ولكن لو كانت اليابسة كرة مستوية السطح خالية من النتوءات لكساها ماء المحيطات بطبقة يبلغ عمقها ميلا ونصفاً

ومع ان مياه المحيطات سائلة فانها تحتوى على كمية كبيرة من المواد الذائبة فيها . ولو ان هذه المواد جففت لكست الارض كلها بطبقة جامدة تبلغ ثخانتها ١١٢ قدماً

وأرضنا تزداد جرماً بما يتساقط عليها من النيازك ويقدر وزن هذه النيازك في العام بنحو ٢٠٠٠٠ طن . وليس هذا المقدار كبيراً كما يتوهم القارىء فاننا لو حسبنا مقدار ما تجمع على الارض من النيازك (أى الشهب) في ألف مليون سنة وكسونا به الارض لما زاد سطحها عن نصف سنتيمتر إلا قليلا

كيف يصنع النبات طعامنا ؟

يصنع النبات طعامنا بورقه الاخضر . فهذا الورق يمتص من الهواء غازاً يسمى ثانى اكسيد الكربون وهذا الغاز هو نفسه ذلك الذى تراه فقاقيع تخرج من ماء الصودا والمياه الغازية التى نشربها . وهو موجود بكميات قليلة في الهواء . ويمتص الورق ايضاً ضوء الشمس ثم ترسل اليه جذور الشجرة الماء

فهذه الاشياء الثلاثة اى الماء وثانى اكسيد الكربون وضوء الشمس يصنع منها الورق نوعاً من السكر يستحيل الى نشاء كالذى تراه في درنة البطاطس او في حبة القمح

وقد خطر لكثير من المشتغلين بالكيمياء ان يصنع في معمله ما تصنعه الورقة . ومن هؤلاء الاستاذ بالى الذى وضع كربونات النيكل في الماء الذى يحتوى على ثانى اكسيد الكربون ثم عرض الماء للشمس فوجد انه قد تكون في الماء سكر

وهذا السكر يختلف عما تصنعه ورقة النبات ولكنه بداية حسنة تفتح الطريق لتجارب اخرى

الصواريخ لرفع الطيارات

تحتاج الطيارة العاديه عند ما تريد الارتفاع من الارض الى ضعفى قوتها عند ما تسير سيرها العادى في الهواء اى انها اذا كانت تسير بموطر قوته ١٠٠ حصان فانها عندما تريد ترك الارض تحتاج الى قوة ٢٠٠ حصان لرفعها الى مستوى الطيران

ويذكر القراء اختراع فون اوبل الالمانى الذى استطاع ان يجعل اتومبيلا يجرى بالصواريخ التى

تنفجر خلفه . وقد فكر بعضهم في استعمال هذه الصواريخ في رفع الطيارات عن الارض وذلك اقتصاداً في الوقت والوقود

البترول في العالم

في سنة ١٩٢٤ أنشئت في الولايات المتحدة لجنة لادخار البترول وبحث الوسائل التي يمكن بها انقاص المستهلك منه وذلك خشية نفاده قبل ان يخترع وقود آخر . والبترول هو الآن وقود الطيارات والاتوميلات بل « البواخر » ايضاً فاذا نفد من العالم قبل ان يخترع أو يكتشف وقود آخر فان الحركة التي نراها الآن من الاتوميلات والطيارات والسفن تقف فجأة . وقد تعيش البواخر بالفحم ولكن كيف يمكن الطيارة أو الاتوميل ان يسير بالفحم ؟

ويشتغل الألمان الآن باستخراج البترول من الفحم ويقال انهم قد نجحوا الى حد كبير وانهم على وشك تقديم بترول صناعي الى الاسواق قريباً

وأعظم الأمم استخراجاً للبترول هي أيضاً أكثرهن استهلاكاً له وهي الولايات المتحدة كما يرى من الجدول التالي :

اسم القطر	المستخرج سنة ١٩٢٨ بملايين البراميل	النسبة المئوية للعالم
الولايات المتحدة	٨٩٩ر٧	٦٩ر٨
فنزويلا	١٠٤ر٦	٨ر١
روسيا	٨٠ر٤	٦ر٣
مكسيكا	٤٧	٣ر٦
فارس	٣٧	٢ر٩
رومانيا	٢٨ر٣	٢ر٢
الهند الهولاندية	٢١ر٥	١ر٧
كولومبيا	٢٠	١ر٥
بيرو	١٠ر٥	٠ر٨
مصر	١ر٣	٠ر٠٨

صحة الطوفان

كتب المستر وولي الاثري المعروف الذي ينقب الآن في أور مدينة الكلدانيين والخليل ابراهيم يقول انه وجد ما يؤيد قصة الطوفان التي ذكرتها التوراة . وقد أبده الاستاذ لانجدون وذكر برهاناً على صحة الطوفان انه وُجد في كيش بين الشقف سمك قد نشب في مكانه ومات . ويقدر الاثريون ان هذا الطوفان حدث بين ٣٤٠٠ و ٣٢٠٠ قبل الميلاد

الحيوان في الصحراء

في الصحراء أحياء من النبات والحيوان تعيش وكأنها في غنى عن الماء . ولكن من يتأمل نبات الصحراء مثل الصبر أو مثل الككتوس يجد ان كلا منهما يختزن كمية كبيرة من الماء : الاول في اوراقه والثاني في سيقانه . ولكل منهما جذور تغوص في الارض الى أبعد مكان وتحمل ما فيها من رطوبة الى الاغصان والسيقان . واذا تأملنا سطح هذه الاوراق أو السيقان وجدناها ملساء لامعة لا يتبخر منها الماء وبذلك يحتفظ نبات الصحراء برطوبته ويمكنه ان يعيش عند ما تتوهج الشمس

اما الحيوان فانه يغتذي بهذه النباتات وأمثالها ويجد فيها ما يغنيه عن الماء أو هو يأكل الحشرات والحيوانات التي تأكل هذه النباتات، وفي الصباح يكسو الندى الاعشاب الضئيلة في الصحراء فيعمد الحيوان الى لحسها بلسانه فيجمع بذلك ما عليها من قطرات الندى . وهناك طيور تعيش في الصحراء بعيداً عن البحر ولكنها اذا عطشت عمدت الى أقرب العيون أو الانهار وشربت . فالقطاة الصحراوية تفعل ذلك وتبل ريشها حتى اذا عادت لصغارها مصت فراخها هذا الريش

التضحية البشرية عند المصريين

لم يعثر احد الاثريين الى الآن في مصر على ما يدل على ان المصريين القدماء كانوا يضحون بالضحايا البشرية ، وذلك مع انهم كانوا يؤمنون ايمان الثقة بالحياة في العالم الثاني وان هذه الحياة ليست نوعاً آخر يختلف عن حياتنا وانما هي استمرار حياتنا على الارض كأن الموت لا يقطع بينهما . وهذا المنطق هو الذي حداهم الى ان يجعلوا مع الميت ادواته المنزلية وآلاته وطعامه

ولكنهم مع ذلك لم يكونوا يضحون بالخدم الذين كانوا يخدمون مولاهم في حياته لكي يخدموه بعد وفاته . وانما كانوا يقنعون برسم هؤلاء الخدم

ولكن الدكتور ريسنر الاثرى الاميركى قد اكتشف في اثيوبيا (والمقصود بها السودان) مقابر للمصريين الذين كانوا ولاة وقواداً فوجد فيها ضحايا بشرية هي زوجة الرجل وخدمه

ومكان الغرابة هنا هو رضا المصريين بالضحايا البشرية في السودان وعدم رضاهم بذلك في مصر

الصحة في المانيا

ذكرت الصحف الالمانية بالفخر مركزاً صغيراً يدعى مركز فيسن في المانيا يقرب سكانه من الف نفس لم تحدث فيه وفاة واحدة من سبع سنوات وقد عدت هذا برهاناً على علو المستوى الصحي بين السكان

متاحف للصبيان

المتحف مدرسة صامتة ولكنها كثيراً ما تكون في صمتها ابلغ في التعليم من اى مدرسة اخرى . ويجتهد الاميركيون في ان يجعلوا متاحفهم قريبة من افهام الجمهور تشوقه وتجذبه . وآخر ما ابتدعوا في ذلك انهم انشأوا متاحف للصبيان وقد افتتحوا حديثاً متحفاً من هذا النوع في بروكلين . وهو يحتوى على طيور محنطة يمكن الصبى ان يستعيرها ويبقيها في منزله بضعة ايام لدرسها كأنه يستعير كتاباً

وقد تبرعت المسز جون ملنر لهذا المتحف بمبلغ ثلاثة آلاف جنيه لانشاء قسم تاريخي يحتوى ٢٥ منظراً تاريخياً تمثل رقى الانسان من بدء العصر الحجرى الى وقتنا هذا حيث ينتهى باختراع الطيارات . وسيكون لكل منظر زاوية خاصة

اعمال المجالس البلدية

تتولى المجالس البلدية فى المانيا وانجلترا والاقطار اعمالا كثيرة تسير فيها على المبادىء الاشتراكية ، ففى المانيا مثلا يتولى المجلس البلدى احياناً صناعات الآجر والطحن والمناجم والجعة . وفى سكسونيا تتولى هذه المجالس حمل الجنائز . وفى هس صيدليات تديرها المجالس البلدية وتبيع العقاقير للجمهور . ومعظم المجالس البلدية الآن تبنى المنازل للعمال وهى اما تستقل بالعمل واما تعمل بمعاونة جمعيات التعاون . وقد بلغ ما أداه المجلس البلدى فى برلين من بناء المنازل ٨٠ في المائة من مجموع البناء فى برلين فى سنة ١٩٢٧

نبات جديد لمزاحمة القطن

ذكرت التيمس نباتاً اكتشف حديثاً اطلق عليه اسم « بروتكس » ينمو في انجلترا ويعيش سنتين . ويمكن في اقل من ١٨ شهراً من يوم زراعته ان يغل الياقاً للنسيج تقوم مقام القطن كما يغل نوعاً من الخليوز يمكن استعماله في صنع الورق . اما بزوره فتحتوى على زيت ولذلك يمكن استعمالها علفاً للماشية

وترتفع شجيرات هذا النبات الى عشرة اقدام والجزء الجنوبي الغربي من انجلترا هو أوفق الاقاليم لزراعته



الطعام والسرطان

ليس هناك شيء ثابت عن علاقة الطعام بالسرطان فقد وجد على السواء بين الذين يأكلون اللحم والذين يقصرون طعامهم على النباتات . ولكن الملاحظ ان السرطان أكثر اصابة للرجال منه للنساء . ويعلل بعضهم ذلك بأن الرجال يشربون كثيراً من الشاى والقهوة وهي ساخنة مرتفعة الحرارة ولذلك قد يحدث لهم من الاصابات ما يصيب الشفة واللسان اى تلك الاعضاء التى تتأثر بحرارة هذه المشروبات

وتأثير الحرارة في انشاء السرطان معروف فان الهنود الذين يعيشون على إسناد جبال هملايا في الهند يحملون معهم مجامر يضعونها تحت ملابسهم للاصطلاء . وحيث تلامس المجمرة أجسادهم يحدث تورم سرطاني لأن الحرارة تهيج الأنسجة

وعلى ذلك يجب ان نتوقى تناول المشروبات الساخنة مثل : القهوة والشاى والحساء اذا كانت مرتفعة الحرارة

تأزم الأعصاب

يحدث ان يشعر الانسان بضيق الصدر أو كراهة المناقشة وسرعة التهيج . وهذا كله يدل على ان الاعصاب متعبة أو منهوكة ولكنه يدل أحياناً على ان الجسم ليس في صحة تامة

وفي مثل هذه الحالات يمكننا ان نعالج النفس بمعالجة الجسم كأن نمشي كثيرا ونأكل قليلا أو نرتاح يوماً او أسبوعاً كاملا نترك فيه أعمالنا العادية بل نترك فيه المدينة التى نعمل فيها اعمالنا

الضوضاء وضررها

نحن نستجيب للضوضاء بعاطفة الخوف الذى قد يقل حتى لا نشعر به ولكن له تأثيراً سيئاً في الاعصاب . ويقال ان العامل الذى يعمل في وسط الضوضاء يزيد على جهده نحو ٢٠ في المائة جهداً آخر يتكلفه بسبب الضوضاء . ومعنى ذلك ان عمل خمس ساعات في الهدوء يقتضى ست ساعات في الضوضاء

وتحدث الضوضاء للنائم زيادة في ضغط الدم وتوتراً في العضلات يبقى بعد زوالها نحو نصف ساعة حتى ولو كانت من الضعف بحيث لا يستيقظ منها النائم . وهذا يدل على ان النوم لا يكون صحيحاً في الضوضاء

ومن أحسن الوسائل للاقلال من الضوضاء ان يفرش البساط حتى يملأ أرض كل الغرفة كلها أى يبلغ جدرانها الاربعة

لقتل الأرضة

تعيش الارضة في بعض قرى الريف عندنا وتأكل الخشب والحبوب وقد استعمل أحدهم طريقة حاسمة لقتلها وابادتها . وذلك أنه وضع في خروق الخشب التى تعيش وتبيض فيها كمية من الكلومل أو الزئبق الحلو حتى سدها ثم كسا الخروق بورق مصمغ . فاذا أرادت الارضة ان تخرج اضطرت الى أكل الزئبق فتموت ويأتى غيرها من نوعها فيأكلها ويموت أيضاً وتستمر هذه الحركة بين أفرادها الى ان تبيد

بزور الفواكه

يعتقد البعض انه يجب ان يلفظوا بزور العنب والتفاح واليوسفى وسائر البزور التي في الفواكه وذلك لما يزعم البعض من انها تحدث التهاب الزائدة . ولكن هذا الزعم ليس له أساس لأن التهاب الزائدة يحدث بتخمر منتن ربما كان اكبر اسبابه الامساك أى بقاء نفاية الطعام مدة طويلة في المعى الغليظ حتى تختمر وتنتن

اما بزور الفواكه فمفيدة وخصوصاً اذا مضغت لأن قشورها تحتوى على كمية من اليودين وهي اذا بلعت بدون ان تمضغ فالاغلب ان قناتنا الهضمية لا تستطيع هضمها

ملابس الرجال

لما اتخذت المرأة الاوربية الزى الحديث القائم على التخفف من الملابس كان اللائمون لها يتوقعون لها سوء الصحة . ولكن ما حدث كان عكس ذلك فان المرأة الحديثة أجود صحة من نساء الجيل الماضى بل هي أجود صحة من الرجل . وهذا زيادة على ما توافر لها من المال بقلة القماش الذى تستعمله

وهذه الصحة التي نالتها المرأة الحديثة ترجع الى تعرض جزء كبير من جسمها للضوء والى ان الهواء يتخلل ملابسها الخفيفة ويجعل العرق يتبخر بسرعة فينتعش الجسم ويبقى نشيطاً حتى ليمكن ان نقول ان جلدها الآن يتنفس

ولكن الرجل بما يراكمه على نفسه من ملابس يخنق مسام جلده فيمنع العرق من التبخر ويمنع جسمه أيضاً من التعرض للضوء . وهذا زيادة على ما يتكلف من المال في شراء المقادير الكبيرة من الاقمشة المختلفة

وبين الشبان في اوربا حركات مختلفة ترمى كلها الى التخفف من الملابس . فهناك مثلا الحركة التي ترمى الى الاستغناء عن البرانيط والسير في الاماكن العمومية والرأس عار . ثم هناك الحركة الالمانية الواسعة النطاق وهي التي ترمى الى الرياضة البدنية في عرى تام

ومع ان الرجل اكثر محافظة من المرأة في كل ما يختص بالزى فانه لا بد سيتأثر بالنزعة الحديثة الى العرى أو التخفف من الملابس

الماء في الطعام

ستون في المائة من الجسم الانساني ماء ومعظم ما في الاطعمة التى نتناولها ماء أيضاً وخصوصاً اذا كانت من الخضراوات أو الفاكهه . وأقل الاطعمة ماء هو السكر الذى يكاد لا يحتوى على شيء من الماء

وهذه هي كمية الماء في سائر الاطعمة :

الطعام	مقدار النسبة المئوية من الماء
لحم البقر	٤٣ — ٦٥
السمك	٤٠ — ٧١
البيض	٦٦
اللبن	٨٧

الجزر	٣٥
الكرنب	٧٨
الخيار	٨١
البطاطس	٦٣
الطماطم	٩٤
الشليك	٨٦

الطبخ المضر

شر أنواع الطبخ هو اغلاؤه في الماء سواء أكان خضراوات أم لحما وذلك لأن أملاح الطعام تخرج بالغليان من الطعام نفسه الى المرق فاذا اقتصر الانسان على تناول الخضراوات أو اللحم ولم يشربْ قليلا من هذا المرق حرم نفسه منها وأذى جسمه وصحته بهذا الحرمان

ولذلك يطبخ الطعام الآن بالبخار حتى تبقى عصارته فيه. ومن العادات السيئة غسل الخضراوات بالماء الساخن قبل طبخها لأن الاملاح التى فيها تخرج مع الماء الساخن وليس لهذا الغسل أدنى ميزة لانه اذا كان المقصود النظافة من الغبار فان الماء البارد يقوم بذلك واذا كان المقصود هو تطهيره من المكروبات فان الطبخ يقوم بذلك

الماء والسمن

اذا كان ثم ضرر من شرب الماء فأكثره يعزى الى قلة شربه لا الى كثرته. فقلة الشرب لا تهيء للجسم ذلك السائل الذي يحمل معه فضلات التمثيل في الخلايا فتبقى وتعمل للفساد. وكذلك قلة تناول الماء تحدث أحياناً الامساك لأن كمية النفاية التى بالمعى الغليظ تكون صغيرة جافة فلا يتحرك المعى للتبرز

ولكن هناك حالات قليلة يحدث منها بعض الضرر من الاكثار من تناول الماء. وهذه الحالات ترى في الا كثر في أولئك الذين يكثرون من شرب الجعة فانهم يسمنون وليس سمنهم عائداً الى كثرة الشحم بل الى كثرة الماء ولذلك فسرعان ما يعودون الى نحافتهم السابقة اذا كفوا عن تناول الجعة

تهوية المنزل

تحرص ربات البيوت على ألا يمر بالغرفة تيار هوائي وهن الى حد ما مصيبات في ذلك ولكن لا بد من تهوية المنزل بل لا بد من تعريض الغرف من وقت لآخر لضوء الشمس ان لم يكن لأشعتها. ويقول الاوربيون ان أشعة الشمس تتلف أثاث البيوت وتحيل لونه ولكنها تزيد السكان صحة ونضارة

ولكي تأمن ربة البيت الخطأ يجب ان تترك للمنزل نافذة مفتوحة ليلا ونهاراً لان هذه النافذة تعدل درجة الحرارة وتبدل الهواء

كيف تتجنب الرشح ؟

الرشح مرض خفيف كلنا يستخف به مع مافيه من دوار وسأم وضيق للصدر. ولكي تتجنبه يجب أولا ان تتقى العدوى من المصابين به لانه لا يحدث الا بعدوى سابقة. وأفضل الوسائل لذلك ان تتجنب الزحام

ولكن هناك ما يهيء الجسم لقبوله. فمن ذلك مثلا مفاجأة الجسم بالبرد عقب الحركأن يعرق الانسان فينزع ملابسه ويستروح الهواء البارد. وكذلك قلة الرياضة البدنية وعدم التعرض للهواء الطلق وضوء الشمس

اما الطعام الذى نحتاج اليه للوقاية من الرشح فيجب أن يحتوى على كثير من انواع الفيتامين وعلى الحديد والجير والفسفور

الصيف والاطفال

معظم الوفيات في الشتاء تكون من المسنين والعجائز الذين لا تتحمل شيخوختهم البرد والنزلات الرئوية . ولكن في اوائل الصيف تكثر الوفيات بين الاطفال الذين يكونون دون السنتين في العمر وهذه الكثرة تجعل الوفيات تزيد على المواليد في بضعة مدن كالقاهرة والاسكندرية

ومعظم الوفيات بين الاطفال في هذه الاشهر الاولى من الصيف يرجع الى الاسهال وذلك لان الجهاز الهضمي عند الطفل ما يزال في تلك السن ضعيفاً رقيقاً لا يتحمل احتكاك المواد الغذائية الجامدة ولا فعل مكروبات التعفن فاذا حمل اليه اللبن عدوى التعفن حدث الاسهال الذي يعقبه الموت غالباً وكذلك الحال اذا تناول طعاماً جامداً قبل ان يختم السنة الاولى

وأعظم شهر تزيد فيه وفيات الاطفال هو شهر يوليو يليه اغسطس ثم يونيو . فيجب على الامهات زيادة العناية باللبن في هذه الاشهر الثلاثة اذا كان الطفل يرضع كما تجب العناية بتطهير الاطعمة التي يتناولها اذا كان قد تجاوز هذه السن

الغبار في المنزل

الغبار في المنزل من اكبر النكبات التي يتعرض لها سكانه سواء أكان من نفض السجاد ام من الكنس

فأما الكنس فيمكن اتقاؤه بالمسح . اما نفض الاثاث وضربه فيجب ان يقوم به الخادم بعيداً عن ممر الناس . وكثير من ربات البيوت يعنين بضرب السجاد اكثر جداً مما تبرره النظافة . بل هناك من السجاد ما يتمزق بالضرب قبل ان يبلى بالدوس والاستعمال . فالمبالغة في نفض السجاد تعود بالضرر المالي والصحي على اصحابه وغيرهم

نصائح عن الرياضة

١ — الرياضة الخفيفة التي لا نلهث منها ولا نعرق خير من الرياضة العنيفة . ولكن اذا اضطررت الى رياضة عنيفة بحكم المباراة او الحماسة فعليك بتجفيف الجسم من العرق او الاستحمام بماء ساخن

٢ — لا تشرب الماء مدة الرياضة او بعدها مباشرة . واذا كان العطش شديداً فتمصص قليلاً من الماء

٣ — تجنب مجرى الهواء بعد الرياضة

٤ — تجنب الرياضة عقب الطعام ولا ترتض بتاتاً ما دمت تشعر بثقل الطعام

٥ — اذا شعرت بثقل في الرأس واعياء في القدمين فاغسل الرأس بماء فاتر والقدمين بماء ساخن

صحة الجلد

جلد الانسان شاهد اودليل على صحته . فاذا كانت الغدة الدرقية سليمة كان رطباً طرياً ولكن اذا زاد افرازها زادت رطوبته واذا قل افرازها جف اوخشوشن . ويكون الجلد كابياً لا لمعة له اذا كان افراز الغدتين اللتين فوق الكليتين غير منتظم . ويضرب الى الزرقة اذا كان القلب عاجزاً عن عمله . وفي حالة عجز الرئتين يضرب أيضاً الى الزرقة أو الاحتقان ويكون أصفر في حالة انسداد قناة الصفراء

وجلد ظهر اليدين يدل على العمر والصحة فاذا كان صاحبه شاباً سليما فان جلده يعود الى استوائه عقب الشد . ولكنه اذا كان مريضا أو كهلا متقدماً في السن فان الجلد يبقى برهة قبل ان يعود الى أصله



ساعات بين الكتب

للاستاذ عباس محمود العقاد

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم

صفحاته ٢٧٠ من القطع الكبير

يحتوى هذا الكتاب الثمين على مقالات للكاتب الكبير الاستاذ عباس محمود العقاد كان قد نشرها في « البلاغ الاسبوعي » وهي كعنوانها تتناول في الأكثر موضوعات الكتب المختلفة عربية أو غير عربية بالنقد والتمحيص. ولكنها تضم أحياناً مقالات أخرى في موضوعات شتى مما كانت توحيه الساعة، ففيه مقالات عن الموسيقى، والتاريخ، والشعر في مصر (٨ مقالات)، وتوماس هاردى (٣ مقالات)، والوطنية، وحرية الفكر الخ...

فاذا قرأت هذا الكتاب ووقفت على ما تضمنه من اراء ناضجة لا يسعك الا الاقرار بأن الاستاذ العقاد فتح عهداً جديداً في عالم النقد العربي. هذا الى أسلوبه البليغ وعبارته السلسة التي امتاز بها في كتابته

واليك هذه الاسطر القليلة التي ننقلها له عن مقال ممتع في الموسيقى. قال:

« والعلم بأن الموسيقى تعبير وأن الاصوات لاتطرب بذاتها ولكنها تطرب بالشعور الذى توحيه والخاطر الذى تمثله في الطبائع والاذهان يفسح للنفس دائرة الطرب ويقيم لها هذا الكون كله وكأنه فرقة غناء لا تفتأ تصدح لمن يسمعها وهي ناطقة وصامتة وتدأب على الايقاع وهي معبرة وغير محتاجة الى التعبير. وليس في هذه الدنيا أسعد ممن تسرى أنغامها في نفسه على ايقاع يوافق أنغامها في كل شيء ويناسق معانيها في كل حركة. ولا اطرب في هذه الحياة ممن ينصت في ضميره الى لحن يجرى مع لحن الحياة في غير ما تباين ولا نشوز. فمن لم يسعده القدر هذه السعادة ولم يطربه ذلك الطرب فله معين في الفن يصلح بينه وبين الطبيعة التي غضبت عليه أو غضب هو عليها ولو بعض الاصلاح »

محاورات رينان الفلسفية

لناقلها الاستاذ على أدهم

طبعت بدار المصور بالقاهرة

صفحاتها ١٦٤ من القطع الكبير

منذ أكثر من خمس وعشرين سنة نقل المرحوم فرح انطون تاريخ المسيح لرينان أو مختصر هذا التاريخ، ثم نقل أشياء أخرى وآراء له عن ابن رشد والعرب والفلسفة أثارت بين أدباء ذلك العهد نقعاً من الجدال ولكنها كانت بمثابة الكشف لجمهور القراء

والحق يقال ان رينان محبوب من القراء وان خالفوه في بعض آرائه، وكلنا قد شعر عند أول تعرفه به بأنه يرى فيه شيئاً طريفاً جديداً. ولكن عند ما نتساءل الآن بعد ان زالت فورة الحماسة الاولى عن علة حبنا له وعن ماهية هذه

الطلاوة لا نكاد نجدها في شيء آخر الا في اسلوبه الكتابي . فميزة رينان الاولى هي حلاوة عبارته ، فهو يكتب النثر وكانه شاعر ينظم بل نكاد نقول انه ينظم المعاني قبل ان ينظم الالفاظ ، فالقارىء يسير من انشائه في سهل بل في حديقة يحفها الزهر والورد قد مهدت له كل عقبة ورتبت له المعاني

فنحن الآن نفتش ذاكرتنا عن فكرة ثمينة اكتسبناها من رينان فلا نجد وانما نجد في أنفسنا ذلك الطرب القديم الذى شعرنا به ونحن نقرأ هذا الاسلوب الحناني الحلو الذى كنا نستجيب له بطبيعة الشباب . والحق ان رينان يكتب عن الفلسفة لا كما يكتب المحب عن حبه في هياج احياناً وفي هدوء احياناً أخرى ، ولكن كما يكتب القصصي المتمرن عن وصف الغرام بين المحبين . على انك يجب ألا تنسى ان تمرين هذا الكاتب هو في الكتابة وليس في التحليل

وهذه المحاورات تنفق وما قلناه فهي حلوة الاسلوب منظمة التفكير يقرأها أقل الناس ثقافة فيفهمها بلا عناء . وقد مهد لها المترجم الاستاذ علي أدهم بمقدمة وافية شرح فيها الاحوال الفكرية والثقافية في القرن التاسع عشر وأوضح ببراعة كبيرة تأثر رينان بالفلسفة الالمانية . وجدير بكل شاب ان يقتني هذا الكتاب ويجعله باباً يجوزه الى ميدان الادب والفلسفة في القرن التاسع عشر

الدليل الامين في الصحة والمرض

للدكتور شكرى بوناجي

طبع بالمطبعة العصرية صفحاته ٦٣٢ صفحة من القطع الكبير ومجلد بالتماش

هذا كتاب جامع لاحوال الجسم الانساني في الصحة والمرض يبدأ بفصول عن تشريح الجسم ثم فصول أخرى عن فسيولوجية الاعضاء أو شرح وظائفها ثم شرح للعقاقير والادوية ، وهذا هو الجزء الاول منه

أما الجزء الثاني فيحتوى على فصول وافية في تشخيص الامراض . والجزء الثالث يحتوى على أمراض النساء والاطفال والعقم والحمل والاجهاض والولادة وصحة الاطفال . والجزء الرابع يحتوى على فن التمريض والاسعاف . ويحتوى الجزء الخامس على المهيجين أو حفظ الصحة

والكتاب موضح بالرسوم العدة وقد قال المؤلف في المقدمة : « وهذا الكتاب يفيد على الخصوص أولئك القاطنين في اماكن بعيدة عن الاطباء فيعينهم على التوسل بما يدفع الخطر في أشد ساعات المرض ويخفف وطأة الالم ريثما يحضر الطبيب الذى لا يمكن الاستغناء عنه في الحوادث الخطيرة ولاسيما الجراحية »

وقد أجادت المطبعة العصرية الطبع والتجليد فجاء الكتاب تحفة يجب ان تقتنيها ربات البيوت ، بل هو دائرة معارف جامعة لكل ما يتعلق بالجسم في حالتي الصحة والمرض ننصح باقتنائه وحفظه في متناول الايدى

وفي الحقيقة ان المؤلف جدير بأطيب الثناء لهذا المجهود القيم الذى بذله في سبيل صيانة الصحة وتقويم المعوج من آرائنا وعاداتنا في هذا الشأن الخطير

فرنسا وسورية

لحنا خباز

طبع بمطبعة علم الدين بمصر صفحاته ٢٣٢ من القطع المتوسط

هذا هو الجزء الاول من سلسلة كتب يشرح فيها المؤلف الاستاذ حنا خباز مبادىء السياسة الفرنسية في الشرق . وفي هذا الجزء بيان اسباب استياء السوريين من الفرنسيين . واذا كان

التفاهم وسيلة للسلام فان كتاب الاستاذ حنا خباز جدير بأن يكون هذه الوسيلة فهو يشرح شكايات السوريين ويعززها بوقائع واضحة. وكنا نحب ان نرى هذا الكتاب بالفرنسية لكي يذكره الفرنسي وينساه السوري

في صحراء العرب والاديرة الشرقية

لمؤلفيه لبيب حبشي وزكي تاوضروس

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر
صفحاته ١٩٢ من القطع الكبير

موضوع هذا الكتاب هو الرهبان الاقباط في صحراء مصر الشرقية ووصف الديورة القبطية مثل: دير انطونيوس، ودير بولا. وقد زارهما المؤلفان فوصفا الطريق اليهما من القاهرة وتاريخ كل دير وأحوال الرهبان ومعيشتهم ومقدار ما عندهم من المعارف مع رحلات صغيرة في الصحراء وحول شواطىء البحر الاحمر. والكتاب موضح بالرسوم المختلفة لهذين الديرين وبعض مناظر الصحراء

وهذا المجهود الذي بذله المؤلفان جدير بالثناء فقد أثمر كتاباً مفيداً سيجد مكانه على الدوام في خزانات المهتمين بتاريخ مصر

قصص للاطفال

تأليف كامل كيلاني

طبع بمطبعة عباس عبد الرحمن بشارع خيرت بمصر. صفحاته ٨٤ من القطع المتوسط

السمير المهذب

تأليف علي فكري

طبع بدار احياء الكتب العربية بمصر
صفحاته ١٦٠ من القطع المتوسط

هذان الكتابان يمتاز كلاهما باناقة الطبع وجودة الورق. والاول وهو تأليف الاديب كامل كيلاني يحتوي على قصة السندباد البحري وقد كتبت بلهجة يمكن الطفل ان يفهمها وزينت بالرسوم التي تحثه على الانتباه. ومع سهولة اللغة فانها متينة يقصد منها المؤلف الى ان ينشأ الصبي على القدرة على الاداء بعبارة سليمة

اما الثاني فهو تأليف الاستاذ علي فكري وهو مجموعة من القصص التهذيبية والحكايات والامثال. وفيه كثير من النوادر العربية وغير العربية وكثيراً ما يدل العنوان على مغزى القصة مثل «حلية المرء الادب» أو «أدب الاكابر مثال للاصاغر» وفيه الى ذلك مقطوعات شعرية صغيرة يمكن التلميذ مطالعتها او استظهارها

محمد والمرأة

للشيخ عبد القادر المغربي

طبع بمطبعة قوزما بيروت
صفحاته ٨٤ من القطع الكبير

للاستاذ الشيخ المغربي اسلوب يغري القارىء بالقراءة وهو يكتب بطريقة القصص او هو يجعل من موضوعه «درامة» ذات وقائع وحوادث

وهذا الكتاب ثلاث مقالات: الاولى يبحث فيها مركز المرأة في الاسلام وهي خطبة القاها الاستاذ المؤلف في بيان الحكمة في التشريع الاسلامي الخاص بالمرأة

اما الثانية فتحتوي على محاكمة وزيرين في ايام الخليفة المقتدر اتهما بما نسميه الآن تهمة «الخيانة العظمى» لانهما ارادا مبايعة خليفة آخر، وقد اجاد المؤلف هنا مناقشة المتهمين

اما الثالثة وهي اهم المقالات فبحث شائق عن ابن خلدون لم نقرأ احسن منه وقد احاط فيه المؤلف بالظروف والاشخاص الذين كانوا في عصر هذا الفيلسوف الكبير واتصلوا به

مطبوعات جديدة

(المؤتمر النسائي) صفحاته ١٢٦ وتحتوي على مقالات للاوانس والسيدات السوريات اما كتبت وإما ألقيت خطباً وهي تدور حول الموضوعات النسائية مثل: حقوق المرأة في الزواج، وتربية الولد على حب العمل، ومصير المرأة. وحول موضوعات أخرى خاصة بالوطنية والاقتصاد ونحوه ولكنها كلها من أقلام الجنس اللطيف. وقد طبعت بمطبعة صادر بيروت

(الصحافة والعمران في القرن العشرين) هذه محاضرة شائقة ألقاها زميلنا الاستاذ فؤاد صروف محرر المقتطف في نادي نقابة موظفي الحكومة وهي تقع في ١٧ صفحة كبيرة تناول فيها المحاضر موضوع الصحافة بالبحث من حيث مظهرها الحديث ومابلغته من الرقي وروح التحرر فيها وعلاقتها بالجمهور. وقد أبدى المحاضر أسفه لبعض النزعات السيئة في أصحاب الصحف الكبرى وتوجيهها نحو المصلحة المادية فقط

(انشاء الصناعات الاهلية) تقرير مقدم من بنك مصر لوزير المالية صفحاته ٢٢٩ من القطع الكبير بشأن انشاء صناعات أهلية في مصر تعاونها الحكومة عن سبيل بنك مصر باعانات مالية. وقد اقترح البنك انشاء طائفة من الصناعات تنجح في مصر وعقد فصولا ممتعة في شرح الطريقة المؤدية الى النجاح مع ضرب الامثلة العدة على ذلك

(على عبد الرازق وكتابه في الخلافة) كتاب صغير يحتوي على ٥٥ صفحة وضعه باللغة اليونانية الدكتور نجيب ميخائيل ساعاتي، يحتوي على ترجمة الاستاذ على عبد الرازق وتلخيص لكتابه في الخلافة وهو مصدر بصورة الاستاذ وهو معمم

(مناجاة الجمال) بقلم محمود على قراعة. يحتوي على ٩٧ صفحة متوسطة وهو بحث فلسفي في الحب الروحي مقدم بآراء قيمة لبعض أساتذة الجامعة المصرية. ويبحث بحثاً مستفيضاً في آراء عمر ابن الفارض في الحب وصلة الجمال والفن بالاخلاق والتهذيب. وقد طبعته مطبعة المعاهد بالقاهرة

(أبو نواس. حياته وشعره) تأليف مصطفى عباس عمر. يحتوي على ١٢٤ صفحة متوسطة القطع ويبحث حياة هذا الشاعر وعصره مع منتخبات من شعره. وقد طبع بمطبعة وادي الملوك بمصر

(الكتاب الاسود في القضية الاردنية العربية) يقع في ١٧٠ صفحة من القطع الكبير ويحتوي على الوثائق والعهود الخاصة بقطر «شرقي الاردن» بينه وبين بريطانيا وطائفة من القوانين والانظمة مع نقدها وبيان ما فيها من مزايا واخطاء. وقد طبع بمطبعة دار الايتام

(المناهل) تأليف الاستاذ جرجس الخوري المقدسي منشيء مجلة المورد الصافي. تحتوي على ٩٦ صفحة كبيرة وهي قصص ونوادر ذات مغزى ادبي. وهذه النوادر مجموعة من الادب العربي والانجليزي ومن الفكاهات الشائعة على السنة الناس وقد كتبت باسلوب تهذيبي يسلي القاريء ويلفته الى المغزى المفيد

(الطلائع: صور واحاديث) تأليف الاستاذ محمود احمد. تحتوي على ١٢٨ صفحة كبيرة وهي قصص صغيرة تتعلق بالاحوال الاجتماعية في العراق. وقد نقل المؤلف في هذه المجموعة بعض القصص التركية. وهي تطلب من مطبعة الآداب ببغداد



أصل الاسبوع

(القاهرة . مصر) محمد عبد السلام

من أول من قسم الاسبوع الى سبعة أيام ؟

(الهلال) المصريون أول من قسم الاسبوع الى سبعة أيام وكان أسبوعهم باسماء الشمس والقمر والكواكب الخمس ونقل الاغريق القدماء عنهم هذه الاسماء ثم نقلها الرومان ثم الجرمان . وهذا هو أصل الاسبوع . ولكن الاسبوع لم يكن سبعة أيام على الدام . فما يزال عدد أيام الاسبوع عند بعض القبائل في أفريقية ٥ أو ٦ او ٨ ايام . وكان الاغريق قبل أن يتخذوا الاسبوع يقسمون الشهر ثلاثة أقسام كل منها عشرة ايام وكان أسبوع الرومان « جمعة » أى ثمانية ايام

الانسان والقرد

(بغداد . العراق) نصيف جاسم

يقول علماء التطور ان أصل الانسان قرد فلماذا لم نر فى حياتنا قرداً قد صار انساناً ؟

(الهلال) لم يقل أحد من علماء التطور أن أصل الانسان قرد وانما قالوا ان القرد والانسان وسائر الحيوان من أصل واحد . ولو تدبرتم فيما قلتموه لرأيتم انكم مخطئون لان الانسان لا يمكنه أن يكون هو وأصله متعاصرين فى وقت واحد . فنحن والقردة نعيش فى وقت فكيف يكون أحدنا أصلا للآخر ؟

وانما الذى يقوله علماء التطور أن القردة العليا والانسان من أصل واحد وهذا الاصل قد انقرض

الشيوخ والشباب

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

أيهما أنفع للامة ان تكل اعمالها لشيوخها أم لشبابها ؟

(الهلال) انفع لها ان تكل اعمالها للاثنين فتكسب من الشيوخ تجاربهم ومن الشباب جرأتهم وهذا هو السبب لوجود مجلسين أحدهما للشيوخ والآخر للنواب الذين يكون اكثرهم من الشبان . وللشيخوخة ميل الى المحافظة والجمود وفى الشباب تهور وابتداع . ولذلك فان الشيوخ يكونون بمثابة الصابورة التي تعمل للثبات وعدم التزعزع

الزواج في تركيا

(ناصرية المنتفك . العراق) محمد صالح

هل في قانون الزواج التركى ما يمنع المرأة التركية من أن تتزوج رجلا اجنبياً او مسيحياً ؟

(الهلال) كلا . والزواج مدنى لايسأل فيه الزوجان عن دينهما . ولكن بالنسبة لكثرة النساء فى تركيا يمنع الرجال من تزوج غير التركيات ولكن التركيات لايمنعن من تزوج غير الاتراك

الاكزيما وعلاجها

(اللاذقية . سورية) ن . ت .

ما هو مرض الاكزيما وكيف ينشأ وما هو الدواء الناجع له ؟

(الهلال) الاكزيما مرض يصيب الجلد فيتقشر وينز صديداً خفيفاً من بثور صغيرة تتفقأ وهو يصيب بعض الناس عقب بعض الامراض او مدة وجودها كالديبيطس او غيره كما يصيب ايضاً الاشخاص المنهوكين

وآخر الآراء عنه انه من امراض النقص اى ان الجسم ينقصه شيء من الفيتامينات ولكن ليس هذا الفيتامين معينا للآن . واحسن طريقة لمعالجته هي معالجة الجسم كله بالراحة حتى يزول الاحساس بالاعياء وتناول الاطعمة المغذية الطازجة من الخضراوات والفواكه واللحم وترك الاكزيما بلا معالجة محلية فلا تغسل مثلا بالصابون ولا يذر عليها مسحوق لان معالجتها يجب ان تكون عمومية للجسم كله

اللبن والفيتامين

(جكريهن . برازيل) خليل مغامس

اى انواع اللبن يحتوى على الفيتامين : الحليب الطازج ام اللبن الرائب . وما اصل لفظة فيتامين ؟

(الهلال) كلاهما يحتوى على ثلاثة انواع من الفيتامين . ولفظة فيتامين مشتقة من فيتا اللاتينية اى الحياة وذلك لان الفيتامين يوجد فى الاطعمة الطازجة الحية التي لم يلح عليها بالطبخ او لم تخزن مدة طويلة . فى اللحم الطازج الذى نشتريه من الجزار فيتامين ولكن ليس فى السمك المملح او القديد او اللحم الكبيس الذى يحفظ فى العلب فيتامين

معجم للغة العربية

(مونتفيديو . اوراغواى) م . س .

كم عدد كلمات اللغة العربية وكم عدد المتكلمين بها ، وما هو اكمل معجم في هذه اللغة ؟

(الهلال) المظنون ان اللغة العربية تحتوى على نحو ٨٠٠٠٠ كلمة اما عدد المتكلمين بها فغير معروف على وجه الضبط فان كثيراً من الاقطار العربية لم يحص سكانها الى الآن مثل جزيرة العرب وبعض انحاء السودان الغربى ومراكش ونحوها . ولكننا نعتقد انهم لا يقلون عن ستين مليون نفس وقد يزيدون . اما المعاجم العربية فما تزال ناقصة وهذا النقص هو الذى يحدو وزارة المعارف المصرية الى تأسيس مجمع لغوى لوضع معجم واف . وأحسن المعاجم الموجودة الآن هو معجم « أقرب الموارد » و « محيط المحيط »

الغذاء في البيض

(يوكاتان . مكسيكا) فارس ابو عنيدا

ايهما اكثر غذاء مح البيض ام زلاله ؟

(الهلال) كلاهما مغذ . ولكن معظم ما في الزلال مواد نيتروجينية مثل اللحم ، ومعظم ما في المح مواد دهنية مثل الشحم

حلم الكلاب

(اربل . العراق) ه . ز . ع .

لى كلب صغير اسمعه بعض الاحيان وهو راقد غارق في النوم ينبح نباحا ضعيفاً فكيف تعللون ذلك ؟

(الهلال) نعلله بانه يحلم . وجميع انواع الحيوان الراقية اى التى كبر دماغها مثل اللبونات تحلم وهي نائمة كما نحلم نحن ايضاً وذلك لأن معظم الأعمال العقلية في الحيوان الراقى وخصوصاً في الانسان اتوماتية اى تسير بلا ارادة ففى وقت

النوم يفكر كل منا بعقله الباطن وهو لايدرى . وكذلك الحال فى اللبونات الراقية

الجامعات الاميركية

(ناصرية المنتفك . العراق) م . ص .

هل الجامعات الاميركية فى الشرق مثل بيروت والقاهرة تبث الدعاية الدينية أم تقتصر على تعليم العلوم فقط ؟

(الهلال) الذى لاحظناه من جامعتي بيروت والقاهرة الاميركيتين انهما تتفاديان الدعوة الدينية وان كانتا تعملان لنشر المبادىء والاخلاق القويمة . ولكل منهما مجلة شهرية تنشر كل شيء خاص بالثقافة والعلوم ولكنها لا تنشر أى شيء له علاقة بالدعوة الدينية

المصباح والاكسجين

(بيروت . لبنان) يوسف شيبان

اذا أضأنا مصباحاً بزيت البترول أو اذا أضأنا شمعة احترق الاكسجين في الغرفة . فهل يحدث مثل ذلك اذا كان المصباح كهربائياً ؟

(الهلال) كلا . وهذه ميزة كبيرة للمصباح الكهربائى . وما يحدث من مصباح الزيت أو المجمرة هو نفس ما يحدث من وجود شخص في الغرفة اى انه يفسد الهواء باستعمال ما فيه من اكسجين . اما المصباح الكهربائى فشرارة معلقة فى خزانة خاوية أو شبه الخاوية من الزجاج فهى لا تتصل بالاكسجين الذى بالغرفة

علاج الارق

(بغداد . العراق) محمود حلمى

نرجو ان تفيدونا عن علاج ناجع للارق والنورستينيا وهل فى مصر من الاطباء من يمكنه معالجة ذلك ؟

(الهلال) اكثر ما يكون الارق مرضاً فى النفس وليس فى الجسم . واقترانه بالنورستينيا يرجح ذلك كثيراً . فمعالجته لا يمكن ان تكون بالعقاقير ولكن تكون بتربية الشخص أو اعادة تربيته على اسلوب جديد وذلك بتحليل الافكار والخواطر التي تخطر في نوبات النورستينيا وكذلك تحليل الاحلام . وتحليل الخواطر التي تؤرق وتمنع النوم . فهذه الخواطر تتعلق بمسائل هي السبب الاصلي للأرق والنورستينيا فاذا امكن صاحبها ان يفسرها لنفسه ويبين قيمتها استطاع ان يجد لها حلا موافقاً . ولا نعرف فى مصر من يعالج ذلك

المصريون والفينيقيون في اميركا

(ريودوجانيرو . برازيل) نجيب ابراهيم

من اين جاء سكان برازيل الاصليون وهل هناك ما يدل على ان المصريين او الفينيقيين بلغوا القارة الاميركية ؟

(الهلال) الارجح ان سكان اميركا الاصليين نزلوها من آسيا من المضيق الكائن بين الشمال الشرقى بآسيا والشمال الغربي بأميركا . وحدث نزوحهم ايام كان هذا المضيق برزخاً من اليابسة يستطيع الناس عبوره على الاقدام . وذلك بالطبع كان فى اواخر العصر الجليدى حين كانت مياه البحار أقل مما هي الآن . اما البرهان على ان المصريين او الفينيقيين قد بلغوا القارة الجديدة فليس مما يمكن القطع به . وأما المقطوع به الآن او المرجح جداً ان حضارة اميركا نشأت من

الحضارة المصرية القديمة وقد يكون المصريون انفسهم بمساعدة الفينيقيين في الارجح بلغوا أميركا للبحث عن الذهب والجواهر . وقد يكون غيرهم من الاسيويين هم الذين بلغوا اميركا وحملوا معهم ثقافة المصريين القدماء فأفشوها في القارة الجديدة

التورية في الشعر

(جكريهى . برازيل) خ . م .

ما هو « مذهب مالك » المقصود بقول الشاعر :

« ذهبت بقلب الصب مذهب مالك »

(الهلال) لا يقصد الشاعر مذهب مالك بالذات وانما يقصد التورية اى ان هذه المرأة تملك القلب فهى على مذهب « مالك » من حيث الامتلاك . على نحو ما يقول شاعر آخر :

أنت « الحسين » ولكن جفاك فينا « يزيد »

فهو يقصد الى التورية وان كان يذكر اسماء تاريخية

انحطاط العباسيين

(السلط . شرق الاردن) عبد اللطيف مريش

يزعم بعضهم ان زمن انحطاط الدولة العباسية يبدأ من ايام المأمون فهل ذلك صحيح ؟

(الهلال) الانحطاط في الامة من الكلمات الغامضة فقد ينسب احدنا الانحطاط الى احدى الامم بينما ينسب غيرنا الرقى اليها . وللانحطاط ايضاً وجوه فليس شك مثلا في ان العباسيين انحطوا انحطاطاً عظيما ايام المعتصم من الوجهة الحربية حتى احتاج المعتصم الى استخدام الجنود الاتراك . ولكنهم في ذلك الوقت كانوا في غاية الانتباه الذهنى والحركة الثقافية بينهم على ارقاها . ونحن نعتقد ان الامة تنحط حين تعجز عن الابتداع وتسير على التقاليد وهي لا تشعر بضرورة الخروج منها

اصل اللغات الاوربية

(القاهرة . مصر) محمود الوكيل

نعرف أن اللغات الاوربية المختلفة اصلها من اللاتينية ففى اى عهد أو سنة تقسمت واصبحت على نحو ما نراه الآن من الانجليزية والفرنسية الخ ؟

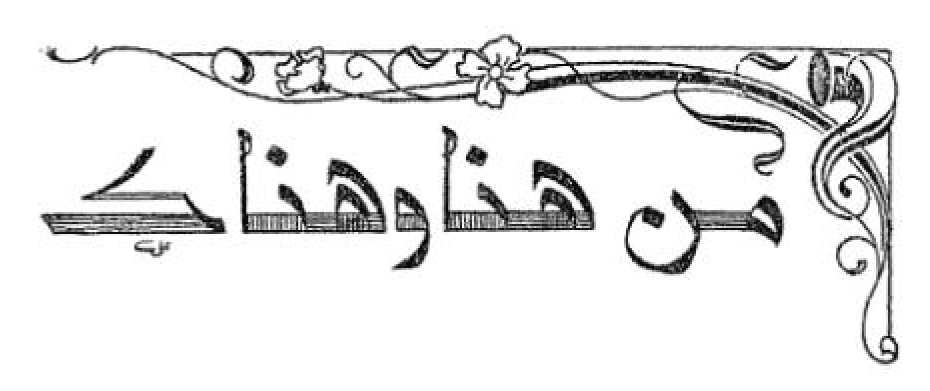
(الهلال) ليست اللاتينية أصل اللغات الاوربية . وانما كانت لغة الثقافة الى عهد النهضة الاوربية أى عهد التجديد . فاللغة اللاتينية هي لغة الرومان القدماء وهي مثل الانجليزية والجرمانية والاغريقية القديمة ترجع الى أصل آرى قديم قد انقرض الآن . ولكن الاوربيين قبل عهد التجديد كانوا يتكلمون لغة غير اللغة اللاتينية التى كانوا يكتبون بها مؤلفاتهم . فلما ثاروا على القديم نزع كل منهم الى لغته أو لهجته العامية فجعلها لغة الكتابة والثقافة

تعليل الاحلام

(باورو . برازيل) جورج فهد

رأيت في ليلتين متواليتين والدى المتوفى فما هو تعليل ذلك ، وهل يمكن ان يحلم النائم حلمين متتابعين في موضوع واحد ؟

(الهلال) تعلل رؤيا والدكم المتوفى بشدة رغبتكم في رؤيته اما لمصاعب وقتية صادفتكم في اعمالكم فاحتجتم من حيث لا تدرون الى معونة أبيكم واما لسبب آخر . والانسان فى أحلامه يعود طفلا يرغب فى معونة من كانوا يعينونه فى طفوليته . اما ان الانسان يحلم حلمين متتابعين فى موضوع واحد فى ليلة واحدة فليس من الممكن فقط بل من المرجح لان الانسان يحلم بما يشغل باله فاذا كان هذا الشاغل قويا تكرر حدوثه



أقدم النقود

في نيويورك رجل غني يدعى المستر مورغان له مهواة فريدة مفيدة هي اقتناء النقود القديمة ، وعنده درهم أغريقي قديم مسكوك من الذهب يقال انه يرجع في التاريخ الى سنة ٧٠٠ قبل الميلاد ويقدر ثمنه الآن بنحو ٨٠٠ جنيه

مهواة المستر كرين

المستر كرين رجل اميركي اشتهر بالعطف على العرب والشرقيين عموماً ومقاومة الاستبداد وله مهواة غريبة وهو انه يجمع الاغاني العامية والريفية من جميع أقطار العالم . ولكنه لا يحفظها في الكتب بل ينقلها على اساطين أو اقراص الفنوغراف بحيث يمكن الانسان ان يسمع الأغنية اذا وضع قرصها في الفنوغراف . وسيكون لهذه المجموعة قيمة تاريخية كبيرة لانها تدل على الاخلاق كما تبين للمستقبل الالحان التى كانت شائعة بين العامة . فنحن مثلا نقرأ الآن كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهاني ونجد فيه الاشعار التي كان يغنيها المغنون امام هرون والمأمون والأمين ولكننا لا نعرف كيف كانوا يغنونها ، فنحن نعرف الالفاظ ولا نعرف الالحان ولكن الفنوغراف سيحفظهما جميعاً

نعمة ونقمة

كان اهالى زيلندا الجديدة واستراليا الى وقت قريب يحاربون الارانب بكل وسائل القتال لابادتها . فقد ارتكبوا خطأ قديماً وهو انهم أطلقوا الارانب في البرارى فتكاثرت حتى صارت تهاجم المزروعات وتأكلها . وكانوا ينصبون لها الشباك ويسمون الماء بالسموم المختلفة وقد احتاجوا الى اطلاق الثعالب وابن عرس لمكافحتها ولكن الارانب ماتزال كثيرة لاتحصى والضرر منها كبير للمزارعين

ولكن الاستراليين رأوا انه يمكنهم الانتفاع بلحمها وفرائها بدلا من تقتيلها بالسم . وقد اصدروا في العام الماضي ما قيمته ١٥٠٠٠٠ جنيه من لحم الارانب المثلج . وقد ذاعت في أيامنا عادة اتخاذ الفراء الرخيصة للزينة بين السيدات ولذلك صار الاستراليون يصيدون الأرانب لجمع فرائها وبيعها ويقال ان الاسترالى الماهر في الصيد يبيع من الفراء كل شهر ما تبلغ قيمته نحو ١٢٠ جنيها . وهكذا انقلبت النقمة الى النعمة

مسرح عجيب

اكثر الشعوب عناية باطفالهم هم الانجليز وليس البرهان على ذلك بعيداً فقد انشأوا أول

مسرح للصبيان . ففي لندن الآن دار للتمثيل خاصة بالصبيان لا يمثل على مسرحها سوى تلك الدرامات التي يفهمها الصبي ويضحك منها أو يتعظ بها لانها لا تزيد عن مستواه الذهني . وهناك يذهب الاطفال فيقضون ساعة في سعادة لا يحسون بها في بيوتهم

البخار من الارض

يحصل الايطاليون الآن على بخار طبيعي من البراكين أو المناطق البركانية التي في بلادهم وكذلك يفعل الاميركيون في كليفورنيا ولكن بكميات قليلة

ويقدر العلماء اننا اذا حفرنا بئراً عمودياً في الارض عمقه ٢٥٠٠٠ قدم وجدنا ان درجة الحرارة تبلغ ٢٠٠ بمقياس سنتغراد أي ضعف درجة غليان الماء . ويقدر العلماء ايضاً ان الحرارة التي في الارض تزيد على ما يمكن استخراجه من الفحم الموجود الآن في مناجم العالم بنحو ثلاثين مليون مرة أي انها لا تنفد تقريباً

واذا تمكنا من استغلال حرارة الارض واستخراج البخار منها أمكننا ان نعيش في القطبين كما نعيش في أي مكان آخر . لأن هذا البخار يدفيء المنازل ويدير الآلات ويؤدي جميع الاعمال الصناعية الاخرى

اذا كنت غنياً

هذه الوصايا العشر يوصي بها السير تشارلس ويكفيلد للاغنياء وهو نفسه غني يقول انه يعمل بها :

١ ـ انشد راحة البال ولا تعتبر الثروة عائقاً لهذه الراحة

٢ ـ ادرس صحتك لانها الأساس المادي للسعادة . والثروة لا تعفيك من الامراض

٣ ـ امش ميلا لكل عشرة أميال تقطعها راكباً لان الرياضة والهواء الطلق ضروريان للصحة

٤ ـ تجنب الترف والمباهاة فانهما داعية الحسد

٥ ـ كن سخياً عملا وقولا

٦ ـ اعمل ولا تعتقد ان الثروة تعفيك من العمل

٧ ـ عش في سرور وابتهاج واجعل لك مهواة من عمل أو رياضة تهواها

٨ ـ اخدم اصدقاءك وصادق من يخدمونك

٩ ـ احترم شعور الآخرين فان الغنى كثيرا ما يعمي صاحبه عن هذا الاحترام

١٠ ـ اضحك من نفسك قبل ان تضحك من الآخرين . وخصوصاً عليك ان تضحك من ثروتك

فوائد

* تبلغ مساحة الطرق في انجلترا ١٧٨٠٠٠ ميلا

* تبلغ قوة البوليس في لندن ١٩٨٠٠ شرطي

* العمى اللوني يكون في الاكثر وراثياً

* عند بوليس باريس مجموعة من طبع الابهام تبلغ ١٧٢٧٠٠٠

* متوسط عدد من يركبون الامنيبوس وقطار النفق في لندن ٥٣٢٦١٠٢ في اليوم

* بلغ عدد عقود الزواج بين سنة ١٩١٥ وسنة ١٩٢٦ تحت سن الرابعة عشرة في انجلترا ثلاثة عقود فقط

* اكبر ناقوس فى انجلترا يبلغ وزنه ١٨ طناً وربعاً.

* فى مدينة لندن الف عامل يشتغل بفلاحة الحدائق

* تعزى قله سكان فرنسا الى كثرة الوفيات لا الى قلة المواليد

* يقتني الاغنياء الآن السلاحف ويلبسون صدفتها بالجواهر.

* يحصد الاستراليون قمحهم بقطف السنابل فقط ويتركون القش في مكانه.

* يعرض الفدان فى انجلترا للزراعة بنصف جنيه في العام ومع ذلك لا يجد صاحبه مستأجراً.

* يستعمل جلد الفيل لتلميع الاسلحة فى شفيلد وهو يشبه الخشب فى قوامه.

ولائم الحكومة الانجليزية

انفقت الحكومة الانجليزية فى العام الماضى ١١٣٠٩ جنيهات على الولائم لضيوفها من الملوك والامراء والسياسيين. وقد تكلفت الوليمة التى عقدت لجلالة الملك فؤاد ٢٩١ جنيهاً. وتكلفت وليمة الملك فيصل ٨١٧ جنيهاً.

الحرية الدينيــة فى اليابان

كانت اليابان الى عهــد قريب تحترم حرية الرأى والعقيدة ولكنها عنــد ما رأت الآراء الاشتراكية ثم الشيوعية تتفشى فيها بسرعة ورأت ان الديانة المسيحية تأخذ مكان الاديان الوطنية السابقة التي تجعل الامبراطور إلهاً يعبد عمدت الى اشتراع شرعة جديدة لتقييد هذه الحرية. ولهذا السبب يشكو اليابانيون المسيحيون من تدخل السلطات في شئونهم.

العالم المدين

اكثر الامم رفاهية الانجليز والاميركيون. وكثير من هذا الترف يعزى الى ان العالم مدين لكل من الامتين فان الاموال الانجليزية المؤثلة أى الموظفة خارج انجلترا تبلغ الآن اربعة آلاف مليون جنيه يرسل ربحها كل عام الى انجلترا، وكذلك الاموال الاميركية المؤثلة خارج الولايات المتحدة تبلغ الآن ٣١٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه

ولكن الدين الاميركى على العالم يزداد بينا الدين الانجليزى واقف لا يزيد

يوبيل البابا

يقع يوبيل البابا بيوس الحادى عشر هــذا العام وقد أرادت «الاكاديمية البابوية للعلوم» ان تحتفل بهذا اليوبيل فأعلنت عن جائزة قدرها ١٠٠٠٠ ليرة تعطى لمن يكتب أحسن رسالة أو مقالة في نقد «النظرية الكمية» وتقفل المباراة بعد ٣١ اكتوبر الآتي. ويمكن كتابة هذه المقالة باحدى اللغات الحية او باللاتينية ويجوز الدخول فيها لاى انسان ما عدا أعضاء الاكاديمية الذين ستتألف منهم اللجنة الفاصلة في المباراة

وحبذا الزمن الذى يحتفل فيه للاعياد البابوية بالمباريات العلمية

سفن البترول

في سنة ١٩١٤ لم يكن مجموع حمولة السفن التى تسير بالبترول سوى ١٣١٠٠٠٠ طن ولكنها في سنة ١٩٢٨ بلغت حمولتها ١٩٠٠٠٠٠٠ طن. وهذا يدل القارىء على مقدار التوسع في استعمال البترول بدلا من الفحم

حديث مع جعفر ولي باشا
عن ثقافة الجسم وثقافة العقل

الوزير الاديب – الرياضة البدنية في مصر – طبع الكتب العربية – الموسيقى المصرية والموسيقى الغربية – الاعمال الحرة

يمثل صاحب المعالى جعفر ولى باشا ذلك المثل الأعلى الذى كان عند الأغريق القدماء من الجمع بين ثقافة العقل وثقافة الجسم ، فهو أديب يحدثك عن أبي تمام أو الجاحظ كما هو رياضى يتكلم عن الفوتبول أو الجولف . وترى في عينيه بريق الذكاء كما ترى في انفتال عضلاته واعتدال قوامه قوة الجسم

وهو الآن وزير الاوقاف والحربية والبحرية ، ولكن الحكومة المصرية منذ أكثر من عشر سنوات عرفت فيه ذلك الاديب المولع بالادب فكلفته باعمال ادبية وانتفعت باستشارته في كثير مما يختص بالثقافة والفنون الجميلة . فقد عينته عضواً في مجلس « دار الكتب الملكية » ، وعضواً في « مجلس المعارف الأعلى » ، ورئيساً لمجلس « ادارة المعلمين العليا » ، وهو الآن رئيس « لجنة المباراة في تأليف الروايات المسرحية » . وفي هذه اللجنة الاخيرة أتيح لى أن أصغى لحديثه أو مناقشته عن الادب ومعاييره ، وخصوصاً عند ما كان يضطر الى أن يجول قليلا في مقابلات بين الأدب العربي والآداب الاوربية التي لا يكف عن متابعتها ، فشاقني هذا الى أن أعقد معه حديثاً خاصاً بالهلال

ومما يسر الادباء ذكره أن يعرفوا ان وزراء الدولة يعنون بالادب ويمارسونه ويذكرون الادباء بالاعجاب والتقدير . وعندنا الآن من هؤلاء الوزراء الادباء خمسة يختلفون في نزعاتهم الادبية ، ولكن كلا منهم حريص على أن يكون أديباً قبل أن يكون وزيراً . فمنهم محمد محمود باشا رئيس الوزراء الذى يجمع بين ثقافة العرب وثقافة الانجليز ، والاستاذ لطفى السيد الذى يخاطبك في سكون ووقار ومنطق كأنه أحد فلاسفة الاغريق القدماء الذين يحبهم وينقل لنا فلسفاتهم ، وتوفيق رفعت باشا الذى يقرض الشعر ويدأب في التنقير عن أدب العرب والافرنج ، وواصف غالى باشا الذى ينقل الشعر العربي القديم الى اللغة الفرنسية الحديثة ، ثم جعفر ولى باشا الذى يروى لك أشعار ابن الرومى أو ابي تمام ويتحدث عن الادب القديم أو الحديث بلهجة الاديب الذى ألف الكتب وأغرم بها

والحق ان غرام جعفر ولى باشا بالكتب قد لا يكون له شبيه ، فهو أيام كان موظفاً صغيرا عقب خروجه من مدرسة الحقوق كان ينسخ الكتب بنفسه لنفسه ثم صار بعد ذلك يستنسخها . فدرس اشعار ابن الرومى قبل ان تطبع وكذلك فعل بأبي تمام وغيره من الشعراء والادباء مثل الشنقيطى – هذا الاديب الفحل الذى لم تطبع بعد مخلفاته الادبية التي قضى عمره في تحريرها وجمعها من شتات

الادب العربي . وقد كان صديقاً للشيخ حمزة فتح الله ولا بد انه كانت هناك جملة روابط لهذه الصداقة ، ولكن أهمها كان في الاغلب رباط الاهتمام باللغة العربية

وقد نشأ جعفر باشا في وسط ريفي بين الفلاحين وكان مولده في عزبة اسرته في الجيزة . وما يزال الى الآن يحب الزراعة وله بصيرة نافذة فيها حسبك منها انه خص في أرضه الآن في مديرية الشرقية ٢٥ فداناً لغراسة المنجة . فهو يحس من الآن بان دولة القطن قد دالت ويستعد للمستقبل . واشتهر مدة دراسته في القاهرة بشيئين : حبه للادب العربي ، وشغفه بالرياضة . فقد كان « الكبتن » لفرقة الكرة كما كان ايضاً احد اعضاء الفريق الخاص بشد الحبل في المدرسة الخديوية . ولما كان يطلب الحقوق كان يدرس ايضاً أبا تمام وابن الرومى ، فكان يجمع بين ثقافة العقل وثقافة الجسم وربما لم يبلغ الوزارة أحد من الوزراء وهو دون الاربعين سوى جعفر ولى باشا فانه صار وزيراً سنة ١٩١٩ وهو في الثامنة والثلاثين

الرياضة البدنية في مصر

عنيت الحكومة أى وزارة المعارف بترقية الرياضة داخل مدارسها ، لكن الجمهور بقى على جموده لا يكترث للمباريات ولا يشترك فيها لاعباً أو متفرجاً . ثم ظهرت بعد ذلك عدة أندية للعب ، واقبل الجمهور يهتم بالمباريات ، بل صار الآن لكل صحيفة قسم خاص بالاخبار الرياضية

لهذا عنيت أن اسأل جعفر ولي باشا عن أصل الحركة الرياضية بين الجمهور المصرى وكيف نشأت وبلغت رقيها الحاضر . وجعفر باشا الآن رئيس « النادى الاهلي للرياضة البدنية » وهو أكبر الاندية الرياضية في مصر . ومما يلذ لى ذكره أن « صاحب الدولة » محمد محمود باشا عضو في لجنة هذا النادي يشتغل تحت رياسة « صاحب المعالى » جعفر ولى باشا . . .

قلت : « كيف أسس هذا النادى ؟ »

قال : « منذ أكثر من عشرين سنة تأسس « نادى المدارس العليا » . وكان برياسة المرحوم عمر بك لطفي . وكان الغرض من هذا النادى أن يكون سبيلا الى التعارف والتثقيف الذهنى بين طلبة المدارس العليا ومتخرجيها ، وذلك لئلا يضيع وقتهم سدى على المقاهي وفي الملاهي الاخرى . ثم اتجهت الفكرة الى ايجاد ناد آخر يكون كالمتمم والمكمل لنادى المدارس العليا ، وذلك لتنمية الروح الرياضية بين طلبة هذه المدارس ومتخرجيها . ولقد نجحت هذه الفكرة بهمة بعض كبار رجالنا واعياننا مثل : عمر بك لطفى ، وثروت باشا ، وعزيز عزت باشا ، وعمر سلطان باشا ، وادريس راغب باشا ، ومحمد محمود باشا . وكان هذا أول العهد بتأسيس « النادى الاهلي للرياضة البدنية » الذي هو الآن في مقدمة الاندية الرياضية المصرية . وتم لنا بتأسيس هذين الناديين وسيلتان قويتان من وسائل تثقيف الذهن وتثقيف الجسم »

قلت : « هل تعتقدون أن الرياضة البدنية تسير في مصر على النحو الأمثل ؟ »

قال : « كلا ويجب ألا ننسى اننا في البداية واننا نتعلم رياضة جديدة تقوم مقام الرياضة الاهلية

القديمة التي أوشكت ان تنقرض . فقد كان سباق الخيل والبرجاس من الرياضات التي قلما يخلو منها عرس في الريف ، ولكن الخيول قلت والفضاء الذى كان يتهيأ في الارض قبل الرى بالآلات وزراعة القطن قد زال الآن فلم نعد نرى سباقاً للخيول في ريفنا وكذلك زالت الالعاب الريفية بين الفلاحين ، فاني أذكر وانا صبي اننا كنا نلعب لعبة تشبه « الهوكى » الانجليزية ولكن لم يعد أحد يلعبها الآن لقلة الفضاء في الارض . وعلى ذلك نحن ننتقل من الرياضة المصرية القديمة الى رياضة غربية منظمة تحتاج الى الاندية وتخصيص الميادين لها ، ونحن في ذلك نحتاج الى معاونة الحكومة بالمال والارشاد . وكما ان الحكومات تشرف على ثقافة الذهن وتعترف بواجبها في ذلك فانها لا يمكنها إلا ان تعترف بواجبها ايضا في ثقافة الجسم لان العقل السليم في الجسم السليم وصحة احدهما تتوقف على صحة الآخر

« والذى ألاحظه في الجماعات الرياضية عندنا انها لم تخرج بعد من اخلاق الضعف التى كثيرا ما كانت سبباً في الفشل عندنا في اعمال اخرى غير الرياضة . فالفرقة في الكرة او غير الكرة عندنا يسرع اعضاؤها الى اليأس لاقل فشل يصيبهم ، وهذا اليأس يفت في عزائمهم فيستهدفون للهزيمة ، او هذا اليأس نفسه يستدرجهم الى الهزيمة مع ان الاصل في اللعب ان تنهزم وتنتصر وتضرب وتضرب . ثم نحن على وجه العموم سريعو التخاذل ، وهذا هو عيبنا في الجد واللعب . ومما ألاحظه اننا لا نحفظ للاشياء نسبها فنكبر احياناً من شأن الصغير ونصغر من شأن الكبير

« ولكني مع قولى هذا يجب ان اقول ان الروح العامة قد تحسنت في اللاعبين وكذلك في المتفرجين . وانا اذكر تلك السنين الماضية حين كان الجمهور يتحمس للاعبين ويبالغ في هذا التحمس حتى يقطع الحواجز ويشترك مع اللاعبين فيفسد عليهم نظامهم . وهذا يقل حدوثه الآن »

طبع الكتب العربية

قلت : « لا بد ان اهتمامكم بنسخ الكتب العربية ودرس الادب العربى واتصالكم الطويل بدار الكتب المصرية قد لفت نظركم الى كثير من المخطوطات التى بهذه الدار . فهل تعتقدون اننا يمكننا ان ننتفع بطبع هذه المخطوطات ؟ وما هو الاهم الذى يجب ان نوليه عنايتنا قبل المهم ؟ »

قال : « ان في « دار الكتب الملكية » عدداً كبيراً من الكتب التى يصح طبعها ، وكذلك هناك كتب أخرى جديرة بالطبع في مكتبة الازهر والمجلس البلدى بالاسكندرية ومكتبة دمياط والمكاتب الأخرى التى يملكها الافراد واخص بالذكر مكتبة تيمور باشا التي تحتوى على نفائس من المخطوطات العربية . ثم هناك كتب مطبوعة ولكنها سيئة الطبع أو قد نفد المطبوع منها أو هو يشق العثور عليه . وهـذه كلها يجب طبعها . فهناك مثلا كتاب « المقفى » للمقريزى ، والكتب التاريخية لابن عساكر ، و « نفح الطيب » للمقرى . فهذه الـكتب قد طبع بعضها ولـكنه في حكم المخطوط النادر أو هي سيئة الطبع بحيث تحتاج الى التحرير وإعادة الطبع . ثم لا تنس ان الكتب التى يراد طبعها نوعان : احدها للمراجعة وهذه لا يمكن ان يقوم بها الافراد بل هذا النوع فى أوربا تقوم به الجامعات والحكومات ، والنوع الآخر هو كتب التواريخ والتراجم والادب وهذه يمكن الافراد ان يقوموا بطبعها للتجارة وينتظرون منه الربح . اما المعاجم العربية القديمة فلا أرى في

طبعها كما هي فائدة كبيرة للجمهور فانها تحتوى على مئات من الالفاظ المماتة ثم ان مؤلفيها كانوا يفترضون فيمن ينتفع بها من معاصريهم معلومات وملكات خاصة ليست متوافرة الآن فيمن يريد ان يستعمل هذه المعاجم كحفظ القرآن مثلا والالمام بقواعد الصرف حتى كانوا لايذكرون فيها الاشتقاقات والاوضاع والجموع القياسية ارتكانا على ان القارىء ملم بكل ذاك تمام الالمام ، فنحن في حاجة الى طبع معاجم جديدة تسد هذا النقص . وحبذا لو اتسع المجال فيها لذكر طرق استعمال الالفاظ على طريقة اساس البلاغة للزمخشري لكي يستفيد منها الباحث الفائدة المرجوة »

الموسيقى المصرية والموسيقى الغربية

قلت : « لقد اشتغلتم برياسة نادى الموسيقى العربية ، فهل تعتقدون انه خير لنا ان نصلح موسيقانا أو نصطنع الموسيقى الغربية ؟ »

قال : « لم أكن رئيساً لنادى الموسيقى وانما كنت أرغب في ترقيته ومعاونته واشترك مع الاعضاء لهذين الغرضين . والموسيقى ذوق وسليقة لا يمكن ان نضع لها قواعد . وسؤالك هذا يشبه السؤال عن الادب القديم والادب الجديد وأيهما أنفع وأجدر بالبقاء . فأنا أعتقد اننا سنصل من هذا الخلاف الى حال تتفق ومزاج الامة وذوقها . وكذلك الحال في الموسيقى الشرقية والغربية فانا اتذوق الاثنين وأحبهما وأعتقد اننا سنصل منهما اى من درسهما الى حال تتفق ومزاجنا وسليقتنا . ولكن لا تفهم من كلامى هذا انى أقصد من هذه الحال وسطاً أو مزيجاً من الاثنين سواء أكان في الادب أم الموسيقى ، فأنا أعتقد ان الادب والموسيقى كليهما في تطور وتقدم لا يثبت احدهما على حال واحدة بل هو اذا ثبت فقد انحط . وانما أقصد انه بما بيننا وبين الفن من تفاعل سنصل الى حال يلتئم فيها الفن مع مزاجنا . وهذه الحال ليست حال الجمود أو السكون بل حال التطور والحركة »

الاعمال الحرة

قلت : « يكثر الكلام من وقت لآخر عن « الاعمال الحرة » ووجوب اقبال الشبان عليها ولكنى لم أجد قط اقتراحاً عملياً بشأن هذه الاعمال او بحثاً مقنعاً عن الاسباب التي تحول دون النجاح في هذه الاعمال . فما رأى معاليكم في ذلك ؟ »

قال : « يقول الانجليز : أينما كانت الارادة تهيأت الوسيلة . فشبابنا لا ينجح في الاعمال الحرة لانه لا يريد الارادة الكافية للنجاح ، تلك الارادة التي تدعو الى المثابرة والدأب وادمان التفكير والجلد . واذا توافرت هذه الشروط تحقق النجاح . ومجال العمل عندنا في مصر كثير متعدد ومتنوع بل لانهاية له حتى في الارض الزراعية . وهذا هو جلالة الملك فؤاد قد زرع فدانين من ارضه قرنفلا وبعض الزهور الاخرى ، فجنى من الفدان الواحد بعد طرح كافة النفقات ١٦٠ جنيهاً . فهذا مثل من الاعمال الحرة التى لم تطرق بعد ، وحسب شبابنا جلالة الملك قدوة في ذلك . ولا اذكر لك الصناعات والحرف الاخرى »

عالم مصرى جليل :

محمود حمدي الفلكي باشا

حديث عنه لسعادة صديقه أمين سامي باشا

[على ذكر اهداء مكتبته النفيسة الى الامة المصرية أخيراً]

أمين سامى باشا صديق الفلكى باشا

أمين سامى باشا من الشيوخ القليلين الذين يلذ للمرء الاجتماع بهم والاصغاء الى أحاديثهم. فقد ظل نحواً من ربع قرن يرأس أكبر المدارس الابتدائية والثانوية التى تخرج فيها السواد الاعظم من رجالنا الخالين، كما أنه ما زال نحو نصف قرن يواصل ليله بنهاره في الدرس والبحث والتنقيب. وهو اذا ما تحدث اليك عن شخصية مصرية من الشخصيات البارزة في القطر المصرى الآن فانه يسرد لك سيرتها منذ نعومة أظفارها الى حين ترعرعها ذاكراً أيام دراستها معدداً أهم صفاتها فاذا ما طلبت اليه أن يحدثك عن مسألة من المسائل التاريخية التى لها علاقة بالديار المصرية من عهد محمد على باشا الكبير الى الآن أمدك عن ظهر قلب بمعلومات وبيانات لو توفرت لديك الكتب التى تبحث فيها لما عثرت عليها في ساعات، وحسبك أن تتصفح مؤلفه الذى أسماه « تقويم النيل » وغيره من مؤلفاته لتقدر حقيقة جلده وصبره على عمله. وقد طلعت علينا الصحف اليومية في خلال الشهر المنصرم منبئة بأن كريمة المغفور له محمود باشا الفلكى أهدت مكتبته الى الامة فلم نر خيراً من سعادة أمين سامى باشا ليحدثنا عن سيرة ذلك العالم المصرى الجليل ولا سيما أنه كانت تربطهما أواصر صداقة متينة لم تمح الايام أثرها من نفس سامى باشا بدليل ما قصه علينا من ذكرياتها الطيبة حين قصدنا اليه لنفوز منه بهذا الحديث الممتع

ولادة الفلكى باشا ونشأته

حدثنا سعادة امين سامى باشا عن ولادة محمود باشا الفلكى ونشأته فقال :

« لما ولد محمود باشا الفلكى اسماه ذووه محمود احمد وكانت ولادته ببلدة الحصة بمديرية الغربية في سنة ١٨١٥ ميلادية. ولما بلغ العاشرة من عمره ألحقه أخوه بمدرسة الاسكندرية في سنة ١٨٢٥ ثم نقل منها فيما بعد الى مدرسة المهندسخانة بالقلعة فتمم دراسته فيها. ولما أنشئت مدرسة المهندسخانة ببولاق فى سنة ١٨٣٤ عين مدرساً فيها لعلوم التفاصل والتكامل والفلك. وكان أستاذاً حينذاك للمرحوم

علي باشا مبارك في تلك العلوم . ولما حضر من باريس المرحوم الاستاذ محمد بيومى افندى بعد ما اتم دراسة العلوم الرياضية فيها بنجاح باهر عين مدرساً بمدرسة المهندسخانة فى سنة ١٨٣٤ فاستكمل المرحوم محمود احمد معارفه عليه

« وفي سنة ١٨٤٦ أصدر المرحوم محمود احمد تقويماً عربياً طبع بمطبعة بولاق . وفى سنة ١٨٧٣ وضع رسالة باللغة الفرنسية عن المقاييس والمكاييل في الديار المصرية وقد ترجمت هذه الرسالة الى اللغة العربية وطبعت في الاستانة . وترجم رحمه الله كتاب حساب التفاضل والتكامل وطبعه في مطبعة بولاق ولكنه لم يذكر في ختامه سنة طبعه . وجميع هذه الكتب محفوظة في دار الكتب الملكية »

الفلكي باشا في باريس وآثاره فيها

ثم استطرد سعادة محدثنا الى الكلام عن سفر محمود احمد أو محمود باشا الفلكي الى أوربا وآثاره فيها فقال :

« وفي اواخر سنة ١٨٥٠ قدم لامبير بك للمرحوم عباس باشا الاول والى مصر مشروع نظام جديد لجميع المدارس الملكية والرصدخانة تبلغ نفقاته عشرين الف كيس أي مائة الف جنيه فاستعظمه . ولما عاد كل من المرحومين علي مبارك باشا ، وعلي ابراهيم باشا ، وحماد بك من أوربا بناء على طلب الوالى عباس باشا كلفهم سموه نظر النظام الذى قدمه له لامبير بك فتعرض له دونهم المرحوم على مبارك باشا وقدم نظاماً آخر يقضي بجمع المدارس الملكية كلها في مكان واحد ، وان يقتصر على حفظ العدد الذى ترى الحكومة ضرورة المحافظة عليه فقط ، وان يكتفى بتقرير الف كيس أى خمسة آلاف جنيه ، وان يستبعد من هذا النظام نفقات الرصدخانة لعدم وجود من عندهم الكفاءة لادارتها

« وأشار علي مبارك باشا ضمن اقتراحه المتقدم بضرورة ارسال كل من محمود احمد المدرس بمدرسة المهندسخانة ، واسماعيل مصطفى ، وحسين ابراهيم المتخرجين فيها الى باريس لدراسة علوم الفلك ومباشرة الرصد برصدخانة باريس فسافروا اليها في ختام سنة ١٨٥٠ . وفي أثناء وجود محمود احمد في العاصمة الفرنسية أصدر الكتب الآتية :

أولا — مذكرة عن التقاويم الاسلامية والاسرائيلية طبعت في بروكسل سنة ١٨٥٥

ثانيا — مذكرة عن التقاويم قبل الاسلام ومولد النبي عليه الصلاة والسلام على التحقيق طبعت فى باريس سنة ١٨٥٨ وترجمت الى اللغة العربية بمعرفة احمد زكى باشا وطبعت بمطبعة بولاق سنة ١٨٨٩ وقد اسماها « نتائج الافهام فى تقويم العرب قبل الاسلام »

ثالثاً — رسالة عن فعل الكينونة واتحاده مع فعل آخر نشرت فى جرنال الاسوى سنة ١٨٥٩ من صفحة ٢٩٣ الى صفحة ٣٠٩

« وبعد ما أقام حسن ابراهيم أربع سنوات فى البعثة عاد الى مصر فى سنة ١٨٥٤ اما محمود احمد

فعاد بعد تسع سنوات أي فى سنة ١٨٥٩ وأما اسماعيل مصطفى فقد عاد بعد ثلاث عشرة سنة حيث انفصل عن البعثة فى سنة ١٨٦٣

« ومنذ ان عاد محمود احمد الى مصر عرف باسم محمود حمدى الفلكى وفى الحال قبل عضواً فى المعهد العلمى المصرى فى ١٨ نوفمبر سنة ١٨٥٩ ثم عين وكيلا للمعهد المذكور فى شهر فبراير من سنة ١٨٨٠

الخريطة الفلكية الشهيرة

ومضى سعادة أمين سامى باشا في حديثه فقال :

« ولما عاد محمود الفلكي باشا الى مصر عهد اليه الوالي محمد سعيد باشا في صنع خريطة فلكية للقطر المصرى فشرع فى تأدية المهمة التى كلف بها يساعده فيها بعض المهندسين الأكفاء فرسموا الوجه البحرى وعرفت بالخريطة الفلكية لا الطبوغرافية

« وفي أثناء اشتغاله بعمله هذا كلفه الوالى محمد سعيد باشا بالذهاب الى دنقلة لمشاهدة الكسوف الكلى للشمس الذى حصل في ١٨ يوليو سنة ١٨٦٠ وشاركه في رؤية هذا الكسوف مندوبون عن معظم الدول الاجنبية فقدم تقريراً واضحاً عنه لسمو الوالى نشر في مذكرات المعهد العلمى المصرى

« ولما أتم رسم الخريطة المشار اليها آنفا فى عصر ساكن الجنان اسماعيل باشا أمر رحمه الله بطبعها فطبعت وانتشرت . ورأت وزارة المعارف يومئذ ان تصغرها وتطبعها في أول كل كراسة من كراسات التلامذة في المدارس المصرية

« وانتهز عالمنا الجليل فرصة اشتغاله برسم الجهة البحرية من الوجه البحرى ورسم خريطة خاصة لمدينة الاسكندرية تمت في سنة ١٨٦٥ وطبعت في مطبعة بولاق في سنة ١٨٧١ . وأتبع ذلك بوضع رسالة جامعة مانعة عن مدينة الاسكندرية القديمة وكفورها وضواحيها طبعت في كوبنهاغن في سنة ١٨٧٢ وقد ظهر له من بحثه ان الاسكندرية التى بناها الاسكندر مختفية تحت الاسكندرية الحالية واعتمد في تأييد هذه النظرية على الاعمدة والقصور الموجودة بالميناء الشرقية القائمة والمغمورة بالماء . واكثر في الوقت عينه من البحث والتنقيب فيما كان عليه وادى مريوط من خصوبة الارض ووفرة الحاصلات وانتشار الكروم فيه وعين أماكنها بدقة في جميع العصور التى انقضت عليها منذ عصر الدولة الرومانية ، وله رسالة خاصة اشتملت على مباحث يستدل منها على عمر الهرم والقصد من بنائه وقد القيت بشكل محاضرة في الاسكندرية فى سنة ١٨٦٥

الفلكى باشا وانفس آثاره العلمية

« ولما كان المرحوم محمود حمدى الفلكى وكيلا للجمعية الجغرافية كلفته الحكومة المصرية ان ينوب عنها في المجمع الجغرافى بباريس سنة ١٨٧٥ وبفينيسيا سنة ١٨٨١ وعلى أثر عودته الى مصر قدم

للجمعية الجغرافية اقتراحا بضرورة أنشاء محطات مترولوجية فى ارجاء القطر المصرى

« وله رأى خاص في التنبؤ بالمتجددات من أمر النيل نشر فى نشرات الجمعية الجغرافية سنة ١٨٨٥ وله رسالة حقق فيها ان مكعب الذراع البلدى الذى مقداره ٠،٥٨٣٦٠ر٠ يعادل الاردب المصرى وهذا يطابق ما قرره كل من الدميرى وسفادى وكثيرون غيرهم من مؤرخى العرب . ووضع رسالة باللغة الفرنسية ضمنها تحقيقه هذا وقد ترجمت الى اللغة العربية وطبعت

« وينسب اليه أنه عند ما كان يباشر رسم الخريطة الفلكية للوجه القبلى ابتداء من اصوان وقع نظره على مقياس اصوان فا كتشفه سنة ١٨٦٩ واستمر العمل بموجبه لغاية سنة ١٩٠١ أى الى حين تشييد خزان اصوان . ومما هو جدير بالذكر هنا ان ما رسمه من خرائط الوجه القبلى لم يطبع كما طبعت خريطة الوجه البحرى

« وأصدر عدة نتائج هجرية بنفسه وأشرف على نتائج أخرى أذكر منها نتيجة سنة ١٢٩٥ الهجرية لواضعها المرحوم خليل ابراهيم افندى صنو محمود الفلكى . وقد ألحق بها عدة مباحث نفيسة تكلم فيها عن أراضى مصر ونيلها وترعها وجسورها وريها وأحوالها الجوية . وأشرف أيضاً على نتيجة سنة ١٢٩٦ هـ لواضعها خليل ابراهيم افندى وألحق بها ملحقات تتضمن خلاصة الارصاد الجوية التى عملت بالرصدخانة الخديوية المصرية من سنة ١٨٦٨ لغاية سنة ١٨٧٧ مع ميزانية لاراضى الصعيد من الجيزة الى سوهاج »

المناصب التى تقلدها الفلكى باشا

وبعد ما أفاض سعادة امين سامى باشا فى تعداد آثار محمود الفلكى باشا العلمية انتقل الى الكلام عن المناصب التى تقلدها فقال :

« عين المرحوم محمود الفلكى ناظراً لمدرسة المهندسخانة من يونيو سنة ١٨٧١ لغاية اغسطس سنة ١٨٧١ مدة نظارة المرحوم على مبارك باشا على ديوان المدارس للمرة الثانية . ثم عين ناظرا للاشغال من يونيو سنة ١٨٨٢ الى أغسطس من السنة عينها في وزارة يرأسها المرحوم اسماعيل راغب باشا . ثم عين وكيلا لوزارة المعارف من نوفبر سنة ١٨٨٢ لغاية يناير سنة ١٨٨٤ وكان ذلك عند تقلد على مبارك باشا نظارة المعارف للمرة الثانية . ثم عين ناظراً للمعارف من ٩ يناير سنة ١٨٨٤ لغاية ١٩ يوليوسنة ١٨٨٥ حيث توفي فجأة . وكان عند انتقاله الى جوار ربه رئيساً للجمعية الجغرافية بعد ان كان وكيلا لها من يوم انشائها

« ومن مآثره العلمية انه انشأ على سطح منزله بالجهة الغربية من ميدان الازهار مزولة على مجسم القطع الزائد تبين ساعات النهار وأنصاف وأرباع الساعات ووقتى الظهر والعصر . وقد رفعت هذه المزولة عند اضافة دور ثالث الى منزله بعد وفاته »

وهنا سكت سامى باشا لحظة ثم قال : « حقاً انه كان عالما كبيراً ، رحمة الله عليه »

كريم ثابت

نشر التعليم بين السواد

تجربتان في الصين والهند وعبرتنا منهما

الحضارة الاوربية مؤلفة من جملة عناصر اكتسبتها بمرور السنين الطويلة ان لم يكن بمرور القرون . فعند ماتحاول أمة شرقية أن تتخذ هذه الحضارة تجد نفسها ازاء عادات ومؤسسات ونظم مختلفة تعمد الى أيسرها نقلا فتتخذها ثم تترك مافيها من الصعب الشاق للزمن والتطور الطبيعي

فنحن نرى مثلا في أمة غربية راقية نظاماً نيابياً دستوريا وتعليما عاما مجانياً بين الكافة أو السواد الذي تتألف منه . ونرى مصانع عدة تملأ الريف والمدن ونكاد لا نرى شيئا آخر يميز الامة الغربية من الامة الشرقية . وعند مانريد نقل هذه الحضارة نعمد الى أيسر مافيها فننقل النظام الدستوري ثم نحاول نشر التعليم المجاني اعتقاداً بأن الصناعة الفاشية عند الغربيين هي نتيجة هذا التعليم وهذا النظام الدستوري الذي يكفل العدالة والمساواة

ولكن الواقع الذي يتضح لنا بعد قليل من البحث ان الدستور والتعليم العام هما نتيجة وليسا سبباً لهذه الحضارة . وذلك اننا نجد انه عند ما كانت أوربا تعيش في وسط زراعي كان النظام الاقطاعي سائداً فيها لا تعرف دستوراً أو تعليماً . فلما ظهرت طبقة التجار في لندن ظهرت مبادىء الدستور وكذلك اخذت المدينة تستقل بتجارها وتطالب بحقوقها . ثم لما ظهرت الصناعة وتفشت في المدن اخذ التعليم ينتشر بين طبقات العمال الذين يعملون في هذه المصانع

ولكننا نحن الامم الشرقية نجد ان اقامة المصانع ونشر الصناعات ليسا من السهل لان كل صناعة تحتاج الى تعليم ومال فنعمد الى ايسر مايمكن نقله وهو الدستور ثم التعليم وكلنا يشعر ان خلاصنا يتوقف عليهما . وليس شك في فائدتهما ولاغبار علينا أن نخالف سير التطور في أوربا ونتخذ آخر مراحله قبل أن نتخذ مراحله الاولى

ففي جميع الامم الشرقية الآن نجد نزوعا الى الدستور بحيث يصير الوزراء مسئولين أمام مجلس النواب المنتخب . وقد يليق بنا أن نذكر هنا ان الوزراء في الولايات المتحدة مازالوا الى الآن غير مسئولين أمام البرلمان . وكذلك كانت الحال في المانيا الى سقوط عرش غليوم وهذا مع العلم بأن المانيا والولايات المتحدة كانتا في مقدمة الامم المتمدينة في العالم على الرغم من هذا النقص الدستوري . أما التعليم العام فحسبنا أن نذكر ان انجلترا ونعني هنا الحكومة لم تتكفل به إلا منذ سنة ١٨٧٠ مع انها كانت قبل ذلك سيدة العالم ثروة وحضارة وذلك لانها اعتمدت على الصناعة وفازت فيها

ولكننا نعود فنقول انه لاغبار علينا في أن نتوسل الى نشر التعليم العام بكل الوسائل وان نجهد

انفسنا في ايجاد دستور تدار به الآلة الحكومية ادارة منتظمة لاتتزعزع . والتعليم ضروري لصيانة الدستور ولكن كيف يمكننا أن ننشر التعليم العام بأقل أجر وأسرع وقت ؟

هنا يجب أن ننظر الى تجربتين مختلفتين في الصين والهند وعلينا بعد شرحهما أن نرى كيف ننتفع بهما

نشر التعليم فى الصين

صارت الصين منذ سنة ١٩١٠ جمهورية وهي ماتزال تعاني مخاض المولود الجديد اى الامة الحديثة التي تتكشف عنها الصين القديمة ، فان الصحف لاتفتأ تذكر ثوراتها وحروبها الاهلية ومع ظهور عدة قواد اقوياء ارادوا ان يعيدوا الامبراطورية لم ينجح واحد منهم في اعادتها

ولكن الديمقراطية لا ترسخ تمام الرسوخ إلا بنشر التعليم لان الحقوق المدنية لكل فرد تحتاج الى التنوير العام والحرية غرس يموت بالاهمال فاذا لم يكن الرأى العام متنبهاً بالمطبوعات من جميع انواعها والناس مقبلين على القراءة والمناقشة يتدارسون الاخبار استطاع ولاة الامور ان يعبثوا بالحرية ، بل وربما يكون من حقهم ان يعبثوا بالحرية لان العامة تسيء استعمالها في بعض الاوقات وتنقاد لمن يتزعمون عليها ويخايلون لها بأطماع تستهويها . ومن ينظر الى النزعة الدكتاتورية الجديدة في اوربا لايمكنه إلا ان يعترف بشيئين : أولهما انها افادت في بعض الاحيان ، والثاني انها لم تنتشر الا عند الامم التى تكثر فيها الأمية مثل ايطاليا واسبانيا وبولندا

فالتعليم العام ضمان من العبث بالدستور وهذا ماوجدته الصين الفتاة في نهضتها الحديثة . ولكنها وجدت ازاء نشر التعليم جملة عقبات . فان هذه الصين العظيمة المسكينة هي التى اخترعت الورق كما اخترعت الطباعة وهما الآن أدوات الثقافة ومع ذلك فهى آخر الامم في التعليم وذلك لانها نكبت بنكبتين :

النكبة الاولى — ان اللغة المكتوبة اختلفت من لغة التخاطب فبدلا من ان ينزل العلماء بالاولى الى الثانية أبقوا هذا الانفصال الذى ازداد وضوحاً وقوة بمرور الزمن ، لان لغة التخاطب تتطور ولغة الكتابة يحافظ عليها العلماء فتجمد ، ونتج عن ذلك ان الذى يرغب في تعلم اللغة المكتوبة يحتاج الى ان يقضى عمره في تعلمها لانها في الواقع لغة ميتة . ثم ان طريقة كتابتها سيئة تشبه الطريقة التى كانت متبعة عند كهنة المصريين القدماء

والنكبة الثانية — ان النظام الامبراطورى انشأ حوله طبقة من السادة والعلماء والقواد والمديرين ونحوهم تحتقر العامة ولا ترى في تعليمهم أدنى فائدة حتى ان امبراطور الصين عمد في القرن الثالث للميلاد الى احراق الكتب اعتقاداً بأنها تؤذى الجمهور ولم يبق إلا على كتب الدين فقط

لهذا بقى الصينيون في جهل دامس الى أن كانت الحرب الكبرى ، فان الحلفاء احتاجوا مدة

الحرب الى عمال يعملون وراء الجيوش في الذخائر ونحوها فجلبوا من الصين ٢٠٠٠٠٠ عامل وكانوا مع اقامتهم في فرنسا يحبون أن يعرفوا أخبار بلادهم ولكن جهلهم كان يحول دون ذلك . فعمد واحد منهم يدعى المستر ين وهو من متخرجي الجامعات الاميركية الى أن يعلمهم الكتابة براً بهم وحباً فى معاونتهم على مكاتبة أهلهم وقراءة الاخبار عن الحرب التي يعملون فيها . ولكن اللغة كانت عقبة كأداء في سبيله فان الصيني المتعلم لايمكنه أن يدعي معرفتها إلا اذا بلغ الاربعين

ولكن المستر ين رأى أن السرعة ضرورية فاضطر الى الاختصار وقنع بألف حرف من الحروف الصينية جعلها قاعدة التفاهم في اللغة المكتوبة وأنشأ مدرسة صغيرة لتعليم هذه الحروف الألف . فلم تمض بضعة أشهر حتى صار في مقدور العمال الذين تعلموا أن يقرأوا صحيفة صغيرة أنشأها لهم المستر ين في باريس وصاروا يرسلون الخطابات الى أهلهم في الصين

فلما انتهت الحرب عمد فتيان الصين الجدد الى تأليف الجمعيات لنشر طريقة المستر ين وهي الاقتصار على نحو ألف حرف من اللغة المكتوبة لاستعمالها للتعبير عن لغة التخاطب ، والفوا معجماً صغيراً وكتباً للقراءة وأنشأوا المدارس فأقبل الجمهور عليها يتعلم فيها مع مقاومة العلماء لهم . ومن الطبيعي أن يغار العالم الذي قضى وهو يتعلم ٤٠ سنة على لغته ويأبى الاعتقاد بأن تعليم العامة بضعة أشهر بنحو ألف حرف فقط ينفعهم أدنى نفع اذا كان هو نفسه قد تعلم نحو مائة ألف حرف . ولكن الشبيبة الصينية كانت وما تزال ثائرة على القديم حتى أنها أحالت المعابد الى مدارس واستطاعت أن تخصص ١٢٠٠٠٠ نفس للتعليم الجديد

وقد اتبع الصينيون طريقة يصح بأن نصفها بأنها حية تنمو وحدها في نشر التعليم . فاذا نوت احدى الجمعيات نشر التعليم في أقليم ما عمدت الى بعض معلميها فأرسلتهم الى القرى النائية في تلك الفصول التي يقل فيها العمل . وهناك يقيم المعلم في القرية في غرفة صغيرة ولا يتناول أجرا من الجمعية سوى نحو ٢٠ قرشاً في الشهر وهذا مبلغ لا يستهان به في قرية صينية . وهو يعلم أهل القرية الذين تتراوح أعمارهم من العاشرة الى السادسة والخمسين من الجنسين . فاذا نبغ من أهل القرية واحد يستطيع التعليم ترك له المدرسة وعمد الى قرية أخرى . وهكذا مايزال ينتقل من قرية الى اخرى يغرس غرسه الصالح فينمو وحده

وبهذه الطريقة يعتقد الصينيون انهم سيمحون الأمية من بلادهم فى مدة قصيرة

نشر التعليم فى الهند

فصل الصيف في البلاد الحارة مثل الهند ومصر من العوائق التي يحسب حسابها في التعليم . ففي مصر تزيد الاجازة الصيفية احياناً على أربعة اشهر . وكذلك الحال في الهند

وقد وجدت احدى الجمعيات التبشيرية الاميركية ان تنشر الدعوة الدينية عن طريق التعليم

وذلك بأن تستخدم طلبة المدارس الثانوية والعليا في تعليم الصبيان في الريف مدة الاجازة الصيفية وبدأت بهذه الطريقة في الولايات المتحدة نفسها ثم شرعت بعد ذلك تنشر هذه الطريقة فى الهند

وقد حضر الى القاهرة منذ شهر سكرتير هذه الجمعية الدكتور بوفيل وشرح لي في حديث تلك الطرق التى يتبعها لتحقيق غايته . اما هذه الغاية وهي نشر الدين المسيحى فى الهند فلاشأن لنا بها وانما عبرتنا بالوسيلة التى يتخذها لبلوغ هذه الغاية وهي التعليم

وبهذه الوسيلة يمكننا نحن ان ننشر التعليم فى مصر بأقل نفقة وأقصر مدة . وتتلخص الطريقة التي اتبعت فى الهند فى تكليف كل طالب من المدارس الثانوية او العليا بأن يخصص من وقته كل يوم ساعة او ساعتين او ثلاثا تبعاً لمقدار فراغه لتعليم ابناء قريته مدة الاشهر الثلاثة او الاربعة من كل عام . والتعليم مقصور على مبادىء القراءة والكتابة والحساب . والمكان لايعني به كثيراً فاحياناً يكون مخزنا فارغاً فى القرية او تكون الفرقة تحت ظل شجرة فى الهواء الطلق او نحو ذلك

فاذا كان فى المدارس العليا والثانوية فى الهند كلها مليون طالب واذا كان كل طالب يمكنه ان يعلم ٣٠ أو ٤٠ تلميذاً كل عام فى مدة الاجازة السنوية لم تمض ٣ او ٤ سنوات حتى يتعلم ابناء الهند جميعهم رجالا ونساء من سن العاشرة الى سن الخمسين وبذلك تتخلص الهند من الأمية

ولايمكن بلاداً فقيرة كالهند ان تقوم بنفقات انشاء المدارس النظامية لنشر التعليم ولكنها يمكنها بهذه الطريقة ان تمحو الأمية وتنبه الامة تنبيها قوياً يكون بمثابة التمهيد للديمقراطية . ولكن هذه الجمعيات التى تؤلف من الطلبة المسيحيين لتعليم صبيان العامة تناشد الطلبة تلك النخوة الدينية التى تدفع بهم الى العمل . ولم يستطع الهنود للآن ان يؤلفوا جمعيات اخرى من الطلبة يعملون بدافع النخوة الوطنية . وهذا على الاقل هو مافهمته من رئيس هذه الجمعيات الاميركى

نشر التعليم فى مصر

ولنا ان نتساءل هنا : بماذا ننتفع من هذين المثالين اى مثال الصين والهند فى نشر التعليم في مصر ؟

اننا وهذين القطرين سواء في الحاجة الشديدة الى نشر التعليم وفى العلم بان الأمية تعوقنا عن الرقى الديمقراطى . ويجب ان نتذكر ان اوربا تمتازعلينا نحن المصريين بثلاثة أشياء تساعد الاوربيين على نشر التعليم الابتدائي بسرعة دوننا :

أولها : ان الابجدية اللاتينية تتألف من ٢٨ حرفا بينا الابجدية العربية تتألف من مثل هذا العدد فى اللفظ ولكن حروفها لاتقل فى الكتابة عن مائة لانها تتصل وتنفصل وتتخذ بذلك أشكالا مختلفة مثل ع ع ـعـ ع . وهذا الاختلاف يجهد الصبي ويؤخر تعليمه ويميز صبيان اوربا عليه فى سرعة التعلم

ثانيا : ان معظم الذين يعلمون فى المدارس الابتدائية فى اوربا وأميركا هم النساء وأجورهن أقل

من أجور الرجال ، وفى هذا التمييز الذى يجحف بحق النساء مساعدة فعلية للتعليم وتسهيل لنشره . ونحن فى مصر محرومون من تعليم المرأة إلا قليلا جداً

ثالثاً : ان الوسط الصناعى فى اوربا يغلب على الوسط الزراعى . والصناعة تنبه العامل وترقيه على الرغم منه وتجعله يعيش فى مدن يسهل فيها التعليم . وهذا كله ما يزال فى حالة الابتداء عندنا

فهذه الميزات الثلاث لاوربا علينا لا يكاد يرى لها حل فى القريب العاجل ، فقد نخترع فيما بعد أبجدية منفصلة الحروف يسهل تعلمها وتكون وسيلة أيضاً لتسهيل الطباعة ونشر الصحف والكتب . وكذلك المرأة لايمكن الوثوب بها الى الامام ولابد من التدرج والتطور . ومثل ذلك يقال أيضاً عن الصناعة

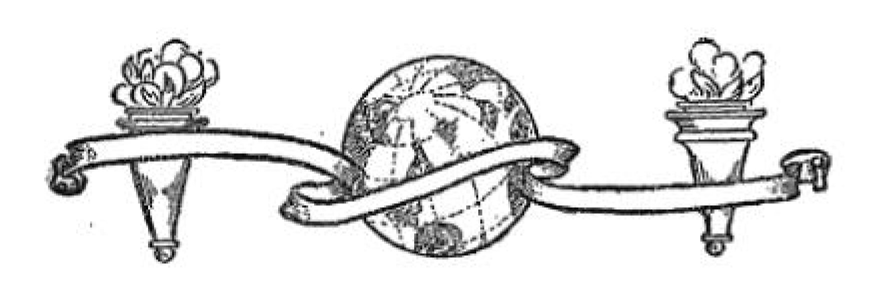
ولكن ماالذى يدفع بالطالب المصرى الى أن يضحى بساعتين كل يوم من وقته مدة الاجازة الصيفية لتعليم أبناء الفلاحين ؟

لاشىء سوى النخوة الوطنية والعزة القومية . وأعمال الفلاحين مدة الصيف تمكنهم من تخصيص هذا الوقت للتعليم . واذا كان لابد من التشجيع فلتؤلف الجمعيات وتمنح وساماً لكل طالب ينجح ثلاثون أو اربعون من تلاميذه فى امتحان يعقد كل عام فى المراكز أو العواصم ويكون على مستوى معين فى القراءة والكتابة والحساب . وهذا الامتحان يكون النجاح فيه شهادة للطالب بأنه قام بخدمة وطنية وشهادة للتلميذ بأنه مستنير لايعد بين الأميين أو الجهلة

وقد يرد عليّ هنا بأن التعليم حرفة لايحسنها الا المختصون بها . وأنا أرد على هؤلاء بأن الطبخ حرفة لايحسنها أيضاً إلا الطباخ ولكن هل يتمتع كل بيت فى القطر المصرى بطباخ ماهر ؟

اننا فى فاقة وكما نقنع بأن نأكل ما يقدم لنا دون ما نشتهيه كذلك يجب أن نقنع بما يقدم لنا من التعليم الى أن نبلغ من الرقى والثروة الى تحقيق مانشتهيه من ايجاد مدارس نظامية . واذا كانت الصين والهند تستيقظان وتكافحان عوائق المناخ واللغة فانا يجب أن نستيقظ أيضاً لنلحق بالامم المتمدنة

سلامه موسى



هل ننام ثلث حياتنا ؟

نحن ننام للسأم وليس لفرط الجهد

مما يذكر عن نابليون انه كان في أيام مجده وانتصاراته لا ينام سوى خمس ساعات على الا لثر في كل ٢٤ ساعة ، وكانت قوته الجسمية والذهنية في هذا الوقت في أعلى مستوى . ولكن يذكر عنه ايضا انه عقب هزيمته الاولى في معركة اسبرن نام نوما عميقا مدة ٣٦ ساعة ولم يكن يستطيع النهوض بعد ذلك

ولما تبعثرت احلامه في أواخر أيامه ونفي الى جزيرة القديسة هيلانة وجد أنه يحتاج الى ٨ او ٩ ساعات من النوم ، وهذا على الرغم من انه كان يعيش عيشة الراحة والهدوء في الجزيرة ولم يكن يجهد نفسه كما كان في حروبه في أوربا

وهناك حوادث تذكر عن المقامرين كيف كان بعضهم يبقى أياما لا ينام فيها مادام حظه في صعود دائم الربح . فاذا تغير الحظ وخسر احتاج الى أن ينام ١٠ أو ١٢ ساعة لكى تهدأ عواطفه ثانية

والملاحظ أيضاً أن اصحاب الاعمال يعملون ويجهدون أنفسهم اكثر من عمالهم المستخدمين عندهم ولكنهم لا يشعرون بالاجهاد ماداموا راضين بعملهم يشعرون بنجاحهم . ولذلك يعمل أحدهم ١٥ ساعة وهو حر راض عن عمله بينما الكاتب الذى يكتب له يسأم ويتملل من عمل ٦ ساعات فقط

فما معنى هذه الحقائق ؟ هل معناها اننا كلما أجهدنا أنفسنا قلت حاجتنا للنوم ؟

يبدو لنا ان هذا هو رأى معظم علماء النفسيات الآن وان المصابين بالسهاد والارق يجب أن يتعلموا كيف يعملون وليس كيف ينامون . ولكن لكى ينجع الدواء يجب أن يكون العمل مما يستهوى النفس ويملك عليها نشاطها أى انه يجب أن يكون العمل محببا الى النفس تقبل عليه كما كان يقبل نابليون على انتصاراته أو كما يقبل المقامر على حظه المؤاتي أو كما يقبل صاحب العمل على عمله .

فاذا نحن نظرنا في هذه الامثلة الثلاث وجدنا عاملا واحداً يجعلهم يعملون ولايشعرون بالاعياء وهو عامل الالتذاذ بالعمل والرغبة فيه ، كما اننا نجد عاملا واحداً يعمل للسهاد أو الأرق بين جميع المؤرقين وهو عامل السأم والملل

وقد قال المستر اديسون في حديث له : « ان الشخص الذى ينام كثيرا يكابد من النوم اشياء كثيرة . وذلك الذى يقضى في النوم بين ٧ و٩ ساعات يبقى طول نهاره وهو فى تراخ وانحطاط في القوى . وليس هناك من سبب يدعو الانسان الى ان يلجأ الى فراشه لينام . ولن يقضى انسان

المستقبل سوى القليل جداً من وقته في الفراش أي أقل منا كثيرا ، كما اننا نحن نقضي في النوم أقل من أسلافنا . أجل ان النوم عادة رديئة »

والمستر اديسون نفسه يمارس ماينصح به ويعمل بما يعلم اذ هو لاينام إلا قليلا جداً والاغلب انه لاينام غير ٤ ساعات في كل ٢٤ ساعة . ولكن المحقق انه لو كان اديسون نفسه عاملا يعمل تحت رياسة غيره ويؤدي أعمالا يكرهها لاحتاج الى أن ينام أكثر وإلا كان يحدث له تهافت عصبي يلزمه الفراش أياماً

والذي نستنتجه ان مدة النوم التي يحتاج اليها الانسان لا تتناسب مع المجهود العضلي او الذهني فان عظماء الناس الذين قاموا باكبر مجهود في حياتهم مثل : نابليون وأديسون وشيلر وميرابو وفيرخو وهمبولت وفردريك العظيم كانوا لا ينامون إلا قليلا . وانما ينام الناس للسأم وليس للجهد . وهذا يتضح لنا اذا نظرنا الى معنى التشتية بين انواع الحيوان فانها عند مايقل الصيد في الشتاء ولا يبقى هناك ما ينبه ذهنها ويستغرق اهتمامها ونشاطها تنام ويطول نومها أشهراً . وقد كان بعضهم يعتقد ان البرد هو السبب لهذا النوم الطويل . وكان نانسن المكتشف ينام وهو فى القطب نحو ٢٠ ساعة في اليوم ولم يكن نومه هذا إعياء وانما كان سأما ومللا من الثلوج المحيطة ووحدة المنظر الذى لا يختلف . وكذلك لم يكن نومه ناشئاً من شدة البرد فان الناس والحيوان ينامون من شدة الحر ايضا . والقيلولة مشهورة في البلاد الحارة والمدارية . وانما ينام الانسان والحيوان فى شدة الحر وشدة البرد لانهم لا يطيقون الحركة والعمل فيسأمون الركود والسكون فينامون

والمشهور عن الفلاحين انهم ينامون مع الدجاج أي عند الغروب وانهم ينامون في الشتاء اكثر مما ينامون في الصيف وليس ذلك لانهم يعملون في الشتاء اكثر من الصيف بل لانهم يسأمون ليالى الشتاء أكثر مما يسأمون ليالى الصيف

وخلاصة القول أن الغاية من النوم ليست الراحة من الجهد بل الراحة للعواطف . فاذا صدمت عواطفنا بما لا نرتاح له ونسر ونهتم به احتجنا الى النوم أو لجأنا اليه لكى ننسى ما نحن فيه من حالة عاطفية غير سارة . وقد كان المفروض قديما ان النوم يعيد القوى الجسمية ويزيل الاعياء ولكن الواقع ان جميع أعضاء الجسم يبطؤ عملها وقت النوم فالهضم يقل وافراز الكليتين والمرارة وسريان الدم كل هذه تبطؤ . ولا ينتظر مع بطئها ان يستعيد الانسان قوته أو يزيدها

وأحسن ما نقابل به النوم أن نعمل اعمالا تملأ ذهننا وتشغل اهتمامنا ونشاطنا أى اننا نعمل أعمالا لا تسأمها عواطفنا وذلك بأن نتوسع في الدرس والعمل حتى لا نسأم فنقنع عندئذ بأربع او خمس ساعات من النوم فى اليوم

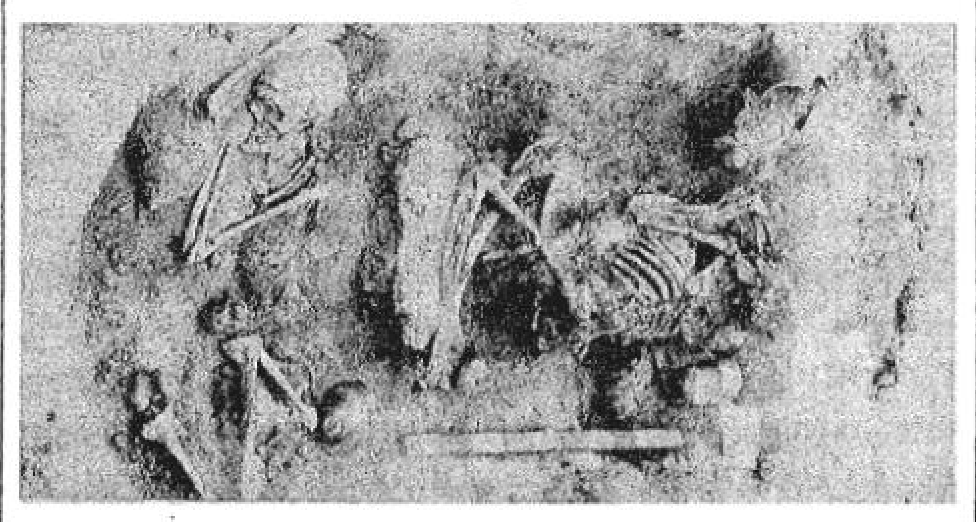
(انتهت ملخصة من مقال للدكتور كنجان)

حديث عن الفراعنة [اقرأ المقال في هذا العدد]

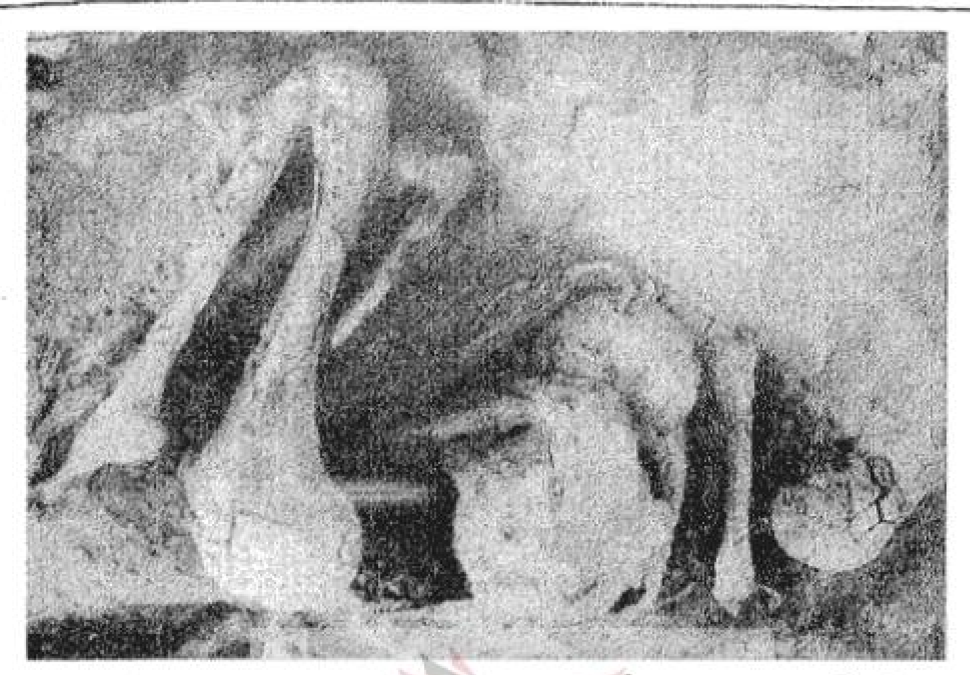


الدكتور ريسنر

يرى القراء في هذا العدد حديثاً للدكتور ريسنر تكرم به لقراء الهلال وشرح فيه أشياء غامضة في تاريخ مصر والسودان. وترى صورته هنا وهو يتأمل قمعاً مصنوعة في مروي عاصمة السودان القديمة



عظام جندي مصري في السودان ضحى بزوجته معه (في كرما)



عظام حاكم مصري في السودان لم يعرف اسمه ضحي له بالضحايا البشرية لكي تدفن معه (في كرما)

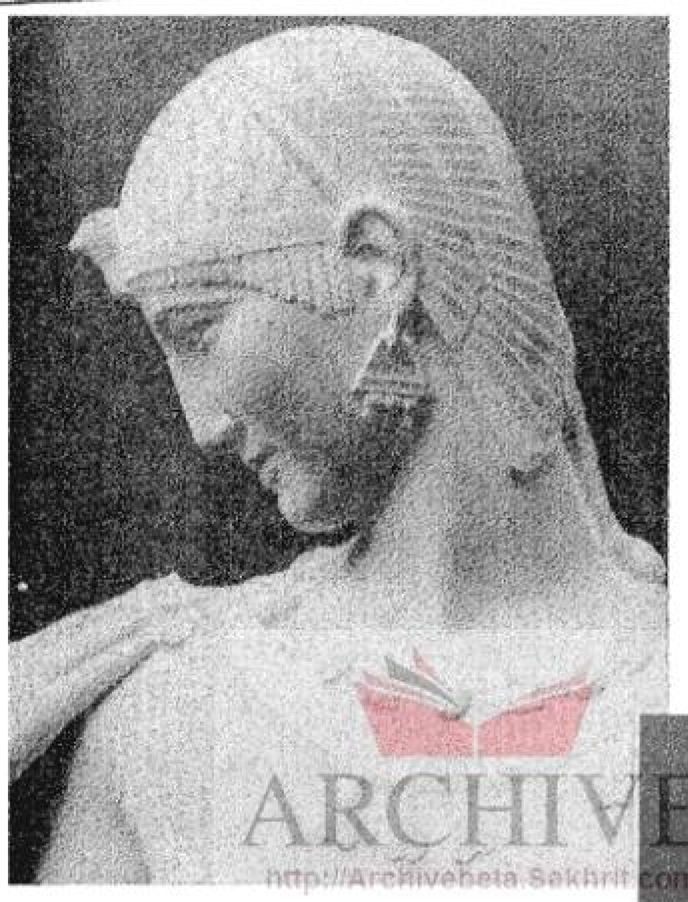


رجل قد ضحي بزوجته وثلاث من جواريه لكي يدفنَّ معه في السودان (في كرما)

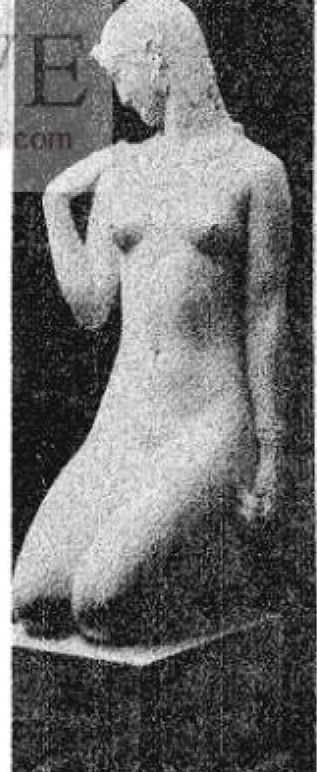


محمود الفلكي باشا

اهدت السيدة عطية هانم الفلكي مكتبة المرحوم أبيها محمود باشا الفلكي الى الحكومة المصرية . وهي مكتبة حافلة بأنواع الكتب الثمينة التي تعد في مرتبة التحف لا الكتب . ويرى القراء في هذا العدد مقالا طلياً عن حياة المرحوم محمود باشا الفلكي وأثره في النهضة الحديثة . وفي أعلى صورته







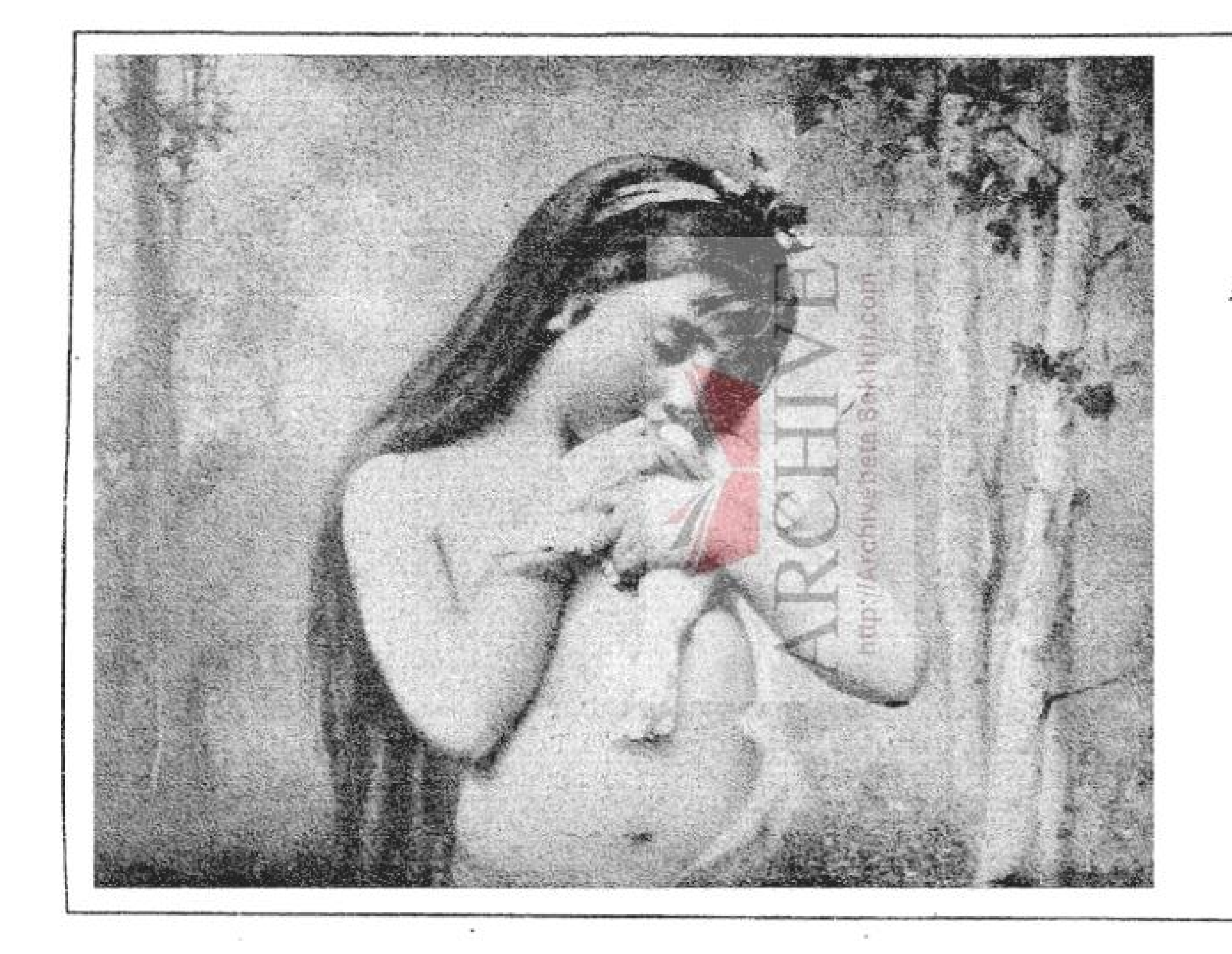
عروس النيل

صنع المثال المعروف محمود مختار تمثالا يمثل عروس النيل ، وهي احدى الاساطير القديمة التي التبس على المؤرخين فهم حقيقتها . فقد كان عند المصريين رب للنيل يدعى « عاروس » فلما دخل العرب التبس عليهم الاسم فظنوا ان اللفظة عربية « عروس » وان المصريين كانوا يضحون بفتاة يلقونها في النيل لكي يتزوجها هذا النهر ترضية له . وقد جسم الاستاذ مختار هذا الخيال في هذا التمثال البديع الذي نحته على الزي المصري القديم من حيث ترجيل الشعر ووضع العقد . وهذا التمثال يدل مرة أخرى على تفوق الاستاذ مختار ونبوغه . وفي هذه الصفحة صورتان لهذا التمثال

بدائع الفن الحديث — ٧



الفتور . للرسام استي



الحمامة . الرسام بيرو



السلام بشير الرخاء
للرسامة فيجيه لوبران



الدلال . للرسام بوجورو

حديث عن الفراعنة

الضحايا البشرية عند المصريين القدماء – ما هي أثيوبيا ؟ – المصريون والعرب والليبيون – أصل الحضارة في العالم – طريقة التنقيب

في مساء أحد الايام من الشهر الماضي سمعت محاضرة للدكتور ريسنر عن المصريين القدماء وآثارهم في السودان . وقد راعني بل روعني منظر الضحايا البشرية التي قال المحاضر ان المصريين كانوا يضحون بها عند ما كان يموت أحد أعيانهم اذ يدفنون معه زوجته وخدمه وهم بعد احياء . وقد عرض علينا صوراً مرعبة لهذه الضحايا

ولكن الدكتور ريسنر لم يوضح للجمهور الحاضر لماذا رضي المصريون بالتضحية البشرية في السودان ولم يرضوا بها في مصر . لهذا خطر لي أن اقصد اليه في احد الايام واستوضحه في هذا الشأن ثم أنتهز الفرصة للكلام في شئون أخرى عن الفراعنة

والدكتور ريسنر يقيم في منزل قريب من الاهرام حيث يشتغل بالتنقيب مع مساعدين آخرين في البعثة الاميركية التي تقوم بنفقاتها جامعة هارفرد ومتحف بوستون . وقد مضى عليه في مصر ٣١ سنة وهو يتنقل بين آثارها وأطلالها ينقب عن تاريخها القديم وتاريخ الامم القديمة التي اتصلت بها كالسودانيين والفلسطينيين القدماء ، وله في ذلك كتب ضخمة طبعت له الحكومة المصرية بعضها

والدكتور ريسنر من أصل الماني هاجرت أسرته من المانيا سنة ١٨١٢ الى اميركا ، فهو الآن اميركي في لغته وحضارته ولكنه درس الهيروغليفية في برلين . وهو يعود من وقت لآخر الى اميركا حيث يلقي محاضراته عن مدنية المصريين القدماء ويفضي الى طلبة هارفرد بما يعثر عليه في مصر من المعارف الجديدة الخاصة بالفراعنة

وقد ألفيته غارقاً بين اكداس من المجلدات الضخمة وحوله مئات المخطوطات التي نسخها هو عن الاحجار القديمة وقد رتب مخطوطاته ورسومه بارقام ، كل رقم يدل على المكان الذي جرى فيه التنقيب

الضحايا البشرية

قلت : « انك يادكتور لم توضح لنا في محاضرتك السبب في رضى المصريين بالتضحية البشرية في

السودان فى حين انهم لم يمارسوا هذه العادة في مصر »

قال : « ان التضحية البشرية أو على قول أصح التضحية القبرية لم تكن من مخترعات المصريين القدماء ، وانما هي عادة تفشت في العالم كله فى أواخر العصر الحجرى الجديد أى قبل اختراع الزراعة ولكن لما تحضر المصريون ارتقت أفكارهم وأذواقهم فأقلعوا عن هذه العادة القديمة وقنعوا في ايام خوفو بالتمثال يضعونه مع الميت بدلا من الضحية القبرية . فهم كانوا منذ العصر الحجرى يعتقدون ان الموت ليس نهاية الحياة ، بل ان الميت يبقى حياً فيحتاج لذلك الى أن تكون زوجته وخدمه معه ، فكانوا يضحون بهم حتى يخدموه حوله ، وكانوا بذلك يشتركون مع جميع الشعوب فى العالم . ولكنهم بارتقائهم عدلوا عن التضحية باقامة التماثيل فبدلا من قتل الزوجة صاروا يصنعون لها تمثالا يضعونه مع زوجها ، ولكنهم لما ذهبوا الى السودان وجدوا ان السودانيين مازالوا في العصر الحجرى يضحون بالضحايا البشرية فعادوا الى هذه العادة القديمة بطريق الانحطاط ، وذلك أولا لانقطاع الصلة بين المصريين فى السودان والمصريين فى مصر ، وثانياً لان منطق الموت عند المصريين القدماء كان يؤيد التضحية لانهم كانوا يعتقدون ان الحياة تعود الى التمثال الذى يضعونه مع الميت ، فالجثة بهذا المنطق أولى من التمثال . وهنا عليك أن تلاحظ شيئين : الاول انى أقول « التضحية القبرية » ولا أقول « التضحية البشرية » لان التضحية كانت خاصة بالقبور ولم تكن خاصة بالمعابد أو بأى شىء آخر . والثانى ان المصريين بقى عندهم شىء من هذا الاعتقاد فى التضحية القبرية ومارسوا هذه العادة ممارسة ضعيفة في مصر حتى في الأسرة الثانية عشرة . انما الواقع ان المصريين كفوا عنها على وجه العموم منذ زمن خوفو وقنعوا بالتماثيل ، وقد وجدنا فى نجا الدير ضحايا قبرية ترجع الى الاسر الثلاث الاولى التى سبقت خوفو »

ماهى اتيوبيا ؟

قلت : « كنتم في محاضرتكم تشيرون الى السودان المصرى باسم « اتيوبيا » مع ان الاحباش يسمون بلادهم الآن بهذا الاسم فن أين جاء هذا الخلط ؟ »

قال : « اتيوبيا هو اسم السودان وليس اسم الحبشة . وانما حدث سنة ٣٥٠ بعد الميلاد ان ملك الحبشة أغار على اتيوبيا وامتلك البلاد عنوة فسمى نفسه « ملك اتيوبيا » وبقى هذا الاسم لقبه الى الآن فن هنا جاء الخطأ »

قلت : « فى السودان اهرام فهل الذى اقامها مصريون أو سودانيون ؟ »

قال : « فى السودان ٦٨ هرماً بنى آخرها سنة ٣٥٠ بعد الميلاد أى فى السنة التى أغار فيها

الاحباش عليه . وكان ملوك السودان منذ ان استولوا على مصر يسمون أنفسهم « ملوك مصر العليا والسفلى » على نحو ما كان يسمى الفراعنة انفسهم . حتى فى سنة ٣٥٠ بعد الميلاد حين كان قد مضى على فتح السودانيين لمصر نحو الف سنة كان الملك السودانى فى عاصمته «مروى» يقول عن نفسه انه «ملك مصر العليا والسفلى »

« فانت ترى الآن ان ما يفعله الملوك الاحباش في تسمية أنفسهم « ملوك اتيوبيا » يشبه ما كان يفعله ملوك اتيوبيا من وصف انفسهم باوصاف الفراعنة حين كانوا يقولون انهم ملوك « مصر العليا والسفلى» مع ان آخر ملوكهم كان قد مضى على جدوده اكثر من ألف عام لم يروا فيها مصر لا العليا ولا السفلى »

قلت : « كنت قرأت من مدة ان ملوك اتيوبيا الذين فتحوا مصر واستولوا عليها كانوا انفسهم من الفراعنة المصريين . فما رأيك في هذا ؟ »

قال : « فى ذلك الوقت كانت الاسرة التى تتبوأ عرش مصر لوبية ، وكانت كذلك الاسرة التى تتبوأ عرش اتيوبيا . وهذا كل ما استطيع أن أقوله . ويجب ألا تنسى ان كل حضارة السودان القديمة مشتقة من مصر »

المصريون والعرب واللوبيون

قلت : « ما هو أصل المصريين القدماء وما علاقتهم بالعرب ؟ »

قال : « اعتقد ان المصريين القدماء كانوا شعباً تألف من مزيج العرب واللوبيين ، فصحراء مصر الشرقية كانت منذ أقدم الأزمنة عربية وصحراؤها الغربية كانت منذ أقدم الأزمنة ايضاً لوبية »

قلت : « هل كانت الحروف العربية الخاصة بلغة العرب كالعين والحاء والقاف والضاد والصاد موجودة عند المصريين القدماء ؟ »

قال : «كلها كانت موجودة حتى الفرق بين السين والصاد كان واضحاً لكل منها حرف »

أصل الحضارة فى العالم

قلت : « مارأيكم في أصل الحضارة في العالم : هل هذا الاصل بابل أو مصر ؟ »

قال : « اعتقد ان حضارة مصر نشأت فيها مستقلة ، وكذلك حضارة بابل لان كلتيهما تتعاصران ولا تسبق احداها الاخرى . ويبدو لى ان كلا منهما عرف الزراعة مستقلا عن الآخر . ولكنى اعتقد بان المصريين هم الذين اخترعوا نحت التماثيل وحروف الكتابة التى أخذها منهم الفينيقيون وعالجوها حتى سهلت وتفشت فى العالم »

قلت : « ولكن ثقافة الدفن والتحنيط كانت مصرية فماذا كان أثرها فى العالم ؟ »

قال : « لا اعتقد انه كان لها أثر كبير فى نمو الحضارة »

قلت : « وما هو رأيكم فى الحضارة الهندية القديمة ؟ »

قال : « كانت الهند متصلة ببابل ولكن بابل سبقتها فى الحضارة »

طريقة التنقيب

قلت : « لقد امتعتنى يا دكتور بهذا الحديث ، فهل لك أن تخبرنى بكلام أفهمه عن الطريقة التى تتبعها في التنقيب أى كيف تختار البقعة وكيف تنقب ؟ »

قال : « هناك علامات أفهمها بطول الممارسة والاختبار أعرف منها انى فوق جبانة قديمة . وهذه الاهرام القائمة أمامك تحوطها جبانة كبيرة . وحيثما وجد معبد أو هرم أو اختلاف غير طبيعى فى سطح الارض استدللنا منه على وجود مقبرة فندرس المكان ثم نشرع فى التنقيب . وقد كانت الطريقة القديمة ان نختار بضعة أمكنة هنا وهناك للحفر ، أما الآن فاننا لا نترك مكاناً بلا حفر فى جميع الجبانة . وقد شرعت أنا مثلا فى اول نوفبر سنة ١٩٢٤ فى الحفر فى شرق الهرم الكبير فرفعنا من الارض ٣٠٠٠٠ متر مكعب من التراب ووجدنا قبرين »

قلت : « ما هما هذان القبران ؟ »

قال : « وجدنا قبر زوجة خوفو بانى الهرم الكبير ولكننا لم نجدها هي ووجدنا قبر حفيدة خوفو وهي زوجة خفرع بانى الهرم الصغير . وهذان القبران لم ترهما عين انسان منذ ٥٠٠٠ سنة »

وبهذه العبارة الاخيرة التى نطق بها الدكتور ريسنر فى نشوة المكتشف وطرب العالم رأيت ان أودعه . وخرجت وانا أغبطه على هذه السعادة التى يجدها فى التنقيب عن آثار جدودنا ويعيش ٣١ سنة فوق الصحراء فى كوخ ناء عن الحضارة ليس حوله سوى رمال ترقص فى ضوء الشمس وامامه الاهرام شاخة فوقها كأنها ببقائها آلاف السنين رمز الى خلود العظمة الفرعونية

س . . .



الديموقراطية الحديثة

قواعد علم الاجتماع وتطبيقها على الانظمة العامة

بقلم الدكتور محمود عزمى

كل شيء يتطور ، وان شئت تعبيراً أصح فكل شيء « يستحيل » . والشيء هنا مقصود به عموم مدلوله : مادة ملموسة أو حادث يقع تحت الحس أو نظام قائم أو فكرة ترد بالخاطر . هكذا يشاء العلم الحق ، وعلى هـذا تعمل وسائله الحديثة على الرغم مما كان ثابتاً في الاذهان الى ما قبل قرن أو يزيد أو ينقص من ان هناك قواعد ثابتة خالدة تصلح لكل زمان ولكل مكان دون أن يعتريها تبديل أو ينال منها تغيير ، وعلى الرغم مما كان منتشراً بين المثقفين وأولى الرأى من ان هناك « مبادىء » لا يصح أن يتهاون المرء في سبيل تحويرها فينزل عن شيء منها قيد أنملة مهما قامت الادلة على فسادها لفساد ما استندت اليه من أحكام

كل شيء « يستحيل » اذن ، والنظم الاجتماعية تدخل في حظيرة الشيء الذى يستحيل . والديموقراطية من هـذه الانظمة فهى اذن خاضعة لمبدأ « الاستحالة » العام ـ وان كان عمومه هو الآخر نسبياً معلقاً على ما قد يجد في أفق العلم من اعتبار ـ وهى بالفعل من الموضوعات التى تناولها الكتاب وتناولها البحاث الاجتماعيون وتناولها الاساتذة في الجامعات بالمعالجة فوصلوا الى أنها يجب أن تتطور وأن تتطور في اتجاه الخضوع الى قواعد علم الاجتماع الذى يجب أن يكون المسيطر الوحيد على كل ما في الوجود من مظاهر عامة

***

وقد كان الذائع من أمر الديموقراطية الى سنوات انها حكم « الشعب » وكان المفهوم من الشعب طبقة العمال من أفراده وصغار المنتجين منهم ، وكان المفهوم ان « حكم الشعب » انما يراد به مقاومة حكم الفرد أو حكم جماعة ممتازة من جماعات الامة . وكان الاستناد في التدليل الى طبيعة الثورة الفرنسية وما اليها من حوادث اصطبغت بالقيام فى وجه الارستقراطية يجعل منطق الذين يقدمون الديموقراطية على النحو الذى نذكر منطقاً مقبولا ، كما كان استنادهم الى مؤلفات « جان جاك روسو » ومن اليه من الفلاسفة والمفكرين السابقين يجعل قولهم مصبوغاً بشيء من التعقل والدقة

لكن علم الاجتماع لم يكن معروفاً أيام « جان جاك روسو » ومن اليه ممن أقاموا المجتمع على فكرة

« التعاقد » بين ارادات أفراده ، فجعلوا الغلبة كل الغلبة للعدد والكم دون عناية بالنوع والكيف . وقد جاء علم الاجتماع حديثاً بقواعده — التي قد لا تكون ثابتة الآن الثبوت المادى الكافي لكن متمشية في طريق الثبوت تمشياً ملموساً — يقيم الجماعة على فكرة « التضامن » بين الطبقات لا على فكرة « اقتتال » هذه الطبقات ، فقضى بذلك قضاء علمياً على نظرية الكثرة العددية المطلقة وقيد الأخذ بها بشرط وحدة البيئة التي تتقارب عناصرها إدراكاً وانتاجاً

ومن هنا خرجت فكرة استناد المجتمع في حياته الى قاعدتين بارزتين : الاولى ان الحياة فيه مكونة من مجموع ارادات فردية من ناحية ومن مجموع أنواع من الانتاج من ناحية اخرى ، والثانية ان النظام الاصلح هو الذى يتمثل فيه الاعتبار المزدوج السابق بحيث تكون الديموقراطية الحقة هي « حكم الامة بالامة » لا حكمها بطائفة معينة من أبنائها مهما كان عددهم

***

وعلى هذه الفكرة الجديدة قامت كتابات الذين خاضوا موضوع الديموقراطية في السنوات العشرين الاخيرة سواء أكانوا من الصحفيين أمثال « ليزيس » في كتابه « الديموقراطية الجديدة » أم من علماء الاجتماع أمثال « فويي » في كتابه « الديموقراطية الاجتماعية » أم من أساتذة الجامعات أمثال « موني » الاستاذ بكلية الآداب في جامعة « ليل » في كتابه « مبدأ السلطان في التنظيم الديموقراطي » ، أم من رجال الحكم والدولة أمثال مسيو « ميلران » رئيس الجمهورية السابق فيما كتبه من مقالات دستورية نشرت في غير واحدة من المجلات الفرنسية الكبيرة

وقد أجمع التيار الحديث على ما ذكرنا تلخيصه من آراء ، وكاد يجمع كذلك على الطريقة العملية التي يعالج بها هذه الآراء حين يطبقها على الانظمة الديموقراطية العامة

ولما كانت الديموقراطية قد ظهرت الى الآن بالمظهر البرلماني تمثل فيه « ارادة » الامة ، وكان تمثيل هذه « الارادة » الى اليوم قائماً على فكرة الكثرة العددية التي تتمشى مع تلك الآراء التي أذاعها « روسو » ومن اليه خضوعاً لاعتبارات الزمان الذى كانوا يعيشون فيه ، فقد اتجهت الآراء الحديثة الى تصحيح الموقف « التقليدى » تصحيحاً يتمشى مع ما قدمنا من اعتبارات مستندة الى قواعد علم الاجتماع الحديث

وهذه القواعد تقول باستناد الحياة العامة في الجماعة الى فكرة « الارادات الفردية وتعاقد بعضها مع البعض الآخر » من ناحية ، والى فكرة التضامن بين الانتاج لمصلحة الجماعة من ناحية اخرى ، واذن فقد وجب أن يكون النظام البرلماني ممثلا للامة على هذين الاعتبارين ، واذن فقد وجب أن

يكون هذا النظام من مجلسين اثنين تتمثل في واحد منهما واحدة من الفكرتين السابقتين ، وتتمثل في ثانيهما الفكرة الاخرى . واذن فقد وجب أن يكون هناك مجلس نواب وأن يكون هناك مجلس شيوخ على أن يكون وصول النواب الى مراكزهم عن طريق فكرة تعاقد الارادات الفردية ، وأن يكون وصول الشيوخ عن طريق فكرة التضامن في الانتاج العام سواء منه الفكرى والمادى

***

ومن أجل هذا فانك تجد اولئك الكتاب والعلماء والباحثين يقترحون أن يكون انتخاب النواب هو الانتخاب العام المعروف الآن — سواء أكان مباشراً بدرجة واحدة أم غير مباشر بدرجتين — وأن يكون انتخاب الشيوخ عن طريق الجماعات التى تمثل قوى الانتاج في الجماعة . وقوى الانتاج هذه تمثل في الهيئات المنظمة كنقابات المزارعين والمحامين والمعلمين وجماعات المهندسين والاطباء والغرف التجارية وما الى ذلك كله من منشئات تشرف على تنظيم الانتاج العام بمظاهره كلها . فيحدد القانون لكل واحدة من هذه الهيئات — التى نذكر منها ما نذكر على سبيل الدلالة فحسب — عددا من الشيوخ معيناً يترك لها مطلق الحرية في تقرير قاعدة اختياره بحيث يجوز ان يكون هذا الاختيار بالنسبة لبعضها عن طريق الجمعية العامة للاعضاء ، وأن يكون بالنسبة للبعض الثاني عن طريق مجلس الادارة وحده ، وأن يكون بالنسبة للبعض الثالث عن طريق المناصب المعينة كالرئيس والوكيلين والسكرتير وأمين الصندوق مثلا . وبتم هذا الاختيار للشيوخ دون تدخل أفراد الناخبين الذين يفرض فيهم عدم القدرة على تمييز الكفايات الخاصة التى يراد أن يمثل الانتاج الفكرى والمادى عن طريق أصحابها في الهيئة البرلمانية

ذلك هو الاتجاه الذى يدفع فيه المفكرون والعلماء اليوم تيار تفكيرهم في سبيل تنظيم الحياة العامة تنظيا دعوقراطيا حديثاً يخضع لاعتبارات علم الاجتماع الحديث . وقد يصح أن يضاف الى هذا الاتجاه المبني على فكرة التضامن بين جميع عناصر الانتاج الصحيح المكونة للامة اتجاه آخر لايقل عن الاول خطورة وجدة ، وهو اتجاه يدفع الى تمييز المثقفين من ابناء الجماعة على غيرهم تمييزاً جعل القائلين به يقررون أن طبيعة الحياة البشرية تستدعى تحكم طائفة في الطوائف الأخرى مهما قل هذا التحكم ، فيقولون بعد ذلك بأن الأفضل أن تكون الفئة المتحكمة — مادام التحكم محتوماً — هي فئة المتعلمين وفئة المثقفين منهم خاصة ، وجعلهم يعبرون عن ذلك الرأى الشامل بقولهم : ان نظام الديموقراطية الصحيحة انما هو النظام الذى تسود فيه « الارستقراطية العقلية » . وهم في هذا السبيل ينصحون بتمييز فئات المتعلمين في الانتخابات لمجلس النواب الذى تتمثل فيه الارادات الفردية بحيث

تكون أصوات الناخبين منهم متفاوتة عن أصوات غيرهم تفاوتاً يتمشى مع قدر ما ينعمون به من ثقافة ، فبينما يكون للناخب العادي صوت واحد يكون لعارف القراءة والكتابة صوتان ولحائز اجازة مدرسية معينة ثلاثة أصوات أو أربعة أو خمسة بحسب درجة الاجازة الحاصل عليها

ويذهب بعض الباحثين فى هذا الموضوع المحدد نفسه الى ضرورة المساواة في التمييز بين المميزين العقليين والمميزين من حيث الامتلاك المادى ايضاً حتى تحقق فكرة التضامن بين المنتجين جميعاً فلا يضاعف عدد الاصوات للمتعلمين وحدهم بل للذين يمتلكون أمتلا كا ماديا منتجا ايضا

* * *

تلك هي الآراء الحديثة التى يتقدم بها الذين يعالجون الديموقراطية الحديثة معالجة علمية تتلخص في ضرورة اخضاع نظامها الى القواعد الاجتماعية التى يقرها العلم في سبيل توكيد التضامن بين مختلف الفئات التى تكوّن الجماعة الواحدة بدل اقامة الاجتماع على فكرة اقتتال الطوائف التى يقول بها الاشتراكيون أو التى يعمل لها الواقع في الابحاث التى تسود فيها ارستقراطية المال أو ارستقراطية الجاه الموروث وحده

وقد حدث ان بدأت بعض الدول تحاول تطبيق تلك القواعد التى يقررها العلماء والباحثون فخلق في بعضها مجلس اقتصادى عال يعاون البرلمان في المسائل الفنية وخلق في البعض الآخر برلمان «تعاونى» . وما نزال نسمع الكثيرين يذكرون البرلمان « الفنى » . ولا شك عندنا ان التطور العالمى البادى في هذا الميدان سيصل آخر الامر الى النزول عندما ذكرنا من آراء المفكرين والباحثين وعندئذ تخضع الجماعة السياسية والعمرانية الى قواعد العلم فيزيد انتظامها وتسير في طريق الجد والكمال وهو الطريق الذى يمتاز به هذا العصر الذى جاء بعد ان انتهى عصر الابتداء الذى كانت تحلو فيه التعبيرات الشعرية تتجه الى الاحساس والخيال بدل الاتجاه الى العقل والواقع

وبعد فلست أدرى ماذا سيكون نصيب الشرق من هـذا التطور هل يجاريه فيأخذ بالرأى الانضج أو يظل هو متمسكا بالآراء الاولى التى يتركها أصحابها كما اعتاد الشرق أن يفعل في غير واحدة من نواحي حياته العامة

ومهما يكن من أمره فانا ندعو له دائماً بالخير وندعو لديموقراطيته بالتجدد واتباع سنن الكون التى تخرج على كل جمود

محمود عزمى

حكمدار العاصمة ! . . .

بقلم الاستاذ فكري أباظة

شخصية

شخصية من الشخصيات التي تملأ نفسي اعجاباً واكباراً شخصية هذا الرجل : رسل باشا حكمدار العاصمة . . . العلاقة بيني وبينه تكاد تكون معدومة بالمرة . وغريب أن أكتب في مجلة « الهلال » عن شخص . وما عودت نفسي ولا عودت قرائي العناية بالاشخاص . كما انكم تعلمون جميعاً انني من الوجهة العمومية لست في حالة « حسن تفاهم » مع هذا الصنف الاحمر الوجه الازرق العينين ، ولكن مطالعاتي أوحت الي بأن تحليل الشخصيات في ناحية من النواحي تفتح أبواب موضوعات عدة . وقد وجدت ضالتي في شخصية رسل باشا . فبحث هذا الرجل ليس بحثاً شخصياً ، وانما هو بحث بسيكولوجي خُلُقي اجتماعي عمراني . . .

ولعل ما يجرى به قلمي من الثناء البريء يرقق قلبه نحوي في الاحوال الحاضرة . فلا تصيبني من رجاله هراوة ، ولا صفعة ، ولا ترحيلة لقسم عابدين أو قسم الازبكية ! . . .

تنبيه لا بد منه

أنا و « رسل باشا » في هذا المقال بعيدان كل البعد عن السياسة وقانون الاجتماعات والمظاهرات لندع ما لقيصر لقيصر وما لله لله . . . وقد يكون رأيي فيه من هذه الناحية مخالفاً تمام المخالفة لرأيي فيه من الناحية الاخرى . مسئلة بدهية لا أظنها تحتاج لشرح طويل أو قصير . . .

« صاحب الفضيلة رسل باشا »

هذا عنوان مقال نشرته لي جريدة « الاهرام » منذ أعوام . وقد نشرته متأثراً كل التأثر بنداء بليغ أذاعه رسل باشا يتوسل فيه الى الامة المصرية ان تتحرك وتعد عدتها للخطر الداهم خطر « الكوكايين » الفتاك . وكان « الكوكايين » اذ ذاك في نشأته الاولى صبياً ما يزال في المهد أو فتى صغيراً ما يزال يحبو داخل الابواب وفي معارج الأزقة . فروعتني من الرجل صرخته القلبية وقارنت بينه وبين أصحاب الفضيلة العلماء . ثم نصحت للحكومة أن تعينه في وظيفة راقية بالمعاهد الدينية . فجاءني منه خطاب هذه ترجمته :

« عزيزى فكرى بك أباظة :

« قدرت كل التقدير مقالك المنشور في الاهرام . واذا كان لبس « عمامة كبيرة » يساعد في الوصول الى نتيجة ما فانى شديد الرغبة في لبسها . . . بشرط أن تدفع الثمن . . .

المخلص : رسل »

لم استأذن رسل باشا في نشر خطابه الخاص . ولكنى أحلل نفسى من التقيد بواجبات اللياقة فقد مضى على ارسال هذا الخطاب خمسة أعوام . . . وهي مدة طويلة تسقط كل قيود الكياسة والاتيكيت . . .

وفى ٢ ابريل من هذا العام أذاع بطل هذا المقال منشوراً على ضباط البوليس يلفت فيه أنظارهم الى الخراب والدمار اللذين يهددان القطر المصرى من انتشار تجارة المواد المخدرة ، ثم أشار الى انشاء مكتب مكافحة المخدرات ، ثم ختم المنشور بانه اقسم يمينا على رفع ثمن المادة المخدرة ثلاثة اضعاف ثمنها في ظرف عام . . .

وانتقل من هذا الدور الى دور العظة والدعاية . وها هم يعدون الفلم السينمائي الجديد لنشره في القرى وبين الفلاحين

المشرع

اما المشرّع المصرى فقد قام بدوره هو أيضاً . وكان اقسى الادوار . اذ فرض عقوبات غاية في الصرامة والشدة من الوجهة الجسدية والمادية على المحرزين والمتاجرين . انما نسى الجميع أنهم يكافحون بهذه الوسائل « تاجر القطاعي » لا « تاجر الجملة » — نسوا ان « تاجر الجملة » يحتمى بجنسيته وقنصليته وانه برغم عناية المحاكم القنصلية ما تزال الاحكام غير متناسبة وما يزال الفرق شاسعا بين قسوة المشرّع عندنا واعتداله هناك . وماذا يجدى القضاء على الفرع والاصل حي يرزق . وما دام الثعبان يلد ويلد فما الفائدة التى ترجى من تهشيم بعض البويضات ؟ ! !

غلوش افندى

ومن المفارقات أن أنتقل فجأة من رسل باشا . . . الى غلوش افندى ؟! ولكن أليست هناك صلة بين الاثنين ؟ أليس الصحيح ان هذا يكافح السموم المخدرة ، وهذا يكافح الخمور المخدرة ؟ لكن ما الرأى ولى اقتراح عظيم لا أظنه يرضى « غلوش افندى » . ما رأيه فى أن ينضم بجهوده وجنوده ، وعساكره ، ودساكره ، وعظاته ، وبياناته ، الى رسل باشا . « الخمر » اليوم يا سيدى « موضة » قديمة ، وفى سبيل الوصول الى القضاء عليها عقبات واهوال . وحذار حذار أن تغريك تلك الوعود المتكررة من كل وزارة فالموقف لن يتغير ولن ينقطع سيل « الجوني ووكر » و « الديوارز » ،

و « المارتيل » ، و « الديبوتية » ، و « البيرة » ، ما دمت لا تعتمد على دين قائم . ولا على قانون نافذ !

... وما دامت الامتيازات ترفع رايتها الضخمة على رأس كل مصرى مهما ضخم !

... وما دامت روح الشر القانوني متغلبة على طبائع الناس ...

ومع ذلك فنحن لا نطالبك إلا « بهدنة » . أو لا نطالبك مؤقتاً إلا أن تنتقل من ميدان الى ميدان . « الكوكايين » عدو أقسى مراسا وأصلب عوداً وأشد خطراً من « الوسكى » . والضغط في ناحيته شديد على هذه الامة البائسة . فاضرك لو حولت أعلامك الى ميدان المواد السامة المخدرة حتى اذا قضيت عليها مع «حلفائك» انتقلت الى الميدان « الشرق » فقضيت ايضاً على العدو الثاني ؟ !

وحدوا «القيادة» بالله عليكم . أو ليتول رسل باشا قيادة الجيوش الحكومية ، ثم لتتول أنت قيادة الجيوش الشعبية ، ثم ازحفا على بركة الله فاضربا الضربة الحاسمة ، وخلصا الوطن من هذه النكبة النكباء . ولكما عند الله أحسن الجزاء ! ...

ثم ما هذا « التخصص » في الخمر وحدها . وهي من يوم ان كافحها « مالك » رضوان الله عليه قد زادت انتشاراً على نسبة زيادة الشر بنسبة زيادة المدنية . حذار حذار يا غلوش افندى ان تتهمنى بأنني افت في عضدك وانقص من عنيف جهدك . إنما أنا أرى فيك ثروة طائلة وأمة مجتمعة في واحد . ولكنى أشفق عليك من الوعود التى « كرفاوى » البيرة لا تلبث ان تختنق بين الشفاه وفي طريقها الى المعدة . وأود من صميم قلبي وانت تعمل تحت رعاية تلك الحيثيات القوية البارزة أن استغلك لخير البلد في ناحية أخرى من نواحي الجهاد . والرأى لك أولا وأخيراً ...

البوليس السرى

لرسل باشا تقرير صريح عن أعمال البوليس يصدره كل عام . وفيه من أمثلة الصراحة الشيء الكثير . وتلذ لى قراءة هذه التقارير ففيها مواضع للبحث جديرة بالعناية . ومن أراد ان يدرك مبلغ الخطر من المواد المخدرة فليراجع تقريره الأخير وليوطد عزمه على مراجعة الاحصائيات بدقة وطول أناة . غير اني أكتفى بالاشارة اليها فليس المجال مجال تفصيل . وانتقل الى نقطة هامة خاصة بهيئة البوليس السرى . والبوليس السرى في مصر داء عضال لا أظنه يقل خطراً عن الهروين والكوكايين . وليس المصريون وحدهم هم الذين يشكون مر الشكوى من رجل البوليس السرى وانما هذا رئيسهم الاكبر يرددها في كل تقرير . وهو يقول ان هذه العقبة الكئود لا يحتمل زوالها مع بقاء شروط الخدمة والتمرين والاجور على ما هي عليه الآن ...

ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على شروط الخدمة ، والتمرين ، والاجور ، وانما الذى أستنتجه كمحام

تحتك بهذا النوع من الناس انه يشترط فيهم ان يكونوا غلاظ الاجسام ، يزنون كذا من الكيلوجرامات ، ولا أظن مرتباتهم تزيد عن اربعة أو خمسة جنيهات ، وهذا يعلل روح الارتشاء السائدة بين هذا الصنف ، ثم روح التلفيق عندما تدفعهم الحاجة الى التطلع لمكافأة أو علاوة ...

« البوليس السرى » في مصر إما « عسكرى رديف » يلبس ملابس ملكية تكتشفه بكل سهولة من اشنابه المبرومة ، وحذائه الغليظ ، وطربوشه الطويل ، وهو بهذا الشكل الظاهر لا يتعفف في « الترام » ان يقول للكمسارى عند طلب التذكرة بلهجة عسكرية : مصلحة !!!

واما « لص سابق » أحيل على المعاش فهم يستعينون به على زملائه أيام السطو وكسر الخزائن ونشل المحافظ من الجيوب ...

وإما آفاق من الشعوب التى لا قومية لها يردد كالببغاء بعض جمل وكلمات افرنجية ويتردد ليله ونهاره على الحانات فيلتقط من الافواه كلمات لا يستطيع ان يصوغها في تقرير للجهات المختصة ...

وإما صائع ضائع فشل في دراسته والتقط من الجرائد بعض عبارات فألحقوه « بالقسم السياسى » وبعثوه الى الحفلات السياسية ودور الخطابة وأوساط الطلبة والاحزاب فقصرت مداركه عن ان تجيد النقل وغطى جهله على فهمه فنثر البلاغات نثراً ذات اليمين وذات اليسار ففشلت التحقيقات وانتهت القضايا بالحفظ فلم تعد مكاتب المحققين ...

والغريب في أمر « بوليسنا السرى » انه معروف للجميع وجدير بولاة الامور لو أنصفوا أن يطلقوا عليه اسم « البوليس الجهرى » فذلك أصح وأصدق ...

اللص الاوربى

وتتجلى الصعوبة بأجلى معانيها عندما تحتاج الحكومة لمطاردة اللصوص الاوروبيين ذوى الثقافة والتعليم من حملة الشهادات الفنية ومن الخبيرين بأحدث الطرق العلمية الميكانيكية في فتح الخزائن والتسلل من الابواب بغير ضجة ولا ضوضاء . ولست أجد وصفاً أدق من وصف رسل باشا نفسه فقد قال في تقريره الصادر عن سنة ١٩٢٧ ما يأتي :

« ان ميل مرتكبي الجرائم في عاصمة المملكة المصرية هو دائماً متجه الى اختراع حيل جديدة يخدعون بها البوليس . والحاجة الى تقدير وفهم ذلك الميل بفطنة وبعد نظر وقوة استنتاج تظهر كل عام أكثر مساساً مما يتطلب من المخبرين ذكاء نادراً وقوة ملاحظة . و « اللص الاوربي » موجه التفاته بشدة الى هذه البلاد خصوصاً في « أشهر الشتاء » لذلك نرى ان الحاجة لم تكن أبداً ماسة اكثر من الآن الى ادارة خاصة بالمخبرين لا تكون مجهزة فنيا وميكانيكياً على أحدث طراز فحسب

بل ايضا تكون مجهزة بالمثقفين المتمرنين ذوى الميل الغريزى والغيرة الطبيعية والعزم الصادق وقوة الحجة »

هذا هو رأى رسل باشا وهو لا يجد هـذا الصنف في خدمة الحكومة المصرية بل يجد جيشا غبياً جاهلاً من رديف الجيش وطريدى التعليم وآفاق الحثالات القومية وذوى الحاجات ممن يرتزقون من كاذب البلاغات وفاسد الاتهامات !

ومادامت شروط استخدام « البوليس السرى » وأجوره على ما هي عليه فهنيئاً مريئاً « للحرامى الاوربي » في الشتاء ، و « الحرامى الوطنى » في الخريف والربيع والصيف . وعزاء عزاء لذوى الخزائن ، وحملة المحافظ ، وتجار الجواهر ! . . .

الاندية

ويقول « صاحب الفضيلة » رسل باشا في تقريره انه « لعدم وجود التشريع اللازم تدار محلات كثيرة للقمار باسم أندية . وهذه المحلات خطر عظيم على شبان المدينة وهي مورد دخل ثابت لاصحابها المحتالين »

وليعلم رسل باشا ولتعلم الحكومة ان الخطر غير مقصور على القاهرة وحدها ، وانما هومستفحل كل الاستفحال في أندية عواصم الارياف ونوادى بنادر المراكز . ولتعلم الحكومة وليعلم رسل باشا ان « الكيس » يكون عادة ودرمة في يد بعض كبار الموظفين في كل الجهات وهم كما يترأسون موائد الولائم في الحفلات الرسمية يتصدرون موائد القمار في النوادى اذ لهم الزعامة محفوظة المكان ، مهيبة الجانب ، في كل ناحية من نواحى الحياة ! . . .

اما « شبان المدينة » وشبان « الريف » فرحمة الله عليهم وعلى آبائهم وأمهاتهم وأخواتهم . عائلتهم اليوم ليست مكونة من أب ، وأم ، وأخ ، وأخت ، وانما هي مكونة من الروا ، والفاليه ، والدّام ، والآس ! . . .

عدو « الكباريه »

ورسل باشا عدو الكباريهات وهو يقول في أحد تقاريره ان الطلبات تنهال عليه انهيال المطر للترخيص بادارة محلات للمشروبات — وللرقص — وللتهريج — ولكنه يرفض الطلبات انتظارا للتشريع الموعود ! . . .

البغاء

وهنا يهم الشيخ ابو العيون ان رسل باشا يقول في تقريره انه لا « ينتظر » عمل تحسين فى هذا

الموضوع بمقتضى التشريع « غير الملائم » المعمول به في الوقت الحاضر ...

إذن من حق ان أضم الشيخ « ابا العيون » الى « غلوش افندى » فكلاهما اعتاد ان يثير ضجة كل عام . هذا عن « البغاء » وهذا عن « الخمر » ، وكلاهما اعتاد ان يبشر الناس منذ أعوام بقرب صدور التشريع الملائم . ولكن يدور الزمن دورته فنجد « الشيخ ابا العيون » و « غلوش افندى » في مكانهما ، والبغاء والخمر أيضاً في مكانهما ...

قوة البوليس لا يمكن اصلاحها

« رسل » حكمدار العاصمة رجل صريح . وشكراً لجنسيته الانكليزية فهو يستمد منها القوة والجرأة عند ما يخاطب رؤساءه . انظر ماذا يقول لرئيس الوزراء :

« ان الحاجة الى المشاريع ماسة أكثر من ذى قبل والى ان تنفذ هذه المشاريع . فقوة البوليس تحت قيادتي وكذلك أعمالها لا يمكن اصلاحها »

والى هنا اقصر القول : فمن حيث ان قوة البوليس باعتراف رئيسها والمشرف عليها والمسئول عنها لا يمكن اصلاحها

وحيث ان البوليس « غير الصالح » متصل اتصالا وثيقا بالآداب والاخلاق والامن العام والنظام وبمستقبل هذه الامة على وجه العموم .

« فبناء عليه »

تكون « الامة المصرية » في خطر حاضراً ومستقبلا وعلى الحكومة المسئولية !

فكرى اباظه
المحامى



من يملك الهواء ؟

هل الطيارات حرة في ان تطير أينما شاءت ؟

ليست الطيارات كثيرة الآن تستدعي البحث أو القلق بشأن التمييز في حقوق الامتلاك في الهواء. ولكنها عندما تكثر كثرة الاتوميلات الآن فان أصحاب العقارات من الارض أو المنازل أو المصانع سيضطرون الى النظر بعين القلق الى كثرتها وما يحدث منها من الاضرار بهم

فقد ينشيء أحدهم مستشفى ينتظر منه الربح أو الفائدة ويقيمه في بقعة جميلة تطل على سهل أو شاطيء فاذا كثرت الطيارات فوقه أزعجت النازلين فيه فيهجرونه الى مكان أهدأ للبال وأروح للذهن. وللطيارات عجيج وضجة لا يتحملهما الصحيح فضلا عن المريض

وقد ينشيء أحدهم مصنعاً يؤثل فيه كل ما عنده من مال فيطير فوقه طيار غير متمرن ويسقط بطيارته عليه فيتلف له آلاته. وقد يكون هذا الطيار فقيراً لا يمكنه تعويض صاحب المصنع من الضرر الذى أحدثه له

ثم الطيارة أو البلون مسكن انساني يقيم فيه الانسان بضع ساعات أو بضع أيام. وللانسان حاجات وضرورات ينزل فيها مع الحيوان على مستوى واحد، فكيف يكون موقف أحد أصحاب المنازل وهو يتنزه في حديقته أو حقله اذا سقطت عليه بعض نفاية المسافرين وهم فوق السحاب؟

والناس يخرجون الى الخلاء والحقول لكي يتمتعوا بأرج الزهر والنسيم البليل، فكيف تكون حالهم اذا تشبع الهواء بدخان البنزين. ومن المعروف أن الاتوميل العادى لا يحرق في اليوم كله غير جالون من البنزين اذا كان صاحبه يقنع بقضاء حاجاته العادية به في مدينة كالقاهرة، ولكن الطيارة التى تسافر بين القاهرة وبغداد تحرق جالوناً كاملا فى كل دقيقة. ومن هنا يمكننا ان ندرك حالة الجو اذا احتشدت فيه الطيارات وملأته بدخانها

وفى عالم القضاء مبدآن: أحدهما يقول بان مالك الارض يملك ما تحتها وما فوقها إلا مالا حد له، والآخر هو المبدأ الذى شرعه يوستنيان وهو القائل بان البحر والهواء للجميع لا يستأثر بهما أحد. وهذان المبدآن يتعارضان

وفي مدة الحرب الكبرى اتضح للعالم ان انجلترا لا تؤمن بحرية البحار، وكان هذا وما زال أحد المشاكل التي تحتاج الى الحل والتسوية بينها وبين الولايات المتحدة. أما الهواء فان مسألته لم تعرض للبحث الجدى إلا قليلا. فقد عقد «مؤتمر الملاحة الجوية الدولية» سنة ١٩١٩ وأخذ بالمبدأ القائل بان كل دولة لها السيادة التامة على منطقة الهواء التى تعلوها. ويجب هنا أن نميز بين السيادتين: سيادة

الدولة على هوائها ، وسيادة الفرد المالك على الهواء الذى يعلو عقاره

والظاهر ان الامم الكبرى تميل الى الاعتراف بسيادة كل دولة على هوائها أو بعبارة أصح فضاء الهواء لان المقصود هنا هو الفضاء وليس الهواء . ولكن موقف الفرد ما يزال غير واضح الى الآن . ونحن ننظر فيما يلي الى بعض الاحكام التى قضت بها المحاكم في شأن امتلاك الفضاء :

فمنذ مدة قريبة صرح المستر جونسون وهو المستشار القضائي لمصلحة الطيران في الولايات المتحدة بانه لابد من الاعتراف بحق كل مالك في الفضاء الذى فوق عقاره . وان هذا الاعتراف يجب أن يكون أساس ما يراد سنه من القوانين الجديدة الخاصة بالطيران

ولكن هناك في الولايات المتحدة أيضاً من يعارض هذا الرأى ، ويقول بان الهواء أشبه الاشياء بالأقليم الجديد الذى يكشف من أرض مجهولة كأرض القطب أو أرض جزيرة كانت مغمورة فظهرت او شبيه بالاختراع الجديد الذى لانعرف مخترعه . فهذه كلها اشياء يجب أن تكون شائعة لكل الناس لا يستأثر بها أحد

ولكن العقلية الحاضرة هي عقلية الامتلاك . وقدصدرت أحكام في اثنتى عشرة ولاية من الولايات المتحدة صرح فيها جميعها بان الفضاء الذى فوق العقار هو ملك خاص لصاحب العقار سواء أكان منزلا أم حقلا أم مصنعاً ولكن باستثناء حق الطيران . وأجازت اثنتا عشرة ولاية أخرى الطيران ما دام على مستوى عال أما اذا انخفض وخشي منه الخطر على العقار أو الناس فيجب منعه . ومن هنا ترى رغبة المحاكم والمجالس التشريعية في إجازة الطيران مع المحافظة على حقوق الامتلاك في الفضاء

والمحاكم عامة في جميع الأمم تقريباً تعتبر غصن الشجرة الذى يميل على أرض الجار مناقضاً لحق الامتلاك وتجيز لصاحب الارض الذى مال الغصن على فضائها أن يقاضي صاحب الشجرة ويطالبه بتعويض . بل لقد حكمت محكمة يووا بأن بسط الذراع فوق أرض الجار مخالفة تستحق التعويض ، وكذلك حكمت محكمة أخرى بأنه لا يمكن مد خط التلفون أو التلغراف فوق العقار إلا بأذن صاحبه . فهذه كلها أحكام تثبت حقوق الامتلاك للعقار وما فوقه من فضاء

ولكن منذ وقت قريب حكم في ولايتين من الولايات المتحدة في قضيتين تتعلقان بالطيران فصرح فيهما كل من القاضيين بأن الهواء ميراث شائع للجميع وأن الناس لا يمكنهم أن يعرقلوا تقدمهم ورقيهم في الطيران ويتمسكوا بعبارات قانونية بالية

وليس شك في أن القضاء يواجه معضلة جديدة في الطيران ويجد فيها مناقضة للموروث المأثور من الحكم القضائية ، ولكن الحالات الجديدة تحتاج الى قوانين جديدة ،ولا يمكن رجل القانون إلا أن يتمشى مع الزمن ويجاريه ويعترف بأن الهواء أو فضاء الهواء شائع ينتفع به جميع الافراد

نظام العدالة والمحاكمات

في العصور القديمة

المحاكم المصرية – العدالة في آسيا – المحاكم اليونانية – المحاكم الرومانية

بقلم الاستاذ حسن الشريف[1]

<u>المحاكم المصرية</u> : كان ترتيب المحاكم وتنظيم العدالة عند قدماء المصريين من اختصاص رجال الدين . وقد ترك ديودور الصقلي المؤرخ معلومات مفصلة عن المحاكم المصرية نقتطف منها قوله : «كان المصريون يعنون العناية كلها بنظام القضاء لعلمهم ان للعدل أثره الفعال في الحياة الاجتماعية ، وان الاقتصاص من المذنب وانصاف المظلوم خير ما يحارب به الاجرام والمجرمون ، وان القاضي اذا خضع لعامل الرشوة أو عامل الارهاب زالت هيبة القضاء من نفوس الناس وتعرضت الجمعية البشرية للفوضى والخراب . لذلك نراهم كانوا يتخيرون القضاة من بين أكابر الرجال في المدن الثلاث المهمة لديهم : هليوبوليس ، وثيبة ، وممفيس ، إذ كانت كل من هذه المدن الثلاث تقدم عشرة قضاة ، وكان القضاة الثلاثون يجتمعون لانتخاب رئيس لهم من بينهم ، فاذا ما تم انتخابه أوفدت المدينة التي هو تابع لها قاضياً يحل محله في هيئة الثلاثين . اما مرتبات القضاة الضخمة فكانت تصرف من خزينة الملك

« وكان رئيس القضاة يحمل سلسلة من ذهب قد علقت بها قلادة من حجر ثمين تمثل الحق . فاذا ما طوق الرئيس عنقه بهذه السلسلة كان ذلك إيذاناً بافتتاح الجلسة وابتداء المرافعات

« والقوانين كلها مدونة في ثمانية مجلدات توضع امام القضاة فوق منصتهم . اما الاجراءات لرفع الدعاوى فكانت سهلة بسيطة : يرفع المدعي الى المحكمة شكواه مكتوبة مبيناً بها على وجه التفصيل كيف وقع الاعتداء عليه وما لحق به من الضرر وما يطلبه تعويضاً عن هذا الضرر . بعد ذلك يأتي المدعى عليه فيطلع على دعوى خصمه ويرد عليها رداً مكتوباً يفند به أوجه الشكوى ، فأما ان ينكر ما نسب اليه مع اقامة البرهان على كذب المدعي ، واما أن يعترف مع الدفع بأن ما وقع منه ليس جريمة تقع تحت طائلة القانون ، وإما ان يتلمس الظروف المخففة . بعد هذا يطلع المدعي على رد خصمه ويكتب ملاحظاته عليه ويتناول القضاة الاوراق جميعها ويتداولون في القضية ثم يصدرون حكمهم الذي يتولى الرئيس ابلاغه الى طرفي الخصومة

« تلك كانت الاجراءات أمام المحاكم المصرية التي ما كانت تقبل المحامين امامها لاعتقادها ان المحامي

---

(١) فصل مترجم من كتاب « حياة القدماء الخصوصية » تأليف مينار وسوفاجو

Meinard et Sauvageot - La vie privée des Anciens


نقش قديم من « ثيبه » يمثل الخصوم والكتبة في احدى المحاكم المصرية القديمة

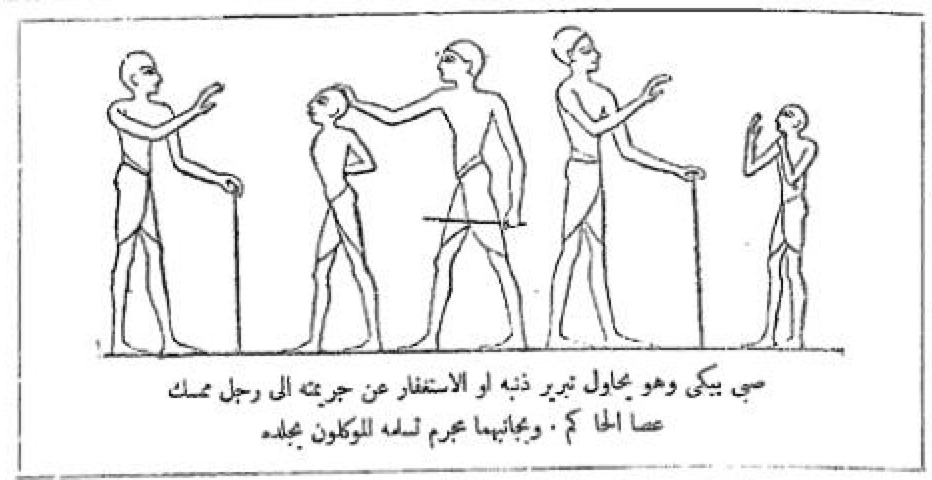
انما يطمس معالم الحقيقة ويعقد المسائل البسيطة وقد يؤثر ببلاغته وحركاته على عواطف القضاة .
وكانت المحاكم تفضل الفصل في القضايا بناء على ما هو مدون أمامها في الاوراق على سماع أقوال طرفي الخصومة حتى لا تكون للسن الفصيح ميزة على العي الألكن ، وحتى لا ينتصر باطل المتنورين على حق الجهلاء والعاجزين »

وانا لنجد بين النقوش القديمة في « ثيبة » نقوشاً تمثل مناظر بعض الاجراءات أمام المحاكم المصرية وفيها نرى الكتبة جالسين يدونون اقوال الخصوم وقد مثل هؤلاء امامهم محنين رءوسهم واضعين إحدى يديهم على صدرهم وقد تدلت الاخرى عند الركبة . وتلك وقفة الاحترام عند قدماء المصريين

والتأديب بالسجن كان مألوفاً عند المصريين تدل على ذلك قصة النبي يوسف كما وردت في التوراة والقرآن ، وتدلنا بعض الآثار على ان العقوبات البدنية كانت معروفة في تلك العصور : فعلى جدران « بنى حسن » نجد نقوشاً تمثل توقيع عقوبة الجلد بأحد المجرمين وقد سطح على بطنه وامسك برجليه أحد الموكلين بالتنفيذ كما امسك آخران بيديه ووقف رابع وبيده العصا الغليظة يهوى بها على بدن المحكوم عليه . وبجانب هؤلاء شخص واقف لعله مندوب السلطة المشرف على تنفيذ العقوبة .


جلد احد المجرمين عند قدماء المصريين

وفي نقش آخر نرى مجرماً جيء به مكتوف اليدين خلف ظهره وقد تسلمه الموكلون بجلده وبجانبهم رجل يمسك عصا الحاكم وهو ينهر صبياً يبكي ولعله يحاول تبرير ذنبه أو الاستغفار عن جريرته


صبي يبكي وهو يحاول تبرير ذنبه او الاستغفار عن جريمته الى رجل يمسك عصا الحاكم . وبجانبهما مجرم تسلمه الموكلون بجلده

ويروى ديودور الصقلي معلومات غريبة عن نظام اللصوصية عند قدماء المصريين إذ كان للصوص على ما يظهر نظام تعترف به السلطات . قال : « وضعت السلطات التشريعية في عهد قدماء المصريين تشريعاً خاصاً باللصوص يقضي على كل من يحترف اللصوصية أن يقيد إسمه في سجل خاص عند شيخ اللصوص أو نقيبهم . وكان من مقتضيات هذا التشريع ان اللص اذا ما سرق شيئاً وجب عليه أن يبادر بتسليمه الى هذا الشيخ أو النقيب ميناً له الزمان والمكان اللذين ارتكب فيهما سرقتــه . بعد ذلك يأتي المجنى عليه ويقدم الى الشيخ مذكرة بالاشياء المسروقة يبين فيها نوعها وعددها وأوصافها والزمان والمكان اللذين سرقت فيهما . فاذا ما ثبت للشيخ ان هذا المال أو المتاع ملك له أعاده اليه بعد ان يتقاضى منه ربع قيمته

« ويظهر انه لمـا تبين للشارع المصري قصور التشريع حيال الاجرام اثر وضع نظام يكفل رد المسروق الى اصحابه في مقابل فدية معقولة . . . »

اما ذلك النظام الذى يبدو عجيباً ومدهشاً لديودور الصقلي فما تزال له آثار في بعض بلاد الشرق التي لا يأمن المسافر فيها شر اللصوص فيؤمن على نفسه عند رؤساء العصابات والمتاسر مقابل مبلغ من المال ، ويصبح المسافر بعدئذ تحت حماية هؤلاء الرؤساء الذين تصبح مصلحتهم في الحيلولة دون كل اعتداء ضده حتى يتم لهم قبض ماتعاقدوا وإياه عليه . (١) ولا شك ان قدماء المصريين انمـا لجأوا الى تنظيم اللصوصية لدرء شرور تلك العصابات الرحالة التى كانت تقطن الصحراء متنقلة على جانبي النيل . ولما كان شيخ اللصوص مسئولا أمام الحكومة عن كل سرقة لا تظهر ، فانه كان يصبح عوناً نافعاً لرجال الحفظ في تعقب آثار اللصوص غير النظاميين واستكشاف جرائمهم . بيدأنا متى علمنا أن نصيب اللصوص وشيخهم من الغنيمة لا يتجاوز ربع قيمتها تبين لنـا مبلغ انتشار اللصوصية في تلك العصور

(١) ما تزال فى ارياف مصر عصابات ذات رؤساء معروفين دابها سرقة الماشية وردها فى مقابل « الحلاوة » التى تفرض على اصحاب الماشية . ولا شك ان هذه بقية من بقايا النظام الذى يتكلم عنه ديودور الصقلى (المترجم)

العدالة في آسيا : كان للقضاة عند العبرانيين مقام خاص واحترام عظيم عند الناس . وكانوا يقومون بتطبيق العدالة أمام ابواب المدن لعلمهم أن الناس يتجمهرون عند تلك الابواب اكثر من تجمهرهم في أى مكان آخر ، وكانت المحاكمات علنية والاجراءات بسيطة وجيزة والعقوبة تنفذ عقب صدور الحكم مباشرة . ولم يكن التعذيب للحمل على الاعتراف مألوفاً عند اليهود . والعقوبة القصوى عندهم كانت الاعدام رجماً ، وطريقة تنفيذها أن يؤمر الشهود أولا بتناول الحجارة ورجم المجرم بها وهذا أمر اجباري لا يعفى منه شاهد إلا اذا كان من أقارب المحكوم عليه

والتاريخ العام يجهل نظم الآشوريين في تطبيق العدالة ولكنه يعلم أن العقوبات كانت بالغة عندهم في الشدة أقصى حدود القسوة والشناعة ، فالمحكوم عليه بالاعدام كان يمر بأفظع أنواع التعذيب قبل أن ينفذ فيه الحكم الاكبر وبعد موته كانت جثته تلقى طعاماً للوحش والطير . وتلي عقوبة الاعدام عند الآشوريين عقوبة تفقئة العينين او بتر الساعدين والساقين او تقطيع الاوصال

***

المحاكم اليونانية : محكمة أثينا أو مجمع رجال العلم والعدل (Aréopage) هي الهيئة القضائية التي لا يذكرها مؤرخو اليونان إلا مصحوبة بأفخم أنواع الاحترام والتبجيل ، والتي لا يفضلون عليها أية هيئة قضائية أخرى . ولا يستطيع المؤرخ اليوم أن يعرف منشأ هذه المحكمة ولا تاريخ تكوينها . ولا عيب على المؤرخ العصري في ذلك مادام مؤرخو اليونان يرجعون بهذه المحكمة الى عصور الميثولوجيا ويزعمون أنها انعقدت لحسم النزاع بين الاله نبتون والالاهة منرفا . وكل ما يستطيع المؤرخ تأكيده هو أن هذه المحكمة تكونت في بدء الامر من أشراف أثينا ونبلائها ، ثم أدخلت على نظامها تعديلات هامة فى عهد صولون ، ولما تغلبت الديموقراطية على الارستقراطية في عهد بيريكليس عدل نظام المحكمة وتكوينها واختصاصها تعديلا تناول الاصول والفروع

أما اختصاص محكمة أثينا فهو السهر للمحافظة على الامن والآداب العامة والاخلاق الحسنة . ولقد حازت هذه المحكمة من تقدير الناس ونالت أحكامها من اعجابهم وثنائهم ماجعل المتخاصمين يقصدونها من جميع أنحاء اليونان ، بل ما جعل الرومان أنفسهم يلجأون الى تحكيمها في منازعاتهم الهامة غير آبهين في سبيل الحصول على عدلها لوعثاء السفر فى البر والبحر

اما الاجراءات التي كانت تتبع امام محكمة أثينا فقد لا تقبلها روح العصر الحالي ولا نظمه . اذ كانت المحكمة تنعقد ليلا وتحرم على المحامين أن يلجأوا الى الفصاحة والبلاغة حتى لا تتأثر عواطف القضاة بفعل كفاءة ذوى المواهب الخطابية

أما المحاكم الاخرى فلم تكن مناصب القضاء فيها من الوظائف الدائمة ، بل كانت وظائف دورية يدعى الى القيام بأعبائها كل من تؤهلهم مؤهلاتهم الى ذلك ، وكان القاضي يتقاضا يومياً ما يوازى ستة عشر مليما من عملتنا المصرية الحالية أجراً أو تعويضاً عن الوقت الذى يصرفه في الحكم بين الناس . وكل فرد بالغ من العمر ثلاثين عاماً لم يسبق الحكم عليه في جريمة ما وليس مديناً لخزانة الدولة

بشيء من الضرائب المفروضة عليه . يقيد اسمه في السجل العام ويجرى الاقتراع سنوياً ليعرف في أي المحاكم . يؤدى وظيفة القضاء . وكانت المحاكم جميعها تنعقد في أثينا وفي الوقت نفسه كان عدد معين من القضاة يجول في القرى ويعقد جلساته بها للفصل في القضايا الصغيرة والمنازعات غير ذات الاهمية

وفي سبارطه كان الفصل في القضايا العامة من اختصاص مجلس الاعيان (السناتو) . أما منازعات الافراد فكانت من اختصاص هيئة الايفوروس (والايفوروس عندهم هيئة قضائية منتخبة) التي ما كانت تقبل المحامين امامها بل تفرض على صاحب الحق أن يدافع بنفسه عن حقه وما كانت تقبل شهادة العبيد

☆☆☆

محاكم روما : المحاكم في روما القديمة قسمان : قسم ينظر في القضايا الخاصة بالافراد ، وآخر ينظر في الجرائم العامة . أما القضاء فكان في أول الامر من اختصاص الملك ثم انتقل الى أيدى القناصل ثم آل الى هيئة البريتور (proetor) والبريتور هيئة من قضاة معينين جعل لهم مقام رفيع في الدولة ويختارون من بين طبقات الاشراف والنبلاء . ولما تزايد عدد الاجانب في روما تزايداً كبيراً أوجدت مناصب « بريتور للاجانب » ثم لما تكاثرت القضايا لم يجد أولو الامر بدأ من خلق مناصب وكلاء البريتور وبهذه الكيفية تكون النظام القضائي في روما . أما مدة خدمة القاضي فكانت لا تتجاوز السنة الواحدة

ويقول المؤرخ ديسوري في كتابه « روما في عهد اوغسطوس » : « كان للرومانيين عادات غريبة يتحتم عليهم القيام بها قبل رفع قضاياهم الى القضاء . ذلك بأن يتظاهروا بأنهم سينصفون أنفسهم بأنفسهم فكل قضية موضوعها النزاع على مصلحة خاصة كانت تبتدىء بمبارزة صورية : يشمر كل من الخصمين عن ساعديه استعداداً للنزال وما يكاد الخصمان يشتبكان حتى يتدخل القاضي للفصل بينهما . واذا كان النزاع دائراً على متاع منقول جيء بهذا المتاع أمام البريتور ثم يأخذ الخصمان في تنازعه في عنف وحدة حتى يشير اليهما القاضي بالكف عن المشادة ويعلن أنه سيفصل بينهما بقوة القانون . أما اذا لم يكن المتاع من الأشياء التي يسهل نقلها فاما أن يجاء بصورة مصغرة منه ، واما أن يرمز اليه بشيء ، فقطعة من الخشب تمثل سفينة ، وعمود أو حجر يمثل بيتاً ، وجزء من الطين يمثل الارض وهكذا على شرط ان تكون تلك القطع قد اخذت من المتاع الأصلي الذى هو موضوع النزاع والذى يتحتم على طرفي الخصومة أن يذهبا اليه ليمثلا امامه هذا العراك الصورى الى ان يتدخل الشهود بينهما ويقودهما الى القاضي وهما يتأبيان . ولا ندرى ان كانت هذه العادة المدهشة قد جعلت رمزاً للحرية التي يتمتع بها كل روماني او لاثبات ان هناك نزاعاً حقيقياً يلفتون اليه نظر القاضي بهذه الطريقة العجيبة »

اما دفاع المحامين فكان محدداً له وقت يعتبر تجاوزه مخالفة للقانون . وكانوا يقيسون وقت المرافعات بمقياس خاص . يقول الكاتب اللاتيني ابو ليه : « . . . وسرعان ما دفع بي الحاجب الى حرم المحكمة ثم جعل ينادى المدعي بصوت عال وقد وقف شيخ يتكلم وفي يده إناء قمعي الشكل فيه ماء يتساقط قطرة قطرة حتى اذا ما نفد الماء كان ذلك علامة على انتهاء الوقت المحدد لدفاعه »

حسن الشريف

تروتسكي

خالق الثورة وفريستها

[بمناسبة نفيه والتجائه الى الاستانة]

من يتأمل الأحوال الاقتصادية والسياسية في أوربا الآن وفي الخمسين سنة الماضية لا يسعه إلا ان يرى ان علم الاقتصاد السياسي كان يجب ان يهتم علماؤه بالطبيعة والكيمياء والميكانيكيات اكثر مما يهتمون بالاجور وحرب الطبقات وحقوق العمال وواجباتهم . فان اختراع الاتومبيل مثلا قد أثر في الحالة الاقتصادية في العالم اكثر جداً من جميع ما أثرته الاحزاب الاشتراكية . واختراع الحرير الصناعي مثل اختراع النيل الصناعي يؤثر الآن في أحوال العالم الزراعية كلها ويقرر الاجور لزراع القطن وتجاره وصناعه أكثر مما يؤثر فيها كلام السياسيين والاقتصاديين . ولو ان « الاقتصاد السياسي » درس من حيث المخترعات الصناعية وتطورها لتحقق جزء كبير من الاشتراكية ونعني خروج الممتلكات من أيدي الافراد الى أيدي الهيئات الحكومية أو شبه الحكومية . وفي ألمانيا الآن بضع عشرات من الشركات التي تشرف عليها الحكومة حتى لتكاد الشركة تكون مصلحة حكومية

نعني بذلك ان التطورات الاجتماعية كان يجب أن تكون نتيجة البحوث العلمية وتجدد المخترعات والمكتشفات ، وكان يجب أن يكون المشيرون بها العلماء . ولكن الواقع الآن ان رجل السياسة يقرر للناس حياتهم الاجتماعية وليس له من الاستعداد لهذا العمل العظيم سوى ذلاقة لسان يمتلك بها جماهير العامة بقوة خطابته . ومعظم الارتباكات الاقتصادية والاجتماعية الحاضرة قد نشأت عن تقدم العلم وتأخر السياسة . فالعلم يكتشف ويخترع والسياسة ما تزال واقفة على التقاليد القديمة من حيث المحافظة على أمور لم تعد تتفق وهذه المخترعات الجديدة

ومن ينظر الى روسيا وما عانت في السنوات العشر الماضية من الامراض والمجاعات والارتباكات لا يسعه أيضاً إلا ان يأسف على ان هذا الانقلاب الخطير لم يقم به علماء وانما قام به سياسيون يعرفون من أساليب الخطابة ما يفتنون به الجماهير ولا يفتأون يتكلمون عن الأجور وحرب الطبقات ونحو ذلك مما لا يزيد ثروة الامة أو رفاهيتها وانما يبعث الحقد والكراهة في نفوس الشعب بدون أن يعوضه من ذلك شيئاً

وقد مضى على روسيا نحو عشر سنوات في الشيوعية . ومن أغرب ما أدت اليه نفي زعيم من أكبر

زعمائها هو « تروتسكى » قرين « لنين » فى الثورة وعقلها المدبر . ونحن ننشر فيما يلي لمحة من حياته قبل الثورة وبعدها حتى يدرك القارىء العربي شيئاً من العوامل التى تعمل للهدم في أوربا

تروتسكي قبل الثورة

ولد تروتسكى سنة ١٨٧٨ وكان أبوه يهودياً يشتغل بالزراعة ولم يلبث طويلا في المدرسة لانه طرد لعناده وعصيانه . وليس « تروتسكي » اسمه الاصلي وانما هو من الاسماء العدة التي أطلقها على نفسه خشية الرقابة . ولما بلغ التاسعة عشرة انضم الى عصابة تبغى قتل القيصر فقبض عليه قبل اتمام المؤامرة ونفى الى سيبريا . ولكنه كان شابا قوياً فلم تعقه ثلوج سيبريا عن الهرب فخرج من روسيا وما زال ينتقل من بلد الى آخر حتى نزل في لندن . وكان في تلك المدينة الكبرى رجل روسي آخر قد ثار على نظام القيصر وفر من روسيا هو « لنين » وكان يقطن مسكنا حقيراً قريبا من المتحف البريطاني ويحرر جريدة صغيرة للمهاجرين من الاحرار والمضطهدين الروس . والتقى الاثنان ورأى لنين في تروتسكى شاباً ذكيا جريئا أحبه وتعلق به وجعله محرراً بهذه الجريدة . وكان تروتسكى يقضي فراغه في مكتبة المتحف البريطاني ويتثقف بما فيها من مختلف المؤلفات

وكان للاشتراكيين الروس في ذلك الوقت حزب قوى خارج روسيا يعمل لهدم حكومة القيصر وحدث ان عقد مؤتمر من هذا الحزب قبيل الحرب الروسية اليابانية فانقسم الاعضاء حزبين : حزب البولشفيين بزعامة لنين وهم الاكثرية وحزب المنشفيين وهم الاقلية . ورفض تروتسكى ان ينضم لاحدهما وآثر الحياد

ثم جاءت الحرب بين روسيا واليابان وساءت أحوال روسيا وحدثت اضطرابات قمعها رجال القيصر بالسيف والنار ، كما كانت عادة القياصرة ، فزاد الاضطراب في جميع أنحاء البلاد واضطر القيصر الى اعلان العفو العام عن جميع الثائرين . فانتهز تروتسكى هذه الفرصة وعاد الى روسيا وأخذ من ذلك الوقت في تأليف مجالس العمال أى السوفيت . وكانت مهمة هـذه المجالس مقصورة على تدبير الاضراب . وحدثت عدة اضرابات أدركت منها حكومة القيصر ان الغرض منها ليس زيادة الاجور فقط كما هو المفهوم من الاضراب في أوربا ، بل يقصد منه احداث الخلل في الحكومة بغية قلب النظام فقبضت على عدد كبير من زعماء العمال وكان تروتسكي بينهم وقدمتهم للمحاكمة . وتؤثر عن تروتسكى في ذلك الوقت كلمة لصقت بحكومة القيصر بعد ذلك . فقد قال للقاضي : « ليس عندنا حكومة وطنية بل عندنا أداة للقتل بالجملة »

وحكم عليه بالنفى مدى الحياة في سيبريا للمرة الثانية . وحمل مع عدد كبير من زعماء العمال الى اقليم ياقوت في الشمال الغربي من آسيا وهو اقليم موحش يشتد فيه قرس البرد حتى ان عين الانسان

تجمد أحياناً . ولكن تروتسكى كان يرجو الفرار ويتحين الفرص له ويدبر له التدابير . وبينما هو في الطريق تعلل بالمرض والاعياء فقرر الموكلون بحراسته تركه في أحد المستشفيات . وسارت قافلة المنفيين وبقي وحده في مستشفى ريفي صغير . فلما عادت اليه عافيته خرج مستتراً بالظلام في عاصفة ثلجية وما زال يمشي أو يجرى طول ليله حتى جاء الصباح وهو بعيد عن أعين الحراس . والتقى بأحد التجار فرافقه مسافة طويلة ثم التقيا بزلقة يجرها جواد ويسوقه سائق سكران فاستأجرا هذه المزلقة وسارت بهما وسط هذه العاصفة الثلجية حتى بلغت محطة « برم » . ومن هناك استقل تروتسكى القطار وساعده الثائرون المستترون الى ان خرج من روسيا

وجاءت الحرب سنة ١٩١٤ فوافته في ألمانيا ثم انتقل الى فرنسا ولكن فرنسا طردته الى اسبانيا وهذه طردته أيضاً . وذلك لان تروتسكى كان اذا دخل قطراً اتصل باحزاب العمال وبعث فيها روح الغلو والنشاط . فلما رأى ان أوربا صارت تخشاه ولا تقبله هاجر الى امريكا ومعه زوجته وولداه .

ونزل نيويورك فاشتغل في تحرير الصحف مدة قصيرة . ثم حدثت الثورة الروسية وخلع القيصر وكان في ذلك الوقت يدير سيناتوغرافاً في نيويورك . فقرر تروتسكى الرجوع الى روسيا

الثورة في روسيا

وغادر الولايات المتحدة فوق الباخرة في احدى موانيء كندا وعلمت به حكومة بريطانيا العظمى وخشيت ان هو سافر الى روسيا ان يعمل لعقد الصلح مع ألمانيا فاعتقلته . ولكن كرنسكى الذى كان متولياً للسلطة طلب الافراج عنه بضمانة فقبلت الحكومة البريطانية

والتقى تروتسكى بلنين في عاصمة روسيا فعمل الاثنان لقلب حكومة كرنسكى . وأحس هذا بما يعملانه فأعد عدته للقبض عليهما . وفرّ لنين الى فنلاندة ولكن تروتسكى رفض الفرار . فقبض عليه واعتقل

وتضعضعت أحوال الحكومة وصار اشياع لنين يبثون دعايتهم بين العمال والجنود حتى اخرجوا تروتسكى من سجنه وعاد لنين ، وفي ٢٥ اكتوبر سنة ١٩١٧ اسقطوا حكومة كرنسكى

وأخذ كل من لنين وتروتسكى فى اختراع هيئة اجتماعية جديدة قوامها مجالس العمال أو « السوفيت » وقد مضى على هذه الحكومة نحو عشر سنوات . ومجالس العمال حقيقة محسوسة لا تخلو منها بلدة فى روسيا . ولكن الهيئة الاجتماعية الجديدة لم تظهر للآن وكل ما تختلف فيه روسيا عن سائر أقطار أوربا انها ما تزال تعاني الفقر

ومات لنين وظهر مزاحم جديد لتروتسكى هو « ستالين » ، ونشب بين الاثنين خلاف منشأه

رغبة تروتسكي في تطبيق الشيوعية بحذافيرها ولو كان في هذا التطبيق اغضاب الفلاحين . وذلك ان لنين حين رأى ان الفلاحين يرفضون تسليم غلاتهم أو أرضهم اباح لهم الارض والغلة ولم يشترط عليهم إلا ما يشترط على المالكين في سائر الاقطار . وكان يقصد من ذلك ألا يثير الفلاحين على الحكومة حتى ترسخ الانظمة الشيوعية . وبعد ذلك يعود فينظم استغلال الارض على المبادىء الشيوعية . ورأى تروتسكى في العام الماضي انه قد آن الأوان للتقدم في النظم الشيوعية وتطبيق مبادئها على الفلاحين . ولكن ستالين رأى ان يبقى على ما رسمه لنين . واشتد النزاع بين الاثنين حتى انتهى بنفي تروتسكى الى سيبريا للمرة الثالثة . وقد اختاروا له مكاناً دافئاً هذه المرة قريباً من تركستان . ثم أذن له بمغادرة تركستان حيث نزل في تركيا

ستالين وتروتسكى

ولكن ستالين وجد بعد نفى تروتسكى انه لا بد من السير على آراء تروتسكى . فان الفلاحين الذين تملكوا الارض الزراعية قد انقسموا ثلاث طبقات هي : طبقة الاغنياء ، ثم المتوسطين ، ثم الفقراء . وقد صار هؤلاء الاغنياء يستخدمون الفقراء ويكافئونهم عيناً أو نقداً

وهؤلاء الاغنياء يتذمرون أيضاً من الحكومة لانها لا تجيز إقامة الاسواق لبيع حاصلاتهم ، بل تشترى هي بنفسها غلاتهم بالأثمان التى تقررها . فالعداء مستحكم بين الحكومة الروسية التى ترى في وجود هؤلاء المزارعين الاغنياء مناقضة صريحة لآرائهم الشيوعية ، وكذلك هذه الطبقة تعد نفسها عماد الامة التى تستند اليها الثروة ولا تطيق السكوت على استيلاء الحكومة على حاصلاتها بأبخس الأثمان

ولكن مع اعتراف ستالين بخطأه ورجوعه الى رأى تروتسكى في نشر الشيوعية بين الفلاحين لا يمكنه الآن ان يأذن لتروتسكى بالرجوع الى روسيا خوفاً على مركزه من هذا المنافس القوى

ومركز الشيوعيين في روسيا ما زال مزعزعاً وأكبر ما يزعزعه هو طبقة المزارعين هؤلاء . وعدد الشيوعيين في روسيا كلها لا يزيد على ٨٠٠ر٠٠٠ بين أمة تبلغ نحو ١٤٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ولكن طبقة العمال في المدن يؤيدون الحكومة التى تملك جميع المصانع وتتصرف بقيادة جيش ضخم يبلغ نحو نصف مليون جندى غير ١٣٠ر٠٠٠ من الجنود الشيوعيين الذين يستميتون في الدفاع عن مبادئهم

فالنزاع الآن بين تروتسكى وستالين هو نزاع شخصي أكثر منه نزاعا على المبادىء والخطط . والطريقة الجديدة التي عمدت اليها روسيا في محاربة طبقة المزارعين الاغنياء انها صارت تشترى الآلات الزراعية وتؤسس المزارع وتستأجر الفقراء في فلاحتها . وهذه الطريقة مع صوابها تحتاج الى زمن طويل لتحقيقها

بواخر لا تغرق

التغلب على مخاطر البحار

حدث من مدة قريبة أن لغماً كان طافياً في مضيق المانش فس الباخرة « لبرتي جلو » فشقها نصفين انفصل كل منهما عن الآخر، ولكن كل نصف استطاع مع ذلك أن يبقى طافياً مسافة عشرة أميال الى ان بلغ جزيرة قريبة من الشاطىء الهولندى

والواقع الآن أن الملاحة قد أصبحت مأمونة والسفر على الماء لا يزيد خطره على السفر فوق اليابسة، وذلك اذا استعملت جميع الوسائل العلمية الحديثة . فمهما حدث للباخرة من انفجار لغم قريب منها أو شبوب نار فيها أو اصطدامها بباخرة أخرى أو هياج الامواج فانها تبقى طافية لا تغرق. ويكاد لا يتصور الانسان خطراً يقع للبواخر الحديثة التي تصنع على مبادىء العلم الحديث غير الجنوح، وذلك عند ما تنشب في الطين لجهل الربان بمسالك البحار . واذا نشبت الباخرة الكبيرة في الطين فانه لا يحدث منها أى خطر للمسافرين . وانما الخطر يلحق بها هي اذ يشق انتزاعها من الطين وقد يكلف ذلك تكاليف كبيرة جداً حتى أن أصحابها يؤثرون تركها للتلف مكانها دون محاولة انتزاعها

زوارق النجاة

وقد أصبح تزويد البواخر بزوارق النجاة من الكماليات التي لا ضرورة لها لان الباخرة تبنى الآن كما قلنا لتتحمل جميع صنوف العطب فلا تغرق . فقد اصطدمت الباخرة « مالولو » بباخرة أخرى استعرضتها فشقتها نصفين كما لو ضربت بطوربيد من غواصة ومع ذلك لم تغرق . والسبب لبقائها طافية بل السبب لبقاء كل نصف منها يسير على الامواج كأنه باخرة مستقلة انها هيئت لمثل هذه النكبة التي يجب أن تتوقعها كل باخرة تضطر الى السير في الضباب، وذلك انه صنع لها مرجلان لكل مرجل آلاته وأدواته، فلما شطرت شطرين صارت كأنها باخرتان لكل منهما مرجله وأدواته

وهذا هو ما يجب على كل باخرة ان تتزود به، بل يجب أن يُرفع مستوى « الجدارة البحرية » وان يفهم من هذه العبارة بقاء الباخرة طافية مهما حدث لها

كيف تنجو الباخرة عند شطرها ؟

وقد يتساءل القارىء الآن : كيف لا تغرق الباخرة اذا شطرت شطرين ودخلها الماء ؟

فالجواب عن ذلك أن الابواب التى في جوف الباخرة تصنع بحيث تقفل للحظتها بيد الربان اذا ضربتها المياه وهي تتدفق عليها من الخارج، فتكون بذلك حاجزاً يمنع الماء من الطغيان على الباخرة

واثقالها والغوص بها وهي متصلة اتصالا كهربائياً بغرفة الربان الذي يتسلط عليها وقت الاصطدام . ثم أن الباخرة «مالولو» عندما صنعت قسم جوفها ١٢ قسماً كل منها ينفصل من الآخر بأبواب متينة تتحمل ضغط الماء ويمكن الباخرة أن تبقى طافية ولو غمر الماء خمسة من هذه الاقسام دون أن يشقها . وزيادة على هذه الاقسام صنعت قاعدة جوفها مزدوجة لها جداران بينهما فراغ يبلغ ارتفاعه خمسة أقدام اى انه كان يمكن الباخرة ان تبقى طافية ولو شق جدارها الاسفل من الجؤجؤ الى الكوثل لانه يبقى لها جدارها الثاني

وما حدث للباخرة « لبرتي جلو » في مضيق المانش جدير بأن يفتح الاعين لممكنات الصناعة الحديثة في تأمين الملاحة ، فقد انفجر بجانبها لغم طاف فشقها نصفين ولكن النصفين بقيا متماسكين ولم ينفصلا إلا بعد ثماني ساعات من حدوث الانفجار وقد بقي كل منهما طافياً . وكان للباخرة زوارق النجاة ولكن الربان نصح للبحارة أن يتركوها وأن يبقوا في مكانهم كل على شطر الباخرة الذى اتفق وجوده عليه . ولكن البحارة لم يقبلوا النصيحة ونزلوا في الزوارق فمات منهم اربعة من قرس البرد . أما الربان فقد بقي في مكانه على أحد الشطرين يتمتع بما فيه من وسائل الراحة والدفء والاحتماء من الرياح . وأعيد الشطران الى حالهما فضم الواحد الى الآخر وعادت الباخرة للملاحة وهي الآن تجوب البحار كأن لم يحدث لها شيء

وهذا الحادث يدل على أن عصر زوارق النجاة قد مضى وان الباخرة يجب ان تبنى بحيث لا تغرق مهما حدث لها من الصدمات أو الانفجارات او الحريق

الحريق في البواخر

وربما كان الحريق أخوف ما تخافه البواخر ولكن البواخر الجديدة تحمل مخترعات جديدة تجعل الربان يعرف شبوب النار مهما كانت ضعيفة ومكانها في الباخرة . وذلك ان لكل قسم من أقسام الباخرة أنبوبة تنتهي في غرفة الربان وعليها زجاجة صافية . فاذا كان في أحد هذه الاقسام رجل يدخن فان الدخان الخفيف الذى يتصاعد في الانبوبة يتراءى ضبابا أزرق رقيقاً من خلف الزجاجة التي تنتهي بها الانبوبة ، ويمكن الربان ان يعرف عندئذ مقدار النار ومكانها ، لان في كل أنبوبة كرة زجاجية تشع نوراً كهربائياً شديداً داخل الانبوبة . فما دام الهواء صافياً فلا يرى شيء خلف الزجاجة ولكن اذا تسرب الى الانبوبة قليل جداً من الدخان سطع عليه الضوء الكهربائي فيتراءى أزرق خلف سواد الانبوبة . واذا عرف الربان ووثق بوجود نار في أحد أجزاء الباخرة أطلق عليه بخار الماء فتنطفيء النار . وهذا البخار حاضر في كل وقت والانابيب التي تحمله تستبطن الباخرة وتبلغ أقصى مكان منها . ويمكن الربان ان يغمر المكان ايضاً بثاني أكسيد الكربون

وهو غاز لا تعيش فيه النار وهذا الغاز يحمل الآن بالبواخر ويصان مضغوطاً فى أنابيب تتخلل جسم الباخرة كالعروق

عمق البحر

ويمكن الباخرة الآن ان تعرف عمق المكان الذى تسير فيه بدقة وضبط حتى ولو لم تقف لتسبر الغور. فقد كان المألوف قديماً أن تلقى الباخرة سلكا أو سلسلة تنتهى بثقل من الرصاص وكانت تضطر الى الوقوف مكانها حتى تنتهى من هذه المهمة . ولكنها الآن تسبر غور المكان في لحظة وذلك بقياس سرعة الصوت وصداه . ففى طرف الباخرة ناقوس يدق فيسير صوته الى أن يبلغ الارض وعندئذ يرتد صدى يسمع عند ما يبلغ الباخرة . ونحن نعرف سرعة الصوت في الماء فاذا قسمنا المدة بين دق الناقوس ورجع الصدى قسمين عرفنا كم ثانية احتاج الصوت لكى يقطع الماء الذى تحت الى الارض وعندئذ نستخرج مقدار العمق . ولا عبرة هنا بمقدار العمق أو بسير الباخرة

البوصلة

وقد استعملت البوصلة منذ قرون لمعرفة الجهات وتسديد الاتجاه للباخرة . ولكنها لم تكن في الدقة التى يرغب في تحقيقها ربان الباخرة الذى يرى نفسه في وسط محيط يحوطه بالماء من كل ناحية . وقد كانت البوصلة في وقت قريب ابرة ممغنطة يحملها الربان في جيبه فاذا أراد أن يعرف الجهات أخرجها وغرزها في فلينة ثم ألقاها على الماء لتطفو وتتجه نحو الشمال . ولا بد ان حركة الماء في الاناء من اهتزاز الباخرة كانت تحدث خللا بالاتجاه . أما الآن فان تحقيق الجهات أصبح في غاية الدقة وذلك عقب البحوث التى قامت بها سفينة كارنجى . فهذه السفينة قد صنعت كلها من الخشب والمعدن ليس فيها مسمار من الحديد . والغرض من ذلك بحث القوى المغنطيسية في انحاء العالم وتأثيرها في الملاحة وقد انتفعت البواخر من بحوثها . وزيادة على ذلك يستعمل الآن الراديو لتحقيق الجهات

والخلاصة أن البواخر التي تجهز نفسها الآن بالمخترعات الحديثة تأمن جميع الطوارىء في البحار ولا تخشى أية حادثة مهما بلغت فداحتها وخصوصاً لاتصالها الدائم بالعالم وبالبواخر عن طريق الراديو الذى يبلغ استغاثها لجميع أنحاء الدنيا في لحظة من وقوع الحادثة

تحيـــــــة

متخرجي مدارس الفرير الى أساتذتهم

بمناسبة الاحتفال باليوبيل الماسي لهذه المدارس في القاهرة (١٤ ابريل ١٩٢٩)

شدتم صروحاً للفضيلة والحجى أضحت على هام السُّهى أعلاما
صُغتم لها من كل فنٍ آيةً تبقى على صدر الزمان وساما
نهضتْ بكم أرضُ الكنانة نهضةً رفعت لها في الخافقين مقاما
همم أقامت للحقيقة هيكلاً أجلى الشكوك وبدّد الأوهاما
ومنائرٌ تهدى السبيل الى العلى كالنجم يهدى في الدُّجى الاقواما
وحدائقٌ للعلم يانعةُ الجنى تزكى العقول وتشحذ الافهاما
ومناهلٌ للفضل طاب ورودُها تُحيي النفوسَ وتُنعشُ الاجساما

***

هذى مآثركم شدت مصرٌ بها كالطير يُرسل في الرُّبى أنغاما
هذى أياديكم تفيض محامداً كالغيث يهمى رحمةً وسلاما

***

تفنى العصور وذكر أرباب النُّهى يُملي على آثارها احكاما
تقضون في شرف الجهاد حياتكم مستنزفين دمَ القلوب كراما
تسمُون فوق العالمين بزُهدكم وتزيدُكم اعمالُكم إعظاما
يقضى الرسالةَ كلُّ فردٍ منكمُ مستنزلاً من ربّه الالهاما
من عاش في الدنيا ضحية برّهِ كانت له الاخرى ابرَّ مقاما

***

خطّت لكم أيدى الخلود صحيفةً وشّت حواشيها سنى ونظاما
شُكراً لكم فاليومَ جئنا ههنا نرعى عهوداً للوفا وذماما
نهدى اكاليل الثناء اليكمُ فهيَ التحية مبدأً وختاما

أرنست نعمة الله

الحبشة ومصر

علاقاتهما القديمة والحديثة

كاتب هذا المقال هو الاستاذ مسيحة عبد السيد كبير بعثة التعليم المصرى فى الحبشة . وقد كتبه بمناسبة رسامة المطران القبطى للحبشة وخمسة أساقفة من الاحباش [المحرر]

الحبشة هضبة تقع في وسط أفريقية الشرقى بين مدار السرطان وخط الاستواء ومناخها معتدل وتخترقها جبال مرتفعة وتفصلها الآن المستعمرات الاوربية عن البحر (١) . ومتوسط ارتفاع الهضبة ٦٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ قدم . وقد يصل بعض قم جبالها الى ١٥٠٠٠ قدم ونيف . وتخترق الهضبة وديان يبلغ عمقها أحيانا ٣٠٠٠ ـ ٤٠٠٠ قدم تمر فيها نهيرات « وتز » تحمل الطين المخصب . وأكبر هذه الانهر (اباى) أو النيل الازرق الذى يستمد فيضانه من بحيرة تسانا والروافد الكثيرة التي تلتقي به في طريقه حول قوجام الى ان ينحدر شمالا الى الخرطوم . ويحمل هذا النهر وروافده العطبرة الى مصر الطمي الذى يسبب خصبها

ونهر هواش الذى يمر قريبا من اديس أبابا ويحمل الامطار التى تسقط على الهضبة المائلة الى الشرق ويختفى في الرمال قبل أن يصل الى البحر الاحمر

وأكثر جبال الهضبة بركانية ونرى حتى اليوم آثار فوهات البراكين بين جيبوتي ودير دوا أى حيث تقل الامطار وحيث يكون سطح الارض معرضا للتغير المستمر من جراء ما تجرفه السيول معها من الطمى

الشعب

ان كلمة الحبشة عربية الاصل ومعناها الاخلاط لاعتقاد العرب ان سكان الهضبة خليط من الجنس الاسود وبعض الاجناس السامية . وكوش واتيوبيا اسماء عرفت بها البلاد ومكانها منذ العصور القديمة . والجنس الحاكم في البلاد هو الامهرى ويميل لونهم الى السمرة ويسكنون امهرا وقوجام وتجرة . وزداد اللون سمرة أو يقل وفق طبيعة الاقليم وانخفاضه أو ارتفاعه ويوجد أثر للجنس الاسود في البلاد أذ ترى بعضهم كبيرى الشفاه فطس الانوف ، وذلك أثر اختلاط الحبش بالدم الزنجي بواسطة الاماء

وقد أخضع الجنس الامهرى ما جاوره من قبائل مثل : الجلا والكث والسوماليين والولو . وأكبر الجاليات الاجنبية في البلاد الارمن ثم اليونان والهنود ويهود اليمن وبعض العرب . وهناك

---

(١) اتفقت اخيرا الحكومة الاتيوبية مع ايطاليا على ان تسلمها الاخيرة ميناء عصب لمدة ١٣٥ سنة نظير امتياز خط حديدى وطريق سيارات الى العاصمة

جاليات صغيرة من المصريين والانجليز والفرنسيين والايطاليين والروسيين والالمان والاخيران يزدادان زيادة مطردة في الاعوام الاخيرة بعد الحرب الكبرى . ونظام الحكم الغالب فى البلاد هو الحكم الاقطاعى ولكن فى السنين الاخيرة وبهمة الامبراطور منليك والنجاشى تفرى حاكم البلاد الحالى تزداد الحكومة المركزية نفوذاً . والحبشي حربي بطبيعة بلاده ويندر أن نرى رجلا غير مسلح . ويختلف السلاح حسب البيئة فبعضهم مسلحون بالقوس او بالحربة وكثيرون مسلحون بأحدث الاسلحة الاوربية . ويلبس قاتل الاسد فروة أسد تخليداً لعمله العظيم . ومع ميلهم الحربي فانهم أكثر الناس وداعة وأقلهم قسوة فى معاملة أعدائهم

والاحباش أكثر الناس تمسكا بالعادات القديمة واحتفاظا بقوميتهم

علاقتهم بالمصريين

اتصل المصريون بالاحباش منذ أقدم العصور فان بلاد تبت التى ذكرت كثيرا على الآثار المصرية والتي أمكن بعثات ملوك الاسرة السادسة زيارتها براً وبعثة الملكة حتشبسوت والاسرة السادسة بحراً هي جزائر من بلاد اتيوبيا وقد ذكرت على آثار الدير البحري باسم عروس وما زال احدى مقاطعات الحبشة تسمى بهذا الاسم (عروسى) . وكان قدماء المصريين يعيدون عيداً لاحدى آلهة النيل يسمى عيد العروس (١) ويقع هذا العيد فى زمن ارتفاع الفيضان عندنا . وما يزال الاحباش يعيدون هذا العيد باسم عيد الصليب وهو من اهم الاعياد عندهم وقد بقيت هذه الصلة حتى زمن البطالسة

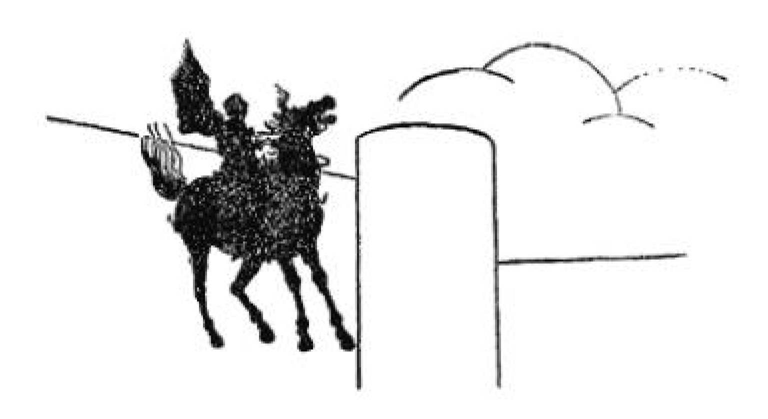
المسيحية فى الحبشة

كانت المسيحية أمتن صلة اتصل بها الشعبان وهي ما تزال الرابطة الوثقى بين مصر والحبشة . وقد بدأت تنتشر في الحبشة في القرن الرابع الميلادى وعين لهم القديس اثناسيوس الرسولي بطريرك الاسكندرية أباسلامة اول أسقف . وقد لاقت المسيحية في مبدأ أمرها صعاباً جمة ولكن بتبشير بعض الرهبان الاقباط واخوانهم الاحباش أخذت في الانتشار وتوطدت في البلاد فزادتها قوة وتغلب الاحباش في القرن السادس على اليمن وحاولوا فتح مكة ولكنهم أخفقوا ثم تبع ذلك طردهم من بلاد العرب . ثم بدأ الفتح العربي فحال بينهم وبين باقى الشعوب المسيحية ولكن صلتهم بالكنيسة القبطية بقيت الطريق الوحيد لاتصالهم بالعالم المتمدين . وقد حاول العرب وجيوش بعض الدول الاسلامية فتح بلادهم ولكنهم اعتصموا فى جبالهم وتحصنوا بها وحافظوا على استقلالهم على رغم طوفان العرب الذى طمى على عالم الشرق بأجمعه . وبدأت نهضة اوربا وكان البرتغال في مقدمة الدول الاوربية في الاكتشاف البحرى فوصل أحد بحارتها الى شواطىء الحبشة وذاك أثناء النزاع الذى قام بين المستعمرين

(١) وقد ظن مؤرخو العرب المتأخرون ان هذا العيد كان تضحية بشرية ترمى لاله النيل قبيل فيضانه مع ان ديانة قدماء المصريين كانت منزهة عن الضحايا الادمية

البرتغاليين وتجار العرب . وحاولت البابوية في رومية ان تستفيد من هذه الظروف ومن حاجة الاحباش للدفاع عن استقلالهم الذى هدده زحف الجيوش الاسلامية من الشمال ، ولكن عبثاً حاولت فان تمسك الاحباش بكنيسة مارى مرقص واشتغال اوربا بعد ذلك بحروبها الدينية حالا دون ذلك وعادت البلاد الى ولائها لكنيسة مصر فعين لها بطريرك الاسكندرية مطراناً قبطياً يرأس كنيستهم ويقوم بتتويج ملوكهم . وقد وصل بعضهم الى نفوذ سياسي عظيم وكان لهم ما لملوك الحبشة من الميزات ، فلا ترفع المظلة الحمراء إلا فوق رأس متوج أو رأس المطران القبطى . وبقيت الحال كذلك الى عصر الملك يوحنا الذى طلب من الانبا كيرلس الخامس أن يرسم أكثر من أسقف واحد ليقوموا بما تحتاج اليه البلاد من ارشاد دينى ورسامة القساوسة اللازمين ، فرسم لهم مطراناً وثلاثة أساقفة أقباط في عام ١٨٨٣ وقد توفي آخرهم الانبا متاوس سنة ١٩٢٦ وبقى الكرسى شاغراً الى الآن وقد هيأ ذلك فرصة لبعض الكنائس لان تسعى جهد استطاعتها وتفصل الكنيسة الحبشية عن أمها المصرية ، وخصوصاً لان الاحباش طلبوا اليوم ما لم يطلبوه من قبل فى تاريخ صلتهم بالكنيسة القبطية في أن يرسم لهم أساقفة منهم تحت رئاسة المطران القبطى وأن تكون رسامتهم بواسطة غبطة الاب البطريرك . وقد حلت هذه المشكلة أخيراً وأظهر غبطة البطريرك الانبا يؤنس عطفاً شديداً على مطالب الاحباش المعقولة ورأت الكنيسة القبطية ألا تحرم تلك الرابطة القديمة من التغيير الذى يلائم العصر وتطوراته وألا تقف في سبيل التقدم الذى ينشده الاحباش خصوصاً بعد ما أظهر الاحباش زعماء وشعباً من التعلق بالكنيسة المرقصية ومبادئها على الرغم من دس رجال الكنائس الاخرى الذين ما رأوا كرسى المطران خالياً حتى أرسلوا رسلهم ليفصموا تلك العروة التي قاومت مر الدهور

محمد عبد السيد



الحبشة وسكانها

[اقرأ المقال المتقدم]





الملك تفرى وحاشيته

يرى القارىء في الصفحات السابقة مقالا عن الحبشة للاستاذ مسيحة عبد السيد كبير بعثة التعليم المصري في الحبشة . وفي أعلى صورة جلالة الملك تفري وحوله حاشيته . وجلالته مشهور بحبه للاصلاح وادخال الحضارة الاوربية للحبشة وقد أنشأ المدارس والمستشفيات الكثيرة وألغى الرق وجعل الحبشة عضواً في عصبة الامم

فلاحة حبشية

ترى باليسار صورة فتاة حبشية من الفلاحات اللواتي يعملن في الحقول

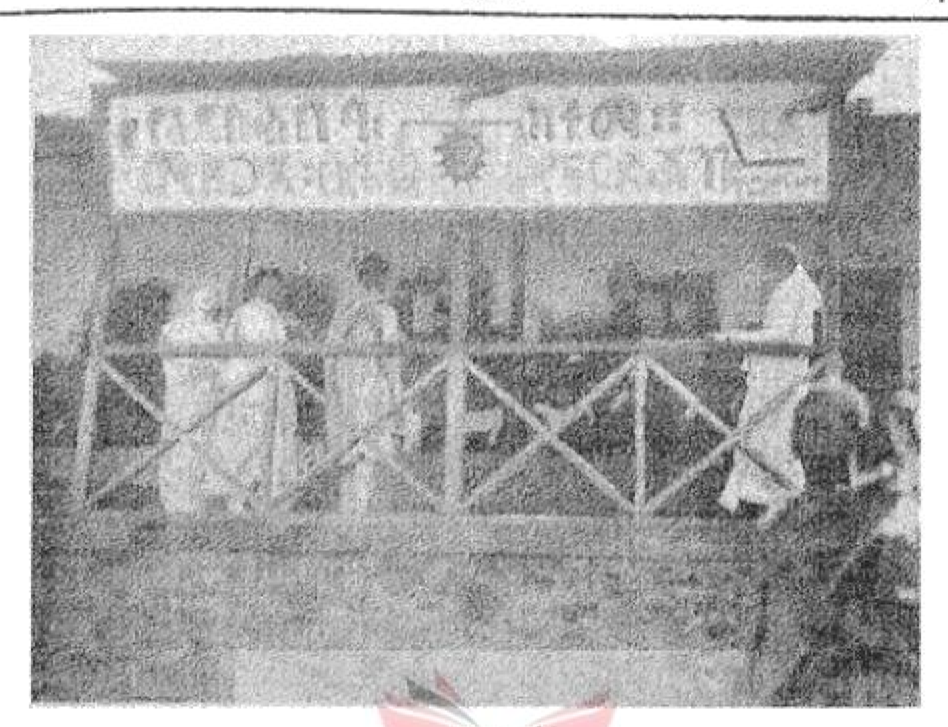
رقص الكهنة .

من العادات الدينية في الحبشة أن القسس يرقصون . وهم يستندون في هذا العمل الى أن داود النبي كان يرقص طرباً كما ذكرت التوراة



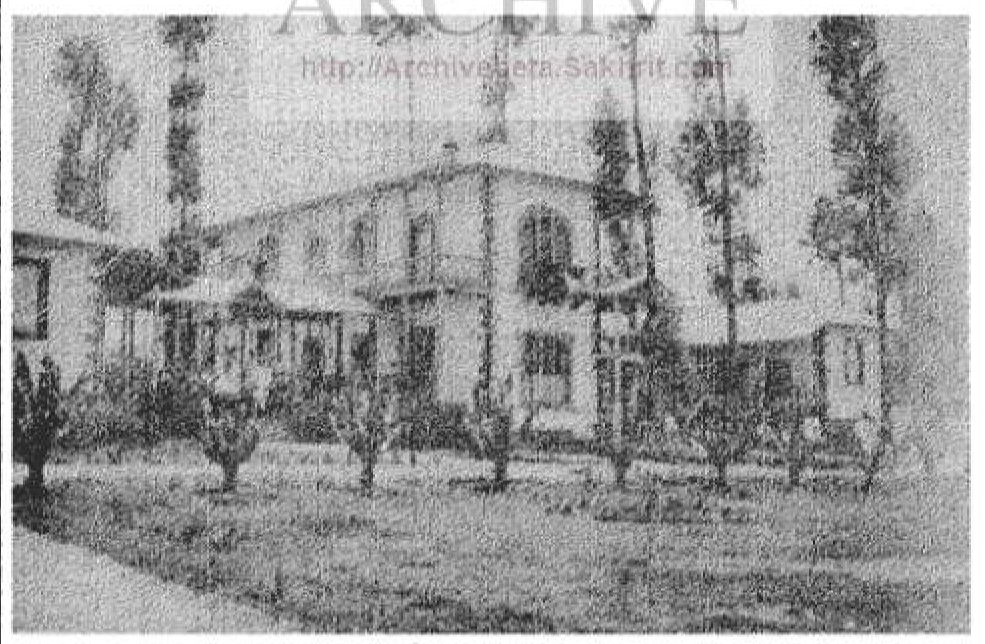
حفلة عيد الصليب بالحبشة

مما يدل على اتصال الحبشة بمصر في التقاليد القديمة أن عيد الصليب الذي هو أحد الاعياد الخاصة بالنيل يحتفل به في الحبشة أيضاً . وهذا العيد هو من أجل إله النيل المسمى « عروس »



محكمة في الحبشة

ترى في أعلى صورة محكمة حبشية وقد رسم عليها القسطاس أو ميزان العدالة



مستشفى في اديس ابابا

أنشأ جلالة الملك تفري مستشفيات كثيرة في الحبشة وهذا المستشفى هو واحد منها

الفراعنة في السودان

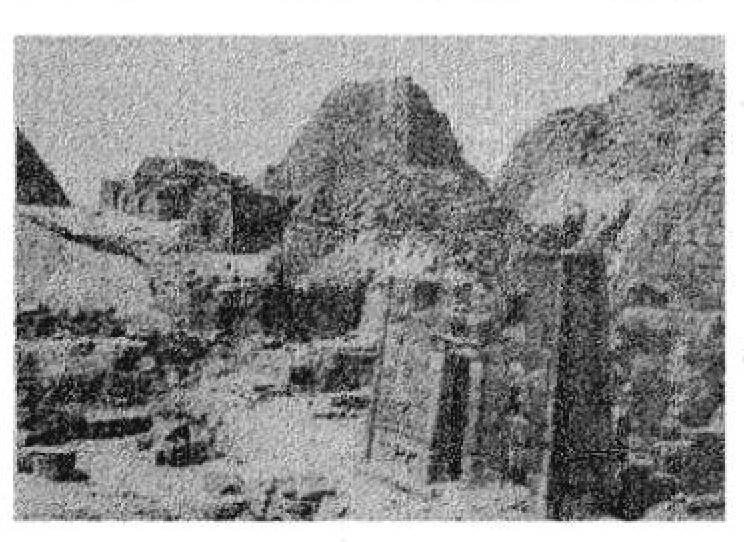
[من محاضرة للدكتور ريسنر]

لما عرف المصريون السودان كان سكانه ما يزالون يعيشون في العصر الحجري الثالث أو الجديد وكان المصريون يرودونه للمقايضة التجارية ويجلبون منه الذهب وريش النعام والعبيد . وذلك حتى في العهد الذي سبق تأسيس الاسر الفرعونية في مصر . والارجح ان المصريين في ذلك العهد لم يجردوا حملة عسكرية الى السودان ، وانما كانت القايضة تقوم بالمقايضة في الاسواق المحلية على تخوم القطرين

وقد جاء أول ذكر للسودان في حجر يرجع الى الدولة القديمة إذ تقول نقوشه ان سنفرو أحد فراعنة الاسرة الثالثة جرد حملة على السودان وعاد باسرى بلغوا ٧٠٠٠ نفس وماشية كبيرة وصغيرة بلغت ٢٠٠٠٠٠ ماشية

ونجد ذكراً للسودان في الدولة القديمة بعد ذلك حين تذكر النقوش حملات مصرية موفقة لفتح الطرق في الجنوب وتأمينها . ومنها نفهم ان العلاقة بين مصر والسودان في ذلك الوقت كانت تجارية

ومن يتأمل خارطة السودان يجد ان الجزء الواقع بين اسوان والخرطوم قاحل ، وان غنى السودان وثروته يقعان في جنوب الخرطوم . ولذلك فان للمصريين القدماء احتاجوا لكي يؤمنوا الطريق بين هذا الجنوب وبين مصر الى ايجاد حصون تحمي التجار وتمنع غارات اللصوص



باليمين : اهرام بناها ملوك السودان أي اثيوبيا الذين تأثروا بالحضارة المصرية . وهذه الاهرام في مروى عاصمة السودان الثانية وترى أيضاً بوابة على النسق المصري الذي يرى في المعابد المصرية

وقبل الكلام على هذه الحصون يجب أن نلخص علاقات مصر بالسودان في عصور الفراعنة ، فنقول انها تنقسم الى خمسة عصور :

١ ـ العصر الاول هو عصر الدولة القديمة وكانت مصر تجرد حملات عسكرية وقوافل للتجارة وجلب الاسرى والبضائع

٢ ـ العصر الثاني هو عصر الدولة الوسطى حين شيد المصريون حصونا في السودان لحماية الطرق التجارية

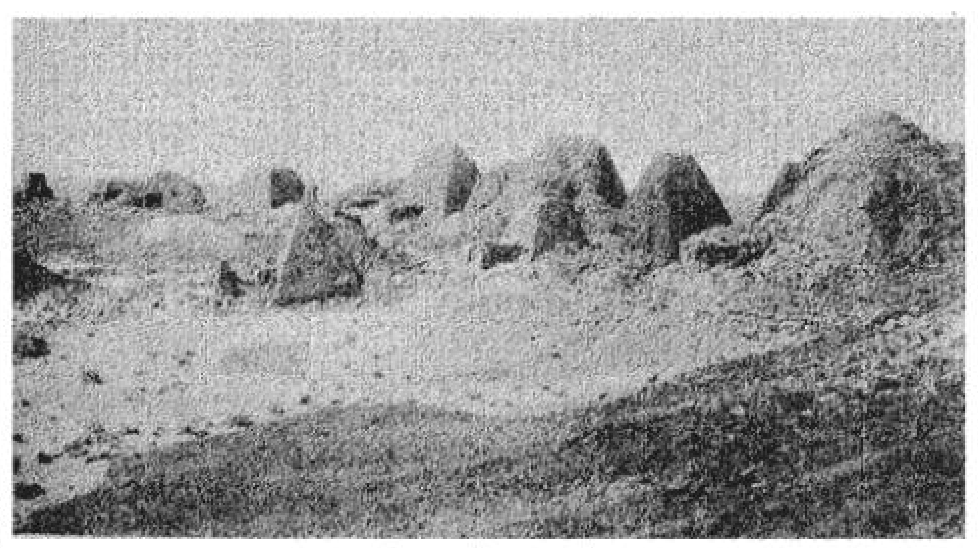
٣ ـ العصر الثالث هو عصر الدولة الحديثة حين استعمر المصريون السودان ومصروه وأقاموا عليه واليا

٤ ـ العصر الرابع حين استقل السودان وكانت عاصمته نباتا ، وفي هذا الحين استطاع السودانيون أن يغزوا مصر أو يجعلوا مصر جزءاً من السودان واتيوبيا

٥ ـ العصر الخامس هو استقلال كل من السودان ومصر وانتقال عاصمة اتيوبيا من نباتا الى مروى

وانما ذكرنا هذه العصور لا لكي نشرحها جميعها وانما لكي نبين مقام العصر الثاني حين شيد المصريون حصونهم التي ما تزال أطلالها قائمة في السودان

وهذه الحصون هي التي أقامتها الدولة الوسطى في سمنا التي تقع على مسافة ٥٠ ميلا في جنوب وادي حلفا . وفي كرما التي تقع في جنوبها على مسافة منها



الاهرام السودانية في مروى برهان على تأثر السودان بالحضارة المصرية القديمة

وقد بني من حصون سمنا سيزوستريس الثالث حصناً صغيراً على الشط الشرقي وآخر كبيراً على الشط الغربي وأقام فيه حامية مصرية . وهذان الحصنان يحتويان على نقوش كثيرة معظمها خاص بالادعية والصلوات ومنها ٢٧ نقشاً تذكر ارتفاع النيل وقت الفيضان في الاسرة الثانية عشرة . وقد وجدت بها في المدافن آثار مصرية وآثار الصناعة المحلية التي نشأت حول مقام المصريين كالمرايا والخناجر النحاسية والجعلان والاختام

وكانت الحامية المصرية تقيم في هذه الحصون مدى الحياة ، فكانت لذلك تغادر مصر ومع كل من أفرادها اسرته من زوجه وأولاده يعيشون في الحصن الى أن يموتوا فيدفنون في الجبانات الخاصة بهم

وأرسل سيزوستريس الثالث رجلا من أعيان البلاد كان الحاكم على أسيوط الى كرما التي تقع في جنوب سمنا وعلى مسافة غير صغيرة منها . وكان هذا الرجل يدعى حبظيفا وكان قد شيد لنفسه ضريحاً في أسيوط لم يدفن فيه . وسافر حبظيفا الى كرما ومعه اسرته بل معه بطانة تحتوي على الصناع المصريين ومر على سمنا الى أن بلغ كرما

ولم تكن كرما في ذلك الوقت حصناً ولكن حبظيفا شيد حصونها وجعلها مقاماً مأموناً تتعاون حاميتها مع حامية سمنا على تأمين التجارة بين مصر والسودان . ودفن حبظيفا في كرما هو وزوجته وخدمه الذين ضحي بهم ودفنوا أحياء معه

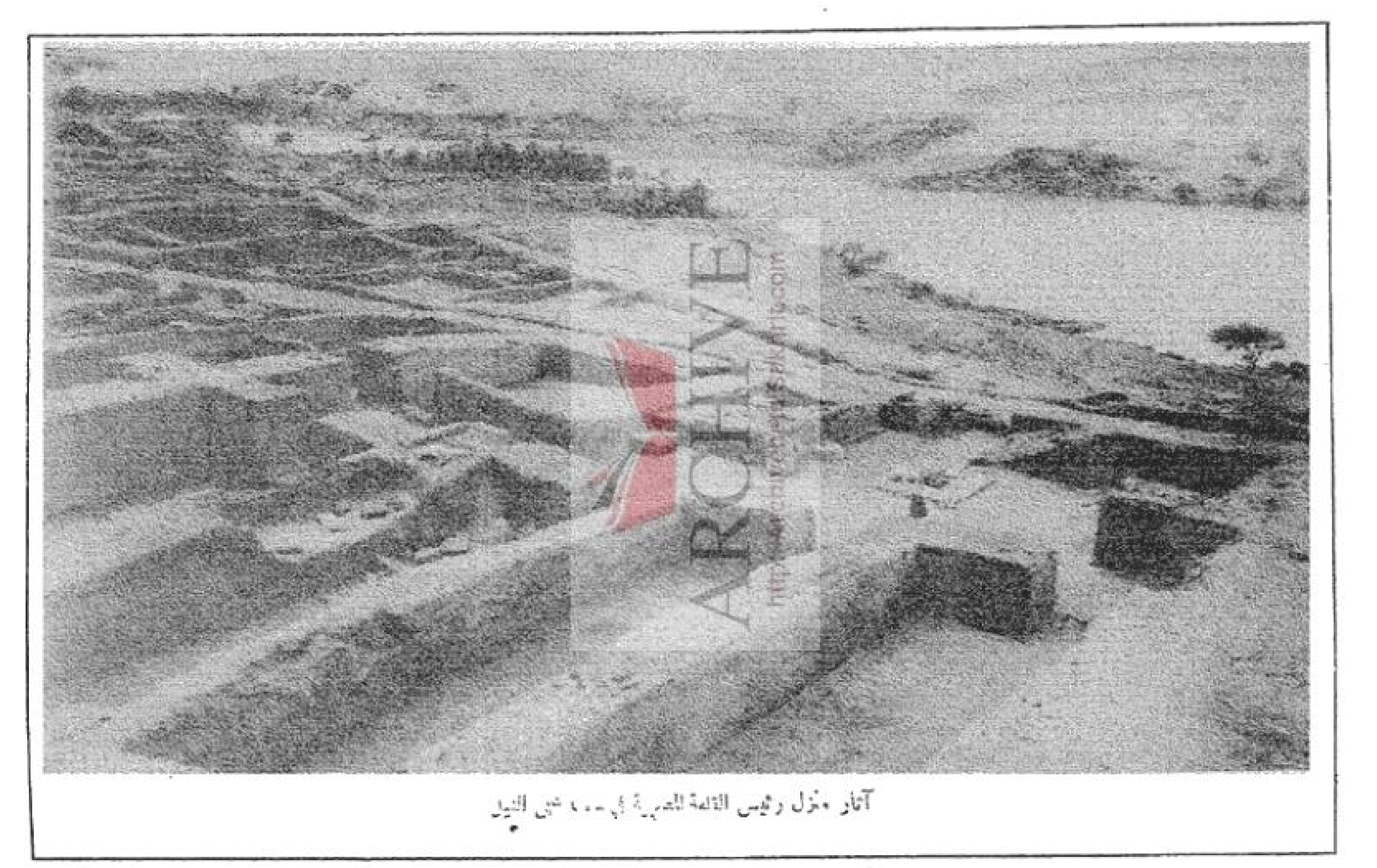
وكان السودانيون أي الاتيوبيون يعيشون في ذلك الوقت في طور العصر الحجري الحديث ، فتمصروا حول كرما وسمنا وتعلموا من المصريين مبادىء الحضارة . وكان المصريون قد كفوا في مصر عن التضحية البشرية في الدفن ولكنهم رجعوا الى هذه العادة عندما أقاموا في السودان . وهنا يجب ألا نبالغ في ظن القسوة في هذا العمل فان الايمان باستمرار الحياة ثابت راسخ في قلوب القدماء فلم يكن للتضحية البشرية ذلك الجزع الذي نحس به عندما نتأملها

ومما يجدر ذكره أن عادة قتل الزوجة والخدم ودفنهم مع الملك أو الامير لم تنقرض في اتيوبيا . فاننا لما فتحنا الاهرام التي بناها ملوك مروى وجدنا أن النساء والعبيد قد ضحي بهم عند وفاة الملك

وفي الدولة الحديثة استعمر المصريون السودان وأرسلوا اليه ٢٤ والياً بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١١٠٠ ق . م .

واستقل السودان بعد ذلك بل تغلب على مصر . وكانت عاصمته أولا مدينة نباتا التي ظهرت فيها أول أسرة اتيوبية مالكة سنة ٧٥٠ وبقيت الى سنة ٣٠٠ ق . م .

وحوالي هذا الزمن هاجر جزء من السكان الى الجنوب الغني بثروته وماشيته وأمطاره فأسسوا عاصمة جديدة هي مروى . وكان ملوك الاحباش مصريين في أديانهم وشعائرهم يشيدون الاهرام ويسمون أنفسهم ملوك مصر



آثار منزل رئيس القلعة العربية في [illegible] شي النيل

الطعام والاخلاق

اذا تأملنا السباع التي تأكل اللحم والبهائم التي تقتات بالنبات ألفينا الاولى كالاسد والنمر نشيطة جريئة عادية بينما الثانية كالبقر والجاموس هادئة وادعة لا تنشط إلا مضطرة . وهذا الفرق نفسه نجده بين الامم والشعوب . فالانجليز والاميركيون أنشط الامم وهم أيضاً أكثرهن أكلا للحوم بينما الهنود والصينيون يقتاتون بالنبات وهم لذلك وادعون يكرهون السعي والحركة . بل هذا الفرق نجده في أنفسنا اذا نحن دققنا النظر في مسلكنا عقب كل وجبة

وكلنا يعرف ان مزاجنا يختلف باختلاف حال المعدة من الامتلاء الى الفراغ . فنحن وقت الجوع نسرع الى التهيج والتفزز ولا نحتمل أقل أذى يصيبنا بينما عقب الطعام نشعر بارتياح ونرضى عندئذ بالتسامح . وليس الانتعاش الذي يحدث لنا من القهوة أو الشاي سوى أثر من الآثار التي يحدثها الطعام أو الشراب في مزاج النفس ولا نذكر هنا الخمر أو المخدرات الاخرى

ولكل انسان « شخصية » هي مجموعة ميوله ونوازعه واستجاباته للوسط وأخلاقه وهذه الشخصية تتكون بالتربية والصناعة والثقافة اي بتلك التأثيرات المعنوية التي تؤثر فيها ، ولكنها تتكون أيضاً بتلك التأثيرات الحسية التي تتألف من عناصر الطعام الذي نأكله أو مفرزات الغدد أو حال الجسم في المرض والصحة . وذلك أن الاعصاب تتأثر بكيمياء العناصر المختلفة التي تتألف منها سوائله وهذا التأثر يبدو في الوجه والمسلك . فمن المعروف الذي ثبت مثلا عن السائحين الذين ضلوا الطريق وماتوا من العطش انهم يصابون بنوع من الجنون يحملهم يأكلون التراب

ولما كان الجيش الالماني في زحفه على فرنسا يضطر الى المسير على الاقدام طول النهار كان الضباط يوزعون على الجنود مقادير من محلول « صوديوم فوسفات » اذا شربوه ذهب عنهم الاعياء . ولا يعرف للآن كيف يؤثر هذا المحلول في الجسم حتى يزيل الشعور بالاعياء ، فالالمان يقولون إنه يتحد مع الاحماض التي تحدث من حركة العضلات ولكن الاميركيين يظنون أن زوال الاعياء ناشيء من أن هذا المحلول يلين الامعاء بعض التليين

وهناك طريقة أخرى لازالة الاعياء يمكن كلا منا أن يجربها في نفسه . وذلك أنه حين نعرق من كثرة الجهد يمكننا أن نتناول كمية من ملح المائدة فيذهب عنا الاحساس بالاعياء لان هذا الاعياء قد نشأ من قلة الملح التي حدثت بالجسم لخروجه مع العرق فاذا ابتلعنا كمية من الماء والملح عاد توازن الاملاح والاحماض في خلايا الجسم وذهب عنا الاعياء

ولكن ذهاب الاعياء وان يكن برهاناً على تأثير الطعام في الاعصاب فهو ليس برهاناً على انه يؤثر في الشخصية والاخلاق . وهناك طعام آخر يؤمن به الناس ويقولون انه غذاء للدماغ . وهذا الطعام هو السمك . ولكن الواقع أن السمك يؤثر في شخصية الانسان قبلما يؤثر في ذهنه ، وذلك ان السمك البحري يحتوي على مقدار من اليودين وحمض الفسفوريك . ومن المعروف أن الغدة الدرقية تفرز اليودين في الجسم فيجري مع الدم ويحدث للنفس نشاطاً ومرحاً كما يجعل البشرة

صافية . وحين تمرض هذه الغدة وتعجز عن افراز اليودين يتبلد الشخص ويصير اللون كابيا ويستولى الفتور عليه . وقد تفرز الغدة الدرقية عندئذ مفرزات سيئة تحدث للجسم عاهات . فالذى يحدث لنا عند ما نأكل السمك البحرى ان الغدة الدرقية تغتذي بما فيه من اليودين ثم تفرزه لنا غذاء صالحاً للجسم فيحدث لنا نشاط وتنبه في جميع أنحاء الجسم ويتنبه الدماغ والاعصاب مثلما تتنبه سائر الاعضاء ، ومن هنا الاعتقاد بأن السمك غذاء الدماغ . ويجب ان نشير هنا الى ان السمك البحرى وحده هو الذى يحتوى على اليودين ، اما سمك الانهار أو البحيرات العذبة فلا يحتوى على هذا العنصر أو يحتوى على قليل منه جداً

وقد عرفت الحكومات قيمة اليودين فحتمت على مستخرجي الملح ألا يبيعوا ملحا خالياً منه . ولبيان ذلك نقول ان الملح يؤخذ الآن من مصدرين : أحدهما البحار حيث تنشأ الملاحات ويجفف الملح منها فهذا يحتوى على عنصر اليودين ، والآخر الملح الصخرى الذى يوجد بعيداً عن البحار فهذا لايحتوى على هذا العنصر . ولذلك فان حكومة استراليا قد منعت بيع هذا الملح الثاني . وتحتم ولاية ميتشيغان من الولايات المتحدة احتواء الملح المبيع للجمهور على كمية من اليودين

وعلى ذلك يمكننا أن نقول ان السمك ليس غذاء الدماغ بل للغدد . وهذه الغدد تكاد تقرر للانسان شخصية وهيئة وسلوكا وقامة وسمنا ونحافة ومزاجاً . فعند الطفل الرضيع مثلا غدة تقع في الصدر تسمى « الغدة التيموسية » وهي تضمر بعد السنة الاولى وماتزال في ضمورها حتى لايبقى منها سوى الأثر عند مايشب الطفل . ولكن يحدث أحياناً أن تبقى هذه الغدة حتى في سن الرجولة فيكتسب الوجه مسحة طفلية . ومن المعروف ان الغدتين الدرقية والنخامية تقرران قامة الانسان طولا أو قصراً وخمولا أو تنبها

وللامراض أمزجة ترافقها فنلا نرى المصابين بالتدرن يستسلمون للخيال وأحلام اليقظة ويخضعون للايحاء ويكونون أكثر تقززاً وتهيجاً من غيرهم . وقد وجد الدكتور كمبف ان الفالج يصيب أناساً لهم شخصية مقررة تعرف بعلامات لاتخطىء ، منها الصلف والعناد والانانية والاصرار . ونحن نجد هذه الشخصية واضحة في أناس لايصابون بالفالج فيمكننا أن نستنتج أنه لو ساءت حالهم لحدث لهم الفالج . وقد وجد بتحليل الدم ان الحالة التي تحدث الفالج في الجسم هي عكس الحالة التى تحدث الديبيطس ولذلك فان الفالج يعالج الآن بغذاء يزيد الاحماض في الجسم وهو تقريبا عكس الغذاء الذى يعطى للمصابين بالديبيطس أى البول السكرى

ولكن تمييز الامراض بتحليل الدم يعد من الاشياء السهلة الواضحة اذا قيس بتمييز المزاج والاخلاق بين الاصحاء . فالدكتور روث يقول مثلا انه وجد ان الغم أو الا كتئاب يحدث اذا طرأ خلل للكليتين فعجزتا عن الافراز ، وأن تهييج الاعصاب يمكن معالجته باغذية تحدث في الجسم أحماضاً كالبيض واللحم والقمح والارز ، وان الاغتمام يمكن معالجته بغذاء يحدث القلى في الجسم كالبطاطس واللبن والكرنب

الشخصية والفردية

علاقة الفرد بالمجموع عندنا وعندهم

ان من يزور بلاد أوربا وأميركا الراقية – لا يجد للفردية المرذولة أثراً ظاهراً فهي لا تكاد تكون شائعة الا في مصر والشرق. فالناس هناك أفراد حقاً. ولكنهم أيضاً جماعات وحياتهم الاجتماعية أشد ظهوراً فيهم من حياتهم كأفراد، والجماعة عندهم لها حقوق ولها مميزات. وليس يجرؤ فرد منهم على العبث بتلك الحقوق وهذه المميزات. لان الجماعة قوية. ولها رأى عام قاهر وعدم رضاها يقض مضاجع الفرد. ويسلبه راحته وهدوء باله.

والامر هنا بخلاف هذا فى بلادنا. فهنا نحن أفراد لانهتم كثيراً بالجماعة. وليس لها عندنا الحقوق التي يجب أن تكون لها. والفرد منا يسير في الارض طولا وعرضاً يفعل ما يشاء ويقول ما يريد. ولا يعمل حسابا فيما يقول ويفعل الا للافراد مثله فما دام عمله أو قوله لا يمس فرداً بذاته، فهو يشعر انه حر لا رقيب عليه ولا حسيب. ولا يفهم أنه اذا كان للافراد قبله حقوق فبالاولى يكون للجماعة قبله حقوق أيضاً. ولكن كلمة «الناس» لا تعني شيئاً عنده. فكل ما يستطيع أو يريد فهمه هو هذا الانسان وذلك الرجل، وما دام هذا الانسان أو ذلك الرجل رضي لنفسه تصرف هذا الفرد أو عجز عن أن يرد اعتداءه فليس للجماعة حق فى أن تحتج أو تقول أو تفعل شيئاً. وعلى هذا فالشاب يعترض السيدة في طريقها واذا حاولت أن توقفه عند حده لا يفهم لماذا تتدخل أنت. ويجيبك قائلا: «ما شأنك أنت؟ هل هي أختك؟ هل هي زوجتك؟» ومادامت ليست أختك أو زوجتك فأنت فرد من الناس. ليس لك حقوق بصفتك عضواً من هذه الهيئة لانه ليس للجماعة عليه حقوق. وكل مالك من الحقوق فهو بصفتك فرداً ليس غير. وبصفتك هذه لم يعتد عليك هذا الشاب فما شأنك عنده اذن؟ دعه وجهاً لوجه مع هذه السيدة. فالنزاع بين فردين ليس لثالث دخل فيه إلا عن طريق القرابة أو الزوجية

ذلك هو محصل فلسفتنا من الاجتماع. وأقصد من ذلك فلسفة الغالبية العظمى من سكان هذه البلاد. فالفرد منا يتعامل مع أفراد آخرين وليس مع الجماعة. وما دام لا يحس بهذه الجماعة. ولا يراها أو يتحدث اليها وتتحدث اليه. وما دامت لا تضع يدها في يده. أو تجذبه وتدفعه او تصفعه بالمعنى المادى الصرف فليس لها وجود بالمرة. ولا يفهم معنى لوجودها الا من هذه الناحية المادية الصرفة. فمعناها عنده عشرة رجال أو خمسون امرأة أو ما أشبه. أما ذلك الكائن المعنوى الذى ندعوه الجماعة فهو شيء خيالى لا يحس له وجوداً. وبالتالى لا يعمل له حساباً

وقبل أن نمعن فى شرح هذا الاجمال يحسن بنا ان ننبه الى الفرق الهائل بين فردية وفردية

ولضرورات لغوية يحسن بنا ان نسمي احداهما فردية (Individualism) والاخرى شخصية (Individuality) وان كان أصل الاثنين واحداً في اللغة الانجليزية

فالشخصية امر مرغوب فيه . وكل نظام اجتماعي لا يسمح لها بأن تستمر وتترعرع وتتقوى فهو نظام عليل تجب مداواته . فلا خير في بيئة تخرج الناس على غرار واحد كسيارات فورد هذا كذلك على السواء . لانه على مقدار نمو الشخصيات وتباينها وتنوعها يتوقف خير الجماعة كلها . فكل واحد منا له طريقة خاصة في التحدث والسير والجلوس والقيام . ثم ان له طريقة خاصة أيضاً في التفكير والتعبير عن أفكاره وفي نظراته للاشياء وفي تأثره منها . وبالاختصار فان كل ما يميز انساناً عن آخر من هذا العالم هو شخصيته (His individuality) لانه لو كان كل منا صورة طبق الاصل للآخر لما كان من الحكمة في شيء ان توجد هذه الملايين من الناس . فكان يكفي انسان واحد منا لتعمير هذا العالم . ولكن لاننا نختلف أحدنا عن الآخر فلا بد من وجود الجميع

فالشخصية اذن هي عبارة عن التنوع والتباين في العقول والميول والرغبات والآمال . وهذا التنوع والتباين ضروريان ويجب العمل المتواصل لتوافرها في الافراد . وبذا يكون الواحد منا متمماً للآخرين ومكملا لوجودهم . وكما يقول الاستاذ ديوى « ان الشخصية في معناها الادبي والاجتماعي ..... هي الاقدام والابتكار وتنوع الكفايات . والاضطلاع بالمسئوليات التي تنجم عن عقائد الفرد وتصرفاته . وكل هذه ليست هبات لدنية . وانما هي أمور مكتسبة » وعلى هذا فهي مما يغرس ويكون موضع التعهد والرعاية والتشجيع والعناية الى أن يبلغ أتمه

والفردية شيء آخر بخلاف الشخصية . فالاولى هي ضرب من محبة النفس أو نوع من كراهة الجماعة واحتقارها . أو هي مرض نفساني . وعلى هذا فهي لا تستقيم في الجماعة . وليس بين هذه وبين الفردية من الامور المشتركة الا النزاع المستمر والنضال المستديم . ومن خصائص الفردية أيضاً أنها ضيقة متعسفة محدودة الافق عمياء لا ترى شيئاً مما عداها .

وفرق بينها وبين محبة الذات . فهي في قتال مستمر مع الجماعة على الوجود ذاته . وليس على حيازة الاشياء الاخرى كمحبة الذات . وليس سيان ان يقاتل الانسان ويناضل للوجود ذاته أو يفعل ذلك لحيازة شيء آخر . فلا يستوى هذا وذاك ، لانه قد يكون من مصلحة المحب لنفسه أن يتعاون مع الجماعة ويسير معها ويعينها على تحقيق أغراضها لانها أغراضه أيضاً أو لانها تفيده وتعود عليه بشيء ثم قد يجوز أيضاً أن يخضع المحب لنفسه للجماعة لكي يتقي غضبها وينجو بنفسه من عقابها . وما عدا ذلك فقد يجوز أن تلتقي الفردية بمحبة النفس في أكثر من موضع واحد

وليس للفردي مصلحة في التعاون مع الجماعة . بل كل مصلحته في أن تتركه الجماعة لشأنه يفعل ما يشاء كيف يشاء فمصلحته اذن في أن يشذ ويند ويوجد على الطرف المناقض للجماعة . وهذا ليس لسبب الا انه لا يحب الاجتماع ولا يهتم لما يهتم له المجموع . ولكنه لا ينفر من التعامل مع

الافراد بالاخذ والعطاء . لا ينفر من ذلك لان فرديته في هذه الحالة تبقى قائمة بنفسها كما هي . فليس يطلب اليها أن تندمج في الجماهير

ثم انه يشعر انه في كفة ميزان وباقي الجماهير فى الكفة الاخرى . فان رجحت الجماعة شال هو . والعكس بالعكس . أي ان نفسه تكبر وتتضخم الى ان تعدل مجموع باقي الناس . فيصير فى هذا العالم طرفان فقط . وعلى من يريد ان يتعامل معهما أن يفعل ذلك على زعم ان هذين الطرفين متساويان . وأحد هذين الطرفين هو هذا الانسان الفردى . والطرف الآخر هم الناس جميعاً . أو الجماعة التي يوجد هذا الفرد بين ظهرانيها . يقول هو بهوس « فليس كل نمو في الشخصية مرغوباً فيه أو مستطاعا من الوجهة الاجتماعية . لانه لو تضخمت شخصية الفرد الى ان صار كالمارد الجبار يذرع هذا العالم الصغير طولا وعرضا لما تبقى للشخصيات الاخرى الا ان تتضاءل وتصغر الى أن تصير كالقبور القذرة . فالنماء الغير متناسب لاحدى الشخصيات معناه الفناء لباقي الشخصيات الاخرى . وهذا هو الحال مع كل نماء لا يتناسب مع التوازن الاجتماعي . والنماء الاجتماعي معناه اضطراد النمو للافراد الذين تتألف منهم الجماعة »

وليس بين الفردى والمحب لنفسه الا خطوة قصيرة جداً لا بد وأن يخطوها هذا ليصير محبا لنفسه أيضاً . فالاول منهما لا يرى خيراً في الجماعة والثاني يزيد عليه خطوة واحدة . وهي انه يرى ان الخير كل الخير فيه هو . وهذه خطوة قصيرة كما هو واضح

وبعد هذا نرجع الى الفردية نفسها لنقول انها مضرة بالجماعة البشرية . أولاً لانها تفكك وحدة هذه الجماعة . وليس من ينكر ان البشرية وصلت الى ما وصلت اليه لانها كانت دائماً تعمل كوحدة وليس معنى هذا أنها لم تكن تتقاتل وتتفرق الى شيع . وانما المقصود انها كانت متضامنة بشكل من الاشكال . حتى أن كل ما عمل لها أو ضدها من جهة وصل صداه الى الجهة الاخرى . فالانسان الفردى (Pethicanthropus, erectus) عندما انتصب على قدميه في جزيرة جاوه انتصب كل انسان على الارض . وعنـد ما أفلح المصريون وادى النيل افلح الانجليز وادى التاميز . والموت الاسود في البلقان انتشر في كل أصقاع العالم الاوربي يومئذ

فكل هذه وأشباهها تذهب لتدل على أن الانسانية وحدة لا تقبل التجزئة . ولا يجوز تفكيكها الى وحدات قائمة بنفسها أو الى افراد . فهي في هذا كالجسم الحي له اعضاء ، ولا يتأتى فصل الاعضاء بعضها عن بعض . بل يصح الاعتناء بكل عضو على حدته . وذلك لخير الجسم جميعاً . فالفردية على هذا هي معول يعمل لهدم الجماعة وتفكيك وحدتها . ومتى شاعت الفردية عمت الفوضى وصار الناس فوضويين . يقول فوييه (Fouillée) « ان اكبر خطر يجب أن تتقيه الامة الديموقراطية هو تفكك الجماعة الى وحدات ليس لكل منها هم الا ما كان متصلا بالنفس مباشرة . او

تفكيك هذه الجماعة الى افراد يتناقض فيهم الشعور بالعلاقات والمسئوليات الاجتماعية » وما يحذرنا منه فوبيه هو عين ما تسعى اليه الفردية

وفي طبيعة الاشياء ان الفردية عدوة التعاون ايضاً . لان هذا يتطلب مجهوداً مشتركاً يقوم كل منا بحظه منه في دائرة اختصاصه . وهـذا ما تستطيع الضرورات الاقتصادية ان تحققه على نوع ما في بعض الحالات . فالعيش يدفعنا طوعا أو كرهاً على ان نتعاون مع بعض الناس . كالحال مع الذئاب تجتمع لتنقض على فريستها . ومتى شبعت تفرقت كل الى سبيله . ولكن ليس للامور الاجتماعية قوة الامور الاقتصادية . ولذلك فاننا نجد ان الفردى يتعامل مع الجمهور في البيع والشراء والاخذ والعطاء ولكنه عنـد ما يترك لنفسه بعد ذلك ينزوى عن الجماعة وتنقطع كل علاقة له معها . فليست هي منه ولا هو منها . ولا يعود يجمعهما شيء الا ما كان من الضرورات القصوى

والفردى أيضاً يتعاون مع المعاهد والمنشآت ولكنه لايستطيع أن يتعاون مع الافراد والجماعات فمثلا تجده لايشعر بحرج في أن يستقل الترام . ويذهب الى دور الصور المتحركة . ويقوم بالاعمال المطلوبة منه في المكتب أو المصنع . أما انه يجتمع الى رفاق ليقوم بمشروع مشترك . أو ينضم الى جماعة للهو والتسلية البريئة فلا . لأن هذا يتنافر مع ميوله واتجاهاته الفكرية . فهو على هذا يأخذ من الجماعة ما هي مستعدة أن تعطي وينتفع بنتيجة جهود أفرادها المشتركة من منافع خاصة وعامة . ولكنه لايحرك اصبعاً ليتعاون معها فيما يعود على الجميع بالخير المشترك

وهؤلاء الفرديون في الواقع مغفلون ان لم تكن الفردية في أصلها مرض من الامراض النفسية وهو الاغلب . لانه لايستقيم للافهام ان انساناً سليم العقل والعاطفة يزدرى الجماعة التى ولد ونشأ وترعرع فيها مهما كانت حالة هذه الجماعة . لانه اذا لم يكن لهذه الجماعة فضل أبداً فكفاها فخراً انها أنتجت انسانا مثله . يجب أن يكون لها على الاقل هذا الفضل في نظره . أما نحن فنوقن ان جماعة تنتج عدداً كبيراً من هؤلاء فهي معيبة ومريضة . ويجب أن يحرص العقلاء فيها على معالجتها بكل الطرق الممكنة .

ثم ان كل ماللفرد من مميزات مكتسبة أو موروثة . وكل ماله من حضارة ومدنية وثقافة هو من فضل جماعته عليه . فلولا الجماعة المصرية مثلا لما استطاع أحد من الافنديات أن يلبس السراويل . لانه لو ولد في أواسط افريقيا لما كان له الا أن يسير عارياً . كل هذه الايادى التي للجماعة عنـد الانسان الفردى تغدو منسية ولايتبقى من كل هذا الا هو نفسه . وحتى هذا أيضاً ننازعه فيه . يقول الاستاذ صورز بجامعة شيكاغو « ليس للشخصية معنى من دون علاقتها بالجماعة . فماذا يتبقى من (انا) بعد أن ينتزع منها كل الاختبارات التي كانت لى كابن واخ وزوج وأب وصديق ومواطن ومعيد لما عمله الانسان في الماضي ومتخيل لما سوف يعمله في المستقبل ؟ ...... حقاً ان (أنا) ليست مجموع

هذه العلاقات فقط . لان لى شعوراً بوحدتي الشخصية وهذه الوحدة هي التى تجوز كل هذه الاختبارات . ولكنى حصلت على هذا الشعور وحزت على هذه الشخصية عن طريق العلاقات الاجتماعية . فأنا ما أنا الا عن طريق هذه العلاقات . وبغيرها فلست شيئاً مذكوراً . ثم ان غنى الشخصيات هو فى الحياة الاجتماعية . وكما تكون حيوية الجماعة كذلك تكون حيوية أفرادها »

ويتبين من هذا ان هؤلاء الفرديين هم فى الواقع ضربة على الجماعة التي ينتمون اليها . فهم حجر عثرة فى كل خطوة تخطوها . وكفى انهم معطلون لروح الجماعة المعنوية . ولن تستطيع هذه الروح ان تبلغ أشدها مع وجود هؤلاء . لانه يكفى الجماعة ان يشذ عنها بعض الافراد فتهبط حالتها المعنوية الى مستوى لا يليق . ويكفى لان يتحقق الانسان صدق هذا الكلام ان يلم بمبادىء علم النفس الاجتماعى (Social Psychology) . لا بل يكفيه ان يلقي نظرة على المشروعات التعاونية العامة ليتحقق هذا الكلام . فان نكوص بضعة افراد على مشروع من المشروعات كاف لان يهدمه من اساسه . وتستطيع ايضاً ان ترى مقدار أثر الافراد فى الجماعات فى عرض الشارع . ففى حشد يعد بعشرات الالوف يكفى لتفريقه ان يجرى بعض الافراد نكوصاً على الاعقاب

فأثر هؤلاء الفرديين في الحياة الاجتماعية أثر خبيث . وليس موقفهم بازاء هذه الحياة سلبيا فقط اى ان الجماعات لا تستطيع ان تسقطهم من حسابها وتسير فى طريقها . لان وجودهم ذاته مثبط لهمة الجماعة ومضيع مجهودها وداعية لخذلانها . ومن لنا بتذكيرهم ان خذلان الجماعة باى وجه من الوجوه هو في نفس الوقت خذلان محقق لهم ? . اظنه برنارد شو الذى قال مرة انك ان أردت ان تعيش في هذا العالم فلابد لك ان تقاسمه اقداره . اما ان عز عليك ذلك فيجدر بك أن تبحث لك عن كوكب آخر بخلاف هذا لتعيش فيه . ويقول الاستاذ هوبهوس ايضا « ينتج من هذا ان نمو الجماعة وتقدمها هو فى نفس الوقت نمو وتقدم للافراد . واذا كان معنى النمو هو الاتجاه الى حياة كاملة ومليئة بالمعاني فتقدم الجماعة هو في الواقع توجيه لحياة افرادها الى الكمال والامتلاء »

يعقوب فام



هل يستطيع الرجل

أن يحب امرأتين فى آن واحد ؟

تلقينا ٨٤ رداً على هذه المسابقة التى أعلنا عنها في عددى ديسمبر ويناير من هذه السنة . وقد اجتمعت في الشهر الماضي بدار الهلال اللجنة المؤلفة لفحص هذه الردود فلم تجد رداً متفوقاً تفوقاً بيّناً يجعل صاحبه جديراً بالجائزة بتمامها وقد وقع اختيارها على ثلاثة ردود لم تر وجهاً للمفاضلة بينها فقررت قسمة الجائزة ــ وقدرها عشرة جنيهات ــ بين أصحابها

وكانت لجنة التحكيم مؤلفة من حضرات الاساتذة :

خليل مطران . على عبد الرازق . سامى الجريديني . احمد فريد رفاعي . حسن الشريف . سلامة موسى

أما الفائزون فهم حضرات :

حسن جلال بك رئيس السكرتارية بوزارة الحقانية . مصر

محمود اسماعيل المسكى افندى . شارع نجيب الحداد نمرة ١٩ راغب باشا . اسكندرية

جميل قودم افندى . صندوق البوستة ٩٥ اسكندرية

فنهنئهم . وترى ردودهم منشورة فيما بعد :

— ١ —

دخل علي صاحب لى وبين يدى عدد (الهلال) الذى يشتمل على هذا السؤال فطرحته على صاحبي بقصد التفكه بحديثه وملاحظاته لانه ممن يدينون بقول الشاعر :

ولا خير في عيش بغير صبابة ولا في مكان ليس فيه حبيب

فلم يلبث ان تدفق كالسيل بحديث شهى لاحرج علىّ في أن أنقله الى قراء (الهلال) ليشاركوني فيما وجدت فيه من متعة

قال صاحبي : « نعم يستطيع الرجل أن يحب امرأتين في آن واحد ! ولم لا ؟ أفلايستطيع النهم أن يهيم بلونين من الطعام في آن واحد فيسيل لكل منهما لعابه ؟

« ان الحب نتيجة الحساسية . والحساسية فطرة تفطر عليها النفس . فالنفس الحساسة بفطرتها نفس محبة بطبيعتها . ولكن النفوس تتفاوت في حساسيتها . ففيها الجامدة التى لا يكاد يستهويها شيء » وهنا حول صاحبي وجهه عنى قائلا : « كنفس بعضهم » ثم استطرد قائلا : « وفيها المعتدلة التي تتأ ثر

حساسيتها بنوع خاص من الجمال فهي لاتهتز لسواه . وفيها الشديدة الاحساس التي تميل لكل هبة نسيم والتي يبيت صاحبها يقظان لكل نظرة تقع عليه ! » وهنا حدقت في وجهه قائلا بدوري : « كنفس بعضهم ! » فابتسم وقال : « أؤكد لك اني أفاخر بأني من هذا القسم الاخير . على أن المسألة كما أوضحت لك مسألة استعداد يختلف باختلاف النفوس فتختلف أيضاً قابليتها للحب »

ثم أشعل صاحبي لفافة من التبغ وبعد أن جر منها نفساً طويلا نفثه من فمه وهو يقول : « أذكر أني حين بلغت السادسة من عمرى دخلت (كتاباً) لأتعلم فيه القراءة والكتابة وكان (فقيه) هذا الكتاب رجلا نوبياً مسناً كفيف البصر فكان يجلس ومن حوله أربعة أو خمسة من تلاميذه يلقون عليه في آن واحد ما استظهروه من السور مع أن كل واحد في سورة تخالف سورة صاحبه فكان يتسع عقل هذا الرجل للاشراف على كل مايلقيه عليه (المسمعون) ولا تفوته لحنة واحدة من هؤلاء التلاميذ !

« وشاء القدر أن أشب على نسق هذا الفقيه . فأكون أنا أيضاً فقيهاً — لا في الحفظ والتسميع ... ولكن في الحب ! وكما كان استعداد ذلك الفقيه يجعله يجمع تلاميذه حوله ليلقوا عليه ألواحهم دفعة واحدة وكان يستطيع — لو شاء — أن ينفرد بكل واحد منهم حتى يتم سورته وجدت نفسي لاتنعم الا وهي عامرة بالاحباب — وهي بطبعها عامرة أبداً . فالجمال يملأ الوجود . وهي تحمل دائما من أعباء الحب قدر مايصادفها ويعلق بها أو تعلق به من هذا الجمال

« ولعل أغرب ماوقع لى من ذلك أني في وقت من الاوقات وفي فترة واحدة كنت أحب فتاتين حباً يحمل كل معانيه . وأود قبل أن أسترسل في هذا الحديث أن أتفق معك على معنى الحب . فما الذي تفهمه أنت من هذا اللفظ ؟ » فقلت له : « بل فسره أنت أولا وأنا إما أن أوافقك على تفسيرك فأقرك عليه وإما أن أخالفك فيه فأشرح لك ما أراه » فقال لى : « إذن فالحب عندى بكل بساطة هو الحب بعينه . أعنى تلك العاطفة الدولية الازلية الابدية التي تبدأ بالنظرة وتظل تتطور بعد ذلك الى الابتسامة فالسلام فالكلام فالموعد فاللقاء .... أما الحب الافلاطوني فهو نوع آخر من ادعاه لنفسه فاني مستعد لتأدية الشهادة عليه بأنه لايعرف نفسه . وبأن نفسه تخدعه وهي توهمه أنها من الحب في صميمه حين يكون الحياء أو السذاجة — أو ما يكون — قد ألقاها مغلولة اليدين على بابه ! » قلت « دعنا من الحب الافلاطوني وخذ بنا في حديث (الحب الثنائي) الذى نحن بصدده » فقال : « كنت في وقت ما أهيم بفتاتين هياماً شديداً . وذلك في آن واحد مع الفارق العظيم الذى كان يميز صلتي باحداها عن الاخرى . فالاولى كانت تسكن فى منزل يواجه منزلى . ولقد أقمت فى منزلى هذا سنتين قبل أن أراها مصادفة للمرة الاولى . وكان ذلك على أثر عودتي من عملي حيث صادفتها عند نزولى من الترام . فازلت أسير في جانب الطريق وهي تسير فى الجانب الآخر حتى دخلت منزلى ورأيتها تدخل منزلها . وكان أول مافعلته بعد دخولى أن أسرعت الى النافذة المطلة

على الشارع الذي يفصلنا فاذا بها هي أيضاً تفتح نافذتها ببطء . فلما لمح كل منا صاحبه أقفل نافذته في وجهه واكتفينا بهذه النظرة البسيطة في اليوم الاول . وظللت بعد ذلك زماناً طويلا كلما عدت من عملي أسرع الى النافذة فأفتحها فلاألبث الا قليلا حتى أرى النافذة الاخرى تنفتح وتطل منها صاحبتي مقدار دقيقة ثم ترتد عنها . ولبثت أتعاطى هذه الجرع الصغيرة كل يوم حتى قوى بصرى وتشجعت نفسي وأصبحت أستطيع أن أرفع عيني وهي مفتوحة لاغمر بنظراتها وجه فتاتي بعد أن كنت أختطف النظرات اختطافاً ولاأعي في عجلتي وخجلي على أي شيء وقع بصري . ويدهشك ولاشك أن تعرف أني لبثت على هذه الحال ثلاث سنين طوال قبل أن أنتقل من النظرة الى الابتسامة ثم الى السلام ! وربما زادت دهشتك اذا علمت اني لم أسر الى أبعد من هذه المرحلة مع أني بقيت أتمتع بهذا الحب الصامت العنيف سنتين أخريين ! » فقلت : « وما الذي وقف بك عند هذا الحد ؟ » فقال : « ماتت صاحبتي بعد مرض حجبها عني شهوراً . ولو أنه بدر الى ذهني أن هذا كان مرض موتها لما ترددت في طلب يدها والعقد عليها وهي مريضة لتموت وهي زوجتي » فقلت « ولكني أشك في أن العاطفة التي كنت تحملها لهذه الفتاة كانت عاطفة الحب كما حددت أنت معناه . وربما كان هذا هو الحب الافلاطوني الذي أنكرت وجوده في صدر كلامك » قال : « كلا فقد ذكرت لك أني كنت احبها لأتصل بها وأتزوجها لالأتعبدها عن بعد كما يتعبد المجوس الشمس . على أني اؤكد لك أن حبي لها كانت له كل مميزاته وخواصه من خفوق في القلب الى برودة في الاطراف الى تقطع في النوم الى زهد في الطعام الى غير ذلك مما لايخفى حتى عليك ! » فقلت له باسما : « آمنا بأنك كنت تحب هذه الفتاة فأين الحبيبة الاخرى ! » قال : « هذا ما كنت سأحدثك عنه لو صبرت حتى أتم كلامي فان بيت القصيد من هذه القصة يقع في أني في بحر تلك المدة شرعت أدرس احدى اللغات الاوربية على سيدة مسنة وقورة في منزلها . وكان يتردد عليها غيري شبان وفتيات ممن يرغبن في دارسة تلك اللغة . فدعتني تلك السيدة ذات يوم لتناول الشاي عندها بعد ظهر يوم من أيام الاحد . وكانت تعرف في طبيعتي الحياء الشديد والفرار من المجتمعات جهد الاستطاعة فأغرتني على زيارتها في ذلك اليوم والاجتماع بضيوفها بأن ذلك لازم لي كدرس عملي أتدرب فيه على استعمال ماحفظت من كلمات تلك اللغة وتراكيبها ......

وحل ذلك اليوم المشهود في تاريخ حياتي فبكرت في الذهاب حتى يحضر من يحضر من الزوار بعدي وأكون بذلك قد هربت من مسئولية الدخول على الجماعة والقاء التحية على أفرادها كل بما يليق له . ونجح تصميمي في هذه الخطوة نجاحاً باهراً اذ جلست مطمئناً في مقعدي وصارت تتوافد علينا الآنسات والشبان وأنا أحييهم كما يحييهم غيري الى أن أقبلت علينا أخيراً الآنسة (ل ...) وهي فتاة فرنسية قدمت حديثاً من فرنسا للاقامة مع أخت لها تزوجت هنا في مصر . فما هو أن رأيتها حتى غاص قلبي غوصته المعهودة فاستعنت بالله على ماسوف ألاقي في سبيل هذا الحب الجديد . لانه كان حبا (مختلطاً) قليل التجانس ولم تكن لي دراية كافية بلغة (غريمتي) حتى أقترب منها عن هذا

الطريق . ولذلك جلست في ذلك المساء كئيباً حزيناً مهموماً كأني تاجر بحرى غرقت كل مراكبه في المحيط ! ولست أشك في أن حالى لم تخف على ربة المنزل فأكثرت من ملاطفتي الى حد أنها سلطت تلك الآنسة بالذات لتستدرجني الى الكلام بدعوى اني تلميذ خجول صامت لا أمل لى في التقدم مادمت على هذه الطباع . ولك أن تتأمل في هذا الموقف قليلا لتحكم معى على أنه كان أهون على في تلك الساعة أن أنطق باللغة الصينية من أن ينطلق لساني بكلمة واحدة من الكلمات التى حفظتها على معلمتي . على أن تلك الفتاة كان يتمثل فيها الظرف الباريسى والفكاهة الفرنسية الحلوة فما زالت بي حتى حلت عقدة لساني الى حد أني شعرت بنفسى تقدمت على يديها فى تلك الساعة القصيرة أكثر من كل ماحصلته على أستاذتي الشيخة في شهورها الطوال . ونشأت بيننا تلك الصلة الروحانية الساحرة . بل قل سرت بيننا تلك الكهرباء المبهمة التى ربطتناعامين كاملين نعمت فيهما بأسعد أوقات حياتي حتى امتدت يد المقادير ونزعت (كبس) هذه الكهرباء من قلبي عند ماتقررت عودة صاحبتي الى فرنسا لوفاة والدها واحتياج والدتها الى بقاء ابنتها الباقية الى جوارها

أما موضع التطابق في هذين الحبين عندى فاني كنت أرافق صاحبتي الفرنسية الى السينما مثلا فأنسى الدنيا ومن فيها ولاأعود أرى من أهل القاهرة غيرها مادمت معها لانها كانت تستغرق كل حواسي فلها كل سمعي وكل بصرى ومامن عاطفة في نفسى إلا وهي رهن اشاراتها ورغباتها . فكنت أقضى معها الساعة والساعتين وأعود بها الى منزلها ثم أسرع الى منزلى فلا أكاد أدخله حتى أسرع الى (النافذة) — وكان لفتح هذه النافذة صوت خاص تسمعه صاحبتى من غرفتها فتهرع الى نافذتها هي الاخرى لتلقاني كما كنت أهرع أنا حين أسمع صوت نافذتها الخاص أيضاً — فاذا استقر كل منا بنافذته بدأت تلك المناجاة الطويلة الصامتة التى كانت تستغرق منا فى أكثر الليالى (ولاسيما القمرية منها) وقتاً أطول من الوقت الذى كنا نأوى فيه الى فراشنا ليحلم كل منا بجاره . و . . »

وهنا سكت صاحبي وأطرق قليلا تحت تأثير هذه الذكريات وأخيراً رفع رأسه (فضبط) على فمي ابتسامة حاولت أن أبتلعها قبل أن ينتبه اليها . فهب من مقعده ساخطا وهو يقول : « لعنة الله على قلبك الكئيب ! والله لو علمت أن كل ماعندك من تعليق على هذه الحوادث الحية تلك الابتسامة الجامدة لكنت أنا البادىء بالسخرية منك والاستهزاء بك »

حسن جلال

— ٢ —

الحب الاول

كان ذلك في أصيل يوم أحد منذ خمس سنوات حين طالبته (ابنة عمه) أن يرافقها الى السينما ... ولم يكن يود الذهاب فما هو يجديه ، أو يلذه ، وهو على الضد من ذلك يود من صميم قلبه أن تدعه ليلحق باصحابه الفتيان ولكنها ألحفت في الطلب فرضى مرغما متبرماً

كان له من العمر ثماني عشرة سنة ، وتنقصه ابنة عمه بسنتين ، ولم يكن يراها حتى ذلك الوقت الا فتاة صغيرة ، ولم يكن يحبها الا كما يحب اخته أو امه وأباه

ولكن يوم السينما أظهر أن الفتاة الصغيرة آنسة لطيفة ، وعجب كيف لم يرها قبل اليوم بتلك الملاحة . فهذا جسمها بض ممتلىء ، وعيناها فاتنتان . . . ثم ما هذا . . ان لها نهدين صغيرين . . ما أبدعهما . .

ثم شيء آخر : انها تتكلم كآنسة ، وتفكر وتجادل ، وما رأيتها قبل اليوم إلا لاهية بألاعيب الأطفال : كل ذلك أراه ونحن في الطريق

ثم كانت السينما : وكانت كلماتها التى سمعتها الليلة معسولة ، ثم حوارها ، ثم جدالها ، واذا أنا لم آسف لانى رافقتها بل بالعكس غبطت نفسى ، وشعرت بنشوة جديدة ، وشعرت بفرح غريب

كنا قاربنا المنزل حين صارحتها بانى مستعد لمرافقتها للسينما في أى وقت تشاء . ولكنها ذهلت ، ثم فكرت قليلا ، ثم تورد خداها . . . ثم تركتنى وأجفلت الى صحن الدار في سرعة

كثيراً ما ذهبنا الى السينما ، وكثيراً ما اتخذنا أرض العشب الاخضر ، في ساحات الحدائق ، أمام زاهر الاشجار ، في عليل النسيم ، مقاعد لكلينا . . .

كم الحياة جميلة ، أرضها وشمسها ، صيفها وشتاؤها ، كم جميلة أيام القيظ ، وكم حلوة ليالى الشتاء ، بل كم عذب هو الفقر والنحس وسوء الحظ . . . في كنف (ابنة عمى) المحبوبة .

كانت سنة ثم سنتان ، فأعلنا خطبتنا .

وكل منا أشد ما يكون تلهفاً لامتلاك الآخر .

☆☆☆

الحب الثاني

في صيف ذلك العام الذى أعلنت فيه خطبتي التحقت (بمكتب عمل) فتاة اسرائيلية للكتابة على الآلة الكاتبة . ولم تكن هذه الفتاة بالوسيمة الطلعة جداً ، أو الرشيقة الجذابة . ولم تكن مرحة خليعة كسابقاتها بل ان في كآبتها وشواهد الألم التي تبدو من سلوكها ما ينفر منها الشاب العصرى

كانت لها ميزة واحدة من ميزات بنات جنسها العدة . تلك هي العناية (بالتواليت) فكانت تتقنه وتسرف في اتقانه ، فتبدو على شيء غير قليل من الملاحة ، لها شعر مقصوص (ألاجرسون) وجسم صغير ، ووجه يزينه حاجبان رفيعان اجادت الفتاة في (صنعهما)

مضت بضعة أيام دون أن نتحادث فى غير (العمل) ، وكنت أشعر بعد الاسبوع الأول أن الفتاة تتحاشى أن تلتقى أعيننا . وحدث أن اقبلت بعد أيام صاحبتها (الكاتبة السابقة) تزورنا ، فحدثتنى عن (الزميلة) حديثاً شائقاً ، كثيراً ما تضن به الفتيات على الفتيات .

فعلمت أن (زميلتي الجديدة) خجول ، وديعة ، تعشق المطالعة عشقاً مبرحاً ، قليلا ما تغشى دور الرقص ، ليس لها عاشق ما ، وقد أضرتها — كما تقول صويحباتها — المطالعة اذ قد سلكت طريقاً غير بهيج ، وغير مزدان بورود الحياة . . فهي دائماً كئيبة ، لا تميل كثيراً الى . . . الشبان . . .

كيف أحببتها

مرت ثلاثة أشهر ، شعرت اثناءها انني (احترم) الزميلة كثيراً ، وشعرت أيضا انني أعطف عليها عطفاً زائداً ، ولذا حاولت مراراً أن ارفه عنها بحديث فكه ، والحق كنت أتألم اذا رأيتها واجمة مطرقة

ازدادت علاقتي بالزميلة ، فأصبحت تميل الي حديثي ، فكانت تقبل الى في مكتبي وتأخذ في معاكستي معاكسة بريئة أمام ملأ من الجمهور . وكان يسرني أنها مبتهجة ، وكنت أصف (لابنة عمي) حوادثها ، كآبتها ووجومها ، نشاطها وتبسطها ، وأخيراً احاديثها ومعاكساتها البريئة ، فلم تكن تأبه لذلك كثيراً فهي تثق بي ، وهي تعلم كم هو حبي لها

وحدث أثناء ذلك أن هاجمني مرض خطر ، ألزمني الفراش ثلاثة أشهر . ففي الشهر الاول زارتني الزميلة عدة زيارات ، وجميل أن اصف الزيارة الاولى ، فلم نتجاذب فيها أكثر من بضعة جمل ، كنت أنا المخاطب والمخاطب اليه ، ولم تتكلم هي وكان غريباً أن تقطع وقت الزيارة بصمت طويل يتخلله حزن بالغ . . . واذ كنت أشيعها الى الباب شعرت انني ضغطت على يدها في اخلاص كثير

ازداد عليّ المرض وشعرت انني لن اعيش طويلا ، وكنت مضطرب الفكر ، وشعرت انني احب كل من يزورني ، وصرت ابكي امام الذين يصفحون براحتهم من أجل زياراتي المتتابعة

في غمرة المرض ، تحت ضرباته الطائشة ، بين انيابه الشائكة ، في حضنه المستعر اللظى ، . . . ثم امام بكاء الزميلة واضطرابها . . تلعثمها وشهيقها ، كلمات الاخلاص والحب ، . . . ونظراتها الحلوة البريئة شعرت حقاً انني احبها . . بل اعبدها . . وشعرت انني مضطر لان أقبلها ، وان اضمها الى صدري قبل ان يضمني الموت اليه . .

. . . وهكذا كان الحب الثاني . . .

* * *

يحب اثنتين في وقت واحد :

أبللت من مرضي ورجعت الى مكتبي ، وما نسيت احاديث الحب ولا اهازيج الغرام . وما نسيت وعدي وخطيبتي (لابنة عمي) بل حبي لها . . وعنايتها بي اثناء مرضي

نعم انني احب اثنتين ، اذن فانا اخدعهما ، واذن ، فانا غير شريف ، ولكني . . . نعم ولكني غير ملوم ، فاني مخلص لكليهما

كنت يائساً حقاً ، ذليلا امام ضميري ، خاضعاً لهواجسي الكثيرة المشتتة

لقد كانت تحتويني والزميلة غرفة واحدة ، في غفلة عن العيون ، فاشعر اني احبها دون غيرها واشعر اني فان في شخصها ، ثم نأخذ لبانتنا من احاديث الحب المعسولة . . وامضي الوقت معها في مرح ونشوة وسرور . . افكر فيها ، واشيد بذكرها وحبها . . .

وحيث اكون وحيداً ، اظل كئيباً ، تغشاني الظلمة ويتملكني السأم والضجر

فاذا كنت فيحضرة (ابنة عمي) عاودني السرور ، ولج بي المرح ، واشعر ايضاً اني احبها وحدها واني لا اشرك بها في الغرام صاحبة ، واحدثها وألاطفها . . ونظل في تلك الغمرة لاهين ساهين

غريب ذلك الحب ولكنه الواقع ، كان للزميلة شخصية قوية ولابنة عمي شخصية قوية فلم تقدر الواحدة على غزو الاخرى . وثمة امر ثان ، فاني مضطر للاجتماع بالزميلة في مكتبي ، وانا مضطر لملاقاة ابنة عمي في منزلي . . فكيف اذن تغلب الواحدة الاخرى ؟ . .

فناء احد الحبيبين :

وكان طبيعياً ألا تدوم الحال ، ولم اكن اقدر على مقاومة ضجري وآلامي طويلا ، والحق ذبلت نضرة شبابي ، وساءت صحتي ، وهجرني نشاطي واجتهادي

واخيراً شاء القدر ان تترك الزميلة (المكتب) واضطرها ابوها للالتحاق (بخدمة التلفون) . . وكان طبيعياً أن أحزن ، واحزن كثيرا . . واخذنا نتقابل في الخارج ثم قلت تلك المقابلات ، وكانت الزميلة عاقلة رشيدة ، تذكرني كثيراً بأن لا نظل تحت حبنا لاستحالة زواجنا ، باختلاف جنسيتنا

وشعرت ان جذوة الحب اخذ تخبو أوارها ، في قلبينا ، ثم قلت مقابلاتنا كثيراً ، ثم جعلت تندر. وهنا قوى حب (ابنة عمي) وافلح في غزو حب الزميلة ...

ومنذ سنتين فقط ، عقد لي علي (ابنة عمي) فامتزجت روحانا ، وطابت نفسانا ، ونعمنا من الحب بأشهى ثماره ، ومن حلو الوصال بيعسوب ازهاره

حتى اذا تذكرت (الزميلة) ، وايامها ، كان ذلك كلم مزعج ولو انه لا يخلو من فترات أمل عذب

الاسكندرية في ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٩ — محمود اسماعيل المكي

— ٣ —

أرى قبل أن أتناول الموضوع بالمعالجة ان أبين وجهة نظر الناس في الحب إذ كان يرتبط بموضوعنا ارتباطا وثيقاً ثم انتقل بعد ذلك الى بحث الموضوع في لبابه

الحب الشريف العميق يختلف في نظر الرجال اختلافاً بيناً . وعلى قدر تباعد الزمان والمكان يكون الاختلاف أعظم والتباين أبعد أثراً . فأنت مثلاً تحب المرأة لقوامها ورشاقة قدها ، وسواك يهواها لبروز نهديها مع تناسق في جسمها ، وهذا يعشقها لدماثة أخلاقها وطلاوة حديثها ، وذاك يهيم

بها لسرعة خاطرها وخفة روحها . وللآخرين في ذلك أذواق متباينة متضاربة فلا يستقر الباعث على حبهم على قرار

فكم دهشنا يوماً لأن زيداً أحب زينب واقترن بها أخيراً مع انها في نظرنا دميمة الخلقة لا تصلح لأن تكون موضعاً لهوى أو موطناً لهيام . وكم عجبنا أيضاً من أمر متزوج لأنه هام بحب امرأة أخرى تاركاً زوجته الجميلة في اعتقادنا . أجل يحدث ذلك كثيراً أمام أنظارنا ضمن دائرة الحب الشريف الخالي من الاغراض ، والباحث المدقق لا تثير دهشته هذه الحوادث وما جرى مجراها لأنها في الواقع من مقتضيات الناموس الطبيعي العام

اذا رسخ هذا في أذهاننا وهو ان الحب لا تربطه قاعدة ولا يقيده نظام . تعين علينا أن نسأل : ألا يمكن ان توجد في وقت واحد بعض الصفات البارزة المذكورة آنفا متساوية القدر في أكثر من امرأة واحدة ؟ أو بتعبير آخر : ألا يمكن الرجل ان يعثر في آن واحد على ما يريد من المميزات بين النساء في غير امرأة واحدة على ان تكون موزعة عليهن بمقدار واحد ؟

في ردي على هذين السؤالين اللذين لا أغالي اذا قلت انهما يدنياننا من تفهم الموضوع كثيرا ، واللذين لا أظن ان معناهما يختلف بعض الشيء عن معنى السؤال المطروح على بساط البحث . أقول انه يستطيع الرجل ان يحب امرأتين في آن واحد وأنا لا أخشى في الحق لوم السيدات وعتاب الآنسات ! . لأنني انما أقرر في الحقيقة أمراً واقعا لا مندوحة للرجال عن الاعتراف به عاجلا أم آجلا

وهؤلاء المسيحيون منهم خاصة اذا هم لا يقرون بهذا الامر الواقعي في حياتهم العزوبية أو الزوجية ولا يعترفون به ، فلأنهم في الحالة الأولى لا يجرأون على الخروج عما هو عالق في الأذهان خطأ من ان حب الرجل لامرأتين في زمن واحد انما هو عار عليه وغير لائق به . وفي هذا المعنى ولكن في مؤاخذة امرأة قال الشاعر :

تريدين كيما تضمديني وخالداً وهل يجمع السيفان ويحك في غمد

واما في الحالة الثانية فلأنهم مرتبطون بقيود الزوجية في دائرة محدودة فلا يستطيعون شرعا الافلات منها إلا في بعض ظروف معينة ليس ذكرها جائزاً الآن

ومن محاسن المصادفات والاتفاق التي ساقها القدر لتأييد وجهة نظري عملياً في هذا الموضوع ان يكون لي صديق محترم مقترن بزوجتين منذ نحو خمس سنوات ومع ذلك فهو ما يزال يحبهما في وقت واحد حباً يقرب من العبادة . ولما لم أستطع الا ان أظهر له يوماً ريبتي في صحة حبه هذا لأنه قد يكون عاجزاً في هذه الحالة عن اخلاصه لهما اخلاصاً متساوياً . أجابني بجرأة شكرته عليها قائلاً : انه يشاطر زوجتيه حبا واحداً وانه لا يؤثر احداهما على الأخرى البته . لأن كلاً منهما لها ميزة عنده يهواها لأجلها . فاحداهما جميلة فهو يعشقها لجمالها . والثانية ليست جميلة ولكنها عاقلة ومفكرة ذكية فهو يحبها لهاته الصفات الممتازة فيها كمقدار حبه للأولى تماما . فكأن ما فقدته احداهما من موهبة معينة استعاضت عنها بموهبة أخرى فسبحان ربي . ثم ضرب لذلك مثلاً فقال : « ولأذكرن لك الآن حادثتين وقعتا في غضون العام الفائت تؤيدان قولي هذا وهما تتلخصان في ان الزوجة المدبرة مرضت مرضاً

دام نحو ثلاثة أسابيع كدت أصبح في أثنائها كالمجنون في حين ان الزوجة الأخرى ما كانت لتملأ الفراغ الذى أحدثه مرض الأولى بحال . وكذلك حدث تماماً يوم مرضت الزوجة الجميلة قبل ذلك بستة شهور . فقد طار يومئذ عقلي شعاعاً وما كنت أجد الى العزاء بوجود الزوجة الأخرى بجانبي من سبيل . فأنت ترى اني كنت أنظر اليهما وكأنهما شخص واحد . فان مرضت إحداهما حسبت ان الاثنتين مرضتا معا ولله في خلقه شئون »

واما عن اختباراتي الشخصية التي ليس فيها وأيم الحق ثمة مبالغة ، فاني أصارح القارىء الكريم القول بأني كنت أحببت في العامين الماضيين فتاتين شقيقتين جميلتين خلقاً وخُـلقاً . ولما كانتا متشابهتين في تعليمهما وآدابهما ثم فى سلوكهما نحوى الذى كان يفيض شعوراً واحداً حياً ، وحباً طاهراً نقياً ، كان من المتعذر علي جداً ان أفضل واحدة على الاخرى . فكتمت ذلك في صدرى . ولو كنت فى ذلك الحين عازماً على الزواج من احداها ، هذا الزواج الذى لم يمنعنى عنه سوى ضيق ذات يدي ، لوقعت فى أشد الحيرة والارتباك في سبيل التمييز بينهما . ذلك لأن الصفات التي تدعونى عادة الى أن أحب المرأة من أجلها حباً قوياً . وجدت اتفاقاً بين الاثنتين بمقدار متساو ، فتعادل حبي لهما ولم يقتصر على واحدة دون أخرى

وقد حدث ذات يوم أن سافرت احداها مضطرة الى خارج القطر حيث مكثت عند بعض أقربائها مدة طويلة . فشعرت بوحشة شديدة واعترتنى سآمة لايمكنني وصفها ولم يزايلنى الانقباض الذى ساورني طيلة مدة غيابها الا بعد عودتها . ولقد ظننت الى وقت ما انه ربما كان لها عندى الافضلية على شقيقتها لو لم تسافر هذه بعد تلك بدورها ، وأحس علم الله بنفس العوامل التى شعرت بها حين سفر الاولى

ومن الذكريات المؤلمة حقا ان يحملني سؤالكم على ذكر الباعث على ابتعادى عنهما نهائياً قسراً واضطراراً وفي القلب حسرة أية حسرة . ذلك هو زواج الكبرى الذى دفعها اليه ولى أمرها دفعاً والذى كنت أتحاشى أن أفكر فيه إبان عزوبيتها لانه كلما كانت تمر فكرة زواجها في خاطرى اخالها شبحاً مخيفاً فأطردها من مخيلتى طرداً . ولكنها مالبثت أخيراً أن صارت أمراً واقعاً فلم أعد أطيق صبراً على فراقها وما كانت شقيقتها وحدها بقادرة على أن تملأ مكانها الشاغر فتركت شغلى وهمت على وجهي والشقيقتان لاتعلمان من أمر شذوذى شيئاً ، وأخذت أردد — ولكن بعد ما سبق السيف العزل — قول ابن الفارض :

هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خالياً فالحب راحته عنى وأوله سقم وآخره قتل

ولو لم يكن « الهلال » الزاهر قد اشترط على الذين يرغبون في معالجة هذا الموضوع فى ألا يتجاوز رد كل منهم حيزاً معيناً لاستشهدت ببعض حوادث جارية اخرى تعزيزاً لرأيي وتدليلا على صحة قولى . ولكن حسب القارىء الكريم ما تقدم لكى يرى ان قلب الرجل يتسع لحب امرأتين فى آن واحد اذا توافرت الشروط اللازمة لذلك وان يكن في الواقع عدد أولئك « المحبين » قليلا

في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٢٨ جميل قودرم

صحراء أفريقية الكبرى

وتعميرها بمد خط حديدي فيها

كانت الابل وما تزال وسيلة النقل والحمل في الصحارى ولكن الاتومبيلات والطيارات قد أغارت على الصحراء وصارت الى حد ما تزاحم الابل . على ان هناك مزاحماً ثالثاً هو القطار تفكر الآن « وزارة الاعمال العمومية » في فرنسا في ايجاد طريق حديدى له عبر الصحراء يصل مابين أقطار الامبراطورية الفرنسية في غرب افريقية

ويمكن المسافر من باريس الى تمبكتو ان يقطع هذه المسافة في أربعة أيام أو خمسة بالطيارة . وكذلك استطاع عدد غير قليل من قطع الصحراء على الاتومبيل ، ولكن الخط الحديدى هو الشريان الذى يبعث الحياة في الصحراء وينشر المدنية فيها وحولها ، لأن محطة القطار هى أيضاً محطة التجارة والحضارة اذ تقوم حولها المزارع والمصانع

لهذا السبب تنوى الحكومة الفرنسية مد خط حديدى من الشمال الى الجنوب أى بين البحر المتوسط ونهر النيجر الذى يطلق عليه الفرنسيون الآن اسم « النيل الفرنسى »

وللفرنسيين خمسة خطوط حديدية في افريقية الشمالية ولكنها تنتهى كلها عند حافة الصحراء ولا تدخل فيها . ولذلك بقيت الصحراء مجهولة تمام الجهل الى وقت قريب حين أخذ المقتحمون من الطيارين يطيرون فوقها ويرسمون سطحها وحين أرسل المسيو ستروئين طائفة من الاتومبيلات لجوبها

والصحراء تفصل الاقطار وتباعد بينها بأشد مما تباعد بينها البحار ، وذلك لأن البحار يسهل سلوكها بالسفن التي تحمل الناس والبضائع ، أما الصحراء فلا تجوبها سوى الابل ومئات الابل لا تحمل مقدار ما تحمل سفينة واحدة . ولذلك فاننا لا نجد شبهاً بين الشعوب البيضاء التي فى شمال الصحراء والشعوب السوداء التي في جنوبها لان الاتصال يكاد يكون معدوما بينهما . أما الصحراء ذاتها فأهولة بعدد قليل من « الطوارق » الملثمين وهم من سلالة البربر الذين انتشروا في الصحراء يعيشون برعاية أغنامهم وماشيتهم او بالغارات على القوافل ونهبها

واذا مد خط حديدى بين الشمال والجنوب أحدث حركة تجارية تنتفع بها الاقطار الواقعة حول الصحراء كما تنتفع بها فرنسا . اذ يمكن الشمال أن يصدر الى الاقطار الجنوبية النبيذ والملح والسكر والبلح والبترول والمنسوجات ويمكن الجنوب ان يصدر الى الاقطار الشمالية والى فرنسا أيضاً القطن واللحم والجلود والتبغ والقمح والزيوت والكوتشوك . والامبراطورية الفرنسية الافريقية بما فيها الصحراء تزيد في المساحة عن اوربا وفيها من كنوز الثروة ما لا يحصى ، ولكن ينقصها سرعة المواصلات

وسهولتها . فانه أسهل على فرنسا الآن أن تتجر مع سكان القارة الامريكية التي يفصلها عن فرنسا المحيط الاطلسي من أن تتجر مع مستعمراتها الواقعة في جنوب الصحراء

وليست الفائدة مقصورة على التجارة وحدها فان فرنسا تعتمد على افريقية في الرجال كما تعتمد في المال . ففي مدة الحرب الكبرى جندت فرنسا من افريقية الغربية ٢٠٠٠٠٠ رجل عملوا في فرنسا جنوداً وعمالا كما انها جلبت منها من المواد الخام مابلغت قيمته ٢٠٠٠ مليون فرنك

ومياه النيجر تنساح وتفيض على ماحولها بلافائدة حتى ان عرض هذا النهر يبلغ في بعض الاماكن ٦٠ ميلا . ويعتقد المهندسون الفرنسيون انه يمكنهم باقامة السدود على هذا النهر على نحو ماصنعنا نحن بالنيل أن يستصلحوا خمسة ملايين فدان ونصف للزراعة يزرعون نصفها تقريباً قطناً والباقي يخصص لزراعة الغلات الاخرى . وهذا هو السبب في انهم يسمونه الآن « النيل الفرنسي » . ويقول هؤلاء المهندسون الزراعيون ان سهول النيجر وسينغال وبحيرة تشاد تحتوى على طين خصب يشبه طين النيل ويمكن لذلك زراعتها والانتفاع بها اذا ضبطت مياه الرى وأحكمت السيطرة عليها بالسدود والقناطر . وعندئذ يمكن فرنسا أن تستغنى عن القطن الذى تستورده من أميركا ومصر . وقد زرع القطن حول النيجر ونجحت زراعته وبلغ حاصله سنة ١٩٢٧ ــ ٥٥٠٠ طن ورد منها الى فرنسا ٣٣٨٧ طناً والباقى غزله الاهالى ونسجوه بطرقهم العتيقة

والمظنون ان هذه السكة الحديدية المراد انشاؤها عبر الصحراء تبتدىء من وهران فى الشمال وتنتهي عند اواجودوجو التى تقع فى جنوب النيجر وعلى مسافة ٣٠٠ ميل منه ويبلغ طولها ١٨٠٠ ميل . أما تكاليفها فتتراوح بين ١٦ و٢٤ مليون جنيه . ومتى أمضى العزم على الشروع في وضعها فانه لايمضى زمن طويل حتى يتم العمل فيها . فقد كان متوسط مايتم عمله كل يوم فى السودان المصرى أربعة أميال . ولكن يجب أن نذكر ان العمال الذين قاموا بمد الخط الحديدى بين وادى حلفا والخرطوم كانوا من الجنود المدربين الاقوياء ومع ذلك كانوا يموتون كثيراً لشدة الحر والعطش

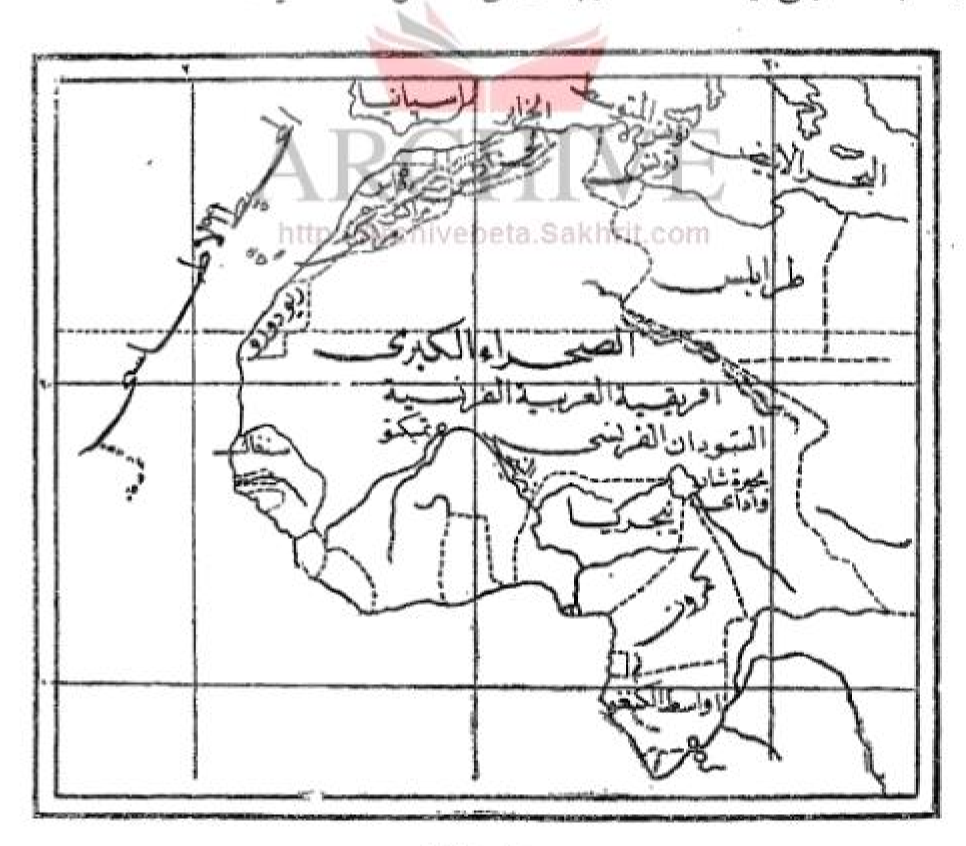
وقلة الماء فى الصحراء هى من المصاعب الكبرى لاتمام هذا العمل ومن العوائق العظيمة لنشر الحضارة في الصحراء . والمياه تستنبط من عيون ولكن العيون التي في وسط الصحراء تحتوى على مقدار كبير من المغنيزيا والسلفات ولذلك لا تصلح للقاطرة إلا اذا مزجت بماء عذب . وينوى المهندسون الفرنسيون تلافى ذلك بجعل الخط الحديدى كهربائياً بأن يكهرب كله بمحطات تبعد الواحدة عن الاخرى بنحو ٣٠٠ ميل . وعندئذ لا يستعمل هذا الماء إلا للتبريد فقط ولا خطر منه عندئذ

وليست الصحراء مستوية تمام الاستواء ولكنها تكاد تكون كذلك . وقد كان متوسط سرعة الاتومبيلات التى قطعتها ٣٥ ميلا في الساعة في طرق غيرممهدة . ثم هى تحتوى على مدر كثير يصلح

اثنيت الخطوط الحديدية عليها . والمظنون انه ان تمت هذه السكة امكنها ان تنقل كل عام نحو ٦٠٠٠٠ مسافر وتحمل ٢٠٠٠٠٠ طن من البضائع

وقد كان سسل رودس يعتقد ان مد خط حديدى بين القاهرة والكاب يكون ضماناً قويا لبقاء الامبراطورية البريطانية ورباطا متينا لاجزائها . ولذلك فان الفرنسيين ينظرون هذه النظرة ذاتها لامبراطوريتهم في غرب أفريقية ويبنون الآمال الكبار على هذا الخط الجديد

وقد قالت جريدة فرنسية حديثا : « اذا كنا قد عقدنا النية على اقامة هذا الخط الحديدى فليس ذلك لكى نجعل منه صلة اقتصادية بين افريقية الشمالية وافريقية الوسطى بل ننظر منه أيضا الى الاستعداد للازمات القادمة في سنة ١٩٣٥ و ١٩٣٩ حين نكون في مركز سيء بالنسبة الى أمتين مشهورتين بكثرة التناسل هما المانيا وايطاليا اذ نكون عندئذ دونهما بسبب الحرب الماضية وبسبب قلة تناسلنا . فهذه السكة الحديدية ستجعلنا نعتاض من افريقية ما ينقصنا نحن من قلة السكان واستعجالنا للشروع في هذه السكة هو برهان على قلقنا من هذه الناحية »



صحراء افريقية الكبرى

بين نابوليون وبرنادوت

صفحة تاريخية فيها غرام ومجد وانتقام

كان في مرسيليا في أواخر القرن الثامن عشر أسرة من أسر التجار الاغنياء تدعى « أسرة كلارى » تقيم في منزل فخم بشارع الفوسين ، وكان لهذه الاسرة ابن وحيد وأربع بنات وقد لعبت اثنتان منهن دوراً خطيرا في التاريخ

فالبنت الكبيرة وتدعى « جوليـا » كانت على جانب عظيم من الرزانة والتعقل وقوة الارادة ولكنها لم تكن جميلة الصورة فتانة المحاسن . والبنت الصغيرة وتسمى « دزيره » كان لهـا عينان نجلاوان وشعر أسود جميل وقامة صغيرة بيد انها ممشوقة ويدان ناعمتان وقدمان صغيرتان وذكاء مقرون بالحدة والنشاط . وكانت دزيره ألطف فتاة في مرسيليا . وتعرفت أسرة كلارى في سنة ١٧٩٤ بشاب كوروسيكي يقال له « يوسف بونابرت » اتخذت أسرته من عهد غير بعيد مدينة مرسيليا محلا لاقامتها . ولم يكن للآنسة دزيره سوى ثلاث عشرة سنة من العمر فشغف بها يوسف وطلبها من والديها فحل طلبه عندهما محل القبول وتم الاتفاق بين الفريقين على ارجاء الزواج سنتين بالنظر الى سن الفتاة

وقدم من طولون الى مرسيليا في تلك الاثناء قائد من قواد المدفعيين اشتهر فيها اشتهاراً امتد صداه الى أبعد الاصقاع . وكان هذا القائد شقيقاً ليوسف بونابرت واسمه « نابوليون » . فقـدمه يوسف الى أسرة كلارى وعرفها به . ولم تكد عين هذا الضابط تقع على دزيره الحسناء حتى افتتن بجمالهـا وشغف بلطفها . وفي ذات مساء خاطب شقيقه في بهو منزل اسرة كلارى قائلا : « اذا شاء الزوجان أن يعيشا بالوفاق والوئام وجب على أحدهما أن يسلس قياده للآخر ؟ . فأنت يايوسف متردد في اعمالك ودزيره ذات خلق يماثل خلقك . أما انا وجوليا فنعلم مانريد فخير لك أن تقترن بجوليا وأما دزيره فستكون لى زوجة »

قال نابوليون هذا الكلام وأجلس البنية دزيره على ركبته

وتم كل شيء وفقاً لمشيئة الرجل الذى ابتدأ من ذلك الحين يمثل دور العاهل المطلق الارادة الحر الاميال . فرضيت جوليا بأن تكون خطيبة ليوسف وكانت تحبه سراً . ويوسف وان لم يكن يحب جوليا بل كان يحب دزيره طلق قلبه حب هذه الاخيرة وتزوج جوليا لان هذه كانت مشيئة أخيه . وصار جميع أفراد الاسرة يعتبرون نابوليون خطيباً لدزيره

وجاء اليوم التاسع من ترميدور وهو الموافق لليوم السابع والعشرين من شهر يوليو سنة ٩٤

وفيه هوى روبسبيار عن كرسي مجده وانقضى عصر المخاوف بانقضاء ولايته . وكان قائد المدفعيين نابليون قد احرز رتبة أمير لواء فانطلق الى باريس للقيام بمهمة خطيرة فتداعى في أثناء ذلك ماشيده الحبيبان من صروح الأماني : فكانا في بدء الامر يتكاتبان مودعين كتبهما عبارات أرق من النسيم وأصفى من الزلال . وبعد حين من الزمان صارت الفترات طويلة بين المكتوب الواحد والمكتوب الآخر من رسائل الخطيب . وماعتم نابوليون أن وجد في التيار الباريسي ملاهي جديدة جعلته ينسى ايمان الوفاء التى حلفها لتلك المرسيلية الحسناء

وتعرف نابليون في ذات يوم عند عقيلة تاليان بامرأة بارعة الطلعة وهي أيم جنرال قطعت عنقه في مقصلة الفتنة ، وكانت تلك المراة تدعى « جوزفين دي بوهرنه » وهي أكبر من نابوليون في العمر فحلت في فؤاده محل دزيره حتى انه بدلا من ان يعود الى مرسيليا في شهر سبتمبر سنة ١٧٩٥ انجازا لوعده كتب الى جوليا زوجة أخيه عاهداً اليها في أن تبلغ دزيره انها أصبحت من ذلك اليوم مطلقة القياد وباح اليها بمحبته لتلك الأيم الحسناء وقال لها انه صمم على الاقتران بها في وقت قريب

فكان لذلك النبأ وقع أليم على دزيره وأكبرت نقض نابوليون لعهده فكتبت اليه مايأتي :

« هل أستحق ياقاسي الفؤاد أن أعامل بمثل هذه المعاملة ؟.. أولا تذكر عهودك ووعودك ؟ لقد صيرتني تاعسة طول حياتي ... فلا أستطيع الصبر على هذه الحال التى تقضى علي ... ولا اقوى على العيش بعدها ... وسأريك اني أرعى عهد الامانة لوعودي فلا أتزوج بغيرك وان تك انت قد نقضت حبال المواثيق التى تربطنا . وقد علمتني التجارب معرفة أخلاق الرجال والتحفظ من فؤادى ... »

وقد تسرعت دزيره في عقد العزم على نبذ الزواج فلم تبق عانساً في بيت أبيها بل تزوجت . على ان الحظ وان يك قد حال دون صيرورتها امبراطورة فانه لم يحل دون صيرورتها ملكة

وثبتت دزيره في بادىء الامر على ما كانت عزيمتها قد صحت عليه فردت طلب كثيرين ابتغوا الاقتران بها ومن جملتهم جونو أحد رجال نابوليون ولكنها مالت الى دوفو إلا أنه لم يتم شيء من هذه الجهة لان الجنرال دوفو قتل في رومية في أثناء فتنة

وظن صيرفي أسوجي واسع الثروة انه يتمكن من استمالة قلب تلك الفتاة اليه ولكنه عاد بصفقة المغبون

وجاء برنادوت وكان شاباً جميل الطلعة بعيد الشهرة له المنزلة الثانية بعد نابليون بين قادة جيش الجمهورية فرضيت دزيره به خطيباً لها ولم يستملها اليه شيء من الاشياء التى بسطناها بل قبلته لانهم قالوا لها : « هذا هو الرجل الوحيد القادر على مناجزة نابوليون ومناوأته » وكان حب الانتقام السبب الذى من أجله رضيت تلك المرسيلية الصغيرة بأن تصير زوجة لبرنادوت

وتم زواجها في صو في ٣٠ ترميدور من السنة السادسة للجمهورية وكان لبرنادوت أكثر من اربع وثلاثين سنة من العمر ، أما العروس فلم تكن قد تجاوزت السابعة عشرة من سنيها . وأقبلت

على حب زوجها حبا شديداً غير مبالية بما بينهما من التفاوت في السن وأبدت له تعلقاً واخلاصاً ماوراءهما من مزيد، وتمكن بفضلها من النجاة من تعقب نابوليون له بداعي اشتراكه في سنتي ١٨٠٢ و١٨٠٤ مع مورو في دسيسته المشهورة مع انه كان لدى نابوليون أدلة كثيرة تثبت اشتراكه فيها

وقدكان برنادوت سليل محام من مدينة «بو» حاضرة مقاطعة البرنات السفلى. ولد في سنة ١٧٦٤ وتطوع في الجندية في سنة ١٧٨٠ وأخذ يترقى من درجة الى أخرى حتى وصل الى درجة فريق في سنة ١٧٩٥ قبل وصول نابوليون اليها. وامتاز في جيش الرين وجيش السامبر والموز وجيش ايطاليا ثم قلد وزارة الحرب ومستشارية الدولة وقيادة جيش الغرب في سنتي ١٧٩٩ و١٨٠٠ ورقي الى درجة المارشالية في سنة ١٨٠٤ وجعل حاكما لهانوفر وأبلى بلاء حسناً في معركة استرلتز فكافأه نابوليون على ذلك بمنحه لقب برنس دي بنتي كرفو وبجعله حاكما للمدن التجارية في المانيا الشمالية الغربية

وتبتدىء من ذلك الحين الحوادث التي استمالت اليه احترام الاسوجيين له واعترافهم بجميله وتمهيدهم له سبيل الوصول الى عرش بلادهم

ومال غستاف الرابع ملك أسوج الى موالاة البريطانيين ومعاداة فرنسا ففوض الى برنادوت امر مقاتلته فحاربه وظهر عليه وأحسن معاملة الضباط الاسوجيين الناشبين في حبائل أسره. وخلع غستاف الرابع عن العرش بعد أربع سنوات فخلفه شارل الثالث عشر ولما لم يكن للاسوجيين أمير يرث الملك بعد ملكهم الجديد تذكروا معاملة المارشال الفرنسي الحسنة فصحت عزائمهم على انتدابه لولاية العهد

واستشير نابوليون في هذا الامر فوافق عليه وان لم يكن يركن الى هذا الخصم الذى كان يخشى شره. ومن المحتمل أنه لم يشأ أن يضن بتاج الملكة على التى ضن عليها بتاج الامبراطورة

وانتخب المارشال برنادوت في ٢١ اغسطس سنة ١٨١٠ ولياً للعهد في مملكة أسوج وتبناه الملك شارل الثالث عشر

ووصل برنادوت الى السنور في ١٩ اكتوبر ١٨١٠ ودخل مدينة ستوكهلم في ٢ نوفمبر وتسلم قيادة الجيشين البرى والبحرى. وما لبث أن قبض بيديه على ادارة السياسة الاسوجية لتقدم الملك شارل الثالث عشر في العمر واعتلال صحته

وتوفي شارل الثالث عشر بعد سبع سنوات فخلفه برنادوت متخذاً اسم شارل الرابع عشر جان واصبحت المرسيلية الصغيرة التى كانت في شارع الفوسيين ملكة على أسوج. إلا أن مقامها الجديد لم يرو غليل رغائبها وكما أبت أختها جوليا عند صيرورتها ملكة على أسبانيا أن ترافق زوجها الى شبه الجزيرة الايبرية آثرت دزيره المقام في باريس بقصرها الفخم في شارع آنجو على المضى الى الاقاليم الشمالية، ولكنها لما انتخب زوجها ولياً للعهد فى مملكة أسوج وافته الى وطنه الجديد فاحتفى الاسوجيون باستقبالها احتفاءاً باهراً جعلها تمكث ردحاً من الدهر في

ستوكهلم ، على انها لم تفتأ تحن الى باريس ومع ما كان يبديه لها الملك الشيخ من العطف ويعاملها كابنته ومع شدة تعلقها بزوجها ومع فرط حبها لولدها الوحيد تولاها التبرم من الاقامة فى أسوج. ولما أوشكت الحرب أن تنشب بين أسوج وفرنسا اغتنمت الفرصة للعودة الى باريس رغبة فى السعى لاطفاء جذوة سخط العاهل واستمالته الى برنادوت وتبديد الغيوم المتلبدة فى أفق السياسة

ولم تدرك هذه المرة ضالتها المنشودة . وفى شهر مايو سنة ١٨١٣ تولى برنادوت قيادة جيوش الحلفاء وقهر رفيقيه القديمين اودينو وناى في غروس بيرن ودنوتز وأجرى الخطة الحربيــة التى رسمها وانتهت عند ليبزيغ

وعلى هذه الصورة حقق برنادوت ما أخبروا دزيره عنه فلم يكن فقط الرجل القادر على مقاومة نابوليون بل الرجل القادر على قهره

ولما وضعت الحرب اوزارها وتضعضعت أركان امبراطورية نابوليون لم تشأ دزيره كلارى المضي الى ستوكهلم للتمتع بانتصارات زوجها الحربيــة فبقيت فى باريس . ويقال ان النكبات التى حلت بنابوليون اثارت فى فؤادها دفين عواطف قديمة « لرجل الحظ والاقدار » . ويروى أيضاً انها لم تفتأ مرافقة الدوق دى ريشليو الى حيث يعنى بارادة استمالته الى سجين جزيرة القديسة هيلانة وبقيت زهاء عشر سنوات بعيدة عن زوجها ولم تشخص الى أسوج إلا فى سنة ١٨٢٣ لتشهد حفلة خطبة ابنها الوحيد لكريمة اوجين دى بوهرنه البكر ، ولم تنتجع تلك الربوع إلا على أمل العودة الى قصرها بشارع آنجو لتستأنف الايام السعيدة التى قضتها فيه

إلا أن مقتضيات مركزها كزوجة وأم وملكة قضت عليها بالبقاء فى ستوكهلم فعاشت فيها سبعاً وثلاثين سنة وكانت تحن دائما الى باريس وتأسف على عدم تمكنها من العودة اليها . وقضت تلك السنين فى أعمــال البر والخير كعيادة المرضى وتعهد المساكين واغاثة الملهوفين وفاجأتها المنية فى ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٠ ولها من العمر ثمانون سنة

وكان زوجهــا قد سبقها الى القبر بست عشرة سنة . وكان بعد سنة ١٨١٥ ان أسوج قررت الابتعاد عن التدخل فى الشئون الاوربية والاقتصار على النظر فى شئونها الداخلية فأظهر برنادوت أو شارل جان أنه من مشاهير الرجال الاداريين السياسيين كما كان معدوداً من كبار القادة المحنكين. وحضرته الوفاة سنة ١٨٤٤ بعد ملك دام ستاً وعشرين سنة وسلطة فعلية دامت احدى وثلاثين سنة . وقدخلف لابنه اسكار الأول بلاداً عامرة زاهرة تهطل عليها سحائب الخير ويدر عليها الرزق وظلت الامة الاسوجية سائرة فى طريق الحضارة والعمران فى عهد شارل الخامس عشر واسكار الثاني نجلي اسكار الاول وغستاف الخامس ملكها الحالى

(عن كتاب تاريخ نابوليون الاول تحت الطبع) الياس الحويك

كل ...

حكم وأمثال أوربية

* كل حمار يعتقد انه جدير بالوقوف بجانب الجياد
* كل دن ينم عن خمره
* كل ديك مزهو بمزبلته
* كل مغفل مشغوف بلعبته
* كلنا غبي اذا لم نفكر أو نعتبر
* كل من يبلغ الاربعين يكون اما طبيباً واما مغفلا
* كلنا يغار على الحق في غير بيته
* كلنا سيد وخادم معاً
* كل الطرق تحتوى على الحفر
* كلنا يدعي الزيادة في مقدار ذكائه
* كل انسان مكلف بكنس ما أمام منزله
* كل خنزير يستأثر بمذوده
* كل شيء يليق اذا جاء في أوانه
* كل الطرق تؤدى الى رومية
* كلنا سواء في الميلاد ولكننا نمتاز في الموت
* كل انسان يدخر صلديا لكى ينفقه في الحانة
* كل انسان يمد رجليه على قدر غطائه
* كلنا يحذر الرجل الصامت والكلب الذى لاينبح
* كل شيء جائز في الحب والحرب
* كل حب منبع للمخاوف والهموم
* كل حب من السماء وكل السماء من الحب
* كل طعام شهى في الجوع


ابوللو

سير العلوم والفنون

جهاز للوقاية من الأشعة

تستعمل الاشعة الاكتينية أي التي فوق البنفسجي للمعالجة من بعض الامراض ولكنها تحدث للطبيب الذي يزاولها بعض الامراض التي قد تميت. وقد اخترع الدكتور بيلو طبيب مستشفى سان لويس في فرنسا حاجزاً لا تخترقه الاشعة الاكتينية. وترى باليمين صورته أمام هذا الجهاز

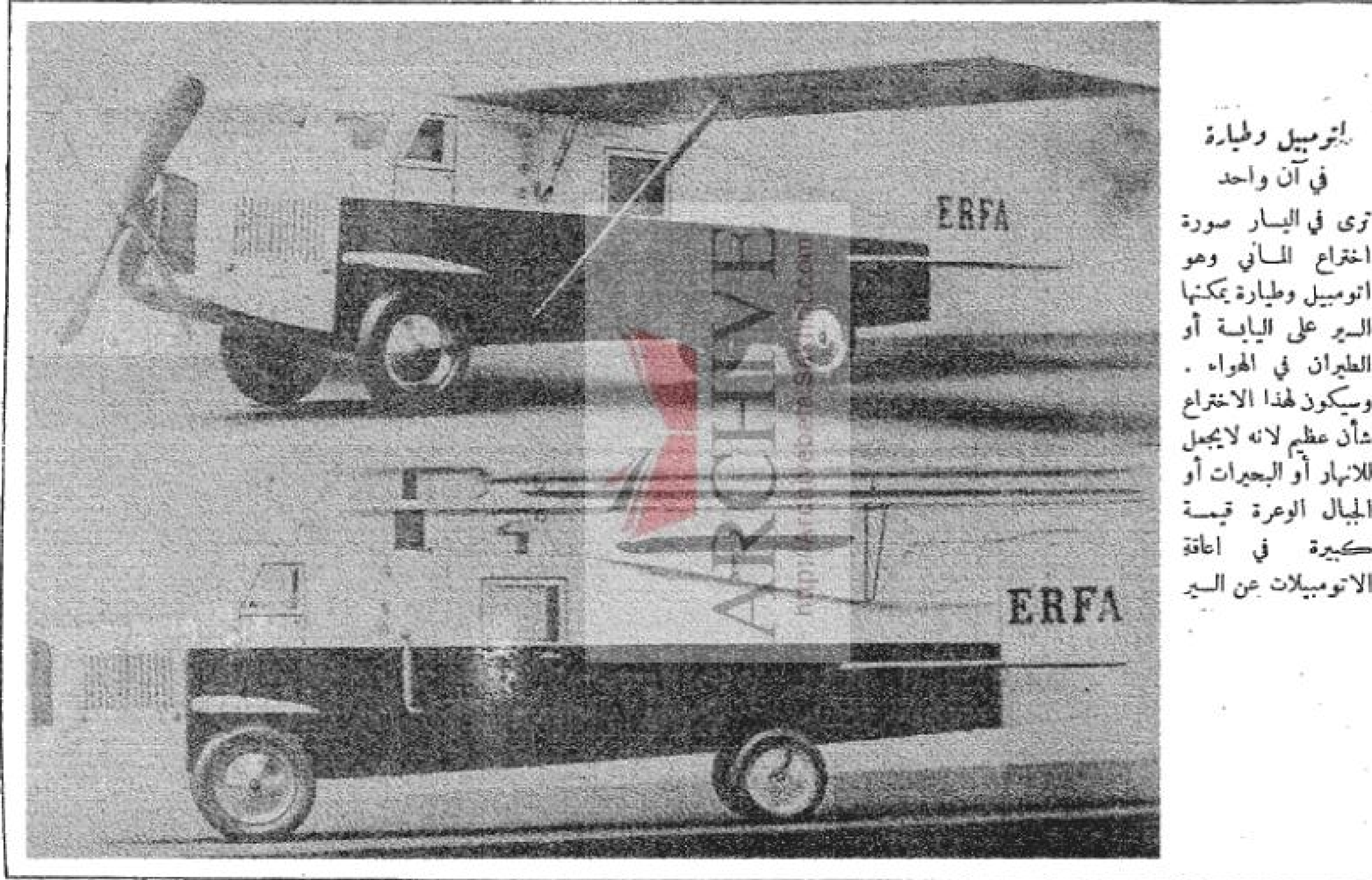
بدل من الدم

ترى باليسار صورة الاستاذ شارل ريشيه الذي اكتشف مصلا يمكن ان يحقن به المصاب بالنزف بدلا من ان يحقن بالدم . وهذا المصل يسهل الحصول عليه وقد جرب بحضور طائفة كبيرة من الاطباء فنجحت التجارب.



اختراع جديد فى الطيران

من أعظم ما يعوق الطيران الآن ان الطيارة لا يمكنها ان ترتفع او تنحط في خط عمودي فتحتاج الى ميدان واسع ولا يمكنها ان تحط في ميادين المدن وقد اخترع السنيور دلاسيرفا الاسباني مروحة أفقية لها أربعة أشعة تدور وحدها دورة أفقية فتجعل الارتفاع والانحطاط عمودياً . واخترع السنيور ايزاكو الايطالي مروحة أخرى ولكنها تدور بموطر صغير في مؤخر الطيارة وهو يجعلها تطير في خط عمودي ويزيد سرعتها أيضاً . وترى صورة اختراعه في أعلى



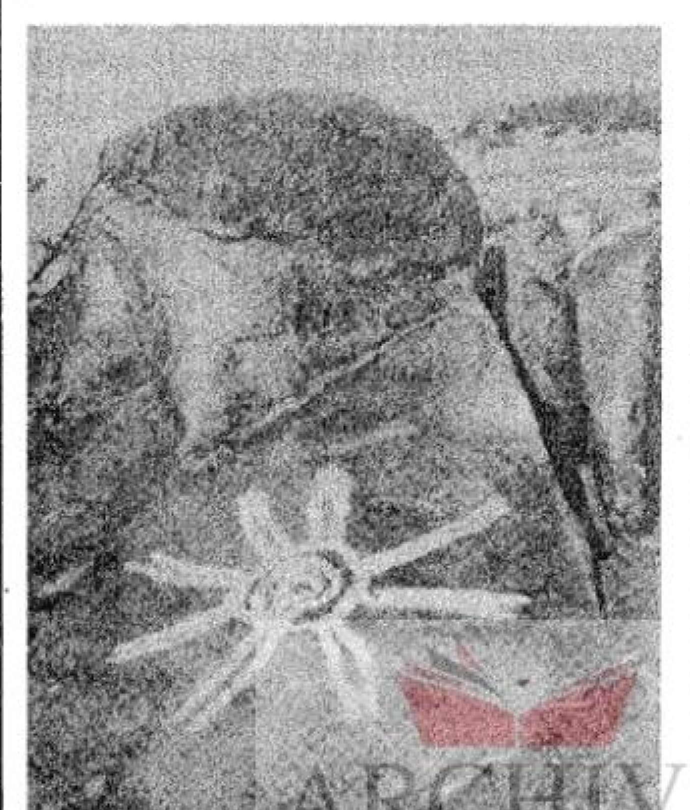
اتومبيل وطيارة في آن واحد

ترى في اليسار صورة اختراع الماني وهو اتومبيل وطيارة يمكنها السير على اليابسة أو الطيران في الهواء . وسيكون لهذا الاختراع شأن عظيم لانه لايجعل للانهار أو البحيرات أو الجبال الوعرة قيمة كبيرة في اعاقة الاتومبيلات عن السير



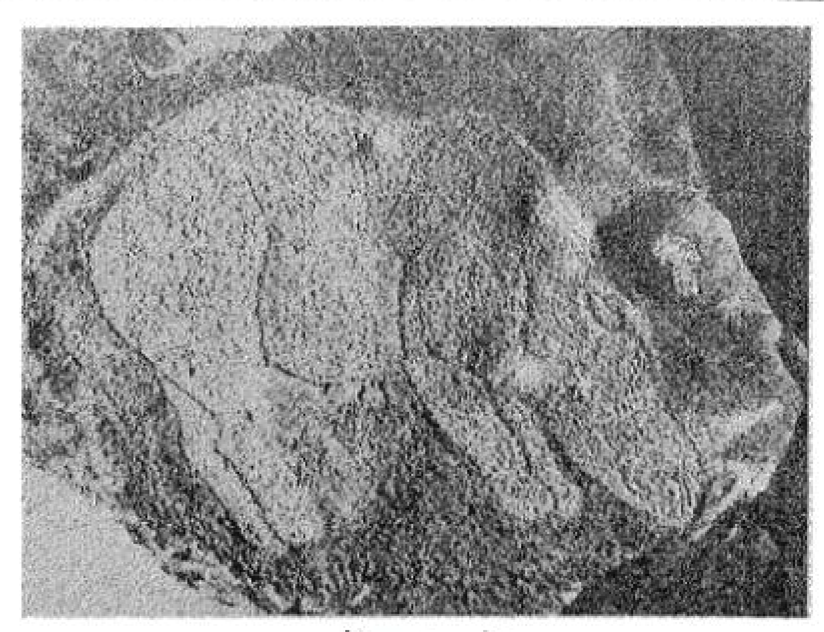
صورة مزورة

ترى في أعلى صورة « اليزابث دوقة سذرلاند » وكانت قد بيعت في أمريكا بمبلغ ٤٠٠٠٠ جنيه وقد زعم بائعها ان راسمها هو رومني الرسام الانجليزي المشهور . ثم قال الدوق سذرلاند ان الصورة ليست من رسم رومني لانه لم يرسمها سوى مرة واحدة والاصل ما يزال عنده . وقد استردها البائع وزعم ان صورة دوق سذرلاند هي المزورة . وستؤلف لجنة محكمين للفصل في هذا الخلاف ، وسيكشف على الصورتين بأشعة رنتجن لمعرفة أيتهما الصورة الحقيقية



رموز دينية

وجد المستر روبرتس أحد موظفي متحف ترنسفال أحجاراً ترجع الى العصر الحجري للانسان في افريقية الجنوبية وعلى هذه الاحجار نقوش تشبه النجوم لكل نجم أشعة . ولا يعرف مغزى هذه النقوش وانما المظنون انها رموز دينية لعقائد انقرضت ولم يعد أحد يؤمن بها على انها تدل على ان الانسان كان يلصق ايمانه بعقائد خاصة بالنجوم . ويرى بهذه الصفحة صورتان لهذه الرموز



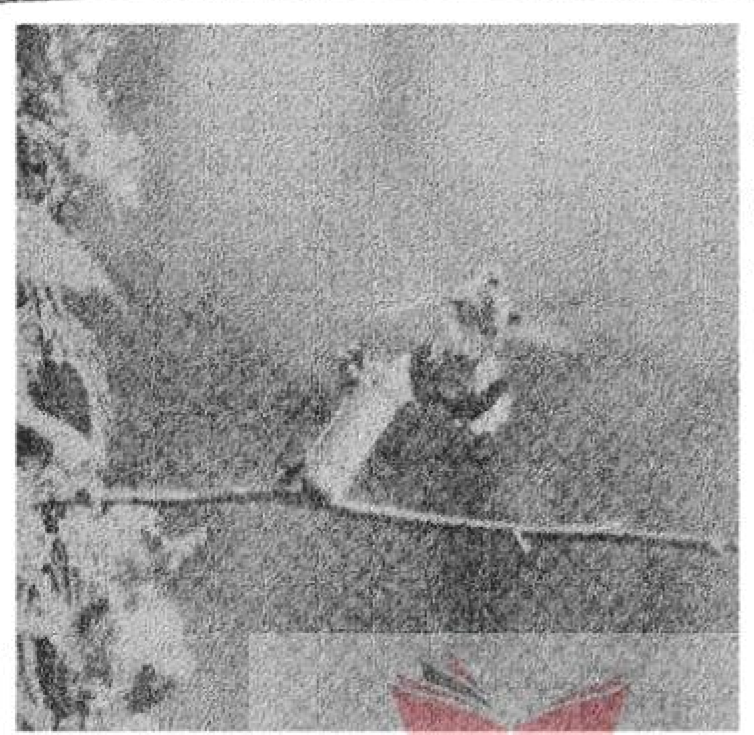
نقوش العصر الحجري

ترى بهذه الصفحة صورتان لحيوان واحد هو الكركدن أي وحيد القرن . في أعلى صورة منقوشة قبل ٢٥٠٠٠ سنة نقشها أحد رجال العصر الحجري لكركدن صغير على حجر اكتشف حديثاً في افريقية الجنوبية وهذا يدل على ان انسان العصر الحجري لم يكن خالياً من العقائد والفنون



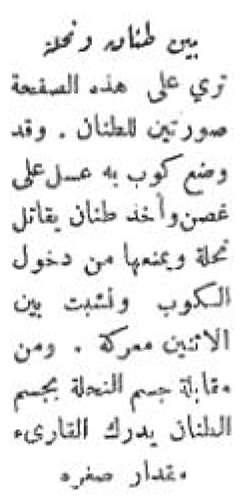
وحيد القرن

ترى باليسار صورة الكركدن كما نقلته الينا الآلة الفتوغرافية وبمقارنة هذه الصورة بالصورة المنقوشة قبل ٢٥٠٠٠ سنة يتبين لنا ان نقوش العصر الحجري وصلت الى حد بعيد من الدقة



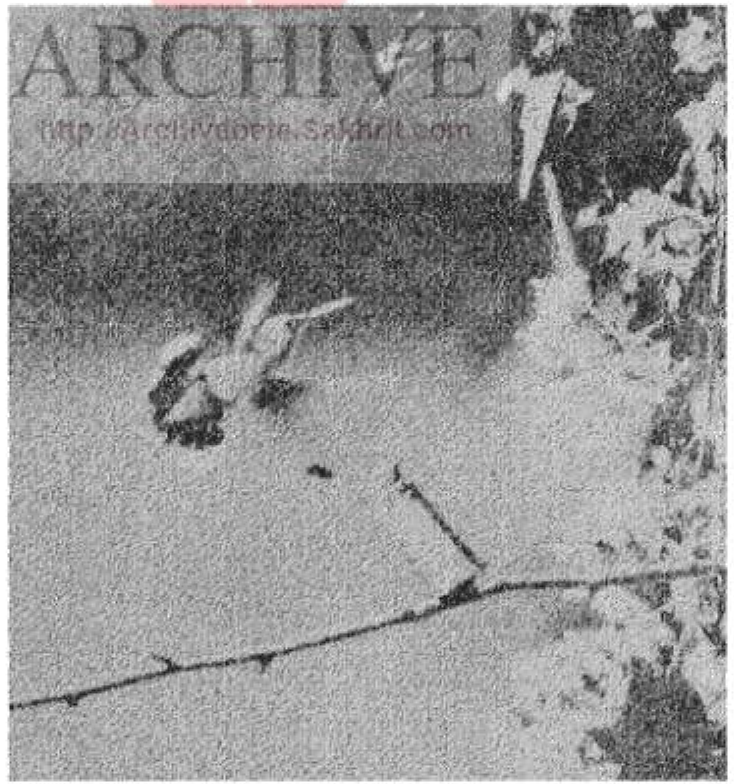
أصغر الطيور

الطائر الطنان أي الذي يطن هو أصغر الطيور في العالم يعيش في أميركا الجنوبية . وقد سمي بالطنان لانه اذا طار أحدثت حركة أجنحته طنيناً . والطنان على صغر جسمه طائر مقاتل لايخشى عدوه ولايهرب منه . ويمتاز الطنان أيضاً بألوان أجنحته الزاهية التي تجعله قنية جميلة عند سكان أميركا الجنوبية



بين طنان ونحلة

ترى على هذه الصفحة صورتين للطنان . وقد وضع كوب به عسل على غصن وأخذ طنان يقاتل نحلة ويمنعها من دخول الكوب ولنشبت بين الاثنين معركة . ومن مقابلة جسم النحلة بجسم الطنان يدرك القارىء مقدار صغره



أسبقية مصر في الحضارة

انعقدت الجمعية الفلسفية الاميركية في مدينة فيلادلفيا وكان من أكبر الموضوعات التي تناقش فيها الاعضاء موضوع منشأ الحضارة وهل مصر هي السابقة أم العراق

وقد شرح الدكتور رستد نظريته في سبق مصر في الحضارة فقال: «ان هناك ما يثبت ان الانسان عاش في مصر قبل أسر الفراعنة بنحو مئات الالوف من السنين ان لم يكن بنحو مليون سنة. وانه بينما كانت اوربا تعاني البرد القارس من العصر الجليدي كانت مصر مأهولة بالناس. أما العراق فكان مدة العصر الجليدي في برد قارس أيضاً لانه على خط عرض مرتفع نحو الشمال ولان الجبال الشمالية في جنوب القوقاز كانت كاسية بالثلج الى مسافة بعيدة نحو الجنوب. فلذلك لم يكن مناخ العراق موافقاً لانشاء حضارة. اما المناخ في مصر مدة العصر الجليدي وعقبه فكان موافقاً لذلك لان البحر المتوسط وقى مصر من ثلج أوربا. وقد سبقت مصر العراق في التعدين اذ كانت الاسرة الاولى حوالى سنة ٣٤٠٠ ق. م. تستنبط النحاس من سيناء كما سبقته أيضاً في العمارة والهندسة والطب والفنون والعلوم والنحت والارتقاء الاجتماعي» وقال أيضا: «ان للمعهد الشرقي في جامعة شيكاغو ست بعثات تعمل في التنقيب فيما بين القوقاز والوجه القبلي في مصر وعند ما نجمع النتائج التي توصلت اليها لا يمكننا الا أن نعترف بأسبقية مصر»

اينشتين في الخمسين

بلغ اينشتين صاحب نظرية النسبية الخمسين من عمره هذا العام وقد هنأه الوزير الاول في المانيا في رسالة وصفه فيها بأنه «عالم المانيا العظيم» ومنحه المجلس البلدي في برلين منزلاً في بقعة حسنة يقطنه مدى حياته وأنعمت عليه جامعة باريس بلقب علمي. وشرع الصهيونيون يغرسون باسمه «غابة اينشتين»

وقد مرض اينشتين منذ مدة قريبة فقال في حديث له: «للمرض فوائده لانه يدفعنا الى التفكير وقد شرعت افكر منذ مرضي»

وقد أذيع عنه انه يؤمن بالله فتناقلت الصحف هذا الخبر مع الاستغراب وذلك لما سبق من الوهم بأن العلم يناقض الدين. ويشبه اينشتين في هيئة الوجه الموسيقيين أكثر مما يشبه العلماء وهو يجيد العزف على الكمنجة. وقد عقد احتفال خيري وكان أحسن ما فيه بل أكبر ما جذب الناس ان اينشتين وقف بكمنجته يعزف ويطرب الجمهور

الثعابين في البحر

الثعبان من الزواحف التي تتنفس الهواء برئاتها وهو يختلف من الانكليس الذي يصاد في النيل ويؤكل. لأن الانكليس وان كان يشبه الثعبان في ظاهره فانه في الحقيقة سمكة يتنفس الماء بالخياشيم، ثم الثعبان سام أحيانا أما الانكليس فغير سام

وفي المحيط الهندي ثعابين سامة تقتات بالسمك ولم تدرس بعد الدرس الكافي لمعرفة أوصافها وأخلاقها. وقد ذكرت مجلة «نيتشر» ان ربان احدى البواخر كان في ٢٢ من دسمبر الماضي في ذلك المحيط فرأى سمكة كبيرة تحاول التملص من ثعبان قد طوى نفسه عليها وكان يضرب رأسها برأسه فلما اقتربت منه الباخرة غاص بها وكأن السمكة قد فقدت حسها. ثم

رؤيت ثعابين أخرى يتراوح طولها من ٣ الى ٩ أقدام وهي مخططة خطوطاً صفراء

اليودين والصحة

اثبتت التجارب ان اليودين يزيد صحة الاحياء نباتاً كانت أم حيواناً اذا كان بكميات صغيرة ويؤذيها اذا كان بكميات كبيرة . ولكن هذا اليودين يجب في الحالتين ألا يكون « صبغة » أو محلولا بالكئول لانه في هذه الحالة يضر ضرراً مؤكدا

وقد جرب اليودين في نمو النبات فوجد أنه عند ما اضيف الى ماء الري ٠،٥ ٪ من الغرام للمتر المربع من اليودين لنبات الفجل زادت الغلة ٣٢٤٠ غراما من الفجل عن غلة الارض التي لم تزود باليودين . ولكن عندما زيد مقدار اليودين الى ٠،٥ ٪ من الغرام نقصت الغلة ٤٢٠٠ غرام

وكذلك حدث في تجربته في الخنازير . فان الخنازير التى اعطيت كمية محدودة من اليودين زادت في اليوم بمتوسط ١/٥٥ من الارطال والتى لم تعط شيئاً كانت تزيد بمتوسط ١/٣٧ من الارطال في اليوم . ولكن عندما زيد مقدار اليودين صارت الخنازير المحرومة منه تزيد اكثر من التى تتناوله

وجرب استعمال اليودين ايضاً مع التلامذة في سويسرا فاعطى بعضهم مركب يوديد البوتسيوم فزادوا وزناً وقامة أكثر من الذين حرموا منه . وأعطى ملح ممزوج باليودين للامهات الحوامل فكانت مواليدهم أثقل وزناً من أولئك اللواتي لم يتناولن اليودين بنحو ١٠٠ غرام في المتوسط

الخمر ليست دواء

استعمل الكئول والخمر دواء منذ القرن الثالث عشر في أوربا ولذلك أطلق عليها اسم « ماء الحياة » وقد عكس فولتير هذا الوصف فسماه « ماء الموت » فكان بذلك ادق نظرا من الاطباء

ومن ينظر في الكتب الطبية الحديثة ويقابلها بالكتب الطبية التى كانت شائعة قبل نحو ٣٠ سنة يجد ان الطب كان يعتمد كثيراً على المعالجة بالكئول ولكنه في أيامنا هذه صار يصغر من شأنه . وبعض المستشفيات الآن لايعنى بادخار كمية من الخمر لان الاطباء صاروا لا يؤمنون بفائدتها

اما الاطباء الذين يؤمنون بفائدتها فيستعملونها في ضعف القلب والديبيطس أى البول السكرى والسرطان والشيخوخة والتدرن والدفتيريا والنزلة الشعبية

الطيارات من المعدن

كانت الحكومة البريطانية توصي منذ اربع سنوات بصنع طيارة واحدة من المعدن لكل ١٩ طيارة تصنعها من الخشب . اما الآن فهي توصى بصنع ٧ طيارات من المعدن لكل طيارة واحدة من الخشب

والطيارات الجديدة تصنع الآن كلها من المعدن ليس فيها قطعة واحدة من الخشب أو القماش واكثر ما يستعمل فيها هو الالومينيوم لخفته ومتانته . والغرض من الاقتصار على المعدن هو المتانة وأمن الحريق

طعام اللحم

اجريت تجارب في شخصين في معهد رسل سيج للامراض في امريكا . وذلك بان منعا من جميع انواع الاطعمة ماعدا اللحم مدة ١١ شهراً وكانت نتائج هذه التجربة كما اعلنها المعهد انهما :

(١) لم ينقص وزنهما ولم يشعرا بأى شيء مؤذ

لصحتهما من اقتصارهما على اللحم والدهن (٢) لم يتأثر دمهما من حيث تركيبه الكيماوى إلا أثراً صغيراً جداً اذ زاد مقدار الحمض البولى زيادة طفيفة (٣) لم تتأثر الكليتان باى ضرر

الارخلوجية في الهواء

الارخلوجية هي البحث بالتنقيب عن الآثار القديمة التي لم يدون تاريخها في كتب فهي تستقى من القبور واطلال البناء والتماثيل والمصنوعات التي يعثر عليها كما يجرى الآن في مصر والعراق ونحوهما من الاقطار التي تتوغل في الماضي . وقد وجد الطيارون الانجليز ان تصوير مسطح الأرض من الطيارات يكشف عن الآثار القديمة اكثر من البحث عنها بالتجوال عليها أو حواليها . وذلك لان للمدن أو الجبانات القديمة هيئة تتألف من مجموعها فتتراءى واضحة من الهواء ناشزة من الارض ومختلفة عما حولها . أما التجوال حولها أو فوقها فكثيراً ما يضيع على الجائل فيها وقته لان هذا النشوز يتدرج فالسائر عليه بقدميه لا يحس بأنه على حافة مدينة أو جبانة قد انطمست معالمها . ولكن الطائر في الهواء اذا صور بالآلة الفتوغرافية وجه الارض أمكنه ان يميز بين كل بقعة وأخرى ويعرف مكان المدن القديمة ولهذا السبب تستعمل الطيارات للتنقيب عن الآثار

تاريخ القطن

ذكر المستر تورمز والمستر جولاني فى رسالة حديثة لهما ان المصريين القدماء لم يستعملوا القطن فى لفائف الموميا آت وانما كانوا يستعملون الكتان . ولكن وجد القطن فى لفائف الموميا آت فى بيروه وكذلك وجد فى موهنجودارو بالسند

أعماق البحار

كلما ازداد العمق زاد الضغط ومن التجارب التي تبين مقدار الضغط أن يضع الانسان قطعة من الخشب ويعلق بها معدناً ثقيلا ثم يتركها حتى تغوص الى عمق بعيد فاذا أخرجها بعد ذلك وجد انها لا تطفو كما هو الشان في الخشب بل تغوص كأنها الرصاص وذلك لأن الماء قد تسرب الى مسامها وملاها بقوة الضغط في أعماق المياه

واذا ألقينا قنينة فارغة مسدودة بسدادة من الفلين فى الاعماق البعيدة من الماء حدث لها واحد من اثنين : إما أن تدفع السدادة الى داخل القنينة وتملأ بالماء ، واما أن تتحطم القنينة لانها لا تتحمل ضغط الماء

الالمان والكيمياء

تنتفع المانيا بكل نكبة تقع بها . ففى مدة الحرب الكبرى حين انقطع عنها وارد النترات من شيلي عمدت الى الهواء فاستنزلت منه هذا السماد العظيم الذى استعملته في ذلك الوقت لصنع القنابل والآن تستعمله للزراعة

وقد استطاع « اتحاد شركات الاصباغ » استخراج البترول من الفحم وقد ذكر الدكتور كراوتش أن المستخرج من بترول الفحم في العام الماضي بلغ ٧٠٠٠٠ طن أما هذا العام فيقدر المستخرج بربع مليون طن

وقد خطب الدكتور برجيوس عن طريقة جديدة لصنع الفحم الحجرى من مادة الخليوز وهي المادة التي يتألف منها عامة الشجر والنبات . وخلاصة ماقاله أنه جمع ١١ رطلا من الخليوز مزجها بالماء حتى صارت محلولا ثم وضع هذا المحلول في إناء مقفل لا ينفذ اليه الهواء ثم وضعه

على النار حتى صعدت درجة الحرارة الى ٦٤٠ بمقياس فرنهيت ثم وضع الاناء في رصاص مصهور وتركه ٢٤ ساعة ثم فتح منفذ الغاز الذى بالاناء لكي يتطاير . وبعد ذلك وجد بالاناء ١١ رطلاً من الفحم الحجرى

والآن يمكن ان نقول أن السكر والحرير والفحم والبترول والنترات كلها تصنع بالتأليف الكيمياوى

اصغر الاحياء

كان المظنون عقب اختراع المكرسكوب انه كلما تحسن واحكم بناء عدساته زادت قدرتنا على رؤية الاجسام الصغيرة وانه لا حد لهذا التحسين وكذلك لاحد لقدرتنا على رؤية اصغر الاجسام

ولكن هذه الآمال لم تتحقق فقد وجد ان طبيعة الضوء يمنعنا من الانتفاع بتحسين المكرسكوب وتضع حداً لرؤية الاجسام الصغيرة . وذلك انه لا يمكننا ان نرى شيئاً اصغر من جزء من ٤٠٠٠ من المليمتر مهما كانت عدسات المكرسكوب قوية صافية وذلك لطبيعة موجات الضوء

ولكن هناك ما يدل على ان بعض الاحيـاء صغيرة جداً اى اصغر من جزء من ٤٠٠٠ من المليمتر . والدليل على ذلك ان هناك امراضاً تحدث لا يمكن رؤية مكروبها ولكن وجود المكروب مؤكد لانها معدية مثل المرض الذى يصيب المواشى في حوافرها وافواهها فهـذا المرض لا تمكن رؤية مكروبه . ولكنه اذا وضع قليل من سائل الحيوان المريض به في اناء من الفخار مسامه اضيق من جزء من ٤٠٠٠ من المليمتر واخذ رشحه وحقن به حيوان سليم اصابته العدوى . وهذا الحيوان يعدى غيره مما يدل على أن المكروب قد تكاثر فيه

اليربوع والغزال

اليربوع من أعظم الأمثلة على موافقة الحى للوسط الذى يعيش فيـه . فلونه يشبه رمال الصحراء بحيث يندغم فيها ويختفي عن أعين العدو . ثم هو يمشى او يثب على ساقيه الخلفيتين وكلتاهما طويلة تجعل وثبته بعيـدة لا يدركه الوحش الذى يتعقبه لانه يغيب عن نظره بسرعة فائقة . وقد طال ذنبه فهو يستعمله للاعتماد عليه في الوثوب وقدماه كاسيتان بالشعر الذى يمنعهما من أن تغوصا فى الرمال

والغزال حيوان آخر يوافق وسط الصحراء فلونه هو لون الرمال بحيث لو اضطجع لما أمكن تمييزه مما حوله . وجسمه يحتوى على عظام دقيقة وسيقان طويلة مع لحم كله عضل تقريباً وليس له شحم . وهذه البنيـة تجعله قوياً على العدو السريع فى الرمال

مستخرجات الفحم

يقول الخبراء بصناعة الفحم ان من الاسراف العظيم أن يحرق وقوداً . لان حقيقة الفحم انه مادة من المواد الخام التي يمكن استخراج الوقود منها اما في هيئة الغاز او التيار الكهربائي

أما الفحم فيمكن ان يستخرج منه ثلاث مواد هي : الغاز والقطران والكوك . والغاز والكوك هما وقودان نظيفان ليس لهما دخان تقريباً

اما القطران فهو مادة خام اخرى يمكن استخراج بضع عشرات من المركبات المفيدة منه . منها النوشادر اى الامونية ، والنفط ، والقار اى الزفت ، والكريوزوت ، وزيت الانتراسيت



الطفل والخوف

الطفل لا يخشى الظلام ولا يخشى الغرباء إلا لاسباب . فهو يخشى الظلام للقصص المفزعة التى تقص عليه وقت الظلام عن البعبع والعفريت والوحوش والناس الذين يخطفون الاطفال . ولو كانت هذه القصص تقص في النهار لما خشى الطفل الظلام لانه يقرن الظلام في مخيلته الى هذه الاشباح التى يخيلها له من يقص عليه هذه القصص

وهو يخشى الغرباء لانه في الاغلب يخشى اباه فهو يتوهم أو يتخيل ان كل غريب يشبه اباه قد يؤذيه أو يضربه أو يفزعه كما يفعل معه ابوه

وليس شيء يؤخر الانسان في حياته مثل الخوف فهو يستقبل الدنيا خائفاً ولا يفكر فى عمل إلا ويتغلب عليه الخوف ومن هنا يدركه الفشل . ويجب على الآباء ان يعالجوا الخوف في ابنائهم فيقرنوا الظلام فى اذهانهم الى اشياء حسنة ولا يقصوا عليهم القصص المفزعة قبيل نومهم فى الليل أما الاب الذى يضرب اطفاله فهو كالزوج الذى يضرب زوجته وكلاهما من تاريخ الماضى أو يجب أن يكونا منه

صحة الحامل والمولود

المرأة الحامل تحتاج الى غذاء عادى ولكنه يمتاز قليلا بالاطعمة البروتينية لانها تغذى الجنين ولكن يجب ألا يبالغ في ذلك . ويجب الكف عن تناول اللحم اذا ظهر الزلال

أما المولود فأصح الاطعمة له لبن أمه مدة السنة الاولى التى يجب ألا يتناول فيها شيئاً غير لبن أمه . وبعد هذه السنة يحتاج الى اللبن مدة ثلاث سنوات أخرى يتناوله مع القليل من اللحم والخبز والرز

ومن وقت لآخر يجب أن يعطى الطفل عصارة الفواكه ومرق الخضراوات لكى تضمن لجسمه الاملاح التى يحتاج اليها

التنبه من الاعياء

اذا كان الاعياء لم يتجاوز حدوده الطبيعية فاننا نحس منه بفتور ورغبة في النوم أو الاستلقاء وننام بمجرد الاوياء الى الفراش . ولكنه اذا تجاوز حده احدث تنبها قد يؤرقنا . وهذا الارق نشعر فيه بالاعياء ولكننا لا ننام

وهنا يجب ان نعرف اننا قد تجاوزنا الحد وحملنا أنفسنا أكثر مما تطيق فلننظر الى هذا التنبه كأنه علامة الخطر ولا نحمل انفسنا بعد ذلك إلا بمقدار الاعتدال

الطعام في الصيف

الصيف في قطر مثل مصر يرهق الجسم مع الصحة والاعتدال ولكن هذا الارهاق يزداد

اذا اكثرنا من الطعام . فالملاحظ مثلا ان الفطور اذا كان ثقيلا شعر صاحبه بارهاق الحر وتفصد جلده بالعرق اكثر من المعتدل في فطوره . وكذلك الغذاء الثقيل يشمل الجسم بفتور عام حتى بعد أن يستيقظ الانسان من قيلولته

فلكي لا يرهقنا الحر يجب ان نقلل من الطعام فى الفطور والغداء وان نتجنب الاطعمة المتوبلة او المملحة حتى لا نحتاج الى تجرع كمية كبيرة من الماء لان كثرة الشرب تؤدى الى كثرة العرق وهذا من المضايقات التى لا تطاق في الحر

أولاد الجيران

يجب أن تراقب الام أولاد الجيران الذين يلعبون مع أولادها وتحذر الامراض الفاشية بينهم حتى لا تنتقل عدواها الى أولادها . ولكن يجب ان تذكر أيضاً ان كثيراً من الامراض يعدى بعد زوال أعراضه بأسبوع او اسبوعين كما يعدى ايضاً قبل ظهور أعراضه ظهوراً واضحا وفي هذه الحالة الثانية لا يمكن الام أن تعرف المرض ولكن عليها ان تمنع أولادها من الاختلاط بالاولاد الذين مرضوا حتى بعد شفائهم بأسبوع او اسبوعين

ومعظم الامراض التى تقع بالاطفال تصيبهم فى الربيع وأوائل الصيف وهى كلها تقريبا معدية

ستائر النوافذ

يزداد الناس ميلا الى عدم وضع الستائر على النوافذ وذلك اتقاء للغبار الذى يلابس قماش الستائر ولا يمكن أن تخلو منه ستار إلا بعد النفض الطويل . وقد زاد هذا الميل تلك النزعة الجديدة في حب الضوء وما كثر من الكلام عن قيمته في الشفاء والصحة

والستار يقام للزينة لا للفائدة والملاحظ ان الاوربيين يستعملون الاقمشة الرخيصة ذات الالوان الزاهية بينا نحن المصريين نكلف أنفسنا التكاليف الباهظة في شراء أقمشة من الحرير الثمين فلا تكون له لمعة الاقمشة الافرنجية الرخيصة ولا بهاؤها مع انه يكلفنا أضعاف أثمانها

البامية في الولايات المتحدة

البامية طعام مألوف عندنا ولكنه نادر فى الولايات المتحدة وقد كتبت مجلة « هيجيا » تصفه وتصف لقرائها طريقة طهيه ونحن ننقل ما ذكرته على سبيل الفكاهة والفائدة :

« المظنون ان وطن البامية هو افريقية وانها جاءت الى بلادنا عن طريق جزر الهند الغربية . والذى يؤكل منها هو القرون الصغيرة الخضراء ويجب أن تكون هذه القرون صغيرة لان الكبيرة التي يزيد طول القرن منها على ثلاث بوصات تكون خشنة لا تساغ . وهي تطبخ صحيحة او مقطعة ويجب ازالة طرفي القرن وطرحهما

« والمألوف أن تطبخ البامية في ماء مملح وتترك حتى يغلي فتطرى ثم يصفى الماء وتغلى البامية الطرية في الزبدة التي أضيف اليها قليل من القشدة . وكذلك يمكن طبخ البامية مع الطماطم واللحم فتكون لوناً مغذياً من الوان المائدة . ويجب أن تتوبل بعناية . . .

« والقرون لا تحتوى على غذاء كثير فان ٨ر٥ في المائة منها تحتوى على النشاء والسكر والبروتين ولكن لطعمها اللذيذ ولقوامها العجيب قيمة فريدة »

ولانظن ان احداً في مصر طبخ البامية

بالزبدة والقشدة وحبذا لو جربت هذه الطريقة عندنا

العرض والمرض

لكل مرض تقريباً عرض ينبيء عنه في ظاهر الجسم ومن الخطأ أن نعالج العرض ونترك المرض. ونحن في ذلك بمثابة الذى يوقف ناقوس الحريق دون أن يطفىء الحريق

وقد شاعت معالجة أوجاع الراس بتناول العقاقير المسكنة والاقتصار عليها ولكن هذا التسكين هو تخدير فقط وليس علاجاً فاذا كنا نستعمله فلنذكر ان فائدته وقتية وعلينا عندئذ ألا ننسى معالجة المرض الذى أحدث هذا الوجع. وهناك أكثر من عشرة امراض تحدث وجع الراس ولكل مرض علاجه الخاص

صنان البالوعة

ينبعث من البالوعات في المطبخ أو الحمام صنان لايطاق وخصوصا فى أوقات الحر وذلك لأن اعلى البالوعة يتلوث بمواد الطعام التى تختمر وتبعث روائح كريهة ويمكن اتقاء هذه الروائح بوضع قطعة جامدة من كربونات الصودا فوق البالوعة وتركها طول الليل. فانها تتلبس برطوبة المطبخ أو الحمام وتذوب فتسيل على جدران البالوعة وتزيل رائحتها

مرق الخضراوات

الخضراوات كالكرنب والقنبيط والبامية والسبانخ قليلة الغذاء جداً ولكن لها فائدتين لا يمكن الانسان ان يستغنى عنهما : الاولى هي الاملاح التى فيها كالفوسفات والحديد والجير ونحوها، والثانية هي أنها لخشونتها تحرك الامعاء الى التبرز كل يوم

ولكن بعض السيدات يغسلن هذه الخضراوات بماء مغلى ويطرحون هذا الماء ثم يطبخونها. ولكن هذا الماء المغلى المطروح يحتوى على أملاح هذه الخضراوات ولذلك من الضرر المؤكد غسلها بماء مغلى. والواجب ان تغسل بماء بارد ثم تطبخ وليس الغرض من الغسل سوى ازالة الغبار. ثم يبقى ماؤها مرقا يؤكل مع الطعام أو يشرب على حدة كالحساء

ضغط الدم

ليس ضغط الدم مرضا وانما هو حالة أو عرض لعدة أمراض. وقد يتحمل الانسان هذا الضغط دون أن يشعر باقل مضايقة ولكن اذا كانت شرايينه قد تصلبت بعض الشيء بالتقدم في السن أو لمرض سابق كالسفلس فعندئذ يبدأ الخطر

ومن العلامات الاولى التى تدل على ان الضغط قد زاد عن المعتاد أن يشعر الانسان فجأة بارهاق ومضايقة للجسم كأن الهواء قد احتبس حوله بلا سبب معقول. أو ان يرى السمادير كأن عينه ترف وهي لا ترف وقد يشعر أحياناً بوجع فى الرأس

واذا تحقق له بعد أن يفحصه الطبيب أن ضغطه عال عليه أن يبحث عن تاريخ أسرته وهل حدثت فيها وفاة بالفالج أو حدث بها شلل. فان الانسان كما يرث ملامح الوجه وطول القامة عن أسرته كذلك يرث شرايينه فتنمو كما نمت شرايين أفراد الاسرة أي انها تقبل التصلب الذى يبادر اليها قبل الشيخوخة. وعندئذ عليه أن يتوقى الحالات والاعمال التى تزيد الضغط وتجعل هذا التصلب خطرا لأن الشريان المتصلب ينفجر اذا اشتد ضغط الدم له

وانواع المعالجة كثيرة أهمها أن يعيش الانسان حياة هادئة لا تهيج فيها العواطف وان يقلل من همومه وان يعتدل في الطعام والتدخين

وتجنب الخمر أو لا يشرب منها إلا القليل جدا في فترات متباعدة

والطعام الثقيل يزيد الضغط مثل الغضب الشديد

أمراض العيون في مصر

قال الدكتور المازني بك أن اخص الامراض التي تفشى في مصر وتحدث العمى رمدان هما: الرمد الصديدي الحاد، والرمد الحبيبي. ونسبة العميان في مصر عالية جدا فان بين كل الف مبصر أعمى واحدا في البلاد الاخرى بينما هي ٨ في مصر

ولكن الارتقاء يسير بزيادة المستشفيات الثابتة والمتنقلة لمعالجة امراض العيون ولذلك فان العمى والعور يقلان كما يتضح من هذا الاحصاء التالي للعميان :

سنة ١٩٠٧ ١٣ في الالف
سنة ١٩١٧ ١٢ في الالف
سنة ١٩٢٧ ٨ في الالف

وهذا احصاء للعور الذين يبصرون بعين واحدة :

سنة ١٩٠٧ ٣٢ في الالف
سنة ١٩١٧ ٣١ في الالف
سنة ١٩٢٧ ١٩ في الالف

المعالجة بالثوم

تنسب كتب الطب العربية الى الثوم فوائد جليلة ويشاركها في ذلك بعض الاطباء الغربيين فمن ذلك ما يقوله منشن من ان الثوم يقي الجسم من بعض الحميات كالتيفوس والتيفوئيد والدفتريا. ويعتقد هذا الطبيب بأن الثوم اذا لم يكن واقياً من هذه الامراض فانه يخفف الاصابة بها ويؤثر في سيرها تأثيرا حسناً . وان عصيره اذا مزج بالماء واعطي للمصاب بالسعال الديكي خفت وطأة المرض

ولكن هذه الدعاوى التي للثوم تحتاج الى تأييد التجربة من اطباء مختلفين قبل ان يجيز الانسان لنفسه ان يضحي بمزاجه ونكهته بتناول هذه البقلة الكريهة

عض الاظافر

اذا كان من يعتاد عض الاظافر صبياً صغيرا فالارجح ان تلويث أصابعه بمحلول الكينا يمنعه من التمادي في العادة لمرارة الكينا . ولكنه اذا كان كبيراً فالارجح انه لا يبالي بهذا التلويث بل يتحمل المرارة ويعض اظافره . ولذلك فانه يحتاج الى معالجة نفسية كان يعود نفسه عض شيء آخر غير اصابعه حتى اذا نسي عادته السابقة اقلع عن العادة الثانية قبل ان تتمكن منه

وزير اللبن

في احدى ولايات استراليا ولاية تدعى نيوسوث ويلز . ولهذه الولاية وزير خاص بالصحة وقد اطلقت عليه الصحف اسم « وزير اللبن » لأنه يقوم بحملة عنيفة في الولاية لنشر اللبن بين السكان وخصوصا بين صغار التلاميذ وهو يعتقد ان الصبي الذي يشرب مقداراً كافيا من اللبن مدة سنيه الاولى ينشأ وله اسنان سليمة والمدارس في هذه الولاية الآن توزع اللبن بالمجان بين تلاميذها

تصلب الشرايين والملاريا

اذا كان السبب لتصلب الشرايين هو السفلس المرض الزهري المعروف فان معالجته بالملاريا تخففه وكذلك تنتج بعض النتائج الحسنة من المعالجة بمركبات الزرنيخ . ولكن الملاريا مرض آخر يجب ان يحسب حسابه وينظر الشخص الذي يزمع اصابة نفسه بها : هل هو قادر على تحملها ام لا



حقوق الدول العامة

تأليف الاستاذ فوزي الغزي

طبع بمطبعة الشعب بدمشق

صفحاته ٣٨٣ من القطع الكبير

هذا الكتاب دروس ألقاها المؤلف في معهد الحقوق في دمشق . والدروس الاولى تبحث في أسس هذه الحقوق وأقسامها ، ثم يلي ذلك دروس عن تاريخها ثم عن الدولة من حيث البناء والسيادة والانتداب ، ثم ما يطرأ على حياة الدول من تطورات ثم انحلال الدول وحقوقها وواجباتها وما عليها من تبعات ومعنى التدخل في شئون غيرها وحدود هذا التدخل ثم معنى الحياد . وهناك فصل عن البابا ومركز البابوية بين الدول ثم شرح لجمعية الامم وأعمالها وحقوقها الخ

ومؤلف هذا الكتاب من الثقات في هذه الموضوعات القانونية التي تخصص لدراستها ، وله آثار قيمة تدل على سعة علمه واطلاعه . وقد جاء كتابه هذا ثمرة بحث طويل واطلاع شامل

وحبذا لو درس طلبة الحقوق عندنا هذا الكتاب وعارضوه بما يتعلمونه عن هذا الموضوع في كلية الحقوق

الحياة البسيطة

تأليف شارل واغنار

وترجمة الارشمندريت انطونيوس بشير

نشرته مكتبة العرب بالفجالة بمصر

صفحاته ٢٥٦ من القطع المتوسط

يعرف القراء الاب المحترم ناقل هذا الكتاب فهو أديب معروف في المهجر له بضعة مؤلفات أخرى نقلها عن تولستوى وجبران والدكتور كرين وهي كلها ثمينة قيمة

وهذا الكتاب من اجمل ما نقله الى العربية قال في مقدمته :

«هذا كتاب في «الحياة البسيطة» وضعه الكاتب الاجتماعي شارل واغنار لما رأى من اضطراب الحياة في بلاده وشديد حاجة مواطنيه الى البساطة في جميع أدوار حياتهم وسائر أعمالهم وأقوالهم وتصرفاتهم . وقد رأينا أن ننقله الى ابناء الشرق العربي المحبوب ، وهم في فجر نهضتهم الروحية ، الادبية والقومية في أشد الحاجة الى مثله من مقومات الاخلاق التي هي أساس البنيان الاجتماعي في جميع الامم والشعوب »

ويحتوي الكتاب على فصول ممتعة في جوهر البساطة والملذات البسيطة والروح النفعية والبساطة والعالم والبيت والتهذيب بالبساطة الخ

وموضوع الكتاب يشوق كل قارىء . والمؤلف يكتب وكأنه استعار انفاس جان جاك روسو وتولستوى

تاريخ المارستانات في العصر الاسلامي

للدكتور احمد عيسى

طبع بالفرنسية بمطبعة بول باربي بالقاهرة . صفحاته ١١٦ من القطع الكبير

هذه محاضرة القاها الدكتور احمد عيسى بالمؤتمر الطبي الذى انعقد بالقاهرة لمرور مائة سنة على تأسيس مدرسة الطب . وقد تناول فيها المحاضر أصل لفظة مارستان ثم شرح أنواعها الثابتة والمتنقلة ومكافآت الاطباء العرب ومدارس الطب عند العرب ونحو ذلك من البحوث التي تتعلق بموضوع الطب العربي

وقد ذكر المحاضر المارستانات القديمة في مصر وسورية ووصفها واحداً بعد آخر مع ذكر تاريخ كل منها وأظهر الاطباء الاجانب على مكانة الطب عند العرب

ولا شك ان مثل هذا البحث من أشق المباحث التى لا يتعرض لها إلا من كان في مرتبة المؤلف من حيث الاطلاع الواسع والجلد العظيم المذلل للعقبات

العدل الالهي

للاستاذ حسن حسين

طبع بمطبعة المقطم والمقتطف
صفحاته ٨٨ من القطع الكبير

الاستاذ حسن حسين مؤلف عصرى يمزج بين المادية والروحانية، بين نظرية التطور كما يصفها هيكل الالماني بماديته البالغة وبين روحانية الفلسفة أو الصوفية الهندية . وله كتابان في ذلك هما : « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء» لارنست هيكل . و « فلسفة راجا يوجا »

وهذا الكتاب يحاول فيه المؤلف ان يثبت — ونعتقد ان الاثبات لنفسه أولا — ان الكون لا يسير سدى وبلا عناية بل ان العدل الالهي يسيطر عليه . فهو يضطر لذلك الى بحث موضوعات لو رآها هيكل الذى نقل عنه كتابه عن التطور لعده من خونة تلاميذه

ونحن نعد هذه النزعة الى الروحانية من النزعات الشريفة في عصرنا الحاضر . فهي وان لم يهتد أصحابها بعد الى الحقيقة فانهم يتشوفون اليها وفي ذلك بشير خير للانسانية في المستقبل . ولا يمكن ان يخرج الانسان خاسراً من مثل هذا السعي لانه عند ما يخطىء الروحانية يصيب على الاقل المثالية (Idealism) . وفي الكتاب فصول مفيدة عن العدل الالهى وفي الروح والخير والشر وحول الكون والنجوم ومسألة الارواح الخ . . .

تاريخ الموسيقى العربية

للدكتور هـ . ج . فارمر

نشره بالانجليزية لوزاك بلندن . صفحاته ٢٦٤ من القطع الكبير ومجلد بالقماش

مؤلف هذا الكتاب معروف بين المستشرقين بعنايته بدرس الموسيقى العربية وله فى ذلك كتب مثل : « تأثير العرب فى النظرية الموسيقية » و « تأثير الموسيقى من المصادر العربية » الخ . . .

وهذا الكتاب الذى نشره بالانجليزية يحتوى على هذه الفصول : المقدمة . عصر الجاهلية . الاسلام والموسيقى . الخلفاء الراشدون . الامويون . العباسيون (ثلاثة فصول) . مصادر الكتب

ونحن نود من المشتغلين بالموسيقى فى مصر ان يدرسوا كتب هذا المؤلف ليعرفوا الصلة بين الموسيقى الحديثة والموسيقى العربية القديمة . فانه مع ان الآداب العربية قد حفظت عن سبيل أغانيها فى أعظم كتاب عربي ممتع هو « الاغاني » فاننا ما زلنا نجهل الالحان التي كانت شائعة بين العرب

فن القراءة والكلام والالقاء

للاستاذ مصطفى الدمياطى بك

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة
صفحاته ١٠٣ من القطع المتوسط

موضوع هذا الكتاب جديد في اللغة العربية كما يقول المؤلف . وهو يبحث فى أسرار الاجادة في الالقاء والكلام فيتكلم عن المخارج والحروف والتفخيم والترقيق والمد والقصر والخبر والطلب وعلامات الترنيم وشعور الحب والندم والزهو والشكوى والوطن الخ

وهاك مثالا مما يقوله عن التجويد فى المنطق :
« وينشأ جمال الصوت من التكوين الجيد للاصوات ، وينشأ صفاء المقاطع ، وانسجام الكلمات ، من النطق الحسن ، ومن هذين ينشأ جمال الالقاء ، لذلك يجب على كل مهتم بفن القراءة أن يجود اللفظ ، فان تجويد اللفظ يعطى الكلمات قيمة ، ويمكن القارىء من اسماع صوته الى جمع كبير ، وفي قاعة كبيرة . وان كان صوته غير قوى بذاته . وقد يكون للانسان لسان ضعيف من الفطرة ، ومع ذلك فانه يستطيع بقوة اللفظ ، والتمرن على تجويده أن يلقى أطول الخطب ، ويقوم بأكبر الادوار التمثيلية »

اسرار المراهقة في الفتاة

للدكتور شخاشيرى

طبع بمطبعة وديع ابو فاضل بالقاهرة
صفحاته ٨٠ من القطع المتوسط

يعرف القراء الدكتور شخاشيرى بما يكتبه من الموضوعات الطبيــة التى في متناول الجمهور القارىء . وهو في هــذا الكتاب الصغير يشرح المراهقــة في الفتاة في صيغة حوار بين والدة او والد وابنته . والمراهقة دور خطير من ادوار النمو في الفتى والفتاة وليس من السهل الكلام فى هذا الموضوع فان مزالقــه كثيرة ولكن الدكتور شخاشيرى يتناوله بدقة ولطف دون ان يتلوث به . ولذلك فانه يحسن بكل ام ان تقرأه وتناقش ابنتها فيــه والعلم خير من الجهل . وقد قيل ان الطبيعــة تأبى الخواء ولذلك فسرعان ما تشحن الفتاة الجاهلة رأسها بعقائد سخيفة مؤذية اذا لم تجب المعارف الصحيحة

الطلائع

لصاحبها الاستاذ محمود احمد

طبعت بمطبعة الاداب ببغداد
صفحاتها ١٢٧ من القطع الكبير

مجموعة قصص وصور وأحاديث وضعهـا المؤلف ثم نقل بضع قصص عن اللغة التركية فى نحو الاثنين صفحة . وللمؤلف نزعات ديمقراطية اشتراكية . وهو يحسن نسج القصة وايراد الحوار الجذاب

وانا ليسرنا ان يظهر هــذا الأدب الجديد في العراق وألا تتغلب « المقالة » على أنواع الأدب الاخرى كما هو الحال تقريباً في مصر حيث يعنى أدباؤنا بالمقالات دون القصص أو الدرامات

وقد قلنا إن للمؤلف نزعات اشتراكيـة ولكننا لا ننسى انه ينزع ايضا نزعة وطنية عربية . وربما كان هذا هو الفرق بين الاشتراكى الشرقى والاشتراكى الغربي ، ففي الغرب حيث الأمم مستقلة يحط الاشتراكيون من شأن الوطنيــة بينا فى الشرق حيث الاستعمار والانتـداب يضطر الاشتراكى المصرى أو السورى أو العراقى أن يكون وطنيا

عوائد العرب

تأليف المرحوم الخوري بولس سيور البولسي
طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا
بلبنان صفحاته ١٦٦ من القطع الكبير

هذا الكتاب هو ثمرة تجوال المؤلف بين العرب فهو يصف عاداتهم الراهنة ويقابل بينها وبين عادات الاسرائيليين كما تذكرها التوراة . وفيه فصول عن الطعام عند العرب والمسكن واللباس والزواج والمرأة والقضاء والحماية . وفي آخر كل فصل يصف هذه الاشياء ايضاً عند الاسرائيليين ومن هنا نجد للكتاب قيمة تاريخية ثمينة

وكان المؤلف قد نشر معظم هذا الكتاب فصولا ومقالات في مجلة الشرق ونشر بعضها بعد وفاته

في سبيل الاتحاد

للاب الياس اندراوس البولسي
طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا
صفحاته ٢٣٢ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب على محاضرات القاها في القاهرة الآب المؤلف في سبيل اتحاد الكنائس المسيحية وقد تناول طائفة من الموضوعات مثل : ضرورة الاتحاد ، هل الاتحاد ممكن ، وسائل الاتحاد الخ

وقد قال في محاضرته الاولى :

« ففي الغرب نحو خمسمائة مليون مسيحي منقسمين الى فئتين كبيرتين أى الكنيسة اللاتينية الخاضعة للكرسي الرسولى الروماني وهى تتجاوز ثلثمائة مليون نسمة وبازائها الكنائس أو الشعوب الجرمانية والسكسونية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر فألفت كتلة كبيرة تحتج على الكتلة الكاثوليكية وتحاربها ، وأرى ان هذه الكتلة الجديدة البروتستانية قد انقسمت على نفسها وتشعبت مذاهب وفروعاً كثيرة تتجاوز خمسة وعشرين مذهباً رسمياً »

والغاية شريفة واقل ما فيها أنها دعوة الى الحب والتعارف وترك التعصب والمجادلات العقيمة التي تؤدى الى الكراهة والتنابذ

مطبوعات جديدة

(صفحة من الايام الحمراء) تأليف محمد سعيد العاص . صفحاته ١٨٤ وهو يبحث عن الثورة السورية وتطوراتها . وقد بدأ المؤلف بمقابلة بين الثورة السورية والثورة التركية . ثم شرح المعاقل الطبيعية في سورية ونقل نصوص المكاتبات السياسية بين الامير لطف الله والامير شكيب ارسلان ثم شرح هجوم الفرنسيين على دمشق . والمؤلف يناقش الخطط والروايات وينتقد الدعاية الاستعمارية

(النصائح المدرسية) تأليف الاستاذ اسماعيل توفيق يحتوى على ١٠٨ صفحات وهو مطالعات خفيفة مزينة بالرسوم الجذابة لتلاميذ المدارس الابتدائية وهو مقسم الى أبواب : أولها في أدب البيت ، والثاني في أدب المدرسة ، والثالث في أدب الشخص ، والرابع في نظام الحكومة . والكتاب حسن الطبع والورق

(ديوان بدر الدين حامد) يحتوى على ١٩١ صفحة كبيرة وبه قصائد ومقطوعات شتى مثل: فرحة القلب، وعلى اطلال دمشق، والناعورة، وظل الحياة . والمؤلف يعبر عن اغراضه بلغة واضحة ويرتفع بأسلوبه الى اسمى العبارات



الماستودون

(كربلاء . العراق) سيد على سيد امين

ذكرتم في الهلال ان الماستودون أو الفيل القديم كان يعيش على الارض قبل ستة ملايين من السنين فكيف يتفق هذا مع مايذكر عن آدم من أنه كان يعيش قبل سبعة آلاف سنة فقط ؟

(الهلال) ان الذين يفسرون التوراة الآن لا يلتزمون الحرف وانما يرون في ذكر السنين رموزاً لادهار طويلة . والعلماء المشتغلون بالجيولوجية والحفريات لايتقيدون بما تذكره الكتب الدينية . ويمكن الانسان أن يكون له ضميران : ضمير ديني يسلم بما تقول به الكتب المقدسة ، وضمير علمي لايسلم إلا بالواقع المحسوس

تحصين الدردنيل

(كوبو . كيراساو) موسى جبور راشد

هل الدردنيل محصن او لا ؟

(الهلال) محصن وحصونه قوية ولم تستطع أساطيل الحلفاء اقتحامه مدة الحرب الكبرى لهذا السبب

تأويل الاحلام

(اسكندرية . مصر) مستفهم

رأيت في حلم ان قد وقف الى جانبي رجل كأنه يريد الاضرار بي فمددت يدى ألتمس شيئاً فوقعت على قط ثم شعرت بعد ذلك أني وقعت على كلب . ثم خاطبني الرجل في شأن فتاة تكون عروسا لى وذكر لى اسمها . فرفضت وقلت أني أحب غيرها وذكرت اسمها . فأشار الرجل الى انه يعني هذه التي أحبها . ثم استيقظت . فلما سألت الفتاة في اليوم التالي عن الاسم الذى ذكره لى الرجل أخبرتني انه هو اسمها الحقيقى الذى سجل عند ولادتها . فكيف تفسرون معرفتي بهذا الاسم في الحلم مع اني كنت أجهله ؟ وقبل الحلم رأيت صورة أحد القديسين عند سيدة كنت أزورها ؟

(الهلال) واضح ان للحلم غرضاً جنسيا وهو الرغبة في الزواج وللقط معنى شهواني في النفس هو المعنى الذى ألصقه به بعض الشعراء العرب . وللكلب معنى آخر للزواج وهو معنى الامانة الزوجية . فكأنكم قد تساميتم في الحلم من خاطر الشهوة الى خاطر الزواج والامانة . والعلاقة بين صورة القديس التى رأيتموها والرجل الذى حلمتم به واضحة أيضا . فالقديس رمز الى الكاهن الذى يعقد الزواج . وتبقى بعد ذلك عقدة الاسم والارجح انكم سمعتم هذا الاسم في وقت مضى من حياتكم ولكنكم نسيتموه ومن شأن الاحلام أن تعيد ذكرى

الماضي البعيد التي لايمكن الانسان أن يتذكرها في حالة يقظته ووعيه

كتب في الانشاء

(قطر البحرين . خليج فارس) عبدالعزيز ابن محمد المانع

ماهي أفضل الكتب في الانشاء العربي واين تباع ؟

(الهلال) اقرأ « نزهة الادباء » لرياض غبريال . و « انشاء لبيب » لمحمد لبيب و « جواهر الادب » للهاشمي.وهى تطلب من مكاتب القاهرة المشهورة

الاسفنكس المصري

(المحلة الكبرى . مصر) محمد امين

من الذى صنع أبا الهول او الاسفنكس وما الغاية منه ؟

(الهلال) أقام تحتمس الرابع من الاسرة الثامنة عشرة قائمة من الحجر على صدر التمثال ذكر فيها اسم خفرع باني الهرم القريب من التمثال . ومن هذه القائمة نستدل على ان خفرع هو الذى أمر بنحت التمثال . وقد عبد هذا التمثال كما يدل على ذلك المعبد الذى شيد بين قدميه . وصنعت أصنام اخرى على غراره للعبادة أيضاً . وكان المصريون يعتقدون ان الاسفنكس هو الذى يحرس الصحراء ولكن الاسر المتأخرة صارت تنحت هذه التماثيل للزينة

الماء والقهوة

(القاهرة . مصر) وديع جرجس

لماذا يشرب الناس الماء قبل القهوة وماهي نظريتهم فى ذلك ؟

(الهلال) يشربون الماء للعطش واذا لم يكن الانسان عطشان لم يشرب . واذا كان الماء مثلجاً وجب أن يشرب قبل القهوة لان درجة الحرارة فى الفم هي ٣٧ فاذا شربنا القهوة الساخنة وسخن الفم ثم شربنا الماء المثلج شعرنا بالفرق الكبير بين حرارة الفم وبرودة الماء . ولكن اذا شربنا الماء أولا ثم تمصصنا القهوة قليلا بعد قليل لم نشعر بالفرق بين الحرارتين . وهناك من يحبون أن يبقى طعم القهوة على لسانهم مدة بعد جرعها فيكرهون ازالة هذا الطعم بالماء

أعراض السفلس

(حيفا . فلسطين) س ١٠ . الطنطورى

ماالفرق بين أعراض التدرن والسفلس . وهل يمكن شفاء السفلس شفاء تاماً وماهي وسائل العدوى فيه . وهل ثم طريقة أخرى يتثبت بها الانسان من وجوده غير « تفاعل واسرمان » ؟

(الهلال) أعراض التدرن الاولى هزال وسعال ونفث دموى وعرق في الليل وقلة رغبة في الطعام . أما أعراض السفلس الاولى فقرحة تصيب في الاغلب الاعضاء التناسلية أو الشفة أو الثدى ثم طفح وردى على الجلد

والمظنون بين الاطباء الذين يعالجون هذا المرض انه يمكن الشفاء منه اذا كانت المعالجة نظامية . والمقصود بهذا الوصف أن يحقن المريض بالزئبق والسلفرسان والبزموت حتى تزول كل الاعراض . ثم يكرر العلاج مرة كل أربع سنوات مدى حياته

تقدم العلوم والسعادة

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

هل تقدم العلوم يؤدى حتماً الى سعادة الانسان ؟

(الهلال) السعادة حالة نفسية اكثر منها

مادية . ولكن اذا كانت قلة الامراض وزيادة الرفاهية وقلة ساعات العمل والجهد تزيد السعادة فان تقدم العلوم التى كانت سبباً لهذه الاحوال يزيد سعادة الانسان . ولكن قد يرد على هذا بان الحروب قد صارت بالعلم أفتك مما كانت لانها تؤدى الى الشقاء وليس الى السعادة،وهذا صحيح ولكن يجب ألا ننسى هنا ان الحروب الآن أقل مما كانت وذلك لانها صارت أفتك مما كانت . ويمكن أن يقال على وجه العموم مع وزن جميع الاعتبارات أن تقدم العلوم يزيد السعادة

الحامل والوحام

(ريودوجانير. برازيل) ميخائيل الشعار

هل ثم علاقة بين ما تشتهيه المرأة من طعام وقت حملها وبين ما يحدث للمولود من علامات وتشوهات في جلده ؟

(الهلال) ليست هناك أدنى علاقة تثبتها التجارب . وهذا « الوحام » هو عقيدة لا تقوم على أساس علمي

اسماء الاشهر

(سكتورتا. برازيل) بشارة زعيب

لماذا تستبدلون اسماء الاشهر العربية بالاسماء الافرنجية ؟

(الهلال) الاسماء الافرنجية مألوفة في مصر التى يصدر عنها الهلال . أما الاسماء العربية مثل حزيران وايلول وشباط فلا يعرفها المصريون وان كان السوريون والعراقيون يعرفونها

تدجين الفرس

(جنين . فلسطين) محمد صديق كمال

من الذى دجن الحصان ومتى كان ذلك ومن جلبه الى غرب آسيا ؟

(الهلال) لما دخل الهكسوس مصر حوالى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد كانت معهم خيول وهذا يدل على ان الفرس كان مستأنساً في غرب آسيا قبل هذا الزمن ببضع مئات من السنين . والارجح انه دجن في غرب الصين حيث مكانه الاصلى حين كان بريا في الالف الثالثة قبل الميلاد

تفسير بيت

(القدس . فلسطين) ع . ى . ا .

ما معنى هذا البيت :

وكنت كذات البو ريعت فاقبلت
الى جلد من مسك سقب مقدد

(الهلال) كانت العادة عند العرب انه اذا أخذ ابن الناقة منها ورفضت ان تحلب جيء لها بجلد قد حشى ثمالة فاذا رأته حنت الى ولدها الذى انتزع منها ورأمت هذا « البو » أى الجلد المحشو وامكن حلبها . والمعنى ان الشاعر يشبه نفسه بناقة قد اخيفت بانتزاع ابنها منها ثم اقبلت الى البو المصنوع من الجلد الجاف لولد الناقة

اول المعاجم

(سلا . المغرب الاقصى) محمد حضار

ما هو أول معجم فى العالم وبأى لغة ألف وفى أى عصر وما هو أول معجم فى اللغة العربية ؟

(الهلال) أول معجم يشبه أو يقرب من المعاجم الحديثة الف في عصر اغسطس قيصر في القرن الاول للميلاد ألفه فاليريوس فلاكوس باللغة اللاتينية . وفى القرن التاسع للميلاد الفت معاجم بالعربية والعبرية . واول المعاجم العربية هو كتاب العين للخليل بن احمد

معالجة التدرن

(طولكرم . فلسطين) ش . ج .

ما هي أفضل الوسائل المتبعة الآن في معالجة

التدرن وهل تفيد الحمامات أو العمليات الجراحية في استئصاله ؟

(الهلال) يعالج التدرن في طوره الاول بالراحة والغذاء الكثير وتنفس الهواء النقي وتسهل عندئذ المعالجة . اما في الطور الثاني فالشفاء وان لم يكن مؤيسا صعب . أما في الطور الثالث فلا يكاد ينفع فيه علاج . وليست هناك فائدة من الحمامات . واذا كان التدرن في الصدر أي الرئتين فلا يمكن استئصاله ولكنه اذا كان في مكان آخر وعرف قبل ان يستفحل فالارجح انه يمكن شفاؤه بالاستئصال

الفتق

(القاهرة . مصر) انطون يوسف

ماهو الفتق وخصوصا فتق الصرة وماهو علاجه بلا عملية ؟

(الهلال) الفتق هو نزول جزء من الامعاء في الخصيتين عند الرجال . وهناك نوع آخر من الفتق يحدث للاناث وهو تمزق الصرة وخروج جزء من الامعاء منها . ومثل هذا الفتق يحدث احيانا للحيوان . وتستعمل أحزمة خاصة للفتق ولكن لا بد من استشارة الطبيب للمفاضلة بين العملية الجراحية أو الحزام

النسيان : نقص أم ميزة ؟

(بغداد . العراق) ع . ا . الاسترابادي

كثيراً مايحفظ الانسان الابيات من الشعر ولكنه لا تمضي عليه مدة وجيزة حتى ينساها فكيف يمكن مكافحة النسيان ؟

(الهلال) النسيان ميزة وليس نقصاً . فلو كنا نذكر كل شيء حدث لنا لذكرنا أخطاءنا العدة ولم نستطع التخلص منها فكنا نتلعثم في الكلام كما كنا نفعل ونحن أطفال . ونحن ننسى عن قصد لاننا نريد أن يبقى ذهننا خالياً لموضوع آخر نريد معالجته وتذكر تفاصيله . ونحن لاندرى بهذا القصد لانه مستكن في عقلنا الباطن . ولكي نتذكر شيئاً يجب أن نلصقه بعواطفنا حتى ينال من اهتمامنا مايستحق من التذكر . ويجب أن تعرفوا على كل حال أن ما تتوهمونه نسياناً هو مكبوت في العقل الباطن لم يمح من الذاكرة . وسبيل تقوية الذاكرة هو الاهتمام بالموضوع الذى يراد استذكاره وعلى قدر هذا الاهتمام يكون التذكر أو الكبت

كتب مختلفة

(الموصل . العراق) أحد المشتركين

ماهي أسماء الكتب التي تعالج هذه الموضوعات (١) الاقتصاد (٢) الماسونية (٣) المعاشرة ؟

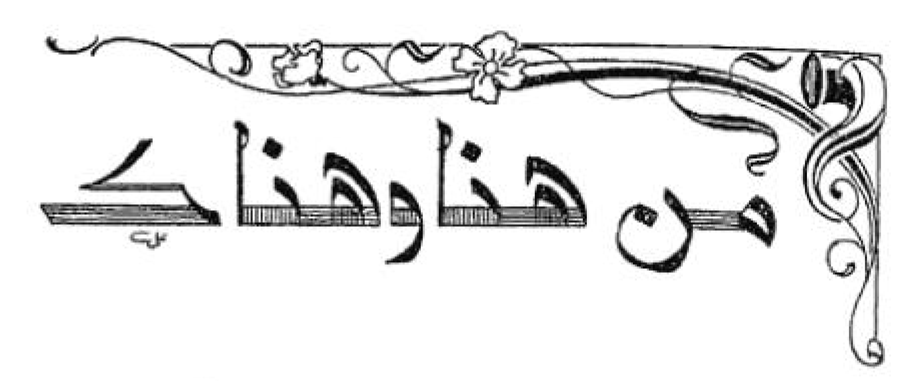
(الهلال) أحدث كتاب في الاقتصاد هو « مبادىء الاقتصاد السياسى » لحسن خليفة وسيد كامل ومحمد فهيم . ولانعرف في المعاشرة سوى كتاب « هدية الملوك في آداب السلوك » ليوسف بشتلي . أما في الماسونية فاقرأوا كتاب مؤسس الهلال وكتاب شاهين بك مكاريوس

آثار ابن الرومي

(القاهرة . مصر) م . ش . ع .

هل خلف ابن الرومى لنا شيئا غير شعره المدون في ديوانه ؟

(الهلال) ذكر الذين ترجموا حياة ابن الرومى ان الشعر كان أهون مايعرفه وأصغر علومه . وذلك لتوفره على درس كثير من العلوم والفنون ولكن لايعرف للاسف شيء تركه للخلف سوى شعره



الحرية ...

يقول إميل الاديب السويسري : ان أعظم أنواع الحرية هي الصحة وذلك لانه ليس في العالم قيد يقيد به الانسان مثل المرض . وكل من ذاق الامراض لايسعه إلا الاعتراف بصحة هذا القول . وربما تكون الفاقة شر أنواع القيود بعد الامراض ولذلك فالثروة هي الحرية الثانية بعد الصحة

ثلاثة تيجان

كان جورج الاول ملك انجلترا يميل الى الاستبداد . وكان في لندن متنزه عمومي يرتاض فيه الناس . وأراد جورج الاول أن يخصه بنفسه ويمنع منه الجمهور فسأل وزيره الاول : «كم يكلفنا هذا المتنزه لكي نجعله خصوصيا ؟ »

فقال الوزير من فوره : « يكلفنا ياجلالة الملك ثلاثة تيجان »

ويعني الوزير بذلك ان جمهور لندن لايرضى بالنزول عن حقه في دخول هذا المتنزه والتجوال فيه وانه اذا منع يضحي بثلاثة ملوك فى سبيل استرداد حقه

في حفلة التتويج

عند مايتوج ملك انجلترا يركب مركبة ملوكية فخمة ومايزال في سيره الى ان يبلغ حدود «المدينة» وتعني هذه اللفظة هنا الجزء الاوسط من لندن وهو المدينة الاصلية قبل أن تكبر لندن وتتضخم . وهنا تجد المركبة حبلا قد استعرض الشارع لا تجوزه المركبة إلا بعد استئذان محافظ لندن . وهذا الحبل يوضع في مكان حدود المدينة القديمة وكان لايجوز للملك دخولها إلا بعد استئذان المحافظ وهو جزء من قصة حصول المدينة علي حقوقها من الملك

الدين فى روسيا

تحاول الحكومة الروسية الغاء الدين المسيحي في روسيا ولكن الشعب يؤمن به ولايتزل عنه . وقد حدث في عيد القيامة في الشهر الاسبق ان الحزب الشيوعي الذي هو في الواقع حكومة روسيا أراد أن يمنع الناس عن الكنائس ليشهدوا صلاة العيد فنظم حفلات مختلفة كالرقص والسينما والموسيقي والتمثيل ووزع التذاكر على الشعب بالمجان وألف لكل من هذه الحفلات برنامجا جذاباً . ولكن جمهور موسكو وغيرها أبى إلا أن يحضر الصلاة ويؤثرها على هذه الحفلات

وبقيت الصلاة طول الليل في الكنائس والجمهور يزدحم فيها وحولها حتى الصباح وهكذا عرف الشيوعيون أن الدين لا يمحى بمثل ما توهمونه من السهولة

المرأة تعلم الصبيان

ذكر المستر بروك ان فى انجلترا نصف مليون صبي يتعلمون على ايدى النساء . وهذا بالطبع غير

نحو مليون صبية تتعلم أيضا على أيدي النساء . وذلك لأن المرأة في انجلترا تعلم الذكور والاناث بينما الرجل لا يعلم سوى الذكور . ويكاد التعليم يكون أليق للمرأة لأنها تحنو على الطفل وتعامله كأنه ابنها وهذا الحنو يصل ما بين الصبي والمعلمة بمثل ما يصل ما بين الابن وأمه

وولاة الامور في انجلترا يفضلون استخدام المرأة للتعليم الابتدائي على استخدام الرجال لسببين : الاول انها ترضى بأجور لا يرضى بها الرجل ، والثاني انها تنجح في تعليم الصغار بالرفق أكثر مما ينجح الرجل بالعنف

الري في استراليا

مناخ استراليا جاف بل هو في غاية الجفاف والواقع ان استراليا قارة صحراوية ليس فيها من النبات سوى هامش صغير حول الشواطىء . ولكن الاستراليين ينوون استزراع هذه الصحراء أو جزء منها وذلك بالري وعندهم نهر يسمى نهر موري يبلغ طوله ١٢٠٠ ميل ينوون ان يقيموا عليه ١٧ سداً تخزن خلفها ١٧ خزاناً . وقد شرعوا في إقامة سد سيبلغ طوله عندما ينتهون منه ٤٢٠٠ قدم وسيروى مئات الالوف من الفدادين لا تنال الآن سوى القليل من المطر

أقدم الصحف

اقدم الصحف في العالم هي « جريدة بكين » وهي الجريدة الرسمية لحكومة الصين منذ أكثر من الف عام . وفي هذه المدة الطويلة تولى تحريرها عدد كبير من الكتاب يدل على ذلك انه حكم باعدام ١٥٠٠ من محرريها لانهم نشروا أشياء لم توافق هوى الامبراطرة . والعجيب في الصين انها سباقة الى كل شيء تخطو الخطوة الاولى ولكنها تقنع بها ولا تتقدم . فهي قد اخترعت المطبعة والورق والصحف ولكنها لم تتقدم فيها

السرعة في المدينة

اذا كانت الاتوميلات تسير في المدينة حيث الزحام وحيث تلزم بالوقوف عند كل ممر فان السرعة لا قيمة لها . وهذا ما وجدته احدى الشركات في شيكاغو فقد أرسلت اتومبيلين احدهما يسير به السواق بأقصى سرعة ممكنة ، والثاني يسير به سواقه بسرعة معتدلة . وكانت المسافة تسعة أميال فى شوارع المدينة المزدحمة . وكانت النتيجة ان الاتوميل المسرع بلغ غايته قبل الثاني باربع دقائق فقط . أى ان السرعة لم تميزه إلا بأقل من نصف دقيقة لكل ميل مع أنه تعرض للخطر فى الشوارع المزدحمة

وعلى ذلك يمكن أن يقال انه لا قيمة للسرعة في شوارع المدن وانه خير لكل سواق ان يتئد ويعتدل

الضوضاء والصمم

ألفت لجنة من الاطباء والمهندسين لبحث موضوع الصمم الذي يحدث للعمال في المصانع وهل للضوضاء العظيمة أثر في احداثه أو لا . والمظنون الآن أن لهذه الضوضاء أثراً فى احداث الصمم فان ٧٢ فى المائة من العمال الذين يعملون فى صناعة المراجل حيث الضوضاء تستمر عالية مدة طويلة يصابون بنقص فى سمعهم يبتدىء وقراً وينتهي أحياناً الى الصمم . وهؤلاء العمال يستغنى عنهم فلا يجدون عملا خارج هذه المصانع لعاهة الصمم التي تلازمهم طول حياتهم . وسيكون بحث هذه اللجنة متجهاً نحو معرفة تأثير الضوضاء ومقدارها والبحث عن الوسائل في تخفيف المضر منها

الانسان وصناعته

يعزى كثير من الفاقة والمرض الى أن صاحبها

لم يتوفق الى الصناعة التي يهواها بقلبه فهو يعيش في صناعة ويحترف حرفة يكرهها او لم تتهيأ نفسه لحبها ولذلك لا يجيد فيها ولا يبرع ولا يترقى وقد يفصل منها لوجود من يقوم بها أحسن منه

وقد وجد الدكتور اندرسون في مخزن تجاري في نيويورك ١٣٠٠ عامل منهم ٢٤٠ تقريباً لا يعملون أعمالهم بالجودة التي تطلب منهم وهم معرضون للفصل في أي وقت . فلما بحث أحوالهم وجد أنهم يكرهون عملهم ولذلك فان الطريقة لانجاحهم ان يبحث لهم عن عمل يهوونه

في السجن

حكم على المستر سنكلير بالحبس ثلاثة أشهر لانه احتقر المحكمة . والمستر سنكلير هذا من ذوي الملايين في اميركا وقد أدخل سجن كولمبيا لقضاء المدة التي حكم عليه بها وعين صيدلياً للسجن لانه قبل ثلاثين سنة قبل أن يعرف كبرياء الثروة وعزة الملايين كان طالبا في جامعة كنساس يطلب الصيدلة

الغاء الجيوش

بينما تحاول عصبة الامم محاولات عقيمة في تعميم السلام واقناع كل دولة بانقاص جيوشها وبوارجها تعمد دنماركا عن سبيل حكومتها الاشتراكية — الرديكالية الى الغاء الجيش والاسطول

فقد وجدت دنماركا ان قواتها الحربية تكلفها الشيء الكثير وانها آمنة على نفسها من جيرانها لا تخشاهم فألغت هذه القوات وألفت قوة من البوليس لحراسة الحدود لمنع التهريب وقصرت قوتها البحرية على بضع زوارق تسير بالبترول لحراسة الصيد . وستخصص الاموال التي كانت تنفقها على الجيش والاسطول لنشر التعليم الثانوي والعالي بين الاهالي ونشر الصحة أيضاً

ساعة مع الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي

الاحتفال بمرور ١٠٠٠ سنة على الازهر — نبذة تاريخية — مكتبة الازهر — محمد عبده وفتحي زغلول — الشيخ المراغي — انتقادات للازهر — ثقافة الغرب فى الازهر — الاصلاحات الجديدة — الاسلام فى افريقية

اذا جاز لأمة أن تفخر بجامعاتها فحق لمصر ان تفخر بالأزهر الذى يوشك بعد بضع سنوات ان يبلغ من العمر ألف سنة هجرية . ومصر هي التي اخترعت الجامعة في العالم وأنشأت أولى الجامعات وأولى المتاحف في الاسكندرية وما تزال لها بالازهر ميزة القدم والسبق . واذا كانت اكسفورد تباهي جامعات العالم بان لها من العمر ٨٣٠ سنة واذا كانت جامعة السوربون هي شيخة الجامعات في القارة الاوربية مع ان شيخوختها لم تبلغ بعد ٦٨٠ سنة ، فان الازهر يجب أن يبقى مرفوع المنارة يشمخ على جامعات العالم بألف سنة من العمر

فهذا الازهر يشهد بأن العلم تليد مؤثل في مصر له مبانيه المشيدة وأوقافه المحبوسة عليه من مئات السنين كما يشهد باتصال الثقافة طول هذه المدة مع انقطاعها عند عامة الامم الاخرى

خطرت لى هذه الخواطر وأنا أقرأ ما تكتبه الصحف عن الاصلاحات التي ينوى الاستاذ الأكبر الشيخ المراغي انفاذها في الأزهر ، فتمثل لى الازهر وخلفه ألف من السنين التي تتصل فيها الثقافة العربية ، والتمع بذهني خاطر آخر وهو وجوب الاحتفال بمرور ألف سنة على هذه الجامعة الازهرية حتى يعرف العالم ان لنا طارفا وتليداً في العلم ، وانه الى جانب « الجامعة المصرية » الحديثة التى تنقل الينا علوم الغربيين لنا جامعة قديمة قد احتفظت لنا بعلوم الشرقيين

وهناك روايتان عن تأسيس الازهر : احداهما ما ذكره على مبارك في خططه من أن الازهر تأسس سنة ٣٦١ ، والاخرى ما ذكره الاسكندرى في تاريخه من أنه تأسس سنة ٣٥٣ ونحن الآن في سنة ١٣٤٨ فحسب الرواية الاولى يبقى ١٣ سنة لكمال الألف ، وحسب الرواية الثانية يبقى خمس سنوات وأنا أترك تحقيق ذلك للمؤرخين ولكنى ألفت النظر منذ الآن الى وجوب الاحتفال بهذا المعهد عندما تكتمل له الف سنة لان في هذا اعلانا لامم العالم بأننا على الرغم من فوضى الاحكام وغارات الاجانب لم نهمل خدمة العلوم

وقصدت الى الشيخ الاكبر الاستاذ محمد مصطفى المراغى لكى أسأله عن الاصلاحات العظيمة التى ينوى اجراءها بالازهر ، وهي فى نظر كثيرين انقلابات تنقل الازهر من القرون الوسطى الى القرن العشرين ، كما أسأله أيضاً فى موضوع الاحتفال بمرور ألف سنة على الازهر

ومرت بذهنى صور التاريخ فتذكرت كيف أنشأ هذا المعهد الشرقى رجل أوربي هو جوهر

الصقلي ، وكيف أنشىء أولا للفاطميين الشيعة فاضطر نظام الملك في بغداد ان يقاوم تعاليمه بانشاء المدرسة النظامية لكي ينشر منها تعاليم السنة . فكان الكفاح بين المدرستين أشبه بالكفاح بين اليسوعيين السنيين والبروتستانت المتشيعين في اوربا . ثم كيف عاد الازهر سنياً في دولة الايوبيين ، وكيف حاول الشيخ محمد عبده ثم فتحي زغلول اصلاحه . واخيراً نرى الاستاذ المراغي يعيد الينا ذكرى الشيخ الامام فى الرغبة في الاصلاح والدأب في اتخاذ التدابير لمعالجة مافيه من نقص

مكتبة الازهر

ولايفوت زائر الازهر ان يزور مكتبته التى تحتوى على ما لايقل عن ٦٠٠٠٠ مجلد منها نحو ١٠٠٠ مجلد أعجمي باللغات الفارسية والتركية والانجليزية والفرنسية . وهذه المكتبة تحفة أثرية لاتسأم العين النظر الى سقفها البديع وكانت فى الاصل مدفناً بناه عبد الرحمن كتخداى منذ نحو ١٢٠ سنة لكي يدفن فيه ولكنه لم يدفن فيه . وهذه المكتبة لم تجمع الا من نحو ثلاثين سنة وكانت قبلا موزعة على الاروقة كل رواق له كتبه الخاصة . ومازال لبعض الاروقة كتب لم تسلم بعد للمكتبة يقدر عددها بنحو ٧٠٠٠ مجلد

وتحتوى هذه المكتبة على كثير من الكتب النادرة مثل « غريب الحديث » لابي عبيد القاسم ابن سلام ألفه سنة ٢٠٠ وهو مكتوب سنة ٣١١ هـ . وبها ايضاً رسالة للجاحظ تدعى « الحاسد والمحسود » كتبت في اواخر القرن الرابع ، كما أن بها « تاريخ الشام » لابن عساكر وهو من أجل الكتب العربية التى لم تطبع بعد

الشيخ محمد عبده وفتحى زغلول باشا

وقد كان الشيخ محمد عبده اول من فكر في ادخال الطرق الحديثة في التعليم في الازهر فأدخل الحساب والجغرافية والتاريخ وتحديد سنى الدراسة . وقد كانت هذه العلوم تدرس قبلا — باستثناء الجغرافية — ولكن بالطرق القديمة التي تثقل الطالب وترهق ذهنه . وكان بعض العلماء والطلبة يسيئون الظن بعقيدة الشيخ محمد عبده ولكن الآن يجمع العلماء والطلبة على احترامه والاعتراف بفضله

أما فتحي زغلول باشا فاليه يرجع الفضل في إيجاد الامتحانات . وكان الطالب قبل هذا النظام يحضر ما شاء من السنين ويدخل الأزهر فى أى عمر . وبهذا النظام صار العلماء يمتحنون كل عام وينقلون أو يرسبون تبعاً لنشاطهم ودرسهم . وانتفع الطلبة بهذا النظام لأن عدد العلماء المتخرجين قبل هذا النظام لم يكن يزيد على عشرين أو ثلاثين طالباً فصار الآن يعد بالمئات

والأزهر يقرن في ذهن الجمهور بشيئين : أولهما تخريج العلماء ، وثانيهما نظام الجراية أى الخبز الذى يعطى للطالب

و « العلماء » لفظة عربية اللغة ولكنها مصرية الاصطلاح فرجل الدين لم يكن يسمى عالماً في الدولة العباسية أو الاندلسية وإنما كان يسمى فقيهاً أو أصولياً او توحيدياً أو نحو ذلك . ولكن الازهر طبع فقهاءه وميزهم بهذا اللقب المشهور في العالم العربي الآن

اما الجراية فقد عاشت نحو ألف سنة وليس شك في انها افادت ولكنها صارت الآن لا تتفق والكرامة ، ولذلك رأى الاستاذ المراغي ان يستبدل بها نقوداً تعطى للطالب فيصون كرامته ويعوضه ما هو انفع من الخبز . وقد ارتاح الجمهور المصرى الى هذا الاصلاح كما ارتاح له الطلبة ايضاً

والازهر والمعاهد التابعة له فى الاقاليم تحتوى كلها على ١٠٩٤٦ طالباً . ومعاهد الاقاليم لا تحتوى إلا على الاقسام الابتدائية والثانوية ، اما القسم العالى وقسم التخصيص ففى القاهرة فقط . وطلبة القسم العالى يبلغون ٢٦٨٣ طالبا اما طلبة التخصيص فيبلغون ١٥١ فقط

الشيخ المراغى

والشيخ المراغى رجل تتوسم فيه الصراحة يخاطبك في تؤدة وكأنه يناقشك فيتلو عليك البرهان بعد البرهان . وهو رجل دين قبل كل شيء ولكن ما أغرب ما يؤثر فيك كلامه وحديثه اذ تشعر منه انه ليس في الاسلام كهانة . وهو ينظر بعينين ملؤهما الاخلاص تتجلى فيهما الحماسة عند ما يذكر عيوب الازهر وطرق اصلاحه

وقد تخرج من الازهر سنة ١٩٠٤ وحضر دروساً للشيخ محمد عبده . وتعين قاضياً فى دنقلة وبقى بالسودان مدة غير قصيرة عاد بعدها الى مصر حين تعين مفتشا دينيا فى وزارة الاوقاف . وتعين بعد ذلك قاضى قضاة السودان . ثم عين رئيساً للمحكمة الشرعية في مصر . ثم شيخاً للجامع الازهر

وربما كان أول شيخ للازهر له سكرتير من طبقة الافندية ، وقد انتخبه من بين الموظفين الكفاة في وزارة الاوقاف

قلت : « بعد خمس سنوات أى سنة ١٣٥٣ يكون قد مضى على الازهر الف سنة أفلا تظنون فضيلتكم انه يجدر بنا الاحتفال به باعتباره اقدم جامعة في العالم ، وهل تعتقدون ان يكون الاحتفال مقصوراً على الشرقيين أو يدخل فيه الغربيون ايضاً ؟ »

قال : « ان علي باشا مبارك يذكر في خططه ان الازهر أسس سنة ٣٦١ فيبقى لنا ١٢ سنة حتى يتم الازهر الالف . وقد فكرنا فى هذا الاحتفال عندما شرعنا فى وضع الترسيم لبناء جديد لكليات الازهر . وكانت نيتنا أن نجعل الاحتفال بالبناء الجديد احتفالا ايضاً بمرور ألف سنة على الازهر ولكن يظهر اننا سنضطر الى الاحتفال بالبناء أولا . أما الاحتفال بمرور الف سنة ففكرة جديرة بالتنفيذ ورأيي أن يكون عاماً يدعى فيه علماء الغرب والشرق »

ما ينتقد فى الازهر الآن

قلت : « ما هو انتقادكم على الازهر كما هو بحاله الراهنة ؟ »

قال : « كان الازهر قديماً يسد حاجة البلاد لانه لم يكن يعرف فى مصر معهد للتعليم بفضله وكان علماؤه الى زمن محمد علي مجموعة المتعلمين في القطر ، ولم يكن الناس يشعرون بالحركة العلمية في الخارج ولايعتقدون انه في الامكان أبدع مما فى الازهر . ولكن انتشار المدارس النظامية في مصر بعد ذلك

وانتشار المطابع والمجلات وحركة الرقى العام في الامة — كل هذه كان من شأنها أن تجعل الناس ينظرون الى علماء الازهر نظرهم الى الشخص الذى لا يكفى حاجة الناس . وأرادت الحكومة أيام على مبارك باشا أن تأخذ من الازهر علماء للتعلم فلم تجد كفايتها لان طريقة التعليم القديمة لم تكن تلائم حالة النشء . ولهذا السبب اضطرت الحكومة الى انشاء « دار العلوم » وجاءت بالطلبة من الازهريين انفسهم ومن هذه المدرسة تخرج معلمو اللغة العربية في المدارس الاميرية . وأرادت الحكومة ايضاً أن تصلح القضاء الشرعى فلم تستطع ان تعول على علماء الازهر فاضطرت الى انشاء مدرسة « القضاء الشرعى » ، فهذا الازهر الذى يختص بدرس الدين واللغة لم تجد الحكومة فيه حاجتها من علماء الدين واللغة واحتاجت الى انشاء مدرستين خاصتين لها . بل لقد أرادت وزارة الاوقاف فى العام الماضى انشاء مدرسة للوعظ والارشاد لانها ظنت ان علماء الازهر غير قادرين على تأدية هذه المهمة وكان لهذه المدرسة مخصصات في ميزانية سنة ١٩٢٨ فتدخلت أنا ومنعت انشاءها اعتماداً على اننا نستطيع باصلاح الازهر أن نستغنى عنها »

قلت : « وما هو السبب في عجز الازهر في هذه الشئون ؟ »

قال : « هو الاقتصار على اللغة والدين دون ما يلابسهما من العلوم الكونية التي ترتبط بهما . فرجل اللغة يجب أن يدرس الادب ، والفقيه يحتاج الى درس المسائل الاجتماعية . وقد كان المتقدمون من الفقهاء يدركون القيمة في درس العلوم التى ترتبط بالدين ، بل كانوا يغالون أحيانا في ذلك حتى ان فخر الدين الرازى عند ما فسر القرآن تمادى فى شرح العلوم التى تتصل بالتفسير بحيث يشعر القارىء انه أهمل التفسير او اختصره مع بسط الكلام في هذه العلوم . فالازهر في حاجة الى أن يدرس طلبته العلوم الكونية لكى يدركوا العلوم الدينية . ونحن عاقدون النية على أن نلغى مدرستى « القضاء الشرعى » و « دار العلوم » ونحيي علومهما في الازهر . وقد اخترنا معلمين كفاة لقسم التخصص من العلماء وغير العلماء للقيام على تدريس التاريخ والادب والاخلاق والتربية والفقه

وهناك ظروف جعلت الازهر يتدهور فان نظام الجراية جعل القادر على التعلم ينصرف الى مدارس الحكومة وغير القادر ينصرف الى الازهر وكانت ابوابه مفتحة لكل طارق ، وكان فى هذه الجراية ما يرغب بعض الطبقات في الاتصال به ، فناء الازهر بكثرة الطلبة وساءت الامتحانات فخرّج علماء يشكو الناس منهم بدلا من أن يهتدوا بهديهم »

ثقافة الغرب فى الازهر

قلت : « هل تنظرون الى الازهر كأنه جامعة شرقية يتخصص لعلوم الاسلام والعربية أو جامعة عمومية مثل جامعات اوربا ؟ »

قال : « انظر اليه باعتباره جامعة خاصة بنشر الثقافة الاسلامية . ولكنى لا أرى من الصواب ان اعارض في ثقافة الغرب اذا كنا ننتفع بها في فهم ديننا ولغتنا والتفقه فيهما . فللغربيين طرق في دراسة الادب وطرق في الامتحانات والتنظيم والبحث علينا ان نقتبسها كلها »

قلت : « ولكن ماذا يكون موقفكم اذا كانت نتيجة البحث تخالف أوامر الدين ؟ »

قال : « تريد أن تقول ان هناك نظريات أثبتها العلم تخالف ما ينص عليه الدين . فأنا أقول ان هذه النظريات اذا كانت قد نضجت وصحت عند العلماء وثبتت ومضت عليها المدة الكافية وجب علينا أن نوفق بينها وبين الدين . فالقرآن مثلا ذكر ان لله وجهاً وانه يستوى على العرش وهذه الاوصاف توهم ان لله جسما ، ولكن الفقهاء عند ماتفقهوا بالفلسفة أولوا هذه الاوصاف بما يوافق التجرد في ذات الله . وكذلك يجب ان نفعل . ولكن اذا كانت النظرية غير ناضجة فيجب أن نقف منها موقف الشك فنعرضها على ديننا فاذا وافقته فذاك والا فلنرفضها »

الاصلاحات الجديدة

قلت : « ما هي الإصلاحات التي تنوون فضيلتكم انفاذها بالازهر ؟ »

قال : « نريد أن نقصر الازهر على الاقسام العالية واقسام التخصيص فقط . أما القسم الابتدائي والقسم الثانوى فسنؤسس لهما مدرستين بالقاهرة وهذان القسمان موجودان الآن فى بعض مدن الاقاليم مثل الزقازيق وطنطا والاسكندرية ودسوق ودمياط . وسيكون التدريس في القسم الابتدائي والقسم الثانوى مساويا لمستوى الكفاءة مع حذف اللغة الاجنبية . وبعد ذلك يدخل الطالب الازهر . وهو ثلاث كليات :

١ — كلية الشريعة الاسلامية للقضاء والفقه

٢ — كلية اللغة العربية وهي تشبه دار العلوم بل المراد منها أن تقوم مقام دار العلوم

٣ — كلية أصول الدين حيث يدرس الطالب جميع الأديان ومقابلة كل دين بآخر

وفي كل هذه الكليات الثلاث يدرس الطالب لغات أجنبية ولغة شرقية قديمة أو حديثة »

الاسلام فى أفريقية

قلت : « كنتم فضيلتكم في السودان فهل درستم موضوع الزنوج الوثنيين ، وهل من الممكن نشر الاسلام بينهم وهل يحتاج نشره الى مبشرين ؟ »

قال : « الاسلام ينتشر في افريقيــة على أيدى التجار العرب الذين ينقلون الى الزنوج دينهم وبضائعهم . ثم ان العبيد الذين اعتقوه وعادوا الى أوطانهم قد أخذوا الاسلام معهم وهم ينشرونه بين اخوانهم . وهذه بالطبع طرق غير منظمة ولكنها تثمر بعض الفائدة . اما الاعتماد على علمائنا فاسراف فى التفاؤل قبل ان نؤهلهم لدراسة التبشير ، وأمامهم ان يسعوا اولا لهداية العامة عندنا الى فهم حقيقة الدين الذى يسيئون فهمه كثيراً ، ثم يمكننا ان نفكر في هداية زنوج افريقية ونشر الدين الاسلامى بين الامم

س ...

العالم الأسمر: تعريفه وتنظيمه

نظرة في فكرتي « الجامعة الاسلامية » و « الرابطة الشرقية »

بقلم الدكتور محمود عزمي

يقسم علماء طبائع الانسان البشرية الى أجناس اشتهر منها أربعة: الابيض والاسود والاصفر والاحمر. ويصطلح البشر، الى جانب هذا التقسيم، على توزيع أنفسهم بين فئتين كبيرتين: فئة الشرقيين وفئة الغربيين. ثم فئات جنسية محدودة أخرى كاللاتينيين والسكسونيين والساميين مثلا

لكن فكرة هذه الفئات الجنسية المحدودة قد أخذت تنزل عن مكانها لفكرة أخرى هي فكرة الأئتلاف الذي يحتمه فعل الحوادث السياسية والاقتصادية. وهو يفعل في التقريب بين الجماعات أكثر مما يفعل اتفاق في الاصل أو توافق في العاطفة. وكذلك فكرة توزيع البشرية على شرق وغرب يتميز كلاهما عن الآخر بميزات اجتماعية معينة، قد أخذ ظلها يتقلص هو الآخر بما تفعل المواصلات الحديثة من تقريب المسافات وسرعة تفهم مايدور عند الامم جميعا من أمور، وازدياد الرغبة في القضاء على تلك الفوارق التي تفصل بين الانسان وأخيه الانسان، واخيراً تبين تلك النزعة التجديدية التي تسعى قدر استطاعتها في سبيل التوحيد أو التلفيق على الاقل بين مظاهر الحياة الاجتماعية عند مختلف الجماعات البشرية. أضف الى هذا ان التحديد بالشرق وبالغرب انما هو تحديد استبدادي لايرجع الى اعتبار علمي مستقر، اذ بينما تدخل بلاد «المغرب» في حظيرة الشرق لا تستطيع إلا أن تحسب بلاد سيبريا داخلة في حظيرة الغرب

واذن فقد ظل اعتبار تقسيم البشرية الى تلك الاجناس الاربعة الاولى هو القائم وظلت الاعتبارات المستندة الى المصالح الاقتصادية هي التي تعمل عملها في تحديد الاحلاف السياسية الصغيرة

***

لكنك اذا نظرت الى خريطة العالم نظرة اجتماعية حديثة، فانك تلاحظ بلا ريب ان هناك بلادا تتاخمت من أقصى المغرب الى ما يكاد يكون اقصى المشرق، وانها خضعت خلال التاريخ البشرى الى حوادث اجتماعية واحدة في فترات متباعدة، وانها خاضعة الآن الى حوادث سياسية — وهي نوع من انواع الحوادث الاجتماعية الشاملة — أهمها عمل أوربا على اخضاعها لسلطانها واستغلال مرافقها استغلالا موزعاً بين صاحبات القوة والمطامع من دولها. وتلك البلاد المتاخمة الخاضعة لتلك الحوادث الاجتماعية الواحدة هي تلك التي تجيء محيطة بالبحر الابيض المتوسط من مراكش والجزائر وتونس وطرابلس ومصر الى فلسطين وسورية والاناضول، ثم القوقاز والقرم على البحر الاسود ثم بلاد

العرب حجازها ونجدها ويمنها وما يطل معها على البحر الاحمر ، ثم العراق وما يطل معه من بلاد العرب ايضاً على الخليـج الفارسي ، ثم بلاد فارس والافغان والهند وما يجاورها من تركستان وا كراد ايضاً

تتاخمت اذن هذه البلاد تتاخماً طبيعياً لا يعترضه عائق جدى فالبحار التى تكتنفها هي بالنسبة لها بحيرات وخلجان أكثر منها بحاراً ومحيطات . وقد نشأت الحضارات الأولى في هذه البلاد المتاخمة وخضعت بقية كتلتها الى ما كان ينتج من تفاعل تلك الحضارات الأولى اذ كانت هي بيئات المصرية القديمة والبابلية والآشورية والفينيقية والكلدانية والعبرانية والميدية ، كما كانت البيئات العربية والهندية والفارسية ، كما كانت آخر الأمر بيئة « الاسلامية » الشاملة ، وكما هي الآن بيئات النفوذ الأوروبي يكتنفها اليوم جميعاً بمختلف وسائل سلطانه

* * *

وكان طبيعياً ان تتقارب المظاهر الاجتماعية فى هذه البلاد المتاخمة المتفاعلة حضارات بعضها بحضارات البعض الآخر ، فترى حالة المرأة فيها كلها تكاد تخضع لاعتبارات عمرانية واحدة ، وترى مظاهر اتصال الشباب بالشيوخ ومظاهر ارتباط أفراد الأسرة الواحدة وعلاقتهم بالرئيس الأعلى تكاد تخضع هي الأخرى لاعتبارات اجتماعية واحدة كذلك ، كما كان طبيعياً أن تتقارب مظاهر النهضات القومية في تلك البلاد نفسها وقد أخضعت لاعتبارات سياسية واحدة هي اعتبارات السعي الاوروبي في سبيل استغلالها ونشر النفوذ فيها

لكن كان طبيعياً أيضا أن يبحث المفكرون في هذه البلاد عينها عن عبارة يطلقونها عليها فتضمها جميعاً وتبعث فى نفوس أبنائها ما يحفز بها الى النهوض والعمل لمصلحة الجماعة المشتركة . ولقد وصل المفكرون الى التعبير عن تلك الكتلة ببلاد « الاسلام » واعتبروا الجامعة التى تصل بين عناصرها هي « الجامعة الاسلامية » . وساروا في سبيل تنظيم حركتهم شوطاً قد يصح أن تذكر لمناسبة الاشارة اليه أسماء جمال الدين ، والكواكبي ، والشيخ عبد العزيز جاويش ، وشوكت على ، ومن لف لفهم من الكتاب والعاملين

غير أن المتصل « بالاسلام » اتصال لزوم لا مفر منه يرى ــ وان عند العامة من الناس على الأقل ــ انه دين « حصرى » أكثر منه نظام فلسفى او اجتماعي . والعـالم سائر في سبيل التحرر في الحياة الاجتماعية الى ما هو أوسع من اعتبار العقيدة التى لا تحتمل مناقشة ولا تفترض تطوراً . وحركات النهضات الاجتماعية والسـياسية تستدعى سعياً حثيثا في سبيل التضامن و التكاتف داخل الحظيرة الواحدة الموحدة عناصرها توحداً يقضى على كل ما ينزع الى خلاف . واذن فلم تلبث هذه النظرية « الاسلاميـة » ــ وان كانت في الواقع قد دامت زمناً ــ ان وضح عدم توفق التعبير بها عن الجامعة التى تصل بين كل تلك البلاد المتاخمة الخاضعة لاعتبارات اجتماعية واحدة نشأت من تفاعل حوادث تاريخية معينة

ويحث المفكرون من جديد عن تعبير آخر يكونون فيه أكثر توفقاً منهم حين اختاروا تعبيرهم الأول بالاسلامية والجامعة الاسلاميـة . ووصلوا في بحثهم وتفكيرهم الى التعبير « بالشرق والرابطة الشرقية » مقابلين كتلتهم لكتلة الغرب والجامعة الغربية التي تتألف على الاستعمار وتحقيق المطامع الاستغلالية . لكن التعبير بالشرق والشرقية لا ينطبق انطباقاً علمياً على هذه الكتلة المتحدة كما سبق ان أشرنا اليه من ناحية ، وهو يدخل في الكتلة بلاداً أخرى كاليابان مثلا لا تتفق وبلاد الكتلة الاصيلة في اعتبار الخضوع القهرى للاستعمار الاوروبي ، وهو الاعتبار الذى يوحد بين مشاعر أجزاء الكتلة في هذه الأيام كما يوحد بينها الفعل الكامن غير المحسوس لمجموع التفاعلات التاريخية السابقة . هذا الى أن القائمين بحركة « الشرقية والرابطة الشرقية » هم على الغالب ممن يعتنون للمدينة الاسلامية بسبب فلم يستطيعوا — على الرغم من اشراكهم نصارى ويهوداً في جماعاتهم — أن يستروا ستراً محكماً تلك النزعة الكامنة فيهم والتى تجعلهم — وقد يكون على الرغم منهم — يفكرون في الاسلام ويقصدون الى « الاسلامية » حين يذكرون الشرق والرابطة الشرقية . أضف الى هذا أن الحرب العالمية كانت قد عملت على انماء فكرة « الجنسية » الضيقة المحصورة انماءً لم يكن من شأنه أن يعين أنصار « الرابطة الشرقية » على تحقيق أغراضهم فكان نصيب التسمية الجديدة نصيب سابقتها من عدم التفاف العدد الأكبر من المفكرين حولها والاقتناع بأنها المعبرة الصحيحة عن كل ما يخالج الضمائر العاملة في كتلة تلك البلاد المتاخمة

***

على أن نتائج الحرب العالمية جاءت مخيبة لآمال أصحاب نظرية « الجنسيات » المحصورة ، كما ان الحرب وما بعد الحرب كانا سبباً لازدياد تعارف الأمم وتعرف التفاهم الكامن بين بعضها والبعض الآخر ، فكان هذا وكان ذاك مما أفضى الى الاقتناع بأن العصر الحاضر انما هو عصر التحالف أو عصر الأحلاف بتعبير أصح ، تقف بين البشرية الموحدة وبين الجنسيات المتعددة المتميزة . وكان من أثر الحرب أيضاً ان العالم العربي بخاصة قد صدمته خيبة أمل قوية من جراء عدم احترام الحلفاء وعودهم باستقلال العرب تحت راية « الحسين بن علي » كما كانت البلاد الأخرى قد صدمتها حقيقة ان مبدأ تقرير المصير انما كان سرابا يتلألأ وان نظام الانتداب ونظام المعاهدات ليس الا نوعاً جديداً من أنواع الاستعمار الذى عرف دائماً

واذن فقد رأت تلك العناصر المؤلفة لتلك الكتلة الممتدة من المحيط الاطلنطي الى ما وراء الخليج الفارسى ومن فوق البحر الأسود الى المحيط الهندى أنها في حاجة لم تعرف أمس منها للائتلاف والمعاضدة ، واذن فقد أخذ المفكرون فيها يبحثون عن ضالتهم وهي تلك العبارة السحرية التي تفعل فعلها في ضم هذا الشتات وجعل قلوب أبنائها يحسون الاحساس الواحد دون أن تشوب تلك العبارة ما كان يشوب سابقتيها من اتصال باتجاه دينى معين أو باعتبار مطاط غير محدد

ولقد كنت من أولئك الذين فكروا للوصول الى تعبير شامل غير منفر . وكنت قد حررت نفسي من ربقة نظرية « المصرية الفرعونية » الحصرية بعد أن زرت فلسطين ولبنان وسورية وتعرفت حقيقة احساس القوم هناك نحو مصر ومقدار تعلقهم بكل الاقطار التى تتكلم اللغة العربية وتتصل بالتاريخ العربي . وفكرت في الامر وأنا شاخص ببصرى الى كل ما قدمت من اعتبارات للبشرية والاجناس المكونة منها والاتجاهات الجديدة التى تقضي ظروف الساعة بالاتجاه اليها . وحسبت اني وفقت خير توفيق حين فكرت في ان يكون التعبير بالجنس « الاسمر » هو الذى نلجأ اليه للدلالة على تلك الكتلة التى نعني ، وكنت أحس أن هذه التسمية يكون فيها معنى الرد على أولئك الغلاة من كتاب أوروبا وامیركا الذين لا يريدون أن يعتبروا أبناء تلك الكتلة من الجنس الابيض الذى يدخلهم فيه علماء البشرية من غير تمييز بين بلد فاتح وبلد مفتوح وبلد صاحب نفوذ استعماري وآخر خاضع لهذا النفوذ . لكنى لم أعلن هذه التسمية لان بعض المخاوف العلمية كانت تساورني لمناهضتها ، وقد تجلت لى هذه المخاوف حين أكدت أن التمييز بالجنس يستدعى تمييزاً من حيث الخلقة والتركيب الدماغى بخاصة ، وقد لا يتوفر هذا التمييز فى صدد جماعاتنا التى يضم العلماء عناصرها الى كتلة الجنس الابيض

وأخيراً عالجتها بما كانت هي الداء . ذلك أني قرأت كتاب المؤلف الانجليزى « يونج » الذى كتب بعيد الحرب عن الاسلام والمسلمين ، وقد خص كتابه الاخير هذا بالشعوب « الملونة » وموقفها من الدول الاوروبية الكبرى وما ينبغى أن يكون هذه الدول الكبرى ازاءها من خطة . فوجدته يخص الفصل الاول من كتابه هذا بما سماه « العالم الاسمر » وما ضمنه تلك البلاد التى ذكرتها في أول هذا البحث على انها المؤلفة لتلك الكتلة المتناخمة الخاضعة لفعل حوادث تاريخية واجتماعية واحدة . بل اني وجدت في نهاية الكتاب خريطة ملونة ميزت بها شعوب هذا العالم الاسمر بما جعل التناخم يتجلى والتفاعل التاريخى يزيد فهمه وضوحاً وبروزاً

***

« العالم الاسمر » ، ذلك هو التعبير الذى يصح أن يطلق على تلك الكتلة التي أطلق عليها البعض من قبل عبارة « الجامعة الاسلامية » ثم عبارة « الرابطة الشرقية » ، وهو تعبير يستند الى واقع مادى غير مصطنع ، فبشرة سكان هذه الاقاليم التي تتكون منها تلك الكتلة أنما تغلب عليها السمرة وهو تعبير لا يصطدم مع ما كان يصطدم معه غيره من قبل من إحراج لعواطف دينية أو حقائق جغرافية

لكن تلك الكتلة تنشر أجنحتها فوق نحو سبعمائة مليون من البشر وهو عدد هائل يدعو الربط بين اجزائه الى التفكير في تنظيم وسائل هذا الربط . وهذا هو الذى نعرض له الآن بعد أن انتهينا من تعريف موضوع البحث

أقطار العالم الأوسط

وعندنا ان « العالم الاسمر » منقسم بطبيعته الى ثلاثة أقسام واضحة تتميز بتميز اللغة التي يتكلم بها كل قسم . فهناك القسم الفارسى الذى يضم بلاد فارس وافغانستان تلحق بها بلاد الاناضول والقوقاز والقرم والتركستان وكردستان ، وهناك القسم الهندى يشمل بلاد الهند وما اليها من جزر جاوة وسومطرة وبعض المناطق الافريقية التي يغلب فيها النفوذ الهندى ، وهناك القسم العربي يشمل شبه جزيرة العرب ذاتها ومصر والشام والعراق وبلاد المغرب ايضاً

بلاد « العجمية » اذن تلك التى تقوم في شمال ذلك العالم الاسمر ، وبلاد « الهندية » تلك التى تقوم في شرقه وبلاد « العربية » اخيراً هذه التى تقوم فى وسطه وفي غربه

وقد يكون من حسن التنظيم بعد هذا ان ينشط كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة بجهوده حتى لا يكون من كثرة الاعتبارات معطل للسير ، ولا سيما ان ذلك التقسيم الثلاثي انما يريد القدر أن تكون اجزاء كل وحدة منه متتاخمة هي الاخرى ومتقاربة المستوى الاجتماعي والاعتبارات السياسية

على ان قسم « بلاد العربية » جدير بان ينظر اليه بغير تلك النظرة الموحدة الاجمالية التى ينظر بها الى القسمين الآخرين ، ذلك ان البلاد التى يتألف منها ليست متقاربة في المستوى الاجتماعي وفي درجة الثقافة ايضاً ، فيخشى أن يعرقل البعض سير البعض الآخر اذا أريد السير بها كلها جماعة واحدة . وبلاد العربية هى الاخرى منقسمة انقساماً ثلاثياً كذلك يخضع لنفس الاعتبارات التى يخضع لها التقسيم الثلاثى للعالم الاسمر كله . ذلك ان فيها كتلة « المغرب » التى يصح أن نقول انها متحدة الاصل ومتحدة الخضوع للاعتبارات الاجتماعية الواحدة لا خلال التاريخ الماضي وحده بل خلال العصور الحديثة ايضا . وفيها كتلة شبه الجزيرة منبع « العربية » التى ما تزال « البداوة » تبدو في كثير من مظاهرها . وفيها كتلة « الحضارات الاولى » تضم مصر والشام والعراق . ولا ريب ان الخير كل الخير تنظيماً وانتاجاً يكون في تميز عمل المثقفين والمفكرين في كل دائرة معينة من هذه الدوائر جميعاً كما ان يقيننا ان هذا العمل المستقل سيكون له حتما الأثر كل الاثر فى الاجزاء الاخرى دون أن تكون له النتائج السلبية التى تنشأ عن خلط الاجزاء بعضها بالبعض الآخر تحمساً لفكرة التوحيد وفكرة العظمة

***

ذلك هو « العالم الاسمر » تعريفاً وتنظيما . أما ما ينبغى أن يكون للعاملين فيه من هدف فلاشك انه يجب أن يكون التجديد بكل ما تستطيع هذه الكلمة أن تحتمله من معان ، ولا شك ان وسيلته الفعالة انما هى وسيلة « التغرب » أى الاخذ بمدنية الغرب ، وهي مدنية العصر ، وثقافته وهى ثقافة الجيل الذى نود جميعاً ان نثب وثوباً حتى نلحق به فنماشيه بعد أن سبقنا شوطاً وأشواطاً كنا نغط خلالها فى سبات عميق . وبعد هذا تتفاعل الحضارة المنقولة الينا بخواص بيئتنا فتنتج لنا حضارة معينة تتمثل فيها شخصياتنا ومقوماتها

محمود عزمى

اليمن واليمانيون

حديث للعلامة الاستاذ أحمد زكي باشا

للاستاذ احمد زكى باشا خدمات جليلة يعرفها له الشرق عامة بما يبذله من مال ومجهود فى سبيل حفظ تراثه العلمي ، وصونه عن أن تمتد اليه يد الفناء أو تعبث به عوامل الفساد . وقد كان لجمعه تلك الخزانة الزكية ، وتنقيبه في كل آونة عن آثار العرب العلمية والفنية أكبر شاهد على شدة اهتمامه وولعه بما خلفه لنا الآباء من تراث علمي مجيد ، وبما تركوه من آثار أدبية وتاريخية طالما تناولها قلمه البليغ بالبحث الممتع الذى تطلع به علينا كبريات الصحف بين آونة وأخرى

وقد شاءت عروبته وشاء نسبه الشريف ألا يقتصر على جمع ما تفرق من اداب العرب وعلومهم وألا يقف مجهوده عند حد طالب العلم الذى يقبع في عقر داره جاعلا منه معتكفا وحصناً يأمن فيه شر الباطل أن يتسرب اليه وإن غمر غيره بأذاه ، بل نصب نفسه وماله ومحته في سبيل جمع كلمة العرب أفراداً وطوائف حباً فى استرداد مجدهم القديم الذى ذهب به ما حل بينهم في انحاء الجزيرة من تنابذ وتنافر وعداء

لذلك اعتزم زكى باشا القيام مع صديقه الصدوق نبيه بك العظمة بسياحة في أرجاء بلاد العرب للتأليف بين قلوبهم وجمع شملهم وكلمتهم حتى يكونوا يداً واحدة أمام الاجانب الذين يحتاطون بهم من كل جانب ، ويبثون بينهم نيران الخلاف والعداء كى يصلوا الى ما يرمون اليه من أغراض السياسة الخبيثة ، وشهوات الاستعمار الممقوت

وقد بدأا سياحتهما ببلاد اليمن للتوفيق بين سيدها الامام يحيي حميد الدين وبين ملك الحجاز عبد العزيز آل سعود اللذين نشب الخلاف بينهما على بلاد « عسير » تلك البلاد التى يعتبرها كل من الملكين جزءاً من مملكته مما أدى الى تفاقم الجدال والنزاع

وقد لاقى زكى باشا وصديقه في سبيل ذلك مشقة لو لا حبه للعرب ما احتمل منها شيئا ، ولكنها هي العقيدة تدفع بصاحبها الى تجشم المصاعب واقتحام الاهوال مستهيناً بما قد يصادفه من خطر وعناء

الغاية من الرحلة

قصدت الى منزل الاستاذ احمد زكى باشا في جيزة الفسطاط فعرضت عليه الغرض من زيارتي لسعادته ، وقلت ان القراء ما برحوا يتوقون الى الوقوف على تفاصيل رحلته الى اليمن ، وما جمعه في في اثنائها من فوائد علمية واجتماعية ، فأظهر استعداده لكل ما أطلبه وقال : « لزمت الصمت عن

رحلتى الى اليمن لأسباب سياسية ولدواع قومية . وربما كان الباعث الأكبر على صمتي الى هذه اللحظة هو تخوفي من انهيار البناء الضئيل الذى قد أكون وضعت مع صديقى ورفيقى نبيه بك الحجر الاساسي له فيما بين عرب الشمال وعرب الجنوب . ذلك لأن هذين الاخوين قد طبعهما الله على الخلاف لحكمة لا يدريها انسان ، ولكن لنا ان نقرر بما عرفناه من التاريخ ان الله طبعهما على الشقاق والانشقاق ، فتارة نرى التابعة يشنون الغارة على الحجاز ، وطوراً نرى العدنانيين ينزلون كالسيل الجارف فيجتاحون اليمن والقحطانيين

« هذا الشقاق اخذ ينحسر قليلا قليلا مع انحسار الملك العربي حتى انتهى أول أمس في مصر قبل مجيء محمد علي باشا الى مالايزال معروفاً عندنا باسم « سعد وحرام » والى ما كان معروفاً في أيام المماليك العثمانيين قبيل الغارة الفرنسية باسم « قاسمية وفقارية » وقد رأيت في فلسطين بقايا هذا الانقسام مع ماتعانيه هذه البلاد العزيزة المقدسة من نكبتها المزدوجة فى هذه الايام

« كل ذلك جعل المخلصين للعروبة يتألمون اشد الألم لما يتوقعونه من اسوا العواقب التي تترتب على هذا الاصطدام . فتأهبت للسفر الى اليمن منتدباً نفسي من قبل نفسى لا عن هيئة ولا عن جماعة ولا عن حكومة ، وانما رأيت من واجبي أن أتجشم المشاق وأتحمل اتعاب الترحل في التهايم المحترقة ، وفي الجبال الخالية من العمران ، وفي الوهاد المجردة من اسباب الرفاه لأؤدي الامانة التي في عنقي الى الزعيمين : الامام يحيي حميد الدين ، والامام عبد العزيز آل سعود ، وقد بدات ببلاد اليمن قبل الحجاز ليقيني بأن الترضية واجبة كل الوجوب لاهل اليمن من الزيود على الوهابيين ، وذلك بسبب ما نزل بقافلة الحجاج اليمنيين من قتل النجديين لهم قصداً أو بغير قصد ، ولعلمى من أن هذه النقطة يمكن تسويتها بأية طريقة ، بخلاف التنازع السياسى الذى كان يدور محوره على بلاد « عسير »

« ولكى أحتفظ أنا وصديقى بكرامتنا الشخصية وكرامة بلادنا أخذنا معنا هدايا وفيرة لجلالة الامام يحيي ولكبار اعوانه لاننا تأكدنا ان ليس في صنعاء فندق ولا خان ولا وكالة وهم يسمونها « سمسرة » ولا شيء غير ذلك مما يمكن لغريب أن ينزل فيه ، ووجدنا أن لابد من النزول على ساحة الامام ، كما هي العادة هناك فأردنا بهذه الهدايا ان نكون خفيفي الظل ، وأن يكون لنا مجال واسع في أن نقول للامام كل ماتمليه علينا العروبة

من بور سعيد الى صنعاء

« وقد قمت من بور سعيد على باخرة فوصلت الى عدن بعد خمسة أيام قضيتها في عذاب احمر بالبحر الاحمر . ولا أقول لك شيئا عن لحج وسلطانها الكريم عبد الكريم

« ثم رجعت من عدن على بوبخرة بخراء يديرها ربان انجليزى حتى وصلنا الى بندر « مخا » وقد

اغتنمت فرصة وجودى فيها وأرسلت تلغرافاً الى جلالة الامام بالتحية والسلام بواسطة حاكمها المفضال . واني أغتنم هذه الفرصة لأحييه سواء كان باقيا في مركزه أم انتقل الى ماهو خير منه . أما أنا فقد انتقلت الى ماهو شر من عدن ، ولقد بكيت بالقلب على ذلك الماء العذب الذى يستخرجونه في عدن من أجاج البحر ، وتلهفت على تلك المراوح الخشبية ، فانى حينما وضعت قدمى في الحديدة واستقبلنى رجالها بالحفاوة والاكرام حسبت أني سأجد فيها شيئاً من الرفاهة والنعيم ، ولكن باخيبة الامل ، فقد كان الانجليز دمروا آلة تقطير المياه وآلة صنع الثلج اظهاراً لما أمدهم الله به من بطش وجبروت ، فرأيت نفسى مضطراً الى شرب الماء الزعاق في الحر الذى لا يطاق مع مافيه من ملوحة تجعله قريب الشبه بالشربة الانجليزية . وهناك وافانا تلغراف من الامام يقول لنا في ثناياه : أهلا وسهلا ومرحباً

« ولا أطيل عليك الكلام فيما قاسيته في سفرى من الساحل الى مدينة « باجل » ومعنى هذا الاسم (الجميلة) ولا أدرى لماذا ؟ ! وما صادفته في الطريق من الفضاء المطلق والوحشة التي لايتصورها الشعراء اللهم إلا شجيرات من الدوم وأخرى من التمر هندى وهم يسمونه « حومَر » وهو اسم عربى فصيح . ومن باجل الى مجيح الى الحجَيْلة كانت أرض تهامة قد وصلت الى النهاية فدخلنا في مسيل قد وقعت عند بدايته صخرتان من قلل الجبال فلم تترك احداها سوى فرجة تسع راجلا واحداً أو راجلين ، أما الصخرة الثانية فقد تركت فضاء يتمكن راكب البغل من ولوجه بسهولة . وبعد ذلك أخذت أتوقل فى العقاب وأتنقل في الثنايا بين المهاوى المخيفة والشعاب الضيقة المرعبة . ولكن البغل كان لا يسير إلا على شفير الهاوية وأنا أجذبه الى الناحية الاخرى فكان لا يزداد إلا عناداً . ويجيء الحارسان لي فيريان انى أكاد ارمى بجسمي الى الناحية المقابلة فيخيل لهما « القات » انى في غيرتوازن فيجذبانى الى الناحية التى يريدها البغل وأنا أمانع وأدافع وكلاهما يجاذب ويساند حتى سلمت أمرى الى قضاء الله واستسلمت للبغل وللحارسين وهما أعقل منه وأرشد منى

« وما زال سيدنا البغل يتنقل على شفير الهاوية فى عقبات كأداء ملتوية صاعدة بغير تمهيد حتى ارتقيت الى ذروة فوقها دار كانت تدور بحسب دوران البغل بي في ثنايا العقبة والتفافها . فكانت تارة تتراءى امامى فينجلي الأمل بقرب الخلاص وتارة تختفى دون أن يتسرب اليأس الى نفسى ، حتى وصلت الى بيت القانص (صاحب البيت والجهة) ولا أحدثك عن هذا البيت الذى حدث لى فيه من اختناق الانفاس بعد طويل العناء ما جعلنى أوثر العراء وهطول الامطار على المكث فيه

والى هنا انتهت العقبة الاولى وهي عقبة وسل (بكسر الواو والسين) وارتفاعها عن الحضيض لا يقل عن ٣٠٠ متر !

« ومن هناك أخذت الطريق الى مناخة ، فتتابعت العقبات والمهاوى عن يمينى وشمالى ومن فوق

رأسي وتحت اقدامي ، فما اكاد أصل الى سنام الجبل الذي يحجب الأفق حتى أرى ذروة أخرى وهكذا كنت اتدرج في المعالي سلماً سلماً الى ان وصلت الى ارتفاع ثلاثة آلاف متر عن سطح البحر الاحمر عند بلدة «مناخة» وهي بلدة في وسط الطريق بين الحديدة وصنعاء . وهنالك تلذذت بطيب الطعام والمنام منذ نزلت في عدن

« ومن مناخة ، اخذ الطريق يتدرج في النزول بهيئة شنيعة في مبدئه ثم بانحدار مقبول حتى وصلنا الى نهاية المنطقة التي يزرع فيها البن ثم عادت الارض الى شيء من اليباب تتخلله نباتات صغيرة هنا وهناك وأغلبها من الذرة . وقبل صنعاء بمرحلة واحدة جاءني البشير بان جلالة الامام قد أرسل السيارة ليخلصني من استبداد البغل وعقبات الطريق . وما لبثت ان ابصرت السيارة ورهطاً من الجنود والكبراء ينتظرونني ويتقدمهم صديق العلامة الشيخ عبد الواسع الواسعي

«فركبنا السيارة الى صنعاء التي تقع في سهل فسيح الجنبات تحيط به الجبال من كل جانب وتحف به البساتين من جميع النواحي . وقد كان الامام اذ ذاك في مخترفه (١) الذي يبعد عن صنعاء نحو ساعة الى ناحية الشمال في مدينة «الروضة» فأرسلت اليه خطابا لتحيته فردَّ عليَّ بأحسن منه وجاء فيه قوله : «أهلا وسهلا مرحبا» وأخيراً حل الميعاد المفروض لنيل الشرف الأعظم بالوصول الى ذلك المقام المكرم ، فلما رآني وقف نصف وقفة وقد كان جالساً على مرتبة مفروشة على الأرض وعن يمينه ويساره كتاب دولته . وتلطف بالكلام والسلام واذا به يقول : «أهلاً وسهلاً ومرحباً» فقلت له : «حسبك يا مولاي فأنت من الحديدة تقول لي هذا الكلام ، وأنت من الروضة تكرره في شكل التحية والسلام ، وأنت الآن تتفضل بتكرار هذا القول الذي لا يقال؟» فنظر الى نظرة استغراب وقال : «وماذا أقول لك أيها السيد ؟» فقلت له : «بلادك كلها جبال في جبال ، فالاصح أن يقال: «أهلا وجبلا ومرحباً» فتبسم وصار لا يرحب بي وبصديقي الا بهذه الصيغة الجديدة الطريفة

« وبعد أن قضينا معه وقتاً في حلو الحديث ، استئذناه فتكرم وحدد موعداً لقضاء ما جئنا من أجله . وهنا أقف عن الكلام اذ لم يأت الوقت المناسب لكشف الستار عن الناحية السياسية فلها مقام آخر قد يكون قريبا»

حالة الزراعة والتجارة في اليمن

قلت لسعادته : «تعلمون أن بلاد اليمن مشهورة منذ القدم بالخصب ، فما هي حالة الزراعة والتجارة فيها ؟»

فقال : «بلاد اليمن كثيرة الخيرات والبركات ولكن تنقصها ادارة مدبرة تعمل لاستغلال الارض فاذا كانت هناك عناية وقيض الله لها رجلا عاملا لمصلحتها عادت اليمن الى استحقاق الاسم الذي أطلقه الرومان عليها وهو «العربية السعيدة» ففيها يمكن زرع جميع أنواع الفواكه على اختلافها ، وبها

(١) المخترف عندهم يضارع المصيف عندنا

البن والقمح والشعير والذرة والتمر هندى وكل شيء آخر حتى الجوز فقد تناولته بيدي في مدينة حمدة في شهر يوليو ، وفي أرض تهامة اليمن يزرعون الذرة فيعطيهم العود الواحد خمسة محصولات متوالية (أفهمت ؟) في أول محصول يأخذون الذرة كما في مصر ثم يقطعون رأس العود فلا يلبث أن يعود الى الايناع والى تكوين الكيزان فيجمعونها مرة ثانية ويقطعون العود عند أصله فوق الارض بقليل فلا يلبث أن يعود وتلتف حوله الكيزان وهكذا خمس مرات في السنة الواحدة

« أما التجارة فتتناول كثيراً من الحاجات التي تمس اليها الضرورة الاولى غير أن تجارة البن تفوق غيرها . وهناك بلدان مشهورة بالبن مثل « مخا » التي كان لها صيت ذائع ايام محمد علي باشا بسبب تصدير البن منها الى بقاع العالم حتى أن أهل أوروبا الى الآن اذا أرادوا ان يبالغوا في الافتخار بالبن قالوا انه « مخا » واهل اليمن كانوا يضربون بها الامثال فيقولون : « المخا مخ اليمن » ويقولون « المخا فيها الرخا » ، على أنني وجدتها قاعاً صفصفاً ، كما تحققت ان محصول البن آخذ في التناقص

« اما الصناعة فهي منحطة ، ومن انواعها النسيج وصنع الآنية . وفي النسيج بقايا تذكرنا بالبرد اليماني والحبر اليمانية والوشي اليماني . كذلك صياغة الذهب والفضة على شيء غير قليل من البراعة وإن كانت في دائرة ضيقة » .

حالة المرأة والطفل

قلت : « وما هي حالة المرأة في بلاد اليمن ؟ »

قال : « المرأة تلبس ملاءة تستر جميع اجزاء جسمها ولها ستار على وجهها لا يبدو منه شيء حتى ولا عيناها ، ولها حذاء مثل « الزفت » له هيئة مستبشعة ، والمهر مهما ارتفع لا يزيد عن خمسين ريالاً أي خمسة جنيهات ، ويزفونها لبعلها بغير جهاز ولا شوار

« اما الاطفال فاذا دخل بعضهم المدارس تربى على طريقة القرون الوسطى ، ولا بد لكل صبي ان يلبس خنجراً من الخشب في وسطه لينشأ قوياً محباً للدفاع عن حقه . اما الرق والتسري بالسودانيات والحبشيات فهما موجودان في بلاد اليمن الى الآن »

لغة أهل اليمن

قلت : « وأي لغة يتحدث بها اليمنيون : أهي العربية ام العامية ؟ »

فقال : « اللهجة عربية فصحى عند المتأدبين . اما العوام فلهم لهجة أخرى وكلمات مصطلح عليها مثل : ناهي (اي كويس) ، وعنبروت (اي كمثرى) ، والبلس (التين) ، وخرمش (قشطة) ، والسليط (الزيت) ، والبز (القماش) ، والطعام (الذرة) وهكذا الى آخره . ولكن تهامة ما تزال محتفظة بالألف والميم بدلا من الالف واللام مصداقاً لما رووناه « ليس من امبر امصيام في امسفر » أي ليس من البر الصيام في السفر ؟ »

المباني والآثار

[illegible] الجبال والقيعان [illegible] اليمنيون [illegible]

فقال « [illegible] من البيوت على قلل الجبال بحيث يرتفع المنزل عن مستوى الأرض ارتفاعاً كبيراً ، ولكن غرفها ضيقة سيئة التهوية والنظام وهي مبنية بالحجر وسلالمها عليها اللعنة من الرحمن ومن الشيطان . ومباني صنعاء ضخمة غير محتوية على كل وسائل الصحة والراحة . والمساجد كلها من الحجر أيضاً وكلها لا تذكر في النقوش والكتابات التي عليها سوى اسم الله والنبي والامام علي وفاطمة الزهراء والحسن والحسين . ولم أر اسم ابي بكر وعمر وعثمان الا في مسجد واحد فتعجبت ولكنني حينما علمت السبب فارقني العجب . فذلك المسجد بناه الوالي سنان باشا المشهور بخيراته في مصر (بولاق ودمياط) وفي غير مصر مثل تونس وهو حنفي المذهب . فلذلك كتب اسماء الخلفاء الاربعة في مسجده . وقد رأيت شيئاً من العجائب في مساجد اليمن ، ذلك انني وجدت شكل خاتم سليمان مرقوماً في بعض المواضع الظاهرة المحترمة فعجبت . ولكن مازال عجبي حتى ذهب إذ ذكرت أن اليمنيين كانوا قد تهودوا في ايام ذي نواس . ولاشك أن بقاء هذا الخاتم انما تحدر الى طبائع الاحفاد عن الاجداد بعد أن تناسوا دولته القديم

« أما البناء الأثري فهو عندهم اشبه بما رأيته في آثار الاندلس غير ان الاخيرة ارق وأوفى وأكمل وأجمل . وقد وفقت الى استحضار سبعة احجار اثرية من بقايا الحميريين . وبين هذه الاحجار السبعة حجر هو البقية الباقية من قصر غمدان الشهير الذي هدمه عثمان بن عفان ، وقد وجدت مكتوباً عليه بالخط الحميري « يامقا » ومعناها « الزهرة » اي الكوكب الذي كان يعبده الحميريون ، ولم يبق لهذا القصر البديع أثر لا في موضعه المعروف الآن ولا في الجامع الا كبر الذي اخذوا له كل الحجارة من ذلك القصر الذي كان كله آية من آيات البراعة في العمارة

« وهو الآن معروف باسم « القصير » بدون اي وصف (لا سعيد ولا غير سعيد) واذا قالوا في صنعاء « القصر » فلا ينصرف ذهن احد من الخاصة أو العامة الا الى هذه الساحة التي كان عليها المرحوم « قصر غمدان » ولا شيء سواه . اما مقر جلالة الامام ومركز حكومته وسكناه فاسمه عندهم « المقام » و « دار السعادة »

« فافهم ذلك ولا تغتر بغير الحق الذي أقوله انا . والمحافظ على ذلك « القصر » الموهوم من طرف جلالة الامام هو العلامة السيد محمد زبارة نزيل القاهرة في هذه الأيام

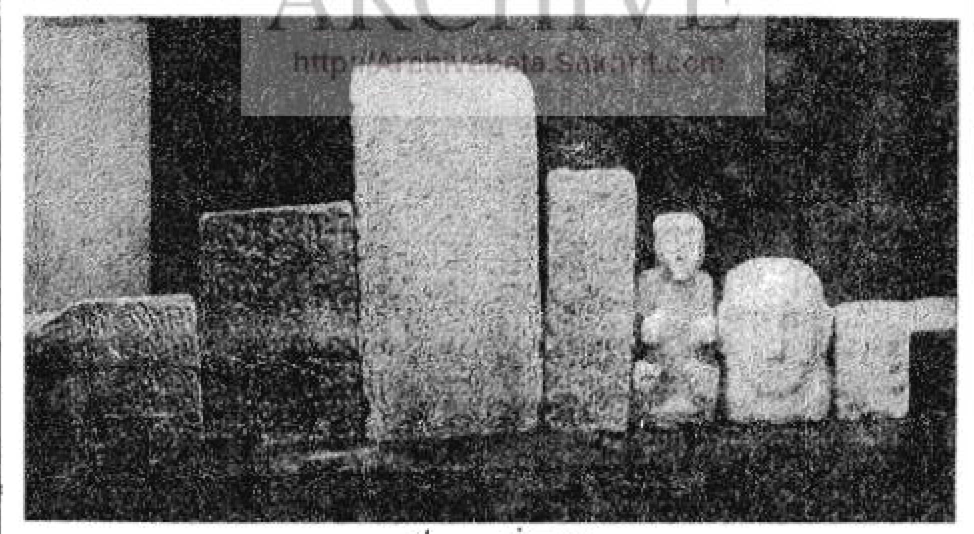
« وفي هذه الساحة الفسيحة مسجد بناه الاتراك . وهو الآن مخزن للبارود . وهناك مصنع للبنادق والمدافع ودار للاحتفاظ بالرهائن »

الخ . . .



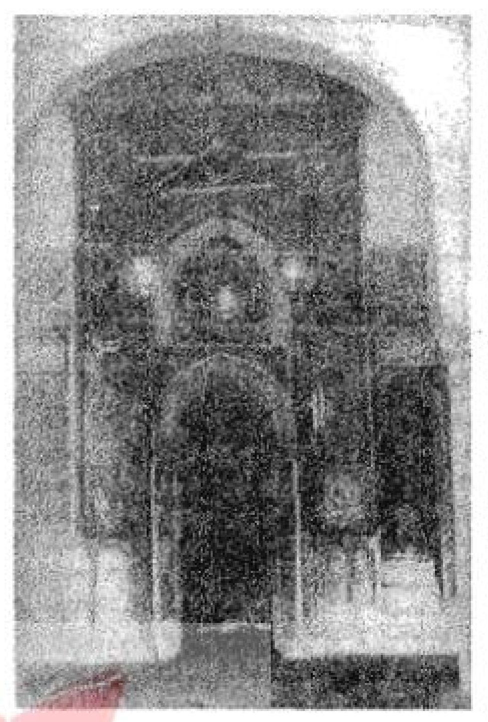
الاستاذ زكي باشا

نرى هنا صورة العلامة الاستاذ احمد زكي باشا الذي أفضى الينا بحديثه الممتع عن رحلته الى اليمن . ونرى بجانبه صديقه نبيه بك العظمة الذي رافقه في هذه الرحلة الخطيرة



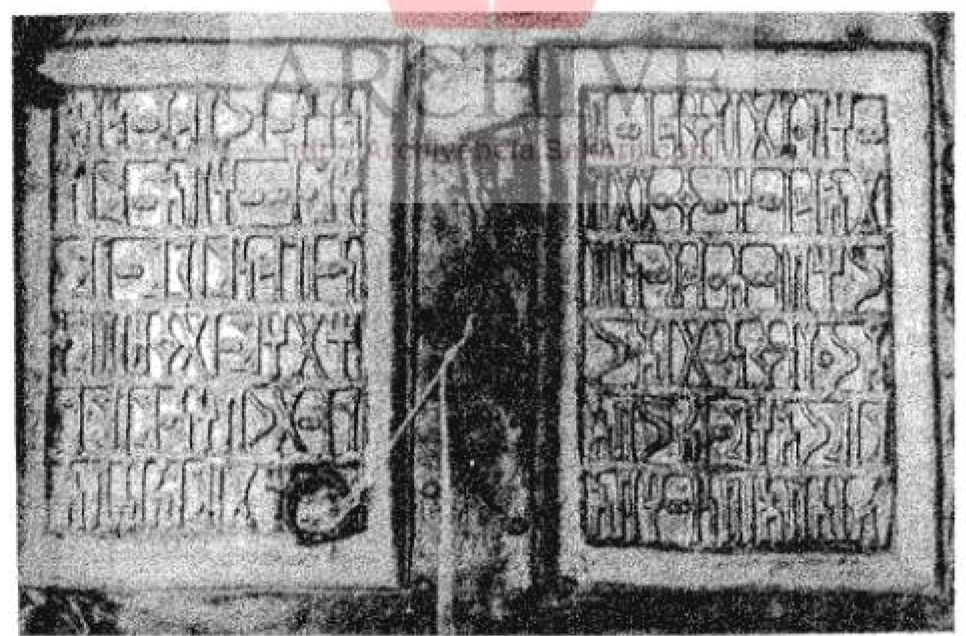
احجار أثرية من اليمن

سبعة أحجار يمنية عليها رسوم ونقوش حميرية وقد استحضرها العلامة احمد زكي باشا معه من ليمن . ونرى في وسطها حجر كبير هو البقية الباقية من قصر غمدان الشهير وهو مكتوب عليه صيغة العبادة للآلاهة « يلمقا » أي كوكب الزهرة



[في اليمن] صورة محراب أحد مساجد اليمن





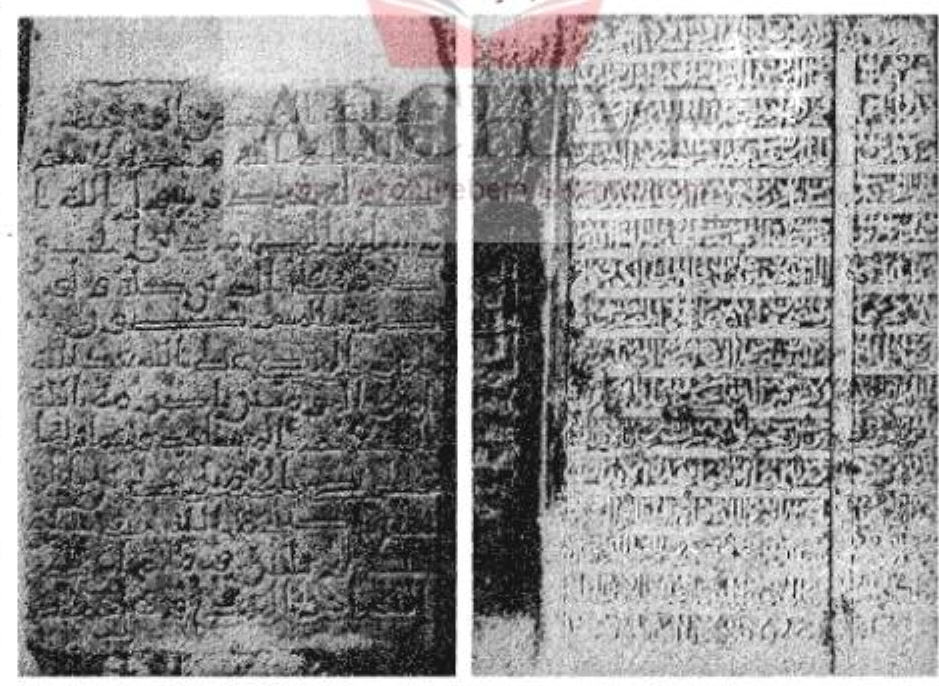
باب أثري

صورة شباك موجود في جامع صنعاء بين المنبر والمحراب ولا يفتح الا يوم الجمعة حين يؤدي جلالة الامام يحيى فريضة الجمعة ومصراعاه مأخوذان من قصر غمدان وهما من آخر مآثر الصناعة الحديدية الحميرية



بعض أولاد الامام يحيى

صغار أولاد الامام يحيى حميد الدين بالملابس اليمنية



حجران قديمان

حجران قديمان موجودان في أحد مساجد صنعاء وفيهما اشارة تذكارية الى مأساة وقعت في أيام معاوية حيث أرسل عامله على اليمن فقتل صبيين من آل البيت في حجر أمهما فأخذت تبكي مدلهة في الاسواق وقالت شعراً يرى منقوشاً على هذين الحجرين

التمنمية أو اكل لحم البشر

[اقرأ المقال التالي]



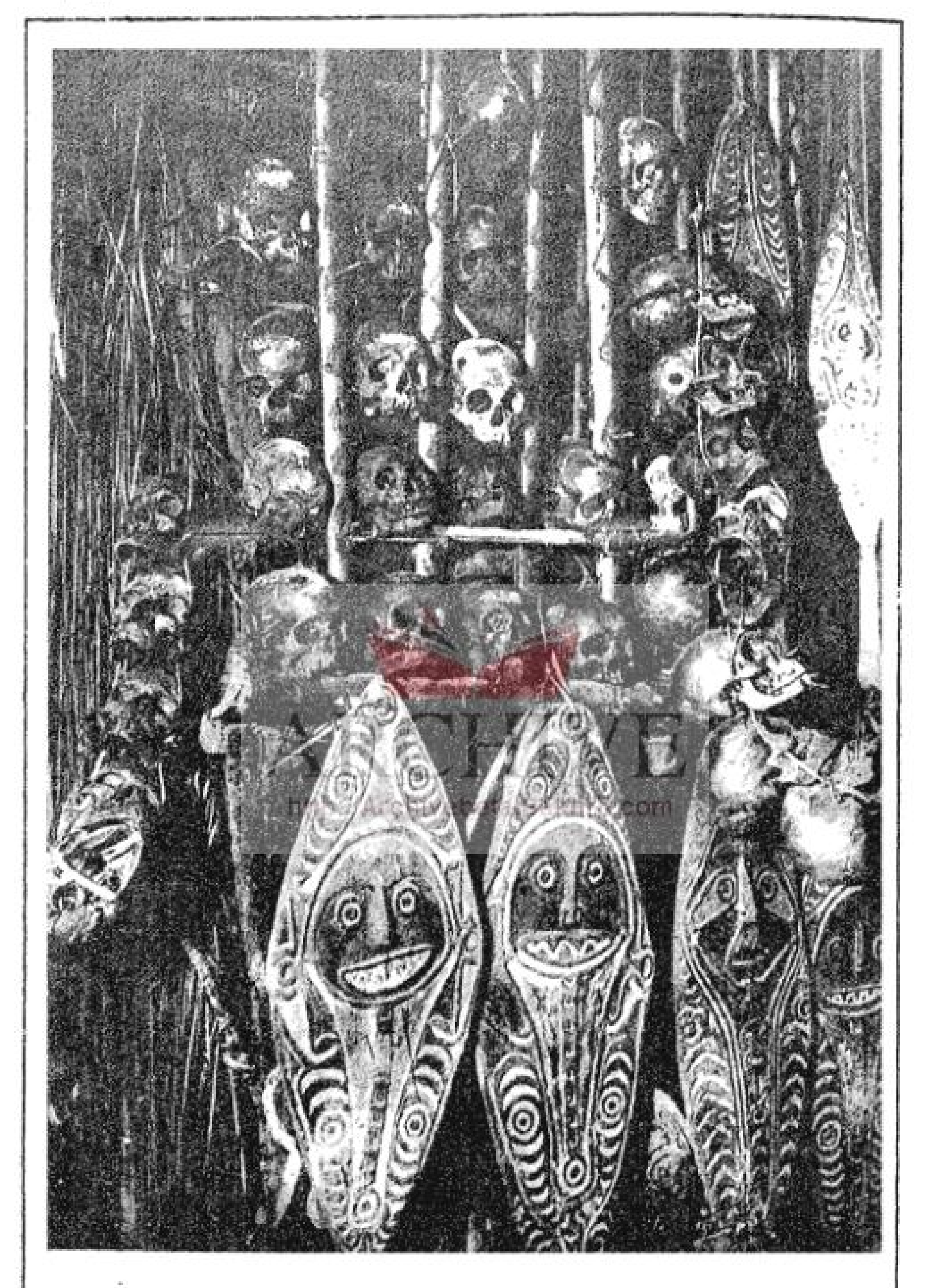
هنود كشيبو

قبائل كشيبو الهندية وياكلون أقاربهم المسنين اذا ما وصل بهم الكبر الى التقاعد — وترجع هذه العادة لاعتقادهم انهم بفعلهم هذا يتحلون بفضائل موتاهم



رجل من قبيلة النيام نيام ينقش العاج

كانت قبيلة نيام نيام من أشرس القبائل الافريقية وأشدها توحشاً ولقد عانت حكومة بلجيكا مصاعب جمة في اجبارهم على أن يقلعوا عن عادة صيد البشر وهم صناع مهرة يجيدون النقش والحفر كما ترى في الصورة العليا



جاجم بشرية معروضة في أحد اكواخ بعض آكلي اللحوم البشرية في أفريقية وقد علقت في خيوط بانتظام كما ترى في الصورة

صورة رجل من آكلي لحوم البشر من الجزائر التي في جنوب أفريقيا

النَّمنميَّة

أو أكل لحم البشر (كانيبالزم)

النمنمية كلمة تخيرتها لترجمة الكلمة الافرنكية « كانيبالزم » ولا يضيقنّ صدر القارىء لاعتدائي على اللغة العربية بالزيادة ، وما أردت غير الاختصار فى التعبير فاستبدلت كلمة بثلاث — استبدلت « النمنمية » ب « أكل لحم البشر »

وأصل كلمة « كانيبالزم » مشتقة ومحولة الى اللاتينية من كلمة « كاريب » وهي اسم لقبيلة كانت تقطن جنوب امريكا وكان افرادها يأكلون لحوم الآدميين . وقياساً على ذلك تخيرت كلمة « النمنمية » اشتقاقاً من « نيام نيام » وهو اسم لقبيلة تسكن اعالى بحر الغزال على حدود السودان . ونعرف عنهم أيضا أنهم يأكلون لحم الآدميين . . . ولا أقل من أن يبيح لى القراء الكرام استعمال هذا اللفظ في مقالى ليؤدى المعنى الذى قصدت

وانه وان كان متعذراً أن نتتبع النمنمية ونرجع بها الى نشأتها غير أن تنوع أسبابها واختلاف نظمها وطقوسها وتباين قواعدها يثبت جليا تعدد مصادرها وأصولها . وانه من المحتمل جداً ان يكون أقدمها نشأة ذلك النوع القائم على الاعتقاد بما فيها من قوة السحر والشعوذة . وان كان البعض يقول إن الاصل فيها والدافع اليها الحاجة الى الطعام ، وهى صفة اتفق فيها الانسان مع بعض الحيوانات كالذئاب مثلا

وعلى كل حال فهنــاك شواهد ترجع الى العصر « الباليوليثى » تثبت ان سكان الكهوف كانوا يقدمون على أكل لحم الانسان من آن لآخر . . . ويلى ذلك من المستندات التاريخية ما رواه هرودوت المؤرخ الاغريقى وغيره عن قبائل تقطن شمال شرق بحر القزوين كانوا يقتلون شيوخهم ويأكلونهم . كما أن ماركو بولو الرحالة الشهير نسب النمنمية الى بعض قبائل من سكان الصين والتبت

ولا يدور بخلد القارىء ان النمنمية قد قضى عليها أو ان مدنيتنا الحالية بانتشارها قد اقتلعت جذورها فأصبحت اساطير نذكرها وأقاصيص نتفكه بها كما نذكر ونعجب للحياة الدينصورية البائدة — لا — فان النمنمية مع شدة معالجتها وتضييق الخناق عليها ما تزال منتشرة في غرب وأواسط افريقية وفى غانة الجديدة وجزائر المحيط الهادى وبخاصة فيجى وكذلك في استراليا . ولقد كانت نيوزيلند وارخبيل بولينيزيا من أكبر ميادينها — وحتى اليوم نراها شائعة جداً والى حد كبير فى قبائل أواسط افريقية وجزائر سومطرة وغيرها

النمنمية تدفع اليها الضرورة

قد تدفع الظروف بالمرء الى حيث يتعذر عليه وجود الطعام فيدفعه الجوع الى ان يقتات بأول

شيء يصادفه والجوع لا يعرف الرحمة ونداء المعدة تختفي معه العواطف وتفر منه حتى انسانية بني آدم . وكم روت لنا قصص الحصار وحوادث غرق المراكب وتاريخ من ضل الطريق من الرواد المكتشفين والرحالة أخبار متمدنين لم يروا بداً من أكل لحوم زملائهم الذين هزلت أبدانهم فلم يستطيعوا الاستمرار في المقاومة

التمنية كطعام

وهي عادة شائعة في افريقية . وما تزال في افريقية حتى اليوم منطقة يسكنها أقوام همج أشراس لم تصل اليهم اى بارقة من المدنية بعد . وهم يأكلون لحم البشر لا لشيء سوى اشباع جوعهم . وهم يعتبرون هذا اللحم أشهى أنواع الاطعمة . ففي هذه المنطقة التي تمتد من خليج غينا حتى اقليم « وَلي » ومن السودان حتى حوض الكنغو تنتشر التمنية لا بدافع الطقوس الدينية السحرية ولا كميزة للرؤساء ولكنها للغذاء فقط . وقد يرى لحم الانسان معلقاً في السوق معروضاً للبيع كباقي السلع بدون ان يستفز في القوم غضاضة أو في نفوسهم امتعاضاً

فالنيام نيام والمونبتو يشنون الغارات على بعضهم للحصول على لحم أفرادهم . وفي نيجيريا رغم ثبات الحكم الانكليزى وطول مداه ورغم انتشار طرق المواصلات التي تسهل على الحكومة مهمة الحكم ومطاردة المخالفين للقوانين والخارجين عليها ، فانه ما تزال بها أماكن لم تطأها أقدام الجنس الابيض منتشرة فيها التمنية والرق واسع النطاق

ولقد روى ستانلي الرحالة الافريقي المشهور أنه بينما كان يعبر نهر اللوالابا أحد روافد الكنغو خرج عليه همج متوحشون هاجموهم بعنف وشدة كي يحصلوا منهم على زاد مستطاب

أما أسرى الحروب في هذه البلاد فانهم غنيمة طيبة اذ يحتفظ بهم زاداً لمستقبل الايام . ولقد بلغ من تأصل العادة في نفوسهم أن الضحايا اعتادتها واطمأنت نفوسهم لها وأصبحت في نظرهم أمراً واقعاً لا يجزعون منه ولا يضطربون له . فهم يمضون يومهم في « زرائب » معدة لذلك يأكلون ويزدادون شحماً وسمناً كما تسمن الخراف وينتظرون يوم يقادون الى الذبح غير هيابين ولا وجلين . ومن طرف ما روى بهذا الصدد حكاية صبية أنقذتها جماعة المبشرين وما كان منها إلا أنها غافلتهم وهربت عائدة الى حيث كانت . وهذا مثل لما بلغت اليه نفوسهم من الطمأنينة والتقبل لهذه العادة

كذلك تنتشر هذه العادة في جزيرة سومطرة بين قبائل الباتاك . ومن غريب امرهم أنهم كلفون بالنظافة فيغسلون ثيابهم ويحرقون ما يتبقى من القاذورات . وهم صناع مهرة يتقنون الحفر والنقش ولهم فيه ذوق لا يخلو من البداعة ويقطنون مساكن يكثرون من زخرفها

وحتى زمن قريب كانت التمنية فاشية في جزائر فيجي بالمحيط الهادى وكان الفيجيون يطلقون على لحم الانسان « الخنزير الطويل » فيقتلون نساءهم وأولادهم ويأكلونهم ليسكتوا نباح معدتهم الخاوية ويشبعوا شهواتهم باللحوم البشرية . غير أن الحكم البريطاني قد ضيق عليهم السبل فاضطروا

ان يستعيضوا عن « الخنزير الطويل » بالخنزير الاصلى . وكذلك كان الحال في سكان ارخيل بسمرك

التممية وما فيها من قوة السحر

السحر عادة شائعة ومعتقد ثابت عند الهمج يزول بالتدرج كلما خطت القبائل في سبيل المدنية .
ولذلك فان الكثيرين من أكلة لحوم البشر انما يدفعهم الى ذلك ما يعتقدونه في أكل لحم الآدميين من أنه يكسبهم مزايا سحرية . وهم يعتقدون أن أكل لحم انسان ما أو حيوان ما يكسبهم صفات ذلك المأكول الجسمية والعقلية ، لذلك فانهم يوصون المحاربين بأكل قلوب السباع — اذن تحبذ لهم تلك الخرافة أكل لحم الانسان لعدة أسباب :

منها اكتساب صفاته الجسمية ومزاياه الادبية ، ومنها ان من يأكل لحم قتيل لا تزعجه روحه (ما تسميه العامة عفريته) ، ومنها ان اكل لحم المقتول يضعف أهله فيمتنعون عن الاخذ بثأره ، وغير ذلك كثير . فالباتاك يأكلون لحم من يثبت اجرامه ، والافريقيون التمائم يأكلون لحم المدين الذى يعجز عن دفع دينه ، ويقدم سكان جزائر سلمون لحم الانسان قرباناً عند انزال مركب حربية لاوله مرة في الماء معتقدين ان ذلك يكسبها حظاً ويضمن لها حسن المستقبل

وتخضع التممية لطقوس سائدة وقواعد مرعية لا يمكن مخالفتها وهي متضاربة متضادة عند القبائل المختلفة فبعضهم يقصر أكل الميت على الاقربين من أهله ، وبعضهم يحرم الأكل على القاتل وقبيلته وبعضهم يقصره على الكاهن الذى بارك المحاربين ، والبعض يحرم النساء من أكل لحم القتيل . ومن غريب منطق بعض القبائل أن الاحترام هو الذى يدفعهم الى أكل لحم موتاهم اذ عندهم المعدة أطهر « القبور » والأكل أقدس أنواع « الدفن » ، كذلك منهم من يأكل المسنين المتقاعدين والمرضى تخلصاً منهم وتخليصاً لهم من متاعب الشيخوخة وآلام المرض . وعلى كل فالخلاف واسع المدى ولا يحصره حد

ويعتبر أيضاً من آثار التممية ما يقوم به اليوم التبتيون من استعمال جمجمة الانسان كآنية للشراب وكثيراً ما يزخرفونها بالذهب والفضة ، كذلك اعتاد بعض الاستراليين . وقد اعتادوا أن يحرقوا موتاهم ويشربوا ما تخلف من الجسد من سوائل دهنية وغيرها

خاتمة

تتلاشى التممية كلما توغل حكم البيض وبسطت سيطرتهم الحديدية . وبرغم هذا فليس سهلا القضاء على مثل هذه العادات التي تمت بصلة الى المعتقدات الدينية والنظم الاجتماعية . وما يزال التمائمة في غانة الجديدة معروفا أمرهم فنساؤهم خادمات طائعات ورجالهم يصيدون الأسماك بالشبك والرماح والسهام . وقد يرمى الرجل نفسه على السمكة الكبيرة اذا ما رآها في مكان ضحل . وللتمائمة ذوق في المأكل غريب متنوع فهم يبتلعون الضفادع والفيران والسحالى ويأكلون الثعبان والخنزير البرى ويتلذذون ببيض التماسيح ويستمتعون بنوع من الدود في حجم الابهام يسكن الخشب العطن . وعلى الجملة فانه يصعب حصر شيء لا يستمرئونه ولا تستطيبه نفوسهم النهمة

محمود سامى

الحمى في المرض

تعليلها وفائدتها

من المشاهد ان ارقى أنواع الحيوان اى الطيور واللبونات تمتاز من سائر الأنواع الاخرى بدفء الدم الذى تتراوح درجته بين ٣٧ و ٤٠ بمقياس سنتغراد . أما أنواع الحيوان الدنيا كالاسماك والزواحف وما دونهما فمن ذوات الدم «البارد » أى ان درجة الحرارة عندها تتفق وحرارة الوسط الذى يكون به الحيوان ، بل السمك احياناً يحاط بالثلج فيجمد معه فاذا ذاب الثلج أى اذا زادت درجة الحرارة عادت الحياة والنشاط اليه فيتحرك

واذا نحن تأملنا الزواحف أدركنا معنى الحرارة فى الحيوان ولماذا تعد هذه الحرارة ميزة في اللبونات والطيور . فجميع الزواحف كالثعابين والعظايا تختفي في الشتاء وتبقى ساكنة لا تتحرك بضعة أشهر حين يشتد البرد . فاذا عم الدفء خرجت تسعى . وكلنا يعرف كيف تختار العظاية وسام أبرص الجهات الجنوبية التي تضربها الشمس فتقف وتتشرق فيها وهي تلتذ بالدفء . والطيور أعظم أنواع الحيوان حرارة وهي اكثرها نشاطاً وحركة

فمن هذه الشواهد تدرك علاقة الحرارة بنشاط الحيوان لان الحرارة هي الحركة والسعي . والبرودة هي الركود والسكون . وبيضة الطائر ما تزال بيضة قد كمنت فيها الحياة كموناً ولكن هذه الحياة لا تنشط الا بالدفء الذى تحدثه حضانة الأم أو حضانة الشمس . وذوات « الدم الدافىء » أى الطيور واللبونات حديثة العهد بهذا الاختراع الجديد في الطبيعة ، ولذلك كثيراً ما يحدث أن تهبط حرارة الطفل ولا تثبت على درجة ٣٧ التي هي الدرجة الاعتيادية لحرارة الانسان، لان الطفل في كثير من سمات الجسم يرد الى الاصل وكأنه يذكر حالة الاسلاف حين لم يكن « الدم الدافىء » شائعاً بين الحيوان أى حين كانت اللبونات ما تزال في طور الزواحف الباردة

وقد قلنا ان الحرارة تدعو الى النشاط في الحيوان ولكن يجب ألا ننسى انها تدعو أيضاً الى النشاط في الجماد نفسه . وهذا معنى استعمال النار فى احداث التغييرات الكيمياوية . فنحن يمكننا مثلا ان نصنع الصابون باضافة الزيت الى الصودا الكاوية ، ولكن هذا التفاعل الكيمياوى بينهما بطيء في البرودة سريع في الحرارة . ومثل ذلك يمكن قوله عن التفاعل الكيمياوى في أجسامنا . فهذا التفاعل سريع فى الحيوان الدافىء بطيء في الحيوان البارد

وكل هذا الذى ذكرناه آنفاً نريد به التمهيد لكى نفهم معنى الحمى التي تلازم كثيرا من الامراض . فهذه الحمى هي اختراع أو طريقة يراد بها زيادة النشاط فى الجسم لكى يتغلب على المرض ثم زيادة التفاعل الكيمياوى لكى يتصرف الجسم بسرعة فيما لديه من المواد

وهنا يجب أن نلاحظ شيئا غريباً يدلنا على أن الحمى نعمة وليست نقمة وانها السبيل الى الشفاء . وهذا الشيء الذى نلاحظه هو ان الامراض العاتية التي يستعصي شفاؤها كالسفلس والتدرن والسرطان هي تلك التى لا تصحبها حمى أو تكون الحمى فيها ضعيفة جدا لا تنشط الجسم النشاط الكافي للمقاومة

ثم مما يبصرنا بمعنى الحمى هـذا الاكتشاف الغريب الذي اكتشفه الدكتور فاجنر جورج في معالجة « الشلل العام » الذي هو آخر درجات السفلس باحداث حمى في جسم المريض . وذلك بنقل عدوى الملاريا اليـه . فقد وجد ان المريض يشفى من هذا الشلل بهذه الحمى ثم بعد ذلك يمكن معالجته من الحمى بالكينا ! ومعنى هذا ان المرض كان مستعصياً لان الجسم لم ينشط لمقاومته ولكنه نشط عندما زادت حرارته فتغلب عليه





الحمى تنشط الكريات البيضاء

ترى باليمين ميكروبات الجمرة كالعصى وبجانبها كريات الدم البيضاء وهى لا تنشط لالتهامها ولكن بعد الحمى تنشط هذه الكريات فتأكلها كما ترى باليسار وبذلك يشفى المريض من الجمرة

كيف تحدث الحمى ؟

مما يدل على ان الحمى عمل صحي للجسم ان الاعضاء التي تقوم بها هى نفسها تلك التي تقوم بتنظيم حرارة الجسم في الصحة . وهذه الاعضاء هى :

١ ــ المركز العصبي في أسفل الدماغ فويق قمة الحبل الشوكى

٢ ــ الغدة الدرقية

٣ ــ الغدتان الادرناليتان فويق الكليتين

وقد بحث هذا الموضوع الدكتور كرامر وأجرى تجارب عدة في الفئران فوجد انه عند ما كان يدخل فى جسم الفأر سماً تعمد هاتان الغدتان الاخيرتان الى النشاط فتفرزان سائلا يبلغ المركز العصبي فيزيد هذا حرارة الجسم . كما وجد انه يمكن خدع الجسم بتسليط الحرارة على هذا المركز وحده فيتوهم ان الجسم كله يحتاج الى التبريد فيعمد الى وسائل التبريد من احداث العرق على الجلد حتى يتبخر ويبرد الجسم . وطريقة الجسم فى زيادة الحرارة هى زيادة التأكسد أى الاحتراق ومنع العرق . أما في التبريد فهى الاقلال من التأكسد وايجاد العرق . ففى الشتاء مثلا اذا اشتد البرد صان الجسم حرارته بوضع الدم بعيداً عن الجلد حتى ان أطراف الجسم كالاصابع والانف

والقدمين تعلوهما زرقة لقلة الدم . ولكن في الصيف اذا اشتد الحر خفف الجسم من حرارته بايجاد العرق الغزير حتى يتبخر ويجعل الجسم بارداً

وفي الامراض الخبيثة عند ما تدخل الجسم جرثومة تبقى الخويصلات البيضاء المكلفة بالتهامها خاملة لا تنشط فاذا زادت حرارة الجسم نشطت هذه الخويصلات وأكلتها أكلا ذريعا

وعلى ذلك يجب ان نقول ان الحمى مفيدة للجسم ، ولكن ليس معنى هذا انها غير مضرة فانها اذا أفرطت أحدثت الوفاة . وتحدث هذه الوفاة بسببين عند اشتداد الحمى : أولهما ان النشاط الذى يحدث في الخويصلات يزداد حتى يصير جنوناً فتلتهم الخويصلات الحمراء نفسها لان التفاعل يزداد فيها أكثر مما تتحمله فتذوب بسوائلها وتموت . واذا بلغت الحمى هذه الدرجة يجب وقفها وازال حرارة الجسم . والثانى ان نشاط الغدد وخصوصاً الغدتين الادريناليتين مدة الحمى يجهدهما اكثر مما يتحملان حتى انهما يتراخيان عقب الحمى . ومن المعروف ان افرازهما يجعل القلب ينتظم في أداء عمله فتراخيهما قد يحدث ضعف القلب بل وقوفه ومن هنا خطر الوفاة من القلب عقب اشتداد الحمى . ولذلك فان المحموم يحقن الآن بخلاصة الغدة الادرينالية والغدة الدرقية لتنشيط القلب

المعالجة بالحمى

ذكرنا آنفاً كيف أن الدكتور فاجنر جوريج يعالج الشلل العام بحمى الملاريا . وقد شاعت طريقته وهو يترك الحمى حتى ترتفع الى ٤١ درجة ، ولم يكن يعرف اى علاج للشلل العام بل كان يترك صاحبه حتى يعمه المرض ويطرحه على الفراش فيموت . ولو كان هذا يحدث في سنة أو أقل لاستراح المريض وأهله ولكن الشلل العام يبقى نحو ١٥ سنة وهو يعذب صاحبه ويرهق ذويه ولذلك فان المعالجة بالملاريا قوبلت بالارتياح العظيم . وقد ثبت ان هذا المرض قد شفى تماماً فى ٤٢ حالة فى المائة بحيث أمكن محامياً مصاباً به أن يعود الى المحاماة ويمارسها

والعلاج بالحمى قديم ذكره بقراط فقال ان المفلوجين قد يشفون أو تتحسن حالتهم على الاقل اذا انتقلت اليهم عدوى الحمى . وكان في عصره طبيب آخر يدعى اريتيه يعالج مرضى الاعصاب والمجانين بايجاد خراج في السحاء أى غشاء المخ ، وذلك بأن يخرق القحف ثم يضع حراقة فيحدث خراج صديدى وحمى شديدة يشفى منها المريض

ومثل الحمى أو قريب منها في التأثير فى الجسم احداث صدمة عنيفة لجسم المريض تنبه أعصابه . وهذه الصدمة يحدثها الطبيب فى البادية بالكى ومازلنا نحن فى مصر نستعملها فى الماشية اذا ضعفت وخارت . والفلاحون يؤمنون بالكى ويرون انه يرد العافية والنشاط الى البهيمة

وقد تحدث هذه الصدمة عفواً بلا قصد . فقد حدث ان امرأة كانت تشتد بها النورستينيا الى حد الجنون فوقعت في بئر ورأت الناس يحاولون انقاذها فلا يستطيعون حتى تأكد لها الموت ورعبت فكان هذا الرعب صدمة قوية لأعصابها أعاد اليها عقلها فشفيت . ومن المشاهد ان الطفل الذى يصاب بالفواق (بالزغطة) اذا رعب ذهب عنه الفواق

فكأن الصدمة العصبية تشبه الحمى في تنبيه الجسم وبعثه على التغلب على المرض

نشر التعليم الصناعي

المرون الصغيرة اليومية – مدرسة الفنادق – حاجة مصر للتوسع الصناعى

بقلم الدكتور عبد الحليم الياس نصير

نهضة الصناعة العالمية

تشغل الصناعة والتجارة المرتبة الأولى في معظم دول العالم بينا هي في مصر تشغل المرتبة الثانية بعد الزراعة ، ويقال بوجه عام إن الشرق ينتج المواد الخام وان الغرب يتكفل بنقلها الى دور الصناعة لتحويلها وتهيئتها للاستعمال

ومن المشاهد ان التقدم الصناعى أدعى لتنشيط الهمم ونهوض الأمة في سائر مناحي الحياة ، فلا عجب اذا رأينا الدول المتحاربة غداة الحرب الكبرى تحول معامل الذخيرة الحربية الى دور للصناعات المدنية ومن ثم نشطت الى توسيع نطاق التعليم الفنى والصناعى بمعاهدها. ولقد أخذ الانجليز والفرنسيون عن الالمان نظام التوسع في انشاء المعامل التطبيقية بالمدارس علماً بانها خير أداة لتكوين جيل مثقف مدرب يزيد فى انتاج الدولة ويتبوأ مكانه في باحة العمل وضروب الصناعة

ولم تقتصر المانيا بعد الحرب على التوسع الصناعى في الداخل بل انها تقدمت دول العالم في تأسيس المعاهد الصناعية حيثما تبغى توطيد نفوذها السياسى والاقتصادى، مثال ذلك انها انفردت بتأسيس مدرسة للفنون والصناعة ببلاد الحبشة منذ ستة أعوام ، وهذا المعهد هو خير ما أخرج للاحباش على يد الأجانب

ولقد أصبحت أسواق الشرق وأوربا تموج بالبضائع الاميركية واليابانية مع ان اليابان واميركا لم تكونا في عداد الدول الصناعية قبل خمسين عاماً ولكن بفضل نهضة التعليم الصناعى فيهما أصبحتا تنافسان سائر الدول الكبرى فى تعدد الحرف الاهلية وحذق فنون الصناعة وإمداد المسكونة بثمرات المصانع وحاصلات المعامل ، وحيثما وجد العمل حل المتعلم وثم الكد والانتاج وانتعاش التجارة

ومن أهم البواعث التي حفزت الدول الى التوسع الصناعى والنهوض بمعاهد الصناعة تفاقم خطر البطالة ومشكلة العمال العاطلين ، إذ كان على الحكومات أن تعالج امرين : الاول – إعادة الرفاهية والطمأنينة الى البلاد ، واستئناف الحياة السلمية والعلاقات الدولية ، وتعمير دور الصناعة وفق مقتضيات التنافس الدولى واستغلال موارد جديدة تزيد في ايراد الدولة . والثاني – تسريح الجنود من الميادين وتعبيد طرق الرزق أمامهم وبالتالى مكافحة جيش البطالة

ولقد تذرعت كافة الدول حيال هذه المسائل بالتوسع الصناعى كعلاج أساسي. ويطول بنا الشرح اذا حاولنا استيعاب ما تبذله كل حكومة من الجهود في سبيل النهوض بالصناعة وفي دره خطر البطالة ودفع غائلة المسغبة

المهن الصغيرة

هناك ظاهرة حرية بانعام النظر فيما أحدثه القائمون بشئون التعليم الصناعى من ابتكار معاهد جديدة لشتى المهن التي كانت فيما سلف يحذقها العامل بالوراثة أو بترويض نفسه على التلمذ لصانع ماهر عدة سنوات قد يعاني خلالها الصبي الأمرّين من صلف هذا المعلم الجبار الضنين بفنه أن ينقله عنه غيره

لم تترك الحكومات الساهرة أمثال هذا الصبي تضنيه المذلة وتذهب زهرة حياته فى التلمذة دون جدوى فانشأت لكل مهنة معهداً تعم فائدته رواده باقل نفقة وأيسر كلفة فى الوقت والمشقة . فأصبحنا نرى مدارس للخبازين والطهاة والقصابين والسلاخين (البشكار) وهم الذين يتولون سلخ الذبائح بمهارة يؤمن معها تمزيق الجلد (وهذا يذكرنا بما أبداه ذات مرة بعض تجار الجلود الاجانب من النقد لتصدير جلود من مصر بها تمزيق وقد عللوا هذا بعدم وجود سلاخين فنيين)

هنالك أيضاً معاهد علمية وعملية لصناعة الفنادق والمطاعم والمشارب وادارتها وتلقين اللغات الحية لعمال هذه المحال . وسنتكلم فيما بعـد بشيء من الافاضة عن مدارس الفنادق لان مصر وهي من أكبر مراكز السائحين فى العالم أشد ما تكون حاجة الى هذا الطراز من المعاهد

هنالك معاهد لتعليم العطارة وحسن القيام باعمـال البدالة وتدريب النشء على تنظيم حوانيت البقالة وحفظ موادها والخضر واللحوم والتوابل من التعفن والعثير ، ثم تنسيق السلع وعرضها وطرق اقتنائها

هنالك مدارس للحلاقة والتزين ولا يخفى ما تدره هذه الحرفة على محترفها من المال والربح الكثير

هنالك معاهد لتعليم صناعة الحلوى والمربى والفطائر والخشكنان والمشروبات الروحية وشتى الشراب

هنالك مدارس عدة لتدريب الفتيات على الآلة الكاتبة وفن الاختزال ومسك الدفاتر وتدبير المنزل وعلم استخراج الالبان

هنالك معاهد لتلقين العلوم الضرورية للراغبين في النزوح الى المستعمرات من عمال وصناع

هنالك مدارس عدة لتعليم زراعة الخضر والأثمار والازهار

هذه أمثلة من المهن الصغيرة الضرورية لبنى الانسان والتى يقوم اربابها بضروريات الحيـاة اليومية للاسرة ، ومامن دار ولا جماعة الا وهى في حاجة ماسة الى خدمة أصحاب هذه المهن واجتناء ثمرة أعمالهم

تنتفع حياة العمل والصناعة والتجارة في أوربا واميركا بأبناء الوطن المتفقين المدربين في شتى المهن ويجد أبناء الدهماء رزقهم وتقل البطالة ويذهب مال الاجانب والسائحين الى ابناء البلاد

ولقد شاهدنا افتتاح معهد صناعى زراعى في احـدى بلدان فرنسا ورأس الحفلة مسيو بوانكريه رئيس الحكومة ومسيو هريو وزير المعارف يومئذ وخطب الاخير مهنئا اهل القرى المتاخمة لمعهدهم بما مؤداه « ان متخرجي المعاهد الصناعية والزراعية هم اجدى الفئات على الوطن واعودهم بالخير والانتاج فهم ذخيرة الامة وأحقهم بمعاضدتها وعطفها » بهذه الحكمة العالية والعزيمة الماضية يبدو تقدير ساسة فرنسا لنهضة التعليم الصناعى

مدرسة الفنادق

في تقرير رفعته ادارة بنك مصر أخيراً الى ولاة الامور تحدثت فيه عن الصناعات الكبرى التي ينبغي مزاولتها في مصر . ولقد أفاض التقرير في كثير من الموضوعات التي عالجها ، وقد استوقف نظرنا كلمة عامة موجزة عرض فيها الى صناعة الفنادق وكنا نرجو أن يعطى هذا المبحث أكبر عناية وأن يكون محله من التقرير الصدر

فان صناعة الفنادق هي من أهم الصناعات التي ينبغي أن يعنى بادخالها في مصر . وهنالك ثلاثة مراكز جديرة بأن ينشأ فيها مدارس للفنادق ، ونعني القاهرة والاسكندرية والاقصر اذ من دواعي الأسف أن تبقى أهم فنادق مصر ومطاعمها ومشاربها في ايدي الاجانب وتذهب عشرات الملايين من الجنيهات من أيدى السائحين الى أيدى الاجانب . ونحن مع اعترافنا لكثير من الاجانب بفضل سبقهم الى العمران واحداث المنشآت النافعة لايسعنا الا النظر الى المستقبل بعين الامل راجين أن يتدارك أصحاب رءوس الاموال من المصريين مافاتهم في الماضي وينشطوا الى انشاء الفنادق ومعاضدة القائمين بها . ونحن نقدم هنا مثالا عملياً في مدارس الفنادق شاهدناه وترك في نفسنا أجمل الاثر وآلينا ان نذيع مزاياه بين المصريين ، ونعني « معهد استراسبرج العملي لصناعة الفنادق » ، وهو وليد القريحة الفرنسية

للمطبخ الفرنسي شهرة عالية بحسن السبك والتأنق في تهيئة ألوان الطعام ، وكثير من الملوك والعظماء الذين زاروا باريز يمتدحون المطعم الفرنسي ويثنون على نظام الفنادق السويسرية والفرنسية والالزاسية

ويطيب مزاج ملك الاسبان الحالي للطهى الفرنسي . ولما زار فرنسا قيصر روسيا نقولا الثاني والقيصرة سنة ١٨٩٦ لم يكتما ارتياحهما الى ذوق المآدب الفرنسية والاطعمة الباريزية

وقد رأت الحكومة الفرنسية تقديراً لأعمال الفنادق والمطاعم والمشارب أن تعنى باعداد طبقة ممتازة تدير شئون الفنادق علماً وعملا وتكون بعلمها وفضلها خير مشجع على إقبال السائحين وترغيب الاجانب في الحياة الفرنسية . ولهذه الغاية افتتحت معهداً كبيراً بمدينة استراسبرج فى الثالث من نوفمبر سنة ١٩٢١

معهد استراسبرج

يتسع منهج هذا المعهد لتعليم أرباب الفنادق ومديريها ورؤساء قاعات الطعام والطهاة والسفرجية والفراشين ، وهنالك أقسام لتعليم فن استقبال الضيفان (تشريفاتية) واعداد كتبة الحسابات والصيارف والسكرتيرين وامناء المخازن (مخزنجية) والمراجعين والسقاة ومراقبي المطابخ ورؤساء طوائف العمل (كومندا) وكافة مستخدمي الفنادق

اما في قسم النساء فيتخرج سكرتيرات ومدبرات لطابقات الفندق وحاسبات وصرافات ورئيسات للمغاسل وعاملات للتلفون ووكيلات للادارة وخازندارات وحفظة أثمار

ومدة الدراسة في هذا المعهد ثلاثة أعوام . ويقبل التلاميذ فى الثالثة عشرة من عمرهم ، ويجب ان يكون التلميذ من حملة شهادة الدراسة الابتدائية أو ما يعادلها ويمكن قبول التلميذ بفرقة أرقى إذا دلت معلوماته على أهليته ، أما التلاميذ الذين تجاوز سنهم مستوى التحصيل بكثير فلا يحرمون من التعلم ، بل لقد خصصت لهم المدرسة بعض الأيام يتلقون فيها العلوم النظرية والتمرين العملى ، وليس بهذا المعهد قسم داخلي يأوى اليه التلاميذ الغرباء ، ولكن المدرسة تقدم لهم طعام الغداء والعشاء نظير فرنكين فى الوجبة ، ويتسنى للتلاميذ الغرباء النزول عند بعض الأسر مقابل أجر محدود أو الاقامة فيما يسمى بمحلات وقاية الشباب ، أما المصروفات المدرسية فهي نحو ١٠٠ فرنك سنوياً

وتعطى إدارة المدرسة مكافا ت مالية للتلاميذ الذين يظهرون كفاءة أثناء الدراسة ، ويمنح وكيل وزارة المعارف الفرنسية دبلوماً رسمية للطلبة المنتهين بتفوق

وبهذا المعهد ثلاثة أقسام وهي: قسم للدراسة النظرية ، وقسم للمطبخ ، وقسم للموائد

أما الدراسة النظرية فلها إحدى وعشرون مادة فى الاسبوع مقسمة على ست وثلاثين ساعة في الاسبوع وموزعة على سنى الدراسة الثلاث

أما المطبخ فيديره معلمون من مهرة طهاة باريس والالزاس .

وأما قسم الموائد فيتصدره غرفة لحفظ معاطف الزبائن ومظلاتهم وقبعاتهم وتقوم على خدمتها إحدى التلميذات ، ومن ثم قاعة الاكل وهي تتسع لخدمة اربعين شخصاً دفعة واحدة ، ويقدم فيها طعام الغداء والعشاء ما عدا ايام الآحاد والاعياد وعطلة الصيف ، وثمن الوجبة للزائر ستة فرنكات اى نحو خمسة قروش صاغ ولا يصحبها بقشيش ، ورواد هـذا المطعم من طبقة راقية مثل أساتذة المدارس وطلبة الجامعة وغيرهم . أما قائمة الطعام فتتألف من الالوان الآتية : صحفة حساء أو (أورديفر) ثم صنف لحم ثم طبق خضار وسلطة ثم حلو مطبوخ . وتؤدى الخدمة على الطريقة الفرنسية أو الانجليزية تحت اشراف معلمين قادرين

ويتاح لهؤلاء التلاميذ فرص كثيرة للتمرين كتعاونهم فى مآدب المجلس البلدى ومآدب الفنادق الكبرى ، وفي إجازة الصيف من أول يوليه الى نهاية سبتمبر يلحق الطلبة بالفنادق الممتازة فى مدن فرنسا فيكون لهم فرصة للتدرب على مزاولة أعمال الفنادق

اما برنامج الدراسة الاسبوعي فهو كما يلى :

جدول الحصص الاسبوعي

المـــــــادة	السنة الاولى عدد الحصص	الثانية عدد الحصص	الثالثة عدد الحصص
تربية واخلاق	١	١	١
لغة فرنسية	٦	٦	٤
تاريخ	١	..	..
لغة انكليزية	٧	٨	٨
لغة ألمانية	٣	٣	٣
جغرافية السياحة	٢	٢	٢
حساب وقواعد الجمع السريع	٢	١	١
حسابات الفنادق	٣	٣	٣
تشريع الفنادق ونظامها	..	١	١
مبادىء العلوم المتعلقة بالفنادق	١	١	..
قواعد البيع والشراء وفن صناعة الخمور وأنواع الشراب	١	٢	٣
محاضرات في الحياة العملية	..	..	١ ١/٣
دراسة الفنون المتعلقة بالفنادق	١	١	..
دراسة جهازات الفنادق وأدواتها وأثاثها	٢	٢	٢
دراسة فن المطبخ	١	١	١
فن النشر والاعلان	..	..	١
قواعد علم الصحة بالفنادق	..	١	..
فن الخطوط والرسم	١	..	..
فن الاختزال	٢	١	١
دراسة الآلة الكاتبة	١	١	١
كهرباء	..	..	٢

نظرة في هذا البرنامج الضخم تدلنا على مبلغ عناية القوم بصناعة الفنادق تلك الصناعة الرائجة الموفقة . ويوجد في باريز وغيرها من المدن الكبرى مدارس لصناعة الفنادق يدرس بها هذا البرنامج ما خلا القسم العملي البادي الذكر . وبهذا يكون معهد استراسبرج من أكمل معاهد الفنادق استعداداً

ان مصر لفي حاجة الى مثل هذه المعاهد النافعة وفي البلاد ألوف من الشبان الذين يصلحون لأعمال الفنادق وقد حان الوقت لتمصيرها ، إن مصر ليعوزها التوسع الصناعي لتناضل جحافل الجهل وتعد من أبناء الشعب طبقة مدربة مهذبة تعود على الامة بالخير وأطيب الثمار

عبد الحليم الياس نصير

حضارة السومريين في العراق

درس العلماء الآن حضارة السومريين في اور مدينة الخليل ابراهيم كما يدرسون حضارة المصريين القدماء في وادي الملوك . والحضارتان متعاصرتان أو ان الفرق بينهما قليل جدا . فالمستر وولى يقول إن حضارة السومريين سبقت حضارة المصريين بنحو ٣٠٠ سنة والدكتور برستد يقول ان الحضارة المصرية هي السابقة بهذا القدر من السنين . ولكن هناك من يقول بأنهما تتعاصران مثل الدكتور ريسنر وان كلا من الحضارتين نشأت مستقلة

وعلى كل حال هـذا بحث يجب ألا يقوم على المذهب والعقيدة بل يجب أن يدعم بالبرهان ويمحص بالمناقشة . فنحن نرى في اور آثاراً تدل على نوع من الرقى لم يبلغه المصريون كما نرى في مصر آثارا أخرى تفوق ما بلغه السومريون ، فقد عرف السومريون القبو بل القبة التى لم يعرفها قدماء المصريين . ولكن المصريين كفوا عن التضحية القبرية وارتقوا منها الى صنع التماثيل بينا نرى الضحايا البشرية في قبور السومريين بكثرة كبيرة . فقد وجد في قبر احد الملوك ٥٨ ضحية بشرية قتلوا ودفنوا معه لكى يخدموه في العالم الآخر

وقد وجدت آثار كثيرة في اور تدل على رقى السومريين في الصناعة فقد عرفوا الذهب وصنعوا منه الأكواب والأطباق كما صنعوا الأباريق والاطباق من الفضة والنحاس ووجدت لوحة للعبة تشبه النرد كما وجدت عربتان لكل عربة أربعة دواليب وكانوا ينقشون المحار ويزينون الخشب بالاحجار الكريمة. وكان السومريون يبنون منازلهم على النمط الذى ننعته في مصر باسم « البغدادى » وهو قوائم من خشب يصل بينها حصير أو قصب عليه ملاط من الطين ، والسقف كذلك ، والباب يدور على محور في نقرة . وكانت آلاتهم من النحاس والحجر ولكن لقلة المعادن وقلة الحجر كانوا يصنعون الآلات من الطين الذى يجففونه في الشمس . بل كانوا يصنعون المنجل الذى يحصدون به القمح من الطين المجفف ولذلك كان ينكسر فيطرحونه . ولهذا السبب فان حطامة المناجل المصنوعة من الطين كثيرة جدا . ولكنهم مع حاجتهم الى الفخار لقلة الاحجار لم يعرفوا دولاب الفخارى

وكانوا يدفنون موتاهم على الهيئة التي ولدوا فيها أى ان الذقن تلصق بالركبة . وجنوب العراق حافل بـ « التلال » وكل تل هو في الحقيقة بقايا مقبرة سومرية قديمة ستكشف في المستقبل عن تاريخ هذا الشعب الغريب الذى عرف الحرف المسمارى

وكان العراق قبل سنه ٣٠٠٠ قبل الميلاد مأهولا بالسومريين في الجنوب والساميين في الشمال . ولا يعرف من أين أتى السومريون ولكن توجد آثار في الشمال الغربي من الهند تشبه آثارهم وتدل على انهم سكنوا هذا الاقليم قبل أن ينزلوا في العراق

ولقلة الاحجار فى العراق شيد السومريون قصورهم ومعابدهم بالطوب المجفف في الشمس

وكان ملك شومر إلها . وكانت طبقات الأمة ثلاثا أعلاها الاملوم وهي مؤلفة من الكهنة ورجال الحكومة . ثم الموشكينوم (المساكين ؟) وهم الفقراء من الاحرار. ثم الوردوم وهم العبيد . وكان هذا التميز ملحوظا في العقاب ايضا فاذا قلع أحد عينا لواحد من طبقة الأملوم فان عقابه قلع عينه . ولكن قلع العين لاحد الموشكينوم لم يكن عقابه سوى الغرامة

وكان الملك يعنى ببناء المعابد بل هو يمثل في التماثيل وهو يحمل الملاط للبناء وكان المعبد « ابراجاً » مثل برج بابل الذى ذكرته التواريخ وهو أشبه بالهرم المدرج وكان يسمى « زغورات » وقد أمحى برج بابل ولكن الطلال برج أور ما تزال قائمة

وكان مقام المرأة كبيراً يمكنها أن تقتنى العقار وكان لابنة الملك الحق في أن تكون كاهنة المعبد . وكان لكل معبد طائفة من النساء يتعبدن فيه ويكن ايضاً في خدمة الكهنة ولهن الحق فى أن يتركن المعبد للزواج

محار منقوش بصور الحيوان والانسان من آثار أور

الحرب والسلام

(مقال ملخص عن لبيل لدويج)

في أواخر القرن الماضي اقيم فى لندن احتفال فخم ليوبيل الملكة فكتوريا وكان أحد العاطلين قد وقف يشاهد المواكب المطهمة فقال : « أني أملك استراليا وكندا وزيلندا الجديدة والهند ولكنى أموت جوعاً وبيتي خال من الخبز . هأنذا أحد افراد اكبر دولة فى العالم . ولكنى سألت زنجياً أمس لكى يبرني فأبى »

وهذا الموقف يدلنا على اشياء كثيرة أهمها ان عصر الامبراطوريات والحروب قد مضى وان الحرب الكبرى التي أعلنت سنة ١٩١٤ هي من حروب القرن التاسع عشر على الرغم من تاريخها، فهى بروحها وأسلوبها وغايتها لا تتفق ومبادىء القرن العشرين . واذا كنا لن نرى نهاية الحروب في هذا القرن فالمؤكد اننا سنرى فيه نهاية الاستعمار . بل الواقع كما يشهد بذلك هذا المثال الذى ذكرناه عن العامل الانجليزى العاطل ان الفائدة التيكانت ترجى من الاستعمار قديماً حين كان الاستيلاء على أمة ضعيفه يعنى النهب والسلب لم يعد في الامكان تحقيقها . فقد ينعم الزنجى الذى تستعمر بلاده بالحرية وتتوافر له أسباب المعاش أكثر من الانجليزى الذى يتسلط بدولته على دولة هذا الزنجي . ثم نحن فيأوربا قد منحنا الزنوج حريتهم وألغينا الرق ، ولكننا أوجدنا هذا الرق في بلادنا بالخدمة العسكرية الاجبارية

إن روح أوربا في القرن العشرين تتضح فى السعى الحثيث الى تنظيم الامن والسلام كما نرى فى قول اللورد غراى : « لا يمكن أمة ما في المستقبل أن تعد نفسها منتصرة اذا كانت لم تنشد في انتصارها سوى الأمن لنفسها فقط دون الامن لسائر الامم » ومثل هذه الروح نجدها أيضا في قول ذلك الصحفى الفرنسى حينما التقى بالرئيس كروجر الذى جاء الى أوربا منفياً من بلاده ترنسفال فقال له : « اغفر لاوربا عجزها لظروفها ومركزها عن مساعدتكم وعما كان يجب أن تقوم به نحوكم »

لقد وضح للرأى العام في أوربا جملة حقائق منها ان الحرب لا تعود بأية فائدة على المنتصر فهذه المانيا المهزومة مثلا اكثر انتعاشاً من فرنسا المنتصرة ، وهذه اميركا قد خرجت من الحرب وهي أغنى أمة في العالم ولكن ليس ذلك لانها اشتبكت في الحرب بل على الرغم من اشتباكها فى الحرب . وهذه الثروة التي احتازتها ترجع الى حيادها مدة طويلة قبل دخولها فى صف الحلفاء . وقد كانت فرنسا تدين العالم قبل الحرب بنحو ٦٠٠٠ مليون جنيه فاصبحت مدينة للعالم بعد انتصارها بمثل

هذا المبلغ الضخم . ثم إن خطة التوسع والاستعمار لم تعد تجني منها الامة السائدة تلك الفوائد التي كانت تجنى في الازمنة السابقة

واذا نحن تأملنا النزعة السائدة في الآداب الاوربية والآراء السياسية العالية وجدناها ترمى الى الامن والسلام والنظر بعين السخط الى الحروب . فقد قال لسنج « ان الوطنية هي في احسن اوصافها ضعف » وقال جيته : « الوطنية والبطولة الحربية شيئان قد مضى زمنهما فهما فى مقام الفروسية والكهانة » وقال توم بين : « العالم بلادنا والناس اخواتنا » . وفي سنة ١٧٩٠ وقف ميرابو وصرح بقوله في الجمعية الوطنية في فرنسا : « اعرض عليكم ان يحاكم الوزراء أو الوكلاء الذين يعلنون الحرب كما يحاكم المجرمون . ولا بد ان سيأتي اليوم حين تكون أوربا أسرة واحدة وليس من سبب للحرب سوى الضعف » وفي هذا الوقت نفسه كان جورج واشنطون محرر الولايات المتحدة يقول : « أحب شيء اليّ أن أرى الحروب التي هي خزى البشر منفية ممحوة من وجه الارض »

هذه هي روح أوربا الحقيقية التي يعبر عنها عظماؤها في الادب والسياسة وهي روح القرن العشرين التي تدعو الى التعاون والمعاضدة بدلا من المكافحة والقتال ولم يكن ولسون أول من دعا الى هيئة كبيرة تشرف على الامم فان هذا السعي الشريف كان غاية كثيرين من الاوربيين قبل ولسون باكثر من خمسمائة سنة . ففى سنة ١٤٦٢ اقترح جورج بوديبراد ملك التشك ايجاد برلمان مؤلف من الامم الاوربية ويكون له جيش خاضع لأمره وينفذ أحكامه ويعاقب كل ملك أو أمير لا يرعى سلام أوربا ولكن بابا رومية عارض في هذا الاقتراح فمات . وبعد مائة سنة تقريبا اقترح مثل هذا الاقتراح هنرى الرابع ملك فرنسا

وكان القرن السابع عشر حافلا بالحروب العظمى ولذلك ظهرت فيه الدعوة شديدة الى السلام فقام جروتيوس الهولندى يدعو الى المساواة بين الامم وانه ليس على الارض أمة تفضل أخرى . واقترح دولا كروا الفرنسى ايجاد مؤتمر أممى دائم تكون البندقية مركزه . واقترح وليم بن الانجليزى مؤتمرا دائماً من الدول . ثم استخلص هذه الآراء جميعها الكاتب الفرنسي الاب سان بير في كتاب وضعه عن السلام اقترح فيه أنزال عدد الجيش عند كل أمة الى ٦٠٠٠ جندى وايجاد مؤتمر دائم للدولة ومعاقبة الامة التى تعتدى على السلم . وقد بحث هذا الاقتراح كتاب كثيرون فى فرنسا وانجلترا والمانيا وتناوله كتاب « الموسوعة » الفرنسية

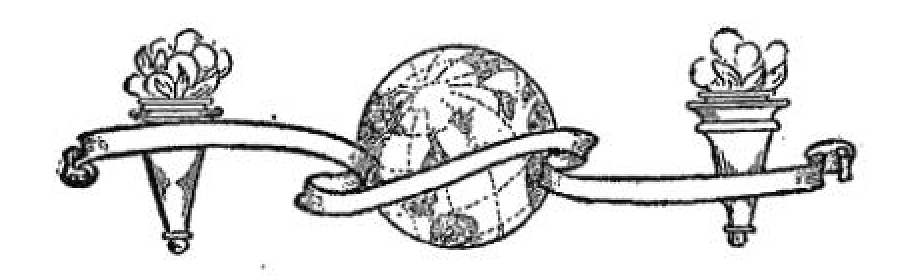
ولما هزم نابليون سنة ١٨١٥ شعر العالم الغربي عقب انتهاء حروبه بضرورة ايجاد الضمانات للسلم

ولكن بينما كان الساسة والملوك في أوربا يعقدون بالمكر والابهة والاكاذيب تلك « المحالفة المقدسة » كان بضعة عشر رجلا في نيويورك قد اجتمعوا في كوخ صغير يبحثون عن الوسائل التى تؤدى الى السلام وتكفل بقاءه ودوامه . وبعد عام من هذا الاجتماع ظهر اجتماع آخر في لندن وتألفت جمعية باسم « اصدقاء السلام » وأصدرت مجلة للدعوة هي أول المجلات التى اختصت بالسلام . وتألفت جمعية أخرى للسلام في جنوة سنة ١٨٣٠ وعقد أول مؤتمر للسلام في لندن سنة ١٨٤٣

وبقيت الحركة نحو السلام تنهض وتهبط الى حوالى سنة ١٨٩٠ حين انشىء « مكتب للسلام » في برن بسويسرا . وبعد ذلك وقف كل من نوبل وكارنجى اوقافا لتأييد السلام والدعوة اليه . ودعا قيصر روسيا الى عقد مؤتمر في الهاى لايجاد محكمة للدول تتقى بها الحروب . وعقد المؤتمر الثاني سنة ١٩٠٧ ثم الثالث سنة ١٩١٥ فكان اضحوكة قابل فيها الناس بين هدير المدافع وشقشقة الخطباء

واخيراً جاء الرئيس ولسون بعصبة الامم وكانت دعوته مزدوجة تدعو الى « الامية » بايجاد هذه العصبة التي تمنع طغيان الدول ونزوعها الى الاعتداء كما تدعو الى « تقرير المصير » اى الى استقلال الامم الضعيفة . والواقع انه ليس هناك تناقض بين الدعوتين بل الواحدة تكمل الاخرى لان زيادة الاستقلال للامم الضعيفة يستلزم انقاصه للامم القوية

وهذه العصبة تمثل الآن امل اوربا القديم في السلام أمل هذا الملك التشكى ثم هذا العالم الهولندى ومن بعدهما كثيرون من الملوك والعلماء والادباء . وقد كانت الجمعيات التى تدعو الى السلم لا تعد سوى العشرات من اعضائها ، اما الآن فنى اوربا واميركا جمعيات تعد الملايين الذين ينشدون السلم ويدعون اليه بكل قواهم . ولكن الجمعيات لا تكفى لاشراب النفوس بروح السلم ولذلك فاننا يجب ان نلتفت الى المدارس ونجعل الشبان ينشأون على كراهة الحروب ويعرفون ان الحضارة الراهنة هي ثمرة جهود جميع الامم وانه لا تمتاز امة من اخرى بل الكل سواء في العمل للرقى



أبطال ايرلندا

مايكل كولينز

بقلم الاستاذ حسن الشريف

يسر « الهلال » ان ينشر هـذا الفصل الممتع ، ففيه من الحوادث العجيبة والنوادر الفكهة والاعمال الجليلة دروس فى الاخلاق التى تتكون منها عظمة الزعيم السياسى المتفانى فى حب وطنه — وقد اقتصر الكاتب على تناول سيرة هذا الزعيم الفذ من الناحية الشخصية ولم يتوسع فى بحث الوجهة السياسية تفادياً من الاطالة ٠ [المحرر]

لما قتل مايكل كولينز في سنة ١٩٢١ غير بالغ من العمر ثلاثين عاماً وعاماً سرت في ايرلندا كلها هزة حزن كتلك الهزات التى تشعر بها الامم عند ماتفقد رجلا تعتبره بحق أعظم زعمائها وعماد الحركة الوطنية فيها

ولقد قال مستر باتريك هوجان وزير الزراعة في الحكومة الايرلندية يرثي صديقه الشهيد : « ان ايرلندا رغم حزنها العميق على مايكل كولينز لا تستطيع أن تدرك مدى مصابها بفقده . ان هذا الشاب لو عاش لجعل ايرلندا أمة عظيمة ودولة ذات شأن ، فلقد كان عقله ذا استقامة وسعة وعمق وقوة الى درجة تضعه في صف أعظم الرجال الذين عرفهم التاريخ . ومن يدرى الى أى حد كان يصل بايرلندا لو امتد به الأجل ، اني واثق من أنه كان يجعل اسمها يدوى في أذن العالم »

وكتب الوزير فيتزجيرالد : « ... ان ايرلندا كلها تبكي ولكننا لا نعلم فداحة النكبة التي دهمتنا ... لقد كنا نحبه ونثق به ونعتمد عليه والآن أصبحنا بعده أيتاماً ٠ نعم ان كولينز قد مات وما كنت أظن ان رجلا مثله يموت »

وكتب مستر اوهيجنس وزير الداخلية : « ان مايكل كولينز قد مات وما كنت أحسب ان الموت يستطيع أن يقف مثل هذا القلب ... الآن نظرت الى الوجه الهادىء الناعم وجه زعيمي وصديقي ، ولمست يديه الباردتين وحملت نعشه فوق كتفي وصرت أرى شيئاً واحداً لا أرى سواه : ذلك ان مايكل كولينز وهو أعظم رجل خدم قضية أمة من أول التاريخ حتى اليوم قد مات ٠ بل قد أردته رصاصة أطلقها عليه أحد مواطنيه ٠ واني لأشعر ان رأس مال العظمة في العالم قد نقص كثيراً بعد هذه الخسارة . لم يكن مايكل كولينز زعيما فحسب ، بل كان من البنائين الذين يشيدون الامم »

***

ولد ميكاييل كولينز أو « مايكل » كما يسميه الايرلنديون أو « ميك » كما يسميه اصدقاؤه عام ١٨٩٠ فى قرية من قرى مقاطعة كورك وكان أصغر أبناء أبيه الثمانية . فقد أباه وهو فى السابعة من عمره وفقد أمه وهو في الخامسة عشرة ولم تكف المزرعة الصغيرة التي خلفها له أبوه لتقوم بأوده وأود اخوته فغادر كورك الى انجلترا يبحث عن عمل يغنيه وسرعان ما استخدم في صندوق التوفير بادارة البريد وظل في عمله ثلاث سنوات ثم انتقل للعمل فى مصرف اميركى بلوندرا استطاع بجده أن يصل الى منصب ذى شأن فيه . وقد مهد له عمله في هذا المصرف سبيل الألمام بالمسائل المالية والشئون الاقتصادية حتى أصبح فيها من الخبيرين المبرزين

وولع كولينز بالالعاب الرياضية واحراز الاوسمة في القفز والعدو وحمل الاثقال وبرع في لعبة الهورلنج « Hurling » وهى اللعبة الاهلية التي تحتاج الى كثير من القوة البدنية وسرعة الخاطر . ولقد كان للالعاب الرياضية أثر كبير فى حياته السياسية كما سيراه القارىء بعد قليل . ولكن اعماله اليومية لم تنسه وطنه فاشترك في الجمعيات الايرلندية على اختلاف أنواعها ودرس لغة بلاده وآدابها وألم بأحوال أمته من كل نواحيها . فلما كان عام ١٩١٤ وشبت الحرب العالمية انضم الى فرقة المتطوعين الايرلنديين فكان من منظميها وذوى النفوذ فيها وظل يعمل في خدمة الامبراطورية حتى أقبل عام ١٩١٥ فأحس بوطنه قادماً على أمور خطيرة ورأى فى الجو ما حمله على أن يعود اليه فعاد

وفى عام ١٩١٦ بدرت بوادر الثورة الايرلندية فانضم الى الثائرين الذين مالبثوا ان رأوا فيه منظما عاقلا وقائداً مدربا فاختاروه أميناً لأسرار لجنة تألفت لاسعاف عائلات الاسرى وضحايا الثورة وقبضت عليه السلطات وأودعته السجن ثم أفرجت عنه في عيد الميلاد . فما غادر السجن الا لينضم الى حزب السين فين ، فقام بدور خطير في تنظيمه واعداد جيوشه ثم عاد الانجليز فقبضوا عليه في عام ١٩١٨ ولكنهم عادوا فأفرجوا عنه . وما أظن الانجليز أسفوا لشيء بعد ذلك أسفهم لهذا الافراج الذى عانوا من جرائه اشد ماعانوا من المشاكل والمتاعب

شبت الثورة واضطرم سعيرها وكان ده فاليرا منفياً وارثر جريفث سجينا فحمل ما يكل كولينز علم القيادة ووقف في الصف الاول من صفوف المدافع عن الوطن حتى قال الجنرال مكريدى القائد العام للقوات الانجليزية في ايرلندا : « ان هذا الصبي هو الزعيم الحقيقى لجميع العصابات الايرلندية »

بدأ كولينز عمله بأن أوجد ادارة دقيقة منظمة للاستعلامات فكان يرتب حركاته العسكرية من هجوم أو تحصن او ارتداد وفقاً لما توافيه به هـذه الادارة المدهشة من المعلومات . وكان على اتصال وثيق بكافة طبقات الشعب محبوباً منها جميعا . وكان له أصدقاء أوفياء بين سعاة البريد وسائقى السيارات والحوذيين وباعة الصحف وخدم الفنادق ، بل بين حراس السجون ورجال البوليس أيضاً . وكان يعرف كيف يعاشرهم ويرضيهم ويكسب مودتهم فما هي الا كلمة منه فينتشروا في انحاء البلاد يوصلون

أوراقه ويبلغون رسائله ويعودون اليه بما يريده من المعلومات

امتاز مايكل كولينز بذاكرة قوية وبقدرة على الحركة والعمل قلّ أن يوجد لهما مثيل . ولعل أظهر شيء في اخلاقه كان ميله الى المزاح والضحك ، فما فارقت الابتسامة شفتيه حتى في احرج المواقف واشدها هولا . وما عرضت فرصة لمجاملة اصدقائه المسجونين الا انتهزها ، فكثيراً ماهرب اليهم الكتب والطعام والسجائر ورسائل التشجيع . ويروى اصدقاؤه أن موظفا عنده عزيزاً لديه مرض مرضاً خطرا فما انقطع كولينز عن زيارته بالمستشفى كل يوم وهو يعلم ان البوليس يتعقبه ويحاول بكل الوسائل ان يقبض عليه . اما وقائعه مع البوليس فكادت تكون وقائع يوميه ومن نوع عجيب يذكرنا بما قرأناه عن ارسين لوبين وشرلوك هولمز ، بل لقد كانت تلك الوقائع موضوع فكاهة ايرلندا باسرها وموضوع دهشة الناس جميعا حتى لقد جعلت الحكومة الانجليزية جائزة خمسة آلاف من الجنيهات لمن يقبض عليه حياً ثم رفعتها الى عشرة آلاف ثم الى عشرين الفاً لمن يقبض عليه حياً أو ميتاً . . . ولكن ذهبت جهود البوليس والجيش سدى وظل الارلنديون يتفكهون كل يوم بخبر واقعة جديدة فاز فيها بطلهم المحبوب على الشرطة الانجليزية

وقد أحدثت هذه المطاردة المستمرة أثرها في نفس الشعب الايرلندى فتضاعف عطفه على زعيمه المضطهد وكان هذا العطف يتجلى في الصلوات التي تقيمها الجماهير ابتهالا الى الله ان يحفظ لايرلندا رجلها العظيم . ولم يقف أثر هذه المطاردة عند حد العطف بل تجاوزه الى أن جعل مايكل كولينز موضع اعجاب مواطنيه ومحل ثقتهم التي لا تحد حتى أنهم كانوا يعتقدون ان ايرلندا بخير مادام هذا الرجل بخير

حدث مرة ان طوقت فرقتان من البوليس قسمين من اقسام المدينة ومنعتا السير فى الشوارع وحرمتا على الناس الخروج من منازلهم يومين كاملين وأمضتا هذين اليومين في تفتيش البيوت بعناية ودقة باحثتين عن الزعيم المطارد ولم تسفر هذه العملية عن شيء لان كولينز قد مر من بين الصفوف متخفياً في زى راهبة من راهبات الاسعاف تبتسم لرجال البوليس وهم يحيونها تحية الاحترام

وحدث ان كان ذات مرة فى حانوت تاجر واذا بضوضاء تعلو فى الشارع والناس يصيحون « البوليس . . . البوليس . . . » ولم يكن ثمة شك في ان كولينز سيقع بين أيديهم ، ولكن سرعان ما شاهد الناس أربعة من زبائن التاجر يغادرون الحانوت مطلقين سيقانهم للريح والبوليس يجرى وراءهم مناديا « اقبضوا عليهم ... ان مايكل كولينز بينهم » وفى هذه الاثناء خرج كولينز من باب الحانوت الخلفى هادئاً مطمئناً

وحدث انه كان يتغدى ذات يوم فى مطعم واذا بالبوليس يهاجم المطعم شاهرا المسدسات على الحاضرين وتقدم ضابط البوليس الى مايكل يتفرس في وجهه فما كان من البطل إلا ان ابتسم ثم ضحك ضحكة عالية وقال فى بساطة : « اني أشبهه كثيراً . . . أليس كذلك ؟ حقاً ان هذه المشابهة كادت

تكون السبب في القبض عليَّ اكثر من مرة . . . أرني صورته يا سيدى الضابط » وتناول الصورة من يد الضابط وتامل فيها قليلا وقال : « اني لو كنت اسرح شعر رأسي على طريقته لكان الشبه تاماً . . . انظر يا سيدى . . . أليس كذلك ؟ » ثم أعاد الصورة واستمر يأكل بطمأنينة حتى انصرف الضابط ورجاله يبحثون عن كوليتز في مكان آخر . . .

وكان يتعشى ذات مساء في مطعم جرشهام وقد جلس ضابطان من ضباط البوليس الى المائدة المجاورة لمائدته بعد ان علقا على الحائط قرابيهما وفيهما مسدساهما وجعلا ينظران اليه نظرة فحص وريبة ، ولكن سرعان ما وجد السبيل الى محادثتهما وبقى يتنقل في الحديث من موضوع الى آخر حتى جعله يدور حول مايكل كوليتز والآثام التي يرتكبها ضد البلاد وظل يسامر الضابطين ويصرف نظرهما الى بعض الاشياء حتى تمكن من أخذ المسدسين من قرابيهما ثم ارتدى معطفه وودع الصديقين الجديدين ، فلما نزل بعض درجات السلم أهاب بهما قائلا : « سامحاني فلقد فاتني أن أقول لكما اني مايكل كوليتز » واختفى

ولقد مكنته قدرته على القفز مرة من الفرار من الاعداء . ذلك ان البوليس أحاط بمنزل كان فيه فلم ير وسيلة للخلاص إلا أن صعد الى سطح البيت والبوليس يتعقبه وهناك رأى فتحة تؤدى من السطح الى السلم ولكن بينهما فراغاً عظيما فتدلى فى تلك الفتحة وأمسك حافتها بيديه وظل يهز جسمه بقوة ثم قفز قفزة هائلة أدرك بها « بسطة السلم » وهرول الى الشارع واختفى والبوليس عاجز عن اللحاق به

وكان ذات مرة مع بعض اصدقائه في سيارة وقد أحاط بها الجنود لتفتيشها فنزل منها يدق يداً بيد ويلعن الزمان الذى يسخر فيه الجيش البريطاني العظيم في مطاردة مثل اللاعين مايكل كوليتز وبعد ان تمت عملية التفتيش ركب السيارة وانطلق مع أصدقائه هازئين ضاحكين

وحدث ان بلغ مرة باب بيته فرأى حوله جمعاً كبيراً والبوليس يفتش غرفه للبحث عنه فظل واقفاً وسط الجماهير ينتظر نتيجة التفتيش ، فلما انصرف البوليس صعد الى غرفته وبات فيها الى الصباح

ونزل مرة من قطار الترام فألقى نفسه بين ذراعي جندى من جنود الجيش فابتدره قائلا : « لعلك تبحث عن هذا الرجل الذى يطارده البوليس » وأشار بيده الى الدور العلوى من قطار الترام وبينما كان الجندى يجيل النظر ليرى « هذا الرجل » افلت كوليتز من بين يديه وحال بينهما جمهور من الركاب لعلهم من اصدقائه . . .

على اننا لو اردنا ان نسرد وقائع ما يكل كوليتز مع الجيش والبوليس لملأنا مجلداً ضخماً . وسواء اكانت هذه الوقائع صحيحة أم مجرد روايات ابتكرتها مخيلة المعجبين بالرجل فقد كان لها اثرها

الطيب فى انعاش الاذهان وبث الأمل في نفوس المجاهدين . وأى يأس يستطيع ان يتسرب الى شعب يرى زعيمه يداعب الموت كل يوم وينتصر عليه ؟

بينما كان الشعب الايرلندى يلهو بقصص بطله العظيم كان هذا البطل منصرفا الى الجدى من المسائل والخطير من الشئون ، فما كاد يعين وزيراً للمالية حتى فكر في عقد قرض يستعين به على الاستمرار في محاربة الانجليز . ولا شك ان فكرة عقد القرض فيمثل تلك الظروف كانت على الاقل فكرة مضحكة ، اذ أن حكومة ايرلندا لم يكن معترفا بها من أحد ولان أموالها كانت عرضة للمصادرة في كل لحظة ، ولانه لم يكن لدى هذه الحكومة مايضمن سداد الدين ، ولان الذى يقرضها بنسا واحداً كان يعرض نفسه للمحاكمة ومن بعدها للاعدام . ولكن كل ذلك لم يثن عزيمة الوزير الشاب فأعلن رغبة الحكومة الايرلندية في اقتراض مليون من الجنيهات . ولكم كانت دهشة انجلترا عظيمة عند ما غطى هذا القرض في أميركا وانجلترا نفسها في أيام وزاد ما عرض من الاموال عن المليون . . .

• ولا شك أن نجاح هذا القرض كان من أهم العوامل التى حملت الحكومة الانجليزية على مهادنة ايرلندا ثم على مصالحتها اذ لم تمض أسابيع على هذه العملية المالية حتى اعترف المستر لويد جورج بهزيمته وطلب الى ايرلندا ان توفد اليه رسلها للبحث في شروط الصلح فأوفدت اليه وفداً فى طليعته ما يكل كولينز

عقدت الهدنة بين البلدين المتحاربين وفرح العالم لانتهاء هذه المذابح البشرية واغتبط الشعب الايرلندى بما وصلت اليه جهود زعمائه وآن الأوان ليحظى هذا الشعب المجيد برؤية بطله العظيم .

نعم لقد ظل شخص مايكل كولينز رغم شهرته الواسعة مجهولا من سواد الشعب وها هي الظروف تسمح لهذا الشخص أن يبدو للناس . ولكن كولينز لم يكن بالرجل الذى تستهويه الشهرة ولا بالذى تذهب براسه نشوة المجد والظفر . ومن يدرى ؟ فلعله لم يخطر بباله أنه زعيم وانه قد ادى لبلاده خير الخدمات !

كان ما يكل كولينز يفر من الجماهير التي تلتف حوله للهتاف باسمه ويتحاشى كل مظاهر الزعامة والرياسة وكل ما من شأنه ان يميزه من سائر الناس وكان لا يعتبر نفسه أكثر من جندى من جنود الوطن يؤدى الواجب المفروض عليه فاذا ما أظهر له البعض إعجابهم بسيرته أظهر لهم تحيه لما يتوهمونه فيه . . .

ذهبت اليه مدام سيمون تيرى الصحفية الفرنسية لتحدثه في بعض الشئون الايرلندية وقد اوردت ما دار بينهما من الحديث في كتابها « ايرلندا بين حرب الاستقلال والحرب الاهلية » وها هو ذا بنصه :

« قليل من الصحفيين يستطيعون أن يفخروا بأنهم تحدثوا الى الزعيم ما يكل كولينز لان الرجل يفر من الصحفيين فراره من البوليس . ذهبت في فترة الهدنة الى وزارة المالية ووقفت بين جمهور

الزائرين انتظر قدوم الوزير واذا بشاب طويل القامة ممتلىء الجسم يتقدم بخطوات سريعة ويقفز فوق الحواجز الخشبية بدلا من أن يسير في الممر المزدحم بالناس ثم يقفز درجات السلم أربعاً فأربعاً ويختفي. هذا هو الوزير

دخلت عليه فألفيت أمامي شاباً لا يتجاوز الثلاثين من عمره ممتلئاً حياة ونشاطاً كثيف الشعر اسوده عريض الجبهة ذا حركات في القيام والقعود كحركات الصبيان . ربَّاه ! أهذا مايكل كولينز الزعيم السفاح الذي يحدثنا عنه الانجليز ؟ هذا الوجه الوديع ، وهذه الابتسامة الهادئة ، وتلك التقاطيع البريئة . أهذا ما يسميه الانجليز كبير العصاة وسفاك الدماء ؟ نظرت اليه فألفيته حاد البصر بارز الذقن مطبق الشفتين فتساءلت هل أستطيع أن استخرج شيئاً من بين هاتين الشفتين ؟

حدق في وجهي وقال : « تعلمين يا سيدتي أني لا أفضي بحديث الى أحد من الصحفيين »

قلت : « ولكني ما جئت لأطلب حديثاً بالمعنى المعروف وانما جئت أستعلم عن بعض الشئون »

وهنا ظهرت عليه علامات الارتياح وقال : « اذا كان الامر كما تقولين فلا بأس »

ولكني حاولت عبثاً أن أجعله يصرح لي بشيء مما أريد وانتهينا الى أن صرت انا التي أتكلم وهو الذي يصغي اليّ ومع ذلك يقول بعض الناس إن الارلنديين ثرثارون

قلت : « أود لو تقص علي بعض وقائعك »

فضحك وقال: « لست أنا الذي اقص عليك هذه الاشياء . . . »

ـ ولكني اريد أن أعلم اذا كانت هذه الوقائع التي ترددها الألسنة وقائع صحيحة

وهنا لاحظت عليه انه يتردد ويفكر . . . اذاً فلا ساعده لعله يتكلم . قلت : « قصة الراهبة . . . يوم خرجت من بين صفوف الجنود التي تبحث عنك وانت في زي الراهبة . . . هل حصل ذلك ؟ وكيف استطعت وانت بهذا الحجم أن تتخفى في زي امرأة ؟ »

ضحك كولينز ضحكا عاليا وقال : « لا استطيع أن أروي لك شيئاً . . . كلا لا استطيع . انني لم أعمل عملا يستحق الذكر . . . أمامك غيري فاسأليهم عما وقع لهم . . . أتعلمين مثلا ان بوب بارتون وده فاليرا قد فرا يوماً من سجن ما ونتجوي Mountjoy ؟ »

قلت: «أعلم ذلك واعلم انك انت الذي مهدت لهما سبيل الفرار، ولكني ماجئت لتحدثني عن غيرك فحدثني عن نفسك اولا »

طفق الوزير الشاب يضحك ويسترسل في الضحك وأنا أسائل نفسي أيضحك لانه يتذكر وقائعه المضحكة مع البوليس ام هو يضحك لانه يعلم أني أجهد نفسي سدى أم هو يستر حيرته وتواضعه بهذا الضحك ؟

قلت : « ولما قفزت من السطح الى السلم . . . كيف فعلت ذلك ؟ »

قال : « شعرت بالخطر المحدق بى وكان لابد أن أقفز فقفزت »

قلت : « ألا تسطيع ان تزيدني ايضاحا ؟ »

فاعتدل في كرسيه ونظر الىّ باسما وقال : « ولكننى لم أبلغ بعد السن التى يملى فيها الانسان مذكراته »

لم أيأس وطفقت اقول له إن قضية ايرلندا قضية يستعان في كسبها بعطف الرأى العام في العالم وان خير وسيلة لكسب العطف أن يجعل الزعماء أنفسهم محبين الى العالم وان الصحافة تسهل لهم هذا السبيل . وكأن كلماتي قد اثرت في نفسه فجعل يعبث بأصابعه فى شعر رأسه ويحدق في عيني ثم يفكر ثم فتح فاه وأطبقه فأيقنت أنه لامحالة سيتكلم ولكنى مالبثت حتى رأيته يضغط احدى يديه بالأخرى ثم يلوى ساعديه بحركة عصبية ويقول : « لا ... لا أستطيع أن أقول شيئاً ... لا أستطيع »

وليت شعري أى الفاظ أبلغ من هذا الصمت و أى قول أفصح من هذا التردد ؟ لقد تجلت لى نفسية هذا الرجل العظيم فيهذه المحادثة التى لم يقل فيها شيئاً ، وعلمت أن هؤلاء الرجال يستطيعون ان يأتوا بالمعجزات ولكنهم لايستطيعون أن يفخروا بها »

***

تجلت عبقرية مايكل كوليز على أحسن ماتكون في مفاوضات الصلح فدلت على أنه من أكبر رجال الدول ومن أمهر الساسة ومن أقدر المصلحين . ولقد كان مستر لويد جورج يتوهم أنه سيفاوض شاباً كل رأس ماله السياسى العناد والاصرار، واذا به أمام رجل من أكبر رجال الدول متوقد الذهن واسع المعلومات وافر المادة يدرك الحقائق ويقدرها ويرتب عليها ماتستوجبه من النتائج في كياسة وحزم لم يعرفا في كثير من محترفي السياسة

ومايكل كولينز كما قدمنا رجل جهد وكفاح يعمل ثماني عشرة ساعة في اليوم ينام في الساعة الثالثة بعد نصف الليل ويستيقظ فيالساعة السادسة مالكا كل نشاطه وقواه . وتكاد لا تراه يسير في الطرق الا جرياً كأنه من سعاة المخازن التجارية . وهو يفسر ذلك بقوله : « ان الوقت الذى أمضيه في السير البطىء يكفى لأقوم فيه بأعمال كثيرة » ومتى استيقظ في الصباح أسرع الى غرف إخوانه فيدخلها ليسحب مراتب الأسرة من تحتهم أو ليرش وجوههم بالماء البارد . وكثيراً مايداعبهم كما يفعل صغار التلاميذ بأن يخفي ثياب بعضهم فوق الدواليب أو بأن يضع أوراق هذا فى جيب ذاك وهكذا ينشر البشر والابتهاج أينما حل . فاذا مافرغ من ذلك انصرف الى عمله اليومى الذى لايقوى على القيام به عشرة رجال . وأعجب ما فى هذا الرجل الضحوك المهذار غضبه . فهو اذا غضب هاج وأصلى المخطىء وابلا من عبارات التأنيب القاسية غير ملتفت الى ماقد يكون لهذا المخطىء من الاعذار ولا الى ماقد يحيط بخطئه من الظروف المخففة . انه يعمل و يريد أن يقتدى به الجميع وبما أنه لا يخطىء فلا معنى لأن يخطىء سواه . ولعل أبغض الاشياء الى نفس مايكل كولينز الثرثرة وطول الشرح ، فهو

اذا تحدث اليك أفهمك غرضه فى كلمات ويريد منك اذا حدثته أن تفعل مثل ذلك. كان يجلس في مجلس « الديل ايريان » يستمع الى الخطباء فاذا ماخرج أحدهم عن الموضوع أو أطال القول هب كالمارد مقطب الجبين عابس الوجه وصرخ قائلا : « Cut this Cackle and get on with the work »
أى « كفى ثرثرة وهيا بنا الى العمل » وتكاد تكون هذه العبارة شعاره في حياته

وهو رجل لا يدع الأوهام والخيالات تتسرب الى عقله فتفسد ادراكه لحقيقة الواقع . وأبغض الناس الى قلبه أولئك الزعماء الهدامون الذين يبرعون في النقد ولا يقوون على الانشاء والتعمير والذين يحلقون بعقولهم في أجواء الخيال يبحثون فيها عن الكمال المطلق فاذا نزلوا الى أرض الحقائق ألفوا كل بضاعتهم زخرفا من الكلام . لذلك رأينا مايكل كولينز بعد امضاء معاهدة الصلح مع انجلترا يريد أن يوجه قوى البلاد الى اعداد المستقبل وما يتطلبه من اصلاح وتجديد . ولكم وقف في مجلس « الديل ايريان » يرد على خصوم المعاهدة مبيناً ما فيها من المزايا العملية ويصيح : « إن المستقبل يتسع للكلام المنمق ولكن الحاضر لا يتسع لغير العمل المجدى » ولكم حاول أن يفتح أعين خصومه ليدركوا حقيقة الواقع . ولكن الاوهام كانت قد طاحت ببعض الرموس، والصيغ الجوفاء قد أحدثت أثرها السيء في النفوس فانقسم الاصدقاء فريقين : أكثرية عاقلة مفكرة سارت وراء مايكل كولينز ترضى بالمعاهدة، وأقلية صاخبة ساخطة سارت وراء دى فاليرا ترفضها ، وهنا دب دبيب الحزبية في الكتلة المباركة فكان دبيبها نهاية الجهاد المقدس وفاتحة المأساة المبكية مأساة الحرب الاهلية التى لا تبقى ولا تذر

***

شبت الحرب الاهلية بين اخوان الامس وانهال الخصوم على مايكل كولينز يكيلون له المطاعن والمثالب فاتهموه بالضعف والجبن ورموه بخيانة الوطن وهو ثابت وسط هذا الاعصار الزعزع هادىء النفس مرتاح الضمير . نعم وقف هذا الرجل الذى يعرف عند الضرورة كيف يسكت الثرثار بكلمة وكيف يصعق الخصم بحركة ، وقف يجادل بالحسنى ويدفع بالتى هي أحسن لا يبتغي الا الحق ومصلحة البلاد

كان يرى أن قضية ارلندا فوق شخصه وفوق شرفه وفوق كل اعتبار فكان يصبر على خصومه حتى اذا فرغوا من السب والاتهام قام في وسطهم باسما وقال : « أيها الاخوان . المجد خذوه فنحن لا نريد مجداً أما الوطن فدعوه فنحن نريد به خيراً »

وظل كولينز يحفظ لخصومه في أعماق نفسه حباً خالصاً لأنه لا يمقت هؤلاء الخصوم وانما يمقت آراءهم فما سولت له نفسه يوماً أن يرمى أحدهم بتهمة ولا أن يشك فى اخلاصهم وصدق وطنيتهم ، وما خطر له ببال ان سوف ينقلب أصدقاء الامس ومجاهدوه حرباً عليه وعلى البلاد حتى انه عشية

الانتخابات لم يتردد فى أن ينزل لخصومه انصار ده فاليرا عن عدد من المقاعد أكثر مما كانوا يطمعون فيه. وما فعل ذلك يأساً اذ أن الاغلبية الكبرى كانت تؤيده بل فعله صوناً لوحدة الامة وحرصاً على اتحاد البلاد

ولكنه لما رأى جهوده في هذا السبيل تضيع هباء ورأى الاقلية تريد أن تقسر الاكثرية لتنزل على ارادتها وتعبث بنصوص المعاهدة بعد أن قبلتها الغالبية في مجلس النواب ورأى المعارضين يريدون أن يضحوا بمصلحة الامة في سبيل ما تمليه عليهم الخيالات والاوهام ، لما رأى ذلك لم يجد بداً من الضرب على أيدى العابثين فشهر عليهم حرباً لا رحمة فيها ولا هوادة وهكذا عاد يستأنف الجهاد في سبيل تخليص بلاده من شرور بعض أبنائها

وذهب خصومه في أرجاء البلاد يشيعون أن مايكل كولينز أصبح يخاف على حياته وأنه لا يبرح داره إلا في سيارة مصفحة محوطة بالجند والحراس. ولكن الذين كانوا بجانبه بعد أن تولى القيادة العامة للجيش يشهدون أن الخوف لا يعرف السبيل الى هذا القلب الكبير وان مايكل كولينز ما خاف وما جزع وما استكان بل كان يطوف شوارع دوبلين في سيارته المكشوفة لا يصحبه فيها غير سائقها

نعم ان حياته كانت في خطر ولكن هل خلق كولينز ليعبأ بالاخطار ؟ أراد مرة ان يزور شقيقته المريضة فى الطرف الثاني من المدينة ،وكانت الحملة الانتخابية في أشدها والاعداء يتربصون له في كل مكان وقد جاءه النذير بألا يذهب لأن رجالا كمنوا له في الطريق يريدون قتله ، فما كان منه ان ركب سيارته والى جانبه ابن اخته الصغير لا يصحبهما حرس ولا جنود وهناك في منحنى الطريق أبصر اربعة من الرجال وقد انبطحوا على بطونهم وسددوا اليه بنادقهم . فلم تكن الا طرفة عين حتى كان فوق رءوسهم وقد شهر مسدسه عليهم وصاح : « ارفعوا أيديكم في الهواء » . فرفعوها ثم قال : « انكم تتربصون لى فهأنذا ماذا تريدون منى ؟ » فخار الرجال ولم يحيروا جوابا . عندئذ جردهم من سلاحهم وأمرهم بالانصراف

وحدث ايضاً انه كان عائداً من اجتماع انتخابي واذا بعصابة تنقض عليه وتطلق اعيرة نارية لم تصبه وحاول اصدقاؤه أن يجذبوه ليبعدوه عن الخطر فاستكبر ثم انطلق يعدو الى ناحية مهاجميه الذين ما أبصروه حتى أطلقوا سيقانهم للريح يجرى وراءهم وقبض بيده على واحد منهم وعاد به وهو يضحك ضحكته العالية كأنه اصطاد أرنبا او غزالا

ويروى صديقه الجنرال ملكاهى أن كولينز كان مريضا يشكو من حمى قوية عشية رحلته الى مقاطعة كورك ولكنه ظل رغم المرض يضع الخطط للتفتيش على معسكرات تلك المقاطعة وثكناتها فلما نصح له الجنرال بالاخلاد الى الراحة والعلاج أجابه : « سأعالج نفسى بعد عودتي من الرحلة » وفي كورك نصحه أعوانه ألا يذهب الى غرب المقاطعة لانهم يعلمون أن هناك كميناً يجهلون مكانه

وأوعزوا اليه أن يرسل من ينوب عنه في التفتيش فأبي وقال : « كيف تريدون أن أرسل غيري الى مكان أخشى الذهاب اليه بنفسي ؟ » وعند بزوغ الفجر كان في طريقه الى غرب كورك يصحبه نفر من أركان حربه . ولكنهم علموا ان الطريق العام قد قطعته عصابة من الثوار ولا تستطيع السيارات أن تسير فيه . فارتد مايكل كولنز ومن معه وسلكوا طريقاً آخر قفراً موحشاً فلما أمسى عليهم المساء خرجت عليهم عصابة مسلحة أطلقت نيرانها فأصابت أحد الذين معه . وهنا أسرع البطل ونزل من سيارته ونقل الجريح الى مكان بعيد عن مكان المعركة وعاد يتولى قيادة النفر الذي يصحبه فأصلى العصابة وابلا من نار أردى نصف رجالها على الارض وفر النصف الآخر يلتمسون النجاة . في هذه اللحظة التي ظن فيها مايكل كولنز أن المعركة قد انتهت أصابته رصاصة أطلقها أحد الفارين فصادفت من رأسه مقتلا وخر على الارض صريعاً ولم ينطق بكلمة . وهكذا قضى الزعيم العظيم مايكل كولنز غير متجاوز الحادية والثلاثين من عمره ممتلئاً شباباً وهمة وعزماً وهكذا ذهب هذا القلب المشبع بالايمان الوطني والرأس العامر بخير مشروعات الاصلاح . وهكذا قدر على البطل الشاب الا يموت برصاص الاعداء ولكن برصاص اخوانه فى الوطن ، أولئك الاخوان الذين وقف حياته للدفاع عنهم حتى لفظ النفس الاخير

***

هناك فى وسط مقبرة مدينة دبلن وعلى سفح أكمة جلاسنفن الجميلة يرى المشاهد قبرين تسقيهما عيون الايرلنديين كل صباح بالدمع الهتون : على اليسار قبر آرثر جريفث وعلى اليمين قبر مايكل كولنز أبر أبناء ايرلندا وأخلص خدامها وأصدق زعمائها . ألا فسلام على هذين الشهيدين فى قبريهما وسلام على ماعلقته عليهما ايرلندا من أمان وآمال

حسن الشريف

مصادر المقال :

Simone Téry : En Irlande, de la Guerre d'indépendance à la guerre Civile

R. C. Esconflaire : L'Irlande Ennemie ?

Maurice Marsal : La Rebellion Irlandaise

M. O'CKonor : Irlande & Ulster : la Thèse anglaise contre la Thèse Irlandaise

F. G. Webbs : L'Irlande Insurgée

مخترعات تنتظر المخترع

٢٠ اختراعاً تجلب الملايين لصاحبها

يتقدم الناس في تطور وتدرج . ولكن هذا التطور هو في الواقع ثورات أو انقلابات صغيرة يندفع بها الناس الى الامام اندفاعاً ثم يقفون بعد ذلك فترة يعودون بعدها الى الاندفاع ، وهلم جرا . وهذا الاندفاع يقوم على اكتشاف أو اختراع جديد

ونحن في هذا القرن العشرين نسير في مخترعاتنا ومكتشفاتنا نحو الاستيلاء على مصادر الطبيعة واستغلالها لكي نستغني عن الكد ونقلل الجهد . وقد اتجهت لذلك انظار المخترعين الى الاستفادة من الهواء والماء والكهربائية لكي تقوم باعمالنا ، بل اتجهت انظارهم ايضاً نحو الكيمياء لكي تغنينا عن الكد في الارض وزرعها فنأخذ طعامنا من الجماد رأساً دون الحاجة الى صرف قوتنا في حرث الارض وريها وزرعها

وقد عقد المستر بابسون مقالا عن المخترعات العشرين التي يحتاج اليها الناس الآن . وكل اختراع منها يعود على صاحبه بالملايين من الجنيهات لانه يزيد سلطان الانسان على الطبيعة ويقلل بذلك جهوده ويزيد فراغه . ونحن نذكرها هنا لكي يقف منها القارئ على نزعة الحضارة الراهنة واتجاهاتها

١ — أول هذه المخترعات هو الطعام الكيمياوي فرجل الكيمياء يصنع الآن اللبن والزبدة والقشدة والجبن من البترول كما يصنع اللحم من الخمائر وما شابهها . ويقال ان البقول المصنوعة بالكيمياء أصح لاجسامنا من البقول الطبيعية . وتصنع الآن مركبات تقوم مقام لحم البقر والبيض . ولكن كل هذه الاشياء أو معظمها لا تصنع بطريقة تجارية تغمر الاسواق . فنحن في حاجة الى استنباط الطرق التي تجعل صنعها قليل الكلفة حتى يمكن بيعها بأرخص الأثمان لجميع الناس

٢ — يصنع الورق الآن من خشب الاشجار بطريقة تدل على سرف كبير فاننا نستنفد كمية كبيرة جداً من الورق . وليس من الاقتصاد اننا مع اسرافنا هذا لا نصنعه إلا من أشجار الغابات التي تحتاج الى خمسين سنة لكي تنمو . فاذاً نحن في حاجة الى أن نصنع الورق الجيد من الاعشاب وسيقان القمح حتى نجد من وفرتها ما يكفي استنفادنا لها

٣ — من المخترعات التي نحتاج اليها استغلال الشمس وقوة التيارات وحرارة الارض . فمعظم آلاتنا تدور الآن بالفحم والبترول ومساقط المياه وكلها ترجع الى الشمس التي هي الاصل فلماذا لانستغل الشمس مباشرة وكذلك لماذا لانستغل حرارة الارض وتيارات الماء والهواء ؟

٤ — نحتاج أشد الاحتياج الى اختراع النور البارد . فمن السرف العظيم أن يذهب ٩٠ في المائة من قوة مصابيحنا الكهربائية في الحرارة التي لا نحتاج اليها ولا يبقى للضوء منها سوى ٥ في المائة . فلو

عرفنا كما عرفت بعض الحشرات والاسماك كيف نصنع الضوء البارد أمكننا أن نقتصد كثيرا من نفقات الضوء ونتوسع في الاضاءة أيضاً

٥ — نحن نستعمل الآن المواقد الكهربائية للتدفئة . ولكن لانعرف للآن طريقة اقتصادية للتبريد . ففي الصيف عند مايشتد الحر نقنع بمروحة كهربائية ولكنها لاتذهب عنا سأم الحر وحبسة الهواء . فنحن نحتاج الى طريقة نبرد بها الهواء تبريداً كهربائياً أو غير كهربائي . وبهذه الطريقة يمكن اهل البلاد الحارة والمدارية أن يعملوا في الصيف أيام الحر التى تقضى الآن في تراخ وخمود

٦ — نحن نستعمل الآن الراديو أي اننا ننقل القوة الكهربائية بلاحاجة الى أسلاك تحملها . وفي استعمال الراديو إلماع الى المستقبل حين يهتدى أحد المخترعين الى نقل القوة الكهربائية من مساقط الماء في افريقية الجنوبية الى اوربا مثلا بدون الحاجة الى الاسلاك . واذا تم هذا الاختراع أمكن كلاً منا ان يسير في أثناى مكان على الارض فى القطب الشمالى مثلا بين الثلوج ومعه جهاز صغير يجلب اليه الحرارة الكهربائية تحت ملابسه فيسير بين الثلج وهو دافىء لايبالى بالبرودة التى حوله

٧ — بتقدم الكهربائية يمكننا الاستغناء عن حمل الفحم أو البترول أو الكوك الى المدن ، وتقام آلات لتوليد الكهربائية عند المنجم ثم ترسل القوة الى المدن للاضاءة والنار وسائر الاغراض . ولكن أكبر مايمنعنا من اتمام هذه الاغراض الآن هو ان القوة الكهربائية تنقص اذا طالت المسافة التى تنقل اليها . فالمطلوب الآن استنباط طريقة تمنع ضياع القوة في المسافات الطويلة أو نقلها بلا أسلاك

٨ — شر مايخشاه ربان الباخرة أو سواق الطيارة هو الضباب لانه يجعله عرضة للاصطدام والتلف في كل وقت . ونحن اذاً في حاجة الى ضوء ينفذ الضباب . وقد اخترع « مصباح نيون » لهذا الغرض ولكنه يعد بداية ناقصة تحتاج الى الاتقان والكمال

٩ — يحتاج المزارع الآن الى وضع الكميات الكبيرة من السماد لزرعه ، ولكن من المعروف ان هناك أنواعاً من الفطر تستخرج النيتروجين من الهواء وتثبته في جذور النبات الذى ينتفع بها . ولذلك يمكن اختراع طريقة لتوليد هذا الفطر وبيعه حبوباً صغيرة للفلاح ليضع كمية قليلة منها لأرضه فينمو الفطر ويتكاثر ويستنزل النيتروجين من الهواء سماداً للنبات

١٠ — الناس يقرأون الكتب كما كانوا يقرأونها منذ عرفت القراءة . ولكن لماذا نجهد انفسنا في القراءة أى لماذا لا نجعل الكتاب يقرأ لنا بدلا من أن نقرأه ؟ فالاختراع المطلوب الآن هو أن يطبع الكتاب بحيث يوضع على آلة مثل الفونوغراف فنقعد أو نضطجع ونسمعه يتلى علينا ونحن مستريحون لانتكلف سوى التسمع

١١ — نحن فى أشد الحاجة الى اتومبيل يدور بآلة التوربين التى تستعمل الآن فى البواخر .

وهذا الاتومبيل يسير بدون حاجة الى النقل ويمكنه أن ينزوى الى رصيف الشارع بجانبه ويخرج بجانبه

١٢ — يستعمل البنزين وقوداً للاتومبيل ولكن البنزين غالى الثمن فلماذا لا يخترع اتومبيل يسير بالبترول الخام الذى تدار به المطاحن والمعاصر ؟ وكذلك لماذا لايستعمل هذا البترول الخام فى ادارة الطيارات ؟

١٣ — يكثر انشاء الطيارات الآن ولكنها لن تعم أى انها لن تكثر بحيث يشترى كل منا طيارة كما يشترى اتومبيلا الا اذا امكننا ان ننزل بها فوق سطح المنزل الذى نسكنه اى اننا نريد اختراعا يمكننا أن نرتفع به وننخفض على خط عمودى

١٤ — الطيران الآن يجرى بالموطر . ولكن كثيرين اقاموا تجارب فى الطيران بلا موطر ونجحوا فنحن فى حاجة الى اتمام هذا الاختراع اى ان الطيارات تطير بما يشبه شراع السفينة فى الجو تعتمد على الرياح فى دفعها لان فى هذا العمل تخفيضاً كبيراً للنفقات

١٥ — نريد جهازاً فى كل بيت لضبط الساعات . فاذا شك الانسان فى ساعته سلط عليها زرا كهربائيا فيضبطها وحده

١٦ — نستعمل الآن «اللفت» أى المصعد الذى نركبه ونصعد به الى الطبقة العاشرة أو العشرين في المسكن . ولكننا نحتاج الآن الى اختراع مركبة تسير أفقيا في المخازن الكبرى والمتاحف ونحوها حتى لايجهدنا المشي البطيء

١٧ — نريد أنابيب تحت الارض تجرى فيها مركبات كهربائية تحمل الناس بسرعة في انحاء المدينة وهذه الانابيب يجب ان تكون غير كبيرة حتى يسهل حفرها ولا يحتاج الى زمن طويل

١٨ — يسير اختراع الزجاج اللدن الذى لا ينقصف سيراً حسناً وعما قريب سيتم اختراع زجاج لدن متين يتلوى تجهز به جميع المنازل والمصانع ويجب ألا يمنع هذا الزجاج اختراق الأشعة الاكتينية المفيدة لنمو الجسم

١٩ — نحن الآن نتغالى فيشراء الاخشاب المتينة ذات الالوان الطبيعية مثل الماغنة . فنحن فيحاجة الى اختراع يغنينا عن استجلابها من أقطارها البعيدة . وهذا الاختراع يتوقف على تلقيح الشجر العادى بصبغة يتشربها الخشب فيصطبغ بصبغة طبيعية لا تزول منه بعد القطع

٢٠ — أسناننا تتأكل بسهولة وهي جزء متخرب متهدم فيبنائنا . فمن يخترع لنا مسحوقاً تنظف به أو نأكله لـكي يبنى عظامها ويجددها جدير بان ينال مليون جنيه مكافأة له على هذا الاختراع

اللعب والرياضة في الحضارة الحديثة

[خلاصة مقال للمستر ستوارت تشيس]

يجهل المتوحشون والهمج اشياء كثيرة نمارسها، ولكنهم لا يجهلون اللعب وفنوناً من الرياضة فهم يعرفون الرقص وقيمة الايقاع. فاذا كانوا مثلا يعيشون فى حال بدائية ليس عندهم آلات موسيقية للايقاع عمدوا الى الرقص وفي اثنائه يضربون أفخاذهم بكفوفهم. وهذا الضرب هو الايقاع الذى يقوم مقام العزف

وأعظم سمة اتسمت بها حضارة الاغريق القدماء هى سمة اللعب والرياضة، وكانوا ينظرون الى الرياضة نظرة عامة يراعى فيها كمال الكفايات. فقد قال افلاطون: «ان الرياضى الذى يقتصر على الرياضة يصير شبيهاً بالمتوحش. ورجل الموسيقى الذى يقتصر على الموسيقى يذوب وينعم الى أبعد مما يحسن به... وعلى ذلك يجب المزج والادغام بين الاثنين»

وكان المثل الاعلى للرجل فى اثينا أن يكون رجل فن ورياضة وجندية وسياسة وفلسفة، صفات تتحد في شخصه وتؤلف بتمازجها رجلا كاملا. وعناية الاغريق بالرياضة واضحة فى تقويمهم الذى كانت الالعاب الاولمبية قاعدته وكانوا يؤرخون بها، بينا غيرهم من الامم كانت تؤرخ بالاعياد الدينية. وكان الصبي فى اثينا يتعلم الكتابة والحساب وقصائد هوميروس والغناء والعزف بالقيثارة والناى. وهذا هو العلم. أما الرياضة التى كان يتعلمها فكانت الرقص والمصارعة والملاكمة والسباحة والزرق بالمطرد. ولم يكن أعظم رجل فى اثينا هو الفيلسوف أو القائد أو الملك، وانما كان الرابح الفائز فى الالعاب الاولمبية. ولم تكن مكافأته المال أو السلطان وانما كان يكافأ بأكليل من أوراق الزيتون وقصيدة مديح يؤلفها بندار الشاعر

وكانت هذه الالعاب تعقد مرة كل أربع سنوات فتقف الحروب أيام الاحتفال بها بين الولايات الاغريقية لان أيامها حرم لا يجوز فيها قتال

نستنتج من ذلك ان أروع مدنيات العصور القديمة وأبهرها جمالاً كانت كبيرة العناية باللعب والرياضة. وقد بقي من هذه العناية بعضها أيام الرومانيين، ولكن عند ما سادت روح التقشف في القرون الوسطى وكذلك فى جميع النهضات الدينية التى أعقبت هذه القرون سار الناس ينظرون الى اللعب كأنه يخالف الجد ولا يتفق ووقار الدين والورع

وبقيت الحال كذلك الى أن ظهر جان جاك روسو فانه بنزوعه الى الطبيعة واطرائه لسذاجتها وجمال الريف والخلاء مع ذمه للمدنية، ثم بكتابه «اميل» الذى جعل التعليم فيه قائماً على ما يسلى

الطفل ولا يرهقه قد أحدث نزعة جديدة عند الامم الاوربية هي الا كبار من شأن اللعب والرياضة . وهذه المدارس التى نسميها الآن « رياض الاطفال » هي التطبيق العملى لنظرياته وآرائه

ونحن كلنا نعرف أن اللعب ضرورى كالطعام او المشى وفى ذلك يقول دورسى اننا نولد فلا نرث من آبائنا حب العمل والقعود الى المكاتب أو الذهاب الى المصانع او المزارع ، ولكننا نرث حب اللعب والرغبة فى الرياضة . فنحن بطبيعتنا نحب الايقاع فى الرقص والشعر والموسيقي ونقبل عليها لممارستها او الالتذاذ برؤيتها دون ان نحتاج الى من يعلمنا الفائدة منها

وحضارتنا الحديثة تتسم بكثرة الالعاب والاقبال عليها . ولكن ألعابنا تتسق مع حضارتنا اذ هما كلتاهما آليتان . فلذا عددنا الاحصنة التى تعمل في الآلات في الولايات المتحدة سواء أكان ذلك في المصانع ام المنازل ام الشوارع وجدنا ان القوة الآلية التى فى الاتوميلات تزيد على مجموع القوات في سائر الآلات . والاتومبيل للنزهة والتسلية قبل أن يكون للخدمة والفائدة . وهذا يدلنا على مقدار الرغبة عند الناس فى حب اللعب والرياضة

وثم فرق بين رياضتنا او لعبنا وبين رياضة القدماء ولعبهم . فألعاب القدماء لم تكن آلية أى قائمة على الآلات . أما العابنا وضروب التسلية والنزهة عندنا فقائمة كلها اوجلها على الآلات كما هو واضح من الرديو والسينماتوغراف والفونوغراف والصحف والاتوميلات والبسكليتات . وقد عمل احصاء عن مقدار ماينفق فى الولايات المتحدة على هذه الاشياء فوجد انه يبلغ ٤٠٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ جنيه وهو ربع دخل الامة كلها

والآن يمكننا أن نلخص التأثيرات التى احدثتها المدنية الحديثة في الرياضة والالعاب في ثلاثة أشياء :

١ ــ ان أوقات الفراغ قد زادت فزاد بذلك اقبالنا على اللعب

٢ ــ لقد زاد ايضاً دخلنا فصرنا أقدر على شراء آلات اللعب والرياضة وحضور المعارض والمباريات

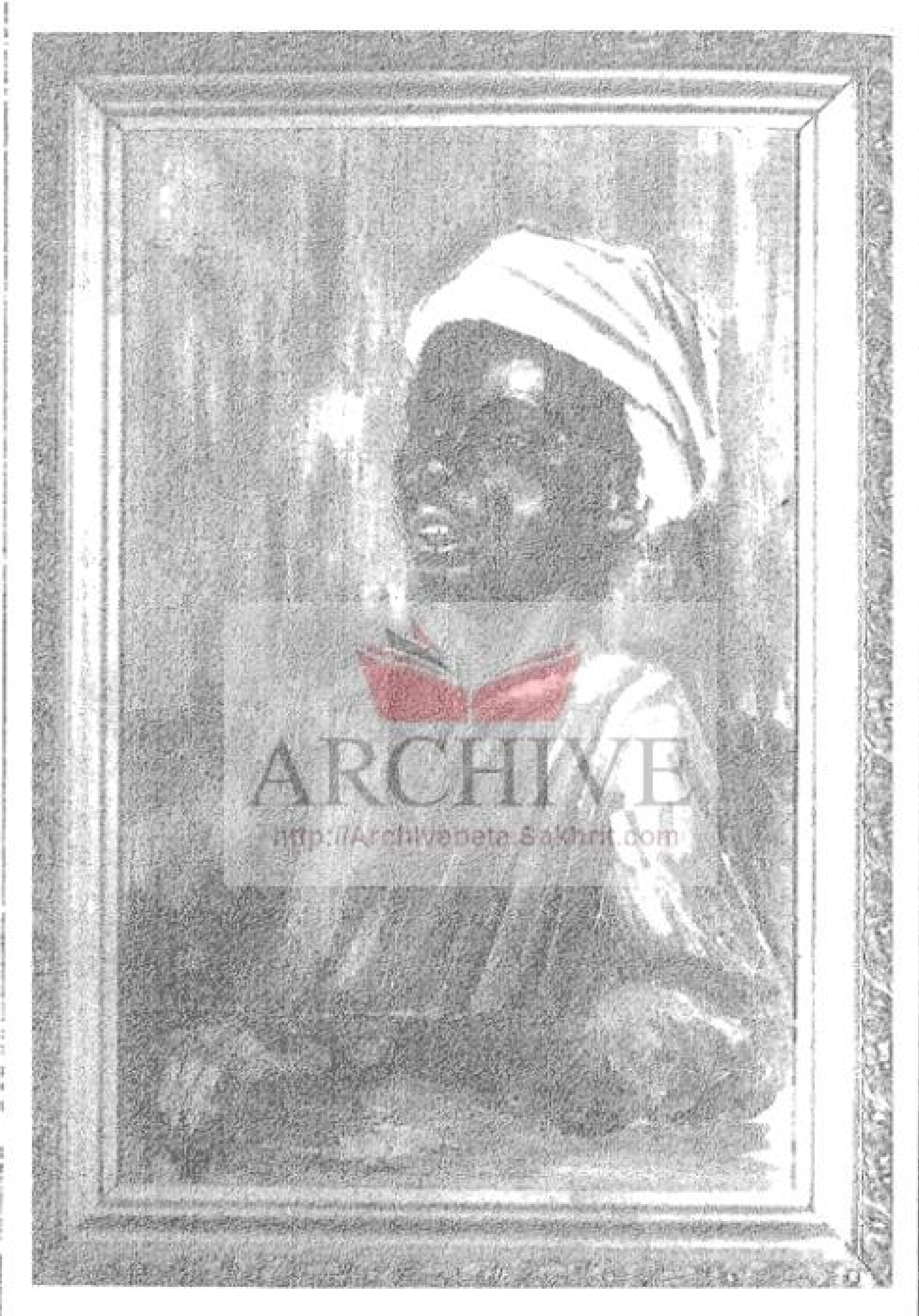
٣ ــ لما كانت الحضارة الحديثة قائمة على الآلات فان اعمالنا لم تعد تحتاج الى الحركة والسعى . وحتى في المصانع حين يحتاج العامل الى الحركة في مباشرة بعض الآلات وادارتها فان حركته تكون من نوع واحد مسئم لايتغير . ولذلك فنحن نرغب في الرياضة واللعب حباً في الحركة والنشاط.

البؤس

(انظر الصورة المقابلة)

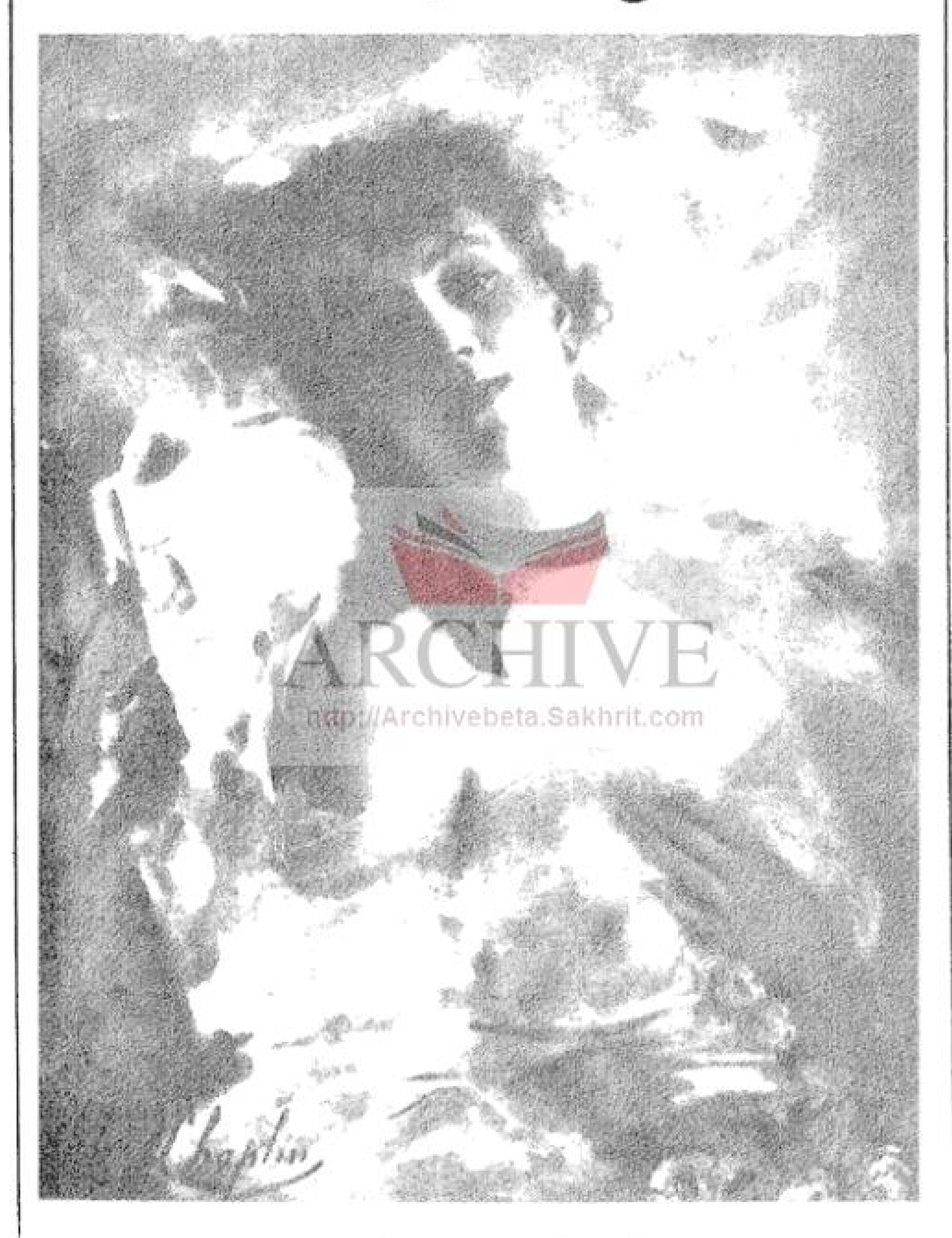
لم يَبقَ من حظٍّ لديهِ ببؤسهِ ... إلاّ عِصابةُ رأسهِ البيضاء
وكأنما سخرت بهِ وبلونهِ ... فبياضُها في ليلهِ إيذاء
وبدا بلمعة ناظريْه من الأسى ... حرقٌ، ومن نزف الفؤاد دماء
ويلوحُ مثلَ النبتِ صوَّحهُ الظما ... فجفاهُ من بعدِ الدماء الماء
لاحَ العناءُ بوجنتيهِ، وورّمتْ ... شفتيهِ قبلَ هزالهِ الأرزاء
وغدا الكساءُ عليه مهزأة به ... في حين لم يغمرْ عليه كساء
غلبَ الذهولُ عليه من إعيائه ... وذهولُه نُطقٌ له ونداء
فيلوح في عينيه لاشمئزازه ... ألقٌ، وفي اشمئزازه استهزاء
ويعضُّ فيه الجوعُ وهو مقاومٌ ... جلَدٌ، ويمنعهُ البكاءَ حياء
لكنْ تنمُّ عليه مسحةُ وجهِهِ ... حيث التلهُّفُ معلَنٌ مشاء
وترى فماً فتح العناءُ أمامه ... سُبلَ الشكاةِ فخانهُ الإدلاء
فاذا السكوتُ له مناحةُ شاعرٍ ... إنْ كانَ في بعضِ السكوت رياء
ألقى يدَ التسليمِ في سخطٍ وفي ... عزفٍ عن الدنيا وعمّنْ ساءوا
وأبى سوى مرآهُ لفظةَ بغضهِ ... للناسِ حين جميعهم أعداء

أبو شادي



البوس • للاستاذ زكي شعبان

بدائع الفن الحديث ـــ ٨



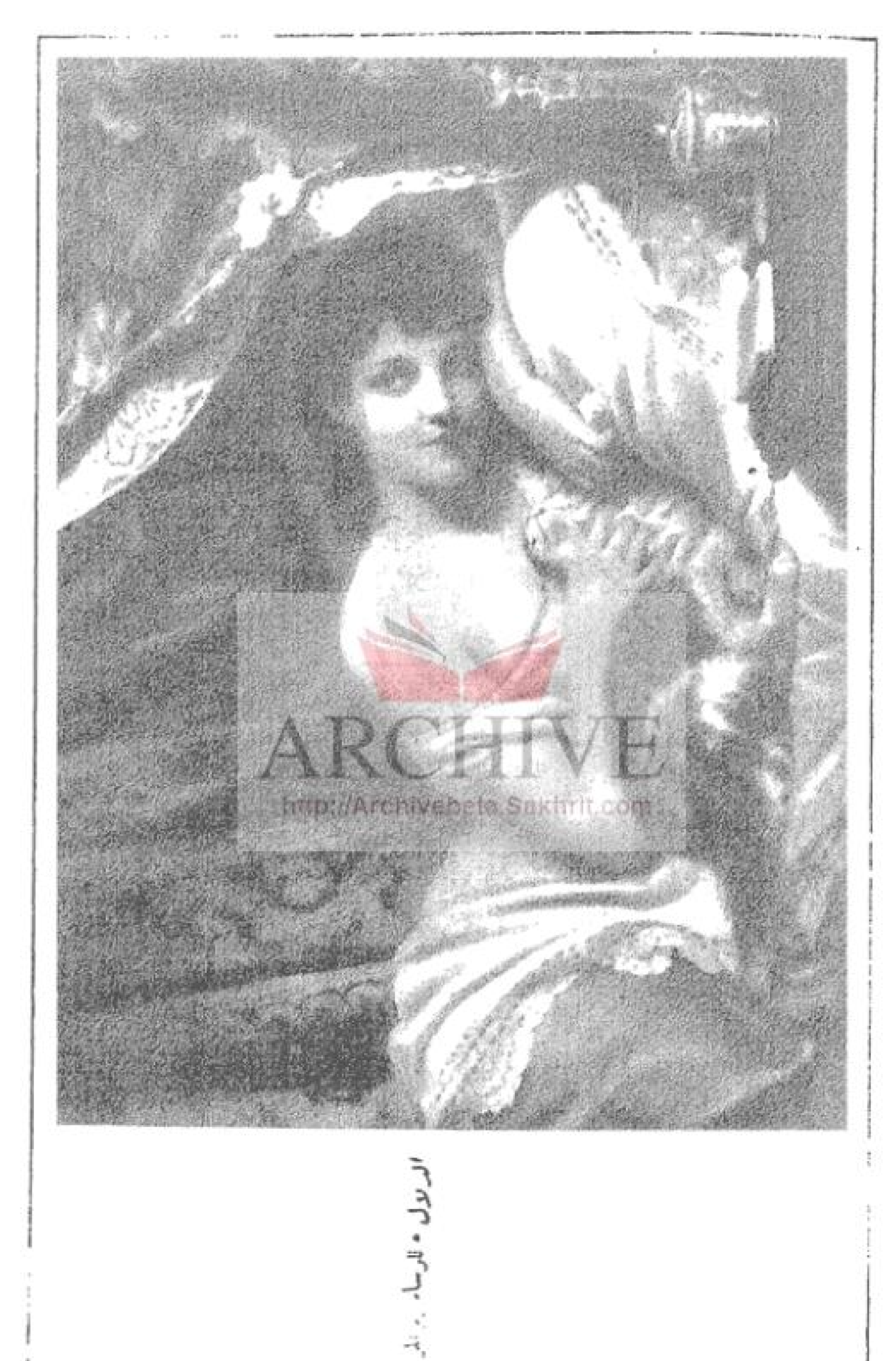
العصر الذهبي ، للرسام شابلن



اللمحة الزائلة • للرسام بيسون



العذراء والحمل • للرسام بوجيرو



تصوير الحيوانات المتوحشة في الغابات



ملك الغابة الهندية

ملك الغابة الهندية هو الببر أي « الفهد المخطط » . وهذا الحيوان لا يعيش في امريكا كما أن الاسد الذي يعيش في افريقية لا يعيش في آسيا . والببر لذلك غير مألوف ولكننا نجده في اسم « الظاهر بيبرس » الذي كان ملكاً على مصر في دولة المماليك . أما النمر الذي يعيش في افريقية فهو فهد صغير منمر أي له نمر أو نقط . وهذا الببر يفترس الانسان والحيوان ولا يبالي بأن يشتبك في معركة حامية مع الفيل وقد يقتله اذا اصطدم به . وقد صور المستر شامبيون هذا الببر وهو في الغابة وذلك بأن يترك الآلة الفتوغرافية متصلة بسلك على الارض اذا وطئه هذا الوحش نقلت الآلة صورته وهو لا يدري . ويقول المستر شامبيون ان هذا الحيوان نفسه قد سبق أن صوره في هذه البقعة قبل أربع سنوات . وشوارب الببر القاتمة تدل على شبابه فاذا تقدم في السن تساقطت واندمجت خيوط بياضها في سوادها حتى تزول في الشيخوخة

الاسود في افريقية

ترى باليسار وفي أسفل صورتان للاسود في الغابة الافريقية وقد صور الصورة اليسرى المستر اوزن جونسون . أما الطريقة التي اتخذها فهي اقتفاء الاسد في اتومبيل مصفح حتى اذا وقف الاسد يتأمل هذه المركبة الغريبة خطف صورته بالآلة الفتوغرافية



اسود في الغابة الافريقية صورها المستر ماكسويل بعد ان اقتفى أثرها بالاتومبيل في أفريقية الشرقية البريطانية



اللبوة والزبيرا

رد الشباب الى الشيوخ

خلاصة ما انتهت اليه التجارب الحديثة

شغل العلماء كما شغل الجمهور فى السنوات الاخيرة بهذا البحث الحيوى الخطير . وفى هذا المقال خلاصة موثوق بصحة ما فيها عما انتهت اليه التجارب فى هذا المضمار . ولا بد لنا من الاشارة هنا الى ان مبحثاً كهذا يستدعى الصراحة فى استعمال الالفاظ والتعبيرات العلمية . وقد رأينا من واجب الهلال كمجلة علمية ان يخوض هذا البحث الخطير ليقف قراءه على حقائقه بما يستدعيه ذلك من الصراحة [المحرر]

تضاربت الآراء بل تناقضت في هذا الموضوع ، فهناك من يبالغ فى فائدة العملية الخاصة أو احدى العمليات الخاصة برد الشباب ويكسوها بأزهى الالوان ، وهناك من ينكر أية فائدة منها بل ينسب الى الذين يمارسونها من الاطباء النصب والاحتيال . وهذا التضارب فى الآراء راجع الى اختلاف النتائج باختلاف الاشخاص . فقد يحدث أن تجرى العملية لشيخ مسن متهدم أو لرجل كهل مريض بأحد الامراض الخبيثة فلا تعود بأية فائدة لا لأن العملية في ذاتها غير مفيدة بل لانها أجريت في غير موضعها . وذلك لان الشيخوخة المتقدمة تنقص مقدار الافراز الداخلي انقاصاً كبيراً من جميع الغدد . ولما كانت الغاية من العملية هي زيادة هذا الافراز فان الشيخوخة المتقدمة تحول دون الفائدة منها كما يحول المرض الخبيث الخامر دون الانتفاع بها ايضاً

والذى يستنتج من تجارب السنوات العشر الماضية هو الفائدة المؤكدة من هذه العملية في حالتين هما : حالة الشيخوخة التي لم تدخل بعد في طور التهدم ، وحالة الشباب أو الكهولة التي اعتراها الضعف التناسلي . وفى الحالتين يجب ألا يكون الشخص مريضاً

العمليتان لرد الشباب

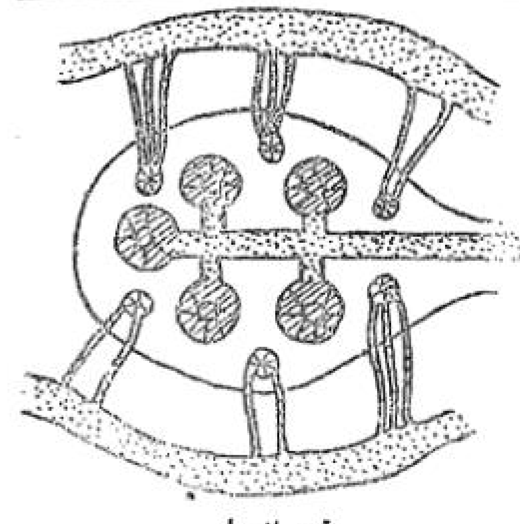
يمارس الاطباء الآن عمليتين : احداهما عملية الربط ، والثانية عملية الغرس

ولنبدأ بالثانية لأنها هي العملية التي تستهوى الجمهور على الرغم من قلة ممارستها . والطبيب الذى اشتهر بممارستها هو فورونوف المعروف وطريقته انه ينزع خصية كاملة من أحد القردة العليا مثل الشمبنزى ثم يعمد الى الشيخ الذى يراد رد الشباب اليـه فيغرسها فيه ، إما في الكيس مكان الخصية الاصلية التي تنزع ـ وهذا قليـل ، وأما فى جدار البطن ـ وهذا كثير . وهذه العملية تتراوح تكاليفها بين ٥٠ و ١٠٠ جنيه لان هذه القردة قليلة الوجود

ولكن غرس خصية القرد في الانسان لاتساوى في الفائدة غرس خصية انسانية وان كان الدكتور فوروتوف يقول بأنها تساويها . ويمكن إيجاد مقدار من الخصى الانسانية للغرس لو التفتت المستشفيات الى هذا الموضوع . فكثيراً ما يحدث أن يولد الطفل الذكر وإحدى خصيتيه داخل البطن بدلاً من أن تكون فى الكيس ويضطر الجراح الى نزعها وطرحها . وكذلك يحدث أن تعمل عملية لاحد الشبان أو الاطفال فيموت فيها ، ففي هذه الحالة يمكن نزع خصيتيه لاستعمالها لانهما ما تزالان سليمتين

هذه هي عملية الغرس . أما عملية الربط فأسهل كثيراً وهي المعول عليها الآن فى معظم العمليات

الخاصة برد الشباب ، وهي تنحصر في ربط القناة التي تحمل البذور المنوية من الذكر الى الأنثى . فاذا ربطت هذه القناة تحول نشاط الخصية الى الافراز الداخلي في الجسم وهنا نحتاج الى شرح النظرية من العمليتين

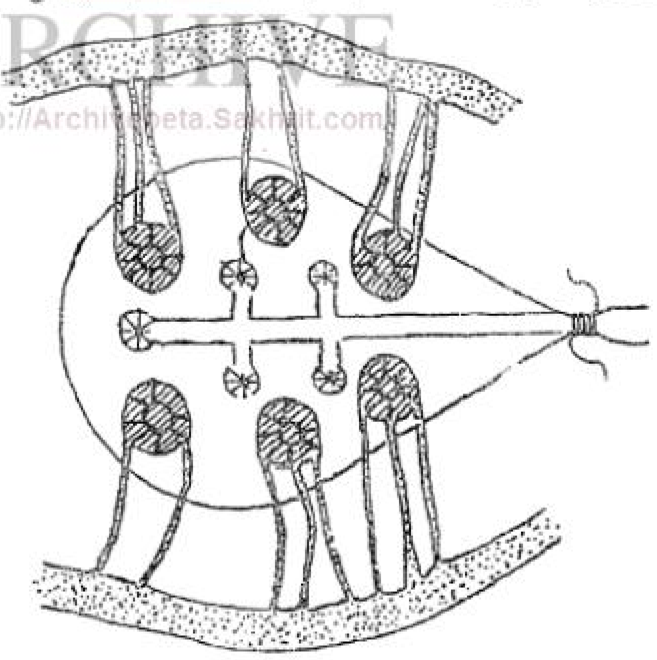


قبل الربط

قطاع من الخصية يبين في الوسط غدد البذور المنوية والى الجدارين غدد الافراز الداخلي بحالتها الطبيعية

نظرية العمليتين

تقوم عملية رد الشباب على اساس الافراز الداخلي للغدد التي ليس لها قنوات تحمل مفرزاتها. ففي جسم الحيوان والانسان غدد منقطعة ليس لها قنوات مثل الغدة الدرقية التي في العنق ، فهذه الغدة تفرز في الدم مباشرة مواد تعمل للسمن أو النحافة والطول أو القصر والبلاهة أو الذكاء ، وكذلك الغدة النكفية التي في اسفل الدماغ . وهذه الغدد تكاد تقرر شخصية الانسان من حيث بنية الجسم ولون البشرة ومزاج النفس وذكاء العقل . وخصية الانسان غدة ايضا ولكن لها افرازين :احدهما يحمل بقناة من الذكر الى الانثى فيحدث الحمل لانه يحتوي على البذور المنوية، والثاني يدفع الى الدم مباشرة بدون قناة تحمله وهو الذي يكسب الذكر شعر اللحية والشوارب والصوت الممتلىء ونحو هذه من الصفات التي يمتاز بها الذكر من الانثى. وقد لوحظ من زمن بعيد انه عند ما تقل قدرة الرجل على التناسل تنقص ايضاً قوته الذهنية والجسمية وتعتريه امارات الشيخوخة . فاستنتج الاطباء من ذلك انه اذا أمكن استحياء الخصيتين أو الاستبدال بهما خصيتين



بعد الربط

يرى باليمين الرباط التي تربط به قناة الغدد المنوية فتضمر وتكبر غدد الافراز الداخلي لان الغذاء يتجه اليها وحدها

اخريين جديدتين أمكن ايضاً رد الشباب . وهذا الاستنتاج كان منطقياً فقط لم يمارسه أحد . وشرع شتيناخ في ممارسته في الفيران فنجح نجاحا باهراً اذ كان الفأر الهرم يستعيد شبابه ويعود الى الاناث بعد انقطاعه عنهن . ووجد ايضاً ان متوسط عمر الفأر نحو ٢٧ شهراً ولكنه استطاع أن يجعله يعيش ٣٦ شهراً دون أن تعتريه آفات الشيخوخة بغرس خصية فتية قد انتزعت من فأر في طور الشباب

ولكن شتيناخ وجد ان عملية غرس الخصية شاقة وهي أشق في الانسان . ولذلك فكر في طريقة أخرى فوجد ان ربط القناة المنوية أي التي تحمل الافراز من الذكر الى الانثى يكفي في رد الشباب لان القسم الخاص بهذا الافراز يضمر لان الرباط يؤذيه ويقطع صله بالغذاء ، وعندئذ ينشط القسم الخاص بالافراز الداخلي فيكثر الافراز الداخلي في الجسم ويدور في الدم فينبه الخصية الثانية التي لم تربط . وبذلك يتحقق غرضان : الاول نشاط الجسم كله بالافراز الداخلي . والثاني نشاط الخصية الاخرى التي لم تربط فيمكن التلقيح المخصب والتناسل . وعند ما يضعف الرباط وتحل الشيخوخة يعمد الطبيب الى الخصية الاخرى فيربط القناة المنوية فيها ، فاذا ارتخى الرباط عاد الى الاخرى وهلم جرا

النتائج المحققة الى الآن

وقد لخص الدكتور هير النتائج المحققة من عمليات رد الشباب فيما يلي :

١ — ان عملية ربط القناة ليس منها أدنى خطر اذا قام بها طبيب كفء

٢ — هذه العملية ليست دائمة النجاح ، ولكن اذا اختير الطبيب ودقق في اختياره أولئك الذين يراد اجراء العملية فيهم فان نسبة النجاح تبلغ ٧٠ في المائة من مجموع من تعمل لهم العملية

٣ — وحتى في حالات الامراض العضوية والشيخوخة المتقدمة يكون من العملية بعض الفائدة

٤ — وأعظم ما تكون فائدة العملية عند ما لا يكون هناك مرض عضوي ولا تكون الشيخوخة قد تقدمت كثيراً

٥ — في حالة النجاح يقل ضغط الدم وتزيد قوة العضلات وتزداد الرغبة في الطعام ويتحسن الهضم ويزول الامساك والارق ويتحسن غذاء الجلد فينمو الشعر من جديد وتتحسن القوى العقلية والذاكرة والقدرة على الاعمال الذهنية وتزداد القدرة على التناسل والرغبة في الجنس الآخر . وليس هذا هو كل ما يحدث وانما هذا هو المهم واحياناً لا يحدث كله في شخص واحد

٦ — أحياناً تتأكد النتيجة بربط احدى الخصيتين ، ولكن هناك حالات يحتاج فيها الطبيب الى ربط الخصيتين . ففي الحالة الاولى تبقى القدرة على التناسل أما في الحالة الثانية فتزول هذه القدرة

٧ — غرس الخصية لا ينتج عنه أدنى ضرر

٨ — قد تنتج من غرس الخصية فوائد لا تنتج من الربط . وفي حالة النجاح نرى جميع النتائج التي رأيناها في رقم ٥ السابق

٩ — يجب أن تكون الخصية المغروسة منتزعة من انسان اذا امكن ذلك ، فاذا لم يمكن فلتنتزع من قرد من القردة العليا . وكلما بعد الحيوان عن الانسان قل النجاح

١٠ — لا يعرف الى الآن هل تزيد هاتان العمليتان عمر الانسان او لا . ولكن المحقق أنهما لا تنقصانه ، والمحقق أيضا أنهما تزيدان الصحة والقدرة على التمتع بالحياة

الامبراطورية البريطانية والطيارات

الخطوط الهوائية رباط جديد للامبراطورية

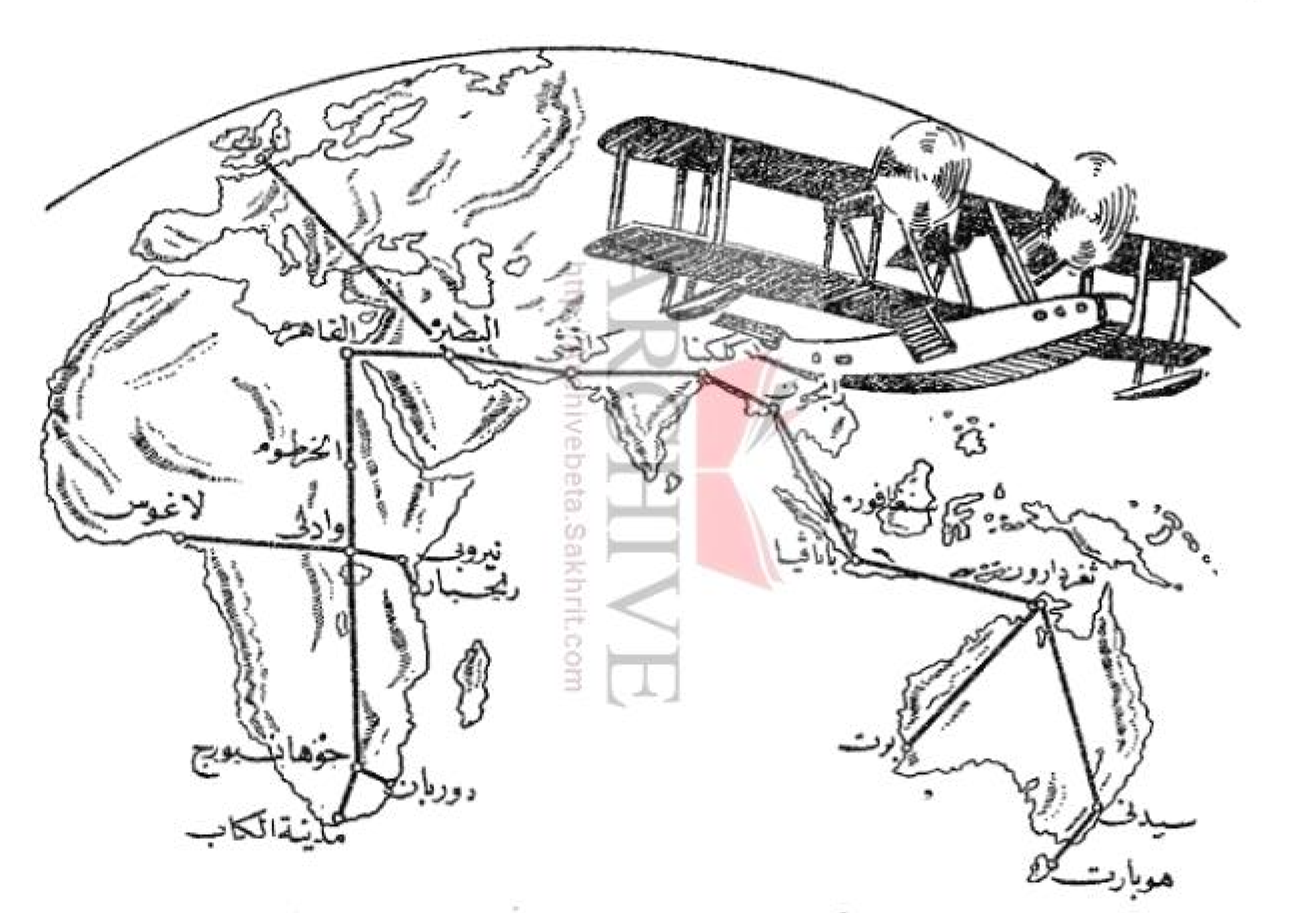
بات الطيران من المصالح الكبرى عند كل دولة متمدنة بل صارت تعنى بشأنه وتخصه بمقدار كبير من الميزانية . وفى أوربا الآن من الخطوط الجوية ما يبلغ طوله ٣٧٥٠٠ ميل تقوم المانيا وحدها بقطع ١٤٥٠٠ ميل منها وتقوم فرنسا بقطع ٨٨٠٠ ميل ومن هذه الخطوط ما يقطع كل يوم قطعا مزدوجا في الذهاب والاياب ومنها ما يقطع كل أسبوع أو مرتين في الاسبوع

وتتصل فرنسا الآن بمستعمراتها في افريقية بالطيارات كما تتصل كل مستعمرة باخرى في شمال افريقية بالطيارات ايضا . وهي تنوى أن تصل شمال افريقية بغربها الجنوبي بخطوط جوية تدرسها الآن . واهتمام روسيا بالطيران يقلق بال الانجليز كثيراً الآن وهي كلما وجدت ما لا زادت خطوطها الجوية التى تمتد الى فارس وسيبريا وتركستان . والمسافة بين نيويورك وسان فرنسكو تكاد تساوى المسافة بين لندن وبغداد والطيارات تقطعها وتمر بالمدن الكبرى بالولايات المتحدة فتتسلم وتسلم البريد وقد مضت جملة سنوات على انتظام النقل الجوى في الولايات المتحدة حتى انه قد سجل لمصلحة البريد في العالم الاسبق فخر عظيم اذ من العام كله ولم يتأخر البريد الجوى عن ميعاده مرة واحدة

ولاستراليا الآن خطان: احدهما يقطع الصحراء من الجنوب الغربي الى الشمال ،والآخر من الشمال لى الجنوب الشرقى وهذا غير خط آخر يسير على السواحل الشرقية

وفي افريقية الجنوبية خطوط صغيرة بين المدن لنقل البريد والمسافرين . ولهولندا خط جوى في الشرق يصل بين اليابان والصين ومستعمراتها التى تقع في الجنوب الشرقى من آسيا

ومن ينظر الى الامبراطورية البريطانية ويرى كيف تترامى بأطرافها على الكرة الارضية لا يسعه الا الاعتراف بفائدة اشتباكها بخطوط جوية تكون وسيلة الاتصال بينها . فبين استراليا وانجلترا ١٢٠٠٠ ميل تقطعها البواخر فيما يزيد على الشهر ولكن يمكن الطيارة أن تقطعها اذا كانت تطير النهار وحده في ١٠ او ١٢ يوما واذا كانت تطير النهار والليل في ٥ أو ٧ أيام . ومثل هذه السرعة تساعد التجار على الاتصال وتقوى الروابط التجارية التى هي أساس الروابط السياسية فالتحاويل المالية تدفع بسرعة والعينات للاقمشة تعرف بسرعة ويكون تبادل الخطابات سريعا لا يسأمه التاجر . فالواقع الآن



الخطوط الجوية التي تفكر بريطانيا العظمى في ايجادها لربط الامبراطورية وقد حققت الى الآن بعضها

أن التجارة بين استراليا وأمريكا — أى الولايات المتحدة — أكبر منها بينها وبين انجلترا لقرب الشاطىء الغربي من امريكا لاستراليا

والخطوط الجوية التي تنوى الحكومة الانجليزية اعدادها للمستقبل كثيرة . وكان أول ما شرعت في اتمامه ونجحت فيه هو الخط الذى يصل بين القاهرة وبغداد . فهذا الخط كما نعرف جميعنا قد انتظم منذ مدة غير قصيرة . وقد أتمت خطا آخر بين لندن وكراشي في الهند . وهذا الخط يمر بفرنسا وايطاليا ومصر وفلسطين والعراق والهند ويتسلم من كل هذه الاقطار كما يسلمها البريد والمسافرين والنية معقودة على مده الى كلكتا في شرق الهند ثم رانجون في بورما ثم يسير جنوبا الى سنغافوره ثم بتافيا ثم بورت داروين في استراليا

وهناك خط تنوى الحكومة الانجليزية ايجاده بين البصرة ولندن دون أن يمر على مصر . وهو يمر على تركيا والعراق فقط

أما في افريقية فان النية معقودة على ايصال القاهرة بمدينة الكاب فيمر الخط بالخرطوم وواديلاى وجوها نسبرج . وتكون واديلاى مكان التقاطع لخط جوى آخر بين نيروبي في الشرق ولاغوس في الغرب

ويقدر الكومندور كنورثي نفقات الخط الجوى بين استراليا وانجلترا بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنيه بحساب ربع جنيه لنقل طن مسافة ميل واحد . ويمكن ان يسدد هذا المبلغ من ارباح النقل وأجور السفر

وقد كانت انجلترا أولى الدول في الملاحة البحرية ومازالت اساطيلها اكبر الاساطيل وأقواها ، ولكن الملاحة الجوية تأخذ مكان الملاحة البحرية رويداً رويداً في نقل البريد وسفر الاشخاص ولن يبقى للبواخر سوى نقل البضائع . أما في الحروب فان أساطيل الجو تمتاز على أساطيل الماء لانها تستطيع أن تجعل من البحر واليابسة والهواء ميدانا للقتال بخلاف البوارج التى لا يمكنها أن تخرج من البحر . ولذلك فان الانجليز الذين كانوا يعرفون قيمة الاساطيل والبواخر في ربط أجزاء الامبراطورية صاروا الآن يعنون بالطيارات لانهم يجدون فيها رباطاً جديداً تتوثق به عرى الامبراطورية

زيادة الاخطار بزيادة الحضارة

أو ازدياد الجهل بازدياد العلم

قد يكون من المتناقضات أن نقول اننا كلما زدنا علماً ومعرفة ازددنا جهلا ، ولكن هذا هو الواقع الذي نلاحظه في الحضارة الراهنة . فعندما تكون المعارف بسيطة يكون الجهل ايضاً بسيطاً ، ولكن اذا كثرت المعارف وتعددت صار الجهل مركباً كثير الاخطار . ولنضرب مثالا على ذلك وسائل التنقل فقد كانت قبل مائة سنة تقريباً مقصورة على الخيول والحمير والجمال ولم يكن أحد يجهل كيف يسوسها ولو جهل لكان جهله بسيطاً لايضر احداً وكان الخطر من هذا الجهل لايؤبه به . وغاية ما كان يمكن ان يفكر فيه الانسان من الخطر أن يجمح الجواد مثلا في مدينة آهلة فيؤذي احداً بجموحه . ولكن سرعان ما كان يقبض عليه

أما الآن فوسائل النقل هي القطار والاتوموبيل والطيارة . والجهل بسياقتها جهل كبير جداً والخطر من هذا الجهل عظيم ايضاً . فقد بلغ عدد القتلى من الاتوموبيل في انجلترا في السنوات العشر الماضية ٤٠٠٠٠ ويقتل الاتوموبيل واحداً في كل ثماني دقيقة في انجلترا . وهذا بالطبع غير الجرحى الذين يبلغون اضعاف هذا العدد . ومنشأ هذا القتل هو الجهل من السائق والماشي

وهذا المثال يدلنا على اننا نشتري الرفاهية بثمن غير بخس وهو زيادة التعرض للخطر ، بل هو يدلنا على ان زيادة المعارف ترافقها زيادة في الجهل . ونستنتج من ذلك ان الحضارة تحتاج الى زيادة التعليم ونشره بين جميع الطبقات بحيث يمكن الشاب وهو في العشرين أن يعرف ما يتعرض له من الاخطار اذ اجهل شيئاً منها

فنحن نعيش مثلا في منازل تضاء بالضوء الكهربائي ، ونروح عن انفسنا في الحر بمراوح كهربائية ونطبخ طعامنا بانابيب الغاز ، وقد نصعد الى الطبقة العليا التي نقطنها في « اللفت » اى المصعد ، ونشرب الماء مقطراً محولا في أنابيب من الرصاص الى منازلنا ، وننتقل من مكان الى آخر بالاتوموبيل أو في الترام . وهذا كله ترف اذا قيس الى معيشة المزارع في دار ناه بين الحقول ، ولكننا معرضون من هذه الادوات ذاتها لأخطار كثيرة جداً كما يتضح من الحوادث المميتة التي تحدث كل يوم في المدن الكبرى . فقد يحدث أحيانا ان يبلى كساء السلك الكهربائي فيمسه أحد الاطفال فيموت للحظته . وقد ينتشر الغاز من الانابيب فيميت السكان او يحدث انفجاراً يؤدى الى حريق كبير . اما الماء الذي يجهز للمدن فهو من نعم الحضارة ، ولكن يجب ألا ننسى انه اذا تلوث فتلوثه يميت الالوف من السكان . ونذكر بهذه المناسبة ان المستر ولز تخيل في قصته « المكروب المسروق » انفوضوياً يسرق مكروباً قاتلا فيعمد الى صهريج الماء الذي يستقى منه فيلوثه به وغايته قتل السكان

فهذه الحالات تدلنا كيف يجب ان نبقى في يقظة دائمة لكي نتمتع بالحضارة ، وان الجهل بوسائل الحضارة قد ينتهي بالاخطار العظيمة التي لا يتعرض لها الرجل الذي يعيش عيشة ساذجة

حدث من مدة قريبة أن رجلين كانا يديران داراً للسينما في لندن ولم يكن عملها رائجاً فعمدا الى احدى شركات التأمين فأمنا الدار بمبلغ كبير ، ثم بعد ذلك بمدة قصيرة اشتريا كميات من البنزين ونضحا بها الكراسي ثم وضعا شمعاً على الكراسي واشعلا الشمع وأقفلا الدار وخرجا . وكان تدبيرهما قائماً على انه عند مايذوب الشمع وتصل الذبالة الملتهبة الى فرش الكرسي المنضوح بالبنزين يلتهب فيحدث الحريق وينالا بذلك قيمة التأمين . ولكن جهلهما كاد يودي بهما . فان البنزين سريع التبخر ولذلك ما كادا يخرجان من الدار حتى احترق بخار البنزين في انفجار ودوى عظيمين وأطفىء الحريق قبل ان يذوب الشمع وقبض على المجرمين اللذين أرادا الاحتيال على شركة التأمين وحال جهلهما دون تحقيق غايتهما

والبنزين الآن من الاخطار التي تلابسنا فى كل مكان اذ هو وقود الاتومبيلات وبخاره يخرج على الناس فيفسد الهواء . وقد حدث من مدة قريبة ان أحد السواقين كان يبيت في الجراج مع اتومبيله وكان الليل بارداً فترك موطر الاتوميل دائراً لكي يستأنس بالدفء . ولكنه نام وجاء الصباح عليه وهو ميت قد تسمم بغاز البنزين القاتل

والحكومات الاوربية تتبارى الآن في منح الاعانات للطيارين مع أن المدن ما تزال مشيدة على الأنماط القديمة التي لم يكن أحد يحسب فيها حساباً للطيران ، ولذلك فانه عند ماتكثر الطيارات ستكثر الحوادث قبل أن نعرف كيف نتقيها

وقد تقدمت الصناعات الكيمياوية وصرنا نرى مع الاطفال لعباً مصنوعة من الخليود . وهذا الخليود مادة سريعة الالتهاب تلتهب اذا اقتربت من النار أو اذا وضعت فى الشمس . ويصنع منها أساور للبنات ولعب للاطفال وامشاط للشعر وأقل اهمال في تناولها قد يحدث حريقاً

وهكذا الشأن في معظم مخترعات الحضارة فهي تعمل للرفاهية بل للترف ، ولكن في تناولها خطراً غير صغير . وكلما ازدادت أدواتها وتنوعت ازداد جهلنا وازداد بذلك تعرضنا للخطر . والمشاهد الآن ان هناك طبقة من الفنيين يدركون ويدرسون هذه الادوات ، ولكن سائر الامة يجهل كيف تتركب واين يكون وجه الخطر منها . ولكن هذه الطبقة صغيرة وهذه المخترعات شائعة بين السكان يتناولونها تناولا غشيما في غير حذق فيؤذون انفسهم . ولابد من أن تعرف الحكومات قريباً ان التعليم يجب أن يعم جميع أفراد الامة لكي تتوقى اخطار الحضارة

جسم الانسان وجماله

تنزع النساء في العالم المتمدن نحو التخفف من الملابس حتى بات مقدار القماش الذى تحمله المرأة على جسدها من الخفة والصغر بحيث يمكنها حمله في حقيبتها الصغيرة التى تحملها بيدها . هذا الى أنه من الحرير الذى يشف عما تحته ولا يستر الجسم إلا كما يستر الضباب الخفيف وجه الشمس أو القمر . وكل من حضر السهرات شعر بأن المرأة تنتقل من التخفف الى التجرد فالملابس قليلة بل في غاية القلة ثم هي مع ذلك رقيقة تنم وتشف عما تحتها

والواقع ان النزعات الطبية الحديثة تؤيد المرأة الحديثة في حبها للتخفف من الملابس لان الطب الآن يكبر من شأن الضوء والهواء وينصح الاطباء للمرأة الضعيفة أن تعرض من جسمها للضوء كل ما تستطيعه مما لا يتنافى مع الحياء وان تجعل الهواء يتخلل ملابسها الى بشرتها . والحياء هو الآن كما كان قديمـا عرف وعادة خاضعان للفائدة والمصلحة فما دامت المرأة ترى أن التخفف من الملابس انفع لها واجذب للاعين المعجبة بها فهى تسير نحوه ولا تبالى بالمبالغة فيه الى ما يقرب من التجرد . ثم ان الهواء لا يتخلل الملابس الا اذا كانت خفيفة هفهافة

وليس شك ان المرأة تمتاز الآن بالراحة من ملابسها الخفيفة اكثر من الرجل الذى يرهق نفسه بمختلف الملابس ويكسو جسمه بها من رأسه الى قدمه . وهذا الارهاق يكاد يكون ازهاقا للنفس في أوقات الحر ثم لا تكاد تكون له فائدة في الشتاء لأن المرأة تقنع بمعطف ثخين من الفراء والصوف تلقيه على نفسها فيعوضها كل ما ينقصها من ملابسها الخفيفة . نعنى بذلك أن ملابس الرجل الثقيلة لا تميزه على المرأة حتى في أيام الشتاء

وخلاصة القول أن ملابس المرأة من حيث الصحة والراحة أصح من ملابس الرجل ، ولـكن هل هي كذلك من حيث الجمال وهل الرغبة الفاشية الآن بين النساء أو تروعهن نحو التجرد يزيدهن جمالا أو ينقص هذا الجمال ؟

وللاجابة عن هذا السؤال يجب أن نجيب عن سؤال آخر وهو : أيهما أجمل : الانسان المتجرد أم الانسان الـكاسى ؟

نحن الرجال يمكننا أن نتخيل أنفسنا عراة متجردين فلا يدخلنا شك فى اننا عندئذ نرى القبح ولا نرى الجمال في أجسامنا العـارية . أما النساء فالواقع انهن أكثر قبحا من الرجال . والمرأة — ونعنى هنا متوسط النساء — تشبه الرجل المريض اذا تجردت من ملابسها . ففى صدرها ثديان ضخمان يتهدلان وخلفها ردفان بارزان وهي اذا كانت حاملا برز بطنها بروزاً قبيحاً لا يشبه إلا



قامة المرأة الطبيعية لا تزيد عن سبعة رءوس ونصف رأس ولكن الدمى للتى تعرض للازياء تصنع طويلة القامة لكى تحقق جمال المرأة فى الطول : باليمين امرأة فى طولها الطبيعى . وبالوسط امرأة فى طولها الخيالى

بروز البطن عند الرجل السمين الأكرش . ثم النساء عامة أقصر من الرجال وهذا القصر تعرف المرأة أنه عيب وهي لذلك تعالجه بالحذاء العالى . ويعرف الرسامون والمثالون من قياس القامة الانسانية وأبعادها أن قامة المرأة لا تزيد الا قليلا عن طول سبعة رءوس ونصف رأس ، ولكن الذين

يصنعون الازياء الجديدة يعرفون ميل المرأة الى الطول فهم لذلك اذا صنعوا الدمى التي تعرض في نوافذ مخازن الازياء جعلوا قامتها طويلة تبلغ تسعة رءوس ونصف رأس . وهذا يخالف الطبيعة ولكنه يجسم للمرأة هذا الخيال الذي تتخيله عن الجمال وهو خيال لا وجود له

وهذا هو السبب فيما يزعمه بعضهم من أن اختصار ملابس البحر يقلل من جمال الجنسين ، واننا لا نحب رؤية الانسان عاريا سواء أكان رجلا أم امرأة إلا اذا كان طفلا أو صبياً ، بل هناك من يعتقد أن اختلاط الجنسين في البحر يؤدي الى النفور وقد يثبط الشبان عن الزواج لانه يزيل من اذهانهم خيال الجمال الذي يتخيلونه والذي ليس له وجود في الواقع

وقد كتبت احدى السيدات في مجلة انجليزية تصف منظر النساء على احد السواحل وكل منهن في سترة البحر، فقالت : « لم تكن بينهن واحدة قد زاد جمالها بالتجرد من الملابس أو أهمال مواد التبرج الا أولئك الصغيرات . وهذا يدل على مقدار الهذيان الذي نهذيه عن جمال الطبيعة . فان الطبيعة — اذا نظرنا الى جسم الانسان — في غاية الدمامة إلا في الصغار جداً وإلا حيث يصور الجسم الانساني رسام عظيم مثل ديجاس أو فلاسكس »

وليست الملابس وحدها هي التي تكسب المرأة الغربية جمالها ونضارة وجهها وسحر عيونها فان للتبرج فضلا آخر في ذلك . هذا التبرج الذي تنفق عليه المرأة الامريكية مليون جنيه كل يوم والذي له نحو ٥٠٠٠٠ دكان خاص تقصد اليه المرأة لتطرية وجهها وتحجيف حاجبيها وصبغ وجنتيها وشفتيها وقص شعرها وترجيله.

وقد قال المسيو لوتلييه : « لقد خدعت المرأة برجال الاخلاق الذين يمنعونها من عرض جسمها على الرجل لانه في زعمهم لا يتحمل فتنته . وهـذا زعم غير سديد . لان ما يجب ان يمنع خشية الفتنة هن الصغيرات وأولئك اللواتي يتمتعن بقامات رشيقة . ولو كان ذلك كذلك لما كشفت السمينة المترهلة أو النحيفة الرسحاء عن بعض جسمها تزعم بذلك أن فيه ما يغري الرجال . ولو كنت احد رجال الاخلاق هؤلاء فاني كنت أجمع بين الفتيان والفتيات على شواطىء البحر وأجعل كلا منهم يرى الآخر على حقيقته . أجل كنت أفعل ذلك لو لم أكن اخشى ان هذا الجمع بينهم يصدهم عن الزواج »

ونحن نعتقد ان الذين اختبروا بانفسهم وشاهدوا هذه المشاهد يؤيدون القائلين بان الجسم العاري أو شبه العاري لا يغري بل هو أميل الى الصد منه الى الجذب ، وان ما نظنه فيه من الاغراء انما يتسرب الى نفوسنا من الوهم السابق بان في العري والتجرد معنى الاغراء

ونعود فنقول إن المرأة متى علمت بان العري قبيح والستر جمال فانها ستخفف من غلوائها في التجرد من الملابس التي لن تتقلص عن الركبتين . ويذكر القراء ان الاكمام كانت قد تقلصت عند النساء حتى انمحت ولكن اتضح للمرأة أن جمال الذراع المكشوفة دون جمال المستورة فعادت الى سترها . ولو كانت السيقان غير كاسية بالجوارب اللامعة أي لو كانت تكشف كما كانت تكشف الذراع لعادت الثياب فضفاضة تخفي ما يبدو منها

انتصارات الطب

مكافحة الامراض السارية الفتاكة وما تم فيها حتى الآن

كثيراً ما نسمع بأن الطب لم يتقدم التقدم الكافي وانه ما يزال كما كان منذ قرون . وهذا خطا لان كل منصف لا يسعه إلا الاقرار بما يؤديه اليوم فن الطب من المنافع والخدمات الجليلة نحو الانسانية

نعم إن نسبة الوفيات ما تزال مرتفعة جداً لكن ذلك يعزى الى أن الكثيرين لا يعرفون أن يعيشوا حتى الآن المعيشة المنتظمة ـ معيشة التعقل والاعتدال ـ وهذا الجهل يؤدى في كثير من الاحيان الى الخطر

ولو ألقينا نظرة على ما كانت عليه حالة الانسانية منذ ثلاثة قرون فقط لألفيناها ملأى بالنكبات الموجعة . فالامراض السارية كانت وقتئذ تكتسح الشعوب بلا انقطاع ، والاوبئة تحصد النفوس بالالوف ، وهذا لم يكن مقصوراً على القرى والدساكر بل كان يعم المدن ايضاً . والأم التي كانت تلد ثمانية أولاد او عشرة لم يكن يبلغ منهم الحلم سوى اثنين أو ثلاثة

وسأكتب الآن كلمة بسيطة عن اشهر الامراض السارية الفتاكة والتطور الذى أعتورها والانتصارات التى حازها الطب فيها ، وسيكون معظم بحثى عن الامراض في بلاد الغرب حيث هناك من اهتم بتاريخها وبحث احوالها ، بعكس بلادنا التي لا نعرف عن أمراضها شيئاً إلا ما تداولته الالسنة

١ ـ الجذام

اشتهر هذا المرض الفتاك الذى لعب دوراً مهماً في القرون الوسطى وذهب بسببه ملايين من الضحايا البشرية مما أوجب إذ ذاك اتخاذ تدابير شديدة لمنع سريانه . فقد كان المجذومون في اوربا مثلا يرغمون على لبس بذلات خصوصية ولفت الانظار اليهم بدق اجراس كانوا يحملونها . وكان المثرون منهم يشيدون لايوائهم اماكن خاصة كانت أشبه بالسجون منها بملاجىء صحية . أما الفقراء المبتلون بهذا الداء فكانوا يبعدون في أكواخ حقيرة منفردة ويمنح المريض معطفاً ذا لون اسمر وسريراً للنوم وأدوات طبخ خاصة . وكان هذا مضطراً ان يتخذ له مكاناً معيناً في احدى جوانب الطريق ويدق جرساً يحمله بيده خوفاً من عدوى المارة . وفي الجهة المقابلة من الطريق يضع طاساً للصدقة . وقد كان يرغم فوق هذا على لبس قفازات بيديه كى لا يلوث الحواجز ويعدى المارة ، وألا يسير حافي القدمين

وفي سنة ١٧٤٦ كانت القوانين الاوربية تمنع زواج المجذومين سواء أكانوا شباناً أم كهولا . أما الطلاق بسبب الجذام فكان يسمح به لاحد الزوجين اذا كان مصاباً بهذا الداء منذ سنة ويوم واحد والجذام لم يختف الآن من كل مكان . فقد اكتشفوا منه في السنوات الاخيرة بضع اصابات في

باريس . ويكثر انتشاره في الشرق الاقصى ، وبعض الاحيان في الشرق الادنى كما في فنلندا ، ونروج وروسيا ، وايطاليا ، واسبانيا ، وافريقية ، وأميركا ، وأوقيانية ، لكنه الآن أخف وطأة عما كان منذ قرون ، وذلك بسبب اكتشاف العالم هانسن (Hansen) عصيات هذا المرض سنة ١٨٧٣ وتدعى هذه العصيات : « عصيات هانسن » وبفضل التدابير الصحية لمنع سريانه

٢ — الطاعون

هذا المرض المعدي الساري لم يعد له في أيامنا لحسن الحظ ذاك الخطر المخيف المرعب الذي كان يظهر به . وليس ما نراه في أيامنا في بعض الاحيان من وجود بعض اصابات هنا وهناك سوى ما يأتينا من الشرق الاقصى

أما في الماضي فكانت ضحاياه تعد بالملايين اذ ان الطاعون الذي تفشى في أثينا سنة ٤٢٩ ق . م . لم يبق فيها ولم يذر ، وكذلك طاعون سنة ١٦٥ الذي اجتاح المملكة الرومانية . لكن هذا كله يظهر خفيفاً اذا ما قابلناه بطاعون سنة ٥٣١ — ٥٨٠ الذي انتشر في مصر وسورية وايطاليا وفرنسا اذ جعل هذه البلاد قفاراً موحشة ورموسا متراكمة

وأعظم وباء ينبئنا عنه التاريخ هو الطاعون الاسود الذي تفشى في القرن الرابع عشر وفتك بالملايين من سكان الصين والهند والعجم والاستانة وانتقل شراره الى أوربا بطريق مرسيليا فدام فيها ثماني سنوات متوالية وكانت ضحاياه في أوربا وحدها اثناء المدة المذكورة ٢٥ مليون نفس من ١٠٤ ملايين من السكان . وفي آسيا ٢٠ مليوناً . وفي بورغونيه (فرنسا) لم يبق حياً من السكان سوى ١٠ في المائة

وفي القرن الخامس عشر قلت ويلات هذا الداء وهدأت نيرانه . لكن ما جاء منتصف القرن السادس عشر حتى رجعت الحال الى ما كانت عليه في القرن الرابع عشر . ففي ميلانو بلغ عدد الضحايا منه ١٨٠ ٠٠٠ نسمة من ٢٥٠ ٠٠٠ من السكان . وفي لندن ١٠٠ ٠٠٠ نسمة سنة ١٦٥٥ ، وفي مرسيليا ٤٠ ٠٠٠ نسمة سنة ١٧٢٠ ، وفي موسكو ٨٠ ٠٠٠ نسمة سنة ١٧٧٠ ، وفي سنة ١٧٩٩ جاء يافا نابليون بونابرت فوجده فيها وامتد المرض من هناك للاستانة سنة ١٨٠٣ فبلغت ضحاياه أيضاً في هذه المدينة ١٥٠ ٠٠٠ نسمة

وفي القرن التاسع عشر خفت أهوال هذا الداء من أوربا بفضل التدابير المانعة لسريانه . لكن الشرق الاقصى والادنى بقيا زماناً ملوثين به ، وآخر نكبة من نكباته كانت سنة ١٨٩٤ اذ اندلعت ألسنتها في الصين والهند وكاد يتطاير شررها للبلاد الاخرى لو لم يتداركها الاطباء في حينها

وقد لاحظ الاطباء الاقدمون انه حين انتشار الطاعون تكثر وفيات الجرذان لكنهم لم يدركوا حقيقة السبب ؟ حتى اذا كانت سنة ١٨٩٤ كشف القناع عن سبب انتشار هذا الداء بواسطة البراغيث التي تنقله من الجرذان المصابة به الى الانسان . وقد هبت حينئذ حكومات العالم لاهلاك تلك الحيوانات من السفن والمراحيض والبيوت الخ . . لكن هذه التدابير كانت فعلا ناقصة حتى أتى العالم البكتريولوجي الفرنسي يرسن (Yersin) سنة ١٨٩٤ واكتشف ميكروب هذا الداء واخترع

لقاحه المعروف الذي يشفي سريعا المصاب بهذا الداء ويقي الاشخاص الغير المصابين . وقد استعمله يرسن بنجاح لاول مرة سنة ١٨٩٦ في مدينة كانتون فأنقذ من براثن الموت ألوفاً من الناس وخدم العلم والانسانية بذلك أجل خدمة

٣ – الكوليرا

والكوليرا ليست أقل فتكا أو انتشاراً من الطاعون . وقد جرّت على البشرية مصائب جمة . فمنذ مائة سنة تقريباً تفشى هذا المرض في انكلترا فأهلك معظم سكانها . ثم امتد الى باريس والمقاطعات الفرنسية فأنزل المصائب بأهلها وبلغت ضحاياه فيها ٦٠٠٠٠٠ نسمة

وفي الهند توجد الكوليرا باستمرار خفيفة . وانتشار العدوى بها لا يكون عادة الا بواسطة الحجاج الوطنيين الذين يؤمون مكة المكرمة ، فهؤلاء يعدون حجاج آسيا الصغرى وهناك تنتقل الى عواصم أوربا بطريق تركيا أو روسيا او مصر . وآخر نكبة من نكبات الكوليرا المتنقلة عن الهند كانت في العراق في فصلي الصيف والخريف من عام ١٩٢٧ اذ بلغت ضحاياها بضعة آلاف من النفوس

ولمنع سريان هذا الداء سنت الحكومات الانظمة الصحية والمراقبة الطبية والكرنتينا والتطهير الاجباري في كل المرافىء ذات العلاقة مع البلاد الموبوءة . ولا شك ان تدابير كهذه هي مفيدة ناجعة لكنها لم تمنع سريان الداء في بعض الاحيان . ففي سنة ١٨٩٣ تفشى في باريس لكنه لم يلبث ان اخمد في مهده

وفي يومنا هذا اصبح العلم اكثر استعداداً مما مضى لمكافحة الكوليرا فخفت كثيراً ويلاتها ، أولا : بفضل اكتشاف مكروب المرض واسباب انتشاره حيث درسها العالم الالماني المشهور كوخ (Koch) لاول مرة في مصر وكلكتا سنة ١٨٨٤ ، وثانياً : بواسطة اللقاح الشافي والواقي ضد هذا المرض اذ تبينت فوائده الباهرة في كثير من الظروف لاسيما في الحرب الاخيرة في صفوف الهنود والهنود الصينيين الذين لقحوا احتياطياً فلم يظهر بينهم اصابة واحدة

٤ – الجدري

لم تقلّ مصائب هذا الداء وأرزائه عن سائر الأمراض المعدية السارية كالطاعون أو الجذام مثلاً حتى اليوم الذي اكتشف فيه اللقاح . وقد جاء زمن لم يكن يرى فيه تقريباً سوى الوجوه المشوهة بهذا المرض

على ان اللقاح يجب ان يعتبر اليوم أحد انتصارات الطب الباهرة إذ بفضله قلّت اصابات مرض الجدري . وان العالم لمدين بكثير من الشكر للطبيب الانكليزي جنر (Genner) الخالد الذكر مكتشف هذا اللقاح

وتاريخ الجدري مفعم بالرزايا والخطوب . ففي القرن السادس للميلاد تفشى في آسيا وأوربا فأهلك ملايين من سكانها . كذلك في ابتداء القرن الثامن عشر إذ بلغت ضحاياه ١٠ في المئة من المصابين ، كما في أثناء الحرب الفرنسية الالمانية سنة ١٨٧٠ – ١٨٧١ اذ انتشر في فرنسا فتجاوزت الوفيات به ١٠٠٠٠٠ نسمة ، هذا عدا خسائر الجيش من هذا المرض وهي ٢٤٠٠٠ نسمة ، مما زاد في المصيبة وساعد بلا شك في الفشل الذي أصابه

فأمام تلك الخسائر الفادحة اهتم أطباء ذلك الزمن لدفع شروره بكل الوسائل لكنهم لم ينالوا كل ما يأملون . حتى اذا كانت سنة ١٧٢٤ اتت الى انكلترا سيدة انكليزية تدعى اللادى مونتاك كانت تقطن الاستانة في ذلك العهد ، وأخبرت بأنها رأت بعض أطباء في هذه المدينة يمارسون عملية التطعيم ضد الجدرى وان جميع من أجريت لهم قد سلموا من هذا الداء

وممارسة التطعيم هذه كانت مستعارة عن اليونان وجورجيا وأهل الجركس حيث كانت شائعة فيها منذ عصور قديمة كما كانت شائعة أيضاً في الصين والعجم . فكان أصحاء الابدان يلقحون بمطعوم مأخوذ من انسان مصاب بالداء اعتقاداً منهم انهم لا يسلمون من الداء الا بنفس الداء

فهذه الممارسة على ما ظهر أتت بفوائد جمة بما تكسبه من المناعة واتقاء الوقوع في هذا الداء ، لكن تبين بعد ذلك ان فيها بعض النقص بالتعرض للعدوى اذا كان اللقاح هو لقاح انسان ، اما لقاح « جنر » المأخوذ من البقر والمستعمل اليوم في كل البلاد فهو شاف وواق من العدوى لغير المصابين

والتلقيح ضد الجدرى أصبح اليوم تقريباً إجباريا في كل البلاد بعد ان كان اختيارياً زمناً طويلا كان الناس في اثنائه بين المعتقد والمتردد في تأثيره . أما فكرة تلقيح الطفل ضد الجدرى حين ولادته فهي عين الصواب لكن المناعة المكتسبة من هـذا التلقيح الابتدائى لا تقي إلا مدة عشر سنوات تقريباً . ولهذا يقتضى إعادة التلقيح في السنة السابعة ثم في الخامسة عشرة من عمره وبعدها كل عشر سنوات مرة

٥ ـ الملاريا

يطلق هذا العنوان على مجموع أمراض خفية كانت تعزى قديماً الى أبخرة مستنقعات قاتلة سميت ملاريا أو حميات متقطعة أو حميات الغدران . فهي مرض لا تخلو منه الآن بقعة من الارض لكنه في بعض البلاد أكثر من سواها كالبلاد الحارة مثلا حيث نراه غالباً شريكاً للزحار والتيفوس وحمى التيفوئيد

وقد تبين ان في كل مرة تدفع الحاجة الرجال الى قلب الاراضى أو تحريكها للشروع في تشييد أحد المباني الكبيرة أو الاشغال المهمة الأخرى ، فتنتشر الملاريا حينئذ انتشاراً شديداً . وقد حدث انه لما أراد لويس الرابع عشر أن يشيد قصر فرسايل المشهور أمر بجمع عدد كبير من العمال الفقراء لقلب تلك الاراضى البائرة والمستنقعات الموجودة . فكانت خسائر النفوس بالملاريا إذ ذاك عظيمة جداً حتى قيل ان بناءه فخما كهذا كان مرتكزاً على أرض من جثث الضحايا الذين كانوا يدفنون بالألوف

كذلك في بوردو في صيف سنة ١٨٠٥ حينما أجرى تجفيف مستنقعاتها . فقد بلغت ضحاياها ٣٠٠٠ شخص من ١٢٠٠٠ مصاب . وفي حفر ترعة السويس وترعة بناما كانت أيضاً خسائر النفوس فادحة

ولما كانت سنة ١٨٧٨ انتشرت الملاريا ايضاً في بلاد الجزائر فذهب اليها العالم الفرنسي لافيران (Laveran) فدرس هذا المرض سنتين كاملتين فأثمر بحثه سنة ١٨٨٠ عن اكتشاف حيوان ميكروسكوبي مؤلف من خلية واحدة حية تدعى « هماتزوير » (Hématozoaire) لكن جاد

بعده عالم فرنسي ثان يدعى مانسون (Manson) فأماط اللثام عن كيفية انتشار الداء بواسطة بعوضة تسمى « آنوفيل » (Anopheles) تأتي وتلدغ شخصا سليماً بعد أن تكون قد لدغت قبلا شخصاً مصاباً ، فتلقح الاول بالهماتوزو ر الموجود في دم الثاني

ولما أن تبينت اسباب انتشار هذا الداء كان لا بد اذ ذاك من اتخاذ الوسائل الصحية المنتجة : أولا — بتجفيف المستنقعات التي يكثر فيها البعوض وينمو قبل ان يصل الى حشرات مجنحة ، ثانيا — برش هذه الاماكن سواء أكان بالنفط أم بمزيج من القطران والنفط . والمكلفون بهذا عليهم ان يحموا أنفسهم من لدغات البعوض اما بالتبخير او بأقفاص من الاسلاك الحديدية الناعمة أو الناموسيات . فالاميركيون لم يتوصلوا لمكافحة الملاريا في ترعة بناما الا بالطرق المتقدم ذكرها

أما دواء هذا المرض فهو الكينا أو أحد أملاحها فانها اذا أخذت بانتظام يكون الشفاء منها اكيداً . ولكن لا نعني بهذا انه يجب انتظار ظهور الداء لاستعمال الدواء . لان المداواة الاحتياطية المنتظمة قد أظهرت تأثيرها الحسن في عدة ظروف . ومنها أيام الحرب الكبرى في الدردنيل وسالونيك

٦ — الحمى الصفراء

لم يكن هذا المرض المعدي الساري في وقت من الاوقات موضوعاً لرعب سكان الشرق أو اوربا المتوسطة كالطاعون والكوليرا مثلا . لانه خاص بالبلاد الحارة وخاصة البرازيل وخليج المكسيك . لكن هذا لم يمنعه في بعض الاحيان من غزو بقية البلاد وإهلاك الشعوب . فقد انتشر في ليسبون سنة ١٨٥٧ فكانت ضحاياه ٥ آلاف نسمة من ١٦ الف مصاب . كذلك في ايطاليا (ليفورن ونابولي) ، ثم في السنغال سنة ١٩٠٠ حيث بلغت الوفيات به من البيض فقط ٢٥ في المائة

وأعراض الحمى الصفراء عند المصاب تشبه كثيرا أعراض حمى التيفوئيد بل أشد في بعض الاحيان بما فيها من انحطاط القوى والصداع والارتعاش وطنين الآذان والدوار وارتفاع الحرارة الى ٤٠ درجة (سنتغراد) ، هذا فضلا عن التقيؤ الدموي والصفراوي والآلام الشديدة في جهة الفقرات القطنية واليرقان الزائد في كل الجسم

اما كيفية انتشارها فلا تختلف عن الملاريا ، وذلك بواسطة بعوضة خاصة « ستيغوميا فاسياتا » تعيش بالاقاليم الحارة كالبرازيل والمكسيك وكوبا التي بلغت الوفيات فيها في السنوات الاخيرة عدداً عظيماً

ومن خواص هذا البعوض انه أولا — لا يقدر أن يعيش إلا في الاقاليم التي مناخها يتراوح بين الـ ٢٥ و ٣٠ درجة (سنتغراد) حتى في الليل ، وهذا مما يدل على أسباب عيشه في البلاد المذكورة ، ثانيا — لا يقدر ان يبيض إلا بعد أن يمتص دماً حياً سواء من الطيور او من ذوات الثدي . لكنه يجد في الانسان الابيض (لا سيما الاولاد) قوته المستحب أكثر مما يجده في الزنجي أو الاشقر أو الاسمر . ويضع بيضه بأي مكان فيه قليل من الماء كالمراحيض والبالوعات والغدران والاباريق والمستنقعات

٧ – الزحار (او الدوسنطاريا)

هذا المرض المعدى السارى المعروفة أعراضه باسهال البطن المدمى (٥٠ الى ٢٠٠ مرة يوميا) والمغص والضعف الشديد هو أكثر انتشاراً فى البلاد المعتدلة

والزحار على نوعين : الاميبى والباسيلي. أما الاول فتكون أسبابه طفيليات خاصة ولا يوجد إلا في المناطق الحارة ، ونادر جداً فى المناطق المعتدلة إلا عندما ينتقل اليها من الاولى . أما الزحار الباسيلي فخاص بالبلاد المعتدلة وهو معد سار لا يأتى إلا بالصيف ثم يزول ببرد الشتاء وأسبابه وجود عصيات أكتشفت بواسطة العالمين الفرنسيين : ويدال ، وشانتمس (Widal et Chantemesse)

وقد توصل اهل الفن لايقاف تياره وقطع دابره . اذ أن الزحار الاميبى يشفى اليوم بواسطة دواء كيمياوى بسيط وهو الاميتين (Emetine) المستخرج من الايبيكا (Ipéca) فيحقن المريض تحت جلده بكمية لا تزيد عن ٨ سنتغرامات يوميا مقسومة الى حقنتين . وهذه الحقن تعاد عند اللزوم على شرط ألا تتعدى كمية الاميتين المحقون بها في الشهر عن غرام واحد

أما مداواة الزحار الباسيلي فتكون ايضاً بواسطة مصل يحقن به المريض تحت جلده بمقدار ٢٠ سنتيمتراً مكعباً يومياً على ان تعاد هذه الحقن بعد ٢٤ ساعة اذا لم تتحسن حالة المريض . وقد يجوز ان تزاد هذه الكمية الى ٤٠ حتى ٦٠ سنتيمتراً مكعباً يومياً اذا كان الزحار شديداً

٨ – داء الكلب

لم يعد لهذا الداء المعدى ما كان له في الماضى من الخطر وكثرة الاصابات . فقد اصبح اليوم نادراً بل أقل فتكا من الامراض السارية الاخرى . والحيوان المصاب به (ويكون عادة كلب : ٩٢ في المئة) يتحول فجأة الى حيوان وحشى بعد ان كان سا كنا هادئاً . فتكفى عضة أو خدش سطحى بسيط منه لجعل الانسان فريسة لاشد الآلام مع اعراض لا تنسى ذكراها المخيفة

واذا كان الكلب هو الحيوان الذى يكثر تعرضه لهذا الداء فالحيوانات الاخرى لم تنج منه : كالحيوانات المجترة والجوارح والقارضة لكن بنسبة أقل (٦ فى المئة) . وقد لوحظ أن العضة فوق الثياب تكون عادة اقل خطراً واذا استمرت مدة التلقيح بضعة شهور فالموت لابد منه

وفى سنة ١٨٨٠ ابتدأ كوخ يدرس داء الكلب لكن بحوثه واختباراته الاولى كانت عقيمة لأنه كان يدرس لعاب كل حيوان كلب، ولكن بعدئذ اهتدى الى التفتيش عن سم هذا الداء فى الاجهزة العصبية فأثمر بحثه أخيراً عن أكتشاف كمية كبيرة من سم هذا الداء فى الدماغ والنخاع الشوكى عند الحيوانات المصابة به ، ووجد ان كمية منه ولو صغيرة جداً تكفى لاحداث اصابة جديدة عند أى كلب قوى البنية

ودواء داء الكلب يشفى المصابين به ولكن الوقاية منه لم يتوصل اليها حتى الآن . وقد ظهرت فوائد دوائه الشافى فى كثير من الظروف . ففى سنة ١٩٠١ دخل معهد باستو ١٣٢١ شخصاً مصابا فكان عدد الوفيات منهم ٥ في المائة بينما كان مقدارها قبل استعمال هذا الدواء ١٧ الى ٢٠ فى المائة

الدكتور عبده رزق
بمصلحة الصحة العراقية

تضاؤل الايمان بعد الحرب

نزعة سيئة تنتشر في العالم الغربي

هذا بحث عن الروح الدينى وتأثره من جراء الحرب العالمية، سلك فيه كاتبه المسلك العلمى أى انه اعتمد على المشاهدة والمقابلة والاحصاء ولم يتعرض لجوهر الدين من حيث عقائده . ونحن ننشره كبحث اجتماعى خطير الشأن . وقد كان معظم اعتماد الكاتب فى كتابته على مقال خطير فى التاريخ العام الحديث
[المحرر]

من الظواهر السيئة التى أعقبت الحرب شيوع المجانة أو عدم الاكتراث نحو الدين . وهذه الظاهرة تكاد تكون عامة فى الاقطار الغربية وخصوصاً تلك الاقطار التى يشيع فيها المذهب البروتستانتى وهي قليلة في الاقطار الكاثوليكية

ولكن هذا التضاؤل في الايمان لا يمكن أن يعزى كله الى الحرب فهو يرجع أصلا الى النزعة المادية الحديثة ، وانما الحرب ساقت هذه النزعة ودفعتها وجعلتها أكثر ظهوراً وتفشياً . ففي مدة القرن التاسع عشر حدث صراع بين العلم والدين ، وهذا الصراع ما يزال قائماً ، ولكن يجب الا نبالغ فى الأثر الذى يحدثه لانه مقصور على رجال الذهن وهؤلاء قلة لا يؤبه لهم في انتشار الدين . أما العامل الأكبر فى تضاؤل الايمان مدة القرن التاسع عشر والى ما قبل الحرب فيرجع الى «التمدن» ونعنى بالتمدن هنا المعنى الحرفي وهو انتقال الناس من الريف الى المدينة لأن المدينة بطبيعة المعيشة فيها وكثرة الملاهي التى تعج بها ليل نهار وانتظام العمل فيها كل هذا يعمل لتضاؤل الايمان

ولما جاءت الحرب حدثت ظروف جعلت الكنائس فى موقف حرج لانها ـ وهي مسيحية يجب أن تدعو الى السلام ـ اضطرت الى أن تدعو الى الحرب فلم يتفق موقفها السياسى مع موقفها الروحى . ثم حدث زيادة على ذلك ان رفض طائفة من الشبان المخلصى الايمان أن يتجندوا لان عقيدتهم كما فهموها تنافى القتال فنتج من ذلك أن الحكومات اضطهدتهم فكان هذا الاضطهاد باعثاً على التفكير بل على احتقار رجال الدين الذين يدعون الى الحرب بينما غيرهم من عامة الشعب يقبلون الحبس والاضطهاد ويرفضون التجنيد محافظة على أوامر الدين . وانتهت الحال فى انجلترا بالتسامح مع هؤلاء الرافضين ولكن جاء هذا التسامح متأخراً

فالضعف الذى أصاب الكنائس البروتستانتية فى انجلترا واميركا والمانيا انما أصابها لتحزبها أى لانها انضمت كل منها الى الدولة التى تنتمي اليها . أما الكنيسة الكاثوليكية فقد انتفعت بحيادها سواء

أكان هذا فى فرنسا أم في ايطاليا أم فى سائر الدول الكاثوليكية المحايدة . فان حياد هذه الكنائس اوقفها موقفاً نزيهاً زاد كرامتها كما زاد كرامة البابا الذى اتخذ لنفسه خطة صارمة من الحيدة وكانت دعوته الى السلام خالصة لا تشوبها تهمة التحيز

الكنائس الانجليزية

ان تضاؤل الايمان ظاهر جداً فى انجلترا . ففي مدة الحرب عند ما تجند كثير من طلبة الجامعات أقفلت بعض الكليات الدينية بنية فتحها عقب الحرب . ولكن لما انتهت الحرب بقيت هذه الكليات مقفلة لأن الطلبة لم يقبلوا عليها وهي ما تزال كذلك الى الآن . والذى يلاحظ ان عدد المصلين بالكنائس يوم الاحد آخذ فى الهبوط الى درجة تقلق جميع رجال الدين في انجلترا

فن جهة نجد ان طلبة الكليات الخاصة بتخريج القسوس قد نزل من ٢١٠٠٠ طالب تقريباً فى أوائل هذا القرن الى نحو ١٦٠٠٠ طالب فى سنة ١٩٢٨ . ومن جهة أخرى نجد ان متوسط الحاضرين للصلاة يوم الاحد فى سنة ١٨٨٧ كان ١٢٩٩٦ للكنيسة الواحدة في العام بينما هو في سنة ١٩٢٧ لا يزيد عن ٣٩٦٠

والكنائس البروتستنية وخصوصاً الكنائس الانجليكانية تقفل فى بعض انحاء انجلترا لقلة المصلين أو لعدمهم بينما الكنائس الكاثوليكية تزداد قوة . فقد كان متوسط الحاضرين للكنيسة الكاثوليكية يوم الاحد ٦٥١١ فى سنة ١٩١٤ فصار ١٢٠٦٤ في سنة ١٩٢٧

ويعزو القسوس الانجليز هذا الانحطاط الدينى الى ثلاثة اسباب :

أولاً ــ هجرة الاهلين من الريف الى المدن أو كما قلنا « التمدن » بمعناه اللغوى

ثانياً ــ كثرة الملاهي يوم الاحد وهي بمثابة البدل من الصلاة

ثالثاً ــ روح العصر أى نزوع الناس الى المادية

ولكن هذه العوامل الثلاثة لا تؤثر كما رأينا فى الكنيسة الكاثوليكية تأثيراً سيئاً . فلماذا؟

العصرية والاساسية

الواقع أنه يجرى في المذاهب الدينية الآن مثلما يجرى في المذاهب السياسية . فقد رأينا فى السياسة الاوربية أن الاحزاب تميل نحو المحافظين أو نحو الاشتراكيين أما أحزاب الاحرار فتضعف في كل مكان . والانتخابات الانجليزية الاخيرة توضح ذلك وضوحاً كاملاً . فالناخب الانجليزى لا يرى معنى للتوسط كما هو رأى الاحرار ، فهو اما انه محافظ عليه أن يقاوم الاشتراكية ، واما انه اشتراكى

عليه أن يسحق المحافظين . أما التردد بين هؤلاء وهؤلاء كما هو شأن الاحرار فقد مضى زمنه

وهـذا هو ما يقع الآن ايضاً في المذاهب الدينيـة فالناس يميلون فيها الى الغلو لان في الغلو استقراراً اذ هو الحاد بحت أو ايمان بحت . وهذا هو ما زاد الكنيسة الكاثوليكية قوة وأشياعاً فانها تمثل الايمان البحت والتسليم بكل ما جاء في الكتب المقدسة . فهى من هذه الوجهة تشبه أحزاب المحافظين فى السياسة

أما الكنيسة الانجليزية فتقف موقف الاحرار فى السياسة بل هذه الكلمة نفسها تستعمل الآن في وصف التفكير الدينى البروتستانتى الذى يسلم بنظريات العلم . وهذا الموقف هو فى في حقيقته موقف التردد وتفسير الكتب المقدسة تفسيراً يجعل من عباراتها ونصوصها رموزاً لا أكثر

وقد اصطلح على لفظين يستعملان الآن بين رجال الدين المسيحيين فى اوربا واميركا . اللفظ الاول هو « العصرية » أى النزوع الى التمشى نحو العصر والتسليم بنظريات العلم . ومعظم القسوس الانجليز يقولون بذلك فيسلمون مثلا بصحة التطور وينظرون نظرة مدنية للزواج والطلاق ومنهم المغالون مثل أسقف برمنجهام الذى يعارض فى بعض الشعائر . أما اللفظ الثانى فهو « الاساسية » اى التسليم بما يقول الكتاب المقدس وجحد جميع النظريات العلمية التى تخالف نصوصه . وهذا هو مركز بعض الكنائس التى أعلنت الحرب على المعلم سكوبس فى اميركا لانه علم الصبيان مبادىء نظرية التطور . وهذا ايضاً هو مركز الكنيسة الكاثوليكية

وخلاصة القول ان الناس يميلون الى المحافظة أو الاشتراكية فى السياسة ولا يقبلون التوسط بينهما كما يريد الاحرار . وكذلك فى الدين يميلون الى «الاساسية» أو « الالحاد البحت » . أما «العصرية» أى التردد بين العلم والدين والمزج بينهما فلم يعد له مكان فى قلوبهم

وهذا هو السبب لازدياد عدد الكاثوليك من جهة وازدياد عدد الملحدين من جهة أخرى

زيادة الشك

فى سنة ١٩٢٦ ألفت مجلة « ذى نيشن » الاسبوعية الانجليزية لجنة نذكر من أعضائها المستر برنارد شو الاديب المعروف لكي تفحص عن مقدار الايمان عند الناس . وقد وضعت هذه اللجنة ١٤ سؤالا . وقبل ان نذكر النتيجة نقول ان قراء هذه المجلة ربما يعدون أرقى طبقة فى انجلترا . وهي مجلة حرة في السياسة سامية الاسلوب والغاية فى الادب . وقد كان عدد المجيبين عن هذه الاسئلة من قرائها ١٨٤٩ . ولكن جريدة « ذى ديلى نيوز » وهي جريدة يومية حرة استأذنتها فى نشر هذه الاسئلة على صفحاتها فوصل اليها ١٤٠٤٣ اجابة . وفى الجدول التالى يرى القارىء النسبة المئوية في عدد المؤمنين وأنواع الايمان بين قراء الصحيفتين . وعليه ان يلاحظ ان قراء المجلة هم الطبقة الراقية . وقراء الجريدة هم طبقة المتوسطين والعامة

الاسئلة	ذي نيشن			ديلي نيوز		
	نعم	لا	أبيض	نعم	لا	أبيض
١ ـ هل تؤمن بوجود اله شخصي ؟	٤٠ر١٨	٥٥ر٣٨	٤ر٤٣	٧١ر١	٢٦ر٣	٢ر٦
٢ ـ هل تؤمن بقوة غير شخصية لها قصد وقدرة على الخلق والاحياء هي مادتها ووساطتها ؟	٣٧ر٧٥	٤٨ر٢٤	١٣ر٨٩	٣٣ر٥	٤٦ر٢	٢٠ر٣
٣ ـ هل تعتقد ان المادة هي أصل الحقيقة؟	٢٧ر٣٦	٥٧ر٤٩	١٥ر١٤	٢١ر٧	٥٩ر٤	١٨ر٩
٤ ـ هل تعتقد في الخلود الشخصي ؟	٤٣ر٦٤	٤٧ر٧٠	٨ر٦٥	٧٢ر٣	٢٢ر٧	٥ر٠
٥ ـ هل تعتقد ان يسوع المسيح كان الهياً بمعنى يخالف ألوهية الناس ؟	٣٥ر٦٤	٦١ر٤٣	٢ر٩٢	٦٨ر٠	٢٩ر٨	٢ر٢
٦ ـ هل تؤمن بأي شكل من أشكال المسيحية ؟	٥١ر١٠	٤٣ر٠٥	٥ر٨٣	٧٥ر١	٢٠ر٥	٤ر٤
٧ ـ هل تؤمن بمذهب الرسل ؟	٢١ر٢٥	٧١ر٠١	٧ر٧٣	٥٣ر٣	٣٦ر١	١٠ر٦
٨ ـ هل تؤمن بعقائد الكنيسة ؟	٢٤ر٥٥	٦٨ر٤١	٧ر٠٨	٥٢ر٠	٣٧ر٧	١٠ر٣
٩ ـ هل أنت عضو عامل في أحدى الكنائس ؟	٤٣ر١٦	٥٥ر٢٢	١ر٦٢	٦٢ر٦	٣٤ر٩	٢ر٥
١٠ ـ هل تحضر الكنائس بمحض ارادتك ؟	٤٣ر١٥	٥٥ر٢١	١ر٦٣	٧١ر٤٠	٢٧ر٢٥	١ر٣٥
١١ ـ هل تعتقد أن الفصل الاول من سفر التكوين هو تاريخ صحيح ؟	٦ر٢١	٩١ر١٥	٢ر٦٤	٣٨ر٠	٥٣ر٣	٨ر٧
١٢ ـ هل تعتقد أن الكتاب المقدس موحى به بمعنى يخالف الايحاء الذي في كتب الادب ؟	٢٩ر٣٦	٦٨ر٥٧	٣ر١٨	٦٣ر٨	٣٣ر٠	٣ر٢
١٣ ـ هل تؤمن باستحالة القربان المقدس الى لحم ودم ؟	٤ر١٠	٩٣ر٦١	٢ر٣١	١٠ر٤	٨٦ر٥	٣ر١
١٤ ـ هل تعتقد ان الطبيعة لا تبالي بالمثل العليا الانسانية ؟	٥٨ر٤٦	٢٣ر٥٢	١٨ر٠٠	٤٠ر٧	٣٥ر٥	٢٣ر٨

ويؤخذ من هذا الجدول الذى قصد به واضعوه تمحيص النفوس واستخراج السرائر . ان في انجلترا نحو ٧٠ فى المائة يؤمنون بوجود إله شخصي أى له شخص وليس قوة غامضة كما يؤمنون بالخلود الشخصى للانسان وبألوهية المسيح وان ايحاء الكتاب المقدس هو ايحاء الهى (***)

التجديد النفسي

أو ولادة النفس الثانية

هذا فصل طريف يبحث عن تجديد النفس كما يحس به الانسان فى أحلامه وكما يمارس فى عادات المتوحشين وهو من كتاب «أصول علم النفس» للاستاذ يوسف اسكندر جريس وهو تحت الطبع

كما يتجدد شباب المرء من الطفولة الى الشباب الى الرجولة الى الهرم فكذلك النفس تتجدد فى فترات مختلفة. وكل مظهر من مظاهرها له احساساته الخاصة وله حد يبلغ عنده أقصى حدود النضوج ثم يضمحل شيئاً فشيئاً ليخلي مكاناً للمظهر الذى يجيء من بعده. فروح الطفولة غير روح الشباب وروح الرجولة غير روح الكهولة

وعند ما تبلغ الطفولة فينا أقصى حدود النضوج ونصير أطفالا ناضجين فان طفولتنا أو روحنا الطفلة تبدأ في التضاؤل لتخلى مكاناً للمظهر الذى يليها، وهو مظهر البلوغ أو الادراك الذى ينضج بدوره. حتى اذا ما بلغ أقصى حدوده بدأ أيضاً فى التضاؤل ليخلى مكاناً للشباب

ولعل أحسن مثل نضربه للتجديد النفسى هو مثل موجة البحر التى تعلو بنفسها فمند ما تصل الى آخر جهدها وتصير قمة عالية تعود فتتضاءل شيئاً فشيئاً حتى تصير فى مستوى مياه البحر مضحية بنفسها لأظهار الموجة الآتية من بعدها

وكل غريزة من الغرائز لها زمن معين لتنضج فيه فغرائزنا تظهر نفسها واحدة بعد الاخرى متفقة مع ضرورات الحياة وتجديدنا النفسى. فمع أن كل فرد منا تولد معه جميع الغرائز منذ ولادته الا أنها تبقى مضمرة أو مستترة الى أن تحين الودلاة النفسية الثانية لظهورها ونضوجها واضمحلالها لتمثل دورها على مسرح الحياة، فهى عند ما تحين وقت نضوجها تظهر سيطرتها وسيادتها علينا بشكل واضح نشعر بسلطانه علينا. وعند ما ينتهى أمد نضوجها تستتر لتخلى مكاناً للغريزة الثانية. ومن كل مظهرين من هذه المظاهر — مظهر النضوج والاضمحلال — تكون النفس فى حالة «التجديد» أو «الولادة النفسية الثانية» وهي الفترة التى تستتر فيها غريزة لتظهر غريزة أخرى كالزهرة الذابلة التى تتجدد لتعطى ثمراً. والتجديد الروحى سر عجيب مدهش وهو يشبه فى غرابته الولادة الطبيعية لأن المرء لا يعرف متى يبتدىء كل تجديد ولا متى ينتهى ولكن هنالك علامات خفية تدل عليه يظهر أثرها في عاداتنا وأحلامنا وخرافاتنا. فالاستراليون مثلا لهم عادة أن يحتفلوا بالفتى الذى بلغ طور الرجولة بأن يأخذوه الى حديقة أو غابة ويقتلعوا شجرة كبيرة من جذوعها ويطلبوا الى الفتى أن يعبر على الحفرة التى كان بها الجذع للدلالة على عبوره من طور الشباب الى طور الرجولة. وبعض القبائل لها عادة كسر أحد

أسنان الطفل الذى يبلغ سن الادراك للدلالة على ان عهد الطفولة قد انقضى . وما يزال بعض الرهبان النصارى في كل أقطار العالم الى هذا العصر الذى نعيش فيه يمارسون عادة غريبة وهي ان يصلوا صلاة الجنازة على كل من يرغب الاندماج فى سلك الرهبنة واضعين اياه فى نعش. وهم يقصدون بذلك انه قد مات عن نفسه العالمية وتقمص روحاً أو نفساً جديدة شعارها التبتل . ففي هذه العادات وامثالها معنى كبير للادراك بالتجدد النفسى ولم يكن التجدد النفسى حقيقة علمية معروفة الا بعد أن قال المسيح «ليس هنالك ولادة طبيعية فقط من الماء بل هنالك ايضاً تجدد نفسانى وولادة للروح» ولم يستطع نيقوديموس حينئذ ان يفهم فلسفة المسيح القائلة بالتجدد النفسانى ـ لان فكره لم يرتفع من مستوى الفكر الطبيعي. فالولادة في عرفه ليس لها معنى الا الولادة الطبيعية اذ كيف يدخل الرجل ثانية بطن أمه ويولد مرة أخرى ؟ وقد أجابه المسيح على اعتراضه مؤكداً ان التجدد الروحى أو النفسى حقيقة لا خيال اذ قال: « والمولود من الروح روح والمولود من الجسد جسد » أى اننا كما ان الجسد له ولادة فكذلك الروح ايضاً لها ولادة

ونحن نتنبأ عن أطوار التجدد النفسى فى أحلامنا فالمريض يحلم انه يرى رجلين على افريز المحطة ينتظران قطاراً . وأحد الرجلين عليه علائم المرض والثانى يتوق الى أن تعود اليه الصحة فما هذان الرجلان فى الواقع الا المريض الحالم نفسه وما القطار الذى ينتظره الا التقدم فى الصحة، فمثل هذا المريض يستيقظ من نومه خائفاً منزعجاً وهو يعتقد ان خوفه وانزعاجه ناشئين عن الحلم، والواقع غير ذلك فهما ناشئان من عملية التجدد الروحى التى بدأت ولم تتم بعد. والفتاة التى فى السادسة عشرة من عمرها تحلم انها نزلت فى غدير من الماء لتعوم مظهرة جسدها نظيفاً وعارياً ثم تجد على شاطىء الغدير ثياباً جديدة ثمينة لتلبسها ثم تتشاجر مع والدها ثم تداعب شاباً في نحو العشرين من عمره ثم تستيقظ منزعجة من هذا الحلم . فكثيراً ما يكون ذلك علامة على بلوغها طور التجدد من طور الطفولة الى طور الادراك

ولا شك فى ان التجدد الروحى الذى كان المسيح أول من نادى به وأفقدت الكنيسة أهميته الآن قد أعيد اكتشافه بواسطة العلماء النفسلوجيين والبحوث النفسية



كلمات الحكماء

☆ الصيت عطر الاعمال الحسنة — سقراط

☆ في أعمال الناس مدٌّ اذا انتهز وقت الفيضان قاد الى الحظ — شكسبير

☆ جمال الصنعة في اخفاء الصنعة — فافار

☆ من طارد أرنبين فقدهما — لافونتين

☆ في الزوجة والاولاد تربية حسنة للرجل — بيكون

☆ الله يلائم بين الريح والحمل المجزوز — ستيرن

☆ الجمال والمنفعة لا ينفصلان — برياندر

☆ الجواد الجامح اسلم عاقبة من اللسان الجامح — تيوفراستس

☆ الثروة للفضيلة حمل كحمل المؤن للجيش — بيكون

☆ لا يمكن الانسان مهما فعل ان يبالغ في سمو طبيعته — الدكتور يونج

☆ يرافق البر ارتياح كما ترافق الحرارة النار — تايلور

☆ انه لعزاء ضعيف أن يجد المحكوم عليه بالاعدام آخرين قد قضى عليهم بمثل قضائه — بورجس

☆ ما أعظم الجراءة في أعمالنا ! أجل . لها المقام الاول والثاني والثالث — بيكون

☆ الحكيم ملك عظيم له في نفسه أمبراطورية — بالمر

☆ من يكثر من القسم يبرهن علي أنه ليس لكلامه المجرد قيمة — بالمر

☆ الضمير المرتكب يقصم كثيراً من الظهور — راى

☆ ليس بين الفضائل ما يساوى الضرورة — شكسبير

☆ الاعتراف بالذنب ينطوى على نية الصلاح — موندر

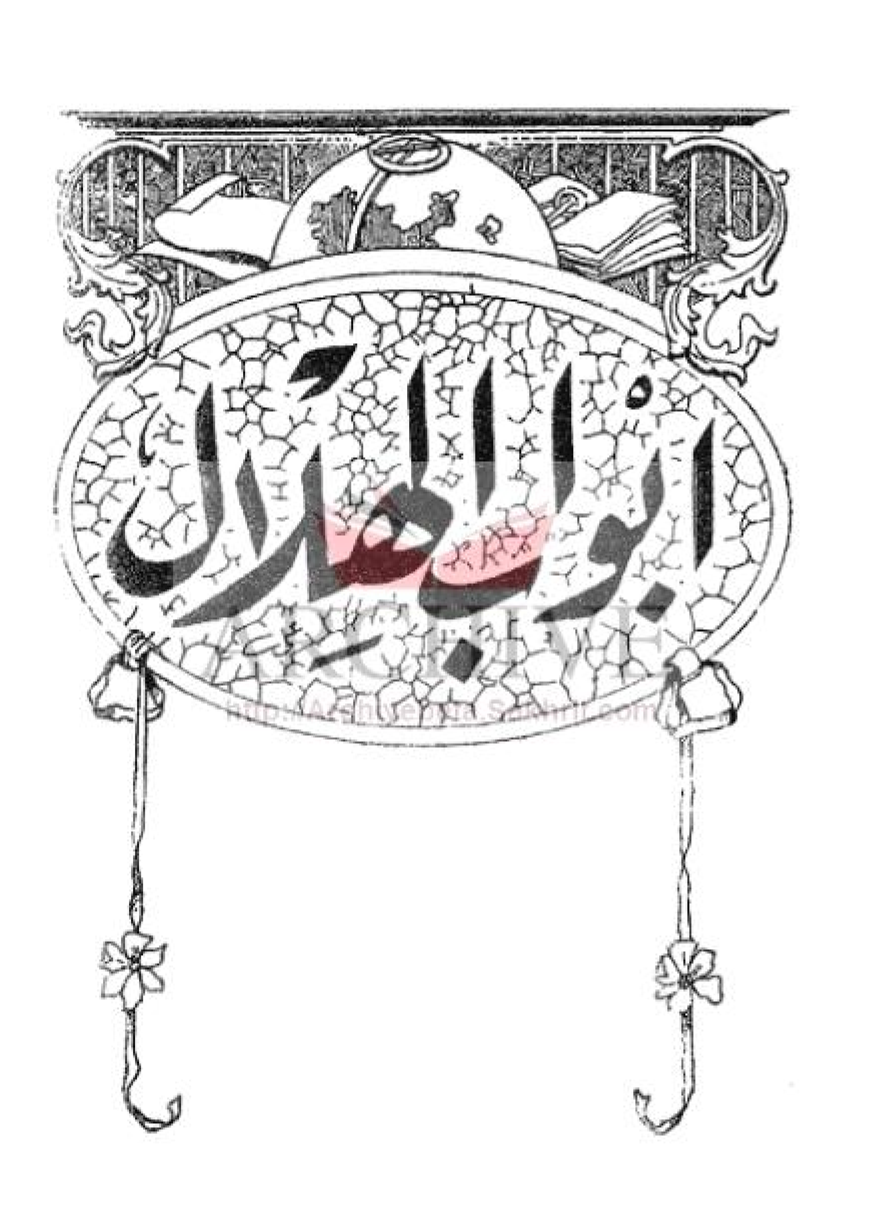
☆ الشره الى القوة اسقط ابليس والشره الى المعرفة اسقط آدم ولكن المبالغة فى المبرات لا تسقط الملائكة ولا الناس — بيكون

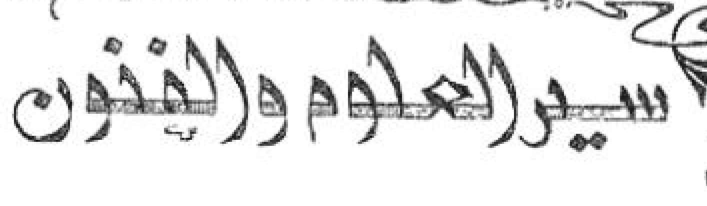
☆ لا تكمم الثور الذى يدوس قمحك — التثنية

☆ الحسد عذاب للنفس والجسد — موندر

☆ اذا ذهب الخطر نسينا الله — راى

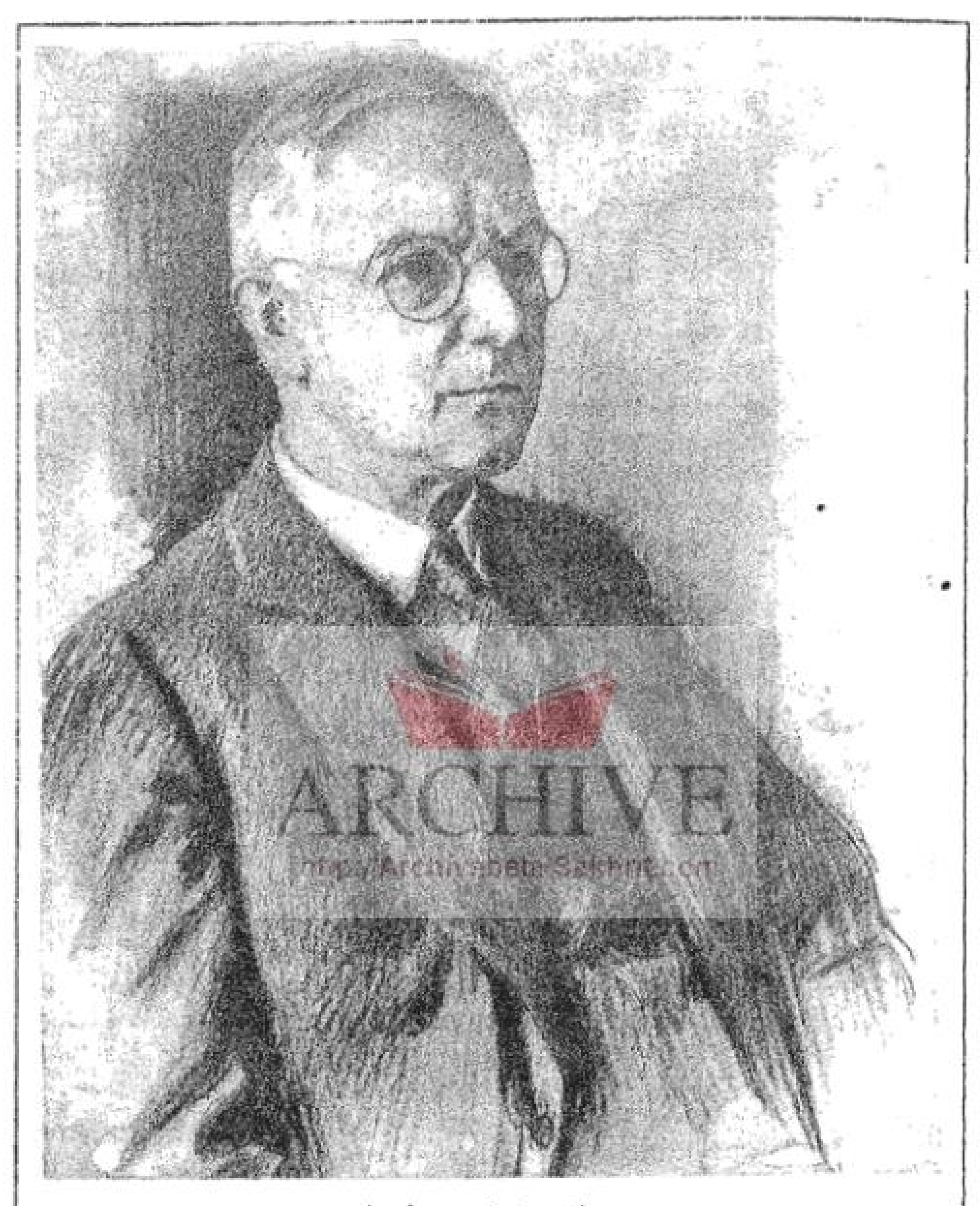
☆ أحسن ما نشترى ان نبر المحتاج — فيلدنج


ابو الهول



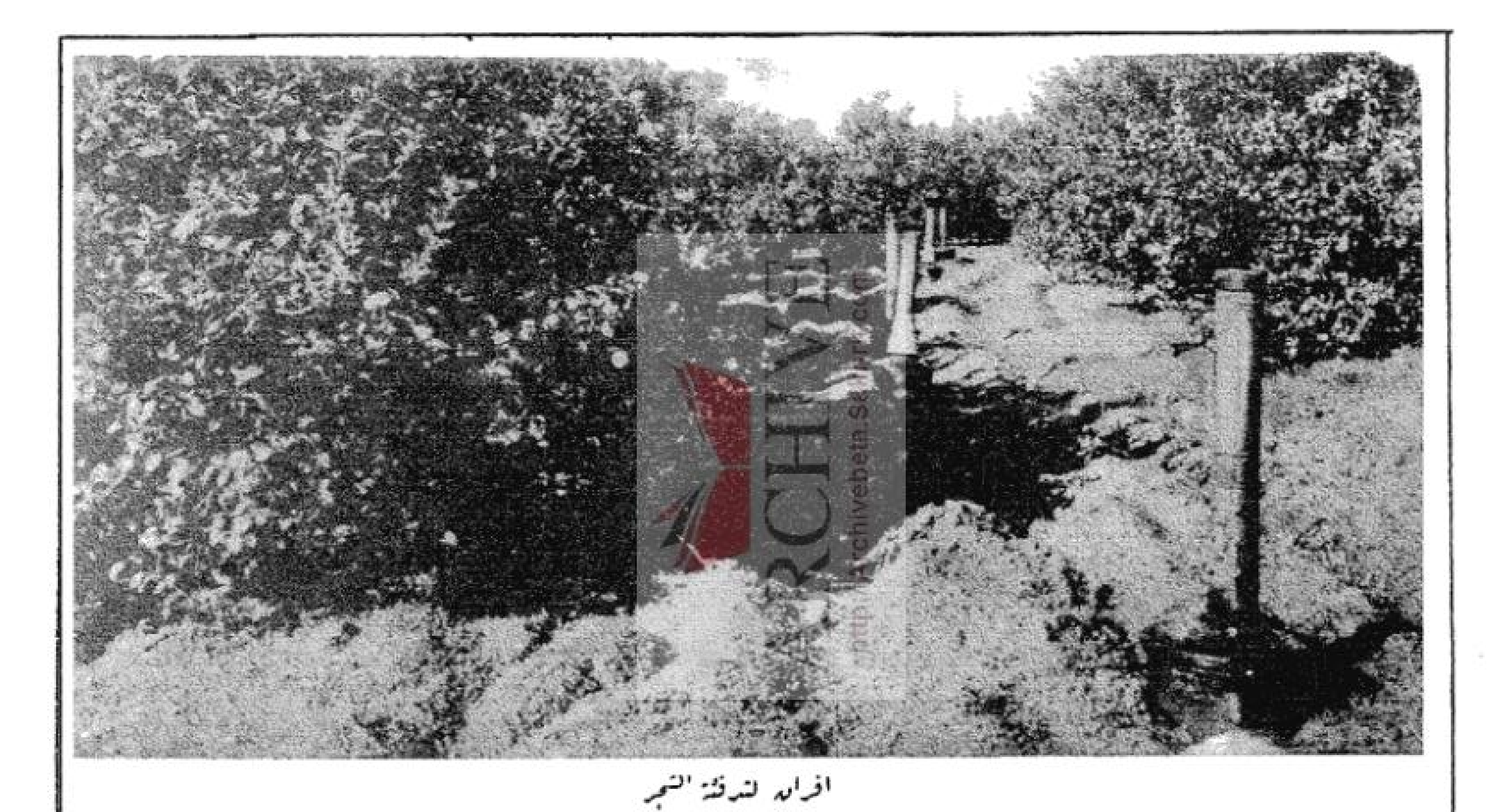
آلة للتسلق

ترى باليمين آلة غريبة اخترعها أحد الالمان للتسلق على الاشجار ولها مقبضان يحركهما المتسلق فتقدم راكبها



السنة ثلاثة عشر شهرا

نرى في أعلى صورة المستر ايستمان صاحب الآلات الفتوغرافية « كوداك » وهو غني من ذوي الملايين وفي الخامسة والسبعين من عمره وقد أخذ على نفسه هذه الايام ان يدعو الى جعل السنة ١٣ شهرا متساوية . والغرض من هذا التقويم الجديد زيادة أوقات الفراغ عند الناس . وكل شهر من هذه الأشهر يبتدىء يوم الأحد وينتهي يوم السبت وعدد أيامه ٢٨ يوماً ويبقى يوم زائد كل سنة لا يحسب بل يصير عيداً عاماً وميزة هذا التقويم ان يوم الأسبوع لا يخالف يوم الشهر وصاحب التقويم هو المستر كومتسولد ولكن المستر ايستمان هو صاحب الدعوة الذي ينفق عليها الآن من ماله ويؤمل من عصبة الأمم ان تتخذه تقويماً رسمياً لجميع الأمم



افران لتدفئة الشجر

كليفورنيا مشهورة ببساتينها وهي تقع في الجزء الغربي من الولايات المتحدة وهناك تقوم بغرس أشجار الفاكهة شركات كبيرة تزرع آلاف الفدادين وتمد أسواق العالم بأثمارها. ولهذه الشركات عناية كبيرة بالشجر كما ترى من الصورة العليا حيث أقيمت أفران لتدفئة الشجر لوقايتها من برد الليل القارس



تسهيل شحن البضائع المستعجلة

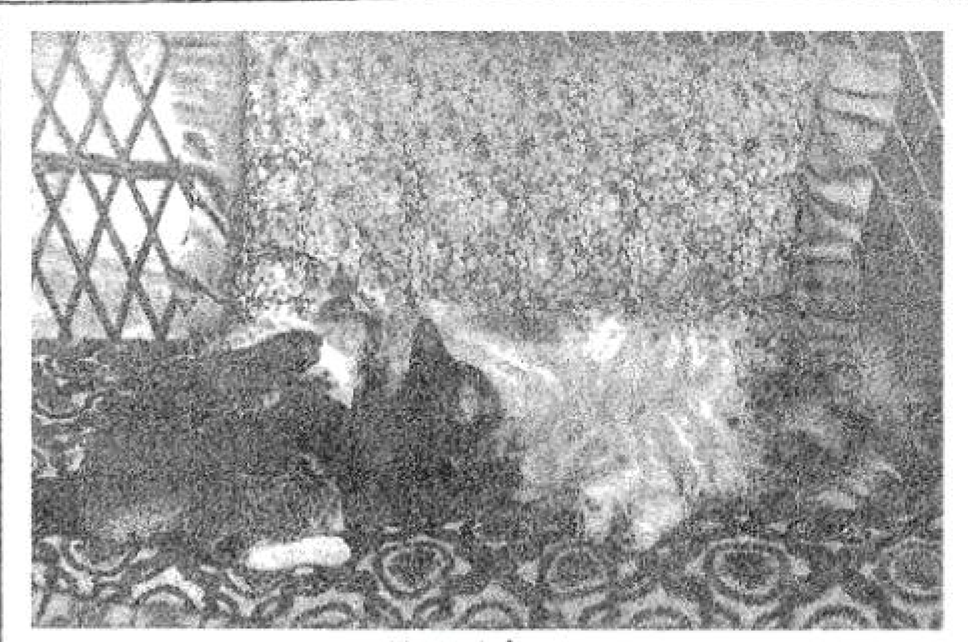
صنعت صناديق خاصة تسهل للمصنع الذي يريد إرسال بضائعه لأية جهة من جهات الولايات المتحدة بحيث تصل في أسرع وقت فيملأ المصنع الصندوق ويرسله إلى القطار ، وهذا القطار له جانب يفتح فتوضع الصناديق فى القطار بدون عناء وفي وقت قصير جداً . ويرى في أعلى مثال من هذه الصناديق



باطن القطب الشمالي

جهز السر ويلكنز غواصة بجميع المعدات اللازمة لاكتشاف المياه في القطب الشمالي وتطوع معه لهذا الاكتشاف عشرة من البحارة الذين مارسوا الغواصات . وسيقوم بسياحة بهذه الغواصة من سبتزبرجن في نروج باوربا الى طرف ألاسكا في أميركا الشمالية . والقطب الشمالي يكسوه الثلج في بقاع كثيرة منه وكذلك تطفو عليه الطوافي الثلجية الكبيرة والغرض من اكتشافه بالغواصة أن يسبر غور المياه وملوحتها واتجاه التيارات ودرجات الحرارة الخ . والغواصة مجهزة بمفرقعات تنفجر فتفتح الثلج فوقها بعد أن تكون قد بعدت الغواصة عن مكان الانفجار بنصف ميل .

وترى هنا ترسيم هذه الغواصة



كلبة ترضع القطط

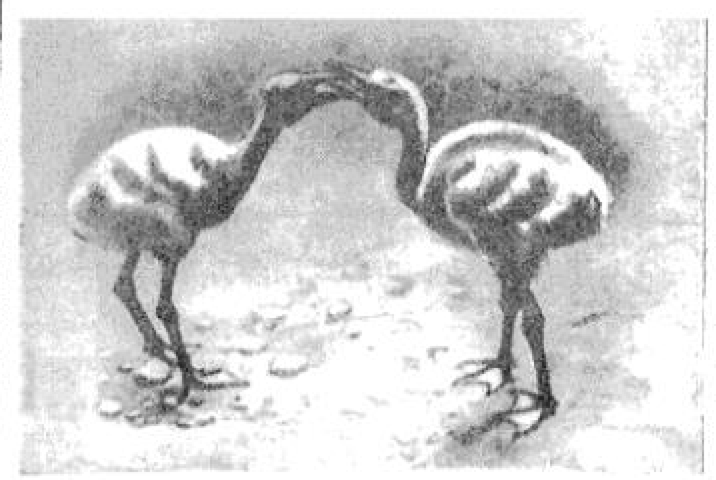
ترى في أعلى صورة كلبة تعيش في القاهرة وهي ترضع قطيطات ماتت أمهن قبل أن ترضعهن . وهذه الالفة غريبة بين كلب وقط ولكن معنى الحنو الاموي لا ينضب في أم ، وحب الصغار من صفات الحيوان كما هو من صفات الانسان



صداقة الصديد

ترى في أعلى صورة الكلبة التي في الصورة السابقة وهي تصادق قطاً ذكراً والصداقة متينة بينهما . وقد أرسل الينا الصورتين عبد الله سعودي بك

فراخ القلم



القرأوكما يسميه الانكليز الفلامنجو طائر جميل وهو يمت بقرابة الى البط طويل الساقين والعنق ويعيش في كثير من انحاء افريقية . وصغاره مشهورة بالتعاطف والوداد كما يرى القارىء في الصورة اليسرى حيث يطعم فرخ القلم فرخاً آخر

صغار البلكان

البلكان طائر مائي يقتات بالسمك وهو يعيش في أوربا وأفريقية وآسيا وترى في اليمين أنثى البلكان وهي تطعم فراخها بأن تفتح لها منقارها فتلتقط الفراخ صغار السمك من الكيس الذي في أسفل الفك . وهذا الكيس رحب يسع بضع أسماك



ابو قردان

ترى باليمين صورة ابي قردان الطائر الابيض الجميل الذي يزين الحقول المصرية أحياناً وهو يأكل الضفادع وصغار السمك والديدان وقد كان الصيادون يصيدونه لاستعمال ريشه في قبعات السيدات . ولكن الحكومات المتمدينة منعت هذا الصيد كما منعت الحكومة المصرية صيده لانه يقتات بالحشرات التي تصيب القطن

التسمم من القطران

عند ما يغلى القطران الذى تفرش به الشوارع يخرج منه بخار كثيف . وهذا البخار يحتوى على سموم مختلفة تؤذى من يتنشقه مدة طويلة . فقد حدث ان عربة يغلى بها القطران فى أحد الشوارع لعب بها صبيان وفتحا بابها فتدفق القطران على الارض وحاول العامل أن يقفل الباب ولكنه لم يفلح فى ذلك الا بعد أن تنشق كمية كبيرة وخصوصاً لانه كان يجرى اليها لكي يبادر الى اقفال الباب . وقد ظهرت به عقب ذلك عوارض غريبة منها تشنجات عصبية ونزف من الرئة ثم خلل في الكليتين أعقبه أنيميا . ومن المعروف ان القطران اذا لامس الجلد مدة طويلة أحدث به سرطاناً وفي القطران بنزين يحدث تنشق دخانه نزفاً كما ان به حمض الكربوليك وهو سم

طيران الطيور

تطير بعض الطيور من افريقية وأوربا الى اميركا أى من الشرق الى الغرب وبالعكس كما تطير أيضاً من شمال أوربا الى افريقية الجنوبية وبالعكس

وقد حدث ان طائراً يدعى الخطاف طار من لبرادور فى اميركا الشمالية أعلم بعلامة هي عصابة صغيرة حول ساقه في ٢٢ يوليو سنة ١٩٢٧ فوجد فى فرنسا في أول اكتوبر أى انه طار ٢٥٠٠ ميل مع ان عمره لم يتجاوز ثلاثة أشهر

ومعظم الطيور القواطع اى التى تهجر وطنها ثم تعود اليه لا ترتفع الى اكثر من ٣٠٠٠ قدم ولكن بعضها وهو القليل يرتفع الى ٢٩٠٠٠ قدم والطيور الصغيرة تطير بسرعة تتراوح بين ٢٠ و ٣٧ ميلا اما الطيور الكبيرة كالبط والاوز فتطير بسرعة تتراوح بين ٤٢ و ٥٩ ميلا . ولكن هناك طيور تطير بأسرع من ذلك كثيراً فقد تعقب طيار خطافا فوجده يطير بسرعة ٧٠ ميلا في الساعة

القطط البتراء

يشكو سكان جزيرة مان الواقعة فى غرب انجلترا من قلة القطط البتراء أى التى ليس لها أذناب . وكانت الجزيرة مشهورة بهذه القطط وهناك اعتقاد سائد بان هذه القطط لا تعيش الا في جزيرة مان ،ولكن الثابت الآن أنها تعيش في اليابان وسيام وسيبريا فلا خوف عليها من الانقراض ولو انقرضت من جزيرة مان

الضوء والسمع

ذكر أستاذان نمسويان حديثاً أن للضوء تأثيراً فى السمع وان الذين بهم وقر يسمعون في الضوء ضعف مايسمعونه في الظلام . وقد بنى كل منهما زعمه هذا على ماشاهده بنفسه وعلى رسالة ألفت منذ ١٥٠ سنة لجامعة جوتنجن التى عرضت مكافأة لمن يكتب أحسن مقال فى تأثير الضوء فى جسم الانسان

ويقول هذان الاستاذان ان هذا التأثير يبقى مدة بعد اطفاء النور . ولكن المشاهد ايضاً انه اذا عصبت العينان وكان الضوء مسلطاً على سائر الجسم لم يلاحظ أى تحسن في السمع . فالمظنون الآن ان هذا التحسن وهمى وهو ناشىء من ملاحظة الاصم لحركات الوجه فتتضح الاصوات في ذهنه ويبقى مدة بعد اطفاء النور وهو يفهم لأن سلسلة الكلام لم تنقطع فذهنه يساعد أذنه على السمع

استعمار المناطق الشمالية

في سيريا وكندا والاسكا ماينيف على خمسة ملايين ميل مربع لا يكسوها الثلج الا مدداً قصيرة ويمكن الاعشاب أن تنبت فيها فتصير مروجاً واسعة تقتات بها الرنة وثور المسك والكريب . فاذا عني بهذه الارض امكنها أن تقيت العالم باللحم والشحم الذي يزداد احتياج الناس اليه بازدياد السكان وغلاء الانتاج الزراعي

وقد التفت المتمدنون الى الاقاليم الاستوائية والمدارية واستعمروها الى حد ما ولكنهم لم يلتفتوا للآن الى الاقاليم القطبية . ومما يلفت النظر ان الداعين الى استعمار هذه الاقاليم هم من رواد الاقطار الشمالية الذين مارسوا الثلوج وعرفوا قيمة تلك الاراضي وعلى رأسهم المكتشف الشهير ستيفاناسون

فأر المسك

حدث في سنة ١٩٠٥ ان فأر المسك — وهو حيوان صغيرله فروحسن — حمل من اميركا وطنه الاصلي الى بوهميا في اوربا وأطلق في مراعيها . فتكاثر فيها حتى تجاوزها الى بفاريا وسكسونيا وسيليزيا . ويمكن الوقوف على مبلغ انتشاره من ان الفاً من فرائه بيعت في برلين سنة ١٩٢١

وقد ازداد في بفاريا حتى عينت الحكومة موظفين لقتله أي انه الآن يمثل ذلك الفصل المضحك الذي مثلته الارانب في استراليا . فقد أطلقت في براريها فتكاثرت وصارت تأكل المزروعات حتى كان الاهالي والحكومة يصنعون لها السم لقتلها . والشكوى القديمة من الارانب هي الآن شكوى اهالي بفاريا من فأر المسك الذي يأكل مزروعاتهم

جائزة التأليف المسرحي

كان أحد اغنياء الصعيد قدتبرع بمبلغ ١٥٠٠ جنيه لتشجيع التأليف المسرحي وترك تقسيمها لحكمة جلالة الملك فؤاد . وقد قسم هذا المبلغ ثلاثة أقسام تعطى جوائز على ثلاث سنوات . وكل قسم يبلغ ٥٠٠ جنيه يجزأ على ثلاث جوائز تدفع للفائزين في مباراة التأليف المسرحي : الجائزة الاولى ٣٥٠ جنيهاً ، والثانية ١٠٠ جنيه ، والثالثة ٥٠ جنيهاً

وقد عينت وزارة المعارف لجنة مؤلفة من صاحب المعالي جعفر ولي باشا رئيساً ومن الاساتذة مصطفى عبد الرازق وعبد العزيز البشري وخليل مطران ومحمد مسعود وعلي الجارم وسلامة موسى أعضاء لبحث الدرامات المقدمة لها . وقد قرأت اللجنة ٧٠ درامة وقررت منح الجائزة الثانية وقدرها ١٠٠ جنيه للاستاذ عبد العزيز الجاهلي . ولم تجد اللجنة من يستحق الجائزة الاولى أو الثالثة

مضادة بين التدرن والسرطان

وجد الاستاذ رايموند بيرل ان بين التدرن العامل والسرطان مضادة غريبة . فقد أحصى ٨١٦ حالة من حالات السرطان الخبيث وشرحت أجسام اصحابها فوجد أن بينها ٦ر٦ في المائة فقط مصابين بالتدرن العامل . ووجد ١٦ر٣ في المائة مصابين بالتدرن بينما ٨١٦ ليس عندهم سرطان مع مراعاة المقابلة في السن والجنس وهو يعني بالتدرن العامل انه في حالة نشاط ولكن حينما يكون التدرن قد شفي فان اصابة السرطان تكثر . ولا تعرف للآن العلة في هذه المضادة بين المرضين

عمل علمي عظيم

بعد بضعة أسابيع تصدر الموسوعة البريطانية التي يقدر ما أنفق على طبعها بنحو نصف مليون جنيه وهي تحتوي على ٢٤ مجلداً وبها ٣٤ مليون كلمة . وقد أنشئت هذه الموسوعة سنة ١٧٦٨ وتوالى تنقيحها وإعادة طبعها الى الآن . وقد أشرف على هذه الطبعة الأخيرة المستر جارفن محرر جريدة الاوبزفر الاسبوعية . ومن أغرب ما يذكر عن هذا الرجل أنه لم يتعلم التعليم الثانوى أو العالى ولم يلتحق بجامعة ومع ذلك يشرف على تحرير أعظم كتاب فى العالم . وهذا يدلنا على أن وسائل التربية الآن تتجاوز المدارس الى الكتب والصحف

اهلال الكلب

الاهلال في الكلب هو ذلك الصوت المحزن بين النباح والعواء . وكثيرون في مصر يعتقدون ان اهلال الكلب مشئوم لأنه ينبىء بفاجعة . وقد وضع المستر تريهان كتاباً عن الكلاب ذكر فيه حوادث تؤيد هذا الاعتقاد وهو يقول إن بصيرة الكلب أنفذ من بصيرتنا وأنه يتنبأ عن حوادث لا يمكننا نحن التنبؤ بها . ومما ذكره ايضاً ان الكلاب تنتحر أحياناً وقد يكون انتحارها ناشئاً عن تأنيب الضمير

استهواء الحيوان

وجد تشرناك سنة ١٨٥٦ أنه يمكن استهواء ورنة الماء (نيوت) بأن يقبض على ذنبها او ساقها فجأة بكلابتين . ومثل هذه المفاجأة التى تمنع الحيوان من الحركة كانت ايضاً تستهوى الحشرات أى تنومها تنويماً مغنطيسياً . وكذلك اذا وضع راس الديك على الارض وأطبق الكفان على جناحيه وساقيه حتى لا يستطيع حركة ما نام من هذا السكون الفجائى الكامل . ولكن الملاحظ ان الحيوان كلما دنا فى التطور لم يكن لدماغه تأثير كبير فى استهوائه . و يحدث عكس ذلك كلما ارتفع في التطور

التحنيط وتوابل الطعام

من المشاهد اننا الآن نستعمل في توبلة الطعام ما كان يستعمله المصريون القدماء في تحنيط الموتى . فهذه التوابل والابازير والافاويه كان المصريون يحملونها من اليمن وافريقية الشرقية الى مصر لكي يحنطوا بها أجسام الموتى فاذا تمشينا مع نظرية اليوت سمث أمكن أن نقول ان الناس عرفوا توبلة الطعام من تحنيط الموتى . وما يزال العامة في مصر يستعملون لفظة التحنيط للطعام الذى اتقنت توبلته . ومما يلاحظ أيضاً أن حفظ اللحوم والاسماك والأثمار أى حفظ الاطعمة على وجه العموم لها ما يقابلها فى حفظ المومياء . فأهم عملية في التحنيط مثلاً هي غمس الجسم في ماء ملح مدة من الزمن حتى يصير شبيها بالسمك المملح

أعشاب البحر

أعشاب البحر سواء منها الطافية أو الراسبة تحتوى على مقدار كبير من اليودين ويليها في ذلك أعشاب الانهار والمياه العذبة وأقلها احتواء على اليودين أعشاب اليابسة . وتجمع الآن أعشاب البحر وتجفف لكي يسمد بها النبات لاحتوائها على هذا العنصر الذى لا يستغنى عنه نبات أو حيوان

وافتقار الجسم الانساني الى هذا العنصر يحدث مرض الغوطر أى تضخم الغدة الدرقية في العنق ، ولذلك فان المصابين بهذا المرض يكثرون في الاماكن البعيدة عن البحار كما هي الحال بين سكان الجبال في سويسرا

المؤلفات والسكان

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان اكثر الامم تأليفاً للكتب هي الامة الدنمركية كما يتضح من هذا الجدول التالى وفيه بيان لعدد الكتب التى تؤلف فى العام عن كل عشرة آلاف نفس:

دنمركا : ١١٫٤
هولندا : ٩٫٠
المانيا : ٥٫٢
نروج : ٤٫٧
فرنسا : ٣٫٨
انجلترا : ٣٫٠
الولايات المتحدة : ٠٫٨٥

ومن هذا الجدول يتضح للقارىء ان الامريكيين أقل الناس تأليفا للكتب ولكنهم مع ذلك ليسوا أقل الناس قراءة فان تأخر حركة التأليف عندهم يرجع الى أن الصحف تستغرق معظم الوقت الخاص للقراءة . وبعض صحف الاحد تصدر فى احجام تربو على احجام الكتب

النيازك وأصلها

وجد قريباً من جرونتنين في افريقية الجنوبية الغربية نيزك يقدر وزنه بنحو خمسين طناً لا يعرف متى سقط على الارض ومعظم مادته من الحديد المصهور الذى استحال بعضه الى فولاذ

وهناك أقوال متضاربة عن أصل النيازك فمن العلماء من يظن انها أجسام مبعثرة في نظامنا الشمسي . ومنهم من يظن انها من شموس أخرى غير شمسنا . ولكن السير روبرت بيل يعتقد ان النيازك أجسام اندفعت من الارض في ثوران براكينها القديمة ثم اتخذ كل منها مداراً خاصا منذ انفصاله . ولكن عند ما تقترب الارض من هذا المدار ينجذب اليها النيزك ويندفع عليها فيعود بذلك الى امه او وطنه

شيشاق وأصله

تولى شيشاق أول الملوك اللوبين فى مصر عرش مصر سنه ٩٤٥ قبل الميلاد وكانت عاصمته بوبسطة القريبة من الزقازيق

هذا هو ما تذكره التواريخ المتداولة وتقول أن شيشنق او شيشاق كان قائداً للجيوش اللوبية المأجورة فوثب الى العرش وان اللوبيين بقوا يحكمون مصر الى سنة ٧٢٢ قبل الميلاد

ولكن السير بترى يقول ان شيشاق هـذا لم يكن لوبيا وانما جاء مصر من سوسه أو شوشان احدى مدن فارس القديمة . ويقول ان شوشيناك هو الرب الوطنى الذى كان يعبد فى سوسه . وان هناك شواهد أثرية تدل على أقوام نزحوا من آسيا الوسطى سنة ٩٥٠ قبل الميلاد الى الجهة الغربية وان هؤلاء الاقوام يتصلون بشيشاق هذا وأيضاً بالشعب الاترسكى الذى احتل شمال ايطاليا قبل الرومان

الملاريا في الهند

أصدر معهد روس فى لندن تقريراً عن الملاريا فى الهند فذكر أن ثلثى جزيرة سيلان لا يسكن لتفشى الملاريا فيه . وان بعض القرى المصابة بهذا المرض قد خربت لان الايدى العاملة فيها غير قادرة على العمل . وذكر فى التقرير بلدة معينة تسمى برناجار كان عدد سكانها من بضع سنوات نحو ٨٠٠٠٠ فنزل الى ٢٣٠٠ لتفشى الملاريا فيها

تصحيح

في صفحة ١١٢٦ من هذا العدد صورة الغواصة التي جهزها السر ويلكنز . لاكتشاف المياه في القطب الشمالي . وقد وضعت مقلوبة خطأ فلزم التنويه



خلط الطعام

لبعض الامم عقائد خاصة بخلط الطعام اذ يتوهمون الضرر من هــذا الخلط . فني امريكا يعتقدون ان تناول الجبن والكرفس يؤذى متناولهما وفي مصر يعتقد بعضهم ان تناول السمك واللبن يؤذى ايضاً . وكلا الاعتقادين خطأ لا أصل له في الحقيقة . واكبر ما يكفل للانسان بقاءه في صحة حسنة ان يخلط في الطعام ولا يقتصر على لون واحد لان ما ينقص احد الالوان من العناصر المغذية يرجح وجوده في سائر الألوان التي بجانبه

الاعياء

للاعياء أو الشعور بالتعب جملة أسباب أهمها الاجهاد والهموم وقلة النوم والاستراحة وفساد الهواء والجوع وألم العينين أو اجهادهما والامساك وسوء الهضم وقلة الرياضة وهجوم مرض معد . ويمكن كل منا أن يعرف سبب الاعياء ويعالجه

المدينة والضاحية

من الظواهر الحديثة في نمو المدن ان الضواحي تزداد سكاناً بينما المدن لا تزداد . والسبب في ذلك ان السكان صــاروا يقطنون الضواحي ويعتمدون على سهولة المواصــلات واستعمال الاتومبيل . وقد وجد أيضاً ان المدينة كانت منذ ثلاثين أو أربعين سنة تجذب سكان الريف اليها . اما الآن فقد قل ذلك لأن كثيرين ممن يعملون في المدينة يقطنون الريف القريب منها

السمن وهيئة الصحة

يقول الدكتور وليمز ان بعض السمان لا يبدو عليهم ولاهم يشعرون بانهم في مستوى منخفض من الصحة ولكن الاحصاء في الوفيات يثبت انهم ليسوا في المستوى المطلوب للصحة . فقد أحصيت الوفيات في مليونين من الذين امنوا أنفسهم في شركات التأمين الاميركية فوجد ان الذين يعدون الخامسة والاربعين ويزيدون في الوزن عن المتوسط بنحو ٥٠ رطلا يزيد المتوسط في وفياتهم بنحو ٥٠ في المائة عن النحاف

وأعظم الاسباب لزيادة الوزن والسمن هو الاكثار من الطعام . ويمكن كل انسان ان ينزل وزنه الى المقدار الطبيعي بانقاص الكمية من طعامه

الجو والصحة

للاختلافات الجوية تأثير واضح في زيادة الوفيات أو نقصها فنحن فى مصر مثلا قد تعودنا أن نرى من الاحصاءات الاسبوعية ان الوفيات تزيد على المواليد في أوائل الصيف ومن المشاهد ان معظم وفيات الشيوخ تقع في الشتاء

وفي فصل الربيع واوائل الصيف تنتعش المكروبات وتظهر الامراض المعدية كالحميات ومعظم الخطر يقع بالاطفال الذين يموتون من النزلات المعوية . ولذلك تجب العناية في هذه المدة بكل شيء يتلوث به الطفل ويضعه في فمه فلايترك له طعام يخشى عليه من الاختمار . وكذلك الخضراوات أو البقول الحرة التى تؤكل نيئة يجب غسلها وتنظيفها او نقعها فى حامض كالخل مثلا

الجذام في الولايات المتحدة

في الولايات المتحدة مستشفى للجذام في مدينة كارفيل به الآن ٢٨٥ مجذوماً وهم كل المصابين بهذا المرض في تلك البلاد . وقد دخل هذا المستشفى منذ أول انشائه أى من ٣٤ سنة ٧١٨ مجذوماً منهم ٢١٥ ولدوا خارج الولايات المتحدة و٥٠٣ ولدوا فيها

والجذام لايعدى الا بمباشرة المريض ذاته في طعام أو نوم أو نحو ذلك ويبقى كامناً ليس له علامات خارجية ست سنوات . ولذلك فالعدوى تتفشى في هذه السنوات الست حين لايعرف المريض نفسه انه مصاب . وأعمار المرضى الذين يدخلون المستشفى تكون عادة حوالى السادسة والثلاثين أى ان العدوى تكون على أقواها فى سن الثلاثين تقريباً

وقد شفي في السنوات السبع الماضية ٢٨ مجذوماً ولم ينتكس سوى واحد من هؤلاء أعيد الى المستشفى . أما العلاج فهو زيت الشولمجرا يحقن به المريض

تعقيم اللبن المثلج

يظن بعضهم ان إثلاج اللبن يقتل ما فيه من مكروبات ولكن هذا الوهم خطأ فان كثيراً من المكروبات يمكنه أن يعيش في مثلجات اللبن ولذلك حتمت ولاية نيويورك على جميع المتجرين بالمثلجات أن يعقموا اللبن قبل اثلاجه وبيعه

ويجب على كل أم أن تغلى اللبن مرتين قبل إثلاجه . ويجب أن يكون بين كل من المرتين نصف ساعة على الاقل حتى تضمن قتل جميع الجراثيم

معالجة الارق

للارق اسباب عدة بعضها نفسى لا يعالج بالوسائل المادية . ولكن في جميع حالات الارق يجب اتباع هذه المعالجة :

١ ـــ تنظيم الطعام بحيث يؤخذ العشاء قبل النوم بساعتين ويكون مع ذلك خفيفا

٢ ـــ قراءة بعض القصص أو المواد الخفيفة التى لا تنبه الذهن تنبيها شديداً

٣ ـــ المشي بسرعة في مدة قصيرة قبل الاستكفاء الى الفراش

٤ ـــ تناول كوب من اللبن الساخن قبل النوم

٥ ـــ تهوية غرفة النوم وفتح جزء من النافذة

مبادىء التدرن

التدرن يسلس للمعالجة اذا كان في أوله ويستعصي اذا دخل في طوره الثاني أو الثالث . ولذلك يجب ان يعرف كل انسان علاماته الاولى وهي الهزال المستمر مع انحطاط القوى والحمى الخفيفة بعد الظهر ثم السعال والنفث وقلة الرغبة في الطعام . وفي الليل يكثر العرق . وقد يحدث نزف أولا يحدث

واذا تأكد المريض انه مصاب بالتدرن فعليه قبل كل شيء الاعتماد على راحة الفراش

الالومينيوم للطبخ

صنعت آنية الطبخ من الالومينيوم لأول مرة سنة ١٨٩٢ ولكنها الى الآن لم تنتشر الانتشار الكافي لان هناك عقيدة فاشية بين الناس بان هذا المعدن ليس صالحاً للطبخ

ولكن التجارب المتكررة تثبت انه اصلح المعادن للطبخ لانه اقلها صدأ . وفي معظم الاطعمة أحماض قوية تؤثر في النحاس وتحدث مركبات مضرة بالصحة ولكن الالومينيوم اقل المعادن تأثرا بالاحماض وقد حفظت المربيات والكوامخ والاشربة في آنية مصنوعة منه مدداً طويلة وحللت فلم يثبت التحليل ان الالومينيوم قد اضرها اقل ضرر

والظاهر ان هناك دعاية تنشر ضد هذا المعدن لاغراض تجارية

لون الطعام

لون الطعام من المشهيات التي تشوق الانسان اليه وهناك من الناس من يحب من الفواكه ألوانها ونضرتها أكثر مما يحب طعمها أو ارجها . فحمرة التفاح وصفرة الموز والخضرة التي تندغم في الحمرة وتتدرج الى الصفرة في المنجة ثم حمرة الطماطم وصفرة الزبدة كل هذه اشياء يستريح اليها النظر وتجذب الانسان للطعام . ولما عرفت الزبدة الصناعية التى تصنع من الزيوت النباتية صار صانعوها يصبغونها صبغة صفراء لكى تشبه الزبدة الطبيعية

وقد بحث الدكتور أند رهل ألوان الطعام وهل لها قيمة أخرى غير قيمة الجمال أى هل لها فائدة للجسم . وقد كان أول ما بحثه صبغة الكروتين . فهذه الصبغة توجد في ورق النبات أى في جميع الخضراوات التى نأكلها وهى صفراء وتوجد ايضاً فى مح البيض وحبة القمح والبطاطة فغذى بعض الحيوانات بأغذية خالية من الكروتين فظهرت عليها أعراض النقص الغذائي ،ولكن هذا النقص زال عند ما أعطى كلا منها خمسة مليغرامات من بلورات الكروتين

وعلم الأغذية ما يزال جديداً و فى كل يوم تتضح لنا منه حقائق تدل على أن أحسن خطة نتبعها ان نأكل خليطاً من الاطعمة ولا نلزم بعض الاطعمة دون بعض كما يحدث لنا بالعادة . فان الخلط اذا كان واسع المدى متعدد الانواع يعيض بكثرة أنواعه ما يخشى من النقص بقلتها

عناصر اللبن

كنا نعرف ان في اللبن كثيراً من العناصر التي تجعله غذاء كاملا . ولكن التحليل الاسبكتروسكوبي يوضح هذه العناصر اكثر مما يوضحها التحليل الكيمياوى .والطريقة التى تتبع فى هذا التحليل ان اللبن يجفف حتى يصير مسحوقاً ثم يحرق المسحوق حتى يصير رماداً أبيض وتؤخذ أجزاء من هذا الرماد فيلقى بها فى شرارة من قوس كهربائي وتعرف ماهية هذه الاجزاء من طيفها

واكثر العناصر مقداراً فى اللبن هو الكلسيوم الذى هو أساس العظام والاحجار التي تستعمل في البناء والخرسانة . ويليه فى المقدار ايضاً الفوسفور الذى تبنى منه العظام ورءوس عيدان الكبريت . ثم المغنيسيوم الذى يحرق وقت التصوير الفتوغرافي في الليل ثم البوتاسيوم الذى يصنع منه الزجاج

ثم بعد ذلك توجد كميات صغيرة جدا من العناصر الاخرى مثل : الحديد والنحاس والزنك والالومينيوم والمنغنيز والسليكون والبورون والتيتانيوم والفناديوم

وهذه العناصر تدخل اللبن من البقرة او الجاموسة التي يحلب منها وهي تدخل جسمها من الاعشاب التي تأكلها . ولكن يبقى بعد ذلك ان نسأل هل هذه العناصر مفيدة وان فائدتها هي سبب وجودها في اللبن أو انها غير مفيدة وانما دخلت جسم الحيوان محمولة مع الاعشاب ؟

اعتدال الجسم

تتوقف صحة الطفل على أربعة أشياء هي : الوراثة ، والامراض ، والغذاء ، واعتداله في نومه أو مشيه أو قعوده

فبالوراثة ينشأ الطفل قصيراً أو طويلا به استعداد لبعض الامراض أو مناعة منها يطول عمره أو يقصر بمتوسط ما يجرى في الاسرة التي نبت منها . والامراض التي يمرض بها في حياته قد تترك آثاراً لاتزول منه مدى حياته وكذلك النقص في غذائه يجعله ينشأ ضعيفاً لاينمو النمو التام الذي ينتظر منه . أما اعتدال الجسم في مسلكه وهو واقف أو قاعد او نائم فيؤثر في نمو عظامه . فاذا كان الفراش منخفضاً من الوسط كما هو الشأن اذا مضت مدة طويلة على المراتب وهي لاتتجدد نشأ الطفل مقوس الظهر وخصوصاً اذا كان يضع رأسه على وسادة . واذا كان ينام على جنبه على هذا الفراش مال عموده الفقرى الى الجهة التي ينام عليها . ولذلك يجب توقى النوم على فراش منخفض الوسط

الاشعة الاكتينية

الأشعة الاكتينية هي تلك التي تكون فوق الشعاع البنفسجي عند ما يحلل ضوء الشمس بمنشور بلورى . ونحن لا نراها بأعيننا ولكن لها آثاراً عجيبة في كل جسم أو مادة تتعرض لها ومن هنا اسمها فان لفظة « اكتينية » تعنى كيمياوية لأنها تحدث تفاعلا كيمياوياً في الاجسام والمواد المعرضة لها . وأحسن مصدر لهذه الأشعة هو الشمس ولكن تستعمل بدلا من الشمس الآن مصابيح كهربائية من الكوارتز وهي تقوم بمعظم ماتقوم به الشمس . وأعظم أثر محمود لهذه الاشعة هو معالجة الاطفال من الكساح

وقد بحث أحد المستشفيات الخاصة بالاطفال اقل مقدار من المدة التي يجب أن يعرض لها الطفل لكي يشفى من الكساح فوجد انه يكفيه عشر دقائق في كل أسبوع . واذا كان الطفل اشقر يتأثر بالضوء كثيراً أمكن انزال هذه المدة الى النصف وتستمر المعالجة الى أن تستقيم العظام ويجب الكف عن المعالجة اذا تقشر الجلد من تأثير الاشعة فيعطى مدة كافية للراحة

الشراب في الصيف

تباع مشروبات مثلجة في الصيف ويكثر منها الانسان لشدة الحر والعطش . ولكن هذه المشروبات مضرة من ناحيتين الاولى انها مثلجة والثلج في ذاته غير مضر ولكن العادة ان الانسان لايشرب هذه المشروبات الا وهو عطشان يتصبب عرقه من الحر والمشى ، ومفاجأة الجسم بهذا الشراب المثلج وهو في هذه الحال مضرة . وثانياً تحتوى هذه المشروبات على كمية كبيرة من السكر تزيد سمن الانسان



سفر التكوين للاستاذ جبر ضومط

طبع بمطابع قوزما بيروت .
صفحاته ٦٤ من القطع الكبير

للاستاذ جبر ضومط جولات في تاريخ الساميين وآدابهم تبعث على التفكير والتنبيه . وهذا الكتاب الصغير هو من هـذا النوع فهو هنا يبحث عن مؤلف سفر التكوين أول أسفار التوارة ، من هو ولماذا ألف على هذه الطريقة وما هي الغاية التي قصد اليها

ويرى الاستاذ ضومط ان يوسف بن يعقوب هو الذي ألف هذا السفر وغايته من كتابته أن يعلم مناظروه ومنافسوه فى المنزلة التي حازها عند فرعون أنه ابن بيت شريف وسليل أسرة نبيلة ليست في الرياسة الدينية ونبالة الاصل دون اسرة الكاهن فوطى فارع الذى صاهره يوسف وتزوج ابنته

وما دامت هـذه غاية يوسف فان الاستاذ ضومط يبحث في سفر التكوين عما يؤيد نظريته ويجد فيه ـ والحق يقال ـ شيئاً كثيرا يؤيد نظريته . فيوسف يجتهد في اسناد رياسة العشيرة الى ابراهيم سلفه دون لوط صاحب الرياسة الشرعى . ثم يجتهد بعد ذلك في اسنادها الى اسحق دون اسماعيل الحقيق بها، ثم بعد ذلك ينسبها ليعقوب دون عيسو التى هي من حقه . وكل ذلك لكى يبين ان اسلافه هم الرؤساء الحقيقيون وانه وارث رياسة دينية لا تقل عن رياسة صهره فوطى فارع بل هو يسير بعد ذلك في تفسير حياة يوسف نفسه واحضاره لأهله من فلسطين بان ذلك يتفق وغايته من اثبات شرفه ونبالته أمام حاشية فرعون

ومما يؤيد نظرية المؤلف ان فرعون يوسف كان فرعوناً على ساميين يعيشون في الاقليم الذى نسميه الآن مديرية الشرقية ، وكانت الرعية مؤلفة من بقايا الهكسوس . وهذا بالطبع هو ما جعل ليوسف مكانته بينهم لانه وجد فيهم ناساً يشبهون فى اللسان والسحنة الشعب الذى نبت منه

س . . .

صوت الماسونية لزكي ابراهيم

طبع بمطبعة عطايا بالقاهرة
صفحاته ١٩٣ من القطع الكبير

هذا الكتاب يسد فراغا يشعر به كل من تتوارد عليه اسئلة القراء عن الماسونية : أصلها وغايتها ودعوتها ونحو ذلك . وهو يمتاز بفصل واف عن الماسونية في مصر . وبه فصول أخرى عن « الماسونية والاعمال الخيرية » و « الماسونية في فرنسا » و « المبادىء الاساسية للماسونية »

وقد ذكر المؤلف ان جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده كانا ماسونيين . وذكر عن الاعمال الخيرية التي قامت بها الجمعيات الماسونية ما يلى :

« من ذلك ما قام به المكتب الدولى للعلاقات

الماسونية (ومركزه نيوشاتل بسويسرا المؤسس سنة ١٩٠٢) منذ سنة ١٩١٤ لضحايا الحرب وغرضه البحث عن المفقودين وقد ساعد الاخوان واولادهم بمساعدات مختلفة وكان يصرف شهريا نحو ستمائة فرنك سويسري خلاف الهدايا العدة . وقد ساعد الاخوان الماسونيين من محافل سويسرا والولايات المتحدة بامريكا وفرنسا

« وقد انشيء مكتب ماسوني آخر بسويسرا للبحث عن المفقودين فى الحرب وذلك في ٢٩ مايو سنة ١٩١٥ تحت رعاية المحفل الاكبر السويسري (الالبيني) وقد انقسم الى ثلاثة فروع ببرن وجنيف ولوزان. وكان يجتمع اخوان هذه الفروع الثلاثة ثلاث مرات فى كل أسبوع لانفاذ عملهم . وعلاوة على بحثهم عن المفقودين فقد اهتم المكتب بمسجوني الحرب في سويسرا كما كان يهتم بالمسجونين في مختلف الدول المتحاربة وكان يرسل وفوداً من الاخوان لزيارة المسجونين في مختلف الدول ليسعوا في تحسين حالتهم وتسليمهم الخطابات والملفات والحوالات المرسلة اليهم وكان الاخوان يعنون عناية خاصة بالمسجونين المعوزين عديمي الاهل والاصدقاء »

ابراهيم باشا في سورية

لسليمان ابو عز الدين

طبع بالمطبعة العلمية بيروت

صفحاته ٣٤٤ من القطع الكبير

هذا أوسع كتاب رأيناه في هذا الموضوع به تفاصيل حملة ابراهيم باشا على الدولة العثمانية وفتحه لسورية واحتلاله لها بضع سنوات . وقد مهد المؤلف لذكر وقائع الحملة بنحو ٧٠ صفحة اوضح فيها أسباب الحملة وحالة تركيا في ذلك الوقت ثم ذكر التفاصيل الخاصة باحتلال المدن السورية . وبعد ذلك شرح نظام الحكومة الذي أوجده ابراهيم باشا . ولم ينس ذكر المظالم التى أوقعها محمد علي بالسكان مثل احتكار الحرير والسخرة والتلاعب بأسعار النقود والتجنيد وسائر الطرق التى أراد أن يجعلها سارية في سورية كما كانت سارية يرزح بها الاهلون في مصر ثم وصف الثورات والاضطرابات في المدن انتقاضاً على سلطة محمد علي وأخيراً انسحاب الجيوش المصرية من سورية

ويجدر بكل مصري أو سوري أن يقرأ هذا الكتاب لأنه يدل على روح الحكم التى كان محمد علي يعامل السكان بها سواه في مصر أم سورية . وهذا الكتاب جدير بأن يأخذ مكانه في كل مكتبة في العالم العربي

ولا يسعنا الا الثناء الجم على المؤلف الذى بذل جهداً كبيراً في جمع المواد اللازمة لهذا الكتاب واستخراج الحقائق التى تنير ذلك العهد الذي ما يزال قريباً منا والذى كانت معلوماتنا عنه محاطة بشيء غير قليل من الابهام والاضطراب

رسائل ومذكرات عن الخمور

﴿ الكحول ﴾ تأليف محمود احمد خليل . صفحاته ٢٨ من القطع المتوسط

﴿ مذكرة لرئيس القومسيون البلدي بالاسكندرية ﴾ ١٦ صفحة متوسطة قدمتها جمعية منع المسكرات

﴿ تأثير شرب الخمر في صحة الانسان ﴾ تقرير مجلس الجمعية الطبية بالاسكندرية صفحاته ١٢ من القطع المتوسط

﴿ التقرير الرسمي المقدم من مندوبي الحكومة المصرية لمؤتمر مكافحة المسكرات ﴾ صفحاته ٣٥ من القطع الكبير

هذه الرسائل والمذكرات هي من عمل جمعية منع المسكرات في القطر المصري باستثناء الكتاب الاول الذي ألفه الاستاذ محمود احمد خليل في صنع الخمور والانبذة . وهو مع شرحه الطرق المختلفة لصناعة الخمور لم ينس ان يبين اضرارها . اما الرسائل الثلاث الاخرى فهي دعوة الى منع الخمور . وقد جاء في احد تلخيصاتها قولها : « فانها (الخمر) تؤدى الى انقاص الحياة واضعاف الاخلاق وارتكاب الجرائم وفقدان العواطف النبيلة والتعرض للامراض الوبيلة. وان تأثير الخمر المنبه المشوق الاول انما هو تأثير مضلل كاذب ينطوى فيه ضرر حقيقي لا مناص منه »

ونحن نثني على همة هذه الجمعية التي تقوم بعمل نافع لجميع الناس وتحاول ان تقضي على عادة سيئة تجلب للناس الشرور والآثام

مؤلفات الاستاذ محمود احمد خليل راشد

أهدى الينا الاستاذ النشيط محمود احمد خليل راشد ١٩ كتاباً في فنون مختلفة منها : ما يتعلق بالتعليم المدرسي مثل « الطبيعة العصرية » و « الكيمياء العصرية » ومنها ما هو للقارىء العادى مثل « النور الكهربائي » و « فن التمثيل » و « الانشاء الحديث » و « كيف تصير خطيباً »

ومن هذه المؤلفات أيضاً قصة تمثيلية وكتاب آخر يحتوى على أقاصيص مصرية . وهذه الكتب صغيرة الحجم سهلة الايضاح يمكن القارىء العادى أن ينتفع بها

فنشكر للمؤلف هداياه ونثني على همته ونشاطه ونرجو ان تلاقى مؤلفاته العناية التي تستحقها من الجمهور والطلبة

ديوان مراد

لناظمه مراد فرج بك

طبع بالمطبعة الرحمانية بالقاهرة . يحتوى على ١٤٤ صفحة من القطع الكبير

هذا هو الجزء الثالث من الديوان الشائق الذي جمع فيه مراد فرج بك قصائده ومقطوعاته وهو يتناول هنا شتى الموضوعات ولكنه ينتهى فيها كلها الى عبر في الأخلاق والحياة. وفي أكثر الأحيان تكون عبارته غاية في الصناعة والرشاقة وخياله في اعلى طبقة من السمو كما ترى من قوله :

تمنيت ان لو كنت في الجو طائراً
احلق فيه كيف شئت وأمرح

جناحي معوان على الريح مركباً
ذلولا له العليا مجال ومسرح

طليقاً كضوء الشمس في كل موضع
اذا لم يرقني مطمح راق مطمح

خلياً فريداً لا يقيد مسلكي
بقيد ولا يأبي طريقي تطوح

بعيداً عن الدنيا على كل قمة
أحل وفوق الريح كالبحر أسبح

اذا ضقت من شيء تركت مكانه
وطاب مكان غيره لي اروح

ومعظم قصائد هذا الجزء من هذا النسق البديع

اللصوص تأليف شالمر

وترجمة عبده حسن الزيات

طبع بمطبعة وادى الملوك بمصر
صفحاته ٢٨٠ من القطع المتوسط

هذه قصة مشهورة للاديب الفيلسوف الالماني شللر وقد قال فيها كارليل انها « ستظل مأساة

لها قراء تدهشهم بل تهزهم على الرغم من كل ما يرد عليها من مآخذ »

وهي مكتوبة في شكل الدرامة ولكنها اوفق للقراءة منها للتمثيل لطولها . وقد كتب الدكتور منصور فهمي مقدمة جميلة لها نظر فيها نظرة عاجلة الى ادب شللر

وقد كانت « اللصوص » التي ألفها شللر أولى اعماله الادبية وكان نجاحها أكبر ما شجعه على اتخاذ الادب حرفة . ونقلها الى العربية يقف القراء العرب على نوع من الأدب ما يزال مجهولا بيننا وهو الادب الالماني . فان النقل كثير عن الفرنسية والانجليزية . ومثل هذا الكتاب هو نافذة جديدة يطل منها على الادب الالماني

أسرار المراهقة بالفتى

للدكتور شخاشيرى

طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر
صفحات ٦٩ من القطع المتوسط

بعد أن وضع الدكتور شخاشيرى كتاباً عن أسرار المراهقة بالفتاة وضع هـذا الكتاب للفتى وألفه محاورات تدور بين والد يشتغل بالطب وابنه وتبحث في شئون دور البلوغ الجنسي في الفتى وفي أهمية وظائف أعضاء التناسل وكيفية الاحتفاظ بها سليمة وتتضمن نصائح ثمينة تتوقف عليها صحة الابدان ونضارتها

وهذا موضوع لا يسهل الكلام فيه الا مع الحذق وتجافي الالفاظ والعبارات النابية . وقد وفق الدكتور شخاشيرى الى ذلك . ومن الناس من يعتقد أنه لا يحسن بالفتى أو الفتاة أن تعرف اسرار الحياة الجنسية ، ولكن المتفق عليه الآن أن الجهل يعقب المفاسد وأن العلم ادعى الى الصيانة والعفة من الجهل . وما دام هذا العلم يصاغ في قالب حسن فانه لا يضر بل يفيد والصراحة خير من المواربة على كل حال

جزيرة رودس لحبيب غزالة بك

طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة
صفحاته ٩١ من القطع الكبير

بالأمس كان كاتب هذه السطور مع رجل مالطي ودار الحديث بينهما عن اللغة المالطية ولشد ما عجبت عندئذ من احتشاد لغته بالالفاظ والعبارات العربية ولشد ما أسفت ايضاً لجهلي بهذه الجزيرة تاريخها وجغرافيتها وشعبها وهي قريبة منا على بضع ساعات من السلوم . وكذلك الحال في رودس هـذه الجزيرة التي اتصل تاريخها بتاريخنا والتي تعد الآن مصيفاً حسناً لمصر وهي لا تبعد عن الشاطىء اللبناني إلا بضع ساعات . وقد يجد القارىء في كتاب غزالة بك من المعلومات الخاصة بها مقداراً كبيراً

وقد وصف المؤلف الجزيرة وذكر شيئاً عن تاريخها وتاريخ الفرسان الرهبان أي الداوية ثم وصف قراها . وعطف بعد ذلك على وصف مختصر للجزائر التابعة لايطاليا ولليونان . وبالكتاب صور ورسوم عدة توضح المتن . ودلائل العناية بادية في كل صفحة من صفحات هذا الكتاب القيم الذي بذل المؤلف في جمع مواده وترتيبها وقتاً غير يسير

ونحن نرجو ان يكون في هذا الكتاب بداءة حسنة لمؤلفات اخرى تليه وتنيرنا عن جزر البحر المتوسط

مطبوعات جديدة

(نوت ألحان الكنيسة القبطية) هذه النوت هي من توقيع الاستاذ منصور عوض وقد جمعت فيها ألحان عدة ترتل في الكنائس وضبطها بالنوتة خدمة جليلة للتاريخ وللكنيسة . وقد نشرت جمعية الايمان القبطية هذه الالحان وجعلت ثمنها خمسة قروش

(بعض التأثيرات الاسلامية في فنون اوربا) للمسز ديفونشير عناية كبيرة بدرس الآثار الاسلامية وغيرة مشكورة عليها . وقد طبعت هذه الرسالة عن تأثير الفنون الاسلامية في المباني الاوربية والطرزة العمارة وقد زينتها برسوم عدة تثبت أقوالها . وكانت المسز ديفونشير قد القت محاضرة في هذا الموضوع في مؤتمر المستشرقين في اكسفورد في السنة الماضية وهذه الرسالة تحتوى على أهم ما في تلك المحاضرة

(السمير المهذب) الجزء الثاني للاستاذ علي فكري يحتوى على ٢٣٠ صفحة متوسطة وقد سبق أن ذكرنا الجزء الاول بما يستحق من البسط والثناء وهذا الجزء الثاني ينسجم مع الاول في المنهج والمادة . وهو يحتوى على حكايات وامثال في الوفاء والنفاق والتواضع والحلم وفي كل حكاية مغزاها

(الاغذية والهضم) للاستاذ محمود خليل راشد يحتوى على ٨٠ صفحة وهو مثل سائر مؤلفاته بسيط العبارة موضح بالرسوم المختلفة . والغاية منه تعميم الآراء العلمية بين الجمهور وهذه ايضا هي غاية المؤلف من مؤلفاته التي تربو الآن على العشرين . وليس شك في ان المؤلف يحقق غايته كما يدل على ذلك رواج كتبه ، كما انه ليس شك أيضاً في ان الجمهور ينتفع بهذا الرواج

(مطبوعات دار الكتب المصرية) أتمت مطبعة دار الكتب المصرية طبع المجلد الثاني من كتاب « عيون الاخبار » لابن قتيبة الدينوري . وهو في ٣٧٦ صفحة كبيرة ويحتوى على ثلاثة كتب وهي : كتاب الطبائع والاخلاق المذمومة ، وكتاب العلم والبيان ، وكتاب الزهد

واتمت أيضا طبع السفر السابع من « نهاية الارب » للنويري وهو يتضمن خطباً ورسائل عدة وصفحاته ٣١٢ من القطع الكبير

واتمت الجزء الثالث من « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني وصفحاته ٤٦٠ من القطع الكبير

والطبع والورق من الطراز الاول الذي لا تجارى فيه مطبعة دار الكتب المصرية

(العواطف الثائرة) ديوان اشعار لفتى الجبل طبع بمطبعة العرفان بصيدا . صفحاته ١٨٠ من القطع المتوسط . ومعظم الاشعار في موضوعات وطنية مثل : على اطلال الجزيرة . يا أمة العرب . دمعة على الفيحاء . يا شعب وللمؤلف حماسات ايضاً عن : الشباب . احلام . خرير الغدير الخ

واسلوب المؤلف رقيق بل يرق احيانا اكثر مما يستوجبه الموضوع أو يليق به ، وأحياناً كثيرة لا يأتلف شعره وروح العصر

(تشارلى تشابلن) تأليف عبدالرحمن زكى يحتوى على ٤٠ صفحة متوسطة وبه صور عدة لهذا الممثل المشهور ووصف لتاريخ حياته قبل ان يدخل السينما وبعده مع تفصيل الناحية الغرامية من حياته . والمعجبون بهذا الممثل يمكنهم ان يجدوا في هذا الكتاب ما يزيدهم إعجابا به



ورق اللعب

(ريو دوجانيرو . برازيل) جورج حداد

من هو مخترع ورق اللعب وفي أي سنة اخترعه وما هو قصده منه ؟

(الهلال) المظنون أن ورق اللعب اخترع في آسيا وانه دخل أوربا في منتصف القرن الرابع عشر . وفي المتحف البريطاني مخطوط يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٣٥٥ وفيه صورة ملك يلاعب ثلاثة من حاشيته بالورق . ومن ذلك الوقت شاعت هذه اللعبة وصار للورق صناع يطبعونه قبل اختراع مطبعة غوتنبوغ

كولمبوس وسكان أميركا

(اسيوط . مصر) ص . ر .

كيف كان كولمبوس يتفاهم مع سكان امريكا حين اكتشفها وهل كان يعرف لغتهم ؟

(الهلال) لا . انما كان يتم بينهما التفاهم بالاشارة كما يحدث الآن بين الرحالة المتمدن مع القبائل المتوحشة

تحلل العناصر

(اسكندرية . مصر) محمد الجارم

تعيش الاحياء وتتكاثر وتستهلك في اثناء تنفسها كمية وفيرة من الاكسيجين وتطرد بدلا منه ثاني أكسيد الكربون . ومعروف ان كمية الاكسيجين في الهواء محدودة فمن اين يتولد الاكسيجين ؟

(الهلال) جميع الاحياء من نبات وحيوان تنحل الى العناصر الاولى فلا يبقى منها على اليابسة سوى الاملاح اما الغازات فتتطاير فى الهواء فما كان قد احتبس فى اجسامها من الاكسيجين ينطلق منها ثانيا الى الهواء

خشونة الشعر

(قطر . البحرين) ع . ا . محمد المانع

ماذا تدل عليه من الاخلاق خشونة الشعر في الرأس ؟

(الهلال) ليس شك في ان خشونة الشعر ترجع الى اختلاف في وظائف اعضاء الجسم واخصها وظائف الغدد الصماء . ولكن لا يعرف مقدار هذا الاختلاف . والعلماء يميلون الآن الى ان يعزوا كثيراً من الاخلاق الى هذه الغدد ولذلك فان من المعقول ان يكون لنسيج الشعر ومقدار ملاسته او استقامته تأثير فى الاخلاق ولكن لا يمكن ايضاحه الآن لقلة المعارف الخاصة بذلك

العصور الحجرية وآثارها

(الاسكندرية . مصر) ح . ١ .

كيف يمكن الوقوف على آثار العصر الحجرى وتحقيق اعمارها ؟

(الهلال) تقسم العصور الحجرية الى ثلاثة عصور وتعرف بترتيبها في التربة التي في السهول أو مجارى الانهار . فاعمقها اقدمها واعلاها أى اقربها نحو السطح احدثها . ثم هي تميز ايضا بالصنعة . ففى العصر الحجرى القديم نجد الصنعة عظيمة والسلاح شحفة من الحجر تستدق في الطرف ولا نعثر معها على آثار الكلب أو الفرس او الخروف ولا نعثر على أثر يدل على دين أو عقيدة . ويليه العصر الحجرى المتوسط وفيه تهذبت الصنعة فصار الانسان يصنع آلاته بالضغط بدلا من الحك وصار يصنع أسلحة عقفاء من القرن والعاج وعرف في هذا العصر القوس والنشاب واخترع آلات لتثقيف العيدان والرماح وعرف الرمح والحربة والمطرد بل عرف الابرة التي كان ينحتها من العاج وهذا يدل على انه كان يخيط ملابسه من الفرو والجلد . وكان انسان هذا العصر يسكن الكهوف ويرسم الرسوم والصور والارجح انه كان يؤمن ببقاء الميت حياً بعد موته . أما في العصر الحجرى الثالث فقد عرفت الزوارق للصيد والأكواخ للسكنى واستؤنس الكلب وصنع الفخار وقد أراد انسان هذا العصر أن يكون في مأمن فبنى منازل من الخشب في البحيرات

وقد صار لكل عصر ثقافة خاصة يعرفها المنقب فيمكنه أن يعين الزمن والعصر اذا رأى أثراً منها

الترجمة والتأليف

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

أيهما انفع لنهضتنا الحاضرة الترجمة ام التأليف ؟

(الهلال) كلاهما نافع . ولكن اذا كان العلم جديداً ليس له اصل في ثقافتنا مثل الجيولوجية او البيولوجية وجب علينا ان نعتمد كثيراً على الترجمة او على الملخصات التي تشبه الترجمة ولا تختلف منها إلا من حيث يريد الملخص أن يسهل على القارىء وعورة الموضوع . اما في الادب فلنا فيه ثقافة تمكننا من التأليف . ومع ذلك ففى الادب الاوربي اشياء كثيرة ليس لها اصل عندنا مثل القصة التحليلية والدرامة وكثير من الفنون الجميلة . وهذه كلها يجب ان نعتمد فيها على النقل حتى تتأثل لنا منها ثقافة تمكننا من التأليف

الخمر والخنزير

(بيساو . غينا البرتغالية) الياس نمور

ما السبب لتحريم الخنزير عند المسلمين ؟

(الهلال) كان المصريون والعبرانيون يحرمون لحم الخنزير والظاهر ان هذا التحريم يرجع الى ازمنة بعيدة جداً حين كان يعتقد الانسان انه اذا اكل حيوانا تجسد فيه هذا الحيوان واكتسب الانسان روحه واخلاقه . اما الخمر فكانت مكروهة عند العبرانيين وليس شك في ان التحريم افاد العرب فقد تهالكوا على الخمور وظهرت سيئات هذا التهالك فيهم فجاء النهى عن الخمر . والبلاد الحارة لا يحتاج أهلها الى لحم الخنزير

الزواج بالاعلان

(القاهرة . مصر) وديع جرجس

هل الفتاة التي تعلن عن نفسها للزواج تعد شريفة ؟

(الهلال) لنفرض ان الاعلان خطأ فهل

هو يبرر نزع الشرف من الفتاة لانها اخطأت هذا الخطأ ؟ وماذا يكون الفرق بينها وبين امرأة ترتكب المعاصي ؟ ان الشرف كلمة كبيرة وقد ترقص الفتاة وتلعب وتتنزه وتسافر وحدها ولا يمس شرفها كل هذه الاعمال بأدنى سوء . والاعلان عن الزواج طريقة فاشية فى فرنسا بين الاسر الحسنة وهي كذلك فاشية بين الالمان والانجليز . ونظن ان فيها ما يمس الحياء قليلا ولكن ليس فيها مايمس الشرف او العرض

الامرنديون في أمريكا

(القاهرة . مصر) ز . ح .

هل الامرنديون أو الهنود الحمر ما يزالون يعيشون في امريكا أوانقرضوا . واذا كانوا أحياء للآن فهل يتكلمون لغتهم أو لا . وهل اقطعتهم حكومة الولايات المتحدة أرضا يعيشون فيها ؟

(الهلال) ما يزال الامرنديون أحياء في امريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ولهم لغاتهم التى تختلف باختلاف القبائل والاقاليم . وقد اقطعتهم حكومة الولايات المتحدة أرضا يعيشون فيها ولكنهم تناقصوا بالحرب والخمر والامراض الى ان صار عددهم الآن نحو مليون فقط فيالولايات المتحدة وهم لا يتزاوجون مع البيض . اما فى امريكا الوسطى والجنوبية فالامرنديون كثيرون وقد تزاوجوا مع البيض فالامة المكسيكية مثلا تعد مزيجاً من الاسبان والامرنديين

من القاهرة الى باريس

(المنيا . مصر) زكى حنا

أريد أن اقوم برحلة على البسكليت من القاهرة الى باريس فاى الطرق آخذ وكيف يمكنني أن اعيش في الطريق وماذا احتاج اليه ؟

(الهلال) ان هذه الرحلة شاقة جداً وليس هناك طريق ارضي سوى طريق فلسطين ثم لبنان ثم تركيا ثم البلقان ومنها عدة طرق الى فرنسا . ولا يمكنكم ان تعتمدوا كل الاعتماد على الاستكداء كما يفعل هواة هذه الرحلات في مصر وكذلك لا يمكنكم الاعتماد على بيع الصور ولابد لكم من مبلغ من المال للانفاق منه . ويجب استخراج جواز من القاهرة ثم التأشير عليه من كل دولة تمرون بها . اما الحكومة المصرية فلا يمكنها مساعدتكم ولكن ربما تهتم بعض الاندية الرياضية بعملكم وتكافئكم عليه وفي مستطاعكم أن تخاطبوها من الآن لتروا رأيها في ذلك

تربية الحمام الزاجل

(طلسى . او كلاهوما) وديع قنديل

كيف يتدرب حمام الزاجل على الطيران الى المكان المعين له ؟

(الهلال) يبقى هذا الحمام فرخاً نحو ستة أشهر لا يبرح برجه . وفي هذه المدة يكون قد طار حول البرج وألفه وأحبه ووجد فيه الأمن والطعام . فاذا أريد ارسال رسالة حمل الى البلدة التى يراد ارسال الرسالة منها وتربط الرسالة في علبة صغيرة جداً في ساقه ثم يطلق فيطير الى البرج الذى تربى فيه ونشأ ولا يمكن توجيهه الى الى أى مكان آخر . أما كيف يعرف البرج مع بعد المسافة فهناك من يقول انه يعرفه ببصيرته التى يدرج بها الجهات الاربع وهناك من يقول انه يرتفع الى علو عظيم فيرى الارض مكشوفة امامه وبها علامات يفهم منها انها ترشده نحو البرج . والمسألة للآن غير واضحة

سباق دربي

(القاهرة . مصر) زكي حلمي

متى يقام سباق دربي وكم مرة في السنة ينعقد وهل يسمح لغير الانجليز بالاشتراك فيه وما مقدار الجوائز التي تعطى للجياد المتبارية ؟

(الهلال) سباق دربي هو أعظم سباق في العالم افتتح سنة ١٧٨٠ في ابسوم قريباً من لندن على يد اللورد دربي وهو ينعقد مرة كل عام على مضمار يبلغ ميلا ونصفاً . ومما يذكر عن تاريخه ان المركيز هيستنجز خسر فيه سنة ١٨٦٧ مبلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه . وقد استمر السباق ينعقد مرة كل عام من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٩١٤ . وانعقد في نيو ماركت بين سنتي ١٩١٥ و١٩١٨ ولكنه اعيد الى ابسوم سنة ١٩١٩ ولم نجد فيما لدينا من المراجع ما يمنع ان يكون صاحب الجواد أجنبيا أما الجوائز فتختلف كل عام واختلافها يرجع الى كثرة المراهنات أو قلتها

العقل الباطن في النوم

(ريودوجانيرو . برازيل) ج . ح .

تقتضي اعمالي ان اسافر كثيراً وانزل بالفنادق فما لاحظته اني عند ما أنادي احد النازلين بالفندق في الليل حين يكون الجميع نياماً لا يستيقظ سواه هو مع ان الصوت يكون عاليا فاذا ناديت شخصاً آخر نائما استيقظ دون الباقين فما هو تعليل ذلك ؟

(الهلال) وقت النوم يبقى العقل الباطن متنبهاً مشغولا بما يهم الشخص من مشاغل ولذلك يمكنه ان يميز بين الاصوات فلا يكترث لما لا يهمه وينتبه لما يتصل بمشاغله . كالأم لا تستيقظ بصوت الترام وصخب الشارع وعراك السكارى وضوضائهم . ولكنها تستيقظ لأقل حنين من طفلها . وذلك لان عقلها الباطن مشغول بالطفل فهو ينبه الأم الى أقل صوت منه . والشخص الذي تنادونه باسمه يستيقظ عند ذكر اسمه لهذا السبب أيضاً

من هم العمالقة

(ريوفارده . برازيل) فارس شعيب

من هم العمالقة وما أصلهم وهل بقي منهم احد الى الآن وأين هم ؟

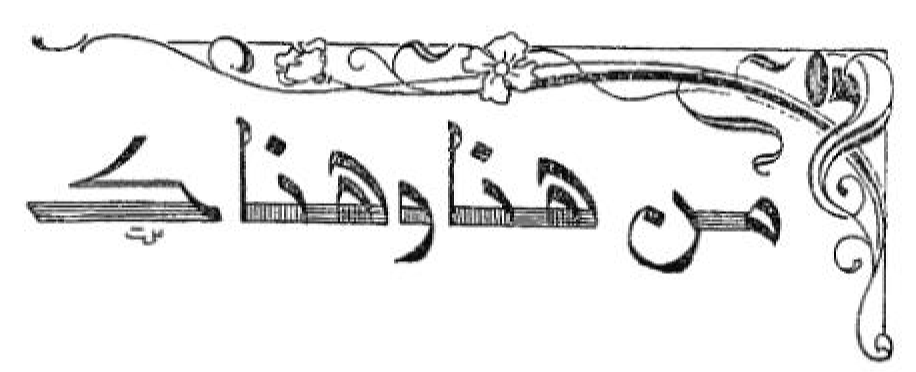
(الهلال) المظنون أن العمالقة هم الهكسوس الذين غزوا مصر وأدخلوا فيها الفرس وطردوا من مصر في الاسرة الثامنة عشرة . والمظنون أيضاً انهم تفرقوا في شرق مصر اى في جزيرة سينا وبادية العراق وفي جزيرة العرب وان الانباط الذين كانت لهم دولة في شرق سينا هم سلالتهم

اسم العقل الباطن

(.... برازيل) الياس مارون

ما هو اسم العقل الباطن في اللغتين الانجليزية والفرنسية ؟

(الهلال) اسمه بالانجليزية Unconscious وبالفرنسية L'Inconscient



الطيار التقي

ولبور رايط هو أحد الاخوين اللذين اخترعا الطيران بالطيارات في العالم وأول من طار من بني البشر على طيارة أثقل من الهواء . ومما يذكر عنه أنه سافر بطيارته الى فرنسا سنة ١٩٠٨ وطار أمام الفرنسيين فكان اعجاب الفلاحين به عظيماً حتى كانوا يحجون الى مطاره كما يحجون الى أحد الكنائس . وكان ولبور وهو في فرنسا يتجنب النساء والخمر والتبغ ، بل كان يكره الانغماس في الطعام ويؤدي صلاته يوم الاحد . وحدث أن ملك اسبانيا بعث اليه يطلب منه الطيران يوم الاحد فرد عليه ولبور يقول انه يسر أن يطير أمام جلالته في يوم من أيام الأسبوع ما عدا يوم الاحد

عواقب الجهل

حدث من مدة قريبة ان العمال الذين يعملون في دفع مسامير البرشام كانوا يمزحون مع صبي صغير . ومسامير البرشام هذه هي تلك التي ترى في البواخر والقواطر والجسور الحديدية الكبرى . وهي تدفع الآن في ثقوبها بالهواء المضغوط الذي يبلغ ضغطه ١٠٠ رطل للبوصة المربعة . ودعاهم مزاحهم الى أن يسلطوا هذا الهواء المضغوط الى بطن الصبي فخرق الهواء بطنه وبعثر أمعاءه وقتل الصبي للحظته ووجدت قطع من ملابسه لاصقة بأمعائه

الادب والذهب

كتب أديب ارلندي مقالا لفت نظر الأدباء في انجلترا واميركا الى الرجوع الى التعامل بالذهب في الادب بدلا من التعامل بالورق . وقال في بيان ذلك ان الحرب الاخيرة زيفت النقود وجعلت الناس يتركون النقد الذهبي الثمين الى نقد من الورق كانت المطابع تطبع الملايين منه . ولكن هذه النقود الورقية لم تكن لها قيمة الذهب بل هي لكثرتها فقدت قيمتها كما حدث للمارك الالماني

وما حدث في التعامل المالي يحدث الآن في التعامل الادبي فان كثرة المطابع قد جعلت كثيرين من المؤلفين لا يبالون بما يكتبونه ويكثرون من الالفاظ كثرة تسقط منزلتها ولذلك فان الآفا من الكتب السخيفة تؤلف . ومثل هذه الكتب لم تكن لتجد سوقاً في الازمنة الغابرة حين كان الورق قليل الوجود ونسخ الكتب غالياً . ففي عالم الادب الآن تضخم يشبه التضخم المالي الذي أعقب الحرب ولم يعد للمؤلفين ذلك الاثر العظيم الذي كان لهم في الجمهور

ولذلك فنحن في حاجة الى الاقلال من الكتب والاقلال على الخصوص من الألفاظ

القرنفل وزنجبار

السيد خليفة بن حروب هو سلطان زنجبار الذى زار لندن في الشهر الماضي وهو زيادة على ماله من السيادة على زنجبار يعد الرئيس الروحى للمسلمين في افريقية الشرقية . والأنجليز يستغلون هذه الرياسة ويحترمونه لهذا السبب . وقد مضى الآن نحو ٤٠ سنة وزنجبار تحت الحماية الأنجليزية وهى على صغرها تزود العالم بتسعة أعشار القرنفل الذى يستعمل فيه

صوت المرأة

في مجلس العموم الأنجليزى الجديد ١٣ امرأة نائبة قد عينت واحدة منهن وزيرة وعضوة بمجلس الوزراء لاول مرة في تاريخ انجلترا . ولم يكن في المجلس الماضي سوى خمس أعضاء فقط ، والتصويت والانتخاب الآن في انجلترا من حقوق كل رجل أو امرأة بلغ الحادية والعشرين

القضاء بالمكاتبة

اذا كانت هناك مدارس بالمكاتبة فلم لا يكون هناك قضاء بالمكاتبة ؟

هذه هي البدعة الاميركية الجديدة وهي بدعة ناجحة فقد شرعت لوس انجليس في هذه التجربة وكل الدلائل تدل على انها ستسيرفيها بنجاح . فهناك محكمة تحاكم أصحاب المخالفات في المرور أى الذين تحدث منهم هفوات وهم يسوقون اتومبيلاتهم بالمكاتبة فلا يجبر المتهم على الحضور وانما يمكنه ان يرسل للمحكمة دفاعه ثم يرسل اليه القاضى الحكم بالبراءة أو الغرامة . أما اذا كانت الجرائم مهمة فلابد من حضور المتهم

وكثير فى مصر ممن تحدث منهم مخالفات يرفضون الحضور للمحكمة ويقنعون بالحكم الغيابي راضين بدفع الغرامة لان الحضور للمحكمة يعطل اعمالهم ولو أتيح لهم أن يقدموا دفاعاً بالخطاب لما تأخروا كما يفعل زملاؤهم الآن في لوس انجليس

حمل السلاح

في الولايات المتحدة الآن قضية غريبة وهي ان المدام شوبر أرادت أن تدخل فى الرعوية الاميركية فكتبت هذا الطلب ولكنها استثنت من التصريح الذى يوقع عليه الطالب أن تحمل السلاح للدفاع عن الوطن لانها ممن يتعلقون بالسلم ويرفضون الحرب . وقد رفض منحها الرعوية الاميركية لهذا السبب

والذين يدافعون عنها يقولون انها امرأة فوق الخامسة والخمسين فلا ينتظر منها أن تحمل السلاح بأى حال ولو تعهدت بذلك لكان تعهدها كاذباً . ولكن نصوص القوانين جامدة لا تقبل التأويل

الاشراف والصعاليك

في وزارة العمال الانجليزية الآن أربعة من اللوردة وقد كان عدد اللوردة في وزارة المحافظين السابقة ستة . وهناك مراكز لابد من تعيين أحد اللوردة فيها . ولا بد أن المستر مكدونالد رئيس الوزارة يعين هؤلاء اللوردة وهو كاره على مضض من هذا التعيين فان وزارته تنوب عن الصعاليك وتمثلهم واللوردة هم الاشراف الذين يرثون النبالة

ولكن الديمقراطية البريطانيــة تفوز رويداً رويداً ولن يكون اليوم بعيداً حين لايكون فى الوزارة لورد واحد . فقد كانت وزارة بيل الذى مات سنة ١٨٥٠ مؤلفة كلها من لوردة ولم يكن فيها من غيرهم سواه هو الذى كان يمثل الوزارة في مجلس العموم

قتال الثيران

يظن كثيرون ان قتال الثيران لا يمارس إلا في اسبانية وجمهوريات أميركا الجنوبيـة ، ولكن الواقع انه يمارس ايضا في فرنسا وهذا على الرغم من منع القانون الفرنسي لهذه الرياضة الدموية . والفرنسيون يتغاضون وخصوصاً في الأقاليم الجنوبية عن انفاذ القانون بالصرامة . وقد أقيمت حفلات قتال الثيران في آرل وفيشي وتور . وستقام حفلة ايضا في باريس هذا العام ولكنها ستختلف من الحفلات الاسبانية بانها لن تكون دموية أي ان الرجل الذي يقاتل الثور وهو المسمى «توريادور» لن يقتله كما يحدث في الحفلات الاسبانية

اعلان بارع

تجتهد المخازن الكبيرة في جلب الزائرين وجذبهم اليها بمختلف الوسائل . وفي لندن مخزن تجاري كبير عمد الى طريقة غريبـة في الاعلان عن نفسه وجلب الزبائن اليه ، وذلك بان استأجر الدكتور لين وهو من أشهر اطباء لندن لكي يلقي محاضرة عن « الصحة والسعادة » في قاعة كبيرة من قاعات المخزن . وكل من الحاضرين لا يصل الى القاعة حتى يمر في ارجاء المخزن ويرى مختلف البضائع . وعقب المحاضرة ترى الاشياء الصحية التي ذكرت في المحاضرة معروضة في غرفة خاصة

صراحة انجليزية

قلما تجد صراحة في الكلام عن الاستعمار ولكن بين المحافظين رجل صريح هو السير جونسون هكس وزير الداخليـة في وزارة المحافظين فقد خطب وصرح عن الهند بهذه الكلمات التي لا تحتاج الى تعليق :

« نحن لم نفتح الهند لمصلحة الهنود . واني أعرف انه يقال في اجتماعات المبشرين بأننا فتحنا الهند لكي نرفع مستوى الهنود . ولكن هذا رياء اننا فتحنا الهند بالسيف وبالسيف سنحتفظ به . ولست من الرياء بحيث أقول بأننا نحتفظ بالهند لاجل الهنود فانما نحن نحتفظ به لانها أحسن منفذ للبضائع الانجليزية على العموم وبضـائع لانكشير القطنية على الخصوص »

ماء البحر

يقول الدكتور روزيكا في براغ أن ماء البحر لاحتوائه على مقدار كبير من الاملاح المختلفة يفيد الانسان اذا تناول منه كمية صغيرة كل يوم وهو انفع لاولئك الذين يعيشون في اقاليم بعيدة عن البحر . وينصح لهم اذا قصدوا الى المصيفات ان يشربوا كل يوم كمية من ماء البحر واذا لم يكن في مقدور الشخص ان يسافر الى المصيفات فيجب أن يحمل الماء الى داخل البلاد كما تحمل المياه المعدنية وتباع للسكان . وقد يمكن انشاء مصانع على الشواطىء لتبخير بعض ماء البحر فلا يبقى منه سوى سائل مركز يحتوي على الاملاح ويوضع في زجاجات تكفي الزجاجة الانسان بضعة اشهر لانه يمزج كوب الماء العذب بملء ملعقة من هذا السائل فيكون منـه ماء له قوام ماء البحر وعناصره

أسبانيـا في أميركا

كان لاسبانيا امبراطورية واسعة في أميركا ولكنها فقدتها ولم يبق لها فيها سوى اللغـة الاسبانية التي يتكلم بها الآن نحو ٦٠ مليون اميركي يعيشون في ارجنتينا وبرازيل وشيلي وكولمبيا واكوادور ومكسيكا وبضع اقطار صغيرة في اميركا الجنوبية

ساعة مع الشيخ مصطفى عبد الرازق

أسرة مصرية – من الازهر الى السوربون – غرس الادب – باريس والقاهرة – حضارة الشرق وحضارة الغرب – الفلسفة العربية – لغتنا

في شرق قصر عابدين تقوم ثلاثة قصور صغيرة متجاورة كل منها يشبه الآخر بحيث لا تتمالك من الظن بأن الذى شيدها واحد . والواقع أنها شيدت في عهد اسماعيل وهو الذى شيدها لأولاده . وكانت تسكن القصر الجنوبي منها الاميرة نازلى ، أما القصران الشماليان فهما الآن مسكن واحد تقطنه أسرة حسن عبد الرازق باشا

وقد مثل فى هذين المنزلين جزء كبير من تاريخ النهضة المصرية ، ففى قصر الاميرة نازلى كان يجتمع قاسم أمين وسعد زغلول والهلباوى وأمثالهم وكان من حديث هؤلاء بذرة كتاب « تحرير المرأة » الذى وضعه بعد ذلك قاسم أمين . وفي هذا القصر أيضاً رتب زواج سعد باشا بالسيدة صفية ابنة مصطفى باشا فهمي

أما منزل عبد الرازق فهو الآن موئل الادباء و « صالون السياسيين » وفيه كتب كتاب « الاسلام وأصول الحكم » الذى فتح عهداً جديداً للتفكير بين رجال الدين والادب عندنا

وأسرة حسن عبد الرازق باشا من الأسر المصرية التى يفخر كل مصرى بمصريتها والتى تجعل للعظامية كرامة وحرمة اذا تطاولت اليهما العصامية فانما تتطاول فى غير حسد او حقد ، لأنك ترى هنا الثروة تزينها الثقافة وتجد من التواضع في الحديث ورصانة القول ما يضطرك الى احترام أعضائها ولو كنت تجهلهم . اما اذا عرفتهم فانك لا تتمالك من حبهم

وأعرف من هذه الاسرة اثنين هما الاستاذ مصطفى عبد الرازق والاستاذ على عبد الرازق . وهما عالمان من علماء الازهر يجول أحدهما في باريس أو لندن كما يجول في شوارع القاهرة ويقرأ صحفها وآدابها كما يقرأ أدب العباسيين والايوبيين . ولست تجد واحداً منهما على القهوة . فهو إما فى المكتبة الزاخرة باقدم المؤلفات وأحدثها ينقب ويفتش ، واما تراه مقبلا على عمله ومعظم عمله لا يتجاوز المكتبة لأنهما أرصدا انفسهما للعلم والدرس

والعلم مؤثل في أسرة عبد الرازق فقد كان القضاء الشرعي – وهو كل القضاء – ميراثاً في الجدود في ولاية البهنسا بمديرية المنيا . وكان آخر هؤلاء القضاة جدهم الشيخ احمد عبد الرازق . وكان صديق سعيد باشا والى مصر ثم حدث بينهما خلاف بشأن العرب النازلين في المنيا اعتقد سعيد باشا فيه المهالأة لهم عليه فنفاه الى طنطا . والنفى الى طنطا يكاد يضحكنا الآن ولكنه لم يكن كذلك:

حين لم تكن مواصلات . ومرض القاضي في طنطا فعفا عنه الوالى ورده الى أهله بالمنيا حيث مات

وكان حسن عبد الرازق باشا من أولاده وقد توفي سنة ١٩٠٧ وعاش مدة الثورة العرابية وهو بعيد عن القاهرة لم يشترك فيها وكان صديقاً لسلطان باشا الذى كان يرى الاعتدال في المطالب الوطنية . وأكبر الظن ان هذا أيضاً كان رأى حسن عبد الرازق باشا

وقد ترك سبعة ابناء نذكر منهم المرحوم حسن باشا عبد الرازق الذى اغتالته يد أثيمة في دار جريدة السياسة

من الازهر الى السوربون

وقد ولد الشيخ مصطفى عبد الرازق في المنيا وتعلم في احد المكاتب الصغيرة ثم انتقل الى القاهرة فجاور في الازهر وبقى فيه ١٢ سنة حتى حصل على شهادة العالمية . وكانوا في الازهر يتعلمون ١٤ علماً خاصة باللغة والدين مع العلوم الجديدة التى ادخلها الشيخ محمد عبده مثل : الحساب والجبر والهندسة والجغرافية والعلوم الطبيعية التى ادخلها هذا الامام العظيم بعد ان سماها « علوم الخصائص التي اودعها الله الاشياء » ، وذلك اتقاء لغضب الرجعيين من كلمة الطبيعة

ولما تخرج من الازهر تعين مدرساً بمدرسة القضاء الشرعى فبقى بها سنة ثم رحل الى باريس شيخاً معمما فبقى بالعمامة نحو سنة وهو يروح ويغدو بين الباريسيين لا ينزل عن لباسه الشرقى أنفة ونخوة ثم تسامح في السنة الثانية فلبس الطربوش والبذلة الافرنجية وفي السنة الثالثة زاد في تسامحه فلبس القبعة . وهو الآن يلبس العمامة والجبة ما دام في مصر ، فاذا ازمع الرحيل الى باريس أخرج بذلة افرنجية أنيقة وقبعة جميلة وطار بهما الى مدينة النور

وقد انتسب الى السوربون كما انه ايضاً التحق بمعهد الدراسة الاجتماعية العالية . وهو معهد اسسه اساتذة السوربون وجعلوا التعليم فيه حراً غير مقيد بأى برنامج . وكما أتيح للشيخ مصطفى ان يح[illegible] واذ[illegible] نبرات الشيخ محمد عبده في الازهر ، كذلك أتيح له ان يحضر محاضرات اكبر عالم اجتماعي أمة[illegible] [illegible]ربون وهو الاستاذ دوركايم

وبعد ثلاث سنوات من اقامته في باريس دعاه المسيو لامير الذى كان ناظر مدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة الى ان يقصد الى ليون ليلتحق بمدرسة اللغات الشرقية . وهناك حضر ايضاً محاضرات الاستاذ جوبلو وكان يدرس الادب الفرنسى ويلقى دروساً في الفقه الاسلامى وقد بقى سنتين ونصفاً في ليون كان يكب فيهما على درس الادب والفلسفة والاجتماع

وعاد فى بداية الحرب الى مصر فكان يشترك فى تحرير السفور او بالاحرى يكتب البا[illegible] بتوقيع (م ٠) وتعين بعد ذلك سكرتيراً عاماً للمعاهد الدينية ثم مفتشاً بالمحاكم الشرعية وأخيراً استاذاً مساعداً بالجامعة المصرية حيث مايزال فى هذا المنصب للآن

غرس الادب

للميول والنزعات أسباب ترجع في الاغلب الى أيام الطفولة او الصبا وقلما يستطيع الانسان ان يغرس هذا الميل الادبي في شخص ما اذا كانت قد مضت عليه السنوات العشر الاولى دون ان يعنى بترشيحه للادب . ولقد كان الشيخ مصطفى عبد الرزاق وهو بعد صبي يقعد الى ابيه فيقرأ له قصائد من البهاء زهير والمتنبي . وكان أبوه يحب الشعر ويستجيد حسنه معنى ولفظا . وانتقاء هذين الشاعرين يدل على ان الشاعر كان كامناً او مضمراً في المرحوم حسن عبد الرازق باشا فأحدهما شاعر المعاني والفلسفة وروعة اللفظ وفخامته ، والآخر شاعر السلاسة والوداعة وطرب اللفظ والاحساس . ولم يكن الصبي يفهم المعاني ولكنه كان يلتذ موسيقى اللفظ ويتشدق بالابيات المشكولة فاذا خلا الى نفسه انشدها طرباً ولذة وهو لا يفهم معناها

ونشأ الشيخ مصطفى من ذلك الوقت وهو يحب الشعر . وقد حدث ذات مرة ان الخديو عباس خطب العلماء فقال لهم انه يبغى من الازهر أن يكون معهداً للدين لا للفلسفة وكان هذا تعريضاً منه بالشيخ محمد عبده الذى ادخل بعض العلوم في الازهر . واستقال الشيخ محمد عبده لهذه الخطبة التى جعل الخديو نفسه فيها نصيراً للرجعية . وعرف الفتى مصطفى حقيقة ماجرى فألف قصيدة في مدح الاستاذ الامام وبعثها اليه فجاءه خطاب رقيق من الشيخ محمد عبده يشكره عليها ويشجعه على المضى في الشعر

ولكن الشيخ مصطفى ترك قرض الشعر وعمد الى النثر . ولم اقرا له شعراً قط ولكنى اعرف من نثره انه لو كان اقتصر على الشعر لخسرنا فيه كاتباً عظيما

وأول ماعرفته كان حوالى سنة ١٩١٣ حين كان يكتب في الجريدة « صفحات من سفر الحياة » وهي صور قلمية متقنة لفتت نظرى وكان يوقعها بامضاء (ع) فسألت عنه فقيل لى انه شيخ ازهرى يتعلم في باريس فأعجبت به واعلنت اعجابي كتابة عن هذا الازهرى الذى يتلقن المدنية ـ الثقافة في باريس ولا يجد من أزهريته السابقة عائقاً لها

وهو لا يقرض الشعر الآن ولكن حبه للبهاء لم ينقص . وهذا هو « الحب الاول » فهو يؤلف الآن عنه كتاباً يستقصي فيه السمات التى يتسم بها شعره وذلك الارج المصرى الذى يفوح من معانيه . اما في الجامعة فهو يشتغل بتدريس المنطق والفلسفة العربية

وقد تركته وهو على أهبة السفر لكى يحضر مؤتمر تاريخ الاديان في لندن في اسوج

باريس والقاهرة

قلت : « تزورون باريس كثيراً فهل يمكنكم ان تقابلوا بينها وبين القاهرة ؟ »

قال : « سبق لى ان كتبت كلمة في المقابلة بين باريس ولندن بمناسبة رؤيتي لمعرض الفنون الزخرفية في باريس ومعرض ومبلى في لندن . وقد كتبت ذات مرة وصفاً لباريس قلت فيه انه لو كان للآخرة

عاصمة لكانت باريس فكتب لى الدكتور هيكل من دمشق يقول ان باريس عاصمة الدنيا ودمشق عاصمة الآخرة ... والفرق بين باريس والقاهرة هو فرق مابين الحياة المصرية والحياة الفرنسية. فالاولى بطيئة والثانية سريعة . والمصرى لاول نزوله باريس يسير في شوارعها متباطئاً حتى ان الذين خلفه يسبقونه ويحتاج الى مدة غير قصيرة قبل ان يتخلق بأخلاقهم ويسير على خطاهم . ثم يجد المصرى الذى يزور باريس ان اثر المرأة واضح فقلما تجد اثنين او ثلاثة يتحادثون الا واحدهم امرأة بينا لا تجد للمرأة اثراً فى حياتنا في القاهرة. والامم الاخرى تحترم المرأة ولكن الفرنسيين يحبونها ولذلك آثارظاهرة بارزة في كل ظرف ومناسبة لأن الفرنسى لا يلتذ جماعة خالية من المرأة . ثم لا تنس أيضاً ان في باريس انسجاماً في الحياة وفي طراز البناء : الناس يلبسون زياً واحداً والمبانى يشبه أحدها الآخر والأخلاق متشابهة ولكن التناقض كثير في القاهرة ، اما في الفنون ونشاط الحركة العلمية فمن الفوارق الواضحة بين القاهرة وباريس »

حضارة الشرق والغرب

قلت : « هل تعتقدون ان للشرق حضارة وللغرب حضارة اخرى . واذا كان كذلك فأيتهما افضل ولماذا . وهل انفصالها انفع او اندغامهما ؟ »

قال : « اذا كانت الحضارة هي الرقى فالرقى انساني وليس غربياً او شرقيا ، ولكنه ينتقل من أمة الى اخرى . وقد كان في بعض ازمنة التاريخ شرقيا ثم عاد غربيا ثم حدث عكس ذلك وكان يسمى شرقيا او غربيا بحسب مكانه فقط ، ولكنه فى حقيقته عالمى فباريس ليست بصناعتها وثقافتها واخلاقها عاصمة فرنسا بل عاصمة الدنيا وللعالم فضل فى مدنيتها مثل الفضل الذى لفرنسا بل فضل العالم اكبر جداً

« وليس التمايز او الفرق بين الحضارة « الشرقية » والحضارة « الغربية » قائما على فرق في النوع وانما هو فرق في درجة الرقى وتطور الانسانية »

« واذا اعتبرت ان الحضارة هي مجموع ما للامة من نظام اجتماعى وصناعات وآداب ومعارف فان لكل أمة حضارتها الخاصة بلونها وذوقها ، ولكن اذا اعتبرت الحضارة رقياً فقط فهذا الرقى انساني يقوم على مجهودات الانسانية جميعها »

الفلسفة العربية

قلت : « انتم تدرسون الفلسفة العربية فهل تستنتجون من بحوثكم فيها انها عربيـة مبتكرة او يونانية معربة ؟ ثم ما الفرق بينها وبين الفلسفة الحديثة ؟ »

قال : « ليس هناك نزاع من حيث تأثرها بالفلسفة اليونانية تأثرا عظيما ، ولكن الآراء ما تزال مختلفة بين المستشرقين كاختلاف المؤلفين العرب انفسهم في امر الفلسفة الاسلامية : أهي صورة من الفلسفة اليونانية ليس فيها شيء طريف ام هي متأثرة او قائمة على الفلسفة اليونانية مع وجوه من

النظر ابتدعها العرب تجعلها نوعا طريفا . والرأى الغالب عند الاثنين اى المؤلفين المستشرقين والمؤلفين العرب ان في الفلسفة الاسلامية جملة نواح مبتكرة ، وخصوصا فيما يتعلق بصلة الدين بالفلسفة . وذلك أن الفلسفة اليونانية كانت مفصولة متميزة من اديان اليونان ولكن الفلسفة الاسلامية اتصلت بالاسلام . ثم للعرب فضل آخر وهو تكميل فلسفة ارسطاطاليس وسد ما فيها من النقص . وليس من السهل ان نفصل جميع نواحي الابتكار إلا بعد الدرس والتمحيص الطويلين وهذا الدرس ما يزال في بدايته لم يتقدم التقدم الكافى لابداء رأى قاطع فى هذا الموضوع

« أما الفرق بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة فينحصر فى تغير معنى الفلسفة ، فقد كانت الفلسفة عند المسلمين تعنى كل تفكير غير قائم على النصوص الدينية . فقديماً كانت الفلسفة تتميز من الدين أما الآن فالتميز هو بين العلم والفلسفة »

لغتنا ...

قلت : « لاحظتم ان اللغة المكتوبة فى فرنسا هي لغة التخاطب وان ذلك يساعد على نشر التعليم وتعميم الثقافة ، فهل هذا ممكن في اللغة العربية اى هل يمكننا أن نتكلم اللغة التى نكتبها ؟ »

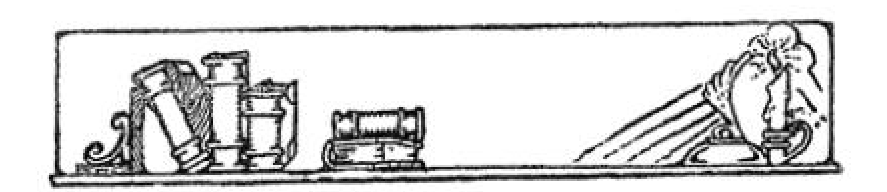
قال : أظن انه ممكن واننا صائرون الى هذه الحال في التقريب بين لغة الكتابة ولغة التخاطب . فان لغة الكتابة بعد أن كانت لغة عربية مبالغاً في عروبتها لا هوادة فيها أو تسامح قد رجعت تدنو من لغة التخاطب مع الحرص على الأسلوب العربي . وبعد ان كان التخاطب بلغة عامية ليس فيها أية عناية بالصحة من الناحية العربية قد ارتقت قليلا وسيظل هذا التطور من الناحيتين الى ان تندغم هذه في تلك وتصير لغة واحدة

س ...

استدراك وتصحيح

في حديث الشهر الماضى وقع سهو اذ نقلنا من كتاب التاريخ للاستاذ عمر الاسكندرى سنة بناء الازهر بانها ٣٥٣ ولكن اتضح لنا بعد ذلك أننا أخطأنا فى نقل هذه الارقام وان الكتاب المشار اليه ذكر سنة البناء بانها ٣٥٩ — ٦١ الهجرية . ونحن نعتذر عن هذا الخطأ

س ...



البابا المصالح
بيوس الحادي عشر

قال بيوس الحادى عشر بابا رومية واكبر أمراء المسيحية في العالم عند ما وقع المعاهدة بين دولة ايطاليا ودولة الفاتيكان : « لقد أعدنا الله الى ايطاليا وأعدنا ايطاليا الى الله »

وقد رأى بيوس الحادى عشر وهو بعد شاب كيف انتزع السلطان السياسى من الكنيسة عند ما دخلت الجنود الايطالية رومية سنة ١٨٧٠ وكان هو نفسه فى تلك المدينة الخالدة ورأى بعينيه كيف هاج الغوغاء سنة ١٨٧٨ وأرادوا طرح جثة البابا بيوس التاسع في النهر وأوشكوا أن ينجحوا فى ذلك . ولم يكن أحد يصدق في تلك الاوقات انه سيحين الوقت لعقد معاهدة بين الحكومة الايطالية وبين الفاتيكان فان العداء كان مستحكما بين الفريقين . ولكن اشيل راتي الذى صار بعد ذلك البابا بيوس الحادى عشر كان ينظر الى هذا العداء بعين الأسف فهو من ناحية ايطالى وطنى لم يكن يسعه إلا الفرح لنهضة ايطاليا وتحريرها سنة ١٨٧٠ ولكنه كان من ناحية أخرى راهب قد نشأ على حب الكنيسة ولم يكن يسعه إلا الحزن عند ما يرى ان دولة الدين التي عاشت ١١٠٠ سنة ينزع سلطانها منها ويبقى البابا فيها بمثابة السجين بين جدرانها

وقد أعادت هذه المعاهدة الى الفاتيكان سلطانه السياسى بعد حرمانه منه ٥٩ سنة . وهذا السلطان محدود لا يعد شيئاً من حيث المقدار بالنسبة الى ما كان عليه قبل سنة ١٨٧٠ ولكنه يجعل البابا والكهنة وجزءاً صغيراً من رومية في استقلال عن ايطاليا . وقد قرئت المعاهدة ونقحت ١٢٩ مرة قبل أن يوقعها البابا . وكان يرصد من وقته للمفاوضات بشأنها كل يوم أربع او خمس ساعات

والبابا يمثل أحسن الخصال التي يمدح بها رئيس دينى فهو مع تعلقه بالدرس واكبابه على الصلاة رجل عمل لا يفتر عن ادارة شئون الكنيسة الكاثوليكية . ولكنه لو لم يكن في اسمى المناصب الدينية في أوربا لكان عالماً مؤرخا

والواقع ان حياة البابا التي تبلغ الآن ٧٢ سنة قد مضى معظمها في درس التاريخ ، فقدكان مديرا لمكتبة ميلان ، ثم صار مديراً لمكتبة الفاتيكان ، وله من المؤلفات سبعون مؤلفاً ما بين مجلدات ضخمة ورسائل صغيرة فى تحقيق حادثة تاريخية . ولكنه الى حبه للدرس والثقافة يحب العمل . وهو من الرجال المعدودين فى التصعيد على جبال الألب . وفى سنة ١٨٨٩ حين كان عمره ٣٢ سنة استطاع أن يصعد الى مونت روزا احدى قمم الألب التى يبلغ ارتفاعها ١٥٢١٧ قدما ثم صعد بعد ذلك مون بلان ويبلغ ارتفاعه ١٥٧٨٠ قدماً . وكتب وصف كل منهما وما لاقاه من المشاق في بلوغهما . ومما يذكر عنه أنه اهتدى الى طريق من هذه القمة الثانية الى شامونيكس استعملها بعده الادلاء

والبابا بيوس الحادى عشر ربعة تعتقد من منظره انه دون عمره ، وذلك بالطبع يعزى الى حبه

للرياضة وهو صامت هادىء يعيش عيشة منتظمة يستيقظ كل يوم في الساعة السابعة وينام في منتصف الليل . وعمله اليومي لا يختلف . فعند الصباح يؤدي صلاته ثم يتناول فطوره من اللبن والقهوة والخبز والزبدة . وفي الساعة التاسعة يقابل سكرتير الدولة الكردنال جسباري ثم يليه سائر الموظفين الذين يحتاجون الى استشارته . وبعد تأدية هذه الاعمال الادارية يأذن للاجانب بمقابلته وهؤلاء الاجانب يفدون عليه من أنحاء العالم لكي يلثموا مسوحه . وفي منتصف الساعة الثالثة يتناول غداءه ثم يخرج الى الحديقة فيبقى بها ساعة أو أكثر يعود بعدها الى استئناف اعماله فيرد على الخطابات التي وردت اليه ويبقى ملازما مكتبه الى ميعاد العشاء الذي يتناوله في الساعة التاسعة . وفي الساعة العاشرة ينكفىء الى مكتبته حيث يقرأ نحو ساعتين قبل أن ينام

وقد ولد سنة ١٨٥٧ في قرية صغيرة في لومبارديا وكان أبوه رجلا متوسط الحال يدير آلة للغزل . وكان له ثلاثة اخوة وأخت واحدة ولذلك فان أباه عاني كثيراً في تعليمهم لضيق ذات يده وكانوا في الاصل فلاحين ولكنهم اشتغلوا بعد ذلك بالغزل وخصوصاً غزل الحرير . وما يزال له أخ يتجر بالحرير الى الآن

وقد نال شهاداته في الفلسفة واللاهوت وكان قد أرسله مطران ميلان الى رومية سنة ١٨٧٩ لكي يكمل دراسته . وكانت هذه السنين مسمومة بالعداء بين دولة ايطاليا الجديدة ودولة البابا الملغاة ولذلك فان الشاب اشيل راتي وجد فيها غذاء كثيراً لذهنه كانت له قيمته عند ما اخذ يفاوض موسوليني في عقد المعاهدة الاخيرة . والواقع انه من ذلك الوقت وهو يرى ضرورة الاتفاق وضرر الخصام

وعاد سنة ١٨٨٢ الى ميلان حيث اشتغل بتدريس البلاغة واللاهوت وتعين مديراً لمكتبة امبروزيانا . وفي سنة ١٩١٤ تعين مديراً لمكتبة الفاتيكان في رومية . والأرجح ان هذا المنصب هو أقصى ما كان يطمع فيه ويرتاح اليه لحبه للكتب وولوعه بالدرس

وفي سنة ١٨٩٣ ارسل مندوباً من البابا الى باريس فتلقاه مجلس الوزراء في احتفال رسمي وفي تلك السنة عرف المسيو بوانكاريه وكان وزيراً للمعارف وكانت مهمته رسامة كردنالين من الكرادلة الفرنسيين . وفي سنة ١٩١٤ سافر الى اكسفورد مندوباً من البابا ايضاً لكي يحضر الاحتفال في تلك الجامعة بمرور ٧٠٠ سنة على روجر بيكون الفيلسوف الانجليزي الذي عاش في القرن الثالث عشر . وقد القى خطبة باللغة اللاتينية ذكر فيها مخطوطين عن هذا الفيلسوف وجدها في مكتبة الفاتيكان

وفي سنة ١٩١٨ ارسل الى بولندا وهناك رأى الجيش الروسي الشيوعي على الابواب والناس يفرون من فارسوفيا خوفاً منه ولكنه هو وقليل من السفراء ثبتوا

وعاد من فارسوفيا فتعين مطراناً لميلان وصار كردنالا وفي ٢٢ من يناير سنة ١٩٢٢ مات البابا بندكت الخامس عشر فانتخب هو في ٦ من فبراير بابا وتسمى باسم بيوس الحادي عشر

زيارة للاستاذ احمد شفيق باشا

مصر الآن وفي عهد الخديو توفيق — ذكريات الاستانة — كيف ينهض الشرق — ابن السعود والخلافة — حوادث الافغان والرابطة الشرقية — ما أدته الرابطة الشرقية من خدمات

الاستاذ احمد شفيق باشا من رجالنا التاريخيين الذين عاصروا كثيراً من حوادث مصر الخطيرة وشاهدوا تفاصيلها ، وكانت لهم دراية وافرة بما اختبأ فيها من مكنونات وأسرار . فاذا تحدث اليك فانما يتحدث بلسان الثقة الذى لا يخطىء الحقيقة ، وشاهد العيان الذى يسرد عليك الحوادث بوعي لاجزائها وجزئياتها غير ناس ما يخفى على كثير من رواة التاريخ والاخبار

وهو فوق ذلك عالم جليل يعرف كيف يفيدك بحديثه ، ويطلعك على بواطن الامور دون أن ترى فى ذلك غير ما يمتعك ويبعث في نفسك لذة الشوق الى الوقوف على حقائق الحوادث التي وقعت فى مصر وكانت لها مكانة بارزة فى تاريخها . فقد اتصل بالسراى الخديوية فى اوائل جلوس الخديوى توفيق باشا على الاريكة المصرية كموظف بالديوان الخديوى سنة ١٨٨٠ أى قبل الحوادث العرابية . وقد تخرج من مدرسة القبة (التي انشأها الخديو توفيق باشا) وعين مدرساً بها فكاتباً ثانيا بالدفترخانة في القسم التركي — إذ هو يجيد اللغة التركية — ثم انتقل الى المجلس المخصوص ، وبعد ذلك تحول الى دائرة المغفور له توفيق باشا . وفي سنة ١٨٨٥ سافر الى باريس حيث درس العلوم السياسية والقانونية ، وعاد سكرتيراً خاصاً لوزير الخارجية . ولما تولى سمو الخديو عباس حلمي الثاني انتخبه لرياسة قلم الترجمة بالمعية ، ثم تدرج حتى رقى الى رئيس الديوانين العربي والافرنجي . وفي سنة ١٩١٠ عين مديراً للاوقاف العمومية ، ثم طلب اليه الخديوى السابق أن يلي ادارة الاوقاف الخصوصية ، فظل مديراً لها حتى سافر في اغسطس سنة ١٩١٤ الى الاستانة إذ طلب اليه الخديوى السابق ان يلحق به حيث يقيم ، وظل في معيته حتى سنة ١٩٢٠ حين استقال وعاد الى الوطن سنة ١٩٢١

ومن ذلك الحين انصرف للتأليف فابتدأ يخرج كتابه « حوليات مصر السياسية » في أجزاء متتابعة . ثم ألف مع بعض فضلاء الشرقيين جمعية الرابطة الشرقية ، ومنحها كثيراً من وقته وماله وراحته كي يضمن لمبادئها النجاح

مصر الآن وفي عهد الخديو توفيق

ذهبت لزيارة الاستاذ احمد شفيق باشا في منزله فرأيت شاباً في سن السبعين له حكمة الشيوخ ونشاط الشباب ، حوى بين جنبيه نفساً عالية يزينها تواضع رزين . وبعد أن استقر بنا المقام سألته قائلا : « رأيتم أن مصر تطورت في السنين الاخيرة تطوراً كبيراً . فهل تسمحون بذكر مقارنة بين حالة مصر الآن ، وحالتها في عهد الخديو توفيق باشا من الوجهتين الأدبية والاجتماعية ؟ »

فقال : « مما يبهر كل من شهد عصر توفيق ، وعصر فؤاد الاول ذلك التقدم العظيم في الصحافة ، والترجمة والتأليف الذى نراه الآن . ولم تكن الصحافة قد بلغت بعض هذا الشأو فى العصر التوفيقى . وكانت الوقائع الرسمية ، لها جانب ذو صبغة ادبية يقوم على تحريره نخبة من المفكرين كالاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، وكالشيخ عبد الكريم سلمان احد أجلاء العلماء ، وكانت هناك صحف نقدية ذات أسلوب رشيق لذاع أذكر منها : « ابو نضارة زرقة » وكان محررها أديب مصرى يدعى « جيمس » بارع في تصوير الحالة السيئة في ذلك العهد خصوصاً علاقة الحاكم بالمحكوم ، يشرحها بمحاورة فكهة بين عمدة وفلاح ، او بين مأمور وعمدة او ما شاكل ذلك . وثقل هذا الصحفى « الخفيف » على بعض النفوس فأوحت بابعاده ، وأمر بمغادرة البلاد فزايلها الى باريس وهناك تابع اصدار صحيفته ووالى ارسالها لقرائه الكثيرين فى مصر

« وقد ظهر في إبان الثورة العرابية صحفيان أديبان هما عبد الله نديم صاحب « حمارة منيتى » ، والشمسي . ولدى نماذج من صحافة هذا العصر

« وكانت الترجمة ركيكة سقيمة ، فلم يكن الاديب يشعر بالاستقلال الادبي الذى يجعله يتصرف فيما ينقل الى اللغة العربية تصرفاً يضمن ما يريده المترجم عنه ، ويحفظ للأسلوب العربي استقامته وطلاوته

« وكان التأليف كثيراً ما يحاكى به السلف . وكان السجع ما يزال ذا سلطان على الاسلوب العربي ، يخرجه عن جزالته وحسن بيانه . وكان التحرير في الدواوين سقيما سخيفاً

« أما من الوجهة الاجتماعية فلا أستطيع أن أقول إنها بجملتها اطردت في التقدم — وان كانت بجملتها قد تغيرت تماماً — فقدكان تعليم المرأة غير مرغوب فيه بل كان المتمدينون يحاولون تعليم بناتهم القراءة دون الكتابة . ولم تظهر العناية بتعليم الفتاة المصرية بعض الظهور إلا في أواخر عهد الخديو اسماعيل على يد زوجته الثالثة ، وكانت سيدة راقية الفكرة سامية الادراك ، فأنشأت مدرسة السيوفية لتعليم البنات ثم توسعت في الغرض فبنت داراً عظيمة تعدها لتعليم الفتيات (مكان وزارة الاشغال الحالية) ولكن سقوط اسماعيل حال دون تنفيذ الفكرة

« واختمرت فكرة تحرير المرأة وتعليمها في بعض الرءوس وهمّ « قاسم بك أمين » باخراج كتابه في هذا الصدد ، وعرض عليّ أن أشاطره العمل فنعنى عن تلبية طلبه سببان ، اولا : عملى الحكومى الذى لا يسمح لى بالتفرغ لمسئلة أعلم أن تأليف كتاب فيها لا ينتج الثمرة المرجوة ، ثانياً : يقيني بأن الافكار لم تتهيأ بعد لقبول مثل هذه الدعوة

« أما الاخلاق فعندى انها كانت في بعض جوانبها أقوى منها في عصرنا هذا ، فكانت القروض الصغيرة تقضى غالباً دون سندات ، وتوفى في مواعيدها بذمة وصدق . أما الآن فمع الضمانات القانونية

تراها عسيرة الاداء . . حقيقة ان الرشوة كانت منتشرة وخصوصاً بين موظفي الرى الاصاغر ، ولكن ضآلة المرتبات كانت هي السبب القوى في تلك الحال

« وقد كان الحشيش في ذلك العهد يشرب علناً . واشتهرت به « قهوة خليل » بشبرا وكان يؤمها بعض الظاهرين من الناس وقد قيل فيها :

كل شيء في مصر يوجد إلا قهوة سي خليـل
الكيوف فيها نظيفـة والحشيش مالوش مثيل

ذكريات الاستانة

قلت لسعادته : « هل لكم ان تدلوا الينا بأهم ذكرياتكم عن الاستانة ايام مقامكم بها فيما بين سنة ١٩١٤ ، وسنة ١٩٢١ ؟ »

فقال : « أحمل عن الاستانة ذكريات عدة . فمن أخطر هذه الذكريات ماحدث بين سمو الخديو السابق عباس الثاني ، وبين ممثل انجلترا في الاستانة حين أحس هذا الاخير بقرب دخول تركيا الحرب الى جانب خصوم الحلفاء . فقد خاطب ممثل انجلترا الخديو عباس ان يتحول عن الاستانة ، ويقيم في ايطاليا مدة الحرب فاستعظم ذلك الخديو ورأى عاراً عليه أن يترك بلاده ويبقى فى ايطاليا في مثل هذا الظرف العصيب مما قد يؤدى الى سخرية الايطاليين به

« وشاءت تركيا غزو مصر فحشدت لذلك جيشاً ارادت ان تبعث سمو الخديو على رأسه ، وذاع ذلك في الدوائر الرسمية ، ولكن تغيرت الحال في اللحظة الاخيرة ، واستغنى عن قيادة الخديو خشية ان يغير على سورية ان هو انتصر فيستقل بها وبمصر

« ومن أروع الذكريات التي لن أنساها ذكرى ما حدث عند ضرب الدردنيل ، ومضيق البحر الاسود . فقد قرر الحلفاء ضرب الجهتين في آن واحد . وعند هجوم الاسطول فعلا استولى الرعب والذهول على الاهالى . وكنت اسكن بعائلتي في « بيوكدرة » القريبة من ميدان المقذوفات وكنا نرى القذائف النارية تخترق الهواء ويسقط اغلبها في مياه البوسفور . وقد هاجر كثير من السكان واختارت بعض الأسر العالية (وفيها والدة الخديو) ان ترحل الى داخل بلاد الاناضول . وقام سرب من طيارات الحلفاء بامطار السكك الحديدية وابلا من القنابل فأتلفتها خصوصاً محطة « حيدر باشا » التي خربت تماماً

« وكم حدث فى الاستانة من مجاعة وهلك كثير من الناس وغلا سعر المعيشة حتى صارت اقة البترول بجنيهين تركيين وكذلك أقة السكر

« ولا أنسى انه في عهد انقلاب الحكم الاوتوقراطى في روسيا الى الحكم البولشفي فزع الى الاستانة كثير من الجنرالات الروس والامراء والاميرات في حال تفتت الاكباد ، واشتغل اكثر هؤلاء كخدم فى المحال العامة »

كيف ينهض الشرق

فقلت له : « ماهي الوسائل المهمة التي ترونها ضرورية لتقدم الشرق ؟ »

فقال : « أرى ان خير الوسائل لتقدم الشرق ونهضته ان يكون التضامن سائداً بين شعوبه حتى يكونوا اخواناً في السراء والضراء ، وان يعقد بينهم تحالف معنوى اقتصادى يدني آمالهم . ولكي ينهض الشرقيون نهضة شاملة يجب ان يتحدوا ، ولكي يتحدوا يجب ان تتدانى افكارهم بتوحيد ثقافتهم العامة . ان جلالة ملك الحجاز يستعين الآن بالاخصائيين من المصريين والسوريين في نواحي النهضة العلمية والاجتماعية التي يقوم بها في بلاده ، وان في ذلك ضماناً لتوثيق عرى الألفة والود بين الامم الشرقية . فلو نحا نحوه امراء الشرق استطعنا ان نتعارف ونتآلف ، ونصبح بنعمة الله اخواناً ، وضمنا لنهضتنا ان تكون قوية تؤتي أكلها بعد حين »

ابن السعود والخلافة

قلت له : « قرأنا اخيراً ان ابن السعود يرفض الخلافة ، فهل تعتقدون ان في ذلك فائدة للشرق ؟ »

فقال : « كان لي شرف التعرف الى حضرة صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود أثناء أدائي فريضة الحج للمرة الثانية عام ١٣٤٥ هـ فرأيت منه رجلا حازم الرأى ، عميق الفكر بعيد النظر . فاذا كان صحيحاً ما نسب اليه من انصرافه عن ولاية خلافة المسلمين ، فليس ذلك ناشئاً عن النظرة العجلى والرأى الفطير

« ولعل جلالته رأى ان اضطلاعه باعباء الخلافة الاسلامية يسبب له قلقاً وينفر منه بعض المسلمين وأمرائهم ، فنأى بجانبه عن مواطن الخلاف

« على ان مسألة الخلافة من حيث حقيقتها الشرعية خضعت للبحث العلمي الحر وصارت موضوع خلاف العلماء . ولست اخصائياً في الفقه الاسلامي حتى أصدر حكمي في هذا الموضوع . ولكني أرى من الوجهة الاجتماعية أن نصب خليفة تجتمع حوله كلمة الامم والشعوب الاسلامية الآن أصبح من العسر والصعوبة والتعقيد بمكان عظيم »

حوادث الافغان والرابطة الشرقية

قلت له : « ما هو موقف الرابطة الشرقية ازاء حوادث الافغان الاخيرة باعتبارها بلداً شرقية ؟ »

فقال : « ان الشعب الافغاني ما يزال في حالة لا تسمح له بتقدير نصائح المصلحين ، فيأخذ منها ما يتفق وتعاليم الدين الاسلامي وينبذ ما يأباه عن بصيرة مستنيرة لا عن مجرد التعصب والجمود والانقياد الاعمى

« ان حوادث الافغان الاخيرة أدمت أكبادنا كشرقيين يتمنون لاخوانهم أن تخمد نار الفتنة الملتهبة بينهم والتى كادت تأتي على قوة هذا الشعب الباسل

« ان كل صيحة بالقوم ، وهم في خصامهم العنيف وحربهم الضروس كانت تذهب عبثاً خصوصاً والبعد بيننا وبينهم سحيق ، لهذا لم تستطع مع الأسف « جمعية الرابطة الشرقية » أن تبذل لهم نصحاً

« لاشك ان الملك امان الله بدء قومه باصلاح لم تكن طبيعتهم قد تهيأت لقبوله ، لذلك توقع له كثير من المفكرين ما آل اليه أمره ، وانا لنرجو الله له اليسر ، وللشعب الأفغاني الرشد والهداية »

الرابطة الشرقية والغرض منها

قلت لسعادته : « متى أنشئت الرابطة الشرقية والغرض منها ؟ »

قال : « جالت فكرة الرابطة الشرقية في خواطر بعض ذوى الفضل من اهل مصر ومن المشارقة المقيمين بها ، واختمرت في اليوم الخامس من شهر ربيع الاول سنة ١٣٤١ هـ (السادس من شهر نوفمبر سنة ١٩٢١) بمناسبة اجتماع نفر منهم بمنزل حضرة صاحب العزة ميرزا مهدى رفيع مشكى بك بالقاهرة لتوديع زميل لهم في الادب هو الحاج عبد المجيد خان مؤدب السلطان وصاحب جريدة جهرنماه الفارسية اذ عزم على رحلة في أنحاء الشرق الاقصى وبلاد فارس . ولكن لم يتم تأليف جمعية الرابطة الشرقية ووضع نظامها إلا في رجب عام ١٣٤١ هـ (فبراير سنة ١٩٢٢) واشترك في تأسيسها كل من حضرات أصحاب السماحة والفضيلة والسعادة والعزة : السيد عبد الحميد البكرى ، والشيخ محمد بخيت ، والشيخ محمد رشيد رضا ، والسيد محمد الغنيمى التفتازانى ، واحمد زكى باشا ، وميرزا مهدى رفيع مشكى بك ، والمرحوم نور الدين مصطفى بك ، والدكتور محجوب بك ثابت ، والاستاذ صالح بك جودت

« والغرض من تأليف الجمعية نشر علوم الشرق وآدابه ، والبحث في شئونه ، والسعى الى ترقية شعوبه وتكوين صلة تعارف بين ارباب الرأى والقلم فيه ، ثم لتكون الجمعية رسول سلام وتعارف بين الامم الشرقية »

ما أدته الرابطة من خدمات

قلت : « وما هي الخدمات التى قامت بها الرابطة الشرقية منذ انشائها ؟ »

قال : « في سبيل تحقيق غرض الجمعية قام اعضاؤها بالقا طائفة من المحاضرات العلمية والاجتماعية ، ونشرها فى الصحف العربية ليقرأها ويطلع عليها فى أقطار الشرق من لم يتمكن من استماعها . وفوق ذلك كلفت الجمعية بعض حضرات أعضائها برحلات مختلفة الى جهات متعددة فى الشرق كان لها تأثير حسن فى بث دعوة الجمعية ، وتحبيذ أغراضها ، إذ بذلك يمكن تقريب ما بين الشعوب

الشرقية وتداني الافكار . والجمعية حريصة على تكريم عظماء الشرق الذين يفدون الى مصر وبذل ما في طوقها لخدمتهم وتيسير مهماتهم ولها في ذلك سابقات حسنة نوهت عنها الصحف في أحيانها

« وقد شملت الجمعية بعنايتها من تقدم لها من طلبة البعثات الشرقية كبعثة جاوه حيث مدت الطلبة بارشاداتها ، وهيأت لهم سبيل الاقامة والتعلم بمعاهد مصر العلمية . وتبرع بعض أعضائها باعطاء دروس خصوصية لهم في اللغة العربية والديانة الاسلامية . وألفت من أعضائها لجنة لارشاد القادمين من طلاب العلم الشرقيين الى المعاهد العلمية التي تتفق وأغراضهم

« ومن أجل الاعمال التي قامت بها الجمعية اشتراكها في اصدار نداءات في مختلف الظروف الاجتماعية التي تدعو الى استنهاض الهمم ومواساة المعوزين . وهكذا نادت المحسنين لاعانة منكوبي الحروب في الريف ، ومنكوبي الثورة في سورية ، ومنكوبي الزلازل في فلسطين وشرق الاردن . وتولت بنفسها — في كثير من الاحوال — جمع الاكتتابات لهؤلاء المنكوبين . وكان لصوتها صدى مجاب حتى ان سمو (نظام حيدر آباد الدكن) تبرع بألفي جنيه انكليزي لمنكوبي سورية

« ولم تقتصر اعانة الرابطة الشرقية على المادة بل كان لها أثر حي في ظروف أدبية جمة ، فانه ما كاد يبلغها خبر الخلاف القائم بين الاحزاب في جاوة حتى بادرت وأرسلت تناشدهم الوئام . ولما تلمست موضع الفتنة من رسالة نشرها بعض المبشرين الانكليز في بلاد العرب رفعت صوتها بالاحتجاج وحذرت الطوائف من الوقوع في الشرك

« وقد وجهت رسالة الى الجمهورية الفرنسية ترجو فيها من الحكومة ان تحسن معاملة السوريين استبقاء لود الشرقيين . وعملت على حقن الدماء بين الفريقين المتحاربين : ملك الحجاز السابق وصاحب الجلالة عبد العزيز آل سعود ملك الحجاز ونجد الحالي فناشدتهما الصلح احتفاظاً بالارواح وصونا للبقاع المقدسة ، الى غير ذلك »

طاهر . . .



صحة القدمين

قلما يكترث الانسان للآلام الصغيرة التي تحدث لقدمه أو يعتنى بمعالجتها . أما شكلها وجمالها فلا يبالى بهما سوى النساء وقد لا يبالى بذلك منهن سوى الراقصات أو الممثلات . وهذا على الرغم من أن الآلام الصغيرة في القدم تحدث صدى آخر من الآلام في العمود الفقرى كما أنها تشوه القامة وتخل النظام والتآلف بين عظام الجسم

وأحياناً يتفاقم الخلل في القدم فنحس به ألماً شديدا في قصبة الساق أو وجعاً في الرأس أو قد تنشأ لنا مسامير في باطن المشط تحتاج الى نزعها بمشرط الجراح . وقد نهمل الظفر فينمو في غير استقامته ويدخل في اللحم . واحياناً تعرق القدمان فتبتل الجوارب وتنتن

وهذه علل قد يصاب أحدنا بواحدة أو أكثر منها . واولئك الذين لم يصابوا بها قد عرفوا بعض آلامها من الحذاء الضيق الذى نقع فيه من وقت لآخر حين نختار حذاء محبوكا نؤثر فيه الجمال على الراحة . والمرأة أكثر وقوعاً في ذلك من الرجل لأن زهوها كثيراً ما يتغلب على عقلها . وقد كان كتاب العرب يقولون : « لا رأى لحازق » والحازق هو الذى حزقت قدمه النعل فهو محرج الصدر يشعر بضربان في عظامه ورأسه ومثله لا يستشار

ويجب على كل منا لذلك أى لصحة جسمه وصحة رأيه أن يعنى بقدميه ويدرسهما . فللقدم مهمتان : الأولى أن تكون بمثابة القاعدة للجسم ترفعه في اعتدال ، والثانية أن تكون بمثابة العتلة تحمل الجسم وتنقله في اقتصاد من الحركة والجهد . والقدم في بنائها مؤلفة من أقواس تشبه الجسر المعلق وبها ٢٦ عظمة تربطها أربطة وعضلات . وهذه الاقواس تتصل بالساق بعضلات تجعلنا نتوجع من الساق حين يكون السبب الحقيقي في القدم

وجميع الاقدام المعتلة تتشابه فى الاعراض وان اختلفت الأسباب . فالقدم فى جميع الحالات تنحرف من مقدمها الى الخارج ثم ينخفض قوسها وتتبعج قليلا نحو الأخرى .

هذه الاوضاع الثلاثة للقدم تبين القدم السليم وقد رسم الخط العمودى لقياس مقدار الانحراف فى الاقدام المعتلة


القدم مؤلفة من اقواس تشبه الجسر المعلق الذي يرى في اعلى .

واذا تفاقمت هذه العلة ولم تعالج من الصغر فانها عندئذ تشبه القدع او تقاربه . والقدع هو المشي على ظهر القدم

أما الاسباب لخلل القدمين فكثيرة منها ما يكون خلقياً أى ان يولد الطفل والاقواس العليا لقدمه منخفضة . ومنها اجهاد العضلات التى تربط القدم بالساق . ومنها ضعف الاربطة التى تربط العضلات والعظام . واكثر هذه الاسباب تأثيراً هو الاجهاد ولذلك فان خلل القدمين يحدث من الوقوف كثيراً كما هو الشأن في بعض الصناعات كالتعليم والطبخ ونحوهما . ثم هناك الحذاء الضيق الذى يحبس الدم ويسيء غذاء العضلات وهناك ايضاً سوء التغذية والتربية في الطفولة وكلاهما يحدث الكساح

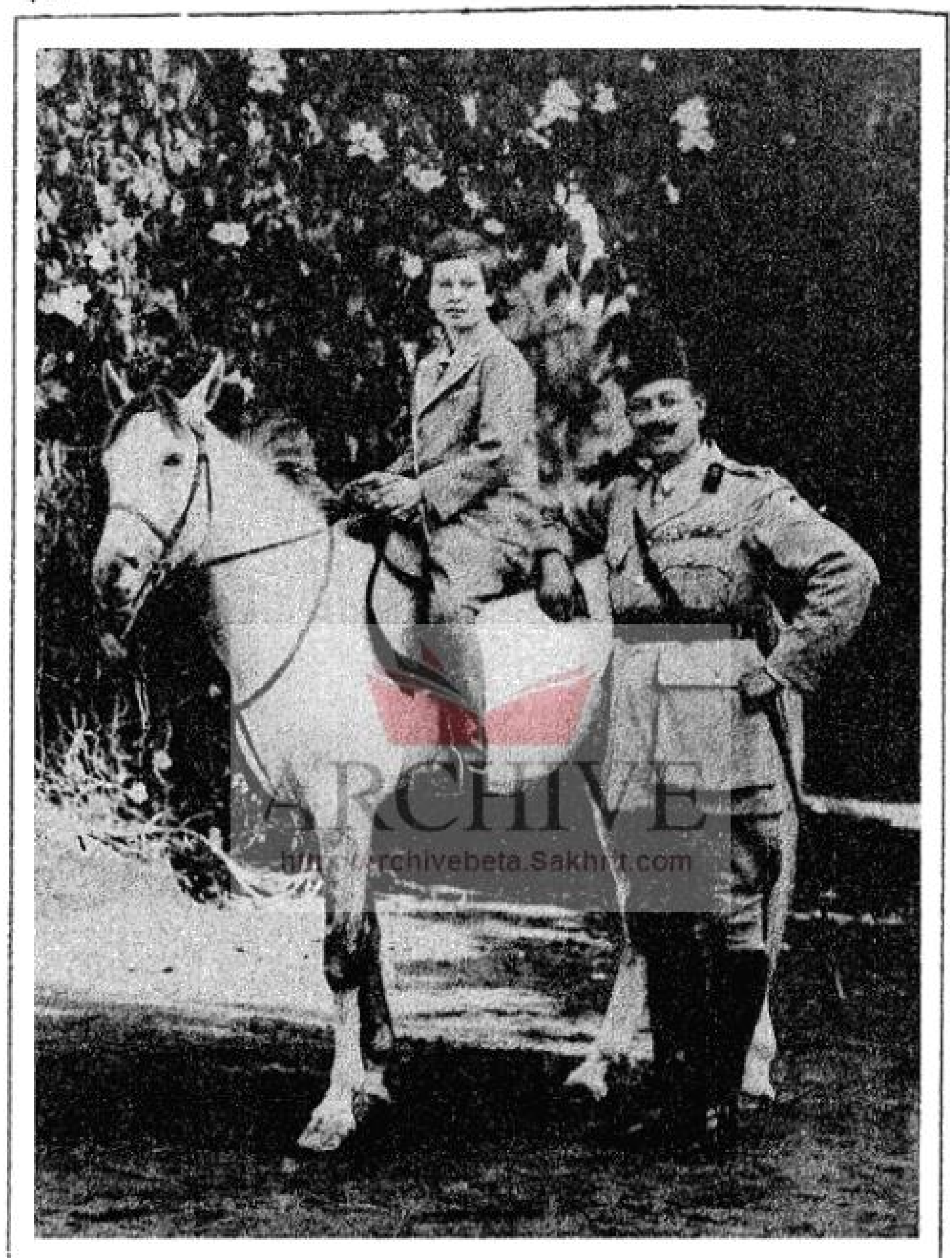
وأول بوادر الخلل فى القدمين لا يرى في القدمين بالذات بل في القامة التى تنحنى . وهذا الانحناء يرجع الى ان الاعتدال يحدث ألماً في الكعب ولحم الساق . وبعد ذلك تبدو اعراض أخرى كالتخدر الذى تصاب به القدم كثيراً لان الدم لا يسلك العروق بالسهولة . ثم يحدث من القدمين عرق غزير في الصيف وبرودة قارسة في الشتاء وكلاهما راجع ايضاً الى سوء الدورة الدموية . وبعد ذلك تبدو عوارض واضحة وهو ان الشخص يسير وكأنه يترنح لانه لا يثبت على قدميه

ويجب لاتقاء هذا الخلل أن يعالج الطفل من الكساح حتى لا يتعود عادات سيئة فى المشى تخل بتوازنه فيسوء وضع قدمه من الصغر وينشأ على ذلك . أما البالغون فيجب ألا يتهاونوا أقل تهاون فى اختيار الحذاء الذى يجب ان يكون رحباً تنفرش فيه القدم ويجب ايضا تجنب الوقوف الكثير

أما المعالجة فتنحصر فى اختيار الحذاء الرحب واراحة القدمين والسير بلا حذاء فى المنزل وغسل القدمين بماء مالح ومباشرة الاظافر بالقص ثم استعمال هذه التمارين :

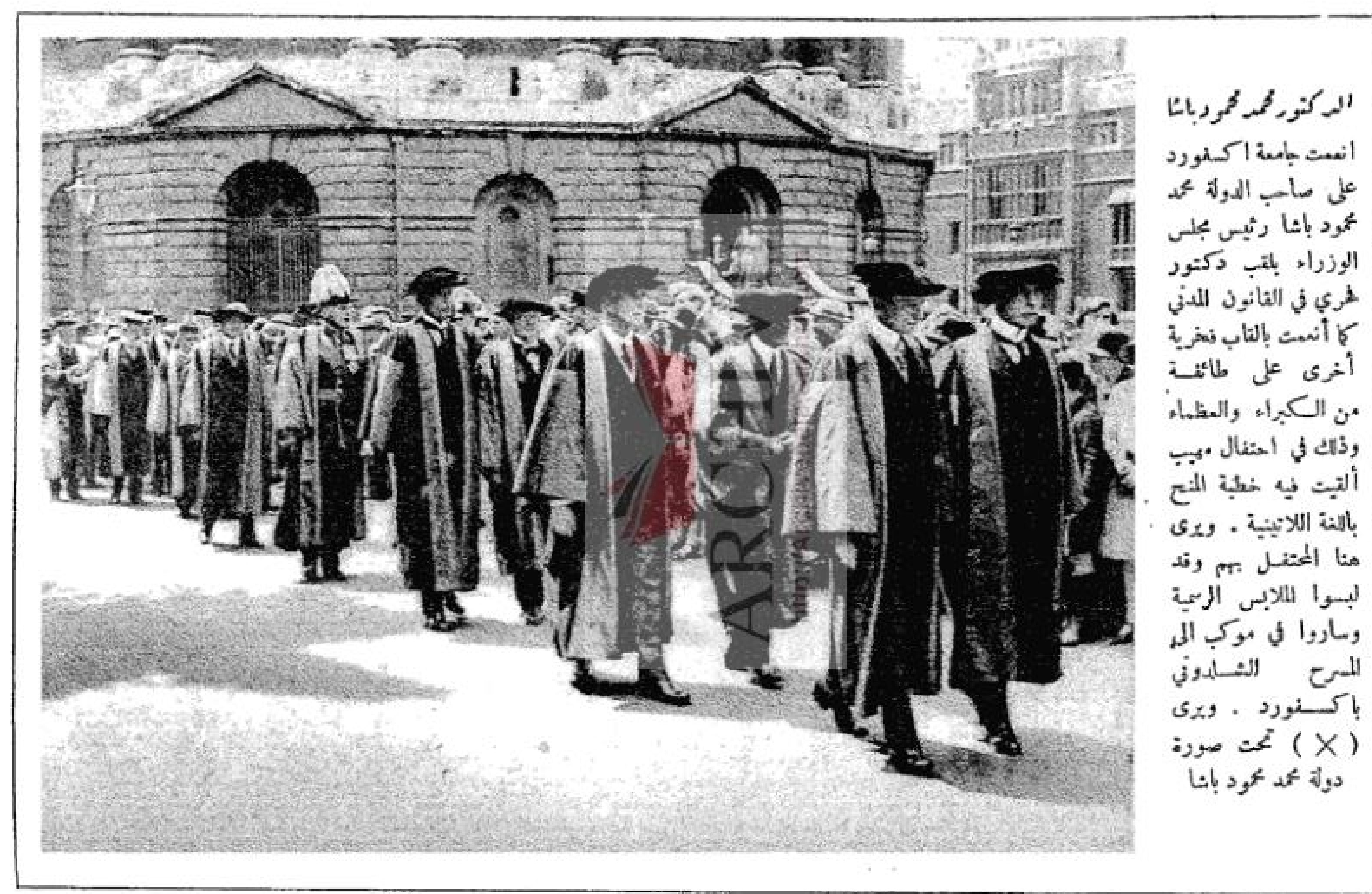
١ ــ النهوض على الاصابع فى بطء ثم القعود فى بطء أيضاً على الأصابع
٢ ــ المشى على الجزء الخارجي من القدمين
٣ ــ رفع أشياء من الأرض بأصابع القدمين

وهذه التمارين يمكن تكرارها ثلاث مرات فى اليوم . ولكن أهم الأشياء هو اختيار حذاء رحب



الامير فاروق على صهوة جواده

ترى هنا صورة فريدة لصاحب السمو الملكي الامير فاروق ولي عهد الدولة المصرية على صهوة جواده . وقد وقف بجانبه القائمقام خيري بك ياور جلالة الملك . وسموه مشهور بولعه بالالعاب الرياضية التي يجيد كثيراً من ضروبها



الدكتور محمد محمود باشا

انعمت جامعة اكسفورد على صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء بلقب دكتور فخري في القانون المدني كما أنعمت بالقاب فخرية أخرى على طائفة من الكبراء والعظماء وذلك في احتفال مهيب ألقيت فيه خطبة المنح باللغة اللاتينية . ويرى هنا المحتفل بهم وقد لبسوا الملابس الرسمية وساروا في موكب الى المسرح الشلدوني باكسفورد . ويرى (X) تحت صورة دولة محمد محمود باشا



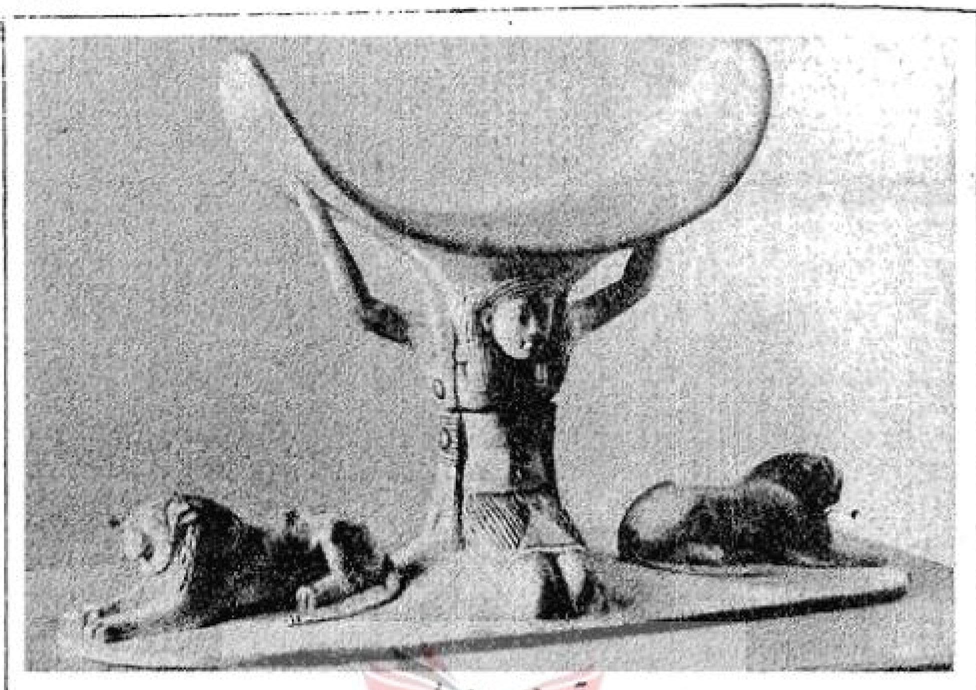
أمان الله في مرسيليا

ترك أمان الله ملك افغانستان السابق بلاده بعد ان هزمه الثوار ورحل الى اوربا حيث نزل في دار المفوضية الافغانية السابقة في رومة . ويرى هنا هو وزوجته وابنه الصغير وحوله سائر أعضاء أسرته عند نزولهم في ميناء مرسيليا قبل رحيلهم الى ايطاليا

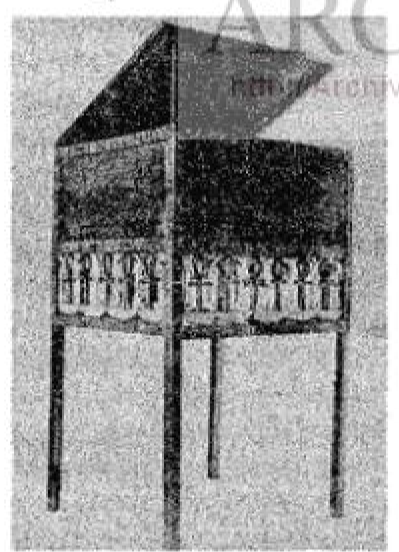
آثار توت عنخ آمون

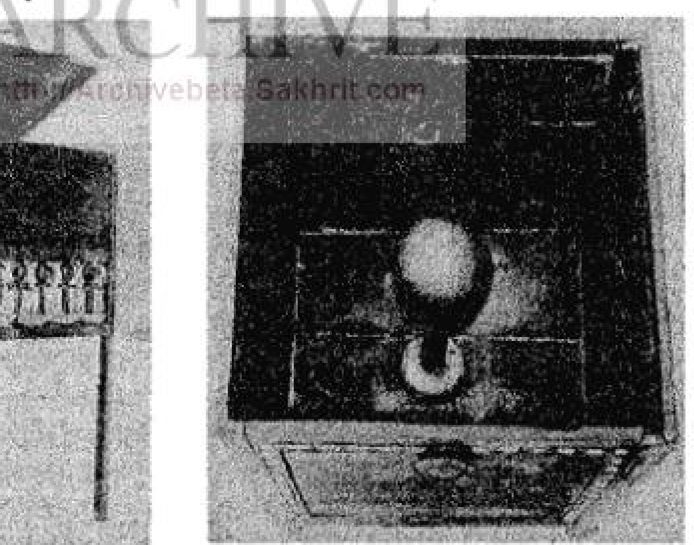


عثر المستر كارتر في الغرفة الملحقة بقبر توت عنخ آمون على آثار يكاد من ينظر اليها يحسبها مصنوعة في أيامنا بأيدي رجال الفن البارعين . وترى في أعلى صورة حلية كانت تحلى بها مائدة الملك وهي قارب من المرمر وفي وسطه جوسق وفي كل من طرفيه رأس تيتل وعليه من الناحيتين فتاة تحمل اللوتس



من آثار توت عنخ آمون
وسادة من العاج وتحتها تمثال أحد الارباب الصغرى وعلى جانبيها تمثالان لأسدين





تخت الجواهر

ترى هنا صورة تخت كانت تحفظ فيه جواهر الملك مصنوع من الابنوس وله غطاء يفتح بمفصلات هي الاولى في نوعها في التاريخ

صندوق للقبعات

صندوق من العاج مزين بالذهب والاحجار الكريمة كان توت عنخ آمون يحفظ فيه قبعاته . وكنا نعتقد ان صناديق القبعات من مبتكرات العصر الحديث . . .



امضاء الاتفاق على التعويضات الالمانية

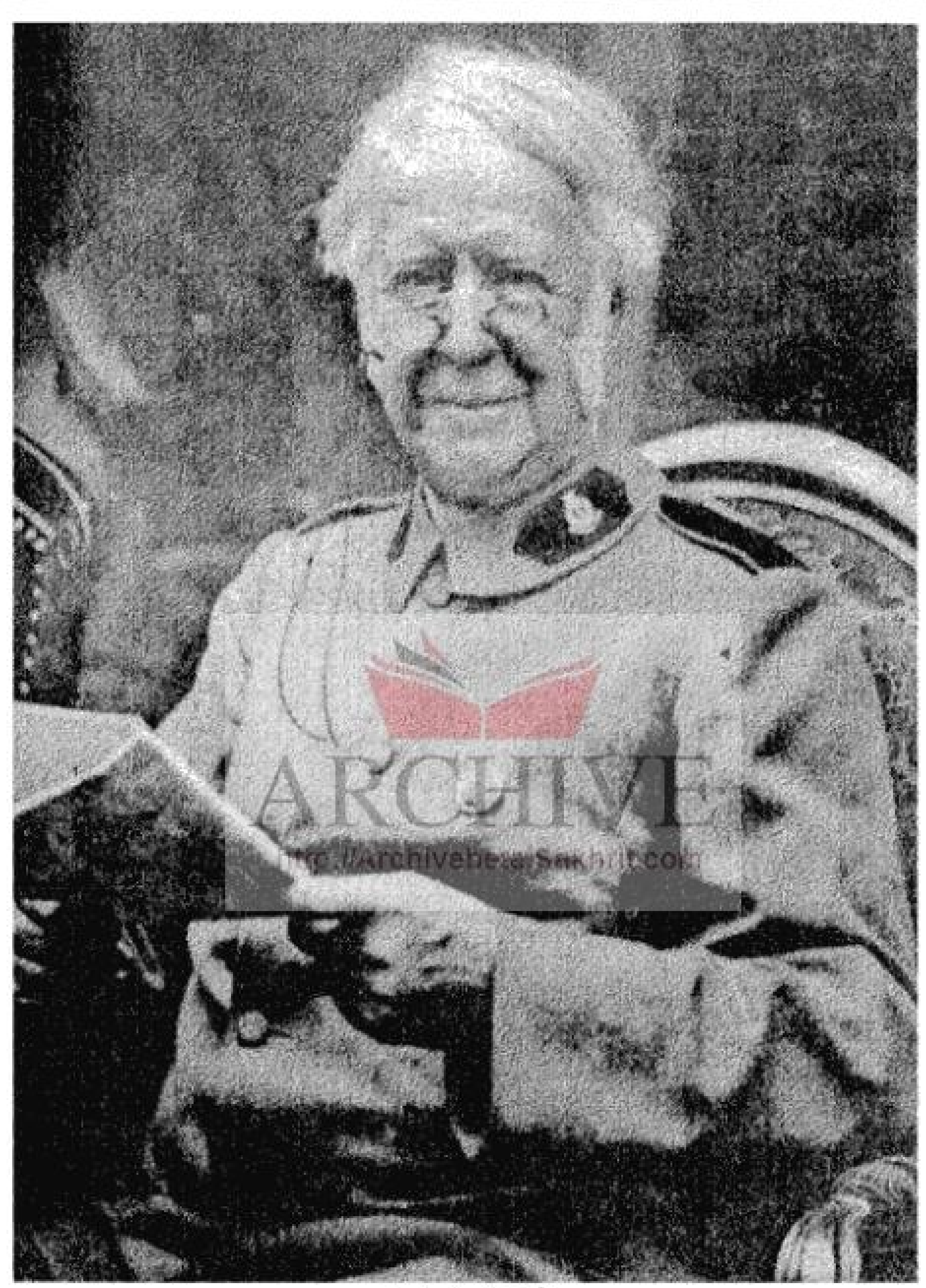
تم الاتفاق في باريس بين الحلفاء وبين ألمانيا على طريقة جديدة لدفع التعويضات المطلوبة من ألمانيا ، وترى في أعلى صورة المندوبين المفوضين من الجانبين وترى الدكتور « شاخت » باليمين وهو يوقع الاتفاق بالنيابة عن ألمانيا



الطيار اسولان — الطيار ليفير — الطيار لوتي

عبور المحيط الاطلنطي بالطيارات

أراد ثلاثة طيارين فرنسيين هم اسولان وليفيير ولوتي عبور المحيط الاطلنطي من اميركا الى فرنسا. وقد قاموا بهذه الرحلة في الشهر الماضي وقطعوا المحيط الاطلنطي ولكنهم اضطروا الى الهبوط في اسبانيا اذ اختفى بينهم فتى اميركي بغير علمهم وأرادوا أن يتزلوه . وقد استقبلوا بحماسة عظيمة في مطار « بورجيه » بباريس



وفاة الجنرال بوث

توفي في الشهر الماضي الجنرال بوث الذي كان جنرالا لجيش الخلاص وأقيل منذ مدة قريبة لانه عجز عن ادارة الجيش لكبر سنه . وكان لاقالته رنة في فروع الجيش في انحاء العالم لانها كانت بمثابة نقل نظام الجيش من الحكم المطلق واستئثار السلطة بيد أسرة الجنرال بوث الأوسس الى نظام ديمقراطي يقوم على الكفاية والانتخاب . وترى في أعلى صورة الجنرال برت المتوفي

الادب علاج للهموم

لمحة في أسرار العقل الباطن

القاهرة في اول يوليو سنة ١٩٢٩

سيدى — هل لك ان تعطف على رجل بائس قد صار لا يطيق الحياة ولكنه مع ذلك لا يعرف علته بل لا يعرف كيف يشكو ؟ وكل مابه أنه سيء اليقظة سيء النوم يكره عمله ولكنه يجده أهون عليه من راحته ، بل هو يذهب اليه في الصباح ناشطاً فاذا عاد منه دخل البيت متثاقلا فلا يكون الاصيل حتى يخرج فازعاً الى القهوة . ولكن بينما الناس يتحادثون ويتفاكهون أقعد أنا وحدى آكل خواطرى وخواطرى تأكلنى ، فاذا كان الليل حاولت ان أسرى عن نفسى بالخمر ولكنى لا أنجح في ذلك إلا بعد أن أسكر وأغيب عن صوابي

ثم لى أحلام تزعجنى . وقد فهمت انه بتحليل العقل الباطن يمكننى ان ابرأ من كرهى للحياة . هذا الذى يكاد يقتلنى

ص ...

***

القاهرة فى ٣ يوليو

سيدى — وصلنى خطابك ولا تظن ان مابك شيئاً خطيراً فكل ما أصابك انما هو كبت تولى على نفسك فحبس بضع العواطف ، واظن انه يمكن كشفها والوقوف على غايتها . فهل لك ان تخبرني عن ظروف أسرتك التي تعيش فيها وعما اذا كان فيها شيء لاتحبه ؟ أعنى بذلك ان اسألك : هل تحب زوجتك ؟ وهل لك أولاد وكيف تم زواجك ؟ وهل تحب عملك واذا لم تكن تحبه فأى عمل آخر تحبه ؟

س . . .

***

القاهرة فى ٥ يوليو

سيدى — أشكرك على تكرمك بالرد ولكنك سالتنى اسئلة لا احب ان افضي بها لأحد . على اني مادمت انا المبتدىء في هذه المكاتبة فأظن انه يجب علي الافضاء بسريرة نفسى اليك . اما حبي لزوجتي فلا اشك فيه ابداً ابداً فهى أم اولادى تخدمنى وتخدمهم . وهل يكره الانسان ام اولاده ؟

اما من جهة عملى فالحق اني اكرهه ولكنى احبه لانه يشغلنى عن تلك الخواطر التي تأكل نفسي. اما العمل الذى احبه فلو بحت لك به لضحكت ، وذلك لاني احب ان أكون راهباً لا لاني مؤمن ارغب في الآخرة او احب العبادة ، بل لاني اريد ان اخلو الى نفسي وافلسف فيهذه الدنيا. واحياناً اظن انى لو كنت فلاحاً لكنت سعيداً

هذا ولى ولدان كلاهما يشبه امه . اما زواجى فقد تم منذ سبع سنوات برغبة أبوى وكنت اعتقد أن زوجتى غنية ، ولذلك لم اكترث لقلة جمالها ولكن اتضح لى عقب الزواج انها فقيرة . وهذا لا يؤلمنى كثيرا لان مرتبى الآن حسن . ولكن يؤلمنى احياناً ان زوجتى جاهلة ولعل هذا هو الذى يجعلنى اهرب منها الى القهوة ص . . .

***

القاهرة في ٧ يوليو

سيدى — قرأت خطابك وفهمت منه أشياء كثيرة وقد سبق ان ذكرت لى في خطابك الاول انك تحلم احلاما مزعجة فهل لك ان تخبرنى عن بعضها ؟ وقد ذكرت في خطابك الثاني ان هناك خواطر تأكلك فماذا تعنى بذلك وما هي هذه الخواطر ؟ وهنا اريد ان اسألك سؤالاً عن هذا الفلاح الذى تحب ان تكونه ولماذا تظن انه أسعد منك ؟ س . . .

***

القاهرة في ٩ يوليو

سيدى — من جهة الاحلام المزعجة اخبرك عن الاخير منها ، وهو انى رأيت كأني قد قبض عليَّ وانا عريان ثم ساقوني الى المشنقة كي يشنقوني ، فقلت لهم : « لا تظنوا اني حزين فانا استحق كل هذا وهأنذا اعود اليك يا ربي بائسا فريدا كما دخلت هذه الدنيا » ورأيت وهم يشنقوننى زوجتى وهي محمولة على نعش واستيقظت في فزع شديد . وحلمت مرة اخرى اني رأيت ولدى قد ضلا ثم لقيتهما بعيداً عن القاهرة فعانقتهما وقلت : « هذا هو الاستقلال نحن الآن نعيش ثلاثتنا فى استقلال تام »

أما عن الخواطر فهي كثيرة مختلفة ، فاحيانا ألبس مسوح الراهب فأتخيل نفسى قاعداً في صومعة ، وأحيانا اتخيل نفسى فلاحاً اعيش في بقعة نائية كالسودان افلح الارض وأعيش منها

أما لماذا اتخيل نفسى فلاحاً فلان الفلاح لا يبالى برأى الناس يعيش في فقر ويسير عارى القدم في ملابس رثة لا يلومه احد على فقره فهو لذلك سعيد . اما انا فمحتاج الى الكد والعمل والظهور بمظهر الرجل المحترم الذى يواظب على عمله لـكي يأتي بالغذاء لاولاده . وهذه الخواطر بلاهة وقلة عقل بالطبع ص . . .

***

القاهرة في ١٢ يوليو

سيدى — فهمت أشياء كثيرة من خطابك الماضى واسمح لى ان اخبرك بأنك قد كذبت عليَّ

حين قلت انك تحب زوجتك ، فالواقع انك لا تحبها ، بل الواقع أيضا انك قد فكرت فى التخلص منها ولو بقتلها . ألا تعرف انك قد حكمت على نفسك بالاعدام لأنك قتلتها ورأيت جثتها وأنت تشنق ؟ ثم ألا ترى أيضاً انك فرحت حين اختليت بولديك مع علمك بأنهما قد ضلا وانما فرحت لانهما يعيشان بلا أم ؟

ولماذا تحب الرهبانية إلا لانك تريد هجران زوجتك وتتعلل بأنك تريد ان تفلسف ؟ وفى خواطرك تحب ان تكون فلاحاً لانك عرفت ان الفلاحين يتزوجون ويطلقون كما يشاءون وأنت تحب التخلص من زوجتك

أليس كل هذا صحيحا ؟

س . . .

***

القاهرة في ١٤ يوليو

سيدى — لقد أسأتني اساءة شديدة فقد صرحت لك باني احب زوجتي وما خطر قط فى بالى هذا الخاطر الشنيع حين تقول اني أردت قتلها . فأنا رجل سامى الاخلاق أعرف واجباتى وهب اني أكره زوجتي كما تزعم فليس من مصلحة أولادى ان أتخلص منها اذ كيف يعيشون بدونها ؟ وأنا لم أفقد عقلى بعد

أظن انك اخطأت هنا في هذا التحليل ، وأفهم من ذلك اني سأبقى فى شقائي أسكر وأقضى وقتى عبثاً في القهوات

وعلى كل حال أنا أشكرك وان لم توفق الى حل معضلتى

ص . . .

***

القاهرة في ١٦ يوليو

سيدى — أنا أعترف لك بأنك سامى الاخلاق تعرف واجباتك ، وهذا هو العلة الاصلية لهذه العواطف المكبوتة فى نفسك . فهأنذا أخبرك عن قصتك . فأنت رجل كنت قبل سبعة أعوام شاباً جيلاً ممتلىء الآمال حى الرجاء في المستقبل ، ثم أقنعك أبواك على غير ارادتك بأن تتزوج هذه الفتاة الغنية فذهبت اليها لكي تراها فرأيت فتاة لا تتفق وهذا الخيال الذى رسمته لنفسك حين كنت في سن العشرين ولكنك تغلبت على عاطفتك الجنسية . وهذا أول الكبت . فهذه العاطفة قد مضى

عليها سبع سنوات وهي مكبوتة في نفسك وهي أشبه بالغيظ يكظم . ولكنك رجل تعرف واجباتك وتحب من الناس ان يحترموك . وأنت تجد في هذا الاحترام ما تضيق به وتطلب التخلص منه ولو بالهروب الى دير قصي تعيش فيه راهباً أو الى قرية بعيدة تعيش فيها فلاحاً لأنك لا تطيق ان تطلق زوجتك وهي أم أولادك . فأنت أب بار وزوج مخلص ولذلك لا تسيغ الطلاق . ولكن نفسك تشتهيه . ثم يخطر في بالك بأنه لو ماتت زوجتك لتخلصت بأهون سبيل فلا فضيحة الطلاق ولا عار الهجران والفرقة . ولكنها لا تموت . فأنت اذاً تفكر وأنت لا تدرى بأنك يمكنك ان تقتلها ولكنك ترى نفسك عندئذ مسوقاً الى المشنقة وحتى في حلمك تبرر لنفسك الشنق

حقاً انك رجل نبيل . وهذه النبالة أو عرفانك بالواجب هو الذى أوقعك في شقائك الحاضر . وهذا الصراع الذى قام فى نفسك بين الواجب المكروه تريد أن تؤديه وبين شهوات النفس تريد ان تنساق لها هو الذى يجعلك الآن تقاسى منه ضروباً من العذاب . ولوكنت من طغام الناس لما اكترثت أيكنت عقب الزواج تطلق زوجتك ولا تبالى ، ولكنك نبيل النفس جعلت الحب واجبا بدلا من أن تجعله عفو النفس

فهل اقتنعت الآن بأنك لا تحب زوجتك ؟ س . . .

***

القاهرة فى ٢٠ يوليو

سيدى — اظن أنه يجب عليّ أن أعترف اني خدعت نفسي في مسألة حبي لزوجتي . اجل . انما انا أعيش معها تأدية لواجب الزوجية فقط . ولكن عدم حبي لها لا يعنى اني أكرهها

ولكن هل قضى علي أن اعيش هذه العيشة الى الأبد ؟ أليس هناك حل ؟ وهل ابقى فى حالتى هذه لا اشعر بالراحة الا عندما أسكر وأغيب عن صوابي ؟ ص . . .

***

القاهرة في ٢١ يوليو

سيدى — الآن وقد اعترفت بأنك لا تحب زوجتك فثق بان معضلتك قد خفت بعض الشيء . فانت تعرف كيف لا يطيق الانسان أحيانا كتمان السر فأنت كتمت هذا السر طويلا فآذاك أذى عظيما . والمسيحى المؤمن يرتاح الى الاعتراف فى الكنيسة . وأرى لك ان تعترف لزوجتك ايضاً بأنك تكرهها وتبين لها بكل صراحة أسباب هذه الكراهة كما تعرفها وثق انها ستعذرك عند ما تعرف منك الحقيقة التى تبسطها أمامها بسطاً وافيا . فتخبرها بطمعك في مالها الذى لم يتحقق منه شيء ثم فى

خيالاتك الماضية التي ذهبت هباء عند ما تزوجتها، ثم تطلب منها ان تتحبب اليك بوسائل مختلفة اعني بذلك انه اذا كانت الطبيعة لم تجد عليها بجمال يغني الزوج ويجعله يتعلق بها فلتعمد هي الى الصنعة لكي تقوم مقام الطبيعة اى عليها ان تلبس الملابس الحسنة وتتعلم القراءة . وعليها ان تقدم لك بنفسها الطعام او القهوة بدلا من الخادم . فان كلا منا حيوان يفرح للطعام او الشراب

وقد قلت عنك انك رجل نبيل ولكني اريد ان اقول الآن ان نبالتك صغيرة فأنت تحترم العرف والعادات فقط ولا تسمو عليهما الى احترام الانسانية والتشوق الى رقيها، فأنت تخشى الطلاق والانفصال لانك تخشى لوم الناس ولكن ما هو لوم الناس وما قيمته وما قيمة احترام هؤلاء الناس لنا ؟

كلا . اني احضك على احترام الانسانية بدلاً من احترام العرف والعادات ، فما تشكو انت منه يشكو منه أو من مثله كل انسان غيرك لان مسألة الزواج لم تحل للآن حتى في الاقطار المتمدنة . ونحن هنا في مصر مصابون بجهل المرأة وانت لو نزعت عن المرأة أنوثتها لرأيت اننا في الغالب نعاشر من النساء المصريات افراداً هم في جهل سكان افريقية الوسطى

فلنرجع الى نبالتك . فانت رجل نبيل قد انكرت على نفسك كراهتك لزوجتك لمعرفتك بالواجب نحو الزوجة ونحو الاولاد . ولكن عليك واجباً آخر نحو الناس نحو عامة الشعب ، هذا الشعب الذي يقاسي ما تقاسيه انت . ولو كنت اديباً لنصحت لك بأن تؤلف قصة تحلل بها نفسك وتبين فيها للقارىء عيوب الزواج المصرى الحاضر كما اختبرت انت . لان هذه القصة تضطرك الى البوح عما كبته في نفسك من هذه العواطف التي تغلي كما يغلي الماء في المرجل ويحتاج الى تنفيس البخار عنه . وكلما تنقلت من فصل الى فصل شعرت بالفرج والارتياح، فهل لك ان تجرب قلمك في هذا العمل ؟

وليكن ادبك أدباً مكشوفاً تصارح فيه القارىء بالحق بكل الحق ، واعلم انك يجب ان تدرس لذلك فن الكتابة أي كيف تفصح عما في قلبك من المعاني الغامضة . وتحتاج أيضاً الى درس الاجتماع . فانت مثلا قد وقعت في زواج تكرهه طمعاً في المال . فما هو هذا الذي يجعلك تطمع في المال ؟ ألا يمكن ايجاد هيئة اجتماعية منظمة لا يكون للمال فيها هذا السلطان على الحب ؟

فاجعل مسألتك مسالة الامة كلها وادرس موضوعك الخاص بدرس موضوع الزواج كله كيف ينظم وكيف يحترم فيه الحب وكيف يعيش الزوجان في هناء . وفي هذا الدرس مايسري عنك وما يجعلك تشعر بأن زوجتك غير مسئولة عن مضايقتها لك ، فهي جزء صغير من آلة كبيرة تسير بحركتها وليس لها سلطان عليها س . . .

* * *

القاهرة فى ٢٣ يوليو

سيدى ــ لقد فتحت لى باباً أرجو أن أجد فيه الفرج بل لقد وجدت فيه بعض الفرج فأني اقعد الآن وبدلاً من ان اترك خواطرى تمرح كما تشاء في رأسى اضبطها ضبطاً حسناً وافكر في صلاح الناس وكيف يجب أن يعيشوا ويتزوجوا ويتناسلوا وأرى في شقائي صدى لشقائهم جميعاً

ولكنى أراني ــ وانت تطالبنى بالصراحة ــ افكر الآن كثيراً فى الجسم الجميل والوجه المشرق والقوام الاهيف، ثم اتذكر زوجتي فأكره عيشتي معها . وقد تغيرت احلامى فصرت الآن احلم بأجسام جميلة اعانقها وانا اخشى الفتنة . فهل اخرجتنى من معضلة لكى توقعنى فيمعضلة أخرى ؟. أما مانصحت لى به بشأن كتابة قصة هي قصتي او قصة الناس جميعاً فاني أجد استعداداً فى نفسى لذلك

ص . . .

***

القاهرة في ٢٥ يوليو

سيدى ــ سرنى ان احلامك تحسنت واستوت نفسك الى آمال صريحة ليس فيها مواربة . فأنا افهم الرجل يهوى الجسم الجميل ويتخيله وهو عند ذلك يكون سليم الحواس . اما انه يرى نفسه مشنوقاً كأنه مظلوم فأقل مافي صاحب هذا الخيال انه مريض مخبول

وانت بالطبع رجل تحترم نفسك ولا يمكنك ان تدنس عرضك . فنصيحتى لك ان تلجأ الى الفنون الجميلة اى يمكنك ان تتسامى من حب المرأة وهوى الشباب الى حب الرسوم والتماثيل والشعر ونحوها . وثق انك ستجد عوضاً في هذه الفنون عن شهوات نفسك

وقد تعترض علىَّ هنا بأنك لم تهو الادب والفنون وان الابتداء في هذا الهوى شاق وانت في سنك الحاضرة وانا اسلم معك بذلك واعتقد لهذا السبب انه يجب على كل انسان ان يكون أديبا يهوى فناً من الفنون الجميلة ويتعلمه من الصغر لـكى يجد في هذا الفن منصرفاً ومتنفسا لما يحتبس في نفسه من نوازع وعواطف . ولكن ثق بانك يمكنك ان تحب أشياء كثيرة . فالانسان بار بطبيعته وانت يمكنك ان تمارس البر بخدمة الناس اى يمكنك ان تتسامى من حب المرأة الى حب الناس جميعاً

في نفسك قوة تظن انها قوة للـكراهة، ولكن الواقع انها قوة للحب فاستعملها فى حب الناس والطبيعة والفنون واكتب قصتك قبل كل شيء

س . . .

سلامه موسى

النظر الجديد في التعليم

اربع بدع اميركية جديدة

من المتناقضات المشاهدة الآن فى التعليم فى مصر أن المعلمين قد نشأوا على ثقافة انجليزية ولكنهم يسيرون في نظام فرنسي أو كما يقولون «لاتيني» فعلمو المدارس الابتدائية باستثناء معلمي العربية يعرفون كلهم أو ٩٩ في المائة منهم اللغة الانجليزية وقد يقرأون الكتب والمجلات الانجليزية . ولكن نظام التعليم في المدارس الثانوية هو النظام الفرنسي . فالطالب المتقدم لامتحان البكالوريا في مصر يمتحن فى نحو ١٥ مادة كلها اجبارية ، بينما الطالب المتقدم لما يعادل هذا الامتحان في انجلترا لا يمتحن إلا في خمس مواد منها اثنتان اختياريتان

ونحن لا نذكر هذا الفرق للمفاضلة بين الامتحانين فقد يكون أنفع للطالب الثانوى أن يعرف أكبر عدد من العلوم معرفة سطحية من أن يعرف عددا صغيرا معرفة عميقة ، وقد يكون عكس ذلك هو الصواب . ولكنا نذكر هذا الفرق لكي نبين تأثير الخطط التعليمية السابقة لدخول الانجليز وسيطرتها على وزارة المعارف وبقائها حتى الى ما بعد سيطرة الانجليز . وبعبارة أخرى نقول إن وزارة المعارف كانت وما زالت تذعن للنظام اللاتيني حتى في الوقت الذى كانت تتسلط عليها اشخاص الانجليز . ونظن أنه قد آن لنا ان نبحث كلا من النظامين ونختار أحسنهما أو نمزج بينهما لنستخرج مايوافقنا

والواقع اننا ما زلنا في موقف الشك من هذه الوجهة كما اننا نعرف اننا لم ندرس الموضوع من جملة وجوهه ومزايا كل من النظامين . ولسنا منفردين في ذلك فنحن وتركيا سواء في عدم نضوج النظم التعليمية واستقرارها . فنحن مثلا قد أحضرنا الاستاذ كلاباريد لكي ينظم لنا الدراسة في مدرسة المعلمين وهذه تركيا أيضاً قد أحضرت الاستاذ ديوى لكي ينظم لها مدارسها

ونحن نرجو ألا نستقر على نظام نستنيم اليه ، فان التعليم مثل جميع الشئون الاجتماعية يجب أن يبقى في حال التطور والانتقال والرقى المتواصل . والاستقرار هو في جميع الحالات البشرية ضرب من الموت

ومما يلاحظ أن أكثر أمم العالم جامعات بل أسرفها في الانفاق على التعليم وهي الولايات المتحدة هي أيضا أكثرها سخطاً على التعليم ورغبة في التبديل والتحسين . ونحن فيما يلي ننقل بعض ما جدّ فيها من الخطط التعليمية للعبرة وخصوصاً ما يتصل منها بتعليم الجامعات

اربع نزعات جديدة

ينزع المصلحون في الولايات المتحدة نحو تحقيق اربع غايات :

الاولى : هي اشتراك الطالب مع الاستاذ في وضع برنامج التعليم أى ان للطالب رأياً فى الخطة والمادة . وهذا الاشتراك يقوم على أن الطالب يعرف حاجاته ونقائصه أكثر مما يعرفها الاستاذ فلا يمكن هذا تعليمه الا بالتعاون والاشتراك بين الاثنين

الثانية : ان الخطة المثلى للتعليم هي تعليم الطالب كيف يعلم نفسه وكيف يقوم وحده بالبحث ، وذلك لكى يتخرج من الجامعة ويبقى طالباً مدى حياته

الثالثة : هي ترك التجزئة في التعليم وجعله كلياً غير مجزء . ومعنى هذا ألا يعلم الطالب الاقتصاد والتاريخ باعتبار كل من هذه المواد مستقلا عن الآخر ، بل يعلم العمران مثلا فيدرس فيه كل ما يتعلق به من تطور المدنية والاقتصاد والتاريخ والجغرافية وما يتصل بكل هذه العلوم

الرابعة : هي اشتراك الابوين مع المعلم في تهذيب الطالب . وهذه الطريقة تسمي طريقة جاريت ولننظر في بعض الامثلة التى تدل على هذه النزعات

رأى الطلبة فى التعليم

في سنة ١٩٢٤ عمد مدير جامعة جون هو بكينز الى استشارة الطلبة بأن ألف منهم لجنة لكى تنتقد وتقترح الاصلاحات للتعليم في هذه الجامعة . وكان لهذا العمل هزة رعب منها المعلمون في أنحاء الولايات المتحدة ، ولكن اتضح لرجال الجامعة ان هؤلاء الطلبة الذين ندبوا لدرس مواد التعليم وخططه قد أجادوا الانتقاد وقدموا اقتراحات ثمينة جديرة بالتنفيذ . واتبعت جامعة هارفرد هذه الطريقة وكان لمقترحات لجنة الطلبة التى ألفتها من القيمة والاعتبار ما حث أحد الاغنياء على أن يتبرع بمبلغ ٢٢٠٠٠٠ جنيه لانفاذ هذه المقترحات

واذا تأملنا الموضوع بعين النزاهة وجدنا لهذا العمل وجاهة لا تنكر فالطالب يعرف نقائصه ولماذا لا يفهم درسه أو لماذا يكره بعض العلوم ، فاذا هو صارح الجامعة باحساسه هذا واقترح ابوابا للعلاج فلا بد أن تكون لمقترحاته قيمة اذاً هي أشبه الاشياء بتشخيص المريض لمرضه وشرحه للطبيب

وقد نشأ من هذه النزعة الجديدة نحو ائتمان الطلبة والوثوق بآرائهم ان حضور الطالب للمحاضرات صار اختيارياً في بعض الجامعات مثل جامعة « نورث كارولينا » فقد مضى على هذه الجامعة سنتان والطالب يحضر باختياره لا تطلب منه المواظبة . وقد وجد الاساتذة ان النتيجة مرضية . واتبعت كلية « ريد » هذه الطريقة ايضا ، وهاك ما يقوله عميدها : « نحن لا نجبر الطلبة على أن يسمعوا محاضراتنا وليس عندنا نظام للمواظبة ولا نطلب اعتذاراً عن الغياب ولا نعاقب عليه . وليس من النادر أن نجد جماعات من الطلبة يتناقشون ويبحثون فى غياب أستاذهم ، وعند ما كنت أسألهم عن استاذهم كانوا يجيبوننى بأنه قريب منهم يمكنهم ان يقصدوا اليه اذا احتاجوا »

وهذا الحضور الاختيارى للمحاضرات واحترام صوت الطالب فى تقرير مواد التعليم وخططه كلاهما ظاهرتان تدلان على الروح الجديدة التى تبعث الطالب الاميركى على العمل وهي روح الاستقلال في الدرس والشعور بالمسئولية في البحث

الطالب يعلم نفسه

وهذا يجرنا الى الغاية الثانية من التعليم فى اميركا وهي ان الطالب لايعلم مادة من المواد ، بل يعلم الطريقة والمنهج بحيث يمكنه أن يعلم نفسه . فالاستاذ في الجامعة لا يلقى محاضرة بين الطلبة مجموعين أمامه وهم سكوت ينصتون لكلامه ، وانما يعرف الطالب استاذاً يتخذه مستشاراً فيجتمع به مرتين في الاسبوع ، كل مرة نحو ساعة أو أقل . والغرض من هذا الاجتماع بين الاستاذ والطالب أن يبوح الطالب بالصعوبات التي يلاقيها في دروسه فيمهد له الاستاذ السبيل الى ازالتها ويشير عليه بقراءة بعض الكتب أو القيام ببعض بحوث وحضور بضع محاضرات في موضوع خاص . فقد قال الاستاذ كوكان مدير كلية «ريد» في ذلك : «لقد مضى زمن المنصة العالية التي يحاضر منها الاستاذ وكذلك زالت الهوة التي كانت تفصل بين الاستاذ والطالب ... اما الآن فالفرقة هي نحو ١٢ طالباً يعقدون اجتماعا في غرفة صغيرة حول مائدة الاستاذ ويدور البحث والمناقشة على قدم المساواة بين الطلبة والاستاذ حتى انه لو دخل أحد الغرباء هذه الغرفة لما استطاع تمييز الاستاذ من الطلبة أول وهلة . وقد زادت هذه الالفة باشتراك الطلبة مع اساتذهم فى الالعاب والاجتماعات الاخرى ...»

ومما ينتظم في هذه الخطة ان جامعة «هارفرد» قد خصت الطلبة بنحو ١٧ يوماً قبل عيد الميلاد ونحو ٢٥ يوماً قبل الامتحان الاخير لا يدرسون فيها على أيدى المعلمين بل يتركون وحدهم لكى يقضوا هذه المدة في اختيار الكتب من مكتبة الجامعة وقراءتها ويمكن الطالب في هذه المدة أن يستشير أستاذه فى اختيار ما يقرأه . وقد وجد مدير جامعة هارفرد من اقبال الطلبة ما اضطره الى زيادة بناء المكتبة . وهناك ما يكفل عدم الشطط من الطلبة وذلك بالامتحانات المتوالية والجلسات الخصوصية بين كل طالب واستاذ مرتين كل أسبوع حين يعرف الاستاذ بمحادثته سير الطالب والوجهة التي يتجه اليها في درسه

نبذ التجزئة فى التعليم

النزعة الثالثة فى التعليم في الولايات المتحدة ان الطالب لا يعلم مواد مستقلة بل يعلم كليات لاتتجزأ فهو لا يعلم مادة اللغة الانجليزية مثلا أو الجغرافية أو الكيمياء . وانما يعرض عليه «ميدان» يتناول بضعة علوم يدرسها معا ويعرف انها متصلة ليس لكل منها رف مستقل فى خزانة رأسه

وهذا التعاون بين مواد الدراسة وجعلها اعضاء في جسم حي قد صار خطة تجرى عليها جامعات كثيرة . ففى جامعة شيكاغو الآن يدرس موضوع «طبيعة العالم والانسان» يشتغل بدرسه او

بتدريسه ١٦ استاذاً يعملون معاً ويلقون المحاضرات كل في فرعه، ولكن الفروع تسير في نسق ونظام للموضوع كله بحيث يدرك الطالب طبيعة العالم الذي يعيش فيه وطبيعة نفسه

ويقول الاستاذ فونس من جامعة براون: « ان الفصل الصناعي بين الموضوعات والعلوم لايحدث مباراة بينها فقط، بل يحد من نظر الطالب ويوزع جهوده ويجعل التقدم مجزءاً غير كلي »

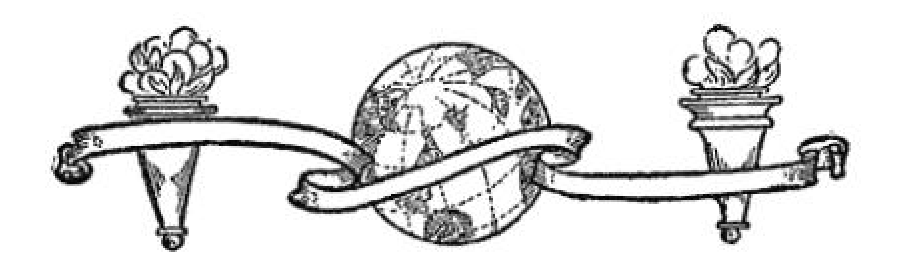
وأعظم الجامعات ابتداعاً فى التجارب التعليمية هي « جامعة وسكونسن » التي يديرها الاستاذ ميكلجون. وقد انشأ فى هذه الجامعة كلية تسمى « كلية التجارب » في سنة ١٩٢٧ وكان موضوع الطلبة فى السنة الاولى من دراستهم القرن الخامس في أثينا. ويدرس الطلبة الاقتصاد والسياسة والفنون والآداب والقوانين والأديان والعلوم والفلسفة. وهذه كلها مظاهر للثقافة الأغريقية في ذلك القرن. أما هذا العام فالدراسة مقصورة على حضارة اميركا. وبذلك يقابل الطلبة بين حضارتين يدرسان بدون تجزئة في الموضوعات

الابوان والمعلم

تسمى هذه الطريقة باسم مخترعها الاستاذ جاريت وهي خاصة بالمدارس الابتدائية. والغرض منها أن يشترك الابوان مع المعلمين في تقويم أخلاق الابناء وتعليمهم. وهذا الاشتراك فعلي وليس مقصوراً على الرجاء أو الخيال. فالام تعلم ابنتها الطبخ وادارة المنزل واقتصادياته وتمتحنها آخر السنة وترسل الدرجات التي تحصل عليها للمدرسة فتوضع مع سائر الدرجات التي حصلت عليها من المدرسة في شهادتها. وكذلك الاب يعلم ابنه زراعة الحدائق أو الصيد أو مطالعة الصحف أو حسابات البنوك ويمتحنه فى آخر السنة ويرسل الدرجات للمدرسة فتدون في الشهادة. وهذه الطريقة تجعل الابناء ينظرون نظرة الاحترام والمسئولية لآبائهم وتجعل البيت متصلا بالمدرسة والتعلم مستمراً داخل المدرسة وخارجها ثم هي تزيد مسئولية الآباء

* * *

فهذه البدع الاربع في التعليم الجامعي يجب علينا أن ندرسها ونقدر لكل منها القيمة التي تستحقها. وأعود فأقول ان التعليم يجب أن يبقى فى تجارب مستمرة، ويجب ألا تكون غايتنا الاستقرار على خطة ولزومها لأن الغاية المثلى هي التطور والتحول



الغدد في جسم الانسان

ضوابط النمو والصحة والشباب

في الطب الآن ثلاثة أشياء تلفت النظر ويدمن الاطباء درسها ادماناً حتى لا يكاد يمر علينا شهر واحد دون أن نرى المقالات المسهبة عنها فى المجلات العلمية والعمومية . وهذه الثلاثة هي : (١) الفيتامينات وأنواعها أى المركبات التى تكون فى الأغذية الطازجة و (٢) التأثير الصحى للضوء وخاصة ضوء الشمس و (٣) تأثير الغدد .

وفي جسم الانسان ثلاثة أنواع من الغدد تفرز مفرزات كيماوية خاصة تتوقف صحة الانسان عليها . وهذه الغدد هي :

١ – غدد لها قنوات تحمل مفرزاتها مثل غدد اللعاب والعرق ومن أمثلتها الكبيرة الواضحة الكبد التى تحمل منها الصفراء في قناة الى الأمعاء . ومثلها الكلية التى تفرز البول فى الحالب فيحمل الى المثانة

٢ – غدد ليس لها قنوات تحمل مفرزاتها . وانما تخرج المفرزات الى الدم مباشرة فيحملها في العروق الى جميع انحاء الجسم مثل الغدة الدرقية في العنق أو الغدة الادرينالية فوق الكلية . وهي تسمى الغدد الاندوكرينية

٣ – غدد مزدوجة أى لها قنوات تحمل بعض مفرزاتها الخاصة كما أن لها مفرزات أخرى تحمل الى الدم مباشرة مثل غدة البنكرياس التى تتصل بالامعاء بقنوات تحمل افرازاً هاضماً، وفى الوقت نفسه تفرز في الدم بدون قناة افرازاً يجعل الجسم يمثل السكر . ومثل الخصية فان لها افرازين: أحدهما هو الذى يتم به التلاقح ويحمل في قناة الى خارج الجسم ، والآخر يجرى في الدم مباشرة وهو الذى يكسب الرجل هيئة الرجولة وينبت اللحية الخ

وليس موضوعنا هنا الغدد الاولى اى التى تفرز مفرزاتها في قنوات، وانما نقصد الى شرح النوعين الآخرين أى تلك الغدد التى تفرز مفرزاتها في الدم مباشرة سواء أ كانت مهمتها مقصورة على ذلك أم أن لها مهمة أخرى وهي افراز سائل آخر يسير في قناة خاصة به .

وهذه المفرزات التى تحمل في الدم مباشرة اى المفرزات الاندوكرينية هي الآن موضوع درس العلماء والأطباء درساً متواصلا . وهناك من العلماء من يعزو اليها أحد الأسباب المهمة للتطور في انواع الحيوان . اما الأطباء فيرون فيها الآن ضوابط تضبط الجسم وتكسبه مقداراً معيناً من الطول أو القصر ، والعقل اوالبلاهة، والصحة او المرض ، والشباب اوالشيخوخة . بل رجال الاخلاق صاروا

يرون فيها ايضا عاملا من العوامل التى تقرر الشخصية ، والمزاج فهناك من الرجال البارد الهادىء ويقابله الحامى المتفزز النشيط وكلاهما متأثر بغدده

ونحن فيما يلى ننظر نظرة اجمالية فى بعض هذه الغدد الاندوكرينية المهمة

غدتان فى الدماغ

في الدماغ غدتان كل منهما في قدر الفولة او الحمصة : احداهما نحو الخلف وهي الغدة الصنوبرية ، والأخرى في الوسط تقريباً او الى الامام وهي الغدة النكفية . والغدة الصنوبرية لم تعرف مهمتها للآن على وجه التحقيق انما المعروف عن الغدة النكفية أنها اذا مرضت وضمرت صار صاحبها قزماً فاذا تضخمت صار صاحبها عملاقاً . وهناك آفات تصيبها تجعل الشخص سميناً مترهلا . ولم يفصل بعد افراز كل منهما ولم تعرف الكيفية التي يترهل بها الشخص او يطول جسمه او يقصر من الغدة النكفية . انما الملاحظ في العمالقة انهم يموتون وهم دون الثلاثين او حواليها فاذا شرحت غدتهم النكفية وجدت غير عادية

غدة فى العنق

تقع الغدة الدرقية في مقدم العنق ، وهي جسمان كل منهما في قدر حبة الفول حول القصبة . واذا مرضت هذه الغدة أحدثت اضرارا مختلفة بالجسم منها تضخم العنق وبروز المقلتين وهما ما يسمى الغوطر . واذا نقص افرازها حدثت للشخص بلاهة ومبالغة في العواطف وخفقان بالقلب وضعف في النظر . وقد أمكن فصل مفرزاتها وهي تعطى الآن للمرضى فيستعيدون ذكاءهم . وخلاصة الغدة الدرقية تعطى باشارة الطبيب فقط للسمين فينحف لأنها تنشط الجسم فيستهلك ما فيه من شحم ولكنها فى الوقت نفسه تزيد دقات القلب ولذلك لا يمكن السمين ان يتعالج بها إلا بعد الفحص عن قلبه ؛ وأعظم عنصر في مفرزات الغدة الدرقية هو اليودين



الغدد الاندوكرينية المهمة فى جسم الانسان

غدتان فى البطن

في البطن غدتان : احداهما البنكرياس وهو غدة مزدوجة اى انه يفرز افرازاً

تحمله قنوات الى الامعاء للهضم وهذا لا شأن لنا به . وله افراز آخر اندوكريني يحمل في الدم الى جميع انحاء الجسم ، وهذا الافراز هو الذى يتيح للجسم استهلاك السكر بحيث اذا مرض البنكرياس صار الانسان يا كل المواد النشوية او السكرية فلا ينتفع بها جسمه لان النشا الذى يحال الى سكر يبقى في الدم سكراً كما هو ثم يخرجه الانسان في البول دون ان ينتفع به . وقد أمكن الآن فصل هذا السائل الذى يفرزه البنكرياس في الدم ويحقن به المريض بالديبيطس ، فيمكنه استهلاك السكر في جسمه والانتفاع به . وهذا السائل يسمى الآن « انسولين » وهو يباع للمرضى بالبول السكرى اى الديبيطس

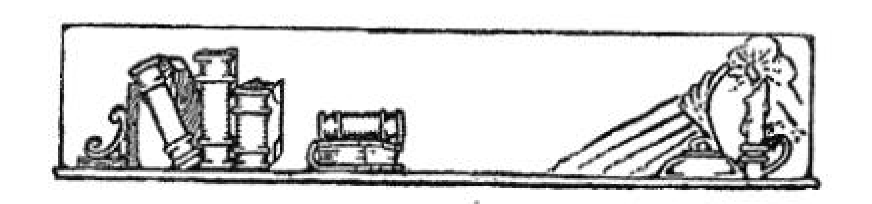
أما الغدة الثانية فهي الغدة الادرينالية وهى فوق الكلية . وهذه الغدة من أعجب الغدد الأندوكرينية . وقد اكتشف أفرازها الدكتور تاكامين الياباني وتمكن من عزله . وسائلها الذى تفرزه في الدم قليل جداً حتى إننا نحتاج الى ٢٨٠٠٠ ثور لكي نستخرج منها ما زنته رطل واحد من خلاصة الغدة الادرينالية . وقيمة هذا السائل عظيمة جداً لأنه هو الذى يجعل القلب يدق بل يمكن رد الحياة الى المريض وهو في النزع أو حتى عقب الموت مباشرة حينما يبرد الجسم ويقف القلب بحقنه بقليل من هذه الخلاصة التي تجعل القلب يدق وتعيد الحياة الى الجسم الميت . ولكن هنا يجب ان نلاحظ شيئين وهما : أن يكون القلب سليماً ، وألا يكون التعفن قد بدأ في الجسم

غدة في أسفل البطن

في أسفل البطن غدة مزدوجة في الذكر هي الخصية ، وأخرى مزدوجة أيضاً في الأنثى هي المبيض . والخصية غدة مزدوجة في الذكر يخرج منها إفراز في قناة هو الافراز الذى يتم به التلاقح المخصب . وإفراز آخر إندوكريني أى بدون قناة يسير في الدم فيكسب الذكر طولاً وامتلاء في الصوت ولحية وشارباً كما يكسب الأسد معرفته والديك عرفه ومخالبه والغزال قرونه

والمبيض خصية مزدوجة أيضاً في المرأة يخرج منها افراز في قناة هو الذى يتم به التلاقح المخصب وإفراز آخر إندوكريني يسير في الدم هو الذى يكسب المرأة هيئة الأنوثة من الثدى البارز والضخامة النسبية في الجسم ورقة الصوت

والافراز الأندوكريني من الخصية او المبيض هو الذى ينشط الجسم مدة الشباب



شيطان الشاعر

تعليل مبني على علم النفس الحديث

كان بعض شعراء العرب يذكر أن له شيطاناً يلهمه الشعر أو يعصيه فلا يستطيع الشاعر نظماً. وكان الأغريق القدماء يذكرون شيئاً يشبه الشيطان وينسبون اليه إلهام الشعر. وقد كان جيتهشاعر الالمان يذكر شيطانه، بل كان نيتشه نفسه يقول إنه يشعر بقوى سامية تلهمه الخاطر الجليل والفكر المثمر

ويذكر الجاحظ « الكاتب الملهم » مع أنه هو نفسه لم يكن شاعراً ولكنه كان أديباً مفكراً يحس بالخواطر تنثال عليه أحيانا فى خصب ووفرة كأنها الهام ووحي لايدرى مأتاها

فما هو شيطان الشعراء وإلهام الجاحظ ؟

هما بلا شك ما نسميه الآن بالعقل الباطن يمرُّ به الحوادث والمناظر والمناسبات فيختزنها وفى النفس نية التأليف والابتكار، فاذا آن الأوان طفرت الخواطر الى الرأس وكأن صاحبها لا يدرى من أين أتت حتى انه ليقف فجأة يظن أنه بوغت بها

ولكى ندرك هذه الحال يمكننا أن نذكر ما يحدث أحيانا بين شخصين قد حدث بينهما خصام ولكن كلا منهما يدارى الآخر ويكظم في نفسه اهانات صغيرة أو كبيرة . فهما في الظاهر يتكلمان وكأن ليس بأحدهما شيء من الآخر . ولكن تحدث اهانة هي أجدر الاهانات بالاغتفار فاذا بهما أو بأحدهما وقد طما به الغضب فحمله الى اكثر وابعد مما تقتضيه هذه الاهانة من هياج وتحفز . ونحن نفسر هذا الهياج بأن نقول بأن في نفسه اشياء قديمة

وهذا هو الواقع . ففى نفس هذا الشخص اهانات قديمة مكبوتة في العقل الباطن قد طفرت فجأة وأرادت التنفيس

وهذا هو ما يحدث للنابغة . ففى عقله الباطن حوادث ومناظر واحساسات تستدعي التنفيس عما يشبه الشكوى أو التعبير فهى كامنة حتى تحدث المناسبة لهذا التعبير في مقال أو قصة او شعر أو موسيقى . وهنا يعمد رجل الفن الى قلمه او ريشته فيعبر عما احتبس في نفسه اى في عقله الباطن من الخواطر والاحساسات وعندئذ تنثال عليه الخواطر يدعو بعضها بعضا فيجد من تزاحمها واحتشادها ما يتوهم منه الألهام او الشيطان

فهناك اهتمام سابق يجعل الحواس تلتفت والذهن يتنبه الى اشياء قد لا يتنبه لها سائر الناس، ثم تحتشد هذه الاحساسات ويحدث من احتشادها حرارة حقيقية أو مجازية هي العاطفة التي تجعلنا نثور

الى عمل ما تنفس به عن هذه الاحساسات المحتشدة . فاذا كنا قد تدربنا على الفنون اتخذت هذه الثورة طريقاً فنياً للتعبير

والعقل الباطن هو مركز الابتكار لأنه يختزن الخواطر والاحساسات ثم يؤلف بينها ويستخلص منها بعد اختمار أو حضانة قد تحتاج أحياناً الى سنوات حتى تنقدح فجأة . وهذا هو السبب فى كراهة الادباء للتكلف والتعمق وحبهم لعفو الخاطر ، بل هذا هو السبب في ان أحسن الكتب هو ما كتبه صاحبه عفواً وفي غير استعداد ودون اعنات للفكر . وذلك لأن هذا الاعنات يدل على ان الفكرة لم تختمر في العقل الباطن وليس فيه مايتداعى اليها من خواطر مدخرة واحساسات مختزنة فاذا عمد الكاتب الى التأليف أعنت نفسه اعناتا لافائدة فيه

وعند ما نكتب في سهولة ونشعر ان الموضوع ينبسط أمامنا بلا عناء منا نظن اننا نكتب دون سابق تهيؤ أو تحضير ، ولكن الواقع اننا تهيأنا بخواطر وأفكار وإحساسات اندست في العقل فهي تنثال عند القدح وتتوافد عند الطلب لاننا قد سبق لنا الاهتمام بها

فالاهتمام السابق هو الغذاء الذي يغتذى منه العقل الباطن لانه يفتح الحواس والذهن الى قبول الخواطر واختزانها . فقد نكون جماعة نجتمع حول مباراة في الكرة فأكثرنا انتباها واهتماماً وملاحظة هم أولئك الذين لعبوا الكرة في صباهم وعرفوا كيف يميزون بين الهفوة الطفيفة والخطأ الفادح وعرفوا المواقف الخطرة وتكونت لهم من ذلك عواطف حارة في نفوسهم من الخوف والشك ونحو ذلك من الانفعالات . فهم من هواة الكرة يفهمونها ويلتذون لعبها أو رؤيتها واذا حادثتهم عنها وجدتهم يسهبون فى وصف دقائقها . ولكن اذا كنت انت لم تلعب الكرة في صباك فانك تقعد جامداً تعجب من اهتمام من حولك باللعب وتتساءل فيم يضحكون وفيم يغضبون

وهذا هو ما يحدث في الادب والفنون الجميلة كافة . فنحن لا ننبغ فيها إلا اذا سبق لنا الاهتمام بها فى صبانا فننشأ على ملاحظة دقائقها التي لايلتفت اليها غيرنا . ثم نحن ايضاً لانلتذها إلا اذا كنا قد هوينا شيئاً منها في صبانا . فهذا شاب مثلا يحب الأدب لانه قرأ قصة الف ليلة وليلة في صباه . وهذا آخر يهوى الموسيقى لانه حفظ بضعة أدوار سمعها من أمه أو من الفنوغراف وهو صبى يلعب . فالاديب المحترف للاديب والهاوى الذى يلتذه ويقدره كلاهما في حاجة الى أن يغرس فيه حب الادب وهو بعد صبى

ومن هنا ضرورة تعلم الفنون الجميلة في زمن الصبا لاننا اذا لم ننشأ من ذلك مؤلفين مبتكرين فلا أقل من ان نكون هواة نلتذ بأسمى الاعمال البشرية وأجملها . ثم نجد فيها متنفساً لعواطفنا المكبوتة

القضاء والقدر في العلم

كان القضاء والقدر من أهم البحوث التي يبحثها الدين . ولما شاع النظر العلمي في القرن التاسع عشر اخذ العلماء يقولون بالجبرية العلمية بدلا من القدرية الدينية . ولم يكن الفرق عظيما بين الاثنين ، فان القدريين كانوا يقولون قديماً ان الانسان غير مخير لأن الله قدر كل شيء ، بينما العلماء صاروا يقولون أن الانسان ليس حرا لأن النواميس العلمية لا تتغير وما سيكون فى الغد انما هو مضمر في الحاضر ، ولو عرفنا كل شيء لاستطعنا أن نتنبأ بالمستقبل . وكان الايمان بالوراثة البيولوجية من أكبر ما يعزز هذا الاعتقاد لان الانسان يولد وينشأ بمقدار ما ورث عن آبائه من كفايات

وقد كان الاغريق القدماء يسلمون بالقضاء والقدر كما هو واضح من الدرامة المشهورة « اوديب الملك » التي يجد الانسان صداها في درامة « الارواح » التي ألفها هنريك ابسن في أواخر القرن الماضي وجعل فيها بطل الدرامة مقضياً عليه بحكم ما ورثه عن أبيه

والآن يجب أن تنظر في العلم هل هو يؤيد القدرية أو الجبرية أو لا ؟

ان للعلم نواميس توهم العالم بأن الاشياء مقدرة وانه يمكن عند الاحاطة بكل شيء حاضر أن نتنبأ بالمستقبل . وهذا الوهم نجده موضحاً في قصة « التلميذ » التي ألفها بول بورجيه سنة ١٨٩١ حيث يقول : « اذا عرفنا المواضع النسبية للظواهر والاشياء التي يتألف منها الكون أمكننا أن نقدر ونحسب بالدقة التي يحسب بها الفلكي اليوم والساعة ، بل الدقيقة التي تخلو فيها انجلترا عن الهند مثلا أو الدقيقة التي تحرق فيها آخر شظية من الفحم في أوربا أو الوقت الذي يقتل فيه أحد المجرمين أباه ولو لم يولد بعد هذا المجرم او الوقت الذى تؤلف فيه قصيدة . وذلك لأن المستقبل مضمر في الحاضر . . . وكل عمل هو جمع وضم . فاذا قلنا ان هناك حرية فمعنى هذا ان المجموع يحتوى على أشياء تزيد على الارقام المضمومة . وهذا خطأ في النفسيات كما هو خطأ في الرياضيات »

وهذا ايمان يثبط النفس وقد ثبط نفس بيرون الشاعر الانجليزى وجعله يتمادى ويشتط في انغماسه حتى آذى نفسه وكان تين المفكر العظيم يؤمن به ايضاً حتى قال : « الفضيلة والرذيلة من الحاصلات التى لا تختلف عن السكر وماء النار »

وصار هذا الايمان نزعة علمية جديدة يراد منها جعل الحياة ظاهرة كيمياوية طبيعية حتى ان روسل يقول : « سيكون من الممكن أن نجعل الناس يميلون الى الغضب أو الجبن ويحبون الجنس الآخر حباً ضعيفاً او قوياً كما نرغب . فان الاختلافات التي تحدث بين الناس في العواطف ترجع في الاغلب الى افراز الغدد الاندوكرينية ، فهي بذلك يمكن التصرف بها بحقن الشخص بهذا الافراز وزيادته أو انقاصه »

ونظر كارل ماركس زعيم الاشتراكية هذه النظرة ايضاً للهيئة الاجتماعية فقال بالجبرية . وتتلخص

نظريته في أننا سواء شئنا أو لم نشأ سننتهي الى الثورة العالمية حين تنحصر الثروات في أيد قليلة ثم يثور العمال فيستولون عليها ويحدث من ذلك ديكتاتورية العمال

ولكن هناك من العلماء والفلاسفة من داخلهم الشك في هذه الاقوال ، وذلك لأن العالم الحقيقي لا يقنع بالفروض والنظريات بل بالتجربة والاختبار . وهذا الاختبار يدلنا على اننا اذا سلمنا بأن الاشياء الجامدة خاضعة لنواميس بحيث يمكننا التنبؤ بمصيرها فان العقل والشهوات الروحية لا تخضع لأي ناموس نعرفه . وقد يقول المؤمن بالجبرية العلمية ان العقل والشهوات خاضعان للتربية الماضية ولافراز الغدد ، ولكنه عند ما يقول ذلك يتجاوز حدود العلم ويعمد الى الفروض لاننا مهما درسنا احوال الفرد الماضية فلا يمكننا أن نتنبأ بما يعمله بعد ٣٠ دقيقة ولا نقول ٣٠ سنة

وهناك من الفلاسفة الذين درسوا العلم مثل بوترو وبرجسون ووليم جيمس وبوانكاريه من رأوا ان الحياة تتجاوز ما نعرفه من الكيمياء والطبيعة وان ما يصدق على هذين العلمين لا يصدق عليها وذلك لان العلم مازال يعجز عن أن يصنع أبسط الظواهر الحيوية وعن ايضاح ماهية الخلية التي تتألف منها الأجسام الحية ، بل نحن اذا قصدنا الايضاح فقط نجد ان العلم يعجز حتى عن ايضاح الاجسام الجامدة فكيف بالاجسام الحية

ولنضرب لذلك مثلا ما ذكره ادنجتون . فالعالم الطبيعي مثلا يعرف خواص الغازات ولكنه يعجز عن الايضاح . فاذا وضعنا مثلا مقداراً من الغاز المضغوط في وعاء رأينا ان جزيئات هذا الغاز تتحرك وتندفع الى جدار الوعاء أو ترتد عنه فتصطدم بالجزيئات الاخرى ، ولكننا لا ندرى العلة الاصلية التى تجعل هذا الجزىء يتحرك الى هذه الجهة دون تلك . وكذلك الحال في الخلية الحية نراها مادة هلامية تتحرك هذه الناحية أو تلك ، ونحن نعرف ان هذه المادة الهلامية مؤلفة من جزيئات تتحرك ولكننا نجهل الدافع الذى يدفعها الى اتجاهاتها . والعالم الذى يلاحظ هذه الظواهر هو بمثابة شخص فى أحد الكواكب البعيدة عنا يرى الناس يروحون ويجيئون على ارضنا كأنهم الجزيئات التى تندفع فى الغاز ولكنه يجهل ان لكل فرد منا على الارض بواعث شخصية تبعثه على الحركة والسير نحو هذه الجهة أو تلك . فالعلم يعجز عن ايضاح البواعث والعلل الاصلية وهو أعجز ما يكون اذا عالج الحياة . أما عن الهيئة الاجتماعية فاننا نكاد نجهل كل شيء عنها . وقد قيل ان التاريخ هو معمل الهيئات الاجتماعية ومنه نكتسب التجارب ، ولكننا لا نعرف من تاريخ الانسان سوى بضعة آلاف من السنين وأما عن مقدار انتفاعنا منه بالتجارب فيدلك على تفاهته ما حدث عند نشوب الحرب الاخيرة حين تنبأ جميع الماليين بأنها لن تستمر أكثر من ستة أشهر لأن الثقة المالية ستزول فلا يستطيع احد سواء أكان فرداً أم دولة أن يقترض شيئاً . والنواميس العلمية هي في حقيقتها تعميمات مبنية على الاحصاء ولكنها لا تتجاوز ذلك الى كنه الاشياء وحقيقتها . وهي تشبه المعدل او المتوسط الذى تستخرجه شركات التأمين . فشركة التأمين مثلا تعرف انه بعد ثلاثين سنة سيموت من بين الذين امنوا انفسهم عندها عدد معين من الناس و يمكنها ان تعين هذا العدد بما يقرب من الحقيقة لأنه هو المتوسط للاحصاءات السابقة ، ولكنها لا يمكنها ان تقول عن احد الاشخاص انه سيموت بعد بضع دقائق أو بضعة أيام

(ملخصة عن أندريه موروا)

أبطال ايرلندا

آرثر جريفث

بقلم الاستاذ حسن الشريف

نشرنا فى الجزء الماضى فصلا « عن مايكل كولنز » احد ابطال ايرلندا المبرزين وها نحن اولاء ننشر فصلا عن بطل اخر من اولئك الابطال الذين جمعت حياتهم جرأة واقداماً وثباتاً الى فكاهة ودعابة وعدم اكتراث بالاخطار بل بالحياة نفسها . وفى الحق ان لنا فى سير تلك الفئة الخارقة لدرساً جديراً بتأملنا وتفكيرنا [المحرر]

ان فى حياة آرثر جريفث وفى تاريخ جهاده الوطنى لأعلى مثل فى الشجاعة ونسيان الذات وإن سيرته لسفر طافح بجلائل الاعمال لا يسع المرء حياله إلا أن يطأطىء الرأس إكباراً وإعظاماً

قرأت فى تاريخ حرب استقلال امیرکا وفى تاريخ الحركة الوطنية فى بولونيا كثيراً من سير الأبطال والزعماء والشهداء فظننت أن الوطنية لا تستطيع أن تسمو بالنفوس الى أعلى مما سمت اليه نفوسهم، وظللت أظن ذلك حتى قرات تاريخ الثورة الأيرلندية فآمنت بما تستطيع العقيدة الصحيحة أن تأتى به من المعجزات ، ورأيت كيف أن العقيدة الوطنية تجعل رجلا كسائر البشر يفعل ما لم يخلق البشر ليفعلوه

وأنه ليكفى أن نعرض للسنوات الأولى من الجهاد الوطنى الذى جاهده آرثر جريفث، لنرى كيف تكون التضحية الصامتة المتواصلة ، وكيف تكون العظمة الحية المتواضعة ، وكيف تثمر الثورات الشعبية متى قامت على أسس من العلم والاخلاص والايمان بحق الوطن

☆ ☆ ☆

لم تكن ايرلندا فى النصف الاخير من القرن الماضي سوى أقليم انجليزى ، بل لم تكن سوى أفقر الاقاليم البريطانية وأحطها مقاماً . ومذ قعد الزعماء الايرلنديون بعد عام ١٨٧٠ عن الجهاد المتواصل وخلق المتاعب للغاصب داخل بلادهم ، ومذ ولوا وجوههم شطر انجلترا يستجدون عطفها على شعبهم ويحاولون حل المسألة الايرلندية فى مفاوضات هادئة، سكنت الحركة القومية وسكرت ريحها وكأنه قد استولى على روح الشعب سبات يشبه الموت أفقد البلاد عزتها القومية وذهب بجل ما عرف فى أبنائها من الصفات

نقص عدد سكان ايرلندا فى السنوات الثلاثين الأخيرة من القرن الماضى بمقدار عشرين من كل مائة وارتفعت الضرائب بمقدار سبعين على كل مائة والايرلنديون ينظرون الى هذا التدهور القومى

نظرهم الى ما لا يعنيهم ولا يمسهم من الشئون . وكأنهم بعد أن خمدت جذوة الثورة على العدو فى بلادهم ، خمد في نفوسهم كل ادراك لمعنى الكرامة الوطنية فخفضوا للانجليز جناح الذل ،ثم شخصوا بأبصارهم نحو لوندرة يعجبون بما فيها ومن فيها حتى نسوا لغتهم وعاداتهم وتاريخهم وآدابهم ولم يبق « للمتمدنين » منهم سوى لغة غير اللغة الانجليزية ولا آداب وأخلاق وعادات وتقاليد غير الآداب والعادات والتقاليد الانجليزية . أما ايرلندا ذات المدنية القديمة والتاريخ الحافل بالعظائم ، فقد أصبحت أسطورة لا يذكرها الذاكرون

في عام ١٨٩٨ وفي وسط هذا الخمول القومى الشامل ، وفي الوقت الذى ظن فيه العالم ان ايرلندا اصبحت أثراً تاريخياً لا أكثر ولا أقل ، هبط مدينة دوبلين شاب فى السادسة والعشرين من عمره اسمه «ارثر جريفث» لا يعرفه الأعلون ولا يعرف من الأعلين أحداً . وكان عائداً من الترنسفال بعد أن علق فيها بمهن متباينة : فمن عامل في المناجم الى عامل في المطابع الى مخبر للصحف

عكف هذا الشاب على دراسة حال وطنه من الناحيتين الاجتماعية والسياسية ، وما لبث حتى صاح في مواطنيه : « ان ايرلندا شعب عظيم ولكنه شعب يجهل قدر نفسه » وأنشأ صحيفة أسماها « The United Irishman » جعل مهمتها اذكاء شعلة الوطنية في نفوس الايرلنديين وتنمية الروح القومية فيهم

أخذ جريفث يبث في الأذهان وجوب الانفصال عن انجلترا واتخذ كلمتى « شين فاين » شعاراً لسياسته الوطنية ، وهما كلمتان من اللغة الايرلندية معناهما « نحن وحدنا » ثم نشر برنامجه القومى فقال : « يجب على ايرلندا ألا تولى وجهها نحو انجلترا ولا أن تطلب اليها شيئاً . ولنعمل لاستقلالنا بانفسنا فما كان استقلال الأمم سلعة يتساومها القاهر والمقهور ولا منحة يمن بها السارق على المسروق . ان اعتمادنا على كرم الانجليز مضيع لحقوقنا مميت لهما . فلنعمل لأنفسنا بأنفسنا ولنعلم اننا شعب عظيم »

ظل آرثر جريفث يردد هذا البرنامج عشرين عاماً يرسله كل صباح من أعماق النفس على سن القلم ، ولم يثن عزيمته اعراض المعرضين ولا سخرية الساخرين ، ظل ينشر دعوته يثير بها النفوس المتقاعدة ويلهب الهمم الفاترة حتى جعل الايرلنديون فى النهاية يؤمنون بأنهم «شعب عظيم وبأنه عار أن يموت تحت أقدام الغاصبين » . فلما تمكنت هذه العقيدة من عقولهم وقلوبهم ثاروا على الانجليز ثورتهم التى ليست لعظمتها سابقة فى التاريخ

كان جريفث فقيراً ولكن ما كان الفقر ليعوق هذه النفس الكبيرة عن القيام بجلائل الأعمال فاستأجر لسكنه حجرة ، وان شئت قل مغارة تحت الأرض في بيت قديم ، وكان كل ايراده الشهرى لا يزيد عن ستة جنيهات ، فكان يجد الوسيلة ، لا ليعيش فقط بهذا القدر اليسير ، بل ليصدر به صحيفته ويطبعها . على أن هذا اليسر لم يدم طويلا اذ ظل الايراد يتناقص حتى نزل الى جنيهين ، ولم

يكن بد من ان يعيش بهما وأن تعيش بهما معه صحيفة« The United Irishman » التي كان يقوم فيها بعمل المحرر والمدير والطابع وصفاف الحروف ، نعم كان آرثر جريفث يكتب صحيفته من أول كلمة الى آخر كلمة ثم يجمع حروفها بنفسه ثم يطبعها بيده . ومع ذلك فقد كانت تصدر على أحسن ما يمكن أن تكون عليه صحيفة تتصدى لقيادة الرأى العام ولبعث روح وطنية قبرت من زمن بعيد

ولا شك أن القارىء يستطيع أن يكوّن لنفسه فكرة من كفاية هذا الرجل ومن سعة معلوماته ومداركه ومن السهولة التي كان يكتب بها اذا علم أن كل عدد من أعداد هذه الصحيفة اليومية كان يحتوى على بحث تاريخى فياض ومقال في السياسة الوطنية وآخر في الشئون الاقتصادية أو الاجتماعية مشحون بالأرقام والأحصاء وشذرات متعلقة بالأزياء وأخبار محلية وأخرى خارجية وفكاهات وأناشيد الى غير ذلك مما تزدان به الصحف الغنية التي تنفق من غير حساب

ظل آرثر جريفث يجاهد صابراً على جمود مواطنيه راضياً بشظف العيش مرتاحاً الى مايقدمه كل يوم من التضحيات حتى شق لصحيفته طريق الشهرة والرواج بين الطبقات المستنيرة التي أقبلت عليها أيما اقبال ، وتهافت كبار الكاتبين على الاشتراك في تحريرها حتى لم يبق في ايرلندا قلم ناضج إلا ودّ أن يتشرف بالكتابة فيها . وهكذا اجتمع حول آرثر جريفث كل أولئك الذين بلغ الهدى محله في نفوسهم فعاونوه في مهمته الشاقة لا يبتغون غير مرضاة الوطن ومرضاة الضمير

ولكن حدث ما لم يكن من حدوثه بد وعطلت السلطات الانجليزية صحيفة جريفث فكانت الصدمة قوية . إلا ان الصدمات مهما قويت لا تستطيع ان تميت العزائم النزاعة الى التضحية والعمل . فسرعان ما أصدر جريفث صحيفة أخرى باسم « شين فاين » حلت محل أختها الشهيدة في حمل لواء الوطنية وظلت تجاهد حتى أعدمتها انجلترا هى الاخرى في أوائل الحرب الكبرى . فأصدر جريفث بعدها صحيفة جديدة باسم « ايرلندا » ولكنها لم تعش أسابيع حتى لحقت بسابقاتها وخلفتها جريدة من نوع عجيب اسمها « Scissors & Paste » أى « المقص والصمغ » لا تحوى غير منتخبات من صحف لوندرة . ويظهر ان هذا النوع من المزاح لم يرق السلطات البريطانية فبادرت الى تعطيلها بعد أن أنذرت صاحبها بالسجن اذا هو عاد الى الاشتغال بالصحافة . ولكم دهش الناس عندما رأوا آرثر جريفث يرد على هذا الانذار باصدار صحيفة جديدة باسم « Nationality » ثم يؤخذ من ادارتها الى السجن متهماً بالاشتراك في ثورة سنة ١٩١٦

أمضى جريفث في السجن ستة أشهر وما غادره إلا ليعيد اصدار جريدته التي ظلت السلطات تصادر أعدادها فيعيد طبعها ويوزعها لا يعلم أحد سرها حتى ضاق الانجليز به ذرعا فأشركوه في تهمة المؤامرة على سلامة الدولة وسجنوه تسعة أشهر ثم أفرجوا عنه في عام ١٩١٩ فخرج من السجن ليتولى قيادة الدفاع الوطنى وكان الشعب الايرلندى في ثورته على الانجليز قد أعلن الجمهورية

وانتخب جريفث وكيلا لرئيسها « ده فاليرا » لحل علم الجهاد وظل يحمله حتى آن للثورة ان تؤتي أكلها واعترف لويد جورج بالهزيمة وطلب الهدنة فذهب اليه آرثر جريفث وصديقه مايكل كولينز يحملان شروط الصلح وانتهت الثورة بتوقيع معاهدة سنة ١٩٢١

***

كان عقل آرثر جريفث دائرة معارف واسعة النطاق. فمعلوماته في التاريخ والاقتصاد والاجتماع لا تحد. ولم يكن ثمت ناحية من نواحي الحياة الايرلندية إلا ألم بها الالمام الذي يجعل رأيه الرأي الحاسم وحجته الحجة القاطعة. وكأنه خلق ليكون صحفياً ولا شك في ان اسمه سيبقى فى طليعة أئمة الصحافة في العصر الحديث. وقد امتاز أسلوبه بالسهولة والوضوح وامتازت حملاته بالعنف والصراحة حتى ان خصومه ما كانوا يخشون شيئا خشيتهم هجمات هذا القلم الحاد الذي لا يدع مناظره حتى يصرعه. ويظهر ان مظاهر هذه المدة لم تكن تقف عند حد المساجلات التحريرية بل كانت تتجاوزها أحياناً الى المساجلات اليدوية : حدث ان تناول صحفي شخص آرثر جريفث بعبارات مهينة فلما اطلع عليها الزعيم تناول سوطاً وقال لمن معه : « سأرد على هذا الحيوان بمقال اكتبه على رقعة صدغه » ودخل على الصحفي في مكتبه وظل يهوى على وجهه بالسوط حتى حيل بينهما

على أن هذا السياسي المتنمر كان أهدأ الناس في حياته الخاصة حتى أنه ليصعب على العالمين بطباع البشر أن يفسروا هذه الشخصية المزدوجة التي تبدو أحياناً كأنها البركان المتأجج لتنقلب بعد برهة الى سماحة كسماحة الاطفال وحياء كحياء العذارى

كان جريفث اذا فرغ من جهاده اليومي ينصرف الى داره وهناك يلتف حوله أصدقاؤه وتلاميذه يستمعون حديثه الممتع فيرونه ينزل من قمة الجد والوقار الى سهل المزاح وحلو الفكاهة. فاذا ما ناداه أحدهم « يا أستاذ » قاطعه قائلا : « ان هذه الكلمة تؤلم أذني فلا تعد اليها ». ولا يظن احد أن ذلك كان منه من قبيل التواضع لأن الرجل أمضى حياته وهو يجهل قدر نفسه ومكانته في قلوب مواطنيه، حتى أنه لما انتخب رئيساً للحكومة المؤقتة قال لأحد أصدقائه وأمارات التأثر تغطي محياه : «أنظر الي وقل لي هل هذا الوجه وجه زعيم ؟ أنا زعيم ؟ ! . . . حقاً ان الحياة مهزلة كبرى!».

ولقد وصفه هاري بولاند أحد الزعماء الذين انقلبوا بعد المعاهدة خصوما له قال : « ان آرثر جريفث الذي نفخ في أيرلندا روح الثورة ونفخ في نفوسنا روح الزعامة، هو الذي صيرنا جميعاً على ما نحن عليه اليوم. لقد كنا نتعلم منه وهو فى مكتبه كيف تكون الزعامة وكنا نتعلم منه وهو فى بيته كيف تكون الانسانية. لقد كنا قبل أن نعاشره نضحي في سبيل قضيتنا بكل عزيز شاعرين بمرارة التضحية، فلما عاشرناه عرفنا للتضحية لذة كنا نجهلها. ولما أخذنا نقارن تضحياتنا بتضحيات آرثر

جريفث ألفينا ما قدمناه للبلاد حقيراً الى درجة مبكية »

والواقع أن تاريخ النهضات الوطنية في العالم لم يعرف زعيما زهد فى طيب الحياة بقدر ما زهد فيه آرثر جريفث أو أعرض عن الشهرة والمال والجاه بقدر ما أعرض عنها هذا الرجل العجيب

كان فقيراً الى حد أنه كان يتمارض أحياناً وما به مرض وذلك ليدع نصيبه من الطعام لزوجته وولديه . وكان يتجول فى الاسواق يبتاع منها الثياب القديمة لأن ماله لايكفى لابتياع الجديد منها . ومع ذلك فقد كان راضياً بهذا الشقاء مرتاحاً اليه ، بل لطالما نأى بجانبه عن موارد للثروة كان يستطيع بها ان يعيش مع المترفين

عرض عليه أحد أغنياء الصحفيين الاميركيين سنة ١٩٠٣ أن يسافر الى أميركا ليشرف على ادارة جريدة له هناك مقابل الف من الجنيهات تدفع له فورا ليسوى بها شئونه الراهنة والف أخرى تدفع له مرتباً كل عام فقال : « وجريدتي انا ماذا يكون مصيرها ؟ » فقال الأميركي « ان جريدتك تبتلع رزق عائلتك » قال : « ولكنها تغذى روح الشعب » قال : « اذن تستطيع ان تصدرها فى أميركا وترسلها الى ايرلندا » قال : «قد يكون ذلك ولكن بلادى أولى بالوقت الذى أصرفه فى خدمتك» وخرج الصحفي الاميركى يدق يداً بيد ويقول : « ويل لانجلترا من هذا العنيد . . . ان بلدا ينبت مثل هذا الرجل محال ان يرسف طويلا فى قيود الاستعباد »

اشتدت وطأة الفقر على آرثر جريفث وكان أصدقاؤه يعلمون حقيقة حاله ولكن لم يكن أحدهم ليجرؤ على أن يتقدم اليه بمساعدة لأنهم يعرفون ماطبعت عليه نفسه الكبيرة من الانفة والاباء . كانوا يعلمون أن الرجل لا يجد من الطعام الا ما لا بد منه ليعيش فكانوا يحتالون لاطعامه بدعوته الى موائدهم كلما وجدوا في وقته متسعاً للانتقال . وحدث أن جاء أحدهم يدعوه الى العشاء فاعتذر فألح الصديق وأصر الزعيم على الاعتذار . وأخيراً قال له الداعى « أتبخل عليّ يا مستر جريفث بهذا التشريف ؟ » فاغرورقت عينا الزعيم بالدمع وقال : « اذن اصرح لك بالحقيقة . . . ليس عندى حذاء استطيع ان اظهر به امام الناس » وأراه حذاءه فاذا به مثقوب النعل مشقوق الجوانب

ولعل أعجب ما عرف عن هذا الرجل احتقاره للمال وزهده فيه . تحدث مستر سموند فيتز جرالد الوزير الارلندى الى صحفي فرنسي قال : « لم أعرف فى حياتي ولا فى التاريخ رجلا احترف التضحية غير آرثر جريفث ، ولم أر العدم يقترن بعلو النفس كما رأيته فيه . ان هذا الرجل لا يدرى ماهو المال ، والقليل الذى يصادفه منه لا يلقى لديه سوى الاحتقار . دخلت عليه يوماً فألفيته واقفاً بالقرب من المدفأة وقد انهمك فى فرز أوراق صغيرة كان يخرجها من جيبه ويلقى بعضها فى النار اقتربت منه وقلت ماذا تصنع يا أ . ج ؟ (وكنا نناديه أ . ج . اختصاراً لاسمه) قال : « أجرد خزانتي كما ترى لاعرف كم فيها من النقود . » ويظهر ان عملية جرد الخزانة كانت من العمليات الضرورية لديه لانه كان يكور الاوراق المالية ويحشرها مع الاوراق الاخرى في أى جيب من جيوبه

وبما انه كان يجهل قيمة المال فكان من الامور الطبيعية ألا يحمل كيساً ولا حافظة نقود. تركته يجرد خزانته وعدت الى مكتبي فوافاني اليه بعد قليل ولاحظت عليه شيئا من الارتباك فسألته ماذا بك يا أ . ج . ؟ فدار حول الغرفة مرتين ثم وقف وقد أرخى جفنيه وقال بصوت كأنه حشرجة الموت : « ألا تستطيع ان تقرضني قليلا من النقود ؟ » قلت وقد أخرجت حافظة نقودي « نعم استطيع » وقدمت اليه كل ما معي وكان خمسة جنيهات : فتناولها وبعد ان تنهد كمن انفرجت كربته قال : « تصور انني دعوت الى الغداء جملة أشخاص وقد حان وقت التقائي بهم وليس في جيبي غير احد عشر شلناً . . . كنت أظن ان معي أكثر من ذلك » قلت : « ألا تكون قد رميت نقودك مع الاوراق التي كنت تحرقها ؟ » وذهبنا الى مكتبه فوجدنا على حافة المدفأة نصف ورقة مالية أكلت النار نصفها الآخر . . . ، وهذا الرجل الذي يحتقر المال الى هذا الحد كان يعول امرأة وولدين ولما مات كان كل ما يحمله من النقود بنساً واحداً (اقل من نصف القرش) نعم ان من الصعب أن يصدق الناس مثل هذا ولكن هذا هو الواقع الذي لا ريب فيه »

***

كان جريفث رجلا رزيناً يملك قياد عقله وعواطفه الى حد جعل عارفيه يلقبونه بالرجل ذي الدم البارد اذ كانت عواصف الحياة تنقض على رأسه فيتلقاها في غير جزع ولا فزع ، فاذا ما هرع اليه أصدقاؤه يواسونه في ملمة من الملمات ألفوه هادىء النفس باسم الثغر يفسر لهم الحادث كأنه شيء طبيعي ثم يحاول أن يخفف عليهم وقعه كأنه هو المواسي وكأنهم هم المصابون . وكان اذا حادث أحداً في أمر وقطع عليه الحديث طارىء أو طارق يعود بعد زواله الى حديثه عند الكلمة الأخيرة التي وقف عندها

روى صديقه مستر جيمس ستيفنز الحادثة الغريبة الآتيـة التي تصور لنا ناحية هامة من خلق الزعيم الكبير ، قال : « خرجت وآرثر جريفث نستنشق نسيم الليل وكان يحدثني عن صحيفته « شين فاين » التي عطلتها السلطات صبيحة ذلك اليوم فسمعته يقول : « لم أشعر في حياتي بمرارة الفقر شعوري بها اليوم . اني أحس بشيء يشبه الأسف على أني أمضيت حياتي مستمسكاً بقواعد الشرف والنزاهة الى حد التطرف . كان في استطاعتي أن أكون من كبار الأغنياء لو اني أصغيت الى ما كان يهمس به في أذنيّ ذات اليمين وذات الشمال . لقد ألقيت تحت قدميّ أكوام الذهب لا لأبيع بها ضميري بل ليشتروا بها سكوتي أو رحيلي عن هذه البلاد . ولكني لم أرد أن أنظر الى هذه الأكوام لأني كنت أعلم أن الأمة المغلوبة على أمرها لا تنهض بالمواعظ بقدر ما تنهض بالمثل التي تضرب لها فأحببت أن أكون أول مثل . على أنني كلما ذكرت تلك السنوات التي قضيتها في جنوب أفريقية ينتابني الأسف على أني لم أستفد منها . فأن أمثالي هناك يستطيعون بعد سنوات قليلة أن يعودوا الى بلادهم يقتنون بها القصور

«وفي هذه اللحظة كنا قد بلغنا قنطرة وجدنا عندها ثلاثة من الشبان يتحدثون وقد أسندوا ظهورهم الى حائط القنطرة فلما تجاوزناهم امتدت يد أحدهم فى خفة وسرعة وداعبت قبعة زميلي. فلما التفتنا لنرى لم نجد شيئاً غير الشبان الثلاثة يجيلون النظر في السماء كأنهم يستوحون النجوم. فلما استأنفنا السير عادت اليد الخفية الى مداعبة القبعة. ولما التفتنا للمرة الثانية وجدنا الشبان مستغرقين فى مناجاة الكواكب. عندئذ هم" مستر جريفث بحركة توهم انه يستأنف سيره ثم عاد فالتفت بسرعة لم تدع لليد الاثيمة وقتاً للانسحاب. ولم تكن إلا طرفة عين ورأيت زميلى وقد ضرب وجه المعتدى بقبضة يده ضربة زلزلت جسمه وألقته على الارض كن لا حراك به. ثم هوى على الشاب الثاني وألقاه فوق صاحبه بينما كنت أحول بين الثالث وبين الزعيم. وسرعان ما أحاط بنا الناس وجاء رجل الشرطة يسأل صديقى اذا كان يريد ان يرفع امره الى ادارة البوليس. فحملق مستر جريفث في وجه الشرطي وقال: «اعلم يا سيدى ان البوليس هنا ادارة انجليزية، ووجود ادارة انجليزية في هذه البلاد ظلم صارخ وأنا لا اريد ان ينصفنى من يظلم بلادى» وأدرنا ظهرنا وما خطونا الخطوة الاولى حتى قال: «... أما أنا فلست أريد أن أقتنى القصور، بل كل ما أطمع فيه هو ان اجعل جريدتي تصدر في الشكل الذى أرضاه لها». وهنا سألت نفسي عن أى قصور يتكلم هذا الرجل ثم ما لبثت حتى تذكرت ان آخر جملة نطق بها قبل المشاجرة كانت «ان أمثالى هناك يستطيعون ان يعودوا بعد سنوات الى بلادهم يقتنون بها القصور». ثم اذا بوقع أقدام تسرع خلفنا وصوت يهيب بنا ان نقف. التفتنا فرأينا الشاب المعتدى يتقدم الى مستر جريفث قائلا: «لقد ضربتنى الآن يا سيدى ولا بد لى من أن أنتقم». وهنا وضع زميلي يده في جيبه بهدوء وأخرج قبضة حديدية هائلة وهمّ لينقضّ بها على الشاب فوقفت بينهما وأفهمت المعتدى خطأه فاعتذر ومد يده لمصالحتنا فصالحناه وانطلقنا. وأعاد صديقى قبضته الحديدية الى جيبه وهو يقول: «نعم لو اننى استفدت من الظروف التي عرضت لى لاستطعت اليوم ان أصدر جريدتي كما أريد...» وهكذا كان يستأنف حديثه عند النقطة التى قطع فيها وكأن حادث الاعتداء والمضاربة وتدخل الشرطة — كأن كل ذلك لا يكفى ليقطع على المرء سلسلة أفكاره. لا بل كأنه لا يكفى لينسيه الكلمة التى وقف عندها»

***

كثيراً ما حاول الصحفيون أن يتحدثوا الى الزعيم الايرلندى العظيم ولكن لم يسعد الحظ احدهم منه بحديث غير مدام سيمون تيرى الصحفية الفرنسية اذ استقبلها آرثر جريفث فى فترة الهدنة سنة ١٩٢١ وكان يومئذ وزيراً للخارجية ورئيساً للحكومة المؤقتة. قالت: «جلست فى غرفة الرئيس الزعيم انتظر قدومه وبعد برهة دخل رجل مربع الوجه عريض الكتفين مقصوص الشوارب

وقد التصق ساعداه بجانبيه فلا يتحركان واقفل قبضتيه كمن يحمل بهما اثقالا غير منظورة وحياني تحية لا أثر فيها للابتسام ولا للتكلف وجلس . جعلت اقلب الطرف حولي منتظرة أن يبدأني بالحديث ولكنه ظل صامتاً ساكناً . تفرست في وجهه برهة ثم تذكرت ما كنت أسمعه عن قيافته فنظرت الى أثوابه وكأنه أدرك ما يجول بخاطري فابتسم وقال : « حقاً ان الصحفيين قد اساءوا الى سمعة قيافتي . . . امس فقط كان عندي صحفي يحاول ان اتحدث اليه ولما لم يفز بشيء ولم يجد مايكتبه تناول قيافتي في جريدته بالذم مع اني كنت أرتدي لأول مرة في حياتي ثوبا جديداً . . . وهكذا سيقضي علي أن اتقدم الى الأجيال القادمة في أثواب رثة وهندام معيب . . » ثم صمت صمتاً ظننت لطوله أن الحديث قد انتهى فحاولت ان استدرجه الى الكلام وقلت : «لك الآن سيدي ان تفخر بالنتيجة الباهرة التي توجت جهادك العظيم . فان ما بلغته ايرلندا اليوم انما هو ثمرة اعمالك وتفكيرك . وان هذه الثورة الخطيرة انما نبتت في رأسك اذ انك انت الذي بذرت بذورها ثم امضيت عشرين عاماً تتعهدها وتنميها حتى أثمرت هذه الثمرات الطيبات » عندئذ فتح الزعيم شفتيه وادار وجهه نحوي وبدأ يتكلم كما تبدأ الآلات الضخمة في الحركة . قال :

« كلا ياسيدتي ! لست أعرف لنفسي كل الفضل الذي تذكرين . انما أنا رجل أتممت عمل سلفائي الذين خلقوا النهضة الايرلندية . واذا كان حزب « شين فاين » لم يوجد قبلي بالاسم فقد وجد بالفعل . وكل ما فعلناه اننا حفظنا لايرلندا روحها القومية ومتى احتفظت أمة بروحها القومية استطاعت ان تعيش وان تعمل ولو كانت تحت اقدام الغاصب . لقد اعرضنا عن المناقشات البرلمانية والمنازعات الحزبية وانصرفنا الى تربية الشعب تربية وطنية صحيحة فعلمناه كيف يحب لغته وتقاليده وتاريخه وكيف يقدس جهاده في سبيل الاستقلال ، وافهمناه رويداً رويداً ان لا شيء يربطنا بالانجليز الذين لا تصلنا بهم صلة الاصل ولا اللغة ولا الدين ولا العادات ولا التقاليد . ثم اشربناه برنامجنا الوطني وهو يقضي بالا نتعاون والانجليز في شيء وهو ما أسميناه « المقاومة السلبية » أو « الجهاد السلمي » . قاطعنا كل ما هو انجليزي من لغة وصناعة وتجارة واقنعنا الشعب بوجوب العودة الى لغته وصناعته وتجارته وانتهينا الى أن صرنا أمة تستطيع الاعتماد على نفسها حتى اصبح النفوذ الانجليزي في هذه البلاد كالساقية التي تدور ولا تخرج ماء »

قلت : « ولكن الحوادث تعجلتكم فان ثورة سنة ١٩١٦ لم تدخل في حسابكم »

قال : « هذا صحيح . ولم أكن قبل هذه الثورة التي لم انصح بها ولم أحرض عليها أومن بالقوة المادية . ولكن قيض الله لايرلندا سوء تصرف الانجليز حيال الثائرين . فان ما قاموا به من اعمال القمع والارهاب قد اهاج عواطف الشعب وجعله ينضم بأسره الى حزب « شين فاين » ومن ذلك اليوم ادرك الايرلنديون ان حياتهم ومستقبلهم اصبحتا مستحيلتين مع بقاء السلطان الانجليزي في بلادهم . وهكذا استفادت مبادئنا من حركة ثورية لم ندبرها »

«وحاولت ان أجعل الزعيم يحدثني عن نفسه ومبلغ اشتراكه في الثورة الاخيرة وكيف استطاع ان يمد هذه الثورة بالمال والذخائر والرجال فقاطعني قائلا : « صدقيني يا سيدتي ان اشخاصنا أقل بكثير من ان تثير اهتمام الناس . اننا لسنا بالابطال الذين تتوهمهم مخيلات الجماهير »

«وخرجت وأنا اقول لنفسي : ليت شعري ! اذا لم يكن آرثر جريفث بطلا فمن هم الابطال ؟»

***

امضى الزعيم الكبير الأشهر الاخيرة من حياته يقاوم الامراض ولا يخضع لها غير حاسب لعواقب هذا الاجهاد القاتل أي حساب . وظل يكافح خصوم المعاهدة ويناهض الحرب الاهلية حتى خاف عليه اصدقاؤه فنصحوا له بالاعتكاف والاخلاد الى الراحة فكان يجيبهم « سأستريح .. في القبر » ثم حملوه الى المستشفى ولكنه لم يلبث فيه إلا اياماً وخرج يعتذر لاصحابه عن مرضه ويقول : « سامحوني يا اخواني اذا كنت قد مرضت في هذا الوقت العصيب » وصاح في وجهه يوماً احد انصاره : « اذا كنت لا تريد حياتك لنفسك فأنا نريدها لايرلندا » ولكن ما الذي تستطيعه نصائح الاصدقاء حيال هذه النفس الامارة بالتضحية وافناء الذات في سبيل الوطن ؟

كان آرثر جريفث يشعر بالموت يدنو منه يوماً فيوما ومع ذلك فقد أبى إلا ان يشاطر زملاءه كل اعمالهم ومسئولياتهم وظل ليلة وفاته يعمل بمكتبه حتى قبيل الفجر بقليل . ونهض من فراشه في الصباح واراد ان يترك غرفته ليستأنف الجهاد المضني فخر على الارض صريعا . ولما ادركه من حوله الفوه قد اسلم الروح ولفظ النفس الأخير

كتبت زوجته الى صديقة لها : « كنت اتوقع موته كل يوم وهكذا قضى عليَّ ان أراه ينطفىء شيئاً فشيئاً طوال اربعة أشهر . وكان يستقبل الموت هادئاً كما كان يستقبل اعاصير الحياة . لقد امضى حياة عاصفة لم يذق فيها الراحة يوماً من الأيام . وها هو ذا يغادر هذا العالم قبل ان تجني ايرلندا ثمرة ما غرست يداه . على ان هناك شيئاً واحداً يعزيني وهو ان الموت قد أراحه مما كان يحمله من الأعباء الثقال »

***

وهكذا سكنت تلك القوة الهائلة التي اخرجت شعباً بأسره من الظلمات الى النور ، واستقرت تلك النفس الجبارة التي لم تزلزلها بأساء الحياة ، وانطفأ السراج الوهاج الذي اضاء لايرلندا سبيل الاستقلال ، هكذا مات آرثر جريفث الزعيم الزاهد ولسان حاله يردد قول العباس بن الاحنف :

« صرت كأني ذبالة نصبت تضيء للناس وهي تحترق »

حسن الشريف

السلالات البشرية واختلافها

تأثير المناخ فى الاجسام

يختلف الزنجى من الأوربي كما يختلف الاثنان من المغولي . وهذا الاختلاف لاينحصر فى جزء معين من الجسم بل يعم أجزاء عدة منه . فانف الاوربي اشم بينا انف الصينى أو الزنجي أفطس وشعر الأوربي سبط يتموج بينا شعر الزنجى مفلفل والمغول شعور جاسية مستقيمة . ثم هناك إختلاف فى البشرة فهي بيضاء عند الغربيين أو الآريين سمراء صفراء عند المغول سوداء عند الزنوج . وكذلك هناك اختلاف ايضاً في القامة ففى شمال أوربا نجد القامات المديدة والعظام الكبيرة بينا نجد بين الزنوج اقزاما ضئيلي الاجسام . والمغول قصار ممتلئون

وبعض هذا الاختلاف يمكن ان يعزى الى المناخ فوجه الصيني المغولى اصفر لأن الجو الذى يعيش فيه رطب حار . كما يحدث لاقدامنا عقب احتباسها فى الجورب وقت الحر والعرق يحدث لبشرته . وفي أوربا حيث المناخ بارد والسماء قاتمة فى اغلب الاوقات تكون البشرة بيضاء لان الضوء لايتطلب وجود صبغة تحمي الاجسام من تأثيره . وهذا بعكس ما يحدث للناس في البلاد الحارة حيث الضوء شديد يحتمي منه الجسم بافراز صبغة تصبغ البشرة والعينين والشعر

وكذلك الانف يتأثر بالمناخ . فهو اشم حيث الجو البارد، أفطس حيث الجو الحار . والسبب لذلك ان الهواء لتمدده بالحرارة يجعل الاكسجين وهو العنصر اللازم لتنفسنا يتمدد ايضا فيحتاج الزنجي الى ان ينفطس انفه ويتسع منخاراه حتى يجتاز الهواء المتمدد بسرعة الى رئتية فيتمكن من ان يحصل على الكمية التى يحتاج اليها من الاكسجين . أما فى أوربا حيث الهواء بارد فالانف يستدق ومنخاراه يضيقان وذلك لكى لايندفع الهواء فجأة الى الرئة قبل ان يدفأ قليلا في مسالك الانف

أسباب الاختلاف الداخلية

ولكن تعليل الاختلافات الجسمية بين الشعوب باختلاف المناخ لايوقفنا على التغيرات الداخلية التى تحدث فى الجسم وتؤدى في النهاية الى هذا الاختلاف . فنحن نعرف مثلا ان القلب يدق دقات سريعة وقت الغضب كما نعرف ان الضوء يلوح الوجه اذا تعرض له كثيراً . ولكننا لانقنع بهذه المعرفة بل نحتاج الى معرفة الاسباب الداخلية التى تجعل القلب يدق كما تجعل الوجه يلوّح

فالسبب الداخلي لدق القلب هو ان الغدة الادرينالية التي فوق الكلية تفرز افرازا يجرى مع الدم فيجعل القلب يدق بحيث اذا كفت عن هذا الافراز وقف القلب . وفي حالة الغضب يزداد هذا الافراز فيزداد الدق . ويحدث عكس ذلك في الخوف والرعب اذ يقل الافراز فيشعر الانسان الخائف كأن قلبه يتهافت واحيانا يغمى عليه لذلك

فما هي اذن الاسباب الداخلية لاصطباغ البشرة وانفطاس الانف وطول القامة وانحراف العينين في الصيني واختلاف النسيج الشعرى مما يتميز به السلالات البشرية الراهنة ؟

هي فى رأى اثنين من العلماء اختلاف في الغدد الاندوكرينية كالغدة التى ذكرناها انفاً التى تجعل القلب يزداد أو ينقص في دقاته . وهذه الغدد هي التى تفرز افرازها مباشرة فى الدم فيسير فى العروق



وجه المرأة الزنجية ووجه المرأة البيضاء

ويؤثر آثاراً مختلفة فيه . وهذان العالمان هما : السير ارثر كيث الذى يرى ان هذه الغدد كانت السبب الاكبر لتطور الانواع ،والدكتور اوسكار ريدل الذى يرى انها السبب المهم فى الاختلاف بين السلالات البشرية الحاضرة

والمتأمل يرى ان العالمين يتفقان فى الاعتداد بخطورة هذه الغدد في التطور لأن الاختلاف في السلالة ينتهى في النهاية الى ايجاد انواع جديدة كما تنص على ذلك نظرية داروين

ويقول الدكتور أوسكار ريدل اننا نلاحظ انه عندما تمرض الغدة النكفية نرى من ازدياد نموها رجلا عملاقا ومن نقص نموها رجلا قزما . ونعرف أن للغدة الدرقية علاقة بهيئة الوجه ولون البشرة التي تكون لامعة وضيئة في حالة الصحة كابية في حال المرض . أما الشعر فقد عرفنا الآن ان للغدة الادرينالية التي فوق الكلية تأثيراً في نسجه . حتى انه ليخف وينصل في حال مرضها ويزداد ويعسو في حال الصحة ووفرة الافراز . فما يحدث لنا من الاختلافات في اللون والقامة والشعر فى حالى المرض والصحة هو نفسه الذي يحدث ويميز سلالة من أخرى من السلالات البشرية . فالاقزام الزنوج في افريقية لهم غدد نكفية قليلة الافراز بينا الاوربيون الذين يقطنون أوربا الشمالية لهم قامات مديدة وعظام وافرة البناء لان غدتهم النكفية كثيرة الافراز . وكذلك الحال في سائر التغييرات

خواص الاختلاف

ولكل اسرة خواص فى القامة والشعر واللون وهي ترجع الى خواص في الغدد الاندوكرينية ولكل شعب ايضا خواص تميزه من الشعوب الاخرى ولكن هذا التميز لايحدث الا بثلاثة شروط في رأى السير ارثركيث وهي :

١ ـ التزاوج بين الحاصلين لاحدى هذه الخواص حتى تورث الخاصة ولا تتشتت بالتزاوج من افراد غير حاصلين عليها . فقد نرى رجلا قصيرا قديجوز لنا ان نستنتج من قصر قامته قصورا في الغدة النكفية ولكنه يتزوج امرأة طويلة جسيمة فلا يورث القصور فى غدته النكفية

٢ ـ الاعتزال كأن تذهب احدى القبائل التي تتسم بسمة خلقية وتعتزل في ناحية فاعتزالها هذا يجعل التزاوج محدودا بين افرادها الحاصلين على هذه السمة وبذلك لايمضي وقت طويل حتى تصبح هذه السمة وراثية وهي في الاصل ثمرة لاحدى الغدد

٣ ـ الشرط الثالث لتميز الشعب أو السلالة هو بقاؤها لانه قد يموت لعدم موافقته للمناخ وتنقرض بذلك سلالته

وهذه النظرية الجديدة توضح الى حد ما بعض الاسباب للتميز الحادث الآن بين السلالات البشرية ولكنها لاتوضحها كلها؟ كما انها تبين الى حد كبير ظهور أنواع جديدة بالتطور ويكاد السير كيث يقول ان تطور الانواع يرجع كله تقريباً الى تطور الغدد

المرأة الاميركية

هي المثل الاعلى للاسترجال

ليس شك في ان المرأة الانجليزية وأختها الاميركية تمثلان المثل الاعلى للاسترجال الحديث بين نساء الغرب . فلست تجد للنساء في احدى العواصم الاوربية مثل برلين أو باريس أو فينا تلك القامة المعتدلة وتلك النظرة السديدة والمشية الثابتة التى تجدها للمرأة الانجليزية في لندن . ويمكنك ان تلمح من الزي لمحات صغيرة لها معان كبيرة في منحى النزعة النسائية فى انجلترا . فالمرأة الانجليزية تلبس الآن أحذية تشبه أحذية الرجال لها كعوب واطئة ثم هى قد تركت أو كادت تترك تلك الافراط التى تحلى بها الآذان . والمعاطف التى تلبسها لا تختلف في اللون عن ألوان الملابس التى يلبسها الرجال

ولكن الانجليزية تعد بالنسبة الى الاميركية متأخرة لان الاسترجال فى الولايات المتحدة قد بلغ غايته أو كاد . والسبب لذلك ان الظروف المعيشية والمنزلية تساعد المرأة هناك على الاسترجال اكثر مما تساعدها في انجلترا

وأعظم الاسباب التى دفعت بالمرأة الى الاسترجال في جميع أنحاء العالم الغربي هى الحرب فلما احتازت الرجال الى ميادين القتال واضطرت الحكومات الى استخدام المرأة في الذخيرة عندما اضطر أصحاب المصانع والمكاتب الى استخدامها بدل الذين تجندوا . ولكن الكساد الذى أعقب الحرب فى أوربا جعل المصانع والمكاتب تستغنى عن عدد كبير من النساء المستخدمات فيها بينما الرخاء الذى تمتعت به الولايات المتحدة عقب الحرب فتح باب الاستخدام للمرأة على مصراعيه فأقبلت تعمل خارج المنزل يحثها على ذلك الربح المتزايد والاجور العظيمة التى تجعل المرأة المتوسطة سواء أكانت آنسة أم متزوجة تتمتع بأوفر حظ من الرفاهية بل الترف

فهذا الرخاء الذى تعيش فيه الاميركيات هو أول الاسباب لاسترجالهن وامتيازهن على المرأة الغربية فى الاغارة على أعمال الرجال والاستيلاء عليها . ولكن هناك أسباباً أخرى عاونتها على هذا الاستيلاء ربما كان اهمها وفرة المخترعات التى جعلت ادارة المنزل في الولايات المتحدة من أبسط الامور . فهناك مدن كبيرة قد يبلغ سكانها ١٠٠٠٠٠ نفس وليس في منزل واحد منها خادم . وذلك لأن ربة البيت نفسها تؤدى عمل الخادم دون أن تكد نفسها أو تستنفد وقتها بل هي أحياناً تؤدى هذا العمل ثم تجد الوقت الكافي لكى تؤدى عملا آخر خارج منزلها يعود عليها بمرتب شهرى جزيل . فالمنزل في الولايات المتحدة يحتوى على تليفون يمكن ربة البيت ان تشترى أو توصي به على ...

ما تحتاج اليه فيحمل الى باب المنزل . فالبقال يحمل اليها حاجتها من لحم أو خضراوات أو جبن أو غير ذلك . والغسال يحضر كل أسبوع لكي يأخذ القماش الذى يراد غسله . أما الكنس فيمكنها هي نفسها ان تكنس منزلها في بضع دقائق بمكنسة كهربائية تمتص الغبار. وأما الطبخ فيؤدى بالغاز أو بالكهربائية أيضاً . والمرأة أو الزوجة التى هذا شأنها يمكنها ان تترك منزلها نحو ست ساعات كل يوم لكى تعمل فى أحد المكاتب ولا عبرة بأن تكون آنسة أو زوجة

وقد يكون للزوجة أولاد ولكنهم لا يعوقونها عن العمل خارج المنزل إلا في الاشهر الاولى . ففى الولايات المتحدة الآن مدارس تسمى « مدارس الرضاعة » يمكن الام ان تترك طفلها فيها فاذا عادت من عملها أخذته معها الى البيت

ومما يساعد المرأة فى الولايات المتحدة على الدخول في المصانع والمكاتب واتخاذ الاعمال الحرة ان الرجال لا يخشونها لان الرخاء عام فدخولها لا يعنى طرد الرجال من أعمالهم كما هي الحال تقريباً في أوربا وانجلترا بل يعنى زيادة العمل والثروة. ثم ان الرأى العام لا يعارض في اشتغال المرأة المتزوجة بالاعمال الحرة بينما هذه المعارضة قوية في انجلترا اذ لا يشتغل هناك من المتزوجات سوى الفقيرات . وهذا الرأى العام نفسه قد مهد الطريق للمرأة الاميركية بما فتحه لها من أبواب الكليات والجامعات حيث تتعلم على قدم المساواة مع الشبان الذكور وهذا التعليم يؤهلها لان تتساوى واياهم في الاعمال الحرة . وقد قصت الآنسة لوكهارت وهى فتاة انجليزية زارت الولايات المتحدة قصة تدل على نظر المرأة الاميركية للرجل وتسامح هذا معها بل تقديره لها . فقد كانت تخطب طائفة من السيدات والاوانس في احدى المدن الاميركية فأبدت دهشتها لاستطاعة الاميركيات ادارة بيوتهن مع اتخاذهن أعمالا أخرى خارجها ، وقالت انها تعتقد ان هذه الاعمال تدعو الى اهمال البيت . فوقفت احدى السيدات وسألت الخطية : ما الذى يمنع الرجل من ان يساعد زوجته في تدبير المنزل ما دام كلاهما يعملان خارجه ؟ وقد وجدت استحساناً وموافقة من جميع الحاضرات مع ان مثل هذا السؤال كان يضحك جمهوراً من السيدات فى احدى العواصم الاوربية

وقد قلنا ان انجلترا تسبق سائر الاقطار الاوربية فى تقدم المرأة وان كان هذا التقدم دون ما بلغته المرأة في الولايات المتحدة . والذى يلاحظ ان المرأة الانجليزية تسبق نساء العالم كله في السياسة والاهتمام بالحركات الحزبية والاصلاح الاجتماعي . وربما كان السبب لذلك تلك النزعة الجدية التى تنزع اليها الصحف الانجليزية وتمتاز بها على الصحف الاميركية فهذه النزعة تربي الجمهور الانجليزى نساءه ورجاله

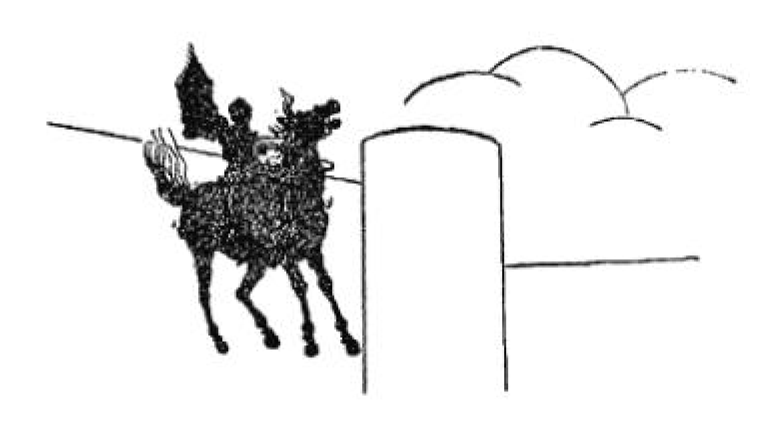
ولكن المرأة الانجليزية تلقى المشاق في مقاومة الرأى العام الذى لا يسلم لها بالمساواة . فهناك

مثلا نظام التعليم المزدوج حيث يتعلم الذكور والاناث في المدارس الابتدائية وهو نظام لولا انه يتفق والاقتصاد لما رضي به الانجليز، ولكنهم يرضون به الآن لان هناك جهات لا يمكن فيها مع الاقتصاد تعليم الذكور والاناث كل على حدة لان القرية أو المدينة من القلة بحيث لا تكفي لايجاد مدرسة مستقلة لكل من الجنسين . أما التعليم العالي فالمرأة تحرم منه في الجامعات الانجليزية فيما يخص الحقوق والطب في حين ان جميع الجامعات في الولايات المتحدة لا تعارض في تعليم الاناث والذكور ما عدا جامعة هارفرد التي ترفض تعليم الطب للنساء

ومما يدل أيضاً على ما ينطوي عليه المعلمون في انجلترا نحو المرأة ان المؤتمر الذي عقد منهم في هذا العام أقر جملة قرارات منها استهجان التعليم المزدوج ومنع ترقية المعلمة الى مركز الرياسة اذا كان بين مرءوسيها رجل

والتعليم هو العمل الذي تكاد تحتكره المرأة في المدارس الابتدائية في أوربا وأميركا . ومع ذلك فان المعلم يمتاز عليها في انجلترا بزيادة المرتب ولو تساوى الاثنان في نوع العمل وكميته . ثم لا يجوز للمرأة الانجليزية ان تبقى في التعليم اذا تزوجت لانها عليها ان تختار بين الزواج أو التعليم

والعالم هو الى الآن من صنع الرجال وحدهم دون النساء . ولكن المرأة قد شرعت تخرج من المنزل وتستولى على الادارة والصناعة أي انها قد أخذت تشترك في طبع المدنية الحديثة بطابعها . وما نراه الآن في الولايات المتحدة يرجح اننا سنراه قريبا في أوربا فهل يصل يوماً الى الشرق ويعم العالم كله ؟



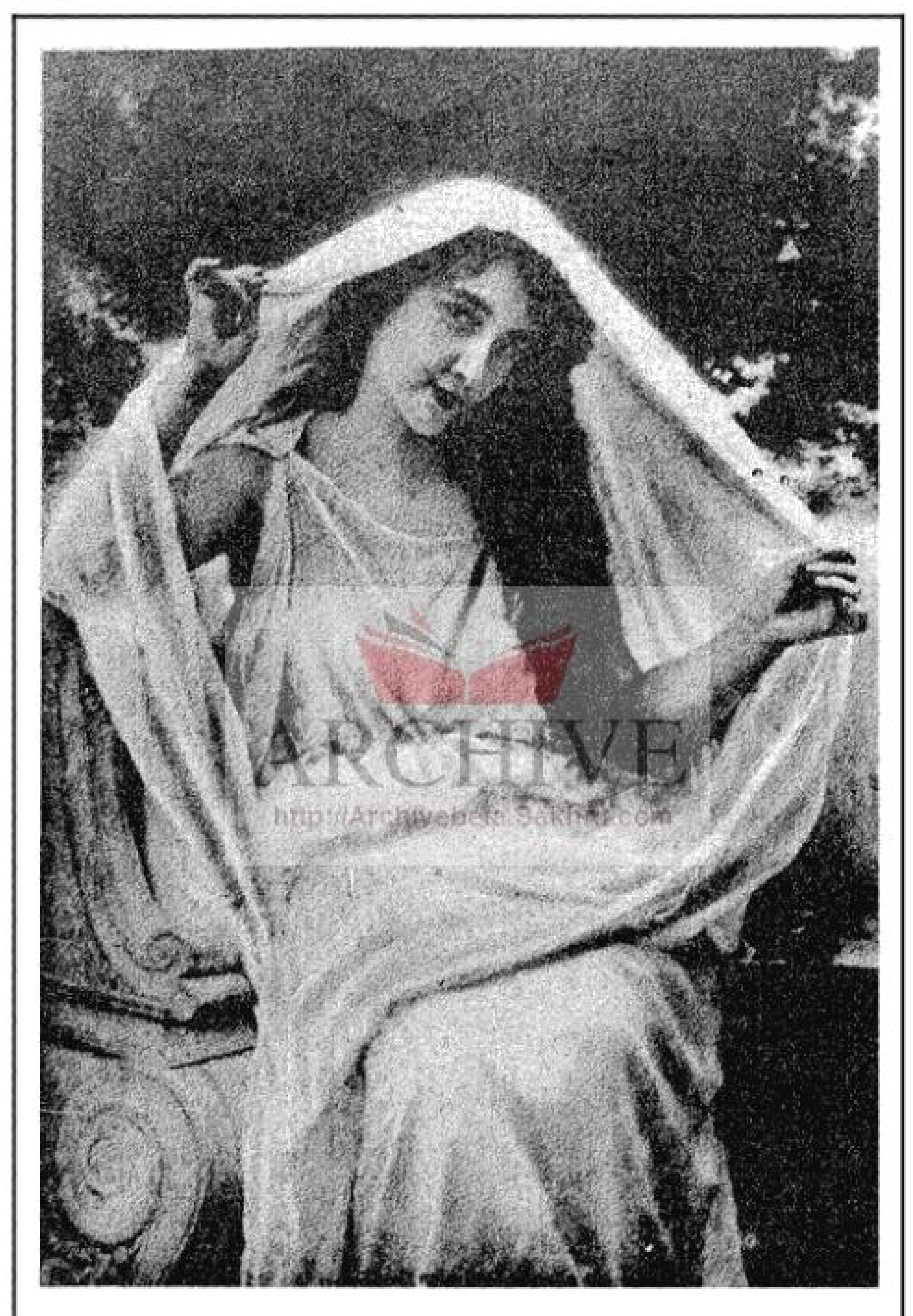
بدائع الفن الحديث — ٩



التأمل . للرسام استي



التردد . للرسام كاريه بلوز



الخمار • للرسام بوجرو



النوم • للرسام رينار

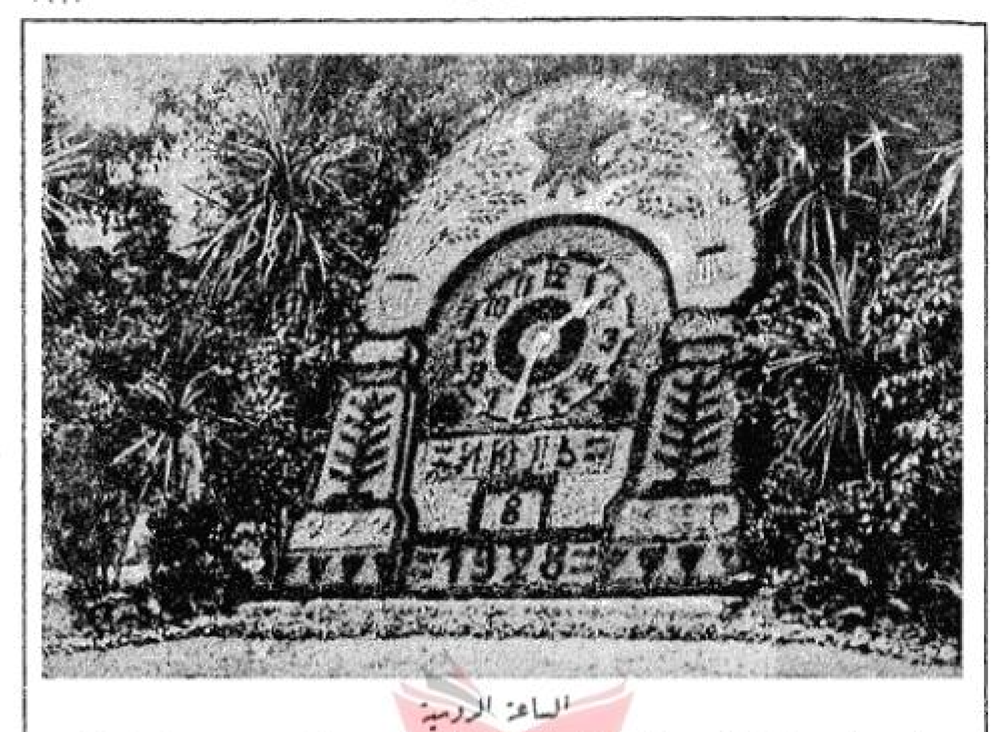


الحب • للرسام بوجرو

ساعات حقيقية من النباتات والزهور

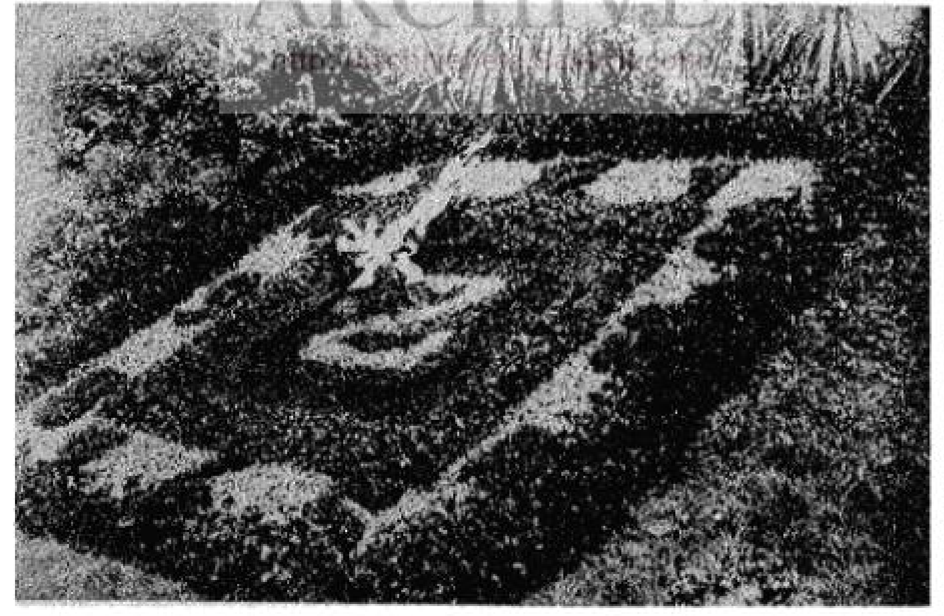


ترى هنا صورة ساعة تسير بانتظام . وقد رسمت ميناؤها على الارض وغرست عليها الازهار الحية وهي في انترلاكن بالمانيا . وقد شاع في أوربا استعمال الساعات بهذه الطريقة كما ترى في هذه الصورة والصور التالية



الساعة الروسية

ترى هنا صورة ساعة من الزهر الحي في سوكولنيكي في روسيا وهي تدور بدقة وانتظام وعليها رموز الحكومة الشيوعية



ساعة ألمانية

ترى هنا ساعة ألمانية على فرش من الزهر



في لوسرن

هذه الساعة الجميلة هي في لوسرن في سويسرا



في المانيا

هذه الساعة في اتلاجن بالمانيا . وقد رسمت الارقام بنباتات مزهرة صغيرة

قصة مصرية

عفريت أم خليل

بقلم محمود تيمور

— ١ —

شغل « شعبان افندى الجمل » وظيفة معاون بدائرة سعد الله بك ثلاثين سنة ونيفا . ثم اضطرته الشيخوخة أن يتخلى عن عمله فتركه غير آسف عليه . ولكنه رأى أنه مادام يقبض من خزينة مولاه معاشه الكامل حق عليه الحضور يومياً الى مقر وظيفته السابق ولو لم يكن له من عمل يقوم به . وقد قنع بمصاحبة « عم سيد » البواب دون سائر الموظفين ، فلا يرى إلا في حجرته اذا كان الطقس رديئاً أو أمام البوابة معه اذا كان الطقس معتدلا ، وهو بجلسته المتراخية وبيده المنشة يداعب بها الذباب من حين لآخر أشبه الناس بهؤلاء المخلوقات البله المدعين الولاية ، الذين تراهم على أبواب الجوامع واضرحة الاولياء ينتظرون الاحسان من الزائرين . وكثيراً ما يقطع الوقت نائماً على مقعده . ويسامره عم سيد البواب إبان يقظته بحديث ساذج لا يتغير عن الصلاح والتقوى ونصيب المؤمنين في الدار الاخرى

وكان « شعبان افندى » يكره سراً هذه الاحاديث ولا يسمعها إلا مضطراً لانه لم يكن من الصلاح في شيء . فقد أهمل فرض الصلاة من زمن قديم كما أهمل فرض الصيام من عهد قريب . وله مزاج في الخمر لا يعرفه الا صاحب الحان القريب من منزله

ولأمر ما تغيرت مسامرة « عم سيد » البواب يوماً من الايام فأخذ يروى باهتمام زائد قصة شائقة سمعها من احد أصحابه في الجامع عن دار سكنتها العفاريت منذ وقت قريب وطردت السكان منها

وبعد ان أتم قصته سأل شعبان افندى قائلا :

ـــ هل رايت العفاريت في حياتك يا أفندى ؟

فتمهل « شعبان افندى » في الاجابة ، يفكر في أى القولين يختار : هل يذكر الحقيقة فيخبر البواب أنه لم ير للعفاريت أى ظل في حياته أو يكذب فيفتخر أمامه انه رآها . وأخيراً نطق بأكذوبة كبيرة شعر وهو يقولها بارتياح عظيم ، فاجاب قائلا :

ـــ أجل يا « عم سيد » . كثيراً ما رأيتها . وكثيراً ما أراها حتى اليوم

فاهتز « عم سيد » منفعلا . وشعر بشيء من الهيبة لشعبان افندى . فغضَّ من بصره ولعبت يداه النحيفتان ببعضهما من غير قصد . ثم رفع صوته وقال :

ـــ ولكنك لم تخبرنا بشيء من هذا يا أفندى !

فانتفخ « شعبان افندى » في جلسته وانزلق بجسمه على كرسيه ليكسب هيئته شيئاً من العظمة . وأجاب وقد تضخم صوته واهتز :

ـــ ولماذا ازعجكم بخبرها يا « عم سيد » وهي سر من أسراري الخاصة ؟

فصمت البواب قليلا . ثم عاد يستجوب « شعبان افندى » من جديد :

ـــ وهل تراها ليلا ؟

ـــ لا أراها فى النهار مطلقاً

ـــ وهل تكلمها ؟

ـــ بعض الاحيان

ـــ ولا ترهبها ؟

ـــ مطلقا

ـــ ما أشجعك يا افندي !

فكح « شعبان افندى » كحة الشجاعة . ومال على البواب وأسر في اذنه :

ـــ « دمى زفر » يا عم سيد . والذى « دمه زفر » يرى العفاريت ولا يرهبها

ـــ بالله ألا رويت لى حادثة وقعت لك معها

وكانت مباغتة ثقيلة لم يكن يتوقعها أو جبت عليه اعمال الفكرة حالاً لاختراع قصة وقعت له مع العفاريت فاستنجد بخياله الراكد فأنجده بحادثة تافهة صاغ منها قصته وكانت قصة طريفة في نظر البواب أصغي لها بشوق وسرور وعمل على اذاعتها بين اخوانه

ومن هذه اللحظة ذاع صيت « شعبان افندى » كرجل شجاع يرى العفاريت ولا يرهبها . وله نوادر معها واخبار عجيبة

- ٢ -

واستمر « شعبان افندى الجمل » على أكاذيبه العفريتية يحضرها قبل القائها على سامعيه كما يحضر الاستاذ دروسه ومحاضراته . وصار مجلسه أمام دار سعد الله بك حلقة معروفة يحج اليها الناس ، تضارع حلقات الاذكار في الموالد ، وتضم بين أطرافها الصبيان والشبان والشيوخ

ولم يعجز شعبان افندى يوماً عن رواية أقاصيصه اذ كان يستمد موضوعاتها من خادمته العجوز « أم خليل » ، التى كانت تحفظ في ذاكرتها من نوادر « العفاريت » ما لا يقع تحت حصر

و « شعبان افندى » يعيش وحيداً في داره لا يؤنسه غير « أم خليل » المذكورة ، يساعدها غلام

مراهق يدعى «عبد الدايم» يقوم بمهنة الطهي ولا يبيت في المنزل . وقد شاء القدر أن يحرم «شعبان افندى» من هذه الخادمة في وقت هو فيه أشد الناس حاجة اليها . اذ ماتت قتيلة بانزلاق قدمها على السلم ووقوعها على رأسها. وكانت العجوز تنام في حجرة واحدة مع «شعبان افندى» لتؤنسه وتقضى له حاجته

وفي اليوم التالى لوفاتها قصد «شعبان افندى» حلقته فجاءه الناس كالمعتاد ليسمعوا قصصه . ولما علموا بوفاة خادمته اقتصروا على تعزيته وانصرفوا . وأراد «شعبان افندى» ان يعود الى داره ولكن «عم سيد» البواب كان ينظر اليه نظرات تجلت فيها رغبة خفية . فسأله «شعبان افندى» عما يريد فقال له وهو ينظر الى الارض ينكشها بعود في يده :

ــ لم تذكر لنا شيئا اليوم يا افندى

فشط «شعبان افندى» شاربه الغزير المنفوش ثم تكلم وقد فلتت الجملة من فمه بلا حساب :

ــ لقد زارني عفريتها ليلة أمس

فصرخ البواب عجبا وقال :

ــ عفريت أم خليل يا افندى ! وبهذه السرعة !

ــ وهل في ذلك من غرابة ؟

ومن ثم اضطر شعبان افندى أن يروى للبواب خبر زيارة العفريت له وحديثه الغريب عن مصرع الخادمة ، وكيف انتقلت روحها الى السماء على أجنحة الملائكة . وكانت قصة جديدة في نوعها طرب لها البواب طرباً شديداً . ورأى «شعبان افندى» فيها من الطرافة ما جعله يفتخر بها ويعمل لاذاعتها . فجعل يتمشدق بها طويلا في الطريق أمام أصحابه . وكان يتصيد الغلمان في الازقة ليحدثهم بها . . . وهكذا حتى أصبحت شغله الشاغل في يومه

- ٣ -

وكان قد أوصى جيرانه على خادمة صغيرة تحل محل «أم خليل» . فلما دخل البيت وجدها . وكانت فتاة في الحادية عشرة من عمرها ، وسيمة المحيا عليها مظاهر النشاط . فارتاح لمرآها وزودها بالنصائح والأوامر . ثم جعل يحدثها عن «أم خليل» حديثاً طويلا ، مطنباً في أخلاقها وصفاتها ثم تدرج من هذا الحديث الى ذكر مصرعها وأسفه عليها وكيف اهتم بأمر جنازتها وكم كلفته نفقات دفنها . ثم تدرج من هذا الى قصة عفريتها فرواها باطالة وحشاها بزوائد جديدة . وكان يروى القصة كأنه يمثلها . فلما أتمها جلس على المقعد منتفخاً وهو يجفف عرقه ، وقد ازداد احمرار عينيه وتهدلت اشداقه ، وانتفش شعر رأسه وشاربه على أثر حركاته العنيفة . فنظرت اليه الفتاة بتهيب وخوف

اذ تخيلته عفريتاً قد تقمص في شكل انسان . فتراجعت القهقرى وقد انطبع على محياها الرعب بأ كمله فأدرك «شعبان افندى» ما جال بخاطرها فأخذ يضحك طرباً وجعل يزيل مخاوفها حتى ركنت نفسها الى الاطمئنان . وأتى بالطعام فأشركها فيه معه . وكان يشرح لها أثناء ذلك مهام وظيفتها ، محبباً لها العمل في منزله ، واعداً إياها بمرتب حسن ، ومكافأة ثمينة عند زواجها

وانقضى الطعام على أحسن حال فدخن «شعبان افندى» ثلاث لفائف من التبغ واحتسى فنجانين من القهوة السادة . وكان يضاحك الفتاة من فترة لأخرى ويروى لها الحكايات اللطيفة ، فاستأنست به وأحبته

وأخيراً حل ميعاد النوم فبسط لها فراشاً في نفس حجرته في المكان الذى كانت تحتله« أم خليل» واطفأ الشمعة واستعد للنوم بعد ما قرأ بعض الآيات القرآنية . ولكنه لم ينم بل ظل يتقلب يمنة ويسرة على فراشه ، ينبطح على وجهه تارة ويستلقى على قفاه أخرى متخذاً أوضاعاً مختلفة يتحايل بها على النوم ، والنوم بعيد عنه لا يقربه . وكان يدمدم بين وقت وآخر قائلا :

ــ ألا لعن الله القهوة السادة . هي التى أقلقت منامى سوف لا أشربها ليلا بعد الآن

ويتقلب من جديد ويدفس رأسه بين الوسائد ولكن بلا فائدة اذ كانت كل محاولة له لاسترضاء النوم محكوماً عليها بالفشل . وأخيراً جلس وسط فراشه وقد شعر برغبة في اشعال النورفالتمس موضع اعواد الثقاب فلم يجدها ، وكان يرى في الظلام بعض أشكال غريبة فأغمض عينيه . وشعر بجفاف حلقه ورغبته في احتساء كوبة ماء . فنادى على «أم خليل» لتأتي له بالماء . وفي لحظة شعر بغلطته واحس برجفة كهربائية سرت في جسمه . واستقر رأيه أخيراً على ايقاظ الفتاة ولكنه نسى اسمها فعزم ان يناديها : «يابنت . . . يابنت» وماكانت اكثر دهشته عندما سمع نفسه ينادى« ام خليل »بتكرار والحاح وشعر كأنه محموم وتصبب العرق البارد من جبينه . وكان يتمتم بألفاظ متقطعة وغير واضحة. ولم يجد أمامه إلا طريقاً واحدا يسلكه لايقاظ الفتاة ، وهو الذهاب اليها بنفسه . فنزل من فراشه باحتراس وأخذ يزحف ببطه وقد شد على أجفانه المغمضة شدا محكماً . وبعد أن جال في غرفته جولات صغيرة لم تخرجه عن الدائرة التى حول فراشه توقف ليستريح اذكان تنفسه مضطرباً . واخذ يناجى نفسه قائلا :

ــ لا اجد فراشها مطلقاً . أتكون قد انتقلت به الى حجرة اخرى . . . اذاً انا وحيد هنا .

وانصت انصاتاً تاما فلم يسمع إلا دقات قلبه الغير المنتظمة فدمدم يقول :

ــ لا اسمع انفاسها مطلقا

وعاد الى زحفه وهو يجر ساقيه المرتعشتين بجهد . واصطدم في هذا الوقت بفراشه فظنه فراش الفتاة فاسرع يفتش فيه باضطراب ثم أخذ يردد قوله :

ـ ليست موجودة ... ليست موجودة مطلقاً ... لقد هربت اللعينة وتركتني في هذا المنزل منفرداً

وفي هذه اللحظة وقف على ركبتيه وسط فراشه وخرجت من حلقه صيحة منكرة رنت في المنزل الصامت رنيناً مزعجاً، وتبعتها على الأثر صيحات اخرى . فاذا به يفرغ ما عنده من نداءات الاستغاثة الطويلة الحارة . واذا بصوت رفيع يتعالى فى الجو كصفارة القطار يجاوبه مردداً :

— عفريت ... عفريت ام خليل ... عفريت .. عفريت أم خليل

فحول «شعبان افندي» وجهه بحركة ميكانيكية نحو مصدر الصوت وحملق بالرغم منه في الظلام فاذا به يرى ماثلا أمام عينه شبح « ام خليل» يسير نحوه الهوينا . لقد كانت هي بذاتها ، بقوامها النحيف وطرحتها البيضاء ومشيتها المتمهلة . فوقع على وجهه وهو يحاول اخفاء نفسه ، وفمه لا يسكت لحظة عن الصراخ

وظل هو والفتاة الصغيرة يصيحان صيحاتهما المنكرة حتى امتلأ المكان عليهما بجمع كبير من الجيران جاءوا يحملون معهم المصابيح والهراوات الغليظة

ـ ٤ ـ

وفي الصباح ذاعت حادثة ظهور عفريت «أم خليل» في منزل «شعبان افندى» . واستطاعت الفتاة أن تصفه لمن سألها عنه بأنه طويل القامة الى حد كبير ، ملتحف بالسواد من رأسه الى اخمص قدميه وله عينان تشعان ناراً حامية . وكان يزعق بأعلى صوته قائلا :

— أنا عفريت أم خليل

اما « شعبان افندى » فقد لزم الصمت في بادىء الامر . ولكنه لم يستطع السكوت طويلا لالحاح الناس عليه بالكلام . فانفجر ، وكان انفجاراً هائلا حشاه بجيش جرار من الاكاذيب . فزعم أن العفاريت ثارت في حجرته بزعامة عفريت ام خليل ، واقتتلت قتالا عنيفاً اضطر ان يقمعه بشدة وقسوة كلفتاه جهداً عظيما

وكان « عم سيد» البواب يسمع الحديث بشغف زائد ويراقب حماس « شعبان افندى » بانفعال كبير . فلما ختم قصته بانتصاره المبين قام اليه البواب وعانقه وهو يردد قوله مبتهجاً :

— ينصر دينك ياشعبان افندى ... !

وجفف « شعبان افندي» عرقه وجعل يفتل شاربه المنفوش فتلا يكاد يقتلعه من جذوره . واتخذ له هيئة الابطال كما أوحتها له مخيلته ، فجنح يديه ونفخ شدقيه وعقد ما بين عينيه وهز رأسه عدة مرات متوالية

وانفضت الحلقة وقام شعبان افندى الى داره . فجاءه غلامه «عبد الدايم» الطاهى وأخبره بأن أم الفتاة الصغيرة جاءت في غيبته واخذت ابنتها معها بدعوى انها لا تريد تركها فى مكان تظهر فيه العفاريت . فحملق « شعبان افندى » في وجه الغلام وقال بدون وعى :

— ومن اذاً ينام معي الليلة ؟

— وهل أنت في حاجة الى من يؤنسك ياسيدى ؟

فاستدرك « شعبان افندي » خطأه وقال على الفور :

— لا أقصد مسألة الائتناس انما أقصد مطالبي الكثيرة فيالليل . فأنا رجل اذا دخلت الفراش لزمته . ولذلك أحتاج الى شخص يقضى لى حاجتي

— ان شئت أن أنام معك فأنا رهن أمرك

فتنفس « شعبان افندى » الصعداء وقال له بلهجة الارتياح :

— أقبل . . . وسأزيد مرتبك

— بارك الله فيك ياسيدى

وفي المساء بعد تناول العشاء قصد « شعبان افندى الجمل » الى الحانة القريبة حيث صرف فيها جانباً من الليل يحتسى النبيذ في ركن منفرد . وعاد الى منزله ورأسه مثقل بالخمر

وكان الغلام« عبد الدايم» ينتظر سيده على باب المنزل. فلما رآه تقدم اليه وحياه ثم أوقد الشمعة وسار أمامه ينير له الطريق حتى حجرة النوم . وغير «شعبان افندى» ملابسه في صمت وسكون . ثم فحص الغرفة على عجل . واطمأن قلبه حينما وجد فراش خادمه مبسوطاً في المحل المعد له . وبعد أن وضع الشمعة بالقرب من وسادته وأدخل علبة الثقاب فى جيبه أطفأ النور ونام ملء جفنيه

وقصد «عبد الدايم» الى فراشه وهو يتحسس موضعه في الظلام . إذ باغته سيده باطفاء النور . وكان السكون رهيباً والظلام حالكا فشعر الفتى بوحشة شديدة أقلقت نومه . وأراد أن يستأنس بسيده فتنحنح وكح ليوقظه ولكن سيده كان لاه عنه بنومه اللذيذ . وعرف عبد الدايم في هذه اللحظة فقط انه احتل مكان المرحومة «أم خليل» . وان فراشه الذى يتقلب عليه ، بلحافه ووسادته ، كان لها من قبل ، استعملته سنين طويلة وأشبعته أنفاسها ورائحتها . وكانت تملأ خياشيمه تلك الرائحة الغريبة التي امتازت بها هذه المرأة . وخيل له في وقت من الاوقات انها تشاركه أو تنازعه الفراش . وكان يشعر آناً بأنفاس حارة تهب على وجهه ويسمع تارة صوتاً ضئيلا يهمس في أذنه . فتنهد مرعوباً وارتعش فكه الأسفل كأنه مقرور من شدة البرد . وأقسم أن تكون هذه الليلة هي الأخيرة التي يبيتها في هذا المنزل المسكون بالعفاريت . وأخيراً لم يستطع السكوت اذ طرق سمعه

صوت اقدام على السلم فرفع صوته واخذ ينادى سيده ، ولكن بلا جدوى . فصاح بصوت أعلى وجعل يكرر قوله :

ـــ سيدى . . . سيدى شعبان افندى . . . استيقظ . . . استيقظ يا سيدى . اني اسمع صوت اقدام على السلم

ولكن لا حياة لمن تنادى . فاضطر الغلام ان يزحف الى فراش سيدة وان يهزه هزات عنيفة . فهب « شعبان افندى » جزعاً وصاح من فوره مناديا :

ـــ يا عبد الدايم . . يا عبد الدايم

ـــ انا هنا يا سيدى بجوارك

ـــ ومن أتي بك ؟

قال ذلك بصوت مضطرب وهو يشغل الشمعة بعجلة . فلما بدد النور شيئاً من الظلمة تنهد «عبد الدايم» وتشهد ، وجلس متربعاً على حافة فراش سيده . واعاد شعبان افندى سؤاله وهو يدعك عينيه المتنفختين ويمسح انفه المتورم ولكنه لم يحظ بجواب ما . فتضايق ووكز الغلام في جنبه قائلا :

ـــ اني اسألك لماذا جئت الى فراشي لتوقظني . تكلم . . . وبعد تردد قليل اجابه الغلام قائلا :

ـــ جئت لآخذ منك الشمعة ياسيدى

ـــ تريد اخذ الشمعة ؟ . . . أليس عندك خلافها ؟

ـــ كلا يا سيدى

ـــ لا أفهم كلامك . وهل انت في حاجة اليها ؟

ـــ اكاد اموت عطشا

ـــ وأين القلة ؟

ـــ في المطبخ

ـــ وتريد الذهاب الى المطبخ بشمعتى هذه وتتركنى بدونها ؟

ـــ لن أغيب طويلا

فنظر «شعبان افندى» بغيظ الى الغلام وهو جالس بقحة على حافة فراشه ، وجعل يفكر في الامر برهة . وأقسم أن يطرد الفتى من خدمته في الصباح جزاء له على فعلته هذه وأخيراً تنهد وناجى نفسه قائلا :

ـــ حسبي الله ونعم الوكيل ، فيك يا عبد الدايم

ثم سأل الخادم بصوت مرتفع :

ـــ أما زلت تريد الشمعة ؟

ـــ أكاد أموت عطشا ياسيدى

ـــ اذاً خذها لا بارك الله فيك . وعد على عجل فربما احتجت اليك

وخطف الغلام الشمعة وخرج بها . وأخذ «شعبان افندى» يشعل أعواد الثقاب الواحد بعد الآخر وهو يقرأ آية الكرسى ويستعيذ بالله من الشياطين . ولم يذهب الفتى الى المطبخ بل قصد الى الحجرة المجاورة حيث مكث فيها برهة قصيرة وعاد على الاثر وهو يقول :

ـــ من الغريب ياسيدى انى لم أعثر على القلة فى المطبخ لا بد أن تكون هنا

وقصد الى مكان القلة واخذ يكرع منها . بينما كان شعبان افندى يراقبه بحنق وهو يناجي نفسه بقوله :

ـــ ان الوقح يتجاسر ويشرب من قلتى . . . ولكن لا بأس فلننتظر الى الصباح

وعاد الغلام الى فراشه . وأطفأ «شعبان افندى» الشمعة ونام . ولكنه بعد قليل استيقظ على صوت الخادم يناديه بالحاح . فتغاضى عنه . ولكن الخادم استمر على ندائه بصوت مرتفع . ففزع « شعبان افندى » وقام برأسه وأجاب الغلام بشدة قائلا :

ـــ ألا تستطيع أن تتركنى أنام بهدوء هذه الليلة !

ـــ ولكنى مضطر لايقاظك يا سيدى

ـــ لماذا ؟

ـــ لأن . . . لأن . . .

ـــ لا تريد أن تتكلم

وشرع «عبد الدايم» يزحف ناحية شعبان افندى ثم اعتلى المرتبة كالسابق . فتمتم شعبان افندى مناجيا نفسه :

ـــ ان رائحته كريهة لا تطاق . ومع ذلك فهو مصر على اعتلاء مرتبتى والجلوس بجانبي

وتكلم « عبد الدايم » بصوت مرتجف قائلا :

ـــ اشعل الشمعة ياسيدى أولا

فاشعل « شعبان افندى » الشمعة . ودنا الغلام من سيده وأسر في اذنه :

ـــ . . . اني خائف يا سيدى

فسرت في جسم شعبان افندى رجفة شديدة . وفي لحظة تخاذلت قواه واضطربت دقات قلبه . وسأل خادمه بصوت منخفض متقطع النبرات قائلا :

ـــ خائف من أى شيء يا عبد الدايم؟

ـــ سمعت صوتاً ياسيدى

فتمتم شعبان افندى متلجلجاً :

ـــ اى صوت . . يا . . بني ؟

ـــ صوت عفريت أم خليل

فأمسك شعبان افندى بيد خادمه وشد عليها بقوة وساله بتلعثم :

ـــ كيف ؟ . . كيف ؟ . .

ـــ سمعته يرقص على السلم

فالتصق شعبان افندى بخادمه . وجعل الاثنان يخفيان رأسيهما تحت اللحاف . وهمس «عبد الدايم» في اذن سيده :

ـ الا تسمع ياسيدى ؟ . انه يرقص بالصاجات

ـــ بالصاجات . . . !!

وأرهف شعبان افندى سمعه ثم دمدم قائلا :

ـ هذا صحيح . . . انه يرقص بالصاجات

قال ذلك وهو يحاول ابتلاع ريقه الجاف . ثم أخذ يقرأ بصوت منخفض آية الكرسى

وضرب الهواء الشباك في هذه المحظة فسمع له صوت مفزع . وانطفأت الشمعة على الأثر .

فصاح الاثنان في وقت واحد يستغيثان كأنهما يندبان ميتاً . وجاء الجيران فزعين كالليلة السابقة

ــ ٥ ــ

وطرد «شعبان افندى» الغلام «عبد الدايم» واستعاض عنه برجل قوى شجاع ، لم تطل خدمته أكثر من أسبوع اذ انتهى به الامر أن رأى عفريت «أم خليل» وسمع صوته وهو يرقص بالصاجات

وبدأ الناس يشكون في شجاعة «شعبان افندى» ويتوجسون منه شراً . وانتهى به الامر انه لم يجد من يخدمه

واضطر أن يهجر مسكنه هرباً من عفريت «أم خليل» . واستأجر شقة صغيرة في حي آخر بعيد عن الاول ولكن العفريت لاحقه الى مسكنه الجديد مصحوباً بشرذمة من صغار العفاريت كانت تفزعه بغنائها ورقصها

واستيقظ مرة من نومه على أثر مواء ونبح عاليين . فأرهف أذنه فاذا به يكشف مؤامرة

دبرت لاغتياله من جمع كبير من العفاريت على رأسه عفريت « أم خليل» . واذا بالأخير يقول :

ـ لقد هزىء بنا طويلا فيجب أن ننتقم منه

ومن ثم أصبحت لزيارة عفريت أم خليل وأعوانه غاية واضحة وهى القضاء على «شعبان افندى» انتقاماً منه . ففزع المسكين الى الاولياء يطلب معونتهم . ونذر النذور ووزع الصدقات بلاحساب على أرواحهم . ولكن كل ذلك بلا جدوى اذ كانت العصبة تطارده من منزل الى منزل كما يطارد الجيش المنتصر العدو المهزوم

وضجت الجيران بالشكاية من شعبان افندى وصراخه المتواصل في الليل . وأصبح المكان الذى يحل فيه موبوءاً لا يسكنه أحد . فأقصاه أصحاب الدور عن دورهم ورفضوا تأجير مسكن له . وأصبح الرجل طريداً لا يجد له مأوى الا بشق النفس ، وحيداً لا يجسر أن يقربه انسان . واعتراه السقم والاعياء وهجمت عليه الشيخوخة بكامل عدتها فهصرت عوده وأذبلته . وأصبح وهو في سن الستين كأنه قد أربي على الثمانين

وأخيراً لم يرهب عفريت أم خليل الضوضاء ولم يخجل من النور فأصبح يزور « شعبان افندى» في رابعة النهار . وكان يرقص أمامه بالصاجات ويلعب كالبهلوان . يقفز ويدور في الهواء ، أو يجرى من حجرة الى أخرى يضرب الارض بقبقابه الرنان . وربما انقلب الى قط هائل يملأ الدار جلبة ومواء او الى حمار فى حجم الفيل تردد الحيطان صدى نهيقه المزعج الكريه

وانتقل « شعبان افندى » الى دار أخرى في حى غريب عنه لم تطأه قدماه قبلا . فسبقته اخباره الى هناك وانتشرت بين الجميع انتشار البرق

واستقبله الناس بشغف وحذر ـ شغف برؤية هذا المخلوق العجيب ، طريد العفاريت ، وحذر منه رهبة وخوفاً

وكان اذا جلس فى القهوة أوسع الجالسون له المكان فيجد نفسه محتلا مائدة حولها عدة موائد ومقاعد خالية . ثم يبدأ يحوم حوله الهمس واللغط والنظرات المختلسة

وكان يسمع خادم القهوة يصيح بطلبه في صحن المكان الداخلى قائلا :

ـ واحد شيشه . . . وواحد قهوة سادة لعفريت أم خليل

فتتطاول الاعناق وتزدحم الناس حول الباب والنوافذ لترقبه من بعيد . وكان الاطفال يجتمعون جماعات متكاثفة ويهرعون لمشاهدته وهو يسير متهالكا على عصاه ، يتعقبونه من مكان الى مكان . واذا حانت منه التفاتة نحوهم ليرى ما يحدث خلفه صاح الاطفال فزعين بانفعال لا يخلو من لذة صبيانية ويتفرقون هاربين في الازقة ليجتمعوا من جديد بعد حين ويقتفوا أثره باحتراس وتحمس زائدين

- ٦ -

وعاد يوما «شعبان افندى» قبيل الغروب الى داره ، وكانت حجرة واحدة قذرة محبوسة الهواء مظلمة ، رضى صاحبها ان يؤجرها له بمبلغ باهظ بعد الحاح شديد . كانت تطل على فناء الدار من جهة وعلى الحارة من جهة أخرى . دخلها وهو لا يدرى اين يضع رأسه من شدة الاعياء الذى ناله في يومه . فارتمى على مرتبته بملابسه . ولكنه لم يكد يستغرق في النوم حتى قام مذعوراً وجعل يصيح بأعلى صوته صياحاً تقشعر له الابدان . فاذا به يرى عفريت « أم خليل» قد أحاطه بعصبة من جنوده بغية القبض عليه وجره الى ساحة الاعدام . وأطل السكان من نوافذهم فزعين يتساءلون « ما الخبر ؟» . وحل الرعب على الجميع فلم يتقدم أحد لنجدته . وكانت النساء تصوت كأنهن في مأتم . وكم منهن من أغمى عليهن أو اصابهن التشنج (اى مستهن العفاريت) . . . وظل شعبان افندى يستغيث بلا انقطاع . فيرن صوته فى رجاء المنزل رنيناً يكاد يزلزله . وظل على حاله هذا وقتاً طويلا حتى بح صوته . فأصبح الى فحيح الافاعى أقرب منه الى صوت الآدميين

وأخيراً خارت قواه وعم حجرته السكون . وغربت الشمس وأقبل الليل بظلامه واسراره فانتشرت رهبة عميقة على الحى بأجمعه

***

في صباح اليوم التالى جاء ملاحظ القسم ومعه ثلة من الشرطة على أثر دعوة حارة تلقاها من سكان الجهة . فصف عسكره أمام الحجرة وأخذ يلقى عليهم التعليمات بصوت أجش . ثم جرد سيفه وأمرهم ان يقلدوه . وصاح فيهم صيحة عالية فاندفع الجيش نحو الحجرة مقتحما ابابها . وما كانت أعظم دهشته حينما وجدها هادئة ليس فيها أثر للعدو المنتظر . وأخذ الكل يبحثون في أرجاء الغرفة عن «شعبان أفندى» أو عن سواه فلم يعثروا على أحد . وأخيراً وقد بدأوا يأسون فى مسعاهم اذ زلت قدم أحدهم فوق كوم صغير من الهلاهيل مطروح بجوار الباب . فاذا بهذا الكوم «شعبان أفندى» جثة هامدة مثخنة بالجراح والرضوض وملوثة بالدم المتجمد ، تكسوها الملابس الممزقة . فجروه خارج الحجرة . وكان صحن الدار والحارة مكتظاً بالناس ، جاءوا مبكرين على أثر حضور رجال الشرطة ، ليروا ما حل بشعبان أفندى . فلما وجدوه صريعاً تجره الرجال جر الكلاب ارتفعت أصواتهم بالجلبة والصياح فرحين . وأخذوا يتشهدون على خلاصهم من الرجل وعفاريته . أما النساء فكانت تزغرد باستمرار كأنهن في فرح . وكان الاطفال يرقصون ويلعبون مشاركين الجميع جذلهم . . . ووسط هذه المظاهرة الكبيرة حمل « شعبان افندى » الجمل — ضحية العفاريت — الى مقره الاخير !

سويسرا — ٢٠ يونيو سنة ١٩٢٩   محمود تيمور

وصية الامبراطور نابليون الاول

للاستاذ الياس موبك

من تاريخ نابليون الاول (تحت الطبع)

في « دار المحفوظات » بباريس خزانة حديدية وضعت فيها الوصية التي نظمها الامبراطور نابليون الاول في شهر ابريل سنة ١٨٢١ بجزيرة القديسة هيلانة . وقد صنعت هذه الخزانة في سنة ١٧٩١ لحفظ قرارات الجمعية الوطنية . ويشاهد زائر هذه الدار الوصية المشتملة على ارادة نابليون الاخيرة والمكتوبة بيده والمذيلة بتوقيعه . وهذا الصك المنظم في المنفى جاء به الى أوربا الاشخاص الثلاثة المعهود اليهم في وضع وصية الامبراطور موضع الاجراء ، وهم : الكونت برتران ، والكونت منطولون ومرشان خادم الامبراطور الخاص وقد أودع منطولون الوصية في انكلترا زيادة للتحفظ وأخذت عنها نسخة أرسلت الى فرنسا لاجراء المعاملات القانونية بشأنها

وفي سنة ١٨٥٣ طلبت الحكومة الفرنسية الوصية من الحكومة البريطانية طلباً رسمياً وكانت مودعة في خزانة بلاط كنتربري فدفعها اللورد كلارندن مستشار جلالة الملكة فكتوريا الخاص الى الكونت كولونا والوسكي سفير الامبراطور نابليون الثالث في ١٦ مارس من تلك السنة . وقد ذكر ذلك في احدى صفحات الوصية . وقد صادق المسيو دبليم رئيس محكمة السين الحقوقية عليها وعلى خمسة ذيول وثلاثة جداول تحتوي على بيان الاشياء التي خلفها الامبراطور الكبير . وذكر ان عدد صفحات الوصية ٤٠ ولكنها لا تشتمل في الحقيقة إلا على ٣٨ صفحة . ووضعت الوصية المنظمة بموجب الاصول القانونية في مكتب كاتب عدل في باريس يدعى نويل وأخذت الوصية بعد ذلك من هذا المكتب بموجب أمر امبراطوري وأودعت في دار المحفوظات Archives Nationales وهنالك علاوة على الصفحات التي تقدم بيانها والتي ذيلت بتوقيع رئيس محكمة السين وهي تتضمن وصية الامبراطور — ذيل منفصل عنها بتاريخ ١٦ أبريل فصل فيه توزيع أمتعة الأمبراطور والمال الذي كان معه في جزيرة القديسة هيلانة وقد كتب على غلاف الذيل انه لا يفض إلا بعد وفاة الامبراطور وهو كالذيل الآخر الذي نظم في اليوم عينه وذكرت فيه كيفية الدفن . وكان مع الوصية كتابان كان الامبراطور قد أملاهما ووقعهما بتاريخ ٢٥ أبريل ، وقد وجه أحدهما الى الصيرفي لافيت والآخر الى البارون دي لابويليري مدير الاملاك الخاصة ، وملاحظات لمنفذي الوصية أملاها على مرشان في ٢٦ أبريل وكتب الامبراطور بيده في آخر صفحة منها : « هذه ملاحظات لمنطولون وبرتران ومرشان منفذي وصيتي . وقد نظمت الوصية والذيول المودعة عند مرشان في ٢٧ أبريل — نابليون »

ولا يخفى ان متصفح الوصية والذيول لا يجد إلا خمسة ذيول في المتن المكتوب في الصفحات

المزعوم انها أربعون وذيلا في غير هذه الصفحات ، ومع ذلك يذكر الامبراطور سبعة ذيول . ومن المحتمل انه كان يعتبر القسم المختتمة به الوصية بخصوص الأملاك الخاصة والملاحظات التى أملاها ووقعها ذيلين . ويقولون ان الامبراطور حاول في ٢٤ أبريل أى قبل وفاته بعشرة أيام نسخ أربعة ذيول مكتوبة في ثلاث عشرة صفحة كبيرة ، وكان آخر ما كتبه ووقعه مؤرخا في ٢٧ منه ، وقد قال لمتطولون في ذلك اليوم : « أو لا يكون من بواعث الأسف يا ابنى أن يموت الانسان ولا يكون قد نظم أحواله »

ولما قرب الامبراطور من النهاية أراد ان يملى على مرشان تدابير جديدة ويوصى لابنه بعقارات في اجاكسيو بجزيرة كورسيكا يبلغ ريعها السنوى خمسين الف فرنك ، ولكن هذه العقارات لم يكن لها من وجود في الحقيقة فان دماغ الامبراطور كان قد ابتدأ يلم به الخبل

واليك وصية الامبراطور :

الصفحة الاولى

« هذه وصيتي أو صك ارادتى الاخيرة نظمتها في لونغوود بجزيرة القديسة هيلانة فى هذا اليوم الخامس عشر من شهر ابريل سنة ١٨٢١ :

أولا : أموت على الديانة الكاثوليكية التي ولدت فيها منذ اكثر من خمسين سنة

ثانياً : أرغب في ان يدفن رفاتي على ضفاف نهر السين بين الشعب الفرنسى الذى احببته كثيرا

ثالثاً : كنت اثنى دائما على زوجتي العزيزة مارى لويز فأنا أدخر لها أرق العواطف حتى آخر نسمة من حياتي ، وأرجو منها ان ترعى ابنى بمقلة العناية وتدفع عنه المكايد المحدقة بحداثته

رابعاً : اوصى ابنى بألا ينسى أبداً انه ولد اميراً فرنسياً وبألا يرضى بأن يكون آلة بأيدى الحكام الثلاثة الذين يرهقون شعوب اوربا . فينبغى له الا يحارب فرنسا او يسوق اليها المضرة ويجب عليه أن يضع نصب عينيه مبدأى هذا : « كل شيء للشعب الفرنسي »

خامساً : اموت قبل يومى مقتولا بيد حكومة الاعيان البريطانية وسفاحها المأجور ، ولكن لايلبث الشعب البريطاني ان ينتقم لى

سادسا : ان ما وصلت اليه فرنسا من النتائج الوخيمة في الغزوتين الموجهتين اليها — وقد كان ما يزال عندها موارد كثيرة — يرجع الى خيانة مرمون واوجيرو وتاليران ولافايات فأنا أصفح عنهم وياليت الاجيال الآتية في فرنسا تحذو حذوى من هذا القبيل

سابعاً : أسدى الشكر لوالدتي الفاضلة الكريمة وللكردينال واخوتي يوسف ولوسيان وجيروم وشقيقتي بولين وكارولين وجوليا وهورتنس وكاترين

الصفحة الثانية

« واوجين عما ادخروه لى من الاهتمام بشأني وأصفح عن لويس الذى اذاع في سنة ١٨٢٠ نشرة مفعمة حججاً مختلقة ومستندات ملفقة

ثامناً : أشدد النكير على مخطوط القديسة هيلانة وغيره من المؤلفات الصادرة تحت عنوان « مبادىء وحكم » وقد راق بعضهم ان ينشرها في خلال السنوات الست الاخيرة . فلم تكن القواعد دستوراً سرت عليه في أثناء حياتي . أجل اني القيت القبض على الدوق دنغان وامرت بمحاكمته لان سلامة الدولة ومصلحة الشعب الفرنسي وكرامته كانت تقتضي ذلك حين كان الكونت درتوى يتولى المفاوضات — بحسب اقراره — مع ستين سفاحاً في باريس واني لو قدر لى وعدت الى سرير الامبراطورية لا اتردد في عمل ماعملته في مثل الحال التي مرت عليّ

١ : أترك لابني العلب وغير ذلك من الأشياء كالآنية الفضية وسريري وسلاحي وسروجي ومهاميزي وأواني كنيستي وكتبي وملابسي التي كنت أستعملها وذلك بموجب الذيل (١) وأرغب في ان تكون هذه التركة اليسيرة عزيزة عنده فتذكره بوالده الذي تحدثه الدنيا عنه

٢ : اترك للادى هولاند الايقونة القديمة التي أهدانيها البابا بيوس السادس في طولنطينو

٣ : اترك للكونت منطولون مليوني فرنك دلالة على رضائي عما أبداه نحوى من الاعتناء البنوى من ست سنوات ، وتعويضاً له عما أصابه من الخسارة في إبان مقامه بجزيرة القديسة هيلانه

٤ : اترك خمسمائة الف فرنك للكونت برتران

٥ : اترك اربعمائة الف فرنك لمرشان خادمي الخاص الاول

٦ : اترك مئة الف فرنك لسان دينى

٧ : اترك مئة الف فرنك لنوفار

٨ : اترك مئة الف فرنك لپارون

٩ : اترك خمسين الف فرنك لارشمبو

١٠ : اترك خمسة وعشرين الف فرنك لكورسو

١١ : اترك خمسة وعشرين الف فرنك لساندلياى

١٢ : اترك مئة الف فرنك للاب فينيالى وأرغب في ان يبنى بيته قرب بنى نوفودى روستينو

الصفحة الثالثة

١٣ : اترك مئة الف فرنك للكونت دى لاس كاس

١٤ : اترك مئة الف فرنك للكونت دى لافالت

١٥ : اترك مئة الف فرنك للارى رئيس الجراحين وهذا افضل رجل عرفته

١٦ : اترك مئة الف فرنك للجنرال برايای

١٧ : اترك مئة الف فرنك للجنرال ليفيفر دينوات

١٨ — اترك مئة الف فرنك للجنرال دروو

١٩ ـ اترك مئة الف فرنك للجنرال كبرون

٢٠ ـ اترك مئة الف فرنك لأولاد الجنرال موتون دوفرناى

٢١ ـ اترك مئة الف فرنك لأولاد لابيدويار الشجاع

٢٢ ـ اترك مئة الف فرنك لأولاد الجنرال جيرار الصريع في لينيى

٢٣ ـ اترك مئة الف فرنك لأولاد الجنرال شرتران

٢٤ ـ اترك مئة الف فرنك لأولاد الجنرال ترافو

٢٥ ـ اترك مئة الف فرنك للجنرال لالمان الاكبر

٢٦ ـ اترك مئة الف فرنك للكونت ريال

٢٧ ـ اترك مئة الف فرنك لكوستا دى بستليكا فى كورشيكا

٢٨ ـ اترك مئة الف فرنك للجنرال كلوزل

٢٩ ـ اترك مئة الف فرنك للبارون دى منيفال

٣٠ ـ اترك مئة الف فرنك لارنول مؤلف ماريوس

٣١ ـ اترك مئة الف فرنك للكولونل بو واطلب منه أن يوالى كتاباته في سبيل الدفاع عن مجد الجيوش الفرنسية لخزى الوشاة والنمامين

٣٢ ـ اترك مئة الف فرنك للبارون بينيون واطلب منه أن يكتب تاريخ السياسة الفرنسية من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨١٥

الصفحة الرابعة

٣٣ ـ اترك مئة الف فرنك لبودجى دى تالافو

٣٤ ـ اترك مئة الف فرنك للجنرال ايترى

٣٥ ـ هذه المبالغ تؤخذ من الملايين الستة التى وضعتها فى المصرف حين غادرت باريس في سنة ١٨١٥ ومن الفائدة الناتجة منها بمعدل ٥ فى المئة من شهر يوليو ١٨١٥ فما بعد . وهذا الحساب يرصده الكونت منطولون والكونت برتران ومرشان مع الصيرفي

٣٦ ـ وكل ماينتج عن المال الموضوع في المصرف المذكور ويزيد على خمسة ملايين وستمائة الف فرنك المبينة أعلاه يوزع كهبة على جرحى واترلو وضباط وجنود فرقة جزيرة البا بموجب قرار يصدره منطولون ، وبرتران ، ودروو ، وكمبرون ، والجراح لارى

٣٧ ـ وبعد الموت تدفع هذه الهبات الى الايامى واليتامى وعند عدم وجود هؤلاء تعود الى الامة

***

١ ـ لما كان ملكى الخاص يخصنى ولا تستطيع أى شريعة فرنسية كانت أن تنزعه منى يطلب من البارون دى لابويلييرى ناظر الخزنة الخاصة أن يؤدى الحساب عن ذلك ولا بد من ان يكون بلغ ما لى من الاموال ٢٠٠ مليون فرنك موزعة كما يلى :

١ً ــ ما اقتصدته من المال في اثناء اربع عشرة سنة وذلك من المرتب المخصص لى وهو يزيد على ١٢ مليوناً في السنة على ما اذكر

٢ً ــ نتاج هذا المال

٣ً ــ رياش قصورى على ما كانت عليه في سنة ١٨١٤ وهذه القصور في رومية وفلورنسة وطورينو وقد اشتريت جميع هذا الرياش بمالى الخاص

٤ً ــ تصفية بيوتي في مملكة ايطاليا كالنقود والاواني الفضية والجواهر والاثاث والكتب ويؤدى الحساب عنها البرنس اوجين وكمبانيوني قيّم التاج

الصفحة الخامسة

٢ ــ اترك نصف ملكى الخاص للضباط والجنود الباقين من الجيش الفرنسي وهم الذين حاربوا من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٨١٥ فى سبيل مجد الامة واستقلالها . ويكون التوزيع بنسبة المرتبات التي يتقاضونها فى اثناء الخدمة . واترك النصف الآخر للمدن والقرى التى فى الالزاس واللورين وفرانش كونتاى وبرغونيه وجزيرة فرنسا وشامبانيه وفورست ودوفينه التى نالتها خسارة من جراء الغزوات . ويخصص مليون فرنك من هذا المبلغ لمدينة بريان ومليون لمدينة ميرى

« وأقيم الكونت منطولون ، وبرتران ، ومرشان منفذين لوصيتى

« وهذه الوصية كتبتها كلها بيدى ووقعتها باسمى وختمتها بشعارى ــ نابليون »

« نظرت للمصادقة في باريس فى المكتب الثاني في اليوم السادس والعشرين من شهر مارس سنة ١٨٥٣ عدد ٣٦ وقد قبض رسم قدره فرنك وخمسون سنتيماً وسجل في اليوم عينه في السجل الثلاثين الخ . وقبض خمسة فرنكات وخمسون سنتيماً ــ سوراى »

« وقعته باسمى أنا رئيس المحكمة بموجب قرار صادر في هذا اليوم . باريس في ٢٦ مارس سنة ١٨٥٣ ــ دبليم »

« ضم الى مسودة صك مودع عندى أنا كاتب عدل باريس ووقع في ٢٦ مارس سنة ١٨٥٣ ــ نوبل »

أما الصفحات من ٦ الى ١٣ فيتخللها بضع صفحات بيضاء وهي تحتوى على بيان الموجودات وقد كتب الامبراطور بيده فى الصفحة الرابعة عشرة : « هذه وصيتى كتبتها كلها بيدى ــ نابليون »

وثمة كتابة تدل على دفع هذه الوصية رسمياً الى فرنسا وكتابان وخمسة ذيول :

« ان الوصية والذيول الخمسة والكتابين المنضمة اليها والتى كانت موضوعة حتى اليوم في خزائن أوراق بلاط كنتربرى دفعها حضرة اللورد كلارندن المستشار الخاص لجلالتها البريطانية الى حضرة

الكونت كولونا وألوسكى سفير جلالة الامبراطور نابليون الثالث لدى جلالة الملكة فيكتوريا في هذا اليوم السادس عشر من شهر مارس سنة ١٨٥٣

« وإشعاراً بذلك وقعت كما يلي :

« نظم في لندن في ١٦ مارس سنة ١٨٥٣ — ا . والوسكى »

ويلي ذلك عبارة التسجيل فى فرنسا فى سنة ١٨٥٣ :

« سجل في باريس فى الدائرة الثانية فى ٢٦ مارس سنة ١٨٥٣ الخ وقبض رسم عن ذلك قدره فرنكان وخمسة وعشرون سنتيما — سوارى »

وكتب فى الصفحة الخامسة عشرة الذيل الاول المطلوب إجراؤه بالحاح ومفاده تكرار رغبة الامبراطور بأن يدفن فى فرنسا :

« لونغوود في ١٦ أبريل سنة ١٨٢١

«هذا ذيل لوصيتي :

١ ً أرغب بأن يثوى رفاتي على ضفاف نهر السين بين الشعب الفرنسى الذى أحببته كثيرا

٢ ً أترك للكونت برتران ، والكونت منطولون ، والكونت مرشان المال والجواهر والاواني الفضية والخزفية والرياش والكتب وبالاجمال كل ما لى فى جزيرة القديسة هيلانة . وهذا الذيل كتبته كله بيدى ووقعته وبصمته بشعارى — نابليون »

« ضم الى مسودة صك استيداع دفع الى أنه كاتب العدل في باريس ووقعته فى هذا اليوم السادس والعشرين من شهر مارس من سنة ١٨٥٣ — نويل »

« وقعناه وختمناه نحن رئيس المحكمة بموجب قرار هذا النهار

« باريس فى ٢٦ مارس سنة ١٨٥٣ — دبليم »

« نظر للمصادقة فى باريس فى الدائرة الثانية في ٢٦ مارس سنة ١٨٥٣ عدد ٣٩ وقبض الرسم وقدره فرنك و٥٠ سنتيما — سوآرى »

اما الصفحتان السادسة عشرة والسابعة عشرة فلم يكن فيهما كتابة ما

ولم يكتب في الصفحة الثانية عشرة إلا هذا السطر :

« هذا ذيل لوصيتى كتبته بيدى — نابليون »

الياس مريك

عشر سنوات بعد معاهدة فرساي

خلاصة مقال للمؤرخ الايطالي الكبير فريرو

في ٢٨ من يونيو سنة ١٩١٩ وقع مندوبو الحلفاء ومندوبو المانيا معاهدة الصلح وانتهت الحرب بذلك وخلقت بنهايتها اوربا الجديدة . وقد مضى الآن عشر سنوات على هذه المعاهدة فيجدر بنا ان ننظر فيما تم فى هذه السنوات العشر مما اشترطته هذه المعاهدة

ان أعظم ما يلفت النظر في هذه المعاهدة أنها قد عرتها أطوار من التخفيف والتلطيف هي ثمرة للرقة التي أعقبت القسوة والتسامح الذى أعقب الصرامة . فجميع بنود هذه المعاهدة باستثناء حدود الأقطار قد لطفت وخففت حتى يمكن الالمان تحملها . فمن ذلك مثلا الغرامة الحربية وجيش الاحتلال في الرين والضمانات والتعويضات ونزع السلاح والمركز المعنوى للأمة المهزومة ، كل هذه قد انخفضت عن مستواها الأصلى الذى نصت عليه المعاهدة

واتفاق لوكارنو هو من أعظم الأمثلة لهذا التخفيف فقد كانت معاهدة فرساى قد منعت المانيا من ان تكون عضواً فى عصبة الأمم لانها غير جديرة بذلك ، ولكن هذا الاتفاق نص على مقعد دائم لها بهذه العصبة ، وصارت تستوى بجميع الامم المنضمة اليه باستثناء شيء واحد وهو حق التسلح

وقد كان السياسيون في القرن الثامن عشر ينصحون لملوكهم بتجنب القسوة في املاء شروط الصلح والعدو راكع خاضع لان مثل هذه الشروط التي يسلم بها العدو في هزيمته وخضوعه لا يكاد ينهض حتى ينفضها عنه ويبدى من جديد صفحة القتال . فشروط الصلح يجب أن تكون برضى الدولتين المتعاقدتين وأن تشعر الدولة المغلوبة ان انفاذ هذه الشروط معلق بشرفها وكرامتها لأنها وقعتها عن رضى واختيار . ولكن مندوبي الحلفاء في معاهدة فرساى تناسوا هذه التقاليد وأملوا في ساعة غضبهم أو حنقهم شروطاً قاسية على الالمان احتاجوا لذلك فى السنوات العشر الماضية الى تخفيفها

ولم تكن معاهدة فرساى حددت مقدار التعويضات لأن فرنسا كانت تحتاج الى وقت طويل لتقدير خسائرها في المباني وغيرها ، ولكن اشترط فى المعاهدة ألا تقل هذه التعويضات عن ١٢٥ الف مليون فرنك من الذهب وأن لهذا المبلغ فائدة قدرها خمسة في المائة . وألغيت الفائدة بعد ذلك وصار المبلغ ١٣٢ ألف مليون ولكن لم تعين له مواعيد للدفع . ولم يكن من الميسور لألمانيا وهي مفلسة عقب الحرب أن تدفع هذا المبلغ ورأى الحلفاء أنهم بدلا من أن يأخذوا شيئاً من المال قد اضطروا هم أنفسهم الى معاونتها المالية لكى تنتعش صناعتها وتجارتها حتى تستطيع ان تدفع لهم ديونهم .

ثم جاء أخيرا مشروع داوس ولكن هذا المشروع لم يكن املاء من الظافرين على المهزومين بل كان بالاتفاق مع الالمان ، ولذلك صار من الممكن دفع شيء من التعويضات

ثم عاد الحلفاء يفاوضون الالمان في مسألة الغرامة الحربية وبقيت المفاوضة شهرين حتى سئم الانسان قراءة أخبارها فى الصحف . على أن هذه المفاوضة كانت برهاناً على أن السياسيين الذين أملوا معاهدة فرساى وهم حانقون قد عادوا الى صوابهم أى الى طريقة السياسيين في القرن الثامن عشر وهي طريقة المفاوضة بعد المناقشة الحرة

وقد كان التخفيف أو التلطيف مع النمسا وهنغاريا وبلغاريا واضحاً ايضاً فان الحلفاء اضطروا عقب المعاهدة الى النزول عن كثير من شروطها القاسية

وهذا كله يدلنا على ان معاهدة سنة ١٩١٩ كانت من حيث املاء العقل والانسانية دون معاهدة سنة ١٨١٥ عقب انهزام نابليون . وقد كان الحقوقيون في القرن الثامن عشر يقولون بأن استعمال القسوة في الحرب يجعل الصلح شاقاً لأنه يجعل الشهوات فوق العقل ، وهذا ما وجدناه في معاهدة فرساى . فان الالمان استعملوا من القسوة في متابعة القتال ما جعل الحلفاء يحنقون كلما ذكروا مقدار الخسائر التى اوقعها بهم الالمان ، ولذلك فان هذا الحنق قادهم الى املاء شروط كان من المحال انفاذها ولكنهم كانوا يشبعون باملائها شهوة الانتقام ويشفون بها حنقهم . ولما امضيت المعاهدة في يونيو سنة ١٩١٩ كانت اوربا بمثابة البركان الذى فارت ثورته ثم هدأ فشرع العقل يأخذ مكان الشهوات والحزازات وشرعنا من ذلك الوقت نخفف ونلطف من شروط المعاهدة

وهناك من الحلفاء من ظنوا ان هزيمة المانيا كانت كاملة في سنة ١٩١٩ ولكن الواقع كان يخالف ذلك فانها انهزمت انهزاماً تاماً في الميدان الغربى ولكنها انتصرت ايضاً انتصاراً تاماً في الميدان الشرقى اذ محقت الجيش الروسي وكان لهذا الانتصار في الشرق أثره فى الغرب . وكان يكون من المستطاع لو ان روسيا انتصرت على المانيا ان يفرض الحلفاء على المانيا نوعاً من الحماية ويستغلونها الى أقصى حد وينفذون معاهدة فرساى بالحرف ، ولكن هزيمة روسيا حالت دون ذلك . وهنا علينا ألا نتطوح ونقول ان اتفاق لوكارنو هو كله نتيجة العقل والانسانية ، فان بعضاً منه يرجع الى ان روسيا لا تعاون الحلفاء من الشرق وتضغط المانيا الضغط اللازم

والتعويضات مثال آخر للتخفيف الذى لابد منه في المستقبل .وقد رأينا بوادره في مشروع داوس ولكننا عند ماتتأمل ماهيةهذه التعويضات نجد انها لا تختلف من الغرامة الحربية .ومثل هذه الغرامات أو التعويضات كانت تدفع عقب الحرب مباشرة أو في المدة القصيرة التالية قبل ان يذهب عن الامة المهزومة أثر الهزيمة المعنوى في نفسها وشعورها بهزيمتها وتبعة الحرب . وقد كانت الغرامة الحربية التي فرضتها المانيا على فرنسا سنة ١٨٧٠ اكبر ما عهده الناس من الغرامات ، وكانت مدة الدفع ثلاث

سنوات فدفعتها فرنسا في سنتين . أما التعويضات التي يفرضها الحلفاء على المانيا الآن فتحتاج الى مالا يقل عن خمسين سنة حتى تنتهي أي ان هناك شباناً من الالمان سيولدون أو ولدوا بعد الحرب وسيعملون لكي يسددوا هذه الديون التي لم يعرفوا الحرب التي أوجدتها . ومن هنا يجب أن ننتظر تنقيحات متعاقبة لانه كلما تقادم الزمن تغلب العقل والانسانية . وهذه التنقيحات ستنحو بالضرورة نحو التخفيف مما يطلب من المانيا

لقد كانت الحرب الاخيرة أفظع حادثة في تاريخ البشر هلك فيها نحو عشرة ملايين شاب . وربما يمكننا أن نقول ان من قتلوا بين أول اغسطس سنة ١٩١٤ و ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ يزيدون على من قتلوا في الحروب منذ تأسيس رومية سنة ٧٥٣ قبل الميلاد الى سنة ١٩١٤ . ومع ذلك فهذا القرن التاسع عشر الذي أورثنا هذه الحرب هو نفسه ذلك القرن الذي كانت الدعوة فيه الى الحرية والعدالة والأخاء والسلام على أشدها . وما هو ان أوشكت هذه الغايات السامية أن تتحقق حتى رأينا انفسنا وقد غمرتنا اضدادها في هذه الحرب . فما هو السبب لذلك ؟

ان هذا التناقض بين المسعى والغاية جدير بان يبعثنا على التفكير لانه لا يمكن أن يعزى الى المصادفة الطارئة ، ولا بد انه كان في هذه المبادىء التي نشدناها خطأ هو السبب لهذه الكارثة العظيمة وهذا الخطأ هو الذى عانيناه عقب معاهدة فرساي وأخذنا المرة بعد المرة ننقحها لكي نصلحه ونعيد بناء الهيئة الاجتماعية على أساس ثابت . وهذا واجب شاق ولكنه ليس في درسه وفهمه أشق على الناس من الحرب

فهذه العلوم ومبادىء الحرية والروح الانسانية كلها جديرة بالخدمة . واذا كانت العلوم قد خدمت الحرب والقسوة والظلم فان هذا لا يعمينا عن الحقيقة الواضحة وهي انها تخدم السلام أكثر

المسابقتان الشعريتان

يذكر القراء اننا نشرنا في أعداد هذه السنة قطعتين من الشعر الانجليزى وطلبنا الى الادباء ترجمتهما نظماً الى اللغة العربية . وقد جاءتنا عدة ردود على هاتين المسابقتين ولكن حالت بعض الحوائل دون نشر النتيجة في هذا العدد من الهلال . وسننشرها باذن الله في السنة القادمة

النزعات العلمية والادبية

وتأثيرها في حياتنا الاجتماعية

ليس شك في أن للعوامل الاقتصادية الاثر الاكبر في النظام الاجتماعي وحالة الاخلاق ومركز المراة ونظام الحكومة وما في الامة من عادات وعرف واصطلاحات . ولكن للنزعات الادبية والعلمية أثراً آخر يضؤل في جانب العوامل الاقتصادية ولكن له شأناً غير صغير في حياتنا الاجتماعية

فالنهضة الاوربية قامت على عوامل اقتصادية وهذه العوامل هي دعامتها الآن ، ولكن اساس هذه النهضة يرجع الى نزعة أدبية هي نزعة الشك التى تفشت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر فصار الادباء والعلماء يشكون في اقوال القدماء ولا يسلمون إلا بما تثبته التجربة ثم تجاوز الشك في القدماء الى الشك في نظام الهيئة الاجتماعية

ولكل وقت نزعته التى تصبغ تفكير المفكرين فيه وتجعل السيطرة لمذهب من المذاهب . فنحن مثلا نعاني في عصرنا الحاضر نزعة مادية مغرقة تكاد تجرفنا جميعاً في تيارها وهي تصبغ تفكيرنا العلمي والادبي بل هي تؤثر الآن في حياتنا اليومية . والنزعات هي في الاصل بذور يلقيها العالم أو الاديب فتنمو وتتجاوز العلم أو الادب الى الاجتماع .

ونحن فيما يلي ننظر في بعض هذه النزعات لنقف منها على أثر الاديب او العالم في الاجتماع

حب الطبيعة

اذا نظرت في كتب الادب العربية القديمة لم تجد هذا المعنى الذي نلصقه نحن الآن بلفظة « الطبيعة » لان هذا المعنى غربي وليس عربيا وقد نقلناه نحن عن الغربيين فنحن نعني الآن بحب الطبيعة ذلك الشغف الذي نحس به نحو المناظر الطبيعية أي الجبال والانهار والاشجار والريف على وجه العموم بل لقد أصبح للطبيعة حرمة في النفس تشبه حرمة الدين ونحن ننظر اليها بروح التصوف التي ينظر بها العابد الى معبوده ونكاد تداخلنا عقيدة تتلخص في الايمان بان الطهارة والصحة لا تكونان الا في المعيشة الطبيعية . ونحن من وقت لآخر نقابل بين حياة الريف وحياة المدن ونفضل الاولى على الثانية . وقد شاعت في السنين الاخيرة ضروب من الرياضة في الجبال بل تألفت شركات لحمل السياح الى زيارة الاصقاع الطبيعية النائية . وسكان سويسرا يعيشون الآن باستثمار هذه النزعة

وهذا كله جديد في حياتنا الاجتماعية وهو جديد أيضا في اوربا نفسها . فان سويسرا مثلا لم تكن مشتى الاغنياء ومصيفهم إلا منذ أقل من خمسين أو سبعين سنة . وليس شك في ان لسهولة المواصلات أثراً كبيراً في تنشيط هذا الحب للطبيعة . ولكن في حب الطبيعة مبالغات نفهم منها ان الحب نزعة أدبية اكثر

منه نتيجة لسهولة المواصلات . فهذا غاندى مثلا يحب الطبيعة حب الغرام والعشق فهو يسير فى الحقول عارى القدمين ويكتب في مدح التراب ويتغزل برائحته . وقد مات في الاسبوع الاسبق أديب انجليزى يدعى ادوارد كاربنتر تخرج من جامعة اكسفورد وبقى مدة يحاضر فيها ثم هجرها الى الريف واقتصر على درس الفلسفة وزراعة الخضراوات وله كتاب يدل اسمه على نزعة صاحبه وهو « مرض الحضارة ومعالجته »

وهذه النزعة الى الطبيعة ترجع في الاصل الى مؤلفات جان جاك روسو الذى كان يعيش في زمن انحطت فيه الهيئة الاجتماعية في فرنسا وفسدت اذواقها ، فأخذ هو يقول بالعودة الى سذاجة الطبيعة وطهارتها . وظهر بعده كاتب فرنسى آخرهو برناردن سان بيير فألف قصصاً يطرى فيها حياة الطبيعة والريف . ثم ظهر الشاعر الانجليزى ورد زورث فجعل من حب الطبيعة عبادة . وبقيت هذه الثقافة تختمر وتتردد الى ان اثمرت ثمرتها فى اجتماعنا الراهن

ولسنا في حاجة الى ان نقول ان جميع هؤلاء الذين احبوا الطبيعة انما احبوا الحسن منها . فهم لو عرفوا الريف المصرى ومعيشة فلاحنا لما أحبوه ، ولو عاشوا في غابة افريقية حيث البعوض والحشرات والضوارى لعادوا يمتدحون المدن والمدنية . ولكنها نزعة ادبية فشت عند نهاية القرن الثامن عشر فأثرت اثرها في حياتنا الاجتماعية الراهنة

النزعة المادية

من أعظم النزعات قوة وسيطرة في ايامنا هذه النزعة المادية ، وهي في الاصل نزعة علمية ولكنها تجاوزت العلم الى الاجتماع بل الى الادب . وهي تتلخص في ان الواقع المحسوس هو الذى نقرّ به ونعترف بوجوده وما عدا ذلك فاننا ننكره

وهذه النزعة هي الاصل في شيوع الالحاد الآن وانحطاط شأن الكنائس وبعبارة اخرى نقول انها الاصل في انحطاط شأن الدين عن الدولة وفصلهما فى بلاد مثل فرنسا . ثم هي الاصل في هذا التكالب بين الافراد والامم على المال . ولكن اذا جاز لنا ان نرى ضرراً في هذه الميول فاننا نجد لهذه النزعة نواحي أخرى للنفع

ففى العالم المتمدن الآن رغبة شديدة لزيادة الاعمار وتحسين الصحة بل لزيادة التمتع بالحياة وهذه الرغبة لا يمكن أن تعزى بشدتها الحاضرة إلا الى المادية . فقد ثبت في اذهان الكثيرين ان الحياة التى نعيشها هي كل ما نملكه وليس وراءها مطمع لطامع فهم لذلك يستخلصون منها أقصى ما يمكن من متاع ويطلبون زيادة العمر بعملية شتيناخ وزيادة التمتع الجنسي ويتكالبون على المال من أجل هذا الغرض ايضا

وحرية المرأة تعزى ايضا الى هذه النزعة . كما انه يمكن ان نعد الحركة الاشتراكية مظهراً آخر لها اى ان الجميع نساء ورجالا وعمالا واغنياء يطلبون التمتع بالحياة لانها هي الشيء المحسوس الذى يشك في وجود غيره

وهذه النزعة هي كما قلنا علمية فى الاصل ولكنها قد تجاوزت العلم الى الادب

الخيالية والتقريرية فى الادب

الادب بطبيعته خيالى ينزع الى ما فوق الواقع ويطلب المثل الاعلى ويعتمد على البصيرة ، وأما العلم فيعتمد على العقل ويطلب الحقائق ويقتصر عليها . ولذلك فالعلم مادى والادب خيالى

ولكن العلم أو النظر العلمى غمر كل شيء تقريبا في القرن التاسع عشر فأثر في الادب واحدث فيه الطريقة التقريرية أى التحقيقية التى نراها فى اقصى حدودها في اميل زولا . وهذه الطريقة عقيمة بطبيعتها لانها في غير موضعها لان الاديب يجب ان ينظر الى ما وراء الحقيقة الواقعة . والادب فن مواده الخام هي الحقائق العلمية ولكنها ليست غايته . ولذلك فان الطريقة التقريرية التي سار فيها زولا حين جعل أدبه علماً ستبقى عقيمة لن تثمر شيئاً يقارب ما أثمرته الطريقة أو النزعة الخيالية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

فهذه النزعة الخيالية قامت في الاصل على عدم احترام التقاليد الادبية أو السياسية القديمة والنزوع الى تخيل أمثلة عليا كانت السبب أو احد الاسباب للثورة الفرنسية وما فيها من خيالات جميلة كالحرية والمساواة والاخاء . وليس شك فى ان السبب الاكبر لهذه الثورة اقتصادى وهو الغاء الامتيازات الاقتصادية للنبلاء ومساواة هؤلاء بالتجار ، ولكن الادب الخيالى الذى ألفه ديدرو وفولتير وروسو هو الذى اكسب الثورة مثلها العليا وجعل لها غايات تعمل لنجاحها وتلف الجمهور حولها

فهذه النزعات جميعها نشأت فى الثقافة في العلم والادب ثم تجاوزتهما الى الاجتماع . ومن هنا قيمتها والعناية بها

س . م .



* أعمال البر على أربع شعب : العلم والعمل وسلامة الصدر والزهد . فالعلم بالسنن ، والعمل باصابة السنة ، وسلامة الصدر بأمانة الحسد ، والزهد بالصبر

* العلم على أربعة أوجه : ان تعلم أصل الحق الذى لايقوم إلا به، وفروعه التى لابد منها، وقصده الذى لا يقع إلا فيه ، وضده الذى لا يفسده الا هو

* أربعة أشياء تتقوى بها على العمل : الصحة والغنى والعزم والتوفيق

* طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى وكمال التقوى وطيب الغذاء

* الشجاعة سعة الصدر بالاقدام على الامور المختلفة ، والصبر احتمال الامور المؤلمة والمكاره الحادثة ، والسخاء سماحة النفس لمستحق البذل وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها ، والحلم ترك الانتقام مع إمكان القدرة ، والحزم انتهاز الفرصة

* أيها المقاتل احتل تغنم ولا تفكر في العاقبة فتنهزم

* يحرم على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث هن غير الحق : صبر الجاهل على مضض المصيبة ، وبغض العاقل لمن أحسن اليه ، وحب الحماة للكنة

* ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيء من الحيل : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك . وثلاث لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الأخطار . وثلاث لا يشبع منهن : العافية ، والحياة ، والمال

* شدائد الدنيا في أربعة : الشيخوخة مع الوحدة ، والمرض في الغربة ، وكثرة الدين مع القلة ، وبعد الشقة مع الرُّجلة

* المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت وعون على الطاعة

* ليس بكامل الامر من غزا ولم يبن على امرأة تزوجها أو بنى بناء ولم يكمله أو زرع زرعاً ولم يحصده

* ثماني خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى ، والاعطاء في غير حق ، واتعاب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه ، ووضعه السر في غير أهله ، وثقته بمن لا يجربه ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير نفع

[عن مجلة المجمع العلمي العربي]


ابو الهول

سير العلوم والفنون



الانسان النيندرتالي

قبل خمسين ألف سنة أي عقب العصر الجليدي الاخير كان يعيش في الجزء الغربي من أوربا انسان غريب يتسم بأنف ضخم وجسامة في البدن وشعر كثيف على الجلد. وكان منتشراً في فرنسا حيث وجدت آثاره قريباً من لموستييه. والظاهر أن هذا الانسان كان يعرف النار وكانت له عقائد دينية

ولكن حدث أن سلالات جديدة من الانسان ظهرت في أوربا فنشب بينها وبين سلالة الانسان النيندرتالي شجار ونزاع استمر بضعة آلاف من السنين وانتهى بانقراض الانسان النيندرتالي، ولا يعرف للآن لماذا لم يندغم هذا الانسان في السلالات الانسانية التي عاشت حوله، ولكن المرجح أنه كان دميم الوجه شرس الأخلاق وان هذا هو السبب لاعلان الحرب عليه وقتاله وإبادته

وقد وجدت عظام هذا الانسان المنقرض في كهف في لموستييه بفرنسا. ولما أنشيء متحف التاريخ الطبيعي في شيكاغو بالولايات المتحدة كلف المستر فردريك بلاشك بأن يصنع تماثيل تمثل هذا الانسان وكيف كان يعيش في ذلك الكهف وقد سافر الى فرنسا لهذا الفرض وعاد وصنع هذه التماثيل.

وترى باليمين صورة للانسان النيندرتالي ومعه آلات الصيد الحجرية كما تخيله المستر بلاشك

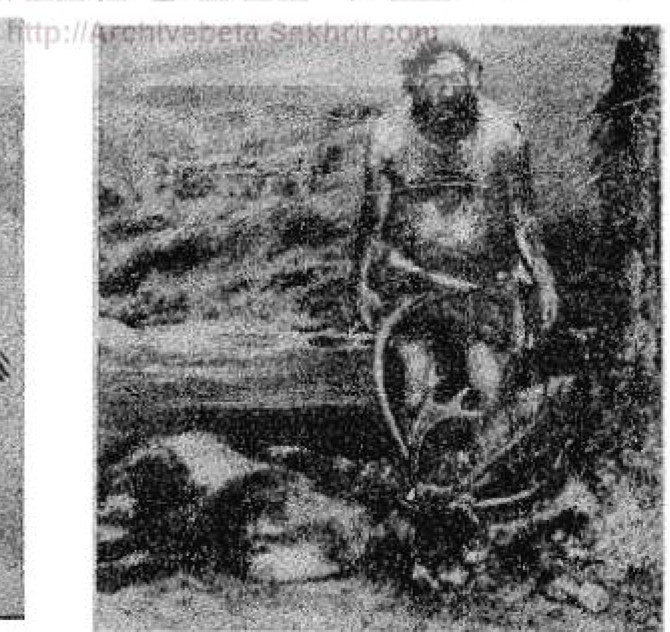


أسرة نيندرتالية

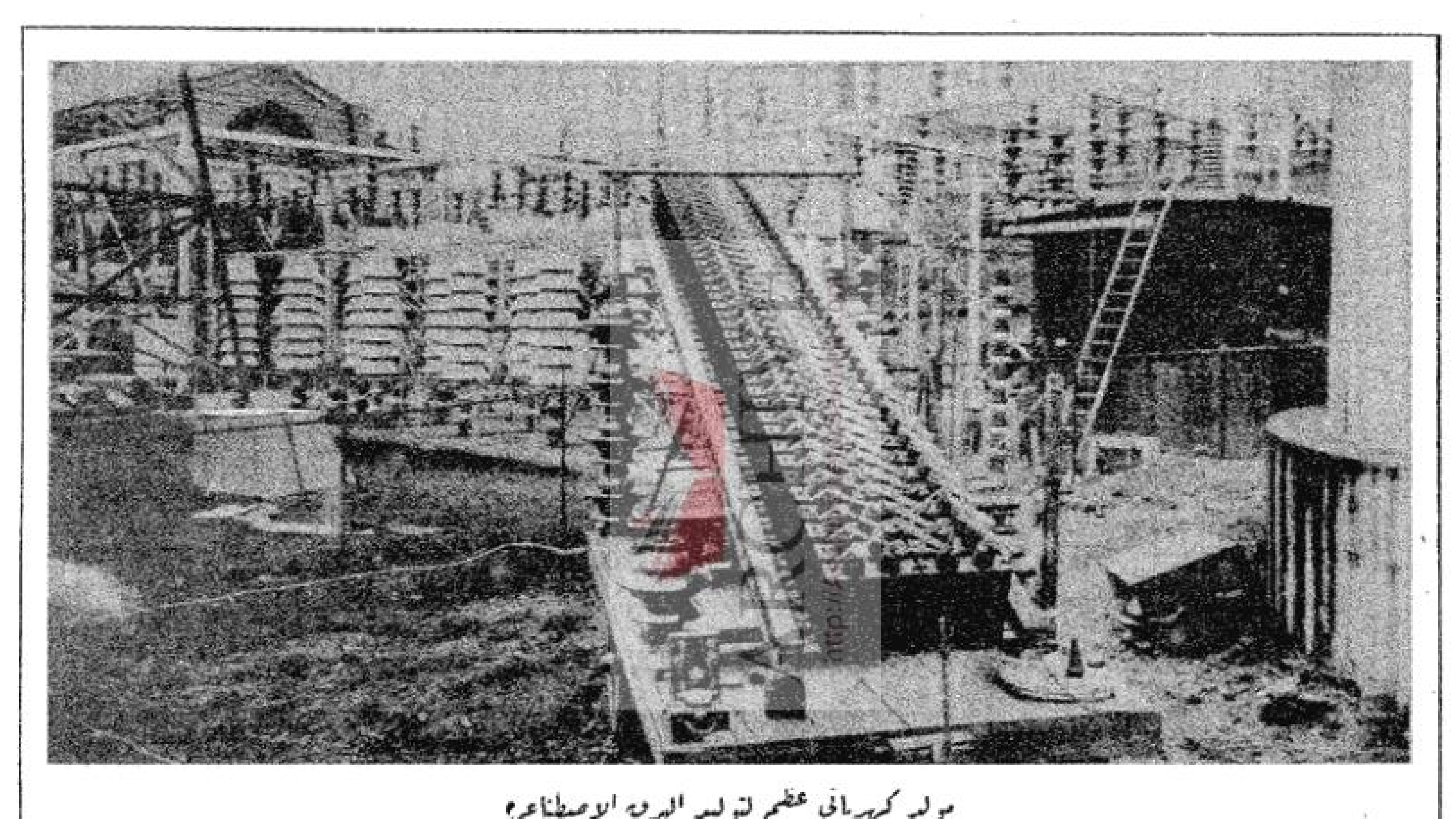
تمثل هذه الصورة أسرة نيندرتالية منقرضة كما كانت تعيش قبل ٥٠٠٠٠ سنة في فرنسا. وهذا الكهف وهذه التماثيل قد صنعت على قياس العظام المتخلفة في كهف لوستييه بفرنسا



ام نيندرتالية في الثلاثين ومعها ابنها



الانسان النيندرتالي وهو عائد من الصيد



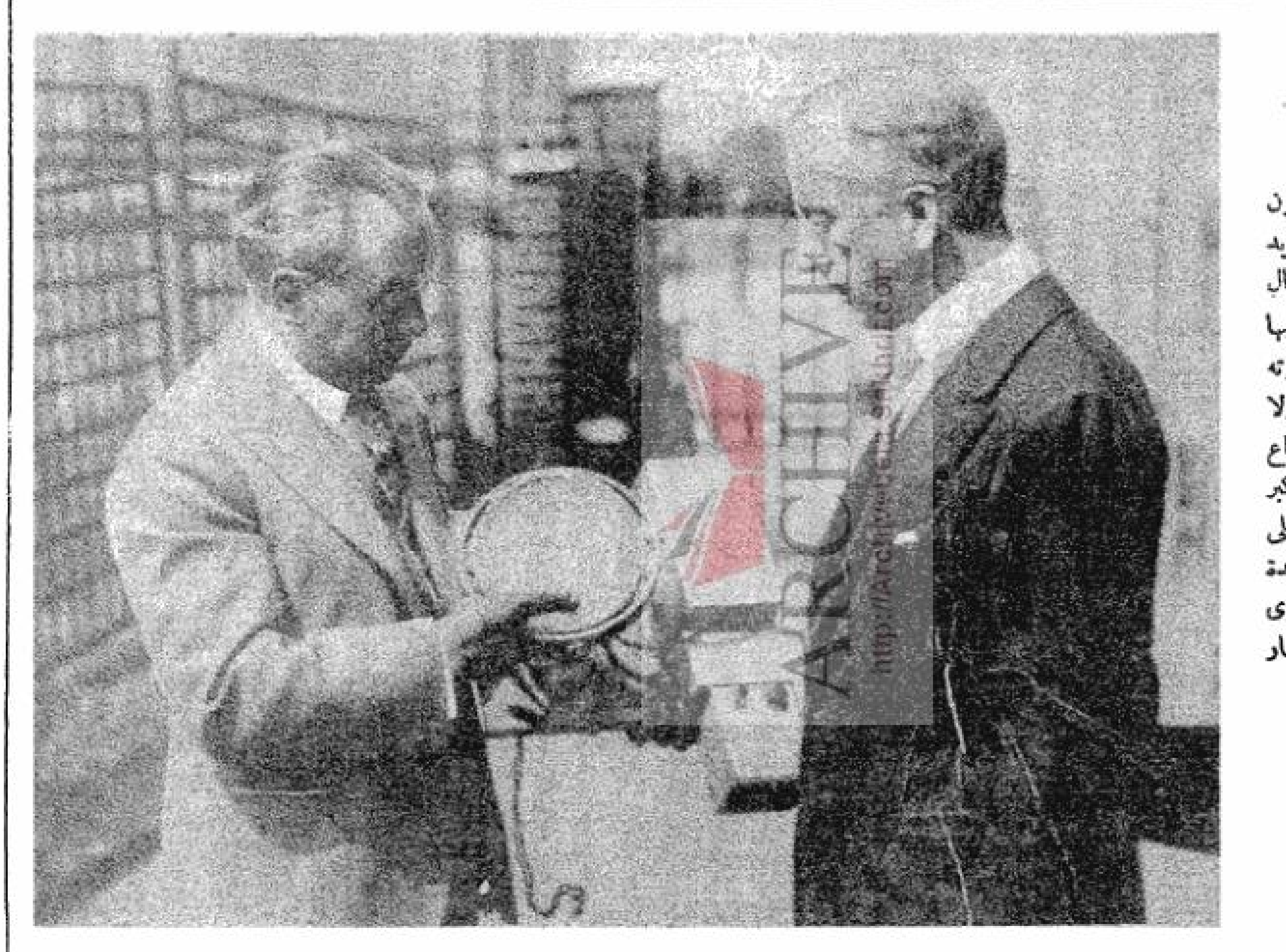
مولد كهربائي عظيم لتوليد البرق الاصطناعي

صنع المهندسون في بتسفيلد بالولايات المتحدة مولداً كهربائياً كبيراً يمكنه أن يحدث شرارة كهربائية كأنها البرق تبلغ قوتها مليون فولت. وهـذا المولد يمكن نقله الى أي مكان. والغاية من هذا الاختراع ايجاد أكبر آلة يمكنها إحداث أكبر شرارة كهربائية. وترى صورة هذا المولد في أعلى



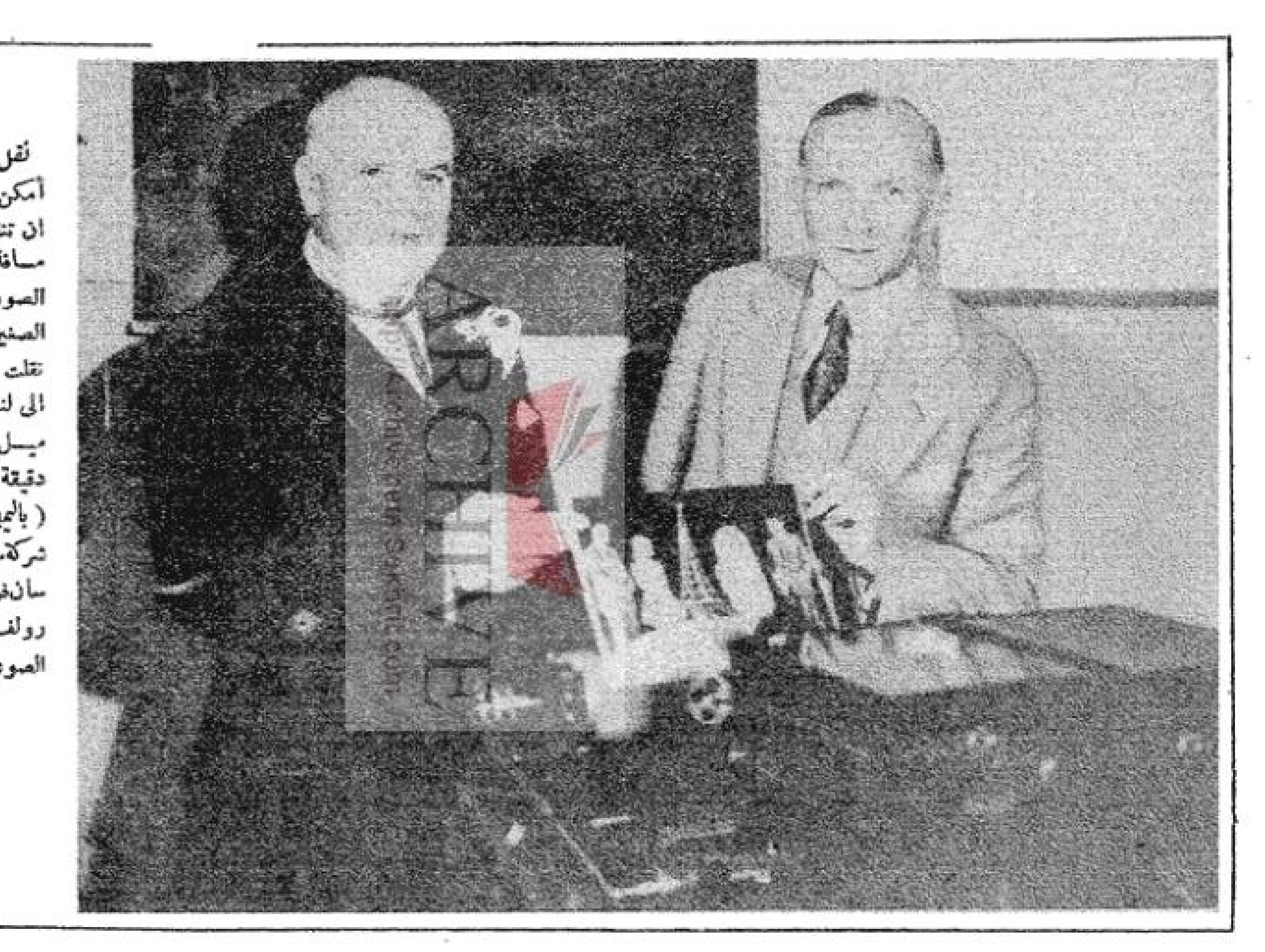
لمقاومة الطيارات

ترى هنا صورة المستر جود وزير الحربية في الولايات المتحدة وهو يعاين مدفعاً جديداً اخترع لمقاومة الطيارات وهو يسير على اتوموبيل بسرعة ٢٥ ميلا في الساعة ويجر عربة أخرى بها القنابل . والعالم المتمدن يفكر في السلام ولكنه يعمل للحرب أو لاتقائها بسلاحها



بوصلة الطيار

اخترع المستر وارن إيتون بوصلة للطيارين لا يزيد وزنها على سبعة أرطال ويمكن الطيار أن يسير بها في الضباب فلا تحيد طيارته عن الطريق المقصود ولا يضل عنه . وهذا الاختراع يشبه البوصلة ولكنه أكبر منها قليلا وقد عرض على حكومة الولايات المتحدة التي تبحثه الآن . وترى صورته وهو يحمل البوصلة في اليسار



نقل الصورة بالراديو

أمكن لأول مرة في التاريخ ان تنقل صورة بالراديو على مسافة بعيدة . وهذه الصورة ترى على اللوحة الصغيرة في اليمين وقد نقلت من سان فرانسسكو الى لندن أي مسافة ٦٠٠٠ ميل في أقل من ثلاثين دقيقة . ويرى المستر بورتر (باليمين) وهو مهندس في شركة سينمائية، وباليسار محافظ سان فرانسسكو المستر جيمس رولف أمام آلة اصدار الصور وبيدهما الصورة التي نقلت بالراديو



البنزين من الخشب

ترى باليسار صورة الاستاذ انستروم ناظر مدرسة الهندسة العالية في أستوكهلم . وقد قام ببحوث حديثة تمكن بها من استخراج البنزين من الخشب . وعند ما تصنع الاجهزة والمصانع الخاصة بذلك يمكن الاقطار الغنية بالغابات مثل فرنسا واسكندناوة أن تستخرج حاجتها بل أكثر من حاجتها من البنزين والزيوت المعدنية الاخرى



مخدر جديد

ترى باليمين صورة الدكتور هانز موك رئيس معهد البحوث الخاصة بالتدرن بجامعة هامبورج وقد ابتكر طريقة جديدة لاستخراج مادة تفعل فعل المورفين وتباع بثمن دونه

أعمارنا القصيرة

ليس هناك من يرتاب في التقدم الصحي عند جميع الامم المتمدينة . ولكن الاستاذ فورسيث يقول ان هذا التقدم مقصور على انقاص وفيات الاطفال اما الشيوخ فان الوفيات قد زادت فيهم. وبعبارة اخرى يقول ان اطفالنا لا نموت الآن بالنسبة العالية للوفيات بينهم قديما ، ولكننا نحن أقصر اعماراً من آبائنا وجدودنا . فاذا كان متوسط العمر قد زاد فهذه الزيادة تعزى الى قلة الوفيات بين الاطفال فقط

وليس الاستاذ فورسيث طبيبا ولكنه يدعم قوله هذا بالاحصاءات في مدن الولايات المتحدة . فنحن الآن نموت بين سن الاربعين والسبعين اكثر من الجيل السابق . وهو يعلل ذلك بأن حياتنا قد صارت تجهدنا كثيراً حتى ان امراض القلب تكاد تعم جميع الناس وان الاطباء قد وجهوا كل عنايتهم الى مكافحة امراض الطفولة ولم يكترثوا لامراض الشيخوخة بل هم يسلمون بها كأن لا علاج لها

شبابنا والرقي

ينعى كثيرون من الشيوخ على الجيل الحاضر من الشباب اشياء كثيرة يعدونها فيه نقائص . ولكن كل من جاز منا الاربعين أو الخمسين أو دخل في طور الشيخوخة يمكنه أن يذكر من نقائص الشباب في الجيل الماضي اكثر جداً مما يرى من نقائص شبان اليوم

وهذا القول يؤيده جميع الذين عاشروا شبان الجيل الماضي في جميع الامم . وقد خطب المستر اوزبورن محافظ مدينة ميتشيغان في الولايات المتحدة فقال : « ان لي سبعة ابناء واثنى عشر حفيداً وكلهم صديق حميم لي وكلهم ايضاً يفضلني حتى اني لأخجل لذكرى شبابي . ولهم اصدقاء لا يقلون عنهم فضائل وهم يزورونني ويعاشرونني وانى اجد الله في كل واحد منهم وحسبك ان تنظر الى وجه الانسان لكي تعرف اخلاقه فانه لا يمكن انساناً ان يمارس رذيلة ويتخلص من عواقبها لان آثارها تبدو فى الوجه في هيئة الشهوة أو المرض أو الجلافة . ولم يعش في الماضي شبان لهم جمال شبابنا ونظافة منظرهم وصحة أذهانهم »

مغزى التطور

قال الاستاذ طومسون هذه الكلمة الحكيمة في مغزى التطور :

«ان تطور الاحياء قصة تحتوي على انحرافات وتقهقر ولكن الحقيقة الواضحة فيها هي حقيقة التقدم . فان الحياة في مئات الملايين من السنين الماضية كانت تزحف صاعدة وتتكشف عن ازدياد في الجمال والسمو وهي تقترن في كل تكشفاتها بزيادة الحرية العقليـة . فنحن على حد قول أميرسون نرى في التطور دودة تريد ان تصير انساناً فتتخذ أشكالا عدة لكي تحقق هذه الغاية

ومهما امتدحنا الطيور والنحل وغيرهما من الاحياء فاننا لا يسعنا إلا الاعتراف بأن الانسان هو غاية هذا التقدم العظيم . فانه أكثر الاحياء حرية ذهنية وأكثرها أيضاً سلطاناً على الاقدار فهو أسمى الحيوان في تطوره وهو الغاية التي يتتوج بها العمل . وكما يجب علينا ان ننظر الى الانسان في ضوء التطور كذلك يجب علينا ان ننظر الى التطور في ضوء الانسان . لان هـذا الرقي الفذ الذي بلغه الانسان يفيدنا معنى خاصاً لمغزى التطور »

الخميرة في قبر فرعون

وجد في طيبة في قبر فرعون يدعى واه من فراعنة الاسرة الحادية عشرة قدر به بقايا خميرة وكانت القدر قد وقعت ويعلل الاستاذ جروس بانها وقعت لان الخميرة عند ما فارت واحتبست بالقدر الغازات المتكونة من الخميرة دفعت الغطاء فوقع وانقلبت القدر

وهذا الفرعون يرجع تاريخه الى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويدل على ان المصريين كانوا يخبزون الخبز فى ذلك الوقت بعد تخميره أى انهم لم يأكلوه فطيراً . ويقول انه وجد آثار العسل والليمون . والاغلب ان العسل كان يمزج القليل منه بالدقيق لكى يخمر العجين وكانت عصارة الليمون تضاف لكى يساغ طعم الخبز

العظاية السامة

المشهور عن العظاية بأنواعها المختلفة مثل سام أبرص والورنة والضب انها غير سامة ولكن في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة الاميركية عظاية ضخمة تسمى الهيلودرم وهي سامة وسمها أقتل من سموم الافاعي . وهذه العظاية يبلغ طولها قدمين أو أكثر وهي متكتلة بطيئة الحركة إلا حين تغضب فانها تنشط وتعض ذات اليمين وذات اليسار . وليس لها أنياب خاصة للسم تتدلى من الحنك كما هو الشأن في الثعابين ولكن للسم اكياساً في الفك الاسفل فاذا عضت حيواناً طحنته بأسنانها فيخرج السم بالضغط ويتصل بالجرح ويقتل من فوره

وقد حقنت حية بسم الهيلودرم فماتت قبل ان يمضى عليها ٢٤ ساعة وحقن هيلودرم بسم الحية فلم تمت إلا بعد ان مضى عليها ٥٦ ساعة

نفق بين أوربا وأفريقية

القى السنيور ايبانيز دى ايبيرو محاضرة في المجمع العلمى في باريس عن انشاء نفق بين أوربا وأفريقية لتسهيل المواصلات بين القارتين وبين اميركا الجنوبية على مثال النفق الذى ينوون بناءه بين فرنسا وانجلترا

وقد تناولت مجلة « العلم الحديث » هذا الموضوع فقالت أن المانش يختلف من مضيق جبل طارق من حيث أن الاول قد حدث بالتآكل ولذلك متوسط عمقه ٠٠ قدم فقط أما مضيق جبل طارق فقد حدث بتصدع ويبلغ احياناً عمقه ٣٠٠٠ قدم وهو صخرى يصعب حفره أما أرض المانش فاردوازية سهلة ومع سهولتها متماسكة لا تنهار

واضيق مكان في مضيق جبل طارق يبلغ طوله ثمانية اميال ونصف ولكن لا يمكن حفر النفق في هذا المكان لأنه عميق جداً . أما نفقات الحفر فلا يمكن تقديرها إلا على سبيل التقريب وهي تتراوح بين ١٥ و١٨ مليون جنيه

ما هي الصاعقة ؟

يظن البعض أن الصاعقة شيء محسوس جامد اذا أصاب الشخص أو صدمه قتله . ولكن الحقيقة ان الصاعقة هي اسم آخر للبرق والبرق هو فى حقيقته شرارة كهربائية كبيرة تحدث من احتكاك السحاب

وأحياناً يستخرج الفلاحون من الارض في مكان الصاعقة قطعة من الصخر توهمهم أن الصاعقة كانت صخراً وان هذه القطع هي فتاتها . ولكن الحقيقة ان البرق لشدة حرارته قد احمى بعض التراب والرمل وصهرها حتى احالها الى كتلة حجرية

قلة المواليد

كانت فرنسا تنفرد في أوربا بقلة المواليد ولكن الاحصاءات الحديثة تدل على ان انجلترا وألمانيا تسيران في هذا الطريق أيضاً . فقد نزلت المواليد في انجلترا سنة ١٩٢٧ الى دون ما كانت عليه سنة ١٨٥٥ حين كان السكان أقل منهم الآن بنحو عشرة ملايين . وكان متوسط المواليد فى ألمانيا لكل الف أسرة ٣٠٧ سنة ١٨٨٠ فنزل سنة ١٩٢٦ الى ١٣٨

وللضيق الاقتصادى أعظم أثر في هذا النقص ولكن هناك اعتباراً آخر وهو ان الآباء الآن يجنحون الى قلة العدد من الأبناء لكي يتوفروا على تربيتهم وتنشئتهم

المستودون في أفريقية الجنوبية

عثر فى غرب ترنسفال على حجر قد نحتت عليه صورة الحيوان المنقرض الذى يسمى المستودون . وهذا الحيوان هو جد الفيل الحاضر وهو يشبه الفيل إلا انه أقل جرما منه وخرطومه أقصر وكذلك ناباه

وقد نحتت صورة المستودون بطريقة الطرق. وقد كان المظنون أن هذا الحيوان انقرض قبل ظهور الانسان ولكن اتضح الآن انهما كانا يتعاصران وان الانسان كان يعرف تطريق الاحجار كما يطرق النحاس الآن.وهذا يدل على انه كان عريقاً في هذا الفن

صنم عربي قديم

نشرت مجلة العاديات الهندية وهي مجلة انجليزية تصدر عن الهند مقالا لكاتب يدعى محمد اسماعيل ذكر فيها صنما عربياً يدعى « ود » وهو الآن بمتحف ولى العهد فى الهند

وهذا الصنم معروف عند قدماء العرب وكان على صورة رجل وكان العرب يسمون عبد ود على اسمه

ويقول الكاتب ان ود هذا كان معبوداً في حمير وسبأ وكان يوصف بأنه رب الحب (الود) والسلام وكانوا يحملون التمائم المنقوشة برسمه . والصنم يشبه رجلا عربياً قصيراً له جلباب قصير ورأسه حليق إلا فى الوسط على الطريقة التى يحتلق بها الآن سكان عدن

الجرائم فى الولايات المتحدة

يحار الاميركيون في تعليل الجرائم الكثيرة في بلادهم وخصوصاً ازديادها سنة بعد أخرى . فقد كان المظنون ان الجرائم تقل بعد منع الخمور ولكن المستر هوفر خطب حديثاً فصرح بأنها زادت بعد المنع ولم تنقص وان الازدياد يطرد

وربما كان عدم تجانس السكان من اكبر الاسباب لكثرة الجرائم فان عدم التجانس لا يجعل الامة مشتركة في التقاليد وهذا الاختلاف يجرىء كثيرين منهم على الاجرام لان كلا منهم ينفرد بتقاليد خاصة ولا يحترم تقاليد غيره فما تستحي منه طائفة قد لا يستحي هو منه

مصباح يشتعل وحده

اخترعت شركة كهربائية انجليزية مصباحا كهربائيا له خلية تتأثر بالضوء فاذا نزل ضوء النهار عن مقدار معين أشعلت مصباحا كهربائياً فيضيء . وهذا المصباح يستعمل الآن في المدارس والمكاتب فى انجلترا حيث يكثر الضباب . فالمصباح عند نقص الضوء الطبيعي يشتعل فيمكن الطالب أن يعمل دون أن يجهد نظره

قطع الرءوس

للمتوحشين اعتقادات تدفعهم الى القتل الذي يوهم قسوة الطبع ولكنهم في الحقيقة يرتكبون هذا القتل بنية سليمة وكأنهم يؤدون به فريضة يدفعهم الى تأديتها ضميرهم . فمن ذلك ان المتوحشين فى الاصقاع النائية في سيام يخرجون فى غزوات دموية لا يقصدون منها النهب ولا يغيرون منها على أعداء عندهم ثأرلهم وانما يغيرون على من يتفق ان يلتقوا بهم فيقطعوا رءوسهم ويحملوها الى دورهم وذلك لغرضين :

الاول : انهم اذا وضعوا الرأس على تمثال او صنم جديد اعتقدوا ان الروح قد بعثت بوضع ذلك الرأس فى هذا الصنم . فهو حجر لا قيمة له في الأصل ولكن بعد وضع الراس عليه يصير صنما له قيمة

والثاني : انهم يؤمنون بأنهم عند ما يقطعون رأس انسان يجعلون روحه تنطلق من جسمه فيمكنها ان تقصد الى العالم الثاني لأي غرض يبغونه

وبمثل هذه العقائد يتعلمون القسوة ويمارسون القتل

الذبابة والوحوش

من غريب المقابلات ان يقابل الانسان بين أذى الذبابة الضعيفة وأذى الوحوش كالفيلة والاسود والثعابين والفهود . فالواقع ان الحضارة الحديثة بما فيها من مدن واسعة مزدحمة تجعل الذبابة افتك بالانسان من هذه الوحوش لان معظم وفيات الاطفال يرجع الى جراثيم ينقلها الذباب وهذا غير الامراض التى يموت بها الكبار أو يصابون بأذى منها مدى حياتهم ويكون المرجع فيها أيضا الى الذباب مثل الدوسنطرية والرمد ونحوها

ولا يقتل بالوحوش الا عدد قليل من الناس وهم الذين يعيشون في القرى النائية القريبة من الغابات

المنازل والمصانع

يقال ان في مدينة لندن وارباضها ٣٠٠٠٠ مصنع تتجشأ الدخان من مداخنها وتفسد الهواء على السكان . ويظهر ان مصير المدن الكبرى الى ذلك الا اذا فرضنا ان المصانع ستدار في المستقبل بالتيار الكهربائى فقط

ويقترح بعض المهندسين لهذا السبب ان تبنى المنازل بلا نوافذ ويدخل الهواء الى المنزل بعد تصفيته بالماء على طريقة النارجيلة نظيفاً طاهراً رطباً . اما النور فيكون بالمصابيح الكهربائية وتقام مصابيح خاصة داخل المنزل للاشعة الاكتينية التى تقوم في فعلها الصحى مقام ضوء الشمس

دوار البحر

يقترح أحد الاطباء معالجة دوار البحر أو اتقاءه بالألوان . وذلك ان في دوار البحر اثر نفسياً من منظر الباخرة وهي تترجح ومنظر الامواج والشعور بالريح والبرد . وهذا الأثر النفسى يهيء النفس للغشيان والدوار . فهو يقترح تغيير هذا المنظر وينصح لمن يخشى هذا الدوار ان ينكفيء الى قمرته حيث يرى جدرانها مصبوغة بلون قرنفلي أو أزرق . وما دام هو يستريح على فراشه ولا يرى سوى جدران القمرة وهي لا تتغير امامه فان الدوار بهذه الطريقة يتقى او اذا جاء كان خفيفا جداً



الطعام والاخلاق

يعتقد احد اطباء الانجليز ان للطعام تأثيراً في الاخلاق ويقول ان اللحم البقرى يجعل آكله شجاعا نشيطا . اما لحم الخنزير فيجعله متشائما . والضأن يؤدى الى السوداء ، ولحم العجل يضعف النشاط . اما اللبن والبيض فينبهان الذهن بينما الزبدة تبلد الذهن والبطاطس يورث السأم والتراخى والتفاح غذاء حسن للدماغ وصلصة الخردل تنبه الذاكرة

وبديهى ان هذه الاقوال لم تحقق ومن اشق الامور ان يعرف الانسان خواص كل طعام في كفاياته الذهنية والجسمية

السمن والطعام

يشترى السمن فى مصر جملة واحدة ويدخر للعام كله وفى هذه الطريقة ما يشجع ربة البيت على كثرة الاستعمال . ولكن الاوربيين يشترون الزبدة كل يوم بقدر الحاجة فلا يسرفون في استعمالها . ونحن نميل الى الضخامة لكثرة تناول السمن في الطعام ولوكنا نتبع نظام الغربيين ونشترى حاجتنا من الزبدة كل يوم لما اسرفنا فى استعمالها

وفي مصر الآن اسر راقية لا تشترى السمن ابداً وانما تقنع من وقت لآخر بشراء القليل من الزبدة والغاية من مقاطعة السمن هي توقى ضخامة الجسم . ويمكن ان يؤدم الطعام بالتوابل ويساغ كما يساغ بالسمن

غسل الحرير

يستعمل الحرير بنوعيه الطبيعى والصناعى كثيراً الآن وخصوصا في الجوارب والمناديل وملابس السيدات الخفيفة . ويمتاز الحرير من سائر الاقمشة بسهولة غسله وتنظيفه فانه يمكن ان يغسل وينظف بالماء البارد والقليل من الصابون اذا كان حريراً خالصا أى غير مخلوط بالقطن

واذا كان الحرير مصبوغاً ويخشى على صبغته من الضياع عند الغسل وجب نقعه فى ماء قد أضيف اليه القليل من الملح لتثبيت الصبغة . ويجب غسل الحرير الابيض وحده وغسل المصبوغ كل صبغة على حدة

والماء الدافىء أنفع من البارد أو الحار لغسل الحرير ويجب ألا يضاف الى الماء شيء من القلويات كالصودا لانها تتلفه وانما يقتصر على الصابون الذى يقطع رقائق أو يسحق قبل استعماله وذلك لكى لا يحك به القماش . ويجب ألا يعصر الحرير كما تعصر الاقمشة الاخرى وانما يضغط بين الكفين حتى يخرج منه الماء ثم ينفض في الهواء فاذا قارب الجفاف كوى بالمكواة

القبلة والقانون

لا يجوز التقبيل فى بعض الولايات المتحدة ومن يقبض عليه متلبسا به يجازى بغرامة . وقد أمرت مصلحة الصحة في فينا عاصمة النمسا بمنع التقبيل لانه كما قيل يقتل من الناس بنقل العدوى اكثر مما يقتل الاتوميل

والتقبيل مكروه جداً في اليابان يشمئز منه السكان ولذلك فانه عندما يدخل الى اليابان شريط سينمائى جديد يمحى منه كل شيء خاص بالتقبيل

أسهل اللحوم هضما

السمك البحرى او النهرى هو اسهل اللحوم في الهضم وهو أيضا أكثرها احتواء على الفوسفور واليودين . والبحرى يفضل النهرى في ذلك وهو ايضا ارخص منه ثمنا . ولكن يحسن بالانسان ألا يتناول السمك في وجبتين متواليتين إلا بمقدار قليل

الساق العارية

في الصحف الانجليزية جدال ومناقشة بين كثيرات من الاوانس والسيدات اللواتي يلعبن التنس بشان الجوارب وهل يجب أن تلبس أو تنزع وقت اللعب

والقائلات بنزع الجوارب يستندن الى أن لاضوء تأثيراً حسناً فى الجلد وانه يقوى الصحة ويزيد العافية وما دامت المرأة تلعب بغية اللهو والصحة فانها يجب ان تحقق هذا الغرض الثاني بنزع الجوربين . أما القائلات بلبس الجوارب فيعتمدن على الذوق السليم الذى يقتضى اتخاذ الجوارب

ولاعبات التنس فريقان مختلفان الآن في هـذا الموضوع : احدهما يقول بنزع الجورب ، والآخر يقول بابقائه وقت اللعب . ولعبة التنس هي اللعبة الوحيدة التى يستأثر فيها النساء دون الرجال بكأس الفوز والبطولة

تصلب الشرايين

كتب الدكتور جاك بوابيه مقالا عن تصلب الشرايين الذى يحدث زيادة فى ضغط الدم ووصف طريقة جديدة لمعالجته بالتيار الكهربائي الشديد الذى يحدث في الجسم حرارة محسوسة

وتصلب الشرايين وكذلك الضغط العالى من الامراض التى تشخص ولكن لا تعرف لها طريقة للمعالجة . والتصلب يحدث الضغط لأن الشرايين تضيق بالدم وتصير جدرانها قصبة تنفجر بزيادة الضغط فتحدث الوفاة أو الفالج بما يسمى النقطة أى أن نقطة أو قطرة من الدم تخرج من الشريان وتعطل العصب

ويقول الدكتور جاك بوابيه أن المعالجة بالكهربائية قد أفادت فوائد محسوسة فى انزال الضغط الى الدرجة المعتادة فى الأصحاء . وبنزول الضغط يقف التصلب أى ألا يستمر فى الزيادة . والمعالجة تستمر خمس دقائق بضعة أيام

والتصلب هو من أمراض الشيخوخة ولذلك فان هذه الطريقة الجديدة تعد سبيلا جديداً الى زيادة العمر

عقاب الطفل

اذا جاز الطفل السنتين الاولين من عمره امكنه أن يدرك معنى العقاب ولكن يجب ان يعاقب وهو متلبس بالذنب واذا ضرب فليضرب مع اتخاذ هيئة الغضب معه . واذا احتاج الطفل الى ان يعاقب أكثر من مرتين في السنة فان هذا يدل على تقصير من والديه في تربيته الماضية

الطفل الرضيع

من الأخطاء المتبعة أن ينام الطفل الرضيع مع أمه اذ يجب منذ ولادته أن يخص بغرفة وحده . وقد يعترض على ذلك بأنه يحتاج الى الرضاعة في الليل ولكن هذا خطأ أيضاً لأنه يجب ألا يرضع إلا في النهار واذا بكى في الليل فيجب أن يترك حتى ينام ثانياً لأنه اذا أرضع مرة في الليل فانه يتعود الاستيقاظ في الميعاد ويتعب بذلك أمه بدون أية فائدة له . كذلك يجب ألا يترك نور بالغرفة حتى يعتاد النوم فى الظلام ويجب ألا يعوّد حلمة اللهو التي يلهو بها حين لا يرضع فانها تسيء نمو الاسنان وقد تحدث له زوائد فى الأنف وتنقل اليه عدوى الامراض المختلفة

والطفل الذي ينام وحده في السنة الاولى من عمره يبقى مدى حياته وهو لا يعرف معنى للخوف من الظلام أو العفاريت

القيل والقال

انتحرت في انجلترا سيدة ارملة وصرح المحلفون في حكمهم بأنها « قتلت بالقيل والقال » وتفصيل الخبر انها كانت متزوجة برجل اكبر كثيراً منها في السن ولم يكن بينهما ما يدل على شقاق ولكن نساء القرية التي كان يقيم فيها الزوجان واولادها كن يتقولن عنها ويتحدثن بشقاق بينهما

وحدثت ظروف سيئة جعلت الزوج ينتحر فزاد التقول وصارت النساء يتهمن الزوجة بأنها قتلت زوجها . واخيراً اضطرت المسكينة امام النظرات المغوية التي كان كل انسان في القرية ينظر بها اليها الى ان انتحرت هي ايضا للتخلص من حياتها التى لم تعد تطيقها. وقد اثبت التحقيق براءتها كما شهد الاولاد بأن ابويهما كانا على وفاق مدى حياتهما الزوجية . ولذلك اصدر المحلفون حكمهم بأنها « قتلت بالقيل والقال »

والقيل والقال هو لهو النساء وتسليتهن ولكن المرأة الفاضلة تجمل منه حديثا بريئا يضحك ولا يؤذى وهي بذلك تحذر الشر الذى تجلبه فلتات اللسان

استحمام الطفل

اذا كانت صحة الطفل حسنة فانه يتحمل الماء البارد فى الصيف والفاتر في الشتاء كل يوم بشرط أن يكون الاغتسال سريعا وكذلك نزع الملابس وإلباسه اياها ، وفى الصيف يرغى الصابون فى الاسفنج ويدلك الجسم بسرعة ثم يزال بالماء البارد . ولكن اذا كان الطفل ضعيفا فان تكرار الاستحمام كل يوم يزيد ضعفه

التبغ دواء

للتبغ تأثير مهدىء للقلب يشبه تأثير الديجتالا ولذلك فان المدخن اذا كان يشكو احد امراض القلب فعليه ألا يبطل التدخين إلا رويداً . فقد حدث ان رجلا كان يكثر من التدخين بالغليون وكان يشكو بقلبه فلما ابطل التدخين فجأة ظهرت عليه اعراض خطرة من مرض القلب حتى نصح له الطبيب بالرجوع الى التدخين

والنيكوتين المنبه الفعال فى التبغ يجعل الجسم يعتاده كما يعتاد المورفين ولذلك يحسن بجميع المدخنين ألا ينقطعوا عن التدخين فجأة اذا كانوا يشكون بعلة قلبية

العاطفة والهضم

للعواطف تأثير مختلف في الهضم فالسرور والفرح يزيدان الرغبة في الطعام ويجعلان الطعام أسهل هضما . ولذلك فان كثيراً من المطاعم والمشارب يضع الجوقات الموسيقية لزيادة السرور فيزداد اقبال الحاضرين على الشراب والطعام . ويحدث عكس ذلك من عواطف الغم والقلق والغضب فان اشتهاءنا للطعام يقل ويسوء الهضم بل قد يتقيء الانسان اذا اكل وهو في حزن شديد

والتهيج الشديد من غيظ يسيء الهضم ايضا . وقد فحص عن معدة كلب عقب الطعام بأشعة رونتجن فوجد أن المعدة تسكن ولا تعمل وقت التهيج الشديد . فاذا هدأت عاطفة التهيج عادت الى الهضم

والشعور بالتعب والاعياء من أعظم عوائق الهضم ولذلك يجب ألا نتناول الطعام إلا بعد أن نستريح ونهدأ

الحوادث في المنزل

تحدث في المنزل حوادث يكون سببها الاهمال وعدم العناية بالصغائر . فقد يعلق الانسان صورة فوق الفراش فاذا بلي الخيط الذى يحملها وقعت وقد يكون وقوعها فوق رأس النائم فتؤذيه فى وجهه أو تفزعه من النوم

وهناك أشياء يجب أن نتوقاها جميعاً . وأخطرها هي الازرار الكهربائية التى قد تؤدى الى موت الطفل الذى يلعب بها . فقد نترك المروحة الكهربائية في مكان قريب للاطفال فيلعبون بها ألعاباً خطرة اذ قد تتصل أصابعهم بالزر الكهربائي

ومن أخطر الأشياء في المنزل موقد البترول فانه اذا بلى صار خطراً كبيراً على كل من يقترب منه فيجب أن يستبدل به موقد جديد

وغرفة المريض في الغالب مكان خطر لأن منها تنتشر العدوى فيجب أيضاً أن نتوقاها أو لا ندخلها ونحن نشعر بالحر أو الجوع أو التعب لاننا في هذه الحالات نكون عرضة للعدوى

واذا كان بالبيت اطفال فيجب ألا تترك لهم أشياء تضرهم مثل الاكواب والسكاكين والمواسي واذا اتفق ان طفلا تناول أحد هذه الاشياء فلنأخذها منه بالرفق ولا ننزعها منه بل نقدم له شيئاً آخر بيد ونتناول الشيء الخطر من يده الثانية باليد الاخرى

معالجة الرشح

من الناس من لا يصاب بالرشح في الشتاء لأنه لخوفه من البرد يعنى بنفسه ولكنه يصاب به في الصيف لأنه يعرق كثيراً ويرهقه الحر فيتعرض للنسيم أو للمروحة الكهربائية او هو يكثر من الاستنقاع لكى يتبرد بالماء

وقد يحدث من ذلك برودة في الأمعاء يعقبها اسهال ينتهى بعد مدة قليلة . ولكن يحدث أحياناً وجع في الرأس يعقبه رشح . وفي هذه الحال يجب ان يلجأ الانسان الى الفراش فيقضى فيه كل ما يمكنه من الوقت ويتناول مليناً خفيفاً وينقطع عن الطعام أو الشراب . ويجب أن يكون الملين حبوباً جامدة . وقلة الشراب والطعام أو الصوم عنهما نحو يوم كامل من أنجع العلاجات لوقف الرشح



مصرع كليوباترة

لاحمد شوقى بك

طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة

صفحاته ١٥٢ من القطع الصغير

بهذه الدرامة قد زج احمد شوقى بك نفسه بين المجددين في الأدب العربي . فقد كان يتهم بأنه يجرى على نسق القدماء أسلوباً وغاية . وهو نفسه ربما يفخر بذلك ولكنه هنا قد ابتدع درامة جميلة من الشعر الرصين الذى سما به الى أسمى الخيال والذى ليس له شبيه في الأدب العربي ومع أن هذه الدرامة من الشعر ليس فيها شيء من النثر فانها ليست اوبرا . وقد جعل المؤلف كليوباترة امرأة تحب وطنها وتخدمه على غير ما وصفته القصص والدرامات الأوربية التى تجعلها امرأة نزقة تلهو بحياتها وتعيش في فساد الترف

أما الشعر فشعر شوقى وفى هذا ما يكفيه من المدح وأما الدرامة فالأولى فى نوعها ولكل مبتدىء فخر الابتداء وعذر العثرة فهو يمهد طريقاً لم يطرق بعد

فلسفة اللغة وتطورها

للاستاذ جبر ضومط

طبع بمطبعة المقتطف بالقاهرة

صفحاته ٢٦٥ من القطع الكبير

احسن الاستاذ جبر ضومط فى جمع هذه المقالات الثمينة فى مجلد واحد فان الذين يحبون بحوثه ويتشوقون لكل ما يكتبه عن التاريخ أو اللغة كانوا يتمنون لو يجمع لهم هذه البحوث فى مجلد يكون فى متناولهم

وبحوث المؤلف تتناول موضوعات شرقية مثل: اصل النبط فى البتراء والحيثيون ونهضة الشرق العربي وموضوعات لغوية مثل : ترتيب الفعل ومتعلقاته وارتقاء اللغة العربية وما اخذت وما اعطت وقرطاجة وقرطاجنة ونحو ذلك

والكتاب حسن الطبع يجب ألا تخلو منه مكتبة عربية

صندوق الدنيا

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

طبع بمطبعة الترقى بالقاهرة

صفحاته ٣٢٠ من القطع المتوسط

هذا أسلوب طريف في النقد الفكاهي ليس له شبيه في الأدب العربى يجرى على نسق مارك توين الأميركى أو جيروم ك جيروم الانجليزى دون أن يحاكى احدهما . والمؤلف يتناول شتى الموضوعات فيعالجها في رفق كأنه يتلمس غايته ويتحسسها حتى ينتهى اليها فاذا بالقارىء يقع منه على مايلذع ويلسع . فهو ينتقد دالة الصداقة وما في الكلاب من حب للمهارشة يخيف الشخص ورعبه مع تماسكه حياء وانفة ثم يخرج من ذم الكلاب من

الحيوان الى ذم الكلاب من الناس

وفصول الكتاب مكتوبة فى اغلب الاحايين على أسلوب الحوار الشائق الذى يفتن القارىء بحلاوته ومرارته ويشوقه الى معرفة النهاية . وكنا نود لو ننقل منه نبذة مثالية للقارىء ولكن الاجتزاء بنبذة صغيرة لا يدل القارىء على نصاعة الاسلوب وخفة الدعابة . وكل ما نقوله ان مثل هذا الكتاب يعد باباً جديداً من أبواب الادب الحديث قد فتحه الاستاذ المازنى

تسامي العواطف

لمحمد خيرى

طبع ونشر بالفرنسية لجراسيه باريس

صفحاته ١٠٨ من القطع الصغير

مجموعة أشعار باللغة الفرنسية وضعها المؤلف وهو شاب مصرى عشق لغة لامرتين وهوجو وحذقها حتى صار ينظم فيها كأحد أبنائها بل كأحد شعرائها فيسبك الخيال الشرقى في العبارة الفرنسية . وليس هذا الكتاب بأول مؤلفاته فان له مجلدات أخرى جمع فيها بعض قصائده ومقطوعاته مثل : «المعارك الداخلية» و « الاحلام الزائلة » الخ .

وقد لاقت هذه المؤلفات قبولا حسناً من ادباء باريس . ومن عناوين قصائده ومقطوعاته يعرف القارىء منحى أفكاره ونزعاته فهناك مقطوعة عنوانها « الخفافيش » وأخرى « خواطر تتولد » و « النور » و « لغة القوى » و « الغياب » و « الغروب في المتحف »

وانه لما نطرب له أن نرى بين الشبيبة المصرية من يستطيع التبريز في حلبة الشعر الفرنسى

مقالات العرابي

للأستاذ محمود حسنى العرابى

طبع بالمطبعة الاهلية بالقاهرة

صفحاته ٩٦ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب على مقالات نشرت بالمقتطف والهلال وبعض المجلات الاخرى وكلها بحوث مختلفة في الشئون الاجتماعية كالزواج ، وكيف يكتب التاريخ اليوم ، وهل السودانيون من نسل آدم

والمؤلف يغلو في آرائه ويعمد احياناً الى القول بالبتر أو الكى حين يعجزه العلاج وهو ينظر لجميع المسائل الاجتماعية نظر الاشتراكيين ويقول بآرائهم

والكتاب حسن الطبع جيد الورق ويطلب من الناشر الاستاذ الهامى امين

كتابان في اللغة

١ ـ اللؤلؤ المنضود في دفع النقود للشيخ امين ظاهر خير الله . طبع بمطبعة الاجتهاد ببيروت صفحاته ١٥٢ من القطع الكبير

٢ ـ المنهاج السوى في التخريج اللغوى للمرحوم ظاهر خير الله . طبع بمطبعة الاجتهاد ببيروت صفحاته ١٢٠ من القطع الكبير

هذان كتابان ثمينان فى اللغة العربية بنائها واشتقاقها وتخريج الالفاظ منها . وهذا البحث الاخير من اجل البحوث فان المؤلف يبحث الفروق الدقيقة بين مزيدات الفعل الثلاثي وهي

فروق يجب على معلمى اللغة ان يدرسوها ويوضحوها . فاننا نرى الصيغ المختلفة للفعل المزيد تستعمل وكأنها مترادفة ، وهذا الاستعمال يبعد ما بين الكاتب والدقة المطلوبة فى الكتابة . وهذان الكتابان الجليلان هما من انفع ما قرأناه حديثاً في فقه اللغة والتمييز بين متشابه معانيها

كتابان في الصناعة

١ - الخرسانة المسلحة تأليف حسين زهدى طبع بمطبعة الاعتماد بالقاهرة ، صفحاته ٤٠٢ من القطع الكبير

٢ - كتاب الالبان تأليف عمر الترمانيني، طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق . صفحاته ٢٦٦ من القطع الكبير

هذان كتابان يفرح بهما بل يطرب لرؤيتهما كل من يعرف الوجوه المهمة للفرق بين الشرق والغرب وهو ان الاول يعيش بالزراعة والثاني يعيش بالصناعة واننا لا يمكننا أن ننهض ما لم نعمد الى الصناعة وننشط الى درس ثقافتها أو ثقافاتها

وأول هذين الكتابين يدل على مجهود كبير وهو يبحث موضوع البناء بالخرسانة وقد شاعت طريقة الخرسانة فى مصر ولكنها مع شيوعها محفوفة بالاخطار اذا لم يكن البانى على دراية تامة بها يدقق في حسابها ويعرف المقادير التي تمزج بها اجزاؤها . ونحن نظن ان كل مشتغل بالمقاولات او البناء يجب عليه أن يقتنى هذا الكتاب ويدرسه

أما الكتاب الثاني فخاص بصناعة الالبان وكيف يستخرج منها الجبن والقشدة . وقبل ان يعالج المؤلف الموضوع من الوجهة العملية يبحثه من الوجهة العلمية فيبين مركبات اللبن وعناصره ونحن وسورية نعيش من الزراعة، والماشية وفيرة فى القطرين ، ومع ذلك فان الجبن يرد علينا من اوربا بكميات كبيرة . وذلك لان ثقافتنا الصناعية ناقصة

وكل وطني يود من صميم قلبه أن يرى مثل هذه الكتب كثيرة في جميع الاقطار العربية

كيف نعيش مائة سنة

لنجيب المندراوى

طبع بمطبعة التوفيق بمصر
صفحاته ٤٠٠ من القطع المتوسط

يحتوى هذا الكتاب الضخم على فصول وافية فى وقاية الجسم من الامراض حتى يمكن الانسان أن يبلغ مائة عام . ففيه فصول عن المساكن والنظافة والاغذية والمنبهات والمشروبات والنوم والسمن ، والنحافة ، والزواج ، والعزوبة وتأثير كل هذه الاشياء فى طول العمر أو قصره . وقد قدمه بكلمة لهربرت سبنسر قال فيها ما خلاصته : « ان كل مرض أو توعك يحدث للانسان يؤثر أثراً دائماً في صحته » . فسبيل العمر الطويل والحياة الهنية هو توقى الامراض

مطبوعات جديدة

(مرجريت أو غادة الكاميليا) تأليف اسكندر دوماس الابن وترجمة الدكتور احمد زكى تحتوى على ٢٧٨ صفحة كبيرة عنيت بطبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر. وهذه القصة مشهورة وهي تقوم على أساس صادق فليست كلها خيالا كما هو الشأن في القصص المألوفة وقد كان لها تأثير عظيم فى كل من اطلعوا عليها سواء أكانت فى صيغة القصة المقروءة أو الدرامة الممثلة. وقد طبعت بمطبعة الاعتماد بالقاهرة طبعاً متقناً على ورق جميل

(ادارة الصفوف) تأليف أحمد سامح الخالدى طبع بمطبعة بيت المقدس بفلسطين وقد اعتمد فيه على كتاب الاستاذ باجلى وهو يبلغ ٢٤٦ صفحة كبيرة . ويحتوى على فصول في ادارة المدارس والفرق ومنهج الدروس والنظام والمكافأة والعقاب وبحث الحالة الصحية بين التلاميذ وامتحانهم ونحو ذلك

(عقد الايجار) للدكتور عبد الرازق احمد السنهورى يحتوى على ٧٠١ صفحة ويبحث كل ما يتعلق بالايجار من الاجراءات وحقوق المالك ازاء المستأجر وحقوق هذا ازاء ذاك. وقد عنيت لجنة التأليف والترجمة والنشر بطبعه على أحسن ورق طبعاً جميلا . وهو من الكتب التي يجب على المحامين وأصحاب العقارات أن يقتنوها

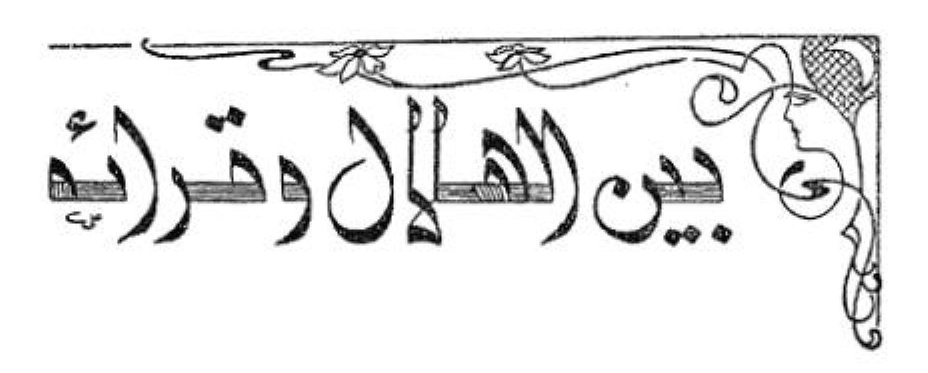
(قصص روسية) ترجمها عن الروسية الأستاذ سليم قبعين صاحب مجلة الأخاء صفحاتها ٩٦ من القطع المتوسط . وهذا المجلد يحتوى على قصة بديعة لبوشكين وقصة أخرى لمكسيم غوركى والمؤلف يكاد يكون الوحيد من الأدباء الذين يعرفون اللغة الروسية في مصر

(في الريف المصرى) تأليف مصطفى علي الملباوى يحتوى على ٢٠٠ صفحة متوسطة القطع . وهو أوصاف وتأثرات للمؤلف يعطف فيها على الفلاح ويرثي لحاله التى يعيش فيها فى فاقة وبؤس . وحالة الفلاح من العقد الاجتماعية التى لا تقل في إعضالها عن عقدة المرأة والتى يجب على كل شاب بار أن يشغل ذهنه ويجهد نفسه بحلها . ولذلك فان هذا الكتاب جدير بالثنا لانه محاولة أولى في هذا السبيل

(غراماطيق اللغة الآرامية السريانية) للقس بولس الكفرينسى يحتوى على ٤٤٨ صفحة يبحث في مفردات اللغة أى الصرف ثم في تركيب الكلام أى النحو . واللغة الآرامية هي اللغة التى كانت شائعة في فلسطين أيام المسيح وقد بقيت حية في كثير من سورية وفلسطين الى عهد قريب . وهذه الخدمة التي قام بها القس بولس الكفرينسى من أجل الخدم للغة العربية ولا بد ان كتابه هذا سيعد من الأسس لدرس أصول اللغة العربية حين يحين الزمان لذلك

(الصحافة) تأليف يوسف محمد دسوقي ومحمد كامل دسوقى يحتوى على ١٥٤ صفحة من القطع الكبير وقد عالج فيه المؤلفان أحوال الصحافة وتأثيرها في الرأى وانواعها وتحريرها وحقوق الكتاب والمحررين ونحو ذلك وما يتعلق بالصحف من القوانين العامة ونقابة الصحفيين وحياة بعض الصحفيين المعروفين فى الصحافة المصرية

(صحائف مطوية) تأليف محمود عبدالمجيد فهمى وهي درامة اجتماعية انتقادية تقع في ٧٠ صفحة متوسطة القطع . وقد طبعت بمطبعة المستقبل بالقاهرة . ولها مغزى أدبي جميل



فائدة الأشعة

(جنين . فلسطين) ص . س . ك .

في أي الاحوال تكون الاشعة الاكتينية مفيدة وفي اي الاحوال تكون مضرة ؟

(الهلال) تكون مفيدة للاطفال المصابين بالكساح لانها تقيم عظامهم . وتفيد البالغين أيضاً في حالة الضعف والانهاك . اما الضرر فيحدث اذا كان الطفل او الشخص أياً كان عمره اشقر يتأثر كثيراً بالأشعة ويعرف الضرر باحمرار شديد في الجلد وألم عند الاحتكاك

المعى الزائد

(طول كرم . فلسطين) ش .

ما هو السبب لوجود المعى الزائد وما هي علامات التهابه وطريقة الوقاية منه وهل هناك خطر على الحياة منه ؟

(الهلال) المعى الزائد عضو أثرى في الانسان كان مفيداً له في الازمنة الماضية حين كان يقتات بالبقول التي تحتاج الى مدة طويلة لهضمها.وهو يوجد في انواع الحيوانات التي تقتات بالنبات مثل الفرس وغيره . وهو يلتهب في الانسان لاسباب عدة أهمها الامساك وقد يؤدى التهابه الى الوفاة اذا لم يستؤصل . اما طريق الوقاية من التهابه فهو الاعتدال في الطعام وتجنب كل ما يحدث الامساك

تعليل اللون

(القاهرة . مصر) ا . عزيز غزال

لماذا اختير اللون الاحمر للدلالة على الخطر ولماذا اختير اللون الاسود للدلالة على الحداد ؟

(الهلال) اختيار اللون الاسود للحداد عرف واصطلاح فقط وهو خاص بالغربيين وقد كان الرومان القدماء يحدون بالبياض وما تزال في العالم شعوب تستعمل ألواناً أخرى للحداد غير اللون الاسود . اما اللون الاحمر فاستعماله للخطر اصطلاح ايضاً ولكن هذا الاصطلاح يرجع الى وضوحه في الظلام أكثر من غيره من الالوان

اختلاف اللغات

(بورت دباه . هايتي) ح . الياس جورج

في سير اليون بافريقية الغربية ثمان لغات مختلفة تتكلم بها طوائف يختلط بعضها ببعض ولا تبعد القرية التي تتكلم بلغة خاصة عن القرية التي تختلف منها في اللغة بنحو ساعتين فما السبب لاختلاف هذه اللغات مع قرب المسافات ؟

(الهلال) هذه القرى يختلط سكانها الآن لانه يشملهم سلطان واحد ولكنهم لم يكونوا كذلك في الازمنة القديمة بل الأغلب انهم كانوا منفصلين لا يختلطون بل يقاتل بعضهم بعضاً . وحدث من هذا القتال ان انحصر سكان كل قرية في قريتهم ونشأت لهم لهجة خاصة صارت

بتقادم الزمن لغة خاصة . ولو ان الولايات المتحدة التي يبلغ سكانها الآن ١٢٥ مليونا كانت خالية من طرق المواصلات السريعة لصارت مثل أوربا تحتوى على ١٠ أو ٢٠ لغة . فالانفصال الذى يحدث من بعد المسافات او من العداوات المستحكمة يساعد على استقلال اللغات

الفرا وهل يؤكل

(دمنهور . مصر) ا . جابر

يقول المثل العربي « كل الصيد فى جوف الفرا » والفرا هو الحمار الوحشي فهل كان العرب يأكلون هذا الحيوان ؟

(الهلال) هذا هو ظاهر المعنى والمعروف الآن ان سكان آسيا الوسطى يستطيبون لحم هذا الحيوان ويؤثرونه على اى حيوان آخر ويصيدونه لهذه الغاية . والفرا فى حال توحشه أشبه بالفرس منه بالحمار

التربية

(القاهرة . مصر) ابراهيم تادرس

على من يلقى واجب التربية : على المعلمين ام على الوالدين ؟

(الهلال) التربية للوالدين والتعليم للمعلم والانسان يستفيد معظم أخلاقه من الاثر الذى يغرسه والداه في ذهنه فى السنين الاربع او الخمس الاولى من عمره ويكاد لا يكتسب شيئا جديداً بعد ذلك في أخلاقه . لان الاخلاق هي طريقة الاستجابة للمؤثرات الخارجية وهذه الطريقة نتعلمها ونحن بعد أطفال . وهناك من المعلمين من يكون لقدوته أثر كبير في أخلاق الطلبة ولكن هؤلاء قليلون

الترجمة والتعريب

(اسكندرية . مصر) عبد الرحمن أحمد

شاعت فى الصحف ألفاظ وعبارات تنافي الذوق العربي مثل قولهم « الغدد اللاقنوية » و « الأشعة التى فوق البنفسجي » « واللاسلكى » فهل توجد ألفاظ عربية تؤدى هذه المعاني بلا حاجة الى هذه الركاكات الطويلة ؟

(الهلال) نحن نجد باختبارنا أحياناً كثيرة ان اللفظة المعربة أقرب الى الاوضاع والصيغ العربية من العبارة المترجمة . فما يسمى « الغدد اللاقنوية » يعنى به غدد ليس لها قنوات تحمل مفرزاتها وهي تسمى أيضاً في اللغات الاوربية «الغدد الاندوكرينية» وهذا ما جرينا عليه أخيراً . أما « الاشعة التي فوق البنفسجي » فهى تسمى أيضاً « الأشعة الاكتينية » ونحن نرى هذه اللفظة أقرب الى أذواقنا . أما لفظة « اللاسلكى » فلا تؤدى معنى معيناً لانها قد تعنى التلغراف أو التلفون الذى ليس له سلك . وفي الحال الاولى يمكننا ان نسميه « الراديوغراف » وفى الحال الثانية نسميه « الراديو فون »

السلطان والملك

(جنين . فلسطين) ص . س . ك .

ما الفرق بين السلطان والملك في التاريخ ؟

(الهلال) يستعمل الأغاني لفظة «السلطان» بمعنى الحاكم فقط ولو كان حاكما على مدينة صغيرة . ونرى كتاب العرب يستعملون لفظة « ملك » بمعنى الامير فقط . وهذا المعنى ما يزال قائماً في الحبشة ، فالملوك هناك هم الامراء ولذلك فان النجاشى هو « ملك الملوك » ولكن لما ظهر الاتراك استعملوا لفظة سلطان بمعنى الامبراطور تقريباً

المرأة والرجل

(دمشق . سورية) أحد القراء

هل يستوى الرجل والمرأة في الميل الجنسى أم يتفاوتان ؟

(الهلال) ليس هناك أدنى دليل على أنهما يتفاوتان وانما المرأة تتعود حبس عواطفها أكثر من الرجل وتنشأ على ذلك . والعرف يقتضي منها التحفظ وعدم المصارحة أكثر من الرجل . والملاحظ أن المرأة تصاب بالهستيريا الجنسية أكثر من الرجل بل يكاد الرجل لا يصاب بهذا المرض . والسبب لهذا المرض هو حبس العواطف الجنسية

مؤسس السنوسية

(طنطا . مصر) م . ا . حسين

من هو مؤسس السنوسية وماذا كان يقصد بها ؟

(الهلال) هو السيد بن علي السنوسى الذى ولد في الجزائر سنة ١٣٠٢ ورحل الى مكة بعد أن درس فى جامعة القيراوان وفي فارس ولما بلغ الحسين كان في مكة وقد صارت له آراء وتعاليم في الدين جعلت بعض الشيوخ يعارضونه فغادرها وعاد الى برقه حيث أسس الزوايا التي انتشرت في شمال أفريقية والصحراء . ولم يكن له غاية سوى اصلاح الدين فان البدو الذين يعيشون في صحراء ليبيا كانوا قد ابتدعوا بدعاً غريبة في الدين منها ترك الصيام ومنها تأسيس كعبة في الجبل الأخضر للاستغناء بها عن الحج الى مكة . وكان للبربر عادات وثنية قديمة مثل وأد البنات فقضى السيد بن علي على كل هذه البدع

أصل الف ليلة وليلة

(طهران . فارس) مستفيد

ماهو أصل كتاب « الف ليلة وليلة » ؟

(الهلال) لقد ذكره كتاب العرب فى القرن العاشر للميلاد ونسبوه الى الفرس على أن الأصل الفارسى لهذا الكتاب لايعرف الآن . والأغلب أنه مجموعة القصص الفارسية والمصرية التي كانت شائعة يتنادر بها الناس في القرون الأربعة الأولى للهجرة

البطالسة والهند

(أسيوط . مصر) فايق عزمى

هل كان بين البطالسة وملوك الهند علاقات سياسية أو تجارية ؟

(الهلال) ليس شك في وجود علاقات تجارية . وقد كان ظهور الاسكندر المقدونى ودخوله الهند ومصر باعثاً عظيما لتعارف الأمم وزيادة التجارة بينها . أما العلاقات فهذا مما يشك فيه . ولكن التاريخ يثبت أن الملك الهندى العظيم أسوكا الذى تولى سنة ٢٦٤ ومات سنة ٢٢٧ قبل الميلاد أرسل بعثة الى أحد الملوك البطالسة فى مصر يدعوه الى البوذية

القردة والانسان

(الخرطوم . سودان) ك . ل .

ما هو أقرب أنواع القردة في الشبه الى الانسان ؟

(الهلال) قال دورسي :

وليس هناك الآن نوع يشبه الانسان من كل الوجوه فالقرد الأورانج يشبه الانسان الأيرلندى والغوريلا يشبه المصارع جاك دمبسى . أما الشمبنزى فله هيئة الملائكة . والجيبون الرقيق رأس يشبه رءوس السيدات وقامة معتدلة »

والذى لاحظناه أن الغوريلا أشبه القردة بالانسان وخصوصا عندما يتلفت ويشير وهو قاعد هادىء

أول الآلهة

(بغداد . العراق) قارىء

من هو أقدم الآلهة التي يذكرها التاريخ

(الهلال) هو أوزوريس أول الأرباب المصرية . وما دامت حضارة مصر هي فى رأى معظم الأثريين اولى الحضارات فى العالم كله فاوزوريس أول اربابها هو أيضاً أول الآلهة فى العالم

تغيير المبدأ

(القاهرة . مصر) ص . ز .

هل يجوز للانسان أن يغير مبادئه السياسية ؟

(الهلال) ان تغيير المبادىء لا يختلف في شيء من تغيير العادات . والمبدأ هو عادة من عادات الذهن يجب ان نثبت عليه مادام صالحا ولكن اذا اتضح لنا انه فاسد فلا بد من تغييره وهذا التغيير هو دليل الحيوية وليس دليل الضعف بل ربما كان من المفيد أن نغير مبادئنا عمداً من وقت لآخر على سبيل التجربة وزيادة المعرفة باتخاذ مبادىء اخرى كما نتخذ عادات اخرى لهذا الغرض ايضاً

العباسيون والأمويون

(الموصل . العراق) ا . عبد القادر

اى الدولتين خدم الحضارة العربية اكثر : الدولة العباسية أم الدولة الاموية ؟

(الهلال) كلما توسع الانسان في قراءة التواريخ العربية والاسلامية لم يسعه سوى الاعتراف بأن ظهور الدولة العباسية كان أول انحطاط العرب لان العباسيين نظروا الى الفرس كأنهم عماد دولتهم وصاروا يتوجسون شرا من العرب وانتهى هذا النظر باستعمال الفرس في سياسة الدولة واستعمال الاتراك في جيش الدولة حتى جاء يوم ألغيت فيه اللغة العربية من دواوين الحكومة في بغداد واستبدلت بها اللغة الفارسية ثم التركية . ولو عاشت الدولة الاموية لكانت دولة عربية لغة وعصبية وكان يمكن للحضارة العربية التي ابتدأها الامويون أن تثمر وتنمو

تعليل السمن والنحافة

(كوراسو . الهند الغربية) ج . أميل سعد

اعرف رجلين أحدهما لا يأكل إلا قليلاً ولكنه بدين سمين والآخر يأكل كثيراً ولكنه نحيف فكيف يعلل ذلك ؟

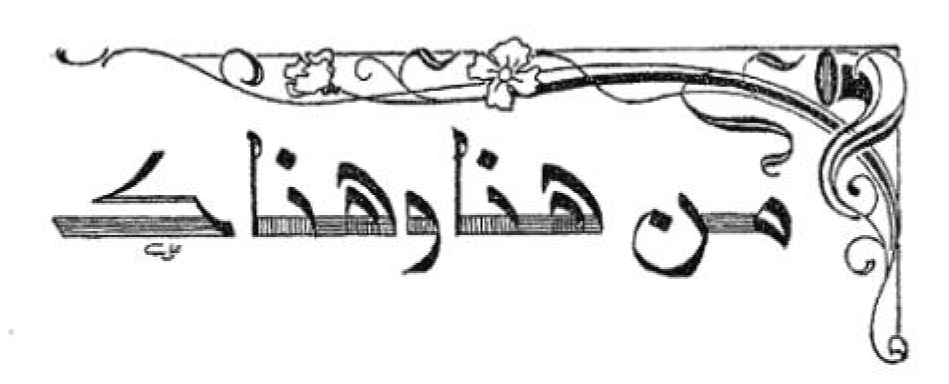
(الهلال) الذى يلاحظ في المفرطين في السمن أن عندهم خللا في الغدد الأندوكرينية يجعلهم يسمنون . وكذلك يلاحظ اننا أحياناً نعالج السمن ونحدث النحافة باعطاء السمين خلاصة الغدة الدرقية . فليس بعيداً ان يكون السبب في نحافة الشخص الذى يأكل كثيراً وسمن الآخر الذى لا يأكل إلا قليلا شذوذاً في بناء الغدد الاندوكرينية مثل الغدة الدرقية أو الغدة الكفية

مخترع السينماتوغراف

(بور سعيد . مصر) ف . حق

من هو مخترع السينماتوغراف ؟

(الهلال) المشهور انه أديسون مخترع الفنوغراف أيضاً ولكنه لم يوفق الى اتمام اختراعه إلا بعد ان وفق ايستمان صاحب الآلة الفتوغرافية كوداك الى اختراع الفلم أى الشريط اللدن الذى تنقل عليه الصور . ولذلك فالاختراع يعزى اليهما



فنادق برلين

يسخر الاوربيون من حضارة الاميركيين ولكنهم مع ذلك يقلدونهم ويودون لو تكون مدنهم حافلة بناطحات السحاب مثل المدن الاميركية

وقد تألفت في برلين شركة تريد انشاء فندقين يحتوى كل منهما على ١٤ طبقة بها ١٢٠٠ غرفة وقد ارسلت مهندسيها الى امريكا كى يدرسوا نظام الفنادق وطرق بنائها قبل أن يشرعوا فى البناء في برلين

وهذا يدل على ان سخرية الاوربيين من الاميركيين هي سخرية الثعلب من العنب

الاومنيبوس

احتفلت لندن بمرور مائة سنة على اختراع الاومنيبوس اذ سارت أول عربة في ٤ يوليو من سنة ١٨٢٩ وكان الاجر عالياً يبلغ خمسة قروش على المسافة التي يدفع فيها الآن أربعة مليمات وكانت الجرائد والمجلات تقرأ مدة الركوب بالمجان على نحو ما تفعل بعض المطاعم والمشارب الآن

وقد بقى الاومنيبوس غير رائج الحال لا يقبل الناس عليه كثيراً حتى سنة ١٨٥١ حين انشىء معرض كبير في لندن فكان الناس يتزاحمون عليه وكان بعضهم يركب سطح الاومنيبوس. ومن ذلك اليوم صنعت مقاعد فوق السطح

وأول اومنيبوس سار بالموطير أى بالبنزين كان سنة ١٨٩٧ ولكن الاومنيبوس الذى تجره الخيول لم ينقرض من لندن الا يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩١١

اندية الكتب

ابتدع الاميركيون بدعة جديدة فى ايصال المؤلفات الى الناس بأرخص الاثمان وذلك بان الشركة التى تسمى نفسها « نادى الكتب » تشترى كميات كبيرة من الناشر بسعر لا يتجاوز ٣٠ في المابة من أصل الثمن وهي تشتريه غير مجلد بالقماش ولكنها تجلده هي بالورق وترسله للمشترك والناشر يقبل الربح الصغير الذى لا يتجاوز بضعة مليمات في الكتاب لان النادى يشترى منه كميات كبيرة ثم هو لا يخشى المزاحمة على ما عنده من النسخ الاخرى لان الاغنياء يقتنون الكتاب المجلد باى ثمن ولا يرضون بشراء كتاب غير مجلد. وقد نجحت هذه الطريقة وانتشرت الكتب بين الطوائف الفقيرة من القراء

حوادث الطيارات

من كل مابة حادثة من حوادث الطيارات تعزى خمسون منها الى سوء ادارة السواق وثمان فقط الى خلل الموطر . وهذا يدل على ان سياقة الطيارة تحتاج الى تعليم كبير ورباطة جأش فى